# جامع البيان عن تأويل آي القرآن

# تفسير الطبري

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
٢٢٤هـ - ٣١٠هـ

طبعة جديدة مخرجة للشواهد الشعرية كاملة بأسلوب جديد
ومخرجة للآثار كاملة مع الحكم عليها

خرج أحاديثه وعلق عليها
إسلام منصور عبد الحميد

خرج شواهده الشعرية
أحمد عاشور إبراهيم — أحمد رمضان محمد

المجلد السادس

دار الحديث
القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

# تفسير الطبري

اسم الكتـــاب : تفسير الطبري

اسم المؤلـــف : الإمام ابن جرير الطبري

اسم المحقـــق : إسلام منصور عبد الحميد وآخرون

القطـــــع : ١٧×٢٤سم

عدد الصفحـات : ٩٥٦ صفحة / مجلد ٦

عدد المجـلدات : ١٢ مجلدًا

سنة الطبـــع : ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

رقم الإيداع : ٢٠١٠/٢١٤١

الترقيم الدولي : ١-٣٤٢-٣٠٠-٩٧٧-٩٧٨

6 222007 703898

طبـــع . نشـــر . توزيـــع

١٤٠ شارع جوهر القائد أمام جامعة الأزهر تليفون : ٢٥٨٩٩٤٠٩ / ٢٥٩١٨٧١٩ / ٢٥٩١٩٦٩٧ فاكس : ٢٥٩١٩٦٩٧

www.darelhadith.com E-mail: info@darelhadith.com

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤه لِلنَّبيِّ ﷺ - وكانَتْ جَماعةٌ مِن أصْحابِه قد اسْتَأذَنوه في التَّخَلُّف عَنْه حين خَرَجَ إلى تَبوك، فَأذِنَ لَهم -: لَوْ كانَ ما تَدْعو إلَيْه المُتَخَلِّفينَ عَنْك، والمُسْتَأْذِنيكَ في تَرْك الخُروج مَعَك إلى مَغْزاكَ الذي اسْتَنفَرْتهمْ إلَيْهِ، ﴿عَرَضًا قَرِيبًا﴾ يقول: غَنيمة حاضِرة، ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾، يَقول: وَمَوْضِعًا قَريبًا سَهْلًا، ﴿لَّاتَّبَعُوكَ﴾ وَنَفَروا مَعَك إلَيْهِما، وَلَكِنّك اسْتَنفَرْتهمْ إلى مَوْضِع بَعيد، وَكَلَّفْتهمْ سَفَرًا شاقًّا عليهِمْ؛ لِأنّك اسْتَنْهَضْتهمْ في وَقْت الحرّ، وَزمان القَيْظِ وَحين الحاجة إلى الكِنّ، ﴿وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾ يقول تعالى ذِكْره: وَسَيَحْلِفُ لَك، يا محمد هَؤُلاءِ المُسْتَأْذِنوك في تَرْك الخُروج مَعَك - اعْتِذارًا مِنهم إلَيْك بالباطِل، لِتَقْبَل مِنْهم عُذْرهمْ، وَتَأذَن لَهم في التَّخَلُّف عَنْك - باللّه كاذِبينَ: ﴿لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾ يقول: لَوْ أطَقْنا الخُروج مَعَكم بوُجودِ السَّعةِ والمراكِب والظُّهور وَما لا بُدّ لِلْمُسافِرِ والغازي مِنْهُ، وَصِحّة البدَن والقوَى، لَخَرَجْنا مَعَكم إلى عَدوّكُمْ، ﴿يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ يَقول: يوجِبونَ لِأنْفُسِهم بحَلِفِهم باللّه كاذِبينَ الهلاك والعطَب، لِأنّهم يورِثونَها سَخَط اللّه وَيُكْسِبونَها أليم عِقابه، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ في حَلِفِهمْ باللّه: ﴿لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾؛ لِأنّهم كانوا لِلْخُروج مُطيقينَ، بوُجودِ السَّبيل إلى ذَلِكَ بالذي كانَ عندهمْ مِن الأمْوال، مِمّا يَحْتاج إلَيْه الغازي في غَزْوه والمُسافِر في سَفَره، وَصِحّة الأبْدان وَقُوَى الأجْسام.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٧٦٩- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قولَه: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا﴾ إلى قولِه ﴿لَكَاذِبُونَ﴾ إنّهم يَسْتَطيعونَ الخُروج، وَلَكِنْ كانَ تَبْطِئة مِن عند أنْفُسهمْ والشّيْطان وَزَهادة في الخير (١).

١٦٧٧٠- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا﴾ قال هيَ غَزْوة تَبوك (٢).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٦٧٧١- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ أي إنهم يَسْتَطيعونَ[١].

القوْل في تأويل قوله:

﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٤٣﴾

وَهَذا عِتابٌ مِنَ اللَّه تعالى ذِكْره عاتَبَ به نَبيّهﷺ في إذْنه لِمَنْ أذِنَ له في التّخَلّف عَنه، حين شَخَصَ إلى تَبوكَ لِغَزْوِ الرّوم، مِن المُنافِقينَ.

يَقول جَلَّ ثَناؤُه: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ﴾، يا محمد، ما كانَ مِنك في إذْنك لِهَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذين اسْتأذَنوك في تَرْك الخُروج مَعَك، وَفي التّخَلّف عَنك، مِن قَبْل أنْ تَعْلَم صِدْقه مِن كَذِبِه، ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ﴾ لِأيِّ شَيْءٍ أذِنت لَهُمْ؟ ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ يَقول: ما كانَ يَنْبَغي لَك أنْ تَأذَن لَهم في التّخَلّف عَنك، إذْ قالوا لَك: لَوْ اسْتَطَعْنا لَخَرَجْنا مَعَك، حَتّى تَعْرِف مَنْ له العُذْرُ مِنْهم في تَخَلّفه، وَمَنْ لا عُذْر له مِنْهُمْ، فَيَكون إذْنُك لِمَنْ أذِنْت له مِنْهم عَلَى عِلْم مِنك بِعُذْرِهِ، وَتَعْلَم مَنْ الكاذِب مِنْهم المُتَخَلّف نِفاقًا وَشَكًّا في دين اللَّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٦٧٧٢- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ﴾ قال: ناس قالوا: اسْتَأذِنوا رَسول اللَّهﷺ، فَإنْ أذِنَ لَكم فاقْعُدوا وَإنْ لَمْ يَأذَن لَكم فاقْعُدوا[٢].

١٦٧٧٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قولَه: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ﴾ الآية، عاتَبَه كَما تَسْمَعونَ، ثُمَّ أنْزَلَ اللَّهُ التي في سورة (النّور)، فَرَخَّصَ له في أنْ يَأذَن لَهم إنْ شاءَ، فَقال: ﴿فَإِذَا ٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِبَعۡضِ شَأۡنِهِمۡ فَأۡذَن لِّمَن شِئۡتَ مِنۡهُمۡ﴾[النور: ٦٢] فَجَعَلَه اللَّه رُخْصة في ذَلِكَ مِن ذَلِكَ[٣].

١٦٧٧٤- حدثني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفْيان بن عُيَيْنة، عَن عمرو بن دينار، عَن عمرو بن مَيْمون الأوْديِّ، قال: اثْنَتانِ فَعَلَهُما رَسول اللَّهﷺ لَمْ يُؤْمَر فيهِما بِشَيْءٍ: إذْنُه لِلْمُنافِقينَ، وَأخْذُه مِن الأسارَى، فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ﴾ الآية[٤].

(١) [صحيح]: لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥٤٩]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي

١٦٧٧٥- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: قَرأت عَلَى سَعيد بن أبي عَروبة، فقال: هَكَذا سَمِعْته مِن قَتادة، قوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ الآية، ثُمّ أنْزَلَ اللَّه بَعْد ذَلِكَ في سورة (النور): ﴿فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ [النور: ٦٢] الآية (١).

١٦٧٧٦- حدّثنا صالِح بن مِسْمار، قال: ثنا النَضر بن شُمَيْل، قال: أخْبَرَنا موسَى بن سَرْوان، قال: سَألْتُ مورِّقًا، عَن قوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ﴾ قال: عاتَبَه رَبّه (٢).

## القول في تأويل قوله: ﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾﴾

وَهَذا إعْلام مِنْ اللَّه نَبيَّه ﷺ سِيمَا المُنافِقينَ أنَّ مِن عَلاماتهِمْ التي يُعْرَفونَ بها، تَخَلُّفهمْ عَن الجِهاد في سَبيل اللَّه باستِئْذانِهم رَسول اللَّه ﷺ في تَرْكهمْ الخُروج مَعَه إذا استُنْفِروا بالمعاذيرِ الكاذِبة.

يَقول جَلّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: يا محمد لا تَأذَنَن في التَخَلُّف عَنْك - إذا خَرَجْت لِغَزْوِ عَدوّك - لِمَنْ استَأذَنَك في التَخَلُّف مِن غير عُذْر، فَإنّه لا يَسْتَأذِنك في ذَلِكَ إلاّ مُنافِق لا يُؤْمِن باللَّه واليوْم الآخِر، فَأمّا الذي يُصَدِّق باللَّه وَيُقِرُّ بوَحْدانيته وَبالبعْثِ والدّار الآخِرة والثّواب والعِقاب، فَإنّه لا يَسْتَأذِنْك في تَرْك الغزْو وَجِهاد أعْداء اللَّه بمالِه وَنَفْسه، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ﴾ يَقول: واللَّه ذو عِلْم بمَنْ خافَه فاتَّقاه بأداءِ فَرائِضه واجْتِناب مَعاصيه والمُسارَعة إلى طاعَته في غَزْو عَدوِّه وَجِهادهمْ بمالِه وَنَفْسه، وَغير ذَلِكَ مِن أمْره وَنَهْيه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٧٧٧- حَدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبّاس، قولَه: ﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ فَهَذا تَعْيير لِلْمُنافِقينَ حين استَأذَنوا في القُعود عَن الجِهاد مِن غير عُذْرٍ، وَعَذَر اللَّه المُؤْمِنينَ، فَقال: ﴿لَمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾ [النور: ٦٢] (٣).

---

الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث. لكنه توبع من عبد الرزاق في المصنف[٩١٢٢]، وسعيد بن منصور في التفسير [٩٦٦]، وأبو نعيم الفضل بن دكين كما عند ابن زنجويه في الأموال [٣٧٢].

(١) [حسن]تقدم قبله بواحد وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع، وسيأتي بنحوه في سورة النور. تنبيه: وقع في طبعة التركي والشيخ شاكر (عبيد بن سليمان) وهو خطأ، والصحيح (عبدة بن سليمان) سمع من سعيد قبل الهزيمة. والعلم عند الله وحده.

(٢) [حسن]مورق العجلي أبو المعتمر البصري ثقة عابد مجاهد بار. وموسى بن مروان البغدادي أبو عمران التمار صدوق كما قال أبو حاتم الرازي. والنضر بن شميل المازني أبو الحسن النحوي البصري شيخ مرو ومحدثها، ثقة إمام صاحب سنة. وصالح بن مسمار السلمي أبو الفضل صدوق.

(٣) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه ﷺ: إنّما يَسْتَأذِنك، يا محمد، في التّخلُّف خِلافك، وتَرْكِ الجِهاد مَعَك، مِن غير عُذْر بَيِّنٍ - الذينَ لا يُصدِّقونَ باللّهِ ولا يُقِرّونَ بتوْحيدِهِ ﴿وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ يقول: وَشكَّتْ قُلوبهمْ في حَقيقة وَحْدانيّة اللّه، وَفي ثَوابه أهلَ طاعَته، وَعِقابه أهل مَعاصيه، ﴿فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ يقول: في شَكّهمْ مُتحيِّرونَ، وَفي ظُلْمةَ الحَيرة مُتَردِّدونَ، لا يَعْرِفونَ حَقًّا مِن باطِل، فَيَعْمَلوا عَلَى بَصيرة. وَهَذِه صِفة المُنافِقينَ.

وَكانَ جَماعة مِن أهل العِلْم يَرَوْنَ أنّ هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ مَنسوخَتانِ بالآيةِ التي ذُكِرَتْ في سورة (النّور).

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٧٧٨- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، عَن الحُسَيْن، عَن يَزيد، عَن عِكْرِمة والحسَنِ البَصْريِّ، قالا: قولُه: ﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ إلى قولِه: ﴿فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾. نَسَخَتْهُما الآيةُ التي في (النّور): ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ إلى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٦٢] (١).

وَقد بَيَّنّا النّاسِخَ والمنسوخَ بما أغْنَى عَن إعادَتِه هَهُنا.

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَـٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَـٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: وَلَوْ أرادَ هَؤُلاءِ المُسْتَأذِنوك يا محمدُ، في تَرْكِ الخُروج مَعَك لِجِهادِ عَدوِّك - الخُروج مَعَك، ﴿لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً﴾. يَقولُ: لأعَدُّوا لِلْخُروج عُدَّةً، وَلَتأهَّبُوا لِلسَّفرِ والعدوِّ أُهْبَتَهما، ﴿وَلَـٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ﴾. يَعْني: خُروجَهمْ لِذَلِكَ، ﴿فَثَبَّطَهُمْ﴾. يَقولُ: فَثَقَّل عليهم الخُروجَ حَتَّى اسْتَخَفُّوا القُعودَ في مَنازِلهمْ خِلافَك، واستَثْقَلوا السّفَر والخُروجَ مَعَك، فَتَرَكوا لِذَلِكَ الخُروجَ، ﴿وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَـٰعِدِينَ﴾. يَعْني: اقْعُدُوا مَعَ المَرْضَى والضُّعَفاءِ الذينَ لا يَجِدونَ ما يُنْفِقونَ، وَمَعَ النِّساءِ والصِّبْيانِ، واتْرُكوا الخُروجَ مَعَ رَسولِ اللّه ﷺ والمُجاهِدينَ في سَبيل اللّه. وَكانَ تَثْبيطُ اللّهِ إيّاهم عَن الخُروجِ مَعَ رَسولِه ﷺ والمُؤْمِنينَ بِه؛ لِعِلْمِه بنِفاقِهِم وَغِشِّهمْ لِلإسْلام وَأهلِه وَأنّهم لَوْ خَرَجوا مَعَهم ضَرُّوهم وَلَمْ يَنْفَعوا. وَذُكِرَ أنّ الذينَ اسْتَأذَنوا رَسول اللّه ﷺ في القُعُود كانوا عبد اللّه بن أُبَيّ ابن سَلول، والجَدَّ بن قَيْس، وَمَنْ كان عَلَى مِثْل الذي كانا عليهِ، **كَذَلِكَ**:

١٦٧٧٩- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَن ابن إسْحاق، قال: كانَ الذينَ اسْتَأذَنوه،

---

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

فيما بَلَغَني، مِن ذَوي الشَّرَف، مِنهم: عبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلولَ، والجَدُّ بن قَيْس، وكانوا أشرافًا في قَوْمِهم، فَثَبَّطَهم اللَّهُ؛ لِعِلْمِه بهم، أنْ يَخرُجوا مَعَهم، فَيُفْسِدوا عليه جُنْدَه [(١)].

**القَوْلُ في تأويلِ قولِه:** ﴿لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ۝٤٧﴾

**يقولُ تعالى ذِكْره:** لَوْ خَرَجَ، أيّها المُؤْمِنونَ، فيكم هَؤُلاءِ المُنافِقونَ، ﴿مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ يَقولُ: لَمْ يَزيدُوكم بخُروجِهم فيكم إلاّ فَسادًا وَضُرًّا؛ وَلِذَلِكَ ثَبَّطْتُهم عَن الخُروجِ مَعَكُمْ.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى الخَبالِ بشَواهِدِه فيما مَضَى قَبْلُ.

﴿وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ﴾. يَقولُ: وَلأَسْرَعوا برَكائِبِهم السَّيْرَ بَيْنَكُمْ.

وَأَصْلُه مِن إيضاعِ الخَيْلِ والرِّكاب، وَهوَ الإسْراعُ بها في السَّيْرِ، يُقالُ لِلنّاقةِ إذا أَسْرَعَت السَّيْرَ: وَضَعَتْ النّاقةُ تَضَعُ وَضْعًا وَمَوْضوعًا. وَأَوْضَعَها صاحِبُها: إذا جَدَّ بها وَأَسْرَعَ. يُوضِعُها إيضاعًا، وَمِنه قولُ الرّاجِزِ:

يا لَيْتَني فيها جَذَعْ
أَخُبُّ فيها وَأَضَعْ [(٢)]

وَأمّا أَصْلُ الخِلالِ: فَهوَ مِن الخَلَلِ: وَهيَ الفُرَجُ تَكونُ بَيْنَ القَوْمِ في الصُّفوفِ وَغيرِها، وَمِنْه قولُ النَّبيِّ ﷺ: **«تَراصُّوا في الصُّفوفِ لا يَتَخَلَّلُكم أَوْلادُ الحَذَفِ»**.

وَأمّا قولُه: ﴿يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ﴾. فإنّ معناه: يبغون بكم الفِتْنَةَ. يقولُ: يَطْلُبونَ لَكم ما تَفْتَتِنُونَ به عَن مَخْرَجِكم في مَغْزاكُمْ، بتَثْبِيطِهم إيّاكم عَنْهُ. يُقال مِنْه: بَغَيْتُه الشَّرَّ، وَبَغَيْته الخَيْر، أَبْغِيه

---

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٥٥٠]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [مجزوء الرجز]. القائل: دُرَيْدُ بنُ الصِّمَّةِ (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (وأضع): الوَضْعُ: أَهْوَنُ سَيْرِ الدوابِّ والإبِلِ، وقيل: هو ضَرْبٌ من سير الإبل دون الشدّ، وقيل: هو فَوْقَ الخَبَب، وضَعَتْ وَضْعًا ومَوْضُوعًا. قال الأزهري: ويقال وَضَعَ الرجلُ إذا عَدا يَضَعُ وَضْعًا. (الجذع): الصغير الشاب. (أخب): الخبب ضرب من السير كالوضع. المعنى: هذا الرجز قاله دريد في يوم غزوة حنين، وكان خرج مع هوازن، عليهم مالك بن عوف النصري، ودريد بن الصمة يومئذ شيخ كبير، ليس له من أمره شيء إلا المشورة برأيه ومعرفته بالحرب، وكان شيخًا ذا تجربة، وكان مالك بن عوف كره أن يكون لدريد بن الصمة رأي في حربهم هذه أو ذكر، فقال دريد: هذا يوم لم أشهده ولم يفتني.

يَا لَيْتَنِي فِيها جَذَعْ
أَخُبُّ فيها وأَضَعْ
أَقُودُ وَطْفَاء الزَّمَعْ
كَأَنَّهَا شَاةٌ صَدَعْ

أي: ياليتني في هذه الحرب شابًا صغيرًا أعدو وأسرع السير، ثم وصف فرسه كما تمنى فهي وطفاء طويلة الشعر، كأنها شاة قوية من فتيان الأوعال.

بُغَاءَ. إذا الْتَمَسْته لَهُ، بمَعْنَى: بَغَيْت لَهُ. وَكَذَلِكَ عَكَمْتُك وَحَلَبْتُك، بمَعْنَى: حَلَبْت لَك وَعَكَمْتُ لَك. وَإذا أرادوا أعَنْتُك عَلَى الْتِماسه وَطَلَبِه، قالوا: أبْغَيْتك كَذا وَأحلَبْتُك وَأعْكَمْتُك: أيْ أعَنْتُك عليه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٧٨٠- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلَٰلَكُمْ﴾: بَيْنكم ﴿يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ﴾ بذَلِكَ[١].

١٦٧٨١- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قولَه: ﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلَٰلَكُمْ﴾ يقول: وَلَأوْضَعوا أسْلِحَتهمْ خِلالَكم بالفِتْنةِ[٢].

١٦٧٨٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ﴾: يُبَطِّئونَكُمْ. قال: رِفاعة بن التَّابوت، وَعبد اللَّه بن أُبَيٍّ ابن سَلول، وَأوْس بن قَيْظيّ[٣].

١٦٧٨٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قولَه: ﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلَٰلَكُمْ﴾ قال: لَأسْرَعوا الأزِقَّة خِلالَكُمْ، ﴿يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ﴾ يُبَطِّئونَكُمْ، عبد اللَّه بن نَبْتَل، وَرِفاعة بن تابوت، وَعبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول[٤].

١٦٧٨٤- **قال:** حَدَّثَنا الحسين، قال: ثني أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلَٰلَكُمْ﴾ قال: لَأسْرَعوا خِلالكم، ﴿يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ﴾ بذَلِكَ[٥].

١٦٧٨٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قولِه: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ قال: هَؤُلاءِ المُنافِقونَ في غَزْوة تَبوك، يُسَلّي اللَّه عَنْهم نَبيّه ﷺ والمُؤْمِنينَ، فَقال: وَما يُحْزِنكُمْ؟ ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ يَقولونَ: قد جُمِعَ لَكم وَفُعِلَ وَفُعِلَ، يُخَذِّلونَكُمْ، ﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ﴾: الكُفر[٦].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] محمد بن حميد اليشكري أبو سفيان المعمري البصري ثقة، والحسين هو المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَأمّا قولُه: ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّـٰعُونَ لَهُمْ ﴾ فإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في تَأويلِه، فَقال بعضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَفيكم سَمّاعونَ لِحَديثِكم لَهم، يُؤَدّونَه إلَيْهم، عُيون لَهم عَلَيْكُمْ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٦٧٨٦ - **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّـٰعُونَ لَهُمْ ﴾ يُحَدِّثونَ بأحاديثِكُمْ، عُيونٌ غير مُنافِقينَ (١).

١٦٧٨٧ - **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّـٰعُونَ لَهُمْ ﴾ قال: مُحَدِّثونَ، عُيونٌ غيرُ المُنافِقينَ (٢).

١٦٧٨٨ - **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قولِه: ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّـٰعُونَ لَهُمْ ﴾ يَسْمَعونَ ما يُؤَدّونه لِعَدوِّكُمْ (٣).

**وَقال آخَرونَ**: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَفيكم مَنْ يَسْمَع كَلامهمْ وَيُطيع لَهُمْ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٦٧٨٩ - **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّـٰعُونَ لَهُمْ ﴾: وَفيكم مَنْ يَسْمَع كَلامهمْ (٤).

١٦٧٩٠ - **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: كانَ الذينَ اسْتَأْذَنوا فيما بَلَغَني مِن ذَوي الشَّرَف مِنْهُمْ: عبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول، والجَدُّ بن قَيْس، وَكانوا أشْرافًا في قَوْمهمْ، فَثَبَّطَهم اللَّه، لِعِلْمِه بهم، أنْ يَخْرُجوا مَعَهم، فَيُفْسِدوا عليه جُنْدَه، وَكانَ في جُنْدِه قَوْمٌ أهلُ مَحَبّة لَهم وَطاعةٍ فيما يَدْعونَهم إلَيْه؛ لِشَرَفِهم فيهِمْ، فَقال: ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّـٰعُونَ لَهُمْ ﴾ (٥).

فَعَلَى هَذا التّأويل: وَفيكم أهل سَمْعٍ وَطاعة مِنْكم لَوْ صَحِبوكم أفْسَدوهم عَلَيْكم بِتَثْبيطِهم إيّاهم عَن السَّيْر مَعَكُمْ.

وَأمّا عَلَى التّأويل الأوَّل فَإنّ مَعْناه: وَفيكم مِنْهم سَمّاعونَ يَسْمَعونَ حَديثَكم لَهُمْ، فَيُبَلِّغونَهم وَيُؤَدّونَه إلَيْهم، عُيون لَهم عَلَيْكُمْ.

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى التّأويلَيْنِ عندي في ذَلِكَ بالصّوابِ تَأويل مَنْ قال: مَعْناه: وَفيكم

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥٥٠]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

سَمّاعونَ لِحَديثِكم لَهم، يُبَلِّغونَه عَنْكم، عُيون لَهُمْ. لِأنّ الأغْلَبَ مِن كَلامِ العرَب في قولهِمْ: سَمّاعٌ، وَصْف مَنْ وُصِفَ به أنّه سَمّاعٌ لِلْكَلام، كَما قال اللَّه جَلَّ ثَناؤُه في غيرِ مَوْضِع مِن كِتابه: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ [المائدة: ٤١، ٤٢]. واصِفًا بذَلِكَ قَوْمًا بسَماعِ الكذِبِ مِن الحديث. وَأمّا إذا وَصَفوا الرّجُلَ بسَماعِ كَلام الرّجُلِ وَأمْرِه وَنَهْيِه وَقَبولِه مِنْهُ وانْتِهائِه إلَيْه، فَإنّما يصِفُه له بأنّه له سامِعٌ مُطيعٌ، وَلا يكاد يقول: هوَ له سَمّاعٌ مُطيعٌ.

وَأمّا قولُه: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فَإنّ مَعْناه: واللَّه ذو عِلْم بمَنْ يوَجِّهُ أفْعالَهُ إلى غير وُجوهها، وَيَضَعُها في غير مَواضِعها، وَمَنْ يَسْتَأذِن رَسول اللَّه ﷺ لِعُذْرٍ وَمَنْ يَسْتَأذِنه شَكًّا في الإسْلام وَنِفاقًا، وَمَنْ يَسْمَع حَديث المُؤْمِنينَ لِيُخْبِر به المُنافِقينَ، وَمَنْ يَسْمَعه لِيُسَرَّ بما سَرَّ المُؤْمِنينَ وَيُساء بما ساءَهُمْ، لا يَخْفَى عليه شَيْءٌ مِن سَرائِر خَلْقه وَعَلانيَتهمْ.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى الظُّلْم في غير مَوْضِع مِن كِتابنا هَذا بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

القَوْلُ في تَأْويلِ قولِه: ﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره**: لَقد الْتَمَسَ هَؤُلاءِ المُنافِقونَ الفِتْنةَ لِأصْحابِك، يا محمد، الْتَمَسوا صَدَّهم عَن دينهِمْ، وَحَرَصوا عَلَى رَدِّهِمْ إلى الكُفْر بالتَّخْذيلِ عَنْهُ، كَفِعْلِ عبد اللَّه بن أُبَيّ بك وَبِأصْحابِك يَوْم أُحُدٍ، حين انْصَرَفَ عَنْك بمَنْ تَبِعَه مِن قَوْمِه، وَذَلِكَ كانَ ابْتِغاءَهم ما كانوا ابْتَغَوْا لِأصْحابِ رَسول اللَّه ﷺ مِن الفِتْنة مِن قَبْل.

وَيَعْني بقولِه: ﴿مِن قَبْلُ﴾: مِن قَبْل هَذا، ﴿وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ﴾ يَقول: وَأجالوا فيك وَفي إبْطال الدّين الذي بَعَثَك به اللَّه الرّأي بالتّخْذيلِ عَنك، وَإنْكار ما تَأْتيهم بهِ، وَرَدِّه عَلَيْك، ﴿حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ يَقول: حَتّى جاءَكَ نَصْرُ اللَّه، ﴿وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ يَقول: وَظَهَرَ دين اللَّه الذي أمَرَ به وافْتَرَضَهُ عَلَى خَلْقه وَهوَ الإسْلام ﴿وَهُمْ كَٰرِهُونَ﴾ يَقول: والمُنافِقونَ لِظُهورِ أمْر اللَّه وَنَصْره إيّاكَ كارِهونَ. وَكَذَلِكَ الآنَ يُظْهِرك اللَّه، وَيُظْهِر دينه عَلَى الذينَ كَفَروا مِن الرّوم وَغيرهِمْ مِن أهل الكُفْر به، وَهم كارِهونَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِك:

١٦٧٩١- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ﴾: أيْ لِيُخَذِّلوا عَنْك أصْحابك، وَيَرُدّوا عَلَيْك أمْرَك، ﴿حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾[1].

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآيَة نَزَلَتْ في نَفَرٍ مُسَمَّيْنَ بأعْيانِهِمْ.

١٦٧٩٢- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن عمرو، عَن الحسَن،

---

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥٥٠]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

قولَه: ﴿وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾ قال: مِنهم عبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول، وَعبد اللَّه بن نَبْتَل أخو بَني عمرو بن عَوْف، وَرِفاعة بن رافِع، وَزَيْد بن التّابوت القَيْنُقاعيّ (١).

وَكانَ تَخْذيل عبد اللَّه بن أبَيّ أصْحابه عَن رَسول اللَّه ﷺ في هَذِه الغزاة، كالذي:

١٦٧٩٣- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن الزُّهْريّ، وَيَزيد بن رومان، وَعبد اللَّه بن أبي بَكْر، وَعاصِم بن عُمَر بن قَتادة وَغيرِهِمْ، كُلّ قد حَدَّثَ في غَزْوة تَبوك ما بَلَغه عَنها، وَبعضُ القوْم يُحَدِّث ما لَمْ يُحَدِّث بعضٌ، وَكُلّ قد اجْتَمَعَ حَديثه في هَذا الحديث: أنّ رَسول اللَّه ﷺ أمَرَ أصْحابه بالتّهَيُّؤ لِغَزْوِ الرُّوم، وَذَلِكَ في زَمان عُسْرة مِن النّاس وَشِدّة مِن الحرّ وَجَدْب مِن البِلاد، وَحين طابَ الثِّمارُ وَأُحِبَّتْ الظِّلالُ، فالنّاس يُحِبّونَ المُقام في ثِمارهِمْ، وَظِلالهِمْ، وَيَكْرَهونَ الشُّخوص عَنها عَلَى الحال مِن الزّمان الذي هم عليه، وَكانَ رَسول اللَّه ﷺ قَلَّما يَخْرُج في غَزْوة إلاّ كَنَى عَنها وَأخْبَرَ أنّه يُريد غير الذي يَصْمِدُ لَهُ، إلاّ ما كانَ مِن غَزْوة تَبوك، فَإنّه بَيَّنَها لِلنّاسِ لِبُعْدِ الشُّقَّة وَشِدّة الزّمان وَكَثْرة العدوّ الذي صَمَدَ له لِيَتَأهَّب النّاس لِذَلِكَ أُهْبَته. وأمَرَ النّاس بالجِهادِ، وَأخْبَرَهم أنّه يُريد الرُّوم، فَتَجَهَّزَ النّاس عَلَى ما في أنْفُسهِمْ مِن الكُرْهِ لِذَلِكَ الوجْه؛ لِما فيهِ، مَعَ ما عَظَّموا مِن ذِكْر الرّوم وَغَزْوهِمْ. ثُمَّ إنّ رَسول اللَّه ﷺ جَدَّ في سَفَره، فَأمَرَ النّاس بالجِهادِ والانْكِماش، وَحَضّ أهل الغِنَى عَلَى النَّفَقة والحُمْلان في سَبيل اللَّه (٢).

فَلَمّا خَرَجَ رَسول اللَّه ﷺ، ضَرَبَ عَسْكَره عَلَى ثَنيّة الوداع، وَضَرَبَ عبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول عَسْكَره عَلَى حِدَةٍ أسْفَل مِنه، بحذو ذُباب؛ جَبَلٍ بالجبانةِ أسْفَل مِن ثَنيّة الوداع، وَكانَ فيما يَزْعُمونَ، لَيْسَ بأقَلّ العسْكَرَيْنِ، فَلَمّا سارَ رَسول اللَّه ﷺ، تَخَلَّفَ عَنه عبد اللَّه بن أُبَيّ فيمَنْ تَخَلَّفَ مِن المُنافِقينَ وَأهل الرَّيْب، وَكانَ عبد اللَّه بن أُبَيّ أخا بَني عَوْف بن الخزْرَج، وَعبد اللَّه بن نَبْتَل أخا بَني عمرو بن عَوْف، وَرِفاعة بن زَيْد بن التّابوت أخا بَني قَيْنُقاع، وَكانوا مِن عُظَماء المُنافِقينَ، وَكانوا مِمَّنْ يَكيدُ لِلإسْلامِ وَأهله. قال: وَفيهم - كَما ثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن محمد بن إسْحاق، عَن عمرو بن عُبَيْد، عَن الحسَن البصْريّ - أنْزَلَ اللَّه: ﴿لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ﴾ الآية.

## القول في تأويل قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾﴾

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَتْ في الجَدّ بن قَيْس.

---

(١) [ضعيف] عمرو بن عبيد بن باب ويقال: ابن كيسان التميمي أبو عثمان البصري مولى بني تميم شيخ القدرية والمعتزلة متروك الحديث. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥١٦]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَيَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَمِنْهُم﴾: وَمِنَ المُنافِقِينَ، ﴿مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي﴾ أُقِمْ فلا أشْخَصُ مَعَك، ﴿وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾ يَقول: وَلا تَبْتَلِني برُؤْيةِ نِساء بَني الأصْفَر وَبَناتهمْ، فَإنِّي بالنِّساءِ مُغْرَمٌ، فَأَخْرُجَ وَآثَم بذَلِكَ.

وَبِذَلِكَ مِنَ التأويل تَظاهَرَتْ الأَخْبار عَن أهل التَأويل.

**ذِكر الرِّواية بذَلِكَ عَمَّنْ قاله:**

١٦٧٩٤- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قولِ اللَّه: ﴿ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾ قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«اغزوا تبوك تَغْنَموا بَناتِ الأصْفَر نِساء الرّوم»** فَقال الجَدُّ: ائذَنْ لَنا، وَلا تَفْتِنّا بالنِّساءِ(١).

١٦٧٩٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«اغزوا تَغْنَموا بَناتِ الأصْفَر»** يَعْني: نِساء الرّوم، ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَه(٢).

١٦٧٩٦- **قال:** ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس، قولَه: ﴿ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾ قال: هوَ الجدّ بن قَيْس، قال: قد عَلِمَتْ الأنْصارُ أنّي إذا رَأيْت النِّساء لَمْ أصْبِر حَتَّى أُفْتَتن، وَلَكِنْ أُعينك بمالي(٣).

١٦٧٩٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن محمد بن إسْحاق، عَن الزُّهْريّ، وَيَزيد بن رومان، وَعبد اللَّه بن أبي بَكْر، وَعاصِم بن عُمَر بن قَتادة وَغيرِهِمْ، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ ذات يَوْم وَهوَ في جِهازِه لِلْجَدِّ بن قَيْس أخي بَني سَلَمة: هَلْ لَك يا جَدُّ العام في جِلاد بَني الأصْفَر؟ فَقال: يا رَسول اللَّه، أوَتَأذَنُ لي وَلا تَفْتِنّي؟! فَواللَّه لَقَد عَرَفَ قَوْمي ما رَجُل أشَدّ عُجْبًا بالنِّساءِ مِنّي، وَإنّي أخْشَى إنْ رَأيْتُ نِساء بَني الأصْفَر ألاّ أصْبِرَ عَنْهُنّ فَأعْرَضَ عَنه رَسول اللَّه ﷺ، وَقال: «**قد أذِنْتُ لَكَ**»، فَفي الجَدِّ بن قَيْس نَزَلَتْ هَذِه الآية ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾ الآية، أيْ إنْ كانَ إنّما يَخْشَى الفِتْنةَ مِن نِساء بَني الأصْفَر، وَلَيْسَ ذَلِكَ بهِ، فَما سَقَطَ فيه مِن الفِتْنة بتَخَلُّفِه عَن رَسول اللَّه ﷺ والرَّغْبة بنَفْسِه عَن نَفْسه - أعْظَم(٤).

١٦٧٩٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قولِه: ﴿وَمِنْهُم

---

(١) [**حسن**] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [**ضعيف جدًا**] مجاهد عن النبي ﷺ مرسل. وابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [**ضعيف**] ابن جريج عن ابن عباس مرسل، والسند إليه ضعيف فيه الحسين المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [**صحيح**] أخرجه ابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥١٦]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾ قال: هوَ رَجُل مِن المُنافِقِينَ يُقال لَه: جَدُّ بن قَيْس، فَقال له رَسول اللَّه ﷺ: «**العامَ نَغزو بَني الأصفَر وَنَتَّخِذ مِنهم سَراريَّ وَوُصَفاءَ**». فَقال: أيْ رَسول اللَّه، ائذن لي ولا تفتِنّي، إنْ لَمْ تَأذَن لي افتُتِنْتُ وَقعدت. فَغَضِبَ، فَقال اللَّه: ﴿أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ وَكانَ مِن بَني سَلِمة، فَقال لَهم النبيّ ﷺ: «**مَنْ سَيِّدُكم يا بَني سَلِمة؟**» فَقالوا: جَدّ بن قَيْس، غير أنّه بَخيلٌ جَبان. فَقال النَّبيّ ﷺ: «**وَأيُّ داء أدْوَى مِن البُخل، وَلَكِنْ سَيِّدُكم الفتَى الأبيَض الجعْد بشر بن البراء بن مَعْرور**»(١).

١٦٧٩٩- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قولَه: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾ يَقول: ائْذَنْ لي وَلا تُخرِجني. ﴿أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ﴾ يَعْني: في الحرَج سَقطوا(٢).

١٦٨٠٠- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾ وَلا تُؤْثِمْني، ألا في الإثم سَقَطوا(٣).

وَقولُه: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يَقول: وَإنّ النّار لَمُطيفة بِمَنْ كَفَرَ باللَّه وَجَحَدَ آياتِه وَكَذَّبَ رُسُلَه، مُحْدِقة بهم جامِعةٌ لَهم جَميعًا يَوْم القيامة. يَقول: فَكَفَى لِلْجَدِّ بن قَيْس وَأشكالِه مِن المُنافِقينَ بِصِليِّها خِزْيًا.

## القول في تأويل قوله: ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُواْ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمْ فَرِحُونَ ۝٥٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: يا محمد، إنْ يُصِبْك سُرور بفَتْح اللَّه عَلَيْك أرض الرّوم في غزاتك هَذِه، يَسُؤ الجَدَّ بن قَيْس وَنُظراءَه وَأشياعه مِن المُنافِقينَ، وَإنْ تُصِبْك مُصيبة بفُلولِ جَيْشك فيها يَقُلِ الجَدُّ وَنُظراؤُه: ﴿قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ﴾ أي قد أخَذْنا حِذْرَنا بتَخلُّفِنا عَن محمد، وَتَرْك أتْباعِه إلى عَدوّه، ﴿مِن قَبْلُ﴾ يَقولُ: مِن قَبْل أنْ تُصيبَه هَذِه المُصيبة. ﴿وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمْ فَرِحُونَ﴾ يَقول: وَيَرْتَدُّوا عَن محمد، وَهم فَرِحونَ بما أصابَ محمدًا وَأصْحابه مِن المُصيبة بفُلولِ أصْحابِه وانهِزامِهِمْ عَنه، وَقَتْل مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٨٠١- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْۖ﴾. يَقولُ: إنْ تُصِبْك في سَفَرِك هَذا لِغَزْوةِ تَبوك

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

حَسَنَةٌ، تَسُؤْهُمْ. قال: الجَدُّ وأصْحابُه[(١)].

١٦٨٠٢- **حدَّثني** محمدُ بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ﴾ حِذرَنا[(٢)].

١٦٨٠٣- **حدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَير، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ﴾ قال: حِذْرَنا[(٣)].

١٦٨٠٤- **حدَّثنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قولَه: ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾: إنْ كانَ فَتْحٌ لِلْمُسْلِمينَ كَبُرَ ذَلِكَ عليهم وَساءَهُمْ[(٤)].

**القَوْل في تأويل قوله:**

**﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٥١﴾**

يَقولُ تعالى ذِكْره مُؤَدِّبًا نبيّه محمدًا ﷺ: قُلْ يا محمد، لِهَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذينَ تَخلَّفوا عَنْك: ﴿لَّن يُصِيبَنَآ﴾ أيّها المُرْتابونَ في دِينِهِمْ ﴿إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ في اللَّوْح المحفوظ، وقَضاه علَيْنا، ﴿هُوَ مَوْلَىٰنَا﴾ يَقول: هوَ ناصِرُنا عَلَى أعدائِهِ، ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ يَقول: وعَلَى اللَّه فَلْيَتَوَكَّلْ المُؤْمِنونَ؛ فَإنّهم إنْ يَتَوَكَّلوا عليهِ، ولَمْ يَرْجوا النَّصْر مِن عند غيرِهِ، ولَمْ يَخافوا شَيْئًا غيرَه، يَكْفِهم أُمورَهمْ، ويَنْصُرهُم عَلَى مَنْ بَغاهم وَكادَهُمْ.

**القَوْل في تأويل قوله:** ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ۝٥٢﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد، لِهَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذينَ وَصَفْت لَك صِفَتهمْ وَبَيَّنْت لَك أمْرهمْ: هَلْ تَنْتَظِرونَ بنا إلاّ إحْدَى الخَلَّتَيْنِ اللَّتَيْنِ هُما أحْسَن مِن غيرهما؛ إمّا ظَفَرًا بالعدوّ وَفَتْحًا لَنا بغَلَبَتْناهُمْ، فَفيها الأجْرُ والغنيمةُ والسّلامة، وَإمَّا قَتْلاً مِن عَدوّنا لَنا، فَفيه الشّهادة والفوْز بالجنّةِ، والنَجاة مِن النّار، وَكِلْتاهُما مِمّا يُحَبُّ، وَلا يُكْرَه، ﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ﴾. يَقول: وَنَحْنُ نَنْتَظِر بِكُم أنْ يُصيبكم اللَّه بعُقوبةٍ مِن عنده عاجِلة، تُهْلِككم، أوْ بأيْدينا فَنَقْتُلكُمْ، ﴿فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ﴾ يَقول: فانْتَظِروا إنّا مَعَكم مُنْتَظِرونَ ما اللَّهُ فاعِلٌ بنا، وَما إلَيْه صائِرٌ أمْرُ كُلّ فَريق مِنّا وَمِنْكُمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] ابن جريج عن ابن عباس مرسل، والسند إليه ضعيف فيه الحسين المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٨٠٥- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبّاس، قولَه: ﴿هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾ يقول: فَتحٌ أوْ شَهادة. وَقال مَرّة أُخرَى: يَقول: القتْل، فَهيَ الشّهادة والحياة والرِّزْق، وَإمّا يُخزيكُم بأيْدينا [١].

١٦٨٠٦- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾ يَقول: قَتْلٌ فيه الحياة والرِّزْق، وَإمّا أنْ يَغْلِب فَيُؤتيه اللّه أجرًا عَظيمًا؛ وَهوَ مِثْل قولِه: ﴿وَمَن يُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧٤] [٢].

١٦٨٠٧- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قولَه: ﴿إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾ قال: القتْل في سَبيل اللّه، والظُّهورُ عَلَى أعْدائِهِ [٣].

١٦٨٠٨- **قال:** ثنا محمد بن بَكْر، عَن ابن جُرَيْج، قال: بَلَغَني عَن مُجاهِد، قال: القتْل في سَبيل اللّه، والظُّهور [٤].

١٦٨٠٩- **حدّثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾: القَتْلُ في سَبيل اللّه والظُّهورُ عَلَى أعْداء اللّه [٥].

١٦٨١٠- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، بنَحْوِه. قال ابن جُرَيْج: قال ابن عَبّاس: ﴿بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ﴾: بالموْتِ ﴿أَوْ بِأَيْدِينَا﴾، قال: القتْل [٦].

١٦٨١١- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قولَه: ﴿هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾: إلاّ فَتحًا، أوْ قَتْلاً في سَبيل اللّه، ﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا﴾: أيْ قَتْل [٧].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف لما فيه من انقطاع، وضعف ابن وكيع.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [ضعيف] ابن جريج عن ابن عباس مرسل، والسند إليه ضعيف فيه الحسين المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

## القول في تأويل قوله:
﴿قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد، لِهَؤُلاءِ المُنافِقِينَ: أنْفِقوا كَيْف شِئْتُمْ أمْوالَكم في سَفَرِكُم هَذا وَغيره، وَعَلَى أيِّ حال شِئْتُمْ مِن حال الطَّوْع والكرْه، فَإنَّكم إنْ تُنْفِقوها، لَنْ يَتَقَبَّل اللَّه مِنكم نَفَقاتكُمْ، وَأَنْتُمْ في شَكٍّ مِن دِينِكُم وَجَهْل مِنكم بنُبوّةِ نَبيِّكم، وَسوء مَعْرِفة مِنكم بثَوابِ اللَّه وَعِقابه، ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ يَقول: خارِجينَ عَن الإيمان برَبِّكُمْ.

وَخَرَجَ قولُه: ﴿أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ مَخرَج الأمْر، وَمَعْناه الخبَر، والعرَب تَفْعَلُ ذَلِكَ في الأماكِن التي يَحْسُن فيها (إنْ)، التي تَأتي بمَعْنَى الجزاء، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠] فَهوَ في لَفْظ الأمْر وَمَعْناه الجزاء، وَمِنْه قول الشّاعِر:

أسيئي بنا أوْ أحْسِني لا مَلومةً لَدَيْنا وَلا مَقْلِيّةً إنْ تَقَلَّتِ[(١)]

فَكَذَلِكَ قولُه: ﴿أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ إنّما مَعْناه: إنْ تُنْفِقوا طَوْعًا أوْ كَرْهًا، ﴿لَن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ﴾.

وَقيلَ: إنّ هَذِه الآيَة نَزَلَتْ في الجَدِّ بن قَيْس حين قال لِلنّبيِّ ﷺ، لَمّا عَرَضَ عليه النّبيّ ﷺ الخُروج مَعَه لِغَزْوِ الرّوم: هَذا مالي أُعينك به.

١٦٨١٢- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: قال الجَدُّ بن قَيْس: إنّي إذا رَأيت النِّساء لَمْ أصْبِر حَتَّى أفْتَتن، وَلَكِنْ أُعينك بمالي. قال: فَفيه نَزَلَتْ ﴿أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ﴾ قال: لِقولِه: أُعينُكَ بمالي[(٢)].

## القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٥٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَما مَنَعَ هَؤُلاءِ المُنافِقينَ، يا محمد، أنْ تُقْبَلَ مِنهم نَفَقاتُهمْ التي يُنْفِقونَها في سَفَرِهمْ مَعَك، وَفي غير ذَلِكَ مِن السُّبُل ﴿إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ﴾ فـ(أنْ) الأولَى في مَوْضِع نَصْب، والثّانية في مَوْضِع رَفْع؛ لِأنَّ مَعْنَى الكلام: ما مَنَعَ قَبول نَفَقاتهمْ إلاّ كُفْرهمْ باللَّهِ، ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ﴾، يَقول: لا يَأتونَها إلاّ مُتَثاقِلينَ بها، لِأنَّهم لا يَرْجونَ بأدائِها ثَوابًا وَلا يَخافونَ بتَرْكِها عِقابًا، وَإنّما يُقيمونَها مَخافة عَلَى أنْفُسِهمْ بتَرْكِها مِن المُؤْمِنينَ، فَإذا أَمِنوا لَمْ يُقيموها، ﴿وَلَا يُنفِقُونَ﴾ يَقول: وَلا يُنْفِقونَ مِن أمْوالِهمْ شَيْئًا، ﴿إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ أنْ يُنْفِقوه في الوجْه الذي يُنْفِقونَه فيه مِمّا فيه تَقْوِيةٌ لِلإسْلام وَأهله.

---

(١) [الطويل] القائل: كثير عزة (أموي). اللغة: (مقلية): قَلَيْتُه قِلًى وقَلاء ومَقْلِيةً: أبغضته وكَرِهْتُه غاية الكَراهة فتركته. تقلت: ويعني بها: تقليت؛ أي: تبغضت. المعنى: يقول الشاعر الصبُّ المتيم بحبيبته (عزة) ظني فيَّ ظنَّ السوء أو أحسني الظنَّ فلا عتب عليكِ؛ فأنتِ مسموح لك كل ما تفعلين لديَّ، ولا أنا مبغض ما تفعلين!

(٢) [ضعيف] ابن جريج عن ابن عباس مرسل، والسند إليه ضعيف فيه الحسين المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

**القول في تأويل قوله**: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾﴾

**اختلَفَ أهل التأويل في تأويل ذلِك؛ فقال بعضهمْ**: مَعْناه: فلا تُعْجِبْكَ يا محمد أمْوال هَؤُلاءِ المُنافِقينَ وَلا أوْلادهمْ في الحياة الدُّنْيا، إنّما يُريد اللَّه ليُعَذِّبَهم بها في الآخِرة. وَقال: مَعْنَى ذَلِكَ: التّقْديم وَهوَ مُؤَخّر.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٨١٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قولَه: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ﴾ قال: هَذِه مِن تَقاديم الكلام، يَقول: لا تُعْجِبْكَ أمْوالُهمْ وَلا أوْلادهمْ في الحياة الدُّنْيا، إنّما يُريد اللَّه ليُعَذِّبهم بها في الآخِرة [(١)].

١٦٨١٤- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبّاس، قولَه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا﴾ في الآخِرة [(٢)].

**وَقال آخَرونَ**: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إنّما يُريد اللَّه ليُعَذِّبهم بها في الحياة الدُّنْيا، بما أَلْزَمهم فيها مِن فَرائضه.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٨١٥- **حُدِّثت** عَن المُسَيَّب بن شَريك، عَن سُلَيمان البَصري، عَن الحسَن: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: بأخْذِ الزكاة والنَفَقة في سَبيل اللَّه [(٣)].

١٦٨١٦- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قولِه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: بالمصائِبِ فيها، هيَ لَهم عَذابٌ وَهيَ لِلْمُؤْمِنينَ أجْر [(٤)].

**قال أبو جَعْفَر**: وَأَوْلَى التّأويلَيْنِ بالصّوابِ في ذَلِكَ عندنا، التّأويل الذي ذَكَرْناه عَن الحسَن؛ لِأنّ ذَلِكَ هوَ الظّاهِر مِن التّنْزيل، فَصَرْفُ تَأويله إلى ما دَلَّ عليه ظاهِره أوْلَى مِن صَرْفه إلى باطِنٍ لا دَلالة عَلَى صِحّته.

وَإنّما وَجّه مِن وَجّه ذَلِكَ إلى التّقْديم وَهوَ مُؤَخّرٌ، لِأنّه لَمْ يَعْرِف لِتَعْذيبِ اللَّه المُنافِقينَ بأمْوالِهم وَأوْلادِهمْ في الحياة الدُّنْيا، وَجْهًا يوَجِّهُه إلَيْهِ، وَقال: كَيْف يُعَذِّبهم بذَلِكَ في الدُّنْيا، وَهيَ لَهم فيها سُرورٌ، وَذَهَبَ عَنْه تَوْجيهُه إلى أنّه مِن عَظيم العذاب عليه، إلْزامُه ما أوْجَبَ اللَّه عليه فيها مِن حُقوقِه وَفَرائِضه، إذْ كانَ يلْزمه وَيُؤْخَذ مِنْه، وَهوَ به غيرُ طَيِّب النَفْس، وَلا راجٍ به

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] المسيب بن شريك أبو سعيد التميمي الشقري الكوفي متروك الحديث.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجالة ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

مِنْ اللَّه جزاء وَلا مِن الأخذ مِنه حَمْدًا وَلا شُكْرًا، عَلَى ضَجَر مِنه وَكُرْه.

وَأمّا قولُه: ﴿وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾ فَإنه يَعْني: وَتَخْرُج أَنْفُسهمْ، فَيَموتوا عَلَى كُفْرهِمْ باللَّه وَجُحودهمْ نُبوّة نَبيّ اللَّه محمد ﷺ. يُقال مِنْه: زَهَقَتْ نَفْسُ فُلان، وَزَهِقَتْ. فَمَنْ قال: زَهَقَتْ، قال: تَزْهَقُ، وَمَنْ قال: زَهِقَتْ، قال: تَزْهِقُ زُهوقًا؛ وَمِنْه قيلَ: زَهَقَ فُلان بَيْن أيْديّ القَوْم يَزْهَقُ زُهوقًا: إذا سَبَقهُم فَتَقَدَّمَهُمْ. وَيُقال: زَهَقَ الباطِلُ: إذا ذَهَبَ وَدَرَسَ.

القَوْل في تَأويل قوله:

﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** وَيَحْلِفُ باللَّه لَكم، أيها المُؤْمِنونَ هَؤُلاءِ المُنافِقونَ كَذِبًا وَباطِلاً، خَوْفًا مِنْكُمْ - ﴿إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ﴾ في الدّين والمِلّة. يَقول اللَّه تعالى مُكَذِّبًا لَهُمْ: ﴿وَمَا هُم مِّنكُمْ﴾ أيْ لَيْسوا مِن أهل دينكم وَمِلّتكُمْ، بَلْ هم أهل شَكٍّ وَنِفاق، ﴿وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾ يَقول: وَلَكِنَّهم قَوْم يَخافونَكُمْ، فَهم خَوْفًا مِنكم يَقولونَ بألْسِنَتِهِمْ: إنّا مِنْكُمْ، لِيَأمَنوا فيكم فلا يُقْتَلوا.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** لَوْ يَجِد هَؤُلاءِ المُنافِقونَ ﴿مَلْجَـًٔا﴾. يَقول: عَصَرًا يَعْتَصِرونَ به مِن حِصْن، وَمَعْقِلاً يَعْتَقِلونَ فيه مِنكُمْ، ﴿أَوْ مَغَٰرَٰتٍ﴾ وَهيَ الغيرانُ في الجِبال، واحِدَتُها: مَغارةٌ، وَهيَ مَفْعَلةٌ، مِن غارَ الرّجُل في الشّيْء يَغور فيه إذا دَخَلَ، وَمِنْه قيلَ: غارَتْ العيْنُ: إذا دَخَلَتْ في الحَدَقة. ﴿أَوْ مُدَّخَلًا﴾. يَقول: أو سَرَبًا في الأرض يَدْخُلونَ فيهِ، وَقال: ﴿أَوْ مُدَّخَلًا﴾؛ لِأنه مِن ادَّخَلَ يَدَّخِلُ.

وَقولُه: ﴿لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ﴾ يَقول: لَأدْبَروا إلَيْه، هَرَبًا مِنكُمْ، ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ يَقول: وَهم يُسْرِعونَ في مَشْيهِمْ.

وَقيلَ: إنّ الجِماح مَشْيٌ بَيْن المَشْيَيْنِ. وَمِنْه قول مُهَلْهِل:

لَقد جَمَحْت جِماحًا في دِمائِهِمْ حَتّى رَأيْتُ ذَوي أحْسابهمْ خَمَدوا[1]

وَإنّما وَصَفَهم اللَّه بما وَصَفَهم به مِن هَذِه الصِّفة؛ لِأنهم إنّما أقاموا بَيْن أظْهُر أصْحاب

---

(١) [البسيط]. القائل: نسبه الطبري للمهلهل، ولم نجده في شعره. اللغة: (جمحت): فرسٌ جُموح إذا لم يَثْنِ رأسَه. وجَمَحَ الفرسُ بصاحبه جَمْحًا وجِماحًا: ذهب يجري جريًا غالبًا واعتَزَّ فارسَه وغلبه. وفرس جامِحٌ وجَموحٌ، الذكر والأنثى في جَموح سواء؛ وقال الأزهري عند النعتين: الذكر والأنثى فيه سواء؛ وكل شيء مضى لشيء على وجهه، فقد جَمَحَ به، وهو جَمُوح؛ قال:

إذا عَزَمْتُ على أمرٍ جَمَحْتُ به لا كالذي صَدَّ عنه، ثم لم يُنِبِ

والجَمُوحُ من الرجال: الذي يركب هواه فلا يمكن رَدُّه؛. وجَمَحَ إليه؛ أي: أسرع. وقوله تعالى: ﴿لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾[التوبة: ٥٧]؛ أي: يُسْرعون. (خمدوا)؛ أي: سكنوا فماتوا، كما تنطفئ الجمرة. المعنى: يفخر الشاعر بشجاعته في قتال العدو، فقد أسرع في تقتيلهم والنيل منهم حتى رأى سادتهم وأشرافهم قد سكنوا وماتوا عن آخرهم.

رَسول اللَّه ﷺ عَلَى كُفرِهِمْ وَنِفاقِهِمْ وَعَداوَتِهِمْ لَهُمْ، وَلِما هم عليه مِن الإيمان باللَّه وَبِرَسولِه؛ لِأنّهم كانوا قَوْمَهمْ وَعَشيرَتَهمْ وَفي دورهِمْ وَأمْوالهمْ، فَلَمْ يَقْدِروا عَلَى تَرْك ذَلِكَ وَفِراقه، فَصانَعوا القوْمَ بالنِّفاقِ وَدافَعوا عَن أنْفُسهِمْ وَأمْوالهِمْ وَأوْلادهِمْ بالكُفْرِ وَدَعْوَى الإيمان، وَفي أنْفُسهِمْ ما فيها مِن البُغْض لِرَسولِ اللَّه ﷺ وَأهل الإيمان به والعداوة لَهُمْ، فَقال اللَّه واصِفَهُمْ بما في ضَمائِرهِمْ: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَئًا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ﴾ الآية.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِك:

١٦٨١٧- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قولَه: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَئًا﴾ والمَلْجَأُ الحِرْزُ في الجِبال، والمغاراتُ الغِيرانُ في الجبال. وَقولُه: ﴿أَوْ مُدَّخَلًا﴾ والمُدَّخَل: السَّرَب[١].

١٦٨١٨- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قولَه: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَئًا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾، ﴿مَلْجَئًا﴾، يقول: حِرْزًا، ﴿أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ﴾ يَعْني الغِيرانَ، ﴿أَوْ مُدَّخَلًا﴾ يقول: ذَهابًا في الأرض، وَهوَ النَّفَق في الأرض، وَهوَ السَّرَب[٢].

١٦٨١٩- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد قولَه: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَئًا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا﴾ قال: حِرزًا لَهم يَفِرّونَ إلَيْه مِنكُمْ[٣].

١٦٨٢٠- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قولَه: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَئًا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا﴾ قال: مُحْرِزًا لَهُمْ، لَفَرّوا إلَيْه مِنكُمْ. وَقال ابن عَبّاس: قولُه: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَئًا﴾: حِرزًا أوْ مَغارات، قال: الغِيرانُ، ﴿أَوْ مُدَّخَلًا﴾ قال: نَفَقًا في الأرض[٤].

١٦٨٢١- حدثنا بشر، قال: ثنا: يَزيد، عَن سَعيد، عَن قَتادة: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَئًا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا﴾ يَقول: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَئًا﴾: حُصونًا، ﴿أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ﴾: غِيرانًا، ﴿أَوْ مُدَّخَلًا﴾: أسْرابًا - ﴿لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾[٥].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾﴾

يقول تعالى ذِكْرُه: وَمِنَ المُنافِقِينَ الذينَ وَصَفْتُ لَك، يا محمد صِفَتَهمْ في هَذِه الآيات ﴿مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ يقول: يَعِيبُك في أمْرِها، وَيَطْعَن عَلَيْك فيها.

يُقال مِنْه: لَمَزَ فُلانٌ فلانًا يَلْمِزُهُ، وَيَلْمُزُه: إذا عابَه وَقَرَصَهُ، وَكَذَلِكَ هَمَزَه. وَمِنْه قِيلَ: فُلانٌ هُمَزَةٌ لُمَزَة، وَمِنه قول رُؤْبة:

قَارَبْتُ بَيْنَ عَنَقِي وَجَمْزِي
في ظِلِّ عَصْرَيْ باطِلِي وَلَمْزِي (١)

وَمِنه قول الآخَر:

إذا لَقِيتُكَ تُبْدِي لي مُكاشَرَةً وَإِنْ أُغَيَّبْ فَأَنْتَ العائِبُ اللُّمَزَهْ (٢)

---

(١) [الرجز]. القائل: رؤبة بن العجاج (من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية). اللغة: (عنقي): العنق ضرب من العدو. (الجمز): فوق العنق، ودون الحضر، وهو العدو الشديد. (لمزي): اللَّمْزُ كالغمز في الوجه، تَلْمِزُه بفيك بكلام خفي. ورجل لُمَزة: يعيبك في وَجْهك لا من خَلْفك، وهو من اللَّمْز. ورجلٌ هُمَزة: يعيبك من خلفك.
المعنى: البيتان من أرجوزة قالها في أبان بن الوليد البجلي، ثم ذكر فيها نفسه، فقال:

فَإِن تَرَيْنِي الْيَوْمَ أُمَّ حَمْزِ
قَارَبْتُ بَيْنَ عَنَقِي وجَمْزِي
مِنْ بَعْدِ تَقْمَاصِ الشَّبَابِ الأَبْزِ
فِي ظِلِّ عَصْرَيْ باطِلِي وَلَمْزِي
فَكُلُّ بَدْءٍ صَالِحٍ أَوْ نِقْزِ
لاقِ حِمَامَ الأَجَلِ الْمُجْتَزِّ

(أم حمز)؛ يعني: أم حمزة. (العنق): ضرب من العدو. (الجمز): فوق العنق، ودون الحضر، وهو العدو الشديد. يعني ما تقارب من جريه لما كبر. (تقماص الشباب) من (القمص)، (قمص الفرس)، إذا نفر واستن، وهو أن يرفع يديه ويطرحهما معًا، ويعجن برجليه. و(التقماص) مصدر لم تذكره كتب اللغة. (الأبز): الشديد الوثب، المتطلق في عدوه، يقال: ظبي أبوز وأبّاز، ولم يذكروا في الصفات (الأبز) وهو هنا صفة بالمصدر. (البدء): السيد الشاب المقدم المستجاد الرأي. (النقز): (بكسر النون): الخسيس الرذال من الناس.

(٢) [البسيط]. روي: (إذَا لَقِيتُكَ عن شَحْطٍ تُكَاشِرُني). القائل: زياد الأعجم (أموي). اللغة: (مُكَاشَرَةً): الكَشْرُ: بُدُوُّ الأسنان عند التبسم. يقال: كَشَرَ الرجلُ وانْكَلَّ وافْتَرَّ وابْتَسَمَ كل ذلك تَبْدُو منه الأسنان. ابن سيده: كَشَرَ عن أسنانه يَكْشِرُ كَشْرًا: أَبْدى، يكون ذلك في الضحك وغيره، وقد كاشَرَهُ، والاسم الكِشْرَةُ كالعِشْرَةِ. وروي عن أبي الدرداء: إنا لَنَكْشِرُ في وُجُوهِ أقوام، وإن قُلُوبَنا لتَقْلِيهم؛ أي: نَبْسِمُ في وُجوههم. وكاشَرَه إذا ضَحِكَ في وجهه وباسطه. (اللمزة): اللُّمَزَةُ مثل هُمَزَةٍ: العَيَّابُ للناس، وكذلك امرأةٌ لُمَزَةٌ، الهاءُ فيها للمُبالغة لا للتأنيث. أو اللُّمَزَة: الذي يَعيبُكَ في وَجْهِك، والهُمَزَة: من يعيبُكَ في الغَيْب. أو الهُمَزَة: المُغتابُ للناس، واللُّمَزَة: العَيَّابُ لهم. أو هما بمعنىً واحد، هكذا قاله الزَّجّاج وابن السِّكِّيت، ولم يُفَرِّقا بينهما وقالا: الهُمَزَةُ اللُّمَزَة: الذي يغتابُ الناسَ ويَغُضُّهم، ورُوِيَ عن ابن عباسٍ في تفسير قَوْله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١] قال: هو المَشَّاءُ بالنَّميمةِ والمُفَرِّقُ بين الجماعةِ المُفرِّقُ بينَ الأحبَّة. أو الهُمَزَة: المُغتابُ في الوَجه، واللُّمَزَة: المُغتابُ في القَفا. وقال الليثُ: الهُمَزَة: الذي يَهْمِزُ أخاه في قَفاه من خَلْفِه، واللُّمَزَة: في الاستقبال. وقال ابنُ القَطّاع لَمَزَه لَمْزًا: لَقِيَه بالعَيْب

﴿فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ﴾ يقول: لَيسَ بهم في عَيْبِهِمْ إيّاكَ فيها، وَطَعْنِهِمْ عَلَيْك بسَبَبِها الدّينُ، وَلَكِنْ الغضَبُ لِأنفُسِهِمْ، فَإنْ أنتَ أعْطَيْتَهمْ مِنها ما يُرْضِيهم رَضُوا عَنك، وَإنْ أنْتَ لَمْ تُعْطِهم مِنها سَخِطوا عَلَيْك وَعابوك.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٦٨٢٢- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قولَه: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ قال: يَرُوزُك[(١)].

١٦٨٢٣- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قولَه: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ يَرُوزُك وَيَسْألُك[(٢)].

١٦٨٢٤- **قال** ابن جُرَيْج. وَأخْبَرَني داوُدُ بن أبي عاصِم، قال: أُتيَ النَّبيّ ﷺ بصَدَقةٍ، فَقَسَمَها هَهُنا وَهَهُنا، حَتّى ذَهَبَتْ. قال: وَرَآه رَجُلٌ مِن الأنْصار، فَقال: ما هَذا بالعدْلِ. فَنَزَلَتْ هَذِه الآية[(٣)].

١٦٨٢٥- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قولَه: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ يَقول: وَمِنهم مَنْ يَطْعَن عَلَيْك في الصّدَقات، وَذُكِرَ لَنا أنّ رَجُلاً مِن أهل البادية حَديثَ عَهْدٍ بأعْرابيّةٍ - أتى نَبيّ اللّه ﷺ وَهوَ يَقْسِمُ ذَهَبًا وَفِضّةً، فَقال: يا محمد، واللّه لَئِنْ كانَ اللّهُ أمَرَك أنْ تَعْدِلَ، ما عَدَلْت. فَقال نَبيّ اللّه ﷺ: **«وَيلك، فَمَنْ ذا يَعْدِلُ عَلَيْك بَعْدي؟»** ثُمّ قال نَبيّ اللّه ﷺ: **«احْذَروا هَذا وَأشْباهَه، فَإنّ في أُمّتي أشْباهَ هَذا، يَقْرَءونَ القُرْآنَ لا يُجاوِز تَراقِيَهِمْ، فَإذا خَرَجوا فاقْتُلوهُمْ، ثُمّ إذا خَرَجوا فاقْتُلوهُمْ، ثُمّ إذا خَرَجوا فاقْتُلوهُمْ»**. وَذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ كانَ يَقول: **«والذي نَفْسي بيَدِه ما أُعْطيكم شَيْئًا وَلا أمْنَعكُموه إنّما أنا خازِنٌ»**[(٤)].

١٦٨٢٦- **حَدّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ قال: يَطْعَن[(٥)].

١٦٨٢٧- **قال:** ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَن أبي سَلَمة بن عبد الرّحْمَن، عَن أبي سَعيد، قال: بَيْنَما رَسول اللّه ﷺ يَقْسِمُ قَسْمًا، إذْ جاءَه ابنُ ذي الخُوَيْصِرةِ التّميميُّ،

---

له. أو الهُمَزَة: الطَّعّانُ في النّاسِ بذِكرِ عيوبهم، واللُّمَزَة: الطّعّانُ في أنسابهم. المعنى: يقول الشاعر معاتبًا إياه: إذا لقيتك استقبلتني متبسمًا، وأنت تحمل لي من البغض ما يجعلك تذكر عيوبي وتغتابني إن أنا ذهبت من عندك.

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] لإرساله، وضعفه لمن أرسله.

(٤) [حسن] لقتادة فقط، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

فَقال: اعْدِلْ يا رَسول اللَّه. فَقال: «وَيلكَ! وَمَنْ يَعْدِلُ إنْ لَمْ أَعْدِلْ؟» فَقال عُمَر بن الخطّاب: يا رَسول اللَّه، ائذَنْ لي فَأَضرِبَ عُنُقَه. قال: «دَعْهُ، فَإِنّ له أَصْحابًا يَحْقِرُ أَحدكم صَلاتَه مَعَ صَلاتِهِمْ وَصيامَه مَعَ صيامِهِمْ، يَمْرُقونَ مِن الدّين كَما يَمْرُقُ السّهْمُ مِن الرَّمِيَّةِ، فَيَنْظُرُ في قُذَذِه، فلا يَنظُرُ شيئًا، ثُمَّ يَنْظُر في نَصْلِه فلا يَجِدُ شيئًا، ثُمَّ يَنْظُر في رِصافِه فلا يَجِدُ شيئًا، قد سَبَقَ الفَرْثَ والدّمَ، آيَتُهمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ إِحْدَى يَدَيْه - أَوْ قال: يَدَيْه - مِثْلُ ثَدْيِ المرْأَةِ - أَوْ مِثْلُ البَضْعَةِ - تَدَرْدَرُ، يَخْرُجونَ عَلَى حين فَتْرةٍ مِن النّاس». قال: فَنَزَلَتْ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ قال أبو سَعيد: أَشْهَد أَنّي سَمِعْتُ هَذا مِن رَسول اللَّه ﷺ، وَأَشْهَد أَنّ عَليًا، رَحْمة اللَّه عليه، حين قَتَلَهم جِيءَ بالرّجُلِ عَلَى النَّعْتِ الذي نَعَتَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ[(١)].

١٦٨٢٨- حدّثني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ قال: هَؤُلاءِ المُنافِقونَ، قالوا: واللَّهِ ما يُعْطِيها محمدٌ إلاّ مَنْ أَحَبَّ، وَلا يُؤْثِر بها إلاّ هَواه. فَأَخْبَرَ اللَّه نَبيّه، وَأَخْبَرَهم أَنّه إنّما جاءَتْ مِنْ اللَّه، وَأَنّ هَذا أَمْرٌ مِنْ اللَّه، لَيْسَ مِن محمدٍ: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾ الآية[(٢)].

القَوْل في تَأْويلِ قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: وَلَوْ أَنّ هَؤُلاءِ الذينَ يَلْمِزونَك يا محمدُ، في الصّدَقاتِ، رَضوا ما أَعْطاهم اللَّهُ وَرَسولُه مِن عَطاءٍ، وَقَسَمَ لَهم مِن قَسْم، ﴿وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ﴾ يَقول: وَقالوا: كَفِيْنا اللَّهُ، ﴿سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ﴾ يَقول: سَيُعْطينا اللَّهُ مِن فَضل خَزائِنه، وَرَسولُه مِن الصّدَقةِ وَغيرِها، ﴿إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ﴾ يَقول: وَقالوا: إنّا إلى اللَّهِ نَرْغَبُ في أَنْ يوَسِّع عَلَيْنا مِن فَضْله، فَيُغْنينا عَن الصّدَقة وَغيرِها مِن صِلاتِ النّاس، والحاجةِ إِلَيْهِمْ.

القَوْل في تَأْويلِ قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: ما الصّدَقاتُ إلاّ لِلْفُقَراءِ والمساكينِ، وَمَنْ سَمّاهم اللَّهُ جَلَّ ثَناؤُه.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهل التّأْويل في صِفةِ الفقيرِ والمِسْكينِ؛ فَقال بعضهمْ: الفقيرُ المُحْتاج المُتَعَفِّف عَن المسْأَلة، والمِسْكينُ المُحْتاجُ السّائِلُ.

قال ذلك

١٦٨٢٩- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن أَشْعَث، عَن الحسَن: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٦١٠-٤٣٥١-٤٦٦٧-٥٠٥٨-٦١٦٣-٦٩٣١-٦٩٣٣-٧٤٣٢-٧٥٦٢]، ومسلم [١٠٦٤] وغيرهما.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

﴿لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾ قال: الفقير: الجالِس في بَيْته، والمِسْكين: الذي يَتَتَبَّعُ (١).

١٦٨٣٠- حدَّثني المُثنَّى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثنا مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قولَه: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾ قال: المساكين: الطّوّافونَ، والفُقَراءُ: فُقَراءُ المُسْلِمينَ (٢).

١٦٨٣١- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن جَرير بن حازِم، قال: ثني رَجُلٌ، عَن جابِر بن زَيْد، أنه سُئِلَ عَن الفُقَراء، قال: الفُقَراء: المُتَعَفِّفونَ، والمساكينُ: الذينَ يَسْألونَ (٣).

١٦٨٣٢- حدَّثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا مَعْقِل بن عُبَيْد اللَّه الجَزَريُّ، قال: سَألْتُ الزُهْرِيّ عَن قولِه: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾ قال: الذينَ في بُيوتهِمْ لا يَسْألونَ، والمساكينُ: الذينَ يَخْرُجونَ فَيَسْألونَ (٤).

١٦٨٣٣- حدَّثنا الحارِث، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن عبد الوارِث بن سَعيد، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: الفقيرُ: الذي لا يَسْألُ، والمِسْكينُ: الذي يَسْأل (٥).

١٦٨٣٤- حدَّثنا: يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قولِه: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾ قال: الفُقَراءُ: الذينَ لا يَسْألونَ النّاس؛ أهلُ حاجةٍ، والمساكينُ: الذينَ يَسْألونَ النّاسَ (٦).

١٦٨٣٥- حدَّثنا الحارِث، قال: حدَّثنا عبد العزيز، قال: ثنا عبد الوارِث، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: الفُقَراءُ: الذينَ لا يَسْألونَ، والمساكينُ: الذينَ يَسْألونَ (٧).

**وَقال آخَرونَ**: الفقير هوَ ذو الزَّمانةِ مِن أهل الحاجة، والمِسْكينُ هوَ الصّحيحُ الجِسْم منهم.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٦٨٣٦- حدَّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾ قال: الفقيرُ: مَنْ به زَمانةٌ، والمِسْكينُ: الصّحيح المُحْتاج (٨).

---

(١) [ضعيف] أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي الأفرق ويقال له: صاحب التوابيت ضعيف. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٤) [حسن] معقل بن عبيد الله الجزري أبو عبد الله العبسي مولاهم الحراني المديبري حسن ذكره ابن حبان في كتاب الثقات، وقال: كان يخطئ، ولم يفحش خطؤه، فيستحق الترك.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف؛ عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٦٨٣٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾: أمّا الفقيرُ: فالزَّمِنُ الذي به زَمانةٌ، وأمّا المِسْكينُ: فهوَ الذي لَيْسَتْ به زَمانةٌ (١).

**وقال آخرونَ**: الفُقَراءُ: فُقَراء المُهاجِرينَ، والمساكينُ: مَنْ لَمْ يُهاجِر مِن المُسْلِمينَ وَهوَ مُحتاجٌ.

**ذكر مَنْ قال ذلك:**

١٦٨٣٨- **حدثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا جَرير بن حازِم، عَن عَليّ بن الحكَم، عَن الضّحّاك بن مُزاحِم: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾ قال: فُقَراء المُهاجِرينَ، ﴿وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾: الذينَ لَمْ يُهاجِروا (٢).

١٦٨٣٩- **قال:** ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾: المُهاجِرينَ. قال: سُفْيان: يَعْني: وَلا يُعْطَى الأعْرابُ مِنها شَيْئًا (٣).

١٦٨٤٠- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: حدثنا أبي، عَن سُفيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم، قال: كانَ يُقالُ: إنّما الصّدَقةُ لِفُقَراءِ المُهاجِرينَ (٤).

١٦٨٤١- **قال:** ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم، قال: كانَتْ تُجْعَل الصّدَقةُ في فُقَراءِ المُهاجِرينَ، وَفي سَبيل اللّهِ (٥).

١٦٨٤٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، وَسَعيد بن عبد الرّحْمَن بنِ أبْزَى، قالا: كانَ ناسٌ مِن المُهاجِرينَ لِأحَدِهم الدّارُ والزّوْجةُ والعبْدُ والنّاقةُ، يَحُجُّ عليها وَيَغْزو، فَنَسَبَهم اللّهُ إلى أنّهم فُقَراءُ، وَجَعَلَ لَهم سَهْمًا في الزّكاة (٦).

١٦٨٤٣- **حدثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيانِ، عَن مَنصور، عَن إبْراهيمَ، قال: كانَ يُقالُ: إنّما الصّدَقات في فُقَراءِ المُهاجِرينَ، وَفي سَبيل اللّه (٧).

**وقال آخرونَ**: المِسْكين: الضّعيفُ الكَسْبِ.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث. ولكن تابعه يزيد بن هارون كما في الأموال لابن زنجويه قال: حدثنا يزيد، عن جرير بن حازم، عن علي بن الحكم، عن الضحاك بن مزاحم، قال: (الفقراء فقراء المهاجرين، والمساكين الذين لم يهاجروا). اهـ.

(٣) [ضعيف] فيه عبد العزيز بن أبان المتقدم قبله.

(٤) [ضعيف] فيه ابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [ضعيف] محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد قال أبو داود: كان حبّالاً يبيع الحبال، ثقة ثبت، إلا أنه قد يخطئ في حديث الثوري.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٦٨٤٤- **حَدَّثني** يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا ابن عَوْن، عَن محمدٍ، قال: قال عُمَر: لَيْسَ الفقيرُ بالذي لا مالَ لَهُ، وَلَكِنِ الفقيرُ الأخْلَقُ الكَسْبَ(١).

١٦٨٤٥- **قال** يَعْقوب، قال ابن عُلَيَّة: الأخْلَقُ: المُحارَف عندنا(٢).

١٦٨٤٦- **حَدَّثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن أيّوب عَن ابن سيرينَ، أنّ عُمَر بن الخطّاب رضي الله عنه، قال لَيْسَ المِسْكين بالذي لا مالَ له، وَلَكِنِ المِسْكينُ الأخْلَقُ الكسب(٣).

**وَقال بعضهمْ:** الفقير: مِن المُسْلِمينَ، والمِسْكين: مِنْ أهل الكِتاب.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٦٨٤٧- **حَدَّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا عُمَر بن نافِع، قال: سَمِعْت عِكْرِمة في قولِه: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ قال: لا تَقولوا لِفُقَراءِ المُسْلِمينَ مَساكين. إنّما المساكينُ مَساكينُ أهل الكِتاب(٤).

**قال أبو جَعْفَر:** وَأوْلَى هَذِه الأقْوال عندي بالصّوابِ، قول مَنْ قال: الفقير: هوَ ذو الفقْر والحاجة، وَمَعَ حاجَته يَتَعَفّف عَن مَسْألةِ النّاس والتّذَلُّل لَهم، في هَذا المَوْضِع. والمِسْكين: هوَ المُحْتاجُ المُتَذَلِّل لِلنّاسِ بِمَسْألَتِهِمْ.

وَإنّما قُلْنا: إنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَإنْ كانَ الفريقانِ لَمْ يُعْطَيا إلاّ بالفقْرِ والحاجة، دون الذِّلّة والمسْألةِ؛ لإجْماعِ الجميع مِن أهلِ العِلْم أنّ المِسْكينَ إنّما يُعطَى مِن الصّدَقةِ المفْروضةِ بالنقْر، وَأنّ مَعْنَى المَسْكَنةِ عند العرَب: الذِّلّةُ، كَما قال اللّه جَلّ ثَناؤُه: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾ [البقرة: ٦١] يَعْني بذَلِكَ: الهوْنَ والذِّلّة، لا الفقْرَ. فَإذ كانَ اللّهُ جَلّ ثَناؤه قد صَنّفَ مَنْ قَسَمَ له مِن الصّدَقةِ المفْروضةِ قَسْمًا بالفقْرِ، فَجَعَلَهم صِنفَيْنِ، كانَ مَعْلومًا أنّ كُلّ صِنف مِنهم غيرُ الآخَر، وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَ لا شَكّ أنّ المقْسومَ له باسم الفقرِ، غيرُ المقْسومِ له باسمِ الفقْرِ والمسْكَنة، والفقيرُ المُعْطَى ذَلِكَ باسم الفقر المُطْلَق، هوَ الذي لا مَسْكَنةَ فيهِ، والمُعْطَى باسمِ المسْكَنةِ والفقْرِ، هوَ الجامِعُ إلى فَقْرِه المَسْكَنةَ؛ وَهيَ الذُّلُّ بالطّلَبِ والمسْألة.

فَتَأويل الكلام إذن - إذْ كانَ ذَلِكَ مَعْناه -: إنّما الصّدَقات لِلْفُقَراءِ؛ المُتَعَفّفِ مِنهم الذي لا يَسْألُ، والمُتَذَلِّلِ مِنهم الذي يَسْألُ. وَقد رُوِيَ عَن رَسول اللّه ﷺ بنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ خَبَرٌ.

---

(١) [ضعيف] ابن سيرين عن عمر مرسل، والسند إليه صحيح.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] ابن سيرين عن عمر مرسل، والسند إليه صحيح.

(٤) [ضعيف] عمر بن نافع الثقفي كوفي ضعيف الحديث. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

١٦٨٤٨- **حدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا إسْماعيل بن جَعْفَر، عَن شَريك بن أبي نَمِر، عَن عَطاء بن يَسار، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**لَيسَ المِسْكينُ بالذي تَرُدُّه اللُّقْمةُ واللُّقْمَتانِ، والتَّمْرةُ والتَّمْرَتانِ، إنَّما المِسْكينُ المُتَعَفِّفُ، اقْرَءوا إنْ شِئْتُمْ: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾** [البقرة: ٢٧٣]» [(١)].

وَمَعْنَى قوله ﷺ: «**إنَّما المِسْكينُ المُتَعَفِّفُ**»؛ عَلَى نَحْو ما قد جَرَى به اسْتِعْمالُ النّاسِ مِن تَسْمِيَتِهِمْ أهلَ الفقرِ مَساكينَ، لا عَلَى تَفْصيل المِسْكينِ مِن الفقير.

وَمِمّا يُنْبِئُ عَن أنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، انْتِزاعُه ﷺ بقولِ اللَّه: «**اقْرَءوا إنْ شِئْتُمْ: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾**»، وَذَلِكَ في صِفة مَنْ ابْتَدَأ اللَّه ذِكْرَه وَوَصَفَه بالفقْرِ؛ فَقال: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة: ٢٧٣].

وَقولُه: ﴿وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾. وَهم السُّعاةُ في قَبْضِها مِن أهلها، وَوَضْعها في مُسْتَحِقِّها، يُعْطَوْنَ ذَلِكَ بالسِّعايةِ، أغنياءَ كانوا أوْ فُقَراءَ.

وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٦٨٤٩- **حدَّثَنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا مَعْقِل بن عُبَيْدِ اللَّه، قال: سَألْتُ الزُّهْريَّ عَن العامِلينَ عليها، فَقال: السُّعاة [(٢)].

١٦٨٥٠- **حدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾ قال: جُباتُها الذينَ يَجْمَعونَها، وَيَسْعَوْنَ فيها [(٣)].

١٦٨٥١- **حدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾: الذي يَعْمَلُ عليها [(٤)].

**ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل** في قدر ما يُعْطَى العامِلُ مِن ذَلِكَ، فَقال بعضهم: يُعْطَى مِنْه الثُّمُنَ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٦٨٥٢- **حدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حُمَيْد بن عبد الرَّحْمَن، عَن حَسَن بن صالِح، عَن جوَيْبر، عَن الضَّحّاك، قال: لِلْعامِلينَ عليها الثُّمُن مِن الصَّدَقة [(٥)].

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [١٤٧٦-١٤٧٩-٤٥٣٩]، ومسلم [١٠٣٩] وغيرهما.

(٢) [حسن] من أجل أحمد بن إسحاق الأهوازي، صدوق. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

١٦٨٥٣- حُدِّثْتُ عَن مُسْلِم بن خالِد، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قولِه: ﴿وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾ قال: يَأكُلُ العُمَّال مِن السَّهْم الثَّامِن [(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ يُعْطَى عَلَى قدر عِمالَته.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٦٨٥٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا عبد الوهّاب بن عَطاء، عَن الأخْضَر بن عَجْلان، قال: ثنا عَطاء بن زُهَيْر العامِريّ، عَن أبيهِ، أنّه لَقِيَ عبد الله بن عمرو بن العاص، فَسَألَه عَن الصَّدَقةِ: أيُّ مالٍ هيَ؟ فَقال: مالُ العُرْجانِ والعُورانِ والعُمْيانِ، وَكُلّ مُنْقَطِع به. فَقال لَه: إنّ لِلْعامِلينَ حَقًّا والمُجاهِدينَ؟ قال: إنّ المُجاهِدينَ قَوْمٌ أُحِلَّ لَهم، وَلِلْعامِلينَ عليها عَلَى قدر عِمالَتِهِمْ. ثُمَّ قال: لا تَحِلُّ الصَّدَقةُ لِغَنيٍّ، وَلا لِذي مِرَّة سَوِيٍّ [(٢)].

١٦٨٥٥- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: يَكون لِلْعامِلِ عليها إنْ عَمِلَ بالحقِّ، وَلَمْ يَكُنْ عُمَر رضي الله عنه وَلا أولَئِكَ يُعْطُونَ العامِلَ الثُّمُنَ، إنّما يَفْرِضونَ له بقدرِ عِمالَتِه [(٣)].

١٦٨٥٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن أشْعَث، عَن الحسَن: ﴿وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾ قال: كانَ يُعْطَى العامِلونَ [(٤)].

قال أبو جَعْفَر: وَأَوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ قولُ مَنْ قال: يُعْطَى العامِلُ عليها عَلَى قَدْر عِمالَته أجْر مِثْلِه.

وَإنّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى بالصَّوابِ؛ لِأنّ الله جَلَّ ثَناؤُه لَمْ يَقْسِمْ صَدَقةَ الأمْوال بَيْن الأصْناف الثّمانية عَلَى ثَمانية أسْهُم؛ وَإنّما عَرَّفَ خَلْقه أنّ الصَّدَقاتِ لَنْ تُجاوِزَ هَؤُلاءِ الأصْناف الثّمانية إلى غيرِهِمْ. وَإذْ كانَ كَذَلِكَ، بما سَنوضِحُ بَعْدُ، وَبِما قد أوْضَحْناه في مواضعَ أُخَر، كانَ مَعْلومًا أنّ مَنْ أُعْطيَ مِنْها حَقًّا، فَإنّما يُعْطَى عَلَى قدر اجْتِهادِ المُعْطِي فيه. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ العامِل عليها إنّما يُعْطَى عَلَى عَمَله، لا عَلَى الحاجة التي تَزول بالعطيّةِ، كانَ مَعْلومًا أنّ الذي أعْطاه مِن ذَلِكَ، إنّما هوَ عِوَضٌ مِن سَعْيه وَعَمَله، وَأنّ ذَلِكَ إنّما هوَ قَدْر ما يَسْتَحِقّه عِوَضًا مِن عَمَله الذي لا يَزولُ بالعطيّةِ، وَإنّما يَزول بالعَزْلِ.

وَأمّا المُؤَلَّفةُ قُلوبهمْ، فَإنّهم قَوْم كانوا يُتَألَّفونَ عَلَى الإسْلام، مِمَّنْ لَمْ تَصِحّ نُصْرَتُه؛

---

(١) [ضعيف] مسلم بن خالد الزنجي ضعيف الحديث، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] عطاء وأبوه مجهولان. أما قوله (لا تحل الصدقة لغني، ولا لذي مرة سوي) فقد جاء مرفوعا، وموقوفًا، وكلاهما صحيح، أما الموقوف وهو موضوعنا هنا فقد أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [١٠٤٨٧] فقال: حدثنا ابن مهدي، عن موسى بن علي، عن أبيه، عن عبد الله بنِ عمرو، قال: (لا ينبغي الصدقة لغني، ولا لذي مرة سوي) .اهـ.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي الأفرق ويقال له: صاحب التوابيت ضعيف.

اسْتِصْلاحًا به نَفْسَه وَعَشيرَتَه؛ كَأبي سُفْيان بن حَرْبٍ، وَعُيَيْنَةَ بن بَدْرٍ، والأقْرَعِ بن حابِس، وَنُظَرائِهم مِن رُؤَساء القبائِل.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٦٨٥٧- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قولَه: ﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾: وَهم قَوْم كانوا يَأتونَ رَسول اللَّهِ ﷺ، قد أسْلَموا، وَكانَ رَسول اللَّهِ ﷺ يَرْضَخُ لَهم مِن الصَّدَقاتِ، فَإذا أعْطاهم مِن الصَّدَقةِ فَأصابوا مِنْها خَيْرًا، قالوا: هَذا دينٌ صالِحٌ. وَإنْ كانَ غيرَ ذَلِكَ، عابُوه وَتَرَكوه(١).

١٦٨٥٨- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن يَحْيَى بن أبي كَثير، أنّ المُؤَلَّفَةَ قُلوبُهمْ مِن بَني أُمَيّة: أبو سُفْيان بن حَرْب، وَمِن بَني مَخْزوم: الحارِثُ بن هِشام، وَعبد الرّحْمَن بن يَرْبوع، وَمِن بَني جُمَحَ: صَفْوان بن أُمَيّة، وَمِن بَني عامِرِ بن لُؤَيّ: سُهَيْلُ بن عمرو، وَحوَيْطِبُ بن عبد العُزَّى، وَمِن بَني أسَد بن عبد العُزَّى: حَكيم بن حِزام، وَمِن بَني هاشِم: أبو سُفْيان بن الحارِث بن عبد المُطَّلِب، وَمِن بَني فَزارة: عُيَيْنة بن حِصْن بن بَدْر، وَمِن بَني تَميم: الأقْرَع بن حابِس، وَمِن بَني نَصْر: مالِكُ بن عَوْف، وَمِن بَني سُلَيْم: العبّاسُ بن مِرْداس، وَمِن ثَقيف: العلاءُ بن حارِثة. أعْطَى النَّبيّ ﷺ كُلَّ رَجُل مِنْهم مِائة ناقة، إلاّ عبد الرّحْمَن بن يَرْبوع وَحوَيْطِب بن عبد العُزَّى، فَإنّه أعْطَى كُلَّ رَجُلٍ مِنْهم خَمْسينَ(٢).

١٦٨٥٩- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، قال: قال صَفْوان بن أُمَيّة: لَقَد أعْطاني رَسولُ اللَّهِ ﷺ، وَإنّه لأبْغَضُ النّاسِ إلَيَّ، فَما بَرِحَ يُعْطِيني حَتّى إنّه لأحَبُّ النّاسِ إلَيَّ(٣).

١٦٨٦٠- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: ناسٌ كانَ يَتَألَّفُهم بالعطيّةِ؛ عُيَيْنةُ بن بَدْر وَمَنْ كانَ مَعَهُ(٤).

١٦٨٦١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عبد الصَّمَد بن عبد الوارِث، عَن حَمّاد بن سَلَمة، عَن يونُس، عَن الحسَن: ﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾: الذينَ يُؤَلَّفونَ عَلَى الإسْلام(٥).

١٦٨٦٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: وَأمّا المؤلَّفةُ قلوبُهم،

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] ليحيى فقط، رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٣١٣] وغيره.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

فَأُناسٌ مِن الأعْرابِ وَمِن غيرِهِمْ، كانَ نَبيُّ اللَّهِ ﷺ يَتَألَّفُهم بالعطيَّةِ كَيْما يُؤْمِنوا (١).

١٦٨٦٣- حَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا مَعْقِل بن عُبَيْد اللَّه، قال: سَأَلْتُ الزُّهْريّ، عَن قولِه: ﴿وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ فقال: مَنْ أسْلَمَ مِن يَهوديٍّ أوْ نَصْرانيٍّ. قُلْتُ: وَإنْ كانَ غَنيًّا؟ قال: وَإنْ كانَ غَنيًّا (٢).

١٦٨٦٤- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا مَعْقِل بن عُبَيْد اللَّه الجَزَريُّ، عَن الزُّهْريّ: ﴿وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ قال: كلُّ مَنْ هوَ يَهوديٌّ أوْ نَصْرانيٌّ (٣).

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل العِلْمِ في وُجودِ المُؤَلَّفةِ اليَوْمَ وَعَدَمِها، وَهَلْ يُعْطَى اليَوْمَ أحَد عَلَى التَّألُّفِ عَلَى الإسْلام مِن الصَّدَقة؟ فَقال بعضهمْ: قد بَطَلَتْ المُؤَلَّفةُ قُلوبُهمْ اليوْمَ، وَلا سَهْمَ لِأحَدٍ في الصَّدَقةِ المفْروضةِ إلاّ لِذي حاجةٍ إلَيْها، أو في سَبيل اللَّه، أوْ لِعامِلٍ عليها.

**ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٨٦٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن أشْعَث، عَن الحسَن: ﴿وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ قال: أمّا المُؤَلَّفةُ قُلوبهمْ فَلَيْسَ اليوْم (٤).

١٦٨٦٦- حَدَّثَنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيل، عَن جابِر، عَن عامِر، قال: لَمْ يَبْقَ في النّاسِ اليوْمَ مِن المُؤَلَّفةِ قُلوبُهمْ، إنّما كانوا عَلَى عَهْد رَسول اللَّه ﷺ (٥).

١٦٨٦٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن يَحْيَى، عَن حِبّان بن أبي جَبَلة، قال: قال عُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللَّه تعالى عَنْهُ، وَأتاه عُيَيْنةُ بن حِصْن: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩] أيْ: لَيْسَ اليوْمَ مُؤَلَّفةٌ (٦).

١٦٨٦٨- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا مُبارَك، عَن الحسَن، قال: لَيْسَ اليوْمَ مُؤَلَّفةٌ (٧).

١٦٨٦٩- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن جابِر، عَن عامِر، قال: إنّما كانَتْ المُؤَلَّفةُ قُلوبُهمْ عَلَى عَهْد النَّبيّ ﷺ، فَلَمّا وَلِيَ أبو بَكْر رضي الله تعالى عنه، انْقَطَعَتْ الرِّشا (٨).

وَقال آخَرونَ: المُؤَلَّفةُ قُلوبُهمْ في كُلِّ زَمان، وَحَقُّهمْ في الصَّدَقات.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل أحمد بن إسحاق الأهوازي، صدوق. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل عبد العزيز بن أبان، متروك الحديث.

(٤) [ضعيف] أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي الأفرق ويقال له: صاحب التوابيت ضعيف.

(٥) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٦) [ضعيف] حبان بن أبي جبلة القرشي المصري عن ابن عباس مرسل، فكيف بعمر.

(٧) [ضعيف] مبارك بن فضالة يدلس عن الحسن. وعبد العزيز بن أبان، متروك الحديث.

(٨) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٨٧٠- **حدّثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيل، عَن جابِر، عَن أبي جَعْفَر، قال: في النّاسِ اليوْمَ المُؤَلَّفةُ قُلوبُهمْ (١).

١٦٨٧١- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن جابِر، عَن أبي جَعْفَر، مِثْلَه (٢).

قال أبو جَعْفَر: والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي: أنّ اللّه جَعَلَ الصّدَقة في مَعْنَيَيْنِ؛ أحَدهما: سَدُّ خُلَّةِ المُسْلِمينَ، والآخَر: مَعونة الإسْلام وَتَقْويَته؛ فَما كانَ في مَعونة الإسْلام وَتَقْويةِ أسْبابه، فَإنّه يُعْطاه الغنيُّ والفقيرُ؛ لِأنّه لا يُعْطاه مَنْ يُعْطاه بالحاجةِ مِنه إلَيْه، وَإنّما يُعْطاه مَعونةً لِلدّينِ. وَذَلِكَ كَما يُعْطَى الذي يُعْطاه بالجِهادِ في سَبيل اللّه، فَإنّه يُعْطَى ذَلِكَ غَنيًّا كانَ أوْ فَقيرًا؛ لِلْغَزْوِ، لا لِسَدِّ خَلَّتِه، وَكَذَلِكَ المُؤَلَّفةُ قُلوبُهمْ، يُعْطَوْنَ ذَلِكَ وَإنْ كانوا أغْنياءَ؛ اسْتِصْلاحًا بإعطائِهِموه أمْرَ الإسْلام، وَطَلَبَ تَقْويَتِه وَتَأييده، وَقد أعْطَى النّبيّ ﷺ مَنْ أعْطَى مِن المُؤَلَّفة قُلوبُهمْ، بَعْد أنْ فَتَحَ اللّه عليه الفُتوحَ وَفَشا الإسْلام وَعَزَّ أهله، فلا حُجّة لِمُحْتَجٍّ بأنْ يَقول: لا يَتألَّفُ اليوْمَ عَلَى الإسْلام أحَدٌ؛ لامْتِناعِ أهلِه بكَثْرةِ العدَدِ مِمَّنْ أرادَهم. وَقد أعْطَى النّبيّ ﷺ مَنْ أعْطَى مِنهم في الحالِ التي وَصَفْتُ.

وَأمّا قولُه: ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾ فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في مَعْناهُ؛ فَقال بعضهمْ، وَهم الجُمْهور الأعْظَمُ: هم المُكاتِبونَ، يُعْطَوْنَ مِنها في فَكِّ رِقابِهمْ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٨٧٢- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن الحسَن بن دينار، عَن الحسن، أنّ مُكاتَبًا قامَ إلى أبي موسَى الأشْعَريّ رضي الله عنه، وَهوَ يَخْطُبُ النّاسَ يَوْم الجُمُعةِ، فَقال لَه: أيّها الأميرُ، حُثَّ النّاسَ عَلَيَّ. فَحَثَّ عليه أبو موسَى، فَألْقَى النّاسُ عليه عِمامةً وَملاءةً وَخاتَمًا، حَتّى ألْقَوْا سَوادًا كَثيرًا، فَلَمّا رَأى أبو موسَى ما أُلْقيَ عليهِ، قال: اجْمَعوه. فَجُمِعَ، ثُمّ أمرَ به فَبِيعَ، فَأعْطَى المُكاتَبَ مُكاتَبَته، ثُمّ أعْطَى الفضْلَ في الرّقاب، وَلَمْ يَرُدَّه عَلَى النّاس، وَقال: إنّما أعْطَى النّاسُ في الرّقاب (٣).

١٦٨٧٣- **حدّثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا مَعْقِل بن عُبَيْد اللّه، قال: سَألْت الزُّهْريّ عَن قولِه: ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾ قال: المُكاتَبونَ (٤).

---

(١) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] الحسن بن دينار أبو سعيد التميمي متروك الحديث. ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [حسن] من أجل أحمد بن إسحاق الأهوازي، صدوق. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

١٦٨٧٤- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾ قال: المكاتَبُ[(١)].

١٦٨٧٥- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا سهل بن يوسف، عن عمرو، عن الحسن: ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾ قال: هم المكاتبونَ[(٢)].

وَرُوِيَ عَن ابن عبّاس أنّه قال: لا بَأسَ أنْ يُعْتِقَ الرّجُلُ الرّقَبةَ مِن الزّكاة.

قال أبو جَعْفَر: والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي قولُ مَنْ قال: عُنيَ بالرّقابِ في هَذا الموْضِع المُكاتَبونَ؛ لإجماعِ الحُجّة عَلَى ذَلِكَ؛ فإنّ اللّه جَعَلَ الزّكاةَ حَقًّا واجِبًا عَلَى مَنْ أوْجَبَها عليه في ماله، يُخْرِجها مِنْهُ، لا يَرْجِعُ إلَيْه مِنْها نَفْعٌ مِن عَرَضِ الدُّنيا وَلا عِوَضٌ، والمُعْتِقُ رَقَبةً مِنْها راجِع إلَيْه وَلاءُ مَنْ أعْتَقَهُ، وَذَلِكَ نَفْعٌ يَعودُ إلَيْه مِنْها.

وَأمّا الغارِمونَ: فالذينَ اسْتَدانوا في غير مَعْصية اللّه، ثُمّ لَمْ يَجِدوا قَضاءً في عَيْنٍ وَلا عَرَضٍ.

وَبِالذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٨٧٦- حدثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفيان، عَن عُثْمان بن الأسْوَد، عَن مُجاهِد، قال: الغارِمونَ: مَنْ احتَرَقَ بَيْتُه، أوْ يُصيبُه السّيْلُ، فَيَذْهَبُ مَتاعُه، أو يَدّانُ عَلَى عيالِه، فَهَذا مِن الغارِمينَ[(٣)].

١٦٨٧٧- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَن عُثْمان بن الأسْوَد، عَن مُجاهِد، في قولِه: ﴿وَٱلْغَـٰرِمِينَ﴾ قال: مَنْ احْتَرَقَ بَيْتُه، وَذَهَبَ السّيْلُ بمالِهِ، وادّانَ عَلَى عيالِه[(٤)].

١٦٨٧٨- حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيل، عَن جابِر، عَن أبي جَعْفَر، قال: ﴿وَٱلْغَـٰرِمِينَ﴾: المُسْتَدِينُ في غيرِ سَرَفٍ، يَنْبَغي لِلإمام أنْ يَقْضِيَ عَنهم مِن بَيْت المال[(٥)].

١٦٨٧٩- قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا مَعْقِل بن عُبَيْد اللّه، قال: سَألْنا الزّهْريَّ، عَن الغارِمينَ، قال: أصْحابُ الدَّيْن[(٦)].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] عمرو بن عبيد بن باب ويقال: ابن كيسان التميمي أبو عثمان البصري مولى بني تميم شيخ القدرية والمعتزلة متروك الحديث.

(٣) [صحيح] محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد قال أبو داود: كان حبَّالاً يبيعُ الحبال، ثقة ثبت، تابعه عبد الرزاق كما في الذي بعده.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٦) [حسن] من أجل أحمد بن إسحاق الأهوازي، صدوق. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

١٦٨٨٠- **قال:** ثنا مَعْقِل، عَن عبد الكريم، قال: ثني خادِمٌ لِعُمَر بن عبد العزيز خَدَمَه عِشْرينَ سَنة، قال: كَتَبَ عُمَر بن عبد العزيز أنْ يُعْطَى الغارِمونَ. قال أحمدُ: أكْثَرُ ظَنِّيَ مِن الصّدَقاتِ (١).

١٦٨٨١- **قال:** ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفيان، عَن جابِر، عَن أبي جَعْفَر، قال: الغارِمونَ: المُسْتَدِينُ في غيرِ سَرَفٍ (٢).

١٦٨٨٢- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: أمّا الغارِمونَ: فَقَوْمٌ غَرَّقَتْهم الدُّيون، في غيرِ إمْلاقٍ وَلا تَبْذيرٍ وَلا فَسادٍ (٣).

١٦٨٨٣- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: الغارِمُ: الذي يَدْخُل عليه الغُرْمُ (٤).

١٦٨٨٤- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَن عُثْمان بن الأسْوَد، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱلْغَـٰرِمِينَ﴾ قال: هوَ الذي يَذْهَب السَّيْلُ والحريقُ بمالِهِ، وَيَدّانُ عَلَى عيالِه (٥).

١٦٨٨٥- **قال:** ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن جابِر، عَن أبي جَعْفَر، قال: المُسْتَدِين في غير فَساد (٦).

١٦٨٨٦- **قال:** حدثنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن جابِر، عَن أبي جَعْفَر، قال: الغارِمونَ: الذينَ يَسْتَدينونَ في غيرِ فَسادٍ، يَنْبَغي لِلإمام أنْ يَقْضِي عَنْهُمْ (٧).

١٦٨٨٧- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن عُثْمان بن الأسْوَد، عَن مُجاهِدٍ: هم قَوْمٌ رَكِبَتْهم الدُّيونُ في غيرِ فَسادٍ وَلا تَبْذير، فَجَعَلَ اللَّهُ لَهم في هَذِه الآية سَهْمًا (٨).

وَأمّا قولُه: ﴿وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، فَإنّه يَعْني: وَفي النَفَقة في نُصْرة دينِ اللَّه وَطَريقِه وَشَريعَتِه التي شَرَعَها لِعِبادِه، بِقِتالِ أعْدائِهِ، وَذَلِكَ هوَ غَزْوُ الكُفّار.

وَبِالذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٦٨٨٨- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قولِه: ﴿وَفِي

---

(١) [حسن] لخادم عمر بن عبد العزيز فقط، ولكنه مجهول.

(٢) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] تقدم قبل ستة، وهذا سند ضعيف.

(٦) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. (٧) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٨) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

﴿سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قال: الغازي في سَبيلِ اللَّه(١).

١٦٨٨٩- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن زَيْد بن أسْلَمَ، عَن عَطاء بن يَسار، قال: قال النَّبيّ ﷺ: «لا تَحِلُّ الصّدَقةُ لِغَنِيّ إلاّ لِخَمْسةٍ: رَجُلٍ عَمِلَ عليها، أوْ رَجُلٍ اشْتَراها بمالِهِ، أوْ في سَبيل اللَّه، أوْ ابنِ السّبيل، أوْ رَجُلٍ كانَ له جارٌ تُصُدِّقَ عليه فأهْدَاها لَهُ»(٢).

١٦٨٩٠- قال: ثنا أبي، عَن ابن أبي لَيْلَى، عَن عَطيّة، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، عَن النَّبيّ ﷺ، قال: «لا تَحِلُّ الصّدَقةُ لِغَنِيّ إلاّ لِثَلاثةٍ: في سَبيل اللَّه، أوْ ابنِ السّبيلِ، أوْ رَجُلٍ كانَ له جارٌ فَتُصُدِّقَ عليه فأهْداها لَهُ»(٣).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] لأنه مرسل، وهو المحفوظ. أخرجه أحمد [٣/ ٥٦/ ١١٥٥٩]، وأبو داود[١٩٣٦] قال: حدَّثنا الحَسَن بن علي، وابن ماجة[١٨٤١] قال: حدَّثنا مُحمد بن يَحيى. وابن خزيمة [٢٣٧٤] قال: حدَّثنا مُحمد بن يَحيى (ح) وحدَّثنا مُحمد بن سَهْل بن عَسكر. أربعتهم (أحمد، والحَسَن، ومُحمد بن يحيى، ومُحمد بن سَهْل) قالوا: حدَّثنا عَبْد الرَّزَّاق. قال: أخبرنا مَعْمَر عن زَيْد بن أسلم، عن عَطَاء بن يَسَار عن أبي سعيد عن النبي ﷺ.

وأخرجه مالك في الموطأ[١٨١]. وأبو داود[١٦٣٥] قال: حدَّثنا عَبْد اللهِ بن مسلمة، عن مالك، عن زَيْد بن أسلم، عن عَطَاء بن يَسَار، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال. فذكره مرسلاً.

قال أبو داود: ورواه ابن عُيينة، عن زَيْد، كما قال مالك.

ورواه الثوري عن زيد قال: حدثني الثبت عن النبي ﷺ.

قال ابن أبي حاتم في العلل [٦٤٢]: وسألتُ أبي، وأبا زُرعة، عَن حديثٍ؛ رواهُ عبدُ الرّزاقِ، عن مَعمَرٍ، عن زيدِ بنِ أسلم، عن عطاءِ بنِ يسارٍ، عن أبي سعيدٍ، عنِ النَّبيِّ ﷺ، قال: . . . . فقالا: هذا خطأٌ رواهُ الثّورِيُّ، عن زيدِ بنِ أسلم، قال: حدّثنِي الثّبتُ، قال: قال رسُولُ اللهِ ﷺ وهُو أشبهُ. وقال أبِي: فإن قال قائِلٌ: الثّبتُ من هُو أليس هُو عطاءُ بنُ يسارٍ؟ قِيل لهُ: لو كان عطاء بن يسارٍ لم يُكنِّ عنهُ. قُلتُ لأبِي زُرعة: أليس الثّبتُ هُو عطاءٌ؟ قال: لاَ، لو كان عطاءً ما كان يُكنِّي عنهُ.

وقد رواهُ ابنُ عُيينة، عن زيدٍ، عن عطاءٍ، عنِ النّبِيِّ ﷺ، مُرسلاً. قال أبِي: والثّورِيُّ أحفظُ. اهـ

وقال الدارقطني في العلل[٢٢٧٩]: حَدَّث بِهِ عَبد الرَّزاقِ، عَن مَعمَرٍ، والثَّورِيُّ، عَن زَيدِ بنِ أَسلَم، عَن عَطاءِ بنِ يَسارٍ، عَن أَبِي سَعِيدٍ، قالَهُ ابن عَسكَرٍ عَنهُ، وقال غَيرُهُ: عَن عَبدِ الرَّزّاقِ، عَن مَعمَرٍ وحدَهُ، وهُو أَصَحُّ.

وَرَوَى هَذا الحَدِيث عَبد الرَّحمَنِ بن مَهدِيٍّ، عَنِ الثَّورِيِّ، عَن زَيدِ بنِ أَسلَم، قال: حَدَّثَنِي الثَّبتُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، ولَم يُسَمِّ رَجُلاً، وهُو الصَّحِيحُ.

حَدَّثنا أَحمد بن مُحمدِ بنِ أَبِي شَيبَة، حَدَّثنا مُحمد بن سَهلِ بنِ عَسكَرٍ، حَدَّثنا عَبد الرَّزاقِ، أَنبا سُفيانُ الثَّورِيُّ، ومَعمَرٌ جَمِيعًا، عَن زَيدِ بنِ أَسلَم، عَن عَطاءِ بنِ يَسارٍ، عَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ، قال رَسُولُ الله ﷺ: «لا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيٍّ إِلاّ بِخَمسَةٍ: العامِلُ عَلَيها، أو غازٍ فِي سَبِيلِ الله، أو رَجُلٌ اشتَراها بِمالِهِ، أو مِسكِينٌ تَصَدَّق بها عَلَيهِ فَأَهدَى مِنها لِغَنِيٍّ».

حَدَّثنا عَلِيّ بن عَبدِ الله بنِ مُبَشِّرٍ، قال: حَدَّثنا أَحمَد بن سِنانٍ، حَدَّثنا عَبد الرَّحمَنِ بن مَهدِيٍّ، عَن سُفيان، عَن زَيدِ بنِ أَسلَمَ، قال: حَدَّثَنِي الثَّبتُ أَنَّ رَسُول الله ﷺ، قال: «لا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيٍّ إِلاّ بِخَمسَةٍ»، ثُمّ ذَكَر نحو حَدِيثِ عَبدِ الرَّزّاقِ. اهـ.

وأما الشيخ الألباني رحمه الله تعالى في الإرواء [٨٧٠] لم يعله بالمرسل. رحمة الله على الجميع.

(٣) [منكر] والمحفوظ مرسل كما تقدم التفصيل قبله، وهو مع نكارته من جهة السند ضعيف أيضًا من أجل عطية العوفي.

وَأمّا قولُه: ﴿وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ﴾، فالمُسافِر الذي يَجْتاز مِن بَلَدةٍ إلى بَلَدةٍ. والسّبيلُ: الطّريق. وَقيلَ لِلضّارِبِ فيه: ابن السّبيل؛ لِلُزومِه إيّاهُ، كَما قال الشّاعِر:

أنا ابنُ الحرْبِ رَبَّتْنِي وَلِيدًا    إلى أنْ شِبْتُ واكْتَهَلْتُ لِدَاتِي (١)

وَكَذلِكَ تَفعَل العرَب، تُسَمِّي اللّازِمَ لِلشَّيْءِ يُعْرَفُ به؛ بابنِه.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٨٩١- **حَدّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفيان، عَن جابِر، عَن أبي جَعْفَر، قال: ابن السّبيل: المُجْتازُ مِن أرضٍ إلى أرضٍ (٢).

١٦٨٩٢- **حَدّثَنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا مِنْدَل، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ﴾ قال: لابنِ السّبيلِ حَقٌّ مِن الزّكاةِ وَإنْ كانَ غَنيًّا، إذا كانَ مُنْقَطِعًا بِهِ (٣).

١٦٨٩٣- **حَدّثَنا** أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا مَعْقِل بن عُبَيْد اللّه، قال: سَألْتُ الزُّهْريّ، عَن ابن السّبيل قال: يَأتي عَلَيَّ ابن السّبيل، وَهوَ مُحتاجٌ. قُلْتُ: فَإنْ كانَ غَنيًّا؟ قال: وَإنْ كانَ غَنيًّا (٤).

١٦٨٩٤- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ﴾: الضَّيْفُ جُعِلَ له فيها حَقٌّ (٥).

١٦٨٩٥- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زيد في قولِه: ﴿وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ﴾: المُسافِرُ مَنْ كانَ غَنيًّا أوْ فَقيرًا، إذا أُصيبَتْ نَفَقَتُه، أوْ فُقِدَتْ، أوْ أصابَها شَيْءٌ، أوْ لَمْ يَكُنْ مَعَه شَيْء، فَحَقُّه واجِبٌ (٦).

---

(١) [الوافر]. القائل: الطِّرِمَّاحُ بنُ حكيم (أموي). اللغة: (ابن الحرب): الملازم لها، كذلك تفعل العرب؛ تسمي اللازم للشيء يعرف به: (ابنه) فتقول: ابن الليل، وابن الطريق، وابن غبراء؛ أي: اللص. (لداتي): واللَّديدانِ: صَفحتا العُنُق دون الأذنين، وقيل: مَضيغَتاه وعَرْشاه؛ قال رؤبة: (على لَديدَيْ مُصْمَئِلٍ صَلْخاد). ولَديدا الذَّكَر: ناحِيتاهُ. وقيل: هما جانبا كلِّ شيء، والجمع أَلِدَّةٌ. أبو عمرو: اللَّديدُ ظاهر الرقبة؛ وأنشد:

كلُّ حُسام مُحْكَم التَّهْنيدِ
يَقْضِبُ عند الهَزِّ والتَّحْريدِ
سالِفَةَ الهامةِ واللَّديدِ

المعنى: يفخر الشاعر بنفسه وبعظيم خبرته في فنون القتال؛ فقد ربته الحرب، وقامت على رعايته إلى أن اشتد ظهره، فأصبح فارسًا داهيةً عالمًا بفنونها، إلى أن صار شيخًا كهلاً أكسبته الحروب الخبرات الكافية.

(٢) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. وعبد العزيز بن أبان، متروك الحديث.

(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٤) [حسن] من أجل أحمد بن إسحاق الأهوازي، صدوق. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات، إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

١٦٨٩٦- حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا هُشَيم، عَن جُوَيْبِر، عَن الضّحاك، أنه قال في الغنيِّ إذا سافرَ فاحتاجَ في سَفَره، قال: يَأخُذُ مِن الزكاة [١].

١٦٨٩٧- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن جابِر، عَن أبي جَعْفَر، قال: ابن السبيلِ: المُجْتازُ مِن الأرضِ إلى الأرضِ [٢].

وَقوله: ﴿فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يقول جلَّ ثَناؤه: قَسْمٌ قَسَمَه اللَّهُ لَهُمْ، فَأَوْجَبَه في أَمْوالِ أهل الأَمْوالِ لَهُمْ، واللَّهُ عَليم بمَصالِح خَلْقِه فيما فَرَضَ لَهم، وَفي غيرِ ذَلِكَ، لا يَخْفَى عليه شَيْءٌ؛ فَعَلَى عِلْم مِنْه فَرَضَ ما فَرَضَ مِن الصّدَقة، وَبِما فيها مِن المصْلَحة، حَكيم في تَدْبيرِه خَلْقَه، لا يَدْخل في تَدْبيره خَلَلٌ.

**واختَلَفَ أهل العِلْم** في كَيْفيّة قَسْم الصّدَقاتِ التي ذَكَرَها اللَّهُ في هَذِه الآية، وَهَلْ يَجِبُ لِكُلِّ صِنْفٍ مِن الأصْناف الثّمانية فيها حَقٌّ، أوْ ذَلِكَ إلى رَبِّ المال، وَمَنْ يَتَوَلّى قَسْمَها؛ في أنّ له أنْ يُعْطي جَميع ذَلِكَ مَنْ شاءَ مِن الأصْناف الثّمانية؛ فَقال عامّة أهل العِلْم: لِلْمُتَوَلّي قَسْمِها وَضْعُها في أي الأصْناف الثّمانية شاءَ، وَإنّما سَمّى اللّه الأصْناف الثّمانية في الآية، إعْلامًا مِنه خَلْقَه أنّ الصّدَقة لا تَخْرُج مِن هَذِه الأصْناف الثّمانية إلى غيرها، لا إيجابًا لِقَسْمِها بَيْن الأصْناف الثّمانية الذينَ ذَكَرَهم اللّه تعالى.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٨٩٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون، عَن الحجّاج بن أرطَاة، عَن المِنْهال بن عمرو، عَن زِرّ بن حُبَيْش، عَن حُذَيْفة، في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾ قال: إنْ شِئْت جَعَلْته في صِنْف واحِد، أوْ صِنْفَيْنِ، أوْ ثَلاثةٍ [٣].

١٦٨٩٩- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الحجّاج، عَن المِنْهال، عَن زِرّ، عَن حُذَيْفة، قال: إذا وَضَعْتها في صِنْف واحِد أجْزَأ عَنك [٤].

١٦٩٠٠- **قال:** ثنا جَرير، عَن لَيْث، عَن عَطاء، عَن عُمَر: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾ قال: أيّما صِنف أعْطَيْته مِن هَذا أجْزَأك [٥].

١٦٩٠١- **قال:** ثنا ابن نُمَيْر، عَن عبد المُطّلِب، عَن عَطاء: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾ الآية. قال: لَوْ وَضَعْتها في صِنف مِن هَذِه الأصْناف أجْزَأك، وَلَوْ نَظَرْتَ إلى أهل بَيْت مِن المُسْلِمينَ فُقَراءَ مُتَعَفِّفين فَجَبَرْتَهمْ بها، كانَ أحَبَّ إلَيَّ [٦].

---

(١) [ضعيف]جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [ضعيف]جابر الجعفي متروك.

(٣) [ضعيف]حجاج بن أرطاة ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف]تقدم قبله.

(٥) [ضعيف]عطاء بن أبي رباح عن عمر مرسل، والليث بن أبي سليم ضعيف.

(٦) [ضعيف]لما فيه من جهالة، وضعف.

١٦٩٠٢- **قال:** أخبرنا جرير، عن عطاء، عن سعيد بن جبير: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾ - ﴿وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ﴾، فأيّ صِنف أعطيته مِن هذه الأصناف أجزأك(١).

١٦٩٠٣- **قال:** ثنا عِمران بن عُيَيْنة، عن عطاء، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عبّاس، مثله(٢).

١٦٩٠٤- **قال:** ثنا جرير، عن مُغيرة، عن إبراهيم: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا﴾ قال: إنما هَذا شيْءٌ أعْلَمَهُ، فأيَّ صِنفٍ مِن هَذِه الأصْناف أعطَيْته أجزأَ عنك(٣).

١٦٩٠٥- **قال:** ثنا أبي، عن شُعْبة، عن الحكَم، عن إبراهيم: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ﴾ قال: في أيّ هَذِه الأصْناف وَضعْتَها أجزأك(٤).

١٦٩٠٦- **قال:** ثنا أبي، عن سُفْيان، عن عطاء بن السّائِب، عن سعيد بن جُبَيْر، قال: إذا وَضعْتَها في صِنفٍ واحِدٍ مما سَمَّى اللّه أجزَأك(٥).

١٦٩٠٧- **قال:** ثنا أبي، عن أبي جَعْفَر الرّازيّ، عن الرّبيع بن أنَس، عن أبي العالية، قال: إذا وَضعْتَها في صِنف واحد مما سَمَّى اللّه أجزَأك(٦).

١٦٩٠٨- **قال:** ثنا خالِد بن حَيّان أبو يَزيد، عن جَعْفَر بن بُرْقان، عن مَيْمون بن مِهْران: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ﴾ قال: إذا جَعَلْتها في صِنف واحِد مِن هَؤُلاءِ أجزأ عنك(٧).

١٦٩٠٩- **قال:** ثنا محمد بن بشر، عن مَسْعود، عن عَطاء، عن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾ الآية. قال: أعْلَم أهلها مَنْ هُمْ(٨).

١٦٩١٠- **قال:** ثنا حَفْص، عن لَيْث، عن عَطاء، عن عُمَر: أنّه كانَ يَأخُذ العَرْض في

---

(١) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، وجرير لم يُذكر فيمن روى عنه قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط. وعمران بن عيينة ضعيف، وابن سفيان كذلك.

(٣) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٤) [صحيح بغير هذا اللفظ] ابن وكيع ضعيف، وقد تابعه ابن أبي شيبة [١٠٥٥٤] في المصنف بغير هذا اللفظ فقال: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: لاَ بَأْسَ أَنْ تَجْعَلَهَا فِي صِنْفٍ وَاحِدٍ مِمَّا سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى. اهـ.

(٥) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٦) [صحيح بغير هذا اللفظ] من أجل ابن وكيع، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [١٠٥٥١] بغير هذا اللفظ فقال: حَدَّثَنَا وَكِيعُ بْنِ الْجَرَّاحِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، قَالَ: لاَ بَأْسَ أَنْ تَجْعَلَهَا فِي صِنْفٍ وَاحِدٍ مِمَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى. اهـ

(٧) [صحيح بغير هذا اللفظ] ابن وكيع ضعيف، ولكن أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [١٠٥٥٦] بسند صحيح فقال: حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ مَيْمُونٍ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: لَوْ وَضَعْتُ الزَّكَاةَ فِي هَذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ؛ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ لَرَأَيْتُ أَنَّ ذَلِكَ يُجْزِئُ عَنِّي. اهـ.

(٨) [ضعيف] من أجل ابن وكيع. ومحمد بن بشر بن الفرافصة بن المختار بن رديح العبدي أبو عبد الله الكوفي ثقة حافظ من رجال الصحيحين. لا يروي عنه رجل اسمه مسعود إلا أن يكون تحرف لـ(مسعر) وهو الأقرب، فإن يكنه فهو مسعر بن كدام ثقة ثبت من رجال الصحيحين كذلك.

الصَّدَقة، وَيَجْعَلها في صِنف واحِد[١].

وَكانَ بعض المُتأخِّرينَ يَقول: إذا تَوَلَّى رَبّ المال قَسْمَها، فإن عليه وَضْعَها في سِتّة أصْناف؛ وَذَلِكَ أنّ المُؤَلَّفة قُلوبُهمْ عنده قد ذَهَبوا، وَأنّ سَهْم العامِلينَ يَبْطُل بقَسْمِه إيّاها، وَيَزْعُم أنه لا يَجْزيه أنْ يُعْطي مِن كُلّ صِنف أقَلّ مِن ثَلاثة أنفُس، وَكانَ يَقول: إنْ تَوَلَّى قَسْمَها الإمام، فإن عليه أنْ يَقْسِمَها عَلَى سَبْعة أصْناف، لا يَجْزي عنده غيرُ ذَلِكَ.

**القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْۚ﴾**

**يَقول تعالى ذِكْره**: وَمِن هَؤُلاءِ المُنافِقينَ جَماعة يُؤذونَ رَسول اللَّه ﷺ وَيَعيبونَهُ، ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ﴾ سامِعة، يَسْمَع مِن كُلّ أحَدٍ ما يَقول، فَيَقْبَلُه وَيُصَدِّقُه. وَهوَ مِن قولِهمْ: رَجُلٌ أذنةٌ، مِثْل (فعَلة)، إذا كانَ يُسْرِع الاِستِماع والقبول، كَما يُقال: هوَ يَقِنٌ وَيَقَنٌ. إذا كانَ ذا يَقين بكُلّ ما حُدِّثَ. وَأصْله مَنْ أذِنَ له يَأذَنُ، إذا اسْتَمَعَ لَهُ. وَمِنه الخبَر عَن النبيّ ﷺ: «**ما أذِنَ اللَّه لِشَيْءٍ كَأَذَنِه لِنَبيٍّ يَتَغَنّى بالقُرْآنِ**». وَمِنه قول عَديّ بن زَيْد:

أيُّها القَلْبُ تَعَلَّلْ بِدَدَنْ ... إنّ هَمِّي في سَماعٍ وَأذَنْ[٢]

وَذكرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَتْ في ربيع بن الحارِث.

١٦٩١١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ذَكَرَ اللَّه غِشَّهم - يَعْني المُنافِقينَ - وَأذاهم لِلنبيّ ﷺ، فَقال: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ﴾ الآية، وَكانَ الذي يَقول تلك المقالة - فيما بَلَغَني - نَبْتَل بن الحارِث، أخو بَني عمرو بن عَوْف، وَفيه نَزَلَتْ هَذِه الآية؛ وَذَلِكَ أنّه قال: إنّما محمدٌ أُذُنٌ؛ مَنْ حَدَّثَه شَيْئًا صَدَّقَهُ. يَقول اللَّه: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾. أيْ: يَسْتَمِع الخيْرَ وَيُصَدِّق بِهِ[٣].

**واخْتَلَفَ القرأةُ** في قِراءةِ قولِه: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾.

**فَقَرَأ ذَلِكَ عامّةُ قَرأةِ الأمْصار**: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾، بإضافةِ الأُذُنِ إلى الخير. يَعْني: قُلْ لَهم يا محمدُ: هوَ أُذُن خَيْرٍ، لا أُذُنُ شَرٍّ.

وَذُكِرَ عَن الحسَن البَصْريّ أنّه قَرَأ ذَلِكَ: (قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ) بتَنْوينِ (أُذُنٍ)، وَيَصيرُ (خَيْرٌ) خَبَرًا

---

(١) [ضعيف] عطاء عن عمر مرسل، والليث بن أبي سليم ضعيف.

(٢) [الرمل]. القائل: عدي بن زيد (جاهلي). اللغة: (بددن): الددن اللهو واللعب. (السماع): الغناء، والمغنية يقال لها المسمعة. (أذن): أذِنَ له أذَنًا: استَمَعَ؛ قال قَعْنَبُ بنُ أمّ صاحِب:

صُمٌّ إذا سمِعوا خَيْرًا ذُكِرْتُ به ... وإنْ ذُكِرْتُ بشَرٍّ عندَهم أذِنوا

قال ابن سيده: وأذِنَ إليه أذَنًا: استمع. وفي الحديث: «ما أذِنَ اللهُ لشيءٍ كأذَنِهِ لِنبيٍّ يَتغَنّى بالقرآن»؛ قال أبو عبيد: يعني ما استمَعَ اللهُ لشيء كاستماعِهِ لِنبيٍّ يتغنّى بالقرآن؛ أي: يتْلوه يجْهَرُ به. يقال: أذِنْتُ للشيء آذَنُ له أذَنًا إذا استَمَعْتَ له. المعنى: يدعو الشاعر قلبه للهو واللعب، فإن ما يهمه هو الاستماع للغناء والطرب.

(٣) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٥٢١]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

لَهُ، بمَعْنَى: قُلْ: مَنْ يَسْمَعْ مِنْكم أيّها المُنافِقونَ ما تَقولونَ ويُصَدِّقُكم - إنْ كانَ محمدٌ كَما وَصَفْتُموه - مِنْ أنكم إذا أتَيْتُموه فأنكرْتُمْ ما ذُكِرَ له عَنْكم مِن أذاكم إيّاه وَعَيْبِكم له، سَمِعَ مِنْكم وَصَدَّقَكُمْ - خَيْرٌ لَكم مِن أنْ يُكَذِّبَكم وَلا يَقْبَلَ مِنْكم ما تَقولونَ. ثُمَّ كَذَّبَهم فَقال: بَلْ لا يَقْبَلُ إلاّ مِن المُؤْمِنينَ؛ ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

قال أبو جَعْفَر: والصَّواب مِن القِراءةِ عندي في ذَلِكَ قِراءةُ مَنْ قَرَأ: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾، بإضافةِ الأُذُنِ إلى الخيْر وَخَفْضِ الخيْرِ، بمعنى: قُلْ هوَ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ، لا أُذُنُ شَرٍّ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٦٩١٢- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قولَه: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾: يَسْمَعُ مِن كُلِّ أحَدٍ(١).

١٦٩١٣- حَدّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قولَه: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ قال: كانوا يَقولونَ: إنّما محمدٌ أُذُنٌ، لا يُحَدِّثُ عَنّا شَيْئًا إلاّ هوَ أُذُنٌ تَسْمَعُ ما يُقالُ لَهُ(٢).

١٦٩١٤- حَدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾: نَقول ما شِئْنا، وَنَحْلِفُ، فَيُصَدِّقُنا(٣).

١٦٩١٥- حَدّثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿هُوَ أُذُنٌ﴾ قال: يَقولونَ: نَقول ما شِئْنا، ثُمّ نَحْلِفُ له فَيُصَدِّقُنا(٤).

١٦٩١٦- حَدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، نَحْوَه(٥).

وَأمّا قولُه: ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾، فإنّه يَقولُ: يُصَدِّقُ باللّهِ وَحْدَه لا شَريكَ لَه. وَقولُه: ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقولُ: وَيُصَدِّقُ المُؤْمِنينَ، لا الكافِرينَ وَلا المُنافِقينَ.

وَهَذا تَكْذيبٌ مِنَ اللّهِ لِلْمُنافِقينَ الذينَ قالوا: محمدٌ أُذُنٌ، يَقول جَلَّ ثَناؤُه: إنّما محمدٌ ﷺ مُسْتَمِعُ خَيْرٍ، يُصَدِّقُ باللّهِ وَبِما جاءَه مِن عنده، وَيُصَدِّقُ المُؤْمِنينَ، لا أهلَ النِّفاقِ والكُفْرِ باللّه.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَقيلَ: ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ مَعْناه: وَيُؤْمِنُ المُؤْمِنينَ؛ لِأَنَّ العربَ تَقول، فيما ذُكِرَ لَنا عَنْها: آمَنْتُ له، وَآمَنْتُه، بمَعْنَى: صَدَّقْتُه، كَما قيلَ: ﴿رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [النمل: ٧٢] وَمَعْناه: رَدِفَكُمْ. وَكَما قال: ﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤] وَمَعْناه: لِلَّذينَ هم رَبَّهُمْ يَرْهَبونَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٩١٧- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثني عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَعْني: يُؤْمِنُ باللَّه، وَيُصَدِّقُ المُؤْمِنينَ (١).

وَأَمّا قولُه: ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ﴾، فَإِنَّ القراءَةَ اخْتَلَفَتْ في قِراءَتِه، فَقَرَأَ ذَلِكَ عامَّةُ قرأةِ الأمْصار: ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، بمَعْنَى: قُلْ هوَ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ، وَهوَ رَحْمةٌ لِلَّذين آمَنوا مِنْكُمْ. فَرَفَعَ الرَّحْمةَ عَطْفًا بها عَلَى الأُذُنِ.

وَقَرَأه بعض الكوفيّينَ: (وَرَحْمةٍ) عَطْفًا بها عَلَى الخيْر، بتَأويلِ: قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ، وَأُذُنُ رَحْمةٍ.

قال أبو جَعْفَر، رحِمه اللَّه: وَأَوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصَّوابِ في ذَلِكَ عندي قِراءةُ مَنْ قَرَأه: ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ بالرَّفْعِ عَطْفًا بها عَلَى الأُذُنِ، بمَعْنَى: وَهوَ رَحْمةٌ لِلَّذينَ آمَنوا مِنْكُمْ. وَجَعَلَه اللَّهُ رَحْمة لِمَنْ اتَّبَعه واهْتَدَى بهُداه وَصَدَّق بما جاءَ به مِن عند رَبّه؛ لِأَنَّ اللَّهَ اسْتَنْقَذهم به مِن الضَّلالةِ، وَأَوْرَثَهم باتِّباعِه جَنّاتِه.

## القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِهَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذينَ يَعيبونَ رَسولَ اللَّه ﷺ، وَيَقولونَ: ﴿هُوَ أُذُنٌ﴾، وَأَمْثالِهِمْ مِن مُكَذِّبيهِ، والقائِلينَ فيه الهُجْرَ والباطِلَ: عَذابٌ مِنَ اللَّهِ مُوجِعٌ لَهم في نارِ جَهَنَّمَ.

## القوْلُ في تَأويل قولِه: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه لِلْمُؤْمِنينَ به وَبِرَسولِه ﷺ: يَحْلِفُ لَكم أَيُّها المُؤْمِنونَ هَؤُلاءِ المُنافِقونَ باللَّهِ لِيُرْضوكم فيما بَلَغَكم عَنْهم مِن أَذاهم رَسول اللَّه ﷺ، وَذِكْرِهِمْ إيّاهُ بالطَّعْنِ عليه والعَيْبِ لَهُ، وَمُطابَقَتِهِمْ سِرًّا أهل الكُفْرِ عَلَيْكم، باللَّهِ والأَيْمان الفاجِرة، أَنَّهم ما فَعَلوا ذَلِكَ، وَإِنَّهم لَعَلَى دينِكم، وَمَعَكم عَلَى مَنْ خالَفَكُمْ، يَبْتَغونَ بذَلِكَ رِضاكُمْ. يَقولُ اللَّهُ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾ بالتَّوْبةِ والإِنابة مِمّا قالوا وَنَطَقوا، ﴿إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ﴾. يَقولُ: إنْ كانوا مُصَدِّقينَ بتَوْحيدِ اللَّه، مُقِرِّينَ بوَعْدِه وَوَعيده.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التَّأويل.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

**ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٩١٨- **حدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادةَ قولَه: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ﴾ الآية: ذُكِرَ لَنا أَنَّ رَجُلاً مِن المُنافِقِينَ، قال: واللَّه إنَّ هَؤُلاءِ لَخيارُنا وأشرافُنا، وَإنْ كانَ ما يَقولُ محمدٌ حَقًّا، لَهم شَرٌّ مِن الحَمير. قال: فَسَمِعَها رَجُلٌ مِن المُسْلِمينَ فَقال: واللَّهِ إنَّ ما يَقولُ محمدٌ حَقٌّ، وَلأنتَ شَرٌّ مِن الحِمار. فَسَعَى بها الرَّجُلُ إلى نَبي اللَّه ﷺ، فَأرسَلَ إلى الرَّجُل فَدَعاهُ، فَقال لَه: «**ما حَمَلَكَ عَلَى الذي قُلْتَ؟**». فَجَعَلَ يَلْتَعِنُ وَيَحْلِفُ باللَّهِ ما قال ذَلِكَ. قال: وَجَعَلَ الرَّجُلُ المُسْلِمُ يَقولُ: اللَّهُمَّ صَدِّقِ الصّادِقَ وَكَذِّبِ الكاذِبَ. فَأنْزَلَ اللَّه في ذَلِكَ: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١).

## القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: أَلَمْ يَعْلَم هَؤُلاءِ المُنافِقونَ الذينَ يَحْلِفونَ باللَّه كَذِبًا لِلْمُؤْمِنينَ لِيُرْضوهم، وَهم مُقيمونَ عَلَى النِّفاقِ، أنّه مَنْ يُحارِب اللَّه وَرَسوله، وَيُخالِفهُما فَيُناوِئْهُما بالخِلافِ عليهِما، ﴿فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ في الآخِرة، ﴿خَٰلِدًا فِيهَاۚ﴾. يَقولُ: لابِثًا فيها، مُقيمًا إلى غيرِ نِهايةٍ. ﴿ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ﴾. يَقولُ: فَلُبْثُه في نارِ جَهَنمَ وَخُلودُه فيها هوَ الهوانُ والذُّلُّ العظيم.

وَقَرَأتْ القرأة: ﴿فَأَنَّ﴾ بفَتْحِ (الألِف) مِن (أَنَّ)، بمَعْنَى: أَلَمْ يَعْلَموا أنَّ لِمَنْ حادَّ اللَّه وَرَسولَه نار جَهنَّم. وَإعْمال ﴿يَعْلَمُوٓاْ﴾ فيها، كَأنَّهم جَعَلوا (أنَّ) الثّانية مُكرَّرةً عَلَى الأولَى، واعْتَمَدوا عليها؛ إذْ كانَ الخبَرُ مَعَها دونَ الأولَى.

وَقد كانَ بعضُ نَحْويِّي البصْرةِ يَخْتارُ الكسْرَ في ذَلِكَ عَلَى الابْتِداءِ؛ بسَبَبِ دُخولِ (الفاءِ) فيها، وَأنَّ دُخولَها فيها عندَه دَليلٌ عَلَى أنها جَوابُ الجزاءِ، وَأنها إذا كانَتْ جَوابَ الجزاءِ كانَ الاخْتيارُ فيها الابْتِداءَ.

**والقِراءةُ التي لا أَسْتَجيزُ غيرَها** فَتْحُ الألِف في كِلاَ الحرْفَيْنِ -أعْني (أنَّ) الأولَى والثّانية - لِأنَّ ذَلِكَ قِراءةُ الأمْصار، وَلِلْعِلَّةِ التي ذُكِرَتْ مِن جِهةِ العرَبيّة.

## القَوْلُ في تَأْويل قولِه: ﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾﴾

**يَقولُ تعالى ذِكْره:** يَخْشَى المُنافِقونَ أنْ تَنزِلَ فيهم سورةٌ ﴿تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْۚ﴾. يَقولُ: تُظْهِر المُؤْمنينَ عَلَى ما في قُلوبهمْ.

وَقيلَ: إنّ اللَّه أنزَلَ هَذِه الآيةَ عَلَى رَسولِ اللَّه ﷺ؛ لِأنّ المُنافِقينَ كانوا إذا عابوا

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

رَسولَ اللَّه ﷺ وَذَكَروا شَيْئًا مِن أَمْرِه وَأَمْرِ المُسْلِمِينَ، قالوا: لَعَلَّ اللَّهَ لا يُفْشِي سِرَّنا. فَقال اللَّهُ لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ لَهُمْ: ﴿ٱسْتَهْزِءُوٓا﴾. مُتَهَدِّدًا لَهم مُتَوَعِّدًا، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٦٩١٩- **حدثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِدٍ: ﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ﴾. قال: يَقولونَ القَوْلَ بَيْنَهم، ثُمَّ يَقولونَ: عَسَى اللَّهُ أنْ لا يُفْشيَ سِرَّنا عَلَيْنا (١).

١٦٩٢٠- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله، إلاّ أنّه قال: سِرَّنا هَذا (٢).

وَأمّا قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾، فَإنه يَعْني به: إنّ اللَّه مُظْهِرٌ عَلَيْكم أيُّها المُنافِقونَ ما كُنْتُمْ تَحْذَرونَ أنْ تُظْهِروهُ، فَأظْهَرَ اللَّهُ ذَلِكَ عليهم وَفَضَحَهُمْ، فَكانَتْ هَذِه السّورةُ تُدْعَى الفاضِحةَ.

١٦٩٢١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيدٌ، عَن قَتادة، قال: كانَتْ تُسَمَّى هَذِه السّورةُ الفاضِحة؛ فاضِحةَ المُنافِقينَ (٣).

## القولُ في تأويل قولِه: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾﴾

يَقولُ جَلَّ ثَناؤه لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَلَئِنْ سَأَلْتَ يا محمدُ هَؤُلاءِ المُنافِقينَ عَمّا قالوا مِن الباطِلِ والكذِب، لَيَقولُنَّ لَك: إنّما قُلْنا ذَلِكَ لَعِبًا، وَكُنّا نَخوضُ في حَديثٍ لَعِبًا وَهُزوًا. يَقولُ اللَّهُ لِمحمدٍ ﷺ: قُلْ يا محمدُ أبِاللَّهِ وَآياتِ كِتابِه وَرَسولِه كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئونَ؟

وَكانَ ابنُ إسْحاق يَقولُ: الذي قال هَذِه المقالة - **كَما**:

١٦٩٢٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَن ابن إسْحاق، قال: كانَ الذي قال هَذِه المقالةَ - فيما بَلَغَني، وَديعةُ بن ثابِت، أخو بَني أُمَيةَ بن زَيْد، مِن بَني عمرو بن عَوْف (٤).

١٦٩٢٣- **حدثنا** عَليّ بن داوُدَ، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثنا اللَّيْثُ، قال: ثني

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥٢٥]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

هِشام بن سَعْد، عَن زَيْد بن أَسْلَمَ، أنّ رَجُلاً مِن المُنافِقِينَ قال لِعَوْفِ بن مالِك في غَزْوةِ تَبوكَ: ما لِقُرّائِنا هَؤُلاءِ، أَرْغَبُنا بُطونًا، وأَكْذَبُنا أَلْسِنةً، وأَجْبَنُنا عندَ اللِّقاءِ! فَقال له عَوْف: كَذَبْتَ، ولَكِنّك مُنافِقٌ، لأُخْبِرَنَّ رَسول اللَّه ﷺ. فَذَهَبَ عَوْف إلى رَسول اللَّه ﷺ لِيُخْبِرَهُ، فَوَجَدَ القُرْآنَ قد سَبَقَهُ. فَقال زَيْدٌ: قال عبد اللَّه بن عُمَر: فَنَظَرْتُ إلَيْه مُتَعَلِّقًا بِحَقَبِ ناقةِ رَسول اللَّه ﷺ تَنْكُبُه الحِجارة. يَقولُ: إنما كنّا نخوضُ ونلعبُ. فَيَقولُ له النَّبيّ ﷺ «﴿أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾؟»، ما يَزِيدُهُ(١).

١٦٩٢٤- حدّثني يونس، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: ثني هِشامُ بن سَعْد، عَن زَيْد بن أَسْلَمَ، عَن عبد اللَّه بن عُمَر، قال: قال رَجُلٌ في غَزْوة تَبوكَ في مَجْلِسٍ: ما رَأَيْنا مِثْل قُرّائِنا هَؤُلاءِ، أرغَبَ بُطونًا، ولا أَكْذَبَ أَلْسُنًا، ولا أجْبَنَ عندَ اللِّقاءِ! فَقال رَجُلٌ في المجْلِس: كَذَبْتَ، ولَكِنّك مُنافِق، لأُخْبِرَنَّ رَسول اللَّهِ ﷺ. فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبيّ ﷺ، وَنَزَلَ القُرْآنُ. قال عبد اللَّه بن عُمَر: فَأنا رَأَيْتُه مُتَعَلِّقًا بِحَقَبِ ناقةِ رَسول اللَّه ﷺ، تَنْكُبُه الحِجارةُ وهوَ يَقولُ: يا رَسولَ اللَّه، إنّما كنّا نخوضُ ونلعبُ. ورَسولُ اللَّه ﷺ يَقول: «﴿أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾»(٢).

١٦٩٢٥- حدّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أَخْبَرَنا أيّوبُ، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾، إلى قوله: ﴿بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ﴾. قال: فكانَ رَجُلٌ ممن إنْ شاءَ اللَّهُ عَفا عَنه يَقولُ: اللَّهُمّ إني أسْمَعُ آيةً أنا أُعْنَى بها، تَقْشَعِرُ مِنها الجُلودُ، وتَجِبُ مِنها القُلوبُ، اللَّهُمّ فاجْعَلْ وَفاتي قَتْلاً في سَبيلك؛ لا يَقولُ أحَدٌ: أنا غَسّلْتُ، أنا كَفّنْتُ، أنا دَفَنْتُ. قال: فَأُصِيبَ يَوْمَ اليمامة، فما أحد مِن المُسْلِمينَ إلاّ وُجِدَ غيرُه(٣).

١٦٩٢٦- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قولَه: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾. الآية، قال: بَيْنا رَسولُ اللَّه ﷺ يَسيرُ في غَزْوَتِه إلى تَبوك، وبَيْن يَدَيْه ناسٌ مِن المُنافِقينَ، قالوا: أيَرْجو هَذا الرّجُلُ أنْ يَفْتَحَ قُصورَ الشّام وحُصونَها، هَيْهاتَ هَيْهاتَ! فَأطْلَعَ اللَّهُ نَبيَّه ﷺ عَلَى ذَلِكَ، فَقال نَبيُّ اللَّه ﷺ: «**احتبِسوا عَلَيَّ الرَّكْبَ**». فأتاهم فَقال: «**قُلْتُمْ كَذا، قُلْتُمْ كَذا**». قالوا: يا نَبيَّ اللَّه، إنما كُنّا نخوضُ ونلعبُ. فَأنزَلَ اللَّهُ تبارَكَ وتعالى ما تَسْمَعونَ(٤).

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. و هشام بن سعد المدني أبو عباد يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٦٩٢٧- **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمدُ بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾. قال: بَيْنَما النَبيُّ ﷺ في غَزْوة تَبوك، ورَكْبٌ مِن المُنافِقينَ يَسيرونَ بَيْن يَدَيْهِ، فقالوا: يَظُنُّ هَذا أنْ يَفْتَح قُصورَ الرّوم وحُصونَها! فَأَطْلَعَ اللّهُ نَبيّه ﷺ عَلَى ما قالوا، فَقال: «عَلَيَّ بِهَؤُلاءِ النَّفَرِ». فَدَعاهم فَقال: «قُلْتُمْ كَذا وكَذا». فَحَلَفوا: ما كُنّا إلاّ نَخوضُ ونَلْعَب[١].

١٦٩٢٨- **حدثنا** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو مَعْشَر، عَن محمد بن كَعْب وَغيرِه، قالوا: قال رَجُلٌ مِن المُنافِقينَ: ما أرَى قُرّاءَنا هَؤُلاءِ إلاّ أرْغَبَنا بُطونًا، وأَكْذَبَنا أَلْسِنةً، وأَجْبَننا عند اللِّقاء. فَرُفِعَ ذَلِكَ إلى رَسول اللّه ﷺ، فَجاءَ إلى رَسول اللّه ﷺ وَقد ارْتَحَلَ ورَكِبَ ناقَتَه، فَقال: يا رَسولَ اللّه، إنّما كُنّا نَخوضُ ونلعبُ. فَقال: «﴿أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾» إلى قولِه: ﴿مُجْرِمِينَ﴾، وَإنّ رِجْلَيْه لَتَنْسِفان الحِجارةِ، وَما يَلْتَفِتُ إلَيْه رَسولُ اللّه ﷺ، وَهوَ مُتَعَلِّقٌ بِنِسْعَةِ رَسول اللّه ﷺ[٢].

١٦٩٢٩- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾. قال: قال رَجُلٌ مِن المُنافِقينَ: يُحَدِّثُنا محمدٌ أنّ ناقةَ فُلان بوادي كَذا وكَذا في يَوْم كَذا وكَذا، وَما يُدْريه ما الغيْبُ؟[٣]

١٦٩٣٠- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، بِنَحْوِه[٤].

## القولُ في تأويل قوله: ﴿لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةَۢ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ لِهَؤُلاءِ الذينَ وَصَفْتُ لَك صِفَتَهم: ﴿لَا تَعْتَذِرُواْ﴾ بالباطِلِ، فَتَقولوا: كُنّا نَخوضُ ونَلْعَبُ. ﴿قَدْ كَفَرْتُم﴾، يَقولُ: قد جَحَدْتُمْ الحقَّ بقولِكم ما قُلْتُمْ في رَسولِ اللّه ﷺ والمُؤْمِنينَ به. ﴿بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾، يَقولُ: بَعْد تَصْديقِكم به، وإقْرارِكم بِهِ، ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً﴾. وَذُكِر أنّه عُنِي (بِالطّائِفةِ) في هَذا المَوْضِعِ رَجُلٌ واحِدٌ.

وَكانَ ابن إسْحاق يَقولُ، **فيما**:

١٦٩٣١- **حدثنا** به ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: كانَ الذي عُفِيَ عَنه -

---

(١) [ضعيف] صحح لقتادة، هو عن النبي ﷺ مرسل.

(٢) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف فيه ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

فيما بَلَغني - مَخْشِيُّ بن حُمَير الأشْجَعيُّ حَليفُ بَني سَلَمة، وَذَلِكَ أنّه أنْكَرَ مِنْهم بعضَ ما سَمِعَ [(١)].

١٦٩٣٢- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا زَيْدُ بن حُبَاب، عَن موسَى بن عُبَيْدَة، عَن محمد بن كَعْب: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ﴾. قال: الطائفةُ: رَجُلٌ [(٢)].

**واختَلَفَ أهل التّأويل في تأويل ذَلِك، فَقال بعضُهمْ:** مَعْناه: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ﴾ بإنكارِه ما أنْكرَ عَلَيْكم مِن قِبَلِ الكُفْر، ﴿نُعَذِّبْ طَآئِفَةً﴾ بكُفْرِه واستِهْزائه بآياتِ اللَّهِ وَرَسولِه.

**ذِكْر مَن قال ذَلِك:**

١٦٩٣٣- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، قال: قال بعضُهمْ: كانَ رَجُلٌ مِنْهم لَمْ يُمالِئْهم في الحديث، يَسيرُ مُجانِبًا لَهُمْ، فَنَزَلَتْ: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً﴾، فَسُمِّيَ طائِفَةً وَهوَ واحِدٌ [(٣)].

**وَقال آخرونَ:** بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إنْ تَتُبْ طائِفَةٌ مِنكم فَيَعْفو اللَّهُ عَنْهُ، يُعَذِّبِ اللَّهُ طائِفَةً مِنكم بتَرْكِ التَّوْبة.

وَأمّا قولُه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ فَإنّ مَعْناه: نُعَذِّبْ طائِفَةً مِنْهم باكْتِسابِهم الجُرْمَ، وَهوَ الكُفْرُ باللَّهِ، وَطَعْنُهمْ في رَسول اللَّه ﷺ.

**القَوْلُ في تأويل قولِه:** ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝٦٧﴾

**يَقولُ تعالى ذِكْره:** ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ﴾ وَهمُ الذينَ يُظْهِرونَ لِلْمُؤْمِنينَ الإيمانَ بألْسِنَتِهم، وَيُسِرُّونَ الكُفْرَ باللَّهِ وَرَسولِه. ﴿بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ﴾. يَقولُ: هم صِنفٌ واحِدٌ، وَأمْرُهمْ واحِدٌ، في إعْلانِهمُ الإيمانَ واسْتِبْطانهمُ الكُفْرَ؛ ﴿يَأْمُرُونَ﴾ مَن قبِلَ مِنْهم ﴿بِٱلْمُنكَرِ﴾: وَهوَ الكُفْرُ باللَّهِ وَبِمحمدٍ ﷺ وَبِما جاءَ به وَتَكْذيبُه، ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ﴾. يَقولُ: وَيَنْهَوْنَهم عَن الإيمانِ باللَّهِ وَرَسولِه، وَبِما جاءَهم به مِن عند اللَّه.

وَقولُه: ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ﴾. يَقولُ: وَيُمْسِكونَ أيْديَهمْ عَن النَّفَقةِ في سَبيلِ اللَّه، وَيَكُفُّونَها عَن الصدقةِ، فَيَمْنَعونَ الذينَ فَرَضَ اللَّهُ لَهم في أمْوالِهمْ ما فَرَضَ مِن الزّكاةِ حُقوقَهمْ. **كما:**

١٦٩٣٤- حدّثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِدٍ في قولِ اللهِ: ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ﴾. قال: لا يَبْسُطونَها بنَفَقةٍ في حَقٍّ [(٤)].

---

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥٢٥]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٦٩٣٥- حدثنا المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْلٌ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِدٍ مِثْله (١).

١٦٩٣٦- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاقُ، قال: ثنا عبد اللَّه، عَن وَرْقاءَ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِدٍ مِثْله (٢).

١٦٩٣٧- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِدٍ نَحْوه (٣).

١٦٩٣٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيدٌ، عَن قَتادةَ قوله: ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾: لا يَبْسُطُونَها بخَيْرٍ (٤).

١٦٩٣٩- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾. قال: يَقْبِضونَ أيْديَهمْ عَن كُلِّ خَيْرٍ (٥).

وَأمّا قولُه: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾، فَإنّ مَعْناه: تَرَكوا اللَّهَ أنْ يُطِيعوه وَيَتَّبِعوا أمْرَه، فتَرَكَهم اللَّهُ مِن تَوْفيقِه وَهِدايَتِه وَرَحْمَتِه.

وَقد دَلَّلْنا فيما مَضَى عَلَى أنّ مَعْنَى النِّسْيانِ التَّرْكُ، بشَواهِدِهِ، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَتِه هَهُنا.

وَكانَ قَتادةُ يَقولُ في ذَلِكَ ما:

١٦٩٤٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيدٌ، عَن قَتادةَ قولَه: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾: نُسُوا مِن الخيْرِ، وَلَمْ يُنْسَوْا مِن الشرّ (٦).

قولُه: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. يَقولُ: إنّ الذينَ يُخادِعونَ المُؤْمِنينَ بإظْهارِهم لَهم بألْسِنَتِهم الإيمانَ باللَّهِ، وَهم لِلْكُفْرِ مُسْتَبْطِنونَ - هم المُفارِقونَ طاعةَ اللَّهِ، الخارِجونَ عَن الإيمان به وَبِرَسولِه.

## القَوْلُ في تَأويلِ قولِه: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ﴾ باللَّه ﴿نَارَ جَهَنَّمَ﴾ أنْ يُصلِيَهُموها

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [حسن] تقدم قبله؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

جميعًا، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾. يقولُ: ماكِثِينَ فيها أبدًا، لا يَحْيَوْنَ فيها ولا يموتونَ. ﴿هِىَ حَسْبُهُمْ﴾، يقولُ: هيَ كافيتُهم؛ عِقابًا وثوابًا علَى كُفرِهم باللَّه. ﴿وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾، يقولُ: وأبعَدَهم اللَّهُ وأسحَقَهم مِن رحمتِه، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾. يقولُ: ولِلْفريقَيْنِ جميعًا، يعْني مِن أهلِ النِّفاقِ والكُفرِ، عندَ اللَّه، ﴿عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾: دائمٌ، لا يزولُ ولا يَبيدُ.

**القولُ في تأويلِ قولِه:** ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾﴾

**يقولُ تعالى ذِكرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ**: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذينَ قالوا: ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾: أباللَّه وآياتِ كِتابه ورَسولِه كُنتُم تَستهزِئونَ؟ ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ مِن الأُمَمِ الذينَ فَعَلوا فِعْلَكم فأهلَكَهم اللَّهُ، وعَجَّلَ لهم في الدُّنْيا الخِزْيَ، مَعَ ما أعَدَّ لهم مِن العُقوبةِ والنَّكالِ في الآخِرة. يقولُ لهم جَلَّ ثناؤُه: واحذَروا أنْ يَحِلَّ بكم مِن عُقوبةِ اللَّهِ مِثْلُ الذي حَلَّ بهِمْ؛ فإنّهم كانوا أشَدَّ مِنكم قوّةً وبَطْشًا، وأكْثَرَ مِنكم أموالاً وأوْلادًا ﴿فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ﴾. يقولُ: فتَمَتَّعوا بنَصيبِهم وحَظِّهِمْ مِن دُنْياهم ودينِهِمْ، ورَضُوا بذَلِكَ مِن نَصيبِهِمْ في الدُّنْيا عِوَضًا مِن نَصيبِهِمْ في الآخِرةِ، وقد سَلَكْتُمْ أيُّها المُنافِقونَ سَبيلَهمْ في الاستِمْتاعِ ﴿بِخَلَٰقِكُمْ﴾. يقولُ: فَعَلْتُمْ بدينِكم ودُنْياكم، كَما استَمْتَعَ الأُمَمُ الذينَ كانوا مِن قَبْلِكم، الذينَ أهلكتُهم بخِلافِهم أمْري، - ﴿بِخَلَٰقِهِمْ﴾. يقولُ: كَما فَعَلَ الذينَ مِن قَبْلِكم بنَصيبِهم مِن دُنْياهم ودينِهِمْ. ﴿وَخُضْتُمْ﴾ في الكذِبِ والباطِلِ علَى اللَّهِ ﴿كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ﴾. يقولُ: وخُضْتُمْ أنتُمْ أيُّها المُنافِقونَ كَخَوْضِ تلك الأُممِ قَبْلَكُمْ.

وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٩٤١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني أبو مَعْشَر، عَن سَعيد بن أبي سَعيد المَقْبُريِّ، عَن أبي هُرَيْرة، عَن النَّبيِّ ﷺ، قال: «**لَتَأخُذُنَّ كما أخَذَ الأُمَمُ مِن قَبْلِكُمْ، ذِراعًا بذِراعٍ، وشِبْرًا بشِبْرٍ، وباعًا بباعٍ؛ حَتَّى لَوْ أنّ أحَدًا مِن أولَئِكَ دَخَلَ جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُموهُ**». قال أبو هُرَيْرة: اقْرَءوا إنْ شِئْتُمُ القُرْآن: ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ﴾. قالوا: يا رَسول اللَّهِ، كَما صَنَعَتْ فارِسُ والرّومُ؟ قال: «**فَهَلِ النّاسُ إلاّ هُمْ؟**»(١).

(١) [صحيح بدون قول أبي هريرة] فإني لم أقف على قول أبي هريرة إلا من طريق نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف. أما الحديث فقد أخرجه البخاري [٧٣١٩] وغيره. بلفظ (فارس والروم)، وجاء بسند صحيح عند أحمد [٨١٤٠] وغيره بلفظ (أهل الكتاب)، وجاء من طريق

١٦٩٤٢- **حدثنا** القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجَّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، عَن عُمَرَ بن عَطاء، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ الآية. قال: قال ابن عَبّاس: ما أشْبَهَ اللَّيْلَةَ بالبارِحةِ: ﴿كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾: هَؤُلاءِ بَنو إسْرائيلَ شُبِّهْنا بهِم. لا أعْلَمُ إلاّ أنّه قال: «**والذي نَفْسي بيَدِه لَتَتَّبِعُنَّهم حَتَّى لَوْ دَخَلَ الرَّجُلُ مِنهم جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُموه**». قال ابن جُرَيْج: وأخْبَرَني زيادُ بن سَعْد، عَن محمد بن زَيْد بن مُهاجِر، عَن سَعيد بن أبي سَعيد المَقْبُرِيِّ، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسولُ اللَّه ﷺ: «**والذي نَفْسي بيَدِه لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الذينَ مِن قَبْلِكم؛ شِبْرًا بشِبْرٍ، وَذِراعًا بذِراعٍ، وباعًا بباعٍ، حَتَّى لَوْ دَخلوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُموهُ**». قالوا: وَمَنْ هم يا رَسولَ اللَّهِ، أهلُ الكِتابِ؟ قال: «**فَمَهْ**» (١).

١٦٩٤٣- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال أبو سَعيد الخُدْرِيُّ أنّه قال: «**فَمَنْ؟**» (٢).

١٦٩٤٤- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الحسَنِ: ﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ﴾. قال: بدينِهِمْ (٣).

١٦٩٤٥- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاقُ، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيهِ، عَن الرَّبيع، قال: قال رَسولُ اللَّه ﷺ: «**حَذَّرَكم أنْ تُحْدِثوا في الإسْلام حَدَثًا، وَقد عَلِمَ أنّه سَيَفْعَلُ ذَلِكَ أقْوامٌ مِن هَذِه الأُمَّةِ، فَقال اللَّهُ في ذَلِكَ**: ﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾». وَإنّما حَسِبوا أنْ لا يَقَعَ بهم مِن الفِتْنةِ ما وَقَعَ ببَني إسْرائيلَ قِبَلهم، وَإنّ الفِتْنةَ عائِدةٌ كَما بَدَتْ (٤).

وَأمّا قولُه: ﴿أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾، فَإنّ مَعْناه: هَؤُلاءِ الذينَ قالوا: ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾، وَفَعَلوا في ذَلِكَ فِعْلَ الهالِكِينَ مِن الأُمَم قَبْلَهم. ﴿حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾، يَقولُ: ذَهَبَتْ أعْمالُهمْ باطِلاً، فلا ثَوابَ لَها إلاّ النّارُ، لِأنّها كانَتْ فيما يَسْخَطُ اللَّهُ وَيَكْرَهُه. ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ

---

محمد بن علقمة الليثي - يكتب حديثه - بلفظ (اليهود والنصارى) ولكنها صحيحة من حديث أبي سعيد الخدري عند البخاري [٣٤٥٦-٧٣٢٠]، ومسلم [٢٦٦٩] وغيرهما. والجمع بين هذه الألفاظ كلها بسيط وسهل وليس بينها أي تعارض. فأهل الكتاب هم اليهود والنصارى، ولم يكن فارس والروم في عهد النبي ﷺ إلا نصارى، ومشركين، وبعض اليهود، فالتنصيص على فارس والروم لا يتعارض مع التنصيص على اليهود والنصارى، والعلم عند الله وحده.

(١) [ضعيف] عمر بن عطاء بن وراز ضعيف ليس بثقة. وابن جريج مدلس. والحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] هذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع أبا سعيد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. ولكن الأثر في صحيح البخاري [٣٤٥٦] بهذا اللفظ، وقد تقدمت الإشارة إليه.

(٣) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٤) [ضعيف] الربيع عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه فيه المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

﴿ٱلْخَٰسِرُونَ﴾، يقولُ: وَأولَئِكَ هم المغبونُونَ صَفقَتُهُمْ، ببَيْعِهِم نَعيمَ الآخِرةِ بخَلاقِهِم مِن الدُّنيا اليسير الزّهيدِ.

**القولُ في تأويل قولِه: ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝٧٠﴾**

يَقولُ تعالى ذِكْره: ألَمْ يَأتِ هَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذينَ يُسِرُّونَ الكُفرَ باللَّهِ، وَيَنْهَوْنَ عَن الإيمان به وَبِرَسولِه، ﴿نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾. يَقولُ: خَبَرُ الأُمَم الذينَ كانوا مِن قَبْلِهِمْ حينَ عَصَوْا رُسُلنا وَخالَفوا أمْرَنا، ماذا حَلَّ بهم مِن عُقوبَتِنا؟

ثُمَّ بَيَّنَ جَلَّ ثَناؤُه مِن أولَئِكَ الأُمَمُ التي قال لِهَؤُلاءِ المُنافِقينَ: ألَمْ يَأتِهِم نَبَؤُهُمْ؟ فقال: ﴿قَوْمِ نُوحٍ﴾. وَلِذَلِكَ خَفَضَ القَوْمَ، لِأنّه تَرْجَمَ بِهِم عَن (الذينَ)، و(الذينَ) في مَوْضِعِ خَفْضٍ.

وَمَعْنَى الكلام: ألَمْ يَأتِ هَؤُلاءِ المُنافِقينَ خَبَرُ قَوْم نوحٍ وَصَنِيعي بهِم إذْ كَذَّبوا رَسولي نوحًا، وَخالَفوا أمْري؟ ألَمْ أُغرِقْهم بالطُّوفانِ؟ ﴿وَعَادٍ﴾، يَقولُ: وَخَبَرُ عادٍ إذْ عَصَوْا رَسولي هودًا، ألَمْ أُهْلِكْهم بريحٍ صَرْصَرٍ عاتيةٍ؟ وَخَبَرُ ثَمودَ إذْ عَصَوْا رَسولي صالِحًا، ألَمْ أُهْلِكْهم بالرَّجْفَةِ، فَأتْرُكَهم بأفْنِيَتِهم خُمودًا؟ وَخَبَرُ قَوْم إبْراهيمَ إذْ عَصَوْهُ، وَرَدُّوا عليه ما جاءَهم به مِن عند اللَّه مِن الحقِّ، ألَمْ أسْلُبْهم النِّعْمةَ، وَأُهلِكْ مَلِكَهمْ نُمْرُوذَ؟ وَخَبَرُ أصْحابِ مَدْيَنَ بنِ إبْراهيمَ، ألَمْ أُهلِكهم بعَذابِ يَوْمِ الظُّلَّةِ إذْ كَذَّبوا رَسولي شُعَيْبًا؟ وَخَبَرُ المُنقَلِبةِ بهم أرضُهمْ، فَصارَ أعْلاها أسْفَلَها، إذْ عَصَوْا رَسولي لوطًا، وَكَذَّبوا ما جاءَهم به مِن عندي مِن الحقِّ؟ يَقولُ تعالى ذِكْره: أفَأمِنَ هَؤُلاءِ المُنافِقونَ الذينَ يَسْتَهْزِءونَ باللَّه وَبِآياتِه وَرَسولِه، أنْ يُسْلَكَ بهم في الانْتِقام مِنْهم وَتَعْجيلِ الخِزْي والنَّكال لَهم في الدُّنيا، سَبيلُ أسْلافِهِمْ مِن الأُمَم، وَيَحِلَّ بهم بتَكْذيبِهم رَسولي محمدًا ﷺ ما حَلَّ بهم في تَكْذيبِهِمْ رُسُلَنا، إذْ أتَتْهم بالبيِّناتِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٩٤٦- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ﴾. قال: قَوْم لوطٍ، انقَلَبَتْ بهم أرضُهمْ، فَجُعِلَ عالِيَها سافِلَها [(١)].

١٦٩٤٧- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قولَه: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ﴾. قال: هم قَوْمُ لوط [(٢)].

فَإنْ قال قائِلٌ: فَإنْ كانَ عَنَى بـ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ﴾ قَوْمَ لوط، فَكَيْف قيلَ: المُؤْتَفِكاتُ، فَجُمِعَت

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَلَمْ تُوَحَّدْ؟ قيلَ: إنّها كانَتْ قَرْياتٍ ثَلاثًا، فَجُمِعَتْ لِذَلِكَ، وَلِذَلِكَ جُمِعَتْ بالتّاءِ عَلَى قولِ اللَّهِ: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ [النجم: ٥٣].

فَإِنْ قالَ: وَكَيْف قِيلَ: أَتَتْهم رُسُلُهمْ بالبيِّناتِ، وَإِنّما كانَ المُرْسَلُ إِلَيْهم واحِدًا؟

قيلَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أَتَى كُلَّ قَرْيةٍ مِن المُؤْتَفِكات رَسولٌ يَدْعوهم إلى اللَّهِ، فَتَكونُ رُسُلُ رَسولِ اللَّه ﷺ الذينَ بَعَثَهم إِلَيْهم لِلدُّعاءِ إلى اللَّهِ عَن رِسالاتِه - رُسُلاً إِلَيْهِمْ، كَما قالتِ العرَبُ لِقَوْمٍ نُسِبوا إلى أبي فُدَيْكٍ الخارِجيِّ: الفُدَيْكاتُ وَأَبو فُدَيْكٍ واحِدٌ وَلَكِنّ أَصْحابَه لَمّا نُسِبوا إِلَيْه وَهوَ رَئيسُهم، دُعُوا بذَلِكَ وَنُسِبوا إلى رَئيسِهم. فَكَذَلِكَ قولُه: ﴿أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَٰتِ﴾.

وَقد يَحْتَمِلُ أَنْ يُقالَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أَتَتْ قَوْمَ نوحٍ وَعادٍ وَثَمودَ وَسائِرَ الأُمَمِ الذينَ ذَكَرَهم اللَّهُ في هَذِه الآية - رُسُلُهمْ مِنَ اللَّهِ بالبيِّناتِ.

وَقولُه: ﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾. يَقولُ جَلَّ ثَناؤُه: فَما أَهْلَكَ اللَّهُ هَذِه الأُمَم التي ذَكَرَ أنّه أهلَكَها إلاّ بإجْرامِها وَظُلْمِها أنفُسَها واستِحْقاقِها مِنَ اللَّهِ عَظيمَ العِقاب، لا ظُلْمًا مِنَ اللَّهِ لَهم، وَلا وَضْعًا مِنه جَلَّ ثَناؤُه عُقوبةً في غيرِ مَنْ هوَ لَها أهلٌ؛ لِأنّ اللَّه حَكيمٌ لا خَلَل في تَدْبيرِه، وَلا خَطَأَ في تَقديرِه، وَلَكِنّ القَوْمَ الذينَ أهلَكَهم ظَلَموا أنفُسَهمْ بمَعْصيةِ اللَّهِ وَتَكْذيبِهمْ رُسُلَه، حَتَّى أَسْخَطوا عليهم رَبَّهم، فَحَقَّتْ عليهم كَلِمةُ العذاب فَعُذِّبوا.

**القولُ في تأويلِ قولِه:** ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: وَأَمّا المُؤمِنونَ والمُؤمِناتُ، وَهم المُصَدِّقونَ باللَّهِ وَرَسولِه وَآياتِ كِتابِه، فَإنّ صِفَتَهم؛ أنّ بعضَهمْ أنصارُ بعضٍ وَأعوانُهمْ، ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾. يَقولُ: يَأمُرونَ النّاس بالإيمانِ باللَّهِ وَرَسولِه، وَبِما جاءَ به مِن عندِ اللَّه، ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ﴾. يَقولُ: وَيُؤَدُّونَ الصّلاة المفروضةَ، ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ﴾. يَقولُ: وَيُعْطُونَ الزّكاةَ المفروضةَ أهلَها، ﴿وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾، فَيَأْتَمِرونَ لِأمْرِ اللَّهِ وَرَسولِه، وَيَنْتَهُونَ عَمّا نَهاهم عَنْهُ، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾. يَقولُ: هَؤُلاءِ الذينَ هَذِه صِفَتُهم، الذينَ سَيَرْحَمُهم اللَّه، فَيُبْعِدُهم مِن عَذابِه، وَيُدْخِلُهم جَنّتَه، لا أهلُ النِّفاقِ والتَّكْذيبِ باللَّه وَرَسولِه، النّاهونَ عَن المعْروفِ، الآمِرُونَ بالمُنْكَرِ، القابِضونَ أَيْديَهمْ عَن أداءِ حَقِّ اللَّهِ مِن أَمْوالِهم، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. يَقولُ: إنّ اللَّهَ ذو عِزّةٍ في انْتِقامِه ممن انْتَقَمَ مِن خَلْقِه عَلَى مَعْصيَتِه وَكُفْرِه بِهِ، لا يَمْنَعُه مِن الانْتِقام مِنْه مانِعٌ، وَلا يَنْصُرُه مِنْه ناصِرٌ، ﴿حَكِيمٌ﴾ في انْتِقامِه مِنهم وفي جَميعِ أفْعالِه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٦٩٤٨- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيهِ، عَن

الرّبيع بن أنَس، عَن أبي العالية، قال: كُلُّ ما ذَكَر اللَّهُ في القُرآنِ مِن الأمرِ بالمعروفِ والنَهي عَن المُنكَرِ، فالأمرُ بالمعروفِ دُعاءٌ مِن الشِّرْكِ إلى الإسْلام، والنَهْيُ عَن المُنكَرِ النَهْيُ عَن عِبادةِ الأوْثانِ والشَّياطينِ(١) .

١٦٩٤٩- **قال**: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. قال: الصَّلَواتُ الخمس(٢) .

**القَوْلُ في تأويلِ قولِه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾**

يَقولُ تعالى ذِكْره: وَعَدَ اللَّهُ الذينَ صَدَّقوا اللَّه وَرَسولَه، وأقَرُّوا به وَبِما جاءَ به مِن عند اللَّه، مِن الرِّجال والنِّساء، ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. يَقولُ: بَساتينَ تَجري تَحتَ أشْجارِها الأنهارُ، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾. يَقولُ: لابِثينَ فيها أبَدًا، مُقيمينَ، لا يَزولُ عَنهم نَعيمُها وَلا يَبيدُ، ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً﴾. يَقولُ: وَمَنازِلَ يَسْكُنونَها طَيِّبَة.

وطِيبُها أنّها فيما ذُكِرَ لَنا، كما:

١٦٩٥٠- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا إسْحاق بن سُلَيْمانَ، عن جَسْرٍ، عَن الحسَن، قال: سَألْتُ عِمْرانَ بن حُصَيْنٍ وَأبا هُرَيْرةَ عَن آيةٍ في كِتابِ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾. فَقالا: عَلَى الخبيرِ سَقَطْتَ، سَألْنا رَسولَ اللَّه ﷺ، فَقال: «**قَصْرٌ في الجنّةِ مِن لُؤلؤٍ، فيه سَبْعونَ دارًا مِن ياقوتةٍ حَمْراءَ، في كُلِّ دارٍ سَبْعونَ بَيْتًا مِن زُمُرُّدةٍ خَضْراءَ، في كُلِّ بَيْت سَبْعونَ سَريرًا**»(٣) .

١٦٩٥١- **حدّثنا** إبْراهيم بن سَعيد الجوْهَريّ، قال: ثنا قُرّةُ بن حَبيب، عَن جَسْرِ بن فَرْقَدٍ، عَن الحسَن، عَن عِمْرانَ بن حُصَيْنٍ وَأبي هُرَيْرة، قالا: سُئِلَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ عَن هَذِه الآيةِ: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾. قال: «**قَصْرٌ مِن لُؤلُؤةٍ، في ذَلِكَ القصر سَبْعونَ دارًا مِن ياقوتةٍ حَمْراء، في كُلِّ دارٍ سَبْعونَ بَيْتًا مِن زَبَرْجَدةٍ خَضْراء، في كُلِّ بَيْتٍ سَبْعونَ سَريرًا، عَلَى كُلِّ سَرير سبعون فِراشًا مِن كُلِّ لَوْنٍ، عَلَى كُلِّ فِراشٍ زَوْجةٌ مِن الحورِ العين، في كُلِّ بَيْتٍ سَبْعونَ مائِدةً، عَلَى كُلِّ مائِدةٍ سَبْعونَ لَوْنًا مِن طَعام، في كُلِّ بَيْتٍ سَبْعونَ وَصيفةً؛ وَيُعْطَى المُؤْمِن مِن القُوّة في غَداةٍ واحِدةٍ ما يَأتي عَلَى ذَلِكَ كُلِّه أجْمَعَ**»(٤) .

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] جسر بن فرقد القصاب أبو جعفر بصري، قال البخاري ليس بذاك عندهم وقال ابن معين من وجوه عنه ليس بشيء وقال النسائي ضعيف.

(٤) [ضعيف] فيه جسرة المتقدم قبله.

وَأمّا قولُه: ﴿فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ﴾. فَإنّه يَعْني: وَهَذِه المساكِنُ الطَّيِّبةُ التي وَصَفَها جَلَّ ثَناؤُه في جَنّاتِ عَدْنٍ.

و﴿فِي﴾ مِن صِلة ﴿وَمَسَٰكِنَ﴾.

**وَقيلَ**: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ﴾، لِأنّها بَساتينُ خُلْدٍ وَإقامةٍ، لا يَظْعَنُ مِنها أحَدٌ.

**وَقيلَ**: إنّما قيلَ لَها: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ﴾، لِأنّها دارُ اللّهِ التي اسْتَخْلَصَها لِنَفْسِه، وَلِمَنْ شاءَ مِن خَلْقِه، مِن قولِ العرَبِ: عَدَنَ فُلانٌ بأرضِ كَذا. إذا أقامَ بها وَخَلَدَ بها، وَمِنه المَعْدِنُ، وَيُقالُ: هوَ في مَعْدِنِ صِدْقٍ. يَعْني به أنّه في أصْلٍ ثابِت. وَقد أنْشَدَ بعضُ الرّواةِ بَيْتَ الأعْشَى:

وَإنْ يَسْتَضيفوا إلى حُكْمِه ... يُضافُوا إلى راجِحٍ قد عَدَنْ[١]

وَيُنْشَدُ: قد وَزَنْ.

وَكالذي قُلْنا في ذَلِكَ كانَ ابن عَبّاس وَجَماعةٌ مَعَه - فيما ذُكِرَ - يَتَأوَّلونَه.

١٦٩٥٢- **حدَّثني** إسْحاق بن إبْراهيم بن حَبيب بن الشَّهيد، قال: ثنا عَتّابُ بن بَشير، عَن خُصَيْف، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ﴾. قال: مَعْدِنُ الرّجُلِ الذي يَكونُ فيهِ[٢].

١٦٩٥٣- **حدَّثَنا** محمد بن سَهْل بن عَسْكَر، قال: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قال: ثنا الليثُ بنُ سَعْدٍ عَن زيادة، عَن محمد بن كَعْبٍ القُرَظِيِّ، عَن فَضالَة بن عُبَيْد، عَن أبي الدَّرْداءِ، قال: قال رَسولُ اللّه ﷺ: «**إنَّ اللّهَ يَفْتَحُ الذِّكْرَ في ثَلاثِ ساعاتٍ يَبْقَيْنَ مِن اللّيل؛ في السّاعةِ الأُولَى مِنْهُنَّ**

---

(١) [المتقارب]. روي:

(وَإن يُستَضافوا إلى حُكمِهِ ... يُضافُ إلى هادِنٍ قَد رَزَن)

القائل: الأعشى (جاهلي). اللغة: (يستضيفوا): استضاف إليه؛ أي: لجأ إليه عند الحاجة. (عدن): عدنت الإبل بالمرعى، وعدن القوم بالبلد: أقاموا، وطال عدنهم فيه وعدونهم. وفلان في معدن الخير والكرم. وهو من مراكز الخير ومعادنه. وعليه عدنيّات؛ أي: ثياب كريمة، وأصلها النسبة إلى عدن، تقول: مرّت جوار مدنيّات، عليهنّ رياط عدنيّات؛ وكثر حتى قيل للرجل الكريم الأخلاق: عدنٌي، كما قيل للشيء العجيب من كل فنّ: عبقريّ. جاء بالمخطوطة: (قد وزن) بالواو، ورواية الديوان: (قد رزن) بالراء، وكله صحيح المعنى. وهذه التي ذكرها الطبري، هي الرواية التي فسرها صاحب اللسان في (وزن). يقال: (وزن الشيء)؛ أي: رجح، و(وزن الرجل وزانة)، إذا كان متثبتًا، و(رجل وزين الرأي)، أصيله. و(رزن) بالراء مثله في المعنى، يقال: رجل رزين؛ أي: وقور. المعنى: البيت من قصيدته التي أقبل بها على قيس بن معد يكرب الكندي يمدحه بها، فقال:

ولَكِنّ رَبِّي كَفَى غُرْبَتِي ... بِحَمْدِ الإلَهِ، فقد بَلَّغَنْ
أخَا ثِقَةٍ عَالِيًا كَعْبُهُ ... جَزيلَ العَطاء كَريمَ المِنَنْ
كَريمًا شَمائلُهُ، مِنْ بَني ... مُعَاوِيةَ الأكْرَمِينَ السُّنَنْ
فَإنْ يَتْبَعُوا أمْرَهُ يَرْشُدُوا ... وَإنْ يَسْألُوا مَالَهُ لا يَضِنّ
وَإن يُستَضافوا إلى حُكمِهِ ... يُضافُوا إلى هادِنٍ قَد رَزَن

أي: وإن لجئوا إليه ليحكم بينهم فقد لجئوا إلى عادل قد ضرب بأصله في النبل والكرم ورزانة العقل.

(٢) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيّئ الحفظ.

**يَنْظُرُ في الكِتابِ الذي لا يَنْظُرُ فيه أحدٌ غيرُه، فيَمْحُو ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ، ثُمَّ يَنزِلُ في السّاعةِ الثّانيةِ إلى جَنَّةِ عَدْنٍ، وَهيَ دارُه التي لَمْ تَرَها عَيْنٌ، وَلَمْ تَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، وَهيَ مَسْكَنُه، وَلا يَسْكُنُ مَعَه مِن بَني آدَمَ غيرُ ثَلاثةٍ؛ النَّبِيِّينَ والصِّدِّيقينَ والشُّهَداءِ، ثُمَّ يَقولُ: طوبَى لِمَنْ دَخَلَكِ. وَذَكَر في السَّاعةِ الثَّالِثة»** [(١)].

١٦٩٥٤- **حدثني** موسَى بن سَهْل، قال: ثنا آدَمُ، قال: ثنا اللَّيْث بن سَعْد، قال: ثنا زيادةُ بن محمد، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، عَن فَضالةَ بن عُبَيْد، عَن أبي الدَّرْداء، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«عَدْنٌ دارُه - يَعْني دارَ اللَّهِ - التي لَمْ تَرَها عَيْنٌ، وَلَمْ تَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، وَهيَ مَسْكَنُه، وَلا يَسْكُنُها مَعَه مِن بَني آدَم غيرُ ثَلاثةٍ: النَّبِيِّينَ، والصِّدِّيقِينَ، والشُّهَداء، يَقولُ اللَّهُ تَبارَكَ وَتعالى: طُوبَى لِمَنْ دَخَلَك»** [(٢)].

**وَقال آخَرونَ**: مَعْنَى ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ﴾: جَنّات أعْناب وَكُرُومٍ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٩٥٥- **حدثني** أحمد بن أبي سُرَيْج الرّازيُّ، قال: ثنا زَكَريّا بن عَدِيٍّ، قال: ثنا عُبَيْد اللَّه بن عمرو، عَن زَيْد بن أبي أُنَيْسةَ، عَن يَزيد بن أبي زياد، عَن عبدِ اللَّه بن الحارِث، أنّ ابنَ عَبّاس سَأَلَ كَعْبًا عَن ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ﴾. فَقال: هيَ الكُرومُ والأعْنابُ بالسُّرْيانيَّةِ [(٣)].

**وَقال آخَرونَ**: هيَ اسْمٌ لبُطْنانِ الجنّةِ وَوَسَطِها.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٩٥٦- **حدثنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا بِشْر بن المُفَضَّل، قال: ثنا شُعْبة، عَن سُلَيْمان الأعْمَش، عَن عبد اللَّه بن مُرَّة، عَن مَسْروق، عَن عبد اللَّه، قال: ﴿عَدْنٍۚ﴾: بُطْنانُ الجنّة [(٤)].

١٦٩٥٧- **حدثنا** محمد بن بَشّار وَمحمد بن المُثَنّى، قالا: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن سُفْيان وَشُعْبة، عَن الأعْمَش، عَن عبد اللَّه بن مُرَّة، عَن مَسْروق، عَن عبد اللَّه في قولِه: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ﴾. قال: بُطْنانُ الجنّة. قال ابنُ بَشّارٍ في حَديثِه: فَقُلْتُ: ما بُطْنانُها؟ وَقال ابن المُثَنّى في حَديثِه: فَقُلْتُ لِلأعْمَشِ: ما بُطْنان الجنّة؟ قال: وَسَطُها [(٥)].

١٦٩٥٨- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن عبد اللَّه بن مُرَّةَ، أو أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق، عَن عبد اللَّه: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ﴾. قال: بُطْنانُ الجنّة [(٦)].

---

(١) [**ضعيف**] زيادة بن محمد الأنصاري متروك الحديث.

(٢) [**ضعيف**] تقدم قبله.

(٣) [**ضعيف**] يزيد بن أبي زياد ضعيف الحديث.

(٤) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [**صحيح**] تقدم قبله، وهذا أيضًا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [**صحيح**] تقدم قبله.

١٦٩٥٩- **قال**: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا شُعْبة، عَن الأعْمَش، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق، عَن عبد اللَّه بمِثْلِهِ (١).

١٦٩٦٠- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديٍّ، عَن شُعْبة، عَن سُلَيْمان، عَن عبد اللَّه بن مُرّة، عَن مَسْروق، عَن عبد اللَّه مِثْلَه (٢).

١٦٩٦١- **حدّثنا** أحمد بن أبي سُرَيْج، قال: ثنا أبو أحمد الزُّبَيْريُّ، قال: ثنا سُفْيانُ، عَن الأعْمَش، عَن أبي الضُّحَى وَعبدِ اللَّه بن مُرَّةَ، عَنهُما جميعًا، أوْ عَن أحَدِهما، عَن مَسْروقٍ، عَن عبد اللَّه: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ﴾. قال: بُطْنانُ الجنّةِ (٣).

١٦٩٦٢- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَريرٌ، عَن مَنْصور، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق، عَن عبد اللَّه بن مَسْعود في قولِ اللَّه: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ﴾. قال: بُطْنانُ الجنّة (٤).

**وَقال آخرونَ**: ﴿عَدۡنٖۚ﴾: اسْمٌ لِقَصْرٍ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٩٦٣- **حدّثني** عَليّ بن سَعيد الكِنْديُّ، قال: ثنا عَبْدةُ أبو غَسَّان، عَن عَوْن بن موسَى الكِنانيِّ، عَن الحسَن، قال: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ﴾، وَما أدْراكَ ما جَنّاتُ عَدْنٍ؟ قَصْرٌ مِن ذَهَبٍ، لا يَدْخُلُه إلاّ نَبيٌّ، أوْ صِدِّيقٌ، أوْ شَهيدٌ، أوْ حَكَمٌ عَدْلٌ. وَرَفَعَ به صَوْتَه (٥).

١٦٩٦٤- **حدّثنا** أحمد بن أبي سُرَيْج، قال: ثنا عبد اللَّه بن عاصِم، قال: ثنا عَوْن بن موسَى، قال: سَمِعْتُ الحسَن بن أبي الحسَن، يَقولُ: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ﴾، وَما أدْراك ما جَنَّاتُ عَدْن؟ قَصْرٌ مِن ذَهَبٍ، لا يَدْخُلُه إلاّ نَبيٌّ، أوْ صِدِّيقٌ، أوْ شَهيدٌ، أوْ حَكَمٌ عَدْلٌ. رَفَعَ الحسَنُ به صَوْتَه (٦).

١٦٩٦٥- **حدّثنا** أحمد، قال: ثنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا حَمّادُ بن سَلَمة، عَن يَعْلَى بن عَطاء، عَن نافِع بن عاصِم، عَن عبد اللَّه بن عمرو، قال: إنّ في الجنّةِ قَصْرًا يُقالُ لَه: عَدْنٌ. حَوْلَه البُروجُ والمروجُ، له خَمْسونَ ألْف بابٍ، عَلَى كُلِّ بابٍ حِبَرةٌ، لا يَدْخُلُه إلاّ نَبيٌّ أوْ صِدِّيقٌ (٧).

١٦٩٦٦- **حدّثنا** الحسَن بن ناصِح، قال: ثنا أبو داوُدَ، قال: ثنا شُعْبة، عَن يَعْلَى بن عَطاء، قال: سَمِعْتُ يَعْقوب بن عاصِم، يُحَدِّثُ عَن عبد اللَّه بن عمرو، أنّ في الجنّة قَصْرًا يُقالُ له: عَدْنٌ. له خَمْسةُ آلافِ باب، عَلَى كُلّ باب خَمْسةُ آلاف حِبَرةٌ، لا يَدْخُلُه إلاّ نَبيٌّ، أوْ صِدِّيقٌ، أوْ شَهيدٌ (٨).

**وَقيلَ**: هيَ مَدينةُ الجنّة.

---

(١) [**صحيح**] تقدم قبله.

(٢)(٣)(٤) [**صحيح**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [**ضعيف**] عبدة أبو غسان وعون بن موسى الكناني لا أدري من يكونان.

(٦) [**ضعيف**] فيه عون بن موسى المتقدم قبله. (٧) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات وإسناده متصل.

(٨) [**ضعيف**] يعقوب بن عاصم الثقفي مجهول الحال. تابعه عبد الرحمن بن سابط عند ابن أبي شيبة [١٨٩٩٩] ولكنه كثير الإرسال عن الصحابة ولا أعلم سماعًا منه لعبد الله بن عمرو.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٩٦٧- **حُدِّثت** عَن عبد الرّحْمَن المُحارِبِيّ، عَن جُوَيْبِر، عَن الضّحّاك: ﴿فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾. قال: هيَ مَدينةُ الجنّةِ، فيها الرُّسُلُ والأنبياءُ والشُّهَداءُ وأَئِمّةُ الهُدَى، والنّاسُ حَوْلَهم بَعْدُ، والجناتُ حَوْلها [(١)].

وَقيلَ: إنّه اسْمُ نهرٍ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٩٦٨- **حُدِّثت** عَن المُحارِبِيّ، عَن واصِلِ بن السّائِب الرَّقاشِيّ، عَن عَطاء، قال: ﴿عَدْنٍ﴾: نهرٌ في الجنّة، جَنّاته عَلَى حافَّتَيْهِ [(٢)].

وَأمّا قولُه: ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾. فَإنّ مَعْناه: وَرِضا اللّهِ عَنهم أكْبَرُ مِن ذَلِكَ كُلّه. وَبِذَلِكَ جاءَ الخبَرُ عَن رَسول اللّه ﷺ.

١٦٩٦٩- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا سُوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن مالِك بن أنَس، عَن زَيْد بن أسْلَمَ، عَن عَطاء بن يَسار، عَن أبي سَعيد الخُدْرِيّ، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «**إنَّ اللَّهَ يَقولُ لِأهلِ الجنّةِ: يا أهلَ الجنّةِ. فَيَقولونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنا وَسَعْدَيْك. فَيَقولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقولونَ: وَما لَنا لا نَرْضَى، وَقد أعْطَيْتنا ما لَمْ تُعْطِ أحَدًا مِن خَلْقِك؟ فَيَقولُ: أنا أُعْطِيكم أفْضَلَ مِن ذَلِكَ. قالوا: يا رَبِّ، وَأيُّ شَيءٍ أفْضَلُ مِن ذَلِكَ؟ قال: أُحِلُّ عَلَيْكم رِضْواني فلا أسْخَطُ عَلَيْكم بَعْدَه أبَدًا**» [(٣)].

١٦٩٧٠- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثني يَعْقوب، عَن حَفْص، عَن شِمْرٍ، قال: يَجيءُ القُرْآنُ يَوْمَ القيامة في صورة الرّجُل الشّاحِب، إلى الرّجُل حين يَنْشَقُّ عَنه قَبْرُه، فَيَقولُ: أبْشِرْ بِكَرامةِ اللّه، أبْشِرْ بِرِضْوانِ اللّهِ. فَيَقولُ: مِثْلُك مَنْ يُبَشِّرُ بالخيْرِ؟ وَمَنْ أنْتَ؟ فَيَقول: أنا القُرْآنُ الذي كُنْتُ أُسْهِرُ لَيْلَك، وَأُظْمِئُ نَهارك. فَيَحْمِلُه عَلَى رَقَبَتِه، حَتّى يوافِيَ به رَبَّه، فَيَمْثُلُ بَيْن يَدَيْهِ فَيَقولُ: يا رَبِّ عبدُك هَذا اجْزِه عَنّي خَيْرًا، فَقد كُنْتُ أُسْهِرُ لَيْلَه، وَأُظْمِئُ نَهارَه، وَآمُرُه فَيُطِيعُني، وَأنْهاهُ فَيُطِيعُني. فَيَقولُ الرّبُّ تَبارَكَ وَتعالى: فَلَه حُلّةُ الكرامة. فَيَقولُ: أيْ رَبِّ، زِدْهُ فَإنّه أهلُ ذَلِكَ. فَيَقولُ: فَلَه رِضْواني. قال: وَرِضْوانُ اللّهِ أكْبَر [(٤)].

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [ضعيف] واصل بن السائب الرقاشي أبو يحيى البصري ضعيف الحديث مثل أشعث بن سوار وليث بن أبي سليم وأشباههما.

(٣) [صحيح] أخرجه البخاري [٦٥٤٩-٧٥١٨]، ومسلم [١٨٣-٢٨٢٩] وغيرهما.

(٤) [حسن] هذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولكنه توبع كما أخرجه محمد بن ضريس في فضائل القرآن قال: أخبرنا سليمان بن داود العتكي، ويوسف بن واقد، قالا: حدثنا يعقوب، عن حفص بن حميد، قال أبو الربيع: أخبرنا حفص بن حميد، عن شمر بن عطية، قال: (يجيء القرآن يوم القيامة في صورة الرجل الشاحب، إلى الرجل حين ينشق عنه قبره

وابْتُدِئَ الخبَرُ عَن رِضوان اللَّه لِلْمُؤْمِنينَ والمُؤْمِنات أنّه أكْبَرُ مِن كُلِّ ما ذَكَرَ جَلَّ ثَناؤُهُ فَرُفِعَ، وَإنْ كانَ الرِّضْوانُ فيما قد وَعَدَهُم. وَلَمْ يَعْطِفْ به في الإعْراب عَلَى (الجنّاتِ) و(المساكِن الطَّيِّبَةِ)، ليُعْلَمَ بذَلِكَ تَفضيلُ اللَّه رِضْوانَه عَن المُؤْمِنينَ عَلَى سائِر ما قَسَمَ لَهم مِن فَضلِه وَأعْطاهم مِن كَرامَته، نَظيرُ قولِ القائِل في الكلام الآخَر: أعْطَيْتُك وَوَصَلْتُك بكَذا، وَأكْرَمْتُك، وَرِضايَ بَعْدُ عَنك أفْضَلُ لك.

هَذِه الأشْياءُ التي وَعَدْتُ المُؤْمِنينَ والمُؤْمِنات ﴿هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾. يَقولُ: هوَ الظَّفَرُ العظيمُ، والنَّجاءُ الجسيمُ، لِأنّهم ظَفِروا بكَرامةِ الأبَدِ، وَنَجَوْا مِن الهوانِ في سَقَرَ، فَهوَ الفوْزُ العظيمُ الذي لا شَيْء أعْظَمُ مِنه.

## القوْلُ في تأويل قولِه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾﴾

**يَقولُ تعالى ذِكْره:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ﴾ بالسَّيْفِ والسِّلاح والمُنافِقينَ.

**واختَلَفَ أهل التّأويل** في صِفةِ الجِهادِ الذي أَمَرَ اللَّهُ نَبيَّه به في المُنافِقينَ، فَقال بعضُهمْ: أمَرَه بجِهادِهم باليدِ واللِّسان، وَبِكُلِّ ما أطاقَ جِهادهمْ به.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٩٧١- **حدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حُمَيْد بن عبد الرّحْمَن وَيَحْيَى بن آدَم، عَن حَسَن بن صالِح، عَن عَليّ بن الأقْمَر، عَن عمرو بن أبي جُنْدب، عَن ابن مَسْعود في قوله: ﴿جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾. قال: بيَدِهِ، فَإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسانِهِ، فَإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، فَإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلْيَكْفَهِرَّ في وَجْهه (١).

**وَقال آخَرونَ:** بَلْ أمَرَه بجِهادِهم باللِّسانِ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٩٧٢- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْۚ﴾: فَأمَرَه اللَّهُ بجِهادِ الكُفّار بالسَّيْفِ، والمُنافِقينَ باللِّسانِ، وَأذْهَبَ الرِّفْقَ عَنهُمْ (٢).

١٦٩٧٣- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثني الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال

فيقول: أبشر بكرامة الله، أبشر برضوان الله، فيقول: فمثلك يبشر بالخير فمن أنت؟ فيقول: أنا القرآن الذي كنت أسهر ليلك، وأظمي نهارك. قال يوسف: وأضمر نهارك. فيحمله على بغيته حتى يوافي به ربه عز وجل، فيمثل بين يديه فيقول: أي رب، عبدك هذا، اجزه عني خيرًا، فقد كنت أسهر ليله، وأظمئ نهاره، قال يوسف: أضمر نهاره وآمره فيطيعني، وأنهاه فما يعصيني. فيقول: فله رضواني قال ورضوان الله أكبر). اهـ وهذا سند حسن من أجل حفص بن حميد القمي صدوق.

(١) [ضعيف] عمرو بن أبى جندب مجهول.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

ابن عبّاس: ﴿جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾. قال: الكفّار بالقِتالِ، والمُنافِقينَ أنْ يَغْلُظَ عليهم بالكلام(١).

١٦٩٧٤- حُدّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْدُ بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْتُ الضّحّاكَ يَقولُ في قولِه: ﴿جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾. يَقولُ: جاهِدِ الكُفّارَ بالسّيْفِ، واغلُظْ عَلَى المُنافِقينَ بالكلامِ، وَهوَ مُجاهَدَتُهم(٢).

وَقال آخرونَ: بَلْ أمَرَه بإقامةِ الحُدودِ عليهِمْ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٦٩٧٥- حَدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْرٍ، عَن مَعْمَرٍ، عَن الحسَن: ﴿جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾. قال: جاهِدِ الكُفّارَ بالسّيْفِ، والمُنافِقينَ بالحُدودِ، أقِمْ عليهم حُدودَ اللّه(٣).

١٦٩٧٦- حَدّثنا بِشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾. قال: أمَرَ اللّهُ نَبيَّه ﷺ أنْ يُجاهِدَ الكُفّارَ بالسّيْفِ، وَيَغْلُظَ عَلَى المُنافِقينَ في الحُدود(٤).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقْوالِ في تَأويل ذَلِكَ عندي بالصّواب، ما قال ابنُ مَسْعود مِن أنّ اللّهَ أمَرَ نَبيَّه ﷺ مِن جِهاد المُنافِقينَ، بنَحْوِ الذي أمَرَه به مِن جِهادِ المُشْرِكينَ.

فَإنْ قال قائِلٌ: فَكَيْف تَرَكَهم ﷺ مُقيمينَ بَيْنَ أظْهُرِ أصْحابه مَعَ عِلْمِه بهِمْ؟

قيلَ: إنّ اللّهَ تعالى ذكرُه إنّما أمَرَ بقِتالِ مَنْ أظْهَرَ مِنهم كَلِمةَ الكُفر، ثُمّ أقامَ عَلَى إظْهاره ما أظْهَرَ مِن ذَلِكَ، وَأمّا مَنْ إذا اطُّلِعَ عليه مِنهم أنّه تَكَلّمَ بكَلِمةِ الكُفْر وَأُخِذَ بها، أنْكَرَها وَرَجَعَ عَنها وَقال: إنّي مُسْلِمٌ. فَإنّ حُكْمَ اللّهِ في كُلِّ مَنْ أظْهَرَ الإسْلامَ بلِسانِهِ، أنْ يَحْقِنَ بذَلِكَ له دَمه وَمالَه وَإنْ كانَ مُعْتَقِدًا غير ذَلِكَ، وَتَوَكّلَ هوَ جَلّ ثَناؤه بسَرائِرِهِمْ، وَلَمْ يَجْعَل لِلْخَلْقِ البحْثَ عَن السّرائِرِ؛ فَلِذَلِكَ كانَ النّبيّ ﷺ مَعَ عِلْمِه بهم وإطْلاعِ اللّه إيّاه عَلَى ضَمائِرِهِمْ واعْتِقادِ صُدورِهِمْ، كانَ يُقِرُّهم بَيْن أظْهُرِ أصحابِه، وَلا يَسْلُكُ بِجِهادِهم مَسْلَكَ جِهادِ مَنْ قد ناصَبَه الحرْبَ عَلَى الشّرْكِ باللّهِ؛ لِأنّ أحَدَهمْ كانَ إذا اطُّلِعَ عليه أنّه قد قال قولاً كَفَرَ فيه باللّه ثُمّ أُخِذَ به، أنْكَرَهُ وَأظْهَرَ الإسْلامَ بلِسانِهِ، فَلَمْ يَكُنْ ﷺ يَأخُذُه إلاّ بما أظْهَرَ له مِن قولِه عندَ حُضورِه إيّاه وَعَزْمِه عَلَى إمْضاءِ الحُكْم فيهِ، دونَ ما سَلَفَ مِن قولٍ كانَ نَطَقَ به قَبْلَ ذَلِكَ، وَدونَ اعْتِقاد ضَميره الذي لَمْ

(١) [ضعيف] ابن جريج عن ابن عباس مرسل، والسند إليه ضعيف فيه الحسين المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يُبِحِ اللَّهُ لِأَحَدٍ الأَخْذَ به في الحُكْم، وَتَوَلَّى الأَخْذَ به هوَ دون خَلْقِه.

وَقولُه: ﴿وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾. يقولُ تعالى ذِكْره: واشْدُدْ عليهم بالجِهادِ والقِتال والإرْهاب.

وَقولُه: ﴿وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾. يقولُ: وَمَساكِنُهمْ جَهَنَّمُ، وَهيَ مَثْواهم وَمَأْواهُم، ﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾. يقولُ: وَبِئْسَ المكانُ الذي يُصار إلَيْه جَهَنَّم.

**القولُ في تأويلِ قولِه:** ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾﴾

**اختلَفَ أهلُ التأويل** في الذي نَزَلَتْ فيه هَذِه الآيةُ، والقولِ الذي كانَ قالهُ، الذي أخْبَرَ اللَّهُ عنه أنه يَحْلِفُ باللَّهِ ما قاله؛ فَقال بعضُهمْ: الذي نَزَلَتْ فيه هَذِه الآيةُ: الجُلاسُ بن سُوَيْد بن الصَّامِت.

وَكانَ القوْلُ الذي قاله ما:

١٦٩٧٧- **حدَّثنا** به ابن وَكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن هِشام بن عُرْوةَ، عَن أبيه: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾. قال: نَزَلَتْ في الجُلاسِ بن سُوَيْد بن الصَّامتِ، قال: إنْ كانَ ما جاءَ به محمدٌ حَقًّا، لَنَحْنُ أَشَرُّ مِن الحُمُرِ. فَقال له ابنُ امْرَأتِه: واللَّهِ يا عَدوَّ اللَّه، لأُخْبِرَنَّ رَسولَ اللَّه ﷺ بما قُلْتَ، فَإنِي إنْ لا أفعَلْ أخافُ أنْ تُصيبَني قارِعةٌ وَأُؤاخَذَ بخَطيئَتِك. فَدَعا النَبيّ ﷺ الجُلاسَ، فَقال: «**يا جُلاسُ، أَقُلْتَ كَذا وَكَذا؟**». فَحَلَفَ ما قال، فَأنْزَلَ اللَّهُ تَبارَكَ وَتعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾(١).

---

(١) [حسن] لم أقف له على إسنادٍ قائم، إلا إسنادًا فيه أحمد بن عبد الجبار العطاردي، وهو ضعيف الحديث، ولكن سماعه للسيرة صحيح. أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة فقال: أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف، فيما كتب إلي وحدثت عنه، ثنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا يونس بن بكير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: كان جلاس بن سويد بن الصامت يسير في غزاة له، ومعه ابن عم له يدعى عمير بن عبيد، وهو غلام حدث، وجلاس، لا يظن أن الغلام، يعي ما يقول، فقال جلاس: والله لئن كان ما يقوله حقًا يعني رسول الله ﷺ إنا لشر من الحمير، فلما تكلم بذلك وعاه الغلام، فلما انصرفوا مشى الغلام عمير إلى رسول الله ﷺ، فقال: جئتك يا رسول الله أخبرك عن رجل والله لهو أحب الناس إلي جميعًا، ولكني خفت أن ينزل في قوله من السماء قارعة، أو أمر فأشركه فيه إن أنا كتمت عليه، إن جلاسًا، قال: والله لئن كان ما يقول هذا حقًا يعنيك يا رسول الله، لنحن شر من الحمير قال عروة: وقد كان مولى الجلاس وجد قتيلاً في دور الأنصار، فلم يعقلوه، فكلمهم رسول الله ﷺ، فعقلوه له، فأصاب من ذلك غنى، فبعث رسول الله ﷺ إلى جلاس، فجمع بينه وبين الغلام، فحلف جلاس بالله ما قاله، فقال الغلام عمير: بلى والله لقد قلت، وايم الله لولا أني خفت أن ينزل فينا قارعة ويخلطني معك ما قلت عليك، وإنك لأحب الناس إلي، فبينا هم كذلك إذ نزل الوحي: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ إلى قوله: ﴿أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ يعني عقل مولاه، ﴿فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ﴾، فقال جلاس: صدق الله قد والله قلت، وقد استثنى الله توبتي فأنا أتوب إلى الله مما قلت، ففيه نزلت هذه الآية قال عروة: فما زال الغلام عمير في علياء حتى مات. اهـ.

١٦٩٧٨- **حدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا أبو مُعاوِيةَ الضَّرِير، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيه، قال: نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ﴾ في الجُلاس بن سُوَيْد بن الصّامِت، أقْبَلَ هوَ وابنُ امْرَأتِه مُصْعَبٌ مِن قُبَاءٍ، فقال الجُلاسُ: إنْ كانَ ما جاءَ به محمدٌ حَقًّا، لَنَحْنُ أشَرُّ مِن حُمُرِنا هَذِه التي نَحْنُ عليها. فقال مُصْعَبٌ: أما واللَّهِ يا عَدوَّ اللَّهِ، لأُخْبِرَنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ بما قُلْتَ. فَأتَيْتُ النبيَّ ﷺ، وخَشِيتُ أنْ يَنْزِلَ فيَّ القُرْآنُ، أوْ تُصيبَني قارِعةٌ، وأن أُخْلَطَ، قُلْتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، أقْبَلْتُ أنا والجُلاسُ مِن قُبَاءٍ، فَقال: كَذا وكَذا، ولَوْلا مَخافةُ أنْ أُخْلَطَ بخطيئتِه، أوْ تُصيبَني قارِعةٌ، ما أخْبَرْتُك. قال: فَدَعا الجُلاسَ، فَقال له: «**يا جُلاسُ، أقُلْتَ الذي قال مُصْعَبٌ؟**». قال: فَحَلَفَ. فأنْزَلَ اللَّهُ تَبارَكَ وتَعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ﴾ الآية (١).

١٦٩٧٩- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَن ابن إسْحاقَ، قال: كانَ الذي قال تلك المقالة فيما بَلَغَني، الجُلاسُ بن سوَيْد بن الصّامِت، فَرَفَعَها عَنه رَجُلٌ كانَ في حِجْرِه، يُقالُ له: عُمَيْر بن سَعيد. فَأنْكَرَها، فَحَلَفَ باللَّه ما قالها، فَلَمّا نَزَلَ فيه القُرْآنُ، تابَ ونَزَعَ وحَسُنَتْ تَوْبَتُه فيما بَلَغَني (٢).

١٦٩٨٠- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد ﴿كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ﴾: قال أحَدُهمْ: لَئِنْ كانَ ما يَقولُ محمدٌ حَقًّا، لَنَحْنُ شَرٌّ مِن الحميرِ. فَقال له رَجُلٌ مِن المُؤْمِنينَ: إنّ ما قال لَحَقٌّ، ولأَنْتَ شَرٌّ مِن حِمارٍ. قال: فَهَمَّ المُنافِقونَ بقَتْلِه، فَذَلِكَ قولُه: ﴿وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟﴾ (٣).

١٦٩٨١- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْلٌ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد بنَحْوِهِ (٤).

١٦٩٨٢- **قال:** ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَن وَرْقاءَ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله (٥).

١٦٩٨٣- **حدّثني** أيّوب بن إسْحاق بن إبْراهيم، قال: ثنا عبد اللَّه بن رَجاء، قال: ثنا إسْرائيل، عَن سِماك، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ رَسولُ اللَّه ﷺ جالِسًا في

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [١/ ٥١٩]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

ظِلِّ حجرةٍ، فقال: «أنه سيَأتِيكم إنسانٌ فَينظُرُ إلَيكم بعَينَيْ شَيطان، فإذا جاءَ فلا تُكلِّموهُ». فلَمْ يَلْبَثْ أنْ طَلَعَ رَجُلٌ أزرَقُ، فدَعاه رَسولُ اللَّهِ ﷺ، فقال: «عَلامَ تَشتُمُني أنتَ وأصحابُك؟». فانطَلَقَ الرّجُلُ فَجاءَ بأصْحابِهِ، فحَلَفوا باللَّهِ ما قالوا وما فَعَلوا، حتَّى تجاوَزَ عَنهُمْ، فأنزَلَ اللَّهُ: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ﴾. ثُمَّ نَعَتَهم جميعًا إلى آخِرِ الآية (١).

وقال آخرونَ: بَلْ نَزَلَتْ في عبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول. قالوا: والكلِمةُ التي قالها ما:

١٦٩٨٤- حدَّثنا به بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قولَه: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ﴾. إلى قولِه: ﴿مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾. قال: ذُكِرَ لَنا أنّ رَجُلَيْنِ اقتَتَلا، أحَدُهما مِن جُهَيْنة، والآخَرُ مِن غِفار، وكانَتْ جُهَيْنةُ حُلَفاءَ الأنصارِ، وظَهَرَ الغِفاريُّ عَلَى الجُهَنِيِّ، فقال عبدُ اللَّه بن أُبَيّ لِلأوْسِ: انصُروا أخاكُمْ، فَواللَّهِ ما مَثَلُنا ومَثَلُ محمدٍ إلاّ كَما قال القائِلُ: سَمِّنْ كَلْبَك يَأكُلْك. وقال: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨]. فسَعَى بها رَجُلٌ مِن المُسلِمينَ إلى نَبيِّ اللَّه ﷺ، فأرسَلَ إلَيْه فسَألَهُ، فجَعَلَ يَحلِفُ باللَّه ما قالَهُ، فأنزَلَ اللَّه تبارَكَ وتعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ﴾ (٢).

١٦٩٨٥- حدَّثنا محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ﴾. قال: نَزَلَتْ في عبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول (٣).

قال أبو جَعْفَر: والصّوابُ مِن القَوْلِ في ذَلِكَ عندنا أنْ يُقال: إنّ اللَّه تعالى أخْبَرَ عَن المُنافِقينَ أنّهم يَحلِفونَ باللَّهِ كَذِبًا عَلَى كَلِمةِ كُفرٍ تَكلَّموا بها أنّهم لَمْ يَقولوها، وجائِزٌ أنْ يَكون ذَلِكَ القَوْلُ ما رُوِيَ عَن عُرْوةَ أنّ الجُلاسَ قالهُ، وجائِزٌ أنْ يَكون قائِلُه عبد اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول، والقَوْلُ ما ذَكَرَ قَتادة عَنْه أنّه قال، ولا عِلْم لَنا بأيِّ ذَلِكَ مِن أيٍّ، إذْ كانَ لا خَبَرَ بأحَدِهِما يُوجِبُ الحُجَّةَ، ويُتَوَصَّلُ به إلى يَقينِ العِلْم بهِ، ولَيْسَ مِمّا يُدْرَكُ عِلْمُه بفِطْرةِ العقْلِ، فالصّوابُ أنْ يُقالَ فيه كَما قال اللَّهُ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ﴾.

أمّا قولُه: ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ﴾. فإنّ أهل التّأويل اختَلَفوا في الذي كانَ هَمَّ بذَلِكَ، وما الشّيءُ الذي كانَ هَمَّ به؟ قيل: ابن امْرَأتِه الذي سَمِعَ مِنه ما قال، وخَشيَ أنْ يُفْشِيَه عليه.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٦٩٨٦- حدَّثني المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْلٌ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: هَمَّ المُنافِق بقَتْلِهِ، يَعْني: بقَتْلِ المُؤمِنِ الذي قال له: أنْتَ شَرٌّ مِن الحِمار. فذَلِكَ

(١) [صحيح] أخرجه أحمد [١/ ٢٤٠(٢١٤٧)] قال: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة. وفي [١/ ٢٦٧(٢٤٠٧)] قال: حدثنا حسن بن موسى، حدثنا زُهير. وفي [١/ ٢٦٧(٢٤٠٨)] قال: حدثنا مؤمل، حدثنا إسرائيل. وفي [١/ ٣٥٠(٣٢٧٧)] قال: حدثنا أبو أحمد، ويحيى بن أبي بُكير، قالا: حدثنا إسرائيل. ثلاثتهم (شعبة، وزهير، وإسرائيل) عن سِمَاك بن حرب، عن سعيد بن جبير... فذكره.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

قولُه: ﴿وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟﴾(١).

١٦٩٨٧- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِدٍ مثلَه(٢).

وَقال آخرونَ: كانَ الذي هَمَّ رَجُلاً مِن قُرَيْش، والذي هَمَّ به قَتْلَ رَسولِ اللَّه ﷺ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٦٩٨٨- حدّثني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا شِبْل، عَن جابِر، عَن مُجاهِد في قولِه: ﴿وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟﴾. قال: رَجُلٌ مِن قُرَيْش هَمَّ بقَتْلِ رَسول اللَّه ﷺ يُقالُ له: الأسْوَد(٣).

وَقال آخرونَ: الذي هَمَّ عبدُ اللَّه بن أُبَيّ ابن سَلول، وَكانَ هَمُّه الذي لَمْ يَنَلْه قولَه: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨]. مِن قولِ قتادةَ، وقد ذكرناه.

وَقولُه: ﴿وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾. ذُكِرَ لَنا أنَّ المُنافِقَ الذي ذَكَرَ اللَّهُ عنه أنه قال كَلِمة الكُفْر، كانَ فَقيرًا فَأغناه اللَّهُ بأنْ قُتِلَ له مَوْلًى، فَأعْطاه رَسولُ اللَّهِ دِيَتَه، فَلَمّا قال ما قال، قال اللَّهُ تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوٓا۟﴾. يَقولُ: ما أنْكَروا عَلَى رَسول اللَّه ﷺ شَيْئًا، إلاّ أنْ أغناه اللَّهُ وَرَسولُه مِن فَضْلِه.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٦٩٨٩- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن هِشام بن عُرْوةَ، عَن أبيه: ﴿وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾: وَكانَ الجُلاس قُتِلَ له مَوْلًى، فَأمَرَ له رَسولُ اللَّه ﷺ بدِيَتِهِ، فاستَغْنَى، فَذَلِكَ قولُه: ﴿وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾(٤).

١٦٩٩٠- قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن عمرو، عَن عِكْرِمة، قال: قَضَى النَبيّ ﷺ بالدِّيَةِ اثْنَيْ عَشَرَ ألفًا في مَوْلًى لِبَني عَديّ بن كَعْب، وَفيه أُنْزِلَتْ هَذِه الآية: ﴿وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾(٥).

---

(١) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورَّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] وهو صحيح لعكرمة فقط وهو المحفوظ، وهو عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه هنا ضعيف من أجل ابن وكيع، ولكن تابعه عبد الرزاق في المصنف[١٦٦٧٧].

١٦٩٩١- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَمَا نَقَمُوٓا إِلَّآ أَنْ أَغْنَـٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾. قال: كانت لعبدِ الله بن أُبيّ دِيَةٌ، فأخرجها رسول الله ﷺ له[(١)].

١٦٩٩٢- حدثني المُثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن الزُّبير، عن سُفيان، قال: ثنا عمرٌو، قال: سَمِعتُ عِكْرِمةَ: أنّ مَوْلَى لِبَني عَدِيِّ بن كَعْب قَتَل رَجُلًا مِن الأنصار، فقضى له رسولُ الله ﷺ بالدِّيَةِ اثنَيْ عَشَرَ ألفًا، وفيه أُنزِلَتْ: ﴿وَمَا نَقَمُوٓا إِلَّآ أَنْ أَغْنَـٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾. قال عمرٌو: لَمْ أَسْمَعْ هَذا عن النبيّ ﷺ إلا مِن عِكْرِمةَ. يَعْني الدِّيَةَ اثنَيْ عَشَرَ ألفًا[(٢)].

١٦٩٩٣- حدثنا صالح بن مِسْمار، قال: ثنا محمد بن سِنان العَوَقيُّ، قال: ثنا محمد بن مُسْلِم الطّائفيُّ، عن عمرو بن دينار، عن عِكْرِمةَ مَوْلَى ابن عبّاس، عن ابن عبّاس، أنّ النبيَّ ﷺ جَعَلَ الدِّيَةِ اثْنَيْ عَشَرَ ألفًا، فَذلِكَ قولُه: ﴿وَمَا نَقَمُوٓا إِلَّآ أَنْ أَغْنَـٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾. قال: بأخذِ الدِّية[(٣)].

وأمّا قولُه: ﴿فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ﴾. يقولُ تعالى ذِكْره: فَإنْ يَتُبْ هَؤُلاءِ القائِلونَ كَلِمةَ الكُفْرِ مِن قِيلِهِمْ الذي قالوه فرَجَعوا عَنْهُ، يَكُ رُجوعُهمْ وتَوْبَتُهمْ مِن ذَلِكَ خَيْرًا لَهم مِن النِّفاق، ﴿وَإِن يَتَوَلَّوْا﴾. يقولُ: وإنْ يُدْبِروا عن التّوْبة فيأبَوْها، ويُصِرُّوا على كُفْرِهِمْ، ﴿يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾. يقولُ: يُعَذِّبهم عَذابًا مُوجِعًا في الدُّنيا؛ إمّا بالقتْلِ، وإمّا بعاجِلِ خِزْيٍ لَهم فيها، ويُعَذِّبهم في الآخِرة بالنّارِ.

وقولُه: ﴿وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾. يقولُ: وما لِهَؤُلاءِ المُنافِقينَ - إنْ عَذَّبَهم اللّهُ في عاجِل الدُّنْيا - مِن وَليٍّ يُواليه عَلَى مَنْعِه مِن عِقابِ اللّه، ولا نَصيرٍ يَنْصُرُه مِنْ اللّهِ، فيُنْقِذَه مِن عِقابه. وقد كانوا أهل عِزٍّ ومَنَعةٍ بعَشائِرِهم وقَوْمِهم، يَمْتَنِعونَ بهم ممن أرادَهم بسوءٍ، فأخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه أنّ الذينَ كانوا يَمْنَعونَهم ممن أرادَهم بسوءٍ مِن عَشائِرِهِمْ وحُلَفائِهِمْ، لا يَمْنَعونَهم مِنْ اللّه، ولا يَنْصُرونَهم مِنْه إذْ احْتاجوا إلى نَصْرِهِمْ.

وَذُكِرَ أنّ الذي نَزَلَتْ فيه هَذِه الآيةُ تابَ مِمّا كانَ عليه مِن النِّفاق.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٦٩٩٤- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن هِشام بن عُرْوة، عن أبيه: ﴿فَإِن يَتُوبُوا يَكُ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] وهو صحيح لعكرمة فقط وهو المحفوظ، وهو عن النبي ﷺ مرسل، وقد تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف.

(٣) [منكر] قال الترمذي في العلل: سألت محمدًا عن هذا الحديث فقال سفيان بن عيينة يقول عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن النبي (مرسل وكأن حديث ابن عيينة عنده أصح. اهـ قلت: وحتى إن كان محفوظًا فمداره على محمد بن مسلم الطائفي، يكتب حديثه.

خَيْرًا لَّهُمْ﴾. قال: قال الجُلاسُ: قد استَثْنَى اللَّهُ لي التَّوْبةَ، فأنا أتوبُ. فقَبِلَ مِنه رَسولُ اللَّهِ ﷺ(١).

١٦٩٩٥- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاقُ، قال: ثنا أبو مُعاويةَ، عن هِشامِ بنِ عُرْوةَ، عن أبيه: ﴿فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ الآيةَ. فقال الجُلاسُ: يا رَسولَ اللَّهِ، إني أرَى اللَّهَ قد استَثْنَى لي التَّوْبةَ، فأنا أتوبُ. فتابَ، فقَبِلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِنهُ(٢).

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ومِن هؤلاءِ المُنافِقِينَ الذينَ وَصَفْتُ لك يا محمدُ صِفَتَهم ﴿مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ﴾. يقولُ: أعْطَى اللَّهَ عَهْدًا، ﴿لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾. يقولُ: لَئِنْ أعْطانا اللَّهُ مِن فَضْلِه، ورَزَقَنا مالًا، ووَسَّعَ علَيْنا مِن عندِه، ﴿لَنَصَّدَّقَنَّ﴾. يقولُ: لَنُخْرِجَنَّ الصَّدَقةَ مِن ذلك المالِ الذي يرزقنا رَبُّنا، ﴿وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾. يقولُ: ولَنَعْمَلَنَّ فيها بعَمَلِ أهلِ الصَّلاحِ بأموالِهم، مِن صِلةِ الرَّحِمِ به، وإنْفاقِه في سَبيلِ اللَّهِ. يقولُ اللَّهُ تبارَكَ وتعالى: فرَزَقَهم اللَّهُ وآتاهم مِن فَضْلِه، ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم﴾ اللَّهُ ﴿مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ﴾: بفَضْلِ اللَّهِ الذي آتاهُم، فلَمْ يَصَّدَّقوا مِنه، ولَم يَصِلوا مِنه قَرابةً، ولَمْ يُنفِقوا مِنه في حَقِّ اللَّهِ، ﴿وَتَوَلَّواْ﴾. يقولُ: وأدْبَروا عن عَهْدِهمُ الذي عاهَدوه اللَّهَ ﴿وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾ عنهُ، ﴿فَأَعْقَبَهُمْ﴾ اللَّهُ ﴿نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ﴾ ببُخْلِهم بحَقِّ اللَّهِ الذي فَرَضَه عليهم فيما آتاهم مِن فَضْلِه، وإخْلافِهمُ الوَعْدَ الذي وَعَدوا اللَّهَ، ونَقْضِهم عَهْدَه في قُلوبِهمْ، ﴿إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ﴾ مِن الصَّدَقةِ والنَّفَقةِ في سَبيلِه، ﴿وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾ في قِيلِهمْ، وحَرَمَهم التَّوْبةَ مِنه؛ لأنَّه جَلَّ ثَناؤُه اشْتَرَطَ في نِفاقِهمْ أنَّه أعْقَبَهُمُوه إلى يومِ يَلْقَونه، وذلك إلى يَوْمِ مَماتِهمْ وخُروجِهمْ مِن الدُّنيا.

واخْتَلَفَ أهلُ التأويلِ في المَعْنيِّ بهذه الآيةِ، فقال بعضُهمْ: عُنيَ بها رَجُلٌ يُقالُ له ثَعْلَبةُ بنُ حاطِبٍ مِن الأنْصارِ.

**ذِكْرُ مَن قال ذلك:**

١٦٩٩٦- حدَّثني محمدُ بنُ سَعْدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمِّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عبَّاسٍ قولَه: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾ الآيةَ: وذلك أنَّ رَجُلًا يُقالُ له: ثَعْلَبةُ بنُ حاطِبٍ مِن الأنصارِ، أتَى مَجْلِسًا فأشْهَدَهُمْ، فقال: لئِنْ آتاني اللَّهُ مِن فَضْلِه، آتَيْتُ مِنه كُلَّ ذي حَقٍّ حقَّه، وتَصَدَّقْتُ مِنهُ، ووَصَلْتُ مِنه القَرابةَ. فابْتَلاه اللَّهُ فآتاه مِن فَضْلِه،

---

(١) [ضعيف] عروة عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه هنا ضعيف من أجل سفيان بن وكيع.

(٢) [ضعيف] عروة عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه هنا ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

فَأَخْلَفَ اللَّهَ ما وَعَدَهُ، وَأَغْضَبَ اللَّه بما أَخْلَفَ ما وَعَدَهُ، فَقَصَّ اللَّهُ شَأنه في القُرْآن بقولِه: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ﴾ إلى قولِه: ﴿يَكْذِبُونَ﴾(١).

١٦٩٩٧- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا هِشامُ بن عَمَّار، قال: ثنا محمد بن شُعَيْب، قال: ثنا مُعَان بن رِفاعة السَّلاميّ، عَن أبي عبد المَلِك عَليّ بن يَزيد الألْهانيّ، أنّه أخْبَرَه عَن القاسِم أبي عبد الرَّحْمَن، أنه أخْبَرَه عَن أبي أُمامةَ الباهِليّ، عَن ثَعْلَبة بن حاطِب الأنْصاريّ، أنّه قال لِرَسولِ اللَّه ﷺ: ادْعُ اللَّهَ أنْ يَرْزُقَني مالاً. فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**وَيْحَكَ يا ثَعْلَبةُ، قَليلٌ تُؤَدِّي شُكْرَه، خَيرٌ مِن كَثيرٍ لا تُطِيقهُ**» قال: ثُمَّ قال مَرّة أُخْرَى، فَقال: «**أما تَرْضَى أنْ تَكونَ مِثْلَ نَبيِّ اللَّهِ، فَوالذي نَفْسي بيَدِه، لَوْ شِئْتُ أنْ تَسيرَ مَعي الجِبالُ ذَهَبًا وَفِضّةً لَسارَتْ**». قال: والذي بَعَثَكَ بالحقِّ، لَئِنْ دَعَوْتَ اللَّه فَرَزَقَني مالاً لأُعْطِيَنَّ كُلَّ ذي حَقٍّ حَقَّه. فَقال رَسولُ اللَّه ﷺ: «**اللَّهُمَّ ارْزُقْ ثَعْلَبة مالاً**». قال: فاتَّخَذَ غَنَمًا، فَنَمَتْ كَما يَنْمو الدُّودُ، فَضاقَتْ عليه المدينةُ، فَتَنَحَّى عَنها، فَنَزَلَ واديًا مِن أوْدِيَتِها، حَتَّى جَعَلَ يُصَلِّي الظُّهْرَ والعصْرَ في جَماعةٍ، وَيَتْرُكُ ما سِواهُما، ثُمَّ نَمَتْ وَكَثُرَتْ، فَتَنَحَّى حَتَّى تَرَكَ الصَّلَوات إلاّ الجُمْعة، وَهيَ تَنْمو كَما يَنْمو الدُّودُ، حَتَّى تَرَكَ الجُمْعة، فَطَفِقَ يَتَلَقَّى الرُّكْبان يَوْمَ الجُمْعة يَسْأَلُهم عَن الأخْبار، فَقال رَسولُ اللَّه ﷺ: «**ما فَعَلَ ثَعْلَبة؟**». فَقالوا: يا رَسول اللَّه، اتَّخَذَ غَنَمًا فَضاقَتْ عليه المدينة. فَأَخْبَروه بأمْرِه، فَقال: «**يا وَيْحَ ثَعْلَبة، يا وَيْحَ ثَعْلَبَةَ، يا وَيْحَ ثَعْلَبة**». قال: وَأَنْزَلَ اللَّه: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً﴾ [التوبة: ١٠٣] الآية. وَنَزَلَتْ عليه فَرائِضُ الصَّدَقة، فَبَعَثَ رَسولُ اللَّه ﷺ رَجُلَيْنِ عَلَى الصَّدَقة؛ رَجُلاً مِن جُهَيْنة، وَرَجُلاً مِن سُلَيْم، وَكَتَبَ لَهُما كَيْف يَأْخُذانِ الصَّدَقة مِن المُسْلِمينَ، وَقال لَهُما: «**مُرَّا بِثَعْلَبةَ، وَبِفُلانٍ - رَجُلٍ مِن بَني سُلَيْم - فَخُذا صَدَقاتِهِما**». فَخَرَجا حَتَّى أَتَيا ثَعْلَبة، فَسَأَلاه الصَّدَقة، وَأَقْرَآه كِتابَ رَسولِ اللَّه ﷺ، فَقال: ما هَذِه إلاّ جِزْيةٌ، ما هَذِه إلاّ أُخْت الجزْيةِ، ما أدْري ما هَذا، انطَلِقا حَتَّى تَفْرُغا ثُمَّ عُودا إلَيَّ. فانطَلَقا، وَسَمِعَ بهما السُّلَمِيُّ، فَنَظَرَ إلى خيارِ أسْنانِ إبِلِه، فَعَزَلَها لِلصَّدَقةِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَهم بها، فَلَمّا رَأَوْها، قالوا: ما يَجِبُ عَلَيْك هَذا، وَما نريدُ أنْ نَأْخُذ هَذا مِنْك. قال: بَلَى فَخُذوهُ، فَإنَّ نَفْسي بذَلِكَ طَيِّبةٌ، وَإنّما هيَ لي. فَأَخَذوها مِنه، فَلَمّا فَرَغا مِن صَدَقاتِهِما رَجَعا، حَتَّى مَرَّا بثَعْلَبة، فَقال: أَرُوني كِتابَكُما. فَنَظَرَ فيه فَقال: ما هَذِه إلاّ أُخْتُ الجِزْية، انطَلِقا حَتَّى أرَى رَأْيي. فانطَلَقا حَتَّى أَتَيا النَّبيَّ ﷺ، فَلَمّا رَآهُما قال: «**يا وَيْحَ ثَعْلَبة**». قَبْل أنْ يُكَلِّمَهُما، وَدَعا لِلسُّلَمِيِّ بالبرَكةِ، فَأَخْبَراه بالذي صَنَعَ ثَعْلَبة، والذي صَنَعَ السُّلَمِيُّ، فَأَنْزَلَ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى فيه: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾ إلى قولِه: ﴿وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾. وَعند رَسول اللَّه مِن رَجُلٌ مِن أقارِب ثَعْلَبةَ، فَسَمِعَ ذَلِكَ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتاهُ، فَقال: وَيْحك يا ثَعْلَبةُ، قد أنْزَلَ اللَّه فيك كَذا وَكَذا. فَخَرَجَ ثَعْلَبة حَتَّى أَتى النَّبيَّ ﷺ، فَسَأَلَه أنْ يَقْبَلَ مِنه صَدَقَته. فَقال: «**إنّ اللَّه مَنَعَني أنْ أقْبَلَ مِنْك صَدَقَتك**». فَجَعَلَ

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

يَحثي عَلى رَأسه التُّراب، فَقال له رَسول اللَّه ﷺ: «هَذا عَمَلُك، قد أمَرْتُك فَلَمْ تُطِعْني». فَلَمّا أبَى أنْ يَقْبِضَ رَسول اللَّه ﷺ، رَجَعَ إلى مَنْزِله، وَقُبِضَ رَسول اللَّه ﷺ وَلَمْ يَقْبَلْ مِنه شيئًا، ثُمَّ أتَى أبا بَكْر حين اسْتُخْلِفَ، فَقال: قد عَلِمْت مَنْزِلَتي مِن رَسول اللَّه ﷺ، وَمَوْضِعي مِن الأنْصار، فاقْبَلْ صَدَقَتي، فَقال أبو بَكْر: لَمْ يَقْبَلْها رَسول اللَّه ﷺ، وَأنا أقْبَلُها! فَقُبِضَ أبو بَكْر وَلَمْ يَقْبِضْها، فَلَمّا وَلِيَ عُمَر أتاه فَقال: يا أميرَ المُؤْمِنينَ، اقْبَلْ صَدَقَتي. فَقال: لَمْ يَقْبَلْها منك رَسول اللَّه ﷺ، وَلا أبو بَكْر، وَإذًا لا أقْبَلُها مِنك. فَقُبِضَ وَلَمْ يَقْبَلْها، ثُمَّ وَلِيَ عُثْمان، رَحْمةُ اللَّه عليهِ، فَأتاه فَسَألَه أنْ يَقْبَل صَدَقَته، فَقال: لَمْ يَقْبَلْها رَسولُ اللَّه ﷺ، وَلا أبو بَكْر وَلا عُمَر، رِضْوان اللَّه عليهِما، وَأنا لا أقْبَلُها مِنك. فَلَمْ يَقْبَلها مِنْهُ، وَهَلَكَ ثَعْلَبةُ في خِلافة عُثْمان رَحْمةُ اللَّه عليهِ(١).

١٦٩٩٨- حَدَّثَنا بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قولَه: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾ الآية: ذُكِرَ لَنا أنَّ رَجُلًا مِن الأنْصار أتَى عَلى مَجْلِس مِن الأنْصار، فَقال: لَئِنْ آتاه اللهُ مالاً، لَيُؤَدِّيَنَّ إلى كُلِّ ذي حَقٍّ حَقَّه. فَآتاه اللَّهُ مالاً فَصَنَعَ فيه ما تَسْمَعونَ، قال: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ﴾ إلى قولِه: ﴿وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾: ذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيَّ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَ أنَّ موسَى عليه السَّلام لَمَّا جاءَ بالتَّوْراةِ إلى بَني إسْرائيل، قالَتْ بَنو إسْرائيل: إنَّ التَّوْراة كَثيرةٌ، وَإنّا لا نَفْرُغُ لَها، فَسَلْ لَنا رَبَّك جِماعًا مِن الأمْر نُحافِظُ عليه، وَنَتَفَرَّغُ فيه لِمَعاشِنا. قال: يا قَوْم مَهْلاً مَهْلاً، هَذا كِتابُ اللَّه، وَنورُ اللَّه، وَعِصْمةُ اللَّه. قال: فَأعادوا عليهِ، فَأعادَ عليهِمْ، قالها ثَلاثًا. قال: فَأوْحَى اللَّهُ إلى موسَى: ما يَقولُ عِبادي؟ قال: يا رَبِّ يَقولونَ: كَيْتَ وَكَيْتَ. قال: فَإنّي آمُرُهم بِثَلاثٍ، إنْ حافِظوا عليهِنَّ دَخَلوا بِهِنَّ الجنّةَ، أنْ يَنْتَهُوا إلى قِسْمة الميراث فلا يَظْلِموا فيها، وَلا يُدْخِلوا أبْصارَهمْ البُيوتَ حَتَّى يُؤْذَنَ لَهُمْ، وَألاَّ يَطْعَموا طَعامًا حَتَّى يَتَوَضَّئوا وُضوءَهم الصَّلاة. قال: فَرَجَعَ بِهِنَّ نَبيّ اللَّه ﷺ إلى قَوْمِه، فَفَرِحوا وَرَأوْا أنَّهم سَيَقومونَ بِهِنَّ. قال: فَواللَّهِ ما لَبِثَ القَوْمُ إلاَّ قَليلاً حَتَّى حَقحَقوا وانْقُطِعَ بِهِمْ. فَلَما حَدَّثَ نَبيُّ اللَّه بِهَذا الحديث عَن بَني إسْرائيل، قال: «**تَقَبَّلُوا لي سِتًّا أتَقَبَّلْ لَكم الجنَّةَ**». قالوا: ما هُنَّ يا رَسولَ اللَّه؟ قال: «**إذا حَدَّثْتُم فلا تَكْذِبوا، وَإذا وَعَدْتُمْ فلا تُخْلِفوا، وَإذا اؤْتُمِنْتُمْ فلا تَخونوا، وَكُفُّوا أبْصارَكم وَأيْديَكم وَفُروجَكم؛ وَأبْصارَكم عَن الخيانةِ، وَأيْديَكم عَن السَّرقةِ، وَفُروجَكم عَن الزِّنا**»(٢).

١٦٩٩٩- حَدَّثَنا بِشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن الحسَن، أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ يَقول: «**ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه صارَ مُنافِقًا، وَإنْ صامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أنّه مُسْلِمٌ؛ إذا حَدَّثَ كَذَبَ،**

---

(١) [ضعيف] مداره على معان بن رفاعة السلامي أبو محمد الدمشقي ضعيف، و علي بن يزيد بن أبي هلال الألهاني أضعف منه.

لقتادة فقط، من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَإذا ائتُمِنَ خانَ، وَإذا وَعَدَ أخلَفَ» (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ المَعْنيُّ بذَلِكَ رَجُلانِ؛ أحَدُهما ثَعْلَبَةُ، والآخَرُ مُعَتِّبُ بن قُشَيْر.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٧٠٠٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن عمرو بن عُبَيْد، عَن الحسَن: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾ الآية: وَكانَ الذي عاهَدَ اللَّهَ مِنهم ثَعْلَبة بن حاطِب، وَمُعَتِّب بن قُشَيْر، وهُما مِن بَني عمرو بن عَوْف (٢).

١٧٠٠١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قولِ اللَّه: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾. قال: رَجُلانِ خَرَجا عَلَى مَلإٍ قُعودٍ، فَقالا: واللَّه لَئِنْ رَزَقَنا اللَّهُ لَنَصَّدَّقَنَّ، فَلَمّا رَزَقَهم اللَّه بَخِلوا بِهِ (٣).

١٧٠٠٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْلٌ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾: رَجُلانِ خَرَجا عَلَى مَلإٍ قُعود، فَقالا: واللَّه لَئِنْ رَزَقَنا اللَّهُ لَنَصَّدَقَنَّ. فَلَمّا رَزَقَهم بَخِلوا بهِ، فَأعْقَبَهم نِفاقًا في قُلوبِهِمْ بما أخْلَفوا اللَّه ما وَعَدوه حينَ قالوا: لَنَصَّدَّقَنَّ. فَلَمْ يَفْعَلوا (٤).

١٧٠٠٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِدٍ نَحْوه (٥).

١٧٠٠٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قولِه: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ﴾ الآية. قال: هَؤُلاءِ صِنفٌ مِن المُنافِقينَ، فَلَمّا آتاهم ذَلِكَ بَخِلوا به، فَلَمّا بَخِلوا بذَلِكَ أعْقَبَهم بذَلِكَ نِفاقًا إلى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ، لَيْسَ لَهم مِنْه تَوْبةٌ وَلا مَغْفِرةٌ وَلا عَفْوٌ، كَما أصابَ إبْليسَ حينَ مَنَعَه التَّوْبة (٦).

قال أبو جَعْفَر: في هَذِه الآيَة الإبانَةُ مِنَ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه عَن عَلامةِ أهل النِّفاق، أعْني في قولِه: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾.

---

(١) [صحيح] هذا سند ضعيف؛ فإن الحسن عن النبي ﷺ مرسل. ولكن الحديث ثابت عند البخاري [٣٤-٢٤٥٩-٣١٧٨]، ومسلم [٥٨] وغيرهما من حديث عبد الله بن عمرو، ولفظ مسلم «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْ نِفَاقٍ حَتَّى يَدَعَهَا إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ».

(٢) [ضعيف] عمرو بن عبيد بن باب ويقال: ابن كيسان التميمي أبو عثمان البصري مولى بني تميم شيخ القدرية والمعتزلة متروك الحديث.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله بنحو هذا، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَبِنَحْوِ هَذا القَوْلِ كانَ يَقولُ جَماعةٌ مِن الصَّحابةِ والتّابِعينَ، ورُوِيَت به الأخْبارُ عَن رَسولِ اللَّهِ ﷺ.

**ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:**

١٧٠٠٥- **حدَّثنا** أبو السّائِبِ، قال: ثنا أبو مُعاويةَ، عَن الأعْمَشِ، عَن عُمارةَ، عَن عبد الرَّحْمَن بن يَزيدَ، قال: قال عبد اللَّه: اعْتَبِروا المُنافِقَ بثَلاثٍ؛ إذْ حَدَّثَ كَذَبَ، وإذا وَعَدَ أخْلَفَ، وإذا عاهَدَ غَدَرَ، وأنْزَلَ اللَّهُ تَصْديقَ ذَلِكَ في كِتابه: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿يَكْذِبُونَ﴾ (١).

١٧٠٠٦- **حدَّثني** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَرٍ، قال: ثنا شُعْبةُ، عَن سِماكٍ، عَن صُبَيْحِ بن عبد اللَّه بن عُمَيْرٍ، عَن عبد اللَّه بن عمرٍو، قال: ثَلاثٌ مَن كُنَّ فيه كانَ مُنافِقًا؛ إذا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذا وَعَدَ أخْلَفَ، وإذا اؤْتُمِنَ خانَ. قال: وتَلا هَذِه الآيةَ: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ إلى آخِرِ الآيةِ (٢).

١٧٠٠٧- **حدَّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا أبو داوُدَ، قال: ثنا شُعْبةُ، عَن سِماكٍ، قال: سَمِعْتُ صُبَيْحَ بن عبد اللَّه العَبْسيَّ يَقولُ: سَألْتُ عبد اللَّه بن عمرٍو عَن المُنافِقِ. فذَكَرَ نَحْوَه (٣).

١٧٠٠٨- **حدَّثني** محمد بن مَعْمَرٍ، قال: ثنا أبو هِشامٍ المَخْزوميّ، قال: ثنا عبد الواحِدِ بن زيادٍ، قال: ثنا عُثْمانُ بن حَكيمٍ، قال: سَمِعْتُ محمد بن كَعْبٍ القُرَظيَّ، يَقولُ: كُنْتُ أسْمَعُ أنَّ المُنافِقَ يُعْرَفُ بثَلاثٍ؛ بالكَذِبِ، والإخْلافِ، والخيانةِ. فالتَمَسْتُها في كِتابِ اللَّه زَمانًا لا أجِدُها، ثُمَّ وَجَدْتُها في اثْنَتَيْنِ مِن كِتابِ اللَّه، قولِه: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ﴾. حَتّى بَلَغَ: ﴿وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾ وقولِه: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأحزاب: ٧٢] هَذِه الآيةَ (٤).

١٧٠٠٩- **حدَّثني** القاسِمُ بن بِشْرِ بن مَعْروفٍ، قال: ثنا شَبابةُ، قال: ثنا محمدٌ المُحْرِمُ، قال: سَمِعْتُ الحَسَنَ يَقولُ: قال رَسولُ اللَّهِ ﷺ: **«ثَلاثٌ مَن كُنَّ فيه فهو مُنافِقٌ، وإنْ صَلّى وصامَ وزَعَمَ أنه مُسْلِمٌ؛ إذا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذا وَعَدَ أخْلَفَ، وإذا اؤْتُمِنَ خانَ»**. فقُلْتُ لِلْحَسَنِ: يا أبا سَعيدٍ، لَئِنْ كانَ لِرَجُلٍ عَلَيَّ دَيْنٌ فلَقِيَني، فتَقاضاني، ولَيْسَ عِندي، وخِفْتُ أنْ يَحْبِسَني ويُهْلِكَني، فوَعَدْتُه أنْ أقْضِيَه رَأسَ الهِلالِ فلَمْ أفْعَلْ، أمُنافِقٌ أنا؟ قال. هَكَذا جاءَ الحديثُ. ثُمَّ حَدَّثَ عَن عبد اللَّه بن عمرٍو أنَّ أباه لَمّا حَضَرَه المَوْتُ قال: زَوِّجوا فُلانًا، فإنّي وَعَدْتُه أنْ أُزَوِّجَهُ، لا ألْقَى اللَّه بثُلُثِ النِّفاقِ. قال: قُلْتُ: يا أبا سَعيدٍ، ويَكونُ ثُلُثُ الرَّجُلِ مُنافِقًا، وثُلُثاه مُؤْمِنًا؟ قال: هَكَذا جاءَ الحديثُ. قال: فحَجَجْتُ فلَقِيتُ عَطاءَ بن أبي رَباحٍ فأخْبَرْتُه الحديثَ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما لولا أبا السائب فهو ثقة يصلح للصحيح لا يرو عن الضرير فيهما.

(٢) [illegible] صبيح بن عبد الله بن عمير مجهول، وقد تقدم مرفوعًا من حديث عبد الله بن عمرو وهو متفق عليه.

(٣) تقدم قبله.

(٤) رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

الذي سَمِعْتُه مِن الحسَن، وَبِالذي قُلْتُ له وَقال لي، فَقال لي: أعَجَزْتَ أنْ تَقولَ لَه: أخْبِرْني عَن إخْوةِ يوسُفَ عليه السّلامُ، ألَمْ يَعِدوا أباهم فَأخْلَفوه، وَحَدَّثوه فَكَذَبُوه، وأتَمَنَهم فَخانوهُ، أفَمُنافِقينَ كانوا؟ ألَمْ يَكونوا أنْبياءَ، أبوهم نَبيٌّ وَجَدُّهمْ نَبيٌّ؟ قال: فَقُلْتُ لِعَطاءٍ: يا أبا محمدٍ، حَدِّثْني بأصْلِ النِّفاق، وَبِأصْلِ هَذا الحديث. فَقال: حَدَّثَني جابِرُ بن عبد اللّه، أنّ رَسول اللّه ﷺ إنّما قال هَذا الحديث في المُنافِقينَ خاصّةً، الذينَ حَدَّثوا النبيَّ فَكَذَبوهُ، وأتَمَنَهم عَلَى سِرِّه فَخانوهُ، وَوَعَدوه أنْ يَخْرُجوا مَعَه في الغزْو فَأخْلَفوه. قال: وَخَرَجَ أبو سُفْيان مِن مَكّة، فَأتَى جِبْريلُ النبيّ ﷺ، فَقال: إنّ أبا سُفْيان في مَكانِ كَذا وَكَذا. فَقال النبيّ ﷺ لأصْحابِه: «**إنّ أبا سُفْيان في مَكان كَذا وَكَذا، فاخرُجوا إلَيه واكْتُموا**». قال: فَكَتَبَ رَجُلٌ مِن المُنافِقينَ إلَيْه أنّ محمدًا يُريدُكُمْ، فَخُذوا حِذْرَكُمْ. فَأنْزَلَ اللّه: ﴿لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧]. وَأنْزَلَ في المُنافِقينَ: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾. إلى: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾. فَإذا لَقِيتَ الحسَنَ فَأقْرِئه السّلامَ، وَأخْبِرْه بأصْلِ هَذا الحديث وَبِما قُلْتُ لَك. قال: فَقَدِمْتُ عَلَى الحسَن، فَقُلْتُ: يا أبا سَعيد، إنّ أخاكَ عَطاءً يُقْرِئُك السّلامَ. فَأخْبَرْتُه بالحديثِ الذي حَدَّثَ وَما قال لي. فَأخَذَ الحسَنُ بيَدِي فَأشالَها، وَقال: يا أهلَ العِراق، أعَجَزْتُمْ أنْ تَكونوا مِثْل هَذا؟ سَمِعَ مِني حَديثًا فَلَمْ يَقْبَلْه حَتّى اسْتَنْبَطَ أصْلَه، صَدَقَ عَطاءٌ، هَكَذا الحديثُ، وَهَذا في المُنافِقينَ خاصّة (١).

١٧٠١٠- **حَدّثني** يَعْقوبُ، قال: ثنا ابن عُلَيَّةَ، قال: أخْبَرَنا يَعْقوبُ، عَن الحسَن، قال: قال رَسولُ اللّه ﷺ: «**ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه، وَإنْ صَلَّى وَصامَ وَزَعَمَ أنّه مُسْلِمٌ، فَهوَ مُنافِقٌ**». فَقيلَ لَه: ما هيَ يا رَسول اللّه؟ فَقال النبيُّ عليه الصلاةُ والسلامُ: «**إذا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإذا وَعَدَ أخْلَفَ، وَإذا اؤْتُمِنَ خانَ**» (٢).

١٧٠١١- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: ثنا مُبَشِّرٌ، عَن الأوْزاعيِّ، عَن هارونَ بن رِئاب، عَن عبد اللّه بن عمرو بن وائِل، أنّه لَمّا حَضَرَتْه الوفاةُ قال: إنّ فُلانًا خَطَبَ إلَيَّ ابْنَتي، وَإنّي كُنْتُ قُلْتُ له فيها قولاً شَبيهًا بالعِدَةِ، واللّه لا ألْقَى اللّه بثُلُثِ النِّفاق، وَأُشْهِدُكم أنّي قد زَوَّجْته (٣).

(١) [ضعيف] الحسن عن النبي ﷺ مرسل. والسند إليه ضعيف؛ فيه محمد المحرم لا أدري من يكون.

(٢) [صحيح] وهذا سند ضعيف؛ الحسن عن النبي ﷺ مرسل، وأصل الحديث عند مسلم [٦١] وغيره.

(٣) [صحيح] وهذا سند ضعيف من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. ولكن أخرجه الفريابي في صفة النفاق بسند صحيح فقال: حدثنا جعفر بن محمد، حدثنا إسحاق بن راهويه، أنبأنا عيسى بن يونس، حدثنا الأوزاعي، عن هارون بن رئاب، أن عبد الله بن عمرو، لما حضرته الوفاة خطب إليه رجل ابنته فقال له: إني قد قلت له فيه قولاً شبيها بالعدة وإني أكره أن ألقى الله عز وجل بثلث النفاق. اهـ.

وقال: حدثني أبو بكر سعيد بن يعقوب الطالقاني حدثنا عبد الله بن المبارك، عن الأوزاعي، عن هارون بن رئاب، أن عبد الله بن عمرو، لما حضرته الوفاة قال: انظروا فلانًا - لرجل من قريش - فإني كنت قلت له في ابنتي

وَقال قَوْمٌ: كانَ العهْدُ الذي عاهَدَ اللَّه هَؤُلاءِ المُنافِقونَ، شَيْئًا نَوَوْه في أنْفُسِهِمْ وَلَمْ يَتَكَلَّموا به.

**ذِكْرُ مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٠١٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: سَمِعْتُ مُعْتَمِرَ بن سُلَيْمان التَّيْمِيَّ يَقولُ: رَكِبْتُ البحْرَ، فَأصابَنا ريحٌ شَديدةٌ، فَنَذَرَ قَوْمٌ مِنَّا نُذُورًا، وَنَوَيْتُ أنا لَمْ أتَكَلَّم بِهِ، فَلَمّا قَدِمْتُ البصْرَةَ، سَألْتُ أبي سُلَيْمان، فَقال لي يا بُنَيّ: فِ بِهِ [(١)].

١٧٠١٣- **قال** مُعْتَمِرٌ، وثنا كَهْمَسٌ عَن سَعيد بن ثابِت، قال: قولُه: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ﴾ الآية. قال: إنَّما هوَ شَيْءٌ نَوَوْه في أنْفُسِهِمْ وَلَمْ يَتَكَلَّموا بِهِ، ألَمْ تَسْمَعْ إلى قولِه: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [(٢)]؟

## القَوْلُ في تَأْويلِ قولِه:

## ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ۝٧٨﴾

**يَقولُ تعالى ذِكْره:** ألَمْ يَعْلَم هَؤُلاءِ المُنافِقونَ الذينَ يَكْفُرونَ باللَّهِ وَرَسولِه سِرًّا، وَيُظْهِرون الإيمانَ بِهِما لِأهلِ الإيمان بهما جَهْرًا، ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ﴾ الذي يُسِرُّونَه في أنْفُسِهِمْ مِن الكُفْرِ به وَبِرَسولِهِ، ﴿وَنَجْوَىٰهُمْ﴾. يَقولُ: وَنَجْواهم إذا تَناجَوْا بَيْنَهمْ بالطَّعْنِ في الإسْلام وَأهلِه، وَذِكْرِهم بغيرِ ما يَنْبَغي أنْ يُذْكَروا بِهِ - فَيَحْذَروا مِنْ اللَّه عُقوبَته أنْ يُحِلَّها بهم، وَسَطْوَتَه أنْ يُوقِعَها بهم، عَلَى كُفْرِهِمْ باللَّه وَبِرَسولِه، وَغِشِّهِمْ لِلإسْلام وَأهلِه، فَيَنْزِعوا عَن ذَلِكَ، وَيَتُوبوا مِنْهُ، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾. يَقولُ: ألَمْ يَعْلَموا أنَّ اللَّه عَلّامُ ما غابَ عَن أسْماعِ خَلْقِه وَأبْصارِهِمْ وَحَواسِّهِمْ، مما أكَنَّتْه نُفوسُهم فَلَمْ يَظْهَرْ عَلَى جَوارِحِهم الظّاهِرة، فَيَنْهاهم ذَلِكَ عَن خِداعِ أوْليائِه بالنِّفاقِ والكَذِب، وَيَزْجُرُهم عَن إضْمارِ غيرِ ما يُبْدُونه، وَإظْهارِ خِلافِ ما يَعْتَقِدونَه؟

## القَوْلُ في تَأْويلِ قولِه: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٧٩﴾

**يَقولُ تعالى ذِكْرُه:** الذينَ يَلْمِزُونَ المُطَّوِّعِينَ في الصدَقةِ عَلَى أهل المَسْكَنةِ والحاجةِ بما لَمْ

---

قولا كشبيه العدة وما أحب أن ألقى الله عز وجل بثلث النفاق وأشهدكم أني قد زوجته. اهـ

وقال المروزي في تعظيم قدر الصلاة: حدثنا إسحاق، أخبرنا عيسى بن يونس، حدثنا الأوزاعي، عن هارون بن رئاب، أن عبد الله بن عمرو قال في مرض موته: (إني قلت لفلان قولا شبيها بالعدة أن أنكحه ابنتي فأنكحوها فإني أكره أن ألقى الله بثلث النفاق). اهـ.

وكلها أسانيد صحيحة. والعلم عند الله.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) كهمس بن الحسن التميمي أبو الحسن البصري ثقة من رجال الصحيحين، أما سعيد بن ثابت فلا أدري من يكون.

يُوجِبُه اللَّهُ عليهم في أموالِهِمْ، وَيَطْعَنُونَ فيها عليهم بقولِهِمْ: إنَّما تَصَدَّقوا به رياءً وَسُمْعةً وَلَمْ يُريدوا وَجْهَ اللَّهِ. وَيَلْمِزونَ الذينَ لا يَجِدونَ ما يَتَصَدَّقونَ به إلاّ جُهْدَهمْ، وَذَلِكَ طاقَتُهمْ، فَيَنْتَقِصونَهم وَيقولونَ: لَقد كانَ اللَّهُ عَن صَدَقةِ هَؤُلاءِ غَنيًّا؛ سُخْرِيةً مِنهم بهِمْ، ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ﴾.

وَقد بَيَّنَّا صِفةَ سُخْريةِ اللَّهِ بمَنْ يَسْخَرُ به مِن خَلْقِهِ، في غير هَذا المَوْضِعِ بما أغْنَى عَن إعادَته هَهُنا.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. يقولُ: وَلَهم مِن عند اللَّه يَوْمَ القيامة عذابٌ مُوجِعٌ مُؤْلِمٌ.

وَذُكِرَ أنّ المغنيَّ بقولِه: ﴿ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: عبد الرحْمَن بن عَوْف، وَعاصِمُ بن عَديٍّ الأنصاريُّ، وَأنّ المَعْنيَّ بقولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾: أبو عَقِيل الإراشيُّ أخو بَني أُنَيفٍ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٧٠١٤- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾. قال: جاءَ عبد الرّحْمَن بن عَوْف بأربَعينَ أُوقيةً مِن ذَهَب إلى النَّبيّ ﷺ، وَجاءَه رَجُلٌ مِن الأنْصار بصَاعٍ مِن طَعام، فَقال بعضُ المُنافِقينَ: واللَّهِ ما جاءَ عبد الرّحْمَن بما جاءَ به إلاّ رياءً. وَقالوا: إنْ كانَ اللَّهُ وَرَسولُه لَغَنيَّيْنِ عَن هَذا الصَّاع (١).

١٧٠١٥- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي: عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾: وَذَلِكَ أنّ رَسول اللَّه ﷺ خَرَجَ إلى النّاسِ يَوْمًا فَنادَى فيهِم أنْ اجْمَعُوا صَدَقاتِكُم فَجَمَعَ النّاس صَدَقاتِهم، ثُمَّ جاءَ رَجُلٌ مِن آخِرِجِهمْ بمَنٍّ مِن تَمْرٍ، فَقال: يا رَسول اللَّه، هَذا صاعٌ مِن تَمْر، بتُّ لَيْلَتي أجُرُّ بالجريرِ الماءَ حَتَّى نِلْتُ صاعَيْنِ مِن تَمْر، فَأمْسَكْتُ أحَدَهما وَأتَيْتُكَ بالآخَرِ. فَأمَرَه رَسول اللَّه ﷺ أنْ يَنْثُرَه في الصدَقاتِ، فَسَخِرَ مِنه رِجالٌ وَقالوا: واللَّه إنّ اللَّهَ وَرَسولَه لَغَنيّانِ عَن هَذا، وَما يَصْنَعانِ بصاعِك مِن شَيْءٍ. ثُمَّ إنَّ عبد الرّحْمَن بن عَوْف - رَجُلٌ مِن قُرَيْش مِن بَني زُهْرَةَ - قال لِرَسولِ اللَّه ﷺ: هَلْ بَقِيَ مِن أحَدٍ مِن أهل هَذِه الصّدَقاتِ؟ فَقال: «لا». فَقال عبد الرّحْمَن بن عَوْف: إن عندي مِائةَ أوقيةٍ مِن ذَهَب في الصّدَقات. فَقال له عُمَر بن الخطابِ: أمَجْنونٌ أنْتَ؟ فَقال: لَيْسَ بي جُنونٌ. فَقال: أتَعْلَمُ ما قُلْتَ؟ قال: نَعَمْ، مالي ثَمانيةُ آلافٍ؛ أمّا أربَعة آلاف فَأُقْرِضُها رَبّي، وَأمّا أربَعةُ آلاف فَلي. فَقال له رَسول اللَّه ﷺ: «**بارَكَ اللَّهُ لَكَ فيما أمْسَكْتَ وَفيما أعْطَيتَ**». ولَمَزه المُنافِقونَ فَقالوا: واللَّهِ ما أعْطَى عبد الرّحْمَن بن عوف عَطِيَّتَه إلاّ رياءً. وَهم كاذِبونَ، إنّما كانَ به مُتَطَوِّعًا، فَأنْزَلَ اللَّهُ

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

عُذْرَه وَعُذْرَ صاحِبِه المِسْكين الذي جاءَ بالصَّاعِ مِن التَّمْر، فَقال اللَّه في كِتابه: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ الآية[١].

١٧٠١٦- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: جاءَ عبد الرَّحْمَن بن عَوْف بصَدَقةِ مالِه أربعةِ آلاف، فَلَمَزَه المُنافِقون، وَقالوا رَاءَى. ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾. قال: رَجُلٌ مِن الأنْصار، آجَرَ نَفْسَه بصاعٍ مِن تَمْر، لَمْ يَكُنْ له غيرُه، فَجاءَ به فَلَمَزُوهُ، وَقالوا: كانَ اللَّهُ غَنِيًّا عن صاع هَذا[٢].

١٧٠١٧- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد نَحْوه[٣].

١٧٠١٨- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد نَحْوه[٤].

١٧٠١٩- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قولَه: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ الآية. قال: أقْبَلَ عبد الرَّحْمَن بن عَوْف بنِصْفِ مالِه فَتَقَرَّبَ به إلى اللَّه، فَلَمَزَه المُنافِقونَ، فَقالوا: ما أعْطَى ذَلِكَ إلاَّ رياءً وَسُمْعةً. فَأقْبَلَ رَجُلٌ مِن فُقَراء المُسْلِمينَ يُقالُ لَه: حَبْحابٌ أبو عَقِيلٍ. فَقال: يا نَبيَّ اللَّه، بتُّ أجُرُّ الجرير عَلَى صاعَيْنِ مِن تَمْر؛ أمَّا صاعٌ فَأمْسَكْتُه لِأهلي، وَأمَّا صاعٌ فَها هوَ ذا. فَقال المُنافِقونَ: واللَّهِ إنَّ اللَّهَ وَرَسولَه لَغَنِيَّانِ عَن هَذا. فَأنْزَلَ اللَّهُ في ذَلِكَ القُرآن: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ﴾ الآية[٥].

١٧٠٢٠- حَدَّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾. قال: تَصَدَّقَ عبد الرَّحْمَن بن عَوْف بشَطْرِ مالِه، وَكانَ مالُه ثَمانيةَ آلاف دينار، فَتَصَدَّقَ بأربَعةِ آلاف دينارٍ، فَقال ناسٌ مِن المُنافِقينَ: إنَّ عبدَ الرَّحْمَن بن عَوْف لَعَظيمُ الرِّياء. فَقال اللَّهُ: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾. وَكانَ لِرَجُلٍ صاعانِ مِن تَمْر، فَجاءَ بأحَدِهِما، فَقال ناسٌ مِن المُنافِقينَ: إنَّ

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] كما في الذي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

كانَ اللَّهُ عَن صاع هَذا لَغَنِيًّا. فَكانَ المُنافِقونَ يَطْعَنونَ عليهم وَيَسْخَرونَ بهِمْ، فقال اللَّه: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١).

١٧٠٢١- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا الحَجَّاج بن المِنْهال الأنْماطيُّ، قال: ثنا أبو عَوانة، عَن عُمَر بن أبي سَلَمة، عَن أبيه أنّ رَسول اللَّه ﷺ قال: «تَصدَّقوا، فإني أُريدُ أنْ أبْعَثَ بَعْثًا». قال: فَقال عبد الرَّحْمَن بن عَوْف: يا رَسولَ اللَّه، إنّ عندي أربَعةَ آلاف؛ ألْفَيْنِ أُقْرِضُهما اللَّهَ، وألْفَيْنِ لِعيالي. قال: فَقال رَسولُ اللَّه ﷺ: «بارَكَ اللَّهُ لَك فيما أعْطَيتَ، وبارَكَ لَك فيما أمْسَكْتَ». فَقال رَجُلٌ مِن الأنْصارِ: وَإنّ عندي صاعَيْنِ مِن تَمْر؛ صاعًا لِرَبّي، وَصاعًا لِعيالي. قال: فَلَمَزَ المُنافِقونَ، وَقالوا: ما أعْطَى ابن عَوْف هَذا إلاّ رياءً. وَقالوا: أوَلَمْ يَكُنْ اللَّه غَنِيًّا عَن صاعِ هَذا. فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ إلى آخِر الآية (٢).

١٧٠٢٢- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن سَعْد، قال: أخْبَرَنا أبو جَعْفَر، عَن الرَّبيع بن أنَس في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾. قال: أصابَ النّاس جَهْدٌ شَديدٌ، فَأمَرَهم رَسولُ اللَّه ﷺ أنْ يَتَصدَّقوا، فَجاءَ عبد الرَّحْمَن بأربَعِمائةِ أوقيّةٍ، فَقال رَسولُ اللَّه ﷺ: «اللَّهُمَّ بارِكْ له فيما أمْسَكَ». فَقال المُنافِقونَ: ما فَعَلَ عبدُ الرَّحْمَن هَذا إلاّ رياءً وَسُمْعةً. قال: وَجاءَ رَجُلٌ بصَاعٍ مِن تَمْر، فَقال: يا رَسول اللَّه، آجَرْتُ نَفْسي بصاعَيْنِ، فانْطَلَقْتُ بصاعٍ مِنْهُما إلى أهلي، وَجِئْتُ بصاعٍ مِن تَمْر. فَقال المُنافِقونَ: إنّ اللَّه غَنيٌّ عَن صاع هَذا. فَأنْزَلَ اللَّهُ هَذِه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٣).

١٧٠٢٣- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ الآية: وَكانَ المطَّوِّعون مِن المُؤْمِنينَ في الصدَقات عبد الرَّحْمَن بن عَوْف، تَصَدَّقَ بأربَعةِ آلاف دينار، وَعاصِمَ بن عَدِي أخا بَني العَجْلان، وَذَلِكَ أنّ رَسول اللَّه ﷺ رَغَّبَ في الصَّدَقةِ وَحَضَّ عليها، فَقامَ عبد الرَّحْمَن بن عَوْف فَتَصَدَّقَ بأربَعةِ آلاف دِرْهَم، وَقامَ عاصِمُ بن عَدِي فَتَصَدَّقَ بمِائةِ وَسْقٍ مِن تَمْر، فَلَمَزُوهُما وَقالوا: ما هَذا إلاّ رياءً.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] لإرساله، وهو ضعيف لمن أرسله من أجل عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري المدني يكتب حديثه.

(٣) [حسن] سند المصنف ضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بسند حسن فقال: حدثنا محمد بن عمار ثنا عبد الرحمن الدشتكي أنبأ أبو جعفر الرازي عن الربيع في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ أصاب الناس جَهْدًا شديدًا فأمرهم رسول الله ﷺ أن يتصدقوا فقال: (أيها الناس تصدقوا) فجعل أناس يتصدقون فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعمائة أوقية من ذهب قال: يا رسول الله كان لي ثمانمائة أوقية من ذهب فجئت بأربعمائة أوقية فقال رسول الله ﷺ: «اللهم بارك له فيما أعطى وبارك له فيما أمسك». اهـ. وعبد الرحمن بن عبد الله بن سعد بن عثمان الدشتكي رجل صالح صدوق لا بأس به.

وَكانَ الذي تَصَدَّقَ بجُهْدِه أبو عَقِيل، أخو بَني أُنَيْف الإراشيُّ، حَليف بَني عمرو بن عَوْف، أَتَى بصَاع مِن تَمْرٍ فَأفْرَغَه في الصَّدَقةِ، فَتضاحكوا بهِ وَقالوا: إنّ اللّه لَغَنيٌّ عَن صاع أبي عَقِيل (١).

١٧٠٢٤- **حدثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا أبو النُّعْمان الحكَم بن عبد اللّه، قال: ثنا شُعْبَةُ، عَن سُلَيْمان، عَن أبي وائِل، عَن أبي مَسْعود، قال: لَمّا نَزَلَتْ آيةُ الصَّدَقةِ كُنّا نُحامِلُ. قال أبو النُّعْمان: كُنّا نَعْمَلُ. قال: فَجاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بشَيْءٍ كَثيرٍ. قال: وَجاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بصاع تَمْر، فَقالوا: إنّ اللّه لَغَنِيٌّ عَن صاع هَذا. فَنَزَلَتْ: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ (٢).

١٧٠٢٥- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا زَيْد بن حُباب، عَن موسَى بن عُبَيْدَةَ، قال: ثني خالِد بن يَسار، عَن ابن أبي عُقَيْل، عَن أبيهِ، قال: بِتُّ أَجُرُّ الجَرِيرَ عَلَى ظَهْري عَلَى صاعَيْنِ مِن تَمْر، فانْقَلَبْتُ بأحَدِهِما إلى أهلي يَتَبَلَّغونَ بهِ، وَجِئْتُ بالآخَرِ أَتَقَرَّبُ به إلى رَسولِ اللّه ﷺ، فَأتَيْتُ رَسول اللّه ﷺ، فَأخْبَرْتُه، فقال: «**انثُره في الصَّدَقةِ**». فَسَخِرَ المُنافِقونَ مِنه وَقالوا: لَقد كانَ اللّهُ غَنِيًّا عَن صَدَقةِ هَذا المِسْكين. فَأنْزَلَ اللّهُ: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ﴾ الآيَتَيْنِ (٣).

١٧٠٢٦- **حدثني** يَعْقوبُ، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا الجُرَيْريُّ عَن أبي السّليل، قال: وَقَفَ عَلَى الحيِّ رَجُلٌ، فَقال: ثني أبي أوْ عَمّي، فَقال: شَهِدْتُ رَسولَ اللّه ﷺ وَهوَ يَقولُ: «**مَنْ يَتَصَدَّقُ اليومَ بصَدَقةٍ أَشْهَدُ له بها عند اللّهِ يَوْمَ القيامةِ؟**». قال: وَعَلَيَّ عِمامةٌ لي. قال: فَنَزَعْتُ لَوْثًا أوْ لَوْثَيْنِ لأتَصدَّق بهِما. قال: ثُمَّ أدْرَكَني ما يُدْرِكُ ابن آدَم، فَعَصَبْتُ بها رَأسي. قال: فَجاءَ رَجُلٌ لا أرَى بالبقيعِ رَجُلًا أقصرَ قِمَّةً، وَلا أشَدَّ سَوادًا، وَلا أدمَّ بعينِ مِنْهُ، يَقودُ ناقةً لا أرَى بالبقيعِ أحْسَنَ مِنها وَلا أجْمَلَ مِنها. قال: أصَدَقةٌ هيَ يا رَسولَ اللّه؟ قال: «**نَعَمْ**». قال: فَدونَكَها. فَألْقَى بخِطامِها - أوْ بزِمامِها - قال: فَلَمَزَه رَجُلٌ جالِسٌ، فَقال: واللّهِ إنّه لَيَتَصَدَّقُ بها، وَلَهِيَ خَيْرٌ مِنْهُ. فَنَظَرَ إلَيْه رَسولُ اللّه ﷺ، فَقال: «**بَلْ هوَ خَيرٌ مِنك وَمِنْها**». يَقولُ ذَلِكَ نَبيُّنا ﷺ (٤).

١٧٠٢٧- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونُسُ، عَن ابن شِهاب، قال: أخْبَرَني عبد الرَّحْمَن بن عبد اللّه بن كَعْب بن مالِك، يَقولُ: الذي تَصَدَّقَ بصاعِ التَّمْر فَلَمَزَه المُنافِقونَ، أبو خَيْثَمةَ الأنْصاريّ (٥).

---

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥٥١]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل على شرط مسلم.

(٣) [ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضعف على روايته بين.

(٤) [ضعيف] لما فيه من المبهمين.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٧٠٢٨- **حدثني** المُثنّى، قال: ثنا محمد بن رَجاءٍ، أبو سَهْلٍ العبّادانيُّ قال: ثنا عامِر بن يِسافٍ اليماميُّ، عَن يَحيَى بن أبي كَثير اليماميِّ، قال: جاءَ عبد الرّحمَن بن عَوْف بأربَعةِ آلاف دِرْهَم إلى رَسول اللّه ﷺ، فقال: يا رَسولَ اللّه، مالي ثَمانيةُ آلاف، جِئتُك بأربَعةِ آلافٍ فاجْعَلْها في سَبيل اللّه، وَأمْسَكْتُ أربَعة آلافٍ لِعيالي. فَقال رَسول اللّه ﷺ: «**بارَكَ اللّهُ فيما أعْطَيْتَ وَفيما أمْسَكْتَ**». وَجاءَ رَجُلٌ آخَرُ فَقال: يا رَسول اللّه، بِتُّ اللَّيْلة أجُرُّ الماء عَلَى صاعَيْنِ؛ فَأمّا أحَدُهما فَتَرَكْتُ لِعيالي، وَأمّا الآخَرُ فَجِئتُك بِهِ أجْعَلُه في سَبيل اللّه. فَقال: «**بارَكَ اللّهُ لك فيما أعْطَيْتَ وَفيما أمْسَكْتَ**». فَقال ناسٌ مِن المُنافِقينَ: واللّهِ ما أعْطَى عبد الرحمَن إلّا رياءً وَسُمْعةً، وَلَقد كانَ اللّهُ وَرَسولُه غَنِيَّيْنِ عَن صاع فُلانٍ. فَأنْزَلَ اللّهُ: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾، يَعْني عبد الرّحمَن بن عَوْف، ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾، يَعْني صاحِبَ الصّاعِ، ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١).

١٧٠٢٩- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قال: قال ابن عَبّاس: أمَرَ النّبيُّ ﷺ المُسْلِمينَ أنْ يَجْمَعوا صَدَقاتِهِمْ، وَإذا عبد الرّحمَن بن عَوْف قد جاءَ بأربَعةِ آلاف، فَقال: هَذا مالي أُقْرِضُه اللّهَ، وَقد بَقِيَ لي مِثْلُه. فَقال لَه: «**بُورِكَ لَك فيما أعْطَيْتَ وَفيما أمْسَكْتَ**». فَقال المُنافِقونَ: ما أعْطَى إلّا رياءً، وَما أعْطَى صاحِبُ الصّاعِ إلّا رياءً، إنْ كانَ اللّهُ وَرَسولُه لَغَنِيَّيْنِ عَن هَذا، وَما يَصْنَعُ اللّهُ بصاعٍ مِن شَيْءٍ (٢).

١٧٠٣٠- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قولِه: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾، إلى قولِه: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. قال: أمَرَ النّبيُّ ﷺ المُسْلِمينَ أنْ يَتَصَدَّقوا، فَقالَ عُمَر بن الخطّاب: فألْفَى ذلك مالي وافِرًا فآخذُ نِصْفَه. قال: فَجِئْتُ أحْمِلُ مالاً كَثيرًا. فَقال له رَجُلٌ مِن المُنافِقينَ: تُرائي يا عُمَرُ. فَقال عُمَرُ: أُرائي اللّه وَرَسولَه، وَأمّا غيرُهما فلا. قال: وَرَجُلٌ مِن الأنْصارِ لَمْ يَكُنْ عندَه شَيْءٌ، فآجَرَ نَفْسَه لِيَجُرَّ الجريرَ عَلَى رَقَبَتِه بصاعَيْنِ لَيْلَتَه، فَتَرَكَ صاعًا لِعيالِه، وَجاءَ بصاع يَحْمِلُهُ، فَقال له بعضُ المُنافِقينَ: إنّ اللّه وَرَسولَه عَن صاعِك لَغَنِيّانِ. فَذَلِكَ قولُ اللّهِ تَبارَكَ وَتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾: هَذا الأنْصاريُّ، ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٣).

---

(١) [ضعيف] قال العلائي في جامع التحصيل [٨٨٠]: قال أبو حاتم وأبو زرعة والبخاري وغيرهم لم يدرك أحدًا من الصحابة إلا أنس بن مالك فإنه رآه رؤية ولم يسمع منه وهذا لفظ أبي حاتم قال أبو زرعة وحديثه عنه مرسل يعني عن أنس قيل لأبي حاتم فالسائب بن يزيد قال لم يسمع منه. اهـ وعامر بن عبد الله بن يساف اليمامي ضعيف الحديث. ومحمد بن رجاء أبو سهل العباداني مجهول الحال. والمثنى شيخ المصنف مثله.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى اللَّمْزِ في كَلام العرَبِ بشَواهِدِه، وَما فيه مِن اللُّغةِ والقِراءة فيما مَضَى.

وَأمّا قولُه: ﴿ٱلْمُطَّوِّعِينَ﴾، فَإنّ مَعْناه: المُتطَوِّعينَ، أُدْغِمَتِ (التاءُ) في (الطاءِ)، فَصارَتْ (طاءً) مُشَدَّدةً، كَما قيلَ: (ومن يَطَّوَّعْ خَيْرًا)[البقرة: ١٥٨] يَعْني: يَتَطَوَّعْ.

وَأمّا الجُهْدُ، فَإنّ لِلعَرَبِ فيه لُغَتَيْنِ؛ يُقالُ: أعْطاني مِن جُهْدِه. بضَمِّ الجيم، وَذَلِكَ - فيما ذُكِرَ - لُغةُ أهلِ الحِجاز. وَمِن جَهْدِه بفَتْحِ (الجيم)، وَذَلِكَ لُغةُ نَجْدٍ.

وَعَلَى الضَّمِّ قِراءةُ الأمْصار، وَذَلِكَ هوَ الاخْتيارُ عندَنا؛ لإجْماعِ الحُجّةِ مِن القراَةِ عليه.

وَأمّا أهلُ العِلْم بكَلامِ العرَب مِن رُواة الشِّعْر وَأهلِ العرَبيّةِ، فَإنّهم يَزْعُمونَ أنّها مَفتوحةً وَمَضمومةً بمَعْنًى واحِدٍ، وَإنّما اخْتِلافُ ذَلِكَ لاخْتِلافِ اللُّغةِ فيه، كَما اخْتَلَفَتْ لُغاتُهمْ في الوُجْدِ والوَجْدِ، بالضَّمِّ والفتْحِ مِن (وَجَدْتُ).

وَرُوِيَ عَن الشَّعْبيِّ في ذَلِكَ ما:

١٧٠٣١- **حَدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا جابِرُ بن نوح، عَن عيسَى بن المُغيرة، عَن الشَّعْبيِّ، قال: الجَهْدُ في العمَلِ، والجُهْدُ في القوتِ[(١)].

١٧٠٣٢- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حَفْص، عَن عيسَى بن المُغيرة، عَن الشَّعْبيّ مِثْله.

١٧٠٣٣- **قال:** ثنا ابن إدْريس، عَن عيسَى بن المُغيرة، عَن الشَّعْبيِّ، قال: الجَهْدُ في العمَلِ، والجُهْدُ في القِيتةِ[(٢)].

**القولُ في تأويلِ قولِه:** ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ادْعُ اللّهَ لِهَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذينَ وَصَفَ صِفاتِهِمْ في هَذِه الآياتِ، بالمغْفِرةِ، أوْ لا تَدْعُ لَهم بها. وَهَذا كَلامٌ خَرَجَ مَخْرَجَ الأمْرِ، وَتَأويلُه الخبَرُ، وَمَعْناه: إنْ اسْتَغْفَرتَ لَهم يا محمدُ أوْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ، فَلَنْ يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ.

وَقولُه: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾. يَقولُ: إنْ تَسْألْ لَهم أنْ تُسْتَرَ عليهم ذُنوبُهمْ بالعفْوِ مِنه لَهم عَنها، وَتَرْكِ فَضيحَتِهمْ بها، فَلَنْ يَسْتُرَ اللّهُ عليهِمْ، وَلَنْ يَعْفوَ لَهم عَنها، وَلَكِنّه يَفْضَحُهم بها عَلَى رُءوسِ الأشْهادِ يَوْمَ القيامةِ، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾. يَقولُ جَلَّ ثَناؤُه: هَذا الفِعْلُ مِنْ اللّهِ لهم، وَهوَ تَرْكُ عَفْوِه لَهم عَن ذُنوبِهم؛ مِن أجْلِ أنّهم جَحَدوا تَوْحيدَ اللّه وَرِسالةَ رَسولِه، ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾. يَقولُ: واللّهُ لا يوَفِّقُ لِلإيمانِ به وَبِرَسولِه مَنْ آثَرَ الكُفْر به، والخُروجَ عَن طاعَتِه عَلَى الإيمان به وَبِرَسولِه.

وَيُرْوَى عَن رَسول اللّه ﷺ أنّه حينَ نَزَلَتْ هَذِه الآيةُ، قال: «**لأزيدَنَّ في الاسْتِغْفار لَهم عَلَى سَبْعينَ مَرّةً**»؛ رَجاءَ مِنه أنْ يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ، فَنَزَلَتْ ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ

(١) [ضعيف] عيسى بن المغيرة مجهول الحال. وجابر بن نوح بن جابر الحماني ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْۚ﴾ [المنافقون: ٦].

١٧٠٣٤- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عَبْدةُ بن سُلَيْمان، عَن هِشام بن عُرْوَةَ، عَن أبيهِ، أنّ عبدَ اللّه بنَ أُبَيّ ابن سَلول، قال لأصْحابِه: لَوْلا أنّكم تُنفِقونَ عَلَى محمدٍ وَأصْحابِه لانْفَضُّوا مِن حَوْلِه. وَهوَ القائِلُ: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّۚ﴾ [المنافقون: ٨]. فأنزَلَ اللّهُ: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْۚ﴾. قال النبيُّ ﷺ: «**لأزيدَنَّ عَلَى السّبعينَ**». فأنزَلَ اللّهُ: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٦]، فَأبَى اللّهُ تَبارَكَ وَتعالى أنْ يَغْفِرَ لَهُمْ (١).

١٧٠٣٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد وابن وَكيع، قالا: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن شِباك، عَن الشّعْبيّ، قال: دَعا عبد اللّه بن عبد اللّه بن أُبَيّ ابن سَلولَ النبيَّ ﷺ إلى جِنازة أبيهِ، فَقال له النَبيُّ ﷺ: «**مَنْ أنتَ؟**». قال: الحُبابُ بن عبد اللّه بن أُبَيّ. فَقال له النَبيُّ ﷺ: «**بَلْ أنتَ عبدُ اللّه بنُ عبد اللّه بن أُبَيّ ابن سَلولَ، إنّ الحُبابَ هوَ الشّيطانُ**». ثُمّ قال النبيُّ عليه الصّلاة والسّلام: «**إنّه قد قيلَ لي**: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْۚ﴾، **فَأنا أسْتَغفِر لَهم سَبْعينَ وَسَبْعينَ وَسَبْعينَ**». وَألْبَسه النبيّ ﷺ قَميصه وَهوَ عَرِقٌ (٢).

١٧٠٣٦- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾: فَقال النبيُّ ﷺ: «**سَأزِيدُ عَلَى سَبْعينَ اسْتِغفارةً**». فَأنْزَلَ اللّهُ في السّورة التي يُذْكَرُ فيها المُنافِقونَ: ﴿فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْۚ﴾ عَزْمًا (٣).

١٧٠٣٧- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْلٌ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله (٤).

١٧٠٣٨- **قال**: ثنا إسْحاقُ، قال: ثنا عبد اللّه، عَن وَرْقاءَ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِدٍ بنَحْوِهِ (٥).

---

(١) [حسن بغير هذا اللفظ] فهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع، ولكن توبع بغير هذا اللفظ كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا هارون بن إسحاق، ثنا عبدة يعني ابن سليمان، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: أنزل الله ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْۚ﴾ فقال رسول الله ﷺ: «لأزيدن على السبعين» فأنزل الله تعالى ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْۚ﴾ فأبى الله أن يغفر لهم. اهـ.

(٢) [ضعيف] عامر الشعبي عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه صحيح كما سيأتي بعد أربعة، أما هذا السند فضعيف من أجل شباك الضبي الكوفي الأعمى مدلس ولم يصرح، ولكنه توبع.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

١٧٠٣٩- حدَّثنا القاسمِ، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد نَحْوه(١).

١٧٠٤٠- قال: ثنا الحسَين، قال: ثنا هُشَيْمٌ، قال: أخْبَرَنا مُغيرةُ، عَن الشَّعْبيِّ، قال: لَمّا ثَقُلَ عبد اللَّه بن أُبَيٍّ، انطَلَقَ ابنه إلى النبيّ ﷺ، فقال له: إنّ أبي قد احتُضِرَ، فأُحِبُّ أنْ تَشهَدَه وَتُصلِّي عليه. فقال النبيّ ﷺ: «ما اسمُكَ؟». قال: الحُباب بن عبد اللَّه. قال: «بَلْ أنتَ عبد اللَّه بن عبد اللَّه بن أُبَيٍّ؛ إنّ الحُبابَ اسمُ شَيطان». قال: فانطَلَقَ مَعَه حتّى شَهِدَه وَألْبَسَه قَميصَه وَهوَ عَرِقٌ، وَصَلَّى عليهِ، فقيلَ لَه: أتُصَلِّي عليه وَهوَ مُنافِق؟ فقال: «إنّ اللَّهَ قال ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾، وَلأستَغفِرَنَّ له سَبعينَ وَسَبعينَ». قال هُشَيْمٌ: وَأشُكُّ في الثالِثة(٢).

١٧٠٤١- حدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾، إلى قولِه: ﴿ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾. فقال رَسولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآيةُ أسمَعُ رَبّي قد رَخَّصَ لي فيهِم، فَواللَّهِ لأستَغفِرَنَّ أكثَرَ مِن سَبعينَ مَرّةً، فَلَعَلَّ اللَّهَ أنْ يَغفِرَ لَهُم» فقال اللَّهُ مِن شِدّةِ غَضَبِه عليهِمْ: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [المنافقون: ٦](٣).

١٧٠٤٢- حدَّثنا بِشرٌ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيدٌ، عَن قَتادة قولَه: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾. فقال نَبيُّ اللَّهِ: «قد خَيَّرَني رَبّي فَلأزيدَنَّهم عَلَى سَبعينَ». فأنزَلَ اللَّهُ: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ﴾ الآية(٤).

١٧٠٤٣- حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الأعلَى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثَور، عَن مَعْمَر، عَن قَتادةَ، قال: لَمّا نَزَلَتْ: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾، فقال النبيُّ ﷺ: «لأزيدَنَّ عَلَى سَبعينَ». فقال اللَّهُ: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾(٥).

**القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾﴾**

يقولُ تعالى ذِكْره: فَرِحَ الذينَ خَلَّفَهم اللَّهُ عَن الغزوِ مَعَ رَسولِه والمُؤمِنينَ به، وَجِهادِ أعدائِه ﴿بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾. يَقولُ: بجُلوسِهم في مَنازِلِهمْ ﴿خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾، يَقولُ: عَلَى الخِلافِ لِرَسولِ اللَّه في جُلوسِه وَمَقْعَدِه. وَذَلِكَ أنّ رَسولَ اللَّه ﷺ أمَرَهم بالنَّفْرِ إلى جِهادِ

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [ضعيف] تقدم برقم (١٧٠٥٤).

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

أعداءِ اللَّهِ، فَخالَفوا أمْرَه وَجلَسوا في مَنازِلِهم.

وَقولُه: ﴿خِلَٰفَ﴾: مَصْدَرٌ مِن قولِ القائِلِ: خالَفَ فُلانٌ فُلانًا، فَهوَ يُخالِفُه خِلافًا. فَلِذَلِكَ جاءَ مَصْدَرُه عَلَى تَقْديرِ (فِعالٍ)، كَما يُقالُ: قاتَلَه فَهوَ يُقاتِلُه قِتالاً. وَلَوْ كانَ مَصْدَرًا مِن خَلْفَه، لَكانَتْ القِراءةُ: بِمَقْعَدِهِم خَلْفَ رَسولِ اللَّه. لِأنَّ مَصْدَرَ خَلَفَه: خَلْفٌ، لا خِلافٌ، وَلَكِنَّه عَلَى ما بَيَّنْتُ مِن أنّه مَصْدَرُ خالَفَ، فَقُرِئَ: ﴿خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾، وَهيَ القِراءةُ التي عليها قرأةُ الأمْصارِ، وَهيَ الصّوابُ عندَنا.

وَقد تَأوَّلَ بعضُهم ذَلِكَ، بمَعْنَى: بَعْدَ رَسولِ اللَّه ﷺ. واسْتَشْهَد عَلَى ذَلِكَ بقولِ الشّاعِر:

عَقَبَ الرَّبيعُ خِلافَهم فَكَأنَّما ... بَسَطَ الشَّواطِبُ بَيْنَهن حَصِيرًا (١)

وَذَلِكَ قَريبٌ لِمَعْنَى ما قُلْنا، لِأنّهم قَعَدوا بَعْدَه، عَلَى الخِلاف لَه.

وَقولُه: ﴿وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. يَقولُ تعالى ذِكْرُه: وَكَرِهَ هَؤُلاءِ المُخَلَّفونَ أنْ يَغْزوا الكُفارَ بأمْوالِهِم وَأنْفُسِهِمْ ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، يَعْني: في دينِ اللَّه الذي شَرَعَه لِعِبادِه لِيَنْصُروهُ، مَيْلاً إلى الدَّعةِ والخَفْضِ، وَإيثارًا لِلراحةِ عَلَى التَّعَبِ والمَشَقّةِ، وَشُحًا بالمالِ أنْ يُنْفِقوه في طاعةِ اللَّه.

﴿وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ﴾. وَذَلِكَ أنّ النبيَّ ﷺ اسْتَنْفَرَهم إلى هَذِه الْغزْوةِ وَهيَ غَزْوةُ تبوكَ، في حَرٍّ شَديدٍ، فَقال المُنافِقونَ بعضُهم لِبعضٍ: ﴿لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ﴾. فَقال اللَّهُ لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: قُلْ لَهم يا محمدُ: ﴿نَارُ جَهَنَّمَ﴾ التي أعَدَّها اللَّهُ لِمَنْ خالَفَ أمْرَه وَعَصَى رَسولَه، ﴿أَشَدُّ حَرًّاۚ﴾ مِن هَذا الحرِّ الذي تَتَواصَوْنَ بَيْنَكم أنْ لا تَنْفِروا فيه. يَقولُ: الذي هوَ أشَدُّ حَرًّا أحْرَى أنْ يُحْذَرَ ويُتَّقَى مِنَ الذي هوَ أقَلُّهما أذًى ﴿لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ﴾، يَقولُ: لَوْ كانَ هَؤُلاءِ المُنافِقونَ يَفْقَهونَ عَنْ اللَّهِ وَعْظَه، وَيَتَدَبَّرونَ آيَ كِتابِه، وَلَكِنّهم لا يَفْقَهونَ عَنْ اللَّهِ، فَهم يَحْذَرونَ مِن الحرِّ أقَلَّه مَكْروهًا وَأخَفَّه أذًى، وَيُوافِقونَ أشَدَّه مَكْروهًا، وَأعْظَمَه عَلَى مَنْ يَصْلاه بَلاءً!

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٠٤٤- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾، إلى قولِه: ﴿يَفۡقَهُونَ﴾.

---

(١) [الكامل]. روي: (عَقَبَ الرَّذاذُ خِلافَهم فَكَأنَّما). القائل: الحارث بن خالد المخزومي (أموي). اللغة: (عقب الرذاذ خلافه): أي: جاء الرذاذ بعده، ومنه يقال: عقب لفلان غنى بعد فقر. وعقب الرجل أباه؛ إذا قام بعده مقامه. وعواقب الأمور مأخوذة منه، واحدتها عاقبة. (الرذاذ): صغار المطر. وأما (الربيع): فهو المطر الذي يكون في الربيع. (خلافه)؛ أي: بعده. (الشواطب): النساء اللواتي يشطبن لحاء السعف يعملن منه الحصر، ومنه السيف المشطب. المعنى: البيت من قصيدة يقولها في عائشة بنت طلحة تعريضًا، وتصريحًا ببسرة جاريتها، يقول قبله:

يَا رَبْع بُسرَةَ إن أضَرَّ بِكَ البِلَى ... فَلَقد عَهِدتُكَ آهلاً مَعْمورًا

فقد وصف آثار الغيث في الديار، فشبه أرضها بالحصر المبسوطة، للطرائق التي تبقى في الرمل بعد المطر.

وَذَلِكَ أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ أمَرَ النّاسَ أنْ يَنْبَعِثوا مَعَهُ، وَذَلِكَ في الصَّيْفِ، فَقال رِجالٌ: يا رَسولَ اللَّهِ، الحرُّ شَديدٌ وَلا نَسْتَطيعُ الخُروجَ، فلا تَنْفِرْ في الحرِّ. فَقال اللَّهُ: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾. فأمَرَه اللَّهُ بالخُروجِ (١).

١٧٠٤٥- حدَّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَرٍ، عَن قَتادة في قولِه: ﴿بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾. قال: هي غَزْوةُ تَبوكَ (٢).

١٧٠٤٦- حدَّثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو مَعْشَر، عَن محمد بن كَعْب القُرَظِيِّ وَغيره، قالوا: خَرَجَ رَسولُ اللَّه ﷺ في حَرٍّ شَديد إلى تَبوك، فَقال رَجُلٌ مِن بَني سَلِمةَ: ﴿لَا تَنفِرُوا فِي ٱلْحَرِّ﴾. فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ﴾ الآية (٣).

١٧٠٤٧- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ذَكَرَ قولَ بعضِهم لِبعضٍ، حينَ أُمِرَ رَسولُ اللَّه ﷺ بالجِهادِ، وَأجْمَعَ السَّيْرَ إلى تَبوكَ عَلَى شِدّة الحرِّ وَجَدْبِ البِلادِ، يَقولُ اللَّهُ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي ٱلْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ (٤).

## القَوْلُ في تَأويلِ قولِه: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَآءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾

**يَقولُ تعالى ذِكْره:** فَرِحَ هَؤُلاءِ المُخَلَّفونَ بمَقْعَدِهم خِلافَ رَسولِ اللَّه، فَلْيَضْحَكوا فَرِحينَ قَليلاً في هَذِه الدُّنْيا الفانيةِ بمَقْعَدِهم خِلافَ رَسول اللَّه، وَلَهْوِهمْ عَن طاعة رَبِّهِمْ، فَإنّهم سَيَبْكُونَ طَويلاً في جَهَنَّمَ، مَكانَ ضَحِكِهِمْ القليل في الدُّنْيا. ﴿جَزَآءً﴾، يَقولُ: ثَوابًا مِنّا لَهم عَلَى مَعْصيَتِهِمْ بتَرْكِهم النَّفْرَ إذْ استُنْفِروا إلى عَدوِّهم، وَقُعودِهِمْ في مَنازِلِهِمْ خِلافَ رَسول اللَّه. ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، يَقولُ: بما كانوا يَجْتَرِحونَ مِن الذُّنوب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التَّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٠٤٨- حدَّثني أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن إسْماعيل، عَن أبي رَزِين: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾، قال: يَقولُ اللَّهُ تَبارَكَ وَتعالى: الدُّنْيا قَليلٌ، فَلْيَضْحَكوا فيها ما شاءوا، فَإذا صاروا إلى الآخِرةِ بَكَوْا بُكاءً لا يَنْقَطِعُ، فَذَلِكَ الكثير (٥).

١٧٠٤٩- حدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن مَنْصور، عَن أبي رَزين، عَن الرَّبيع بن

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.
(٤) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥٥١]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٥) [ضعيف] أبو معاوية الضرير ضعيف في غير الأعمش.

خُثَيم: ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا﴾، قال: في الدُّنيا. ﴿وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا﴾، قال: في الآخِرة (١).

١٧٠٥٠ - حدَّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن وَيَحْيَى، قالا: ثنا سُفْيانُ، عَن إسْماعيل بن سُمَيْع، عَن أبي رَزين في قوله: ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا﴾. قال: في الآخِرة (٢).

١٧٠٥١ - حدَّثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبةُ، عَن مَنصور، عَن أبي رَزين أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا﴾. قال: ليَضْحَكوا في الدُّنيا قَليلًا، وَليَبْكوا في النّارِ كَثيرًا. وَقال في هَذِه الآية: ﴿وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: ١٦]. قال: آجالُهم. أحَدُ هَذَيْنِ الحديثَيْنِ رَفَعَه إلى رَبيع بن خُثَيم (٣).

١٧٠٥٢ - حدَّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الحسَنِ: ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا﴾. قال: ليَضْحَكوا قَليلًا في الدُّنيا، ﴿وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا﴾ في الآخِرةِ في نارِ جَهَنّم؛ ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ (٤).

١٧٠٥٣ - حدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا﴾ أي: في الدُّنيا، ﴿وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا﴾، أي: في النّارِ. ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيَّ اللّه ﷺ قال: «**والذي نَفسي بيَدِه، لَو تَعلَمونَ ما أعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَليلًا، وَلَبَكَيتُمْ كَثيرًا**». ذُكِرَ لَنا أنّه نُوديَ عند ذَلِكَ، أوْ قيلَ لَه: لا تُقَنِّطْ عِبادي (٥).

١٧٠٥٤ - حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن مَنصور، عَن أبي رَزين، عَن الرّبيع بن خُثَيم: ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا﴾. قال: في الدُّنيا، ﴿وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا﴾. قال: في الآخِرة (٦).

١٧٠٥٥ - قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن إسْماعيل بن سُمَيْع، عَن أبي رَزين: ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا﴾. قال: في الدُّنيا، فَإذا صاروا إلى الآخِرة بَكَوْا بُكاءً لا يَنْقَطِعُ، فَذَلِكَ الكثيرُ (٧).

١٧٠٥٦ - حدَّثنا عَليّ بن داوُدَ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاويةُ، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا﴾. قال: هم المُنافِقونَ والكُفارُ الذينَ اتَّخذوا دينَهم هُزوًا وَلَعِبًا. يَقولُ اللّه تَبارَكَ وَتعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا﴾ في الدُّنيا، ﴿وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا﴾ في النّار (٨).

---

(١) [صحيح] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي ضعيف يكتب حديثه ولكن تابعه الثوري كما عند وكيع في الزهد، وعنه الإمام أحمد في الزهد، وتابعه هناد في الزهد أيضًا. والعلم عند الله.

(٢) [حسن] فيه إسماعيل بن سميع الحنفي أبو محمد الكوفي بياع السابري صدوق فيه بدعة الخوارج. وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٤) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] تقدم قبل أربعة. وهذا سند ضعيف.

(٧) [ضعيف] أبو معاوية الضرير ضعيف في غير الأعمش.

(٨) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١٧٠٥٧- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فَلْيَضْحَكُواْ﴾ في الدُّنيا ﴿قَلِيلًا﴾، ﴿وَلْيَبْكُواْ﴾ يومَ القيامةِ ﴿كَثِيرًا﴾، وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ﴾، حتى بَلَغَ: ﴿هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [المطففين: ٢٩- ٣٦](١).

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾

يقولُ جلَّ ثناؤه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: فإنْ رَدَّك اللهُ يا محمدُ إلى طائفةٍ مِن هؤلاءِ المُنافِقينَ مِن غَزوَتِك هذه ﴿فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ﴾ معك في أُخرى غيرِها، فقُلْ لهم: ﴿لَّن تَخْرُجُواْ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، وذلك عند خُروجِ النبيِّ ﷺ إلى تبوكَ، ﴿فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ﴾. يقولُ: فاقعُدوا مع الذين قَعَدوا مِن المُنافِقينَ خِلافَ رسولِ اللهِ ﷺ؛ لأنكم منهم، فاقتَدوا بهَدْيِهم، واعمَلوا مِثلَ الذي عَمِلوا مِن مَعصيةِ اللهِ، فإنَّ اللهَ قد سَخِطَ عليكم.

وبنحوِ الذي قُلْنا في ذلك قال أهلُ التأويل.

**ذكر من قال ذلك:**

١٧٠٥٨- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: قال رجلٌ: يا رسولَ اللهِ، الحرُّ شديدٌ ولا نستطيعُ الخُروجَ، فلا تَنفِرْ في الحرِّ. وذلك في غزوةِ تبوكَ، فقال اللهُ: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ﴾. فأمَرَه اللهُ بالخُروجِ، فتَخلَّفَ عنه رجالٌ، فأدرَكَتْهم نفوسُهم، فقالوا: واللهِ ما صَنَعْنا شيئًا. فانطَلَقَ منهم ثلاثةٌ فلَحِقوا برسولِ اللهِ ﷺ، فلمَّا أتَوْه تابوا ثُمَّ رَجَعوا إلى المدينة، فأنزَلَ اللهُ: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ﴾، إلى قولِه: ﴿وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾. فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «هَلَكَ الذينَ تَخَلَّفوا». فأنزَلَ اللهُ عُذْرَهم لمَّا تابوا، فقال: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ [التوبة: ١١٧]، إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨] وقال: ﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧](٢).

١٧٠٥٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قولَه: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ﴾، إلى قولِه: ﴿فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ﴾، أي: مع النساء. ذُكِرَ لنا أنهم كانوا اثنَيْ عشرَ رجلًا مِن المُنافِقينَ، فقيلَ فيهم ما قيلَ(٣).

١٧٠٦٠- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا عبدُ الله بن صالح، قال: ثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابن عباس: ﴿فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ﴾: والخالِفونَ الرِّجالُ(٤).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

قال أبو جَعْفَر: والصوابُ مِن التّأويل في قولِه: ﴿ٱلْخَٰلِفِينَ﴾. ما قال ابن عَبّاس.

فأمّا ما قال قَتادةُ مِن أنّ ذَلِكَ النِّساءُ، فَقولٌ لا مَعْنَى لَه؛ لِأنّ العربَ لا تَجْمَعُ النِّساءَ إذا لَمْ يَكُنْ مَعَهُنّ رِجالٌ بالياءِ والنّون، وَلا بالواوِ والنون، وَلَوْ كانَ مَعْنيًا بذَلِكَ النِّساءُ، لَقيلَ: فاقْعُدوا مَعَ الخوالِفِ. أو: مَعَ الخالِفات. وَلَكِنّ مَعْناه ما قُلْنا، مِن أنّه أُريدَ به: فاقْعُدُوا مَعَ مَرْضَى الرِّجالِ وَأهلِ زَمانَتِهِم، والضُّعَفاءِ مِنهم والنِّساءِ. وَإذا اجْتَمَعَ الرِّجالُ والنِّساءُ في الخبَر، فَإنّ العرَب تُغلِّبُ الذُّكورَ عَلى الإناث، وَلِذَلِكَ قيلَ: ﴿فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ﴾. والمعنَى ما ذَكَرْنا.

وَلَوْ وُجِّهَ مَعْنَى ذَلِكَ إلى: فاقْعُدوا مَعَ أهلِ الفسادِ، مِن قولِهم: خَلَفَ الرجلُ عَن أهلِه يَخْلُفُ خُلوفًا: إذا فَسَدَ، وَمِن قولِهم: هوَ خَلْفُ سَوْءٍ - كانَ مَذْهَبًا. وَأصْلُه إذا أُريدَ به هَذا المعنَى، من قولِهِمْ: خَلَفَ اللَّبَنُ يَخْلُفُ خُلوفًا: إذا خَبُثَ مِن طولِ وَضْعِه في السِّقاءِ حَتَّى يَفْسُدَ، وَمِن قولِهِم: خَلَفَ فَمُ الصّائِم: إذا تَغَيَّرَتْ ريحُه.

**القَوْلُ في تَأويلِ قولِه: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾﴾**

يَقولُ جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَلا تُصَلِّ، يا محمدُ، عَلَى أحَدٍ ماتَ مِن هَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذينَ تَخلَّفوا عَن الخُروج مَعَك أبَدًا، ﴿وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾. يَقولُ: وَلا تَتَوَلَّ دَفْنه وَتَقْبيرَه - مِن قولِ القائل: قامَ فُلانٌ بأمْرِ فُلانٍ. إذا كَفاه أمْرَه - ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ﴾. يَقولُ: إنّهم جَحَدوا تَوْحيدَ اللَّهِ وَرِسالةَ رَسولِه، وَماتوا وَهم خارِجونَ مِن الإسْلام، مُفارِقونَ أمْرَ اللَّهِ وَنَهيَه.

وَقد ذُكِرَ أنّ هَذِه الآيةَ نَزَلَتْ حين صَلَّى النَّبيُّ ﷺ عَلَى عبدِ اللَّهِ بن أُبَيٍّ.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٠٦١- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنَّى وَسُفْيان بن وَكيع، وَسَوَّارُ بن عبد اللَّه، قالوا: ثَنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن عُبَيْدِ اللَّهِ قال: أخْبَرَني نافِعٌ، عَن ابن عُمَرَ، قال: جاءَ ابنُ عَبْدَ اللَّه بن أُبَيٍّ ابن سَلول إلى رَسولِ اللَّه ﷺ حينَ ماتَ أبوهُ، فَقال: أعْطِني قَميصَك حَتَّى أُكَفِّنَه فيه، وَصَلِّ عليه، واسْتَغْفِرْ لَه. فَأعْطاه قَميصَه - وَقال: «**إذا فَرَغْتُمْ فَآذِنوني**». فَلَمّا أرادَ أنْ يُصَلِّيَ عليهِ، جَذَبَه عُمَر، وَقال: أليْسَ قد نَهاك اللَّهُ أنْ تُصَلِّيَ عَلَى المُنافِقينَ؟! فَقال: «**بَلْ خَيَّرَني وَقال**: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾[المنافقون: ٦]». قال: فَصَلَّى عليه. قال: فَأنْزَلَ اللَّهُ تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾. قال: فَتَرَكَ الصَّلاةَ عليهِمْ(١).

١٧٠٦٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو أُسامة، عَن عُبَيْد اللَّهِ، عَن ابنِ عُمَر، قال: لَمّا تُوُفِّيَ عبد اللَّه بنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلول، جاءَ ابنُه عبد اللَّه إلى النَّبيِّ ﷺ، فَسَألَه أنْ يُعْطِيَه قَميصَه، يُكَفِّنُ فيه أباه، فَأعْطاهُ، ثُمَّ سَألَه أنْ يُصَلِّيَ عليه، فَقامَ عُمَر بنُ الخَطّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَأخَذَ بثَوْبِ النَّبيِّ ﷺ، فَقال ابن سَلولَ! أتُصَلِّي عليه وَقد نَهاكَ اللَّه أنْ تُصَلِّي عليه؟! فَقال النَّبيُّ ﷺ:

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [١٢٦٩-٤٦٧٠-٤٦٧٢-٥٧٩٦]، ومسلم [٢٤٠٠-٢٧٧٤] وغيرهما.

«**إنما خيَّرني ربي**، فقال: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾. **وسأزيدُ على سبعينَ**». فقال: إنه مُنافِقٌ! فصَلَّى عليه رسولُ اللَّه ﷺ، فأنزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ (١).

١٧٠٦٣- **حدثنا** سَوَّار بن عبد اللَّه العَنْبَرِيُّ، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن مُجالِد، قال: ثني عامِرٌ، عَن جابِر بن عبد اللَّه؛ أنّ رَأسَ المُنافِقينَ ماتَ بالمدينةِ، فأوْصَى أنْ يُصَلِّيَ عليه النبيُّ ﷺ، وَأنْ يُكَفَّنَ في قَميصه، فكَفَّنَه في قَميصِه، وَصَلَّى عليه، وَقامَ عَلَى قَبْرِه، فأنزَلَ اللَّهُ تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ (٢).

١٧٠٦٤- **حدثني** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَن يَزيد الرُّقاشِيِّ، عَن أنَس: أنّ رَسول اللَّه ﷺ أرادَ أنْ يُصَلِّيَ عَلَى عبد اللَّه بن أُبَيٍّ ابن سَلول، فأخَذَ جِبْريلُ عليه السّلامُ بثَوْبِه فقال: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ (٣).

١٧٠٦٥- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن عمرو، عَن جابِر، قال: جاءَ النبيُّ ﷺ عبد اللَّه بنَ أُبَيٍّ وَقد أُدْخِلَ حُفْرَتَه، فأخْرَجَهُ، فوَضَعَه عَلَى رُكْبَتَيْه، وَألْبَسَه قَميصَه، وَتَفَلَ عليه مِن ريقه، واللَّهُ أعْلَم (٤).

١٧٠٦٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَن محمد بن إسْحاق، عَن الزُّهْرِيِّ، عَن عُبَيْد اللَّه بن عبد اللَّه بن عُتْبةَ بن مَسْعود، عَن عبد اللَّه بن عَبّاس، قال: سَمِعْتُ عُمَرَ بن الخطّاب، رَضيَ اللَّه عَنه، يَقولُ: لَمّا تُوُفِّيَ عبد اللَّه بن أُبَيٍّ ابن سَلول، دُعِيَ رَسولُ اللَّه ﷺ لِلصَّلاةِ عليهِ، فقامَ إلَيْه، فلَمّا وَقَفَ عليه يُريدُ الصّلاةَ، تَحَوَّلْتُ حَتّى قُمْتُ في صَدْرِه، فَقُلْتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، أتُصَلِّي عَلَى عَدوِّ اللَّه، عبد اللَّه بن أُبَيّ القائِلِ يَوْم كَذا، كَذا وَكَذا. أُعَدِّدُ أيامَه، وَرَسولُ اللَّه عليه الصّلاة والسّلام يَتَبَسَّمُ، حَتّى إذا أكْثَرْتُ عليهِ، قال: «**أخِّرْ عَنّي يا عُمَر، إنّي خُيِّرْتُ فاخْتَرْتُ، وَقد قيلَ لي** ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ **فلَوْ أنّي أعْلَمُ أنّي إنْ زِدْتُ عَلَى السّبْعينَ غُفِرَ له، لَزِدْتُ**». قال ثُمَّ صَلَّى عليه وَمَشَى مَعَه، فَقامَ عَلَى قَبْره، حَتّى فُرِغَ مِنْهُ. قال: أتَعْجَبُ لي وَجُرْأتي عَلَى رَسول اللَّه ﷺ واللهُ وَرَسولُه أعْلَمُ. فَواللَّه ما كانَ إلاّ يَسيرًا حَتّى نَزَلَتْ هاتانِ الآيَتانِ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾. فَما صَلَّى رَسولُ اللَّه ﷺ بَعْدَه عَلَى مُنافِق، وَلا قامَ عَلَى قَبْرِه حَتّى قَبَضَه اللَّه (٥).

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [ضعيف] مجالد بن سعيد بن عمير بن بسطام ضعيف يكتب حديثه، ومتنه منكر يخالف ما ثبت في الصحيح، وسيأتي بعده بواحد. (٣) [ضعيف] يزيد بن أبان الرقاشي أبو عمرو البصري ضعيف زاهد.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [١٢٧٠-١٣٥٠-٣٠٠٨-٥٧٩٥]، ومسلم[٢٧٧٣]وغيرهما. وسند المصنف ضعيف.

(٥) [صحيح] تقدم قريبًا، وهذا سند صحيح لولا عنعنة ابن إسحاق وقد صرح كما عند أحمد [٩٦] وغيره، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

١٧٠٦٧- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن محمد بن إسْحاق، عَن عاصِم بن عُمَر بن قَتادة، قال: لَمّا ماتَ عبد اللّه بن أُبَيّ، أتى ابنُه عبد اللّه بن عبد اللّه رَسولَ اللّه ﷺ، فَسَأَله قَميصَه، فَأَعطاهُ، فَكَفَّنَ فيه أباهُ(١).

١٧٠٦٨- **حدثنا** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني اللَّيْثُ، قال: ثني عُقَيْلٌ، عَن ابن شِهاب، قال: أخْبَرَني عُبَيْدُ اللّهِ بن عبد اللّه بن عُتْبة، عَن عبد اللّه بن عَبّاس، عَن عُمَر بن الخطّاب، قال: لَمّا ماتَ عبد اللّه بن أُبَيّ. فَذَكَرَ مِثْل حَديث ابن حُمَيْد، عَن سَلَمةَ(٢).

١٧٠٦٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قولَه: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ الآية. قال: بَعَثَ عبد اللّه بن أُبَيّ إلى رَسول اللّه ﷺ وَهوَ مَريضٌ لِيَأْتيَه، فَنَهاه عَن ذَٰلِكَ عُمَر، فَأَتاه نَبيُّ اللّه ﷺ؛ فَلَمّا دَخَلَ عليه، قال نَبيُّ اللّه ﷺ: «**أهلَكَكَ حُبُّ اليهودِ**». قال: فَقال: يا نَبيَّ اللّهِ، إنّي لَمْ أبعَثْ إلَيْك لِتُؤَنِّبَني، وَلَكِنْ بَعَثْتُ إلَيْك لِتَسْتَغْفِر لي. وَسَأَله قَميصَه أنْ يُكَفَّنَ فيهِ، فَأَعطاه إيّاهُ، فاستَغْفَرَ له رَسولُ اللّه ﷺ، فَماتَ، فَكُفِّنَ في قَميصِ رَسولِ اللّه ﷺ، وَنَفَثَ في جِلْده، وَدَلّاه في قَبْره، فَأَنْزَلَ اللّهُ تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ الآية، قال: ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللّه ﷺ كُلِّم في ذَٰلِكَ، فَقال: «**وما يُغني عنه قَميصي مِنَ اللّهِ - أوْ رَبّي - وَصَلاتي عليه، وَإنّي لأرجو أنْ يُسْلِمَ به ألفٌ مِن قَومِه**»(٣).

١٧٠٧٠- **حدثنا** محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: أرسَلَ عبد اللّه بن أُبَيٍّ ابن سَلول وَهوَ مَريضٌ إلى النَّبيّ ﷺ، فَلَما دَخَلَ عليهِ، قال له النَّبيُّ ﷺ: «**أهلَكَكَ حُبُّ يَهودَ**». قال: يا رَسول اللّه، إنّما أُرسَلْتُ إلَيْك لِتَسْتَغْفِرَ لي، وَلَمْ أُرسَل إلَيْك لِتُؤَنِّبَني. ثُمَّ سَأَله عبد اللّه أنْ يُعطِيَه قَميصَه أنْ يُكَفَّن فيهِ، فَأَعطاه إيّاه وَصَلّى عليهِ، وَقامَ عَلَى قَبْره، فَأَنْزَلَ اللّه تعالى ذِكْره: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾(٤).

**القَولُ في تأويل قولِه** ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: وَلا تُعْجِبْك يا محمدُ، أموالُ هَؤُلاءِ المُنافِقينَ وَأولادُهم، فَتُصَلّيَ عَلَى أحَدِهِمْ إذا ماتَ، وَتَقوم عَلَى قَبْره مِن أجل كَثْرةِ مالِه وَوَلَدِه، فَإنّي إنّما أعطَيْتُه ما أعطَيْتُه مِن ذَلِكَ؛ لِأُعَذِّبَه بها في الدُّنيا بالغُمومِ والهُموم، بما أُلْزِمُه فيها مِن المُؤَن والنَّفَقات والزَّكَواتِ، وَبِما يَنوبُه فيها مِن الرَّزايا والمُصيبات، ﴿وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ﴾. يَقولُ: وَلِيَموتَ فَتَخرُجَ نَفْسُه مِن جَسَدِه، فَيُفارِقَ ما أعطَيْتُه مِن المالِ والوَلَدِ، فَيَكونَ ذَلِكَ حَسْرةً عليه عند مَوْتِه، وَوَبالاً

(١) [ضعيف] عاصم عن النبي ﷺ مرسل، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٢) [صحيح] تقدم قبله باثنين، وهذا سند ضعيف.
(٣) [ضعيف] حسن لقتادة وهو عن النبي ﷺ مرسل.
(٤) [ضعيف] صحيح لقتادة وهو عن النبي ﷺ مرسل.

عليه حينئذٍ، وَوَبالاً عليه في الآخِرة، بمَوْتِهِ جاحِدًا تَوْحيد اللَّه وَنُبوَّةَ نَبيِّه محمدٍ ﷺ.

١٧٠٧١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا سُوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن سُفْيان، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ﴾ في الحياة الدُّنْيا[١].

**القولُ في تأويلِ قولِه**: ﴿وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ۝٨٦﴾

**يَقولُ تعالى ذِكْره**: وَإذا أُنْزِلَ عَلَيْك، يا محمدُ، سورةٌ مِن القُرْآن، بأنْ يُقالَ لِهَؤُلاءِ المُنافِقِينَ: ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ﴾. يَقولُ: صَدِّقوا باللَّه، ﴿وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ﴾. يَقولُ: اغْزُوا المُشْرِكينَ مَعَ رَسولِ اللَّه ﷺ، ﴿ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ﴾. يَقولُ: اسْتَأْذَنَك ذَوو الغِنَى والمالِ مِنْهم في التَّخَلُّفِ عَنك، والقُعودِ في أهلِه، ﴿وَقَالُوا۟ ذَرْنَا﴾. يَقولُ: وَقالوا لَك: دَعْنا نَكُنْ مِمَّنْ يَقْعُدُ في مَنْزِلِه مَعَ ضُعَفاءِ النّاسِ وَمَرْضاهم وَمَنْ لا يَقْدِرُ عَلَى الخُروج مَعَك في السَّفَرِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في معنى الطَّوْلِ قال أهل التَّأويل.

**ذِكْر مَن قال ذَلِك:**

١٧٠٧٢- حَدَّثَنا عَلِيُّ بن داوُدَ، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاويةُ، عَن عَلِيٍّ، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ﴾. قال: يَعْني أهلَ الغِنَى[٢].

١٧٠٧٣- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ﴾. يَعْني: الأغْنياء[٣].

١٧٠٧٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ﴾ كانَ مِنهم عبدُ اللَّه بن أُبَيٍّ، والجَدُّ بن قَيْس، فَنَعَى اللَّهُ ذَلِكَ عليهِمْ[٤].

**القولُ في تأويلِ قولِه:**
﴿رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ۝٨٧﴾

**يَقولُ تعالى ذِكْره**: رَضيَ هَؤُلاءِ المُنافِقونَ الذينَ إذا قيلَ لَهُمْ: آمِنوا باللَّه، وَجاهِدوا مَعَ رَسولِه، اسْتَأْذَنَك أهلُ الغِنَى مِنهم في التَّخَلُّفِ عَن الغزْو والخُروج مَعَك لِقِتالِ أعْداءِ اللَّهِ مِن المُشْرِكينَ - أنْ يَكونوا في مَنازِلِهِمْ كالنِّساءِ اللَّواتي لَيْسَ عليهِنَّ فَرْضُ الجِهاد، فَهُنَّ قُعودٌ في مَنازِلِهِنَّ وَبُيوتِهِنّ، ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾. يَقولُ: وَخَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلوبِ هَؤُلاءِ المُنافِقينَ، ﴿فَهُمْ

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥٥٢]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

﴿لَا يَفْقَهُونَ﴾ عَنْ اللَّه مَواعِظَه، فيَتَّعِظُوا بها وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى الطّبْع، وكَيْف الختْمُ عَلَى القُلوبِ فيما مَضَى بما أَغْنَى عَن إعادَتِه في هَذا الموْضِع.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في معنى الخوالفِ قال أهلُ التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٠٧٥- **حَدّثني** المُثنّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾. قال: والخَوالِفُ: هُنَّ النِّساء [(١)].

١٧٠٧٦- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾. يَعْني: النِّساء [(٢)].

١٧٠٧٧- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حَبُّوية أبو يَزيدَ، عَن يَعْقوب القُمّيِّ، عَن حَفْص بن حُمَيْد، عَن شِمْر بن عَطية: ﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾. قال: النِّساءُ [(٣)].

١٧٠٧٨- **قال:** ثنا المُحارِبيّ، عَن جُوَيْبِر، عَن الضَحّاك: ﴿مَعَ الْخَوَالِفِ﴾. قال: مَعَ النِّساءِ [(٤)].

١٧٠٧٩- **حَدّثنا** بِشْرٌ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيدٌ، عَن قَتادةَ قولَه: ﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾، أيْ مَعَ النِّساء [(٥)].

١٧٠٨٠- **حَدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمدُ بن ثَوْرٍ، عَن مَعْمَرٍ، عَن قَتادة والحسَنِ: ﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ قالا: النِّساءِ [(٦)].

١٧٠٨١- **حَدّثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْلٌ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْلَه [(٧)].

١٧٠٨٢- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثْله [(٨)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح لقتادة فقط] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل لقتادة، ومعمر عن الحسن مرسل.

(٧) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٨) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١٧٠٨٣- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾. قال: مع النساء[١].

**القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿لَٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾﴾**

**يقولُ تعالى ذِكْره:** لَمْ يُجاهِدْ هَؤُلاءِ المُنافِقونَ الذينَ اقْتَصَصْتُ قَصَصَهُمُ المُشْرِكينَ، لَكِنِ الرَّسولُ محمدٌ ﷺ والذينَ صَدَّقوا اللَّه وَرَسولَه مَعَه، هم الذينَ جاهَدوا المُشْرِكينَ بِأَمْوالِهم وَأَنفُسِهِمْ، فَأَنفَقوا في جِهادِهِمْ أمْوالَهم، وَأتْعَبوا في قِتالِهِمْ أنْفُسَهم وَبَذَلُوها، ﴿وَأُولَٰئِكَ﴾. يَقولُ: وَلِلرَّسولِ وَلِلَّذينَ آمَنوا مَعَه، الذينَ جاهَدوا بأموالِهم وأنْفُسِهِمْ ﴿الْخَيْرَاتُ﴾، وَهيَ خَيْراتُ الآخِرةِ، وَذَلِكَ نِساؤُها وَجَنَّاتُها وَنَعيمُها.

واحِدَتُها: خَيْرةٌ، كما قال الشاعِر:

وَلَقد طَعَنْتُ مَجامِعَ الرَّبَلاتِ ... رَبَلاتِ هِنْدٍ خَيْرةِ المَلِكاتِ[٢]

والخَيْرةُ مِن كُلِّ شَيْءٍ: الفاضِلةُ.

﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. يَقولُ: وَأولَئِكَ هم المُخَلَّدونَ في الجنَّات، الباقونَ فيها، الفائِزونَ بها.

**القولُ في تأويلِ قولِه:**
**﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾﴾**

**يقولُ تعالى ذِكْره:** أعَدَّ اللَّهُ لِرَسولِه محمد ﷺ وَلِلَّذينَ آمَنوا مَعَه جَنَّاتٍ، وَهيَ البساتينُ تَجْري مِن تَحْت أشْجارِها الأنْهارُ ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾. يَقولُ: لابِثِينَ فيها، لا يَموتونَ فيها، وَلا يَظْعَنونَ عَنْها، ﴿ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾. يَقولُ: ذَلِكَ النَّجاءُ العظيمُ، والحظُّ الجزيلُ.

**القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾﴾**

**يقولُ تعالى ذِكْره:** وَجاءَ رَسول اللَّه ﷺ المُعْتَذِرونَ مِن الأعْرابِ لِيُؤْذَن لَهم في التَّخَلُّفِ، وَقَعَدَ عَن المجيءِ إلى رَسولِ اللَّه ﷺ والجِهادِ مَعَه الذينَ كَذَبوا اللَّهَ وَرَسُولَه، وَقالوا الكذِبَ، واعْتَذَروا بالباطِلِ فيهم. يَقولُ تعالى ذِكْره: سَيُصيبُ الذينَ جَحَدوا تَوْحيدَ اللَّهِ، وَنُبوَّةَ نَبيِّه محمد ﷺ مِنهم، عَذابٌ أليمٌ.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [الكامل]. القائل: رجل من بني عدي، عدي تميم (جاهلي). اللغة: (الربلات): جمع ربلة (بفتح الراء وسكون الباء، أو فتحها)، وهي لحم باطن الفخذ. (خيرة): مؤنث خير، صفة، لا بمعنى التفضيل، يقال: رجل خير، وامرأة خيرة، فإذا أردت التفضيل قلت: فلانة خير الناس. المعنى: عنى الشاعر أمرًا قبيحًا؛ أي أنه وطأ هندًا ففعل بها وهي خيرة من فضليات الملكات.

فَإنْ قال قائِل: فَكَيْف قيلَ: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ﴾. وَقد عَلِمْتَ أنّ المُعَذِّرَ في كَلام العرَب، إنّما هوَ الذي يُعَذِّرُ في الأمْر، فلا يُبالِغُ فيه وَلا يُحْكِمُه، وَلَيْسَتْ هَذِه صِفة هَؤُلاءِ، وَإنّما صِفَتُهمْ أنّهم كانوا قد اجْتَهَدوا في طَلَب ما يَنْهَضونَ به مَعَ رَسولِ اللّه ﷺ إلى عَدوِّهِمْ، وَحَرَصُوا عَلَى ذَلِكَ، فَلَمْ يَجِدوا إلَيْه السبيلَ، فَهم بأنْ يوصَفوا بأنّهم قد أَعْذَروا، أوْلَى وَأحَقُّ مِنْهم بأنْ يُوصَفوا بأنّهم عَذَّروا. وَإذا وُصِفوا بذَلِكَ فالصوابُ في ذَلِكَ مِن القِراءة ما قَرَأه ابن عَبّاس، وَذَلِكَ ما:

١٧٠٨٤- **حَدّثَنَاه** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابنِ أبي حَمّادٍ، قال: ثنا بِشْرُ بن عُمَارة، عَن أبي رَوْقٍ، عَن الضَّحاكِ، قال: كانَ ابنُ عَبّاس يَقْرَأُ: (وَجاءَ المُعْذِرُونَ) مُخَفَّفةً، وَيَقولُ: هم أهلُ العُذْرِ[١].

مَعَ موافَقةِ مُجاهِدٍ إيّاه وَغيرِه عليه.

**قيلَ**: إنّ مَعْنَى ذَلِكَ عَلَى غيرِ ما ذَهَبتَ إلَيْهِ، وَأنَّ مَعْناه: وَجاءَ المُعْتَذِرونَ مِن الأعْراب، وَلَكِنَّ (التّاءَ) لَمّا جاوَرَتْ (الذّالَ) أُدْغِمَتْ فيها، فَصُيِّرَتا (ذالاً) مُشَدَّدةً؛ لِتَقارُبِ مَخْرَجِ إحْداهُما مِن الأُخْرَى، كَما قيلَ: (يَذَّكَّرونَ) في يَتَذَكَّرونَ، وَ(يَذَّكَّرُ) في يَتَذَكَّرُ. وَخَرَجَتْ (العيْنُ) مِن المُعَذِّرينَ إلى الفتْح؛ لِأنَّ حَرَكَةَ (التّاءِ) مِن المُعْتَذِرينَ وَهيَ الفتْحةُ، نُقِلَتْ إلَيْها، فَحُرِّكَتْ بما كانَتْ به مُحَرَّكَةً. والعرَبُ قد تُوَجِّه في مَعْنَى الاعْتِذار إلى الإعْذارِ، فَتَقولُ: قد اعْتَذَرَ فُلانٌ في كَذا. يَعْني: أعْذَرَ، وَمِن ذَلِكَ قولُ لَبيد:

إلى الحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلامِ عَلَيْكُما ... وَمَنْ يَبْكِ حَوْلاً كامِلاً فَقَدِ اعْتَذَرْ[٢]

فَقال: فَقد اعْتَذَرَ، بِمَعْنَى: فَقد أعْذَرَ.

**عَلَى أنّ أهلَ التّأويل قد اخْتَلَفوا** في صِفةِ هَؤُلاءِ القوْم الذينَ وَصَفَهم اللّهُ بأنّهم جاءوا رَسولَ اللّه ﷺ مُعَذِّرينَ؛ فَقال بعضُهمْ: كانوا كاذِبينَ في اعْتِذارِهِمْ، فَلَمْ يَعْذُرْهم اللّهُ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٠٨٥- **حَدّثَني** أبو عُبَيْدةَ عبد الوارِث بن عبدِ الصَّمَدِ، قال: ثني أبي، عَن الحُسَيْن،

---

(١) [ضعيف] كل من تحت أبي روق متكلم فيهم.

(٢) [الطويل] القائل: لَبيد بن ربيعة العامري (صحابي مخضرم). اللغة: الحول: العام الكامل. المعنى:

فَقوما فَقولا بِالَّذي قَد عَلِمتُما ... وَلا تَخمِشا وَجهًا وَلا تَحلِقا شَعَر

وَقولا هُوَ المَرءُ الَّذي لا خَليلَهُ ... أَضاعَ وَلا خانَ الصَديقَ وَلا غَدَر

إِلى الحَولِ ثُمَّ إِسمُ السَلامِ عَلَيكُما ... وَمَن يَبكِ حَولاً كامِلاً فَقَدِ إِعتَذَر

يأمر ابنتيه في تلك القصيدة بألا يفعلا أفعال الجاهلية من حلق الشعر وغيرها من الأفعال التي كان يفعلها أهل الميت عليه، حتى إن البعض كان يأمر بذلك إذا مات كما قال طرفة بن العبد:

فَإِن مُتُّ فَانعيني بِما أَنا أَهلُهُ ... وَشُقّي عَلَيَّ الجَيبَ يا اِبنَةَ مَعبَدِ

فهذا ما ينهى الشاعر ابنتيه عن فعله، ويأمرهما أن يذكراه بالخير، وأن يستمرا في فعل هذا إلى أن ينقضي العام؛ فمن يفعل مثل ما فعلتما فقد بلغ الغاية في العذر.

قال: كانَ قَتادةُ يَقْرأُ: (وَجاءَ المُعَذِّرُونَ مِنَ الأعْرابِ). قال: اعْتَذَروا بالكذب[(١)].

١٧٠٨٦- **حدثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا يَحْيَى بن زَكَرِيّا، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾. قال نَفَرٌ مِن بَني غِفارٍ، جاءوا فاعْتَذَروا، فَلَمْ يَعْذُرْهم اللَّه[(٢)].

فَقد أَخْبَرَ مَنْ ذَكَرْنا مِن هَؤُلاءِ أنّ هَؤُلاءِ القَوْمَ إنّما كانوا أهلَ اعْتِذارٍ بالباطِلِ لا بالحقّ، فَغيرُ جائِزٍ أنْ يُوصَفوا بالإعْذارِ، إلاّ أنْ يُوصَفوا بأنّهم أعْذَرُوا في الاعْتِذار بالباطِلِ، فأمّا بالحقّ - عَلَى ما قالَه مَنْ حَكَيْنا قولَه مِن هَؤُلاءِ - فَغيرُ جائِزٍ أنْ يُوصَفوا به.

**وَقد كانَ بعضُهمْ يَقولُ**: إنّما جاءوا مُعْذِرِينَ غيرَ جادِّينَ، يَعْرِضُونَ ما لا يُرِيدونَ فِعْلَه. فَمَنْ وَجَّهه إلى هَذا التّأويل فلا كُلْفةَ في ذَلِكَ، غيرَ أنّي لا أعْلَمُ أحَدًا مِن أهلِ العِلْمِ بتَأويلِ القُرْآنِ وَجَّه تَأويلَه إلى ذَلِكَ، فاسْتَحَبُّوا القوْلَ به.

وَبَعْدُ، فَإنّ الذي عليه مِن القِراءة قَرأةُ الأمْصارِ، التّشْديدُ في (الذّالِ) - أعْني مِن قولِه: ﴿ٱلْمُعَذِّرُونَ﴾ - فَفي ذَلِكَ دَليلٌ عَلَى صِحةِ تَأويلِ مَنْ تَأوّلَه بمَعْنَى الاعْتِذار؛ لأنّ القومَ الذينَ وُصِفوا بذَلِكَ لَمْ يُكَلَّفُوا أمْرًا عَذَّرُوا فيهِ، وَإنّما كانوا فِرْقَتَيْنِ؛ إمّا مُجْتَهِدٌ طائِعٌ، وَإمّا مُنافِقٌ فاسِقٌ لأمْرِ اللَّه مُخالِفٌ، فَلَيْسَ في الفريقَيْنِ مَوْصوفٌ بالتَّعْذيرِ في الشُّخوص مَعَ رَسولِ اللَّه ﷺ، وَإنّما هوَ مُعَذِّرٌ مُبالِغٌ، أوْ مُعْتَذِرٌ.

فَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَتْ الحُجَّةُ مِن القَرأة مُجْمِعةً عَلَى تَشْديدِ (الذّالِ) مِن المُعَذِّرينَ، عُلِمَ أنّ مَعْناه ما وَصَفْناه مِن التّأويل.

وَقد ذُكِرَ عَن مُجاهِد في ذَلِكَ موافَقةُ ابن عَبّاس.

١٧٠٨٧- **حدثني** المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بن الزُّبَيْر، عَن ابن عُيَيْنَةَ، عَن حُمَيْد، قال: قَرَأ مُجاهِدٌ: (وَجاءَ المُعْذِرُونَ) مُخَفَّفةً، وَقال: هم أهلُ العُذْرِ[(٣)].

١٧٠٨٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: كانَ المُعَذِّرون[(٤)].

**القولُ في تأويل قولِه**: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾﴾

**يَقولُ تعالى ذِكْرُه**: لَيسَ عَلَى أهلِ الزَّمانةِ وَأهلِ العجزِ عَن السّفرِ والغزْوِ، وَلا عَلَى المرْضَى،

---

(١) [ضعيف] لا أعلم اتصالاً بين عبد الصمد والحسين بن ذكوان المعلم.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥٥٢]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَلا عَلَى مَنْ لا يَجِدُ نَفَقةً يَتَبَلَّغُ بها إلى مَغْزاه، حَرَجٌ: وَهوَ الإِثْمُ، يَقولُ: لَيْسَ عليهم إِثْمٌ، إذا نَصَحوا للَّهِ وَلِرَسولِه في مَغِيبِهِمْ عَنِ الجهادِ مَعَ رَسول اللَّه ﷺ، ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍۚ﴾. يَقولُ: لَيْسَ عَلَى مَنْ أَحْسَنَ، فَنَصَحَ للَّهِ وَرَسولِه في تَخَلُّفِه عَن رَسولِ اللَّه ﷺ عَنِ الجهادِ معه، لِعُذْرٍ يُعْذَرُ بِهِ طَرِيقٌ يَتَطَرَّقُ عليه فَيُعاقَبُ مِن قِبَلِه، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. يَقولُ: واللَّهُ ساتِرٌ عَلَى ذُنوبِ المُحْسِنينَ، يَتَغَمَّدُها بعَفْوِه لَهم عَنْها، رَحيمٌ بهم، أَنْ يُعاقِبَهم عليها.

وَذُكِرَ أَنَّ هَذِه الآيَةَ نَزَلَتْ في عائِذ بن عمرو المُزَنِيِّ. وَقال بعضُهمْ: في عبد اللَّه بن مُغَفَّلٍ.

**ذِكْرُ مَنْ قال: نَزَلَت في عائِذ بن عمرو:**

١٧٠٨٩- **حَدَّثَنا** بِشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيدٌ، عَن قَتادة: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾: نَزَلَتْ في عائِذِ بن عمرو (١).

**ذِكْرُ مَنْ قال: نَزَلَت في ابنِ مُغَفَّلٍ:**

١٧٠٩٠- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاسٍ قولَه: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ﴾ إلى قولِه: ﴿حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ﴾. وَذَلِكَ أَنَّ رَسول اللَّه ﷺ أَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَنْبَعِثوا غازِينَ مَعَهُ، فَجاءَته عِصابةٌ مِن أَصْحابِه، فيهم عبدُ اللَّه بن مُغَفَّلٍ المُزَنِيُّ، فَقالوا: يا رَسولَ اللَّه، احْمِلْنا. فَقال لَهم رَسولُ اللَّه ﷺ: **«واللَّهِ ما أَجِدُ ما أَحْمِلُكم عليهِ»**. فَتَوَلَّوْا وَلَهم بُكاءٌ، وَعَزَّ عليهم أَنْ يَجْلِسوا عَن الجِهادِ، وَلا يَجِدونَ نَفَقةً وَلا مَحْمَلاً. فَلَمّا رَأى اللَّهُ حِرْصَهمْ عَلَى مَحَبَّتِه وَمَحَبَّةِ رَسولِه، أَنْزَلَ عُذْرَهم في كِتابِه، فَقال: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ﴾ إلى قولِه: ﴿فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢).

**القَوْلُ في تَأْويلِ قولِه:** ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه: وَلا سَبيلَ أيضًا عَلَى النَّفَرِ الذينَ إذا ما جاءوك لِتَحْمِلَهم، يَسْألونَك الحُمْلانَ؛ لِيَبْلُغوا إلى مَغْزاهم لِجِهادِ أَعْداءِ اللَّهِ مَعَك، يا محمدُ، قُلْتَ لَهُمْ: لا أَجِدُ حَمُولةً أَحْمِلُكم عليها، ﴿تَوَلَّوا۟﴾. يقولُ: أَدْبَروا عَنك، ﴿وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا﴾. وَهم يَبْكونَ مِن حُزْنٍ عَلَى أَنَّهم لا يَجِدونَ ما يُنْفِقونَ، وَيَتَحَمَّلونَ به لِلْجِهادِ في سَبيلِ اللَّه.

وَذَكَرَ بعضُهمْ أَنَّ هَذِه الآيَةَ نَزَلَتْ في نَفَرٍ مِن مُزَيْنَةَ.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٧٠٩١- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾. قال: هم مِن مُزَيْنَةَ(١).

١٧٠٩٢- **حدثني** المُثَنَّى، قال: أخبَرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن وَرْقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مُجاهِد في قولِه: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾. قال: هم بَنو مُقَرِّنٍ مِن مُزَيْنَةَ(٢).

١٧٠٩٣- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أخبَرنا ابن المُبارَك، عن ابن جُرَيْج قِراءةً، عن مُجاهِدٍ في قولِه: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾. إلى قولِه: ﴿حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾. قال: هم بَنو مُقَرِّنٍ مِن مُزَينةَ(٣).

١٧٠٩٤- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابنُ نُمَيْرٍ، عن وَرْقاء، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾. قال: هم بَنو مُقَرِّنٍ مِن مُزَيْنَةَ(٤).

١٧٠٩٥- **قال:** ثنا أبي، عن أبي جَعْفَر، عن الرّبيع بن أنَس، عن أبي العاليةِ وغيرِه، عن ابن مُغَفَّلٍ المُزَنيِّ، وكانَ أحَدَ النفَرِ الذينَ أُنزِلَتْ فيهِمْ: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ الآية(٥).

١٧٠٩٦- **حدثني** المُثَنَّى، قال: أخبَرنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ الله بنُ الزُّبَيْر، عن ابن عُيَيْنةَ، عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهِدٍ في قولِه: ﴿تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا﴾. قال: مِنهم ابن مُقَرِّنٍ(٦).

وَقال سُفيانُ: قال النّاسُ: مِنهم عِرْباضُ بنُ ساريةَ(٧).

**وَقال آخرونَ:** بَلْ نَزَلَتْ في عِرْباضِ بنِ ساريةَ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٧٠٩٧- **حدثنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن ثَوْر بن يَزيد، عَن خالِد بن

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتليي بورَّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] سفيان بن وكيع تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

مَعْدان، عَن عبد الرّحْمَن بن عمرو السُّلَميِّ، وَحُجْرِ بن حُجْرٍ الكَلاَعِيِّ، قالا: دَخَلْنا عَلَى عِرْباضِ بن سارية، وَهوَ الذي أُنزِلَ فيه: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ الآية(١).

١٧٠٩٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا سُلَيمانُ بن عبد الرّحْمَن، قال: ثنا الوليدُ، قال: ثنا ثَوْرٌ، عَن خالِدٍ، عَن عبد الرّحْمَن بن عمرو، وَحُجْرِ بن حُجْرٍ بنَحْوِهِ(٢).

**وَقال آخرونَ**: بَلْ نَزَلَتْ في نَفَرٍ سَبْعةٍ مِن قَبائِلَ شَتَّى.

**ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:**

١٧٠٩٩- **حَدَّثَني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو مَعْشَرٍ، عَن محمد بن كَعْب وَغيرِه، قال: جاءَ ناسٌ مِن أصْحابِ رَسول اللّه ﷺ يَسْتَحْمِلونَهُ، فَقال: «**لا أجِدُ ما أحْمِلُكم عليهِ**» فَأنزَلَ اللّهُ: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ الآية، قال: هم سَبْعةُ نَفَرٍ: مِن بَني عمرو بن عَوْف: سالِمُ بن عُمَيْر، وَمِن بَني واقِف: هَرَميُّ بن عمرو، وَمِن بَني مازِن بن النَّجّار: عبد الرّحْمَن بن كَعْب - يُكَنّى أبا لَيْلَى - وَمِن بَني المُعَلَّى: سَلْمان بن صَخْر، وَمِن بَني حارِثَةَ: عُلْبَةُ بن زيد - وَهوَ الذي تَصَدَّقَ بعِرْضِه فَقَبِلَه اللّه مِنْهُ - وَمِن بَني سَلِمةَ: عمرو بن غَنَمةَ، وَعبدُ اللّه بن عمرو المُزَنيّ(٣).

١٧١٠٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَن ابن إسْحاق قولَه: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾، إلى قولِه: ﴿حَزَنًا﴾: وَهم البَكّاءُونَ، كانوا سَبْعةً. واللّهُ أعْلَم(٤).

**القَوْلُ في تأويلِ قولِه**: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾﴾

**يَقولُ تعالى ذِكْره**: ما السَّبيلُ بالعُقوبةِ عَلَى أهل العُذْرِ يا محمدُ، وَلَكِنَّها عَلَى الذينَ يَسْتَأْذِنونَك في التَّخَلُّفِ خِلافَك وَتَرْكِ الجِهاد مَعَك، وَهم أهلُ غِنًى وَقوّةٍ وَطاقةٍ لِلْجِهادِ والغزوِ، نِفاقًا وَشَكًّا في وَعْدِ اللّهِ وَوَعيدِه، ﴿رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾. يَقولُ: رَضُوا بأنْ يَجْلِسوا بَعْدَكَ مَعَ النِّساء - وَهُنّ الخوالِفُ خَلْفَ الرِّجال في البُيوت - وَيَتْرُكوا الغزوَ مَعَك، ﴿وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾. يَقولُ: وَخَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلوبِهم بما كَسَبوا مِن الذُّنوب، ﴿فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سوءَ عاقِبَتِهم بتَخَلُّفِهم عَنْك، وَتَرْكِهم الجِهادَ مَعَك، وَما عليهم مِن قَبيحِ الثناءِ في الدُّنْيا وَعَظيم البَلاءِ في الآخِرة.

---

(١) [حسن] حجر بن حجر الكلاعي الحمصي مجهول. تابعه عبد الرحمن بن عمرو السلمي صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥١٨]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

**القولُ في تأويلِ قولِه**: ﴿يَعۡتَذِرُونَ إِلَيۡكُمۡ إِذَا رَجَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡۚ قُل لَّا تَعۡتَذِرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكُمۡ قَدۡ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنۡ أَخۡبَارِكُمۡۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٩٤﴾

**يقولُ تعالى ذِكْرُه**: يَعْتَذِرُ إِلَيْكم، أيُّها المُؤْمِنونَ باللَّه، هَؤُلاءِ المُتَخَلِّفونَ خِلافَ رَسولِ اللَّه ﷺ، التارِكونَ جِهادَ المُشرِكينَ مَعَكم مِن المُنافِقينَ، بالأباطيلِ والكذِبِ، ﴿إِذَا رَجَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡۚ﴾ مِن سَفَرِكم وَجِهادِكُم، ﴿قُل﴾ لَهم يا محمدُ: ﴿لَّا تَعۡتَذِرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكُمۡ﴾. يَقولُ: لَنْ نُصَدِّقَكم عَلَى ما تَقولونَ، ﴿قَدۡ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنۡ أَخۡبَارِكُمۡۚ﴾. يَقولُ: قد أخْبَرَنا اللَّهُ مِن أخبارِكُم، وأعْلَمَنا مِن أمرِكم ما قد عَلِمْنا به كَذِبَكم، ﴿وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ﴾. يَقولُ: وَسَيَرَى اللَّهُ وَرَسولُهُ فيما بَعْدُ عَمَلَكُم؛ أتَتوبونَ مِن نِفاقِكم، أمْ تُقيمونَ عليه؟ ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾. يَقولُ: ثُمَّ تَرْجِعون بَعْدَ مَماتِكم ﴿إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾. يَعْني الذي يَعْلَمُ السِّرَّ والعلانيةَ، الذي لا يَخْفَى عليه بَواطِنُ أُمورِكم وَظَواهِرُها، ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾، فَيُخبِرُكم بأعْمالِكم كُلِّها؛ سَيِّئِها وَحَسَنِها، فَيُجازِيكم بها؛ الحسَنَ مِنْها بالحسَنِ، والسيِّئَ مِنْها بالسيِّئِ.

**القولُ في تأويلِ قولِه**: ﴿سَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ إِذَا ٱنقَلَبۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ لِتُعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ إِنَّهُمۡ رِجۡسٞۖ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٩٥﴾

**يَقولُ تعالى ذِكْره**: سَيَحْلِفُ، أيُّها المُؤْمِنونَ باللَّه، لَكم هَؤُلاءِ المُنافِقونَ الذينَ فَرِحوا بمَقْعَدِهم خِلافَ رَسولِ اللَّه، ﴿إِذَا ٱنقَلَبۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ﴾. يَعْني: إذا انْصَرَفْتُمْ إليهم مِن غَزْوِكُم؛ ﴿لِتُعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ﴾، فلا تُؤَنِّبُوهم، ﴿فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ﴾. يَقولُ جَلَّ ثَناؤُه لِلْمُؤْمِنينَ: فَدَعُوا تَأْنيبَهم، وَخَلُّوهم وَما اخْتاروا لِأنفُسِهم مِن الكُفْرِ والنِّفاقِ، ﴿إِنَّهُمۡ رِجۡسٞۖ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ﴾. يَقولُ: إنَّهم نَجَسٌ ﴿وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ﴾. يَقولُ: وَمَصيرُهم إلى جَهَنَّم، وَهيَ مَسْكَنُهم الذي يَأْوُونَه في الآخِرة، ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾. يَقولُ: ثَوابًا بأعْمالِهم التي كانوا يَعْمَلونَها في الدُّنْيا مِن مَعاصي اللَّه.

وَذُكِرَ أنَّ هَذِه الآيةَ نَزَلَتْ في رَجُلَيْنِ مِن المُنافِقينَ قالا ما:

١٧١٠١- **حَدَّثنا** به محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمِّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قولَه: ﴿سَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ إِذَا ٱنقَلَبۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ لِتُعۡرِضُواْ﴾ إلى: ﴿بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾. وَذَلِكَ أنَّ رَسولَ اللَّه ﷺ قيلَ لَه: ألا تَغْزو بَني الأصْفَر؛ لَعَلَّكَ أنْ تُصيبَ بِنْتَ عَظيمِ الرُّوم، فَإنَّهم حِسانٌ. فَقال رَجُلانِ: قد عَلِمتَ يا رَسولَ اللَّهِ أنَّ النِّساءَ فِتْنةٌ، فلا تَفْتِنَّا بِهِنَّ، فَأْذَنْ لَنا. فَأذِنَ لَهُما. فلَمَّا انْطَلَقا قال أحدُهما: إنْ هوَ إلاَّ شَحْمةٌ لِأوَّلِ آكِلٍ. فَسارَ رَسولُ اللَّه ﷺ، وَلَمْ يَنْزِلْ عليه في ذَلِكَ شَيءٌ، فَلَمَّا كانَ ببعضِ الطَّريقِ، نَزَلَ عليه وَهوَ عَلى بعضِ المياه: ﴿لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ﴾، [التوبة: ٤٢] وَنَزَلَ عليه: ﴿عَفَا ٱللَّهُ

عفك لم أذنت لهم﴾ ، [التوبة: ٤٣] ونَزَلَ عليه: ﴿لا يستئذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر﴾ ، [التوبة: ٤٤] ونَزَلَ عليه: ﴿إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون﴾ ، فسَمِعَ ذَلِكَ رَجُلٌ مِمَّنْ غزا مَعَ النبيِّ ﷺ، فأتاهم وهم خلفهم، فقال: تعلمون أنْ قد نَزَلَ على رَسول اللَّه ﷺ بَعْدَكم قُرآنٌ. قالوا: ما الذي سَمِعْتَ؟ قال ما أدري، غيرَ أني سَمِعْتُ أنه يَقولُ: إنهم رجسٌ، فقال رَجُلٌ يُدْعَى مَخْشيًا: واللَّهِ، لَوَدِدْتُ أني أُجْلَدُ مِائَةَ جَلْدةٍ وأني لَسْتُ مَعَكُم. فأتى رَسولَ اللَّه ﷺ، فقال: «ما جاءَ بك؟». فقال: وَجْهُ رَسولِ اللَّهِ ﷺ تَسفَعُه الرِّيحُ، وأنا في الكِنِّ. فأنْزَلَ اللَّهُ تعالى عليه: ﴿ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني﴾ [التوبة: ٤٩] ﴿وقالوا لا تنفروا في الحر﴾ [التوبة: ٨١]، ونَزَلَ عليه في الرَّجُلِ الذي قال: لَوَدِدْتُ أني أُجْلَدُ مِائةَ جَلْدةٍ. قولُ اللَّهِ تعالى: ﴿يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم﴾ [التوبة: ٦٤]، فقال رَجُلٌ مَعَ رَسول اللَّه: لَئِنْ كانَ هَؤُلاءِ كَما يَقولونَ ما فينا خَيْرٌ. فبَلَغَ ذَلِكَ رَسولَ اللَّه ﷺ، فقال لَه: «أنت صاحِبُ الكلِمةِ التي سَمِعتُ؟». فقال: لا والذي أنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتاب. فأنْزَلَ اللَّهُ فيه: ﴿ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم﴾ [التوبة: ٧٤]، وأنْزَلَ فيه: ﴿وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين﴾ [التوبة: ٤٧] (١).

١٧١٠٢- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونُس، عَن ابن شِهاب، قال: أخْبَرَني عبد الرَّحْمَن بن عبد اللَّه بن كَعْب بن مالِك، أنَّ عبد اللَّه بن كَعْب قال: سَمِعْتُ كَعْبَ بن مالِك يَقولُ: لَمّا قَدِمَ رَسولُ اللَّه ﷺ مِن تَبوكَ، جَلَسَ لِلنّاسِ. فلَمّا فَعَلَ ذَلِكَ، جاءَه المُخَلَّفونَ فطَفِقوا يَعْتَذِرونَ إلَيْه، ويَحْلِفونَ لَهُ، وكانوا بِضْعةً وثَمانينَ رَجُلًا، فقَبِلَ مِنهم رَسولُ اللَّه ﷺ عَلانيَتَهم، وبايَعَهم واستَغْفَرَ لَهم ووَكَلَ سَرائِرَهمْ إلى اللَّه، وَصَدَقْتُه حَديثي. فقال كَعْبٌ: واللَّه ما أنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِن نِعْمةٍ قَطُّ، بَعْدَ أنْ هَداني لِلإسْلامِ، أعْظَمَ في نَفْسي مِن صِدْقِ رَسولِ اللَّه ﷺ أنْ لا أكون كَذَبْتُه، فأهْلِكَ كَما هَلَكَ الذينَ كَذَبوا، إنَّ اللَّهَ قال لِلَّذينَ كَذَبوا حين أُنْزِلَ الوحْيَ، شَرَّ ما قال لِأحَدٍ: ﴿سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون﴾ إلى قولِه: ﴿فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين﴾ (٢).

## القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ۝٩٦﴾

**يقولُ تعالى ذِكْرُه**: يَحْلِفُ لَكم، أيها المُؤْمِنونَ باللَّه، هَؤُلاءِ المُنافِقونَ؛ اعْتِذارًا بالباطِلِ والكَذِبِ؛ ﴿لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين﴾. يَقولُ: فإنْ أنتُم، أيّها المُؤْمِنونَ، رَضِيتُمْ عَنهم وقَبِلْتُمْ مَعْذِرَتَهم، إذ كُنْتُمْ لا تَعْلَمونَ صِدْقَهم مِن كَذِبِهِمْ، فإنَّ

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٧٥٨-٢٩٤٧-٢٩٤٨-٢٩٤٩-٢٩٥٠-٣٠٨٨-٣٥٥٦-٣٨٨٩-٣٩٥١-٤٦٧٣-٤٦٧٦-٤٦٧٧-٤٦٧٨-٦٢٥٥-٦٦٩٠-٧٢٢٥]، ومسلم [٢٧٦٩] وغيرهما.

رِضاكم عَنْهم غيرُ نافِعهِمْ عندَ اللَّهِ؛ لِأنّ اللَّه يَعْلَمُ مِن سَرائِرِ أمْرِهِمْ ما لا تَعْلَمونَ، وَمَنْ خَفِيِّ اعْتِقادِهِمْ ما تَجْهَلونَ، وأنّهم عَلَى الكُفْرِ باللَّهِ مقيمون. وقوله: (الفاسقين) يَعْني: أنّهم الخارجونَ مِن الإيمان إلى الكُفْرِ باللَّهِ، وَمِن الطّاعةِ إلى المَعْصيةِ.

**القولُ في تأويلِ قولِه:** ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٩٧﴾

**يَقولُ تعالى ذِكْرُه:** الأعْرابُ أشَدُّ جُحودًا لِتَوْحيدِ اللَّه، وَأشَدُّ نِفاقًا مِن أهل الحَضَرِ في القُرَى والأمْصار. وَإنّما وَصَفَهم، جَلَّ ثَناؤُه، بذَلِكَ لِجَفائِهم وَقَسْوةِ قُلوبِهم، وَقِلّة مُشاهَدَتِهِمْ لِأهلِ الخيْر، فَهم لِذَلِكَ أقْسَى قُلوبًا، وَأقَلُّ عِلْمًا بحُقوقِ اللَّه.

وَقولُه: ﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ﴾. يَقولُ: وَأخْلَقُ أنْ لا يَعْلَموا حُدودَ ما أنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسولِه، وَذَلِكَ فيما قال قَتادةُ: السُّنَنُ.

١٧١٠٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيدٌ، عَن قَتادة قولَه: ﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ﴾. قال: هم أقَلُّ عِلْمًا بالسُّنَنِ(١).

١٧١٠٤- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن مَغراءَ، عَن الأعْمَش، عَن إبْراهيم، قال: جَلَسَ أعْرابيٌّ إلى زَيْد بن صُوحان وَهوَ يُحَدِّثُ أصْحابَه - وَكانَتْ يَدُه قد أُصيبَتْ يَوْمَ نَهاوَنْدَ - فَقال: واللَّهِ إنَّ حَديثك لَيُعْجِبُني، وَإنّ يَدَك لَتُريبُني. فَقال زَيْدٌ: وَما يُريبُك مِن يَدي؟ إنّها الشِّمالُ. فَقال الأعْرابيُّ: واللَّه ما أدْري، اليَمينَ يَقْطَعونَ أمْ الشِّمالَ؟ فَقال زَيْد بن صُوحان: صَدَقَ اللَّهُ: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ﴾(٢).

وَقولُه: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾. يَقولُ: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بمَنْ يَعْلَمُ حُدودَ ما أنْزَلَ عَلَى رَسولِه، والمُنافِقِ مِن خَلْقِه، والكافِرِ مِنْهُمْ، لا يَخْفَى عليه مِنْهم أحَدٌ، ﴿حَكِيمٌ﴾ في تَدْبيرِه إيّاهُم، وَفي حِلْمِه عَن عِقابِهِمْ مَعَ عِلْمِه بسَرائِرِهم وَخِداعِهِمْ أوْلياءَه.

**القولُ في تأويلِ قولِه:** ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٩٨﴾

**يَقولُ تعالى ذِكْره:** وَمِن الأعْرابِ مَنْ يَعُدُّ نَفَقَته التي يُنْفِقُها في جِهادِ مُشْرِكٍ، أوْ في مَعونة

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح بغير هذا اللفظ] هذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. ولكن ابن سعد في الطبقات الكبرى بسند صحيح فقال: أخبرنا يعلى بن عبيد، قال: حدثنا الأعمش، عن إبراهيم، قال: كان زيد بن صوحان يحدث فقال أعرابي: إن حديثك ليعجبني وإن يدك لتريبني، فقال أوما تراها الشمال؟ فقال: والله ما أدري اليمين يقطعون أم الشمال، فقال زيد: صدق الله ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ﴾ فذكر الأعمش أن يد زيد قطعت يوم نهاوند. اهـ.

مُسْلِمٍ، أوْ في بعضِ ما نَدَبَ اللَّهُ إلَيْه عِبادَه ﴿مَغْـرَمًا﴾ . يَعْني : غُرْمًا لَزِمَه لا يَرْجو له ثَوابًا، وَلا يَدْفَعُ به عَن نَفْسِه عِقابًا ، ﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ﴾ . يَقولُ : وَيَنْتَظِرونَ بكم الدَّوائِرَ أنْ تَدورَ بها الأيّامُ واللَّيالي إلى مَكْروهٍ، وَنَفْيِ مَحْبوبٍ، وَغَلَبَةِ عَدوٍّ لَكُم. يَقولُ اللَّهُ تعالى ذِكْرُه : ﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾ . يَقولُ : جَعَلَ اللَّهُ دائِرَةَ السَّوْءِ عليهِم وَنُزولَ المكْروهِ بهم، لا عَلَيْكم أيُّها المُؤْمِنونَ وَلا بِكُمْ، ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لِدُعاءِ الدّاعينَ ﴿عَلِيمٌ﴾ بتَدْبيرِهِم وَما هوَ بهم نازِلٌ مِن عِقابِ اللَّهِ، وَما هم إلَيْه صائِرونَ مِن أليمِ عِقابِه .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التَّأويل .

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧١٠٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال : أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال : قال ابنُ زَيْدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْـرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ﴾ . قال : هَؤُلاءِ المُنافِقونَ مِن الأعْرابِ، الذين إنَّما يُنْفِقونَ رِياءَ اتِّقاءَ أنْ يُغْزَوا أوْ يُحارَبوا أوْ يُقاتَلوا، وَيَرَوْنَ نَفَقَتَهمْ مَغْرَمًا، ألا تَراه يَقولُ : ﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾(١) .

**واخْتَلَفَتْ القَرأةُ في قِراءة ذَلِكَ** ؛ فَقَرَأه عامّة قَرأةِ أهلِ المدينة والكوفة : ﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾ بفَتْحِ السّين، بمَعْنَى النَّعْتِ لِلدّائِرةِ، وَإنْ كانَتْ الدّائِرةُ مُضافةً إلَيْهِ، كَقولِهِمْ : هوَ رَجُلُ السَّوْءِ، وامْرُؤُ الصِّدقِ . كَأنَّه إذا فُتِح، مَصْدَرٌ، مِن قولِهِمْ : سُؤْتُه أسُوءُه سَوْءًا وَمَساءَةً وَمَسائِيَةً . وَقَرَأ ذَلِكَ بعضُ أهلِ الحِجازِ وَبعضُ البَصْرِيِّينَ : (عَلَيْهِمْ دائِرةُ السُّوءِ) بضَمِّ السّين، كَأنَّه جَعَلَه اسْمًا، كَما يُقال : عليه دائِرةُ البلاءِ والعذابِ . وَمَنْ قال : (عَلَيْهِمْ دائِرةُ السُّوءِ) فَضَمَّ، لَمْ يَقُلْ : هَذا رَجُلُ السُّوءِ . بالضَّمِّ، والرَّجُلُ السُّوءُ، وَقال الشّاعِرُ :

وَكُنْتَ كَذِئْبِ السَّوءِ لَمّا رَأى دَمًا ... بِصاحِبِه يَوْمًا أحالَ عَلَى الدَّمِ(٢)

**والصَّوابُ مِن القِراءة في ذَلِكَ عندنا** بفَتْحِ السّين بمَعْنَى : عليهم الدّائِرةُ التي تَسُوءُهم سَوْءًا، كَما يُقال : هوَ رَجُلُ صِدْقٍ . عَلَى وَجْهِ النَّعْت .

**القَوْلُ في تَأويلِ قوله** : ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٩٩﴾

**يَقولُ تعالى ذِكْرُه** : وَمِن الأعرابِ مَنْ يُصَدِّقُ اللَّهَ، وَيُقِرُّ بوَحْدانيَّتِه وَبِالبَعْثِ بَعْدَ الموتِ،

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله .

(٢) [الطويل] . القائل : الفرزدق (أموي) . اللغة : ( أحال على الدم ) : أقبل عليه . المعنى : يهجو الفرزدق من تحامل على ذويه إذا رآهم في محنة فخانهم وأعان عليهم، فوصفه بالذئب ؛ لأن الذئبين ربما أقبلا على الرجل إقبالاً واحدًا، وهما سواء على عداوته والجزم على أكله، فإذا أدمى أحدهما وثب عليه صاحبه فمزقه وأكله، وترك الإنسان . وقد كرر الفرزدق هذا المعنى في قوله :

فَتًى لَيْسَ لابْنِ العَمِّ كالذِّئْبِ إن رَأَى ... بِصَاحِبِهِ يَوْمًا دَمًا فَهْوَ آكِلُهُ

والثَّوابِ والعِقابِ، وَيَنْوِي بما يُنْفِقُ مِن نَفَقةٍ في جِهادِ المُشْرِكينَ، وَفي سَفَرِه مَعَ رَسولِ اللَّه ﷺ ﴿قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ﴾، والقُرُباتُ: جمعُ قُرْبةٍ، وَهوَ ما قَرَّبَه مِن رِضا اللَّهِ وَمَحَبَّتِه، ﴿وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ﴾. يَعْني بذَلِكَ: وَيَبْتَغي بنَفَقةِ ما يُنْفِقُ، مَعَ طَلَبِ قُرْبَتِه مِنْ اللَّهِ، دُعاءَ الرَّسولِ واستِغْفارَه لَه. وَقد دَلَّلْنا فيما مَضَى مِن كِتابنا، عَلَى أنَّ مِن مَعاني الصَّلاةِ الدُّعاءَ، بما أغْنَى عَن إعادَتِه في هَذا المَوْضِع. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧١٠٦- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَلِيٍّ، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ﴾. يَعْني: استِغْفارَ النَّبيِّ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ(١).

١٧١٠٧- **حدثنا** بِشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيدٌ، عَن قَتادةَ قولَه: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ﴾. قال: دُعاءَ الرَّسول. قال: هَذِه ثَنِيَّةُ اللَّهِ مِن الأعراب(٢).

١٧١٠٨- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قولَه: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾. قال: هم بَنو مُقَرِّنٍ، مِن مُزَيْنةَ، وَهم الذينَ قال اللَّهُ فيهِمْ: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا﴾ [التوبة: ٩٢]. قال: هم بَنو مُقَرِّنٍ مِن مُزَيْنة(٣).

١٧١٠٩- **قال:** ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قولُه: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾، ثُمَّ اسْتَثْنَى فَقال: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ الآية(٤).

١٧١١٠- **حدثنا** أحمدُ، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا جَعْفَر، عَن البَخْتَرِيِّ بن المُخْتار العبْديِّ، قال: سَمِعْتُ عبد اللَّه بن معقلٍ قال: كُنّا عَشرةَ وَلَد مُقَرِّنٍ، فَنَزَلَتْ فينا: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ إلى آخِر الآية(٥).

قال اللَّهُ: ﴿أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْۚ﴾. يَقولُ تعالى ذِكْرُه: ألا إنّ صَلَواتِ الرَّسولِ قُرْبةٌ لَهم مِنْ اللَّهِ. وَقد يَحْتَمِلُ أنْ يَكون مَعْناه: ألا إنّ نَفَقَتَه التي يُنْفِقُها كَذَلِكَ قُرْبةٌ لَهم عندَ اللَّه. ﴿سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ﴾. يَقولُ: سَيُدْخِلُهم اللَّهُ في مَنْ رَحِمَه، فَأدْخَلَه برَحْمَتِه الجنّة، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لِما اجْتَرَموا، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم مَعَ تَوْبَتِهِمْ وَإصْلاحِهِم أنْ يُعَذِّبَهُم.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] جعفر، لا أدري من يكون. وهذا إسناد لم أقف على مثله

**القولُ في تأويلِ قولِه**: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾

**يقولُ تعالى ذِكْرُه**: والذينَ سَبَقوا النّاس أوّلاً إلى الإيمانِ باللّه ورَسولِه ﴿مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ الذينَ هاجَروا قَوْمَهمْ وَعَشيرَتَهم، وَفارَقوا مَنازِلَهم وَأوْطانَهم، ﴿وَٱلْأَنصَارِ﴾ الذينَ نَصَروا رَسول اللّه ﷺ عَلَى أعْدائِه مِن أهلِ الكُفر باللّه ورَسوله، ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾. يَقولُ: والذينَ سَلَكوا سَبيلَهم في الإيمان باللّه وَرَسولِه، والهِجْرة مِن دار الحرْب إلى دار الإسْلام؛ طَلَبَ رِضا اللّه، ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾.

**واختلَفَ أهل التّأويل في** المَعْنيِّ بقولِه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾؛ فَقال بعضُهمْ: هم الذينَ بايَعوا رَسول اللّه ﷺ بَيْعةَ الرِّضْوانِ، أوْ أدْرَكوا.

**ذِكر مَنْ قال ذلِكَ:**

١٧١١١- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن بشر، عَن إسْماعيلَ، عَن عامِر: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾. قال: مَنْ أدْرَكَ بَيْعةَ الرِّضْوان [(١)].

١٧١١٢- **قال**: ثنا ابن فُضَيْل، عَن مُطَرِّفٍ، عَن عامِر، قال: المُهاجِرون الأوّلون: مَنْ أدْرَكَ البيْعةَ تَحْتَ الشّجَرة [(٢)].

١٧١١٣- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى، قال: ثنا إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن الشّعْبيِّ، قال: المُهاجرون الأوّلون: الذينَ شَهِدوا بَيْعةَ الرُّضْوان [(٣)].

١٧١١٤- **حدّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفْيان، عَن مُطَرِّفٍ، عَن الشّعْبيِّ، قال: المُهاجِرونَ الأوّلونَ: مَنْ كانَ قَبْلَ البيْعةِ إلى البيْعةِ فَهم المُهاجِرونَ الأوّلونَ، وَمَنْ كانَ بَعْد البيْعةِ فَلَيْسَ مِن المُهاجِرينَ الأوّلينَ [(٤)].

١٧١١٥- **حدّثنا** القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْمٌ، قال: أخْبَرَنا إسْماعيلُ وَمُطَرِّفٌ، عَن الشّعْبيّ، قال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾: هم الذينَ بايَعوا بَيْعةَ الرضوان [(٥)].

---

(١) [**ضعيف**] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [**صحيح**] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

(٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [**ضعيف**] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٥) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٧١١٦- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: ثنا هُشَيْمٌ، عَن داوُدَ، عَن عامِر، قال: فَصْلُ ما بَيْنَ الهِجْرَتَيْنِ بَيْعة الرضوان، وَهيَ بَيْعةُ الحُدَيْبية[(١)].

١٧١١٧- **حدثني** المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخبَرَنا هُشَيْمٌ، قال: أخْبَرَنا إسْماعيل بن أبي خالِد ومُطَرِّفٌ، عَن الشَّعْبيِّ، قال: هم الذينَ بايَعوا بَيْعةَ الرضوان[(٢)].

١٧١١٨- **حدثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا عَبْثَرٌ أبو زُبَيْد، عَن مُطَرِّفٍ، عَن الشَّعْبيّ، قال: المُهاجِرونَ الأوَّلونَ: مَنْ أدْرَكَ بَيْعة الرضوان[(٣)].

**وَقال آخرونَ**: بَلْ هم الذينَ صَلَّوْا القِبْلَتَيْنِ مَعَ رَسول اللَّه ﷺ.

**ذِكر مَنْ قال ذلِك**:

١٧١١٩- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَن قَيْس، عَن عُثْمان الثَّقَفيِّ، عَن مَوْلًى لِأبي موسَى، عَن أبي موسَى، قال: المُهاجِرونَ الأوَّلونَ: مَنْ صَلَّى القِبْلَتَيْنِ مَعَ النَبيّ ﷺ[(٤)].

١٧١٢٠- **حدثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا قَيْس بن الرَّبيع، عَن عُثْمان بن المُغيرة، عَن أبي زُرْعة بن عمرو بن جَرير، عَن مَوْلًى لِأبي موسَى، قال: سَألتُ أبا موسَى الأشْعَريّ عَن قولِه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾. قال: هم الذينَ صَلَّوْا القِبْلَتَيْنِ جَميعًا[(٥)].

١٧١٢١- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن أبي هِلال، عَن أبي قَتادة، قال: قُلْتُ لِسَعيدِ بن المُسَيَّب: لِمَ سُمُّوا المُهاجِرينَ الأوَّلينَ؟ قال: مَنْ صَلَّى مَعَ النبيِّ ﷺ القِبْلَتَيْنِ جميعًا، فَهوَ مِن المُهاجِرينَ الأوَّلينَ[(٦)].

١٧١٢٢- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن ابن أبي عَرُوبةَ، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، قال: المُهاجِرونَ الأوَّلونَ الذينَ صَلَّوْا القِبْلَتَيْنِ[(٧)].

١٧١٢٣- **حدثنا** بِشر، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيدٌ، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسيب قولَه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾. قال: هم الذينَ صَلَّوْا القِبْلَتَيْنِ جميعًا[(٨)].

١٧١٢٤- **حدثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عَبّاس بن الوليدِ، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيدٌ، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيب مِثْلَه[(٩)].

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [حسن] عبثر بن القاسم الزبيدي أبو زبيد الكوفي ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [ضعيف] فيه مولى أو مولاة لأبي موسى!! وقيس بن الربيع الأسدي أبو محمد الكوفي صدوق تغير لما كبر، وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٧)، (٨)، (٩) [ضعيف] قتادة يدلس عن ابن المسيب.

١٧١٢٥- حدّثني المُثَنى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخبَرَنا هُشَيْمٌ، عَن بعضِ أصْحابِه، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيِّب، وَعَن أشعَث، عَن ابن سيرينَ في قولِه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾. قال: هم الذينَ صَلُّوا القِبْلَتَيْنِ (١).

١٧١٢٦- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا مُعاذ بن مُعاذ، قال: ثنا ابن عَوْن، عَن محمدٍ، قال: المُهاجِرونَ الأوَّلونَ: الذينَ صَلَّوْا القِبْلَتَيْنِ (٢).

١٧١٢٧- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَرٌ، عَن قَتادة في قولِه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾. قال: هم الذينَ صَلَّوْا القِبْلَتَيْنِ جميعًا (٣).

وَأمّا الذينَ اتَّبَعوا المُهاجِرين الأوَّلينَ والأنصار بإحسانٍ، فَهم الذينَ أسْلَموا لِلَّه إسْلامَهم، وَسَلَكوا مِنهاجَهم في الهِجْرةِ والنُّصْرة وَأعْمال الخيْر؛ كَما:

١٧١٢٨- حدّثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا أبو مَعْشَر، عَن محمد بن كَعْب، قال: مَرَّ عُمَرُ برَجُلٍ وَهوَ يَقرَأُ هَذِه الآية: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾. قال: مَنْ أقْرَأكَ هَذِه الآية؟ قال: أقْرَأنيها أُبَيُّ بن كَعْب. قال: لا تُفارِقْني حَتّى أذهَب بك إلَيْهِ. فَأتاه فَقال: أنتَ أقْرَأتَ هَذا هَذِه الآية؟ قال: نَعَم. قال: وَسَمِعْتَها مِن رَسول اللَّه ﷺ؟ قال: نعم. قال: لَقد كُنْتُ أرانا رَفُعْنا رِفعَةً لا يَبْلُغُها أحَدٌ بَعْدنا. قال أبيٌّ: وَتَصْديق ذَلِكَ في الآيةِ التي في أوَّلِ (الجُمُعة)، وَأوْسَطِ (الحشر)، وَآخِرِ (الأنفال)؛ أمّا أوَّلُ (الجُمُعة): ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾ [الجمعة: ٣]، وأوْسَط (الحشر): ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [الحشر: ١٠]، وأمّا آخِر (الأنفال): ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ﴾ [الأنفال: ٧٥] (٤).

١٧١٢٩- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا الحسَن بن عَطيّة، قال: ثنا أبو مَعْشَر، عَن محمد بن كَعب القُرَظيّ، قال: مَرَّ عُمَر بن الخطّاب برَجُلٍ يَقرَأُ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾. حَتّى بَلَغَ: ﴿وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾. قال: وَأخَذَ عُمَرُ بيَدِه فَقال: مَنْ أقْرَأكَ هَذا؟ قال: أُبَيُّ بن كَعْب. فَقال: لا تُفارِقْني حَتّى أذْهَبَ بك إلَيْهِ. فَلَمّا جاءَه، قال عُمَر: أنتَ أقْرَأتَ هَذا هَذِه الآية هَكَذا؟ قال: نَعَم. قال: أنتَ سَمِعْتَها مِن رَسولِ اللَّه ﷺ؟ قال: نَعَم. قال: لَقد كُنْتُ أظُنُّ أنّا رُفِعْنا رِفْعَةً لا يَبْلُغُها أحَدٌ بَعْدنا. فَقال أُبَيٌّ: بَلَى، تَصْديقُ هَذِه الآية في أوَّلِ سورة (الجُمُعة): ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾ إلى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الجمعة: ٣]، وَفي سورة (الحشر): ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو

(١) [ضعيف] أشعث ضعيف، وقتادة يدلس عن سعيد، وفيه بعض أصحاب هشيم، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط البخاري.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [الحشر: ١٠]، وفي (الأنفال): ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ﴾ [الأنفال: ٧٥] إلى آخرِ الآية (١).

وَرويَ عَن عُمَر في ذَلِكَ ما:

١٧١٣٠- **حدَّثني** به أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا حَجَّاجٌ، عَن هارون، عَن حَبيب بن الشَّهيد، وَعَن ابن عامِرِ الأنصاريِّ، أنّ عُمَر بن الخطّاب قَرَأَ: (والسّابِقونَ الأوَّلونَ مِن المُهاجِرينَ والأنصارُ الذينَ اتَّبَعُوهُم بإحْسانٍ). فَرَفَعَ الأنصار، وَلَمْ يُلْحِقِ (الواو) في (الذينَ)، فَقال له زَيْد بن ثابِت: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٍ﴾. فقال عُمَرُ: (الَّذينَ اتَّبَعوهُم بإحْسانٍ). فقال زَيْدٌ: أمير المُؤْمِنينَ أعْلَمُ. فقال عُمَر: ائتوني بأُبَيِّ بن كَعْب. فَأتاه فَسَألَه عَن ذَلِكَ، فقال أُبَيٌّ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٍ﴾. فقال عُمَر: إذًا نُتابعُ أُبَيًّا (٢).

والقِراءةُ عَلَى خَفْضِ الأنصارِ عَطْفًا بهم عَلَى المُهاجِرينَ.

وَقد ذُكِرَ عَن الحسَن البصْريّ أنّه كانَ يَقْرَأُ: (الأنصارُ) بالرَّفْعِ، عَطْفًا بهم عَلَى السّابِقينَ.

والقِراءةُ التي لا أستَجيزُ غيرَها، الخفضُ في ﴿وَٱلۡأَنصَارِ﴾؛ لِإجْماعِ الحُجةِ مِن القرأةِ عليه، وَأنّ السّابِق كانَ مِن الفريقَيْنِ جَميعًا مِن المُهاجِرينَ والأنصار، وَإنّما قَصَدَ الخبَرَ عَن السّابِقِ مِن الفريقَيْنِ، دونَ الخبَر عَن الجميع، وَإلْحاقُ (الواو) في ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٍ﴾؛ لِأنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ في مَصاحِف المُسْلِمينَ جَميعًا، عَلَى أنّ التّابِعينَ بإحْسانٍ غيرُ المُهاجِرينَ والأنصار، وَأمّا (السّابِقونَ) فإنّهم مَرْفوعونَ بالعائِدِ مِن ذِكْرِهم في قولِه: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾.

وَمَعْنَى الكلام: رَضيَ اللَّهُ عَن جَميعهِمْ لَمّا أطاعوه، وَأجابوا نَبيَّه إلى ما دَعاهم إلَيْه مِن أمْره وَنَهْيه، وَرَضيَ عَنْه السّابِقونَ الأوَّلونَ مِن المُهاجِرينَ والأنصار، والذينَ اتَّبَعوهم بإحْسانٍ، لَمّا أجْزَلَ لَهم مِن الثّواب عَلَى طاعَتِهم إيّاه، وَإيمانِهمْ به وَبِنَبيِّه ﷺ ﴿وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ يَدْخُلونَها، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾: لابِثينَ فيها ﴿أَبَدٗاۚ﴾: لا يَموتونَ فيها، وَلا يَخْرُجونَ مِنْها، ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾.

**القولُ في تأويلِ قوله**: ﴿وَمِمَّنۡ حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٖ ١٠١﴾

**يَقولُ تعالى ذِكْرُه**: وَمِن القوْمِ الذينَ حَوْلَ مَدينَتِكم مِن الأعْراب مُنافِقونَ، وَمِن أهلِ مَدينَتِكم أيْضًا أمْثالُهم أقْوامٌ مُنافِقونَ.

وَقولُه: ﴿مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾. يَقولُ: مَرَنُوا عليه وَدَرِبُوا به، وَمِنه: شَيْطانٌ مارِدٌ، وَمَريدٌ. وَهوَ الخبيثُ العاتِي. وَمِنْه قيلَ: تَمَرَّدَ فُلانٌ عَلَى رَبِّه. أي: عَتَا، وَمَرَنَ عَلَى مَعْصيَتِه واعْتادَها.

---

(١) [ضَعيف] فيه أبو معشر المتقدم قبله.

(٢) [ضعيف] حبيب بن الشهيد عن عمر مرسل، وابن عامر لا أدري من يكون.

وَقال ابن زَيْد في ذَلِكَ، ما:

١٧١٣١- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قولِه: ﴿مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ﴾. قال: أقاموا عليه، لَمْ يَتوبوا كَما تابَ الآخَرونَ (١).

١٧١٣٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ﴾. أي: لَجُوا فيه وَأبَوْا غيرَه (٢).

﴿لَا تَعْلَمُهُمْ﴾. يَقولُ لِنَبيِّه محمد ﷺ: لا تَعْلَمُ يا محمدُ أنتَ هَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذينَ وَصَفتُ لَك صِفتَهم مِمَّنْ حَوْلَكم مِن الأعْرابِ وَمِن أهل المدينة، وَلَكِنَّا نَحْنُ نَعْلَمهم، كَما:

١٧١٣٣- حدثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرزاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قولِه: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ﴾ إلى قولِه: ﴿نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾، قال: فَما بالُ أقْوام يَتَكَلَّفونَ عِلْمَ الناس؟ فُلانٌ في الجنّة، وَفُلانٌ في النّار. فَإذا سَألْتَ أحَدَهم عَن نَفْسِه قال: لا أدْري. لَعَمْري أنتَ بنَفْسِك أعْلَمُ مِنك بأعْمالِ النّاس، وَلَقد تَكَلَّفْتَ شَيْئًا ما تَكَلَّفَتْه الأنْبياءُ قَبْلك، قال نَبيُّ اللَّه نوحٌ عليه السّلام: ﴿وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء: ١١٢]. وَقال نَبيُّ اللَّه شُعَيْبٌ عليه السّلام: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾ [هود: ٨٦]. وَقال اللَّهُ لِنَبيِّه عليه الصّلاة والسّلام: ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ (٣).

وَقولُه: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾. يَقولُ: سَنُعَذِّبُ هَؤُلاءِ المُنافِقينَ مَرَّتَيْنِ؛ إحْداهُما في الدُّنْيا، والأُخْرَى في القبْر.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في التي في الدُّنْيا، ما هيَ؟ فَقال بعضُهمْ: هيَ فَضيحَتُهمْ، فَضَحَهم اللَّه بكَشْفِ أمورِهمْ وَتَبْيينِ سَرائِرِهمْ لِلنّاسِ عَلَى لِسان رسولِه ﷺ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٧١٣٤- حدثنا الحُسَيْن بن عمرو العنقَزيُّ، قال: ثنا أبي، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدِّيِّ، عَن أبي مالِك، عَن ابن عَبّاس في قولِ اللَّه: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ﴾ إلى قولِه: ﴿عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾. قال: قامَ رَسول اللَّه ﷺ خَطيبًا يَوْم الجُمْعة، فَقال «اخرُجْ يا فُلانُ، فَإنّك مُنافِقٌ، اخرُجْ يا فُلان فَإنّك مُنافِقٌ». فَأخْرَجَ مِن المَسْجِد ناسًا مِنهم فَضَحَهُم، فَلَقِيَهم عُمَر وَهم يَخْرُجونَ مِن المَسْجِد، فاخْتَبَأ مِنهم؛ حَياءً أنّه لَمْ يَشْهَد الجُمْعة، وَظَنَّ أنّ النّاس قد انْصَرَفوا، واخْتَبَئوا هم مِن عُمَر، ظَنّوا أنّه قد عَلِمَ بأمْرِهِمْ، فَجاء عُمَر فَدَخَلَ المَسْجِد، فَإذا النّاسُ لَمْ يُصَلُّوا، فَقال له رَجُلٌ مِن المُسْلِمينَ: أبْشِرْ يا عُمَرُ، فَقد

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥٥٣]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

فَضَحَ اللَّهُ المُنافِقِينَ اليوْم. فَهَذا العذابُ الأوَّلُ، حين أخْرَجَهم مِن المسْجِد، والعذابُ الثَّاني: عَذابُ القبْر[١].

١٧١٣٥- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفيان، عَن السُّدِّيِّ، عَن أبي مالِك: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾. قال: كانَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ، فَيَذْكُرُ المُنافِقِينَ فَيُعَذِّبُهم بلِسانِهِ. قال: وَعَذابُ القبْر[٢].

وقال آخرون: هى ما يُصيبُ الإنسانَ من الخوفِ والجوعِ والقتلِ والسِّباءِ وغيرِ ذلك، وعذابُ القبرِ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٧١٣٦- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾. قال: القتْلُ والسِّباء[٣].

١٧١٣٧- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ بالجوعِ وَعَذابِ القبْرِ. قال: ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ يَوْمَ القيامة[٤].

١٧١٣٨- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا جَعْفَر بن عَوْن والقاسِمُ وَيَحْيَى بن آدَم، عَن سُفيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قولِه: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾. قال: الجوعُ والقتْلُ. وَقال يَحْيَى: الخوْفُ والقتْلُ[٥].

١٧١٣٩- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: بالجوعِ والقتْل[٦].

١٧١٤٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَن سُفيان، عَن السُّدِّيِّ، عَن أبي مالِك: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ قال: بالجوعِ وَعَذاب القبْر[٧].

١٧١٤١- حَدَّثَنا أحمد بن إسْحاقَ، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا سُفيانُ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾. قال: الجوعُ والقتْلُ[٨].

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: سَنُعَذِّبُهم عَذابًا في الدُّنْيا وَعَذابًا في الآخِرة.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٧) [ضعيف] فيه ابن يمان وابن وكيع.

(٨) [صحيح] محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد قال أبو داود: كان حبالا يبيع الحبال، ثقة ثبت.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٧١٤٢- **حَدَّثَنا**بشر، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيدٌ، عَن قَتادة: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾: عَذاب الدُّنيا، وَعَذابَ القبرِ، ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾. ذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيَّ اللَّهِ ﷺأَسَرَ إلى حُذَيْفَةَ باثْنَيْ عَشَرَ رَجُلاً مِن المُنافِقينَ، فَقال: «**سِتَّةٌ مِنهم تَكْفِيكَهم الدُّبَيلَةُ؛ سِراجٌ مِن نارِ جَهَنَّمَ، يَأخُذُ في كَتِفِ أَحَدِهم، حَتَّى يُفْضِيَ إلى صَدْرِه، وَسِتَّةٌ يَموتونَ مَوْتًا**». ذُكِرَ لَنا أنَّ عُمَر بن الخطّاب، كانَ إذا ماتَ رَجُلٌ يَرَى أنّه مِنهم، نَظَرَ إلى حُذَيْفَةَ، فَإنْ صَلَّى عليه صَلَّى عليه، وَإلاَّ تَرَكَه. وَذُكِرَ لَنا أنَّ عُمَرَ قال لِحُذَيْفة: أَنْشُدُكَ باللَّهِ أَمِنهم أنا؟ قال: لا واللَّهِ، وَلا أُؤَمِّنُ مِنها أَحَدًا بَعْدَكَ (١).

١٧١٤٣- **حَدَّثَنا**محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الحسَنِ: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾. قال: عَذابُ الدُّنيا وَعَذابُ القبرِ (٢).

١٧١٤٤- **حَدَّثَنا**محمد بن بَشّار وَمحمد بن المثنى، قالا: ثنا بَدَلُ بن المُحَبَّر، قال: ثنا شُعْبَةُ، عَن قَتادة: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾. قال: عَذابًا في الدُّنيا وَعَذابًا في القبرِ (٣).

١٧١٤٥- **حَدَّثَنا**القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، قال: عَذابُ الدُّنيا وَعَذابُ القبرِ، ثُمَّ يُرَدُّونَ إلى عَذابِ النّار (٤).

**وَقال آخرونَ**: بل كانَ عَذابُهم إحْدَى المرَّتَيْنِ، مَصائِبَهمْ في أَمْوالِهِمْ وَأَوْلادِهِمْ، والمرَّةَ الأُخْرَى في الآخرة في جَهَنَّم.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٧١٤٦- **حَدَّثَني**يونُس، قال: أَخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾. قال: أَمّا عَذابٌ في الدُّنيا فالأَمْوالُ والأَوْلادُ. وَقَرأَ قولَ اللَّه: ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا﴾ [التوبة: ٨٥]. بالمصائِبِ فيهِم، هيَ لَهم عَذابٌ، وَهيَ لِلْمُؤمِنينَ أَجرٌ. قال: وَعَذابٌ في الآخِرة في النّار، ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾. قال: النّارُ (٥).

**وَقال آخرونَ**: بَلْ إحْدَى المرَّتَيْنِ: الحُدود، والأُخْرَى: عَذابُ القبْر. ذُكِرَ ذَلِكَ عَن ابن عَبّاس مِن وَجْهٍ غير مُرتَضًى.

**وَقال آخرونَ**: بَلْ إحْدَى المرَّتَيْنِ: أَخْذُ الزَّكاة مِن أَمْوالِهِمْ، والأُخْرَى: عَذابُ القبْر. ذُكِرَ

---

(١) [**حسن**]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [**ضعيف**]معمر عن الحسن مرسل.

(٣) [**صحيح**]بدل بن المحبر بن المنبه التميمي ثم اليربوعي أبو المنير البصري ثقة، وبقية رجاله ثقات.

(٤) [**ضعيف**]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [**صحيح**]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذَلِكَ عَن سُلَيمان بن أرقَم، عَن الحسَن.

**وَقال آخرونَ**: بَلْ إحدَى المرَّتَيْنِ عَذابُهمْ بما يَدْخُلُ عليهم مِن الغيْظِ في أمْرِ الإسْلام.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٧١٤٧- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَن ابن إسْحاق: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾. قال: العذابُ الذي وَعَدهم مَرَّتَيْنِ فيما بَلَغني عَنهم، ما هم فيه مِن أمْرِ الإسْلام، وَما يدْخُلُ عليهم من غيظِ ذَلِكَ عَلَى غيرِ حِسْبةٍ، ثُمَّ عذابُهمْ في القبور إذا صاروا إلَيْها، ثُمَّ العذابُ العظيمُ الذي يُرَدُّونَ إلَيْه؛ عَذابُ الآخِرة وَالخلدُ فيهِ (١).

**قال أبو جعْفر**: وَأوْلَى الأقْوالِ في ذَلِكَ بالصّوابِ عندي أنْ يُقالَ: إنّ اللّهَ عزَّ وجلَّ أخْبَرَ أنه يُعَذِّبُ هَؤُلاءِ الذينَ مَرَدوا عَلَى النِّفاقِ مَرَّتَيْنِ، وَلَمْ يَضعْ لَنا دَليلاً يوصَلُ به إلى عِلْم صِفةِ ذَيْنِك العذابَيْنِ، وَجائِزٌ أنْ يَكونَ بعضُ ما ذَكَرْنا عَن القائِلينَ ما أُنبِئْنا عَنْهُمْ، وَلَيْس عندنا عِلْمٌ بأيّ ذَلِكَ مِن أيٍّ، غيرَ أنّ في قولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾. دَلالة عَلَى أنّ العذاب في المرَّتَيْنِ كِلْتَيْهِما قَبْل دُخولِهِمْ النّار، والأغْلَبُ مِن إحدَى المرَّتَيْنِ أنّها في القبْر. وَقولُه: ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾. يَقولُ: ثُمَّ يُرَدُّ هَؤُلاءِ المُنافِقونَ بَعْدَ تَعْذيبِ اللّهِ إيّاهم مَرَّتَيْنِ إلى عَذاب عَظيم، وَذَلِكَ عَذابُ جهَنّم.

**القولُ في تأويلِ قولِه**: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١٠٢﴾

**يَقولُ تعالى ذِكْرُه**: وَمِن أهلِ المدينة مُنافِقونَ مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ، وَمِنْهم آخرونَ ﴿ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ﴾، يَقولُ: أقَرُّوا بذُنوبِهِمْ، ﴿خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾. يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بالعمَلِ الصّالِح الذي خَلَطوه بالعمَلِ السَّيِّئ: اعْتِرافَهمْ بذُنوبِهم، وَتَوْبَتَهمْ مِنها، والآخَرُ السَّيِّئ هوَ تَخلُّفُهمْ عَن رَسول اللّه ﷺ حينَ خَرَجَ مُحارِبًا، وَتَرْكُهم الجِهادَ مَعَ المُسْلِمينَ.

فَإنْ قال قائِلٌ: وَكَيْف قيلَ: ﴿خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾. وَإنّما الكلامُ: خَلَطُوا عَمَلاً صالِحًا بآخَر سَيِّئ؟ قيلَ: قد اخْتَلَفَ أهلُ العرَبيّة في ذَلِكَ؛ فَكانَ بعضُ نَحْويِّ البصْرة يَقولُ: قيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَجائِزٌ في العرَبيّة أنْ يَكونَ بآخَرَ كَما تَقولُ: اسْتَوَى الماءُ والخشَبةُ. أي: بالخشَبةِ، وَخَلَطْتُ الماءَ واللَّبَنَ. أي: باللبنِ. وقال بعضُ نحويِّ الكوفة: ذلك نظيرُ قولِ القائل: خلَطتُ الماءَ واللبنَ. وَأنْكَرَ أنْ يَكون نَظيرَ قولِهم: اسْتَوَى الماءُ والخشَبةَ. واعْتَلَّ في ذَلِكَ أنَّ الفِعْلَ في الخلْطِ عامِلٌ في الأوَّلِ والثّاني، وَجائِزٌ تَقْديمُ كُلِّ واحِدٍ مِنْهُما عَلَى صاحِبِه، وَأنّ تَقْديم الخشَبة عَلَى الماء غيرُ جائِزٍ في قولِهم: اسْتَوَى الماءُ والخشَبةُ. وَكانَ ذَلِكَ عندَه دَليلاً عَلَى مُخالَفةِ ذَلِكَ الخلْطَ.

---

(١) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥٥٤]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

قال أبو جعفر: والصوابُ مِن القوْلِ في ذَلِكَ عندي، أنّه بمَعْنَى قولِهم: خَلَطْتُ الماءَ واللَّبَنَ. بمَعْنَى: خَلَطْتُه باللَّبَنِ.

﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْۚ﴾. يقولُ: لَعَلَّ اللَّه أنْ يَتوبَ عليهِمْ. وَ(عَسَى) مِنَ اللَّه واجِبٌ، وإنّما مَعْناه: سَيَتوبُ اللَّهُ عليهِم. وَلَكِنّه في كَلامِ العرَبِ عَلَى ما وَصَفْتُ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. يقولُ: إنّ اللَّهَ ذو صَفْحٍ وعَفْوٍ لِمَنْ تابَ من ذُنوبه، وَساتِرٌ له عليها ﴿رَّحِيمٌ﴾ به أنْ يُعَذِّبَه بها.

**وَقد اختَلَفَ أهل التّأويل في المعْنيّ بهَذِه الآية**، والسّبَبِ الذي مِن أجْلِه أُنزِلَتْ فيهِ؛ فَقال بعضُهمْ: نَزَلَتْ في عَشَرةِ أنفُسٍ كانوا تَخلَّفوا عَن رَسول اللَّه ﷺ في غَزْوة تَبوكَ، مِنهم أبو لُبابةَ، فَرَبَطَ سَبْعةٌ مِنهم أنفُسَهم بالسّواري عندَ مَقدَمِ رسول الله ﷺ؛ تَوْبةً مِنهم مِن ذَنْبِهِمْ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧١٤٨- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾. قال: كانوا عَشَرَةَ رَهْطٍ تَخلَّفوا عَن رسول اللَّه ﷺ في غَزْوة تَبوك، فَلَمّا حَضَرَ رُجوع النبيّ ﷺ أوْثَقَ سَبْعةٌ مِنهم أنفُسَهم بسَواري المسْجِد، فكانَ مَمَرُّ النَبيِّ ﷺ إذا رَجَعَ في المسْجِد عليهِم، فَلَمّا رَآهم قال: «**من هَؤُلاءِ المُوثِقُون أنفُسَهم بالسَّواري؟**». قالوا: هَذا أبو لُبابة وَأصْحابٌ له تَخلَّفوا عَنك يا رَسول اللَّه؛ حَتّى تُطْلِقَهم وَتَعْذِرَهُمْ. فَقال النبيُّ ﷺ: «**وَأنا أُقْسِمُ باللَّه لا أُطْلِقُهم وَلا أعْذِرُهم حَتّى يَكونَ اللَّه هوَ الذي يُطْلِقُهُم؛ رَغِبوا عَنّي وَتَخلَّفوا عَن الغزْو مَعَ المُسْلِمينَ**». فَلَمّا بَلَغَهم ذَلِكَ قالوا: وَنَحْنُ لا نُطْلِقُ أنفُسَنا حَتّى يَكون اللَّهُ الذي يُطْلِقُنا. فَأنْزَلَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْۚ﴾. وَ(عَسَى) مِن اللَّهِ واجِبٌ، فَلَمّا نَزَلَت، أرسَلَ إلَيْهم النبيُّ ﷺ، فَأطْلَقَهم وَعَذَرَهُمْ[1].

**وَقال آخرونَ**: بَلْ كانوا سِتّةً، أحَدُهمْ أبو لُبابةَ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧١٤٩- **حدّثني** محمدُ بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، وَذَلِكَ أنّ رَسولَ اللَّه ﷺ غَزا غَزْوةَ تَبوكَ، فَتَخَلَّفَ أبو لُبابةَ وَخَمْسةٌ مَعَه عَن النَبيِّ ﷺ، ثُمَّ إنَّ أبا لُبابةَ وَرَجُلَيْنِ مَعَه تَفكَّروا وَنَدِموا وَأيْقَنوا بالهلَكةِ، وَقالوا: نَكونُ في الكِنِّ والطُّمَأنينةِ مَعَ النِّساءِ، وَرَسولُ اللَّه والمُؤْمِنونَ مَعَه في الجِهاد، واللَّهِ لنُوثِقَنَّ أنفُسَنا بالسَّواري، فلا نُطْلِقُها حَتّى يَكونَ رَسولُ اللَّه ﷺ هوَ يُطْلِقُنا وَيَعْذِرُنا. فانطَلَقَ أبو لُبابة فأوْثَقَ نَفْسَه وَرَجُلانِ مَعَه بسَواري المسْجِد، وَبَقيَ ثَلاثةُ نَفَرٍ لَم يُوثِقوا أنفُسَهم، فَرَجَعَ رَسول اللَّه ﷺ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

مِن غَزْوَتِه، وَكانَ طَرِيقُه في المسجِد، فَمَرَّ عليهم فقال: «مَنْ هَؤُلاءِ المُوثِقو أنفُسِهِم بالسَّوارِي؟». فَقالوا: هَذا أبو لُبابةَ وَأَصحابٌ له؛ تَخلَّفوا عَن رَسولِ اللَّه ﷺ، فَعاهَدوا اللَّهَ ألاَّ يُطْلِقوا أَنفُسَهمْ حَتَّى تَكونَ أَنتَ الذي تُطْلِقُهم وَتَرْضَى عَنهُمْ، وَقد اعْتَرَفوا بذُنوبِهِم. فَقال رَسولُ اللَّه ﷺ: «واللَّهِ لا أُطْلِقُهم حَتَّى أُومَرَ بإطْلاقِهِم، وَلا أَعْذِرُهم حَتَّى يَكون اللَّهُ هوَ يَعْذِرُهُم، وَقد تَخلَّفوا عَنِّي وَرَغِبُوا بأنفُسِهم عَن غَزوِ المُسْلِمينَ وَجِهادهمْ». فَأنزَلَ اللَّهُ عزّ وجلّ برَحْمَتِه: ﴿وَءَاخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ وَ(عَسَى) مِن اللَّهِ واجِبٌ، فَلَمّا نَزَلَتْ الآيةُ أَطْلَقَهم رَسولُ اللَّه ﷺ وَعَذَرَهُمْ، وَتَجاوَزَ عَنهُمْ (١).

وَقال آخرونَ: الذينَ رَبَطوا أَنفُسَهم بالسَّواري كانوا ثَمانية.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧١٥٠- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن زَيْد بن أَسْلَمَ: ﴿وَءَاخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. قال: هم الثمانية الذين رَبَطوا أَنفُسهمْ بالسّواري؛ مِنهم: كَرْدَمٌ وَمِرْداسٌ، وَأبو لُبابة (٢).

١٧١٥١- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد، قال: الذينَ رَبَطوا أَنفُسَهم بالسَّواري؛ هِلالٌ، وَأبو لُبابة، وَكَرْدَمٌ، وَمِرْداسٌ، وَأبو قَيْس (٣).

وَقال آخرونَ: بل كانوا سَبْعةً.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧١٥٢- **حَدَّثنا** بِشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قولَه: ﴿وَءَاخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾. ذُكِرَ لَنا أنهم كانوا سَبْعةَ رَهْطٍ تَخلَّفوا عَن غَزوة تَبوكَ، فَأمّا أربَعةٌ فَخلَطوا عَمَلاً صالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا؛ جَدُّ بن قَيْس، وَأبو لُبابة، وَجذامٌ، وَأوْسٌ، وَكُلُّهمْ مِن الأنصار، وَهم الذينَ قيلَ فيهِمْ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾ الآية[التوبة: ١٠٣] (٤).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] ابن حميد ضعيف، ولكن تابعه سعيد بن عبد الحميد الرازي - صدوق - كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا سعيد بن عبد الحميد الرازي، ثنا يعقوب، عن زيد: ﴿وَءَاخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ قال: هم الثمانية الذين ربطوا أنفسهم بالسواري منهم: كردم، ومرداس، وأبو لبابة فلما أطلقهم النبي ﷺ قالوا: يا نبي الله خذ من أموالنا صدقة. اهـ.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٧١٥٣- **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾. قال: هم نفرٌ مِمَّنْ تَخلَّفَ عَن تبوكَ؛ مِنهم أبو لُبابة، ومِنهم جَدُّ بن قَيْس، تِيبَ عليهِمْ. قال قَتادةُ: ولَيْسوا الثَّلاثةِ[(١)].

١٧١٥٤- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ﴾. قال: هم سَبْعةٌ، مِنهم أبو لُبابة، كانوا تَخلَّفوا عَن غَزْوة تَبوكَ، ولَيْسوا بالثَّلاثةِ[(٢)].

١٧١٥٥- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذ، قال: حدثنا عُبَيْدُ بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقولُ في قولِه: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾، نَزَلَتْ في أبي لُبابةَ وَأصْحابِه، تَخلَّفوا عَن نَبيِّ اللَّهِ ﷺ في غَزْوة تَبوك، فلَمّا قَفَلَ رَسولُ اللَّه ﷺ مِن غَزْوَتِه، وكانَ قَريبًا مِن المدينة، نَدِموا عَلَى تَخَلُّفِهم عَن رَسولِ اللَّه ﷺ، وقالوا: نَكونُ في الظِّلالِ والأطْعِمةِ والنِّساءِ، ونَبيُّ اللَّه ﷺ في الجِهاد واللأْواءِ! واللَّهِ لَنُوثِقَنَّ أنفُسَنا بالسَّواري، ثُمَّ لا نُطْلِقُها حَتَّى يَكونَ نَبيُّ اللَّه ﷺ يُطْلِقُنا ويَعْذُرُنا. وأوْثَقوا أنْفُسَهم، وبَقيَ ثَلاثةٌ لَمْ يُوثِقوا أنفُسَهم بالسواري، فَقَدِمَ رَسولُ اللَّه ﷺ مِن غَزْوَتِه، فَمَرَّ في المَسْجِدِ، وكانَ طَريقَه، فأبْصَرَهُمْ، فسَأَلَ عَنهُمْ، فَقيلَ لَه: أبو لُبابة وأصْحابُه تَخلَّفوا عَنك يا نَبيَّ اللَّه، فَصَنَعوا بأنفُسِهم ما تَرَى، وعاهَدوا اللَّهَ لا يُطْلِقوا أنفُسَهمْ حَتَّى تَكون أنتَ الذي تُطْلِقُهُمْ. فقال نَبيُّ اللَّه ﷺ: «**لا أُطْلِقُهم حَتَّى أُومَرَ بإطْلاقِهِم، ولا أعْذُرُهم حَتَّى يَعْذُرَهم اللَّهُ. وقد رَغِبوا بأنفُسِهم عَن غَزْوة المُسْلِمينَ**». فأنْزَلَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ﴾ إلى: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ و(عَسَى) مِنَ اللَّهِ واجِبٌ، فأطْلَقَهم نَبيُّ اللَّهِ وعَذَرَهُمْ[(٣)].

**وقال آخرونَ**: بَلْ عُنِيَ بهَذِه الآيةِ أبو لُبابةَ خاصّةً، وذَنْبُه الذي اعْتَرَفَ به، فَتِيبَ عليه مِنْه، ما كانَ مِن أمْرِه في بَني قُرَيْظة.

**ذِكر مَن قال ذَلِك:**

١٧١٥٦- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ﴾. قال: نَزَلَت في أبي لُبابةَ، قال لقُريظةَ ما قال[(٤)].

١٧١٥٧- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ﴾. قال أبو لُبابةَ، إذْ قال لِقُرَيْظةَ ما قال، أشارَ إلى حَلْقِه: إنَّ محمدًا ذابِحُكم إنْ نَزَلْتُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّه[(٥)].

---

(١)، (٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [**ضعيف**] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [**حسن**] كما في الذي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٥) [**حسن**] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٧١٥٨- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْلٌ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ﴾. فَذَكَرَ نَحْوَه، إلاّ أنه قال: إنْ نَزَلْتُم عَلَى حُكْمِه[١].

١٧١٥٩- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد: رَبَطَ أبو لُبابة نَفْسَه إلى سارِيةٍ، فَقال لا أحُلُّ نَفسي حَتَّى يَحُلَّني اللَّه وَرَسولُه. قال: فَحَلَّه النَّبيُّ ﷺ، وَفيه أُنْزِلَتْ هَذِه الآية: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَـٰلِحًا﴾ الآية[٢].

١٧١٦٠- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيُّ، عَن لَيْثٍ، عَن مُجاهِد: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ﴾. قال: نَزَلَتْ في أبي لُبابة[٣].

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَت في أبي لُبابةَ بسَبَبِ تَخَلُّفِه عَن تَبوكَ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧١٦١- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، قال: قال الزُّهْريُّ: كانَ أبو لُبابةَ مِمَّنْ تَخَلَّفَ عَن النَّبيِّ ﷺ في غَزْوة تَبوكَ، فَرَبَطَ نَفْسه بساريةٍ، فَقال: واللَّهِ لا أَحُلُّ نَفسي مِنها، وَلا أذوقُ طَعامًا وَلا شَرابًا حَتَّى أموت، أوْ يَتوبَ اللَّه عَلَيَّ. فَمَكَثَ سَبْعة أيّام لا يَذوقُ فيها طَعامًا وَلا شَرابًا، حَتَّى خَرَّ مَغْشِيًّا عليه. قال: ثُمَّ تابَ اللَّهُ عليهِ، ثُمَّ قيلَ لَه: قد تِيبَ عَلَيْك يا أبا لُبابة. فَقال: واللَّهِ لا أَحُلُّ نَفسي حَتَّى يَكونَ رَسولُ اللَّه ﷺ هوَ يَحُلُّني. قال: فَجاءَ النَّبيُّ ﷺ فَحَلَّه بيَدِه، ثُمَّ قال أبو لُبابةَ: يا رَسولَ اللَّهِ، إنَّ مِن تَوْبَتي أنْ أهْجُرَ دارَ قَوْمي التي أصَبْتُ فيها الذنْب، وَأنْ أنْخَلِعَ مِن مالي كُلِّه صَدَقةً إلى اللَّهِ وَإلى رَسولِه. قال: «**يُجْزِئُك يا أبا لُبابةَ الثُلُثُ**»[٤].

وَقال بعضُهم: عُنِيَ بهَذِه الآيةِ الأعْرابُ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧١٦٢- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾. قال: فَقال: إنّهم مِن الأعْراب[٥].

١٧١٦٣- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَزيدُ بن هارونَ، عَن حَجّاج بن أبي زَيْنَبَ، قال: سَمِعْتُ أبا عُثْمانَ يَقولُ: ما في القُرْآنِ آيةٌ أرْجَى عندي لِهَذِه الأُمّةِ مِن قولِه: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ﴾ إلى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٦].

---

(١) [**حسن**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [**ضعيف**] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٣) [**ضعيف**] تقدم قبله.

(٤) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٥) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [**ضعيف**] حجاج بن أبي زينب السلمي أبو يوسف الصيقل الواسطي ضعيف يعتبر به.

**قال أبو جعفر**: وَأَوْلَى هَذِه الأقوال بالصّوابِ في ذَلِكَ، قولُ مَنْ قال: نزَلَتْ هَذِه الآية في المُعْتَرِفينَ بخَطَإِ فِعْلِهِم في تَخلُّفِهم عَن رَسولِ اللَّه ﷺ، وَتَرْكِهم الجهادَ معَه، والخُروجَ لِغَزْوِ الرّوم حين شَخَصَ إلى تَبوك، وَإن الذينَ نَزَلَ ذَلِكَ فيهم جَماعةٌ أَحَدُهمْ أبو لُبابة.

وَإنما قُلْنا: ذَلِكَ أَوْلَى بالصّوابِ في ذَلِكَ؛ لأنّ اللَّهَ جَلَّ ثَناؤُه قال: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ﴾. فَأَخْبَرَ عَن اعْتِراف جَماعةٍ بذُنوبِهم، وَلَمْ يَكُنِ المُعْتَرِفُ بذَنْبِه المُوثِقُ نَفْسَه بالسّاريةِ في حِصارِ قُرَيْظة غير أبي لُبابةَ وَحْدَه، فَإذْ كانَ ذَلِكَ، وَكانَ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى قد وَصَفَ في قولِه: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ﴾. بالاعْتِرافِ بذُنوبِهم جَماعةً، عُلِمَ أن الجماعةَ الذينَ وَصَفَهم بذَلِكَ ليست الواحِدَ، فَقد تَبيَّنَ بذَلِكَ أنّ هَذِه الصِّفةَ إذ لَمْ تَكُنْ إلاّ لِجَماعةٍ، وَكانَ لا جَماعةَ فَعلَت ذَلِكَ - فيما نَقَلَه أهلُ السِّيَرِ والأخْبارِ، وَأَجْمَعَ عليه أهلُ التّأويل - إلاّ جَماعةٌ مِن المُتَخَلِّفينَ عَن غَزْوةِ تَبوكَ، صَحَّ ما قُلْنا في ذَلِكَ. وَقُلنا: كانَ مِنهم أبو لُبابةَ؛ لِإجْماعِ الحُجةِ مِن أهلِ التّأويل عَلَى ذَلِكَ.

**القولُ في تأويلِ قولِه**: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٠٣﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: يا محمدُ، خُذْ مِن أمْوالِ هَؤُلاءِ الذينَ اعْتَرَفوا بذُنوبِهم، فَتابوا مِنها، ﴿صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ﴾ مِن دَنَسِ ذُنوبِهم، ﴿وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾. يَقولُ: وَتُنَمِّيهم وَتَرْفَعُهم عَن خَسيسِ مَنازِلِ أهلِ النِّفاقِ بها، إلى مَنازِلِ أهلِ الإخْلاصِ، ﴿وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ﴾. يَقولُ: وادْعُ لَهم بالمغْفِرةِ لِذُنوبِهم، واستَغْفِرْ لَهم مِنها، ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ﴾. يَقولُ: إنّ دُعاءَك واستِغْفارك طُمَأْنينةٌ لَهم، بأنّ اللَّه قد عَفا عَنهم، وَقَبِلَ تَوْبَتَهم، ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. يَقولُ: واللَّهُ سَميعٌ لِدُعائِك إذا دَعَوْتَ لَهم، وَلِغيرِ ذَلِكَ مِن كَلام خَلْقِه، ﴿عَلِيمٌ﴾ بما تَطْلُبُ لهم بدُعائِك رَبَّكَ لَهم، وَبغيرِ ذَلِكَ مِن أُمور عِباده.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٧١٦٤- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاويةُ، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبّاس، قال: جاءوا بأمْوالِهم - يَعْني أبا لُبابةَ وَأصْحابَه - حينَ أُطلِقوا، فَقالوا: يا رَسولَ اللَّه، هَذِه أمْوالُنا فَتَصَدَّقْ بها عَنّا، واستَغْفِرْ لَنا. قال: «**ما أُمِرْتُ أنْ آخُذَ مِن أمْوالِكم شَيْئًا**». فَأنْزَلَ اللَّهُ: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾، يَعْني بالزّكاةِ: طاعةَ اللَّهِ والإخْلاصَ، ﴿وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ﴾. يَقولُ: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ (١).

١٧١٦٥- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن

---

(١) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا أطْلَقَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ أبا لُبابةَ وَصاحِبَيْهِ، انْطَلَقَ أبو لُبابةَ وَصاحِباه بأمْوالِهِم، فَأتَوْا بها رَسولَ اللَّه ﷺ، فَقالوا: خُذْ مِن أمْوالِنا فَتَصَدَّقْ بها عَنّا، وَصَلِّ عَلَيْنا - يَقولونَ: اسْتَغْفِرْ لَنا - وَطَهِّرْنا. فَقال رَسولُ اللَّهِ ﷺ: «**لا آخُذُ مِنها شَيئًا حَتّى أُومَرَ**». فَأنْزَلَ اللَّهُ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾. يَقولُ: اسْتَغْفِرْ لَهم مِن ذُنوبِهم التي كانوا أصابوا. فَلَمّا نَزَلَتْ هَذه الآيةُ أخَذَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ جُزْءًا مِن أمْوالِهِم، فَتَصَدَّقَ بها عَنْهُمْ (١).

١٧١٦٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن زَيْد بن أسْلَمَ، قال: لَمّا أطْلَقَ النَّبيُّ ﷺ أبا لُبابة، والذينَ رَبَطوا أنْفُسَهم بالسَّواري، قالوا: يا رَسولَ اللَّه، خُذْ مِن أمْوالِنا صَدَقةً تُطَهِّرْنا بها. فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾ الآية (٢).

١٧١٦٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَريرٌ، عَن يَعْقوبَ، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: قال الذينَ رَبَطوا أنْفُسَهم بالسَّواري حين عَفا اللَّه عَنهم: يا نَبيَّ اللَّه، طَهِّرْ أمْوالَنا. فَأنْزَلَ اللَّهُ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾، وَكانَ الثَّلاثةُ إذا اشْتَكَى أحَدُهم اشْتَكَى الآخَرانِ مِثْلَه، وَكانَ عَمِيَ مِنهم اثْنانِ، فَلَمْ يَزَلِ الآخَرُ يَدْعو حَتَّى عَمِيَ (٣).

١٧١٦٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: الأربَعةُ؛ جَدُّ بن قَيْس، وَأبو لُبابة، وَجِذامٌ، وَأوْسٌ، وَهم الذينَ قيلَ فيهِمْ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾. أي: وَقارٌ لَهُمْ، وَكانوا وَعَدوا مِن أنْفُسِهِمْ أنْ يُنْفِقوا، وَيُجاهِدوا، وَيَتَصَدَّقوا (٤).

١٧١٦٩- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذٍ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْدُ بن سليمانَ، قال: سَمِعْتُ الضَّحّاكَ، قال: لَمّا أطْلَقَ نَبيُّ اللَّهِ ﷺ أبا لُبابةَ وَأصْحابَه، أتَوا نَبيَّ اللَّه بأمْوالِهِم، فَقالوا: يا نَبيَّ اللَّه، خُذْ مِن أمْوالِنا فَتَصَدَّقْ به عَنّا، وَطَهِّرْنا وَصَلِّ عَلَيْنا. يَقولونَ: اسْتَغْفِرْ لَنا. فَقال نَبيُّ اللَّه: «**لا آخُذُ مِن أمْوالِكُمْ شَيئًا حَتّى أُومَرَ فيها**». فَأنْزَلَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾ مِن ذُنوبِهم التي أصابُوا، ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾. يَقولُ: اسْتَغْفِرْ لَهُم.

---

(١) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) ][حسن] ابن حميد ضعيف، ولكن تابعه سعيد بن عبد الحميد الرازي - صدوق - كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا سعيد بن عبد الحميد الرازي، ثنا يعقوب، عن زيد: وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحًا وآخر سيئا قال: هم الثمانية الذين ربطوا أنفسهم بالسواري منهم: كردم، ومرداس، وأبو لبابة فلما أطلقهم النبي ﷺ قالوا: يا نبي الله خذ من أموالنا صدقة. اهـ.

(٣) [**ضعيف**] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

فَفَعَلَ نَبيُّ اللَّهِ، عليه الصَّلاة والسَّلام، ما أَمَرَه اللَّهُ بِهِ (١).

١٧١٧٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس قولَه: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً﴾: أبو لُبابة وأَصْحابُه، ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾. يَقولُ: اسْتَغْفِرْ لَهم لِذُنوبِهم التي كانوا أصابوا (٢).

١٧١٧١- حَدَّثَني يونُسُ، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابنُ زَيْدٍ في قولِه: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾. قال: هَؤُلاءِ ناسٌ مِن المُنافِقِينَ مِمَّنْ كانَ تَخَلَّفَ عَن النَّبيِّ ﷺ في غَزْوة تَبوك، اعْتَرَفوا بالنِّفاقِ، وَقالوا: يا رَسولَ اللَّه، قد ارْتَبْنا وَنافَقْنا وَشَكَكْنا، وَلَكِنْ تَوْبةٌ جَديدةٌ، وَصَدَقةٌ نُخْرِجُها مِن أَمْوالنا، فَقال اللَّهُ لِنَبيِّه، عليه الصَّلاة والسَّلام: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾، بَعْدَما قال: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٨٤] (٣).

واخْتَلَفَ أَهلُ العربيّة في وَجه رَفْع ﴿وَتُزَكِّيهِم﴾؛ فَقال بعضُ نَحْويِّي البَصْرة: رفعُ ﴿وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ في الابْتِداء، وَإنْ شِئْتَ جَعَلْتَه مِن صِفةِ الصَّدَقةِ، ثُمَّ جِئْتَ بها تَوْكيدًا، وَكَذلِكَ ﴿تُطَهِّرُهُمْ﴾.

وَقال بعضُ نَحْويِّي الكوفة: إنْ كانَ قولُه: ﴿تُطَهِّرُهُمْ﴾ لِلنَّبيِّ، عليه الصَّلاة والسَّلام، فالاخْتيارُ أَنْ تَجْزِمَ؛ لأنه لَمْ يَعُدْ عَلَى الصَّدَقةِ عائِدٌ، و﴿وَتُزَكِّيهِم﴾ مُسْتَأْنَفٌ. وَإنْ كانَتْ الصَّدَقةُ تُطَهِّرُهم، وَأَنْتَ تُزَكِّيهم بها، جازَ أَنْ تَجْزِمَ الفِعْلَيْنِ وَتَرْفَعَهُما.

قال أبو جَعْفَر: والصَّوابُ في ذَلِكَ مِن القَوْلِ أَنَّ قولَه: ﴿تُطَهِّرُهُمْ﴾ مِن صِلةِ الصَّدَقةِ؛ لِأَنَّ القِراءَةَ مُجْمِعةٌ عَلَى رَفْعِها، وَذَلِكَ دَليلٌ عَلَى أنه مِن صِلةِ الصَّدَقةِ. وَأَمّا قولُه: ﴿وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ فَخَبَرٌ مُسْتَأْنَفٌ، بِمَعْنَى: وَأَنْتَ تُزَكِّيهم بها، فَلِذَلِكَ رُفِعَ.

واخْتَلَفَ أَهلُ التَّأْويل في تَأْويلِ قولِه: ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾؛ فَقال بعضُهم: رَحْمةٌ لَهُمْ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧١٧٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوِيةُ، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾. يَقولُ: رَحْمةٌ لَهُمْ (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْناه: إنَّ صَلاتك وَقارٌ لَهُمْ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧١٧٣- حَدَّثَنا بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾.

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] ابن جريج عن ابن عباس مرسل، والسند إليه ضعيف فيه الحسين المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

أي: وَقارٌ لَهُمْ[(١)].

واخْتَلَفَتْ القرأةُ في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأتْه قرأةُ المدينةِ (إنَّ صَلَواتِكَ سَكَنٌ لَهُمْ). بمَعْنَى: دَعَواتك.

وَقَرَأ قرأة العِراق وَبعضُ المكيِّينَ: ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾. بمَعْنَى: إنّ دُعاءَك. وَكَانَ الذينَ قَرءُوا ذَلِكَ عَلَى التَوْحيد، رَأوْا أنّ قِراءَتَه بالتَوْحيدِ أصَحُّ؛ لِأنّ في التَوْحيد مِن مَعْنَى الجمْعِ وَكَثْرةِ العدَدِ ما لَيْسَ في قولِه: (إنَّ صَلَواتِكَ سَكَنٌ لَهُمْ)، إذْ كانَتْ الصَّلَواتُ هيَ جَمْعٌ لِما بَيْنَ الثّلاثِ إلى العشرِ مِن العدَدِ، دونَ ما هوَ أكْثَرُ مِن ذَلِكَ. والذي قالوا مِن ذَلِكَ، عندنا كَما قالوا: وَبالتَوْحيدِ عندَنا القِراءةُ لا العلةُ؛ لأنّ ذَلِكَ في العدَدِ أكْثَرُ مِن الصَّلَواتِ، وَلَكِنّ المقْصودَ مِنْه الخبَرُ عَن دُعاءِ النبيِّ ﷺ وَصلواتِه أنّه سَكَنٌ لِهَؤُلاءِ القوْمِ، لا الخبَرُ عَن العدَد. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَ التَوْحيدُ في الصَّلاةِ أوْلَى.

## القوْلُ في تأويلِ قولِه: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾

وَهَذا خَبَرٌ مِنْ اللَّه، تعالى ذِكْره، أخْبَرَ المُؤْمِنينَ به أنّ قَبولَ تَوْبةِ مَنْ تابَ مِن المُنافِقينَ، وَأخْذَ الصّدَقةِ مِن أمْوالِهم إذا أعْطَوْها - لَيْسا إلى نَبيِّ اللَّه ﷺ، وَأنّ نَبيَّ اللَّهِ حينَ أبَى أنْ يُطْلِقَ مَنْ رَبَطَ نَفْسَه بالسَّواري مِن المُتَخَلفينَ عَن الغزْو مَعَه، وَحينَ تَرَكَ قَبولَ صَدَقَتِهم بَعْدَ أنْ أطْلَقَ اللَّهُ عَنهم حتى أذِنَ له في ذَلِكَ - إنّما فَعَلَ ذَلِكَ مِن أجْل أنّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ إلَيْه ﷺ، وَأنّ ذَلِكَ إلى اللَّه تعالى ذِكْره دونَ محمدٍ، وَأنّ محمدًا إنّما يَفْعَلُ ما يَفْعَلُ مِن تَرْكٍ وَإطْلاقٍ وَأخْذِ صَدَقةٍ، وَغيرِ ذَلِكَ مِن أفْعالِه بأمْرِ اللَّه. فَقال جَلَّ ثَناؤُه: ألَمْ يَعْلَم هَؤُلاءِ المُتَخَلِّفونَ عَن الجِهادِ مَعَ المُؤْمِنينَ، المُوثِقو أنْفُسِهم بالسَّواري، القائِلونَ: لا نُطْلِقُ أنْفُسنا حَتَّى يَكونَ رَسولُ اللَّه ﷺ هوَ الذي يُطْلِقُنا. السّائِلو رَسول اللَّه ﷺ أخْذَ صَدَقةِ أمْوالِهم - أنَّ ذَلِكَ لَيْسَ إلى محمدٍ، وَأنَّ ذَلِكَ إلى اللَّه، وَأنّ اللَّه هوَ الذي يَقْبَلُ تَوْبةَ مَنْ تابَ من عِبادِه، أوْ يَرُدُّها، وَيَأخُذُ صَدَقةَ مَنْ تَصَدَّقَ مِنْهُمْ، أوْ يَرُدُّها عليه دونَ محمد، فَيُوَجِّهوا تَوْبَتَهم وَصَدَقَتَهم إلى اللَّه، وَيَقْصِدوا بذَلِكَ قَصْدَ وَجْهِه دونَ محمدٍ وَغيرِه، ويُخلِصوا التَّوْبةَ له وَيُريدوه بصَدَقَتِهِمْ، وَيَعْلَموا أنّ اللَّه هوَ التَّوّاب الرّحيم؟ يَقولُ: المُراجِعُ لعبيدِه إلى العفْوِ عَنْهم إذا رَجَعوا إلى طاعَتِه، الرّحيمُ بهم إذا هم أنابُوا إلى رِضاه مِن عِقابِه.

وَكانَ ابن زَيْد يَقول في ذَلِكَ ما:

١٧١٧٤- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْبٍ، قال: قال ابن زَيْد: قال الآخَرونَ: يَعْني الذينَ لَمْ يَتوبوا مِن المُتَخَلِّفينَ: هَؤُلاءِ، يَعْني الذينَ تابوا، كانوا بالأمْسِ مَعَنا لا يُكَلَّمونَ وَلا

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يُجالَسونَ، فما لَهُمْ؟ فقال اللَّه: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (١).

١٧١٧٥- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، قال: أخْبَرَني رَجُلٌ كانَ يَأْتي حَمّادًا وَلَمْ يَجْلِس إلَيْه، قال شُعْبةُ: قال العَوّامُ بن حَوْشَب: هوَ قَتادة، أوْ ابن قَتادة، رَجُلٌ مِن مُحارِبٍ، قال سَمِعْتُ عبد اللَّه بن السّائِب - وَكانَ جارَه - قال: سَمِعْتُ عبد اللَّه بن مَسْعود يَقولُ: ما مِن عبد تَصَدَّقَ بصَدَقةٍ إلاّ وَقَعَتْ في يَد اللَّه، فَيَكون هوَ الذي يَضَعُها في يَدِ السّائِل. وَتَلا هَذِه الآيةَ: (وهوَ الذي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَن عِبادِه وَيَأْخُذُ الصَّدَقاتِ) (٢).

١٧١٧٦- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريُّ، عَن عبد اللَّه بن السّائِب، عَن عبد اللَّه بن قَتادة المُحارِبيِّ، عَن عبد اللَّه بن مَسْعود قال: ما تَصَدَّقَ رَجُلٌ بصَدَقةٍ إلاّ وَقَعَتْ في يَد اللَّهِ قَبْلَ أنْ تَقَعَ في يَد السّائِل وَهوَ يَضَعُها في يَد السّائِل. ثُمَّ قَرَأ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ (٣).

١٧١٧٧- **حدّثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفيان، عَن عبد اللَّه بن السّائِب، عَن عبد اللَّه بن قَتادة، عَن ابن مَسْعودٍ بنَحْوِهِ (٤).

١٧١٧٨- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن الأعْمَش، عَن عبد اللَّه بن السّائِب، عَن عبد اللَّه بن قَتادة، قال: قال عبد اللَّه: إنّ الصّدَقةَ تَقَعُ في يَدِ اللَّهِ قَبْل أنْ تَقَعَ في يَدِ السّائِل، ثُمَّ قَرَأ هَذِه الآية: ﴿هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ (٥).

١٧١٧٩- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: حدَّثنا وكيعٌ، قال: ثنا عَبّاد بن مَنْصور، عَن القاسِم، أنَّه سَمِعَ أبا هُرَيْرة قال: قال رَسولُ اللَّه ﷺ: «**إنّ اللَّهَ يَقبَلُ الصّدَقةَ، وَيَأخُذها بيَمينِه، فَيُرَبِّيها لِأحَدِكم كما يُرَبِّي أحَدُكم مُهْرَه، حَتَّى إنَّ اللُّقْمةَ لَتَصيرُ مِثْلَ أُحُدٍ**». وَتَصْديقُ ذَلِكَ في كِتابِ اللَّهِ: (وهو الذي يقبلُ التوبةَ عن عباده، ويأخذُ الصدقات) و﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦] (٦).

١٧١٨٠- **حدّثنا** سُلَيْمان بن عُمَر بن الأقْطَع الرَّقِّيُّ، قال: ثنا ابنُ المُبارَك، عَن سُفْيان، عَن عَبّاد بن مَنْصور، عَن القاسِم، عَن أبي هُرَيْرة، وَلا أُراه إلاّ قد رَفَعَهُ، قال: إنّ اللَّهَ يَقْبَلُ الصّدَقةَ. ثُمّ ذَكَرَ نَحْوَه (٧).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [صحيح] أخرجه البخاري [١٤١٠]، ومسلم [١٠١٤] وغيرهما. وسند المصنف ضعيف

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

١٧١٨١- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن أيوب، عن القاسم بن محمد عن أبي هريرة قال: إنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ إذا كانَتْ مِن طَيِّبٍ، وَيأخُذُها بيَمينِهِ، وَإِن الرَّجُلَ يَتَصَدَّقُ بمِثْلِ اللُّقْمةِ، فيُرَبِّيها اللَّهُ لَهُ، كَما يُرَبِّي أحَدُكم فَصِيلَه أوْ مُهْرَه، فَتَرْبُو في كَفِّ اللَّهِ - أوْ قال: في يَدِ اللَّهِ - حَتَّى تَكونَ مِثْلَ الجبَلِ(١).

١٧١٨٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قولَه: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾، ذُكِرَ لَنا أنّ نبيَّ اللَّهِ ﷺ كانَ يَقُولُ: «والذي نَفْسُ محمدٍ بيَدِهِ، لا يَتَصَدَّقُ رَجُلٌ بصَدَقةٍ فَتَقَعُ في يَد السّائِلِ حَتَّى تَقَعَ في يَدِ اللَّه»(٢).

١٧١٨٣- حدثني المثنى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالح، قال: ثني مُعاويةُ، عن عليٍّ، عن ابن عبّاس: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾، يَعْني إنْ اسْتَقاموا(٣).

## القولُ في تأويل قولِه: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿وَقُلِ﴾ يا محمد لِهَؤُلاءِ الذينَ اعْتَرَفوا لَك بذُنوبِهم مِن المُتَخلِّفينَ عَن الجِهاد مَعَك: ﴿ٱعْمَلُواْ﴾ لِلَّهِ بما يُرْضِيه مِن طاعَتِه وَأداء فَرائِضه، ﴿فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ﴾. يَقولُ: فَسَيَرَى اللَّهُ إنْ عَمِلْتُم عَمَلَكم، وَيَراه رَسولُه ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ في الدُّنيا، ﴿وَسَتُرَدُّونَ﴾ يَوْم القيامة إلى مَنْ يَعْلَم سَرائِرَكم وَعَلانيَتَكُمْ، فلا يَخْفَى عليه شَيْءٌ مِن باطِنِ أُمورِكم وَظَواهِرِها، ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. يَقولُ: فَيُخْبِرُكم بما كُنْتُمْ تَعْمَلونَ؛ وَما مِنه خالِصًا وَما مِنه رياءً، وَما مِنه طاعةً وَما مِنه لِلَّهِ مَعْصيةً، فَيُجازِيكم عَلَى ذَلِكَ كُلِّه جَزاءَكُم؛ المُحْسِنَ بإِحْسانِه، والمُسيءَ بإِساءَتِه.

١٧١٨٤- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن رَجُلٍ، عَن مُجاهِد: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾. قال: هَذا وَعيدٌ(٤).

## القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه: وَمِن هَؤُلاءِ المُتَخلِّفينَ عَنكم حين شَخَصْتُم لِعَدُوِّكم، أيُّها المُؤْمِنونَ، آخَرونَ.

وَرُفِعَ قولُه ﴿وَءَاخَرُونَ﴾. عَطْفًا عَلَى قولِه: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ [التوبة: ١٠٢].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه ضعيفان ومبهم.

﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ﴾. يَعْني: مُرجَئونَ لِأمرِ اللَّهِ وَقَضائِه.

يُقالُ مِنْه: أرجَأتُه أُرْجِئُه إرْجاءً، وَهوَ مُرْجَأٌ، بالهمْزِ، وَتركِ الهمْزِ، وَهُما لُغَتانِ مَعْناهُما واحِدٌ. وَقد قَرَأَتِ القراءُ بهما جَميعًا.

وَقيلَ: عُنِيَ بهَؤُلاءِ الآخَرينَ، نَفَرٌ مِمَّنْ كانَ تَخَلَّفَ عَن رَسول اللَّه ﷺ في غَزْوة تَبوك، فَنَدِموا عَلَى ما فَعَلوا، وَلَمْ يَعْتَذِروا إلى رَسولِ اللَّهِ ﷺ عندَ مَقْدَمِه، وَلَمْ يُوثِقوا أنْفُسَهم بالسَّواري، فَأرْجأَ اللَّهُ أمْرَهم إلى أنْ صَحَّتْ تَوْبَتُهمْ، فَتابَ عليهم، وَعَفا عَنْهُمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِك:**

١٧١٨٥- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِحٍ، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابن عَبّاس، قال: وَكانَ ثَلاثةٌ مِنهم - يَعْني مِن المُتَخَلِّفينَ عَن غَزْوةِ تَبوك - لَمْ يُوثِقوا أنفُسَهم بالسَّواري، أُرْجِئوا سَبْتَةً، لا يَدْرونَ أيُعَذَّبونَ أوْ يُتابُ عليهِمْ، فَأنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ إلى قولِه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٧، ١١٨] (١).

١٧١٨٦- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآيةُ، يَعْني قولَه: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣]. أخَذَ رَسولُ اللَّه ﷺ مِن أمْوالِهِمْ - يَعْني: مِن أمْوالِ أبي لُبابة وَصاحِبَيه - فَتَصَدَّقَ بها عَنْهُمْ، وَبَقِيَ الثَّلاثةُ الذينَ خالَفوا أبا لُبابةَ، وَلَمْ يُوثِقوا، وَلَمْ يُذْكَروا بشَيْءٍ، وَلَمْ يَنزِلْ عُذْرُهم، وَضاقَت عليهم الأرضُ بما رَحُبَت، وَهم الذينَ قال اللَّهُ: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾. فَجَعَلَ النّاسُ يَقولونَ: هَلَكوا إذْ لَمْ يَنزِلْ لَهم عُذْرٌ. وَجَعَلَ آخَرونَ يَقولونَ: عَسَى اللَّهُ أنْ يَغفِرَ لَهُم. فَصاروا مُرْجَئِين لِأمْرِ اللَّه حَتَّى نَزَلَتْ: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾. الذينَ خَرَجوا مَعَه إلى الشّام، ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧]. ثُمَّ قال: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾. يَعْني المُرْجَئينَ لِأمْرِ اللَّهِ نَزَلَتْ عليهم التَّوْبةُ، فَعُمّوا بها، فَقال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾. إلى قولِه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (٢).

١٧١٨٧- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا سوَيْد بن عمرو، عَن حَمّاد بن زَيْد، عَن أيّوب، عَن عِكْرِمة: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾. قال: هم الثَّلاثةُ الذينَ خُلِّفوا (٣).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

١٧١٨٨- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾. قال: هِلال بن أُميّة، ومُرارةُ بنُ الرَّبيعِ وكَعْب بن مالِك، مِن الأوْس والخزرَج(١).

١٧١٨٩- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾: هِلالُ بن أُميّةَ، ومُرارة بن الرّبيع، وكَعْب بن مالِك، مِن الأوْس والخزرَج(٢).

١٧١٩٠- قال: ثنا إسْحاق قال: ثنا عبد اللّه بن أبي جَعْفَر، عن وَرْقاء، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد مِثْلَه(٣).

١٧١٩١- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهِد مِثْلَه(٤).

١٧١٩٢- قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْمٌ، قال: أخْبَرَنا جُوَيْبِر، عن الضّحّاك مِثْلَه(٥).

١٧١٩٣- حُدِّثت عن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقولُ: أخْبَرَنا عُبَيْدٌ، قال: سَمِعْتُ الضّحّاك يَقولُ في قولِه: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾: هم الثّلاثةُ الذينَ خُلِّفوا عن التّوْبةِ - يُريدُ غيرَ أبي لُبابة وأصْحابِه - ولَمْ يُنْزِل اللّهُ عُذْرَهم، فَضاقَتْ عليهم الأرضُ بما رَحُبَتْ، وكانَ أصْحابُ رَسولِ اللّه ﷺ فيهم فِرْقَتَيْنِ؛ فِرْقةٌ تَقولُ: هَلَكوا حين لَمْ يُنْزِلِ اللّهُ فيهم ما أنْزَلَ في أبي لُبابَةَ وأصْحابِه. وتَقولُ فِرْقةٌ أُخْرَى: عَسَى اللّهُ أن يَعْفوَ عَنْهُمْ. وكانوا مُرْجَئِينَ لأمْرِ اللّه. ثُمَّ أنْزَلَ اللّهُ رَحمتَه ومَغْفِرَته، فَقال: ﴿لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ [التوبة: ١١٧] الآية. وأنْزَلَ: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ الآية [البقرة: ١١٨](٦).

١٧١٩٤- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة قولَه: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾. قال: كُنّا نُحَدَّثُ أنّهم الثّلاثةُ الذينَ خُلِّفوا؛ كَعْبُ بن مالِك، وهِلال بن أُميّة، ومُرارة بن الرّبيع، رَهْطٌ مِن الأنْصار(٧).

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٧١٩٥- **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾. قال: هم الثلاثةُ الذين خُلِّفوا [١].

١٧١٩٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عن ابن إسحاق: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾: وهم الثلاثةُ الذين خُلِّفوا، وأرجأ رسولُ الله ﷺ أمرَهم، حتى أتتْهم توبتُهم من الله [٢].

وأمّا قولُه: ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ﴾. فإنه يعني: إمّا أن يَخذُلَهم اللهُ عن التوبةِ بخِذلانِه إياهم، فيُعذِّبَهم بذنوبِهم التي ماتوا عليها في الآخرة. ﴿وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾. يقولُ: وإمّا يُوَفِّقُهم للتوبةِ، فيَتوبوا من ذنوبِهم، فيَغفِرَ لهم، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾. يقولُ: واللهُ ذو علمٍ بأمرِهم، وما هم صائرون إليه من التوبة، والمُقامِ على الذنب، ﴿حَكِيمٌ﴾ في تدبيرِهم، وتدبيرِ مَن سِواهم من خلقِه، لا يَدخُلُ حُكمَه خَلَلٌ.

## القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾﴾

يقولُ تعالى ذكرُه: والذين ابتنَوا مسجدًا ضِرارًا، وهم فيما ذُكِر اثنا عشرَ نفسًا من الأنصار.

**ذِكرُ مَن قال ذلك:**

١٧١٩٧- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، عن الزُّهريِّ ويزيد بن رُومان، وعبد الله بن أبي بكر، وعاصم بن عُمَر بن قتادة وغيرهم، قالوا: أقبَلَ رسولُ الله ﷺ - يعني من تبوك - حتى نزَلَ بذي أوانٍ، بلدٍ بينه وبين المدينة ساعةٌ من نهار. وكان أصحابُ مسجدِ الضِّرارِ قد كانوا أتوه، وهو يتجهَّزُ إلى تبوك، فقالوا: يا رسولَ الله، إنّا قد بنينا مسجدًا لذي العِلَّة، والحاجةِ، والليلةِ المطيرةِ، والليلةِ الشاتية، وإنّا نُحِبُّ أن تأتيَنا فتُصلِّيَ لنا فيه. فقال: «**إني على جَناحِ سفرٍ وحالِ شُغلٍ**» - أو كما قال رسول الله ﷺ - «**ولو قد قدِمْنا أتيناكم إن شاء الله، فصلَّينا لكم فيه**». فلمّا نزَلَ بذي أوانٍ، أتاه خبرُ المسجد، فدعا رسولُ الله ﷺ مالكَ بن الدُّخْشُم، أخا بني سالم بن عوف، ومَعْنَ بن عديٍّ - أو أخاه عاصمَ بن عديٍّ - أخا بني العجلان، فقال: «**انطلِقا إلى هذا المسجدِ الظالمِ أهلُه، فاهدِماه وحرِّقاه**». فخرَجا سريعَين حتى أتيا بني سالم بن عوف، وهم رهطُ مالك بن الدُّخْشُم، فقال مالكٌ لمَعْنٍ: أنظِرْني حتى أخرُجَ إليك بنارٍ من أهلي. فدخَلَ أهلَه، فأخَذَ سَعَفًا من النخل، فأشعَلَ فيه نارًا، ثم خرَجا يشتدّان حتى دخَلا المسجد، وفيه أهلُه، فحرَّقاه وهدَماه، وتفرَّقوا عنه، ونزَلَ فيهم من القرآن ما

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] لابن إسحاق كما نقله عنه ابن هشام [٢/ ٥٥٤]، وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

نَزَلَ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾، إلى آخِرِ القِصَّة. وكانَ الذينَ بَنَوْه اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا؛ خِذَامُ بن خالِد بن عُبَيْد بن زَيْد، أحَدُ بَني عمرو بن عَوْف - وَمِن دارِه أُخْرِجَ مَسْجِدُ الشِّقاق - وَثَعْلَبَةُ بن حاطِب، مِن بَني عُبَيْدٍ، وَهوَ إلى بَني أُمَيَّةَ بن زَيْد، وَمُعَتِّبُ بن قُشَيْر، مِن بَني ضُبَيْعَةَ بن زَيْد، وَأبو حَبيبة بن الأزْعَر، مِن بَني ضُبَيْعة بن زَيْد، وَعَبَّاد بن حُنَيْف، أخو سَهْل بن حُنَيْف، مِن بَني عمرو بن عَوْف، وَجاريةُ بن عامِر، وابناه مُجَمِّعُ بن جارية، وَزَيْد بن جارية، وَنَبْتَل بن الحارِث، وَهم مِن بَني ضُبَيْعة، وَبَحْزَجُ وَهوَ إلى بَني ضُبَيْعة، وَبِجاد بن عُثْمان، وَهوَ مِن بَني ضُبَيْعة، وَوَديعة بن ثابِت، وَهوَ إلى بَني أُمَيَّة، رَهْطِ أبي لُبابَةَ بن عبد المُنْذِر (١).

فَتَأويلُ الكلام: والذينَ ابْتَنَوْا مَسْجِدًا ضِرارًا لِمَسْجِدِ رَسول اللَّه ﷺ، وَكُفْرًا باللَّه لِمُحادَّتِهم بذَلِكَ رَسولَ اللَّه ﷺ، وَيُفَرِّقوا به المُؤْمِنينَ؛ لِيُصَلِّيَ فيه بعضُهم دونَ مَسْجِدِ رَسولِ اللَّه ﷺ، وَبعضُهم في مَسْجِد رَسول اللَّه ﷺ، فَيَخْتَلِفوا بسبَبِ ذَلِكَ وَيَفْتَرِقوا، ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ﴾. يَقولُ: وَإعْدادًا لَهُ لِأبي عامِرِ الكافِر، الذي خالَفَ اللَّه وَرَسولَه وَكَفَرَ بهِما، وَقاتَلَ رَسولَ اللَّه ﷺ، ﴿مِن قَبْلُ﴾. يَعْني: مِن قَبْلِ بنائِهم ذَلِكَ المسْجِدَ. وَذَلِكَ أنَّ أبا عامِرٍ هوَ الذي كانَ حَزَّبَ الأحْزابَ - يَعْني حَزَّبَ الأحْزابَ لِقِتالِ رَسول اللَّه ﷺ - فَلَمّا خَذَلَه اللَّهُ، لَحِقَ بالرّومِ يَطْلُبُ النَّصرَ مِن مَلِكِهم عَلَى نَبيِّ اللَّه، وَكَتَبَ إلى أهلِ مَسْجِد الضِّرارِ يَأمُرُهم ببِناءِ المسْجِد الذي كانوا بَنَوْه - فيما ذُكِرَ عَنْه - لِيُصَلِّيَ فيه - فيما يَزْعُمُ - إذا رَجَعَ إلَيْهم، فَفَعَلوا ذَلِكَ. وَهَذا مَعْنَى قولِ اللَّه، جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ﴾.

﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ﴾. يَقولُ جَلَّ ثَناؤُه: وَلَيَحْلِفَنَّ بانُوه: ﴿إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ﴾ ببِنائِناه إلاّ الرِّفْقَ بالمُسْلِمينَ، والمنْفَعةَ والتَّوْسِعةَ عَلَى أهلِ الضَّعْفِ والعِلَّةِ، وَمَن عَجَزَ عَن المسيرِ إلى مَسْجِدِ رَسولِ اللَّه ﷺ لِلصَّلاةِ فيهِ، وَتلك هيَ الفِعْلةُ الحَسنةُ، ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ في حَلِفِهم ذَلِكَ، وَقيلِهم: ما بَنَيْناه إلاّ وَنَحنُ نُريدُ الحُسْنَى. وَلَكِنَّهم بَنَوْه يُريدونَ ببِنائِه السّوآى؛ ضِرارًا لِمَسْجِدِ رَسول اللَّه ﷺ، وَكُفْرًا باللَّه، وَتَفْريقًا بيْن المُؤْمِنينَ، وَإرْصادًا لِأبي عامِرِ الفاسِق.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧١٩٨ - **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾: وَهم أُناسٌ مِن الأنْصارِ ابْتَنَوْا مَسْجِدًا، فَقال لَهم أبو عامِرٍ: ابْنُوا مَسْجِدَكم، واسْتَعِدُّوا بما اسْتَطَعْتُم مِن قوَّةٍ وَمِن سِلاحٍ، فَإنّي ذاهِبٌ إلى قَيْصَرَ ملكِ

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

الرّومِ، فَآتِي بجُنْدٍ مِن الرومِ، فَأُخْرِجُ محمدًا وأصحابَه. فلَمّا فرَغوا مِن مَسْجِدِهم، أتَوْا النبيَّ ﷺ، فقالوا: قد فرَغْنا مِن بناءِ مَسْجِدِنا، فنُحِبُّ أنْ تُصلِّيَ فيه، وتَدْعوَ لنا بالبركةِ. فأنزَلَ اللهُ فيه: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾[التوبة: ١٠٨]، إلى قولِه: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[التوبة: ١٠٩](١).

١٧١٩٩- حدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عبّاس قولَه: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: لَمّا بَنَى رَسولُ اللهِ ﷺ مَسْجِدَ قُباءٍ، خَرَجَ رِجالٌ مِن الأنصارِ؛ مِنهم بَخْزَجُ جَدُّ عبدِ اللهِ بن حُنَيْفٍ، ووَدِيعةُ بن حِزام، ومُجَمِّعُ بن جارية الأنصاريُّ، فبَنَوا مَسْجِدَ النِّفاقِ، فقال رَسولُ اللهِ ﷺ لِبَخْزَج: «وَيْلَكَ، ما أرَدْتَ إلى ما أرَى». فقال: يا رَسولَ اللهِ، واللهِ ما أرَدْتُ إلاّ الحُسْنَى. وهوَ كاذِبٌ، فصدَّقه رَسولُ اللهِ، وأرادَ أنْ يَعْذُرَه، فأنزَلَ اللهُ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، يَعني رَجُلاً مِنهم يُقالُ له: أبو عامرٍ، كانَ مُحارِبًا لِرَسولِ اللهِ ﷺ، وكانَ قد انْطَلَقَ إلى هِرَقْلَ، فكانوا يَرْصُدُونَ إذا قدِم أبو عامرٍ أنْ يُصلِّيَ فيهِ، وكانَ قد خَرَجَ مِن المدينةِ مُحارِبًا للهِ ولِرَسولِه: ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾(٢).

١٧٢٠٠- حدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عبّاس: ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ﴾. قال: أبو عامرٍ الرّاهِبُ، انْطَلَقَ إلى قَيْصَرَ، فقالوا: إذا جاءَ يُصلِّي فيه. كانوا يَرَوْنَ أنه سَيَظْهَرُ علَى محمدٍ ﷺ(٣).

١٧٢٠١- حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾. قال المُنافِقونَ ﴿لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾: لِأبي عامرٍ الرّاهِب(٤).

١٧٢٠٢- حدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْلٌ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْلَه(٥).

١٧٢٠٣- قال: ثنا أبو إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] ابن جريج عن ابن عباس مرسل، والسند إليه ضعيف فيه الحسين المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: نَزَلَت في المُنافِقينَ، وقولُه: ﴿وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ﴾. قال: هوَ أبو عامِرٍ الرّاهِب (١).

١٧٢٠٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد مِثلَه (٢).

١٧٢٠٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا سوَيْد بن عمرو، عَن حَمّاد بن زَيْد، عَن أيّوب، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾. قال: هم بَنو غَنْم بن عَوْف (٣).

١٧٢٠٦- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن أيوبَ، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾. قال: هم حَيٌّ يُقالُ لَهم: بَنو غَنم (٤).

١٧٢٠٧- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن أيّوب عَن سَعيد بن جُبَيْر في قولِه: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾. قال: هم حَيٌّ يُقالُ لَهم: بَنو غَنْم (٥).

١٧٢٠٨- قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَن عُرْوة، عَن عائِشة، قالتْ: ﴿وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: أبو عامِرٍ الرّاهِبُ، انْطَلَقَ إلى الشّأم، فَقال الذينَ بَنَوْا مَسْجِد الضِّرارِ: إنّما بَنَيْناه لِيُصَلِّيَ فيه أبو عامِر (٦).

١٧٢٠٩- حَدَّثَنا بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادةَ قولَه: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ الآية: عَمَدَ ناسٌ مِن أهلِ النِّفاق، فابْتَنَوْا مَسْجِدًا بِقُباءٍ؛ لِيُضاهوا به مَسْجِدَ رَسولِ اللَّه ﷺ، ثُمَّ بَعَثوا إلى رَسولِ اللَّه لِيُصَلِّيَ فيه. ذُكِرَ لَنا أنّه دَعا بِقَميصِه لِيأتِيَهم حَتّى أطْلَعَه اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ (٧).

وَأمّا قولُه: ﴿وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: فَإنّه كانَ رَجُلًا يُقالُ له: أبو عامِرٍ. فَرَّ مِن المُسْلِمينَ فَلَحِقَ بِالمُشْرِكينَ، فَقَتَلوه بِإسْلامِهِ. قال: إذا جاءَ صَلَّى فيهِ. فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ﴾ الآية.

١٧٢١٠- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذ يَقولُ: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال:

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٣) [ضعيف] من أجل ابن وكيع، وقد تقدم تضعيفه كثيرًا.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

سَمِعْت الضَّحاك يقولُ في قولِه: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾: هم ناسٌ مِن المُنافِقِينَ بَنَوْا مَسْجِدًا بقُباءٍ يُضارُّونَ به نَبيَّ اللَّهِ والمُسْلِمينَ، ﴿وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾، كانوا يَقولونَ: إذا رَجَعَ أبو عامرٍ مِن عندِ قَيْصَرَ مِن الرومِ صَلَّى فيه. وَكانوا يَقولونَ: إذا قَدِمَ ظَهَر عَلَى نبيِّ اللَّه ﷺ (١).

١٧٢١١- حدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قولِه: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ﴾. قال: مَسْجِدَ قُباءٍ، كانوا يُصَلُّونَ فيه كُلُّهم. وَكانَ رَجُلًا مِن رُؤَساءِ المُنافِقِينَ؛ أبو عامرٍ أبو حَنْظَلة غَسيلِ الملائكةِ، وَصَيْفيٌّ، وأخوه. وَكانَ هَؤُلاءِ الثَّلاثةُ مِن خيار المُسْلِمينَ، فَخَرَجَ أبو عامرٍ هارِبًا هو وابنُ عبدِ ياليلَ مِن ثَقيفٍ، وَعَلْقَمةُ بن عُلاثةَ مِن قَيس، مِن رَسولِ اللَّه ﷺ، حَتَّى لَحِقوا بصاحِبِ الرّوم، فَأَمَّا عَلْقَمةُ وابنُ عبدِ ياليلَ، فَرَجَعا فبايَعا النَّبيَّ ﷺ وأسْلَما، وَأمّا أبو عامرٍ فَتَنَصَّرَ وَأقامَ. قال: وَبَنَى ناسٌ مِن المُنافِقِينَ مَسْجِدَ الضِّرار لِأبي عامرٍ، قالوا: حَتَّى يَأتيَ أبو عامرٍ فيُصَلِّيَ فيه. ﴿وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: يُفَرِّقونَ به جَماعَتَهم؛ لِأنَّهم كانوا يُصَلُّونَ جَميعًا في مَسْجِد قُباءٍ، وَجاءوا يَخْدَعونَ النَّبيَّ ﷺ فَقالوا: يا رَسولَ اللَّه، رُبَّما جاءَ السَّيْلُ، فقَطَع بَيْننا الواديَ، وَيَحولُ بَيْننا وَبَيْنَ القَوْم، فَنُصَلِّي في مَسْجِدنا، فَإذا ذَهَبَ السَّيْلُ صَلَّيْنا مَعَهُم. قال: وَبَنوه عَلَى النِّفاقِ. قال: وانهارَ مَسْجِدُهمْ عَلَى عَهْد رَسول اللَّه ﷺ. قال: وَألْقَى النّاس عليه النَّتِنَ والقُمامة، فَأنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾؛ لِئَلَّا يُصَلُّوا في مَسْجِد قُباءٍ جَميعُ المُؤْمِنينَ، ﴿وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ﴾: أبي عامرٍ، ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (٢).

١٧٢١٢- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون، عَن أبي جَعْفَر، عَن لَيْث، أنّ شَقيقًا لَمْ يُدْرِكِ الصَّلاةَ في مَسْجِد بَني عامرٍ، فَقيلَ لَه: مَسْجِدُ بَني فُلانٍ، لَمْ يُصَلُّوا بَعْدُ. فَقال: لا أُحِبُّ أنْ أُصَلِّيَ فيه، فَإنّه بُنِيَ عَلَى ضِرارٍ، وَكُلُّ مَسْجِدٍ بُنِيَ ضِرارًا أوْ رياءً أوْ سُمْعةً، فَإنّ أصْله يَنْتَهي إلى المَسْجِد الذي بُنِيَ عَلَى ضِرار (٣).

## القولُ في تأويلِ قولِه:

## ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: لا تَقُمْ، يا محمدُ، في المَسْجِد الذي بَناه هَؤُلاءِ المُنافِقونَ، ضِرارًا وَتَفْريقًا بَيْن المُؤْمِنينَ، وَإرْصادًا لِمَنْ حارَبَ اللَّهَ وَرسولَه. ثُمَّ أقْسَمَ جَلَّ

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

ثَناؤه، فقال: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ﴾ أنت ﴿فِيهِ﴾.

يَعْني بقولِه: ﴿أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ﴾: ابتُدِئ أساسه وأصْلُه عَلى تقوى اللَّهِ وطاعتِه. ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ ابتُدِئ بناؤه، ﴿أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾. يَقولُ: أوْلَى أنْ تَقومَ فيه مُصَلِّيًا للَّهِ. وَقيلَ: مَعْنى قولِه: ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾: منذُ أوَّلِ يَوْم، كَما تَقولُ العرَبُ: لَمْ أرَه مِن يَوْمِ كَذا. بمَعْنَى منذُ، و﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ يُرادُ به: مِن أوَّلِ الأيَّام، كَقولِ القائِل: لَقِيتُ كُلَّ رَجُلٍ. بمَعْنَى: كُلَّ الرِّجال.

واختَلَفَ أهل التأويل في المسْجِد الذي عَناه بقولِه: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾؛ فَقال بعضُهم: هوَ مَسْجِدُ رَسولِ اللَّه ﷺ الذي فيه مِنْبَرُه وَقَبْرُه اليومَ.

**ذِكر مَن قال ذلِكَ:**

١٧٢١٣- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن إبْراهيم بن طَهْمان، عَن عُثْمان بن عُبَيْدِ اللَّه، قال: أرسَلَني محمدُ بن أبي هُرَيْرة إلى ابنِ عُمَرَ أسْألُه عَن المسْجِد الذي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى، أيُّ مَسْجِدٍ هوَ؟ مَسْجِدُ المدينة، أوْ مَسْجِدُ قُباءٍ؟ قال: لا، بل مَسْجِدُ المدينةِ[(١)].

١٧٢١٤- **حدثنا** ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا القاسِم بن عمرو العَنْقَزيُّ، عَن الدَّراوَرْديِّ، عَن عُثْمان بن عُبَيْدِ اللَّهِ، عَن ابن عُمَر وَزَيْد بن ثابِت وَأبي سَعيد، قالوا: المسْجِدُ الذي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى، مَسْجِدُ الرسول[(٢)].

١٧٢١٥- **حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عَن رَبيعة بن عُثْمان، عَن عُثْمان بن عُبَيْد اللَّه بن أبي رافِع، قال: سَألْتُ ابنَ عُمَرَ عَن المسْجِد الذي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى، قال: هوَ مَسْجِدُ الرّسول[(٣)].

١٧٢١٦- **حدثنا** ابنُ وكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن أبي الزِّناد، عَن خارِجة بن زَيْد، عَن زَيْد، قال: هوَ مَسْجِدُ النَّبيِّ ﷺ[(٤)].

١٧٢١٧- **حدثنا** ابنُ وكيع، قال: ثنا أبي، عَن عبد الرَّحْمَن بن عبد اللَّه بن ذَكْوان، عَن أبيهِ، عَن خارِجةَ بن زَيْد، عَن زَيْد، قال: هوَ مَسْجِدُ الرسولِ[(٥)].

١٧٢١٨- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن أُسامة بن زَيْد، عَن عبد الرَّحْمَن بن أبي سَعيد، عَن أبيهِ، قال: المسْجِدُ الذي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى، هوَ مَسْجِدُ النَّبيِّ الأعْظَمُ[(٦)].

١٧٢١٩- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثنا حُمَيْدٌ الخَرّاطُ المَدَنيّ، قال: سَمِعْتُ أبا سَلَمة بن عبد الرَّحْمَن، قال: مَرَّ بي عبد الرَّحْمَن بنُ أبي سَعيد، فَقُلْتُ: كَيْف سَمِعْتَ أباك يَقولُ في المسْجِد الذي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى؟ فَقال: قال أبي: أتَيْتُ رَسولَ اللَّه ﷺ، فَدَخَلْتُ عليه في

(١) [ضعيف] أبو معاوية الضرير ضعيف في غير الأعمش، وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.
(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورَّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.
(٣)(٤)(٥) [ضعيف] ابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.
(٦) [ضعيف] أسامة بن زيد الليثي مولاهم أبو زيد المدني يكتب حديثه.

بَيْتِ بعض نِسائِهِ، فَقُلْتُ: يا رَسول اللَّه، أيُّ مَسْجِدِ الذي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى؟ قال: فَأَخَذَ كَفًّا مِن حَصْباءَ فَضَرَبَ به الأرضَ، ثُمَّ قال: «هوَ مَسْجِدُكم هَذا». فقال: هَكَذا سَمِعْتُ أباك يَذْكُرُ (١).

١٧٢٢٠- **حدثنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا بشر بن المُفَضَّل، قال: ثنا داوُدُ، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، قال: إنّ المسْجِد الذي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِن أَوَّلِ يَوْم هوَ مَسْجِدُ المدينة الأكْبَر (٢).

١٧٢٢١- **حدثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَدِيٍّ، عَن داوُدَ، قال: قال سَعيدُ بن المُسَيَّب، فَذَكَرَ مِثْلَه، إلاّ أنّه قال: الأعْظَمُ (٣).

١٧٢٢٢- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد القطّان، قال: حدثنا ابن حَرْمَلة، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، قال: هوَ مَسْجِدُ النَّبِيِّ ﷺ (٤).

١٧٢٢٣- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَن أبي الزِّناد، عَن خارِجة بن زَيْد، قال: أحْسَبُه عَن أبيه، قال: مَسْجِدُ النَّبِيِّ ﷺ الذي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى (٥).

**وقال آخَرونَ**: بَلْ عُنِيَ بذَلِكَ مَسْجِد قُباء.

**ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:**

١٧٢٢٤- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾: يَعْني مَسْجِد قُباء (٦).

١٧٢٢٥- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس نَحْوه (٧).

١٧٢٢٦- **حدثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا فُضَيْل بن مَرْزوق، عَن عَطيّة: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾. قال: هوَ مَسْجِدُ قُباء (٨).

١٧٢٢٧- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن صالِح بن حَيّان، عَن ابنِ بُرَيْدة، قال: مَسْجِدُ قُباءِ الذي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى، بَناه نَبيُّ اللَّه ﷺ (٩).

١٧٢٢٨- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْب، قال: قال ابنُ زَيْد في المسْجِد الذي

---

(١) [صحيح] أخرجه مسلم [١٣٩٨] وغيره.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٨) [حسن] من أجل أحمد بن إسحاق الأهوازي، صدوق. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٩) [ضعيف] صالح بن حيان القرشي ضعيف الحديث.

أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى: مَسْجِدُ قُباء [١].

١٧٢٢٩- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أَخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهْرِيّ، عَن عُرْوة بن الزُّبَيْر، قال: الذينَ بُنِيَ فيهم المسْجِدُ الذي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى - بَنو عمرو بن عَوْف [٢].

**وَأَوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصَّوابِ**، قولُ مَنْ قال: هوَ مَسْجِدُ الرّسول ﷺ؛ لِصِحّةِ الخبَر بذَلِكَ عَن رَسولِ اللَّه.

**ذِكرُ الرّواية بذَلِكَ.**

١٧٢٣٠- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب وابن وَكيع، قال أبو كُرَيْب: ثنا وَكيع، وَقال ابن وَكيع: ثنا أبي، عَن رَبيعة بن عُثْمان التَّيْميّ، عَن عِمْران بن أبي أنَس، رَجُلٍ مِن الأنْصار، عَن سَهْل بن سَعْد، قال: اخْتَلَفَ رَجُلانِ عَلَى عَهْد رَسول اللَّه ﷺ في المسْجِد الذي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى، فَقال أحَدُهما: هوَ مَسْجِد النَّبيِّ ﷺ. وَقال الآخَرُ: هوَ مَسْجِد قُباء. فَأتَيا رَسول اللَّه ﷺ، فَسَألاهُ، فَقال: «**هوَ مَسْجِدي هذا**». اللَّفْظُ لِحَديثِ أبي كُرَيْب، وَحَديثُ سُفْيان نَحْوه [٣].

١٧٢٣١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو نُعَيْم، عَن عبد اللَّه بن عامِر الأسْلَميّ، عَن عِمْران بن أبي أنَس، عَن سَهْل بن سَعْد، عَن أُبَيِّ بن كَعْب، أنّ النَّبيّ ﷺ سُئِلَ عَن المسْجِد الذي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى، فَقال: «**هو مَسْجِدي هَذا**» [٤].

١٧٢٣٢- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني اللَّيْث، عَن عِمْران بن أبي أنَس، عَن ابن أبي سَعيد، عَن أبيهِ، قال: تَمارَى رَجُلانِ في المسْجِد الذي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِن أوَّل يَوْم، فَقال رَجُلٌ: هوَ مَسْجِدُ قُباء. وَقال آخَرُ: هوَ مَسْجِدُ رَسول اللَّه ﷺ. فَقال رَسول اللَّه: «**هوَ مَسْجِدي هَذا**» [٥].

١٧٢٣٣- حَدَّثَني بَحْر بن نَصْر الخوْلانيُّ، قال: قُرِئَ عَلَى شُعَيْب بن اللَّيْث، عَن أبيهِ، عَن عِمْران بن أبي أنَس، عَن سَعيد بن أبي سَعيد الخُدْريّ؛ عن أبي سعيد الخدري أنه قال: تَمارَى رَجُلانِ، فَذَكَرَ مِثْلَه [٦].

١٧٢٣٤- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني سَحْبَلُ بن محمد بن أبي يَحْيَى، قال: سَمِعْتُ عَمّي أُنَيْسَ بن أبي يَحْيَى يُحَدِّثُ، عَن أبيهِ، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، قال: قال رَسولُ اللَّه ﷺ: «**المسْجِدُ الذي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى هو هذا**». يَعْني رسولُ الله ﷺ مسجدَه [٧].

---

(١) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٣)، (٤) [**ضعيف**] بين عمران وسهل ما يقرب من مئة عام.
(٥) [**حسن لغيره**] سعيد بن أبي سعيد مجهول الحال، وتابعه أبو يحيى سمعان الأسلمي، وهو مجهول الحال كذلك.
(٦) [**حسن لغيره**] تقدم قبله. (٧) [**حسن لغيره**] تقدم قبله.

١٧٢٣٥- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا القاسمُ بنُ عمرٍو العنقزيُّ، عن الدّرَاوَرْدِيِّ، عن ابنِ أبي يحيى، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدريِّ، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**المسجدُ الذي أُسِّس على التقْوَى مَسْجِدي هَذا، وَفي كُلٍّ خيرٌ**»[(١)].

١٧٢٣٦- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثني الحِمَّانيُّ، قال: ثنا عبد العزيز، عَن أُنَيْسِ بن أبي يحيى، عَن أبيهِ، عَن أبي سَعيد، عَن النَّبيِّ ﷺ بنَحْوِهِ[(٢)].

١٧٢٣٧- **حدثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا صَفْوان بن عيسَى، قال: أخْبَرَنا أُنَيس بن أبي يَحْيَى، عَن أبيهِ، عَن أبي سَعيد الخدريِّ، أنّ رَجُلاً مِن بَني خُدْرةَ، وَرَجُلاً مِن بَني عمرو بن عَوْفٍ، امْتَرَيا في المسْجِدِ الذي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى، فَقال العَوْفيُّ: هو مسجدُ قُباء. وقال الخدري: هوَ مَسْجِدُ رَسولِ اللّه ﷺ. فَأتَيا النبيَّ ﷺ فَسَألاهُ، فَقال: «**هوَ مَسْجِدي هَذا، وَفي ذلك خَيرٌ كثيرٌ**»[(٣)].

## القوْلُ في تأويلِ قولِه: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾

**يَقولُ تعالى ذِكْره**: في حاضِري المسْجِد الذي أُسِّسَ عَلَى التقْوَى مِن أوَّل يَوْم، رِجالٌ يُحِبُّونَ أنْ يُنَظِّفُوا مَقاعِدَهم بالماءِ إذا أتَوْا الغائِطَ، واللّهُ يُحِبُّ المُطَّهِرينَ بالماءِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٧٢٣٨- **حدثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا أبو داوُدَ، قال: ثنا هَمَّام بن يَحْيَى، عَن قَتادة، عَن شَهْر بن حَوْشَب قال: لَمّا نَزَلت: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا﴾، قال رَسولُ اللّه ﷺ: «**ما الطُّهُورُ الذي أثْنَى اللّهُ عَلَيْكُمْ به؟**». قالوا: يا رَسولَ اللّهِ، نَغْسِلُ أثَرَ الغائِط[(٤)].

١٧٢٣٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيَّ اللّه ﷺ قال لِأهلِ قُباءٍ: «**إنَّ اللّهَ قد أحْسَنَ عَلَيْكم الثّناءَ في الطُّهُورِ، فما تَصْنَعونَ؟**». قالوا: إنّا نَغْسِلُ عَنّا أثَرَ الغائِطِ والبولِ[(٥)].

١٧٢٤٠- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: لَمّا نَزَلَتْ: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا﴾ قال النَبيّ ﷺ: «**يا مَعْشَر الأنْصار ما هَذا الطُّهُورُ الذي أثْنَى اللّه عَلَيْكم فيه؟**» قالوا: إنّا نَسْتَطيبُ بالماءِ إذا جِئْنا مِن الغائِط[(٦)].

١٧٢٤١- **حدثني** جابر بن الكُرْديِّ، قال: ثنا محمد سابِق، قال: ثنا مالِك بن مِغْوَل، عَن سَيّار أبي الحكَم، عَن شَهْر بن حَوْشَب، عَن محمد بن عبد اللّه بن سَلام، قال: قامَ عَلَيْنا رَسول اللّه ﷺ، فَقال: «**ألا أخْبِروني؛ فإنّ اللّه قد أثْنَى عَلَيْكم بالطُّهُورِ خيرًا؟**» فَقالوا: يا

---

(١) [حسن لغيره] تقدم قبله.
(٢) [حسن لغيره] تقدم قبله.
(٣) [حسن لغيره] تقدم قبله.
(٤) [صحيح] لشهر، وأبو داود هو الطيالسي.
(٥) (٦) [ضعيف] حسن لقتادة، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

رَسول اللَّه إنّا نَجدُ عندنا مَكْتوبًا في التّوْراة الاسْتِنْجاء بالماءِ[(١)] .

١٧٢٤٢- **حدّثنا** سُفْيان بن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن آدمَ، عَن مالِك بن مِغْوَل، قال: سَمِعْت سَيّارًا أبا الحكَم غير مَرّة، يُحَدِّث عَن شَهْر بن حَوْشَب، عَن محمد بن عبد اللَّه بن سَلام، قال: لَمّا قَدِمَ النَبيّ ﷺ عَلى أهل قُباء قال: «**إنّ اللَّه قد أثنَى عَلَيكم بالطُّهُورِ خيرًا**». يَعْني قوله: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾ قالوا: إنّا نَجِدُه مَكْتوبًا عندنا في التّوْراة: الاسْتِنْجاء بالماءِ[(٢)] .

١٧٢٤٣- **حدّثنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن آدم، قال: ثنا مالِك بن مِغْوَل، عَن سَيّار، عَن شَهْر بن حَوْشَب، عَن محمد بن عبد اللَّه بن سَلام، قال يَحْيَى: وَلا أعْلَمُه إلاّ عَن أبيهِ، قال: قال النَبيّ ﷺ لِأهلِ قُباء: «**إنّ اللَّه قد أثنَى عَلَيكم في الطُّهُورِ خيرًا**». قالوا: إنّا نَجِده مَكْتوبًا عندنا في التّوْراة: الاسْتِنْجاء بالماءِ. وَفيه نَزَلَتْ: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾[(٣)] .

١٧٢٤٤- **حدّثني** عبد الأعْلَى بن واصِل، قال: ثنا إسْماعيل بن صُبَيْح اليَشْكُريّ، قال: ثنا أبو أُوَيْس المَدَنيّ، عَن شُرَحْبيل بن سَعْد، عَن عُوَيْم بن ساعِدة - وَكانَ مِن أهل بَدْر - قال: قال رَسول اللَّه ﷺ لِأهلِ قُباء: «**إنّي أسْمَعُ اللَّه قد أحسن عَلَيكم الثّناء في الطُّهور، فَما هَذا الطُّهُور؟**» قالوا: يا رَسول اللَّه ما نَعْلَم شَيْئًا إلاّ أنّ جيرانًا لَنا مِن اليهود رَأيْناهم يَغْسِلونَ أدْبارهمْ مِن الغائِط، فَغَسَلْنا كَما غَسَلوا[(٤)] .

١٧٢٤٥- **حدّثني** محمد بن عُمارة، قال: ثنا محمد بن سَعيد، قال: ثنا إبْراهيم بن محمد، عَن شُرَحْبيل بن سَعْد قال: سَمِعْت خُزَيْمة بن ثابِت يَقول: نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ قال: كانوا يَغْسِلونَ أدْبارهم مِن الغائِط[(٥)] .

١٧٢٤٦- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن أبي لَيْلَى، عَن عامِر، قال: كانَ أُناس مِن أهل قُباء يَسْتَنْجونَ بالماءِ، فَنَزَلَتْ: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾[(٦)] .

١٧٢٤٧- **حدّثنا** الحسَن بن عَرَفة، قال: ثنا شَبابة بن سَوّار، عَن شُعْبة، عَن مُسْلِم القُرّيّ، قال: قُلْت لابنِ عَبّاس: أصُبُّ عَلَى رَأسي؟ - وَهوَ مُحْرِم - قال: ألَمْ تَسْمَع اللَّه يَقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾[البقرة: ٢٢٢][(٧)] .

١٧٢٤٨- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حَفْص، عَن داوُدَ وابن أبي لَيْلَى، عَن الشّعْبيّ، قال: لَمّا نَزَلَتْ: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾، قال رَسول اللَّه ﷺ لِأهلِ قُباء «**ما هَذا الذي أثنَى اللَّه عَلَيكمْ؟**» قالوا: ما مِنّا مِن أحَد إلاّ وَهوَ يَسْتَنْجي مِن الخلاء[(٨)] .

---

(١)، (٢)، (٣) [ضعيف] من أجل شهر بن حوشب، وإن كان وثقه البعض.

(٤) [ضعيف] شرحبيل بن سعد الخطمي ضعيف الحديث. وأبو أويس عبد الله بن أويس الأصبحي يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه شرحبيل بن سعد المتقدم قبله.

(٦) [ضعيف] أبو ليلى عبد الله بن ميسرة الحارثي ضعيف الحديث. وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٧) [حسن] جل رجاله من أهل الصدق حديثهم حسن.

(٨) [ضعيف] الشعبي عن النبي ﷺ مرسل، وابن وكيع تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [١٦١٣].

١٧٢٤٩- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن عبد الحميد المَدَنيّ، عَن إبْراهيم بن إسْماعيل الأنصاريّ، أنّ رَسول اللّه ﷺ قال لِعوَيْم بن ساعِدة: «ما هَذا الذي أثنى اللّه به عَلَيْكم ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾؟» قال: يا رسول الله إنا نَغْسِل الأدْبار بالماءِ (١).

١٧٢٥٠- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن سَعْد، قال: أخْبَرَنا أبو جَعْفَر، عَن حُصَيْن، عَن موسَى بن أبي كَثير، قال: بَدْءُ حَديث هَذِه الآية في رِجال مِن الأنصار مِن أهل قُباء: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ فَسَألَهم النبيّ ﷺ، قالوا: نَسْتَنْجي بالماءِ (٢).

١٧٢٥١- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أصْبَغ بن الفرَج، قال: أخْبَرَني ابن وَهْب، قال: أخبَرَني يونُس، عَن أبي الزّناد، قال: أخْبَرَني عُرْوة بن الزُّبَيْر، عَن عوَيْم بن ساعِدة مِن بَني عمرو بن عَوْف، ومَعْن بن عَديٍّ مِن بَني العجْلان، وأبي الدّحْداح، فأمّا عوَيْم بن ساعِدة، فَهوَ الذي بَلَغنا أنّه قال لِرَسولِ اللّه ﷺ: مَنْ الذينَ قال اللّه فيهِمْ: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾؟ فَقال رَسول اللّه ﷺ: «نِعْمَ الرَّجلُ مِنهم عُوَيْم بن ساعِدة» لَمْ يَبْلُغنا أنه سَمّى مِنهم رَجُلاً غير عُوَيْم (٣).

١٧٢٥٢- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن هِشام بن حَسّان، قال: ثنا الحسَن، قال: لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾، قال رَسول اللّه ﷺ: «ما هَذا الذي ذَكَرَكم اللّه به في أمْر الطُّهور، فأثْنَى به عَلَيْكمْ؟» قالوا: نَغْسِل أثَر الغائِط والبوْل (٤).

١٧٢٥٣- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا سُوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن مالِك بن مِغْوَل، قال: سَمِعْت سَيّارًا أبا الحكَم يُحَدِّث عَن شَهْر بن حَوْشَب، عَن محمد بن عبد اللّه بن سَلام، قال: لَمّا قَدِمَ رَسول اللّه ﷺ المدينة - أوْ قال: قَدِمَ عَلَيْنا رَسول اللّه ﷺ - فَقال: «إنّ اللّه قد أثنَى عَلَيْكم في الطُّهور خيرًا أفَلا تُخْبِروني؟» قالوا: يا رَسولَ اللّه، إنّا نَجِد عندنا مَكْتوبًا في التّوْراة: الاستِنْجاء بالماءِ. قال مالِك: يَعْني قولَه: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟﴾ (٥).

١٧٢٥٤- حدّثني أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا فُضَيْل بن مَرْزوق، عَن عَطيّة، قال: لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟﴾ سَألَهم رَسول اللّه ﷺ: «ما طُهُورُكُم هَذا الذي ذَكَرَ اللّه؟». قالوا: يا رَسول اللّه كُنّا نَسْتَنْجي بالماءِ في الجاهِليّة، فَلَمّا جاءَ الإسْلام لَمْ نَدَعه؛ قال: «فَلا تَدَعوهُ» (٦).

---

(١) [ضعيف] إبراهيم بن إسماعيل الأنصاري ضعيف.
(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. (٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. (٥) [ضعيف] من أجل شهر، والمثنى.
(٦) [ضعيف] عطية العوفي عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه حسن.

١٧٢٥٥- حدَّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد: كانَ في مَسْجِد قُباء رِجال مِن الأنصار يوَضِّئونَ سَفِلَتَهُمْ بالماءِ يَدْخُلونَ النَخل والماء يَجْري، فَيَتَوَضَّئونَ، فأثنَى اللَّه ذَلِكَ عليهِمْ، فقال: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا﴾ الآية(١).

١٧٢٥٦- حدَّثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا طَلْحة بن عمرو، عَن عَطاء، قال: أحدَثَ قَوْم الوُضوء بالماءِ مِن أهل قُباء، فَنَزَلَتْ فيهِمْ: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾(٢).

وَقيلَ: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ وَإنما هوَ المُتَطَهِّرينَ، وَلَكِنْ أُدْغِمَتْ (التاء) في (الطاء)، فَجُعِلَتْ (طاء) مُشَدَّدة لِقُرْب مَخرَج إحْداهُما مِن الأُخْرَى.

**القَوْلُ في تأويلِ قولِه: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾**

**اختلفَتْ القرأةُ في قِراءة قوله:** ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ﴾؛ فَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأةِ أهل المدينة: (أفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيانُه عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّه وَرِضْوانٍ خَيْرٌ أمَّنْ أُسِّسَ بُنْيانُه) عَلَى وَجْه ما لَمْ يُسَمَّ فاعِلُه في الحرْفَيْنِ كِلَيْهما.

وَقَرَأتْ ذَلِكَ عامّة قُرّاء الحِجاز والعِراق: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ﴾ عَلَى وَصْف (مَنْ) بأنّه هو الفاعِل الذي أسَّسَ بُنْيانَه.

وَهُما قِراءَتانِ مُتَّفِقَتا المعْنَى، فَبأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيبٌ؛ غير أنّ قِراءَته بتَوْجيه الفِعْل إلى (مَنْ) إذ كانَ هوَ المُؤَسِّسَ أعْجَبُ إلَيَّ.

فَتأويل الكلام إذا: أيُّ هَؤُلاءِ الذينَ بَنَوْا المساجِد خَيْرٌ أيّها النّاس، عندكم؛ ألَّذينَ ابْتَدَءوا بناء مَسْجِدهِمْ عَلَى اتّقاء اللّه، بطاعَتِه في بنائِه وَأداء فَرائِضه، وَرِضًا مِن اللّه لِبِنائِهم ما بَنوه مِن ذَلِكَ، وَفِعْلهِمْ ما فَعَلوه خَيْرٌ، أمْ الذينَ ابْتَدَءوا بناء مَسْجِدهِمْ عَلَى شَفا جُرُفٌ هار؟ يَعْني بقولِه: ﴿عَلَى شَفَا جُرُفٍ﴾ عَلَى حَرْفِ جُرُفٍ هارٍ. والجُرُفُ، مِن الركايا؛ ما لَمْ يُبنَ له جُولٌ.

﴿هَارٍ﴾ يَعْني مُتَهَوِّر، وَإنّما هوَ هائِر وَلَكِنّه قُلِبَ، فَأُخِّرَتْ ياؤُها، فَقيلَ: ﴿هَارٍ﴾ كَما قيلَ: هوَ شاكي السِّلاح وَ: شائِك، وَأصْله مِن: هَارَ يَهورُ فَهوَ هائِرٌ. وَقيلَ: هوَ مِن هَارَ يَهارُ. إذا انْهَدَمَ، وَمَنْ جَعَلَه مِن هَذِه اللُّغةِ قال: هِرْتَ يا جُرُفُ؛ وَمَنْ جَعَلَه مِن هَارَ يَهورُ قال: هُرْتَ يا جُرُفُ. وَإنّما هَذا مَثَل. يَقول تعالى ذِكْره: أيّ هَذَيْنِ الفريقَيْنِ خَيْر؟ وَأيّ هَذَيْنِ البنّاءَيْنِ أثْبَت؟ أمَنْ ابْتَدَأ أساس بنائِه عَلَى طاعة اللّه وَعِلْم مِنْه بأنّ بناءَه لِلّه طاعةٌ، واللّه به راضٍ، أمْ مَنْ ابْتَدَأه بِنِفاقٍ وَضَلال وَعَلَى غير بَصيرةٍ مِنْه بصَوابِ فِعْله مِن خَطَئِهِ، فَهوَ لا يَدْري مَتَى يَتَبَيَّنُ له خَطَأُ فِعْله وَعَظيم ذَنْبه، فَيَهْدِمهُ، كَما بَاني البِناء عَلَى جُرُفِ رَكيَّةٍ، لا حابِس لِمِياهِ السُّيول عَنْها وَلِغيرِه مِن

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [ضعيف] طلحة بن عمرو ضعيف الحديث.

المياه، ثريةِ التُّراب متناثرته لا تلبثه السُّيول والندى أنْ تَهْدِمه وَتَنثُره؟

يَقولُ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾ يَعْني فانْتَثَرَ الجُرُف الهاري بِبِنائِه في نار جَهَنَّم. كَما:

١٧٢٥٧- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ﴾ يعني قَواعِدَه في نار جَهَنَّم[١].

١٧٢٥٨- **حُدّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرنا عُبَيْدٌ، قال: سَمِعْت الضَّحاكَ يَقولُ في قولِه: ﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ﴾ يَقول: فَخَرَّ به[٢].

١٧٢٥٩- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة قولَه: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾. قال: واللَّه ما تَناهَى أنْ وَقَعَ في النّار. ذُكِرَ لَنا أنّه حُفِرَتْ بُقعةٌ مِنها فَرُئيَ مِنها الدُّخان[٣].

١٧٢٦٠- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: بَنو عمرو بن عَوْف اسْتَأْذَنوا النّبيَّ ﷺ في بُنْيانه، فَأذِنَ لَهم فَفَرَغوا مِنْه يَوْم الجُمْعة فَصَلَّوْا فيه الجُمْعة وَيَوْم السَّبْت وَيَوْم الأحَد. قال: وانْهارَ يَوْم الاثْنَيْنِ. قال: وَكانَ قد اسْتَنْظَرَهم ثَلاثًا؛ السَّبْت والأحَد والاثْنَيْنِ، ﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾، مَسْجِدُ المُنافِقينَ، انْهارَ فَلَمْ يَتَناهَ دون أنْ وَقَعَ في النّار.

قال ابن جُرَيْج: ذُكِرَ لَنا أنّ رِجالاً حَفَروا فيهِ، فَأبْصَروا الدُّخان يَخرُج مِنهُ[٤].

١٧٢٦١- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا عبد العزيز بن المُخْتار، عَن عبد اللَّه الدَّاناج، عَن طَلْق بن حَبيب، عَن جابِرٍ قولَه: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ قال: رَأيْت المسْجِد الذي بُنيَ ضِرارًا يَخرُج مِنه الدُّخان عَلَى عَهْد النّبيّ ﷺ[٥].

١٧٢٦٢- **حدّثنا** محمد بن مَرْزوق البصْريّ، قال: ثنا أبو سَلَمة، قال: ثنا عبد العزيز بن المُخْتار، عَن عبد اللَّه الداناج، قال: ثني طَلْق العنَزيّ، عَن جابِر بن عبد اللَّه، قال: رَأيْت الدُّخان يَخرُج مِن مَسْجِد الضِّرار[٦].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [حسن] كما في الذي بعده، وهذا سند ضعيف؛ يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. والمثنى مجهول الحال.

(٦) [حسن] طلق بن حبيب العنزي البصري صدوق في الحديث، وكان يرى الإرجاء. وعبد الله بن فيروز الداناج البصري وثقه أبو زرعه وغيره. وعبد العزيز بن المختار الأنصاري أبو إسحاق ليس به بأس. وموسى بن إسماعيل المنقري مولاهم أبو سلمة التبوذكي البصري الحافظ، ثقة ثبت. ومحمد بن مرزوق الباهلي ثقة.

١٧٢٦٣- حدثني سَلّام بن سالِم الخُزاعيّ، قال: ثنا خَلَف بن ياسين الكوفيّ، قال: حَجَجْتُ مَعَ أبي في ذَلِكَ الزّمان - يَعْني: زَمان بَني أُمَيّة - فَمَرَرْنا بالمدينةِ، فَرَأيْت مَسْجِد القِبْلَتَيْنِ - يَعْني مَسْجِد الرّسول - وَفيه قِبْلة بَيْت المقْدِس، فَلَمّا كانَ زَمانُ أبي جَعْفَر، قالوا: يَدْخُل الجاهِل فلا يَعْرِف القِبْلة. فَهَذا البِناء الذي يَرَوْنَ جَرَى عَلَى يَد عبد الصَّمَد بن عَليّ. وَرَأيْتُ مَسْجِدَ المُنافِقينَ الذي ذَكَره اللَّه في القُرْآن، وَفيه حَجَر يَخْرُج مِنه الدّخان، وَهوَ اليَوْمَ مَزْبَلة[(١)].

وقولُه: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يَقول: واللَّه لا يوَفِّق لِلرَّشادِ في أفْعالِه مَنْ كانَ بانيًا بناءَه في غير حَقِّه وَمَوْضِعه، وَمَنْ كانَ مُنافِقًا مُخالِفًا بفِعْلِه أمْرَ اللَّهِ وَأمْرَ رَسولِه.

## القَوْلُ في تَأْويلِ قولِه: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: لا يَزال بُنْيان هَؤُلاءِ ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾ يَقول: لا يَزال مَسْجِدهمْ الذي بَنَوْه ﴿رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾، يَعْني شَكًّا وَنِفاقًا في قُلوبهم، يَحْسَبونَ أنّهم كانوا في بنائِه مُحْسِنينَ، ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ يَعْني إلاّ أنْ تَتَصَدَّع قُلوبُهم فَيَموتوا، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما عليه هَؤُلاءِ المُنافِقونَ الذينَ بَنَوْا مَسْجِد الضِّرار مِن شَكّهِمْ في دينهِمْ، وَما قَصَدوا في بنائِهموه وَأرادوه وَما إلَيْه صائِرٌ أمْرهِمْ في الآخرة، وَفي الحياة ما عاشوا، وَبِغيرِ ذَلِكَ مِن أمورهِمْ وَأمور غيرهِمْ، ﴿حَكِيمٌ﴾ في تَدْبيره إيّاهم وَتَدْبير جميع خَلْقه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٧٢٦٤- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قولَه: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾ يَعْني شَكًّا، ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ يَعْني المَوْت[(٢)].

١٧٢٦٥- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾ قال: شَكٌّ في قُلوبِهِمْ، ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ إلى أنْ يَموتوا[(٣)].

١٧٢٦٦- حدثنا بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادةَ قولَه: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ يَقول: حَتَّى يَموتوا[(٤)].

١٧٢٦٧- حدثني مَطَر بن محمد الضَّبِّيُّ، قال: ثنا أبو قُتَيْبة، قال: ثنا شُعْبة، عَن الحَكَم،

(١) [ضعيف] سلام بن سالم الخزاعي مجهول الحال.
(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

عَن مُجاهِد في قولِه: ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْۚ﴾. قال: الموت[(١)].

١٧٢٦٨- **حدثنا** محمد بنُ المثنى، قال: حدثنا ابنُ أبى عدىّ، عن شعبةَ، عن الحَكَمِ، عن مجاهدٍ: ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْۚ﴾ قال: إلا أن يموتوا[(٢)].

١٧٢٦٩- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْۚ﴾ قال: يَموتوا[(٣)].

١٧٢٧٠- **حدثني** المُثنى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْۚ﴾ قال: يَموتوا[(٤)].

١٧٢٧١- **حدثني** المُثنى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْلَه[(٥)].

١٧٢٧٢- **حدثني** المثنى، قال: ثنا سوَيْد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة والحسَن: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾ قالا: شَكًّا في قُلوبهمْ[(٦)].

١٧٢٧٣- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا إسْحاق الرّازيّ، قال: ثنا أبو سِنان، عَن حَبيب: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾ قال: غَيْظًا في قُلوبهمْ[(٧)].

١٧٢٧٤- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْۚ﴾ قال: يَموتوا[(٨)].

١٧٢٧٥- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا إسْحاق الرّازيّ، عَن أبي سِنان، عَن حَبيب: ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْۚ﴾: إلاَّ أنْ يَموتوا[(٩)].

١٧٢٧٦- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا قَبيصَة، عَن سُفْيان، عَن السُّدّيّ: ﴿رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾ قال: كفرًا. قُلْت: أكَفَرَ مُجَمِّعُ بن جارية؟ قال: لا، ولَكِنّها حَزازَةٌ[(١٠)].

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ مطر بن محمد الضبي، لم أقف عليه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل، وأثر قتادة تقدم قريبًا.

(٧) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٨) [صحيح] تقدم قريبًا، وهذا سند ضعيف. (٩) [ضعيف] فيه ابن وكيع، تقدم تضعيفه كثيرًا.

(١٠) [ضعيف] فيه ابن وكيع، تقدم تضعيفه كثيرًا.

١٧٢٧٧- حدّثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفيان، عَن السُّدّيّ: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾ قال: حَزازةٌ في قُلوبهمْ (١).

١٧٢٧٨- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قولِه: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾ لا يَزال ريبة في قُلوبهِمْ راضينَ بما صَنَعوا؛ أولئك المنافقون يَرَون أنّهم قد أحسَنوا وصنَعوا، كَما حُبّبَ العِجْلُ في قُلوبِ أصْحاب موسَى. وَقَرَأ: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة: ٩٣] قال: حُبّهُ. ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ قال: لا يَزال ذَلِكَ في قُلوبهمْ حتّى يَموتوا، يَعْني المُنافِقينَ (٢).

١٧٢٧٩- حدّثني الحارِث، قال: حدَّثنا عبد العزيز، قال: قال سفيانُ: ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾. قال: إلاّ أن يَموتوا. قال: وكان أصحابُ عبدِ الله يَقْرءونها: (رِيبَةً في قُلوبِهم ولو قُطِّعَت قُلوبُهم) (٣).

١٧٢٨٠- حدّثني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا قَيْس، عَن السُّدّيّ، عَن إبْراهيم: ﴿رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾ قال: شَكًّا. قال: قُلْت يا أبا عِمْران تَقول هَذا وَقد قَرَأت القُرْآن؟ قال: إنّما هيَ حَزازة (٤).

**واختَلَفَتْ القَرَأةُ في قِراءة قولِه:** ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾.

فَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة الحِجاز والمدينة والبصْرة والكوفة: (إلاّ أنْ تُقَطَّعَ قُلوبُهمْ) بضَمّ (التّاء) مِن (تَقَطَّعَ)، عَلَى أنّه لَمْ يُسَمَّ فاعِله، وبِمَعْنَى: إلاّ أنْ يُقَطِّعَ اللّه قُلوبَهمْ.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة المدينة والكوفة: ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ بفَتْح (التّاء) مِن (تَقَطَّعَ) عَلَى أنّ الفِعْل لِلقُلوبِ. بمَعْنَى: إلاّ أنْ تَنقَطِع قُلوبُهمْ، ثُمّ حُذِفَتْ إحْدَى التّاءَيْنِ. وَذُكِرَ أنّ الحسَن كانَ يقرؤه: (إلى أنْ تَقَطَّعَ قُلوبَهمْ) بمَعْنَى: حَتَّى تَتَقَطَّع قُلوبُهمْ. وَذُكِرَ أنّها في قِراءة عبد اللّه: (وَلَوْ قُطِعَتْ قُلوبُهمْ) وَعَلَى الاِعْتِبار بذَلِكَ قَرَأ مَنْ قرأ ذَلِكَ: (إلاّ أنْ تُقَطَّع) بضَمّ (التّاء). والقوْل عندي في ذَلِكَ أنّ الفتْح في (التّاء) والضّمّ مُتَقارِبا المعْنَى، لِأنّ القُلوب لا تَتَقَطَّع إذا تَقَطَّعَتْ إلاّ بتَقْطيعِ اللّه إيّاها، وَلا يُقَطِّعُها اللّه إلاّ وَهيَ مُتَقَطِّعةٌ. وَهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ قد قَرَأ بكُلّ واحِدة مِنْهُما جَماعة مِن القرأة، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيبٌ الصّوابَ في قِراءَته.

**وَأمّا قِراءة مَنْ قَرَأ ذَلِكَ:** (إلى أنْ تُقَطَّعَ)، فَقِراءةٌ لِمَصاحِف المُسْلِمينَ مُخالِفةٌ، وَلا أرَى القِراءةَ بخِلافِ ما في مَصاحِفهمْ جائزة.

---

(١) [صحيح] محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد قال أبو داود: كان حبالاً يبيع الحبال، ثقة ثبت.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤) [ضعيف] فيه عبد العزيز بن أبان المتقدم قبله.

القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾

يقول تعالى ذِكْرُه: إنّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه ابْتاعَ مِن المُؤْمِنينَ أنْفُسَهمْ وَأمْوالهمْ بالجنّةِ ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾. يَقول: وَعَدَهم الجنّة، جَلَّ ثَناؤُهُ، وَعْدًا عليه حقًّا أنْ يوفيَ لَهم به في كُتُبِه المُنَزَّلة؛ التَّوْراةِ، والإنْجيلِ والقُرْآنِ، إذا هم وَفَوْا بما عاهَدوا اللَّه، فقاتَلوا - في سَبيله وَنُصْرةِ دينِه - أعْداءَه، فقَتَلوا وقُتِلوا، ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾ يقول جلَّ ثناؤُه: وَمَنْ أحْسَنُ وَفاءً بما ضَمِنَ وَشَرَطَ مِنَ اللَّه، ﴿فَاسْتَبْشِرُوا﴾ يقول ذَلِكَ لِلْمُؤْمِنينَ: فاستَبْشِروا أيّها المُؤْمِنونَ الذينَ صَدَقوا اللَّه فيما عاهَدوا ﴿بِبَيْعِكُمُ﴾ أنْفُسَكم وَأمْوالَكم بالذي بِعْتُموها مِن رَبِّكُمْ، فَإِنّ ذَلِكَ هوَ الفوْز العظيم. كَما:

١٧٢٨١- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن حَفْص بن حُمَيْد، عَن شِمْر بن عَطيّة، قال: ما مِن مُسْلِم إلا وَلِلَّه في عُنُقه بَيْعةٌ وَفَى بها أوْ ماتَ عليها، في قول اللَّه: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ثُمَّ حَلّاهم فقال: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ﴾ إلى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[(١)].

١٧٢٨٢- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليٍّ، عَن ابـن عَـبّـاس، قـولـه: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾. قال: ثامَنَهم واللهِ، فأغلَى لهم[(٢)].

١٧٢٨٣- حدّثنا المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن محمد بن يَسار، عَن قَتادة، أنّه تَلا هَذِه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ قال: ثامَنَهُمْ واللَّهِ، فَأغْلَى لَهم الثَّمَنَ[(٣)].

١٧٢٨٤- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني مَنْصور بن هارون، عَن أبي إسْحاق الفَزاريِّ، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن، أنّه تَلا هَذِه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم﴾ قال: بايَعَهم فَأغلَى لَهم[(٤)].

---

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] محمد بن يسار الخراساني أبو عبد الله المروزي بصري الأصل، وهو أخو سلمة بن يسار وعبد الله بن يسار، ما بحديثه بأس. وقد أخرجه ابن المبارك في الجهاد [٤] ومن طريقه المصنف.

(٤) [ضعيف] منصور بن هارون لم أقف عليه.

١٧٢٨٥- **حدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو مَعْشَرٍ، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيِّ وَغيره، قالوا: قال عبد اللَّه بن رَواحة لِرَسولِ اللَّه ﷺ: اشتَرِطْ لِرَبِّك وَلنَفسِك ما شِئتَ. قال: «**أشتَرِطُ لِرَبِّي أنْ تَعْبُدُوه وَلا تُشرِكوا به شَيئًا، وَأشتَرِطُ لِنَفسي أنْ تَمنَعوني مِمَّا تَمنَعونَ مِنه أنفُسَكم وَأموالَكُمْ**» قالوا: فإذا فَعَلْنا ذَلِكَ فَماذا لَنا؟ قال: «**الجنَّةُ**». قالوا: رَبِحَ البَيْعِ، لا نُقيلُ وَلا نَستَقيلُ. فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَ﴾ الآية[(١)].

١٧٢٨٦- **حدَّثني** الحارث قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا عُبَيْد بن طُفَيْل العَبْسيّ، قال: سَمِعْت الضَّحاك بن مُزاحِم، وَسَألَه رَجُل عَن قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ﴾ الآية. قال الرَّجُل: ألا أحْمِلُ عَلَى المُشرِكينَ فَأُقاتِل حَتَّى أُقتَل؟ قال: وَيْلك أيْنَ الشَّرْط؟ ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ﴾ الآية[(٢)].

**القَوْل في تَأويل قوله**: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝١١٢﴾

**يَقول تعالى ذِكْرُه**: إنَّ اللَّه اشْتَرَى مِن المُؤْمِنينَ التَّائِبينَ العابِدينَ أنْفُسَهمْ وَأمْوالَهمْ. وَلَكِنه رُفِعَ، إذْ كانَ مُبْتَدَأً آيةٍ بَعْد تَمام أُخْرَى قبلَها، والعرَبُ تَفْعَل ذَلِكَ، وَقد تَقَدَّمَ بَيانُنا ذَلِكَ في قوله: ﴿صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ﴾ بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

**وَمَعْنَى التائبين**: الرَّاجِعونَ مِمَّا يَكرهُهُ اللَّه وَيسخِطُه إلى ما يُحِبُّه وَيَرْضاه. كَما:

١٧٢٨٧- **حدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام بن سَلْم، عَن ثَعْلَبة بن سُهَيْل، قال: قال الحسَن في قول اللَّه: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ﴾ قال: تابوا إلى اللَّه مِن الذُّنوب كُلِّها[(٣)].

١٧٢٨٨- **حدَّثَنا** سَوَّار بن عبد اللَّه العنبَريّ، قال: ثني أبي، عَن أبي الأشهَب، عَن الحسَن، أنه قَرَأ: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ﴾ قال: تابوا مِن الشِّرْك وَبَرِئوا مِن النِّفاق[(٤)].

١٧٢٨٩- **حدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو سَلَمة، عَن أبي الأشهَب، قال: قَرَأ الحسَنُ: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ﴾ قال: تابوا مِن الشِّرْكِ وَبَرِئوا مِن النِّفاق[(٥)].

---

(١) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم، وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف، وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [ضعيف] فيه عبد العزيز بن أبان المتقدم قبله.

(٣) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [صحيح] جعفر بن حيان السعدي أبو الأشهب العطاردي البصري الخراز الأعمى ثقة، عن الحسن على شرطهما، وعبد الله بن سوار بن عبد الله بن قدامة بن عنزة العنبري أبو السوار البصري القاضي، والد سوار بن عبد الله القاضي، هو وابنه ثقتان.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

١٧٢٩٠- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: حدثني منصور بن هارون، عن أبي إسحاق الفزاري، عن أبي رجاء، عن الحسن، قال: ﴿التَّٰٓئِبُونَ﴾: من الشرك [(١)].

١٧٢٩١- حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا جرير بن حازم، قال: سمعت الحسن يقرأ هذه الآية: ﴿التَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾ قال الحسن: تابوا والله من الشرك، وبرئوا من النفاق [(٢)].

١٧٢٩٢- حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿التَّٰٓئِبُونَ﴾ قال: تابوا من الشرك، ثم لم ينافقوا في الإسلام [(٣)].

١٧٢٩٣- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج: ﴿التَّٰٓئِبُونَ﴾ قال: الذين تابوا من الذنوب، ثم لم يعودوا فيها [(٤)].

وأما قوله: ﴿ٱلْعَٰبِدُونَ﴾، فهم الذين ذلوا خشية لله وتواضعًا له، فجدوا في خدمته. كما:

١٧٢٩٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿ٱلْعَٰبِدُونَ﴾: قوم أخذوا من أبدانهم في ليلهم ونهارهم [(٥)].

١٧٢٩٥- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن ثعلبة بن سهيل، قال: قال الحسن في قول الله عز وجل: ﴿ٱلْعَٰبِدُونَ﴾ قال: عبدوا الله على أحايينهم كلها في السراء والضراء [(٦)].

١٧٢٩٦- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني منصور بن هارون، عن أبي إسحاق الفزاري، عن أبي رجاء، عن الحسن: ﴿ٱلْعَٰبِدُونَ﴾ قال: العابدون لربهم [(٧)].

وأما قوله: ﴿ٱلْحَٰمِدُونَ﴾، فإنهم الذين يحمدون الله على كل ما امتحنهم به من خير وشر. كما:

١٧٢٩٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿ٱلْحَٰمِدُونَ﴾: قوم حمدوا الله على كل حال [(٨)].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [ضعيف] منصور بن هارون، لم أقف له على ترجمة شافية.

(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٧٢٩٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَن ثَعْلَبة، قال: قال الحسَنُ: ﴿ٱلْحَٰمِدُونَ﴾: الذينَ حَمدوا اللَّه عَلَى أحايينِهِمْ كُلِّها في السَّرّاءِ والضَّرّاءِ(١).

١٧٢٩٩- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني مَنْصور بن هارون، عَن أبي إسْحاق الفَزَاريِّ، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن: ﴿ٱلْحَٰمِدُونَ﴾ قال: الحامِدونَ عَلَى الإسْلام(٢).

**وَأمّا قوله**: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾، فإنّه الصّائِمونَ. كما:

١٧٣٠٠- **حدثني** محمد بن عيسَى الدَّامَغانيُّ وابن وَكيع، قالا: ثنا سُفْيان، عَن عمرو بن دينار، وَحَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عمرو بن الحارِث، عَن عمرو بن دينار، عَن عُبَيْد بن عُمَيْر، قال: سُئِلَ النَّبيُّ ﷺ عَن السّائِحينَ، فَقال: «**هم الصّائِمونَ**»(٣).

١٧٣٠١- **حدثني** محمد بن عبد اللَّه بن بَزِيع، قال: ثنا حَكيمُ بن خِذام، قال: ثنا سُلَيْمان، عَن أبي صالِح، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**السّائِحونَ هم الصّائِمونَ**»(٤).

١٧٣٠٢- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا إسْرائيل، عَن الأعْمَش، عَن أبي صالِح، عَن أبي هُرَيْرة قال: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: الصّائِمونَ(٥).

١٧٣٠٣- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن عاصِم، عَن زِرٍّ، عَن عبد اللَّه، قال: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: الصّائِمونَ(٦).

١٧٣٠٤- **حدثنا**: ابن بشار قال: ثنا يَحْيَى، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثني عاصِم، عَن زِرٍّ، عَن عبد اللَّه، بمِثْلِهِ(٧).

١٧٣٠٥- **حدثني** محمد بن عُمارة الأسَديّ، قال: ثنا عُبَيْد اللَّه، قال: أخْبَرَنا شَيْبان، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي عبد الرّحْمَن، قال: السّياحةُ الصّيامُ(٨).

١٧٣٠٦- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عَطيّة، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أشْعَث، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: الصّائِمونَ(٩).

١٧٣٠٧- **حدثني** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن أبيهِ وَإسْرائيل، عَن أشْعَث بن أبي الشعثاءِ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: الصّائِمونَ(١٠).

---

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢) [ضعيف] منصور بن هارون، لم أقف له على ترجمة شافية.
(٣) [ضعيف] لإرساله.
(٤) [ضعيف] حكيم بن حزام (أو خذام) الأزدي، متروك الحديث، تابعه أبو عوانة متابعة لا تصح.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وهو المحفوظ.
(٦) [حسن] من أجل عاصم بن بهدلة.
(٧) [حسن] تقدم قبله.
(٨) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.
(٩) [حسن] الحسن بن عطية بن نجيح القرشي أبو علي الكوفي البزاز، صدوق، وبقية رجاله ثقات تقدموا.
(١٠) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

١٧٣٠٨- حدّثنا المُثنى، قال: ثنا الحِمَّانيّ، قال: ثنا شريكٌ، عَن أشعَثَ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: الصّائِمونَ (١).

١٧٣٠٩- حدّثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أشعَث بن أبي الشّعْثاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، مِثْله (٢).

١٧٣١٠- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عن عاصم، عَن زِرٍّ، عَن عبد اللّه، مِثْلَه (٣).

١٧٣١١- حدّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبي، عَن أبيهِ، عَن إسْحاق، عَن أبي عبد الرّحْمَن، قال: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: هم الصّائِمونَ (٤).

١٧٣١٢- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾. قال: يَعْني بالسّائِحينَ: الصّائِمينَ (٥).

١٧٣١٣- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عُبَيْدُ اللّه، عَن إسْرائيل، عَن أبي يحيى، عَن مُجاهِد، قال: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: هم الصّائِمونَ (٦).

١٧٣١٤- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة: قال ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: الصّائِمونَ (٧).

١٧٣١٥- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قال: كُلُّ ما ذكَرَ اللّه في القُرْآن السّياحةَ، هم الصّائِمونَ (٨).

١٧٣١٦- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن المسْعوديِّ، عَن أبي سِنان، عَن ابن أبي الهُذَيل، عَن أبي عمرو العَبْديِّ، قال: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: الذي يُدِيمونَ الصّيام مِن المُؤْمِنينَ (٩).

١٧٣١٧- حدّثنا ابن حُمَيْد قال: ثنا حَكّام، عَن ثَعْلَبة بن سُهَيْل، قال: قال الحسَن: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: الصّائِمونَ (١٠).

(١) [ضعيف] كل من تحت الأشعث متكلم فيهم.
(٢) [حسن] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف.
(٣) [حسن] من أجل عاصم، وقد تقدم قريباً، وهذا سند ضعيف.
(٤) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وابن وكيع تقدم تضعيفه قريبًا.
(٥) [حسن] تقدم قريباً، وهذا سند ضعيف؛ فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنصُح فلم يقبل فسقط حديثه.
(٧) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.
(٨) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٩) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.
(١٠) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

١٧٣١٨- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني مَنْصور بن هارون، عَن أبي إسْحاق الفَزَاريّ، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن، قال: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: الصّائِمونَ شَهْرَ رَمَضان(١).

١٧٣١٩- حدثنا ابن وَكيع قال: ثنا أبو خالِد، عَن جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، قال: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾ الصّائِمونَ(٢).

١٧٣٢٠- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، قال: كُلّ شَيْء في القُرْآن ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾ فَإنّه الصّائِمونَ(٣).

١٧٣٢١- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن جوَيْبِر، عَن الضّحّاك: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: الصّائِمونَ(٤).

١٧٣٢٢- حُدِّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: يَعْني الصّائِمينَ(٥).

١٧٣٢٣- حدثنا ابن وَكيع قال: ثنا ابن نُمَيْر وَيَعْلَى وَأبو أُسامة، عَن عبد الملِك، عَن عَطاء، قال: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: الصّائِمونَ(٦).

١٧٣٢٤- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن عبد الملِك، عَن عَطاء، مِثْله(٧).

١٧٣٢٥- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه بن الزُّبَيْر، عَن ابن عُيَيْنة، قال: ثنا عمرو، أنه سَمِعَ وَهْبَ بن مُنَبِّه يَقول: كانَتِ السّياحة في بَني إسْرائيل، وَكانَ الرّجُل إذا ساحَ أربَعينَ سَنةَ رَأى ما كانَ يَرَى السّائِحونَ قَبْلَه. فَساحَ وَلَدُ بَغيٍّ أربَعينَ سَنةً فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، فَقال: أيْ رَبِّ، أرَأيْتَ إنْ أساءَ أبَوايَ وَأحْسَنْتُ أنا! قال: فَأُرِيَ ما أُرِيَ السّائِحونَ قَبْلَه(٨).

قال ابن عُيَيْنة: إذا تَرَكَ الطّعامَ والشّرابَ والنِّساءَ فَهوَ السّائِحُ.

١٧٣٢٦- حدثنا بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: قَوْمٌ أَخَذوا مِن أبْدانِهِمْ صَوْمًا لِلّهِ(٩).

١٧٣٢٧- حدثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إبْراهيم بن يَزيد، عَن

---

(١) [ضعيف] منصور بن هارون، لم أقف له على ترجمة شافية.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله. (٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٧) [ضعيف] هشيم مدلس ولم يصرح، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٨) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٩) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الوليد بن عبد اللَّه، عَن عائِشة، قالتْ: سياحةُ هَذِه الأُمّة الصِّيام [(١)].

وَقولُه: ﴿ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ﴾ يَعْني: المُصَلِّينَ، الرّاكِعينَ في صَلاتهمْ، السّاجِدينَ فيها. كَما:

١٧٣٢٨- حَدّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني مَنْصور بن هارون، عَن أبي إسْحاق الفَزاريّ، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن: ﴿ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ﴾ قال: الصّلاة المفروضة [(٢)].

وَأمّا قوله: ﴿ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾، فَإنّه يَعْني أنّهم يَأمُرونَ النّاس بالحقّ في أدْيانِهِمْ، واتِّباع الرُّشْد والهُدَى والعمَلِ، وَيَنْهَوْنَهم عَن المُنْكَر، وَذَلِكَ نَهْيُهمْ النّاسَ عَن كُلّ فِعْلٍ وَقولٍ نَهَى اللَّه عِباده عَنْه.

وَقد رُوِيَ عَن الحسَن في ذَلِكَ ما:

١٧٣٢٩- حَدّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني مَنْصور بن هارون، عَن أبي إسْحاق الفَزاريّ، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن: ﴿ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾: لا إلَه إلا اللَّه، ﴿وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾: عَن الشِّرْك [(٣)].

١٧٣٣٠- حَدّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن ثَعْلَبة بن سُهَيْل، قال الحسَن، في قوله: ﴿ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾. قال: أمَا إنّهم لَمْ يَأمُروا النّاسَ حَتّى كانوا مِن أهلها، ﴿وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ قال: أمَا إنّهم لَمْ يَنْهَوْا عَن المُنْكَر حَتّى انْتَهَوْا عَنْهُ [(٤)].

١٧٣٣١- حَدّثني المُثَنّى، قال: ثني إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيهِ، عَن الرّبيع، عَن أبي العالِيةِ، قال: كُلُّ ما ذَكَرَ الله في القُرْآنِ من الأمْر بالمعْروفِ والنهْي عَن المُنْكَر، فالأمْر بالمعْروفِ: دُعاءٌ مِن الشِّرْك إلى الإسْلام؛ والنَّهْيُ عَن المُنْكَر نَهْي عَن عِبادةِ الأوْثانِ والشّياطين [(٥)].

وَقد دَلَّلْنا فيما مَضَى قَبْلُ عَلَى صِحّة ما قُلْنا؛ مِن أنّ الأمْر بالمعْروفِ هوَ كُلُّ ما أمَرَ اللَّهُ به عِبادَه أوْ رَسولُه ﷺ، والمُنْكَرَ هوَ كُلُّ ما نَهَى اللَّه عَنْه عِبادَه أوْ رَسولُه. وَإذ كانَ ذلك كَذَلِكَ، وَلَمْ يَكُنْ في الآية دَلالةٌ عَلَى أنّها عُنيَ بها خُصوصٌ دون عُموم، وَلا في خَبَرٍ عَن الرّسول، وَلا في فِطْرةِ عَقْلٍ، فالعُمومُ بها أوْلَى لِما قد بَيّنّا في غير مَوْضِع مِن كُتُبنا.

وَأمّا قوله: ﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾، فَإنّه يَعْني: المُؤَدُّونَ فَرائِض اللَّه، المُنْتَهونَ إلى أمْره وَنَهْيه، الذينَ لا يُضَيِّعونَ شَيْئًا أَلْزَمَهم العمَلَ به، وَلا يَرْتَكِبونَ شَيْئًا نَهاهم عَن ارْتِكابه. كالذي:

---

(١) [ضعيف] الوليد بن عبد الله بن أبي مغيث ثقة من الذين عاصروا صغار التابعين، وهو عن أمهات المؤمنين جميعًا مرسل، وإبراهيم بن يزيد القرشي الأموي أبو إسماعيل المكي متروك الحديث.

(٢) [ضعيف] منصور بن هارون، لم أقف له على ترجمة شافية.

(٣) [ضعيف] منصور بن هارون، لم أقف له على ترجمة شافية.

(٤) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

١٧٣٣٢- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عبّاس: ﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾: يَعْني: القائِمينَ عَلَى طاعة اللّه. وَهوَ شَرْط اشْترَطَه اللّهُ عَلَى أهل الجِهادِ إذا وَفَوْا للّهِ بشَرْطِه، وَفَى لَهم بشرْطِهمْ[(١)].

١٧٣٣٣- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾. قال: القائِمونَ عَلَى طاعةِ اللّه[(٢)].

١٧٣٣٤- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَن ثَعْلَبَةَ بن سُهَيْل، قال: قال الحسَن في قوله: ﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾. قال: القائِمونَ عَلَى أمْرِ اللّهِ[(٣)].

١٧٣٣٥- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني مَنْصور بن هارون، عَن أبي إسْحاق الفَزاريّ، عَن أبي رَجاء، عَن الحسَن: ﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾ قال: لِفَرائِضِ اللّهِ[(٤)].

وأمّا قولُه: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، فإنّه يَعْني: وَبَشِّرِ المُصَدِّقينَ بما وَعَدَهُمْ اللّه إذا هم وَفَوْا للّهِ بعَهْدِهم، أنّه مُوَفٍّ لَهم بما وَعَدَهم مِن إدْخالِهمْ الجنّة. كما:

١٧٣٣٦- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا هَوْذَةُ بن خَليفة، قال: ثنا عَوْف، عَن الحسَن: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾ حتّى خَتَمَ الآية، قال: هم الذينَ وَفَوْا ببَيْعَتِهم، ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ﴾، حتّى خَتَمَ الآية، فقال: هَذا عَمَلُهمْ وَسَيْرُهمْ في الرّخاء، ثُمّ لَقُوا العدوَّ فَصَدَقوا ما عاهَدوا اللّه عليهِ[(٥)].

وَقال بعضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَبَشِّرْ مَنْ فَعَلَ هَذِه الأفعال - يَعْني قولَه: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾ إلى آخِرِ الآية - وَإنْ لَمْ يَغْزُوا.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٣٣٧- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني مَنْصور بن هارون، عَن أبي إسْحاق الفَزاريّ، عَن ابي رَجاء، عَن الحسَن: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: الذينَ لَمْ يَغزوا[(٦)].

**القوْل في تأويل قوله:** ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: ما كانَ يَنْبَغي لِلنّبيِّ محمدٍ ﷺ والذينَ آمَنوا به، ﴿أَن يَسْتَغْفِرُوا۟﴾ يَقول: أنْ يَدْعوا بالمغفِرةِ لِلْمُشْرِكينَ، وَلَوْ كانَ المُشْرِكونَ الذينَ يَسْتَغْفِرونَ لَهم ذَوي قَرابةٍ لَهُمْ، ﴿مِنۢ بَعْدِ

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] منصور بن هارون لم أقف له على ترجمة شافية.

(٥) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي عن عوف ضعيف، كما قال ابن معين.

(٦) [ضعيف] منصور بن هارون، لم أقف له على ترجمة شافية.

﴿مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ يقول: مِن بَعْد ما ماتوا عَلَى شِرْكهِمْ باللَّه وَعِبادةِ الأوْثان، فتَبيَّنَ لَهم أنَّهم مِن أهل النّار؛ لِأنّ اللَّهَ قد قَضَى أنْ لا يَغْفِر لِمُشْرِكٍ، فلا يَنْبَغي لَهم أنْ يَسْألوا رَبَّهمْ أنْ يَفْعَلَ ما قد عَلِموا أنّه لا يَفْعَلُه.

فَإنْ قالوا: فَإنّ إبْراهيمَ قد اسْتَغْفَرَ لِأبيه وَهوَ مُشْرِك؟ فَلَمْ يَكُنْ اسْتِغْفارُ إبْراهيم لِأبيه إلاّ لِمَوْعِدةٍ وَعَدَها إيّاه، ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ﴾ وَعَلِمَ أنّه لِلَّه عَدوٌّ خَلّاه وَتَرَكَه، وتَرَكَ الاسْتِغْفار لَهُ، وَآثَرَ اللَّهَ وَأمْرَه عليهِ، فَتَبَرَّأَ مِنْه حين تَبَيَّنَ له أمْرُه.

**واخْتَلَفَ أهل التّأويل** في السّبَب الذي نَزَلَتْ هَذِه الآية فيهِ؛ فَقال بعضهمْ: نَزَلَتْ في شَأن أبي طالِبِ عَمّ النَّبيّ ﷺ؛ لِأنّ النَّبيّ ﷺ أرادَ أنْ يَسْتَغْفِر له بَعْد مَوْتِه، فَنَهاهُ اللَّهُ عَن ذَلِكَ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٧٣٣٨- **حَدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عن الزهريّ، عن سعيد بن المُسَيَّب، عن أبيه، قال: لَمّا حَضَرَتْ أبا طالِبِ الوفاةُ، دَخَلَ عليه النَّبيّ ﷺ وَعنده أبو جَهْلٍ وَعبد اللَّه بن أبي أُمَيّة، فَقال: «**يا عَمّ قُلْ: لا إلَه إلاّ اللَّه، كَلِمة أُحاجُّ لَك بها عند اللَّه**». فَقال له أبو جَهْل وَعبد اللَّه بن أبي أُمَيّة: يا أبا طالِب، أتَرْغَبُ عَن مِلّة عبد المُطّلِب؟ فلم يزالا يُكلمانه حتى قال آخر شيئ تكلّم به: أنا على ملة عبد المطلب. فَقال النَّبيّ ﷺ: «**لأسْتَغْفِرَنَّ لَك ما لَمْ أُنْهَ عَنك**». فَنَزَلَتْ ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآية، وَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦] (١).

١٧٣٣٩- **حَدّثني** أحمد بن عبد الرّحْمَن بن وَهْب، قال: ثنا عَمّي عبدُ اللَّه بن وَهْب، قال: ثني يونُس، عَن الزُّهْريّ، قال: أخْبَرَني سَعيد بن المُسَيَّب، عَن أبيهِ، قال: لَمّا حَضَرَتْ أبا طالِب الوفاةُ، جاءَه رَسول اللَّه ﷺ، فَوَجَدَ عنده أبا جَهْل بن هِشام وَعبد اللَّهِ بن أبي أُمَيّة بن المُغيرة، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**يا عَمّ، قُلْ: لا إلَه إلاّ اللَّه، كَلِمةً أشْهَدُ لَك بها عند اللَّه**». قال أبو جَهْل وَعبد اللَّه بن أبي أُمَيّة: يا أبا طالِب، أتَرْغَبُ عَن مِلّة عبد المُطّلِب؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسول اللَّه ﷺ يَعْرِضُها عليه وَيُعيد له تلك المَقالةَ، حَتّى قال أبو طالِب آخِرَ ما كَلَّمَهم: هوَ عَلَى مِلّة عبد المُطّلِب. وَأبَى أنْ يَقول: لا إلَه إلاّ اللَّه، فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**واللَّه لأسْتَغْفِرَن لَك ما لَمْ أُنْهَ عَنك**». فَأنْزَلَ اللَّه عزّ وجلّ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾، وَأنْزَلَ اللَّه في أبي طالِب، فَقال لِرَسولِ اللَّه ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦] الآية (٢).

١٧٣٤٠- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ قال: قولُ المؤمنين:

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [١٣٦٠-٣٨٨٤-٤٦٧٥-٤٧٧٢-٦٦٨١]، ومسلم [٢٤] وغيرهما.
(٢) [صحيح] تقدم قبله.

ألا نَسْتَغْفِرُ لِآبائِنا وَقد اسْتَغْفَرَ إبراهيم لِأبيه كافِرًا؟ فَأَنْزَلَ اللَّه: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ الآية(١).

١٧٣٤١ - **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن عمرو بن دينار: أنّ النَّبيّ ﷺ قال: «**اسْتَغْفَرَ إبراهيم لِأبيه وَهوَ مُشْرِك، فلا أزال أَسْتَغْفِر لِأبي طالِبٍ حَتَّى يَنهاني عَنه رَبّي**». فَقال أَصْحابُه: لَنَسْتَغْفِرَنّ لِآبائِنا كَما اسْتَغْفَرَ النَّبيُّ ﷺ لِعَمِّهِ! فَأَنْزَلَ اللَّه: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِـ﴾ إلى قوله: ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾(٢).

١٧٣٤٢ - ابن وَكيع، قال: ثنا يَزيد بن هارون، عَن سُفْيان بن حسينٍ، عَن الزُّهْريّ، عَن سَعيد بن المُسَيَّب قال: لَمّا حُضِرَ أبو طالِبٍ، أتاه رَسولُ اللَّه ﷺ، وَعِنده عبد اللَّه بن أبي أُمَيّةَ وَأبو جَهْل بن هِشام، فَقال له رَسول اللَّه ﷺ: «**أيْ عَمِّ، إنّك أعْظَم النّاس عَلَيَّ حَقًّا، وَأحْسَنهمْ عندي يَدًا، وَلَأَنْتَ أعْظَمُ عَلَيَّ حَقًّا مِن والِدِي، فَقُلْ كَلِمةً تَجِب لي بها الشَّفاعة يَوْم القيامة؛ قُلْ: لا إلَه إلاّ اللَّه**» ثُمَّ ذَكَرَ نَحْو حَديث ابن عبد الأعْلَى، عَن محمد بن ثَوْر(٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَتْ في سَبَب أُمّ رَسول اللَّه ﷺ، وَذَلِكَ أنّه أرادَ أنْ يَسْتَغْفِر لَها فَمُنِعَ مِن ذَلِكَ.

**ذِكر من قال ذلِكَ:**

١٧٣٤٣ - **حدثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا فُضَيْل، عَن عَطيّة قال: لَمّا قَدِمَ رَسول اللَّه ﷺ مَكّة وَقَفَ عَلَى قَبْر أُمّه حَتَّى سَخِنَتْ عليه الشَّمْس؛ رَجاء أنْ يُؤْذَن له فَيَسْتَغْفِر لَها، حَتَّى نَزَلَتْ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ إلى قوله: ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾(٤).

١٧٣٤٤ - **حدثنا** أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا قَيْس، عَن عَلْقَمة بن مَرْثَد، عَن سُلَيْمان بن بُرَيْدة، عَن أبيه: أنّ النَّبيّ ﷺ لما قَدِم مكة أتَى رَسْمَ، قال: وَأكْبَرُ ظَنّي أنه قال: قَبْرا، فَجَلَسَ إلَيْهِ، فَجَعَلَ يُخاطِب، ثُمَّ قامَ مُسْتَعْبِرًا، فَقُلْنا: يا رَسول اللَّه، إنّا رَأيْنا ما صَنَعْت. قال: «**إنّي اسْتَأْذَنْت رَبّي في زيارة قَبْر أُمّي فَأذِنَ لي، واستَأذَنْته في الاسْتِغْفار لَها فَلَمْ يَأذن لي**» فَما رُئيَ باكيًا أكْثَر مِن يَوْمئِذٍ(٥).

١٧٣٤٥ - **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ إلى: ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] عمرو بن دينار عن النبي ﷺ مرسل، والمثنى مجهول.

(٣) [صحيح] تقدم قبله باثنين. (٤) [ضعيف] عطية العوفي ضعيف، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٥) [ضعيف] سليمان بن بريدة لم يذكر سماعًا من أبيه كما قال البخاري، ولبعضه شاهد عن مسلم [٩٧٦] من حديث أبي هُرَيْرة قال: قال رَسولُ الله ﷺ: «استَأذَنْتُ رَبّي أنْ أسْتَغْفِرَ لأمّي فَلَمْ يَأذَنْ لي، واستَأذَنْتُه أنْ أزورَ قَبْرَها فَأذِنَ لي». اهـ.

﴿ٱلْجَحِيمِ﴾: فإنَّ رَسول اللَّه ﷺ أرادَ أنْ يَسْتَغْفِر لِأُمِّهِ، فَنَهاه الله عَن ذَلِكَ، فَقال: «**فإنّ إبراهيم خليلَ اللَّه قد استَغفرَ لِأبيهِ**» فَأَنْزَلَ اللَّه: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ﴾ إلى: ﴿لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ (١).

وَقال آخرونَ: بَلْ نَزَلَتْ مِن أجل أنْ قَوْمًا مِن أهل الإيمان كانوا يَسْتَغْفِرونَ لِمَوْتاهم مِن المُشرِكينَ، فَنُهوا عَن ذَلِكَ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٧٣٤٦- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثني عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾: فَكانوا يَسْتَغْفِرونَ لَهم حَتَّى نَزَلَتْ هَذِه الآية، فَلَمّا نَزَلَتْ أمْسَكوا عَن الاستِغْفار لِأمْواتِهِمْ، وَلَمْ يَنْهَهُم أنْ يَسْتَغْفِروا لِلأحْياءِ حَتَّى يَموتوا، ثُمَّ أنْزَلَ اللَّه: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ الآية (٢).

١٧٣٤٧- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ﴾: الآية، ذُكِرَ لَنا أنّ رِجالًا مِن أصْحاب النَّبيّ ﷺ قالوا: يا نَبيّ اللَّه، إنّ مِن آبائِنا مَنْ كانَ يحْسِن الجِوار، وَيَصِل الأرحام، وَيَفُكّ العاني وَيُوفِي بالذِّمَم، أفَلا نَسْتَغْفِر لَهُمْ؟ قال: فَقال النَّبيّ ﷺ: «**بَلَى، واللَّه لأسْتَغْفِرَنَّ لِأبي كَما اسْتَغفَرَ إبراهيم لأبيهِ**» قال: فَأَنْزَلَ اللَّه: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿ٱلْجَحِيمِ﴾، ثُمَّ عَذَرَ اللَّه إبراهيم فَقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ قال: وَذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللَّه ﷺ قال: «**أوحيَ إليَّ كَلِماتٌ، فَدَخَلْنَ في أُذُني وَوَقَرْنَ في قَلْبي؛ أُمِرْت أنْ لا أسْتَغْفِر لِمَنْ ماتَ مُشرِكًا، وَمَنْ أعْطَى فَضْل مالِهِ فَهوَ خَير لَهُ، وَمَنْ أمْسَكَ فَهوَ شَرّ لَهُ، وَلا يَلوم اللَّه عَلَى كَفاف**» (٣).

**واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في مَعْنَى قوله**: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾.

**فَقال بعض نَحويّي البصْرة**: مَعْنَى ذَلِكَ: ما كانَ لَهم الاستِغْفار، وَكَذَلِكَ مَعْنَى قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ﴾ [يونس: ١٠٠] وَما كانَ لِنَفْسِ الإيمان ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾.

**وَقال بعض نَحويّي الكوفة**: مَعْناه: ما كانَ يَنْبَغي لَهم أنْ يَسْتَغْفِروا لَهُمْ. قال: وَكَذَلِكَ إذا جاءَتْ (أنْ) مَعَ (كانَ)، فَكُلُّها بتَأويلِ: يَنْبَغي؛ ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ [آل عمران: ١٦١]: ما كانَ يَنْبَغي له، لَيْسَ هَذا مِن أخْلاقه. قال: فَلِذَلِكَ إذا دَخَلَت (أنْ) تَدُلّ عَلَى الاستِقْبال؛ لِأنّ (يَنْبَغي) تَطْلُب الاستِقْبال.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

**وأمّا قوله**: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾؛ فإنَّ أهل العِلْم اختَلَفوا في السّبَب الذي أُنزِلَ فيهِ؛ فقال بعضهمْ: أُنزِلَ مِن أجْل أنّ النّبيّ ﷺ وأصْحابه كانوا يَسْتَغفِرونَ لِمَوْتاهم المُشْرِكينَ، ظنًّا مِنهم أنّ إبْراهيم خَليل الرّحْمَن قد فَعَلَ ذَلِكَ حين أنْزَلَ اللّه عز وجل قولَه خَبَرًا عَن إبْراهيم: ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾ [مريم: ٤٧].

وَقد ذَكَرْنا الرِّواية عَن بعض مَنْ حَضَرَنا ذِكْره، وَسَنَذْكُرُ عَمَّنْ لَمْ نَذْكره.

١٧٣٤٨ - **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي الخليل، عَن عَليّ قال: سَمِعْت رَجُلاً يَسْتَغْفِر لِوالِدَيْه وَهُما مُشْرِكانِ، فَقُلْت له: أتَسْتَغْفِرُ لهما وَهُما مُشْرِكانِ؟ فَقال: أوَلَمْ يَسْتَغْفِر إبْراهيم لِأبيه؟ قال: فَأتَيْت النّبيّ ﷺ، فَذَكَرْت ذَلِكَ لَهُ، فَأنْزَلَ اللّه: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ﴾ إلى ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ (١).

١٧٣٤٩ - **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى، عَن سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي الخليل، عَن عَليّ: أنّ النّبيّ صَلَّى ﷺ كانَ يَسْتَغْفِر لِأبَوَيْه وَهُما مُشْرِكانِ، حَتَّى نَزَلَتْ: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ﴾ إلى قوله: ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ (٢).

وَقيلَ: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ﴾، وَمَعْناه: إلاّ مِن بَعْد مَوْعِدة، كَما يُقال: ما كانَ هَذا الأمْر إلاّ عَن سَبَب كَذا، بِمَعْنَى: مِن بَعْد ذَلِكَ السّبَب أوْ مِن أجْله. فَكَذَلِكَ قوله: ﴿إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ﴾: مِن أجْل مَوْعِدة وَبَعْدها.

**وقد تأوَّلَ قوم قول اللّه**: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ﴾ الآية، أنّ النّهْي مِنْ اللّه عَن الاستِغْفار لِلْمُشْرِكينَ بَعْد مَماتهمْ؛ لِقولِه: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ وَقالوا: ذَلِكَ لا يَتَبَيَّنه أحَد إلاّ بأنْ يَموت عَلَى كُفْره، وَأمّا وهوَ حَيٌّ فلا سَبيل إلى عِلْم ذَلِكَ، فَلِلْمُؤْمِنينَ أنْ يَسْتَغْفِروا لَهُمْ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٧٣٥٠ - **حدّثنا** سُلَيْمان بن عُمَر الرَّقّيُّ، ثنا عبد اللّه بن المُبارَك، عَن سُفْيان الثّوْريّ، عَن الشّيْبانيّ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: ماتَ رَجُل يَهوديٌّ وَلَه ابن مُسْلِم، فَلَمْ يَخْرُج مَعَهُ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لابنِ عَبّاس، فَقال: كانَ يَنْبَغي له أنْ يَمْشي مَعَه وَيَدْفِنه وَيَدْعو له بالصّلاحِ ما دامَ حَيًّا، فَإذا ماتَ وَكَلَهُ إلى شَأنه ثُمّ قال: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ لَمْ يَدْعُ (٣).

١٧٣٥١ - **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن ضِرار بن مُرّة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: ماتَ رَجُل نَصْرانيّ، فَوَكَلَه ابنه إلى أهل دينه، فَأتَيْت ابن عَبّاس، فَذَكَرْت ذَلِكَ له، فَقال:

---

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح في أي طريق من طرقه التي وقفت عليها إلا عند الطيالسي؛ وسنده ضعيف من أجل قيس.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [حسن] من أجل سليمان بن عمر بن خالد بن الأقطع القرشي العامري الرقي، صدوق، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

ما كانَ عليه لَوْ مَشَى مَعَه وَأَجَنَّه واستَغفَرَ لَهُ . ثُمَّ تَلا ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ الآية [(١)].

وَتَأَوَّلَ آخَرونَ الاِستِغْفار في هَذا المَوْضع بمَعْنَى الصَّلاة .

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٣٥٢- **حَدَّثني** المُثَنَّى ، قال : حدثنا إسْحاق ، قال : ثنا كَثير بن هِشام ، عَن جَعْفَر بن بُرْقان ، قال : ثنا حَبيب بن أبي مَرْزوق ، عَن عَطاء بن أبي رَباح ، قال : ما كُنْت أَدَعُ الصَّلاة عَلَى أَحَد مِن أهل هَذِه القِبْلة وَلَوْ كانَتْ حَبَشيّة حُبْلَى مِن الزِّنا ؛ لِأنّي لَمْ أسْمَع اللَّهَ يَحْجُب الصَّلاة إلاَّ عَن المُشْرِكينَ ، يَقول اللَّه : ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [(٢)].

وَتَأَوَّلَه آخَرونَ بمَعْنَى الاِستِغْفار الذي هوَ دُعاء .

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٣٥٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع ، قال : ثنا أبي ، عَن عِصْمة بن زامِلٍ ، عَن أبيه قال : سَمِعْتُ أبا هُرَيْرة يَقول : رَحِمَ اللَّه رَجُلاً اسْتَغْفَرَ لِأبي هُرَيْرة وَلِأُمِّهِ! قُلْت : وَلِأبيه؟ قال : لا ، إنّ أبي ماتَ وَهوَ مُشْرِك [(٣)].

**قال أبو جَعْفَر:** وَقد دَلَّلْنا عَلَى أنّ مَعْنَى الاِستِغْفار : مَسْألة العبْد رَبّه غَفْرَ الذُّنوب . وَإِذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، وَكانَتْ مَسْألة العبْد رَبّه ذَلِكَ قد تَكون في الصَّلاة وَفي غير الصَّلاة ، لَمْ يَكُنْ أَحَد القَوْلَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرْنا فاسِدًا ؛ لِأنّ اللَّه قد عَمَّ بالنَّهْي عَن الاِستِغْفار لِلْمُشْرِكِ بَعْدَما تَبَيَّنَ له أنّه مِن أصْحاب الجحيم ، وَلَمْ يُخَصِّص مِن ذَلِكَ حالاً أباحَ فيها الاِستِغْفار له .

**وَأَمّا قوله:** ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ فَإِنّ مَعْناه : ما قد بَيَّنْتُ مِن أنّه : مِن بَعْد ما يَعْلَمونَ بمَوْتِه كافِرًا أنّه مِن أهل النّار .

وَقيلَ : ﴿أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ ؛ لِأنّهم سُكّانها وَأهلها الكائِنونَ فيها ، كَما يُقال لِسُكّانِ الدّار : هَؤُلاءِ أصْحاب هَذِه الدّار ، بمَعْنَى : سُكّانُها .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل .

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٣٥٤- **حَدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسْحاق ، قال : ثنا عبد الرّازِق ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَر ، عَن قَتادة ، في قوله : ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ قال : تَبَيَّنَ لِلنبيِّ ﷺ أنّ أبا طالِب

---

(١) [صحيح بغير هذا اللفظ] فيه ابن وكيع ضعيف ، وقد تابعه ابن أبي شيبة في المصنف فقال : حدثنا ابن فضيل عن ضرار بن مرة ، عن سعيد بن جبير ، قال : مات رجل نصراني فوكله ابنه إلى أهل دينه ، فذكر ذلك لابن عباس فقال : ما كان عليه لو مشى معه ودفنه واستغفر له ما كان حيًّا ثم تلا ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ﴾ الآية . اهـ

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال .

(٣) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم عدا ابن وكيع .

حين ماتَ أنّ التّوْبة قد انقَطعَتْ عَنْهُ[(١)].

١٧٣٥٥- حدّثنا محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: تَبيَّنَ له حين ماتَ، وَعَلِمَ أنّ التّوْبة قد انقَطعَتْ عَنْهُ، يَعْني في قوله: ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾[(٢)].

١٧٣٥٦- حُدّثتُ عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك في قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾ الآية، يَقول: إذا ماتوا مُشْرِكينَ، يَقول اللّه: ﴿مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ﴾ [المائدة: ٧٢] الآية[(٣)].

واختلَفَ أهل التّأويل في تأويل قوله: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ﴾؛ قال بعضهمْ: مَعْناه: فَلَمّا تَبَيَّنَ له بمَوْتِه مُشْرِكًا باللّه تَبرّأ مِنه وَتَركَ الاسِتغْفار له.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٣٥٧- حدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن حَبيب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: ما زالَ إبْراهيمُ يَسْتَغْفِر لِأبيه حَتّى ماتَ، ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ﴾[(٤)].

١٧٣٥٨- حدّثنا ابن وَكيع، قال: حدّثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن حَبيب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: ما زالَ إبْراهيم يَسْتَغْفِر لِأبيه حَتّى ماتَ، فَلَمّا ماتَ تَبيّنَ له أنّه عَدوّ لِلّه[(٥)].

١٧٣٥٩- حدّثني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفْيان، عَن حَبيب بن أبي ثابِت، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمْ يَزَلْ إبْراهيمُ يَسْتَغْفِر لِأبيه حَتّى ماتَ، فَلَمّا ماتَ لَمْ يَسْتَغْفِر لَهُ[(٦)].

١٧٣٦٠- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ﴾ يَعْني: اسْتَغْفَرَ له ما كانَ حَيًّا، فَلَمّا ماتَ أمْسَكَ عَن الاسِتغْفار لَهُ[(٧)].

١٧٣٦١- حدّثني مَطَر بن محمد الضَّبّيُّ، قال: ثنا أبو عاصِم وَأبو قُتَيْبة سَلْم بن قُتَيْبة، قالا:

---

(١) [ضعيف] صحيح لقتادة فقط، وهو عن النبي ﷺ مرسل، أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.
(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

ثنا شُعْبة، عَن الحكَم، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُۚ﴾ قال: لَمّا ماتَ[١].

١٧٣٦٢- حدثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن الحكَم، عَن مُجاهِد، مِثْله[٢].

١٧٣٦٣- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ﴾ قال: مَوْتُه وَهوَ كافِر[٣].

١٧٣٦٤- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثني أبي، عَن شُعْبة، عَن الحَكَم، عَن مُجاهِد، مِثْله[٤].

١٧٣٦٥- قال: ثنا ابن أبي غَنيّة، عَن أبيهِ، عَن الحَكَم: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُۚ﴾ قال: حين ماتَ وَلَمْ يُؤْمِن[٥].

١٧٣٦٦- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن عمرو بن دينار: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُۚ﴾: مَوْتُه وَهوَ كافِر[٦].

١٧٣٦٧- حدثني عمرو بن عَوْن، قال: ثنا هُشَيْم، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك في قوله: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُۚ﴾ قال: لَمّا ماتَ[٧].

١٧٣٦٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُۚ﴾ لَمّا ماتَ عَلَى شِرْكه تَبَرَّأ مِنهُ[٨].

١٧٣٦٩- حُدِّثْتُ عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ﴾: كانَ إبْراهيم صَلَوات اللَّه عليه يَرْجو أنْ يُؤْمِن أبوه ما دامَ حَيًّا؛ فَلَمّا ماتَ عَلَى شِرْكه تَبَرَّأ مِنهُ[٩].

١٧٣٧٠- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن

---

(١) [صحيح] تقدم قبله بنحوه، وسيأتي بعده بنصه، وهذا سند ضعيف؛ من أجل مطر بن محمد الضبي يخطئ ويخالف.

(٢) [صحيح] تقدم قبه، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] من أجل ابن وكيع.

(٦) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٨) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٩) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

مُجاهِد، ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُۚ﴾ قال: مَوْتُه وَهوَ كافِر (١).

١٧٣٧١- حدثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن حَبيب بن أبي ثابِت، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: ما زالَ إبْراهيم يَسْتَغْفِرُ لِأبيه حَتَّى ماتَ، فَلَمّا ماتَ تَبَيَّنَ له أنّه عَدوٌّ للّه فَلَمْ يَسْتَغْفِر لَهُ (٢).

١٧٣٧٢- قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا أبو إسْرائيل، عَن عَليّ بن بَذيمةَ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ﴾ قال: فَلَمّا ماتَ (٣).

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: فلمَّا تَبَيَّنَ له في الآخِرة، وَذَلِكَ أنَّ أباه يَتَعَلَّق به إذا أرادَ أنْ يَجوز الصِّراط، فَيَمُرُّ به عليهِ، حَتَّى إذا كادَ أنْ يُجاوِزه حانَتْ مِن إبْراهيم الْتِفاتةٌ، فَإذا هوَ بأبيه في صورة قِرْد أوْ ضَبُع، فَخَلَّى عَنْه وَتَبَرَّأ مِنه حينَئِذٍ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٧٣٧٣- حدثنا عمرو بن عَليّ، قال: ثنا حَفْص بن غياث، قال: ثنا عبد الملك بن أبي سُلَيْمان، قال: سَمِعْت سَعيد بن جُبَيْر يَقول: إنّ إبْراهيم يَقولُ يَوْم القيامة: رَبِّ والِدي! رَبِّ والِدي. فَإذا كانَت الثّالِثة أخَذَ بيَدِهِ، فَيَلْتَفِتُ إلَيْه وَهوَ ضِبْعانٌ فَيَتَبَرَّأُ مِنْهُ (٤).

١٧٣٧٤- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنْصور، عَن عُبَيْد بن عُمَيْر، قال: إنّكم مَجْموعونَ يَوْم القيامة في صَعيد واحِد، يُسْمِعُكم الدّاعي وَيَنْفُذُكم البصَر، قال: فَتَزْفِر جَهَنَّم زَفْرةً لا يَبْقَى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلا نَبيّ مُرْسَلٌ إلاّ وَقَعَ لِرُكْبَتَيْه، تُرْعَدُ فَرائِصه. قال: فَحَسِبْتُه يَقول: نَفْسي نَفْسي. قال: وَيُضْرَب الصِّراط عَلَى جِسْر جَهَنّم كَحَدِّ السَّيْف، دحَضٌ مَزِلَّةٌ؛ وَفي جانِبَيْه مَلائِكةٌ مَعَهم خَطاطيف كَشَوْكِ السَّعْدان. قال: فَيَمْضونَ كالبرْقِ، وَكالرِّيح، وَكالطَّيْرِ، وَكَأجاويد الرِّكاب، وَكَأجاويد الرِّجال، والملائِكة يَقولونَ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ. فَناجٍ سالِمٌ، وَمَخْدوش ناجٍ، وَمَكْدوسٌ في النّار. فَيَقول إبْراهيم لِأبيه: إنّي كُنْتُ آمُرك في الدُّنْيا فَتَعْصيني، وَلَسْت تارِكُكَ اليوْم، فَخُذْ بحَقْوي. فَيَأخُذ بضَبْعَيْهِ، فَيُمْسَخ ضَبُعًا، فَإذا رَآه قد مُسِخَ تَبَرَّأ مِنْهُ (٥).

---

(١) [حسن] تقدم برقم (١٧٣٨١)، وهذا سند ضعيف، ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] تقدم برقم (١٧٣٧٥)، وهذا سند صحيح؛ محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد، قال أبو داود: كان حبّالاً يبيع الحبال، ثقة ثبت.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن؛ من أجل إسماعيل بن خليفة العبسي أبو إسرائيل بن أبي إسحاق الملائي الكوفي، صدوق ما لم يُخالف.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وسنده متصل على شرط مسلم لولا شيخ المصنف، لا يروي عن حفص عند مسلم.

(٥) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

**وَأَوْلَى الأقوال فِي ذَلِكَ بالصّوابِ قول اللّه**؛ وَهوَ خَبَرُه عَن إبْراهيم أنّه لَمّا تَبَيَّنَ له أنّ أباه لِلّه عَدوٌّ تَبَرَّأ مِنهُ، وَذَلِكَ حال عِلْمه وَيَقينه أنّه لِلّه عَدوٌّ وَهوَ به مُشْرِكٌ، وَهوَ حالُ ثبُوْتِه عَلَى شِرْكه.

## القَوْل في تأويل قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾

**اختَلَفَ أهل التّأويل في (الأوّاه)؛ فَقال بعضهمْ**: هوَ الدَّعَّاءُ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ**:

١٧٣٧٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن عاصِم، عَن زِرٌّ، عَن عبد اللّه، قال: الأوّاه: الدَّعَّاء [١].

١٧٣٧٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب وابن وَكيع قالا: ثنا أبو بَكْر، عَن عاصِم، عَن زِرّ، عَن عبد اللّه، قال: الأوّاه: الدَّعَّاء [٢].

١٧٣٧٧- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني جَرير بن حازِم، عَن عاصِم بن بَهْدَلة، عَن زِرّ بن حُبَيْش، قال: سَألْتُ عبد اللّه عَن الأوّاه، **فَقال**: هوَ الدَّعَّاء [٣].

١٧٣٧٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن بشر، عَن ابن أبي عَروبة، عَن عاصِم، عَن زِرّ، عَن عبد اللّه مِثْله [٤].

١٧٣٧٩- **قال**: ثنا قَبيصة، عَن سُفْيان، عَن عبد الكريم، عَن أبي عُبَيْدة، عَن عبد اللّه، قال: الأوّاه: الدَّعَّاء [٥].

١٧٣٨٠- **قال**: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن عاصِم، عَن زِرٌّ، عَن عبد اللّه، مِثْله [٦].

١٧٣٨١- **حَدَّثَنا** أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان وَإسْرائيل، عَن عاصِم، عَن زِرّ، عَن عبد اللّه مِثْله [٧].

١٧٣٨٢- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم وابن وَكيع، قالا: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا داودُ بن أبي هِنْد، قال: نُبِّئْت عَن عُبَيْد بن عُمَيْر، قال: الأوّاه: الدَّعَّاء [٨].

١٧٣٨٣- **حَدَّثَني** إسْحاق بن شاهين، قال: ثنا داودُ، عَن عبد اللّه بن عُبَيْد، قال: الأوّاه الدَّعَّاءُ [٩].

١٧٣٨٤- **حَدَّثَني** ابنُ المُثَنّى، قال: حَدَّثَنى عبدُ الأعْلَى، قال: حَدَّثَنا داودُ، عن عبدِ الله

---

(١) [حسن] من أجل عاصم بن بهدلة، وبقية رجاله ثقات تقدموا.
(٢) [حسن] تقدم قبله. (٣) [حسن] تقدم قبله.
(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل عبد الكريم بن مالك الجزري. وابن وكيع.
(٦) [حسن] تقدم قبله. (٧) [حسن] تقدم قبله.
(٨) [صحيح] ابن وكيع تُوبع كما ترى، وبقية رجاله ثقات لولا الانقطاع بين داود وعبيد، ولكنه وصله كما سيأتي بعده بواحد.
(٩) [حسن] من أجل إسحاق بن شاهين، وبقية رجاله تقدموا.

ابن عُبيد بن عُمَيْر اللَّيْثيّ، عَن أبيهِ، قال: الأوّاه: الدَّعَّاء[١].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ الرّحيم.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٣٨٥- **حَدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن سَلَمة، عَن مُسْلِم البَطِينِ، عَن أبي العُبَيْدَيْنِ، قال: سُئِلَ عبد اللّه عَن الأوّاه، فَقال: الرّحيم[٢].

١٧٣٨٦- **حَدّثني** محمد بن المُثَنّى، قال: ثني محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن الحكَم، قال: سَمِعْت يَحيَى بن الجزّار يُحَدِّث عَن أبي العُبَيْدَيْنِ - رَجُل ضَرير البصَر - أنّه سَأَلَ عبد اللّه عَن الأوّاه، فَقال: الرّحيم[٣].

١٧٣٨٧- **حَدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا المُحارِبيّ؛ وَحَدَّثَنا خَلّاد بن أَسْلَمَ، قال: أَخْبَرَنا النَّضْر بن شُمَيْل، جَميعًا عَن المسْعوديّ، عَن سَلَمة بن كُهَيْلٍ، عَن أبي العُبَيْدَيْنِ أنه سَأَلَ ابن مَسْعود، فَقال: ما الأوّاه؟ قال: الرّحيم[٤].

١٧٣٨٨- **حَدّثنا** زَكَريّا بن يَحيَى بن أبي زائِدة، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن الأعْمَش، عَن الحكَم، عَن يَحيَى بن الجزّار، عَن أبي العُبَيْدَيْنِ، أنّه جاءَ إلى عبد اللّه، وَكانَ ضَرير البصَر، فَقال: يا أبا عبد الرّحمَن، مَنْ نَسْأل إذا لَمْ نَسْأَلْك؟ فَكَأَنّ ابن مَسْعود رَقَّ لَهُ، قال: أَخْبِرْني عَن الأوّاه؟ قال: الرّحيم[٥].

١٧٣٨٩- **حَدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن سَلَمة بن كُهَيْلٍ، عَن مُسْلِم البَطِيْن، عَن أبي العُبَيْدَيْنِ، قال: سَأَلْت عبد اللّه عَن الأوّاه، فَقال: هوَ الرّحيم[٦].

١٧٣٩٠- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن الأعْمَش، عَن الحكَم، عَن يَحيَى بن الجزّار، قال: جاءَ أبو العُبَيْدَيْنِ إلى عبد اللّه، فَقال له: ما حاجَتُك؟ قال: ما الأوّاه؟ قال: الرّحيم[٧].

١٧٣٩١- **قال:** ثنا ابن إدْريس، عَن الأعْمَش، عَن الحكَم، عَن يَحيَى بن الجزّار، عَن أبي العُبَيْدَيْنِ - رَجُل مِن بَني سُواءة - قال: جاءَ رَجُل إلى عبد اللّه فَسَأَلَه عَن الأوّاه، فَقال له عبد اللّه: الرّحيم[٨].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] معاوية بن سبرة بن حصين السوائي العامري أبو العبيدين الكوفي الأعمى، ثقة من أصحاب ابن مسعود، وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

(٦) [صحيح] تقدم قبله.

(٧) [صحيح] تقدم قبله. [صحيح] تقدم قبله.

(٨) [صحيح] تقدم قبله.

١٧٣٩٢- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ وَهانِئ بن سَعيد، عَن حَجّاج، عَن الحكَم، عَن يَحْيَى بن الجزّار، عَن أبي العُبَيْدَيْنِ، عَن عبد الله، قال: الأوّاه: الرّحيم [١].

١٧٣٩٣- حدثني يَعْقوب وابن وَكيع، قالا: ثنا ابن عُلَيَّة، عَن شُعْبة، عَن الحكَم، عَن يَحْيَى بن الجزّار: أنّ أبا العُبَيْدَيْنِ رَجُل مِن بَني نُمَيْر - قال يَعْقوب: كانَ ضَرير البصَر. وَقال ابن وَكيع: كانَ مَكفوف البصَر - سَأَلَ ابن مسْعود فَقال: ما الأوّاه؟ قال: الرّحيم [٢].

١٧٣٩٤- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن زَكَرِيّا، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي مَيْسَرة، قال: الأوّاه الرّحيم [٣].

١٧٣٩٥- قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي مَيْسَرة، مِثْله [٤].

١٧٣٩٦- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَن سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن أبي مَيْسَرة، مِثْله [٥].

١٧٣٩٧- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن بِشْر، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن الحسَن، قال: هوَ الرّحيم [٦].

١٧٣٩٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: كُنّا نُحَدَّثُ أنّ الأوّاه الرّحيم [٧].

١٧٣٩٩- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ﴾ قال: رَحيم. وقال عبد الكريم الجَزَريّ، عَن أبي عُبَيْدة، عَن ابن مَسْعود مِثْل ذَلِكَ [٨].

١٧٤٠٠- حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن عبد الكريم، عَن أبي عُبَيْدة، عَن عبد الله، قال: الأوّاه: الرّحيم [٩].

١٧٤٠١- حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن سَلَمة، عَن مُسْلِم

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.
(٢) [صحيح] تقدم قبله.
(٣) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، والسند إليه هنا ضعيف.
(٤) [ضعيف] تقدم قبله.
(٥) [ضعيف] تقدم قبله.
(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي، أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.
(٧) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وأثر ابن مسعود هنا ضعيف؛ من أجل الجزري، ولكنه تقدم قريبًا بأسانيد صحيحة.
(٩) [صحيح] عبد الكريم الجزري ضعيف، ولكنه تقدم قريبًا بأسانيد صحيحة.

البَطِين، عَن أبي العُبَيْدَيْنِ، أنه سَأَلَ عبدَ اللَّه عَن الأوّاه، فَقال: الرّحيم[(١)] .

١٧٤٠٢- **قال:** ثنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن عمرو بن شُرَحْبيل، قال: الأوّاه: الرّحيم[(٢)] .

١٧٤٠٣- **حدّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا مُبارَك، عَن الحسَن، قال: الأوّاه الرّحيم بعِبادِ اللَّه[(٣)] .

١٧٤٠٤- **قال:** ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو خَيْثَمة زُهَيْر، قال: ثنا أبو إسْحاق الهمْدانيّ، عَن أبي مَيْسَرة عمرو بن شُرَحْبيل، قال: الأوّاه الرّحيم، بلَحْنِ الحبَشة[(٤)] .

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ الموقِن.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٤٠٥- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع؛ وَحدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن قابوس، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قال: الأوّاه الموقِن[(٥)] .

١٧٤٠٦- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يحيى بن آدَم، عَن ابن مُبارَك، عَن خالِد، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: الأوّاه الموقِن بلِسانِ الحبَشة[(٦)] .

١٧٤٠٧- **قال:** ثنا حُمَيْد بن عبد الرّحْمَن، عَن حَسَن، عَن مُسْلِم، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، قال: الأوّاه الموقِن، بلِسانِ الحبَشة[(٧)] .

١٧٤٠٨- **حدّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: سَمِعْت سُفْيان يَقول: الأوّاه الموقِن. وَقال بعضهمْ: الفقيه الموقِن[(٨)] .

١٧٤٠٩- **حدّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفْيان، عَن جابِر، عَن عَطاء، قال: الأوّاه الموقِن بلِسانِ الحبَشة[(٩)] .

١٧٤١٠- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن أبيهِ، عَن رَجُل، عَن عِكْرِمة، قال: هوَ الموقِن[(١٠)] .

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند صحيح؛ محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد قال أبو داود: كان حبالاً يبيع الحبال، ثقة ثبت.

(٢) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٣) [ضعيف] مبارك بن فضالة يدلس عن الحسن، وعبد العزيز بن أبان متروك.

(٤) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٥) [ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي لا يحتجُّ به.

(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي، أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٧) [ضعيف] مسلم بن كيسان الضبي الملائي البراد أبو عبد الله الكوفي الأعور، ضعيف الحديث.

(٨) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٩) [ضعيف] جابر الجعفي متروك، وكذلك عبد العزيز بن أبان. (١٠) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

١٧٤١١- **قال:** ثنا ابن نُمَيْر، عَن الثَّوْرِيّ، عَن مُجالِد، عَن أبي هاشِم، عَن مُجاهِد، قال: الأوّاه الموقِن[(١)].

١٧٤١٢- **حَدَّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أَخْبَرَنا الثَّوْرِيّ، عَن مُسْلِم، عَن مُجاهِد، قال: الأوّاه الموقِن[(٢)].

١٧٤١٣- **قال:** أَخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أَخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قابوس، عَن أبي ظَبْيانَ، عَن ابن عَبّاس، قال: الأوّاه الموقِن[(٣)].

١٧٤١٤- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: أوّاهٌ: موقِن[(٤)].

١٧٤١٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: أوّاه، قال: مُؤْتَمَنٌ موقِن[(٥)].

١٧٤١٦- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن بن الفَرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: أَخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ قال: الأوّاه الموقِن[(٦)].

**وَقال آخَرونَ:** هيَ كَلِمة بالحبَشيّةِ مَعْناها: المُؤْمِن.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٤١٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ قال: الأوّاه هوَ المُؤْمِن بالحبَشيّةِ[(٧)].

١٧٤١٨- **حَدَّثنا** عَليّ بن داودَ، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ﴾: يَعْني: المُؤْمِن التَّوّاب[(٨)].

١٧٤١٩- **حَدَّثنا** أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا حَسَن بن صالِح، عَن مُسْلِم، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، قال: الأوّاه المُؤْمِن[(٩)].

---

(١) [ضعيف] مجالد بن سعيد بن عمير بن بسطام، ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] مسلم بن كيسان الضبي الملائي البراد أبو عبد الله الكوفي الأعور، ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي، لا يحتجُّ به.

(٤) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٨) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٩) [ضعيف] مسلم بن كيسان الضبي الملائي البراد أبو عبد الله الكوفي الأعور، ضعيف الحديث.

١٧٤٢٠- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: الأوّاه المُؤمن بالحبَشيّةِ [(١)].

وَقال آخرونَ: هوَ المُسَبِّح الكثير الذِّكر لِلّه.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٧٤٢١- حدثني المُثَنى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَن سالِم، عَن سَعيد، قال: الأوّاه المُسَبِّح [(٢)].

١٧٤٢٢- حدثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَن حَجّاج، عَن الحكَم، عَن الحسَن بن مُسلِم بن يَنّاق، أنّ رَجُلاً كانَ يُكثِر ذِكر اللّه ويُسَبِّح، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنّبيِّ ﷺ، فَقال: «**إنه أوّاه**» [(٣)].

١٧٤٢٣- حدثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا زيد بن حَبّان، عَن ابن لَهيعة، عَن الحارِث بن يَزيد، عَن عَليّ بن رَباح، عَن عُقْبة بن عامِر، قال: الأوّاه الكثير الذِّكر لِلّه.

وَقال آخرونَ: هوَ الذي يُكثِر تِلاوة القُرآن [(٤)].

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٧٤٢٤- حدثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، قال: ثنا المِنْهال بن خَليفة، عَن حَجّاج بن أرطاة، عَن عَطاء، عَن ابن عَبّاس: أنّ النَّبيّ ﷺ دَفَنَ مَيّتًا، فَقال: «**يَرحَمُكَ اللّه، إن كُنتَ لأوّاهًا**» يَعْني: تَلّاء لِلْقُرآنِ [(٥)].

وَقال آخرونَ: هوَ مِن التّأوُّه.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٧٤٢٥- حدثَنا ابن المُثَنى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي يونُس القُشَيْريّ، عَن قاصٍّ كانَ بمَكّة: أنّ رَجُلاً كانَ في الطّواف، فَجَعَلَ يَقول: أوّهْ. قال: فَشَكاه أبو ذَرّ إلى النّبيّ ﷺ فَقال: «**دَعه، إنه أوّاه**» [(٦)].

١٧٤٢٦- حدثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن شُعْبة، عَن أبي يونُس الباهِليّ، قال: سَمِعْت رَجُلاً بمَكّة كانَ أصْله روميًا يُحَدِّث عَن أبي ذَرّ، قال: كانَ رَجُل يَطوف بالبيْتِ وَيَقول في دُعائِه: أوّهْ، أوّهْ. فَذُكِرَ ذلك لِلنّبيِّ ﷺ فَقال: «**إنه أوّاه**». زادَ أبو

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] كل من تحت سالم متكلم فيه.

(٣) [ضعيف] الحسن عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه ضعيف.

(٤) [ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائمًا، وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٥) [ضعيف] الحجاج بن أرطاة، ضعيف يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] فيه مبهم!!

كُرَيْب في حَديثه، قال: فَخَرَجْت ذات لَيْلة، فإذا رَسول اللَّه ﷺ يَدْفِن ذَلِكَ الرّجُل لَيْلاً وَمَعَه المِصْباح [١].

١٧٤٢٧- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا زَيْد بن الحُباب، عَن جَعْفَر بن سُلَيْمان، قال: ثنا أبو عِمْران، عَن عبد اللَّه بن رَباح، عَن كَعْب، قال: الأوّاه إذا ذَكَرَ النّار قال: أوَّهْ [٢].

١٧٤٢٨- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا عبد العزيز بن عبد الصَّمَد العَمِّيُّ، عَن أبي عِمْران الجَونيّ، عَن عبد اللَّه بن رَباح، عَن كَعْب، قال: كانَ إذا ذَكَرَ النّار قال: أوّه [٣].

١٧٤٢٩- **حدّثنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، عَن جَعْفَر بن سُلَيْمان، قال: أخْبَرَنا أبو عِمْران، قال سَمِعْت عبد اللَّه بن رَباح الأنْصاريّ يَقول: سَمِعْت كَعْبًا يَقول: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ﴾ قال: إذا ذَكَرَ النّار قال: أوَّهْ مِن النّار [٤].

**وَقال آخرونَ:** مَعْناه أنّه فَقيه.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٧٤٣٠- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ﴾ قال: فَقيه [٥].

**وَقال آخرونَ:** هوَ المُتَضَرِّع الخاشِع.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٧٤٣١- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثنا عبد الحميد بن بَهْرام، قال: ثنا شَهْر بن حَوْشَب، عَن عبد اللَّه بن شَدّاد بن الهاد، قال: بَيْنَما رَسول اللَّه ﷺ جالِس، قال رَجُل: يا رَسول اللَّه، ما الأوّاه؟ قال: «**المُتَضَرِّع**»، قال: «﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾» [٦].

١٧٤٣٢- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَغْراء، عَن عبد الحميد، عَن شَهْر، عَن عبد اللَّه بن شَدّاد، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**الأوّاه الخاشِع المُتَضَرِّع**» [٧].

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [حسن] كما سيأتي بعده بواحد وعبد الله بن رباح الأنصاري أبو خالد المدني وثّقه النسائي وغيره. وعبد الملك بن حبيب الأزدي، ويقال: الكندي أبو عمران الجوني البصري ليس به بأس. وجعفر بن سليمان الضبعي أبو سليمان البصري مولى بني الحريش، صدوق زاهد. وزيد بن الحباب بن الريان ثقة. وابن وكيع تقدم تضعيفه.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [حسن] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] عبد الله بن شداد عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه ضعيف.

(٧) [ضعيف] تقدم قبله.

**وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ القوْل الذي قاله عبد اللَّه بن مَسْعود الذي رَواه عَنه زِرّ أنّه الدَّعّاء.**

وَإنّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى بالصّوابِ؛ لِأنّ اللَّه ذَكَرَ ذَلِكَ وَوَصَفَ به إبْراهيم خَليله صَلَوات اللَّه عليه بَعْد وَصْفه إيّاه بالدُّعاءِ والاستِغْفار لِأبيهِ، فَقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ وَتَرَكَ الدُّعاء والاستِغْفار لَهُ، ثُمَّ قال: إنَّ إبْراهيم لَدَعّاءٌ لربّه، شاكٍ له، حَليم عَمَّنْ سَبَّه وَنالَه بالمكْروه. وَذَلِكَ أنّه صَلَوات اللَّه عليه وَعَدَ أباه بالاستِغْفارِ لَهُ، وَدُعاء اللَّه له بالمغْفِرةِ عند وَعيد أبيه إيّاهُ، وَتَهَدُّده له بالشَّتْم بَعْدما رَدَّ عليه نَصيحَته في اللَّه، وَقوله: ﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٦] فَقال له صَلَوات اللَّه عليه: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ [مريم: ٤٧-٤٨] فَوَفَى لِأبيه بالاستِغْفارِ له حَتّى تَبَيَّنَ له أنّه عَدوٌّ لِلَّهِ، فَوَصَفَهُ اللَّه بأنّه دَعّاءٌ لِربِّه، حَليم عَمَّنْ سَفِهَ عليه.

وَأصْله مِن التّأوُّه؛ وَهوَ التّضَرُّع والمسْألة بالحُزْنِ والإشْفاق، كَما رَوَى عبد اللَّه بن شَدّاد عَن النَّبيّ ﷺ، وَكَما رَوَى عُقْبة بن عامِر الخبَر، الذي:

١٧٤٣٣- **حدّثنيه** يَحْيَى بن عُثْمان بن صالِح السَّهْميّ، قال: ثنا أبي، قال: ثنا ابن لَهيعة، قال: ثني الحَرْث بن يَزيد، عَن عَليّ بن رَباح، عَن عُقْبة بن عامِر: أنّه قال لِرَجُلٍ يُقال له ذو البِجادَيْنِ: «**إنّه أوّاه**» وَذَلِكَ أنّه رَجُل كانَ يُكْثِر ذِكْر اللَّه بالقُرْآنِ والدُّعاء، وَيَرْفَع صَوْته(١).

وَلِذَلِكَ قيلَ لِلْمُتَوَجِّعِ مِن ألَم أوْ مَرَض: لِمَ تَتَأوَّه؟ كَما قال المُثَقَّب العبْديّ:

إذا ما قُمْتُ أرحلُها بلَيْلٍ تَأوَّهُ آهةَ الرَّجُلِ الحَزينِ(٢)

وَمِنْه قول الجعْديّ:

ضَروحٍ مَروحٍ تُتْبِعُ الوُرْقَ بَعْدَما يُعَرِّسْنَ شَكوى آهةً وَتَذَمُّرَا(٣)

---

(١) [ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائماً.

(٢) [الوافر] القائل: المُثقّب العبْدي (جاهلي). اللغة: (تأوّه): قال ابن المظفر: أوّهَ وأهّهَ إذا توجع الحزين الكئيب فقال: آه أو هاهْ عند التوجع، وأخرج نَفَسه بهذا الصوت ليتفرّج عنه بعض ما به. قال ابن سيده: وقد تأوّهَ آهًا وآهة. وتكون هاهْ في موضعه آه من التوجع؛ قال ابن سيده في تعليقه على بيت المثقب العبدي: وعندي أنه وضع الاسم موضع المصدر؛ أي: تأوّهَ تأوُّهَ الرجل، قيل: ويروى: (تَهَوّه هاهة الرجل الحزين). ويروى: (أهّة) من قولهم: أهَّ؛ أي: توجع؛ قال العجاج:

وإن تَشَكَّيْتُ أذى القُروح بأهّة كأهّة المجْروح

المعنى: عنى بذلك ناقته إذا جهزها للرحيل حنّت إلى ديارها وأوطانها فتأوّهت كما يتأوه الرجل الحزين.

(٣) [الطويل]. روي:

خَنوفٍ مَروحٍ تُعجِلُ الوُرقَ بَعدَما تُعَرِّسُ تَشكو آهةً وتذمُّرا

وروي:

مَروحٍ طَروحٍ تَبعَثُ الوُرقَ بَعدَما يُعرِّسنَ شَكوى آهة وَتَذَمُّرا

وَلا تكاد العرَب تَنْطِق مِنه بـ(فَعَلَ يَفْعُلُ)، وَإنّما تَقول فيه: تَفَعَّل يَتَفَعَّل، مِثْل تَأَوَّه يَتَأَوَّه، وَأَوَّهَ يُؤَوِّه، كَما قال الرّاجِز:

فَأَوَّهَ الرّاعِي وَضَوْضَى أَكْلُبُهْ[(١)]

وَقالوا أَيْضًا: أَوْهْ مِنْك. ذَكَرَ الفرّاء أَنّ أَبا الجرّاح أَنْشَدَه:

فَأَوْهْ مِن الذِّكْرَى إذا ما ذَكَرْتُها وَمِن بُعْد أرضٍ بَيْننا وَسَماءِ[(٢)]

قال: وَرُبَّما أَنْشَدَنا (فَأَوْ مِن الذِّكْرَى) بغيرِ هاء.

وَلَوْ جاءَ (فَعَلَ) مِنه عَلَى الأَصْل لَكانَ آهَ يَئوه أَوْهًا.

وَلِأَنّ مَعْنَى ذَلِكَ: تَوَجَّعَ وَتَحَزَّنَ وَتَضَرَّعَ، اخْتَلَفَ أهل التّأويل فيه الاِخْتِلاف الذي ذَكَرْت؛ فَقال مَنْ قال مَعْناه الرّحْمة: إنّ ذَلِكَ كانَ مِن إبْراهيم عَلَى وَجْه الرِّقَّة عَلَى أبيه والرّحْمة له وَلِغيرِه مِن النّاس.

وَقال آخَرونَ: إنّما كانَ ذَلِكَ مِنه لِصِحّةِ يَقينهِ وَحُسْن مَعْرِفَتهِ بعَظَمةِ اللّه وَتَواضُعه له.

---

القائل: النابغة الجعدي ( مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ). اللغة: ( ضروح ): تضرح برجلها، أراد نشاطها وإبعادها في سيرها. ويروى ( خنوف ) و ( طروح ). ( مروح ): شديدة النشاط، من المرح. ( تتبع الورق ): هكذا في المخطوطة، ورواية ديوانه: ( تبعث الورق )، و ( تعجل الورق )، وذلك أن تذعرها، فتعجلها عن التعريس، وهما روايتان واضحتا المعنى. وأما رواية التفسير، فإن صحت، فقد أراد أنها تتبع الشكوى والتأوه فتنزعج فتذعر. (الورق): عني بها القطا، فالقطا ورق الألوان. ( آهة )؛ أي: تأوهًا. ( وتنمرا ): التنمر الغضب. ورواية الديوان وغيره: ( وتذمرا )، وهي أوضح وأبين. ورواية العجز في الديوان: ( يعرس تشكوا آهة وتذمرا )، والذي في المخطوطة مطابق لما في ( المعاني الكبير ) لابن قتيبة: ( شكوى ). المعنى: البيت من قصيدته التي سمعها رسول اللهﷺ، فلما بلغ قوله:

بَلَغْنا السّماءَ مَجْدُنا وجُدودُنا وَإنا لَنَبْغي بَعْدَ ذَلكَ مَظْهَرا

فقال له: أين المظهر يا أبا ليلى؟ فقال: الجنة. قال: أجل، إن شاء الله. ثم أنشده ما فيها من الحكمة، فقال: (لا يفضض الله فاك)، فبقي عمره أحسن الناس ثغرًا، كلما سقطت سن عادت أخرى، وكان النابغة معمرًا. وقد أراد وصف ناقته فهي ترمي يديها إلى وحشيها، وتسير مسرعة في نشاط ومرح، فتذعر القطا إذا عرسن من آخر الليل وتوقظهن، فيتأوهن ويتذمرن من فعلها.

(١) [ الرجز ] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: ( أوه ): أَوَّهَ وأَهَّهَ: إذا توجع الحزين الكئيب، فقال: آه أو هاهْ عند التوجع، وأخرج نَفَسه بهذا الصوت ليتفرَّج عنه بعض ما به. قال ابن سيده: وقد تأَوَّهَ آهًا وآهة. وتكون هاهْ في موضعه آه من التوجع. ( ضوضى ): ضجت وصاحت. قال رسول اللهﷺ في حديثه عن وصف النار: إنه رأى فيها قومًا إذا أتاهم لهبها ضوضوا أي: أحدثوا ضوضاء من صياحهم وجلبتهم. ( أكلبه ): الأكلب، جمع كلب وهو الحيوان المعروف. المعنى: أراد أن الراعي حينما تأوه متوجعًا صاحت الكلاب وضجّت لصوته.

(٢) [ البسيط ] روي:

فأَوْهِ لِذِكْراها، إذا ما ذَكَرتُها ومن بُعْدِ أرضٍ بيننا وسماءِ

القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: ( فأوه ): آوْهْ وأَوْه وآووه، بالمدّ وواوين، وأَوْه، بكسر الهاء خفيفة، وأَوْهَ وآه، كلها: كلمة معناه التحزُّن. وأوه من فلان: إذا اشتدَّ عليك فَقْدُه. ( ومن بعد أرض بيننا وسماء ) أي: ومن بعد أرض، ومن بعد سماء. المعنى: يتأوه الشاعر متحزنًا على فراق محبوبته، فالذكرى تؤلمه حين يذكرها، وكذلك بُعْدُ ما بينه وبين محبوبته يؤرقه دائمًا.

وَقال آخَرونَ: كانَ لِصِحّةِ إيمانه بِرَبِّه.

وَقال آخَرونَ: كانَ ذَلِكَ مِنه عند تِلاوَته تَنْزيل الله الذي أَنْزَلَه عليه.

وَقال آخَرونَ: كانَ ذَلِكَ مِنه عند ذِكْر رَبِّه.

وَكُلُّ ذَلِكَ عائِد إلى ما قُلْت، وَتَقارَبَ مَعْنَى بعض ذَلِكَ مِن بعض؛ لِأنّ الحزين المُتَضَرِّع إلى رَبّه الخاشِع له بقَلْبِهِ، يَنوبُه ذَلِكَ عند مَسْأَلته رَبَّه وَدُعائِه إيّاه في حاجته، وَتَعْتَوِره هَذِه الخِلال التي وَجَّهَ المُفَسِّرونَ إلَيْها تأويل قول اللّه: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾.

## القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَما كانَ اللّه ليَقْضيَ عَلَيْكم في اسْتِغْفاركم لِمَوْتاكم المُشْرِكينَ - بالضّلالِ، بَعْد إذْ رَزَقَكم الهِداية وَوَفَّقَكم لِلْإيمانِ به وَبِرَسولِهِ، حَتّى يَتَقَدَّم إلَيْكم بالنَّهْيِ عَنه، فَتَتْرُكونَ الانْتِهاء عَنه. فَأمّا قَبْل أنْ يُبَيِّنَ لَكم كَراهية ذَلِكَ بالنَّهْيِ عَنه، ثُمّ تَتَعَدَّوْا نَهْيه إلى ما نَهاكم عَنْهُ، فَإنّه لا يَحْكُم عَلَيْكم بالضّلالِ؛ لِأنّ الطّاعة والمَعْصية إنّما يَكونانِ مِن المأمور والمَنْهيّ، فَأمّا مَنْ لَمْ يُؤْمَر وَلَمْ يُنْهَ، فَغير كائِنٍ مُطيعًا أوْ عاصيًا، فيما لَمْ يُؤْمَر به وَلَمْ يُنْهَ عَنه. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾. يقول تعالى ذكره: إن الله ذو علم بما خالط أنفسكم عند نهي الله إيّاكم عن الاستغفار لموتاكم المشركين، من الجزع على ما سلف منكم من الاستغفار لهم قبل تقدُّمه إليكم بالنهي عنه، وبغير ذلك من سرائر أموركم وأمور عباده وظواهرها، فبيَّن لكم حلمه في ذلك عليكم؛ ليضع عنكم ثِقَل الوَجْدِ بذلك.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٤٣٤ - **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾ قال: بَيان اللّه لِلْمُؤْمِنينَ في الاِسْتِغْفار لِلْمُشْرِكينَ خاصّة، وَفي بَيانه طاعَته وَمَعْصيَته عامة، فافْعَلوا أوْ ذَروا[(١)].

١٧٤٣٥ - **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾ قال: بَيان اللّه لِلْمُؤْمِنينَ أنْ لا يَسْتَغْفِروا لِلْمُشْرِكينَ خاصّة، وَفي بَيانه طاعَته وَمَعْصيَته عامّة، فافْعَلوا أوْ ذَروا[(٢)].

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي؛ مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

١٧٤٣٦- قال ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، نَحْوه [١].

١٧٤٣٧- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾ قال: يُبَيِّن اللّه لِلْمُؤْمِنينَ في أنْ لا يَسْتَغْفِروا لِلْمُشْرِكينَ، في بَيانه في طاعَته وَفي مَعْصيَته، فافْعَلوا أوْ ذَروا [٢].

## القَوْل في تَأويل قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ اللّه أيّها النّاس له سُلْطان السّماوات والأرض وَمُلْكُهُما، وَكُلّ مَنْ دونه مِن المُلوك فَعَبيده وَمَماليكه، بيَدِه حَياتهمْ وَمَوْتهمْ، يُحْيي مَنْ يَشاء مِنْهم وَيُميت مَنْ يَشاء مِنْهُمْ، فلا تَجْزَعوا أيّها المُؤْمِنونَ، مِن قِتال مَنْ كَفَرَ بي مِن المُلوك، مُلوك الرّوم كانوا أوْ مُلوك فارِس والحبَشة أوْ غيرهمْ، وَجاهَدوهم في طاعَتي، فَإنّي المُعِزّ مَنْ أشاء مِنْهم وَمِنْكم والمُذِلّ مَنْ أشاء.

وَهَذا حَضٌّ مِنْ اللّه جَلّ ثَناؤُه المُؤْمِنينَ عَلَى قِتال كُلّ مَنْ كَفَرَ به مِن المماليك، وَإغْراء مِنْه لَهم بحَرْبِهِمْ.

وَقوله: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ يَقول: وَما لَكم مِن أحَد هوَ لَكم حَليف مِن دون اللّه يُظاهِركم عليه إنْ أنْتُمْ خالَفْتُمْ أمْر اللّه فَعاقَبَكم عَلَى خِلافكم أمْره؛ يَسْتَنْقِذكم مِن عِقابه، وَلا نَصير يَنْصُركم مِنْه إنْ أرادَ بكم سوءًا. يَقول: فَبِاللّه فَثِقوا، وَإيّاه فارْهَبوا، وَجاهِدوا في سَبيله مَنْ كَفَرَ بِهِ، فَإنّه قد اشْتَرَى مِنْكم أنْفُسكم وَأمْوالكم بأنّ لَكم الجنّة، تُقاتِلونَ في سبيله فَتَقْتُلونَ وَتُقْتَلونَ.

## القَوْل في تَأويل قوله: ﴿لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لَقد رَزَقَ اللّه الإنابة إلى أمْره وَطاعَتِه، نَبيّه محمدًا ﷺ، والمُهاجِرينَ ديارَهمْ وَعَشيرَتَهمْ إلى دار الإسْلام، وَأنْصارَ رَسولِه في اللّه، الذينَ اتّبَعوا رَسول اللّه ﷺ في ساعة العُسْرةِ مِنْهم؛ مِن النّفَقةِ والظّهْرِ والزّادِ والماءِ، ﴿مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾. يَقول: مِن بَعْد ما كادَ يَميلُ قُلوب بعضِهمْ عَن الحقّ، وَيَشُكّ في دينه، وَيَرْتابُ بالذي

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

نالَه مِن المشقّة والشِّدّة في سَفَره وَغَزْوه. ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾. يَقول: ثُمَّ رَزَقَهم جَلَّ ثناؤه، الإنابة والرُّجوع إلى الثّبات عَلَى دينه، وَإبْصارَ الحقِّ، الذي كانَ قد كادَ يَلْتَبِسُ عليهِمْ، ﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ يَقول: إنّ رَبّهم بالذينَ خالَطَ قُلوبَهمْ ذَلِكَ لِما نالَهم في سَفَرِهمْ مِن الشِّدّة والمشقّة، رءوفٌ بهِمْ، رحيمٌ أنْ يُهْلِكَهُمْ، فَيَنْزِع مِنهم الإيمان، بَعْدما قد أَبْلَوْا في اللّهِ ما أَبْلَوْا مَعَ رَسوله، وَصَبَروا عليه مِن البأساءِ والضّرّاءِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٧٤٣٨- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾: في غَزْوة تبوك(١).

١٧٤٣٩- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن عبد اللّه بن محمد بن عَقِيل: ﴿فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾. قال: خَرَجوا في غَزْوة تَبوك، الرّجُلانِ والثّلاثةُ عَلَى بَعيرٍ، وَخَرَجوا في حَرٍّ شَديدٍ، وَأصابَهم يَوْمئِذٍ عَطَش شَديد، فَجَعَلوا يَنْحَرونَ إبِلَهمْ، فَيَعْصِرونَ أكْراشَها، وَيَشْرَبونَ ماءَها، وكانَ ذَلِكَ عُسْرةً مِن الماءِ، وَعُسْرةً مِن الظَّهْرِ، وَعُسْرةً مِن النَّفَقةِ(٢).

١٧٤٤٠- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾. قال: غَزْوةُ تَبوك. قال: العُسْرةُ: أصابَهم جَهْدٌ شَديدٌ حَتَّى إنّ الرّجُلَيْنِ لَيَشُقّانِ التّمْرة بَيْنهما، وَإنّهم لَيَمصّونَ التّمْرة الواحِدة، وَيَشْرَبونَ عليها الماءَ(٣).

١٧٤٤١- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ قال: غَزْوةُ تَبوكَ(٤).

١٧٤٤٢- **قال:** ثنا زَكَريّا بن عَدِيّ، عَن ابن مُبارَك، عَن مَعْمَر، عَن عبد اللّه بن محمد بن عَقِيل، عَن جابِر: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ قال: عُسْرةِ الظَّهْرِ، وَعُسْرةِ الزّادِ، وَعُسْرةِ الماءِ(٥).

١٧٤٤٣- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [صحيح] عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبو محمد المدني، أمه زينب الصغرى بنت علي بن أبي طالب ضعيف، ولكنه قوله هو، والسند إليه صحيح.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبو محمد المدني أمه زينب الصغرى بنت علي بن أبي طالب ضعيف.

ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ الآية. الذينَ اتَّبَعوا رَسول اللَّه ﷺ في غَزْوةِ تَبوكَ قِبَلَ الشامِ في لَهَبانِ الحرِّ عَلَى ما يَعْلَمُ اللَّهُ مِن الجُهْد، أصابَهم فيها جَهْدٌ شَديد، حَتَّى لَقد ذُكِرَ لَنا أنّ الرّجُلَيْنِ كانا يَشُقّانِ التّمْرة بَيْنهما، وَكانَ النَّفَر يَتَداوَلونَ التّمْرة بَيْنهمْ؛ يَمُصُّها هَذا، ثُمَّ يَشْرَب عليها، ثُمّ يَمُصُّها هَذا، ثُمَّ يَشْرَب عليها، فَتابَ اللَّه عليهم وَأَقْفَلَهم مِن غَزْوِهِمْ [١].

١٧٤٤٤ - **حدثني** يونُس، قال: أخبرَنا ابن وَهْب، قال: أخبَرَني عمرو بن الحارث، عَن سَعيد بن أبي هِلال، عَن عُتْبة بن أبي عُتْبة، عَن نافِع بن جُبَيْر بن مُطْعِم، عَن عبد اللَّه بن عَبّاس: أنه قيلَ لِعُمَر بن الخطّاب، رضي الله عنه، في شَأن العُسْرة، فَقال عُمَر: خَرَجْنا مَعَ رَسول اللَّه ﷺ إلى تَبوك في قَيْظٍ شَديدٍ، فَنَزَلْنا مَنْزِلاً أصابَنا فيه عَطَشٌ شديدٌ، حَتَّى ظَنَنّا أنّ رِقابنا سَتَنْقَطِعُ، حَتَّى إنْ كانَ الرّجُل لِيَذْهَب يَلْتَمِس الماءَ، فلا يَرْجِع حَتَّى يُظَنّ أنّ رَقَبَته سَتَنْقَطِعُ، حَتَّى إنّ الرّجُل لَيَنْحَرُ بَعيرَه، فَيَعْصِر فَرْثَه فَيَشْرَبه، وَيَجْعَل ما بَقيَ عَلَى كَبِده. فَقال أبو بَكْر: يا رَسول اللَّه، إنّ اللَّه قد عَوَّدَك في الدُّعاء خَيْرًا، فادْعُ لَنا. قال: «**تُحِبُّ ذَلِكَ؟**» قال: نَعَمْ. فَرَفَعَ يَدَيْه فَلَمْ يَرْجِعهُما حَتَّى قالَتِ السّماء، فَأَظَلَّتْ ثُمّ سَكَبَتْ، فَمَلَئوا ما مَعَهُمْ، ثُمّ ذَهَبْنا نَنْظُر، فَلَمْ نَجِدْها جاوَزَتِ العسْكَرَ [٢].

١٧٤٤٥ - **حدثني** إسْحاق بن زِيادة العطّار، قال: ثنا يَعْقوب بن محمد، قال: ثنا عبد اللَّه بن وَهْب، قال: ثنا عمرو بن الحارث، عَن سَعيد بن أبي هِلال، عَن نافِع بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: قيلَ لِعُمَر بن الخطّاب رضي الله عنه: حَدِّثْنا عَن شَأن جَيْش العُسْرة، فَقال عُمَر: خَرَجْنا مَعَ رَسول اللَّه ﷺ. ثُمّ ذَكَرَ نَحْوه [٣].

**القول في تأويل قوله: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾﴾**

يَقول تعالى ذِكْرُه: لَقد تابَ اللَّه عَلَى النَّبيّ والمُهاجِرينَ والأنْصارِ وَعَلَى الثّلاثة الذينَ خُلِّفوا. وَهَؤُلاءِ الثّلاثة الذينَ وَصَفَهُمْ اللَّهُ في هَذِه الآية بما وَصَفَهم به، فيما قيل، هم الآخَرونَ الذينَ قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٦] فَتابَ عليهم، عَزَّ ذِكْره، وَتَفَضَّلَ عليهِمْ.

وَقد مَضَى ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ مِن أهل التّأويل بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

فَتَأويل الكلام إذًا: وَلَقد تابَ اللَّه عَلَى الثّلاثة الذينَ خَلَّفَهُمْ اللَّه عَن التّوْبة، فَأرْجَأهم عَمَّنْ تابَ عليه مِمَّنْ تَخَلَّفَ عَن رَسول اللَّه ﷺ. **كما**:

١٧٤٤٦ - **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَمَّنْ

(١) [**حسن**] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [**صحيح**] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل إسحاق بن زياد العطار صدوق.

سَمِعَ عِكْرِمة، في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾ قال: خُلِّفوا عَن التَّوْبة[1].

١٧٤٤٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، أمّا قولُه: ﴿خُلِّفُوا۟﴾ فَخُلِّفوا عَن التَّوْبة[2].

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ يَقول: بسَعَتِها غمًّا، وَنَدَمًا عَلَى تَخَلُّفهمْ عَن الجِهاد مَعَ رَسول اللَّه ﷺ. ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾، بما نالَهم مِن الوَجْد والكرْب بذَلِكَ، ﴿وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ﴾. يَقول: وَأيْقَنوا بقُلوبِهِم أنْ لا شَيْء لَهم يَلْجئون إلَيْه مِمّا نَزَلَ بهم مِن أمْر اللَّه مِن البلاء بتَخَلُّفِهم خِلاف رَسول اللَّه ﷺ، يُنَجّيهم مِن كَرْبه، وَلا مِمّا يَحْذَرونَ مِن عَذاب اللَّه إلاّ اللَّه. ثُمَّ رَزَقَهم الإنابة إلى طاعَته، والرُّجوع إلى ما يُرْضيه عَنْهُمْ، ليُنيبوا إلَيْه، ويَرْجِعوا إلى طاعَته، والانْتِهاء إلى أمْره وَنَهْيه، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ يَقول: إنّ اللَّه هوَ الوهّاب لِعِبادِهِ الإنابةَ إلى طاعَته، الموَفِّقُ مَنْ أحَبَّ تَوْفيقه مِنهم لِما يُرْضيه عَنْهُ، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بهم، أنْ يُعاقبهم بَعْد التَّوْبة، أوْ يَخْذُل مَنْ أرادَ مِنهم التَّوْبة والإنابة وَلا يَتوب عليه.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في تأويل ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِك:**

١٧٤٤٨- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن أبي سُفْيان، عَن جابِر، في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾. قال: كَعْب بن مالِك، وَهِلال بن أُمَيّة، وَمُرارةُ بن رَبيعة، وَكُلُّهمْ مِن الأنْصار[3].

١٧٤٤٩- حدثني عُبَيْد بن محمد الورّاق، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن الأعْمَش، عَن أبي سُفْيان، عَن جابِر بنَحْوِهِ، إلاّ أنّه قال: وَمُرارة بن الرَّبيع، أوْ ابن رَبيعة، شَكَّ أبو أُسامة[4].

١٧٤٥٠- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن جابِر، عَن عِكْرِمة وَعامِر: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾ قال: أُرْجِئوا في أوْسَط (بَراءة)[5].

١٧٤٥١- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾ قال: الذينَ أُرْجِئوا في أوْسَط (بَراءة)؛ قولَه: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾[التوبة: ١٠٦] هِلال بن أُمَيّة، وَمُرارةُ بن الرَّبيع، وَكَعْب بن مالِك[6].

(١) [ضعيف] فيه من سمع عكرمة!!

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه سعيد بن منصور في التفسير[٩٩٥].

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] جابر الجعفي متروك، وابن وكيع ضعيف.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١٧٤٥٢- **حدثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾ الذينَ أُرْجِئوا في وَسَط (بَراءة)(١).

١٧٤٥٣- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن أبيه، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾ قال: كُلّهمْ مِن الأنصار؛ هِلال بن أُمَيّة، وَمُرارة بن رَبيعة، وَكَعْب بن مالِك(٢).

١٧٤٥٤- **قال:** ثنا ابن نُمَيْر، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾ قال: الذينَ أُرْجِئوا(٣).

١٧٤٥٥- **قال:** ثنا جَرير، عَن يَعْقوب، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد، قال: ﴿ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾: كَعْب بن مالِك، وَكانَ شاعِرًا، وَمُرارة بن الرَّبيع، وَهِلال بن أُمَيّة، وَكُلّهمْ أنصاريّ(٤).

١٧٤٥٦- **قال:** ثنا أبو خالِد الأحْمَر والمُحارِبيُّ، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك، قال: كُلّهمْ مِن الأنصار: هِلال بن أُمَيّة، وَمُرارة بن الرّبيع، وَكَعْب بن مالِك(٥).

١٧٤٥٧- **حدثني** المُثنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيم، عَن جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، قوله: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾ قال: هِلال بن أُمَيّة، وَكَعْب بن مالِك، وَمُرارة بن الرّبيع؛ كُلّهمْ مِن الأنصار(٦).

١٧٤٥٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾: كَعْب بن مالِك، وَهِلال بن أُمَيّة، وَمُرارة بن رَبيعة، تَخلّفوا في غَزْوة تَبوك؛ ذُكِرَ لَنا أنّ كَعْب بن مالِك أوْثَق نَفْسه إلى سارية، فَقال: لا أُطْلِقُها - أوْ لا أُطْلِق نَفْسي - حَتّى يُطْلِقَني رَسول اللّه ﷺ. فَقال رَسول اللّه ﷺ: **«واللّه لا أُطْلِقُه حَتّى يُطْلِقَه رَبّه إنْ شاءَ»**. وَأمّا الآخَر فَكانَ تَخلّفَ عَلَى حائِط له كانَ أدْرَكَ، فَجَعَلَه صَدَقة في سَبيل اللّه، وَقال: واللّه لا أطْعَمُهُ. وَأمّا الآخَر فَرَكِبَ المفاوِز يَتْبَع رَسول اللّه ﷺ، تَرْفَعُه أرضٌ وَتَضَعه أُخْرَى، وَقَدَماه تَشَلْشَلانِ دَمًا(٧).

١٧٤٥٩- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عُبَيْد اللّه، عَن إسْرائيل، عَن السُّدّيّ، عَن أبي مالِك، قال: ﴿ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾: هِلال بن أُمَيّة، وَكَعْب بن مالِك، وَمُرارة بن رَبيعة(٨).

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٧) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

١٧٤٦٠- **قال**: ثنا أبو داوُدَ الحَفَريّ، عَن سَلاّم أبي الأحْوَص، عَن سَعيد بن مَسْروق، عَن عِكْرِمة: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾ قال: هِلال بن أُمَيّة، ومُرارة، وكَعْب بن مالِك [١].

١٧٤٦١- **حدثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا ابن عَوْن، عَن عُمَر بن كَثير بن أفْلَح، قال: قال كَعْب بن مالِك: ما كُنْت في غَزاةٍ أيْسَر لِلظَّهْرِ والنَّفَقة مِنّي في تلك الغَزَاة. قال كَعْب بن مالِك: لَمّا خَرَجَ رَسول اللَّه ﷺ قُلْت: أتَجهَّز غَدًا ثُمَّ ألْحقهُ، فَأخَذْت في جَهازي، فَأمْسَيْت وَلَمْ أفْرُغ، فَلَمّا كانَ اليوم الثّالِث أخَذْت في جَهازي، فَأمْسَيْت وَلَمْ أفْرُغ، فَقُلْت: هَيْهاتَ، سارَ النّاس ثَلاثًا، فَأقَمْتُ، فَلَمّا قَدِمَ رَسول اللَّه ﷺ، جَعَلَ النّاس يَعْتَذِرونَ إلَيْهِ، فَجِئْتُ حَتَّى قُمْتُ بَيْن يَدَيْه، فَقُلْتُ: ما كُنْتُ في غَزاةٍ أيْسَر لِلظَّهْرِ والنَّفَقةِ مِنّي في هَذِه الغَزاةِ. فَأعْرَضَ عَنّي رَسولُ اللَّه ﷺ، فَأمَرَ النّاسَ ألاّ يُكَلِّمونا، وَأُمِرَتْ نِساؤُنا أنْ يَتَحَوَّلْنَ عَنّا. قال: فَتَسَوَّرْتُ حائِطًا ذاتَ يَوْم، فَإذا أنا بِجابِرِ بن عبد اللَّه، فَقُلْتُ: أيْ جابِرُ، نَشَدْتُك بِاللَّه، هَلْ عَلِمْتَني غَشَشْتُ اللَّهَ وَرَسولَه يَوْمًا قَطُّ؟ فَسَكَتَ عَنّي، فَجَعَلَ لا يُكَلِّمُني، فَبَيْنا أنا ذات يَوْمٍ، إذْ سَمِعْتُ رَجُلاً عَلَى الثَّنِيَّةِ يَقول: كَعْبُ كَعْبُ. حَتَّى دَنا مِنّي، فَقال: بَشِّروا كَعْبًا [٢].

١٧٤٦٢- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْبٍ، قال: أخْبَرَني يونُس، عَن ابن شِهاب، قال: غَزا رَسولُ اللَّه ﷺ غَزْوة تَبوك، وَهوَ يُريد الرّوم وَنَصارَى العَرَب بِالشّام، حَتَّى إذا بَلَغَ تَبوك، أقامَ بِها بِضْعَ عَشْرة لَيْلةً، وَلَقِيَه بِها وَفْدُ أذْرُح وَوَفْد أيْلةَ، فصالَحَهم رَسولُ اللَّه ﷺ عَلَى الجِزْيةِ، ثُمَّ قَفَلَ رَسولُ اللَّه ﷺ مِن تَبوكَ وَلَمْ يُجاوِزْها، وَأنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ [التوبة: ١١٧] الآية. والثَّلاثةُ الذينَ خُلِّفوا رَهْطٌ مِنْهُمْ؛ كَعْب بن مالِك، وَهوَ أحَدُ بَني سَلِمةَ، وَمُرارةُ بن رَبيعة، وَهوَ أحَد بَني عمرِو بن عَوْف، وَهِلال بن أُمَيّة، وَهوَ مِن بَني واقِف، وَكانوا تَخَلَّفوا عَن رَسول اللَّه ﷺ في تلك الغَزْوة، في بِضْعة وَثَمانينَ رَجُلاً، فَلَمّا رَجَعَ رَسول اللَّه ﷺ إلى المدينة، صَدَقَه أولَئِكَ حَديثَهمْ، واعْتَرَفوا بِذُنوبِهِمْ، وَكَذَبَ سائِرُهمْ، فَحَلَفوا لِرَسولِ اللَّه ﷺ ما حَبَسَهم إلاّ العُذْرُ، فَقَبِلَ مِنْهم رَسول اللَّه وَبايَعَهُمْ، وَوَكَلَهم في سَرائِرهِمْ إلى اللَّه، وَنَهَى رَسولُ اللَّه ﷺ عَن كَلام الذينَ خُلِّفوا، وَقال لَهم حينَ حَدَّثوه حَديثَهم، واعْتَرَفوا بِذُنوبِهِمْ: «**قد صَدَقْتُمْ فَقوموا حَتَّى يَقْضيَ اللَّهُ فيكُمْ**». فَلَمّا أنْزَلَ اللَّه القُرْآن تابَ عَلَى الثَّلاثة، وَقال لِلآخَرينَ: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ﴾ [التوبة: ٩٥] حَتَّى بَلَغَ: ﴿لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة: ٩٦].

قال ابن شِهاب: وَأخْبَرَني عبدُ الرَّحْمَن بن عبد اللَّه بن كَعْب بن مالِك أنّ عبد اللَّه بن كَعْب بن مالِك - وَكانَ قائِد كَعْب مِن بَنيه حين عَمِيَ - قال: سَمِعْتُ كَعْب بن مالِك يُحَدِّثُ حَديثَه حين

(١) [صحيح] وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع، ولكن أخرجه سعيد بن منصور في التفسير بسند صحيح فقال: قال: نا أبو الأحوص، عن سعيد بن مسروق، عن عكرمة، في قوله ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾ قال: (كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن الربيع، كلهم من الأنصار). اهـ.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

تَخلَّفَ عَن رَسول اللَّه ﷺ في غَزْوة تَبوك، قال كَعْبٌ: لَمْ أتَخلَّفْ عَن رَسول اللَّه ﷺ في غَزْوة غَزاها قَطُّ، إلاّ في غَزْوة تَبوك، غير أنّي قد تَخَلَّفْتُ في غَزْوة بَدْر، وَلَمْ يُعاتَبْ أحَدٌ تَخلَّفَ عَنْها، إنّما خَرَجَ رَسول اللَّه ﷺ والمُسْلِمونَ يُريدونَ عِيرَ قُرَيْش، حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنهمْ وَبَيْن عَدوِّهم عَلَى غير ميعادٍ، وَلَقد شَهِدْتُ مَعَ رَسول اللَّه ﷺ لَيْلةَ العقَبة، حين تَواثَقْنا عَلَى الإسْلام، وَما أُحِبُّ أنّ لي بها مَشْهَد بَدْر، وَإنْ كانَتْ بَدْرٌ أذْكَرَ في النّاس مِنْها.

فَكانَ مِن خَبَري حين تَخلَّفْتُ عَن النَّبيّ ﷺ في غَزْوة تَبوكَ أنّي لَمْ أكُنْ قَطُّ أقْوَى وَلا أيْسَرَ مِنّي حين تَخلَّفْتُ عَنْه في تلك الغزْوة، واللَّهِ ما جَمَعْتُ قَبْلَها راحِلَتَيْنِ قَطُّ، حَتَّى جَمَعْتُهما في تلك الغزْوة، فَغَزاها رَسولُ اللَّه ﷺ في حَرٍّ شَديد، واستَقْبَلَ سَفَرًا بَعيدًا وَمَفاوِزَ، واستَقْبَلَ عَدوًّا كَثيرًا، فَجَلَّى لِلْمُسْلِمينَ أمْرَهم، لِيَتَأهَّبُوا أُهْبةَ غَزْوِهِمْ، فَأخْبَرَهم بوَجْهِهم الذي يريدُ، والمُسْلِمونَ مَعَ النَّبيّ ﷺ كَثيرٌ، وَلا يَجْمَعُهم كِتابٌ حافِظٌ - يُريد بذَلِكَ الدّيوان - قال كَعْبٌ: فَما رَجُلٌ يُريدُ أنْ يَتَغَيَّبَ إلاّ يَظُنُّ أنّ ذَلِكَ سَيَخْفَى، ما لَمْ يَنْزِلْ فيه وَحْيٌ مِنَ اللَّه، وَغَزا رَسولُ اللَّه تلك الغزْوةَ حين طابَتِ الثِّمارُ والظِّلالُ، وَأنا إلَيْهِما أصْعَرُ، فَتَجَهَّزَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ والمُسْلِمونَ مَعَهُ، وَطَفِقْتُ أغْدو لِكَيْ أتَجَهَّزَ مَعَهُمْ، فَلَمْ أقْضِ مِن جَهازي شَيْئًا، ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أقْضِ شَيْئًا، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتَمادَى حَتَّى أسْرَعوا وَتَفارَطَ الغزْوُ، وَهَمَمْتُ أنْ أرْتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ، فَيا لَيْتَني فَعَلْتُ، فَلَمْ يُقَدَّرْ ذَلِكَ لي، فَطَفِقْتُ إذا خَرَجْتُ في النّاس بَعْد خُروج النَّبيّ ﷺ يُحْزِنُني أن لا أرَى لي أُسْوةً إلاّ رَجُلاً مَغْموصًا عليه في النِّفاق، أوْ رَجُلاً مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ مِن الضُّعَفاء، وَلَمْ يَذْكُرْني رَسول اللَّه ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبوكَ، فَقال وَهوَ جالِسٌ في القوْم بتَبوك: **«ما فَعَلَ كَعْبُ بن مالِكٍ؟»**. فَقال رَجُلٌ مِن بَني سَلِمةَ: يا رَسول اللَّه، حَبَسَه بُرْداه، والنَّظَرُ في عِطْفَيْه. فَسَكَتَ رَسولُ اللَّه ﷺ، فَبَيْنا هوَ عَلَى ذَلِكَ، رَأى رَجُلاً مُبَيِّضًا يَزولُ به السَّرابُ، فَقال رَسولُ اللَّه ﷺ: **«كُنْ أبا خَيْثَمةَ»**. فَإذا هوَ أبو خَيْثَمةَ الأنْصاريُّ، وَهوَ الذي تَصَدَّقَ بصاعِ التَّمْر، فَلَمَزَه المُنافِقونَ. قال كَعْبٌ: فَلَمّا بَلَغَني أنّ رَسول اللَّه ﷺ قد تَوَجَّهَ قافِلاً مِن تَبوكَ، حَضَرَني بَثّي، فَطَفِقْتُ أتَذَكَّرُ الكذِبَ، وَأقولُ: بِمَ أخْرُج مِن سَخَطه غَدًا؟ وَأسْتَعين عَلَى ذَلِكَ بكُلِّ ذي رَأيٍ مِن أهلي، فَلَمّا قيلَ لي: إنّ رَسول اللَّه ﷺ قد أظَلَّ قادِمًا. زاحَ عَنّي الباطِلُ، حَتَّى عَرَفْت أنّي لَنْ أنجو مِنه بشَيْءٍ أبَدًا، فَأجْمَعْت صِدْقه، وَصَبَّحَ رَسول اللَّه ﷺ قادِمًا، وَكانَ إذا قَدِمَ مِن سَفَر بَدَأ بالمَسْجِدِ فَرَكَعَ فيه رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنّاسِ، فَلَمّا فَعَلَ ذَلِكَ جاءَه المُخَلَّفون، فَطَفِقوا يَعْتَذِرونَ إلَيْه وَيَحْلِفونَ لَهُ، وَكانوا بضْعة وَثَمانينَ رَجُلاً، فَقَبِلَ مِنهم رَسول اللَّه ﷺ عَلانيَتَهمْ، وَبايَعَهم واستَغْفَرَ لَهُمْ، وَوَكَلَ سَرائِرَهمْ إلى اللَّه، حَتَّى جِئْتُ فَلَمّا سَلَّمْتُ تَبَسَّمَ تَبَسُّم المُغْضَب، ثُمَّ قال: **«تَعالَ»**. فَجِئْت أمْشي حَتَّى جَلَسْت بَيْن يَدَيْهِ، فَقال لي: **«ما خَلَّفَكَ؟ ألَمْ تَكُنْ قد ابْتَعْت ظَهْرك؟»** قال: قُلْت: يا رَسول اللَّه إنّي واللَّه لَوْ جَلَسْت عند غيرِكَ مِن أهل الدُّنْيا لَرَأيْت أنّي سَأخْرُجُ مِن سَخَطه بعُذْرٍ، لَقد أُعْطِيتُ جَدَلاً، وَلَكِنّي واللَّه لَقد عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُك اليوْم حَديث كَذِب تَرْضى

به عَنِّي، لَيُوشِكَنَّ اللَّه أنْ يُسْخِطَك عَلَيَّ، وَلَئِنْ حَدَّثْتُك حَديث صِدْق تَجِدُ عَلَيَّ فيه إنّي لأَرجو فيه عَفو اللَّه، واللَّه ما كانَ لي عُذْر، واللَّه ما كُنت قَطُّ أقْوَى وَلا أيْسَر مِنّي حين تَخَلَّفْتُ عَنك. فَقال رَسول اللَّه ﷺ: **«أمَا هَذا فَقد صَدَقَ، قُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّه فيك»** فَقُمْت، وَثارَ رِجالٌ مِن بَني سَلِمة، فاتَّبَعوني وَقالوا: واللَّه ما عَلِمْناك أذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْل هَذا، لَقد عَجَزْت في أنْ لا تَكون اعْتَذَرْت إلى رَسول اللَّه ﷺ بما اعْتَذَرَ به المُخَلَّفون! فَقد كانَ كافيك ذَنْبك اسْتِغْفار رَسول اللَّه ﷺ لَك. قال: فَواللَّه ما زالوا يُؤَنِّبونني، حَتَّى أرَدْتُ أنْ أرجِعَ إلى رَسول اللَّه ﷺ فأُكَذِّب نَفْسي. قال: ثُمَّ قُلْت لَهُمْ: هَلْ لَقِيَ هَذا مَعي أحَدٌ؟ قالوا: نَعَمْ، لَقيَه مَعَك رَجُلانِ قالا مِثْل ما قُلْت وَقيلَ لَهُما مِثْل ما قيلَ لَك. قال: قُلْت: مَنْ هُما؟ قالوا: مُرارة بن رَبيع العامِرِيّ، وَهِلال بن أُمَيّة الواقِفِيّ. قال: فَذَكَروا لي رَجُلَيْنِ صالِحَيْنِ قد شَهِدا بَدْرًا فيهما أُسْوة. قال: فَمَضَيْتُ حين ذَكَروهُما لي، وَنَهَى رَسول اللَّه ﷺ المُسْلِمينَ عَن كَلامنا أيُّها الثَّلاثة مِن بَيْن مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ. قال: فاجْتَنَبَنا النّاس وَتَغَيَّروا لَنا حَتَّى تَنَكَّرَتْ لي في نَفْسي الأرض، فَما هِيَ بالأرضِ التي أعْرِف، فَلَبِثْنا عَلَى ذَلِكَ خَمْسينَ لَيْلة، فَأمّا صاحِبايَ فاسْتَكانا وَقَعَدا في بُيوتهما يَبْكيانِ، وَأمّا أنا فَكُنْت أشَبَّ القَوْم وَأجْلَدهمْ، فَكُنْت أخْرُج وَأشْهَد الصَّلاة، وَأطوف في الأسْواق وَلا يُكَلِّمُني أحَد، وَآتي رَسول اللَّه ﷺ فَأُسَلِّم عليه وَهوَ في مَجْلِسه بَعْد الصَّلاة، فَأقول في نَفْسي: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْه برَدِّ السَّلام أمْ لا؟ ثُمَّ أُصَلِّي مَعَه وَأُسارِقه النَّظَر، فَإذا أقْبَلْتُ عَلَى صَلاتي نَظَرَ إلَيَّ، وَإذا الْتَفَتُّ نَحْوه أعْرَضَ عَنّي، حَتَّى إذا طالَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِن جَفْوة المُسْلِمينَ، مَشَيْت حَتَّى تَسَوَّرْت جِدار حائِط أبي قَتادة، وَهوَ ابن عَمّي وَأحَبّ النّاسِ إلَيَّ، فَسَلَّمْت عليهِ، فَواللَّهِ ما رَدَّ عَلَيَّ السَّلام، فَقُلْت: يا أبا قَتادة، أنْشُدك باللَّه هَلْ تَعْلَم أنّي أُحِبّ اللَّهَ وَرَسولَهَ؟ فَسَكَتَ، قال: فَعُدْت فَناشَدْته، فَسَكَتَ، فَعُدْتُ فَناشَدْته فَقال: اللَّهُ وَرَسولُهُ أعْلَم. فَفاضَتْ عَيْنايَ، وَتَوَلَّيْت حَتَّى تَسَوَّرْت الجِدار، فَبَيْنا أنا أمْشي في سوق المدينة، إذا نَبَطيٌّ مِن نَبَط أهل الشّام مِمَّنْ قَدِمَ بالطَّعامِ يَبيعُه بالمدينةِ، يَقول: مَنْ يَدُلّ عَلَى كَعْب بن مالِك؟ قال: فَطَفِقَ النّاس يُشيرونَ له حَتَّى جاءَني، فَدَفَعَ إلَيَّ كِتابًا مِن مَلِك غَسّان، وَكُنْت كاتِبًا، فَقَرَأته، فَإذا فيه: أمّا بَعْد فَإنّه قد بَلَغَنا أنَّ صاحِبَك قد جَفاك، وَلَمْ يَجْعَلْك اللَّهُ بدارِ هَوان وَلا مَضْيَعة، فالْحَقْ بنا نواسِكَ قال: فَقُلْت حين قَرَأتُها: وَهَذه أيْضًا مِن البلاء، فَتَأمَّمْتُ به التَّنور فَسَجَرْته بهِ، حَتَّى إذا مَضَتْ أربَعونَ مِن الخَمْسينَ واستَلْبَثَ الوَحْي إذا رَسولُ رَسولِ اللَّه ﷺ يَأتيني، فَقال: إنَّ رَسول اللَّه ﷺ يَأمُرك أنْ تَعْتَزِلَ امْرَأتَك. قال: فَقُلْت: أُطَلِّقها أمْ ماذا أفْعَل؟ قال: لا، بَل اعْتَزِلْها فلا تَقْرَبَنَّها. قال: وَأرسَلَ إلى صاحِبَيَّ بذَلِكَ، قال: فَقُلْت لامْرَأتي: الْحَقي بأهلِك، فَكوني عندهمْ حَتَّى يَقْضيَ اللَّه في هَذا الأمْر. قال: فَجاءَتْ امْرَأة هِلال رَسول اللَّه ﷺ فَقالَتْ: يا رَسول اللَّه، إنّ هِلال بن أُمَيّة شَيْخ ضائِع لَيْسَ له خادِم، فَهَل تَكْرَه أنْ أخْدُمَهُ؟ فَقال: **«لا، وَلَكِنْ لا يَقْرَبَنَّكِ»** قالتْ: فَقُلْت: إنّه واللَّه ما به حَرَكة إلى شَيْء، وَواللَّه ما زالَ يَبْكي مُنْذُ كانَ مِن

أمْره ما كانَ إلى يَوْمه هَذا. قال: فَقال لي بعض أهلي: لَوِ اسْتَأْذَنْتَ رَسول اللَّه ﷺ في امْرَأتك؟ فَقد أذِنَ لامْرَأةِ هِلال أنْ تَخْدُمَهُ. قال: فَقُلْت: لا أسْتَأذِن فيها رَسول اللَّه ﷺ، وَما يُدْريني ماذا يَقول لي إذا اسْتَأذَنْتُه فيها وَأنا رَجُل شابٌّ.

فَلَبِثْت بَعْد ذَلِكَ عَشر لَيالٍ، فَكَمَلَ لَنا خَمْسونَ لَيْلة مِن حين نَهَى رَسول اللَّه ﷺ عَن كَلامنا، قال: ثُمَّ صَلَّيْت صَلاة الفجْر صَباح خَمْسينَ لَيْلة عَلَى ظَهْر بَيْت مِن بُيوتنا، فَبَيْنا أنا جالِس عَلَى الحال التي ذَكَرَ اللَّه مِنَّا، قد ضاقَتْ عَلَيَّ نَفْسي، وَضاقَتْ عَلَى الأرض بما رَحُبَتْ، سَمِعْت صَوْت صارِخ أوْفَى عَلَى جَبَل سَلْع يَقول بأعْلَى صَوْته: يا كَعْب بن مالِك، أبْشِرْ. قال: فَخَرَرْت ساجِدًا، وَعَرَفْت أنْ قد جاءَ فَرَج. قال: وآذَنَ رَسول اللَّه ﷺ بتَوْبةِ اللَّه عَلَيْنا حين صَلَّى صَلاة الفجْر، فَذَهَبَ النّاس يُبَشِّرونَنا، فَذَهَبَ قِبَل صاحِبَيَّ مُبَشِّرونَ، وَرَكَضَ رَجُل إلَيَّ فَرَسًا، وَسَعَى ساعٍ مِن أسْلَمَ قِبَلي وَأوْفَى الجبَل، وَكانَ الصَّوْتُ أسْرَعَ مِن الفرَس، فَلَمّا جاءَني الذي سَمِعْت صَوْتَه يُبَشِّرني نَزَعْت له ثَوْبيَّ، فَكَسَوْتهما إيّاه ببِشارَتِهِ، واللَّه ما أمْلِك غيرهما يَوْمئِذٍ، واسْتَعَرْت ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهما، وانطَلَقْت أتَأمَّم رَسول اللَّه ﷺ، فَتَلَقّاني النّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهَنِّئوني بالتَّوْبةِ، وَيَقولونَ: لِتَهْنِكَ تَوْبة اللَّهُ عَلَيْك، حَتَّى دَخَلْت المسْجِد، فَإذا رَسول اللَّه ﷺ جالِس في المسْجِد حَوْله النّاس، فَقامَ إلَيَّ طَلْحة بن عُبَيْد اللَّه يُهَرْوِل حَتَّى صافَحَني وَهَنَّأني، واللَّه ما قامَ رَجُل مِن المُهاجِرينَ غيرهُ - قال: فَكانَ كَعْب لا يَنْساها لِطَلْحةَ - قال كَعْب: فَلَمّا سَلَّمْت عَلَى رَسول اللَّه ﷺ قال وَهوَ يَبْرُق وَجْهه مِن السُّرور: **«أبْشِرْ بخَيْرِ يَوْم مَرَّ عَلَيْك مُنْذُ وَلَدَتْك أُمّك»** فَقُلْت: أمِن عندك يا رَسول اللَّه، أمْ مِن عند اللَّه؟ قال: **«لا، بَلْ مِن عند اللَّه»**. وَكانَ رَسول اللَّه ﷺ إذا سُرَّ اسْتَنارَ وَجْهه حَتَّى كَأنَّ وَجْهه قِطْعة قَمَر، وَكُنّا نَعْرِف ذَلِكَ مِنْه.

قال: فَلَمّا جَلَسْتُ بَيْن يَدَيْه قُلْتُ: يا رَسول اللَّهِ، إنَّ مِن تَوْبَتي أنْ أنْخَلِعَ مِن مالي صَدَقةً إلى اللَّه وَإلى رَسوله. فَقال رَسولُ اللَّه ﷺ: **«أمْسِكْ بعض مالِك، فَهوَ خَيْرٌ لَك»**. قال: فَقُلْتُ: فَإنّي أُمْسِكُ سَهْميَ الذي بخَيْبَرَ. وَقُلْتُ: يا رَسول اللَّه، إنَّ اللَّهَ إنّما أنْجاني بالصِّدْقِ، وَإنَّ مِن تَوْبَتي أنْ لا أُحَدِّثَ إلاّ صِدْقًا ما بَقيتُ. قال: فَواللَّه ما عَلِمْتُ أحَدًا مِن المُسْلِمينَ ابْلاَهُ اللَّهُ في صِدْقِ الحديث، مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسولِ اللَّه ﷺ، أحْسَنَ مِمّا ابْتَلاني، واللَّهِ ما تَعَمَّدْتُ كِذْبةً مُذْ قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسولِ اللَّه ﷺ إلى يَوْمي هَذا، وَإنّي أرْجو أنْ يَحْفَظَني اللَّهُ فيما بَقيَ. قال: فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾. قال كَعْبٌ: واللَّه ما أنْعَمَ اللَّه عَلَيَّ مِن نِعْمةٍ قَطُّ بَعْدَ أنْ هَداني لِلإسْلام أعْظَم في نَفْسي مِن صِدْقي رَسول اللَّه ﷺ أنْ لا أكون كَذَبْتُه فَأهلِكَ كَما هَلَكَ الذينَ كَذَبوا، فَإنَّ اللَّه قال لِلَّذينَ كَذَبوا حين أنْزَل الوحْي شَرَّ ما قال لِأحَدٍ: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ إلى قوله: ﴿لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة: ٩٥، ٩٦].

قال كَعْبٌ: كُنَّا خُلِّفنا، أيُّها الثلاثةُ، عَن أمْرِ أولئِكَ الذينَ قَبِلَ رَسولُ اللَّه ﷺ تَوْبَتَهمْ حينَ حَلَفُوا لَهُ، فَبايَعَهم واستَغْفَرَ لَهُمْ، وَأرْجَأ رَسولُ اللَّه ﷺ أمرَنا حَتَّى قَضَى اللَّهُ فيهِ، فَبِذَلِكَ قال اللَّهُ: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾. وَلَيْسَ الذي ذَكَر اللَّهُ مِمَّا خُلِّفْنا عَن الغزْوِ، إنّما هوَ تَخليفُه إيّانا وَإرجاؤُه أمْرَنا عمَّنْ حَلَفَ له واعْتَذَرَ إلَيْهِ، فَقَبِلَ منه (١).

١٧٤٦٣- **حدّثنا** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني اللَّيْثُ، عَن عَقِيل، عَن ابن شِهاب، قال: أخْبَرَني عبد الرّحْمَن بن عبد اللَّه بن كَعْب بن مالِك، أنّ عبد اللَّه بن كَعْب بن مالِك - وَكانَ قائِد كَعْب مِن بَنيه حين عَمِيَ - قال: سَمِعْتُ كَعْب بن مالِك يُحَدِّثُ حَديثَه حين تَخلَّفَ عَن رَسول اللَّه ﷺ في غَزْوة تبوك. فَذَكَرَ نَحْوَه (٢).

١٧٤٦٤- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمدُ بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَن عبد الرّحْمَن بن كَعْب، عَن أبيهِ، قال: لَمْ أتَخلَّفْ عَن النَّبيّ ﷺ في غَزاةٍ غَزاها إلاّ بَدْرًا، وَلَمْ يُعاتِب النَّبيُّ ﷺ أحَدًا تَخلَّفَ عَن بَدْر، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَه (٣).

١٧٤٦٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن ابن شِهاب الزُّهْريّ، عَن عبد الرّحْمَن بن عبد اللَّه بن كَعْب بن مالِك الأنْصاريّ، ثُمَّ السُّلَميّ، عَن أبيه، أنّ أباه عبد اللَّه بن كَعْب - وَكانَ قائِد أبيه كَعْب حين أُصيبَ بَصَرُه - قال: سَمِعْتُ أبي كَعْب بن مالِك يُحَدِّثُ حَديثه حين تَخلَّفَ عَن رَسول اللَّه ﷺ في غَزْوة تَبوك، وَحَديث صاحِبَيْه، قال: ما تَخلَّفْتُ عَن رَسول اللَّه ﷺ في غَزْوةٍ غَزاها، غيرَ أنّي كُنْتُ تَخلَّفْتُ عَنه في غَزْوة بَدْر. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَه (٤).

## القَوْل في تَأويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه لِلْمُؤْمِنينَ مُعَرِّفَهمْ سَبيلَ النَّجاة مِن عِقابه، والخَلاصِ مِن أليم عَذابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ باللَّه وَرَسوله، ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾، وَراقِبوه بأداءِ فَرائِضه وَتَجَنُّبِ حُدوده، ﴿وَكُونُوا۟﴾، في الدُّنيا مِن أهل وِلاية اللَّه وَطاعَتِه، تَكونوا في الآخِرة ﴿مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، في الجنّة. يَعْني: مَعَ مَنْ صَدَقَ اللَّهَ الإيمانَ به، فَحَقَّقَ قولَه بفِعْلِه، وَلَمْ يَكُنْ مِن أهل النِّفاق فيه، الذينَ يُكَذِّب قيلَهمْ فِعْلُهمْ.

وَإنّما مَعْنَى الكلام: وَكونوا مَعَ الصّادِقينَ في الآخِرة باتِّقاءِ اللَّه في الدُّنيا، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النساء: ٦٩].

وَإنّما قُلْنا: ذَلِكَ مَعْنَى الكلام؛ لِأنّ كَوْنَ المُنافِق مَعَ المُؤْمِنينَ غيرُ نافِعِه بأيِّ وُجوهِ الكَوْنِ كانَ

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٧٥٨-٣٠٨٨-٣٥٥٦-٣٨٨٩-٣٩٥١-٤٤١٨-٤٦٧٣-٤٦٧٦-٤٦٧٧-٤٦٧٨-٦٢٥٥-٦٦٩٠-٧٢٢٥]، ومسلم [٢٧٦٩] وغيرهما.

(٢) [صحيح] تقدم قبله. (٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

مَعَهم، إنْ لَمْ يَكُنْ عامِلاً عَمَلهمْ، وَإذا عَمِلَ عَمَلهَمْ فَهوَ مِنْهُمْ، وَإذا كانَ مِنهم، كانَ وَجْهُ الكلام أنْ يُقال: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ وَلِتَوْجيه الكلام إلى ما وَجَّهْنا مِن تَأْويله، فَسَّرَ ذَلِكَ مَنْ فَسَّرَه مِن أهل التّأْويل بأنْ قال: مَعْناه: وَكونوا مَعَ أبي بَكْر وَعُمَر. أوْ: مَعَ النَّبيّ ﷺ والمُهاجِرينَ رضي اللَّه عنهم.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ أوْ غيرَه في تأويله:**

١٧٤٦٦ - **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَن زَيْد بن أسْلَمَ، عَن نافِع، في قول اللَّه: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ قال: مَعَ النَّبيّ ﷺ، وَأصْحابه (١).

١٧٤٦٧ - **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حَبُّويَه أبو يَزيد، عَن يَعْقوب القُمّيّ، عَن زَيْد بن أسْلَمَ، عَن نافِع، قال: قيلَ لِلثَّلاثةِ الذينَ خُلِّفوا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ محمد وَأصْحابه (٢).

١٧٤٦٨ - **حَدَّثَني** المُثَنى، قال: ثنا إسْحاق بن إسْماعيل، عَن عبد الرَّحْمَن المُحارِبيّ، عَن جوَيْبر، عَن الضَّحّاك، في قوله: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ قال: مَعَ أبي بَكْر وَعُمَر وَأصْحابهما رضي اللَّه عنهم (٣).

١٧٤٦٩ - **قال:** ثنا محمد بن يَحْيَى، قال: ثنا إسْحاق بن بشْر الكاهِليّ، قال: ثنا خَلَف بن خَليفة، عَن أبي هاشِم الرُّمّانيّ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قول اللَّه: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ قال: مَعَ أبي بَكْر وَعُمَر رضي اللَّه عنهما (٤).

١٧٤٧٠ - **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قولَه: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ قال: مَعَ المُهاجِرينَ الصّادِقينَ (٥).

وَكانَ ابن مَسْعود فيما ذُكِرَ عَنْه يَقْرَؤُه: (وَكونوا مِن الصّادِقينَ). وَيَتَأوَّله أنَّ ذَلِكَ نَهْي مِنْ اللَّه عَن الكذِب.

**ذِكر الرّواية عَنه بذَلِكَ:**

١٧٤٧١ - **حَدَّثَني** المُثَنى، قال: ثنا آدَم العسْقَلانيّ، قال: ثنا شُعْبة، عَن عمرو بن مُرّة، قال: سَمِعْت أبا عُبَيْدة بن عبد اللَّه بن مَسْعود يَقول: قال ابن مَسْعود: إنّ الكذِبَ لا يَحِلّ مِنْه جِدّ وَلا هَزْل، اقْرَءوا إنْ شِئْتُمْ: (يا أيّها الذينَ آمَنوا اتّقوا اللَّه وَكونوا مِن الصّادِقينَ) قال: وَكَذَلِكَ هيَ

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورَّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [ضعيف] إسحاق بن بشر بن مقاتل أبو يعقوب الكاهلي الكوفي، يضع الحديث.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

قِراءة ابن مَسْعود: (مِن الصّادِقينَ)، فَهَلْ تَرَوْنَ في الكَذِب رُخْصة؟ (١)

١٧٤٧٢- قال: ثنا سُوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن شُعْبة، عَن عمرو بن مُرّة، قال: سَمِعْت أبا عُبَيْدة، عَن عبد الله، نَحْوه (٢).

١٧٤٧٣- قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن عمرو بن مُرّة، قال: سَمِعْت أبا عُبَيْدة يُحَدِّث، عَن عبد الله قال: الكَذِب لا يَصْلُح مِنه جِدّ وَلا هَزْل، اقْرَءوا إنْ شِئْتُمْ. (يا أيُّها الذينَ آمَنوا اتَّقوا اللَّه وَكونوا مِن الصّادِقينَ) وَهيَ كَذَلِكَ في قِراءة عبد الله، فَهَلْ تَرَوْنَ مَنْ رُخْصَةٍ في الكَذِب؟ (٣)

١٧٤٧٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن الأعْمَش، عَن إبْراهيم، عَن عبد الله، قال: لا يَصْلُح الكَذِب في هَزْل وَلا جِدّ، ثُمَّ تَلا عبد الله: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟﴾ لا أدْري أقالَ (مِن الصّادِقينَ) أوْ ﴿مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ وَهوَ في كِتابي: ﴿مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ (٤).

١٧٤٧٥- قال: ثنا أبي، عَن الأعْمَش، عَن مُجاهِد، عَن أبي مَعْمَر، عَن عبد الله، مِثْله (٥).

١٧٤٧٦- قال: ثنا أبي، عَن الأعْمَش، عَن عمرو بن مُرّة، عَن أبي عُبَيْدة، عَن عبد الله، مِثْله (٦).

والصّحيح مِن التّأويل في ذَلِكَ، هوَ التّأويل الذي ذَكَرْناه عَن نافِع والضّحّاك، وَذَلِكَ أنّ رُسوم المصاحِف كُلّها مُجْمِعة عَلَى: ﴿وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾، وَهيَ القِراءة التي لا أسْتَجيزُ لِأحَدٍ القِراءة بِخِلافِها. وَتَأويل عبد الله رَحْمة الله عليه في ذَلِكَ عَلَى قِراءَته تَأويل صَحيح، غير أنّ القِراءة بِخِلافِها.

## القول في تأويل قوله: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَـٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: لَمْ يَكُنْ لِأهلِ المدينة، مَدينة رَسول الله ﷺ، ﴿وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده بواحد، وأبو عبيدة عن أبيه مرسل ولكنه محمول على الاتصال، ومع هذا فقد توبع من غير واحد كأبي الأحوص وغيره، وسند المصنف هنا ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. ولكن تابعه محمد بن المثنى كما عند المصنف في تهذيب الآثار قال: حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، قال: سمعت أبا عبيدة، يحدث عن عبد الله بن مسعود، قال: (الكذب لا يحل منه جد، ولا هزل، اقرءوا إن شئتم ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ وهي في قراءة عبد الله (وكونوا من الصادقين)، فهل ترون من رخصة في الكذب؟). اهـ.

(٤) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [٢٥٠٧٥] قال: حدثنا وكيع، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن عبد الله، وعن مجاهد، عن أبي معمر، عن عبد الله، وعن عمرو بن مرة، عن أبي البختري، عن عبد الله، قال: (لا يصلح الكذب في جد ولا هزل) ثم تلا عبد الله ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ن. اهـ وإبراهيم عن ابن مسعود مرسل، ولكنه محمول على الاتصال.

(٥) [صحيح] تقدم قبله. (٦) [صحيح] تقدم قبله.

سُكّان البوادي، الذينَ تَخلَّفوا عَن رَسول اللَّه ﷺ في غَزْوة تَبوك، وَهم مِن أهل الإيمان به، أنْ يَتخلَّفوا في أهاليهِمْ وَلا دارٍ لهمْ، وَلا أنْ يَرْغَبوا بأنْفُسِهم عَن نَفْسه في صحْبَته في سَفَره والجِهاد مَعَه وَمُعاوَنَتِه عَلَى ما يُعانيه في غَزْوِه، ﴿ذَٰلِكَ﴾. يَقول: إنّما لَمْ يَكُنْ لَهم هَذا ﴿بِأَنَّهُمْ﴾؛ مِن أجْل أنّهم وَبِسَبَبِ أنّهم ﴿لَا يُصِيبُهُمْ﴾ في سَفَرهِمْ إذا كانوا مَعَه ﴿ظَمَأٌ﴾. وَهوَ العطَش، ﴿وَلَا نَصَبٌ﴾، يَقول: وَلا تَعَبٌ، ﴿وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يَعْني: وَلا مَجاعة في إقامة دين اللَّه وَنُصْرَته، وَهَدْم مَنار الكُفْر. ﴿وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا﴾ يَعْني أرضًا. يَقول: وَلا يَطَئونَ أرضًا ﴿يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ﴾ وَطْؤُهم إيّاها، ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا﴾. يَقول: وَلا يُصيبونَ مِن عَدوّ اللَّه وَعَدوّهم شَيْئًا في أمْوالِهِمْ وَأنْفُسِهِمْ وَأوْلادِهِمْ إلاّ كَتَبَ اللَّه لَهم بذَلِكَ كُلّه ثَواب عَمَل صالِح قد ارْتَضاهُ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ يَقول: إنّ اللَّه لا يَدَع مُحْسِنًا مِن خَلْقه أحْسَنَ في عَمَله فَأطاعَه فيما أمَرَه، وانْتَهَى عَمّا نَهاه عَنْهُ، أنْ يُجازيَه عَلَى إحْسانه وَيُثيبه عَلَى صالِح عَمَله.

فَلِذَلِكَ كَتَبَ لِمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِن أهل المدينة وَمَنْ حَوْلهمْ مِن الأعْراب ما ذَكَرَ في هَذِه الآية، الثّواب عَلَى كُلّ ما فَعَلَ، فَلَمْ يُضَيِّعْ له أجر فِعْلِه ذَلِكَ.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في حُكْم هَذِه الآية؛ فَقال بعضُهمْ: هيَ مُحْكَمة، وَإنّما كانَ ذَلِكَ لِرَسولِ اللَّه ﷺ خاصّة، لَمْ يَكُنْ لِأحَدٍ أنْ يَتَخلَّف إذا غَزا خِلافه فَيَقْعُد عَنه إلاّ مَنْ كانَ ذا عُذْر، فَأمّا غيرُه مِن الأئِمّة والوُلاة فَإنّ لِمَنْ شاءَ مِن المُؤْمِنينَ أنْ يَتَخلَّف خِلافه إذا لَمْ يَكُنْ بالمُسْلِمينَ إلَيْه ضَرورة.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٤٧٧ - **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قولَه: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ﴾: هَـذا إذا غَـزا نَبيّ اللَّه بنَفْسِهِ، فَلَيْسَ لِأحَدٍ أنْ يَتَخلَّف. ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللَّه ﷺ قال: «**لَوْلا أنْ أشُقّ عَلَى أُمّتي ما تَخلَّفْت خَلْف سَريّة تَغزو في سَبيل اللَّه، لَكِنّي لا أجِد سَعة فَأنْطَلِق بهم مَعي، وَيَشُقّ عَلَيّ - أوْ: أكْرَه - أنْ أدعهم بَعْدي**»⁽¹⁾.

١٧٤٧٨ - **حَدّثَنا** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: سَمِعْت الأوْزاعيّ، وَعبد اللَّه بن المُبارَك، والفزاريّ، والسَّبيعيّ، وابن جابِر، وَسَعيد بن عبد العزيز يَقولونَ في هَذِه الآية: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ﴾ إلى آخِر الآية. إنّها لِأوّلِ هَذِه الأُمّة وَآخِرِها مِن المُجاهِدينَ في سَبيل اللَّه⁽²⁾.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] علي بن سهل بن قادم صدوق.

وَقال آخرونَ: هَذِه الآية نَزَلَتْ وَفي أهل الإسلام قِلّة، فَلَمّا كَثُروا نَسَخَها اللّه وَأباحَ التَّخَلُّفَ لِمَنْ شاءَ، فَقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾ [التوبة: ١٢٢]

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٤٧٩- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ﴾ فَقَرأ حَتَّى بَلَغَ: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ قال: هَذا حين كانَ الإسْلام قَليلاً، فَلَمّا كَثُرَ الإسْلام بَعْدُ قال: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾ [التوبة: ١٢٢] إلى آخِر الآية(١).

**والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي**، أنّ اللّه عَنَى بها الذينَ وَصَفهمْ بقولِه: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٩٠] الآية، ثُمَّ قال جَلَّ ثَناؤُه: ما كانَ لِأهلِ المدينة الذينَ تَخَلّفوا عَن رَسول اللّه وَلا لِمَنْ حَوْلهمْ مِن الأعْراب الذينَ قَعَدوا عَن الجِهاد مَعَه أنْ يَتَخَلّفوا خِلافه، وَلا يَرْغَبوا بأنْفسِهم عَن نَفْسه. وَذَلِكَ أنّ رَسول اللّه ﷺ كانَ نَدَبَ في غَزْوَته تلك كُلَّ مَنْ أطاقَ النُّهوض مَعَه إلى الشُّخوص إلاّ مَنْ أذِنَ له أوْ أمَرَه بالمُقام بَعْده، فَلَمْ يَكُنْ لِمَنْ قَدرَ عَلَى الشُّخوص التّخَلُّفَ، فَعَدَّد جَلَّ ثَناؤُه مَنْ تَخَلَّفَ مِنهُمْ، فَأظْهَرَ نِفاق مَنْ كانَ تَخَلُّفُه مِنهم نِفاقًا وَعَذَرَ مَنْ كانَ تَخَلُّفه كان لِعُذْرٍ، وَتابَ عَلَى مَنْ كانَ تَخَلُّفه تَفريطًا مِن غير شَكٍّ وَلا ارْتياب في أمْر اللّه، إذْ تابَ مِن خَطَأ ما كانَ مِنه مِن الفِعْل. فَأمّا التّخَلُّف عَنه في حال اسْتِغْنائِه، فَلَمْ يَكُنْ مَحْظورًا إذا لَمْ يَكُنْ عَن كَراهة مِنهُ ﷺ ذَلِكَ. وَكَذَلِكَ حُكْم المُسْلِمينَ اليوْم إزاء إمامِهِمْ، فَلَيْسَ بفَرْضٍ عَلَى جَميعهمْ النُّهوض مَعَه إلاّ في حال حاجَته إلَيْهم لِما لا بُدّ لِلْإسْلامِ وَأهله مِن حُضورهمْ واجْتِماعهمْ، واستِنْهاضه إيّاهم فَيَلْزَمهم حينَئِذٍ طاعَتُه.

وَإذا كانَ ذَلِكَ مَعْنَى الآية، لَمْ تَكُنْ إحْدَى الآيَتَيْنِ اللّتَيْنِ ذَكَرْنا ناسِخة لِلأُخْرَى، إذْ لَمْ تَكُنْ إحْداهُما نافية حُكْم الأُخْرَى مِن كُلّ وُجوهِه، وَلا جاءَ خَبَرٌ يوَجِّه الحُجّة بأنّ إحْداهُما ناسِخة لِلأُخْرَى.

وَقد بَيَّنا مَعْنَى (المخْمَصة) وأنّها المجاعةُ بشَواهِدِهِ، وَذَكَرْنا الرّواية عَمَّنْ قال ذَلِكَ في مَوْضِع غير هَذا، فَأغْنَى ذَلِكَ عَن إعادَتِه هَهُنا.

وَأمّا (النّيْل): فَهوَ مَصْدَر مِن قول القائِل. نالَني يَنالُني، وَنِلْت الشّيْء: فَهوَ مَنيلٌ، وَذَلِكَ إذا كُنْت تَناله بيَدِك. وَلَيْسَ مِن التّناوُلِ، وَذَلِكَ أنّ التّناوُلَ مِن النّوالِ، يُقال مِنه: نُلْتُ له، أنُولُ له، مِن العطيّة.

وَكانَ بعض أهل العِلْم بكَلامِ العرَب يَقول: النّيْل مَصْدَر مِن قول القائِل: نالَني بخَيْرٍ يَنولُني نَوالاً، وَأنالَني خَيْرًا إنالة. وَقال: كَأنّ النّيْل مِن الواو، أُبْدِلَتْ ياء لِخِفّتِها وَثِقَل الواو.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَلَيْسَ ذَلِكَ بمَعْروفٍ في كَلام العرَب، بَلْ مِن شَأن العرَب أنْ تُصَحِّح الواو مِن ذَوات الواو إذا سَكَنَتْ وانْفَتَحَ ما قَبْلها، كَقولِهِمْ: القوْلُ، والعوْلُ، والحوْلُ. وَلَوْ جازَ ما قال لَجازَ القيْل.

**القوْل في تأويل قوله: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾﴾**

يَقول تعالى ذِكْره: ذَلِكَ بأنّهم لا يُصيبهم ظَمَأٌ - وَسائِر ما ذَكَرَ - وَلا يَنالونَ مِن عَدوّ نَيْلاً، وَلا يُنْفِقونَ نَفَقة صَغيرة ولا كبيرة في سَبيل اللّه، وَلا يَقْطَعونَ مَعَ رَسول اللّه ﷺ في غَزْوِه واديًا إلاّ كَتَبَ اللّهُ لَهم أجر عَمَلِهِمْ ذَلِكَ، جَزاء لَهم عليه كَأحْسَن ما يَجْزيهم عَلَى أحْسَنِ أعْمالهمْ التي كانوا يَعْمَلونَها وَهم مُقيمونَ في مَنازِلهِمْ. كَما:

١٧٤٨٠- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قولَه: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ الآية، قال: ما ازْدادَ قَوْم مِن أهليهم في سَبيل اللّه بُعْدًا إلاّ ازْدادوا مِنْ اللّه قُرْبًا (١).

**القوْل في تأويل قوله: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾**

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَمْ يَكُنْ المُؤْمِنونَ لِيَنْفِروا جَميعًا.

وَقد بيَّنّا مَعْنَى الكافّة بشَواهِدِه، وَأقْوال أهلَ التّأويل فيهِ، فَأغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنَى الذي عَناهُ اللّه بهَذِه الآية، وَما النَّفْرُ الذي كَرِهَه لِجَميعِ المُؤْمِنينَ؟ فَقال بعضهمْ: هوَ نَفْرٌ كانَ مِن قَوْم كانوا بالبادِيَةِ، بَعَثَهم رَسول اللّه ﷺ يُعَلِّمونَ النّاس الإسْلام، فَلَمّا نَزَلَ قوله: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ﴾ انْصَرَفوا عَن البادية إلى النَّبيّ ﷺ خَشْية أنْ يَكونوا مِمَّنْ تَخلَّفَ عَنه وَمِمَّنْ عُنيَ بالآيةِ، فَأنْزَلَ اللّه في ذَلِكَ عُذْرهمْ بقولِه: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾ وَكَرِهَ انْصِراف جَميعهمْ مِن البادية إلى المدينة.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٤٨١- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ قال: ناس مِن أصْحاب محمد ﷺ خَرَجوا في البوادي، فَأصابوا مِن النّاس مَعْروفًا وَمِن الخِصْبِ ما يَنْتَفِعونَ بهِ، وَدَعَوْا مَنْ وَجَدوا مِن النّاس إلى الهُدَى، فَقال النّاس لَهُمْ: ما نَراكم إلاّ قد تَرَكْتُمْ أصْحابكم وَجِئْتُمونا. فَوَجَدوا في أنْفُسهِمْ مِن ذَلِكَ تَحَرُّجًا، وَأقْبَلوا مِن البادية كُلُّهمْ حَتَّى دَخَلوا عَلَى النَّبيّ ﷺ، فَقال اللّه: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ يَبْتَغونَ الخيْر، ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا﴾

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَلِيَسْمَعوا ما في النّاس، وَما أنزَلَ اللّه بَعْدهمْ، ﴿وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ﴾ النّاس كُلَّهمْ، ﴿إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ﴾ (١).

١٧٤٨٢- **حَدّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله، إلاّ أنّه قال في حَديثه: فَقال اللّه: ﴿فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ﴾: خَرَجَ بعض وَقَعَدَ بعض، يَبْتَغونَ الخيْر (٢).

١٧٤٨٣- **قال**: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد نَحو حَديثه، عَن أبي حُذَيْفة (٣).

١٧٤٨٤- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد نَحْو حَديث المُثَنّى عَن أبي حُذَيْفة، غير أنّه قال في حَديثه: ما نَراكم إلاّ قد تَرَكْتُمْ صاحِبَكُمْ، وَقال: ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ﴾ ليَسْمَعوا ما في النّاس (٤).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَما كانَ المُؤْمِنونَ ليَنْفِروا جَميعًا إلى عَدوّهم وَيَتْرُكوا نَبيّهمْ ﷺ وَحْده. كَما:

١٧٤٨٥- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗ﴾ قال: ليَذْهَبوا كُلّهمْ، فَلَوْلا نَفَرَ مِن كُلّ حَيّ وَقَبيلة طائِفة وَتَخَلّفَ طائِفة ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ﴾؛ ليَتَفَقّه المُتَخَلّفونَ مَعَ النّبيّ ﷺ في الدّين، وَليُنْذِرَ المُتَخَلّفونَ النّافِرينَ إذا رَجَعوا إلَيْهم لَعَلّهم يَحْذَرونَ (٥).

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٧٤٨٦- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗ﴾ يقول: ما كانَ المُؤْمِنونَ ليَنْفِروا جَميعًا وَيَتْرُكوا النّبيّ ﷺ وَحْده. ﴿فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ﴾ يَعْني عُصْبَةً، يَعْني السّرايا، وَلا يَتَسَرَّوْا إلاّ بإذْنِه، فَإذا رَجَعَت السّرايا، وَقد نَزَلَ بَعْدهمْ قُرْآنٌ تَعَلّمه القاعِدونَ مِن النّبيّ ﷺ، قالوا: إنّ اللّه قد أنْزَلَ عَلَى نَبيّكم بَعْدكم قُرْآنًا وَقد تَعَلّمْناه، فَتَمْكُث السّرايا يَتَعَلّمونَ ما أنْزَلَ اللّه عَلَى نَبيّهمْ بَعْدهمْ وَيَبْعَث سَرايا أُخَر، فَذَلِكَ قوله: ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ﴾ يَقول: يَتَعَلّمونَ ما أنْزَلَ اللّه

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

عَلَى نَبيّه، وَيُعَلِّموا السَّرايا إذا رَجَعَت إلَيْهم لَعَلَّهم يَحْذَرونَ (١).

١٧٤٨٧ - **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ قال: هَذا إذا بَعَثَ نَبيُّ اللَّه الجُيوش أمَرَهم ألاَّ يُغْروا نَبيّه، وَتُقيم طائِفة مَعَ رَسول اللَّه ﷺ تَتَفَقَّه في الدّين، وَتَنْطَلِق طائِفة تَدْعو قَوْمها وَتُحَذِّرهم وَقائِع اللَّهِ فيمَنْ خَلا قَبْلَهمْ (٢).

١٧٤٨٨ - **حدثنا** الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾ الآية، كانَ نَبيّ اللَّه ﷺ إذا غَزا بنَفْسِه لَمْ يَحِلَّ لِأحَدٍ مِن المُسْلِمينَ أنْ يَتَخَلَّف عَنه، إلاّ أهل العُذْر، وَكانَ إذا أقامَ فَأُسرِّتِ السَّرايا، لَمْ يَحِلّ لَهم أنْ يَنْطَلِقوا إلاّ بإذْنِه. فَكانَ الرَّجُل إذا أسْرَى فَنَزَلَ بَعْده قُرْآن، تَلاه نَبيّ اللَّه عَلَى أصْحابه القاعِدينَ مَعَهُ، فَإذا رَجَعَتِ السَّريّة قال لَهم الذينَ أقاموا مَعَ رَسول اللَّه ﷺ: إنّ اللَّه أنْزَلَ بَعْدكم عَلَى نَبيّه قُرْآنًا فَيُقْرِءونَهُمْ، وَيُفَقِّهونَهم في الدّين. وَهوَ قوله: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾ يَقول: إذا أقامَ رَسول اللَّه ﷺ: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ يَعْني بذَلِكَ: أنّه لا يَنْبَغي لِلْمُسْلِمينَ أنْ يَنْفِروا جَميعًا وَنَبيّ اللَّه قاعِد، وَلَكِنْ إذا قَعَدَ نَبيّ اللَّه تَسَرَّتِ السَّرايا وَقَعَدَ مَعَه عُظْم النّاس (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ما هَؤُلاءِ الذينَ نَفَروا بمُؤْمِنينَ، وَلَوْ كانوا مُؤْمِنينَ لَمْ يَنْفِر جَميعهمْ، وَلَكِنّهم مُنافِقونَ، وَلَوْ كانوا صادِقينَ أنّهم مُؤْمِنونَ لَنَفَرَ بعض ليَتَفَقَّه في الدِّين وليُنْذِر قَوْمه إذا رَجَعَ إلَيْهِمْ.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٤٨٩ - **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾ فَإنها لَيْسَتْ في الجِهاد، وَلَكِنْ لَمّا دَعا رَسول اللَّه ﷺ عَلَى مُضَر بالسِّنينَ، أجْدَبَتْ بلادُهُمْ، وَكانَتْ القَبيلة مِنهم تُقْبِل بأسْرِها حَتَّى يَحِلّوا بالمدينةِ مِن الجَهْد، وَيَعْتَلُّوا بالإسْلام وَهم كاذِبونَ، فَضَيَّقوا عَلَى أصْحاب النَّبيّ ﷺ وَأجْهَدوهُمْ. وَأنْزَلَ اللَّه يُخْبِر رَسول اللَّه ﷺ أنّهم لَيْسوا مُؤْمِنينَ، فَرَدَّهم رَسول اللَّه ﷺ إلى عَشائِرهمْ، وَحَذَّرَ قَوْمهمْ أنْ يَفْعَلوا فِعْلَهمْ؛ فَذَلِكَ قوله: ﴿وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (٤).

وَقد رُويَ عَن ابن عَبّاس في ذَلِكَ قول ثالِث، وَهوَ ما:

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي وقيل أبو صالح البغدادي متروك.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١٧٤٩٠- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عبّاس، قوله: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ قال: كانَ يَنطَلِق مِن كلِّ حيّ مِن العرَب عِصابة فيأتونَ النَّبيّ ﷺ فيَسْألونَه عمّا يُريدونَه مِن دِينهمْ ويَتَفقَّهونَ في دِينهمْ، ويَقولونَ لِنَبيّ اللَّه: ما تَأمُرنا أنْ نفعَلهُ، وأخبِرْنا ما نَقول لِعَشائِرنا إذا انْطَلَقْنا إلَيْهِمْ؟ قال فيَأمُرهم نَبيّ اللَّه بطاعةِ اللَّه وطاعة رَسوله، ويَبْعَثهم إلى قَومهمْ بالصّلاةِ والزّكاة. وكانوا إذا أتَوْا قَومهمْ نادَوْا: إنّ مَنْ أسْلَمَ فَهوَ مِنّا. ويُنْذِرونهُمْ، حتّى إنّ الرّجُل ليُفارق أباه وأمّه، وكانَ رَسول اللَّه ﷺ يُخبِرهم ويُنْذِرونَ قَومهمْ، فإذا رَجَعوا إلَيْهم يَدْعونَهم إلى الإسْلام ويُنْذِرونَهم النّار ويُبَشِّرونَهم بالجنّةِ (١).

وقال آخرونَ: إنّما هَذا تَكْذيب مِنْ اللَّه لِمُنافِقينَ أزرَوْا بأعْرابِ المُسْلِمينَ وعَزَروهم في تَخلُّفهمْ خِلاف رَسول اللَّه ﷺ، وهم مِمَّنْ قد عَذَرَهُ اللَّه بالتّخلُّفِ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٤٩١- حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفيان بن عُيَيْنة، عَن سُلَيْمان الأحْول، عَن عِكْرِمة قال: لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ﴾ إلى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة: ١٢٠]: قال ناسٌ مِن المُنافِقينَ: هَلَكَ مَنْ تَخلَّفَ. فنَزَلَتْ: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾ إلى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾، ونَزَلَتْ: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ﴾ [الشورى: ١٦] الآية (٢).

١٧٤٩٢- حدثنا المُثنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه بن الزُّبَيْر، عَن ابن عُيَيْنة، قال: ثنا سُلَيْمان الأحْول عَن عِكْرِمة، قال: سَمِعْتُه يَقول: لَمّا نَزَلَتْ: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [التوبة: ٣٩] و﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ﴾ [التوبة: ١٢٠] إلى قوله: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٢١] قال المُنافِقونَ: هَلَكَ أصْحاب البدْو الذينَ تَخلَّفوا عَن محمد ولَمْ يَنفِروا مَعَه، وقد كانَ ناس مِن أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ خَرَجوا إلى البدْو، إلى قَومهمْ يُفقِّهونَهُمْ، فأنْزَلَ اللَّه: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾، ونَزَلَتْ: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ﴾ [الشورى: ١٦] الآية (٣).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث. ولكنه توبع؛ قال ابن أبي حاتم في التفسير: حدثنا أبي ثنا ابن أبي عمر العدني ثنا سفيان بن عيينة عن سليمان الأحول عن عكرمة قال: لما نزلت ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ وقد كان تخلف عنه ناس في البدو يفقهون قومهم فقال المنافقون: قد بقي ناس من أصحاب النبي ﷺ في البوادي وقالوا: هلك أصحاب البوادي فنزلت ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾. اهـ.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

واخْتَلَفَ الذينَ قالوا عُنِي بذَلِكَ النَّهْيِ عَن نَفْرِ الجميع في السَّرِيّة وَتَرْك النَّبيّ ﷺ وَحْده في المغنيَيْنِ بقولِه: ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ﴾ فقال بعضهم: عِني به الجماعة المُتَخلِّفة مَعَ رَسول اللَّه ﷺ. وَقالوا: مَعْنَى الكلام: فَهَلَّا نَفَرَ مِن كُلّ فِرْقة طائِفة لِلْجِهادِ ليَتَفقَّه المُتَخلِّفونَ في الدّين وَليُنْذِروا قَوْمهمْ الذينَ نَفَروا في السَّرِيّة إذا رَجَعوا إلَيْهم مِن غَزْوهمْ؟ وَذَلِكَ قول قَتادة، وَقد ذَكَرْنا رِواية ذَلِكَ عَنه مِن رِواية سَعيد بن أبي عَروبة. وَقد:

١٧٤٩٣- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ﴾ الآية، قال: ليَتَفقَّه الذينَ قَعَدوا مَعَ نَبيّ اللَّه. ﴿وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ﴾ يَقول: لينْذِروا الذينَ خَرَجوا إذا رَجَعوا إلَيْهمْ(١).

١٧٤٩٤- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الحسَن وَقَتادة: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾ قالا: كافة، وَيَدَعوا النَّبيّ ﷺ(٢).

وَقال آخَرونَ مِنهُمْ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لتَتفقَّه الطّائِفة النّافِرة دون المُتَخلِّفة وَتُحَذِّر النّافِرة المُتَخلِّفة.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٤٩٥- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الحسَن: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ﴾ قال: ليَتَفقَّه الذينَ خَرَجوا بما يُريهِمُ اللَّه مِن الظُّهور عَلَى المُشْركينَ والنُّصرة، وَيُنْذِروا قَوْمهمْ إذا رَجَعوا إلَيْهِمْ(٣).

**وَأَوْلَى الأقْوال في تَأويل ذَلِكَ بالصّوابِ** أنْ يُقال: تَأويله: وَما كانَ المُؤْمِنونَ ليَنْفِروا جَميعًا وَيَتْرُكوا رَسول اللَّه ﷺ وَحْده، وَأنّ اللَّه نَهَى بهَذِه الآية المُؤْمِنينَ به أنْ يَخْرُجوا في غَزْو وَجِهاد وَغير ذَلِكَ مِن أُمورِهِمْ، وَيَدَعوا رَسول اللَّه ﷺ وَحيدًا، وَلَكِنْ عليهم إذا سَرَّى رَسول اللَّه ﷺ سَرِيّة أنْ يَنْفِرَ مَعَها مِن كُلّ قَبيلة مِن قَبائِل العرَب - وَهيَ الفِرْقة - طائِفة، وَذَلِكَ مِن الواحِد إلى ما بَلَغَ مِن العدَد، كَما قال اللَّه جَلّ ثَناؤُه: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾ يَقول: فَهَلَّا نَفَرَ مِن كُلّ فِرْقة مِنهم طائِفة؟ وَهَذا إلى هاهُنا عَلَى أحَد الأقْوال التي رُوِيَتْ عَن ابن عَبّاس، وَهوَ قول الضّحّاك وَقَتادة.

وَإنّما قُلْنا: هَذا القوْل أوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّواب؛ لأنّ اللَّه تعالى ذِكْره حَظَرَ التَّخَلُّف خِلاف رَسول اللَّه ﷺ عَلَى المُؤْمِنينَ به مِن أهل المدينة، مَدينة الرّسول ﷺ وَمِن الأعْراب، لِغيرِ عُذْر يُعْذَرونَ به، إذا خَرَجَ رَسول اللَّه لِغَزْوِ وَجِهادِ عَدوٍّ قَبْل هَذِه الأُمّة بقولِه: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ﴾، [التوبة: ١٢٠] ثُمّ عَقَّبَ ذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح لقتادة فقط] معمر عن الحس مرسل.
(٣) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

بقولِه: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾ فكانَ مَعلومًا بذَلِكَ إذْ كانَ قد عَرَّفَهم في الآية التي قَبْلها اللازِمَ لَهم مِن فَرْض النَّفْر والمُباح لَهم مِن تَرْكه في حال غَزْو رَسول اللَّه ﷺ، وَشُخوصه عَن مَدينَته لِجِهادِ عَدوّ، وَأعْلَمهم أنّه لا يَسَعهم التَّخَلُّفَ خِلافه إلاّ لِعُذْرٍ بَعْد اسْتِنْهاضِه بعضهمْ وَتَخْليفه بعضهمْ - أنْ يَكون عَقيب تَعْريفهمْ ذَلِكَ تَعْريفَهمْ الواجِب عليهم عند مُقام رَسول اللَّه ﷺ بمَدينَتِه، وَإشْخاص غيره عَنْها، كَما كانَ الابْتِداء بتَعْريفِهم الواجِب عند شُخوصه وَتَخْليفه بعضهمْ.

**وأمّا قوله**: ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ﴾. فَإنّ أوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مَنْ قال: لتَتَفَقَّه الطّائِفة النّافِرة بما تُعايِنُ مِن نَصْر اللَّه أهل دينه وَأصْحاب رَسوله ﷺ عَلَى أهل عَداوَته والكُفْر بهِ، فَيَفْقَه بذَلِكَ مِن مُعايَنَته حَقيقة عِلْم أمْر الإسْلام وَظُهوره عَلَى الأدْيان مَنْ لَمْ يَكُنْ فَقِهَهُ، وَليُنْذِروا قَوْمهمْ فَيُحَذِّروهم أنْ يَنْزِل بهم مِن بَأس اللَّه مِثْل الذي نَزَلَ بمَنْ شاهَدوا وَعايَنوا مِمَّنْ ظَفِرَ بهم المُسْلِمونَ مِن أهل الشِّرْك، إذا هم رَجَعوا إلَيْهم مِن غَزْوهمْ، ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ يقول: لَعَلَّ قَوْمَهمْ إذا هم حَذَّروهم ما عايَنوا مِن ذَلِكَ، يَحْذَرونَ فَيُؤْمِنونَ باللَّه وَرَسوله، حَذَرًا أنْ يَنْزِل بهم ما نَزَلَ بالذينَ أُخْبِروا خَبَرهمْ.

وَإنّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى الأقْوال بالصَّوابِ - وَهوَ قول الحسَن البصْريّ الذي رَوَيْناه عَنْه - لِأنّ النَّفْرَ قد بَيَّنّا فيما مَضَى، أنّه إذا كانَ مُطْلَقًا بغيرِ صِلة بشَيْءٍ أنّ الأغْلَب مِن اسْتِعْمال العرَب إيّاه في الجِهاد والغزْو فَإذا كانَ ذَلِكَ هوَ الأغْلَب مِن المعاني فيهِ، وَكانَ جَلَّ ثَناؤُه قال: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ﴾ عُلِمَ أنّ قوله: ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا۟﴾ إنّما هوَ شَرْطٌ لِلنَّفْرِ لا لِغيرِهِ، إذْ كانَ يَلِيه دون غيره مِن الكلام.

فَإنْ قال قائِل: وَما تُنْكِر أنْ يَكون مَعْناه: لِيَتَفَقَّه المُتَخَلِّفونَ في الدّين؟

قيلَ: نُنْكِر ذَلِكَ لاستِحالَتِه؛ وَذَلِكَ أنّ نَفْر الطّائِفة النّافِرة لَوْ كانَ سَبَبًا لِتَفَقُّه المُتَخَلِّفة، وَجَبَ أنْ يَكون مُقامُها مَعَهم سَبَبًا لِجَهْلِهم وَتَرْك التَّفَقُّه، وَقد عَلِمْنا أنّ مُقامهمْ لَوْ أقاموا وَلَمْ يَنْفِروا لَمْ يَكُنْ سَبَبًا لِمَنْعِهم مِن التَّفَقُّه.

وَبَعْد، فَإنّه قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ﴾ عَطْفًا به عَلَى قوله: ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ﴾ وَلا شَكَّ أنّ الطّائِفة النّافِرة لَمْ تَنْفِر إلاّ والإنْذار قد تَقَدَّمَ مِنَ اللَّه إلَيْها، وَلِلْإنْذارِ وَخَوْف الوعيد نَفَرَتْ، فَما وَجْه إنْذار الطّائِفة المُتَخَلِّفة الطّائِفة النّافِرة، وَقد تَساوَتا في المعْرِفة بإنْذارِ اللَّه إيّاهُما؟ وَلَوْ كانَتْ إحْداهُما جائِزةً أنْ تُوصَف بإنْذارِ الأُخْرَى، لَكانَ أحَقّهما بأنْ تُوصَف به الطّائِفة النّافِرة؛ لِأنّها قد عايَنَتْ مِن قُدْرة اللَّه وَنُصْرة المُؤْمِنينَ عَلَى أهل الكُفْر به ما لَمْ تُعايِن المُقيمةُ، وَلَكِنّ ذَلِكَ إنْ شاءَ اللَّه كَما قُلْنا، مِن أنّها تُنْذِر مِن حَيِّها وَقَبيلَتها مَنْ لَمْ يُؤْمِن باللَّه إذا رَجَعَتْ إلَيْه، أنْ يَنْزِلَ به ما نَزَلَ بمَنْ عايَنَه مِمَّنْ أظْفَرَ اللَّه به المُؤْمِنينَ مِن نُظَرائِه مِن أهل الشِّرْك.

القول في تأويل قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ به وَبِرَسولِه: يا أيّها الذينَ صَدَّقوا اللَّه وَرَسولَه، قاتِلوا مَنْ وَلِيَكُم مِن الكُفّار دون مَنْ هو أبْعَدُ مِنْهُمْ. يَقول لَهُمْ: ابْدَءوا بِقِتالِ الأقْرَب فالأقْرَب إلَيْكم دارًا دون الأبْعَد فالأبْعَد. وَكانَ الذين يَلونَ المُخاطَبينَ بهَذِه الآية يَوْمئِذٍ الرّوم، لأنّهم كانوا سُكّان الشّام يَوْمئِذٍ، والشّام كانَتْ أقْرَب إلى المدينة مِن العِراق. فأمّا بَعْد أنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَى المُؤْمِنينَ البِلاد، فَإنّ الفرْض عَلَى أهل كُلّ ناحية قِتال مَنْ وَلِيَهم مِن الأعْداء دون الأبْعَد مِنْهم ما لَمْ يُضْطَرَّ إلَيْهم أهلُ ناحية أُخْرَى مِن نَواحي بلاد الإسْلام، فَإنْ اضْطُرّوا إلَيْهم لَزِمَهم عَوْنهُمْ وَنَصْرُهمْ؛ لِأنّ المُسْلِمينَ يَدٌ عَلَى مَنْ سِواهُمْ.

وَلِصِحّةِ كَوْن ذَلِكَ كذلك، تَأَوّلَ كُلّ مَنْ تَأَوّلَ هَذِه الآية أنّ مَعْناها إيجاب الفرْض عَلَى أهل كُلّ ناحية قِتال مَنْ وَلِيَهم مِن الأعْداء.

**ذِكْرُ الرّواية بِذَلِكَ:**

١٧٤٩٦- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن شبيْب بن غَرْقَدَة البارِقيّ، عَن رَجُل مِن بَني تَميم، قال: سَأَلْت ابن عُمَر عَن قِتال الدَّيْلَم، قال: عَلَيْك بالرّوم (١).

١٧٤٩٧- **حَدّثَنا** ابن بَشّار وَأحمد بن إسْحاق وَسُفْيان بن وَكيع، قالوا: ثَنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن يونُس عَن الحسَن: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ قال: الدَّيْلَم (٢).

١٧٤٩٨- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن الرّبيع، عَن الحسَن: أنّه كانَ إذا سُئِلَ عَن قِتال الرّوم والدّيْلَم تَلا هَذِه الآية: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ﴾ (٣).

١٧٤٩٩- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، قال: ثنا عِمْران أخي، قال: سَأَلْت جَعْفَر بن محمد بن عَليّ بن الحُسَيْن، فَقُلْت: ما تَرَى في قِتال الدَّيْلَم؟ فَقال: قاتِلوهم وَرابِطوهُمْ، فَإنّهم مِن الذينَ قال اللَّه: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ﴾ (٤).

١٧٥٠٠- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَن الرَّبيع، عَن الحسَن أنّه

---

(١) [ضعيف] فيه رجل من بني تميم!!

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند صحيح؛ محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد قال أبو داود: كان حَبالاً يبيع الحبال، ثقة ثبت.

(٣) [صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، وأبو زرعة قالا: ثنا أبو نعيم، ثنا سفيان، عن الربيع، عن الحسن: أنه سُئل عن الشام، والروم، والديلم فقال: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ﴾ يعني: الديلم. اهـ وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٤) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

سُئِلَ عَن الشام والدَّيْلَم، فَقال: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾: الدَّيْلَم(١).

١٧٥٠١- حَدَّثني عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد، قال: سَمِعْت أبا عمرو وَسَعيد بن عبد العزيز يَقولانِ: يُرابِط كُلّ قَوْم ما يَليهم مِن مَسالِحهمْ وَحُصونهمْ. وَيَتَأَوَّلانِ قول اللَّه: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾(٢).

١٧٥٠٢- حَدَّثني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾ قال: كانَ الذينَ يَلونَهم مِن الكُفّار العرَب، فَقاتَلهم حَتَّى فَرَغَ مِنْهُمْ. فَلَمّا فَرَغَ قال اللَّه: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩] قال: فَلَمّا فَرَغَ مِن قِتال مَنْ يَليه مِن العرَب أَمَرَه بِجِهادِ أهل الكِتاب، قال: وَجِهادهمْ أفضَل الجِهاد عند اللَّه(٣).

وَأَمّا قوله: ﴿وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ فَإنّ مَعْناه: وَلْيَجِدْ هَؤُلاءِ الكُفّار الذينَ تُقاتِلونَهم ﴿فِيكُمْ﴾ أيْ مِنكم شِدّة عليهِمْ، ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ يَقول: وَأَيْقِنوا عند قِتالكم إيّاهم أنّ اللَّه مَعَكم وَهوَ ناصِركم عليهِمْ، إن اتَّقَيْتُمْ اللَّه وَخِفتُموه بأداءِ فَرائِضه واجْتِناب مَعاصيه، فَإنّ اللَّه ناصِرٌ مَنِ اتَّقاه وَمُعينه.

**القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾**

يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا أَنْزَلَ اللَّه سورة مِن سوَر القُرْآن عَلَى نَبيّه محمد ﷺ، فَمِن هَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذينَ ذَكَرَهُمْ اللَّه في هَذِه السّورة مَنْ يَقول: أيُّكم أيّها النّاس زادَتْه هَذِه السّورة ﴿إِيمَٰنًا﴾؟ يَقول تَصْديقًا باللَّه وَبِآياته. يَقول اللَّه: فَأمّا الذينَ آمَنوا مِن الذينَ قيلَ لَهم ذَلِكَ، فَزادَتْهم السّورة التي أُنْزِلَتْ إيمانًا، وَهم يَفْرَحونَ بما أعطاهُمْ اللَّه مِن الإيمان واليَقين.

فَإنْ قال قائِل: أوَلَيْسَ الإيمانُ في كَلام العرَب التّصْديق والإقْرار؟

قيلَ: بَلَى.

فَإنْ قالَ: فَكَيْف زادَتْهم السّورة تَصْديقًا وَإقْرارًا؟

قيلَ: زادَتْهم إيمانًا حين نَزَلَتْ؛ لِأنّهم قَبْل أنْ تَنْزِل السّورة لَمْ يَكُنْ لَزِمَهم فَرْض الإقْرار بها والعمَل بها بعَيْنِها إلاّ في جُمْلة إيمانهمْ بأنّ كُلّ ما جاءَهم به نَبيُّهمْ ﷺ مِن عند اللَّه فَحَق، فَلَمّا أَنْزَلَ اللَّه السّورة لَزِمَهم فَرْض الإقْرار بأنّها بعَيْنِها مِن عند اللَّه، وَوَجَبَ عليهم فَرْض الإيمان بما فيها مِن أَحْكام اللَّه وَحُدوده وَفَرائِضه، فَكانَ ذَلِكَ هوَ الزّيادة التي زادَهم نُزول السّورة حين نَزَلَتْ مِن الإيمان والتّصْديق بها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

(١) [صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف.
(٢) [حسن] علي بن سهل صدوق.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٥٠٣- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمِّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا﴾ قال: كانَ إذا نَزَلَتْ سورة آمَنوا بها، فَزادَهُمْ اللّه إيمانًا وَتَصْديقًا، وَكانوا يَسْتَبْشِرون [١].

١٧٥٠٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيهِ، عَن الرَّبيع، في قوله: ﴿فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ قال: خَشية [٢].

## القَوْل في تَأويل قوله:

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ نِفاق وَشَكٌّ في دين اللّه، فَإنّ السّورة التي أُنزِلَتْ زادَتْهم رِجْسًا إلى رِجْسهمْ، وَذَلِكَ أنّهم شَكّوا في أنّها مِن عند اللّه، فَلَمْ يُوقنوا بها وَلَمْ يُصَدِّقوا، فَكانَ ذَلِكَ زيادة شَكّ حادِثَةً في تَنْزيل اللّه لَزِمَهم الإيمان به ووجب عليهم فرض العمل به، فلم يُصدِّقوا به، ولم يوقنوا بُوجوب فرضِ الإيمانِ به عليهِمْ، بَلِ ارْتابوا بذَلِكَ، فَكانَ ذَلِكَ زيادة نَتْنٍ مِن أفْعالهمْ إلى ما سَلَفَ مِنْهم من نَظيره مِن النَّتْنِ والنِّفاق، وَذَلِكَ مَعْنَى قوله: ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾. ﴿وَمَاتُوا۟﴾ يَعْني هَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذين هَلَكوا، ﴿وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾ يَعْني وَهم كافِرونَ باللّه وَآياته.

## القَوْل في تَأويل قوله: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾﴾

**اخْتَلَفَتِ القَرَأة** في قِراءة قوله: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ﴾ فَقَرَأته عامّة قرأة الأمْصار: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ﴾ بالياءِ، بمَعْنَى أوَلا يَرَى هَؤُلاءِ الذينَ في قُلوبهمْ مَرَض النِّفاق؟

وَقَرَأَ ذَلِكَ حَمْزَة: (أَوَلاَ تَرَوْنَ) بالتّاءِ، بمَعْنَى أوَلا تَرَوْنَ أنْتُمْ أيّها المُؤْمِنونَ أنهم يُفْتَنونَ؟

**والصّواب عندنا مِن القِراءة في ذَلِكَ** الياء، عَلَى وَجْه التَّوْبيخ مِنْ اللّه لَهُمْ، لإجْماعِ الحُجّة مِن قرأة الأمْصار عليه وَصِحّة مَعْناه.

فَتَأويل الكلام إذن: أوَلا يَرَى هَؤُلاءِ المُنافِقونَ أنّ اللّه يَخْتَبِرهم في كُلّ عام مَرّة أوْ مَرَّتَيْنِ، بمَعْنَى أنّه يَخْتَبِرهم في بعض الأعْوام مَرّة، وَفي بعضها مَرَّتَيْنِ، ﴿ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ﴾. يَقول: ثُمَّ هم مَعَ البَلاء الذي يَحِلّ بهم مِنْ اللّه والاخْتِبار الذي يَعْرِض لَهم لا يُنيبونَ مِن نِفاقهمْ، وَلا يَتوبونَ مِن كُفْرهمْ، وَلا هم يَتَذَكَّرونَ بما يَرَوْنَ مِن حُجَج اللّه وَيُعايِنونَ مِن آياته، فَيَتَّعِظوا بها؛ وَلَكِنّهم مُصِرّونَ عَلَى نِفاقهمْ.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى (الفِتْنة) التي ذَكَرَ اللَّه في هَذا المَوْضِعِ أنّ هَؤُلاءِ المُنافِقِينَ يُفْتَنونَ بها، فَقال بعضهمْ: ذَلِكَ اخْتِبار اللَّه إيّاهم بالقَحْطِ والشِّدّة.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٧٥٠٥- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ قال: بالسَّنَةِ والجوع [(١)].

١٧٥٠٦- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قولِ الله: ﴿يُفْتَنُونَ﴾ قال: يُبْتَلَوْنَ، ﴿فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ قال: بالسَّنَةِ والجوع [(٢)].

١٧٥٠٧- **حَدّثني** المُثَنى، قال: حَدَّثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ قال: يُبْتَلَوْنَ بالعذابِ في كُلّ عام مَرّة أوْ مَرَّتَيْنِ [(٣)].

١٧٥٠٨- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ قال: بالسَّنَةِ والجوع [(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْناه أنّهم يُخْتَبَرونَ بالغزْوِ والجِهاد.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٧٥٠٩- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ قال: يُبْتَلَوْنَ بالغزْوِ في سَبيل اللَّه في كُلّ عام مَرّة أوْ مَرَّتَيْنِ [(٥)].

١٧٥١٠- **حَدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن الحسَن، مِثْله [(٦)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْناه: أنّهم يُخْتَبَرونَ بما يُشيع المُشْرِكونَ مِن الأكاذيب عَلَى رَسول اللَّه ﷺ وَأصْحابه، فَيُفْتِنون بذَلِكَ الذينَ في قُلوبهمْ مَرَض.

---

(١) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] تقدم بعضه قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [حسن] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٥١١- **حدّثنا** أحمد بن إسْحاق قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا شَريك، عَن جابِر، عَن أبي الضُّحَى، عَن حُذَيفة: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ قال: كُنّا نَسْمَع في كُلّ عام كَذْبة أوْ كَذْبتَيْنِ، فَيَضِلُّ بها فِئام مِن النّاس كَثير(١).

١٧٥١٢- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن شَريك، عَن جابِر، عَن أبي الضُّحَى، عَن حُذَيْفة، قال: كانَ لَهم في كُلّ عام كَذِبَةٌ أوْ كَذِبتانِ(٢).

**وَأَوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصِّحّةِ أنْ يُقال:** إنّ اللَّه تعالى ذِكرُه عَجَّبَ عِباده المُؤْمِنينَ مِن هَؤُلاءِ المُنافِقينَ، وَوَبَّخَ المُنافِقينَ في أنْفُسهمْ بِقِلّةِ تَذَكُّرِهمْ، وَسوء تَنَبُّههمْ لِمَواعِظ اللَّه التي يَعِظُهم بها. وَجائِز أنْ تَكون تلك المواعِظُ الشّدائِدَ التي يُنْزِلها بهم مِن الجوع والقحْط. وَجائِز أنْ تَكون ما يُريهم مِن نُصْرة رَسوله عَلَى أهلِ الكُفْر به وَيَرْزُقهُ مِن إظْهار كَلِمَته عَلَى كَلِمَتهمْ، وَجائِزٌ أنْ تَكون ما يَظْهَرُ لِلْمُسْلِمينَ مِن نِفاقهمْ وَخُبْث سَرائِرهمْ برُكونِهم إلى ما يَسْمَعونَ مِن أراجيف المُشْرِكينَ برَسولِ اللَّه ﷺ وأصْحابه. وَلا خَبَر يوجِبُ صِحة بعض ذَلِكَ دون بعض مِن الوجْه الذي يَجِب التّسْليم لَهُ، فَلا قول في ذَلِكَ أوْلَى بالصّوابِ مِن التّسْليم لِظاهِرِ قول اللَّه، وَهوَ: أَوَلا يَرَوْنَ أنّهم يُخْتَبَرونَ في كُلّ عام مَرّة أوْ مَرَّتَيْنِ بما يَكونُ زاجِرًا لَهم ثُمَّ لا يَنْزَجِرونَ وَلا يَتَّعِظونَ؟

**القول في تأويل قوله:** ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾ مِن القُرْآن، فيها عَيْبُ هَؤُلاءِ المُنافِقينَ الذينَ وَصَفَ جَلَّ ثَناؤُه صِفَتهمْ في هَذِه السّورة، وَهم عند رَسول اللَّه ﷺ ﴿نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ فَتَناظَروا: ﴿هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ إنْ تَكَلَّمْتُمْ أوْ تَناجَيْتُمْ بمَعايِب القَوْم يُخْبِرهم بهِ. ثُمَّ قامَ فانْصَرَفوا مِن عند رَسول اللَّه ﷺ وَلَمْ يَسْتَمِعوا قِراءَته السّورةَ التي فيها مَعايِبُهمْ.

ثُمَّ ابْتَدَأ جَلَّ ثَناؤُه قوله: ﴿صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم﴾. فَقال: صَرَفَ اللَّهُ عَن الخيْر والتّوْفيق والإيمان باللَّه وَرَسوله قُلوب هَؤُلاءِ المُنافِقينَ، ذَلِكَ ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾. يَقولُ: فَعَلَ اللَّهُ بهم هَذا الخِذْلانَ، وَصَرَفَ قُلوبهمْ عَن الخيْرات؛ مِن أجْل أنّهم قَوْمٌ لا يَفْقَهونَ عَنْ اللَّه مَواعِظَه، اسْتِكْبارًا وَنِفاقًا.

**واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة** في الجالِب حَرْف الاسْتِفْهام؛ فَقال بعضُ نَحْوِيِّي البصْرة: قال: ﴿نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾. كَأنّه قال: قال بعضُهمْ لِبعضٍ؛ لِأنّ نَظَرَهم في هَذا

---

(١) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيِّئ الحفظ.

(٢) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيِّئ الحفظ. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

المكان كانَ إيماءً أو شبيهًا بِهِ، واللَّهُ أعْلَم.

وَقال بعضُ نَحْويِّي الكوفة: إنّما هوَ: وَإذا ما أُنْزِلَتْ سورةٌ، قال بعضُهمْ لِبعضٍ: ﴿هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾؟

وَقال آخَرُ مِنْهُمْ: هَذا النَّظَرُ لَيْسَ مَعْناه القوْلَ، وَلَكِنّه النَّظَرُ الذي يَجْلِبُ الاِستِفْهام، كَقولِ العرَب: تَناظَروا أيُّهمْ أعْلَمُ. واجْتَمَعوا أيُّهمْ أفْقَه. أيْ اجْتَمَعوا لِيَنْظُروا. فَهَذا الذي يَجْلِب الاِستِفْهام.

١٧٥١٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن شُعْبة، عَن أبي حَمْزة، عَن ابن عَبّاس، قال: لا تَقولوا: انْصَرَفْنا مِن الصّلاة. فَإنّ قَوْمًا انْصَرَفوا فَصَرَفَ اللَّه قُلوبَهمْ، وَلَكِنْ قولوا: قد قَضَيْنا الصّلاة [(١)].

١٧٥١٤- حَدَّثَنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن عُمَيْر بن قميم التّغْلَبيّ، عَن ابن عَبّاس، قال: لا تَقولوا: انْصَرَفْنا مِن الصّلاة، فَإنّ قَوْمًا انْصَرَفوا، فَصَرَفَ اللَّهُ قُلوبَهمْ [(٢)].

١٧٥١٥- حَدَّثَنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن أبي الضُّحَى، عَن ابن عَبّاس، قال: لا تَقولوا: انْصَرَفْنا مِن الصّلاة. فَإنّ قَوْمًا انْصَرَفوا فَصَرَفَ اللَّه قُلوبَهمْ، وَلَكِنْ قولوا: قد قَضَيْنا الصّلاة [(٣)].

١٧٥١٦- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ الآية. قال: هم المُنافِقونَ [(٤)].

وَكانَ ابن زَيْد يَقول في ذَلِكَ ما:

١٧٥١٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ مِمَّنْ سَمِعَ خَبَرَكم، رَآكم أحَدٌ أخْبَرَه؟ إذا نَزَلَ شَيْءٌ يُخْبِرُ عَن كَلامِهِمْ. قال: وَهم المُنافِقونَ. قال: وَقَرَأ: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا﴾ [التوبة: ١٢٤]: حَتَّى بَلَغَ: ﴿نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ أخْبَرَه بهَذا؟ أكانَ مَعَكم أحَدٌ؟ سَمِعَ كَلامَكُمْ أحَدٌ يُخْبِرهُ بهَذا؟ [(٥)]

---

(١) [صحيح] وهذا سند ضعيف، ولكن أخرجه سعيد بن منصور في التفسير[١٠٠١] وغيره بسند صحيح، قال سعيد: نا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مسلم بن صبيح، عن ابن عباس، قال: لا تقولوا: انصرفنا من الصلاة، فإن قومًا انصرفوا صرف الله قلوبهم، ولكن قولوا: قد قضينا الصلاة. اهـ وهذا سند صحيح على شرط مسلم.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف فيه ابن وكيع، ولكن تابعه سعيد بن منصور.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

١٧٥١٨- حدثني المثنى، قال: ثنا آدم، قال: ثنا شعبة، قال: ثنا أبو إسحاق الهمداني، عمن حدثه، عن ابن عباس، قال: لا تقل انصرفنا من الصلاة. فإن الله عز وجل عير قومًا فقال: ﴿انصرفوا صرف الله قلوبهم﴾ ولكن قل: قد صلينا [١].

**القول في تأويل قوله: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم ﴿١٢٨﴾﴾**

يقول تعالى ذكره للعرب: لقد جاءكم أيها القوم رسول الله إليكم، ﴿من أنفسكم﴾، تعرفونه، لا من غيركم، فتتهموه على أنفسكم في النصيحة لكم، ﴿عزيز عليه ما عنتم﴾. أي: عزيز عليه عنتكم، وهو دخول المشقة عليهم والمكروه والأذى، ﴿حريص عليكم﴾. يقول: حريص على هدى ضلالكم وتوبتهم ورجوعهم إلى الحق، ﴿بالمؤمنين رءوف رحيم﴾. أي: رفيق رحيم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

**ذكر من قال ذلك:**

١٧٥١٩- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن عيينة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، في قوله: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم﴾. قال: لم يصبه شيء من شرك في ولادته [٢].

١٧٥٢٠- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن جعفر بن محمد، في قوله: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾. قال: لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية. قال: وقال النبي ﷺ: «**إني خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح**» [٣].

١٧٥٢١- حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرزاق، عن ابن عيينة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه نحوه [٤].

١٧٥٢٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾. قال: جعله الله من أنفسهم، فلا يحسدونه على ما أعطاه الله من النبوة والكرامة [٥].

(١) [صحيح] تقدم قبله باثنين، وهذا سند ضعيف.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [حسن لغيره] أبو جعفر الباقر عن النبي ﷺ مرسل، ولكنه صحيح إليه أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. والمرفوع منه له شواهد كثيرة من حديث علي وعائشة وأبي هريرة رضي الله عنهم، انظرها في الإرواء [١٩١٤].

(٤) [حسن لغيره] تقدم قبله.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

**وأمّا قوله**: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾. فإنّ أهل التّأويل اختلفوا في تأويله. فقال بعضهم: معناه: ما ضللتم.

**ذكر من قال ذلك**:

١٧٥٢٣- **حدّثنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا طَلْقُ بن غنّام، قال: ثنا الحَكَم بن ظهير، عَن السُّدّيّ، عَن ابن عبّاس، في قوله: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾: ما ضللتم[(١)].

**وقال آخرون**: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: عَزيزٌ عليه عَنَتُ مُؤْمِنِكُمْ.

**ذكر من قال ذلك**:

١٧٥٢٤- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾: عزيزٌ عليه عَنَتُ مُؤْمِنِهِمْ[(٢)].

**وأَوْلَى القولَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ** قولُ ابن عبّاس، وَذَلِكَ أنّ اللّه عزّ وجلّ عَمَّ بالخبَرِ عَن نَبيّ اللّه أنّه عَزيزٌ عليه ما عنت قَوْمَه، وَلَمْ يُخَصِّص أهل الإيمان بهِ، فَكانَ ﷺ كما وَصَفَهُ اللّه به عَزيزًا عليه عَنَتُ جَميعهمْ.

فَإنْ قال قائِلٌ: وَكَيْف يَجوزُ أنْ يُوصَف ﷺ بأنّه كانَ عَزيزًا عليه عَنَتُ جَميعِهِمْ، وَهوَ يَقْتُلُ كُفّارَهمْ، وَيَسْبِي ذَراريَّهمْ، وَيَسْلُبُهم أموالهمْ؟

قيلَ: إنّ إسْلامَهمْ لَوْ كانوا أَسْلَموا، كانَ أحَبَّ إلَيْه مِن إقامَتِهِمْ عَلَى كُفْرِهِمْ وَتَكْذيبِهِمْ إيّاه، حَتّى يَسْتَحِقّوا ذَلِكَ مِنْ اللّه. وَإنّما وَصَفَهُ اللّه جَلّ ثَناؤه بأنه عَزيزٌ عليه عَنَتُهمْ؛ لِأنّه كانَ عَزيزًا عليه أنْ يَأتوا ما يُعْنِتُهمْ، وَذَلِكَ أنْ يَضِلّوا فَيَسْتَوْجِبوا العَنَتَ مِنْ اللّه بالقَتْلِ والسِّباءِ.

وَأمّا ﴿مَا﴾ التي في قوله: ﴿مَا عَنِتُّمْ﴾. فَإنّه رفعٌ بقولِه: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ﴾. لِأنّ مَعْنَى الكلام ما ذَكَرْتُ: عَزيزٌ عليه عَنَتُكُمْ.

وَأمّا قوله: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾. فَإنّ مَعْناه: ما قد بَيَّنْتُ، وَهوَ قولُ أهل التّأويل.

**ذكر من قال ذلك**:

١٧٥٢٥- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾: حَريصٌ عَلَى ضالِّهِمْ أنْ يَهْدِيَه اللّه[(٣)].

١٧٥٢٦- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَن مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾. قال: حَريصٌ عَلَى مَنْ لَمْ يُسْلِم أنْ يُسْلِمَ[(٤)].

---

(١) [ضعيف] السدي عن ابن عباس مرسل. والحكم بن ظهير الفزاري أبو محمد بن أبي ليلى الكوفي متروك.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

القول في تأويل قوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَإنْ تَولَّى يا محمدُ هَؤُلاءِ الذينَ جِئْتَهمْ بالحقِّ مِن عند رَبّك مِن قَوْمِك، فَأدْبَروا عَنْك، ولَمْ يَقْبَلوا ما أتَيْتَهمْ به مِن النَّصيحة في اللَّه، وما دَعَوْتَهمْ إلَيْه مِن النّور والهُدَى. ﴿فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ﴾: يَكْفيني رَبّي، ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا مَعْبود سِواهُ، ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾، وَبِه وَثِقْتُ، وَعَلَى عَوْنِه اتَّكَلْتُ، وَإلَيْه وَإلى نَصْره اسْتَنَدْتُ، فَإنّه ناصِري وَمُعيني عَلَى مَنْ خالَفَني، وَتَوَلَّى عَنّي مِنْكم وَمِن غيرِكم مِن النّاس، ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ الذي يَمْلِكُ كُلَّ ما دونَه، والمُلوكُ كُلُّهمْ مَماليكه وَعَبيدُه.

وَإنّما عَنَى بوَصْفِه جَلَّ ثَناؤُه نَفْسه بأنّه رَبُّ العرْش العظيم، الخبَرَ عَن جَميع ما دونَه أنّهم عَبيدُه، وَفي مُلْكِه وَسُلْطانِه؛ لِأنَّ العرْش العظيم إنّما يَكونُ لِلْمُلوكِ، فَوَصَفَ نَفْسَه بأنّه ذو العرْش العظيم دون سائرِ خَلْقه، وَأنّه المَلِكُ العظيمُ دونَ غيره، وَأنَّ مَنْ دونَه في سُلْطانِه وَمُلْكِه، جارٍ عليهم حُكْمُه وَقَضاؤُه.

١٧٥٢٧- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ﴾: يَعْني الكُفّارَ تَوَلَّوْا عَن رَسول اللَّه ﷺ، وَهَذِه في المُؤْمِنينَ[(١)].

١٧٥٢٨- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنةَ، عَن عمرٍو، عَن عُبَيْدِ بن عُمَيْر، قال: كانَ عُمَر رَحْمةُ اللَّه عليه لا يُثْبِتُ آيةً في المُصْحَف حَتَّى يَشْهَدَ رَجُلانِ، فَجاءَ رَجُلٌ مِن الأنْصار بهاتَيْنِ الآيَتَيْنِ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾. فَقال عُمَر: لا أسْألُك عليها بَيِّنةً أبَدًا، كَذلك كانَ رَسولُ اللَّه ﷺ[(٢)].

١٧٥٢٩- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا أحمد بن عبد اللَّه بن يونُس، عَن زُهَيْر، عَن الأعْمَش، عَن أبي صالِح الحنَفيِّ، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**إنّ اللَّهَ رَحيمٌ يُحِبُّ الرَحيمَ، يَضَعُ رَحْمَتَه عَلَى كُلِّ رَحيم**». قالوا: يا رَسول اللَّه، إنّا لَنَرْحَمُ أنْفُسنا وَأمْوالَنا. قال: وَأراه قال: وَأزْواجنا. قال: «**لَيْسَ كَذَلِكَ، وَلَكِنْ كونوا كَما قال اللَّه**: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه سعيد بن منصور في التفسير[١٠٠٢] فقال: قال: نا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن يحيى بن جعدة، قال: كان عمر رضي الله عنه لا يثبت آية في المصحف حتى يشهدَ عليها رجلان، فجاءه رجل من الأنصار، فحدثه بالآيتين من آخر سورة التوبة ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ﴾ الآية، فقال: لا أسألك عليها بينة، كذلك كان رسول الله ﷺ، فأثبته. اهـ.

حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾». أُرَاه قَرأ هَذِه الآية كُلَّها (١).

١٧٥٣٠- حدَّثني محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الصَّمَد، قال: ثنا شُعْبة، عَن عَليِّ بن زَيْد، عَن يوسُف، عَن ابن عَبّاس، عَن أُبَيّ بن كَعْب، قال: آخِرُ آيةٍ نَزَلَتْ مِن القُرآن: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ إلى آخِر الآية (٢).

١٧٥٣١- حدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا مُسْلِم بن إبْراهيم، قال: ثنا شُعْبة، عَن عَليّ بن زَيْد، عَن يوسُف، عَن ابن عَبّاس، عَن أُبَيّ بن كعبٍ، قال: آخِرُ آيةٍ نَزَلَتْ عَلَى النَّبيِّ ﷺ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ الآية (٣).

١٧٥٣٢- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، قال: ثنا شُعْبة، عَن عَليِّ بن زَيْد، عَن يوسُف، عَن أُبيّ بن كعب، قال: أحْدَثُ القُرْآن عَهْدًا باللَّه هاتانِ الآيَتانِ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ إلى آخِر الآيَتَيْنِ (٤).

١٧٥٣٣- حدَّثني أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن محمد، قال: ثنا أبانُ بن يَزيد العطّارُ، عَن قَتادة، عَن أُبَيّ بن كَعْب، قال: أحْدَثُ القُرْآن عَهْدًا باللَّه الآيَتانِ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ إلى آخِر السّورة (٥).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح الحنفي عن النبي ﷺ مرسل؛ والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٢) [حسن] من أجل يوسف بن مهران البصري، صدوق. وعلي بن زيد بن جدعان ضعيف، ولكنه توبع كما أخرجه الحاكم، فقال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا بكار بن قتيبة القاضي، ثنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو العقدي، ثنا شعبة، عن يونس بن عبيد، وعلي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن أبي بن كعب رضي الله عنه، قال: آخر ما نزل من القرآن ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ حديث شعبة عن يونس بن عبيد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. اهـ.

(٣) [حسن] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] لما فيه من انقطاع وضعف، وفي الذي قبله ما يشهد لمعناه.

(٥) [ضعيف] قتادة عن أبي بن كعب مرسل. وبه ينتهي التعليق على تفسير تفسير سورة التوبة والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ يسِّر

# القول في تفسير السورة التي يُذكرُ فيها يونس ﷺ

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الٓر﴾

قال أبو جَعْفَر: اخْتَلَفَ أهلُ التّأويل في ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ: تأويلُه: أنا اللَّهُ أرَى.

**ذِكْرُ مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٥٣٤- **حدّثنا** يَحْيَى بن داوُدَ بن مَيْمون الواسِطيُّ، قال: ثَنا أبو أُسامة، عَنْ أبي رَوْق، عَن الضّحّاك، في قوله: ﴿الٓر﴾: أنا اللَّهُ أرَى(١).

١٧٥٣٥- **حدّثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا شَريكٌ، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ أبي الضُّحَى، عَنْ ابن عَبّاس قوله: ﴿الٓر﴾. قال: أنا اللَّهُ أرَى(٢).

وَقال آخَرونَ: هيَ حُروفٌ مِنْ اسْم اللَّه الذي هوَ (الرّحْمَنُ).

**ذِكْرُ مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٥٣٦- **حدّثني** عبد اللَّه بن أحمد بن شَبُّويَه، قال: ثَنا عَليّ بن الحُسَيْن، قال: ثَني أبي، عَنْ يَزيد، عَنْ عِكْرِمة، عَنْ ابن عَبّاس: (الر)، وَ(حم)، وَ(نون)، حُروفُ (الرّحْمَنِ) مُقَطَّعةً(٣).

١٧٥٣٧- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا عيسَى بن عُبَيْد، عَنْ الحُسَيْن بن عُثْمان، قال: ذَكَرَ سالِم بن عبد اللَّه: (الر)، وَ(حم)، وَ(نون) فَقال: اسْم (الرّحْمَن) مُقَطَّعٌ. ثُمَّ قال: الرّحْمَنُ(٤).

١٧٥٣٨- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا بن أبي حَمّاد، قال: ثَنا مِنْدَلٌ، عَنْ

---

(١) [حسن] عطية بن الحارث أبو روق الهمداني الكوفي صدوق. وحماد بن أسامة بن زيد القرشي أبو أسامة الكوفي ثقة ثبت. ويحيى بن داود بن ميمون الواسطي أبو السقر العسكري ثقة.

(٢) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، وشريك سيِّئ الحفظ.

(٣) [ضعيف] علي بن الحسين بن واقد القرشي أبو الحسن ضعيف يعتبر به. وعبد الله بن أحمد بن شبويه الحافظ أبو عبد الرحمن المروزي من أئمة أهل الحديث كما قال الخطيب.

(٤) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

عَطاء ابن السّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: (الر)، وَ(حم)، وَ(نون)، هوَ اسْم الرّحْمَن (١).

١٧٥٣٩- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا سوَيْد بن عمرِو الكلْبيّ، عَنْ أبي عَوانة، عَنْ إسْماعيلَ بن سالِم، عَنْ عامِر، أنّه سُئِلَ عَنْ (الر)، و(حم)، و(ص)، قال: هيَ أسْماءٌ من أسماء اللّه مُقَطَّعةٌ بالهِجاءِ، فَإذا وَصَلْتها كانَتْ اسْمًا مِنْ أسْماء اللّه (٢).

**وَقال آخرونَ**: هيَ اسْمٌ مِنْ أسْماءِ القُرْآن.

**ذِكرُ مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٥٤٠- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿الٓر﴾، اسْمٌ مِنْ أسْماء القرْآن (٣).

وَقد ذَكَرْنا اخْتِلاف النّاس، وَما إلَيْه ذَهَبَ كُلُّ قائِلٍ في الذي قال فيهِ، وَما الصّوابُ لَدَيْنا مِنَ القوْل في ذَلِكَ في نَظيره، وَذَلِكَ في أوّل سورة (البقَرة)، فَأغْنَى ذَلِكَ عَنْ إعادَته في هَذا الموْضِع. وَإنّما ذَكَرْنا في هَذا الموْضِع القَدرَ الذي ذَكَرْنا؛ لِمُخالَفةِ مَنْ ذَكَرْنا قوله في هَذا، قولَه في: ﴿الٓر﴾، فَأمّا الذينَ وَفّقوا بيْن مَعاني جَميع ذَلِكَ، فَقد ذَكَرْنا قولَهم هُناكَ بما أغنَى عَنْ الإعادة هَاهُنا.

## القوْل في تأويل قوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾

**اخْتُلِفَ في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ**: تلك آياتُ التّوْراة.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٥٤١- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو نُعَيْم، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ مُجاهِد: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾. قال: التّوْراةُ والإنْجيل (٤).

١٧٥٤٢- **قال**: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا هِشام، عَنْ عمرو، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾. قال: الكُتُبُ التي كانَتْ قَبْلَ القُرْآن (٥).

**وَقال آخَرونَ**: مَعْنَى ذَلِكَ: هَذِه آياتُ القُرْآن.

**وَأوْلَى التّأويلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ** تَأويلُ مَنْ تَأوّلَه: هَذِه آياتُ القُرْآن. وَوَجّه مَعْنَى (تلك) إلى مَعْنَى (هَذِهِ)، وَقد بَيّنّا وَجه تَوْجيهِ (تلك) إلى هَذا المعْنَى في سورة (البقَرة) بما أغْنَى عَنْ

---

(١) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، ومندل متروك، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكنه توبع كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا علي بن الحسين، ثنا أبو بكر، وعثمان، ابنا أبي شيبة قالا: ثنا سويد بن عمرو، عن أبي عوانة، عن إسماعيل بن سالم، عن عامر، أنه سئل عن (الم)، و (الر)، و (حم)، و (ص) قال: هي اسم من أسماء الله مقطعة بالهجاء، فإذا وصلتها كانت اسما من أسماء الله. اهـ.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] الثوري عن مجاهد مرسل، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

إعادَتِه. والآيات: الأعْلامُ. والكِتابُ: اسْمٌ مِنْ أسْماءِ القُرْآنِ. وَقد بَيَّنا كُلَّ ذَلِكَ فيما مَضَى قَبْلُ.

وَإنما قُلْنا: هَذا التأويلُ أوْلَى في ذَلِكَ بالصَّوابِ، لأنه لَمْ يَجِئْ لِلتَّوْراةِ والإنْجيل قَبْلُ ذِكْرٌ، وَلا تِلاوةٌ بَعْدَه، فَيوَجَّهَ إلَيْه الخبَرُ.

فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأويلُ الكلام: والرَّحْمَن، هَذِه آياتُ القُرْآن الحكيم.

وَمَعْنَى الحكيم في هَذا المَوْضِع: المُحْكَمُ. صُرِفَ (مُفْعَل) إلى (فَعيل)، كَما قيلَ: (عَذابٌ أليمٌ)، بمَعْنَى: مُؤلِمٌ. وَكَما قال الشّاعِر:

أمِنْ رَيْحانَةَ الدّاعِي السَّميعُ (١)

وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ في غيرِ مَوْضِعٍ مِنْ الكِتاب.

فَمَعْناه إذًا: تلك آياتُ الكِتاب المُحْكَم، الذي أحْكَمه اللَّهُ وَبَيَّنه لِعِبادِهِ، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١].

## القَوْل في تأويل قوله: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: أكانَ عَجَبًا لِلنّاسِ إيحاؤُنا القُرْآنَ إلَى رَجُل مِنْهم بإنْذارِهم عِقابَ اللَّه عَلَى مَعاصيهِ؟! كَأنَهم لَمْ يَعْلَموا أنَّ اللَّه قد أوْحَى مِنْ قَبْلِه إلى مِثْلِه مِنْ البشَر، فَتَعَجَّبوا مِنْ وَحْينا إلَيْه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٥٤٣ - **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا عُثْمان بن سَعيد، قال: ثَنا بشر بن عُمارة، عَنْ أبي رَوْق، عَنْ الضَّحّاك عَنْ ابن عَبّاس، قال: لَمّا بَعَثَ اللَّهُ محمدًا رَسولاً، أنْكَرَتِ العربُ ذَلِكَ، أوْ مَنْ أنْكَرَ مِنْهُمْ، فَقالوا: اللَّهُ أعْظَمُ مِنْ أنْ يَكون رَسولُه بَشَرًا مِثْل محمد. قال: فَأنْزَلَ اللَّه تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنۡهُمۡ﴾، وَقال: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالًا﴾ [يوسف: ١٠٩] (٢).

١٧٥٤٤ - **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاجٌ، عَنْ ابن جُرَيْج، قال: عَجِبَتْ

---

(١) [ الوافر ] القائل: عمرو بن معدي كرب الزَبيدي. اللغة: ريحانة: هي بنت معد يكرب، أخت عمرو بن معد يكرب، وهي أم دريد بن الصمة، وكان أبوه الصمة، سباها وتزوجها. ( السميع ): بمعنى المُسْمِع؛ فيقال ( رجل سميع ) أي مسمع. المعنى: يقول الشاعر:

أمِنْ رَيْحانة الدّاعي السّميعُ    يُؤَرِّقُني وأصْحابي هُجوعُ

الهجوع: هو النوم بالليل وقلته ). لما سبت بنو سليم رَيحانة أخت عمرو بن مَعْدِي كرب فارس العرب، فقال فيها عمرو:

أمن رَيْحانة الداعي السّميعُ    يُؤَرِّقُني وأصْحابي هُجوعُ

فيتساءل الشاعر بينه وبين نفسه أجاء الهاتف الداعي الذي يؤرقني ويذهب راحتي من أختي ( ريحانة )؟ فإن هذا الهاتف الداعي يؤرقني ويذهب عني الراحة وأصحابي ينامون لا يقلقهم شيء!

(٢) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، وبشر بن عمارة ضعيف الحديث.

قُرَيْشٌ أنْ بُعِثَ رَجُلٌ مِنهُم. قال: وَمِثْل ذَلِكَ: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [الأعراف: ٦٥] ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾ [الأعراف: ٧٣]، قال اللَّهُ: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ﴾ [الأعراف: ٦٩] (١).

## القول في تأويل قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه: أكانَ عَجَبًا لِلنّاسِ أنْ أوْحَيْنا إلى رَجُل مِنهم، أنْ أنْذِرَ الناسَ، وَأنْ بَشِّرِ الذينَ آمَنوا باللَّه وَرَسوله ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾ عَطْف عَلَى ﴿أَنذِرِ﴾.

**واختَلَفَ أهل التأويل في** مَعْنَى قوله: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾؛ فَقال بعضُهمْ: مَعْناه: أنَّ لَهم أجرًا حَسَنًا بما قَدَّموا مِنْ صالِح الأعْمال.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٥٤٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا المُحارِبيُّ، عَنْ جُوَيْبِر، عَنْ الضَّحاك: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾. قال: ثَوابَ صِدْقٍ (٢).

١٧٥٤٦- **قال:** ثَنا عبد اللَّه بن رَجاء، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ عبد اللَّه بن كَثير، عَنْ مُجاهِد: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾. قال: الأعْمالَ الصَّالِحةَ (٣).

١٧٥٤٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنْ ابن عَبّاس قولَه: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾. يَقولُ: أجْرًا حَسَنًا بما قَدَّموا مِنْ أعْمالِهِمْ (٤).

١٧٥٤٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا زَيد بنُ حباب، عَنْ إبْراهيم بن يَزيد، عَنْ الوليد بن عبد اللَّه بن أبي مُغيث، عَنْ مُجاهِد: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾. قال: صَلاتُهمْ، وَصَوْمُهمْ، وَصَدَقَتُهمْ، وَتَسْبيحُهمْ (٥).

١٧٥٤٩- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾. قال: خَيْرٌ (٦).

١٧٥٥٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْلٌ، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ

---

(١) [**ضعيف**] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [**ضعيف**] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [**ضعيف**] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [**ضعيف**] إبراهيم بن يزيد الخوزي متروك الحديث.

(٦) [**حسن**] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

مُجاهِد مِثْله (١).

١٧٥٥١- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: حدثنا ابنُ أبي جعفرٍ، عن ورقاءَ، عن ابن أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه (٢).

١٧٥٥٢- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٣).

١٧٥٥٣- **حدّثني** القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ أبي جَعْفَر، عَنْ الرّبيع بن أنَس، قال: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾: ثَوابَ صِدْق عند رَبِّهمْ (٤).

١٧٥٥٤- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيهِ، عَنْ الرّبيع، مِثْله (٥).

١٧٥٥٥- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾. قال: القَدَمُ الصِّدْقُ: ثوابُ الصِّدْقِ بما قدَّموا مِنَ الأعْمال (٦).

**وَقال آخَرونَ**: مَعْناه: أنّ لَهم سابِقَ صِدْق في اللَّوْحِ المحْفوظ مِنْ السّعادة.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ**:

١٧٥٥٦- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاويه بن صالِح، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾. يَقولُ: سَبَقَتْ لَهم السّعادةُ في الذِّكْر الأوّلِ (٧).

**وَقال آخَرونَ**: مَعْنَى ذَلِكَ: أنّ محمدًا صَلَّى اللَّه عليه وَآلِه وَسَلَّمَ شَفيعٌ لَهُمْ، فهو لهم قَدَمُ صِدْق.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ**:

١٧٥٥٧- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا يَحْيَى بن آدَم، عَنْ فُضَيْل، عن عمرو بن الجَوْن، عَنْ قَتادة أوِ الحسَن: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾. قال: محمدٌ شَفيعٌ لَهُمْ (٨).

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله؛ والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٨) [ضعيف] فضيل بن عمرو بن الجون أو عمرو بن الجون لا أدري من يكونان، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

١٧٥٥٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾: أي سَلَفَ صِدْقٍ عند ربِّهم [(١)].

١٧٥٥٩- حدثني المُثنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن الزُّبَيْر، عن ابن عُيَيْنةَ، عن زَيْد بن أسْلَمَ، في قوله: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾. قال: محمدٌ ﷺ [(٢)].

قال أبو جَعْفَر: وأَوْلَى هَذِه الأقوال عندي بالصَّوابِ قولُ مَنْ قال: مَعْناه: أنَّ لهم أعمالاً صالِحةً عند الله، يَسْتَوْجِبونَ بها مِنْه الثَّوابَ.

وَذَلِكَ أنه مَحْكِيٌّ عَنْ العرَب: هَؤُلاءِ أهلُ القدَمِ في الإسْلام. أيْ: هَؤُلاءِ الذينَ قَدَّموا فيه خَيْرًا، فَكانَ لَهم فيه تَقْديمٌ. وَيُقالُ: له عندي قَدَمُ صِدْقٍ، وَقَدَمُ سَوْءٍ. وَذَلِكَ ما قَدَّمت إليْه مِنْ خَيْرٍ أوْ شَرٍّ. وَمِنْه قولُ حَسّان بن ثابت:

لَنا القدَمُ العُليا إلَيْك وَخَلْفُنا ... لِأوَّلِنا في طاعةِ اللَّهِ تابِعُ [(٣)]

وَقولُ ذي الرُّمَّةِ:

لَكم قَدَمٌ لا يُنْكِرُ النّاسُ أنّها ... مَعَ الحَسَبِ العاديِّ طَمَّتْ عَلَى البحْرِ [(٤)]

فَتأويلُ الكلام إذًا: وَبَشِّرِ الذينَ آمَنوا أنّ لَهم تَقْدِيمَ خَيْرٍ مِنْ الأعْمالِ الصّالِحةِ عند رَبِّهمْ.

## القوْل في تأويل قوله: ﴿قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ۝٢﴾

اخْتَلَفَتِ القرأةُ في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عامَّةُ قرأة أهل المدينة والبصْرة: (إنَّ هَذا لَسِحْرٌ مُبِينٌ). بمَعْنَى: إنَّ هَذا الذي جِئْتنا بهِ - يَعْنونَ القُرْآن - لَسِحْرٌ مُبين. وَقَرَأ ذَلِكَ مَسْروقٌ، وَسَعيدُ بن جُبَيْر، وَجَماعةٌ مِنْ قَرَأةِ الكوفيّينَ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ﴾؛ بمعنى: إنَّ هذا النذيرَ الذي يَدْعونا إلى التوحيد - يعنون النبيَّ ﷺ - لساحرٌ مبينٌ.

وَقد بَيَّنْتُ فيما مَضَى مِنْ نَظائِر ذَلِكَ، أنّ كُلَّ مَوْصوفٍ بصِفةٍ يَدُلُّ المَوْصوفُ عَلَى صِفَته، وَصِفَتُه عليهِ، فالقارِئُ مُخيَّرٌ في القِراءة في ذَلِكَ، وَذَلِكَ نَظيرُ هَذا الحرْف: ﴿قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [الطويل] القائل: حسّان بن ثابت (صحابي جليل من المخضرمين). اللغة: (القدم الأولى): سابقة الإسلام والإيمان. المعنى: يرثي سيدنا حسّان - رضي الله عنه - سيدنا سعد بن معاذ - رضي الله عنه - فيقول: لنا السبق بالإيمان والإسلام، وسيسير خلفنا على نهج أولنا وكل سيسير في طاعة الله عَزَّ وَجَلَّ.

(٤) [الطويل]. روي: (مَعَ الحسَبِ العادي طَمَت عَلى الفخرِ). القائل: ذو الرمة (أموي). اللغة: (لكم قدم): يقال: لفلان قدمٌ في هذا الأمر: سابقة وتقدُّم. وله قدم صدقٍ. ولفلان متقدِّم في الخير. (طمت): طَمَّ الماءُ يَطِمُّ طَمًّا وطُمومًا: عَلا وغَمَر. وكلُّ ما كَثُرَ وعَلا حتى غَلَب فقد طَمَّ يطِمُّ. وطَمَّ الشيءَ يَطُمُّه طَمًّا: غَمَره. المعنى: البيت من قصيدته في مدح بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري وقومه، فهم لهم سابقة في الإسلام والخير لا ينكرها الناس، بجانب حسبهم ونسبهم المتأصل من قديم الزمان، وقد طغت مكارمهم وخيراتهم وعلت فغمرت كل خير، فهي كالبحر بل أكثر منه كرمًا حين يفيض.

﴿هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ﴾ و(لَسحرٌ مبينٌ)؛ وَذلِكَ أنهم إنّما وَصَفوه بأنه ساحِرٌ، فوَصْفُهم إياه بالسِّحْرِ يَدُلُّ على أنّهم قد وَصَفوا ما جاءَهم به بأنّه سحرٌ، وَوَصْفُهمْ ما جاءَهم به أنّه سِحْرٌ يَدُلُّ عَلَى أنهم قد وَصَفوه بالسِّحْرِ. وَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَسَواءٌ بأيِّ ذَلِكَ قَرأَ القارِئُ؛ لاتِّفاقِ مَعْنَى القِراءَتَيْنِ.

وَفي الكلام مَحْذوفٌ، استُغْنِيَ بدَلالةِ ما ذُكِرَ عَمّا تُرِكَ ذِكْرُه، وَهوَ: فَلَمّا بَشَّرَهم وَأنْذَرَهم وَتَلا عليهم الوحْيَ، قال الكافِرون: إنّ هَذا الذي جاءَنا به لَسِحْرٌ مُبينٌ.

فَتَأويلُ الكلام إذًا: أكانَ لِلنّاسِ عَجَبًا أنْ أوْحَيْنا إلى رَجُلٍ مِنهُمْ، أنْ أنْذِرِ النّاس، وَبَشِّرِ الذينَ آمَنوا أنّ لَهم قَدَمَ صِدْقٍ عند رَبِّهِمْ؟ فَلَمّا آتاهم بوَحْيِ اللَّه وَتَلاه عليهِمْ، قال المُنْكِرونَ تَوْحيدَ اللَّه وَرِسالةَ رَسولِه: إنَّ هَذا الذي جاءَنا به محمدٌ لَسِحْرٌ مُبينٌ. أيْ: يُبَيِّنُ لَكم عَنه أنّه مُبْطِلٌ فيما يَدَّعيه.

**القول في تأويل قوله**: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ③﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: إنّ رَبّكم الذي له عِبادةُ كُلِّ شَيءٍ، وَلا تَنْبَغي العِبادةُ إلاّ لَهُ، هوَ الذي خَلَقَ السّماوات السّبْع، والأرَضِينَ السّبْع في سِتّة أيّام، وانفَرَدَ بخَلْقِها بغيرِ شَريكٍ وَلا ظَهيرٍ، ثُمَّ استَوَى عَلَى عَرْشِه مُدَبِّرًا لِلأُمورِ، وَقاضيًا في خَلْقِه ما أحَبَّ، لا يُضادُّه في قَضائِه أحَدٌ، وَلا يَتَعَقَّبُ تَدْبيره مُتَعَقِّبٌ، وَلا يَدْخلُ أُمورَه خَلَلٌ، ﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ﴾. يَقولُ: لا يَشْفَع عنده شافِعٌ يَوْمَ القِيامةِ في أحَد، إلاّ مِنْ بَعْد أنْ يَأذَن له في الشّفاعة فيه.

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ﴾. يَقولُ جَلَّ جَلالُه: هَذا الذي هَذِه صِفَتُه، سَيِّدُكم وَمَوْلاكم، لا مَنْ لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ، وَلا يُدَبِّرُ وَلا يَقْضي، مِنَ الآلِهة والأوْثان، ﴿فَٱعْبُدُوهُ﴾. يَقولُ: فاعْبُدوا رَبَّكم الذي هَذِه صِفَتُه، وَأخْلِصوا له العِبادة، وَأفْرِدوا له الألُوهَةَ والرُّبوبيّة، بالذِّلَّةِ مِنْكم له، دونَ أوْثانِكم وَسائِرِ ما تُشْرِكونَ مَعَه في العِبادة، ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾. يَقولُ: أفَلا تَتَّعِظونَ وَتَعْتَبِرونَ بِهَذِه الآياتِ والحُجَج، فَتُنيبونَ إلى الإذْعانِ بتَوْحيدِ رَبّكم، وَإفْرادِه بالعِبادةِ، وَتَخْلَعونَ الأنْدادَ وَتَبْرَءونَ مِنها؟

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٥٦٠ - **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن نُمَيْر، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾. قال: يَقْضيه وَحْده[1].

١٧٥٦١ - **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، عَنْ عَنْبَسة، عَنْ محمد بن عبد الرحمن، عَنْ

(١) [حسن] وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع، ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بسند حسن فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ قال: يقضيه وحده. اهـ.

القاسِم بن أبي بَزَّة، عَنْ مُجاهِد: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾. قال: يَقْضِيه وَحْدَه [(١)].

١٧٥٦٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾. قال: يَقْضِيه وَحْده [(٢)].

١٧٥٦٣- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله [(٣)].

١٧٥٦٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله [(٤)].

**القَوْل في تأويل قوله**: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: إلى رَبّكم - الذي صِفَتُه ما وَصَفَ، جَلَّ ثَناؤه، في الآية قَبْل هَذِه - مَعادُكم، أيُّها النّاس، يَوْم القيامة جَميعًا. ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا﴾. فَأَخْرَجَ (وَعْدَ اللَّه) مُصَدَّرًا مِنْ قولِه: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾؛ لِأنّ فيه مَعْنَى الوعْد، وَمَعْناه: يَعِدُكُمْ اللَّه أنْ يُحْيِيَكم بَعْد مَماتِكم وَعْدًا حَقًّا. فَلِذَلِكَ نَصَبَ (وعدَ اللهِ حقًّا). ﴿إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾. يَقولُ تعالى ذِكْره: إنّ رَبَّكم يَبْدَأُ إنْشاءَ الخلْق وَإحْداثَه وَإيجادَه، ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾. يقول: ثم يُعِيدُه فَيُوجِدُه حَيًّا كَهَيْئَتِه يَوْم ابْتَدَأه بَعْد فَنائِه وَبَلائِه، كَما:

١٧٥٦٥- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾. قال: يُحْيِيه ثُمَّ يُمِيتُهُ [(٥)].

**قال أبو جَعْفَر**: وَأَحْسَبُه أنّه قال: ثُمَّ يُحْيِيه.

١٧٥٦٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا عبد اللَّه بن رَجاء، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ عبد اللَّه بن كَثير، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾: قال: يُحْيِيه ثُمَّ يُمِيتُه ثُمَّ يُحْيِيه [(٦)].

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن] تقدم قبله مختصرًا عن هذا، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع، ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بسند حسن بلفظه فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟

١٧٥٦٧- حدَّثني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾: يُحْيِيه ثُمَّ يُميتُهُ، ثُمَّ يَبْدَؤُه ثُمَّ يُحْيِيه (١).

١٧٥٦٨- حدَّثني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد بنَحْوِهِ (٢).

وَقَرأتْ قراءُ الأمْصار ذَلِكَ: ﴿إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ﴾. بكَسْرِ الألِف مِنْ ﴿إِنَّهُۥ﴾، عَلَى الاسْتِئْناف. وَذُكِرَ عَنْ أبي جَعْفَر الرّازيّ أنّه قَرَأَه: (أَنَّهُ) بفَتْح الألِف مِنْ (أنَّهُ)، كَأنّه أرادَ: حَقًّا أنّه يَبْدَأُ الخلْقَ ثُمَّ يُعيدهُ، فَـ(أَنَّ) حينَئِذٍ تكونُ رَفْعًا، كَما قال الشّاعِر:

أحَقًّا عِبادَ اللَّهِ أنْ لَسْتُ زائِرًا رِياحِيَّةً إلاّ عَلَيَّ رَقيبُ (٣)

وَقولُه: ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ﴾. يَقولُ: ثُمَّ يُعيدُه مِنْ بَعْد مَماتِه كَهَيْئَتِه قَبْلَ مَماتِه عند بَعْثِه مِنْ قَبْره. ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، يَقولُ: ليُثيبَ مَنْ صَدَّقَ اللَّه وَرَسوله، وَعَمِلوا بما أمَرَهُمْ اللَّهُ به مِنْ الأعْمالِ، واجْتَنَبوا ما نَهاهم عَنْه، عَلَى أعْمالِهِمْ الحسَنة. ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾. يَقولُ: ليَجْزِيَهم عَلَى الحَسَنِ مِنْ أعْمالهِمْ التي عَمِلوها في الدُّنيا، الحسَنَ مِنْ الثّواب، والصّالِح مِنْ الجزاء في الآخِرة، وَذَلِكَ هوَ القِسْط. والقِسْطُ: العدْلُ والإنْصافُ، كَما:

١٧٥٦٩- حدَّثني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾ بالعدْلِ (٤).

وَقولُه: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ فإنّه جَلَّ ثَناؤه ابْتَدَأ الخبَرَ عَمّا أعَدَّ اللَّه لِلَّذينَ كَفَروا مِنْ العذاب، وَفيه مَعْنَى العطْف عَلَى الأوَّل؛ لأنّه تعالى ذِكْره عَمَّ بالخبَرِ عَنْ مَعادِ جَميعِهم، كُفارِهِمْ وَمُؤْمِنيهم، إلَيْهِ، ثُمَّ أخْبَرَ أنْ إعادَتَهمْ ليَجْزيَ كُلَّ فَريق بما عَمِلَ؛ المُحْسِنَ مِنْهم بالإحْسانِ، والمُسيءَ بالإساءةِ. وَلَكِنْ لَمّا كانَ قد تَقَدَّمَ الخبَرُ المُسْتَأنَفُ، عَمّا أعدَّ لِلَّذينَ

---

ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾: (يحييه ثم يميته، ثم يحييه). اهـ.

(١) [حسن] تقدم قبله مختصرا عن هذا، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه. ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بسند حسن بلفظه فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾: (يحييه ثم يميته، ثم يبديه، ثم يحييه). اهـ.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. (ربى جنة): الرَّبْوُ، والرَّبْوة، والرُّبْوة، والرِّبْوة، والرَّباوة، والرُّباوة، والرِّباوة، والرّابية، والرّباةُ: كلُّ ما ارْتَفَعَ من الأرض ورَبا. وفي الحديث: (الفِرْدَوْسُ رَبْوة الجنّة) أي: أرفَعُها. وجَمْعُ الرَّبْوة: رُبًى ورُبِي. (رقيب): الرّقيبُ: هو الحافظُ الذي لا يَغيبُ عنه شيءٌ؛ فَعيلٌ بمعنى فاعل، من أسماءِ اللَّه تعالى. وفي الحديث: (ارْقُبوا محمدًا في أهل بيته)؛ أي: احفَظوه فيهم. والرّقيبُ: الحفيظُ. المعنى: يتساءل الشاعر: أحقًا عباد الله أني لا أزور ربى جنة إلا وعلي رقيب حفيظ لا يغيب عنه شيء مما أفعله.

(٤) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

كَفروا مِنَ العذاب، ما يَدلُّ سامِعَ ذَلِكَ عَلَى المُراد، ابْتَدأ الخبَرَ، والمعْنيُّ العطْف، فقال: والذينَ جَحدوا اللّهَ وَرسولَه، وَكَذَّبوا بآياتِ اللّه ﴿لَهُمْ شَرَابٌ﴾ في جهَنّم، ﴿مِّنْ حَمِيمٍ﴾، وَذَلِكَ شَرابٌ قد أُغْلِيَ واشْتَدَّ حَرُّه، حَتَّى إنّه - فيما ذُكِرَ عَنْ النّبيّ ﷺ - لَتَتَساقَط مِنْ أحَدِهِمْ حين يُدْنيه مِنْه فَرْوَةُ رَأسِه، وَكَما وَصَفَه جَلَّ ثناؤُه: ﴿كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَۚ﴾ [الكهف: ٢٩].

وَأصْلُه مَفْعولٌ صُرِفَ إلى فَعيلٍ، وَإنّما هوَ مَحْمومٌ، أيْ مُسَخَّنٌ، وَكُلُّ مُسَخَّنٍ عندَ العرَب فَهوَ حَميمٌ، وَمِنْه قولُ المُرَقِّشِ:

وكُلُّ يَوْمٍ لَها مِقْطَرَةٌ فيها كِباءٌ مُعَدٌّ وَحَميمْ (١)

يَعْني بالحميم: الماءَ الحارَّ المُسَخَّنَ.

وَقولُه: ﴿وَعَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. يَقولُ: وَلَهم مَعَ ذَلِكَ عَذاب موجِعٌ، سِوَى الشّرابِ مِنْ الحميم. ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ﴾ باللّه ورَسوله.

## القول في تأويل قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّۚ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ رَبَّكُمْ اللّهُ الذي خَلَقَ السّماواتِ والأرضَ، ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً﴾ بالنّهارِ، ﴿وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾ باللّيْلِ. وَمَعْنَى ذَلِكَ: هوَ الذي أضاءَ الشّمْسَ وَأنارَ القمَر، ﴿وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ﴾. يَقولُ: وهَيَّأه فَسَوَّاه مَنازِلَ لا يُجاوِزُها، وَلا يَقْصُرُ دونها عَلَى حال واحِدة أبَدًا.

وَقال: ﴿وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ﴾ فَوَحَّدَ، وَقد ذَكَرَ الشّمْس والقمَر، فَإنّ في ذَلِكَ وَجْهَيْنِ؛ أحَدُهما: أنْ تَكون (الهاءُ) في قوله: ﴿وَقَدَّرَهُۥ﴾ لِلْقَمَرِ خاصّة؛ لِأنّ بالأهِلّةِ يُعْرَفُ انْقِضاءُ الشُّهور والسِّنينَ لا بالشّمْسِ. والآخَر: أنْ يَكون اكْتُفِيَ بِذِكْرِ أحَدِهما عَنْ الآخَر، كَما قال في مَوْضِعٍ آخَر: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾ [التوبة: ٦٢]. وَكَما قال الشّاعِر:

رَماني بأمْرٍ كُنْتُ مِنْه وَوالِدي بَرِيًّا وَمِنْ جُولِ الطَّوِيِّ رَماني (٢)

(١) [ مجزوء البسيط ]. القائل: المرقش الأصغر ( جاهلي ). اللغة: ( مقطرة ): المِقْطَرة: المِجْمَرة، كالمِقْطَرِ، بكسرهما. ( كباء ): يقال: استجمر بالكباء؛ أي: بالعود. ( حميم ): قال الأزهري: الحميم عند ابن الأعرابي من الأضداد، يكون الماءَ البارد، ويكون الماءَ الحارَّ. وحكى شمر عن ابن الأعرابي: الحميمُ إن شئت كان ماء حارًّا، وإن شئت كان جمرًا تتبخر به، كما في بيت المرقش هذا. والمعنى: البيت من قصيدته في ابنة عجلان، جارية صاحبته فاطمة بنت المنذر، وكان لابنة عجلان قصر بكاظمة، وكان لها حرس يجرون الثياب كل ليلة حول قصرها، فلا يطؤه إلا بنت عجلان، وكانت تأخذ كل عشية رجلًا من أهل المال يبيت عندها، فبات عندها المرقش ليلة، وقال ذاك الشعر، يصف ما هي فيه من الترف، فهي تتبخر بالمقطرة التي يوضع فيها العود الطيب، وتتنزه بالاستحمام بالماء الساخن؛ من شدة عنايتها ببدنها.

(٢) [ الطويل ]روي: ( ومن أجل الطوي ). القائل: عمرو بن أحمر الباهلي ( مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ). اللغة: ( رماني ): الرمي هو القذف بالكلام القبيح. ( جول الطوي ): الجول والجال: الناحية من نواحي البئر إلى أعلاها من أسفلها، والطوي: البئر. المعنى: كانت بين ابن أحمر وبين رجل خصومة في بئر، فقال خصمه: إنه لص

وَقولُه: ﴿لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾. يقولُ: وَقدَّرَ ذَلِكَ مَنازِل ﴿لِتَعْلَمُوا۟﴾ أنتُمْ أيّها النّاس، ﴿عَدَدَ ٱلسِّنِينَ﴾. دُخولَ ما يَدْخُلُ مِنها، وانقِضاء ما يُسْتَقْبَلُ مِنها، وَحِسابَها، يَقولُ: وَحِسابَ أَوْقات السِّنينَ، وَعَدَد أيّامِها، وَحِساب ساعات أيّامها، ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾. يَقولُ جَلَّ ثَناؤُه: لَمْ يَخْلُق اللّه الشَّمْس والقمَر وَمَنازِلَهما إلاّ بالحقّ، وهو الحقّ تعالى ذِكْره، يقولُ: خَلَقتُ ذَلِكَ كُلَّه بحَقٍّ وَحْدي، بغيرِ عَوْنٍ وَلا شَريك، ﴿يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ﴾. يَقولُ: يُبَيِّنُ الحُجَجَ والأدِلّة، ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾، إذا تَدَبَّروها حَقيقةَ وَحْدانيّة اللّه، وَصِحّةَ ما يَدْعُوهم إلَيْه محمد ﷺ؛ مِنْ خَلْعِ الأنْداد، والبراءةِ مِنَ الأوْثان.

## القَوْل في تأويل قوله: ﴿إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ۝٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُنَبِّهًا عِبادَه عَلَى مَوْضِعِ الدَّلالة عَلَى رُبوبيّته، وَأنّه خالِقُ كُلِّ ما دونَه: إنّ في اعْتِقابِ اللَّيْلِ النَّهار، واعْتِقاب النَّهار اللَّيْلَ؛ إذا ذَهَبَ هَذا جاءَ هَذا، وَإذا جاءَ هَذا ذَهَبَ هَذا، وَفيما خَلَقَ اللّهُ في السّماوات مِنْ الشَّمْس والقمَر والنُّجوم، وَفي الأرض مِنْ عَجائِب الخلْقِ الدّالَّةِ عَلَى أنّ لَها صانِعًا لَيْسَ كَمِثْلِه شَيْءٌ - ﴿لَءَايَٰتٍ﴾. يَقولُ: لأدِلَّة وَحُجَجًا وَأعْلامًا واضِحةً ﴿لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ اللّه، فَيَخافونَ وَعيدَه، وَيَخْشَوْنَ عِقابَه، عَلَى إخْلاص العِبادة لِرَبِّهِمْ.

فَإنْ قال قائِل: أَوَلا دَلالة فيما خَلَقَ اللّه في السّماوات والأرض عَلَى صانِعه، إلاّ لِمَنْ اتَّقَى اللّهَ؟

قيلَ: في ذَلِكَ الدّلالةُ الواضِحة عَلَى صانِعه لِكُلِّ مَنْ صَحَّتْ فِطْرَتُه، وَبَرِئَ مِنَ العاهات قَلْبُه. وَلَمْ يَقْصِد بذَلِكَ الخبَر عَنْ أنّ فيه الدّلالة لِمَنْ كانَ قد أشْعَرَ نَفْسه تَقْوَى اللّه، وَإنّما مَعْناه: إنّ في ذَلِكَ لآيات لِمَنِ اتَّقَى عِقاب اللّه، فَلَمْ يَحْمِلْه هَواه عَلَى خِلاف ما وَضَحَ له مِنَ الحقّ؛ لِأنّ ذَلِكَ يَدُلُّ كُلَّ ذي فِطْرةٍ صَحيحةٍ عَلَى أنّ له مُدَبِّرًا يَسْتَحِقُّ عليه الإذْعانَ له بالعُبُودَةِ، دون ما سِواه مِنَ الآلِهة والأنْداد.

## القَوْل في تأويل قولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ۝٧ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝٨﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه: إنّ الذينَ لا يَرْجون لِقاءَنا يَوْمَ القيامة، فَهم لِذَلِكَ مُكَذِّبونَ بالثَّوابِ والعِقاب، مُتَنافِسونَ في زِيَنِ الدُّنْيا وَزَخارِفها، راضُونَ بها عِوَضًا مِنَ الآخِرة، مُطْمَئِنّين إلَيْها

---

ابن لص. فرد عليه قائلاً هذا الشعر:

رَماني بأمْرٍ كُنْتُ مِنْه وَوالِدي   بَرِيًّا، وَمِنْ جولِ الطّوِي رَماني
دَعاني لِصًّا في لُصوصٍ وما دَعا   بها والِدي فيما مَضَى رَجُلان

يريد: رماني بما عاد عليه ضره وشره، كمن يرمي من بئر فيعود رميه عليه، فقد دعاني لصًا واتهمني بالسرقة وما اتهم بها أبي من قبل، فدعواه مردودة عليه.

ساكِنينَ، الذينَ هم عَنْ آياتِ اللَّه، وَهيَ أدِلَّتُه عَلَى وَحْدانيّته، وَحُجَجِه عَلَى عِباده، في إخْلاص العِبادة له - ﴿غَٰفِلُونَ﴾ مُعْرِضونَ عَنها لاهُونَ، لا يَتأمَّلونَها تَأمُّلَ ناصِحٍ لِنَفْسِهِ، فَيَعْلَموا بها حَقيقة ما دَلَّتْهم عليهِ، وَيَعْرِفوا بها بُطُولِ ما هم عليه مُقيمونَ، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾. يَقولُ جَلَّ ثَناؤُه: هَؤُلاءِ الذينَ هَذِه صِفَتُهم ﴿مَأْوَىٰهُمُ﴾. مَصيرُهمْ إلى النّار؛ نار جَهَنم في الآخِرة؛ ﴿بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ في الدُّنْيا مِنَ الآثامِ والإجْرامِ، وَيَجْتَرِحونَ مِنَ السَّيِّئاتِ.

والعرَبُ تَقولُ: فُلانٌ لا يَرْجو فُلانًا. إذا كانَ لا يَخافُه. وَمِنْه قولُ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٣]. وَمِنْه قولُ أبي ذُؤَيْب:

إذا لَسَعَتْه النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسْعَها وَخالَفَها في بَيْتِ نُوبٍ عَوامِلِ[(١)]

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التَّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٥٧٠ - **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا﴾. قال: هوَ قولُه: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾ [هود: ١٥][(٢)].

١٧٥٧١ - **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، وحَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا ابنُ أبي جعفر، عن ورقاءَ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا﴾. قال: هوَ مِثْل قولِه: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾ [هود: ١٥][(٣)].

١٧٥٧٢ - **حَدَّثَنا** القاسِمُ، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[(٤)].

١٧٥٧٣ - **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قولَه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا

---

(١) [ الطويل ] القائل: أبو ذؤيب الهذلي ( مخضرم ). والرواية التي في ديوانه:

إذا لَسَعَته الدَّبرُ لَم يَرجُ لَسعَها وَخالفها في بَيتِ نوبٍ عَواسِلِ

اللغة: ( لسعته ) اللسعُ: لِما ضرَب بمُؤَخِّرِه، واللدْغُ لِما كان بالفم، لَسَعَتْه الهامةُ تَلْسَعُه لَسْعًا ولَسَّعَتْه، ويقال: لَسَعَتْه الحيةُ والعقربُ. ( وخالفها ) أي دخل بيتها ليأخذ عسلها، وقد خرجت إليه حين سمعت حسه؛ فخالفها إلى بيوت عسلها غير هياب للسعها. ( نوب) جمع(نائب) وهو صفة للنحل، أي: إنها ترعى ثم تنوب إلى بيتها لتضع عسلها، تجيء وتذهب. ( عوامل ) هي التي تعمل العسل. (عواسل) النحل التي تصنع العسل، أو ذوات العسل. المعنى: يقول الشاعر أنه إن لسعته النحلة لم يخف منها ومن لسعتها، بل إنه يدخل بيتها ليأخذ عسلها من بيتها التي تروح وتأتي عليه وتضع فيه عسلها.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَـٰتِنَا غَـٰفِلُونَ﴾. قال: إذا شِئْتَ رأيتَه صاحِبَ دُنيا، لَها يَفرَحُ، ولَها يَحزَنُ، ولَها يَرْضَى، ولَها يَسخَطُ (١).

١٧٥٧٤- حدَّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا﴾ الآية كُلَّها. قال: هؤلاءِ أهلُ الكُفر. ثُمَّ قال: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ (٢).

**القول في تأويل قوله**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَـٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ فِى جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَـٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَـٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: إنَّ الذينَ صَدَّقوا اللَّه ورَسولَه وعَمِلوا الصالِحات؛ وذَلِكَ العَمَلُ بطاعةِ اللَّه والانْتِهاءُ إلى أمْرِه، ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَـٰنِهِمْ﴾. يَقولُ: يُرْشِدُهم رَبُّهم بإيمانِهم به إلى الجنة، كَما:

١٧٥٧٥- حدَّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَـٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ فِى جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾: بَلَغَنا أنَّ نَبيَّ اللَّه ﷺ قال: **«إنَّ المُؤمِنَ إذا خَرَجَ مِنْ قَبْرِه، صُوِّرَ له عَمَلُه في صورةٍ حَسَنةٍ وشارةٍ حَسَنةٍ، فَيَقولُ لَه: ما أنتَ؟ فواللَّهِ إنّي لأراكَ امْرَأَ صِدْق. فيَقولُ: أنا عَمَلُك. فيَكونُ له نورًا وقائِدًا إلى الجنةِ، وأمّا الكافِرُ إذا خَرَجَ مِنْ قَبْرِه، صُوِّرَ له عَمَلُه في صورةٍ سَيِّئةٍ وشارةٍ سَيِّئةٍ، فيَقولُ: ما أنتَ؟ فواللَّهِ إنّي لأراكَ امْرَأَ سَوْءٍ. فيَقولُ: أنا عَمَلُك. فيَنْطَلِقُ به حَتَّى يُدْخِلَه النارَ»** (٣).

١٧٥٧٦- حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قولِ اللَّه: ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَـٰنِهِمْ﴾ قال: يَكونُ لَهم نورًا يَمشُونَ بِهِ (٤).

١٧٥٧٧- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٥).

١٧٥٧٨- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ مرسل، والسند لقتادة حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (١).

١٧٥٧٩- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله.

وَقال ابن جُرَيْج: ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ﴾. قال: يَمْثُلُ له عَمَلُه في صورةٍ حَسَنةٍ وَريحٍ طَيِّبةٍ، يُعارِضُ صاحِبَه، وَيُبَشِّرُه بكلِّ خَيْر، فَيَقولُ له: مَنْ أنْتَ؟ فَيَقولُ: أنا عَمَلُك. فَيَجْعَلُ له نُورًا مِنْ بَيْن يَدَيْه حَتَّى يُدْخِلَه الجنَّةَ، فَذَلِكَ قولُه: ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ﴾. والكافِرُ يَمْثُلُ له عَمَلُه في صورةٍ سَيِّئةٍ، وَريحٍ مُنْتِنَةٍ، فَيُلازِمُ صاحِبَه وَيُلازُه حَتَّى يَقْذِفَه في النَّار (٢).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: بإيمانِهم يَهْدِيهم رَبُّهمْ لِدينِهِ. يَقولُ: بتَصْديقِهم هَدَاهم.

وَقولُه: ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. يَقولُ: تَجْري مِنْ تَحْت هَؤُلاءِ المُؤْمِنينَ، الذينَ وَصَفَ جَلَّ ثَناؤُه، صِفَتَهمْ، أنْهارُ الجنَّة. ﴿فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾. يَقولُ: في بَساتين النَّعيم، الذي نَعَّمَ اللَّهُ به أهل طاعَتِه والإيمان به.

فَإِنْ قال قائِلٌ: وَكَيْف قيلَ ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. وَإنما وَصَفَ، جَلَّ ثَناؤُهُ، أنْهار الجنَّةِ في سائِرِ القُرْآن أنَّها تَجْري تَحْتَ الجنّات؟ وَكَيْف يُمْكِنُ الأنْهار أنْ تَجْريَ مِنْ تَحْتهمْ، إلاّ أنْ يَكونوا فَوْق أرضِها، والأنْهارُ تَجْري تَحْت أرضِها؟ وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ صِفةِ أنْهار الجنَّة؛ لِأَنَّ مِن صِفَتها أنَّها تَجْري عَلَى وَجْهِ الأرضِ في غيرِ أخاديد؟

قيلَ: إنَّ مَعْنَى ذَلِكَ بخِلافِ ما إلَيْه ذَهَبْتَ، وَإنَّما مَعْنَى ذَلِكَ: تَجْري مِنْ دونهمْ الأنْهارُ، أي: بَيْن أيْديهمْ في بَساتين النَّعيم. وَذَلِكَ نَظيرُ قول اللَّه جل ثناؤه: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٤]. وَمَعْلومٌ أنَّه لَمْ يَجْعَلِ السَّرِيَّ تَحْتَها وَهيَ عليه قاعِدةٌ؛ إذْ كانَ السَّرِيُّ هوَ الجدْوَل، وَإنَّما عَنَى به جَعَلَ دونَها: بَيْن يَدَيْها. وَكَما قال جَلَّ ثَناؤُه مُخْبِرًا عَنْ قيلِ فِرْعَوْن: ﴿أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ﴾ [الزخرف: ٥١]. بمَعْنَى: مِنْ دوني، بَيْن يَدَيَّ.

وَأمَّا قولُه: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾. فَإنَّ مَعْناه: دُعاؤُهم فيها: سُبْحانك اللَّهُمَّ، كَما:

١٧٥٨٠- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قال: أُخْبِرْتُ أنَّ قولَه: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾ قال: إذا مَرَّ بهم الطَّيْرُ يَشْتَهونَهُ، قالوا: سُبْحانك اللَّهُمَّ. وَذَلِكَ دَعْواهُمْ فيها، فَيَأْتيهم الملَكُ بما اشْتَهَوْا، فَيُسَلِّمُ عليهِمْ، فَيَرُدُّونَ عليهِ، فَذَلِكَ قولُه: ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾. قال: فَإذا أَكَلوا حَمِدُوا اللَّه رَبَّهمْ، فَذَلِكَ قولُه: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (٣).

١٧٥٨١- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قولَه: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

﴿ٱللَّهُمَّ﴾. يقولُ: ذَلِكَ قولُهمْ فيها، ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾ (١).

١٧٥٨٢ - حدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا عُبَيْدُ اللَّهِ الأشْجَعيُّ، قال: سَمِعْتُ سُفْيانَ يَقولُ: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾. قال: إذا أرادوا الشَّيْءَ قالوا: اللَّهُمَّ. فَيَأْتِيهم ما دَعَوْا بِهِ (٢).

وَأمّا قولُه: ﴿سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾. فَإِنَّ مَعْناه: تَنْزِيهًا لَكَ، يا رَبِّ، مِمّا أضافَ إِلَيْكَ أهلُ الشِّرْكِ بك، مِنَ الكذِبِ عَلَيْكَ والفِرْيَةِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٥٨٣ - حدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْتُ أَبي، عَنْ غيرِ واحِدٍ، عَطِيَّةُ فيهِمْ: سُبْحان اللَّهِ؛ تَنْزِيهٌ لِلَّهِ (٣).

١٧٥٨٤ - حدَّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثَنا سُفْيانُ، عَنْ عثمان بن عبد اللَّه بن مَوْهَب، قال: سَمِعْت موسَى بن طَلْحة، قال: سُئِلَ رَسولُ اللَّه ﷺ عَنْ سُبْحان اللَّه. فقال: «**إِنْزاهُ اللَّهِ عَنِ السُّوءِ**» (٤).

١٧٥٨٥ - حدَّثنا أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب وَخَلّادُ بن أسْلَمَ، قالوا: ثَنا ابن إدْريس، قال: ثَنا قابوس، عَنْ أبيه، أنَّ ابنَ الكَوّاءِ سَأَلَ عَليًّا رَضيَ اللَّهُ عَنْه، عَنْ سُبْحان اللَّه، فقال: كَلِمةٌ رَضِيَها اللَّهُ لِنَفْسِهِ (٥).

١٧٥٨٦ - حدَّثني نَصْر بن عبد الرَّحْمَن الأوْدِيُّ، قال: ثَنا أبو أُسامةَ، عَنْ سُفْيان بن سَعيد الثَّوْريّ، عَنْ عُثْمان بن عبد اللَّه بن مَوْهَب الطَّلْحيِّ، عَنْ موسَى بن طَلْحة، قال: سُئِلَ رَسولُ اللَّه ﷺ عَنْ سُبْحان اللَّه، فَقال: «**تَنْزِيهًا لِلَّه عَنِ السُّوءِ**» (٦).

١٧٥٨٧ - حدَّثني عَليّ بن عيسَى البَزّارُ، قال: ثَنا عُبَيْدُ اللَّه بن محمد، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن بن حَمّاد، قال: ثَني حَفْصُ بن سُلَيْمان، قال: ثَنا طَلْحةُ بن يَحْيَى بن طَلْحة، عَنْ أبيهِ، عَنْ طَلْحةَ بن عُبَيْدِ اللَّه، قال: سَأَلْتُ رَسول اللَّه ﷺ عَنْ تَفْسيرِ سُبْحانَ اللَّهِ، قال: «**هوَ تَنْزِيهُ اللَّهِ عن كُلِّ سُوءٍ**» (٧).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم. و عبيد الله بن عبيد الرحمن ويقال: ابن عبد الرحمن الأشجعي أبو عبد الرحمن الكوفي إمام ثبت ثقة مأمون، أثبت الناس كتابًا في الثوري.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] موسى بن طلحة بن عبيد الله ثقة من كبار التابعين، أرسل عن عمر وغيره، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٥) [ضعيف] عبد الله بن الكواء ضعيف الحديث. وقابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي لا يحتج به.

(٦) [ضعيف] لإرساله، وقد تقدم قبل واحد.

(٧) [ضعيف] تقدم قبله.

١٧٥٨٨- **حدثني** محمد بن عمرو بن تَمّام الكلبيُّ، قال: ثنا سُلَيْمانُ بن أيّوب، قال: ثني أبي، عَنْ جَدّي، عَنْ موسَى بن طَلْحة، عَنْ أبيهِ، قال: قُلْت: يا رَسول اللَّه، قولُ سُبْحانَ اللَّه؟ قال: «**تَنْزِيهُ اللَّهِ عَنِ السُّوءِ**»(١).

﴿وَتَحِيَّتُهُمْ﴾ يَقولُ: وَتَحيةُ بعضِهِمْ بعضًا، ﴿فِيهَا سَلَٰمٌ﴾: أي سَلِمْتَ وَأَمِنْتَ مِمّا ابْتُلِي به أهلُ النّار.

والعرَبُ تُسَمِّي المُلْكَ التَّحيّةَ؛ وَمِنْه قولُ عمرِو بن مَعْدِ يكرَب:

أَزُورُ بِهَا أبا قابُوسَ حَتّى أُنِيخَ عَلَى تَحِيَّتِه بِجُنْدِي(٢)

وَمِنْه قولُ زُهَيْر بن جَناب الكلْبيّ:

مِنْ كُلِّ ما نالَ الفَتى قد نِلْتُه إلاَّ التَّحِيَّهْ(٣)

وَقولُه: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ﴾. يَقولُ: وَآخِر دُعائِهِم، ﴿أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. يَقولُ: وَآخِر دُعائِهِم أنْ يَقولوا: الحمْد لِلَّه رَبّ العالَمينَ. وَلِذَلِكَ خُفِّفَتْ (أنْ)، وَلَمْ تُشَدَّدْ؛ لِأنَه أُرِيد بها الحِكاية.

**القوْل في تأويل قوله**: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ﴾ إجابةَ دُعائِهِم في ﴿ٱلشَّرَّ﴾، وَذَلِكَ فيما عليهم مَضَرَّةٌ في نَفْسٍ أوْ مالٍ، ﴿ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾. يَقولُ: كاستِعجالِه لَهم في الخيْر بالإجابةِ إذا دَعَوْه به، ﴿لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾. يَقولُ: لَهلَكوا، وَعُجِّلَ لَهم الموْتُ، وَهوَ الأجَلُ.

وَعَنى بقولِه: ﴿لَقُضِىَ﴾. لَفَرَغَ إلَيْهم مِنْ أجلِهِمْ، وَنُبِذ إليهم، كَما قال أبو ذُؤَيْب:

وَعلَيهِما مَسْرودَتانِ قَضاهُما داوُدُ أوْ صَنَعُ السَّوابِغِ تُبَّعُ(٤)

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [ الوافر ] رُوي:

أؤُمُّ بها أبا قابوسَ حتى أحُلَّ على تَحيَّتِه بجُندي

وروي:

أسيرُ به إلى النعمان حتى أُنيخَ على تَحيتِه بجُنْدِي

القائل: عمرو بن معدي كرب الزبيدي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (على تحيته) أي: على مُلْكِه. ويقال: حَيّاكَ الله، أي: مَلَّكَكَ الله. والتَّحياتُ لله، قال يعقوب: أي المُلْكُ لله. المعنى: يريد أنه يزور أبا قابوس راكبًا ناقته حتى يحل بجنده على ملكه.

(٣) [ مجزوء الكامل ] القائل: زهير بن جناب الكلبي (جاهلي). اللغة: (التحة) أي: الملك. ويقال: حَيّاكَ الله، أي: مَلَّكَكَ الله. والتَّحياتُ لله، قال يعقوب: أي المُلْكُ لله. المعنى: قد أعطيت كل ما يتمنى أن يناله المرء إلا الملك لم أنله.

(٤) [ الكامل ] القائل: أبو ذؤيب الهذلي (مخضرم). اللغة: (عليهما مسرودتان) يعني: درعين منسوجتين. (مسرودتان): يعني درعين، من السرد، وهو الخرز أو النسج، قد نسجت حلقهما نسجا محكما. (قضاهما):

﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾، يقولُ: فنَدَعُ الذينَ لا يَخافونَ عِقابَنا، ولا يُوقِنونَ بالبعْثِ ولا بالنُّشورِ، ﴿فِى طُغْيَٰنِهِمْ﴾. يقولُ: في تَمَرُّدِهِمْ وعُتُوِّهِمْ، ﴿يَعْمَهُونَ﴾. يَعْني: يَتَرَدَّدونَ.

وإنّما أخْبَرَ، جلَّ ثناؤُه، عَنْ هؤلاءِ الكفرة بالبعْثِ بما أخْبَرَ به عَنْهم، مِنْ طُغْيانِهِمْ وتَرَدُّدِهِمْ فيه، عندَ تَعْجيلِه إجابةَ دُعائِهم في الشَّرِّ، لَوِ اسْتَجابَ لَهم، أنّ ذَلِكَ كانَ يَدْعوهم إلى التَّقَرُّبِ إلى الوَثَنِ الذي يُشْرِكُ به أحَدُهمْ، أوْ يُضيفُ ذَلِكَ إلى أنّه مِنْ فِعْله.

وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٥٨٩ - **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قولِ الله: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾. قال: قولُ الإنسان إذا غَضِبَ لِوَلَدِه ومالِه: لا بارَكَ اللّه فيه ولَعَنَهُ [(١)].

١٧٥٩٠ - **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾. قال: قولُ الإنسانِ لِوَلَدِه ومالِه إذا غَضِبَ عليه: اللَّهُمَّ لا تُبارِكْ فيه والْعَنْه. فَلَوْ يُعَجِّلُ اللّه الاسْتِجابَةَ لَهم في ذَلِكَ، كَما يُسْتَجابُ في الخيْر، لأهلَكَهُمْ [(٢)].

١٧٥٩١ - **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾. قال: قولُ الإنسان لِوَلَدِه ومالِه إذا غَضِبَ عليه: اللَّهُمَّ لا تُبارِكْ فيه والْعَنْه: ﴿لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾. قال: لأهْلَكَ مَنْ دَعا عليه ولأماتَهُ [(٣)].

١٧٥٩٢ - **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾. قال: قولُ الرّجُلِ لِوَلَدِه إذا غَضِبَ عليه أوْ مالِه: اللَّهُمَّ لا تُبارَكْ فيه والْعَنْه. قال اللّهُ: ﴿لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾. قال: لأهلَكَ مَنْ دَعا عليه ولأماتَه. قال: ﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾. قال: يَقولُ: لا نُهْلِكُ أهلَ الشِّرْكِ،

---

أحكمهما. (داود): هو نبي الله عليه السلام. (السوابغ): يقصد بها الدروع الكاملة، ومنه قوله تعالى ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سبأ:١١]. (تبع): اسم لكل ملك من ملوك حمير. المعنى: يصف الشاعر شجاعة أبنائه وإقدامهم وعزتهم، فيقول عنهما: إنهما بطلان قد أقدما على الموت وقد لبسا دروعًا كاملة شديدة، كأن من أحكم صنعتهم سيدنا داود - عليه السلام - أو ملك تبع.

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

وَلَكِنْ نَذَرُهم في طُغْيانهمْ يَعْمَهُونَ(١) .

١٧٥٩٣- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة قولَه: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ﴾. قال: هوَ دُعاءُ الرّجُلِ عَلَى نَفْسِه وَمالِه بما يَكْرَهُ أنْ يُسْتَجابَ لَهُ(٢) .

١٧٥٩٤- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قولِه: ﴿لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾. قال: لأهلَكْناهُمْ. وَقَرَأ: ﴿مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ﴾ [النحل: ٦١] قال: يُهْلِكُهم كُلَّهمْ(٣) .

وَنَصَب قولَه: ﴿اسْتِعْجَالَهُم﴾، بوُقوعِ (يُعَجِّل) عليهِ، كَقولِ القائِل: قُمْتُ اليوْمَ قيامَك. بمَعْنَى: قُمْتُ كَقيامِك، وَلَيْسَ بمَصْدَرٍ مِنْ يُعَجِّلُ؛ لِأنّه لَوْ كانَ مَصْدَرًا لَمْ يَحْسُنْ دُخولُ الكاف، أعْني كافَ التّشْبيه فيه.

واختَلَفتِ القرأةُ في قِراءة قولِه: ﴿لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾. فَقَرَأ ذَلِكَ عامّةُ قرأةِ الحِجاز والعِراق: ﴿لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ عَلَى وَجْهِ ما لَمْ يُسَمَّ فاعِلُه، بضَمّ القاف مِنْ (قُضِيَ) وَرَفْع الأجَل. وَقَرَأ عامّةُ أهلِ الشّام: (لَقَضَى إلَيْهم أجلَهُمْ). بمَعْنَى: لَقَضَى اللّهُ إلَيْهم أجلَهُمْ. وَهُما قِراءتانِ مُتّفِقَتا المعْنَى، فَبِأيّتِهما قَرأ القارِئُ فَمُصيبٌ، غيرَ أنّي أقْرَؤُه عَلَى وَجْهِ ما لَمْ يُسَمَّ فاعِلُه؛ لِأنّ عليه أكْثَرَ القرأة.

القوْل في تأويل قوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا أصابَ الإنْسان الشّدّةُ والجَهْدُ ﴿دَعَانَا لِجَنبِهِ﴾. يَقولُ: اسْتَغاثَ بنا في كَشْف ذَلِكَ عَنْهُ، ﴿لِجَنبِهِ﴾. يَعْني: مُضْطَجِعًا لِجَنْبِه، ﴿أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾ بالحال التي يَكونُ بها عندَ نُزول ذَلِكَ الضُّرّ به، ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ﴾ يَقول: فَلَمّا فَرّجْنا عَنْه الجَهْد الذي أصابَهُ، ﴿مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ﴾ يَقولُ: اسْتَمَرّ عَلَى طَريقَتِه الأولَى قَبْل أنْ يُصِيبَه الضُّرُّ، وَنَسيَ ما كانَ فيه مِنَ الجَهْد والبلاءِ، أوْ تَناساهُ، وَتَرَكَ الشُّكْرَ لِرَبِّه الذي فَرّجَ عَنه ما كانَ قد نَزَلَ به مِنَ البلاءِ حينَ اسْتَعاذَ بِهِ، وَعادَ لِلشِّرْكِ به وَدَعْوَى الآلِهةِ والأوْثانِ أرْبابًا مَعَه. يَقولُ تعالى ذِكْره: ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. يَقولُ: كَما زُيِّنَ لِهَذا الإنْسان - الذي وَصَفْنا صِفَتَه - اسْتِمْرارُه عَلَى كُفْرِه بَعْد كَشْفِ اللّه عَنه ما كانَ فيه مِنَ الضُّرّ، كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلّذينَ أسْرَفوا في الكذِبِ عَلَى اللّه وَعَلَى أنْبيائِهِ، فَتَجاوَزوا في القَوْلِ فيهم إلى غيرِ ما أذِنَ اللّهُ لَهم بهِ، ما كانوا يَعْمَلونَ مِنْ مَعاصي اللّهِ والشِّرْكِ به.

وَبنَحْو الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

**ذِكر مَن قال ذلِكَ:**

١٧٥٩٥- حدثنا القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قولَه: ﴿دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ﴾ قال: مُضطَجِعًا[1].

**القول في تأويل قوله: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ۙ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾﴾**

يَقولُ تعالى ذِكْره: وَلَقد أهلَكْنا الأُمَم التي كَذَّبَتْ رُسُلَ اللّهِ مِنْ قَبْلِكم، أيُّها المُشْرِكون برَبِّهم، ﴿لَمَّا ظَلَمُوا۟﴾. يَقولُ: لَمّا أشْرَكوا وَخالَفوا أمْرَ اللّه وَنَهْيَه. ﴿وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم﴾ مِنْ عند اللّه، ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾، وَهيَ الآياتُ والحُجج التي تُبِينُ عَنْ صِدْقِ مَنْ جاءَ بها.

وَمَعْنَى الكلام: وَجاءَتْهم رُسُلُهمْ بالآياتِ البيِّنات أنّها حَقٌّ. ﴿وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟﴾ يقولُ: فَلَمْ تَكُنْ هَذِه الأُمَم التي أهلَكْناها ليُؤمِنوا برُسُلِهم، وَيُصَدِّقوهم إلى ما دَعَوْهم إلَيْه مِنْ تَوْحيد اللّه، وَإخلاص العِبادة لَه، ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ يَقولُ تعالى ذِكْره: كَما أهلَكْنا هَذِه القُرون مِنْ قَبْلكم، أيُّها المُشْرِكونَ، بظُلْمِهم أنْفُسَهمْ، وَتَكْذيبِهمْ رُسُلَهمْ، وَرَدِّهمْ نَصيحَتَهمْ، كَذَلِكَ أفْعَلُ بكم فَأُهْلِكُكم كَما أهلَكْتُهمْ بتَكْذيبِكم رَسولكم محمدًا ﷺ، وَظُلْمِكم أنفُسَكم بشِرْكِكم برَبِّكُمْ، إنْ أنْتُمْ لَمْ تُنِيبوا وَتَتوبوا إلى اللّه مِنْ شِرْكِكُمْ، فَإنّ مِنْ ثَواب الكافِر بي عَلَى كُفْرِه عندي، أنْ أُهلِكَه بسَخَطي في الدُّنْيا، وَأُورِدَه النّارَ في الآخِرة.

**القَوْل في تأويل قولِه تعالى:**
**﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾**

يَقول تعالى ذِكْره: ثم جعَلناكم أيُّها النّاس خلائفَ مِنْ بَعْد هَؤُلاءِ القُرونِ الذينَ أهلَكْناهم لَمّا ظَلَموا، تَخلُفُونَهم الأرْضَ، وَتكونونَ فيها بَعْدهمْ؛ ﴿لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾. يَقولُ: ليَنْظُرَ رَبُّكم أيْنَ عَمَلُكم مِنْ عَمَلِ مَنْ هَلَكَ مِنْ قَبْلِكم مِنَ الأُمَم بذُنوبِهم وَكُفْرِهمْ برَبِّهِمْ، تَحْذُونَ مِثالَهمْ فيهِ؛ فَتَسْتَحِقُّوا مِنَ العِقاب ما اسْتَحَقُّوا، أمْ تُخالِفونَ سَبيلَهمْ فَتُؤْمِنونَ باللّه وَرَسوله، وَتُقِرُّونَ بالبَعْثِ بَعْد المَمات؛ فَتَسْتَحِقُّوا مِنْ رَبِّكم الثّوابَ الجزيل؟ كَما:

١٧٥٩٦- حدثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادة، قولَه: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾. ذُكِرَ لَنا أنّ عُمَر بن الخطّاب، رَضيَ اللّه عَنه، قال: صَدَقَ رَبُّنا، ما جَعَلَنا خُلَفاءَ إلاّ ليَنْظُرَ كَيف أعْمالُنا، فَأرُوا اللّه مِنْ أعْمالِكم خَيْرًا باللّيْلِ والنَّهارِ والسِّرِّ والعلانية[2].

١٧٥٩٧- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا زَيْد بن عَوْف أبو رَبيعة فَهْدٌ قال: ثنا حَمّادٌ، عَنْ ثابِتٍ

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

البُنَانيِّ، عَنْ عبد الرَّحْمَنِ بن أبي لَيْلَى، أنّ عَوْفَ بن مالِك رَضيَ اللَّهُ عَنه قال لأبي بَكْر رَضيَ اللَّه عَنه: رَأَيْتُ فيما يَرَى النَّائِمُ كَأنَّ سَبَبًا دُلِّيَ مِنَ السَّماء، فانْتُشِطَ رَسولُ اللَّه ﷺ، ثُمَّ دُلِّيَ فانْتُشِطَ أبو بَكْر، ثُمَّ ذُرِعَ النَّاسُ حَوْلَ المِنْبَر، ففضَل عُمَرُ، بثَلاثِ أذْرُع إلى المِنْبَر. فَقال عُمَر: دَعْنا مِنْ رُؤْياك، لا أَرَبَ لَنا فيها. فَلَمَّا اسْتُخْلِفَ عُمَرُ قال: يا عَوْفُ، رُؤْياك، قال: وَهَلْ لَك في رُؤْيايَ مِنْ حاجةٍ؟ أوَلَمْ تَنْتَهِرني! قال: وَيْحَك، إنّي كَرِهْتُ أنْ تَنْعَى لِخَليفةِ رَسول اللَّه ﷺ نَفْسه. فَقصَّ عليهِ الرُّؤْيا، حَتَّى إذا بَلَغَ: ذُرِعَ النَّاسُ إلى المِنْبَر بهَذِه الثَّلاث الأذْرُع. قال: أمَّا إحْداهُنَّ؛ فإنّه كائِنٌ خَليفةً، وأمّا الثّانيةُ؛ فإنّه لا يَخافُ في اللَّه لَوْمةَ لائِم، وأمّا الثّالِثةُ؛ فإنّه شَهيدٌ. قال: فَقال: يَقولُ اللَّهُ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾. فَقد اسْتُخْلِفْتَ يا ابن أمِّ عُمَر، فانْظُرْ كَيْفَ تَعْمَلُ. وَأمّا قولُه: فإنّي لا أخاف في اللَّه لَوْمة لائِم. فَما شاءَ اللَّهُ. وَأمّا قولُه: فإنّي شَهيدٌ. فأنَّى لِعُمَرَ الشَّهادةُ والمُسْلِمونَ مُطيفونَ بِهِ. ثُمَّ قال: إنّ اللَّهَ عَلَى ما يَشاءُ قَدير (١).

القَوْل في تَأْوِيل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: وَإذا قُرِئَ عَلَى هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ آياتُ كِتاب اللَّه الذي أنْزَلْناه إلَيْك يا محمدُ ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ واضِحاتٍ، عَلَى الحقّ دالأت، ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾. يَقولُ: قال الذينَ لا يَخافونَ عِقابَنا، وَلا يُوقِنونَ بالمعادِ إلَيْنا، وَلا يُصَدِّقونَ بالبعْثِ، لَك: ﴿ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾. يقولُ: أوْ غَيِّره. ﴿قُلْ﴾ لَهم يا محمدُ: ﴿مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ﴾. أيْ: مِنْ عندي. والتَّبْديلُ الذي سَألوه - فيما ذُكِرَ - أنْ يُحَوِّل آيةَ الوعيدِ آيةَ وَعْدٍ، وَآيةَ

(١) [حسن بغير هذا اللفظ] وهذا سند ضعيف من أجل زيد بن عوف أبو ربيعة ولقبه فهد متروك. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال. ولكن أخرجه ابن شبه في تاريخ المدينة فقال: حدثنا عمرو بن قسط الرقي، قال: حدثنا عبيد الله بن عمرو. وابن سعد في الطبقات فقال: أخبرنا عبد الله بن جعفر الرقي قال: أخبرنا عبيد الله بن عمرو. وأخرجه عبد الله بن أحمد في فضائل الصحابة فقال: حدثني محمد بن حسان الأزرق، مولى زائدة بن معن بن زائدة الشيباني، ثنا حسين بن علي الجعفي، عن زائدة. كلاهما (عبيد الله بن عمرو، وزائدة) عن عبد الملك بن عمير قال: حدثني أبو بردة، وآخر، عن عوف بن مالك الأشجعي أنه قال: رأيت في المنام كأن الناس جمعوا، فكأني برجل قد فرعهم فوقهم بثلاثة أذرع، قال: قلت: من هذا؟ قالوا: عمر بن الخطاب، قال: قلت: لم؟ إنه لا تلومه في الله لومة لائم، وإنه خليفة مستخلف، وشهيد مستشهد، قال: فأتيت أبا بكر فقصصتها عليه، قال: فأرسل إلى عمر يبشره، فقال لي: اقصص رؤياك، فلما بلغ إلى خليفة قال: زبرني عمر وانتهرني قال: تقول هذا وأبو بكر حي؟ قال: فسكت، فلما ولي عمر كان بعد بالشام مررت به وهو على المنبر، فدعاني فقال لي: اقصص رؤياك، قال: فلما بلغت لا يخاف في الله لومة لائم قال: إني لأرجو أن يجعلني الله منهم، وأما خليفة مستخلف فقد والله استخلفني، فأسأله أن يعينني على ما ولاني، قال: فلما بلغت: وشهيد مستشهد قال: وأنى الشهادة وأنا في جزيرة العرب وحولي يغزون، ثم قال: يأتي الله بها أنى شاء، مرتين. اهـ واللفظ لعبد الله بن أحمد.

الوعْدِ وَعيدًا، والحرامَ حَلالاً، والحلالَ حَرامًا. فأمَرَ اللَّهُ نَبيَّه ﷺ أنْ يُخبِرَهم أنَّ ذَلِكَ لَيْسَ إِلَيْهِ، وأنَّ ذَلِكَ إلى مَنْ لا يُرَدُّ حُكْمُه، ولا يُتَعَقَّبُ قضاؤُه، وإنما هو رَسولٌ مُبَلِّغٌ، ومَأمورٌ مُتَّبعٌ.

وقولُه: ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾. يقول: قُلْ لَهُمْ: ما أَتَّبِعُ في كُلِّ ما آمُرُكم به، أيُّها القوْم، وأنهاكم عَنْه، إلاّ ما يُنْزِلُه إلَيَّ رَبِّي، ويأمُرُني به. ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. يقولُ: إنّي أخْشى مِنَ اللَّه إنْ خالَفتُ أمْرَه، وغيَّرْتُ أحكامَ كِتابِه، وبَدَّلْتُ وَحْيَه، فعَصَيْتُه بذَلِكَ ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ هَوْلَه، وذَلِكَ يَوْمَ تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعةٍ عَمّا أرضَعَتْ، وتَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها وتَرَى النّاس سُكارَى وما هم بسُكارَى.

## القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكْره لِنَبيِّه، مُعَرِّفَه الحُجَّةَ عَلَى هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ، الذينَ قالوا لَه: ﴿ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾. قُلْ لهم يا محمدُ: ﴿لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ﴾. أي: ما تَلَوْتُ هذا القُرْآنَ عَلَيْكم، أيّها النّاس، بأنْ كانَ لا يُنْزِلُه عَلَيَّ، فيَأمُرُني بتِلاوَتِه عَلَيْكُمْ، ﴿وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾. يَقولُ: ولا أعْلَمَكم به. ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ﴾. يقولُ: فقد مَكَثْتُ فيكم أربَعينَ سَنة مِنْ قَبْلِ أنْ أتْلُوَه عَلَيْكم، ومِنْ قَبْلِ أنْ يُوحِيَه إلَيَّ رَبِّي. ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أنّي لَوْ كُنت مُنْتحِلاً ما لَيْسَ لي مِنَ القوْل، كُنْت قد انْتَحَلْتُه في أيّام شَبابي وحَداثَتي، وقبلَ الوقْتِ الذي تَلَوْتُه عَلَيْكُمْ؟ فقد كانَ لي اليوْمَ، لَوْ لَمْ يُوحَ إلَيَّ وأُومَرْ بتِلاوَتِه عَلَيْكم، مَندوحةٌ عَنْ مُعاداتِكم، ومُتَّسَعٌ في الحال التي كُنْتُ بها مِنْكم، قَبْلَ أنْ يوحَى إلَيَّ وأُومَرَ بتِلاوَتِه عَلَيْكُمْ.

وبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٥٩٨- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾. ولا أعْلَمَكُمْ [(١)].

١٧٥٩٩- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيه، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾. يقولُ: لَوْ شاءَ اللَّهُ لَمْ يُعَلِّمْكُموهُ [(٢)].

١٧٦٠٠- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾. يقولُ: ما حَذَّرْتُكم به [(٣)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١٧٦٠١- حدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾ [يونس: ١٥]، وهو قول مُشرِكي أهل مَكّة لِلنبيّ ﷺ. ثُمَّ قال لِنبيِّه ﷺ: ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ لَبِثَ أربعينَ سَنة (١).

١٧٦٠٢- حدَّثني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قولِه: ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ولا أعلَمكم به (٢).

١٧٦٠٣- حدَّثني محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ الحسَن، أنّه كانَ يَقرأ: (وَلا أدْرَأتُكم بِهِ) يَقولُ: ما أعْلَمْتُكم بِهِ (٣).

١٧٦٠٤- حُدّثت عَنْ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقولُ: أخْبَرَنا عُبَيْدٌ، قال: سَمِعْتُ الضّحّاك يَقولُ في قولِه: ﴿وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾. يَقولُ: وَلا أشعَرَكُمُ اللَّهُ بِهِ (٤).

وَهَذِه القِراءةُ التي حُكِيَتْ عَنْ الحسَنَ عند أهل العربيّة غَلَطٌ، وكانَ الفرّاءُ يَقولُ في ذَلِكَ: قد ذُكِرَ عَنْ الحسَن أنه قال: (وَلا أدْرأتُكم بِهِ). قال: فَإنْ يَكُنْ فيها لُغةٌ سِوَى دَرَيْتُ وأدْرَيْتُ، فَلَعَلَّ الحسَن ذَهَبَ إلَيْها. وَأمّا أنْ يَصلُحَ مِنْ دَرَيْتُ أوْ أدْرَيْت فلا؛ لِأنّ الياء والواو إذا انْفتَحَ ما قَبْلَهما وَسَكَنَتا، صَحَّتا وَلَمْ تَنْقَلِبا إلى (ألِف)، مِثْلَ: قَضَيْتُ وَدَعَوْتُ. وَلَعَلَّ الحسَن ذَهَبَ إلى طَبيعَتِه وَفَصاحَتِه فَهَمَزَها؛ لِأنّها تُضارِعُ: دَرَأْتُ الحدَّ وَشِبْهَه. وَرُبَّما غَلِطَتِ العربُ في الحرْف إذا ضارَعَه آخَرُ مِنْ الهمْزِ، فَيَهْمِزونَ غيرَ المهْموزِ، وَسَمِعْتُ امْرأةً مِنْ طَيِّئٍ تَقولُ: رَثَأْتُ زَوْجي بأبْياتٍ. وَيَقولونَ: لَبَّأْتُ بالحجِّ، وَحَلأْتُ السَّويقَ. يَتَغَلَّطونَ؛ لِأنّ حَلأْتُ قد يُقال في دَفْع العِطاش مِنْ الإبِل. ولَبَّأْتُ ذَهَب به إلى اللِّبأ؛ لِبأ الشّاةِ. ورَثَأْت زَوْجي: ذَهَب به إلى: رَثَأْتُ اللَّبَنَ. إذا أنْتَ حَلَبْت الحليبَ عَلَى الرّائِب، فَتلك الرَّثيثةُ.

وَكانَ بعض البصْريّينَ يَقولُ: لا وَجْهَ لِقراءةِ الحسَن هَذِه؛ لِأنّها مِنْ: أدْرَيْتُ. مِثْلَ أعْطَيْتُ. إلاّ أنّ لُغةً لبَني عُقَيْلٍ: أعْطَأْتُ. يُريدونَ: أعْطَيْتُ. تُحَوَّلُ الياءَ ألِفًا، قال الشّاعِر:

لَقَد آذَنَتْ أهلَ اليَمامةِ طَيِّئٌ ... بِحَرْبٍ كَناصاةِ الأغَرِّ المُشَهَّرِ (٥)

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [الطويل]. روي: (بحَرْبٍ كَناصاةِ الحصان المُشَهَّرِ). القائل: حريث بن عناب الطائي (أموي). اللغة: (آذنت): أذِنَ بالشيء إذْنًا وأذَنًا وأذانةً: عَلِم. وفي التنزيل العزيز: ﴿فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٧٩]؛ أي: كونوا على عِلْم. وآذَنَه الأمرَ وآذَنه به: أعْلَمَه. (كناصاة)؛ أي: كناصية. ذهب إلى لغة من قال: باداة في البادية، وامرأة كاساةٌ يريد: كاسية فقلب. (الأغر): الغُرّة: بياض في الجبهة. والأغرُّ من الخيل: الذي غُرته أكبر من الدرهم، وقد وَسَطت جَبْهته، ولم تُصب واحدةً من العينين، ولم تَمِل على واحدة من الخدّين، ولم تَسِلْ سُفْلاً، وهي

يُريد: كَناصيةٍ. حُكِيَ ذَلِكَ عَنِ المُفضَّلِ. وَقال زَيْدُ الخيْل:

لَعَمْرُكَ ما أخْشَى التَّصَعْلُكَ ما بَقَا عَلَى الأرضِ قَيْسيٌّ يَسُوقُ الأباعِرَا (١)

فَقال: بَقا. وَقال الشَّاعِر:

لَزَجَرتُ قَلْبًا لا يَريعُ لِزاجِرٍ إنَّ الغَوِيَّ إذا نُها لَمْ يُعْتِبِ (٢)

يُريد: نُهِيَ. قال: وَهَذا كُلُّه عَلَى قِراءة الحسَن، وَهيَ مَرْغوبٌ عَنْها. قال: وَطَيِّئٌ تُصَيِّرُ كُلَّ ياء انْكَسَر ما قَبْلَها ألِفًا، يَقولونَ: هَذِه جاراةٌ. وَفي التَّرْقُوَة: تَرْقاةٌ. والعَرْقوَةِ: عَرْقاةٌ. قال: وَقال بعض طَيِّئ: قد لَقَتْ فَزارةُ، حَذَفَ الياء مِنَ (لَقِيَتْ) لَمّا لَمْ يُمْكِنه أنْ يُحَوِّلَها ألِفًا؛ لِسُكونِ التّاء، فَيَلْتَقي ساكِنانِ. وَقال: زَعَمَ يونُس أنَّ نَسَا ورَضَا، لُغةٌ مَعْروفةٌ، قال الشّاعِر:

وَأُنْبِئْتُ بالأَعْراضِ ذا البَطْنِ خالِدًا نَسَا أوْ تَناسَى أنْ يَعُدَّ المَوَالِيَا (٣)

وَرُوِيَ عَنْ ابن عَبّاس في قِراءة ذَلِكَ أيْضًا رِوايةٌ أُخْرَى: وَهيَ ما:

١٧٦٠٥- حدّثنا به المُثَنّى، قال: ثَنا المُعَلَّى بن أسَد، قال: ثَنا خالِد بن حَنْظَلة، عَنْ شَهْر بن حَوْشَب، عَنْ ابن عَبّاس أنّه كانَ يَقْرَأُ: (قُلْ لَوْ شاءَ اللَّهُ ما تَلَوْتُه عَلَيْكم وَلا أنْذَرْتُكم بِهِ) (٤).

أفشى من القُرحة. (المشهر): الشُّهْرة: وُضوح الأمر، وقد شَهَرَه يَشْهَرُه شَهْرًا وشُهْرة فاشْتَهَرَ، وشَهَّرَه تَشْهيرًا، واشْتَهَرَه فاشْتَهَر. المعنى: لقد أعلمت أهل اليمامة طيئ بحرب واضحة كناصية الحصان الأغر المشهر.

(١) [الطويل]. القائل: زيد الخيل الطائي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (التصعلك): الصُّعْلوك: الفقير الذي لا مال له ولا اعتماد. وقد تَصَعْلَكَ الرجل إذا كان كذلك. (بقا) أي: بقي، قالها على لغة طيئ إذ تقول: بقى، ولقى، ورضى بمعنى: بقي، ولقي، ورضي. (الأباعرا): جمع بعير وهي الإبل. المعنى: يقول: لا أخشى التصعلك ما دام على الأرض قيسي يسوق إبلاً، لأني سوف أغير عليهم فأغتنمها لنفسي.

(٢) [الكامل] القائل: لبيد بن ربيعة العامري (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (يريع): الرَّيْعُ: العوْدُ والرُّجوع. راعَ يَريع وراهَ يَريه؛ أي: رجَع. تقول: راعَ الشيءُ رَيْعًا رجَع وعادَ، وراعَ كَرِدَ. وكذلك كلُّ شيء رجع إليك، فقد راعَ يريع. (الغوي): الغيُّ: الضَّلالُ والخَيْبة. غَوَى، بالفتح، غَيًّا، وغَوِي غواية؛ الأخيرة عن أبي عبيد: ضَلَّ. ورجلٌ غاوٍ، وغوٍ، وغَوِي، وغَيّان: ضالٌّ. (نها): أراد (نهي) فقالها على لغة طيئ إذ تقول: لقى، وبقى، ورضى بمعنى: لقي، وبقي، ورضي. (يعتب): الإعْتابُ والعُتْبَى: هو رُجوعُ المَعْتوب عليه إلى ما يُرْضي العاتِبَ.
المعنى: البيت من قصيدة قالها في رثاء أخيه أربد، يقول قبله:

طَرِبَ الفُؤادُ وَلَيتَه لَم يَطرَبِ وَعَناه ذِكرى خُلّة لَم تَصقَبِ
سَفَهًا وَلَو أنّي أطَعتُ عَواذِلي فيما يُشِرنَ به بِسَفحِ المذنَبِ
لَزَجَرتُ قَلبًا لا يَريعُ لِزاجِرٍ إنّ الغَويَّ إذا نُهي لَم يُعتِبِ

يقول: إن الخائب الضال من إذا عاتبه أحد ونهاه عن فعل شيء لم يستجبْ له، ولم يرجع إلى ما يرضي معاتبه.

(٣) [الطويل]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (نسا): بمعنى: (نسي) قالها على لغة طيئ؛ إذ تقول: لقى، وبقى، ورضى بمعنى: لقي، وبقي، ورضي.

(٤) [ضعيف] شهر بن حوشب ضعيف، ولكنه قرأ القرآن على ابن عباس، ويتساهل في القراءات ما لا يتساهل في غيرها، فإن صح السند لشهر في هذا فيُقبل إن شاء الله، وهذا السند لا يصح إليه من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. وقد أخرجه سعيد بن منصور في التفسير [١٠٠٥] من طريق حنظلة بن عبد الله السدوسي أبو عبد الرحيم البصري إمام مسجد بني سدوس ضعيف الحديث. فالسند لم يصح لشهر. والعلم عند الله وحده.

والقِراءة التي لا أَستَجيزُ أَنْ تَعْدوَها هيَ القِراءةُ التي عليها قرأةُ الأَمْصار: ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾. بمَعْنَى: وَلا أَعْلَمَكم بهِ، وَلا أَشْعَرَكم به.

**القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾﴾**

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ، الذينَ نَسَبُوكَ فيما جِئْتَهمْ به مِنْ عند رَبِّك إلى الكذِب: أيُّ خَلْقٍ أشَدُّ تعدِّيًا، وَأوْضَعُ لِقيلِه في غيرِ مَوْضِعِه، مِمَّنِ اخْتَلَقَ عَلَى اللَّه كَذِبًا، وافْتَرَى عليه باطِلاً ﴿أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ﴾ يَعْني: بحُجَجِه وَرُسُلِه وَآياتِ كِتابه. يَقولُ له جَلَّ ثَناؤُه: قُلْ لَهُمْ: لَيْسَ الذي أضَفْتُموني إلَيْه بأعْجَب مِنْ كَذِبِكم عَلَى رَبِّكم وافْتِرائِكم عليه، وَتَكْذيبِكم بآياتِه، ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾. يَقولُ: إنّه لا يَنْجَحُ الذينَ اجْتَرَموا الكُفْرَ في الدُّنْيا يَوْمَ القيامة، إذا لَقُوا رَبَّهمْ، وَلا يَنالونَ الفلاحَ.

**القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾**

يَقولُ تعالى ذِكْره: وَيَعْبُد هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ، الذينَ وَصَفْتُ لَك يا محمدُ صِفَتَهمْ، مِنْ دون اللَّه، الذي لا يَضُرُّهم شَيْئًا، وَلا يَنْفَعُهم في الدُّنْيا وَلا في الآخِرة، وَذَلِكَ هوَ الآلِهةُ والأَصْنامُ التي كانوا يَعْبُدونَها، ﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾. يَعْني: أنّهم كانوا يَعْبُدونَها رَجاء شَفاعَتِها عند اللَّه. قال اللَّهُ لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُل لَهم: ﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾. يَقول: أتُخْبِرونَ اللَّهَ بما لا يَكونُ في السّماوات وَلا في الأرض. وَذَلِكَ أنّ الآلِهة لا تَشْفَعُ لَهم عند اللَّه في السّماوات وَلا في الأرض، وَكانَ المُشْرِكونَ يَزْعُمونَ أنّها تَشْفَعُ لَهم عند اللَّه. فَقال اللَّهُ لِنَبيِّهِ ﷺ: قُلْ لَهُمْ: أتُخْبِرونَ اللَّهَ أنّ ما لا يَشْفَعُ في السّماوات وَلا في الأرض يَشْفَعُ لَكم فيهِما، وَذَلِكَ باطِلٌ لا تُعْلَمُ حَقيقَتُه وَصِحَّتُه، بَلْ يَعْلَمُ اللَّه أنّ ذَلِكَ خِلافُ ما تَقولونَ، وَأنّها لا تَشْفَعُ لِأحَدٍ، وَلا تَنْفَعُ وَلا تَضُرُّ، ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. يَقولُ: تَنْزيهًا لِلَّه وَعُلُوًّا عَمّا يَفْعَلُه هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِنْ إشْراكِهمْ في عِبادته ما لا يَضُرُّ وَلا يَنْفَعُ، وافْتِرائِهم عليه الكذِب.

**القوْل في تأويل قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾﴾**

يَقولُ تعالى ذِكْره: وَما كانَ النّاس إلاّ أهل دين واحِد وَمِلّة واحِدة، ﴿فَٱخْتَلَفُوا۟﴾ في دينهمْ، فافْتَرَقَتْ بهم السُّبُلُ في ذَلِكَ، ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ يَقول: وَلَوْلا أنّه سَبَقَ مِنْ اللَّه، أنّه لا يُهْلِك قَوْمًا إلاّ بَعْد انقِضاء آجالِهمْ، ﴿لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ يَقول: لَقُضيَ بَيْنَهمْ بأنْ يُهْلِك أهل الباطِلِ مِنْهم، وَيُنَجّيَ أهل الحق.

وَقد بَيَّنَّا اخْتِلافَ المُخْتَلِفِينَ في مَعْنَى ذَلِكَ في سورة البَقَرة، وَذَلِكَ في قوله: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [البقرة: ٢١٣] وَبَيَّنَّا الصَّواب مِنَ القَوْل فيه بشَواهِدِه، فَأَغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

١٧٦٠٦- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟﴾ حين قَتَلَ أَحَد ابنَيْ آدم أخاهُ(١).

١٧٦٠٧- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا القاسِم، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد بنَحْوِه(٢).

١٧٦٠٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، نَحْوه(٣).

**القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ۝٢٠﴾**

يَقول تعالى ذِكْره: وَيَقول هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ: هَلاَّ أُنْزِلَ عَلَى محمد ﴿ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ يَقول: عَلَم وَدَليل نَعْلَم به أنَّ محمدًا مُحِقّ فيما يَقول؟ قال اللَّه لَه: ﴿فَقُلْ﴾ يا محمد: ﴿إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ﴾، أي: لا يُعْلَم أحَدٌ يَفْعَل ذَلِكَ إلاّ هوَ جَلَّ ثَناؤُهُ؛ لأنّه لا يَعْلَم الغَيْب - وَهوَ السِّرُّ والخفيُّ مِنَ الأُمور - إلاّ اللَّه، ﴿فَٱنتَظِرُوٓا۟﴾ أيّها القَوْم قَضاء اللَّه بَيْننا، بتَعْجيلِ عُقوبَته لِلْمُبْطِلِ مِنّا، وَإظْهاره المُحِقّ عليهِ، إنّي مَعَكم مِمَّنْ يَنْتَظِر ذَلِكَ. فَفَعَلَ ذَلِكَ، جَلَّ ثَناؤُهُ، فَقَضَى بَيْنهمْ وَبَيْنه بأنْ قَتَلَهم يَوْم بَدْر بالسَّيْفِ.

**القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ۝٢١﴾**

يَقول تعالى ذِكْره: وَإذا رَزَقْنا المُشْرِكينَ باللَّه فَرَجًا بَعْد كَرْب وَرَخاء بَعْد شِدّة أصابَتْهُمْ. وَقيلَ: عَنَى به القَطْرَ بَعْد القَحْط. والضَّرّاء وَهيَ الشِّدّة، والرَّحْمة هيَ الفرَج. يَقول: ﴿إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا﴾. اسْتِهْزاء وَتَكْذيب. كَما:

١٧٦٠٩- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا﴾ قال: اسْتِهْزاء وَتَكْذيب(٤).

---

(١) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله؛ وهذا فيه ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

١٧٦١٠- **قال**: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[١].

١٧٦١١- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[٢].

وَقوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرًاۚ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: قُلْ لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ المُسْتَهْزِئينَ مِنْ حُجَجنا وَأدِلَّتنا، يا محمد: ﴿ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرًاۚ﴾ أيْ: أسْرَع مِحالاً بكُمْ، واستِدْراجًا لَكم وَعُقوبة مِنْكم، مِنَ المكْر في آيات اللَّه. والعرَب تَكْتَفي بـ(إذا) مِنْ (فَعَلْت) وَ (فَعَلوا) فَلِذَلِكَ حُذِفَ الفِعْل مَعَها.

وَإنّما مَعْنَى الكلام: وَإذا أذَقْنا النّاس رَحْمة مِنْ بَعْد ضَرّاء مَسَّتْهم، مَكَروا في آياتنا، فاكْتُفِي مِنْ (مَكَروا)، بـ(إذا لَهم مَكْر).

﴿إِنَّ رُسُلَنَا يَكۡتُبُونَ مَا تَمۡكُرُونَ﴾ يَقول: إنّ حَفَظَتَنا الذينَ نُرْسِلهم إلَيْكم، أيّها النّاس يَكْتُبونَ عَلَيْكم ما تَمْكُرونَ في آياتنا.

**القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:** ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: اللَّه الذي يُسَيِّركم، أيّها النّاس، في البَرّ عَلَى الظَّهْر، وَفي البحْر في الفُلْك، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ﴾ وَهيَ السُّفُن، ﴿وَجَرَيۡنَ بِهِم﴾ يَعْني: وَجَرَتِ الفُلْك بالنّاس، ﴿بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ﴾ في البحْر، ﴿وَفَرِحُواْ بِهَا﴾ يَعْني: وَفَرِحَ رُكْبان الفُلْك بالرّيح الطَّيِّبة التي يَسيرونَ بها. والهاء في قوله: ﴿بِهَا﴾ عائِدة عَلَى الرّيح الطَّيِّبة، ﴿جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ﴾ يَقول: جاءَتِ الفُلْكَ ريح عاصِف، وَهيَ الشَّديدة.

والعرَب تَقول: ريحٌ عاصِفٌ وَعاصِفةٌ، وَقد أعْصَفَتِ الرِّيح وَعَصَفَتْ. وَ(أعْصَفَتْ) في بَني أسَد فيما ذُكِرَ؛ قال بعض بَني دُبَيْر:

حَتَّى إذا أعْصَفَتْ ريحٌ مُزَعْزِعَةٌ فيها قِطارٌ وَرَعْدٌ صَوْتُه زَجِلُ[٣]

﴿وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَجاءَ رُكْبانَ السَّفينة المَوْج مِنْ كُلّ مَكان، ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ﴾ يَقول: وَظَنّوا أنّ الهلاك قد أحاطَ بهم وَأحْدَق، ﴿دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ

(١) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا فيه المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا فيه ابن جريج، ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [البسيط]. القائل: بعض بني دبير من بني أسد. (أعصفت): ريح عاصف، وعاصفة، وقد أعصفت الريح، وعَصَفت، و(أعصفت) لغة بني أسد، أي: هبت. (مزعزعة): شديدة الهبوب، تحرك الشجر، توشك أن تقتلعه. (قطار): جمع قطر، وهو المطر. (رعد زجل): رفيع الصوت متردده عاليه. المعنى: يصف الريح وقد هبت بشدة كادت أن تقتلع كل ما على الأرض، وأنها محملة بالمطر، ويصحبها رعد رفيع الصوت عاليه.

﴿ٱلدِّينَ﴾ يقول: أخلَصوا الدُّعاء لِلَّه هُنالِكَ، دون أوْثانهمْ وَآلِهَتهمْ، وَكانَ مَفزَعهمْ حينَئِذٍ إلى اللَّه دونها، كَما:

١٧٦١٢- حدثنا محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿دَعَوُا ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ قال: إذا مَسَّهم الضُّرُّ في البحْر أخلَصوا له الدُّعاء (١).

١٧٦١٣- حدثنا الحسَن بن يَحْيى، قال: أخبَرنا عبد الرَّزّاق، قال: أخبَرنا الثَّوْريُّ، عَنْ الأعْمَش، عَنْ عمرو بن مُرَّة، عَنْ أبي عُبَيْدة، في قوله: ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾: هيا شراهيا. تَفْسيره: يا حَيُّ يا قَيّوم (٢).

١٧٦١٤- حدثني يونُس، قال: أخبَرنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ﴾ إلى آخِر الآية، قال: هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ يَدْعونَ مَعَ اللَّه ما يَدْعونَ، فَإذا كانَ الضُّرُّ لَمْ يَدْعوا إلاّ اللَّه، فَإذا نَجّاهم إذا هم يُشْرِكونَ، ﴿لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ﴾ الشِّدَّةِ التي نَحْنُ فيها ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ لَك عَلَى نِعَمك، وَتَخْليصك إيّانا مِمّا نَحْنُ فيه بإخْلاصِنا العِبادة لَك، وَإفْراد الطّاعة دوَن الآلِهة والأنْداد (٣).

واختلَفَتْ القرأة في قِراءة قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ﴾؛ فَقَرَأته عامّة قرأة الحِجاز والعِراق: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ﴾ مِنْ السَّيْر بالسِّينِ، وَقَرأ ذَلِكَ أبو جَعْفَر القارئ: (هوَ الذي يَنْشُرُكُمْ) مِنْ النَّشْر، وَذَلِكَ البسْط مِنْ قول القائِل: نَشَرْت الثَّوْب. وَذَلِكَ بَسْطه وَنَشْره مِنْ طَيِّه. فَوَجَّهَ أبو جَعْفَر مَعْنَى ذَلِكَ إلى أنّ اللَّه يَبْعَث عِباده، فَيَبْسُطهم بَرًّا وَبَحْرًا، وَهوَ قَريب المعْنَى مِنْ التَّسْيير.

وَقال: ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ وَقال في مَوْضِع آخَر: ﴿فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ [يس: ٤١] فَوَحَّدَ. والفُلْك: اسْم لِلْواحِدةِ والجِماع، وَيُذَكَّر وَيُؤَنَّث.

قال: ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ وَقد قال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ﴾ فَخاطَبَ، ثُمَّ عادَ إلى الخبَر عَنْ الغائِب. وَقد بَيَّنْت ذَلِكَ في غير مَوْضِع مِنْ الكِتاب، بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا الموْضِع.

وَجَواب قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ﴾ ﴿جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ وَأمّا جَواب قوله: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ﴾ فَـ ﴿دَعَوُا ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾.

## القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمّا أنْجى اللَّه هَؤُلاءِ الذينَ ظَنّوا في البحْر أنّهم أُحيط بهم، مِنْ الجهْد الذي كانوا فيهِ، أخْلَفوا اللَّه ما وَعَدوهُ، وَبَغَوْا في الأرض، فَتَجاوَزوا فيها إلى غير ما أذِنَ اللَّه لَهم فيها مِنْ الكُفْر به، والعمَل بمَعاصيه عَلَى ظَهْرها. يَقول اللَّه: يا أيّها النّاس، إنّما اعْتِداؤُكم

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] على شرط مسلم أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

الذي تَعْتَدونَه عَلَى أنفُسكم، وَإِيّاها تَظْلِمونَ، وَهَذا الذي أنْتُمْ فيه ﴿مَّتَـٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾.
يَقول: ذَلِكَ بَلاغ تُبْلَغونَ به في عاجِل دُنْياكُمْ.

وَعَلَى هَذا التّأويل (البغْيُ) يَكون مَرْفوعًا بالعائِدِ مِنْ ذِكْره في قوله: ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾ وَيَكون قوله: (مَتاعُ الحياةِ الدُّنيا). مَرْفوعًا عَلَى مَعْنَى: ذَلِكَ مَتاع الحياة الدُّنيا، كَما قال: ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَـٰغٌ﴾ [الأحقاف: ٣٥] بمَعْنَى: هَذا بَلاغ.

وَقد يَحْتَمِل أنْ يَكون مَعْنَى ذَلِكَ: إنّما بَغْيكم في الحياة الدُّنيا عَلَى أنْفُسِكُمْ؛ لِأنّكم بكُفْرِكم تُكْسِبونَها غَضَب اللَّه، مَتاعُ الحياة الدُّنيا، كَأنّه قال: إنّما بَغْيكم مَتاعُ الحياة الدُّنيا، فَيَكون (البغْي). مَرْفوعًا بالمتاع، وَ (عَلَى أنْفُسِكُمْ) مِنْ صِلة (البغْي).

وَبِرَفْع (المتاع) قَرَأتِ القَرَأةُ سِوَى عبد اللَّه بن أبي إسْحاق، فَإنّه نَصَبَه بمَعْنَى: إنّما بَغْيكم عَلَى أنفُسكم مَتاعًا في الحياة الدُّنيا، فَجَعَلَ، (البغْي) مَرْفوعًا بقولِه: ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾ والمتاعَ مَنصوبًا عَلَى الحال.

وَقوله: ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ﴾ يقول: ثُمَّ إلَيْنا بَعْد ذَلِكَ مَعادكم وَمَصيركُمْ، وَذَلِكَ بَعْد الممات. ﴿فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يَقول: فَنُخْبِركم يَوْم القيامة بما كُنْتُمْ تَعْمَلونَ في الدُّنيا مِنْ مَعاصي اللَّه، وَنُجازيكم عَلَى أعْمالكم التي سَلَفَتْ مِنْكم في الدُّنيا.

**القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:** ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَـٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَـٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَـٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَـٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّما مَثَل ما تُباهونَ في الدُّنيا، وَتفاخَرونَ به مِنْ زينَتها وَأمْوالها، مَعَ ما قد وُكِّلَ بذَلِكَ مِنَ التّكْدير والتّنْغيص، وَزَواله بالفناءِ والموْت، كَمَثَل ﴿مَآءٍ أَنزَلْنَـٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ يَقول: كَمَطَرٍ أرسَلْناه مِنَ السّماء إلى الأرضِ، ﴿فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ﴾ يَقول: فَنَبَتَ بذَلِكَ المطَرِ أنْواعٌ مِنَ النَّبات، مُخْتَلِطٌ بعضُها ببعضٍ. كَما:

١٧٦١٥- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ عَطاء الخُراسانيّ، عَنْ ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَـٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ﴾ قال: اخْتَلَطَ، فَنَبَتَ بالماءِ كُلّ لَوْن ﴿مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ﴾، كالحِنطةِ والشّعير وَسائِر حُبوب الأرض، والبُقول والثّمار، وَما يَأكُله الأنْعام والبهائِم مِنَ الحشيش والمَراعي (١).

وَقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾ يَعْني: ظَهَرَ حُسْنُها وبَهاؤُها. ﴿وَٱزَّيَّنَتْ﴾ يَقول: وَتَزَيَّنَتْ ﴿وَظَنَّ أَهْلُهَآ﴾ يَعْني: أهل الأرض، ﴿أَنَّهُمْ قَـٰدِرُونَ عَلَيْهَآ﴾ يَعْني: عَلَى ما أنْبَتَتْ.

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَخَرَجَ الخبر عَنْ الأرض، والمغنى لِلنّباتِ، إذ كانَ مَفْهومًا بالخِطابِ ما عُنِي به. وَقوله: ﴿أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارًا﴾ يقول: جاءَ الأرض أمْرنا. يَعْني: قَضاؤُنا بهَلاكِ ما عليها مِنْ النَبات؛ إمّا لَيْلًا وَإمّا نَهارًا، ﴿فَجَعَلۡنَٰهَا﴾ يقول: فَجَعَلْنا ما عليها ﴿حَصِيدًا﴾ يَعْني: مَقْطوعة مَقْلوعة مِنْ أُصولها، وَإنّما هيَ مَحْصودةٌ، صُرِفَتْ إلى حَصيد، ﴿كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ﴾ يقول: كَأنْ لَمْ تَكُنْ تلك الزُّروع والنّبات عَلَى ظَهْر الأرض نابتة، قائِمة عَلَى الأرض قَبْل ذَلِكَ بالأمْسِ، وَأصْله: مِنْ غَنيَ فُلان بمَكانِ كَذا، يَغْنَى به، إذا أقامَ بِهِ، كَما قال النّابِغة الذُّبْيانيُّ:

غَنِيَتْ بذَلِكَ إذْ هُمُ لك جِيرَةٌ مِنْها بعَطْفِ رِسالةٍ وَتَوَدُّدِ(١)

يَقول: فَكَذَلِكَ يَأتي الفناء عَلَى ما تَتَباهَوْنَ به مِنْ دُنْياكم وَزَخارِفِها، فَيُفْنِيها وَيُهْلِكُها، كَما أهلَكَ أمْرُنا وَقَضاؤُنا نَبات هَذِه الأرض بَعْدَ حُسْنِها وَبَهْجَتِها، حَتَّى صارَتْ ﴿كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ﴾ كَأنْ لَمْ تَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ نَباتًا عَلَى ظَهْرها.

يَقول اللّه جَلَّ ثَناؤُها: ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يقول: كَما بَيَّنّا لَكم أيُّها النّاسُ، مَثَلَ الدُّنيا، وَعَرَّفْناكم حُكْمَها وَأمْرَها، كَذَلِكَ نُبَيِّن حُجَجَنا وَأدِلَّتَنا لِمَنْ تَفَكَّرَ واعْتَبَرَ وَنَظَرَ. وَخَصَّ به أهلَ الفِكْر؛ لِأنّهم أهل التّمْييز بَيْن الأمور والفحْصِ عَنْ حَقائِق ما يَعْرِضُ مِنْ الشُّبَه في الصُّدور.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكْرُ مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٦١٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا﴾ الآية: أيْ واللّهِ، لَئِنْ تَشَبَّثَ بالدُّنْيا وَحَدِبَ عليها لَتوشِكَنَّ الدُّنْيا أنْ تَلْفِظَه وَتُقْضَى مِنْهُ(٢).

١٧٦١٧- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَٱزَّيَّنَتۡ﴾ قال: أنْبَتَتْ وَحَسُنَتْ(٣).

١٧٦١٨- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا ابن عُيَيْنَةَ، عَنْ عمرو بن دينار،

(١) [الكامل]. القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). اللغة: (غنيت): غني القوم بالدار غنى: أقاموا، وغني بالمكان: أقام. قال ابن بري: تقول: غني بالمكان مغنى، وغني القوم في ديارهم. إذا طال مقامهم فيها. قال الله عز وجل: ﴿كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ﴾ [الأعراف:٩٢] أي: لم يقيموا فيها. المعنى: من قصيدته المشهورة التي وصف فيها محبوبته وقد تجردت للرحيل، فقال:

حانَ الرَحيلُ وَلَم تودِّع مَهدَدًا والصُّبحُ والإمساءُ مِنها مَوعِدي
في إثرِ غانية رَمَتكَ بِسَهمِها فَأصابَ قَلبَكَ غَيرَ أن لَم تقصِدِ
غَنيَت بذَلِكَ إذ هُمُ لَكَ جيرة مِنها بعَطفِ رِسالة وَتَوَدُّدِ

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

عَنْ عبد الرّحْمَن بن أبي بَكْر بن عبد الرّحْمَن بن الحارِث بن هِشام، قال: سَمِعْتُ مَرْوان يَقْرَأُ عَلَى المِنْبَر هَذِه الآية: (حَتّى إذا أخَذَتِ الأرض زُخْرُفَها وازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أهلُها أنهم قادِرونَ عليها وما كانَ اللَّهُ ليُهْلِكَها إلاّ بذُنوبِ أهلها) قال: قد قَرَأتُها، وَلَيْسَتْ في المُصْحَفِ، فَقال عَبّاس بن عبد اللَّه بن العبّاس: هَكَذا يَقْرَؤُها ابن عَبّاس. فَأرسَلوا إلى ابن عَبّاسٍ فَقال: هَكَذا أقْرَأني أُبَيُّ بن كَعْبٍ (١).

١٧٦١٩- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ﴾ يقول: كَأنْ لَمْ تَعِشْ، كَأنْ لَمْ تَنْعَمْ (٢).

١٧٦٢٠- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا أبو أُسامَة، عَنْ إسْماعيل، قال: سَمِعْت أبا سَلَمة بن عبد الرّحْمَن يَقول: في قِراءة أُبَيٍّ: (كَأنْ لَمْ تَغْنَ بالأمْسِ وَما أهلَكْناها إلاّ بِذُنوبِ أهلها كَذَلِكَ نُفَصِّل الآيات لِقَوْم يَتَفَكَّرونَ) (٣).

**واختَلَفَتِ القرأة** في قِراءة قوله: ﴿وَٱزَّيَّنَتۡ﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأةِ الحِجاز والعِراق: ﴿وَٱزَّيَّنَتۡ﴾ بمَعْنَى: وَتَزَيَّنَتْ، وَلَكِنهم أدْغَموا (التّاء) في (الزّاي)؛ لِتقارُبِ مَخْرَجَيْهِما، وَأدْخَلوا (ألِفًا) ليوصَلَ إلى قِراءَته، إذ كانَتْ (التّاء) قد سَكَنَتْ، والسّاكِنُ لا يُبْتَدَأُ به.

وَحُكيَ عَنْ أبي العالية، وَأبي رَجاء، والأعْرَج، وَجَماعةٍ أُخَرَ غيرِهِمْ، أنّهم قَرَءوا ذَلِكَ: (وَأزْيَنَتْ) عَلَى مِثال أفْعَلَتْ.

**والصّواب مِنَ القِراءةِ في ذَلِكَ**: ﴿وَٱزَّيَّنَتۡ﴾؛ لإجماع الحُجّةِ مِنَ القرأةِ عليها.

**القول في تأويل قوله**: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٢٥﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِعِبادِه: أيّها النّاسُ لا تَطْلُبوا الدُّنيا وَزينَتَها، فَإنّ مَصيرها إلى فَناءٍ وَزَوالٍ، كَما مَصيرُ النَّبات الذي ضَرَبَهُ اللَّه لَها مَثَلاً إلى هَلاك وَبَوار، وَلَكِنْ اطْلُبوا الآخِرة الباقية، وَلَها فاعْمَلوا، وَما عندَ اللَّهِ فالتَمِسوا بطاعَتِهِ، فَإنّ اللَّه يَدْعوكم إلى داره، وَهيَ جَنّاتُه التي أعَدَّها لأوْليائِهِ، تَسْلَموا مِنَ الهُموم والأحْزان فيها، وَتَأمَنوا مِنْ فَناءِ ما فيها مِنَ النّعيم والكرامة التي أعَدَّها لِمَنْ دَخَلَها، وَهوَ يَهْدي مَنْ يَشاء مِنْ خَلْقه، فَيوَفّقُه لإصابةِ الطّريقِ المُسْتَقيم، وَهوَ الإسْلامُ الذي جَعَلَه، جَلَّ ثَناؤه، سَبَبًا لِلْوُصولِ إلى رِضاه، وَطَريقًا لِمَنْ رَكِبَه وَسَلَكَ فيه إلى جِنَانِه وَكَرامَتِه. كَما:

١٧٦٢١- **حدّثني** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: اللَّهُ السّلامُ، وَدارُه الجنّةُ (٤).

(١) [ضعيف] عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام لم أقف عليه. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٧٦٢٢- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ قال: اللهُ هو السلامُ، وداره الجنةُ(١).

١٧٦٢٣- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن النبي ﷺ، قال: «قيلَ لي: لِتَنَمْ عينُك، وليَعقِلْ قلبُك، ولْتَسمعْ أُذنُك. فنامتْ عيني، وعَقَلَ قلبي، وسَمِعتْ أُذني، ثُمَّ قيلَ: سيِّدٌ بنى دارًا، ثُمَّ صنعَ مأدُبةً، ثُمَّ أرسلَ داعيًا، فمَن أجابَ الداعيَ دخلَ الدارَ، وأكلَ مِن المأدُبةِ ورضيَ عنه السيِّدُ، ومَن لم يُجِبِ الداعيَ لم يَدخلِ الدارَ، ولم يأكلْ مِن المأدُبةِ، ولم يَرضَ عنه السيِّد، فاللهُ السيِّدُ، والدارُ الإسلامُ والمأدُبةُ الجنةُ، والداعي محمدٌ ﷺ»(٢).

١٧٦٢٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قولَه: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ذُكِرَ لنا أنّ في التوراة مكتوبًا: يا باغيَ الخيرِ هلُمَّ، ويا باغيَ الشرِّ انتهِ(٣).

١٧٦٢٥- حدثني الحسين بن سلمة بن أبي كبشة، قال: ثنا عبد الملك بن عمرو، قال: ثنا عبّاد بن راشد، عن قتادة، قال: ثني خُلَيد العصريُّ، عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مِن يومٍ طلعتْ فيه شمسُه إلا وبِجَنبتَيها ملَكانِ يُناديانِ، يَسمعُه خلقُ اللهِ كلُّهم إلا الثقلَينِ: يا أيها الناسُ هلُمّوا إلى ربِّكم، إنّ ما قلَّ وكفى خيرٌ مما كثُرَ وألهى». قال: وأُنزِلَ ذلك في القرآنِ في قولِه: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(٤).

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] أبو قلابة عن النبي ﷺ مرسل، وقد جاء مسندًا من حديث ربيعة بن عمرو الجرشي من طريق عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيًا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي البصرة، ضعيف الحديث. ومع هذا فقد قال الهيثمي في المجمع[٨/ ٤٦٧]: رواه الطبراني بإسناد حسن. اهـ! قلت: وأنى له الحسن، وقد رواه الطبراني في الكبير [٤٥٨٦] من طريق رَيحانُ بن سَعيدٍ، عَنْ عَبّادِ بن مَنصورٍ، عَنْ أيوبَ، عَنْ أبي قِلابة، عَنْ عَطية، أنه سَمِعَ رَبيعة الجُرَشي. . فذكره. وقد علمتَ ما في عباد!! أما ريحان: فقد قال السجستاني: فأما أحاديث ريحان عن عباد عن أيوب عن أبي قلابة فهي مناكير. اهـ وقال أبو حاتم الرازي: ريحان الذي يروي عن عباد منكر الحديث. اهـ وضعفه غير واحد.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [حسن دون ذكر آية يونس في آخره] خليد صدوق حسن الحديث، ومداره على قتادة، وقد سمع من خليد في الجملة كما سيأتي بيانه، والسند إليه هنا ضعيف من أجل عباد بن راشد تركه القطان، و ضعفه أبو داود، و قوّاه أحمد، وقال الحافظ: صدوق له أوهام. ولكنه تُوبع بغير ذكر التصريح من قتادة بالتحديث، ومن غير ذكر آية الأنعام في آخره. فقد أخرجه أحمد [٥/ ١٩٧(٢٢٠٦٤)] قال: حدثنا عبد الرحمان بن مهدي، حدثنا هشام. وعَبد بن حُميد [٢٠٧] قال: حدثنا الحسن بن موسى، حدثنا شيبان بن عبد الرحمن. كلاهما (هشام، وشيبان بن عبد الرحمن) عن قتادة، عن خُليد العصَري. . . فذكره. ولم أقف على إسناد معتبر به تصريح قتادة عن خليد لهذا الأثر، ولكن لا

١٧٦٢٦- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ لَيْث بن سَعْد، عَنْ خالِد بن يَزيد، عَنْ سَعيد بن أبي هِلال، عَنْ جابِر بن عبد اللّه، قال: خَرَجَ عَلَيْنا رَسول اللّه ﷺ يَوْمًا، فَقال: **«إنّي رَأَيْتُ في المنام كَأنّ جبريل عند رَأسي، وَميكائيلَ عند رِجْلي، يَقول أَحَدهما لِصاحِبِه: اضْرِبْ له مَثَلاً. فَقال: اسْمَعْ، سَمِعَتْ أُذُنك، واعْقِلْ عَقَلَ قَلْبُك، إنّما مَثَلُك وَمَثَل أُمّتِك كَمَثَلِ مَلِكٍ اتَّخَذَ دارًا، ثُمَّ بَنَى فيها بَيْتًا، ثُمَّ جَعَلَ فيها مَأْدُبَةً، ثُمَّ بَعَثَ رَسولاً يَدْعو النّاس إلى طَعامه، فَمِنْهم مَنْ أجابَ الرّسول، وَمِنْهم مَنْ تَرَكَه، فاللّهُ المَلِكُ، والدّار الإسْلام، والبَيْت الجنّةُ، وَأنْتَ يا محمدُ الرّسولُ، مَنْ أجابَك دَخَلَ الإسْلام، وَمَنْ دَخَلَ الإسْلام دَخَلَ الجنّة، وَمَنْ دَخَلَ الجنّة أكَلَ مِنها»** (١).

## القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: لِلّذينَ أحْسَنوا عِبادةَ اللّهِ في الدُّنْيا مِنْ خَلْقِه، فَأطاعوه فيما أمَرَ وَنَهَى، الحسنى.

**ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل** في مَعْنَى الحُسْنَى والزّيادة اللّتَيْنِ وَعَدَهُما اللهُ المُحْسِنينَ مِنْ خَلْقه؛ فَقال بعضهمْ: الحُسْنَى هيَ الجنّة، جَعَلَها اللّه لِلْمُحْسِنينَ مِنْ خَلْقِه جَزاءً، والزّيادةُ عليها، النَّظَر إلى اللّه تعالى.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٧٦٢٧- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا إسْرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ عامِر بن سَعْد، عَنْ أبي بَكْر الصِّدّيق رضي الله عنه: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: النَّظَرُ إلى وَجْه رَبّهِمْ (٢).

١٧٦٢٨- **حدّثنا** سُفْيان، قال: ثَنا حُمَيْد بن عبد الرّحْمَن، عَنْ قَيْس، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ عامِر بن سَعْد، عَنْ سَعيد بن نِمْرانَ، عَنْ أبي بَكْر: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: النَّظَرُ إلى وَجْه اللّه تعالى (٣).

١٧٦٢٩- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ عامِر بن سَعْد: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: النَّظَرُ إلى وَجْه رَبّهِمْ (٤).

---

يتوقف في عنعنة قتادة ممن سمع منهم في الجملة، وقد ثبت سماعه في الجملة من خليد كما قال ابن كثير في التفسير [٧/ ٥٠٩]: قال ابن أبي حاتم: حدثنا الحسن بن أبي الربيع، حدثنا عبد الرزّاق، أخبرنا معمر، عن قتادة، أخبرني خُلَيْد العصَري، عن أبي الدرداء قال: الخيمة لؤلؤة واحدة، فيها سبعون بابًا من در. اهـ والعلم عند الله وحده.

(١) [ضعيف] سعيد بن أبي هلال مرسل عن جابر، وقد أسنده البعض من طريق عبد الله بن صالح كاتب الليث، وهو ضعيف يكتب حديثه، ولبعضه شواهد، تقدم بعضها، والعلم عند الله وحده.

(٢) [ضعيف] مداره على أبي إسحاق السبيعي، وهو مدلس ولم يصرح في أي طريق من طرقه التي وقفت عليها، ولم يروه عنه شعبة لنأمن تدليسه، والعلم عند الله وحده. (٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [صحيح بلفظ: (وجه الرحمن)] مداره على أبي إسحاق السبيعي، وهو مدلس ولم يصرح في أي طريق من طرقه التي وقفت عليها، ولم يروه عنه شعبة لنأمن تدليسه، ولكن رواه عنه كما في الذي بعده بلفظ (وجه الرحمن).

١٧٦٣٠- **حدثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ عامِرِ بن سَعْد، قال في هَذِه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: الزِّيادةُ النَّظر إلى وَجْه الرَّحْمَن (١).

١٧٦٣١- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثَنا إسْرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ مُسْلِم بن نُذَيْرٍ، عَنْ حُذَيْفة: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: النَّظَرُ إلى وَجْهِ رَبِّهِمْ (٢).

١٧٦٣٢- **حدثني** يَحْيَى بن طَلْحة اليرْبوعيُّ، قال: ثَنا شَريك، قال: سَمِعْت أبا إسْحاق يَقول في قول اللَّه: ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ قال: النَّظَرُ إلى وَجْه الرَّحْمَن (٣).

١٧٦٣٣- **حدثني** عَليُّ بن عيسَى، قال: ثَنا شَبابةُ، قال: ثَنا أبو بَكْر الهُذَليُّ، قال: سَمِعْت أبا تَميمة الهُجَيْميّ يُحَدِّث عَنْ أبي موسَى الأشْعَريِّ، قال: إذا كانَ يَوْمُ القيامةِ بَعَثَ اللَّه إلى أهل الجنّة مُناديًا يُنادي: هَلْ أنْجَزَكُمْ اللَّه ما وَعَدَكُمْ؟ فَيَنْظُرونَ إلى ما أعَدَّ اللَّهُ لَهم مِنَ الكرامة، فَيَقولونَ: نَعَمْ. فَيَقول: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ النَّظَرُ إلى وَجْه الرَّحْمَن (٤).

١٧٦٣٤- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثَنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ أبي بَكْر الهُذَليّ، قال: أخْبَرَنا أبو تَميمة الهُجَيْميّ، قال: سَمِعْت أبا موسَى الأشْعَريَّ يَخْطُبُ عَلَى مِنْبَر البصْرةِ يَقول: إنّ اللَّه يَبْعَث يَوْم القيامة مَلَكًا إلى أهل الجنّةِ، فَيَقولُ: يا أهل الجنّة، هَلْ أنْجَزَكُمْ اللَّهُ ما وَعَدَكُمْ؟ فَيَنْظُرونَ فَيَرَوْنَ الحُليَّ والحُلَلَ والثِّمارَ والأنْهارَ والأزْواجَ المُطَهَّرة، فَيَقولونَ: نَعَمْ، قد أنْجَزَنا اللَّهُ ما وَعَدَنا. ثُمَّ يَقول الملكُ: هَلْ أنْجَزَكُمْ اللَّه ما وَعَدَكُمْ؟ ثَلاث مَرّات. فلا يَفْقِدونَ شَيْئًا مِمّا وُعِدوا، فَيَقولونَ: نَعَمْ. فَيَقول: قد بَقِيَ لَكم شَيْءٌ، إنّ اللَّه يَقول: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ ألا إنّ الحُسْنَى الجنّة، والزّيادةَ النَّظَرُ إلى وَجْه اللَّه (٥).

١٧٦٣٥- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَنا شَبيبٌ، عَنْ أبانٍ، عَنْ أبي تَميمة الهُجَيْميّ: أنّه سَمِعَ أبا موسَى الأشْعَريَّ يُحَدِّث عَنْ رَسول اللَّه ﷺ: **«إنّ اللَّه يَبْعَثُ يَوْمَ القيامةِ مُناديًا يُنادي أهل الجنة بصَوْتٍ يُسْمِعُ أوّلَهم وَآخِرَهُمْ: إنّ اللَّه وَعَدَكم الحُسْنَى وَزيادة؛ فالحُسْنَى الجنّةُ، والزّيادةُ النَّظَرُ إلى وَجْه الرَّحْمَن»** (٦).

١٧٦٣٦- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثَنا حَمّاد بن زَيْد، عَنْ ثابِت

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٢) [ضعيف] مداره على أبي إسحاق السبيعي، وهو مدلس ولم يصرح في أي طريق من طرقه التي وقفت عليها، ولم يروه عنه شعبة لنأمن تدليسه. ومسلم بن نذير صدوق صالح، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] مداره على شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي، سيِّئ الحفظ. ويحيى بن طلحة بن أبي كثير اليربوعي أبو زكريا الكوفي لين الحديث.

(٤) [ضعيف] مداره على أبي بكر الهذلي البصري، اسمه سُلمَى بن عبد الله بن سُلمَى، ضعيف الحديث.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف جدًا] أبان بن أبي عياش، واسمه: فيروز، متروك الحديث.

البُناني، عَنْ عبد الرّحْمَن بن أبي لَيْلَى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: النَّظر إلى وَجه رَبّهمْ. وَقرَأ: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ قال: بَعْدَ النَّظرِ إلى وَجه رَبّهمْ (١).

١٧٦٣٧- حدثني المُثَنّى، قال: ثَنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ سُلَيْمان بن المُغيرة، قال: أخْبَرَنا ثابت، عَنْ عبد الرّحْمَن بن أبي لَيْلَى في قولِه: ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ قال: قيلَ لَه: أرَأيْتَ قولَه: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾؟ قال: إنّ أهل الجنّة إذا دَخَلوا الجنّةِ، فَأُعْطوا فيها ما أُعْطوا مِنْ الكرامةِ والنَّعيم. قال: نُودوا: يا أهلَ الجنّة، إنّ اللّهَ قد وَعَدَكم الزّيادة. فَيَتَجَلّى لَهُمْ. قال ابن أبي لَيْلَى: فَمَا ظَنُّك بهم حين ثَقُلَتْ مَوازينُهمْ، وَحين صارَتِ الصُّحُف في أيْمانهمْ، وَحين جاوَزوا جِسْرَ جَهَنّم وَدَخَلوا الجنّة، وَأُعْطوا فيها ما أُعْطوا مِنْ الكرامة والنَّعيم؟ كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا فيما رَأَوْا (٢).

١٧٦٣٨- قال: ثَنا ابن المُبارَك، عَنْ مَعْمَر، وَسُلَيْمان بن المُغيرة، عَنْ ثابت البُنانيّ، عَنْ عبد الرّحْمَن بن أبي لَيْلَى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: النَّظَرُ إلى وَجه رَبّهمْ (٣).

١٧٦٣٩- قال: ثَنا الحجّاج، وَمُعَلّى بن أسَد، قالا: ثَنا حَمّاد بن زَيْد، عَنْ ثابت، عَنْ عبد الرّحْمَن بن أبي لَيْلَى قال: إذا دَخَلَ أهل الجنّة الجنّة، قال لَهُمْ: إنّه قد بَقيَ مِنْ حَقّكم شَيْءٌ لَمْ تُعْطَوْه. قال: فَيَتَجَلّى لَهم، تَبارَكَ وَتعالى. قال: فَيَصْغُرُ عندهم كُلُّ شَيْءٍ أُعْطُوه. قال: ثُمّ قال: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: الحُسْنَى: الجنّة، والزّيادة: النَّظَرُ إلى وَجه رَبّهمْ، ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ بَعْدَ ذَلِكَ (٤).

١٧٦٤٠- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ ثابت البُنانيّ، عَنْ عبد الرّحْمَن بن أبي لَيْلَى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، النَّظَرُ إلى وَجه اللّهِ (٥).

١٧٦٤١- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثَنا هَوْذَة، قال: ثَنا عَوْف، عَنْ الحسَن، في قولِ اللّه: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ النَّظر إلى الرّبّ (٦).

١٧٦٤٢- حدثنا عمرو بن عَليّ وَمحمد بن بَشّار، قالا: ثَنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، عَنْ النّبيّ ﷺ في هذه الآية: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: **«إذا دَخَلَ أهل الجنّةِ الجنّةَ وَأهل النّار النّار، نُودوا: يا أهلَ الجنّة، إنّ لَكم عند اللّهِ مَوْعِدًا. قالوا: ما هوَ؟ ألَمْ تُبَيِّضْ وُجوهَنا، وَتُثَقِّل**

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٢) [صحيح] أخرجه ابن المبارك في الزهد [٢٥] ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف.

(٣) [صحيح] تقدم قبله بواحد.

(٤) [صحيح] أخرجه ابن خزيمة في التوحيد [٢٢٨] قال: حدثنا أحمد بن عبدة الضبي، قال: ثنا حماد، يعني: ابن زيد... فذكره. وسند المصنف ضعيف.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي عن عوف ضعيف، كما قال ابن معين.

**موازِينَنا، وَتُدْخِلْنا الجنة، وَتُنَجِّنا مِنَ النّار؟ فَيُكْشَفُ الحِجابُ، فَيَتَجَلَّى لَهُمْ، فَواللَّه ما أعْطاهم شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِم مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ»** وَلَفْظُ الحديثِ لِعَمْرٍو (١).

١٧٦٤٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثَنا حَمّاد، عَنْ ثابِت، عَنْ عبد الرَّحْمَن بن أبي لَيْلَى، عَنْ صُهَيْب، قال: تَلا رَسولُ اللَّهِ ﷺ هَذِه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: «**إذا دَخَلَ أهل الجنة الجنة، وَأهل النّار النّارَ، نادَى مُنادٍ: يا أهل الجنة، إنّ لكم عند اللَّهِ مَوْعِدًا يُريد أنْ يُنجِزَكُموهُ. فَيقولونَ: وَما هوَ؟ ألَمْ يُثَقِّلِ اللَّهُ مَوازينَنا، وَيُبَيِّضْ وُجوهنا؟**» ثُمَّ ذَكَرَ سائِرَ الحديثِ نَحْو حَديث عمرو بن عَليٍّ، وابن بَشّارٍ، عَنْ عبد الرَّحْمَن (٢).

١٧٦٤٤- **قال:** ثَنا الحِمّانيّ، قال: ثَنا شَريك، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ سَعيد بن نِمْرانَ، عَنْ أبي بَكْر الصِّدّيق رَضيَ اللَّه عَنْه: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: النَّظَر إلى وَجْهِ اللَّهِ تَبارَكَ وَتعالى (٣).

١٧٦٤٥- **قال:** ثَنا شَريك، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ عامِر بن سَعْد مِثْلَه (٤).

١٧٦٤٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ بَلَغَنا أنّ المُؤْمِنينَ لَمّا دَخَلوا الجنّة ناداهم مُنادٍ: إنّ اللَّه وَعَدَكم الحُسْنَى، وَهيَ الجنّة، وَأمّا الزّيادة: فالنَّظَرُ إلى وَجْه الرّحْمَن (٥).

١٧٦٤٧- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، مِثْلَه (٦).

١٧٦٤٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا إبْراهيم بن المُخْتار، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ عَطاء، عَنْ كَعْب بن عُجْرة، عَنْ النَّبيِّ ﷺ في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: «**الزّيادةُ:**

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف، لإرساله.

(٢) [صحيح] أخرجه أحمد [٤/ ٣٣٢(١٩١٤٣)]، و[٦/ ١٥(٢٤٤٢١)] قال: حدّثنا يزيد بن هارون. وفي [٤/ ٣٣٢(١٩١٤٤)] قال: حدّثنا عبد الرحمن بن مَهدي. وفي [٤/ ٣٣٣(١٩١٤٩)] قال: حدّثنا عفان. و(مسلم) [٣٦٨] قال: حدّثنا عُبيد الله بن عُمر بن مَيسرة، قال: حدثني عبد الرحمن بن مَهدي. وفي [٣٦٩] قال: حدّثنا أبو بكر بن أبي شَيْبة، حدّثنا يزيد بن هارون. و(ابن ماجة) [١٨٧] قال: حدّثنا عبد القُدوس بن محمد، حدّثنا حجاج. والتِّرمذي( [٢٥٥٢]، [٣١٠٥] قال: حدّثنا محمد بن بشار، حدّثنا عبد الرحمن بن مَهدي. و(النسائي) في (الكبرى) [٧٧١٨] قال: أخبرنا عمرو بن علي. قال: حدّثنا عبد الرحمن. وفي [١١١٧٠] قال: أخبرنا أحمد بن سُليمان، حدّثنا عفان بن مسلم، أربعتهم (يزيد، وابن مهدي، وعفان، وحجاج بن منهال) عن حماد بن سلمة، عن ثابت البُناني، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى. . . فذكره.

(٣) [ضعيف جدًا] كل رجاله متكلم فيهم.

(٤) [ضعيف جدًا] مداره على أبي إسحاق السبيعي، وهو مدلس ولم يصرح، وقد تقدم.

(٥) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

النَّظَرُ إلى وَجْه الرَّحْمَن تَبارَكَ وَتعالى»[(١)] .

١٧٦٤٩- **قال:** ثَنا جَرير ، عَنْ لَيْث ، عَنْ عبد الرَّحْمَن بن سابِط ، قال : الحُسْنَى : النضرةُ ، والزّيادة : النَّظَرُ إلى وَجْهِ اللّهِ تعالى[(٢)] .

١٧٦٥٠- **حدّثنا** ابن البَرْقيّ ، قال : ثَنا عمرو بن أبي سَلَمة ، قال : سَمِعْت زُهَيْرًا ، عَمَّنْ سَمِعَ أبا العالية ، قال : ثَنا أُبَيُّ بن كَعْب ، أنه سَأَلَ رَسول اللّه ﷺ ، عَنْ قول اللّه تعالى : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال : **«الحُسْنَى : الجنّة ، والزّيادة : النَّظَرُ إلى وَجْهِ اللّهِ»**[(٣)] .

**وَقال آخرونَ في الزّيادة بما :**

١٧٦٥١- **حدّثنا** به يَحْيَى بن طَلْحة ، قال : ثَنا فُضَيْل بن عياض ، عَنْ مَنْصور ، عَنْ الحكَم ، عَنْ عَليّ ، رَضيَ اللّه عَنْه : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال : الزّيادةُ غُرْفةٌ مِنْ لُؤْلُؤةٍ واحِدةٍ ، لَها أربعَةُ أبْواب[(٤)] .

١٧٦٥٢- **حدّثنا** ابن حُمَيْد ، قال : ثَنا حَكّام ، عَنْ عمرو ، عَنْ مَنْصور ، عَنْ الحكَم ، عَنْ عَليّ ، رَضيَ اللّه عَنْهُ ، نَحْوه ، إلاّ أنّه قال : فيها أربعَةُ أبْواب[(٥)] .

١٧٦٥٣- **قال:** ثَنا جَرير ، عَنْ مَنْصور ، عَنْ الحكَم بن عُتَيْبة ، عَنْ عَليّ ، رَضيَ اللّه عَنْهُ ، مِثْلَ حَديثِ يَحْيَى بن طَلْحة ، عَنْ فُضَيْل سَواءً[(٦)] .

**وقال آخرونَ:** الحُسْنَى : واحِدةٌ مِنْ الحسَناتِ بواحِدةٍ ، والزّيادة : التّضْعيفُ إلى تَمام العشْرِ .

**ذِكر مَن قال ذَلِك:**

١٧٦٥٤- **حدّثني** محمد بن سَعْد ، قال : ثَني أبِي ، قال : ثَني عَمّي ، قال : ثَني أبي ، عَنْ أبيهِ ، عَنْ ابن عَبّاس ، قولَه : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال : هوَ مِثْلُ قولِه : ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[ق: ٣٥] يَقول : يَجْزيهم بعَمَلِهم وَيَزيدُهم مِنْ فَضله ، وَقال : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[الأنعام: ١٦٠][(٧)] .

١٧٦٥٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْد ، قال : ثَنا جَرير ، عَنْ قابوس ، عَنْ أبيهِ ، عَنْ عَلْقَمة بن قَيْس : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال : قُلْتُ : هَذِه الحُسْنَى ، فَما الزّيادة؟ قال : أَلَمْ تَرَ

---

(١) [ضعيف] إبراهيم بن المختار التميمي ، ولقبه حبوب يكتب حديثه ، ومحمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف ، وعليه مداره .

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف .

(٣) [ضعيف] مداره على أبي العالية ، وكل الأسانيد إليه ضعيفة ، وهذا فيه روا لم يسم .

(٤) [ضعيف] مداره على الحكم بن عتيبة ، والسند إليه صحيح كما عند سعيد بن منصور في التفسير [١٠٠٧] إلا أنَّ الحكم بن عتيبة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرسل ، وإنما يروي عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

(٥) [ضعيف] تقدم قبله .

(٦) [ضعيف] تقدم قبله .

(٧) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء .

أنّ اللّهَ يقول: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (١).

١٧٦٥٦ - حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثَنا سعيد، عَنْ قَتادة، قال: كانَ الحسَنُ يَقول في هَذِه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: الزّيادةُ بالحسَنةِ عَشْرُ أمْثالها، إلى سَبْعِمِائةِ ضِعْف (٢).

وَقال آخرونَ: الحُسْنَى: حَسَنةٌ مِثْلُ حَسَنةٍ. والزّيادةُ: زيادة مَغْفِرةٍ مِنَ اللّهِ وَرِضْوانٍ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٦٥٧ - حدّثني المُثنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ مِثْلُها حُسْنَى، ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ مَغْفِرةٌ وَرِضْوانٌ (٣).

وَقال آخرونَ: الزّيادة ما أُعْطُوا في الدُّنْيا.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٦٥٨ - حدّثني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ الجنّةُ، ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ ما أعْطاهم في الدُّنْيا، لا يُحاسِبُهم به يَوْم القيامة. وَقَرأ: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ [العنكبوت: ٢٧] قال: ما آتاه مِمّا يُحِبُّ في الدُّنْيا، عُجِّلَ له أجْره فيها (٤).

وَكانَ ابن عَبّاس يَقوْل في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ بما:

١٧٦٥٩ - حدّثني المُثنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس، قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ يقول: لِلَّذينَ شَهِدوا أنْ لا إله إلاّ اللّه (٥).

**وَأَوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ** أنْ يُقال: إنّ اللّه، تَبارَكَ وَتعالى، وَعَدَ المُحْسِنينَ مِنْ عِباده عَلَى إحْسانهمْ الحُسْنَى، أنْ يَجْزيَهم عَلَى طاعَتهمْ إيّاه الجنّة، وَأنْ تَبْيَضَّ وُجوهُهمْ، وَوَعَدَهم مَعَ الحُسْنَى الزّيادةَ عليها، وَمِنْ الزّيادة عَلَى إدْخالهمْ الجنّة أنْ يُكْرِمَهم بالنَّظَرِ إلَيْهِ، وَأنْ يُعْطيَهم غُرَفًا مِنْ لآلِئ، وَأنْ يَزيدَهم غُفْرانًا وَرِضْوانًا، كُلّ ذَلِكَ مِنْ زِيادات عَطاء اللّه إيّاهم عَلَى الحُسْنَى التي جَعَلَها اللّه لِأهلِ جَنّاته، وَعَمّ رَبُّنا، جَلَّ ثَناؤه، بقولِه: ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ الزّياداتِ عَلَى الحُسْنَى، فَلَمْ

(١) [ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي لا يحتجُ به، و من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. وقد أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير من طريق قيس بن الربيع الأسدى عن أبي ظبيان... فذكره. وقيس ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه. ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بإسناد حسن، فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ قال: الحسنى: مثلها ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ مغفرة ورضوان). اهـ.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

يُخَصَّصْ مِنْها شَيْئًا دون شَيْءٍ، وَغيرُ مُسْتَنْكَرٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ أَنْ يَجْمَعَ ذَلِكَ لَهُمْ، بَلْ ذَلِكَ كُلُّه مَجْموعٌ لَهم إنْ شاءَ اللَّهُ. فَأَوْلَى الأقوالِ في ذَلِكَ بالصّوابِ أنْ يَعُمَّ كَما عَمَّه عَزَّ ذِكْره.

## القَوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾: لا يَغْشَى وُجوهَهمْ كَآبَةٌ وَلا كُسوفٌ حَتَّى تَصيرَ مِنَ الحُزْنِ كَأنّما عَلاها قَتَرٌ. والقَتَرُ: الغُبارُ، وَهوَ جَمْع قَتَرةٍ، وَمِنْه قول الشّاعِر:

مُـتَـوَّجٌ بـرِداءِ الـمُـلْـكِ يَـتْـبَـعُـهُ مَوْجٌ تَرَى فَوْقَه الرّاياتِ والقَتَرا[(١)]

يَعْني بالقَتَرِ: الغُبارَ.

﴿وَلَا ذِلَّةٌ﴾، وَلا هَوانٌ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾. يَقول: هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفْتُ صِفَتَهمْ هم أهل الجنّة وَسُكّانُها، ومَن هو فيها. ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾. يَقول: هم فيها ماكِثونَ أَبَدًا، لا تَبيدُ فَيَخافوا زَوالَ نَعيمِهمْ، وَلا هم بمُخْرَجِينَ فَتَتَنَغَّصَ عليهم لَذّتُهمْ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

وَكانَ ابن أبي لَيْلَى يَقول في قوله: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ﴾ ما:

١٧٦٦٠- **حدّثنا** محمد بن مَنْصور الطّوسيّ، قال: ثَنا عَفّان، قال: ثَنا حَمّاد بن زَيْد، عَنْ ثابِت، عَنْ عبد الرَّحْمَن بن أبي لَيْلَى: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ قال: بعدَ نَظَرِهمْ إلى رَبِّهمْ[(٢)].

١٧٦٦١- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا الحجّاج وَمُعَلَّى بن أسَدٍ، قالا: ثَنا حَمّاد بن زَيْد، عَنْ ثابِت، عَنْ عبد الرَّحْمَن بن أبي لَيْلَى، بنَحْوِه[(٣)].

١٧٦٦٢- **حدّثنا** القاسم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ عَطاء الخُراسانيّ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ﴾. قال: سَوادُ الوُجوهِ[(٤)].

(١) [البسيط] القائل: الفرزدق (أموي). الرواية التي في ديوانه: (مُعتَصِبٌ برداءِ). اللغة: (متوج): تَوَّجَه سَوَّدَه، والمُتَوَّجُ المُسَوَّدُ، وكذلك المُعَمَّمُ، ويقال: (تَوَّجَه فتَتَوَّجَ) أي ألبسه التاجَ فلبسه. (القترا): غَبَرةُ الجيش. المعنى: يمدح الفرزدق (بشر بن مروان) فيقول فيه:

كُلُّ امرِئٍ آمِنٌ لِلخَوفِ أَمَّنَه بِشرُ بنُ مَروانَ والمذعورُ مَن ذَعَرا
فَرعٌ تَفَرَّعَ في الأعياصِ مَنصِبُه والعامِرَينِ له العِرنينُ مِن مُضَرا
مُعتَصِبٌ بِرداءِ المُلكِ يَتبَعُه مَوجٌ تَرى فَوقَه الراياتِ والقَتَرا

فيصف الرجل في البيت بأنه: قد تقلّد تاج الملك وهو أهل لهذا الرداء؛ فإنه متى كان وجدت معه الرايات المرفوعة وترى غبار الجيوش الجرارة التي يقودها ويحسن قيادتها.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] وهذا سند ضعيف من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. ولكنه توبع كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا علي بن الحسين، ثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، ثنا حجاج، ثنا ابن

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: والذينَ عَمِلوا السّيِّئات في الدُّنيا، فَعَصَوْا اللَّهَ فيها، وَكَفَروا به وَبِرَسولِهِ، ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ﴾ فله جزاءُ سيئةٍ مِنْ عَمَلِه السّيِّئِ الذي عَمِلَه في الدُّنيا، ﴿بِمِثْلِهَا﴾ مِنْ عِقاب اللَّه في الآخِرة. ﴿وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ يَقول: وَتَغْشاهم ذِلّةٌ وَهَوانٌ بعِقابِ اللّهِ إيَّاهُمْ. ﴿مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ يَقول: ما لَهم مِنَ اللَّه مِنْ مانِعٍ يَمْنَعُهم إذا عاقَبَهم يَحولُ بَيْنَه وَبَيْنَهمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في قوله: ﴿وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٧٦٦٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾. قال: تَغْشاهم ذِلَّةٌ وَشِدَّةٌ (١).

**واخْتَلَفَ أهل العربيّة في الرّافِع (لِلْجَزاءِ)**: فَقال بعض نَحْويّي الكوفةِ: رُفِعَ بإِضْمارِ (لَهُمْ)، كَأنّه قيلَ: وَلَهم جَزاءُ السّيِّئة بمِثْلِها. كَما قال: ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٦]. والمعْنَى: فَعليه صيامُ ثَلاثة أيّام. قال: وَإِنْ شِئْتَ رَفَعْتَ (الجزاء) بالباءِ في قوله: ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾.

**وَقال بعض نَحْويي البصْرة**: (الجزاء) مَرْفوع بالابْتِداءِ: وَخَبَرُه (بِمِثْلِها). قال: وَمَعْنَى الكلام: جَزاءُ سَيِّئةٍ مِثْلُها، وَزِيدَتْ (الباءُ)، كَما زِيدَتْ في قولهم: بحَسْبِك قولُ السّوءِ. وَقد أنْكرَ ذَلِكَ مِنْ قوله بعضُهم، فَقال: يَجوزُ أنْ تَكونَ (الباءُ) في (حَسْب)؛ لِأنّ التّأويلَ: إنْ قُلْتَ السّوءَ فَهوَ حَسْبُك. فَلَمّا لَمْ تَدْخُلْ في الجزاءِ، أُدْخِلَتْ في حَسْبٍ. بحَسْبِك أنْ تَقوم: إنْ قُمْتَ فَهوَ حَسْبُك. فَإنْ مُدِحَ ما بَعْد حَسْبٍ، أُدْخِلَتِ (الباءُ) فيما بَعْدَها، كَقولِك: حَسْبُك بزَيْدٍ. وَلا يَجوزُ: بحَسْبِك زَيْدٌ. لِأنّ زَيْدًا المَمْدوحُ، فَلَيْسَ بتَأويلِ جَزاء.

**وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ**، أنْ يَكون (الجزاءُ) مَرْفوعًا بإضْمارٍ، بِمَعْنَى: فَلَهم جَزاءُ سَيِّئةٍ بمِثْلِها. لِأنّ اللَّه قال في الآيَة التي قَبْلها: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ فَوَصَفَ ما أعَدَّ لِأوْليائِهِ، ثُمَّ عَقَّبَ ذَلِكَ بالخبَرِ عَمّا أعَدَّ اللَّه لِأعْدائِهِ، فَالأشْبَهُ بالكلام أنْ يُقال: وَلِلّذينَ كَسَبوا السّيِّئات جَزاء سَيِّئة. وَإِذا وُجِّهَ ذَلِكَ إلى هَذا المعْنَى، كانَتْ (الباء) صِلةً لِلْجَزاءِ.

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: كَأنّما أُلْبِسَتْ وُجوه هَؤُلاءِ الذينَ كَسَبوا السّيِّئات ﴿قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ﴾، وَهيَ جَمْع قِطْعة.

---

جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ﴾ قال: سواد الوجه. اهـ. وهذا سند صحيح ولا يُسأل عن عنعنة ابن جريج في عطاء.

(١) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

وَكانَ قَتادة يَقول في تَأويل ذَلِكَ، ما:

١٧٦٦٤- **حَدَّثَنا** به محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر عَنْ قَتادة: ﴿كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًاۚ﴾ قال: ظُلْمةً مِنَ اللَّيْل[(١)].

**واخْتَلَفَتِ القرأة** في قوله تعالى: ﴿قِطَعًا﴾ فقَرَأتْه عامّة قرأة الأمْصار: ﴿قِطَعًا﴾ بفَتْح (الطّاء) عَلَى مَعْنَى جَمْع قِطْعة، وَعَلَى مَعْنَى أنّ تَأويل ذَلِكَ: كَأنّما أُغْشيَتْ وَجه كُلّ إنْسان مِنْهم قِطْعةٌ مِنْ سَواد اللَّيْل. ثُمَّ جُمِعَ ذَلِكَ فقيلَ: ﴿كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا﴾: مِنْ سَوادٍ، إذْ جُمِع الوجْه.

**وَقَرَأه بعض مُتَأخِّري القرأة**: (قِطْعًا) بسُكونِ (الطّاء)، بمَعْنَى: كَأنّما أُغْشيَتْ وُجوههمْ سَوادًا مِنَ اللَّيْل، وَبَقيّة مِنَ اللَّيْل، ساعة مِنْهُ، كَما قال: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ [هود: ٨١، الحجر: ٦٥] أيْ: ببَقيّةٍ قد بَقيَتْ مِنْهُ، وَيَعْتَلّ لِتَصْحيحِ قِراءَته ذَلِكَ كَذَلِكَ، أنّه في مُصْحَف أُبَيّ؛ (وَيَغْشَى وُجوههمْ قِطْعٌ مِنَ اللَّيْل مُظْلِمٌ).

**والقِراءة التي لا يَجوز خِلافها عندي**، قِراءة ذَلِكَ بفَتْح (الطّاء)؛ لإجْماع الحُجّة مِنْ قرأة الأمْصار عَلَى تَصْويبِها وَشُذوذ ما عَداها، وَحَسْبُ الأُخْرَى دَلالة عَلَى فَسادها، خُروج قارِئِها عَمّا عليه قرأة أهل أمْصار الإسْلام.

فَإنْ قال لَنا قائِل: فَإنْ كانَ الصّواب في قِراءة ذَلِكَ ما قُلْتَ، فَما وَجْه تَذْكير المُظْلِم وَتَوْحيده، وَهوَ مِنْ نَعْت القِطَع والقِطَع جَمْعٌ لِمُؤَنّثٍ؟

قيلَ: في تَذْكير ذَلِكَ وَجْهانِ: أحَدهما، أنْ يَكون قِطْعًا مِنَ اللَّيْل، وَأنْ يَكون مِنْ نَعْت اللَّيْل، فَلَمّا كانَ نَكِرة وَ(اللَّيْل) مَعْرِفة نُصِبَ عَلَى القَطْع؛ فَيَكون مَعْنَى الكلام حينَئِذٍ: كَأنّما أُغْشيَتْ وُجوههمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْل المُظْلِم، ثُمَّ حُذِفَتْ (الألِف) وَ(اللّام) مِنْ (المُظْلِم)، فَلَمّا صارَ نَكِرة وَهوَ مِنْ نَعْت (اللَّيْل) نُصِبَ عَلَى القطْع.

وَيسَمّي أهل البصْرة ما كانَ كَذَلِكَ (حالاً)، والكوفيّونَ (قَطْعًا).

والوجْه الآخَر: عَلَى نَحْو قول الشّاعِر:

لَوْ أنّ مِدْحةَ حَيٍّ مُنْشِرٌ أحَدًا[(٢)]

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ البسيط ] القائل: أبو ذؤيب الهذلي ( مخضرم ).

الرواية التي في ديوانه:

لَو كانَ مِدحة حَيٍّ أنشَرت أحَداً أحيا أُبوتَكِ الشُمَّ الأماديحُ

اللغة: ( منشر ): أحيت. وفي هذا الشطر الذي نقله الطبري كلام طيب للمعافي بن زكريا فقد قال تحت عنوان (المؤنث المعنوي): (وفي هذا الخبر موضع ذكر فيه المؤنث، وهو قوله: وأطفأت بالبرهان ناراً تضرما، ويريد تضرمت وفيه قبح في العربية، والوجه الذي يعتل به فيه على ضعفه أنه مما تأنيثه لفظي غير معنوي حقيقي، وقد أتى مثله في الشعر فمنه قول الشاعر:

فلا مزنة ودقت ودقها ولا أرض أبقل أبقالها

فذكر فعل الأرض وهي أنثى، ولو قال: أبقلت أبقالها لأنث ولم يذكر، إلا أنه كان تاركًا للهمزة، كما قال

والوجه الأوَّل أحْسَن وَجْهَيْه .

وَقولُه : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ يَقول : هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفْت لَكَ صِفَتهمْ ، أهل النَّار الذينَ هم أهلها ، ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ ، يَقول : هم فيها ماكِثونَ .

**القَوْل في تأويل قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾﴾**

يَقول تعالى ذِكْره : وَيَوْم نَجْمَع الخلْق لِمَوْقِفِ الحِساب جَميعًا ، ثُمَّ نَقول حينَئِذٍ لِلَّذين أشْرَكوا باللَّه الآلِهة والأنْداد : ﴿مَكَانَكُمْ﴾ ؛ أيْ : امْكُثوا مَكانكُمْ ، وَقِفوا في مَوْضِعكم ﴿أَنتُمْ﴾ أيّها المُشْرِكونَ ، ﴿وَشُرَكَآؤُكُمْ﴾ الذينَ كُنتُمْ تَعْبُدونَهم مِنْ دون اللَّه مِنْ الآلِهة والأوْثان . ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ ، يَقول : فَفَرَّقْنا بَيْن المُشْرِكينَ باللَّه وَما أشْرَكوه به . [وهو من قولهم : زِلْتُ الشيءَ أزيله . إذا فرَّقتَ بينه] وَبَيْن غيره وَأبَنْتَه مِنْه . وَقال : فَزَيَّلْنا إرادة تَكْثير الفِعْل وَتَكْريره ، وَلَمْ يَقُلْ : فَزِلْنا بَيْنهمْ .

---

الأعشى :

عدي لغيبتي أشهرًا إني لدى خير المقاول

وقال الأعشى :

وإن تعهديني ولي لمةٌ فإن الحوادث أودى بها

قال بعضهم : أراد الحدثان ، وقال بعضهم : ذكر إذ لم يكن التأنيث فيه حقيقيًا ، ولو قال : أودت بها لصح الإعراب واستقام الوزن . إلا أنه يكون قد أتى ببيت غير مردف في كلمة جميع أبياتها مردفة ، وهذا عيب عند أهل العلم بصناعة القوافي . وقد تأول قوم من أهل العلم بالعربية قراءة من قرأ ﴿كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا﴾ بفتح الطاء على الجمع ، أنه بمنزلة قول أبي ذؤيب :

لو أن مدحة حي منشر أحدًا أحيا أباك لنا طول التماديحِ

ومثله :

إذ هي أحوى من الربعي، حاجبه والعين بالإثمد الحاري مكحول

والصواب عندنا من القول في وجه قراءة من قرأ قطعًا بالتحريك أن نصبه مظلمًا على الحال والمعنى من الليل في حال إظلامه أي شدة ظلمته ، والكوفيون من النحويين يقولون : هو منصوب على قطع النكرة من المعرفة ، والمعنى من الليل المظلم ، وفيه موضعان شذ لفظهما عن الوجه الأصح الأعرف في مقاييس العربية في الإعراب والبناء .

أحدهما : قول جميل :

وأن أمت يوافق في الموتى

برفع يوافق وكان سبيله الجزم على ما تقتضيه العربية في باب الشرط والجزاء ، وقد أتى مثله مما رد إلى أصله في الرفع ولم ينقل بالجزاء إلى الجزم في أبيات من الشعر منها :

يا أقرع بن حابسٍ يا أقرعُ إنك إن يصرع أخوك تُصرعُ

وقد حمل قوم هذا على التقديم والتأخير ، كأنه قال : إنك تصرع إن يصرع أخوك ، ومثل هذا في بيت جميل أن يجري على أن معناه : ويوافق في الموتى وضريحي ضريحها إن أمت ، وذهب آخرون في هذا إلى إرادة الفاء كأنه أراد فتصرع ويوافق . ) اهـ . فالنقل الذي جاء به الطبري يؤدي الغرض الذي استشهد من أجله بالبيت ، أما لو استشهد بالرواية التي في الديوان فتكون العلة قد انتفت . والمعنى : يقول الشاعر مخاطبًا صاحبته ( ليلى ) : لو أن المدح قد أطال عمر أحد أو خلده؛ لطال عمر أبوكِ من كثرة ما مُدح به ، وقد جمع أماديح من مديح كما تجمع أحاديث من حديث .

وقد ذُكِرَ عَنْ بعضهمْ أنه كانَ يقْرَؤُه: (فزايَلْنا بيْنهمْ)، كَما قيلَ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ﴾ [لقمان: ١٨] وَ(لا تُصاعِرِ خَدّكَ). والعرَب تفْعَل ذَلِكَ كثيرًا في (فعَّلْت)، يُلْحِقونَ فيها أحيانًا (ألِفًا) مَكان التّشْديد، فيَقولونَ: (فاعَلْت) إذا كانَ الفِعْل لِواحِدٍ. وَأمّا إذا كانَ لاثْنَيْنِ، فلا تَكاد تَقول إلاّ: (فاعَلْت).

﴿وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾، وَذَلِكَ حين تَبَرَّأَ الذين اتُّبِعوا مِنَ الذين اتَّبَعوا وَرَأَوُا العذاب وَتَقَطَّعَتْ بهم الأسْباب؛ لَمّا قيلَ لِلْمُشْرِكينَ: اتَّبِعوا ما كُنْتُمْ تَعْبُدونَ مِنْ دون اللَّه. وَنُصِبَتْ لَهم آلِهَتهمْ، قالوا: كُنّا نَعْبُد هَؤُلاءِ، فَقالَتْ الآلِهة لَهُمْ: ما كُنْتُمْ إيّانا تَعْبُدونَ. كَما:

١٧٦٦٥- حُدِّثْت عَنْ مُسْلِم بن خالِد، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: يَكون يَوْم القيامة ساعةٌ فيها شِدّة، تُنْصَبُ لَهم الآلِهة التي كانوا يَعْبُدونَ، فيُقال: هَؤُلاءِ الذينَ كُنْتُمْ تَعْبُدون مِنْ دون اللَّه. فَتَقول الآلِهة: واللَّه ما كُنّا نَسْمَع وَلا نُبْصِر وَلا نَعْقِل وَلا نَعْلَم أنكم كُنْتُمْ تَعْبُدونَنا. فَيَقولونَ: واللَّه لَإيّاكم كُنّا نَعْبُد. فَتَقول لَهم الآلِهة: ﴿فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ﴾ (١).

١٧٦٦٦- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ قال: فَرَّقْنا بَيْنَهمْ. ﴿وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾ قالوا: بَلَى، قد كُنّا نَعْبُدُكُمْ، فَقالوا: ﴿فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ﴾ ما كُنّا نَسْمَعُ وَلا نُبْصِر وَلا نَتَكَلَّم، فَقال اللَّه: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾ الآية (٢).

وَرُوِيَ عَنْ مُجاهِد أنّه كانَ يَتَأَوَّل الحشْر في هَذا المَوْضِع: المَوْت.

١٧٦٦٧- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ الأعْمَش، قال: سَمِعْتهمْ يَذْكُرونَ عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ قال: الحشْر: المَوْت (٣).

والذي قُلْنا في ذَلِكَ أوْلَى بتأويلِه؛ لِأنّ اللَّه تعالى ذِكْره أخْبَرَ أنه يَقول يَوْمَئِذٍ لِلَّذينَ أشْرَكوا ما ذَكَرَ أنّه يَقول لَهُمْ، وَمَعْلوم أنّ ذَلِكَ غير كائِن في القبْر، وَأنّه إنّما هوَ خَبَر عَمّا يُقال لَهم وَيَقولونَ في المَوْقِف بَعْد البعْث.

## القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ۝٢٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ قيلِ شُرَكاء المُشْرِكينَ مِنَ الآلِهة والأوْثان لَهم يَوْم القيامة، إذْ قال المُشْرِكونَ باللَّه لَها: إيّاكم كُنّا نَعْبُد: ﴿فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾، أيْ: إنّها تَقول: حَسْبُنا اللَّه

(١) [ضعيف] مداره على مسلم بن خالد الزنجي، ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكنه توبع كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا عمرو بن عبد الله الأودي، ثنا وكيع، عن الأعمش، قال: سمعتهم يذكرون، عن مجاهد، ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ قال: الحشر الموت. اهـ والأعمش عن مجاهد على شرطهما.

شاهِدًا بَيْنَنا وَبَيْنَكم أيها المُشْرِكونَ، فإنه قد عَلِمَ أنَّا ما عَلِمْنا ما تَقولونَ. ﴿إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ﴾ يقول: ما كُنا عَنْ عِبادَتِكم إيَّانا دون اللَّه إلاَّ غافِلِينَ، لا نَشْعُر به ولا نَعْلَم. كما:

١٧٦٦٨- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ﴾ قال: ذَلِكَ كُلّ شَيْءٍ يُعْبَد مِنْ دون اللَّه (١).

١٧٦٦٩- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثَني إسْحاق، قال: ثَنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٢).

١٧٦٧٠- حدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد: ﴿إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ﴾، قال: يَقول ذَلِكَ كُلّ شَيْءٍ كانَ يُعْبَد مِنْ دون اللَّه (٣).

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾﴾

اختَلَفتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ﴾ بالباءِ، بمَعْنَى: عند ذَلِكَ تُختَبَرُ كُلّ نَفْس بما قَدَّمَتْ مِنْ خَيْر أوْ شَرّ.

وَكانَ مِمَّنْ يَقْرَؤُه وَيَتَأوَّله كَذَلِكَ مُجاهِد.

١٧٦٧١- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾ قال: تُخْتَبَر (٤).

١٧٦٧٢- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٥).

١٧٦٧٣- حدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٦).

---

(١) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: عن عبادتكم لغافلين يقول: لكل شيء كان يعبد من دون الله. اهـ وسند المصنف ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾ قال: تختبر. اهـ وسند المصنف ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وقَرَأ ذَلِكَ جَماعة مِنْ أهلِ الكوفة وبعض أهلِ الحِجاز: (تَتْلو كُلُّ نَفْس ما أسْلَفَتْ) بالتّاءِ.

واختَلَفَ قارِئو ذَلِكَ كَذَلِكَ في تأويله.

فَقال بعضهمْ: مَعْناه وَتأويله: هُنالِكَ تَتْبَع كُلّ نَفْس ما قَدَّمَتْ في الدُّنيا لِذَلِكَ اليوْم.

وَرويَ بنَحْوِ ذَلِكَ خَبَرٌ عَنْ النَّبيّ ﷺ مِنْ وَجْه وَسَنَد غير مُرْتَضَى، أنه قال: «يَمْثُل لِكُلّ قَوْم ما كانوا يَعْبُدونَ مِنْ دون اللَّه يَوْم القيامة، فَيَتَّبِعُونَهم حَتَّى يوردوهم النّار» قال: ثُمَّ تَلا رَسول اللَّه ﷺ هَذِه الآية: (هنالك تتلوا كل نفس ما أسلفت).

وَقال بعضهمْ: بَلْ مَعْناه: تَتْلو كِتاب حَسَناته وَسَيِّئاته. يَعْني: تَقْرَأُ، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ [الإسراء: ١٣].

وَقال آخَرونَ: تَتْلو: تُعايِن.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٧٦٧٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾ قال: ما عَمِلَتْ، تَتْلو: تُعايِنهُ(١).

**والصّواب مِنْ القوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال**: إنّهُما قِراءَتانِ مَشهورَتانِ قد قَرَأ بكُلّ واحِدةٍ مِنهُما أئِمّةٌ مِنْ القرأةِ، وَهُما مُتَقارِبَتا المعْنَى - وَذَلِكَ أنْ مَنْ تَبِعَ في الآخِرة ما أسْلَفَ مِنْ العمَل في الدُّنْيا، هُجِمَ به عَلَى مَوْرِده، فَيُخْبَرُ هُنالِكَ ما أسْلَفَ مِنْ صالِحٍ أوْ سَيِّئٍ في الدُّنْيا، وَإن مَن خَبَر ما أسْلَفَ في الدُّنْيا مِنْ أعْمالِه في الآخِرةِ، فَإنّما يُخْبَرُ بَعْد مَصيره إلى حَيْثُ أحَلَّه ما قَدَّمَ في الدُّنْيا مِنْ عَمله، فَهوَ في كِلْتا الحالَتَيْنِ مُتَّبِعٌ ما أسْلَفَ مِنْ عَمَله، مُخْتَبَر لَهُ - فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئُ، كَما وَصَفْنا، فَمُصيبٌ الصّوابَ في ذَلِكَ.

وَأمّا قولُه: ﴿وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾، فَإنّه يَقول: وَرَجَعَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ يَوْمئِذٍ إلى اللَّهِ الذي هوَ رَبُّهمْ وَمالِكُهمْ الحقُّ لا شَكَّ فيه، دون ما كانوا يَزْعُمونَ أنهم لَهم أربابٌ مِنْ الآلِهة والأنْداد، ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾، يَقول: وَبَطَلَ عَنْهم ما كانوا يَتَخَرَّصونَ مِنْ الفِرْية والكذِب عَلَى اللَّهِ بدَعْواهم أوْثانَهمْ أنها لِلَّهِ شُرَكاءُ، وَأنّها تُقَرِّبهم مِنه زُلْفَى. كَما:

١٧٦٧٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ قال: ما كانوا يَدْعونَ مَعَه مِنْ الأنْداد والآلِهة، ما كانوا يَفْتَرونَ الآلِهةَ، وَذَلِكَ أنّهم جَعَلوها أنْدادًا وَآلِهةً مَعَ اللَّهِ؛ افْتِراءً وَكَذِبًا(٢).

**القوْل في تَأْويل قوله تعالى**: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللَّهِ الأوْثان والأصْنام:

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

﴿مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ الغيثَ والقطرَ، وَيُطلِعُ لكم شمسَها، وَيُغطِش ليلها، وَيُخرِج ضُحاها. ومِنْ ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ أقواتكم وَغِذاءَكم الذي يُنْبِتُه لكم، وَثِمارَ أشجارها؟ ﴿أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ﴾ يَقول: أمْ مَنْ ذا الذي يَملِك أسماعَكُم وَأبصاركم التي تَسْمَعونَ بها أنْ يَزيد في قواها، أوْ يَسلُبكُموها فيَجعَلَكُم صُمًّا، وَأبْصاركم التي تُبْصِرونَ بها، أنْ يُضيئَها لكم وَيُنيرَها، أوْ يَذهَب بنورِها فيَجعَلكم عُمْيًا لا تُبْصِرونَ؟ ﴿وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ يقول: وَمَنْ يُخْرِج الشَّيْءَ الحيَّ مِنْ الميِّت؟ ﴿وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ يقول: ومَن وَيُخْرِج الشَّيْءَ الميِّتَ مِنْ الحيِّ؟

وَقد ذَكَرْنا اخْتِلاف المُخْتَلِفينَ مِنْ أهل التّأويل، والصَّواب مِنْ القَوْل عندنا في ذَلِكَ بالأدِلّةِ الدّالة عَلَى صِحَّته في سورة (آلِ عِمْران)، بما أغنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

﴿وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾: وَقُلْ لَهُمْ: مَنْ يُدَبِّر أمْرَ السَّماء والأرض وَما فيهِنَّ، وَأمْرَكم وَأمْر الخلْق؟ ﴿فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ﴾ يقول جَلَّ ثَناؤه: فَسَوْفَ يُجيبونَك بأنْ يَقولوا: الذي يَفْعَل ذَلِكَ كُلَّهُ اللّه. ﴿فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ يَقول: أفَلا تَخافونَ عِقاب اللّه عَلَى شِرْكِكم، وادِّعائِكم رَبًّا غير مَنْ هَذِه الصِّفة صِفَته، وَعِبادَتكم مَعَه مَنْ لا يَرْزُقكم شَيْئًا، وَلا يَمْلِك لَكم ضَرًّا وَلا نَفْعًا، ولا يفعَلُ فِعْلاً.

## القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِخَلْقِه: أيّها النّاس، فَهَذا الذي يَفْعَلُ هَذِه الأفعال، فَيَرْزُقكم مِنْ السّماء والأرض وَيَمْلِك السّمْع والأبْصار، وَيُخْرِج الحيَّ مِنْ الميِّتِ، والميِّتَ مِنْ الحيّ، وَيُدَبِّر الأمْرَ - ﴿ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ﴾: لا شَكَّ فيه، ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾، يَقول: فَأيّ شَيْءٍ سِوَى الحقّ إلاَّ الضّلال؛ وَهوَ الجَوْر عَنْ قَصْد السّبيل؟ يَقول: فَإذا كانَ الحقّ هوَ ذا، فادِّعاؤُكم غيره إلَهًا وَرَبًّا هوَ الضّلال والذهاب عَنْ الحقّ لا شَكَّ فيه، ﴿فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾، يَقول: فَأيّ وَجْه عَنْ الهُدَى والحقّ تُصْرَفونَ، وَسِواهُما تَسْلُكونَ، وَأنْتُمْ مُقِرّونَ بأنّ الذي تُصْرَفونَ عَنْه هوَ الحقّ؟

## القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: كَما قد صُرِفَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ عَنْ الحقّ إلى الضّلال، ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾، يَقول: وَجَبَ عليهم قَضاؤُه وَحُكْمه في السّابِق مِنْ عِلْمه، ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟﴾، فَخَرَجوا مِنْ طاعة رَبّهم إلى مَعْصيَته وَكَفَروا به؛ ﴿أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يَقول: لا يُصَدِّقونَ بِوَحْدانيَةِ اللّه وَلا بنُبوّةِ نَبيّه ﷺ.

## القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم﴾ يَعْني مِنْ الآلِهة والأوْثان ﴿مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ﴾. يَقول: مَنْ يُنْشِئ خَلْقَ شَيْءٍ مِنْ غير أصْل، فَيُحْدِث خَلْقَه ابْتِداء ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾، يَقول: ثُمّ يُفْنيه بَعْد إنْشائِهِ، ثُمَّ يُعيده كَهَيْئَتِه قَبْل أنْ يُفْنيَه، فَإنهم لا يَقْدِرونَ عَلَى دَعْوَى

ذَلِكَ لَها، وَفي ذَلِكَ الحُجّة القاطِعة، والدّلالة الواضِحة عَلَى أنّهم في دَعْواهم أنّها أرباب، وَهِيَ لِلّه في العِبادة شُرَكاء كاذِبونَ مُفْتَرونَ. فَقل لَهم حينَئِذٍ يا محمد: ﴿ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ﴾، فَيُنْشِئُه مِنْ غير شَيْءٍ، وَيُحْدِثه مِنْ غير أصْل، ثُمَّ يُفْنيه إذا شاءَ، ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ إذا أرادَ كَهَيْئَتِه قَبْل الفناء، ﴿فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾ يقول: فَأيّ وَجْه عَنْ قَصْد السّبيل وَطَريق الرُّشْد تُصْرَفونَ وَتُقْلَبونَ؟ كَما:

١٧٦٧٦- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ الحسَن: ﴿فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾ قال: أنّى تُصْرَفونَ؟(١)

**وَقد بَيّنّا اختِلاف المُختَلِفينَ في تَأويل قوله:** ﴿فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾، والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندنا بشَواهِدِه في سورة الأنعام.

**القوْل في تَأويل قوله تعالى:** ﴿قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ٣٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿قُلۡ﴾ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ: ﴿هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم﴾ الذينَ تَدْعونَ مِنْ دون اللّه، وَذَلِكَ آلِهَتهمْ وَأوْثانهمْ، ﴿مَّن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّۚ﴾، يَقول: مَنْ يُرْشِدُ ضالاً مِنْ ضَلالَته إلى قَصْد السّبيل، وَيُسَدِّد حائِرًا عَنْ الهُدَى إلى واضِح الطّريق المُسْتَقيم؟ فَإنّهم لا يَقْدِرونَ أنْ يَدَّعوا أنّ آلِهَتَهم وَأوْثانَهم تُرْشِد ضالاً أوْ تَهْدي حائِرًا. وَذَلِكَ أنّهم إنِ ادَّعَوْا ذَلِكَ لَها أكْذَبَتْهم المُشاهَدة، وَأبانَ عَجْزها عَنْ ذَلِكَ الاخْتِبار بالمُعايَنةِ. فَإذا قالوا لا، وَأقَرّوا بذَلِكَ، فَقُلْ لَهُمْ. فاللّه يَهْدي الضّال عَنْ الهُدَى إلى الحقّ. ﴿أَفَمَن يَهۡدِيٓ﴾ أيّها القوْم ضالاً ﴿إِلَى ٱلۡحَقِّ﴾ وَحائِرًا عَنْ الرُّشْد إلى الرُّشْد، ﴿أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ﴾ إلى ما يَدْعو إلَيْه ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰ﴾؟!

**واختَلَفَ القرأة في قِراءة ذَلِكَ،** فَقَرَأتْه عامّة قرأة أهل المدينة: (أمْ مَنْ لا يَهْدِّي)، بتَسْكينِ الهاء وَتَشْديد الدّال، فَجَمَعوا بَيْن ساكِنَيْنِ، وَكَأنّ الذي دَعاهم إلى ذَلِكَ أنّهم وَجَّهوا أصْل الكلِمة إلى أنّه: أمْ مَنْ لا يَهْتَدي، وَوَجَدوه في خَطّ المُصْحَف بغيرِ ما قَرَءوا، وَأنّ التّاء حُذِفَتْ لَمّا أُدْغِمَتْ في الدّال، فَأقَرّوا الهاء ساكِنة عَلَى أصْلِها الذي كانَتْ عليهِ، وَشَدَّدوا الدّالَ طَلَبًا لإدْغام التّاء فيها، فاجْتَمَعَ بذَلِكَ سُكون الهاء والدّال. كَذَلِكَ فَعَلوا في قولِه: ﴿وَقُلۡنَا لَهُمۡ لَا تَعۡدُواْ فِي ٱلسَّبۡتِ﴾ [النساء: ١٥٤] وَفي قوله: ﴿يَخِصِّمُونَ﴾ [يس: ٤٩].

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة أهل مَكّة والشّام والبصْرة: (يَهَدِّي) بفَتْحِ الهاء وَتَشْديد الدّال. وَأمّوا ما أمّه المدَنيّونَ مِنْ الكلِمة، غير أنّهم نَقَلوا حَرَكة التّاء مِنْ (يَهْتَدي) إلى الهاء السّاكِنة، فَحَرّكوا بحَرَكَتِها، وَأدْغَموا التّاء في الدّال فَشَدَّدوها.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة الكوفة: ﴿يَهِدِّيٓ﴾، بفَتْح الياء وَكَسْر الهاء وَتَشْديد الدّال، بنَحْوِ ما قَصَدَه قرأة أهل المدينة؛ غير أنّه كَسَرَ الهاء لِكَسْرةِ الدّال مِنْ (يَهْتَدِي)، اسْتِثْقالاً لِلْفَتْحةِ بَعْدها كَسْرة في حَرْف واحِد.

---

(١) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

وَقَرَأَ ذَلِكَ بعض عامة قرأة الكوفيّينَ: (أَمْ مَنْ لا يَهْدِي)، بتَسْكينِ الهاء وَتَخْفيف الدّال، وَقالوا: إنّ العرَب تَقول: هَدِيتُ. بمَعْنَى: اهْتَدَيْتُ. قالوا: فَمَعْنَى قوله: (أَمْ مَنْ لا يَهْدِي): أَمْ مَنْ لا يَهْتَدي إلاّ أنْ يُهْدَى.

**وَأَوْلَى القِراءة في ذَلِكَ بالصّوابِ** قِراءة مَنْ قَرَأَ: (أَمْ مَنْ لا يَهِدِّي)، بفَتْحِ الهاء وَتَشْديد الدّال، لِما وَصَفْنا مِنَ العِلّة لِقارِئِ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَأنّ ذَلِكَ لا يَدْفَع صِحّته ذو عِلْم بكَلامِ العرَب وَفيهم المُنْكِرُ غيره، وَأحَقّ الكلام أنْ يُقرَأ بأفصَحِ اللُّغات التي نَزَلَ بها كَلام اللّه.

فَتَأويل الكلام إذًا: أفَمَنْ يَهْدي إلى الحقّ أحَقّ أنْ يُتّبَع، أمْ مَنْ لا يَهْتَدي إلى شَيْء إلاّ أنْ يُهْدَى؟! وَكانَ بعض أهل التّأويل يَزْعُم أنّ مَعْنَى ذَلِكَ: أمْ مَنْ لا يَقْدِر أنْ يَنْتَقِلَ عَنْ مَكانه إلاّ أنْ يُنْقَل. وَكانَ مُجاهِد يَقول في تَأويل ذَلِكَ ما:

١٧٦٧٧- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: (أفَمَنْ يَهْدي إلى الحقّ أحَقّ أنْ يُتّبَع أمْ مَنْ لا يَهِدّي إلاّ أنْ يُهْدَى)، قال: الأوْثان، اللّه يَهْدي مِنها وَمِنْ غيرها مَنْ شاءَ لما شاءَ (١).

١٧٦٧٨- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قولَه: (أمَّنْ لا يَهِدّي إلاّ أنْ يُهْدَى) قال: قال: الوثَن (٢).

وَقولُه: ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ ألا تَعْلَمونَ أنّ مَنْ يَهْدي إلى الحقّ أحَقّ أنْ يُتّبَع مِنَ الذي لا يَهْتَدي إلى شَيْء إلاّ أنْ يَهْديَه إلَيْه هادٍ غيرُه، فَتَتْرُكوا اتّباع مَنْ لا يَهْتَدي إلى شَيْء وَعِبادَته وَتَتّبِعوا مَنْ يَهْديكم في ظُلُمات البرّ والبحْر، وَتُخْلِصوا له العِبادة فَتُفْرِدوه بها وَحْده، دون ما تُشْرِكونَه فيها مِنْ آلِهَتكم وَأوْثانكُمْ؟

## القَوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ۝٣٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَما يَتّبِع أكْثَر هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ ﴿إِلَّا ظَنًّا﴾، يَقول: إلاّ ما لا عِلْم لَهم بحَقيقَتِه وَصِحّته، بَلْ هم مِنْه في شَكّ وَريبة. ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾، يَقول: إنّ الشّكّ لا يُغْني مِنْ اليقين شَيْئًا، وَلا يَقوم في شَيْء مَقامه، وَلا يُنْتَفَع به حَيْثُ يُحْتاج إلى اليقين. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ اللّه ذو عِلْم بما يَفْعَل هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ؛ مِنِ اتّباعهمْ الظّنّ، وَتَكْذيبهمْ الحقّ اليقين، وَهوَ لَهم بالمِرْصادِ، حَيْثُ لا يُغْني عَنْهم ظَنّهمْ مِنَ اللّه شَيْئًا.

---

(١) [حسن بغير هذا اللفظ] كما أخرجه ابن أبي حاتم بسند حسن فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: (أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى) الأوثان: الله عز وجل يهدي منها ومن غيرها ما شاء. اهـ وأما سند المصنف فضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله مطولاً، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

**القول في تأويل قوله تعالى**: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ما يَنْبَغي لِهَذا القُرْآن ﴿أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يَقول: ما يَنْبَغي له أنْ يَتَخرَّصه أحَد مِنْ عند غير اللّه، وَذَلِكَ نَظير قولِه: (وَما كانَ لِنَبيٍّ أنْ يُغَلَّ)، بمَعْنَى: ما يَنْبَغي لِنَبيٍّ أنْ يَغُلَّه أصْحابه.

وَإنّما هَذا خَبَر مِنَ اللّه جَلَّ ثَناؤُه أنّ هَذا القُرْآن مِنْ عندِه، أنْزَلَه إلى محمد عبدِه، وَتَكْذيب مِنْه لِلْمُشْرِكينَ الذينَ قالوا: هوَ شِعْر وَكِهانة. والذينَ قالوا: إنّما يَتَعَلَّمه محمد مِنْ يُحنَّسَ الرّوميّ.

يَقول لَهم جَلَّ ثَناؤُه: ما كانَ هَذا القُرْآن لِيَخْتَلِقَه أحَد مِنْ عند غير اللّه؛ لِأنَّ ذَلِكَ لا يَقْدِر عليه أحَد مِنَ الخلْق. ﴿وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَلَكِنه مِنْ عند اللّه أنْزَلَه مُصَدِّقًا لِما بَيْنَ يَدَيْه. أيْ لِما قَبْلَه مِنَ الكُتُب التي أُنزلَتْ عَلَى أنْبياء اللّه كالتَّوْراةِ والإنْجيل وَغيرِهما مِنْ كُتُب اللّه التي أنْزَلَها عَلَى أنْبيائِه. ﴿وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يَقول: وَتِبْيان الكِتاب الذي كَتَبَهُ اللّه عَلَى أُمّة محمد ﷺ، وَفَرائِضه التي فَرَضَها عليهم في السّابِق مِنْ عِلْمه. ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يَقول: لا شَكَّ فيه أنّه تَصْديق الذي بَيْن يَدَيْه مِنَ الكِتاب وَتَفْصيل الكِتاب مِنْ عند رَبّ العالَمينَ، لا افْتِراء مِنْ عند غيره وَلا اخْتِلاق.

**القول في تأويل قوله تعالى**: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أمْ يَقول هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ: افْتَرَى محمد هَذا القُرْآن مِنْ نَفْسه، فاخْتَلَقَه وافْتَعَلَه؟ قُلْ يا محمد لَهُمْ: إنْ كانَ كَما تَقولونَ إنّي اخْتَلَقْته وافْتَرَيْته، فَإنّكم مِثْلي مِنَ العرَب، وَلِساني مِثْل لِسانكُمْ وَكَلامي، فَجيئوا بسورةٍ مِثْل هَذا القُرْآن.

والهاء في قوله: ﴿مِّثْلِهِۦ﴾ كِناية عَنْ القُرْآن.

وَقد كانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول: مَعْنَى ذَلِكَ: قُلْ فَأتوا بسورةٍ مِثْل سورَته، ثُمَّ أُلْقيَتْ (سورة) وَأُضيف المِثْل إلى ما كانَ مُضافًا إلَيْه السّورة، كَما قيلَ: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[يوسف: ٨٢] يُراد به: واسألْ أهلَ القرْية.

وَكانَ بعضهمْ يُنْكِر ذَلِكَ مِنْ قوله، وَيَزْعُم أنّ مَعْناه: فَأتوا بقُرْآنٍ مِثْل هَذا القُرْآن.

**والصّواب مِنَ القول في ذَلِكَ عندي** أنّ السّورةَ إنّما هيَ سورة مِنْ القُرْآن وَهيَ قُرْآن، وَإنْ لَمْ تَكُنْ جَميع القُرْآن، فَقيلَ لَهُمْ: ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾ وَلَمْ يَقُلْ: مِثْلها؛ لِأنَّ الكِناية أُخْرِجَتْ عَلَى المعْنَى، أعْني مَعْنَى السّورة، لا عَلَى لَفْظها، لِأنّها لَوْ أُخْرِجَتْ عَلَى لَفْظها لَقيلَ: فَأتوا بسورةٍ مِثْلِها.

﴿وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾، يَقول: وادْعوا أيّها المُشْرِكونَ عَلَى أنْ يَأتوا بسورةٍ مِثْلها مَنْ قَدَرْتُمْ أنْ تَدْعوا عَلَى ذَلِكَ مِنْ أوْليائِكم وَشُرَكائِكُمْ، ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يَقول: مِنْ عند

غير اللَّه، فَأجْمِعوا عَلَى ذَلِكَ واجْتَهِدوا، فَإنكم لا تَسْتَطيعونَ أنْ تَأتوا بسورةٍ مِثْلِه أبَدًا.

وَقوله: ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ يقول: إنْ كُنتُمْ صادِقينَ في أنّ محمدًا افْتَراهُ، فَأتوا بسورةٍ مِثْله مِنْ جَميع مَنْ يُعينكم عَلَى الإتْيان بها، فَإنْ لَمْ تَفعَلوا ذَلِكَ، فلا شَكَّ أنّكم كَذَبة في زَعْمِكم أنّ محمدًا افْتَراه؛ لِأنّ محمدًا لَنْ يَعْدوَ أنْ يَكونَ بَشَرًا مِثْلَكُمْ، فَإذا عَجزَ الجميع مِنَ الخلْق أنْ يَأتوا بسورةٍ مِثْله، فالواحِد مِنْكم عَنْ أنْ يَأتيَ بجَميعِه أعْجز.

**القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾﴾**

يَقول تعالى ذِكْره: ما بِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ يا محمد تَكْذيبُك، وَلَكِنْ بهم التَكْذيب، ﴿بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾: مِمّا أنْزلَ اللَّه عَلَيْك في هَذا القُرْآن مِنْ وَعيدهمْ عَلَى كُفْرهمْ برَبِّهِمْ، ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ يَقول: وَلَمّا يَأتِهم بَعْد بَيان ما يَئول إلَيْه ذَلِكَ الوعيد الذي تَوَعَّدَهُمْ اللَّه في هَذا القُرْآن. ﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: كَما كَذَّبَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ يا محمد بِوَعيدِ اللَّه، كَذَلِكَ كَذَّبَ الأُمَم التي خَلَتْ قَبْلَهم بوَعيدِ اللَّه إيّاهم عَلَى تَكْذيبهِمْ رُسُلَهمْ وَكُفْرهِمْ برَبِّهِمْ. ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾، يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: فانْظُرْ يا محمد كَيْف كانَ عُقْبَى كُفْر مَنْ كَفَرَ باللَّهِ، ألَمْ نُهْلِكْ بعضَهم بالرَّجْفةِ وَبعضهمْ بالخسْفِ وَبعضَهم بالغرَقِ؟ يَقول: فَإنّ عاقِبة هَؤُلاءِ الذين يُكَذِّبونَك وَيَجْحَدونَ بآياتي مِنْ كُفّار قَوْمك، كالتي كانَتْ عاقِبةَ مَنْ قَبْلَهم مِنْ كَفَرة الأُمَم، إنْ لَمْ يُنيبوا مِنْ كُفْرهمْ وَيُسارِعوا إلى التَّوْبة.

**القوْل في تأويل قوله تعالى:**

**﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾﴾**

يَقول تعالى ذِكْره: وَمِنْ قَوْمك يا محمد مِنْ قُرَيْش مَنْ سَوْفَ يُؤْمِن بهِ. يَقول: مَنْ سَوْفَ يُصَدِّق بالقُرْآنِ، وَيُقِرُّ أنّه مِنْ عند اللَّه - ﴿وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِ﴾ أبدًا، يَقول: وَمِنهم مَنْ لا يُصَدِّق بهِ، وَلا يُقِرّ أبَدًا. ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾، يَقول: واللَّه أعْلَم بالمُكَذِّبينَ به مِنْهُمْ، الذينَ لا يُصَدِّقونَ به أبَدًا مِنْ كُلّ أحَد لا يَخْفَى عليهِ، وَهوَ مِنْ وَراءِ عِقابه. فَأمّا مَنْ كَتَبْتُ له أنّه يُؤْمِنُ به مِنهم، فَإنّي سَأتوبُ عليه.

**القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾﴾**

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَإنْ كَذَّبك يا محمد هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ وَرَدّوا عَلَيْك ما جِئْتهمْ به مِنْ عند رَبّك، فَقُلْ لَهُمْ: أيّها القوْم لي ديني وَعَمَلي وَلَكم دينُكم وَعَمَلُكُمْ، لا يَضُرّني عَمَلُكم وَلا يَضُرُّكم عَمَلي، وَإنّما يُجازَى كُلّ عامِل بعمَله، ﴿أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ﴾ لا تُؤخَذونَ بجَريرَتِهِ، ﴿وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ لا أُؤْخَذُ بجريرةِ عَمَلِكُمْ. وَهَذا كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا

﴿ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾ [الكافرون: ١: ٣]، وَقيلَ: إنَّ هَذِه الآية مَنسوخة، نَسَخَها الجِهاد والأمْر بالقِتالِ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٧٦٧٩- **حَدَّثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمۡ عَمَلُكُمۡ﴾ الآية، قال: أَمَرَه بهَذا ثُمَّ نَسَخَهُ، وَأمَرَه بجِهادِهِمْ(١).

**القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَۚ أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوۡ كَانُواْ لَا يَعۡقِلُونَ ۝٤٢﴾**

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَمِنْ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مَنْ يَسْتَمِعونَ إلى قولِك. ﴿أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوۡ كَانُواْ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ يَقول: أفأنْت تَخلُق لَهم السَّمْع، وَلَوْ كانوا لا سَمْعَ لَهم يَعْقِلونَ بهِ، أمْ أنا؟ وَإنّما هَذا إعْلام مِنْ اللّه عِبادَه أنّ التَّوْفيقَ لِلإيمانِ به بيَدِه لا إلى أحَد سِواهُ، يَقول لِنَبيِّه محمد ﷺ: كَما أنّك لا تَقْدِر أنْ تُسْمِعَ يا محمد مَنْ سَلَبْتُه السَّمْع، فَكَذَلِكَ لا تَقدِر أنْ تُفْهِم أمْري وَنَهْيي قَلْبًا سَلَبْتُه فَهْمَ ذَلِكَ، لِأنّي خَتَمْت عليه أنّه لا يُؤْمِن.

**القوْل في تأويل قوله تعالى:**
**﴿وَمِنۡهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيۡكَۚ أَفَأَنتَ تَهۡدِي ٱلۡعُمۡيَ وَلَوۡ كَانُواْ لَا يُبۡصِرُونَ ۝٤٣﴾**

يَقول تعالى ذِكْره: وَمِنْ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ - مُشْركي قَوْمك - مَنْ يَنْظُر إلَيْك يا محمد وَيَرَى أعْلامَك وَحُجَجَك عَلَى نُبوَّتِك، وَلَكِنّ اللّه قد سَلَبَه التَّوْفيقَ فلا يَهْتَدي، وَلا تَقْدِر أنْ تَهْديَهُ، كَما لا تَقْدِر أنْ تُحْدِث لِلأعْمَى بَصَرًا يَهْتَدي به؛ ﴿أَفَأَنتَ تَهۡدِي ٱلۡعُمۡيَ وَلَوۡ كَانُواْ لَا يُبۡصِرُونَ﴾ يَقول: أَفَأنْت يا محمد تُحْدِث لِهَؤُلاءِ الذينَ يَنْظُرونَ إلَيْك وَإلى أدِلَّتك وَحُجَجك فلا يوَفَّقونَ لِلتَّصْديقِ بك أبْصارًا - لَوْ كانوا عُمْيًا - يَهْتَدونَ بها وَيُبْصِرونَ؟ فَكَما أنّك لا تُطيق ذَلِكَ، وَلا تَقْدِر عليه وَلا غيرُك، وَلا يَقْدِر عليه أحَد سِوايَ، فَكَذَلِكَ لا تَقدِر عَلَى أنْ تُبَصِّرَهم سَبيل الرّشاد، أنْتَ وَلا أحَد غيري؛ لِأنّ ذَلِكَ بيَدَيَّ وَإلَيَّ.

وَهَذا مِنْ اللّه تعالى ذِكْره تَسْلية لِنَبيِّهِ ﷺ عَنْ جَماعة مِمَّنْ كَفَرَ به مِنْ قَوْمه وَأدْبَرَ عَنه فَكَذَّبَ، وَتَعْزيةٌ له عَنْهُمْ، وَأمْر برَفْع طَمَعه مِنْ إنابَتهمْ إلى الإيمان باللّه.

**القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ۝٤٤﴾**

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ اللّه لا يَفْعَل بخَلْقِه ما لا يَسْتَحِقّونَ مِنْهُ، لا يُعاقِبهم إلاّ بمَعْصيَتِهم إيّاهُ، وَلا يُعَذِّبهم إلاّ بكُفْرِهم به ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ﴾ يَقول: وَلَكِنّ النّاسَ هم الذينَ يَظْلِمونَ أنْفُسَهم باجتِرامِهم ما يورِثها غَضَبَ اللّه وَسَخَطه. وَإنّما هَذا إعْلام مِنْ اللّه تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ والمُؤْمِنينَ بهِ، أنّه لَمْ يَسْلُب هَؤُلاءِ الذينَ أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه عَنهم أنّهم لا يُؤْمِنونَ، الإيمان ابْتِداءً مِنه بغَيرِ جُرْم سَلَفَ مِنْهُمْ، وَإخْبارٌ أنّه إنّما سَلَبَهم ذَلِكَ باستِحْقاقٍ مِنهم سَلْبه لِذُنوبٍ اكْتَسَبوها، فَحَقَّ عليهم قول رَبِّهِمْ، ﴿وَطَبَعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ [التوبة: ٨٧].

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

**القول في تأويل قوله تعالى**: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيَوْم نَحْشُر هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ، فَنَجْمَعهم في مَوْقِف الحِساب، كَأَنّهم كانوا قَبْل ذَلِكَ لَمْ يَلْبَثوا إلاّ ساعة مِنْ نَهار يَتَعارَفونَ فيما بَيْنهمْ، ثُمَّ انْقَطَعَتِ المعْرِفة وانْقَضَتْ تلك السّاعة. يَقول اللَّه: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾، قد غُبِنَ الذينَ جَحَدوا ثَوابَ اللَّه وَعِقابه حُظوظهمْ مِنَ الخير وَهَلَكوا. ﴿وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾ يقول: وَما كانوا موَفَّقينَ لإصابةِ الرُّشْد مِمّا فَعَلوا مِنْ تَكْذيبهمْ بلِقاءِ اللَّه؛ لأنّه أكْسَبَهم ذَلِكَ ما لا قِبَلَ لَهم به مِنْ عَذاب اللَّه.

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَإمّا نُريَنّكَ يا محمد في حَياتِك بعضَ الذي نَعِدُ هَؤُلاءِ المُشْركينَ مِنْ قَوْمك مِنْ العذاب، ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ قَبْل أنْ نُريَك ذَلِكَ فيهِمْ. ﴿فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ يَقول: فمصيرُهمْ بكُلِّ حال إلَيْنا وَمُنْقَلَبُهمْ. ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ يقول جَلَّ ثَناؤُه: ثُمَّ أنا شاهِدٌ عَلَى أفْعالهمْ التي كانوا يَفْعَلونَها في الدُّنْيا، وَأنا عالِم بها لا يَخْفَى عَلَيَّ شَيْء مِنْها، وَأنا مُجازيهمْ بها عند مَصيرِهمْ إلَيَّ وَمَرْجِعهمْ جَزاءَهُم الذي يَسْتَحِقونَه. كَما:

١٧٦٨٠ - **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾ مِنَ العذاب في حَياتك، ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾: قَبْلُ، ﴿فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ (١).

١٧٦٨١ - **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، نَحْوه (٢).

١٧٦٨٢ - **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٣).

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلِكُلِّ أُمّة خَلَتْ قَبْلكم أيّها النّاس رَسولٌ أرسَلْته إلَيْهِمْ، كَما أرسَلْت

---

(١) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾: من العذاب في حياتك. اهـ وأما سند المصنف فضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وأما سند المصنف فضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

محمدًا إِلَيكم، يَدْعونَ مَنْ أرسَلْتُهمْ إِلَيْهم إلى دين اللَّه وَطاعَته. ﴿فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ﴾ يعْني، في الآخِرة؛ كَما:

١٧٦٨٣ - حَدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ﴾ قال: يَوْمَ القيامة (١).

وَقولُه: ﴿قُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾ يقول: قُضيَ حينَئِذٍ بَيْنهم بالعدْلِ، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ مِنْ جزاء أعْمالهمْ شَيْئًا، وَلَكِنْ يُجازى المُحْسِنُ بإحْسانِهِ، والمُسيءُ مِنْ أهل الإيمان؛ إمّا أنْ يُعاقِبَهُ اللَّه، وَإمّا أنْ يَعْفوَ عَنْهُ، والكافِر يُخلَّد في النّار؛ فَذَلِكَ قَضاءُ اللَّه بَيْنهمْ بالعدْلِ، وَذَلِكَ لا شَكَّ عَدل لا ظُلْم.

١٧٦٨٤ - حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿قُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾ قال: بالعدْلِ (٢).

## القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٤٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّهِ ﷺ: وَيقول هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِنْ قَوْمِك يا محمد ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ الذي تَعِدنا أنّه يَأتينا مِنْ عند اللَّه، وَذَلِكَ قيام السّاعة؟ ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾: أنْتَ وَمَنْ تَبِعَك فيما تَعِدونَنا به مِنْ ذَلِكَ.

## القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ۝٤٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قُلْ يا محمد لِمُسْتَعْجِليك وَعيدَ اللَّه، القائِلينَ لَك: مَتَى يَأْتينا الوعْد الذي تَعِدنا إنْ كُنْتُمْ صادِقينَ: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي﴾ أيّها القوْم، أيْ: لا أقْدِر لَها عَلَى ضَرٍّ وَلا نَفْع في دُنْيا وَلا دين، ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ أنْ أمْلِكه فَأجْلِبَه إلَيْها بإذْنِه. يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّهِ ﷺ: قُلْ لَهُمْ: فَإذ كُنْت لا أقْدِر عَلَى ذَلِكَ إلاّ بإذْنِه، فَأنا عَنْ القُدْرة عَلَى الوُصول إلى عِلْم الغيْب، وَمَعْرِفة قيام السّاعة أعْجز وَأعْجَز، إلاّ بمَشيئَتِه وَإذْنه لي في ذَلِكَ. ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾، يَقول: لِكُلِّ قَوْم ميقات لانقِضاءِ مُدَّتهمْ وَأجَلهمْ، فَإذا جاءَ وَقْت انقِضاء أجَلهمْ وَفَناء أعْمارهمْ، لا يَسْتَأْخِرونَ عَنْه ساعة، فَيُمْهلونَ وَيُؤَخَّرونَ، ﴿وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ قَبْل ذَلِكَ؛ لِأنّ اللَّه قد قَضَى أنْ لا يَتَقَدَّم ذَلِكَ قَبْل الحين الذي قَدَّرَه وَقَضاه.

---

(١) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بالإسناد المذكور قبل ثلاثة، وسند المصنف ضعيف من أجل ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن.] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا علي بن الحسين، ثنا عمرو بن علي، ثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: القسط العدل. اهـ. أما سند المصنف فضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَـٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ۝٥٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِنْ قَوْمك: أرَأيْتُمْ إنْ أتاكم عَذاب اللَّه بَياتًا - يَقول: لَيْلًا - أوْ نَهارًا، وَجاءَتِ السّاعة، وَقامَتِ القيامة، أتَقْدِرونَ عَلَى دَفْع ذَلِكَ عَنْ أنْفُسكُمْ؟ يَقول اللَّه تعالى ذِكْره: ماذا يَسْتَعْجِل مِنْ نُزول العذاب المُجْرِمونَ الذينَ كَفَروا باللَّهِ، وَهم الصّالُون بحَرِّه دونَ غيرهِمْ، ثُمّ لا يَقْدِرونَ عَلَى دَفْعه عَنْ أنْفُسهِمْ؟

## القول في تأويل قولِه تعالى: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ۝٥١﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أهُنالِكَ إذا وَقَعَ عَذاب اللَّه بكم أيّها المُشْرِكونَ، ﴿ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ يَقول: صَدَّقْتُمْ به في حال لا يَنْفَعكم فيها التّصْديق، وَقيلَ لَكم حينَئِذٍ: آلْآنَ تُصَدِّقونَ بهِ، وَقد كُنْتُمْ قَبْل الآن به تَسْتَعْجِلونَ، وَأنْتُمْ بنُزولِه مُكَذِّبونَ؟ فَذوقوا الآن ما كُنْتُمْ به تُكَذِّبونَ.

وَمَعْنَى قوله: ﴿أَثُمَّ﴾ في هَذا المَوْضِع: أهُنالِكَ، وَلَيْسَتْ (ثُمّ) هَذِه التي تَأتي بمَعْنَى العطْف.

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ۝٥٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ أنْفُسهمْ بكُفْرِهم باللَّه: ﴿ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ﴾: تَجَرَّعوا عَذاب اللَّه الدّائِم لَكم أبَدًا، الذي لا فَناء له وَلا زَوال، ﴿إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾، يَقول: يُقال لَهُمْ: فانظُروا ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ﴾ أيْ: هَلْ تُثابونَ ﴿إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾، يَقول: إلاّ بما كُنْتُمْ تَعْمَلونَ في حَياتكم قَبْل مَماتكم مِنْ مَعاصي اللَّه.

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ۝٥٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيَسْتَخْبِرك هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِنْ قَوْمك يا محمدُ فَيَقولونَ لَك: أحَقّ ما تَقول وَما تَعِدنا به مِنْ عَذاب اللَّه في الدّار الآخِرة جَزاءً عَلَى ما كُنّا نَكْسِب مِنْ مَعاصي اللَّه في الدُّنْيا؟ قُلْ لَهم يا محمد: ﴿قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾ لا شَكَّ فيهِ، وَما أنْتُمْ بمُعْجِزي اللَّه إذا أرادَ ذَلِكَ بكم بهَرَبٍ أوِ امْتِناع، بَلْ أنْتُمْ في قَبْضَته وَسُلْطانه وَمُلْكه، إذا أرادَ فِعْل ذَلِكَ بكُمْ، فاتَّقوا اللَّه في أنْفُسِكُمْ.

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝٥٤﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَوْ أنَّ لِكلِّ نَفْس كَفَرَتْ باللَّه - وَظُلْمُها في هَذا المَوْضِع: عِبادَتُها غير مَنْ تُسْتَحَقُّ عِبادَتُه، وَتَرْكُها طاعة مَنْ يَجب عليها طاعَته - ﴿مَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ مِنْ قَليل أوْ كَثير، ﴿لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾ يَقول: لافْتَدَتْ بذَلِكَ كُلِّه مِنْ عَذاب اللَّهِ إذا عايَنَتْه.

وَقولُه: ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ يَقول: وَأخْفَتْ رُؤَساءُ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِنْ وُضَعائِهِم

وَسَفِلَتِهِمْ النَّدامة، حين أبْصَروا عَذابَ اللَّه قد أحاطَ بهِمْ، وَأيْقَنوا أنه واقِعٌ بهِمْ، ﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾ يقول: وَقَضَى اللَّهُ يَوْمَئِذٍ بَيْنَ الأتْباع والرُّؤَساء مِنْهم بالعدْلِ، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾؛ وَذَلِكَ أنَّه لا يُعاقِب أحَدًا مِنْهم إلاّ بجَريرَتِه، وَلا يَأخُذه بذَنْبِ أحَدٍ، وَلا يُعَذِّبُ إلاّ مَنْ قد أعْذَرَ إلَيْه في الدُّنيا وَأنْذَرَ، وَتابَعَ عليه الحُجَج.

**القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾﴾**

يَقول جَلَّ ذِكْرُه: ألا إنّ كُلّ ما في السّماوات وَكُلّ ما في الأرض مِنْ شَيْء لِلَّه مِلْكٌ، لا شَيْءَ فيه لِأحَدٍ سِواه. يَقول: فَلَيْسَ لِهَذا الكافِر باللَّه يَوْمَئِذٍ شَيْءٌ يَمْلِكه، فَيَفْتَدي به مِنْ عَذاب رَبّه، وَإنّما الأشْياءُ كُلُّها لِلَّذي إلَيْه عِقابُه، وَلَوْ كانَتْ له الأشْياء التي هيَ في الأرض ثُمَّ افْتَدَى بها، لَمْ يَقْبَل مِنْه بَدَلاً مِنْ عَذابه فَيَصْرِفَ بها عَنْه العذاب، فَكَيْف وَهوَ لا شَيْءَ له يَفْتِدَى بُه مِنْهُ، وَقد حَقَّ عليه عَذاب اللَّه؟ يَقول اللَّه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ يَعْني: إنّ عَذابَه الذي أوْعَدَ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ عَلَى كُفرهِمْ حَقٌّ، فلا عليهم أنْ لا يَسْتَعْجِلوا به، فَإنّه بهم واقِعٌ لا شَكَّ، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يَقول: وَلَكِنّ أكْثَرَ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ لا يَعْلَمونَ حَقيقة وُقوع ذَلِكَ بهِمْ، فَهم مِنْ أجْل جَهْلهِمْ به مُكَذِّبونَ.

**القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾﴾**

يَقول تعالى ذِكْرُه: إنّ اللَّه هوَ المُحْيي المُميت، لا يَتَعَذَّر عليه فِعْل ما أرادَ فِعْله مِنْ إحْياء هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ إذا أرادَ إحْياءَهم بَعْدَ مَماتهِمْ، وَلا إماتَتِهِمْ إذا أرادَ ذَلِكَ، وَهم إلَيْه يَصيرونَ بَعْدَ مَماتِهِمْ، فَيُعايِنونَ ما كانوا به مُكَذِّبينَ مِنْ وَعيد اللَّه وَعِقابه.

**القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾**

يَقول تعالى ذِكْرُه لِخَلْقِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يَعْني: ذِكْرَى تُذَكِّرُكم عَذابَ اللَّه، وَتُخَوِّفُكم وَعيدَه، ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يَقول: مِنْ عند رَبّكم، لَمْ يَخْتَلِقها محمدٌ ﷺ وَلَمْ يَفْتَعِلْها أحَدٌ، فَتَقولوا: لا نَأمَنُ أنْ تَكونَ لا صِحّةَ لَها. وَإنّما يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه القُرْآنَ، وَهوَ المَوْعِظة مِنْ اللَّه.

وَقوله: ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ يَقول: وَدَواءٌ لِمَا في الصُّدور مِنْ الجهْل، يَشْفِي بهِ اللَّه جَهْل الجُهّال، فَيُبْرِئُ به داءَهم، وَيَهْدِي به مِنْ خَلْقِه مَنْ أرادَ هِدايَتَه به، ﴿وَهُدًى﴾ يَقول: وَهوَ بَيانٌ لِحَلالِ اللَّهِ وَحَرامِه، وَدَليلٌ عَلَى طاعَته وَمَعْصيَته، ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ يَرْحَم بها مَنْ شاءَ مِنْ خَلْقه، فَيُنْقِذُه به مِنْ الضَّلالة إلى الهُدَى، وَيُنَجِّيه به مِنْ الهلاك والرَّدَى، وَجَعَلَه تَبارَكَ وَتعالى رَحْمةً لِلْمُؤْمِنينَ به دون الكافِرينَ به؛ لِأنّ مَنْ كَفَرَ به فَهوَ عليه عَمًى، وَفي الآخِرة جَزاؤُه عَلَى الكُفْر به الخُلودُ في لَظَى.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُكذِّبينَ بك وَبما أُنزِلَ إليْك مِنْ عند رَبِّك: ﴿بِفَضْلِ اللَّهِ﴾ أيها النّاسُ، الذي تَفضَّلَ به عَلَيْكُمْ، وَهوَ الإسْلام، فَبيَّنَه لَكم، وَدَعاكم إلَيْهِ، ﴿وَبِرَحْمَتِهِ﴾ التي رَحِمَكم بها، فَأَنْزلَها إلَيْكُمْ، فَعَلَّمَكم ما لَمْ تَكونوا تَعْلَمونَ مِنْ كِتابه، وَبَصَّرَكم بها مَعالِمَ دينِكُمْ، وَذَلِكَ القُرْآنُ. ﴿فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ يَقول: فَإنَّ الإسْلامَ الذي دَعاهم إلَيْه، والقُرْآنَ الذي أَنْزَلَه عليهم، خَيْرٌ مِمّا يَجْمَعونَ مِنْ حُطام الدُّنيا وَأَموالها وَكُنوزها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٦٨٥- **حَدّثني** عَليّ بن الحسَن الأزْديّ، قال: ثَنا أبو مُعاوية، عَنْ الحجّاج، عَنْ عَطيّة، عَنْ أبي سَعيد الخُدْريّ، في قوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾. قال: ﴿بِفَضْلِ اللَّهِ﴾: القُرْآن، ﴿وَبِرَحْمَتِهِ﴾: أنْ جَعَلَكم مِنْ أهله [(١)].

١٧٦٨٦- **حَدّثني**، يَحْيَى بن طَلْحة اليَرْبوعيّ، قال: ثَنا فُضَيْل، عَنْ مَنْصور، عَنْ هِلال بن يِسَاف: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾. قال: بالإسْلامِ الذي هَداكُمْ، وَبِالقُرْآنِ الذي عَلَّمَكُمْ [(٢)].

١٧٦٨٧- **حَدّثنا** أبو هِشام الرِّفاعيُّ، قال: ثَنا ابن يَمان، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ هِلال بن يِسَاف: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾ قال: بالإسْلامِ والقُرْآن ﴿فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ مِنْ الذهَبِ والفِضّةِ [(٣)].

١٧٦٨٨- **حَدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ هِلال بن يِسَاف في قوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾ قال: فَضْلُ اللّهِ الإسْلامُ، وَرَحْمَتُه القُرْآن [(٤)].

١٧٦٨٩- **حَدّثني** عَليّ بن سَهْل، قال: ثَنا زَيْد، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ هِلال بن يِسَاف في قوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾ قال: الإسْلامُ والقُرْآن [(٥)].

١٧٦٩٠- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو نُعَيْم وَقَبيصةُ، قالا: ثَنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ هِلال بن يِسَاف مِثْلَه [(٦)].

١٧٦٩١- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ هِلال، مِثْله [(٧)].

(١) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم. ومداره على أبي معاوية الضرير.
(٢) [ضعيف] يحيى بن طلحة بن أبي كثير اليربوعي أبو زكريا الكوفي، لين الحديث.
(٣) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.
(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن. (٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

١٧٦٩٢- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾: أمّا فَضْلُه فالإسْلامُ، وَأمّا رَحْمَتُه فالقُرْآن (١).

١٧٦٩٣- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ الحسَن: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾ قال: فَضْله الإسْلام، وَرَحْمَته القُرْآن (٢).

١٧٦٩٤- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾ قال: القُرْآن (٣).

١٧٦٩٥- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد ﴿وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾ قال: القُرْآن (٤).

١٧٦٩٦- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: قولُه: ﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ قال: الأمْوالُ وَغيرُها (٥).

١٧٦٩٧- حدّثنا عَليّ بن داوُدَ، قال: ثني أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليٍّ، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾ يَقول: فَضْلُه الإسْلامُ، وَرَحْمَتُه القُرْآنُ (٦).

١٧٦٩٨- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ هِلال: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ قال: بكِتابِ اللّه، وَبالإسْلام ﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (٧).

وَقال آخَرونَ: بَلِ الفضْلُ القُرْآنُ، والرّحْمَةُ الإسْلامُ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٦٩٩- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنْ ابن عَبّاس، قوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ قال: ﴿بِفَضْلِ اللَّهِ﴾: القُرْآنُ، ﴿وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾ حين جَعَلَهم مِنْ أهل القُرْآن (٨).

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٣) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. وقد تقدم قبل قليل بتفسير فضل الله ورحمته بعكس هذا، ففضل الله الإسلام، ورحمة الله القرآن، وهنا في هذا الأثر عكس المعنى.

(٨) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

١٧٧٠٠ - حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا جعفر بن عون، قال: ثنا هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، قال: فضلُ اللَّهِ القرآن، ورحمته الإسلام [١].

١٧٧٠١ - حدثني المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن جويبر، عن الضحاك، قوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾ قال: ﴿بِفَضْلِ اللَّهِ﴾: القرآن، ﴿وَبِرَحْمَتِهِ﴾: الإسلام [٢].

١٧٧٠٢ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ قال: كان أبي يقول: فضله القرآن، ورحمته الإسلام [٣].

واختلفت القرأة في قراءة قوله: ﴿فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾؛ فقرأ ذلك عامة قرأة الأمصار: ﴿فَلْيَفْرَحُوا﴾ بالياء، ﴿هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ بالياء أيضًا، على التأويل الذي تأولناه من أنه خبر عن أهل الشرك بالله. يقول: فبالإسلام والقرآن الذي دعاهم إليه، فليفرح هؤلاء المشركون، لا بالمال الذي يجمعون، فإن الإسلام والقرآن خير من المال الذي يجمعون. وكذلك:

١٧٧٠٣ - حُدثت عن عبد الوهاب بن عطاء، عن هارون، عن أبي التياح: ﴿فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾: يعني الكفار [٤].

وروي عن أبي بن كعب في ذلك ما:

١٧٧٠٤ - حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن أسلم المنقري، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى، عن أبيه، عن أبي بن كعب، أنه كان يقرأ: (فبذلك فلتفرحوا هو خير مما تجمعون) بالتاء [٥].

١٧٧٠٥ - حدثني المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن الأجلح، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى، عن أبيه، عن أبي بن كعب مثل ذلك [٦].

وكذلك كان الحسن البصري يقول، غير أنه فيما ذكر عنه كان يقرأ قوله: ﴿هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ بالياء؛ الأول على وجه الخطاب، والثاني على وجه الخبر عن غائب.

وكان أبو جعفر القارئ - فيما ذكر عنه - يقرأ ذلك نحو قراءة أبي، بالتاء جميعًا.

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك، ما عليه قرأة الأمصار من قراءة الحرفين جميعًا بالياء: ﴿فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ لمعنيين:

---

(١) [ضعيف] هشام بن سعد القرشي أبو عباد ضعيف يعتبر به، والسند إليه هنا ضعيف، من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.
(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤) [ضعيف] من معلقات المصنف.
(٥) [ضعيف] عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى الخزاعي مولاهم الكوفي متكلم فيه، ومع هذا فهو لم يدرك عليًا وقد توفي سنة ٤٠، فما الأمر بأبي وقد توفي سنة ١٩، وقيل: ٣٢؟! والسند إليه هنا ضعيف.
(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

**أحدهما**: إجماع الحجّة مِنَ القرأةِ عليه.

**والثاني**: صِحّتُه في العربيّة؛ وَذَلِكَ أنّ العربَ لا تَكاد تَأمُرُ المُخاطَبَ باللاّمِ والتّاء، وَإنّما تَأمُره فتَقول: افْعَلْ وَلا تَفْعَل.

وَبَعْد: فإنّي لا أعْلَم أحَدًا مِنْ أهل العربيّة إلاّ وَهوَ يَسْتَرْدِئُ أمْرَ المُخاطَبِ باللاّم، وَيَرَى أنها لُغة مَرْغوب عَنْها، غير الفَرّاء، فَإنّه كانَ يَزْعُم أنّ (اللاّم) في الأمر هي البناءُ الذي خُلِقَ له، واجْهَتَ به أمْ لَمْ تواجِهْ، إلاّ أنّ العرَب حَذَفَتْ (اللاّمَ) مِنْ فِعْل المأمورِ المواجَهِ؛ لِكَثْرةِ الأمْرِ خاصّةً في كَلامهمْ، كَما حَذَفوا (التّاء) مِنَ الفِعْل. قال: وَأنتَ تَعْلَم أنّ الجازِم والنّاصِب لا يَقَعانِ إلاّ عَلَى الفِعْل الذي أوّله (الياء) وَ(التّاء) وَ(النّون) وَ(الألِف)، فَلَمّا حُذِفَتِ (التّاء) ذَهَبَتِ (اللاّم) وَأُحْدِثَتْ (الألِف) في قولِك: اضْرِبْ، وافْرَحْ. لِأنّ (الفاء) ساكِنة، فَلَمْ يَسْتَقِمْ أنْ يُسْتَأنَفَ بحَرْفٍ ساكِنٍ، فَأدْخَلوا ألِفًا خَفيفة يَقَعُ بها الابْتِداء، كَما قال: ﴿ادَّارَكُوا﴾ [الأعراف: ٣٨] وَ ﴿اثَّاقَلْتُمْ﴾ [التوبة: ٣٨].

وَهَذا الذي اعْتَلَّ به الفَرّاءُ عليه لا لَه؛ وَذَلِكَ أنّ العربَ إنْ كانَتْ قد حَذَفَتْ (اللاّمَ) في المواجَه وَتَرَكَتْها، فَلَيْسَ لِغيرِها إذا نَطَقَ بكَلامِها أنْ يُدْخِل فيه ما لَيْسَ مِنه، ما دامَ مُتَكلِّمًا بلُغَتِها، فَإنْ فَعَلَ ذَلِكَ كانَ خارجًا عَنْ لُغَتِها. وَكتاب اللّهِ الذي أنْزَلَه عَلَى محمدٍ بِلِسانِها، فَلَيْسَ لِأحَدٍ أنْ يَتْلُوَه إلاّ بالأفْصَحِ مِنْ كَلامِها، وَإنْ كانَ مَعْروفًا بعضُ ذَلِكَ مِنْ لُغَةِ بعضِها، فَكَيْف بما لَيْسَ بمَعْروفٍ مِنْ لُغةِ حَيٍّ وَلا قَبيلة مِنْها، وَإنّما هوَ دَعْوَى لا تَثبُتَ بها وَلا صحةَ.

**القول في تأويل قوله تعالى**: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ: ﴿أَرَءَيْتُم﴾ أيها النّاس، ﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ﴾ يَقول: ما خَلَقَ اللّه لَكم مِنَ الرِّزْق فَخَوَّلَكُموهُ، وَذَلِكَ ما تَتَغَذَّوْنَ به مِنَ الأطْعِمة، ﴿فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾ يَقول: فَحَلَّلْتُمْ بعضَ ذَلِكَ لِأنْفُسِكُمْ، وَحَرَّمْتُمْ بعضه عليها. وَذَلِكَ كَتَحْريمِهم ما كانوا يُحَرِّمونَه مِنْ حُرُوثِهم التي كانوا يَجْعَلونَها لِأوْثانِهِمْ، كَما وَصَفَهُمْ اللّهُ به، فَقال: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا﴾ [الأنعام: ١٣٦] وَمِنَ الأنْعام ما كانوا يُحَرِّمونَه بالتَّبْحِيرِ والتَّسْيِيبِ وَنَحو ذَلِكَ، مِمّا قَدَّمْناه فيما مَضَى مِنْ كِتابنا هَذا.

يَقول اللّه لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد: ﴿ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ بأنْ تُحَرِّموا ما حَرَّمْتُمْ مِنْه ﴿أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾، أيْ: تَقولونَ الباطِل وَتَكْذِبونَ؟

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٧٧٠٦- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبّاس،

قال: إنّ أهل الجاهِليّة كانوا يُحَرّمونَ أشياء أحَلَّها اللّه مِنَ الرزقِ وَغيرِها، وَهوَ قول اللّه: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾ وَهوَ هَذا. فَأنزَلَ اللّه تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾ [الأعراف: ٣٢] الآية (١).

١٧٧٠٧- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنْ ابن عَبّاس، قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ﴾ إلى قوله: ﴿أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ قال: هم أهلُ الشِّرْك (٢).

١٧٧٠٨- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، عَنْ عَطاء الخُراسانيّ، عَنْ ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾ قال: الحرث والأنعام (٣).

قال ابن جُرَيْج: قال مُجاهِد: البحائِرُ والسُّيَّبُ.

١٧٧٠٩- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾ قال: في البَحِيرةِ والسّائِبة (٤).

١٧٧١٠- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾ الآية. يَقول: كُلّ رِزقٍ لَمْ أُحَرِّم، حَرَّمْتُموه عَلى أنفُسكم مِنْ نِسائِكم وَأموالكم وَأوْلادكم، ﴿ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ فيما حَرَّمْتُمْ مِنْ ذَلِكَ، ﴿أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ (٥).

١٧٧١١- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾ فَقَرأ حَتّى بَلَغَ ﴿أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ وَقَرأ: ﴿وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾ [الأنعام: ١٣٩] وَقَرأ: ﴿وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ حَتّى بَلَغ ﴿لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾ [الأنعام: ١٣٨] فَقال: هَذا قولُه، جَعَلَ لَهم رِزْقًا، فَجَعَلوا مِنه حَرامًا وَحَلالاً، وَحَرّموا بعضَه، وَأحَلّوا بعضَه. وَقَرأ: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣] أيْ: هَذَيْنِ حَرَّمَ عَلَى هَؤُلاءِ الذينَ يَقولونَ وَأحَلَّ لِهَؤُلاءِ؟ ﴿نَبِّـُٔونِى

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٣] ﴿أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ﴾ [الأنعام: ١٤٤] إلى آخرِ الآياتِ(١).

١٧٧١٢- حُدِّثت عَنْ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡقٖ فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامٗا وَحَلَٰلٗا﴾: هوَ الذي قال اللَّه: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا﴾ إلى قوله: ﴿سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٦] (٢).

**القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ ۝٦٠﴾**

يَقول تعالى ذِكْرُه: وَما ظَنّ هَؤُلاءِ الذينَ يَتَخَرَّصونَ عَلَى اللَّه الكذِبَ، فَيُضِيفونَ إلَيْه تَحْريم ما لَمْ يُحَرِّمْه عليهم مِنْ الأرزاق والأقْوات التي جَعَلَها اللَّه لَهم غِذاء، أنّ اللَّه فاعِلٌ بهم يَوْم القيامة بكَذِبِهم وَفِرْيَتِهِمْ عليهِ؟ أيَحْسَبونَ أنه يَصْفَح عَنْهم وَيَغْفِر؟ كَلّا، بَلْ يُصْليهم سَعيرًا خالِدينَ فيها أبَدًا، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ يَقول: إنّ اللَّهَ لَذو تَفَضُّلٍ عَلَى خَلْقه، بتَرْكِه مُعاجَلة مَنِ افْتَرَى عليه الكذِب بالعُقوبةِ في الدُّنْيا، وَإمْهاله إيّاه، إلى وُرُوده عليه في القيامة. ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ﴾ يَقول: وَلَكِنّ أكْثَرَ النّاس لا يَشْكُرونَه عَلَى تَفَضُّله عليهم بذَلِكَ، وَبِغيرِه مِنْ سائِر نِعَمه.

**القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ ۝٦١﴾**

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿وَمَا تَكُونُ﴾ يا محمدُ ﴿فِي شَأۡنٖ﴾. يَعْني: في عَمَل مِنَ الأعْمال، ﴿وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ﴾ يَقول: وَما تَقْرَأُ مِنْ كِتاب اللَّه مِنْ قُرْآن، ﴿وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ﴾ يَقول: وَلا تَعْمَلونَ أيُّها النّاسُ مِنْ خَيْرٍ أوْ شَرٍّ، ﴿إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا﴾ يَقول: إلاّ وَنَحْنُ شُهود لِأعْمالِكم وَشُئونِكُمْ، إذْ تَعْمَلونَها وَتَأْخُذونَ فيها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ رُوِيَ القَوْلُ عَنْ ابن عَبّاس وَجَماعة.

**ذكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٧١٣- حَدّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس قولَه: ﴿إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ﴾ يَقول: إذْ تَفْعَلونَ(٣).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: إذْ تُشِيعونَ في القُرْآن الكذِبَ.

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٧١٤- **حُدِّثت** عَنْ المُسَيَّب بن شَريك، عَنْ أبي رَوْق، عَنْ الضَّحّاك: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِۚ﴾ يَقول: فَتُشيعونَ في القُرْآن مِنَ الكذِب(١).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: إِذْ تُفيضونَ في الحقِّ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٧١٥- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِۚ﴾ في الحقِّ ما كانَ(٢).

١٧٧١٦- **قال:** ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاءَ، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْلَه(٣).

١٧٧١٧- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْنِ، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْلَه(٤).

وَإنّما اخْتَرْنا القَوْلَ الذي اخْتَرْناه فيهِ؛ لِأنّه تعالى ذِكْرُه أخْبَرَ أنّه لا يَعْمَلُ عِبادُه عَمَلًا إلاّ كانَ شاهِدَهُ، ثُمَّ وَصَلَ ذَلِكَ بقولِه: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِۚ﴾. فَكانَ مَعْلومًا أنّ قولَه: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِۚ﴾ إنما هوَ خَبَرٌ مِنْه عَنْ وَقْتِ عَمَلِ العامِلينَ أنّه له شاهِدٌ، لا عَنْ وَقْت تِلاوة النَّبيّ ﷺ القُرْآنَ؛ لِأنّ ذَلِكَ لَوْ كانَ خَبَرًا عَنْ شُهوده تعالى ذِكْره وَقْتَ إفاضةِ القوْم في القُرْآن، لَكانَتِ القِراءة بالياءِ: (إذْ يُفِيضونَ فيهِ) خَبَرًا مِنْه عَنْ المُكَذِّبينَ فيه.

فَإنْ قال قائِل: لَيْسَ ذَلِكَ خَبَرًا عَنْ المُكَذِّبينَ، وَلَكِنّه خِطابٌ لِلنّبيِّ ﷺ أنه شاهدُه إذ تلا القرآن، فإن ذلك لو كان كذلك، لكان التنزيل: (إذ تُفيضُ فيه)؛ لأن النبي ﷺ واحدٌ لا جَمْعٌ، كما قال: ﴿وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ﴾. فَأفْرَدَه بالخِطابِ، وَلَكِنّ ذَلِكَ في ابْتِدائِه خِطابَه ﷺ بالإفْرادِ، ثُمَّ عَوْدِهِ إلى إخْراج الخِطاب عَلَى الجمْع نَظير قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [الطلاق: ١]. وَذَلِكَ أنّ في قولِه: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾، دَليلًا واضِحًا عَلَى صَرْفه الخِطاب إلى جَماعة المُسْلِمينَ مَعَ النَّبيّ ﷺ مَعَ جَماعةِ النّاس غيرِه؛ لِأنه ابْتَدأ خِطابه، ثُمَّ صَرَفَ الخِطاب إلى جَماعةِ النّاسِ، والنَّبيُّ ﷺ فيهِمْ.

وَخَبَرٌ عَنْ أنّه لا يَعْمَلُ أحَدٌ مِنْ عِباده عَمَلًا إلاّ وَهوَ له شاهِدٌ، يُحْصي عليه وَيَعْلَمُهُ، كَما قال:

---

(١) [ضعيف] المسيب بن شريك أبو سعيد التميمي الشقري الكوفي متروك. وهو من معلقات المصنف.

(٢) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِۚ﴾ في الحق ما كان. اهـ أما سند المصنف فضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ﴾ يا محمد، عَمَلُ خَلْقِهِ، وَلا يَذْهَبُ عليه عِلْمُ شَيْءٍ حَيْثُ كانَ مِنْ أرضٍ أوْ سَماءٍ. وَأصْلُه مِنْ عُزُوب الرَّجُلِ عَنْ أهلِه في ماشيَتِه، وَذَلِكَ غيبَتُه عَنهم فيها. يُقال مِنْه: عَزَبَ الرَّجُل عَنْ أهله يَعْزُبُ، وَيَعْزِبُ، لُغَتانِ فَصِيحَتانِ، قَرَأ بكُلِّ واحِدةٍ مِنهُما جَماعةٌ مِنَ القراَةِ، وَبِأيِّتِهِما قَرَأ القارِئُ فَمُصيبٌ؛ لاتِّفاقِ مَعْنَيَيْهِما، واستِفاضَتِهما في مَنْطِق العرَبِ، غيرَ أنِّي أميلُ إلى الضَّمِّ فيه؛ لِأنّه أغلَبُ عَلَى المشهورينَ مِنَ القراَةِ.

وَقولُه: ﴿مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾. يَعْني: مِنْ زِنَة نَمْلة صَغيرة؛ يُحكَى عَنْ العرَب: خُذْ هَذا، فَإنّه أخفُّ مِثقالاً مِنْ ذاكَ. أيْ: أخَفُّ وَزْنًا. والذَّرَّةُ: واحِدةُ الذَّرِّ، والذَّرُّ صِغارُ النَّمْلِ. وَذَلِكَ خَبَرٌ عَنْ أنّه لا يَخْفَى عليه جَلَّ جَلالُه أصْغَرُ الأشياءِ، وَإنْ خَفَّ في الوزْن كُلَّ الخِفَّة، وَمَقادير ذَلِكَ وَمَبْلَغه، وَلا أكْبَرُها وَإنْ عَظُمَ وَثَقُلَ وَزْنُه، وَكَمْ مَبْلَغُ ذَلِكَ. يَقول تعالى ذِكْرُه لِخَلْقِه: فَلْيَكُنْ عَمَلُكم، أيّها النّاسُ، فيما يُرْضِي رَبّكم عَنكُمْ، فَإنّا شُهود لِأعْمالِكُمْ، لا يَخْفَى عَلَيْنا شَيْء مِنْها، وَنَحْنُ مُحْصُوها وَمُجازُوكم بها.

**واختَلَفَتِ القراَةُ في قِراءةِ قولِه:** ﴿وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ﴾.

فَقَرَأ ذَلِكَ عامَّةُ القراَةِ بفَتْحِ (الرّاء) مِنْ ﴿أَصْغَرَ﴾ وَ﴿أَكْبَرَ﴾ عَلَى أنّ مَعْناها الخفْض، عَطْفًا بالأصْغَرِ عَلَى الذرّة، وَبِالأكْبَرِ عَلَى الأصْغَر، ثُمَّ فُتِحَتْ راؤُهُما؛ لِأنّهُما لا يَجْريانِ. وَقَرَأ ذَلِكَ بعض الكوفيِّينَ: (وَلا أصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلا أكْبَرُ) رَفْعًا؛ عَطْفًا بذَلِكَ عَلَى مَعْنَى المِثْقالِ؛ لِأنّ مَعْناه الرّفع. وَذَلِكَ أنّ (مِنْ) لَوْ أُلْغِيَتْ مِنَ الكلام لَرُفِعَ المِثْقال، وَكانَ الكلام حينَئِذٍ: وَما يَعْزُبُ عَنْ رَبّك مِثْقالُ ذَرّة، وَلا أصْغَرُ مِنْ مِثْقال ذَرّة، وَلا أكْبَرُ، وَذَلِكَ نَحْو قولِه: (مِنْ خالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ) وَ﴿غَيْرُ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٣].

**وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ:** قِراءةُ مَنْ قَرَأ بالفتْحِ عَلَى وَجْه الخفْض والرَّدُّ عَلَى الذرّة؛ لِأنّ ذَلِكَ قِراءةُ قراَةِ الأمْصار، وَعليه عَوامُّ القراَةِ، وَهوَ أصَحُّ في العرَبيّة مَخْرَجًا، وَإنْ كانَ لِلأُخْرَى وَجْهٌ مَعْروفٌ.

وَقولُه: ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ﴾ يَقول: وَما ذاكَ كُلُّه إلاّ في كِتابٍ عند اللَّه مبين، عَنْ حَقيقة خَبَرِ اللَّهِ لِمَنْ نَظَرَ فيه، أنّه لا شَيْءَ كانَ أوْ يَكونُ إلاّ وَقد أحْصاهُ اللَّهُ جَلَّ ثَناؤُه فيهِ، وَأنّه لا يَعْزُبُ عَنْ اللَّهِ عِلْمُ شَيْءٍ مِنْ خَلْقه حَيْثُ كانَ مِنْ سَمائِه وَأرضِه.

١٧٧١٨- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿وَمَا يَعْزُبُ﴾. يَقول: لا يَغيبُ عَنْهُ (١).

١٧٧١٩- **حَدّثني** محمد بن عُمارة، قال: ثَنا عبيد اللَّهِ، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَنْ أبي يَحْيَى، عَنْ مُجاهِد، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ﴾ قال: ما يَغيبُ عَنْهُ (٢).

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] أبو يحيى القتات الكوفي الكناسي صاحب القت، اسمه: زاذان، ضعيف الحديث.

**القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾**

يَقول تعالى ذِكْرُه: ألاَ إنّ أنصارَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عليهم في الآخِرة مِنْ عِقاب اللَّه؛ لِأنَّ اللَّهَ رَضِيَ عَنهم، فآمَنَهم مِنْ عِقابه، وَلا هم يَحْزَنونَ عَلَى ما فاتَهم مِنَ الدُّنيا.

والأوْلياءُ: جَمْع وَليّ، وَهوَ النَّصير. وَقد بَيَّنَّا ذَلِكَ بشَواهِدِه.

**واختَلَفَ أهل التأويل** فيمَنْ يَسْتَحِقُّ هَذا الاِسم؛ فَقال بعضهمْ: هم قَوْمٌ يُذْكَر اللَّهُ لِرُؤْيَتِهم؛ لِما عليهم مِنْ سِيما الخيْرِ والإخْباتِ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٧٧٢٠- **حدّثنا** أبو كُرَيْب وابن وَكيع، قالا: ثَنا ابن يَمان، قال: ثَنا ابن أبي لَيْلى، عَنْ الحَكَم، عَنْ مِقْسَم، وَسَعيد بن جُبَيْر، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ قال: الذينَ يُذْكَر اللَّهُ لِرُؤْيَتِهِمْ (١).

١٧٧٢١- **حدّثنا** أبو كُرَيْب وَأبو هِشام قالا: ثَنا ابن يَمان، عَنْ أشْعَث بن إسْحاق، عَنْ جَعْفَر بن أبي المُغيرة، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنْ النَّبيّ ﷺ، مِثْله (٢).

١٧٧٢٢- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان، عَنْ سُفْيان، عَنْ العلاءِ بن المُسَيَّب، عَنْ أبي الضُّحَى، مِثْله (٣).

١٧٧٢٣- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا جَرير، عَنْ العلاء بن المُسَيَّب، عَنْ أبيه: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ قال: الذينَ يُذْكَرُ اللَّهُ لِرُؤْيَتِهِمْ (٤).

١٧٧٢٤- **قال:** ثَنا ابن مَهْديّ وَعُبَيْد اللَّه، عَنْ سُفْيان، عَنْ العلاء بن المُسَيَّب، عَنْ أبي الضُّحَى، قال: سَمِعْتُه يَقول في هَذِه الآية: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ قال: مِنَ النّاس مَفاتيحُ، إذا رُءوا ذُكِرَ اللَّهُ لِرُؤْيَتِهِمْ (٥).

١٧٧٢٥- **قال:** ثَنا أبي، عَنْ مِسْعَر، عَنْ سَهْل أبي الأَسَد، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: سُئِلَ رَسول اللَّه ﷺ عَنْ أوْلياءِ اللَّهِ، فَقال: «**الذينَ إذا رُءُوا ذُكِرَ اللَّهُ**» (٦).

١٧٧٢٦- **قال:** ثَنا زَيْد بن حُبَاب، عَنْ سُفْيان، عَنْ حَبيب بن أبي ثابِت، عَنْ أبي وائِل، عَنْ عبد اللَّه: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ قال: الذينَ إذا رُءُوا ذُكِرَ اللَّه لِرُؤْيَتِهِمْ (٧).

---

(١) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] ابن جبير عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه ضعيف. وله شواهد أخرى لا أراه الآن تعضده والعلم عند الله وحده.

(٣) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

(٦) [ضعيف] ابن جبير عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه هنا ضعيف.

(٧) [ضعيف] فيه ابن وكيع، وقد تقدم تضعيفه كثيرًا.

١٧٧٢٧- **قال:** ثنا أبو يزيد الرّازي، عن يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جُبَيْر، عن النّبيّ ﷺ قال: «**هم الذينَ إذا رُءُوا ذُكِرَ اللّه**»(١).

١٧٧٢٨- **حدّثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا فُراتٌ، عن أبي سَعْد، عن سَعيد بن جُبَيْر، قال: سُئِلَ النّبيّ ﷺ عن أوْلياء اللّه، قال: «**هم الذينَ إذا رُءُوا ذُكِرَ اللّه**»(٢).

١٧٧٢٩- **قال:** ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا العَوّام، عن عبد اللّه بن أبي الهُذَيْل في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ الآية. قال: إنّ وليّ اللّه إذا رُئِيَ ذُكِرَ اللّه(٣).

وَقال آخرونَ في ذَلِكَ بما:

١٧٧٣٠- **حدّثنا** أبو هشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا ابن فُضَيْل، قال: ثنا أبي، عن عُمارةَ بن القعقاع الضَّبّيّ، عن أبي زُرْعة بن عمرو بن جَرير البَجَليّ، عن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «**إنّ مِنْ عِبادِ اللّه عِبادًا يَغبِطُهم الأنبياءُ والشُّهداءُ**». قيلَ: مَنْ هم يا رَسول اللّه، فَلَعَلَّنا نُحِبّهُمْ؟ قال: «**هم قَوْم تَحابّوا في اللّه مِنْ غيرِ أمْوال وَلا أنْساب، وُجوهُهُمْ مِنْ نور، عَلَى مَنابِر مِنْ نور، لا يَخافونَ إذا خافَ النّاس، وَلا يَحْزَنونَ إذا حَزِنَ النّاس**» وَقَرَأ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(٤).

١٧٧٣١- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عن عُمارة، عن أبي زُرْعة، عن عُمَر بن الخطّاب، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «**إنّ مِنْ عِباد اللّهِ لأُناسًا، ما هم بأنبياءَ وَلا شُهَداء، يَغبِطهم الأنبياء والشُّهَداء يَوْم القيامة بمَكانِهم مِنْ اللّه**». قالوا: يا رَسول اللّه، أخْبِرْنا مَنْ هُمْ، وَما أعْمالهمْ؛ فَإنّا نُحِبّهم لِذَلِكَ؟ قال: «**هم قَوْم تَحابّوا في اللّه، بروحِ اللّه، عَلَى غير أرحام بَيْنهمْ، وَلا أمْوال يَتَعاطَوْنَها، فَواللّه إنّ وُجوهَهم لَنور، وَإنّهم لَعَلَى نور، لا يَخافونَ إذا خافَ النّاس، وَلا يَحْزَنونَ إذا حَزِنَ النّاس**». وَقَرَأ هَذِه الآية: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(٥).

١٧٧٣٢- **حدّثنا** بَحر بن نَصْر الخَوْلانيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن حَسّان، قال: ثنا عبد الحميد بن بَهْرام، قال: ثنا شَهْر بن حَوْشَب، عن عبد الرّحْمَن بن غَنْم، عن أبي مالِك الأشْعَريّ، قال: قال

---

(١) [ضعيف] ابن جبير عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه هنا ضعيف.

(٢) [ضعيف] ابن جبير عن النبي ﷺ مرسل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه. ولكنه تُوبع، أخرجه أبو يعلى في مسنده [٦١١٠]، وابن حبان في صحيحه [٥٧٣] قال: أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى. كلاهما (أبو يعلى وأحمد بن علي) قال: حدثنا عبدالرحمن بن صالح الأزدي قال: حدثنا ابن فضيل عن عمارة بن القعقاع... فذكره. وعبد الرحمن صدوق يتشيع.

(٥) [ضعيف] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولكنه توبع أخرجه أبو داود [٣٥٢٧] قال: حدّثنا زُهَير بن حَرْب، وعُثمان بن أبي شَيْبة، قالا: حدّثنا جرير، عن عُمارة بن القعْقاع، عن أبي زُرْعة بن عمرو بن جَرير... فذكره. إلا أنّ فيه علة أخرى، وهي أن أبا زرعة عن عمر مرسل، وانظر جامع التحصيل [٤٤٥]. والصحيح أنه حديث أبي هريرة كما تقدم قبله.

رَسول اللَّه ﷺ : «يأتي مِنْ أفْناء النّاس وَنَوازِع القبائِل قَوْمٌ لَمْ يَتَّصِل بَيْنهمْ أرحامٌ مُتقارِبة، تَحابّوا في اللَّهِ وَتَصافَوْا في اللَّه، يَضَع اللَّه لَهم يَوْم القيامة مَنابِر مِنْ نور فَيُجْلِسهم عليها، يَفْزَع النّاس فلا يَفزَعونَ، وَهم أَوْلِياء اللَّه الذينَ لا خَوْفٌ عليهم وَلا هم يَحْزنونَ»[1] .

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال: الوليّ - أعْني وَليّ اللَّه - هوَ مَنْ كانَ بالصِّفةِ التي وَصَفَهُ اللَّه بها، وَهوَ الذي آمَنَ واتَّقَى، كَما قال اللَّه ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، كانَ ابن زَيْد يَقول:

١٧٧٣٣- حَدّثَني يونُس، قال، أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ مَنْ هم يا رَبُّ؟ قال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ قال: أبَى أنْ يَتَقَبَّل الإيمانَ إلاّ بالتّقْوى[2] .

## القوْل في تَأْويل قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: الذينَ صَدّقوا اللَّه وَرَسوله، وَما جاءَ به مِنْ عند اللَّه، وَكانوا يَتّقونَ اللَّه بأداءِ فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه.

وَقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾: مِنْ نَعْت الأوْلياء. وَمَعْنَى الكلام: ألا إنّ أوْلياءَ اللَّه الذينَ آمَنوا وَكانوا يَتّقونَ - لا خَوْفٌ عليهم، وَلا هم يَحْزَنونَ.

فَإنْ قال قائِل: فَإذ كانَ مَعْنَى الكلام ما ذَكَرْتَ عندَك، أفي مَوْضِع رَفْع ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أمْ في مَوْضِع نَصْب؟

قيلَ: في مَوْضِع رَفْع، وَإنّما كانَ كَذَلِكَ وَإنْ كانَ مِنْ نَعْت الأوْلياء؛ لِمَجيئِه بَعْد خَبَر الأوْلياء، والعرَب كَذَلِكَ تَفْعَلُ خاصّةً في (إنّ)، إذا جاءَ نَعْت الاِسم الذي عَمِلَتْ فيه بَعْد تَمام خَبَره، رَفَعوهُ، فَقالوا: إنّ أخاكَ قائِمٌ الظّريفُ. كَما قال اللَّه: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [سبأ: ٤٨] وَكَما قال: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾[ص: ٦٤] .

وَقد اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في العِلّة التي مِنْ أجْلها قيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، مَعَ أنّ إجْماع جَميعهمْ عَلَى أنّ ما قُلْناه هوَ الصّحيح مِنْ كَلام العرَب، وَلَيْسَ هَذا مِنْ مَواضِع الإبانة عَنْ العِلَل التي مِنْ أجْلها قيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ.

## القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: البُشْرَى مِنَ اللَّه في الحياة الدُّنْيا وَفي الآخِرة؛ لِأوْلياءِ اللَّه الذينَ آمَنوا وَكانوا يَتّقونَ.

---

(١) [ضعيف] مداره على شهر بن حوشب، ضعيف يكتب حديثه، والسند إليه صحيح هنا. فالحديث صحيح من حديث أبي هريرة المتقدم قبله بواحد.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

**ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأْويل** في البُشْرَى التي بَشَّرَ اللَّه بها هَؤُلاءِ القَوْم ما هيَ؟ وَما صِفَتها؟

**فَقال بعضهمْ**: هيَ الرُّؤْيا الصَّالِحة يَراها الرّجُل المُسْلِم أوْ تُرَى لَهُ، وَفي الآخِرة الجنَّةُ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٧٣٤- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا ابن أبي عَديّ، عَنْ شُعْبة، عَنْ سُلَيْمان، عَنْ ذَكْوانَ، عَنْ شَيْخ، عَنْ أبي الدّرْداء، قال: سَألْت رَسولَ اللَّه ﷺ عَنْ هَذِه الآية: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ﴾ قال النَّبيّ ﷺ: «**الرُّؤْيا الصّالِحة يَراها المُؤْمِن أوْ تُرى لَهُ**»(١).

١٧٧٣٥- **حَدَّثَنا** العبّاس بن الوليد، قال: أخْبَرَني أبي، قال: أخْبَرَنا الأوْزاعيّ، قال: أخْبَرَني يَحْيَى بن أبي كَثير، قال: ثَني أبو سَلَمة بن عبد الرّحْمَن، قال: سَألَ عُبادة بن الصّامِت رَسولَ اللَّه ﷺ، عَنْ هَذِه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ﴾. فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**لَقد سَألْتَني عَنْ شَيْء ما سَألَني عَنه أحَد قَبْلَك**»، أوْ قال: «**غيرُك**». قال: «**هيَ الرُّؤْيا الصّالِحةُ يَراها الرّجُل الصّالِح، أوْ تُرَى لَهُ**»(٢).

١٧٧٣٦- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو داوُدَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ يَحْيَى بن أبي كَثير، عَنْ أبي سَلَمة بن عبد الرّحْمَن، عَنْ عُبادة بن الصّامِت، قال: سَألْت رَسول اللَّه ﷺ، عَنْ قول اللَّه تَعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ﴾ فَقال رَسول اللَّه ﷺ: «**هيَ الرُّؤْيا الصّالِحةُ يَراها المُسْلِم أوْ تُرَى لَهُ**»(٣).

١٧٧٣٧- **حَدَّثَنا** أبو قِلابة، قال: ثَنا مُسْلِم، قال: ثَنا أبان، عَنْ يَحْيَى بن أبي كَثير، عَنْ أبي سَلَمة، عَنْ عُبادة عَنْ النَّبيّ ﷺ، نَحْوه(٤).

١٧٧٣٨- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى وَعُثْمان بن عُمَر، قالا: ثَنا عَليّ، عن يَحْيَى، عَنْ أبي سَلَمة، قال: نُبِّئْت أنّ عُبادة بن الصّامِت سَألَ رَسول اللَّه ﷺ عَنْ هَذِه الآية: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ﴾ فَقال: «**سَألْتَني عَنْ شَيْء ما سَألَني عَنه أحَد قَبْلَكَ؛ هيَ الرُّؤْيا الصّالِحةُ يَراها الرّجُل أوْ تُرَى لَهُ**»(٥).

١٧٧٣٩- **حَدَّثَني** أبو السّائِب، قال: ثَنا أبو مُعاوية، عَنْ الأعْمَش، عَنْ أبي صالِح، عَنْ

---

(١) [ضعيف] المحفوظ في سند هذا الحديث (حديث أبي الدرداء) هو عن عطاء بن يسار عن رجل من أهل مصر عن أبي الدرداء، وانظر العلل للدراقطني [١٠٨٠]، وهو على هذا الوجه المحفوظ ضعيف، فيه راوٍ لم يسم!. و العلم عند الله وحده.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وقد أخرجه أحمد [٥/ ٣١٥(٢٣٠٦٣)] قال: حدثنا وكيع، حدثنا علي بن المُبارك. وفي [٢٣٠٦٤] قال: حدثنا عفّان، حدثنا أبان. وفي [٥/ ٣٢١(٢٣١٢٠)] قال: حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم، حدثنا حَرب. و(الدارمي)[٢١٣٦] قال: أخبرنا مُسلم بن إبراهيم، حدَّثنا أبان. و(ابن ماجة) [٣٨٩٨] قال: حدثنا علي بن محمد، حدثنا وكيع، عن علي بن المُبارك، ثلاثتهم (علي، وأبان، وحَرْب بن شَداد) عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة... فذكره.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٤) [صحيح] تقدم قبله. وهذا رجاله كلهم ثقات.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف لإرساله.

عَطاء بن يَسار، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أهل مِصر، عَنْ أبي الدّرْداء: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ﴾ قال: سَأَلَ رَجُل أبا الدّرْداءِ عَنْ هَذِه الآية، فَقال: لَقد سَألْتني عَنْ شَيْءٍ ما سَمِعْتُ أحَدًا سَألَ عَنه بَعْد رَجُل سَألَ عَنه رَسول اللّه ﷺ، فَقال: «**هيَ الرُّؤيا الصّالِحةُ يَراها الرّجُل المُسْلِم أوْ تُرَى لَهُ، بُشْراه في الحياة الدُّنيا، وَبُشْراه في الآخِرة الجنّة**»[١].

١٧٧٤٠- **حدّثني** سَعيد بن عمرو السَّكونيّ، قال: ثَنا عُثْمان بن سَعيد، عَنْ سُفْيان، عَنْ ابن المُنْكَدِر، عَنْ عَطاء بن يَسار، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أهل مِصر، قال: سَألْتُ أبا الدّرْداءِ عَنْ هَذِه الآية ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ﴾ فقال: ما سَألَني عَنها أحَدٌ مُنْذُ سَألْت رَسول اللّه ﷺ غيرُك، إلاّ رَجُلاً واحِدًا؛ سَألْتُ عَنها رَسول اللّه ﷺ، فَقال: «**ما سَألَني عَنها أحَد مُنْذُ أنْزَلَها اللّه غيرُك إلاّ رَجُلاً واحِدًا، هيَ الرُّؤيا الصّالِحة، يَراها المُسْلِم أوْ تُرَى لَهُ**»[٢].

١٧٧٤١- **حدّثنا** عمرو بن عبد الحميد، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ ابن المُنْكَدِر، سَمِعَ عَطاء بن يَسار، يُخْبِر عَنْ رَجُل مِنْ أهل مِصر، أنه سَألَ أبا الدّرْداء عَنْ: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ﴾ ثُمّ ذَكَرَ نَحْو حَديث سَعيد بن عمرو السَّكونيّ، عَنْ عُثْمان بن سَعيد[٣].

١٧٧٤٢- **حدّثني** أبو حُمَيْد الحِمْصيّ أحمد بن المُغيرة، قال: ثَني يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثَنا عُمَر بن عمرو بن عبدِ الأُخْمُوشيُّ، عَنْ حُمَيْد بن عبد اللّه المُزَنيّ، قال: أتَى رَجُلٌ عُبادة بنَ الصّامِت، فَقال: آيةٌ في كِتاب اللّه أسْألُكَ عَنها، قول اللّه تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ﴾؟ فَقال عُبادة: ما سَألَني عَنها أحَدٌ قَبْلَك، سَألْتُ عَنها رَسولَ اللّه ﷺ فقال مِثْل ذَلِكَ: «**ما سَألَني عَنها أحَدٌ قَبْلَك، الرُّؤيا الصّالِحة، يَراها العبْد المُؤمِن في المنام أوْ تُرَى لَهُ**»[٤].

١٧٧٤٣- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا أبو بَكْر، قال: حدّثَنا هِشام، عَنْ ابن سيرينَ، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللّه ﷺ: «**الرُّؤيا الحسَنة هيَ البُشْرَى يَراها المُسْلِم، أوْ تُرَى لَهُ**»[٥].

١٧٧٤٤- **قال:** ثَنا أبو بَكْر، عَنْ أبي حُصَيْن، عَنْ أبي صالِح، قال: قال أبو هُرَيْرة: الرُّؤيا الحسَنة بُشْرَى مِنَ اللّه، وَهيَ المُبَشِّرات[٦].

١٧٧٤٥- **حدّثنا** محمد بن حاتِم المُؤَدِّب، قال: ثَنا عَمّار بن محمد، قال: ثَنا الأعْمَش، عَنْ أبي صالِح، عَنْ أبي هُرَيْرة، عَنْ النّبيّ ﷺ: «﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: **الرُّؤيا الصّالِحة يَراها العبْدُ الصّالِحُ أوْ تُرَى لَهُ، وَهيَ في الآخِرة الجنّةُ**»[٧].

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وقد تقدم الحديث عنه قبل أربعة.
(٢) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٣) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٤) [صحيح بغير قصته] كما تقدم قبل ثلاثة، وهذا سند ضعيف.
(٥) [صحيح بغير هذا اللفظ] كما سيأتي بعده بواحد، وهذا فيه أبو بكر بن عياش مختلف فيه.
(٦) [صحيح بغير هذا اللفظ] تقدم قبله.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٧٧٤٦- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا محمد بن يَزِيد، قال: ثَنا رِشْدين بن سَعْد، عَنْ عمرو بن الحارِث، عَنْ أبي السَّمْح، عَنْ عبد الرّحْمَن بن جُبَيْر، عَنْ عبد اللَّه بن عمرو بن العاص، عَنْ النَّبيّ ﷺ **أنه قال: «﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: الرُّؤيا الصّالِحة، يُبَشّر بها العبْدُ، جُزءٌ مِنْ تِسْعةٍ وَأربَعينَ جُزْءًا مِنَ النُّبوّة»**(١).

١٧٧٤٧- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا موسَى بن عُبَيْدة، عَنْ أيّوب بن خالِد بن صَفْوان، عَنْ عُبادة بن الصّامِت، أنّه قال لِرَسولِ اللَّه ﷺ: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾: فَقد عَرَفْنا بُشْرَى الآخِرة، فَما بُشْرَى الدُّنيا؟ قال: **«الرُّؤيا الصّالِحةُ يَراها العبْد أوْ تُرَى لَهُ، وَهيَ جُزءٌ مِنْ أربَعة وَأربَعينَ جُزءًا، أوْ سَبْعينَ جُزءًا مِنَ النُّبوّة»**(٢).

١٧٧٤٨- **حدّثنا** عَليّ بن سَهْل، قال: ثَنا الوليد بن مُسْلِم، قال: ثَنا أبو عمرو، قال: ثَنا يَحْيَى بن أبي كَثير، عَنْ أبي سَلَمة، عَنْ عُبادة بن الصّامِت، أنّه سَألَ رَسول اللَّه ﷺ عَنْ هَذِه الآية: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ فَقال: **«لَقد سَألْتني عَنْ شَيْء ما سَألَني عَنه أحَدٌ مِنْ أُمّتي قَبْلَك؛ هيَ الرُّؤيا الصّالِحةُ يَراها المُسْلِمُ أوْ تُرَى لَهُ، وَفي الآخِرة الجنّةُ»**(٣).

١٧٧٤٩- **حدّثنا** أحمد بن حَمّاد الدُّولابيّ، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ عُبَيْد اللَّه بن أبي يَزِيد، عَنْ أبيهِ، عَنْ سِباع بن ثابِت، عَنْ أُمّ كُرْز الكَعْبيّة، سَمِعْت رَسولَ اللَّه ﷺ يَقول: **«ذَهَبَتِ النُّبوّة وَبَقيَتِ المُبَشّرات»**(٤).

١٧٧٥٠- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنَةَ، عَنْ الأعْمَش، عَنْ ذَكْوانَ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أبي الدّرْداء، عَنْ النّبيّ ﷺ، في قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: **«الرُّؤيا الصّالِحةُ يَراها المُسْلِم أوْ تُرَى لَهُ، وَفي الآخِرة الجنّةُ»**(٥).

١٧٧٥١- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ الأعْمَش، عَنْ أبي صالِح، عَنْ عَطاء بن

---

(١) [ضعيف] مداره على أبي السمح عبد الرحمن بن سمعان بن أسامة ولقبه دراج، ضعفه أحمد والنسائي وأبو حاتم الرازي.

(٢) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم عدا يحيى.

(٣) [صحيح] تقدم برقم (٧٧٥٨)، وهذا سند صحيح.

(٤) [صحيح لغيره] أبو يزيد المكي مجهول، وللحديث شاهد من حديث حذيفة بن أسيد وأنس بن مالك - رضي الله عنهم؛ فحديث حذيفة أخرجه الطبراني في الكبير (٣/ ١٧٩، ح٣٠٥١) قال: قال رسول الله ﷺ: «ذهبت النبوة فلا نبوة بعدي إلا المبشرات» قيل: وما المبشرات؟ قال: «الرؤيا الصالحة، يراها الرجل أو ترى له». قال الهيثمي: (رواه الطبراني والبزار، ورجال الطبراني ثقات). (المجمع، كتاب التعبير، باب الرؤيا الصالحة ٧/ ١٧٣) وأما حديث أنس فقد، أخرج الترمذي في سننه، كتاب الرؤيا، باب ذهبت النبوة وبقيت المبشرات (٤/ ٤٦٢، ح٢٢٧٢) قال قال رسول الله ﷺ: «إن الرسالة والنبوة قد انقطعت، فلا رسول بعدي ولا نبي»، فشق ذلك على الناس فقال: «ولكن المبشّرات...» الحديث. قال الترمذي: وفي الباب عن أبي هريرة وحذيفة بن أسيد وابن عباس وأم كرز وأبي أسيد. (وانظر التعليق على علل الدراقطني للدكتور على الصياح).

(٥) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وقد تقدم الحديث عنه قبل ثمانية.

يَسار، عَنْ رَجُلٍ كانَ بمِصْرَ، قال: سَأَلْتُ أبا الدّرْداء عَنْ هَذِه الآية: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾. فَقال أبو الدّرْداء: ما سَأَلَني عَنْها أحَد مُنْذُ سَأَلْتُ عَنْها رَسولَ اللّه ﷺ، فَقال النّبيّ ﷺ: **«ما سَأَلَني عَنها أحَدٌ قَبْلَك؛ هيَ الرُّؤْيا الصّالِحةُ، يَراها المُسْلِم أوْ تُرَى لَهُ، وَفي الآخِرة الجنّةُ»** (١).

١٧٧٥٢- **قال:** ثَنا أبو بَكْر بن عَيّاش، عَنْ عاصِم، عَنْ أبي صالِح، عَنْ أبي الدّرْداء، قال: سَأَلْتُ النّبيّ ﷺ عَنْ قولِه: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾ قال: **«ما سَأَلَني عَنها أحَدٌ غيرُك، هيَ الرُّؤْيا الصّالِحةُ يَراها المُسْلِم أوْ تُرَى لَهُ»** (٢).

١٧٧٥٣- **قال:** ثَنا جَرير، عَنْ الأعْمَش، عَنْ أبي صالِح، عَنْ عَطاء بن يَسار، عَنْ أبي الدّرْداء في قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾ قال: سَأَلْتُ عَنْها رَسول اللّه ﷺ، فَقال: **«ما سَأَلَني عَنها أحَد قَبْلَك؛ هيَ الرُّؤْيا الصّالِحة يَراها العبْد أوْ تُرَى لَهُ، وَفي الآخِرة الجنّةُ»** (٣).

١٧٧٥٤-- **قال:** ثَنا ابن عُيَيْنَةَ، عَنْ عمرو بن دينار، عَنْ عبد العزيز بن رُفَيع، عَنْ أبي صالِح - قال ابن عُيَيْنَةَ: ثُمَّ سَمِعْته مِنْ عبد العزيز، عَنْ أبي صالِح السّمّانِ - عَنْ عَطاء بن يَسار، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أهل مِصْر، قال: سَأَلْتُ أبا الدّرْداء عَنْ هَذِه الآية: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: ما سَأَلَني عَنها أحَدٌ مُنْذُ سَأَلْتُ عَنها رَسول اللّه ﷺ، فَقال: **«ما سَأَلَني عَنها أحَدٌ مُنْذُ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ إلاّ رَجُلٌ واحِدٌ؛ هيَ الرُّؤْيا الصّالِحةُ، يَراها الرّجُلُ أوْ تُرَى لَهُ»** (٤).

١٧٧٥٥- **قال:** ثَنا عبد اللّه بن بَكْرٍ السّهْميُّ، عَنْ حاتِم بن أبي صَغيرة، عَنْ عمرو بن دينار، أنّه سَأَلَ رَجُلاً مِنْ أهلِ مِصْر فَقيهًا، قَدِمَ عليهِم في بعض تلك المواسِم، قال: قُلْتُ: ألا تُخْبِرُني عَنْ قول اللّه تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾؟ قال: سَأَلْت عَنْها أبا الدّرْداء، فَأَخْبَرَني أنّه سَأَلَ عَنْها رَسول اللّه ﷺ فقال: **«هيَ الرُّؤْيا الحسَنة، يَراها العبْد أوْ تُرَى لَهُ»** (٥).

١٧٧٥٦- **قال:** ثَنا أبي، عَنْ عَليّ بن مُبارَك، عَنْ يَحْيَى بن أبي كَثير، عَنْ أبي سَلَمة بن عبد الرّحْمَن، عَنْ عُبادة بن الصّامِت، قال: سَأَلْتُ رَسول اللّه ﷺ عَنْ قول اللّه تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: **«هيَ الرُّؤْيا الصّالِحة، يَراها العبْد أوْ تُرَى لَهُ»** (٦).

١٧٧٥٧- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا مُسْلِم بن إبْراهيم وَأبو الوليد الطّيالِسيّ، قالا: ثَنا أبان، قال: ثَنا يَحْيَى، عَنْ أبي سَلَمة، عَنْ عُبادة بن الصّامِت، قال: قُلْت: يا رَسول اللّه، قال اللّه تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾ فَقال: **«لَقد سَأَلْتَني عَنْ شَيْء ما سَأَلَني عَنه**

---

(١) [ضعيف]تقدم قبله.

(٢) [ضعيف]تقدم قبله، وهذا الإسناد غير محفوظ.

(٣) [ضعيف]تقدم قبله، وهذا الإسناد غير محفوظ.

(٤) [ضعيف]تقدم قبله.

(٥) [ضعيف]تقدم قبله.

(٦) [صحيح]تقدم قبل سبعة.

**أَحَدٌ قَبْلَك أَوْ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتي»**. قال: **«هيَ الرُّؤْيا الصَّالِحة، يَراها الرّجُل الصّالِح أَوْ تُرَى لَهُ»** (١).

١٧٧٥٨- **قال**: ثَنا الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثَنا حَمّاد بن زَيْد، عَنْ عاصِم بن بَهْدَلة، عَنْ أبي صالِح، قال: سَمِعْت أبا الدَّرْداء، وَسُئِلَ عَنْ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: ما سَأَلَني عَنْها أَحَدٌ قَبْلَك مُنْذُ سَأَلْتُ رَسولَ اللَّه ﷺ عَنْها، فَقال: **«ما سَأَلَني عَنْها أَحَدٌ قَبْلَك؛ هيَ الرُّؤْيا الصّالِحة، يَراها العبْد أَوْ تُرَى لَهُ»** (٢).

١٧٧٥٩- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ عُبَيْد اللَّه بن أبي يَزيد، عَنْ نافِع بن جُبَيْر، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحاب النَّبيّ ﷺ، في قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: **«هيَ الرُّؤْيا الحسَنة يَراها الإنسان أَوْ تُرَى لَهُ»** (٣).

١٧٧٦٠- **وقال** ابن جُرَيْج: عَنْ عمرو بن دينار، عَنْ أبي الدَّرْداء، أَوْ ابن جُرَيْج عَنْ محمد بن المُنْكَدِر، عَنْ عَطاء بن يَسار، عَنْ أبي الدَّرْداء، قال: سَأَلْتُ النَّبيَّ ﷺ عَنْها، فَقال: **«هيَ الرُّؤْيا الصّالِحةُ»** (٤).

وَقال ابن جُرَيْج: عَنْ هِشام بن عُرْوة، عَنْ أبيهِ، قال: هيَ الرُّؤْيا يَراها الرّجُل.

١٧٧٦١- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ يَحْيَى بن أبي كَثير، قال: هيَ الرُّؤْيا الصّالِحة، يَراها المُسْلِم أَوْ تُرَى لَهُ (٥).

١٧٧٦٢- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا عَبْدَةُ، عَنْ هِشام بن عُرْوة، عَنْ أبيه: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: هيَ الرُّؤْيا الصّالِحة، يَراها العبْد الصّالِح (٦).

١٧٧٦٣- **قال**: ثَنا ابن فُضَيْل، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد، قال: هيَ الرُّؤْيا الصّالِحة يَراها المُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ (٧).

١٧٧٦٤- **قال**: ثَنا عَبْدةُ بن سُلَيْمان، عَنْ طَلْحة القنّاد، عَنْ جَعْفَر بن أبي المُغيرة، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: هيَ الرُّؤْيا الحسَنة يَراها العبْد المُسْلِم لِنَفْسِه أَوْ لِبعضِ إِخوانه (٨).

---

(١) [صحيح بغير القصة] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [ضعيف] تقدم قبل اثنين، وهذا السند غير محفوظ.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] تقدم الكلام على حديث أبي الدرداء، وأن المحفوظ فيه عن عطاء عن رجل من أهل مصر.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في مصنفه.

(٧) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف سيِّئ الحفظ، كثير الغلط، ضعيف الحديث، واختلط في آخر عمره، فمثله كما قال أبو حاتم وأبو زرعة لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث.

(٨) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

١٧٧٦٥- **قال:** ثَنا أبي، عَنْ الأعْمَش، عَنْ إبْراهيم، قال: كانوا يَقولونَ: الرُّؤيا مِنَ المُبَشِّرات (١).

١٧٧٦٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ قَيْس بن سَعْد: أنّ رَجُلاً سَألَ النَّبيّ ﷺ عَنها، فَقال: «**ما سَألَني عَنها أحد مِنْ أُمَّتي مُنْذُ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ قَبْلَك**». قال: «**هيَ الرُّؤيا الصّالِحة يَراها الرّجُل لِنَفْسِه أوْ تُرَى لَهُ**» (٢).

١٧٧٦٧- **قال:** ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ العوّام، عَنْ إبْراهيم التَّيْميّ، أنّ ابن مَسْعود قال: ذَهَبَتِ النُّبوّة، وَبَقِيَتِ المُبَشِّراتُ، قيلَ: وَما المُبَشِّراتُ؟ قال: الرُّؤيا الصّالِحة يَراها الرّجُل أوْ تُرَى لَهُ (٣).

١٧٧٦٨- **قال:** ثَنا عبد اللّه، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس، في قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، فَهوَ قوله لِنَبيِّه: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ [الحزاب: ٤٧] قال: هيَ الرُّؤيا الحسَنة، يَراها المُؤْمِن أوْ تُرَى لَهُ (٤).

١٧٧٦٩- **قال:** ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا محمد بن حَرْب، قال: ثَنا ابن لَهيعة، عَنْ خالِد بن يَزيد، عَنْ عَطاء، في قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: هيَ رُؤْيا الرّجُل المُسْلِم يُبَشَّر بها في حَياته (٥).

١٧٧٧٠- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عمرو بن الحارِث، أنّ دَرّاجًا أبا السَّمْح حَدَّثَه، عَنْ عبد الرّحْمَن بن جُبَيْر، عَنْ عبد اللّه بن عمرو، عَنْ رَسول اللّه ﷺ أنّه قال: « ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: **الرُّؤيا الصّالِحة يُبَشَّر بها المُؤْمِن جُزْءٌ مِنْ سِتّة وأرْبَعينَ جُزْءًا مِنَ النُّبوّة**» (٦).

١٧٧٧١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا أنَس بن عياض، عَنْ هِشام، عَنْ أبيه في هَذِه الآية: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْآخِرَةِ﴾ قال: هيَ الرُّؤيا الصّالِحة يَراها الرّجُل أوْ تُرَى لَهُ (٧).

١٧٧٧٢- **حَدَّثَنا** محمد بن عَوْف، قال: ثَنا أبو المُغيرة، قال: ثَنا صَفْوان، قال: ثَنا حُمَيْد بن عبد اللّه، أنّ رَجُلاً سَألَ عُبادة بن الصّامِت عَنْ قَول اللّه: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْآخِرَةِ﴾ فَقال عُبادة: لَقَد سَألْتَني عَنْ أمْرٍ ما سَألَني عَنْه أحَدٌ قَبْلَك، وَلَقَد سَألْت رَسولَ اللّه ﷺ

---

(١) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! و تقدم قبله، والمثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] ابن لهيعة ضعيف دائمًا، و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] وقد تقدم في أول تفسير الآية، أبو السمح ضعيف.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

عَمّا سَأَلْتَني، فَقال لي: «**يا عُبادة، لَقد سَأَلْتَني عَنْ أمْر ما سَأَلَني عَنه أحَدٌ مِنْ أُمّتي، تلك الرُّؤيا الصّالِحة يَراها المُؤمِن لِنَفْسِه أوْ تُرَى لَه**» [١].

**وَقال آخَرونَ**: هيَ بشارة يُبَشَّر بها المُؤمِن في الدُّنْيا عند الموْت.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٧٧٣- **حَدّثَنا**محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ الزُّهْريّ وَقَتادة: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: هيَ البِشارة عند الموْت في الحياة الدُّنْيا [٢].

١٧٧٧٤- **حَدّثَنا**ابن وَكيع، قال: ثَنا يَعْلَى، عَنْ أبي بَسْطام، عَنْ الضّحّاك: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: يَعْلَمُ أيْنَ هوَ قَبْلَ أن يموتَ [٣].

**وَأوْلَى الأقْوال في تَأْويل ذَلِكَ بالصّوابِ** أنْ يُقال: إنّ اللَّهَ تعالى ذِكْرُه أخْبَرَ أنّ لِأوْليائِه المُتّقينَ البُشْرَى في الحياة الدُّنْيا، وَمِنْ البِشارة في الحياة الدُّنْيا الرُّؤْيا الصّالِحة يَراها المُسْلِم أوْ تُرَى لَه. ومِنْها بُشْرَى الملائِكةِ إيّاه عند خُروج نَفْسِه برَحْمةِ اللَّه، كَما رُوِيَ عَنْ النّبيّ ﷺ: «**إنّ الملائِكةَ التي تَحْضُرُه عندَ خُرُوجِ نَفْسِه، تَقول لِنَفْسِه: اخرُجي إلى رَحْمة اللَّه وَرِضْوانه**».

وَمِنْها: بُشْرَى اللَّه إيّاه ما وَعَدَه في كِتابه، وَعَلَى لِسان رَسوله ﷺمِنْ الثّواب الجزيل، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البقرة: الآية. وَكُلُّ هَذِه المعاني مِنْ بُشْرَى اللَّه إيّاه في الحياة الدُّنْيا، بَشَّرَه بها. وَلَمْ يُخَصِّص اللَّه مِنْ ذَلِكَ مَعْنًى دون مَعْنًى، فَذَلِكَ مِمّا عَمَّه جَلَّ ثَناؤُه أنّ ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، وَأمّا في الآخِرة فالجنّةُ.

وَأمّا قوله: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ فَإنّ مَعْناه: إنّ اللَّهَ لا خُلْف لِوَعْدِه، وَلا تَغْيير لِقولِه عَمّا قال، وَلَكِنّه يُمْضي لِخَلْقِه مَواعيدَه، وَيُنْجِزُها لَهُمْ. وَقد:

١٧٧٧٥- حَدّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا ابن عُلَيّة عَنْ أيّوب، عَنْ نافِع، قال: أطالَ الحجّاج الخُطْبة، فَوَضَعَ ابن عُمَر رَأسَه في حِجْري، فَقال الحجّاج: إنّ ابن الزُّبَيْر بَدَّلَ كِتابَ اللَّه. فَقَعَدَ ابن عُمَر فَقال: لا تَسْتَطيع أنْتَ ذاكَ وَلا ابن الزُّبَيْر، ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ فَقال الحجّاجُ: لَقد أُوتيتَ عِلْمًا إنْ نفَعك. قال أيّوب: فَلَمّا أقْبَلَ عليه في خاصّةِ نَفْسِه سَكَتَ.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: هَذِه البُشْرَى في الحياة الدُّنْيا وَفي الآخِرة هيَ الفوْز العظيم، يَعْني: الظَّفَرَ بالحاجةِ والطَّلِبة والنَّجاةِ مِنْ النّار.

(١) [[illegible]] كما تقدم كثيرًا في تفسير الآية، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف[٣٤٨٢٩]، والمنذر بن شاذان كما في تفسير ابن أبي حاتم [١١٢٨٨].

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط البخاري.

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: لا يَحْزُنك يا محمد قولَ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ في رَبِّهِمْ ما يَقولونَ، وَإشراكهمْ مَعَه الأوْثان والأصْنام؛ فَـ ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ يقول تعالى ذِكْره: فإنّ اللَّهَ هوَ المُنفَرِد بعِزّةِ الدُّنيا والآخِرة، لا شَريك له فيها، وَهوَ المُنْتَقِم مِنْ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ القائِلينَ فيه مِنَ القوْل الباطِل ما يَقولونَ، فلا يَنْصرُهم عند انتِقامه مِنهم أحَدٌ؛ لِأنّه لا يُعازُّه شَيْءٌ. و﴿هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ يقول: وَهوَ ذو السّمْع لِما يَقولونَ مِنَ الفِرْية والكذِب عليهِ، وَذو عِلْمٍ بما يُضْمِرونه في أنْفُسِهمْ وَيُعْلِنونَهُ، مُحْصي ذَلِكَ عليهم كُلّه، وَهوَ لَهم بالمِرْصادِ.

وَكُسِرَتْ (إنّ) مِنْ قوله: ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾؛ لِأنّ ذَلِكَ خَبَرٌ مِنَ اللَّه مُبْتَدَأً، وَلَمْ يَعْمَلْ فيها القوْل؛ لِأنّ القوْل عُنِيَ به قول المُشْرِكينَ، وَقوله: ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ لَمْ يَكُنْ مِنْ قيلِ المُشْرِكينَ، وَلا هوَ خَبَر عَنهم أنّهم قالوه.

**القوْل في تأويل قوله تعالى:** ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ شُرَكَآءَ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ﴾ يا محمد، كُلَّ ﴿مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ﴾ مُلْكًا وَعَبيدًا، لا مالِكَ لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ سِواهُ. يَقول: فَكيف يَكون إلَهًا مَعْبودًا مَنْ يَعْبُده هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِنَ الأوْثان والأصْنام، وَهيَ لِلَّه مِلْكٌ، وَ إنّما العِبادة لِلمالِكِ دونَ المملوك، وَلِلرَّبِّ دونَ المرْبوب، ﴿وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ شُرَكَآءَ﴾ يقول جَلَّ ثَناؤُه: وَأيُّ شَيْء يَتّبِعُ مَنْ يَدْعو مِنْ دون اللَّه، يَعْني: غيرَ اللَّه وَسِواه شُرَكاءَ. وَمَعْنى الكلام: أيُّ شَيْءٍ يَتّبِعُ مَنْ يَقول: لِلَّه شُرَكاءُ في سُلْطانه وَمُلْكه. كاذِبًا، واللَّه المُنْفَرِد بِمُلْكِ كُلِّ شَيْء في سَماء كانَ أوْ أرض! ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ يَقول: ما يَتّبِعونَ في قيلِهِمْ ذَلِكَ وَدَعْواهم إلاّ الظّنَّ، يَقول: إلاّ الشّكّ لا اليقين، ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ يَقول: وَإنْ هم إلا يَتَقَوّلونَ الباطِلَ تَظَنُّنًا وَتَخَرُّصًا لِلإفْكِ عَنْ غيرِ عِلْمٍ مِنْهم بما يَقولونَ.

**القوْل في تأويل قوله تعالى:** ﴿هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ رَبّكم أيّها النّاس الذي اسْتَوْجَبَ عَلَيْكم العِبادةَ ﴿هُوَ﴾ الرّبُّ ﴿الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ﴾ وَفَصَلَه مِنَ النّهار، ﴿لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ مِمّا كُنْتُمْ فيه في نَهارِكم مِنَ التّعَب والنّصَب، وَتَهْدَءُوا فيه مِنَ التّصَرُّف والحرَكة لِلْمَعاشِ، والعَناء الذي كُنْتُمْ فيه بالنّهارِ. ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ يَقول: وَجَعَلَ النّهار مُبْصِرًا. فَأضافَ الإبْصار إلى النّهار، وَإنّما يُبْصَر فيهِ، وَلَيْسَ النّهار مِمّا يُبْصِر. وَلَكِنْ لَمّا كانَ مَفْهومًا في كَلام العرَب مَعْناهُ، خاطَبَهم بما في لُغَتِهِمْ وَكَلامِهِمْ، وَذَلِكَ كَما قال جَرير:

لَقد لُمْتِنا يا أُمَّ غَيْلانَ في السُّرَى   وَنِمْتِ وَما لَيْلُ المَطِيِّ بنائِمِ(١)

فَأضافَ النَوْم إلى اللَّيْلِ وَوَصَفَه بِهِ، وَمَعْناه نَفْسُه، أنّه لَمْ يَكُنْ نائِمًا فيه هوَ وَلا بَعيرُه.

يَقول تعالى ذِكْرُه: فَهَذا الذي يَفْعَل ذَلِكَ، هوَ رَبّكم الذي خَلَقَكم وَما تَعْبُدونَ، لا ما لا يَنْفَع وَلا يَضُرُّ، وَلا يَفْعَل شَيْئًا.

وَقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ يقول تعالى ذِكْره: إنّ في اخْتِلاف حال اللَّيْل والنَّهار، وَحال أهلِهما فيهِما، دَلالةً وَحُجَجًا عَلَى أنّ الذي له العِبادةُ خالِصًا بغيرِ شَريك، هوَ الذي خَلَقَ اللَّيْلَ والنَهارَ، وَخالَفَ بَيْنهما؛ بأنْ جَعَلَ هَذا لِلْخَلْقِ سَكَنًا، وَهَذا لَهم مَعاشًا، دونَ مَنْ لا يَخلُق وَلا يَفْعَل شَيْئًا، وَلا يَضُرّ وَلا يَنْفَعُ.

وَقال: ﴿لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾؛ لِأنّ المُراد مِنْه: الذينَ يَسْمَعونَ هَذِه الحُجَج وَيَتَفَكَّرونَ فيها، فَيَعْتَبِرونَ بها وَيَتَّعِظونَ، وَلَمْ يُرِدْ به الذينَ يَسْمَعونَ بآذانِهم، ثُمَّ يُعْرِضونَ عَنْ عِبَرِه وَعِظاته.

**القَوْل في تَأويلِ قوله تعالى:** ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۖ هُوَ الْغَنِيُّ ۖ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَٰذَا ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللَّه مِنْ قَوْمك يا محمد: ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾، وَذَلِكَ قولُهمْ: الملائِكة بَناتُ اللَّه. يَقول اللَّه مُنَزِّهًا نَفْسَه عَمّا قالوا وافْتَرَوْا عليه مِنْ ذَلِكَ: سُبْحان اللَّه - تَنْزيهًا لِلَّه عَمّا قالوا وادَّعَوْا عَلَى رَبّهِمْ - ﴿هُوَ الْغَنِيُّ﴾ يقول: اللَّه غَنيّ عَنْ خَلْقه جَميعًا، فلا حاجةَ به إلى وَلَد؛ لِأنّ الولَد إنّما يَطْلُبه مَنْ يَطْلُبه لِيَكونَ عَوْنًا له في حَياته، وَذِكْرًا له بَعْدَ وَفاته، واللَّه عَنْ كُلّ ذَلِكَ غَنيّ، فلا حاجةَ به إلى مُعِين يُعينُه عَلَى تَدْبيره، وَلا يَبِيدُ فَيَكون به حاجةٌ إلى خَلَفٍ بَعْدَه، ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: لِلَّه ما في السّماوات وَما في الأرض مِلْكًا، والملائِكةُ عِبادُه وَمِلْكُه، فَكيف يَكون عبدُ الرّجُلِ وَمِلْكُه له وَلَدًا؟! يَقول:

(١) [ الطويل ] القائل: جرير ( أموي ). اللغة: ( لمتنا ): ( لوم ) اللومُ واللَّوْماءُ واللَّوْمَى واللائمة العذْلُ، لامَه على كذا يَلومُه لَوْماً ومَلامًا وملامةً، ولوْمةً فهو مَلوم ومَليمٌ استحقَّ اللوْمَ. ( السرى ): السير ليلاً. ( المطي ): يقال (تمطت بنا) أي: سارت بنا سيرًا طويلاً ممدودًا. الشاهد اللغوي: أفضل ما قيل في وصف هذا البيت هو ما جاء عند ابن فارس يقول: (من سنن العرب وصفُ الشيء بما يقع فيه أو يكون منه، كقولهم: ( يومٌ عاصِف ) المعنى: عاصفُ الرّيح. قال الله جلّ ثناؤه: ﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ [إبراهيم:١٨] فقيل: عاصف لأنّ عُصوفَ ريحه يكون فيه ومثله: ليلٌ نائم وليلٌ ساهر؛ لأنه يُنام فيه ويُسْهرُ قال أوس:

خُذِلْتُ على لَيلةٍ ساهِرَهْ   بصَحْراء شَرْجٍ إلى ناظِرَهْ

وقال ابنُ بَرّاق:

تقولُ سُلَيْمى لا تَعَرَّضْ لِتَلفة   وليلُك مِن ليل الصعاليك نائمُ

ومثله:

لقد لُمْتِنا يا أمّ غيلان في السُّرى   ونِمْتِ وما ليلُ المطي بنائم

ويقولون: لا يَرْقُد وِسادُه، وإنما يريدون متوسِّد الوِساد. ) اهـ. وعدَّه سيبويه من أنواع المجاز العقلي الذي يُعرف ما يشار إليه من خلاله.

أفَلا تَعْقِلونَ أيّها القَوْمُ خَطَأً ما تَقولونَ؟ ﴿إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍ بِهَٰذَآ﴾ يقول: ما عندَكم أيّها القَوْمُ بما تَقولونَ وَتَدَّعونَ مِنْ أنّ الملائِكةَ بَناتُ اللّه، مِنْ حُجّة تَحتَجّونَ بها - وَهيَ السُّلْطان - ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ قولاً لا تَعْلَمونَ حَقيقَتَه وَصِحَّتَه، وَتُضِيفونَ إلَيْه ما لا يَجوز إضافَتُه إلَيْه جَهْلاً مِنْكم بغيرِ حُجّةٍ وَلا بُرْهان.

**القَوْل في تأويل قوله:** ﴿قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ۝٦٩ مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ۝٧٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لَهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ فَيَقولونَ عليه الباطِلَ، وَيَدَّعونَ له وَلَدًا، ﴿لَا يُفْلِحُونَ﴾ يقول: لا يَبْقَوْنَ في الدُّنيا، وَلَكِنْ لَهم ﴿مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ يُمَتَّعونَ بهِ، وَبَلاغٌ يَتَبَلَّغونَ به إلى الأجَل الذي كُتِبَ فَناؤُهم فيه. ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ يقول: ثُمَّ إذا انقَضَى أجَلُهمْ الذي كُتِبَ لَهم، إلَيْنا مَصيرُهمْ وَمُنْقَلَبُهمْ، ﴿ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ﴾ وَذلِكَ إصْلاؤُهم جَهَنَّمَ؛ ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ﴾ باللّه في الدُّنيا، فَيُكَذِّبونَ رُسُلَه، وَيَجْحَدونَ آياته.

وَرَفعَ قولَه: ﴿مَتَٰعٌ﴾ بمُضْمَرٍ قَبْلَه؛ إمّا (ذلِكَ)، و إمّا (هَذا).

**القَوْل في تأويل قوله:** ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ۝٧١﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ﴾ عَلَى هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذي قالوا: ﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ مِنْ قَوْمِك، ﴿نَبَأَ نُوحٍ﴾ يقول: خَبَر نوح، ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى﴾ يَقول: إنْ كانَ عَظُمَ عَلَيْكم مَقامي بَيْن أظْهُركم وَشَقَّ عَلَيْكُمْ، ﴿وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يَقول: وَوَعْظي إيّاكم بحُجَج اللّه، وَتَنْبيهي إيّاكم عَلَى ذَلِكَ، ﴿فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾ يَقول: إنْ كانَ شَقَّ عَلَيْكم مَقامي بَيْن أظْهُركم، وَتَذْكيري بآياتِ اللّه، فَعَزَمْتُمْ عَلَى قَتْلي أوْ طَرْدي مِنْ بَيْن أظْهُركُمْ، فَعَلَى اللّه اتِّكالي وَبِه ثِقَتي، وَهوَ سَنَدي وَظَهْري. ﴿فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ﴾ يَقول: فأعِدُّوا أمْركم، واعْزِموا عَلَى ما تُقْدِمونَ عليه في أمْري.

يُقال مِنْه: أجْمَعْتُ عَلَى كَذا. بمَعْنَى: عَزَمْت عليهِ، وَمِنْه قول النبيّ ﷺ: **«مَنْ لَمْ يُجْمِعْ عَلَى الصَّوْم مِنَ اللَّيْل فلا صَوْمَ لَهُ»**. بمَعْنَى: مَنْ لَمْ يَعْزِمْ، وَمِنْه قول الشّاعِر:

يا لَيْتَ شِعْري والمُنَى لا تَنْفَعُ هَلْ أغْدُوَنْ يَوْمًا وَأمْري مُجْمَعُ (١)

---

(١) [ الرجز ] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: ( يا ليت شعري ): عبارة تقال للتحسر والتأسف، ومعناها: يا ليتني أعلم أو أعرف. ( أغدون ): الغُدْوة بالضم: البُكْرة ما بين صَلاةِ الغداة وطلوع الشمس وغُدْوة من يوم بعينِه غير مُجْراة عَلَمٌ للوقت والغداة كالغُدْوة، وجمعها غَدَوات. ( أمري مجمع ): أجمع أمره فهو مجمع: إذا عزم عليه. المعنى: يتمنى الشاعر ويقول: أن المنى لا تنفع ثم يقول ممنيًا نفسه: هل يأتي عليَّ يوم وقد عزمت على فعل شيء؟!

وَرُوِيَ عَنْ الأعْرَج في ذَلِكَ ما:

١٧٧٧٦- **حدثني** بعض أصْحابنا عَنْ عبد الوهّاب، عَنْ هارون، عَنْ أَسِيْدٍ، عَنْ الأعْرَج: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ﴾ يقول: أحْكِموا أمْركم، وادْعوا شُرَكاءَكُمْ.

وَنُصِب قوله: ﴿وَشُرَكَآءَكُمْ﴾ بفِعْلٍ مُضْمَر لَهُ، وَذَلِكَ: وادْعوا شُرَكاءَكُمْ، وَعُطِفَ بالشُّرَكاء عَلَى قوله: ﴿أَمْرَكُمْ﴾ عَلَى نَحْو قول الشّاعِر:

وَرَأَيْـتِ زَوْجَـك فـي الـوغَـى مُـتَـقَـلِّـدًا سَـيْـفًـا وَرُمْـحـا[1]

فالرُّمْح لا يُتَقَلَّد، وَلَكِنْ لَمّا كانَ فيما أُظْهِرَ مِنْ الكلام دَليلٌ عَلَى ما حُذِفَ، فاكْتُفِي بذِكْرِ ما ذُكِرَ مِنْه مِمّا حُذِفَ، فَكَذَلِكَ ذَلِكَ في قوله: ﴿وَشُرَكَآءَكُمْ﴾.

**واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛** فَقَرَأته قرأة الأمْصار: ﴿وَشُرَكَآءَكُمْ﴾ نَصْبًا، وَقوله: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ﴾ بهَمْزِ الألِف وَفَتْحها، مِنْ: أَجْمَعْتُ أَمْري فَأنا أُجْمِعه إجْماعًا.

وَذُكِرَ عَنْ الحسَن البصْري أنّه كانَ يَقْرَؤه: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ﴾ بفَتْحِ الألِف وَهَمْزها، (وَشُرَكاؤُكُمْ) بالرّفْع عَلَى مَعْنَى: وَأَجْمِعوا أمْركُمْ، وَلْيُجْمِعْ أمْرَهمْ أيْضًا مَعَكم شُرَكاؤُكُمْ.

**والصّواب مِنْ القول في ذَلِكَ،** قِراءةُ مَنْ قَرَأ: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ﴾ بفَتْحِ الألِف مِنْ (أَجْمِعوا)، وَنَصْب (الشُّرَكاء)؛ لِأنّها في المُصْحَف بغيرِ واو، وَلإجْماعِ الحُجّة عَلَى القِراءة بها وَرَفْض ما خالَفَها، وَلا يَعْتَرِضُ عليها بمَنْ يَجوز عليه الخطَأ والسّهْو.

وَعُنِي بالشُّرَكاءِ آلِهَتُهم وَأَوْثانُهُمْ.

وَقوله: ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ يقول: ثُمَّ لا يَكُنْ أمْركم عَلَيْكم مُلْتَبِسًا مُشْكِلًا مُبْهَمًا.

مِنْ قولهمْ: غُمَّ عَلَى النّاس الهِلال. وَذَلِكَ إذا أشْكَلَ عليهم أمره فَلَمْ يَتَبَيَّنوهُ، وَمِنْه قول رؤبة:

بَـلْ لَـوْ شَـهِـدْتِ الـنّـاسَ إذْ تُـكُـمُّـوا
بِـغُـمَّـةٍ لَـوْ لَـمْ تُـفَـرَّجْ غُـمُّـوا[2]

وَقيلَ: إنّ ذَلِكَ مِنْ الغمّ؛ لِأنّ الصّدْر يَضيق به وَلا يَتَبَيَّن صاحِبه لِأمْرِه مَصْدَرًا يَصْدُره، يَتَفَرَّج عَنْه ما بقَلْبِه، وَمِنْه قول خَنْساء:

---

(١) [ مجزوء الكامل ] القائل: عبد الله بن الزبعرى. رُوِي: ( يا لَيتَ زَوجَكِ قَد غَدا )، ( يا لَيتَ بَعْلَكِ قَد غَدا ). اللغة: ( الوغى ): الأصوات في الحرب، ثم كثر ذلك حتى سموا الحرب: وغى. المعنى: يقول الشاعر لها: ياليتك قد رأيت زوجك في ساحة القتال متقلدًا سيفًا ورمحًا، والرمح لا يتقلد، وإنما تقديره: وحاملا رمحًا، فهو من باب ( علفتها تبنًا وماءً باردًا ) أي: وسقيتها ماءً باردًا.

(٢) [ الرجز ] القائل: العجاج ( مخضرم ). اللغة: : ( تكموا ): من ( تكممه ) أي غطاه وغشاه. ( غمة ): الغمُّ واحد الغُموم، والغمُّ والغُمّة: الكرْبُ الأخيرة. المعنى: يذكر العجاج في هذا الرجز قتل ( مسعود بن عمرو العتكي )، وما أصابه وقومه من تميم رهط العجاج، يقول: لو رأيت الناس بعدما تغطوا وغشاهم ما غشيهم من الغم، الذي لو لم يفرج اغتموا وضاقت صدورهم!

وَذي كُرْبَةٍ راخى ابن عمرو خِناقه وَغُمَّتَه عَنْ وَجْهه فَتَجَلَّتِ(١)

وَكانَ قَتادة يَقول في ذَلِكَ ما :

١٧٧٧٧- حَدَّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ قالا: لا يَكْبُر عَلَيْكم أمْركُمْ(٢).

وَأمّا قوله: ﴿ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ﴾ فَإنّ مَعْناه: ثُمَّ امْضوا إلَيَّ ما في أنْفُسِكم وافْرَغوا مِنْه. كَما:

١٧٧٧٨- حَدَّثني محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ قال: اقْضوا إلَيَّ ما كُنْتُمْ قاضينَ(٣).

١٧٧٧٩- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ قال: اقْضوا إلَيَّ ما في أنْفُسِكُمْ(٤).

١٧٧٨٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مِثْله(٥).

**واختَلَفَ أهل المعْرِفة بكَلام العرَب** في مَعْنَى قوله: ﴿ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ﴾؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: امْضوا إلَيَّ، كَما يُقال: قد قَضَى فُلان، يُراد: قد ماتَ وَمَضَى.

**وَقال آخَرونَ مِنهُمْ**: بَلْ مَعْناه: ثُمَّ افْرَغوا إلَيَّ، وَقالوا: القضاء الفراغ، والقضاء مِنْ ذَلِكَ. قالوا: وَكَأنّ قَضَى دَيْنه مِنْ ذَلِكَ، إنّما هوَ فَرَغَ مِنْه.

وَقد حُكيَ عَنْ بعض القرأة أنّه قَرَأ ذَلِكَ: (ثُمَّ أفْضُوا إلَيَّ) بمَعْنَى: تَوَجَّهوا إلَيَّ حَتَّى تَصِلوا إلَيَّ، مِنْ قولهمْ: قد أفْضَى إلَيَّ الوجَع. وَشِبْهُه.

وَقوله: ﴿وَلَا تُنظِرُونِ﴾ يَقول: وَلا تُؤَخِّرونِ، مِنْ قول القائِل: أنْظَرْت فُلانًا بما لي عليه مِنَ الدَّيْن. إنّما هَذا خَبَر مِنَ اللَّه تعالى ذِكْره عَنْ قول نَبيّه نوح عليه السّلام لِقَوْمِه: إنّه بنُصْرةِ اللَّه له

---

(١) [الطويل] القائل: الخنساء (صحابية مخضرمة). الرواية التي في الديوان (وَمُخْتَنِقٍ راخى). اللغة: (راخى خناقه): أرخاه إذا نفس عنه. (ابن عمرو): أخوها صخر. (فتجلت): فانفرجت وتيسرت. المعنى: ترثي الخنساء - رضي الله عنها - أخاها صخرًا بأبيات غاية في الإبداع؛ فتذكر مآثره وما كان له من جود وكرم:

وَكُنتَ إذا كَفٌّ أتَتكَ عَديمة تُرَجّي نَوالاً مِن سَحابِكَ بُلَّتِ
وَمُختَنِقٍ راخَى ابن عمرو خِناقَه وَغُمَّتَه عَنْ وَجْهِه فَتَجَلَّتِ

أي: تأتيك الأيادي فقيرة لا تمتلك شيئًا، ترتجي منك المال والعطاء، فإذا بكرمك ونوالك يشملها، ويأتيك المكروب فتنفس عنه كربه وغمته تنجلي عن وجهه بفضلك ورويتك.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، وورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾: اقضوا لي ما في أنفسكم. اهـ أما سند المصنف فضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

عليهم واثِق، وَمِنْ كَيدِهم وَبوائِقِهِمْ غير خائِف - وَإعلامٌ مِنه لَهم أنّ آلِهَتَهُمْ لا تَضرُّ وَلا تَنفَعُ. يَقول لَهُمْ: أمْضوا ما تُحَدِّثونَ أنْفُسكم به فيَّ، عَلَى عَزم مِنكم صَحيح، واستَعينوا مع مَنْ شايَعَكم عَلَيَّ بآلِهَتِكم التي تَدْعونَ مِنْ دون اللّه، وَلا تُؤَخِّروا ذَلِكَ، فَإنّي قد تَوَكَّلْت عَلَى اللّه، وَأنا به واثِقٌ أنّكم لا تَضُرّوني إلاّ أنْ يَشاء رَبّي.

وَهَذا، وَإنْ كانَ خَبَرًا مِنَ اللّه عَنْ نوح، فَإنّه حَثٌّ مِنَ اللّهِ لِنَبيِّه محمد ﷺ عَلَى التّأسّي به، وَتَعْريفٌ مِنه سَبيل الرّشاد فيما قَلَّدَه مِنَ الرّسالة والبلاغ عَنه.

**القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾﴾**

يَقول تعالى ذِكْرُه مُخبِرًا عَنْ قيل نَبيّه نوح عليه السّلام لِقَوْمِه: فَإنْ تَوَلَّيْتُمْ أيها القوْم عَنّي بَعْد دُعائي إيّاكم إلى الله، وَتَبْليغي رِسالة رَبّي إلَيْكم، مُدْبِرينَ، فَأعْرَضْتُمْ عَمّا دَعَوْتُكم إلَيْه مِنَ الحق والإقْرار بتَوْحيدِ اللّه، وَإخْلاص العِبادة له، وَتَرْك إشْراك الآلِهة في عِبادَته - فَبتَضْييع مِنكم وَتَفْريطٍ في واجِب حَقّ اللّه عَلَيْكُمْ، لا بسَبَبٍ مِن قِبَلي، فَإنّي لَمْ أسْألكم عَلَى ما دَعَوْتُكم إلَيْه أجْرًا، وَلا عِوَضًا أعْتاضُه مِنكم بإجابَتِكم إيّايَ إلى ما دَعَوْتُكم إلَيْه مِنَ الحقّ والهُدَى، وَلا طَلَبْتُ مِنكم عليه ثَوابًا وَلا أجرًا، ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ يقول جَلَّ ثَناؤُه: إنْ جَزائي وَأجْرُ عَمَلي وَثَوابُه إلاّ عَلَى رَبّي لا عَلَيْكم أيُّها القوْم، وَلا عَلى غيرِكُمْ، ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ يقول: وَأمَرَني رَبّي أنْ أكونَ مِنَ المُذْعِنينَ له بالطّاعةِ، المُنْقادينَ لأمْرِه وَنَهْيِه، المُتَذَلِّلينَ لَهُ، وَمِنْ أجْل ذَلِكَ أدْعوكم إلَيْه، وَبِأمْرِه آمُرُكم بتَرْكِ عِبادة الأوْثان.

**القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾﴾**

يَقول تعالى ذِكْره: فَكَذَّبَ نوحًا قَوْمُه فيما أخْبَرَهم به عَنِ اللّه مِنَ الرّسالة والوحْي، فَنَجَّيْناه وَمَنْ مَعَه مِمَّنْ حَمَلَ مَعَه في الفُلْك، يَعْني في السّفينة، ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ﴾ يقول: وَجَعَلْنا الذينَ نَجَّيْنا مَعَ نوح في السّفينة خَلائِف في الأرض مِنْ قَوْمه الذينَ كَذَّبوه بَعْد أنْ أغْرَقْنا ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾، يَعْني: حُجَجِنا وَأدِلَّتنا عَلَى تَوْحيدنا، وَرِسالةِ رَسولِنا نوح. يَقول اللّه لِنَبيِّه محمد ﷺ: فانْظُرْ يا محمد كَيْف كانَ عاقِبة المُنْذَرينَ؛ وَهم الذينَ أنْذَرَهم نوحٌ عِقابَ اللّه عَلَى تَكْذيبِهِمْ إيّاه وَعِبادَتِهِمُ الأصْنام. يَقول له جَلَّ ثَناؤُه: انظُرْ ماذا أعْقَبَهم تَكْذيبُهُمْ رَسولَهمْ، فَإنّ عاقِبة مَنْ كَذَّبَك مِنْ قَوْمك، إنْ تَمادَوْا في كُفْرِهمْ وَطُغْيانِهمْ عَلَى رَبِّهِمْ، نَحْو الذي كانَ مِنْ عاقِبة قَوْم نوح حين كَذَّبوهُ. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: فَلْيَحْذَروا أنْ يَحِلَّ بهم مِثْل الذي حَلَّ بهم إنْ لَمْ يَتوبوا.

**القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾﴾**

يَقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ بَعَثْنا مِنْ بَعْد نوح رُسُلاً إلى قَوْمهمْ، فَأتَوْهم ببَيِّناتٍ مِنَ الحُجَج والأدِلّة

عَلَى صِدْقهمْ، وَأنهم لِلَّه رُسُلٌ، وَأنّ ما يَدْعُونهم إلَيْه حَقٌّ. ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِن قَبْلُ﴾ يَقول: فَما كانوا لِيُصَدِّقوا بما جاءَتْهم به رُسُلهمْ، بما كَذَّبَ به قَوْم نوح وَمَنْ قَبْلَهم مِنَ الأُمَم الخالية مِنْ قَبْلِهِمْ، ﴿كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: كَما طَبَعْنا عَلَى قُلوب أولَئِكَ فَخَتَمْنا عليها، فَلَمْ يكونوا يَقْبَلونَ مِنْ أنبياء اللَّه نَصيحَتَهم، وَلا يَسْتَجيبونَ لِدُعائِهم إيّاهم إلى رَبِّهِمْ، بما اجْتَرَموا مِنَ الذُّنوب واكْتَسَبوا مِنَ الآثام، كَذَلِكَ نَطْبَع عَلَى قُلوب مَن اعْتَدَى عَلَى رَبّه، فَتَجاوَزَ ما أَمَرَه به مِنْ تَوْحيده، وَخالَفَ ما دَعاهم إلَيْه رُسُلُهمْ مِنْ طاعَته؛ عُقوبةً لَهم عَلَى مَعْصيَتِهِمْ رَبَّهمْ مِنْ هَؤُلاءِ الآخَرينَ مِنْ بَعْدِهِمْ.

**القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:** ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ بَعَثْنا مِنْ بَعْد هَؤُلاءِ الرُّسُل الذينَ أرسَلْناهم مِنْ بَعْد نوح إلى قَوْمهمْ موسَى وَهارون ابنَيْ عِمْرانَ إلى فِرْعَوْنَ مِصْرَ ﴿وَمَلَإِيْهِۦ﴾. يَعْني: وَأشْرافِ قَوْمه وَسَرَواتِهم، ﴿بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يَقول: بأدِلَّتِنا عَلَى حَقيقة ما دَعَوْهم إلَيْه؛ مِنَ الإذْعان لِلَّه بالعُبودية، والإقْرار لَهُما بالرِّسالةِ، ﴿فَٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ يَقول: فاستَكْبَروا عَنِ الإقْرار بما دَعاهم إلَيْه موسَى وَهارون، ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ يَعْني: آثِمينَ برَبِّهم بكُفْرِهم باللَّه تعالى.

**القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:** ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا﴾ يَعْني: فَلَمّا جاءَهم بَيان ما دَعاهم إلَيْه موسَى وَهارون، وَذَلِكَ الحُجَج التي جاءَهم بها، وَهيَ الحَقُّ الذي جاءَهم مِنْ عند اللَّه، ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ يَعْنونَ: أنه يَبِينُ لِمَنْ رَآه وَعايَنَه أنه سِحْرٌ لا حَقيقة لَه. قال موسَى لَهُمْ: ﴿أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ﴾ مِنْ عند اللَّه: ﴿أَسِحْرٌ هَٰذَا﴾؟

**واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة** في سَبَب دُخول (ألِف الاسْتِفْهام) في قوله: ﴿أَسِحْرٌ هَٰذَا﴾ فَقال بعض نَحْويّي البَصْرة: أُدْخِلَتْ فيه عَلَى الحِكاية لِقَولِهم؛ لِأنّهم قالوا: ﴿أَسِحْرٌ هَٰذَا﴾؟ فَقال: أتقولونَ: ﴿أَسِحْرٌ هَٰذَا﴾؟

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: إنّهم قالوا: هَذا سِحْرٌ. وَلَمْ يَقولوه بالألِفِ؛ لِأنّ أكْثَر ما جاءَ بغير ألِف. قال: فَيُقال: فَلِمَ أُدْخِلَتْ الألِف؟ فَيُقال: قد يَجوز أنْ تَكونَ مِنْ قيلِهِمْ، وَهم يَعْلَمونَ أنه سِحْرٌ، كَما يَقول الرَّجُل لِلْجائِزةِ إذا أتَتْه: أحَقٌّ هَذا؟ وَقد عَلِمَ أنه حَقٌّ. قال: قد يَجوز أنْ تَكونَ عَلَى التَّعَجُّب مِنْهُمْ: أسِحْرٌ هَذا؟ ما أعْظَمَه!

**وَأوْلَى من ذَلِكَ في هَذا بالصَّوابِ عندي:** أنْ يَكونَ المقولُ مَحْذوفًا، وَيَكون قولُه: ﴿أَسِحْرٌ هَٰذَا﴾ مِنْ قيلِ موسَى، مُنْكِرًا عَلَى فِرْعَوْن وَمَلَئِه قولَهم لِلْحَقِّ لَمّا جاءَهم: سِحر. فَيَكون تَأويل الكَلام حينَئِذٍ: قال موسَى لَهُمْ: ﴿أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ﴾ - وَهيَ الآياتُ التي أتاهم بها مِنَ

عند اللَّه حُجّة له عَلَى صِدْقه: سِحْرٌ. أسِحْرٌ هَذا الحقُّ الذي تَرَوْنَه؟ فَيكون السِّحر الأوَّل مَحْذوفًا اكْتِفاء بدَلالةِ قول موسَى لهم: ﴿أَسِحۡرٌ هَٰذَا﴾، عَلَى أنَّه مُرادٌ في الكلام، كَما قال ذو الرُّمّة:

فَلَمَّا لَبِسْنَ اللَّيْلَ أوْ حينَ نَصَّبَتْ لَه مِنْ خَذًا آذانِها وَهْوَ جانِحُ(١)

يُريد: أوْ حين أقْبَلَ، ثُمَّ حُذِفَ اكْتِفاءً بدَلالةِ الكلام عليهِ، وَكَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُـٔۥُاْ وُجُوهَكُمۡ﴾[الإسراء: ٧] والمعْنَى: بَعَثْناهم لِيَسوءوا وُجوهَكُمْ، فَتَرَكَ ذَلِكَ اكْتِفاء بدَلالةِ الكلام عليهِ، في أشْباهٍ لِما ذَكَرْنا كَثيرةٍ، يُتْعِبُ إحْصَاؤُها.

وَقولُه: ﴿وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ﴾ يَقول: وَلا يَنْجَحُ السّاحِرونَ وَلا يَبْقَوْنَ.

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ ۝٧٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال فِرْعَوْن وَمَلَؤُه لِموسَى: ﴿أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا﴾ يَقول: لِتَصْرِفَنا وَتَلْوِيَنا عمَّا وجَدْنا عليه آباءَنا، مِنْ قَبْل مَجيئِك، مِنَ الدِّين.

يُقال مِنْه: لَفَتَ فُلانٌ عُنُقَ فُلانٍ. إذا لَوَاها، كَما قال ذو الرُّمّة:

لَفْتًا وَتَهْزِيعًا سَواءَ اللَّفْتِ(٢)

التَّهْزيع: الدَّقُّ، واللَّفت: اللَّيُّ. كَما:

(١) [الطويل] القائل: ذو الرُّمّة. اللغة: (لبسن الليل): يعني الحمر، حين غشيهن الليل وهن مترقبات مغيب الشمس. (نصبت): رفعت وأقامت آذانها. (خذا): خذيت الأذن خذًا: استرخت من أصلها مقبلة على الخدين، وذلك يصيب الحمر في الصيف من حر الشمس والظمأ. (نصبت خذا آذانها): استعدادًا للعدو إلى الماء. (جانح): جنح الليل فهو جانح: أقبل. جاء عند السيوطي في كتابه (المزهر) ومن سنن العرب الحذفُ والاختصار، يقولون: والله أفعلُ ذاك، تريدُ: لا أفعل. وأتانا عند مَغيب الشمس، أو حين أرادت، أو حين كادت تَغْرُب، قال ذو الرمة:

فلما لَبِسْن الليل أو حين نصَّبتْ له من خَذا آذانها وهو جانحُ

اهـ المعنى: يقول الجواليقي في كتابه (شرح أدب الكاتب) معلقًا على هذا البيت: قال أبو محمد (ويختزلون من الكلام ما لا يتم الكلام على الحقيقة إلا به) وأنشد لذي الرمة بيتًا قبله:

فَلَما لَبِسنَ الليلَ أو حينَ نَصَّبَت له مِن خَذا آذانِها وَهوَ جانِحُ

حين أقبل الليل نصبت آذانها لبرد الليل وكانت قبل ذلك مسترخية، والخذا: الاسترخاء، والجانح: المائل، يعني: الليل أنه مال على الأرض. وقيل: أراد أن الشمس قد جنحت للمغيب، يقول: رفعت رؤوسها مع الليل حين غابت الشمس ونصبت آذانها وحداهنّ ساقهنّ. اهـ. بتصريف

(٢) [ الرجز ] القائل: رؤبة بن العجاج ( بين الدولتين ). اللغة: (لفتًا): لَفَتَه يَلْفِتُه لَفْتاً لواه على غير جهته. (تهزيعًا): هَزَعَه يَهْزَعه هَزْعاً وهَزَّعه تَهْزيعاً كَسَّرَه فانْهَزَعَ أي انكسرَ واندقَّ وهَزَّعَه دَقَّ عُنُقَه وانْهَزَعَ عَظْمُه انْهِزاعًا إذا انْكَسَرَ. (سواء اللفت): سِوي اللفت، وهو اللَّيُّ دون الكسر. المعنى: من رجز لرؤبة يمدح فيه ويشبه نفسه بالأسد قائلاً:

فَإنْ تَرَيْني أخْتَمي بالسَّكْتِ فَقَد أقومُ بالمقام الثَّبْتِ
أشْجَعُ مِنْ ذي لِبَدٍ بخَبْتِ يَدُقُّ صُلْباتِ العِظامِ رَفْتي
لَفْتًا وَتَهْزيعًا سَواءَ اللفْتِ وَطامِحِ النخْوة مُسْتَكِتِّ

أي: أنني أقوم فألوي العظام، وأكسرها.

١٧٧٨١- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿لِتَلْفِتَنَا﴾ قال: لِتَلْوِيَنا عمَّا وجَدْنا عليه آباءَنا [١].

وَقوله: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يَعْني: العظَمةُ، وَهيَ الفِعْلياءُ مِنْ الكِبْر.

وَمِنْه قول ابن الرِّقاع:

سُؤْدَدًا غَيرَ فاحِشٍ لا تُدَا نِيهِ تِجِبَّارَةٌ وَلا كِبْرِياءُ [٢]

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

**ذكرُ من قال ذلك:**

١٧٧٨٢- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن نُمَيْر، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ قال: المُلْكُ [٣].

١٧٧٨٣- **قال:** ثَنا أبو مُعاوية، عَنْ الأعْمَش، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ قال: السُّلْطان في الأرض [٤].

١٧٧٨٤- **قال:** ثَنا محمد بن بَكْر، عَنْ ابن جُرَيْج، قال: بَلَغَني عَنْ مُجاهِد، قال: المُلْك في الأرض [٥].

١٧٧٨٥- **قال:** ثَنا المُحارِبيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَنْ الضّحّاك: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ قال: الطّاعة [٦].

١٧٧٨٦- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ قال: المُلْكُ [٧].

١٧٧٨٧- **قال:** ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْلَه [٨].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [الخفيف] القائل: عدي بن الرقاع العاملي (أموي). اللغة: (سؤدد): مجد. (فاحش): هو كل ما يَشتد قُبْحه من الذنوب والمعاصي. (تدانيه): تقترب منه. (تجبارة): كبر. المعنى: تلك قصيدة لابن الرقاع يمدح فيها الخليفة الأموي (الوليد بن عبد الملك) فيقول فيه: إنه رجل مجيد شريف، لا يعرف الذنوب والمعاصي، ومن سمته التواضع، فلا يعرف الكبر ولا التكبر على الآخرين.

(٣) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾: (الملك). اهـ وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٤) [ضعيف] الأعمش يدلس عن مجاهد، وابن وكيع ضعيف.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه ابن وكيع.

(٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٧) [حسن] تقدم قبله بثلاثة، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٨) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

١٧٧٨٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله [(١)].

١٧٧٨٩- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا سُفيان، عَنْ الأعْمَش، عَنْ مُجاهِد، قال: السُّلْطانُ في الأرض [(٢)].

وَهَذِه الأقوال كُلُّها مُتَقارِبات المعاني؛ وَذَلِكَ أنّ المُلْك سُلْطان، والطّاعة مُلْكٌ؛ غير أنّ مَعْنَى الكِبْرياء، هوَ ما يثبتُ في كَلام العرَب، ثُمَّ يَكون ذَلِكَ عَظَمةً بمُلْكٍ وَسُلْطانٍ وَغيرِ ذَلِكَ.

وَقوله: ﴿وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾ قالوا: وَما نَحْنُ لَكُما يا موسَى وَهارون ﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾، يَعْني: بمُقِرّينَ بأنّكما للهِ رَسولانِ أرسَلَكُما إلَيْنا.

**القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ۝٧٩ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ۝٨٠﴾**

يَقول تعالى ذِكْرُه: وَقال فِرْعَوْن لِقَوْمِه: ائتوني بكُلِّ مَنْ يَسْحَرُ مِنَ السّحَرة، عَليم بالسِّحْرِ. فَلَمّا جاءَ السّحَرةُ فرعونَ قال لَهم موسَى: ألْقوا ما أنْتُمْ مُلْقونَ مِنْ حِبالِكم وَعِصيِّكُمْ.

وَفي الكلام مَحْذوف قد تُرِك ذكرُه، وَهوَ: فَأتَوْه بالسّحَرةِ، فَلَمّا جاءَ السّحَرة. وَلَكِنْ اكْتُفِي بِدَلالةِ قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ﴾ عَلَى ذَلِكَ، فَتُرِكَ ذِكْرُه. وَكَذَلِكَ بَعْد قوله: ﴿أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ﴾ مَحْذوفٌ أيْضًا قد تُرِكَ ذِكْرُهُ، وَهوَ: فَألْقَوْا حِبالَهم وَعِصِيَّهُمْ - ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ﴾ - وَلَكِنْ اكْتُفِي بدَلالةِ ما ظَهَرَ مِنْ الكلام عليه، فَتُرِكَ ذِكْرُه.

**القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٨١﴾**

يَقول تعالى ذِكْرُه: فلمّا ألْقَوا ما هم مُلْقوه قال لَهم موسى: ما جِئْتُم به السِّحرُ.

**واختَلَفَتِ القراَة في قِراءةِ ذَلِكَ**؛ فَقَرَأتْه عامّة قرأةِ الحِجاز والعِراق: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ﴾، عَلَى وَجْهِ الخبَر مِنْ موسَى عَنْ الذي جاءَتْ به سَحَرةُ فِرْعَوْنَ أنّه سِحْرٌ، كَأنّ مَعْنَى الكلام عَلَى تَأويلِهِمْ: قال موسَى: الذي جِئْتُمْ به أيّها السّحَرة هوَ السِّحْر.

وَقَرأ ذَلِكَ مُجاهِدٌ وَبعض المدَنيّينَ وبعضُ البصْريّينَ: (ما جِئْتُمْ به آلسِّحْرُ) عَلَى وَجه الاستِفْهام مِنْ موسَى إلَى السّحَرة عَمّا جاءوا بِهِ: أسِحْرٌ هوَ أمْ غيرُه؟

**وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصّواب**: قِراءةُ مَنْ قَرَأه عَلَى وَجه الخبَر لا عَلَى الاستِفْهام؛ لِأنّ موسَى صَلَوات اللّه وَسَلامه عليه لَمْ يَكُنْ شاكًّا فيما جاءَتْ به السّحَرة أنّه سِحْرٌ لا حَقيقة له، فَيَحْتاج إلى اسْتِخْبار السَّحَرة عَنْه: أيُّ شيءٍ هوَ؟ وَأُخْرَى، أنّه صَلَوات اللّه عليه قد كانَ عَلَى عِلْمِ

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] الأعمش يدلس عن مجاهد، والسند إليه هنا ضعيف.

مِنْ أنَّ السَّحَرةَ إنَّما جاءَ بهم فِرْعَوْنُ لِيُغالِبوه عَلَى ما كانَ جاءَهم به مِنَ الحقِّ الذي كانَ اللَّهُ آتاهُ، فَلَمْ يَكُنْ يَذْهَب عليه أنَّهم لَمْ يكونوا يُصدِّقونَه في الخبَر عَمَّا جاءوه به مِنَ الباطِل، فَيَسْتَخْبِرَهم أوْ يَسْتَجيزَ اسْتِخْبارَهم عَنْه، وَلَكِنَّه صَلَوات اللَّه عليه أعْلَمَهم أنَّه عالِمٌ بِبُطُولِ ما جاءوا به مِنْ ذَلِكَ بالحقِّ الذي أتاه، وَمُبْطِلٌ كَيْدَهم بجَدِّهِ، وَهَذِه أوْلَى بصِفةِ رَسولِ اللَّه ﷺ مِنَ الأُخْرَى.

فَإنْ قال قائِل: فَما وَجْهُ دُخول الألِف واللَّام في السِّحْر، إنْ كانَ الأمْر عَلَى ما وَصَفْتَ؟ وَأنْتَ تَعْلَم أنَّ كَلام العرَب في نَظير هَذا أنْ يَقولوا: ما جاءَني به عمرو دِرْهَم، والذي أعْطاني أخوك دينار. وَلا يَكادونَ أنْ يَقولوا: الذي أعْطاني أخوك الدِّرْهَمُ، وَما جاءَني به عمروٌ الدِّينار.

قيلَ لَه: بَلَى، إنَّ كَلام العرَب إدْخالُ الألِف واللَّام في خَبَر ما والذي، إذا كانَ الخبَر عَنْ مَعْهودٍ قد عَرَفَه المُخاطَب والمُخاطِب، بَلْ لا يَجوز إذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ إلاّ بالألِفِ واللّام؛ لِأنَّ الخبَرَ حينَئِذٍ خَبَرٌ عَنْ شَيْء بعَيْنِه مَعْروفٍ عند الفريقَيْنِ، وَإنّما يَأتي ذَلِكَ بغيرِ الألِف، واللام إذا كانَ الخبَر عَنْ مَجهول غير مَعْهود، وَلا مَقْصود قَصْدَ شَيْء بعَيْنِهِ، فَحينَئِذٍ لا تَدْخُل الألِف واللّام في الخبَر، وَخَبَرُ موسَى كانَ خَبَرًا عَنْ مَعْروفٍ عنده وَعند السَّحَرة. وَذَلِكَ أنَّها كانَتْ نَسَبَتْ ما جاءَهم به موسَى مِنَ الآيات التي جَعَلَها اللَّه عَلَمًا له عَلَى صِدْقه وَنُبوَّته إلى أنَّه سِحْرٌ، فَقال لَهم موسَى: السِّحْرُ الذي وَصَفْتُمْ به ما جِئْتُكم به مِنَ الآيات أيّها السَّحَرةُ، هوَ هذا الذي جِئْتُمْ به أنْتُمْ، لا ما جِئْتُكم به أنا. ثُمَّ أخْبَرَهم أنَّ اللَّه سَيُبْطِلُهُ، فَقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓ﴾، يَقول: سَيَذْهَبُ بهِ. فَذَهَبَ به تعالى ذِكْره بأنْ سَلَّطَ عليه عَصا موسَى؛ قد حَوَّلَها ثُعْبانًا يَتَلَقَّفُه، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنه شَيْءٌ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾. يَعْني: إنّه لا يُصْلِحُ عَمَلَ مَنْ سَعَى في أرض اللَّه بما يَكْرَهُه، وَعَمِلَ فيها بمَعاصيه.

وَقد ذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءةِ أُبَيِّ بن كَعْب: (ما أتَيْتُمْ به سِحْر). وَفي قِراءة ابن مَسْعود: (ما جِئْتُمْ به سِحْرٌ)، وَذَلِكَ مِمّا يُؤَيِّد قِراءةَ مَنْ قَرَأ بنَحْوِ الذي اخْتَرْنا مِنَ القِراءةِ فيه.

## القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٨٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ موسَى ﷺ أنّه قال لِلسَّحرةِ: ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ﴾ يقول: وَيُثْبِت اللَّه الحقَّ الذي جِئْتُكم به مِنْ عنده، فَيُعْلِيه عَلَى باطِلِكُمْ، وَيُصَحِّحُه ﴿بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾. يَعْني: بأمْرِه، ﴿وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ يَعْني: الذينَ اكْتَسَبوا الإثْم برَبِّهم، بمَعْصيَتِهم إيّاه.

## القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٞ مِّن قَوۡمِهِۦ عَلَىٰ خَوۡفٖ مِّن فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِمۡ أَن يَفۡتِنَهُمۡۚ وَإِنَّ فِرۡعَوۡنَ لَعَالٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمْ يُؤْمِن لِموسَى، مَعَ ما أتاهم به مِنَ الحُجَج والأدِلّة، ﴿إِلَّا ذُرِّيَّةٞ مِّن قَوۡمِهِۦ﴾، خائِفينَ مِنْ فِرْعَوْن وَمَلَئِهِمْ.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الذُّرِّيّة في هَذا المَوْضِع. فَقال بعضهمْ: معنى الذُّرِّيّة في هَذا المَوْضِع: القليل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٧٧٩٠- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قولَه: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾ قال: كانَ ابن عَبّاس يَقول: الذُّرِّيّة: القليل [(١)].

١٧٧٩١- **حُدِّثت** عَنْ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذ يَقول: أَخْبَرَنا عُبَيْدُ بن سليمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله تعالى: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾. الذُّرِّيّة: القليل. كَما قال اللّه تعالى: ﴿كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾ [الأنعام: ١٣٣] [(٢)].

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: فَما آمَنَ لِموسَى إلاّ ذُرِّيَّةُ مَنْ أُرْسِلَ إِلَيْه موسَى مِنْ بَني إسْرائيل لِطولِ الزّمان؛ لِأنّ الآباء ماتوا وَبَقِيَ الأبناء، فَقيلَ لَهم ذُرِّيّة؛ لِأَنّهم كانوا ذُرِّيّة مَنْ هَلَكَ مِمَّنْ أُرْسِلَ إلَيْهم موسَى عليه السّلام.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٧٧٩٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، عَنْ عَنْبَسة، عَنْ محمد بن عبد الرّحْمَن، عَنْ القاسِم بن أبي بَزَّة، عَنْ مُجاهِد، في قوله تعالى: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾. قال: أوْلادُ الذينَ أُرْسِلَ إلَيْهم، مِنْ طول الزّمان، وَماتَ آباؤُهُمْ [(٣)].

١٧٧٩٣- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد. وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، بِنَحْوِهِ [(٤)].

١٧٧٩٤- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾ قال: أوْلادُ الذينَ أُرْسِلَ إلَيْهم موسَى، مِنْ طولِ الزّمان، وَماتَ آباؤُهُمْ [(٥)].

١٧٧٩٥- **حدثني** الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ الأعْمَش: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ﴾ قال: أبناءُ الذينَ أُرْسِلَ إلَيْهم،

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

فَطالَ عليهم الزّمان، وَماتَتْ آباؤُهُم[١] .

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: فَما آمَنَ لِموسَى إلاّ ذُرّيّة مِنْ قَوْم فِرْعَوْن.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٧٩٦ - **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيه، عَنْ ابن عَبّاس قوله: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ﴾ قال: فإن الذُّرّيّة التي آمَنَتْ لِموسَى، مِنْ أُناسٍ غيرِ بَني إسْرائيل، مِنْ قَوْم فِرْعَوْن يَسيرٌ؛ مِنهم امْرَأةُ فِرْعَوْن، وَمُؤْمِن آل فِرْعَوْن، وَخازِنُ فِرْعَوْن، وامْرَأةُ خازِنِه[٢] .

وَقد رُوِيَ عَنْ ابن عَبّاس خَبَرٌ يَدُلُّ عَلَى خِلاف هَذا القَوْل، وَذَلِكَ ما:

١٧٧٩٧ - **حدّثني** به المُثَنّى، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس قوله: ﴿ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾ يَقول: بَني إسْرائيل[٣] .

فَهَذا الخبَر يُنْبِئُ عَن أنّه كانَ يَرَى أنّ الذُّرّيّة في هَذا المَوْضِع، هم بَنو إسْرائيل دونَ غيرهِمْ مِنْ قَوْم فِرْعَوْنَ.

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال عندي بتَأويلِ الآية، القَوْلُ الذي ذَكَرْتُه عَنْ مُجاهِد، وَهوَ أنّ الذُّرّيّة في هَذا المَوْضِع، أُريدَ بها ذُرّيّةُ مَنْ أُرْسِلَ إلَيْه موسَى مِنْ بَني إسْرائيل، فَهَلَكوا قَبْلَ أنْ يُقِرّوا بنُبوّتِه لِطولِ الزّمان، فَأدرَكَتْ ذُرّيّتُهمْ فَآمَنَ مِنْهم مَنْ ذَكَرَ اللّهُ بموسَى.

وَإنّما قُلْتُ: هَذا القَوْل أوْلَى بالصّوابِ في ذَلِكَ؛ لِأنّه لَمْ يَجْرِ في هَذِه الآية ذِكْرٌ لِغيرِ موسَى، فَلأنْ تَكونَ (الهاء) في قوله ﴿مِن قَوْمِهِۦ﴾ مِنْ ذِكْر موسَى لِقُرْبِها مِنْ ذِكْره، أوْلَى مِنْ أنْ تَكونَ مِنْ ذِكْر فِرْعَوْنَ لِبُعْدِ ذِكْره مِنْها، إذْ لَمْ يَكُنْ بخِلافِ ذَلِكَ دَليلٌ مِنْ خَبَرٍ وَلا نَظَر.

وَبَعْدُ، فَإنّ في قوله: ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ﴾ الدّليلَ الواضِح عَلَى أنّ (الهاءَ) في قوله: ﴿إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾ مِنْ ذِكْرِ موسَى، لا مِنْ ذِكْر فِرْعَوْنَ؛ لِأنّها لَوْ كانَتْ مِنْ ذِكْر فِرْعَوْنَ لَكانَ الكلام: عَلَى خَوْفٍ مِنْهُ، وَلَمْ يَكُنْ: على خوفٍ مِن فرعونَ.

وَأمّا قولُه: ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ﴾ فَإنّه يَعْني: عَلَى حالِ خَوْفٍ مِمَّنْ آمَنَ مِنْ ذُرّيّةِ قَوْمِ موسَى بموسَى.

فَتَأويل الكلام: فَما آمَنَ لِموسَى إلاّ ذُرّيّةٌ مِنْ قَوْمِه، مِنْ بَني إسْرائيل، وَهم خائِفونَ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهم أنْ يَفْتِنوهُمْ.

وَقد زَعَمَ بعضُ أهلِ العربيّةِ أنّه إنّما قيلَ: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾؛ لِأنّ الذينَ

---

(١) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

كانوا آمَنوا به إنّما كانَتْ أُمَّهاتُهمْ مِنْ بَني إسْرائيل، وَآباؤُهم مِنَ القِبْط، فَقيلَ لَهم الذُّرّيّة. مِنْ أجْل ذَلِكَ، كَما قيلَ لِأبناءِ الفُرْسِ الذينَ أُمَّهاتُهمْ مِنَ العرَب وَآباؤُهم مِنَ العَجَم: أبناءٌ.

والمعْروفُ مِنْ مَعْنَى الذُّرّيّةِ في كَلام العرَب، أنّها أعْقابُ مَنْ نُسِبَتْ إلَيْه مِنْ قِبَلِ الرِّجال والنِّساء. كَما قال الله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍۚ﴾ [الإسراء: ٣]. وَكَما قال: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ﴾ ثُمَّ قال بَعْدُ: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَۖ﴾ [الأنعام: ٨٤، ٨٥] فَجَعَلَ مَنْ كانَ مِنْ قِبَلِ الرِّجال والنِّساء مِنْ ذُرّيّة إبراهيمَ.

وَأمّا قولُه: ﴿وَمَلَإِيْهِمْ﴾ فَإنّ الملأ: الأشراف. وَتَأويل الكلام: عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمِنْ أشْرافهمْ.

**واختَلَفَ أهل العرَبيّة فيمَنْ عُنيَ بالهاءِ والميم اللَّتَيْنِ في قوله:** ﴿وَمَلَإِيْهِمْ﴾. فَقال بعضُ نَحْويّي أهل البصْرة: عُنيَ بها الذُّرّيّة، وَكَأنّه وَجَّهَ الكلامَ إلى: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ﴾، وَمَلأِ الذُّرّيّةِ مِنْ بَني إسْرائيلَ.

**وَقال بعض نَحْويّي الكوفة:** عُنِيَ بِهِما فِرْعَوْن. قال: وَإنّما جازَ ذَلِكَ وَفِرْعَوْنُ واحِدٌ؛ لِأنّ الملِك إذا ذُكِرَ بخَوْفٍ أوْ سَفَرٍ أوَقُدوم مِنْ سَفَرٍ، ذَهَبَ الوَهْم إلَيْه وَإلى مَنْ مَعَه. وَقال: ألا تَرَى أنّك تَقول: قَدِمَ الخليفة فَكَثُرَ النّاس. تُريد: بمَنْ مَعَهُ، وَقَدِمَ فَغَلَتِ الأسْعار. لأنّك تَنْوي بقُدومِه قُدومَ مَنْ مَعَه. قال: وَقد يَكون أن تريدَ بفِرْعَوْنَ آلَ فِرْعَوْن، وَتحْذِفُ الآلَ، فَيَجوزُ، كَما قال: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يونس: ٨٢] يُريد أهلَ القرْيةِ، واللّه أعْلَم.

قال: وَمِثْله قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١].

**وَأوْلَى القولين في ذَلِكَ بالصّوابِ عندي** قولُ مَنْ قال: الهاءُ والميمُ عائِدَتانِ عَلَى الذُّرّيّة، وَوَجَّه مَعْنَى الكلام إلى أنّه: عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْن، وَمَلأ الذُّرّيّة. لِأنّه كانَ في ذُرّيّة القَرْنِ الذينَ أُرْسِلَ إلَيْهم موسَى مَنْ كانَ أبوه قِبْطيًا وَأُمّه إسْرائيليّةً، فَمَنْ كانَ كَذَلِكَ مِنْهم كانَ مَعَ فِرْعَوْن عَلَى موسَى. وَقولُه: ﴿أَن يَفْتِنَهُمْۚ﴾ يَقول: كانَ إيمانُ مَنْ آمَنَ مِنْ ذُرّيّة قَوْم موسَى عَلَى خَوْف مِنْ فِرْعَوْن أنْ يَفْتِنَهم بالعذابِ، فَيَصُدَّهم عَنْ دينِهمْ، وَيَحْمِلَهم عَلَى الرُّجوع عَنْ الإيمانِ، والكُفْرِ باللّهِ. وَقال: أن يَفْتِنَهم، فَوَحَّدَ، وَلَمْ يَقُلْ: أنْ يَفْتِنوهُمْ؛ لِدَليلِ الخبَرِ عَنْ فِرْعَوْن بذَلِكَ؛ أنّ قَوْمَه كانوا عَلَى مِثْلَ ما كانَ عليه لِما قد تَقَدَّمَ مِنْ قوله: ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ﴾.

وقولُه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾. يقول فَإنّه لَمِنَ المُتَجاوِزينَ الحقَّ إلى الباطِل، وَذَلِكَ كُفْره باللّه، وَتَرْكُه الإيمانَ به، وَجُحودُه وَحْدانيّةَ اللّه، وادِّعاؤُه لِنَفْسِه الألُوهةَ، وَسَفْكُه الدِّماءَ بغيرِ حِلِّها.

## القَوْلُ في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ قيلِ نبيِّه موسَى لِقَوْمِه: يا قَوْم إنْ كُنْتُمْ أقْرَرْتُمْ بوَحْدانيّةِ اللّه،

وَصَدَّقْتُمْ برُبوبيَّتِه ﴿فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ﴾ . يقول: فَبِه فَثِقوا، وَلأمْرِه فَسَلِّموا، فَإنّه لَنْ يَخْذُلَ وَلِيَّه ولن يُسْلِمَ مَنْ تَوَكَّلَ عليه، ﴿إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ . يَقول: إنْ كُنْتُمْ مُذْعِنينَ لِلّه بالطّاعةِ، فَعليه تَوَكَّلوا.

**القَوْل في تأويل قوله عزَّ وجلَّ:** ﴿فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: فَقال قَوْمُ موسَى لِموسَى: ﴿عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ . أيْ: به وَثِقْنا، وَإلَيْه فَوَّضْنا أمْرنا.

وَقولُه: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ . يَقول، جَلَّ ثَناؤُه، مُخْبِرًا عَنْ قَوْم موسَى أنّهم دَعَوْا رَبَّهمْ فَقالوا: رَبّنا لا تَخْتَبِرْ هَؤُلاءِ القوْمَ الكافِرينَ، وَلا تَمْتَحِنْهم بنا. يَعْنونَ: قَوْم فِرْعَوْن.

**وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل** في المعْنَى الذي سَألوه رَبَّهم مِنْ إعادَته ابْتِلاءَ قَوْم فِرْعَوْنَ بهِمْ. فَقال بعضُهمْ: سَألوه أنْ لا يُظْهِرَهم عليهِمْ، فَيَظُنُّوا أنّهم خَيْرٌ مِنهم، وَأنّهم إنّما سُلِّطوا عليهم لِكَرامَتِهم عليه وَهَوانِ الآخَرينَ.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٧٩٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ عِمْران بن حُدَيْرٍ، عَنْ أبي مِجْلَز، في قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال: لا يَظْهَروا عَلَيْنا، فَيَرَوْا أنّهم خَيْرٌ مِنا [(١)].

١٧٧٩٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا الحجّاج، قال: ثَنا حَمّاد، عَنْ عِمْران بن حُدَيْرٍ، عَنْ أبى مِجْلَز في قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال: قالوا: لا تُظْهِرْهم عَلَيْنا فَيَرَوْا أنّهم خَيْر مِنّا [(٢)].

١٧٨٠٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ سُفيان، عَنْ أبيهِ، عَنْ أبي الضُّحَى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال: لا تُسَلِّطْهم عَلَيْنا، فَيَزْدادوا طغيانًا [(٣)].

١٧٨٠١- **حَدَّثَني** الحارثُ، قال: ثنا عبدُ العزيزِ، قال: حَدَّثَنا سفيانُ، عن أبيه، عن أبي الضحى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال: لا تُسَلِّطهم عَلَيْنا، فَيَزْدادوا فِتْنةً [(٤)].

**وقَال آخرونَ:** بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لا تُسَلِّطهم عَلَيْنا فَيَفْتِنونا.

---

(١) [صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا أبو سلمة، ثنا حماد بن سلمة، عن عمران بن حدير، عن أبي مجلز في قوله: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يقول: ربنا لا تظهرهم علينا فيروا أنهم خير منا. اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وسند المصنف ضعيف.

(٣) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أحمد بن سنان، عن عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن أبيه، عن أبي الضحى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال: لا تسلطهم علينا، فيزدادوا طغيانًا. اهـ وسند المصنف ضعيف من أجل ابن كيع.

(٤) [حسن بغير هذا اللفظ] كما تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

**ذِكر مَن قال ذَلِك:**

١٧٨٠٢- **حدثني** المُثَنى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه بن الزُّبَيْر، عَنْ ابن عُيَيْنَةَ، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال: لا تُسَلِّطهم عَلَيْنا فَيَفْتِنونا[(١)].

١٧٨٠٣- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنَةَ، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْلَه. وَقال أيْضًا فَيَفْتِنونا[(٢)].

١٧٨٠٤- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن عُيَيْنَةَ، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. قال: لا تُسَلِّطهم عَلَيْنا فَيَفْتِنونا[(٣)].

١٧٨٠٥- **حدثني** المُثَنى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. لا تُعَذِّبنا بأيْدي قَوْم فِرْعَوْن، وَلا بعَذابٍ مِنْ عندِك، فَيَقولَ قَوْمُ فِرْعَوْن: لَوْ كانوا عَلَى حَقٍّ ما عُذِّبوا ولا سُلِّطْنا عليهم. فَيُفْتَنوا بنا[(٤)].

١٧٨٠٦- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قولَه: ﴿لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال: لا تُعَذِّبنا بأيْدي قَوْم فِرْعَوْن وَلا بعَذابٍ مِنْ عندِك. فَيَقولَ قَوْمُ فِرْعَوْنَ: لَوْ كانوا عَلَى حَقٍّ ما سُلِّطْنا عليهم، وَلا عُذِّبوا. فَيَفْتَتِنوا بنا[(٥)].

١٧٨٠٧- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، عَنْ عَنْبَسة، عَنْ محمد بن عبد الرَّحْمَن، عَنْ القاسِم بن أبي بَزَّة، عَنْ مُجاهِد، قولَه: ﴿لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. قال: لا تُصِبْنا بعَذابٍ مِنْ عندِك وَلا بأيْدِيهم، فَيَفْتَتِنوا وَيَقولوا: لَوْ كانوا عَلَى حَقٍّ ما سُلِّطْنا عليهم، وَما عُذِّبوا[(٦)].

١٧٨٠٨- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. لا تَبْتَلِنا رَبَّنا فَتُجْهِدَنا، ونُجعلَ فِتْنة لَهم، هَذِه الفِتْنة. وَقَرَأ:

---

(١) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه نعيم بن حماد في الفتن[٣٤٨]، وسعيد بن منصور [١٠١٩] في التفسير. ولفظهما: لا تسلطهم علينا حتى يفتنونا فيفتتنوا بنا.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١١٣٥]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] تقدم قبله بواحد.

(٤) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يقول: (لا تعذبنا بأيدي قوم فرعون، ولا بعذاب من عندك فيقول قوم فرعون: لو كانوا على حق ما عذبوا، ولا سلطنا عليهم فيفتنون بنا). اهـ وسند المصنف ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

﴿فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ﴾ [الصافات: ٦٣]. قال المُشركونَ حينَ كانوا يُؤذونَ النَّبيَّ ﷺ والمُؤمِنينَ، ويَزمونَهُمْ: أليْسَ ذَلِكَ فِتْنةً لَهُمْ، وَشرًّا لَهُمْ، وَهيَ بَلِيّة لِلْمُؤمِنينَ؟ (١)

**والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال**: إنّ القوْمَ رَغِبوا إلى اللّهِ في أنْ يُجيرَهم مِنْ أنْ يَكونوا مِحْنةً لِقَوْمِ فِرْعَوْن وَبَلاء، وَكُلُّ ما كانَ مِنْ أمْرٍ كانَ لَهم مَصَدَّةً عَنْ اتّباع موسَى والإقرارِ به وَبِما جاءَهم بهِ، فَإنّه لا شَكَّ أنّه كانَ لَهم فِتْنةً، وَكانَ مِنْ أعظَم ذلك أن يُسَلَّطوا عليهم، فإنّ ذلك كان لا شك - لو كان - مِن أعظم الأُمور لَهم إبْعادًا مِنَ الإيمان باللّه وَبرَسوله، وَكَذَلِكَ مِنَ المصَدَّة كان لَهم عَنْ الإيمانِ، أنْ لَوْ كانَ قَوْم موسَى عاجَلَتْهمْ مِنَ اللّه مِحْنةٌ في أنْفُسِهمْ، مِنْ بَليّة تَنْزِل بهِمْ، فاستَعاذَ القوْمُ باللّه مِنْ كُلِّ مَعْنًى يَكون صادًّا لِقَوْمِ فِرْعَوْنَ عَنْ الإيمان باللّه بأسْبابِهِمْ.

## القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَنَجِّنا يا رَبَّنا برَحْمَتِكَ، فَخَلِّصْنا مِنْ أيْدي القوْمِ الكافِرينَ قَوْمِ فِرْعَوْن؛ لأنّهم كانوا يَسْتَعْبِدونَهم وَيَسْتَعْمِلونَهم في الأشْياءِ القذِرة مِنْ خِدْمَتهمْ.

## القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ﴾ أنْ اتّخِذا لِقَوْمِكُما بمِصْرَ بيوتًا.

يُقال مِنْه: تَبَوَّأَ فُلان لِنَفْسِه بَيْتًا. إذا اتَّخَذَه، وَكَذَلِكَ: تَبَوَّأَ مضجَعًا. إذا اتَّخَذَه، وَبَوَّأْتُه أنا بَيْتًا. إذا اتَّخَذْتُه لَه. ﴿وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾. يَقول: واجعَلوا بيُوتَكم مَساجِدَ تُصَلُّونَ فيها.

**واختَلَفَ أهل التّأويل في تأويل قوله**: ﴿وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾؛ فَقال بعضُهمْ في ذَلِكَ نَحو الذي قُلْنا فيه.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٨٠٩- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ سُفْيان عَنْ حُمَيْد، عَنْ عِكْرِمة، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال: مَساجِد (٢).

١٧٨١٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو نُعَيْم، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ خُصَيْف، عَنْ عِكْرِمة، عَنْ ابن عَبّاس قولَه: ﴿وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال: أُمِروا أنْ يَتَّخِذوها مَساجِد (٣).

١٧٨١١- **قال**: ثَنا أبو غَسّان مالِك بن إسْماعيل، قال: ثَنا زُهَيْر، قال: ثَنا خُصَيْف، عَنْ عِكْرِمة، عَنْ ابن عَبّاس، في قولِ اللّه تعالى: ﴿وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾. قال: كانوا يَفْرَقونَ مِنْ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] لم أقف له على إسناد قائم، وهذا فيه ابن وكيع.

(٣) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان، وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيِّئ الحفظ.

فِرْعَوْنَ وَقَوْمِه أنْ يُصَلُّوا، فَقال لَهُمْ: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾. يَقول: اجْعَلوها مَسْجِدًا حَتَّى تُصَلّوا فيها[(١)].

١٧٨١٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع وابن حُمَيْد، قالا: ثَنا جَرير، عَنْ مَنصور، عَنْ إبْراهيم: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾. قال: خافوا، فَأُمِروا أنْ يُصَلّوا في بُيوتهِمْ[(٢)].

١٧٨١٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال: كانوا خائِفينَ، فَأُمِروا أنْ يُصَلّوا في بُيوتهِمْ[(٣)].

١٧٨١٤- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا الحِمّانيّ، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ خُصَيْف، عَنْ عِكْرِمة، عَنْ ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال: كانوا خائِفينَ، فَأُمِروا أنْ يُصَلّوا في بُيوتهِمْ[(٤)].

١٧٨١٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن عُيَيْنَةَ، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال: كانوا لا يُصَلّونَ إلاّ في البِيَعِ، وَكانوا لا يُصَلّونَ إلاّ خائِفينَ، فَأُمِروا أنْ يُصَلّوا في بُيوتهِمْ[(٥)].

١٧٨١٦- قال: ثَنا جَرير، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد قال: كانوا خائِفينَ، فَأُمِروا أنْ يُصَلّوا في بُيوتهِمْ[(٦)].

١٧٨١٧- قال: ثَنا عبد اللّه، عَنْ إسْرائيل، عَنْ السُّدّيّ، عَنْ أبي مالِك: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال: كانَتْ بَنو إسْرائيلَ تَخافُ فِرْعَوْنَ، فَأُمِروا أنْ يَجْعَلوا بُيوتَهم مَساجِدَ يُصَلّونَ فيها[(٧)].

١٧٨١٨- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن بن سَعْد، قال: أخْبَرَنا أبو جَعْفَر، عَنْ الرّبيع بن أنَس في قوله: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ يَقول: مَساجِد[(٨)].

١٧٨١٩- قال: ثَنا أحمد بن يونُس، قال: ثَنا إسْرائيل، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم: ﴿وَٱجْعَلُوا۟

(١) [ضعيف] فيه خصيف المتقدم قبله.
(٢) [صحيح] كما سيأتي قريبًا، ومتابعة ابن وكيع لابن حميد لا تفيد ولكن تابعهما سعيد بن منصور في التفسير [١٠٢٢].
(٣) [صحيح] كما سيأتي بعد سبعة، وهذا سند ضعيف، من أجل ابن وكيع.
(٤) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن، سيِّئ الحفظ. ويحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون بن عبد الرحمن الحماني أبو زكريا الكوفي ضعيف يعتبر به. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٥) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه سعيد بن منصور في التفسير[١٠٢١].
(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.
(٧) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.
(٨) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال: كانوا يُصَلُّونَ في بُيوتهِمْ، يَخافونَ(١).

١٧٨٢٠- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا زَيْد بن الحُبابِ، عَنْ أبي سِنان، عَنِ الضّحّاك: ﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ قال: مَساجِد(٢).

١٧٨٢١- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَنْ مَنصور، عَنْ إبْراهيم، في قوله: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال: كانوا خائِفينَ، فَأُمِروا أنْ يُصَلّوا في بُيوتهِمْ(٣).

١٧٨٢٢- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال: قال أبي: اجْعَلوا في بُيوتِكم مَساجِدَكم تُصَلّونَ فيها؛ تلك القِبْلة(٤).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: واجْعَلوا مَساجِدَكم قِبَل الكَعْبة.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٨٢٣- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَنْ محمد بن عبد الرّحْمَن بن أبي لَيْلَى، عَنِ المِنْهال، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ يَعْني الكَعْبة(٥).

١٧٨٢٤- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: قالتْ بَنو إسْرائيل لِموسَى: لا نَسْتَطيعُ أنْ نُظْهِر صَلاتَنا مَعَ الفراعِنة، فَأَذِنَ اللّه لَهم أنْ يُصَلّوا في بُيوتهِمْ، وَأُمِروا أنْ يَجْعلوا بُيوتَهم قِبَل القِبْلة(٦).

١٧٨٢٥- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قال: قال ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾. يَقول: وَجِّهوا بُيوتَكم مَساجِدَكم نَحْو القِبْلة. ألا تَرَى أنّه يَقول: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾ [النور: ٣٦](٧)؟

١٧٨٢٦- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عُبَيْد اللّه، عَنْ إسْرائيل، عَنْ أبي يَحْيَى، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال: قِبَل القِبْلة(٨).

١٧٨٢٧- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط البخاري.

(٢) [ضعيف] فيه ابن وكيع، تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط البخاري.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ضعيف يكتب حديثه، وابن حميد تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٨) [ضعيف] أبو يحيي القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه راذان، ضعيف الحديث.

مُجاهِد: ﴿بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال: نَحو الكعْبة، حين خافَ موسَى وَمَنْ مَعه مِنْ فِرْعَوْن أنْ يُصَلّوا في الكنائِس الجامِعةِ، فأُمِروا أنْ يَجْعَلوا في بُيوتِهِمْ مَساجِدَ مُسْتَقْبِلةً الكعْبةِ يُصَلّونَ فيها سِرًّا(١).

١٧٨٢٨- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾. ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَه سَواءً(٢).

١٧٨٢٩- **قال:** ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾: مَساجِد(٣).

١٧٨٣٠- **قال:** ثَنا إسْحاق قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاءَ، عَنْ ابن أبى نَجيح، عَنْ مُجاهِد: في قوله: ﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ قال: مِصْرُ: الإسْكَنْدَرِيّةُ(٤).

١٧٨٣١- **حدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قولَه: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾. قال: وَذَلِكَ حينَ مَنَعَهم فِرْعَوْن الصَّلاةَ، فأُمِروا أنْ يَجْعَلوا مَساجِدَهم في بُيوتهِمْ، وَأنْ يوَجِّهوا نَحو القِبْلة(٥).

١٧٨٣٢- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال: نَحْو القِبْلة(٦).

١٧٨٣٣- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا إسْحاق، عَنْ أبي سِنان، عَنْ الضّحّاك: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾. قال: مَساجِدَ. ﴿وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾. قال: قِبَل القِبْلة(٧).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: واجْعَلوا بُيوتَكم يُقابِل بعضُها بعضًا.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٨٣٤- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا عِمْران بن عُيَيْنَةَ، عَنْ عَطاء، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال: يُقابِل بعضُها بعضًا(٨).

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير، فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ قال: مصر الإسكندرية. اهـ وسند المصنف ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورَّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٨) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم.

**وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ** القوْلُ الذي قَدَّمْنا بَيانَهُ، وَذَلِكَ أنّ الأغْلَبَ مِنْ مَعاني البُيوت - وَإِنْ كانَتِ المساجِدُ بُيوتًا - البُيوتُ المسْكونة إذا ذُكِرَتْ باسمِها المُطْلَق، دون المساجِد؛ لِأنّ المساجِد لَها اسْمٌ هيَ به مَعْروفةٌ، خاصٌ لَها، وَذَلِكَ: المساجِد. فَأمّا البُيوت المُطْلَقةُ بغيرِ وَصْلها بشَيْءٍ، وَلا إضافَتِها إلى شَيْء، فالبُيوتُ المسْكونة.

وَكَذَلِكَ القِبْلة، الأغْلَب مِنْ اسْتِعْمال النّاس إيّاها في قِبَلِ المساجِد وَلِلصّلَواتِ.

فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ غير جائِزٍ تَوْجيه مَعاني كَلام اللّه إلاّ إلى الأغْلَبِ مِنْ وُجوهِها، المُسْتَعْمَلِ بَيْن أهلِ اللّسان الذي نَزَلَ به دون الخفيّ المجْهول، ما لَمْ تَأتِ دَلالةٌ تَدُلّ عَلَى غير ذَلِكَ، وَلَمْ يَكُنْ عَلَى قوله: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾. دَلالةٌ تَقْطَع العُذْر بأنّ مَعْناه غيرُ الظّاهِرِ المُسْتَعْمَلِ في كَلام العرَب، لَمْ يَجُزْ لَنا تَوْجيهُه إلى غير الظّاهِر الذي وَصَفْنا، وكذلك القولُ في قوله: ﴿قِبْلَةً﴾.

﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَأدّوا الصّلاةَ المفْروضة بحُدودِها في أوْقاتها.

وَقوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. يَقول جَلّ ثَناؤُه لِنَبيّه عليه الصّلاة والسّلام: وَبَشّرْ مُقيمي الصّلاةِ، المُطيعي اللّهِ يا محمدُ، المُؤْمِنينَ، بالثّوابِ الجزيلِ مِنْه.

**القوْل في تأويل قوله تعالى:** ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه: وَقال موسَى: يا رَبّنا، إنّك أعْطَيْتَ فِرْعَوْنَ وَكُبَراءَ قَوْمِه وَأشْرافَهمْ - وَهم الملأُ - زينةً مِنْ مَتاع الدّنْيا وَأثاثِها، وَأمْوالاً مِنْ أعْيان الذهَب والفِضّة في الحياة الدّنْيا، ﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ﴾. يَقولُ موسَى لِرَبّه: رَبّنا أعْطَيْتَهمْ ما أعْطَيْتَهمْ مِنْ ذَلِكَ لِيُضِلّوا عَنْ سَبيلِك.

**واخْتَلَفَ القرأةُ في قِراءة ذَلِكَ.** فَقَرَأه بعضُهمْ: ﴿لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ﴾ بمَعْنَى: ليُضِلّوا النّاس عَنْ سَبيلِك وَيَصُدّوهم عَنْ دينك.

وَقَرَأ ذَلِكَ آخَرونَ: (لِيَضِلّوا عَنْ سَبيلِكَ) بمَعْنَى: لِيَضِلّوهم عَنْ سَبيلِك، فَيَجورُوا عَنْ طَريق الهُدَى.

فَإنْ قال قائِلٌ: أفَكانَ اللّه جَلّ ثَناؤُه أعْطَى فِرْعَوْن وَقَوْمَه ما أعْطاهم مِنْ زينةِ الدّنْيا وَأمْوالها لِيُضِلّوا النّاسَ عَنْ دينه، أوْ ليضِلّوهم عَنْه؟ فَإنْ كانَ لِذَلِكَ أعْطاهم ذَلِكَ، فَقد كانَ مِنْهم ما أعْطاهم لذلكَ، فلا عَتْب عليهم في ذَلِكَ! قيلَ: إنّ مَعْنَى ذَلِكَ بخِلافِ ما تَوَهّمْتَ.

وَقد اخْتَلَفَ أهلُ العرَبيّةِ في مَعْنَى هَذِه (اللاّم) التي في قوله: ﴿لِيُضِلُّوا۟﴾.

فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: مَعْنَى ذَلِكَ: رَبّنا فَضَلّوا عَنْ سَبيلِك، كَما قال: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨]. أيْ: فَكانَ لَهم، وَهم لَمْ يَلْتَقِطوه ليَكونَ عَدوًّا وَحَزَنًا، وَإنّما الْتَقَطوه فَكانَ لَهُمْ. قال: فَهَذِه (اللاّم) تَجيءُ في هَذا المعْنَى.

وَقال بعضُ نَحويّي الكوفة: هَذِه (اللاّمُ) لامُ كَيْ. وَمَعْنَى الكلام: رَبَّنا أعْطَيْتهمْ ما أعْطَيْتهمْ كَيْ يُضِلُّوا، ثُمَّ دَعا عليهِمْ.

وَقال آخَر: هَذِه اللاّمَاتُ في قوله: ﴿لِيُضِلُّواْ﴾، و﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا﴾ [القصص: ٨]. وَما أشْبَهَها بتأويلِ الخفْض: آتَيْتَهمْ ما آتَيْتَهمْ لِضَلالِهِمْ - والتَقَطوه لِكَوْنِه؛ قد آلَتِ الحالةُ إلى ذَلِكَ. والعرَبُ تَجْعَل لامَ كَيْ في مَعْنَى لام الخفْض، وَلامَ الخفْض في مَعْنَى لام كَيْ؛ لِتَقارُبِ المعْنَى، قال اللَّه تعالى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ﴾ [التوبة: ٩٥]. أيْ لإعْراضِكُمْ، وَلَمْ يَحْلِفوا لإعْراضِهِمْ؛ وَقال الشّاعِر:

سَمَوْتَ وَلَمْ تَكُنْ أهلاً لِتَسْمُو وَلَكِنَّ المُضَيَّعَ قد يُصَابُ (١)

قال: وَإنّما يقالُ: وَما كُنتَ أهلاً لِلْفِعْلِ، وَلا يقالُ: لِتَفْعَل. إلاّ قَليلاً. قال: وَهَذا مِنْه.

**والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندي** أنّها لامُ كَي، وَمَعْنَى الكلام: رَبَّنا أعْطَيْتَهم ما أعْطَيْتَهم مِنْ زينةِ الحياةِ الدُّنْيا والأمْوالِ لِتَفْتِنهم فيهِ، وَيُضِلوا عَنْ سَبيلِك عِبادَكَ عُقوبةً مِنْك، وَهَذا كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ۝١٦ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ [الجن: ١٦-١٧].

وَقولُه: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾. هَذا دُعاءٌ مِنْ موسَى، دَعا اللَّهَ عَلَى فِرْعَوْن وَمَلَئِه أنْ يُغَيِّرَ أمْوالَهم عَنْ هَيْئَتِها، وَيُبَدِّلَها إلى غيرِ الحالِ التي هيَ بها، وَذَلِكَ نَحْوَ قولِه: ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾ [النساء: ٤٧]. يَعْني به: مِنْ قَبْلِ أنْ نُغَيِّرَها عَنْ هَيْئَتها التي هيَ بها.

يُقالُ مِنْه: طَمَسْتُ عَيْنَه أطْمِسُها، وَأطْمُسُها طَمْسًا وَطُموسًا.

وَقد تَسْتَعْمِلُ العرَبُ الطَّمْسَ في العُفُوِّ والدُّثورِ، وَفي الانْدِقاق والدُّروس، كَما قال كَعْب بن زُهَيْر:

---

(١) [الوافر] القائل: نعمة بن عتاب التغلبي.

اللغة: (سموت): علوت وارتفعت. وقال ابن أُمّ قاسِم المرادي في كتابه (الجنى الداني في حروف المعاني) مستشهدًا بهذا البيت: مذهب البصريين أن لام الجحود تتعلق بمحذوف، هو خبر كان التي قبلها. والتقدير في قولك: ما كان زيد ليفعل: ما كان زيد مريدًا للفعل. قلت: تقديرهم مريداً يقتضي أن تكون اللام زائدة، مقوية للعامل، كاللام في نحو ﴿فعال لما يريد﴾. ومذهب الكوفيين أن الفعل الذي دخلت عليه اللام هو خبر كان. ولا حذف عندهم. قال بعض النحويين: وهذا الخلاف مبني على الخلاف السابق. فلما كان مذهب البصريين أن اللام جارة لمصدر منسبك، من أن المقدرة والفعل، لزم عندهم أن يكون خبر كان محذوفًا. ولما كانت اللام عند الكوفيين ناصبة كان الخبر هو نفس الفعل، واللام عندهم زائدة لتأكيد النفي؛ ولذلك أجازوا أن يتقدم معمول منصوبها عليها. ورد أبو البقاء مذهب الكوفيين، بأن نصب الفعل إن كان باللام فليست بزائدة. ورد غيره بأن الخبر المحذوف قد سمع مصرحًا به، في قول الشاعر:

سموت ولم تكن أهلاً لتسمو

ولكن التصريح به في غاية الندرة. اهـ المعنى: يقول الشاعر: لقد علوت وارتفعت، ولم تكن أهلاً لتلك المنزلة التي نزلتها، ولا تظن في نفسك خيرًا لأن الفاسد قد يصيب أحيانًا.

مِنْ كُلِّ نَضَّاخةِ الذِّفْرَى إذا عَرِقَتْ عُرْضَتُها طامِسُ الأعْلامِ مَجْهولُ[(١)]

وَقد اخْتَلَفَ أهل التأويل في تأويل ذَلِكَ في هَذا الموْضِع، فَقال جَماعةٌ مِنْهم فيه مِثْل قولِنا.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٨٣٥- **حَدَّثَني** زَكَريّا بن يَحْيَى بن زائِدة، قال: ثَنا حَجّاج، قال: ثَني ابن جُرَيْج، عَنْ عبد اللَّه بن كَثير، قال: بَلَغَنا عَنِ القُرَظيّ، في قوله: ﴿رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾. قال: اجْعَلْ سُكَّرَهمْ حِجارة[(٢)].

١٧٨٣٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ عبد اللَّه بن كَثير، عَنْ محمد بن كعب القُرَظيّ، قال: جعَل سُكَّرَهمْ حِجارة[(٣)].

١٧٨٣٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا يَحْيَى بن يَمان، عَنْ أبي جَعْفَر، عَنْ الرَّبيع، عَنْ أبي العالية: ﴿ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾. قال: جعلَها حِجارة[(٤)].

١٧٨٣٨- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن بن سَعْد، قال: ثَنا أبو جَعْفَر، عَنْ الرَّبيع بن أنَس في قوله: ﴿ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾. قال: صارَتْ حِجارة[(٥)].

١٧٨٣٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾. قال: بَلَغَنا أنّ زُروعَهمْ تَحَوَّلَتْ حِجارة[(٦)].

١٧٨٤٠- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾. قال: بَلَغَنا أنّ حُروثًا لَهم صارَتْ حِجارةً[(٧)].

١٧٨٤١- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثَنا قَبيصةُ بن عُقْبة، قال: ثَنا سُفْيان: ﴿رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾. قال: يَقولونَ: صارَتْ حِجارة[(٨)].

(١) [البسيط] القائل: كَعبِ بنِ زُهَير (مخضرم). اللغة: (نضاحة): شديدة النضح، والنضح هو: الرّشُّ نَضَح عليه الماءَ يَنْضَحُه، ويقال: (نضح الرجل بالعرق نضحًا) أي: فض به حتى سال سيلانًا. (الذفرى): الموضع الذي يعرق من البعير خلف الأذن، وهو العظم الشاخص خلف الأذن، وسيلان عرقها هناك ممدوح في الإبل. (عرضتها): قوتها وشدتها. (الطامس): الدارس الذي امحى أثره. (الأعلام): أعلام الطريق، تبنى في جادة الطريق ليستدل بها عليه إذا ضل الضال. المعنى: يقول الشاعر واصفًا ناقته وشدتها وصبرها على التحمل: إن تلك الناقة إذا نزلت في أرض لا أعلام فيها تهدي السائر؛ تجدها آنذاك قوية صابرة على السير في قيظ الهجير، يتصبب العرق من خلف أذنها وهي ماضية في المسير قوية شديدة.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح. (٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

١٧٨٤٢- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا يَحْيَى الحِمَّانيُّ، قال: أَخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ إسْماعيل، عَنْ أبي صالِح في قوله: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾. قال: صارَتْ حِجارة [(١)].

١٧٨٤٣- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أَخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾. قال: بَلَغَنا أنّ حُروثًا لهم صارَتْ حِجارة [(٢)].

١٧٨٤٤- **حُدِّثْتُ** عَنْ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقولُ في قوله: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾. قال: جَعَلها اللَّهُ حِجارة مَنْقوشةً عَلَى هَيْئَةِ ما كانَتْ [(٣)].

١٧٨٤٥- **حدثنا** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾. قال: قد فَعَلَ ذَلِكَ، وَقد أصابَهم ذَلِكَ، طَمَسَ عَلَى أمْوالهِمْ، فَصارَتْ حِجارة؛ ذَهَبُهم وَدَراهِمُهم وَعَدَسُهم، وَكُلُّ شَيْء [(٤)].

**وَقال آخَرونَ**: بل مَعْنَى ذَلِكَ: أهلِكْها.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٧٨٤٦- **حدثني** زَكَرِيّا بن يَحْيَى بن أبي زائِدة، قال: ثَنا حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾. قال: أهلِكْها [(٥)].

١٧٨٤٧- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله [(٦)].

١٧٨٤٨- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله [(٧)].

١٧٨٤٩- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾. يَقولُ: دَمِّرْ عليهم وَأهلِكْ أمْوالَهُمْ [(٨)].

---

(١) [ضعيف] يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون بن عبد الرحمن الحماني أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به، و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٨) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

وَأمّا قوله: ﴿وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾. فإنه يَعْني: واطْبَعْ عليها حَتَّى لا تَلينَ وَلا تَنْشَرِحَ بالإيمانِ. كَما:

١٧٨٥٠- **حَدّثني** المُثَنى، قال: ثَنا عبد اللَّه، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس: وَقال موسَى قَبْل أنْ يَأتيَ فِرْعَوْن: رَبّنا اشدُدْ على قلوبِهم فلا يؤمنوا حتى يَرَوا العذابَ الأليمَ. فاستَجابَ اللَّه لَهُ، وَحالَ بَيْنَ فِرْعَوْن وَبَيْنَ الإيمان حَتَّى أدرَكَه الغرَقُ، فَلَمْ يَنْفَعْه الإيمانُ(١).

١٧٨٥١- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾. يَقولُ: واطْبَعْ عَلَى قُلوبِهم ﴿حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾، وَهوَ الغرَق(٢).

١٧٨٥٢- **حَدّثني** المُثَنى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾: بالضّلالةِ(٣).

١٧٨٥٣- **قال**: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾. قال: بالضّلالةِ(٤).

١٧٨٥٤- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله(٥).

١٧٨٥٥- **حُدِّثت** عَنْ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقولُ في قوله: ﴿وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾. يَقول: أهلِكْهم كُفّارًا(٦).

وَأمّا قوله: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾. فَإنّ مَعْناه: فلا يُصَدِّقوا بتَوْحيدِ اللَّه وَيُقِرُّوا بوَحْدانيَّته حَتَّى يَرَوْا العذابَ المُوجِعَ. كَما:

١٧٨٥٦- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا۟﴾ باللَّه، فيما يَرَوْنَ مِنْ الآيات، ﴿حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾(٧).

١٧٨٥٧- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله(٨).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٨) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

١٧٨٥٨- **قال** ثَنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (١).

١٧٨٥٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٢).

١٧٨٦٠- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: سَمِعْت المقرئَ يَقولُ: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا۟﴾ يَقولُ: دُعاءٌ عليهِمْ (٣).

**واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في** مَوْضِع ﴿يُؤْمِنُوا۟﴾؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: هوَ نَصْبٌ؛ لِأنّ جَوابَ الأمْر بالفاءِ، أوْ يَكونُ دُعاءً عليهم إذا عَصَوْا. وَقد حُكيَ عَنْ قائِل هَذا القَوْل أنّه كانَ يَقولُ: هوَ نَصْبٌ، عَطْفًا عَلَى قولِه: ﴿لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ﴾.

وَقال آخَرُ مِنْهُمْ - وَهوَ قولُ نَحْويّي الكوفيينَ: مَوْضِعُه جَزْمٌ عَلَى الدُّعاءِ مِنْ موسَى عليهِمْ، بمَعْنَى: فلا آمَنوا، كَما قال الشّاعِر:

فَلا يَنْبَسِط مِنْ بَيْن عَيْنَيْك ما انْزَوَى وَلا تَلْقَني إلاّ وَأنْفُكَ راغِمُ (٤)

بِمَعْنَى: فلا انْبَسَطَ مِنْ بَيْن عَيْنَيْك ما انْزَوَى، وَلا لَقِيتَني. عَلَى الدُّعاءِ.

وَكانَ بعض نَحْويّي الكوفة يَقولُ: هوَ دُعاءٌ، كَأنّه قال: اللّهُمّ فلا يُؤْمِنوا. قال: وَإنْ شِئْت جَعَلْتَها جَوابًا لِمَسْألَتِه إيّاهُ؛ لِأنّ المَسْألَةَ خَرَجَتْ عَلَى لَفْظ الأمْر، فَتَجْعَلُ ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا۟﴾، في مَوْضِع نَصْب عَلَى الجوابِ، وَلَيْسَ بسَهْلٍ قال: وَيَكونُ كَقولِ الشّاعِر:

يا ناقُ سيري عَنَقًا فَسيحا إلى سُلَيْمانَ فَنَسْتَريحا (٥)

قال: وَلَيْسَ الجوابُ بسَهْلٍ في الدُّعاء؛ لِأنّه لَيْسَ بشَرْطٍ.

**والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ** أنّه في مَوْضِع جَزْم عَلَى الدُّعاء، بمَعْنَى: فلا آمَنوا. وَإنّما اخْتَرْتُ ذَلِكَ لِأنّ ما قَبْلَه دُعاءٌ، وَذَلِكَ قولُه: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾، فَإلْحاقُ

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد.
(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٤) [الطويل] القائل: الأعشى (جاهلي). اللغة: (انزوى): زَوى ما بين عينيه فانزَوى: جَمعه فاجتمع وقبضه. راغم: ذليل. المعنى: يهجو (الأعشى) (يزيد بن مسهر الشيباني) فيقول:

يَزيدُ يَغُضُّ الطَّرفَ دوني كَأنّما زَوى بَينَ عَينَيه عَلَيَّ المحاجِمُ
فَلا يَنبَسِط مِن بَينِ عَينَيكَ ما انزَوى وَلا تَلقَني إلاّ وَأنفُكَ راغِمُ

إنك يا يزيد لا تستطيع أن ترفع عينيك في عيني؛ فتقبض ما بين عينيك كلما رأيتني، ولا تراني إلا وأنت ذليل الأنف مكسور.
(٥) [الرجز] القائل: أبو النجم العجلي (أموي). اللغة: (عناقا): ضرب من السير. (فسيحًا): واسع بليغ. (سليمان): سليمان بن عبد الملك. المعنى: يخاطب الشاعر ناقته قائلاً: يا ناقتي سيري مسرعة للقاء (سليمان) فقد أصبحت مشتاقًا لرؤيته؛ فعنده الراحة والاستقرار.

قوله: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا۟﴾. إذْ كانَ في سياقِ ذَلِكَ بمَعْناه أشْبَهُ وَأوْلَى.

وَأمّا قولُه: ﴿حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾. فَإنّ ابنَ عَبّاس كانَ يقولُ: مَعْناه: حَتَّى يَرَوْا الغرَق. وَقد ذَكَرْنا الرِّوايةَ عَنْه بذَلِكَ مِنْ بعض وُجوهِها فيما مَضَى.

١٧٨٦١ - **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قال ابن عَبّاس: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾. قال: الغرَق.

## القول في تأويل قوله تعالى:

## ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾

وَهَذا خَبَرٌ مِنَ اللّه عَنْ إجابَته لِموسَى ﷺ وَهارونَ دُعاءَهُما عَلَى فِرْعَوْن وَأشْرافِ قَوْمه وَأموالهِمْ. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: قال اللّه لَهُما ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ في فِرْعَوْنَ وَمَلَئِه وَأمْوالِهِمْ.

فَإنْ قائِل قائِلٌ: وَكَيْف نُسِبَتِ الإجابةُ إلى اثْنَيْنِ والدُّعاءُ إنّما كانَ مِنْ واحِد؟

قيلَ: إنّ الدّاعيَ وَإنْ كانَ واحِدًا، فَإنّ الثّانيَ كانَ مُؤَمِّنًا وَهوَ هارونُ، فَلِذَلِكَ نُسِبَتْ الإجابة إلَيْهِما؛ لأنّ المُؤَمِّن داعٍ، وَكَذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٧٨٦٢ - **حدّثني** محمد بن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ رَجُل، عَنْ عِكْرِمة، قال: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾. قال: كانَ موسَى يَدْعو وَهارونُ يُؤَمِّنُ، فَذَلِكَ قولُه: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ (١).

وَقد زَعَمَ بعض أهل العَربيّة أنّ العرَبَ تُخاطِبُ الواحِدَ خِطاب الاثْنَيْنِ، وَأنْشَدَ في ذَلِكَ:

فَقُلْتُ لِصاحِبي لا تُعْجِلانا ... بِنَزْعِ أُصولِه واجْتَزَّ شِيحَا (٢)

١٧٨٦٣ - **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا زَكَريّا بن عَدّي، عَنْ ابن المُبارَك، عَنْ إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنْ أبي صالِح، قال: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾. قال: دَعا موسَى، وَأمَّنَ هارون (٣).

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٢) [الوافر] القائل: يَزيد بن الطَّثَريّة (أموي)، وكذلك لمضرس بن ربعي الأسدي (أموي). وفي رواية يزيد: (فَقُلتُ لِصاحِبي لا تَحبِسانا) أما في رواية مضرس:

وقلتُ لصاحبي لا تحبسَنّي ... بنزع أصوله واجدزَّ شيحا

اللغة: (اجتز): قطع. المعنى: يذكر الشاعر شواء فيقول:

وَفِتيانٍ شَوَيتُ لَهُم شِواءً ... سَريعَ الشَيِّ كُنتُ به نَجيحا
فَطَرتُ بِمَنصِلي في يَعمُلاتٍ ... دَوامي الأيدِ يَخبُطنَ السَريحا
فَقُلتُ لِصاحِبي لا تَحبِسانا ... بِنَزعِ أُصولِه واجتَزَّ شيحا

لا تحبسنا عن الشيء أو: لا تجعلنا نعجل عليك بالدعاء، بطول تلبثك في نزع الحطب من أصوله، بل خذ ما من تيسر قضبانه وعيدانه، وائتنا به لنشوي.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

١٧٨٦٤- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي وَزَيْد بن حُباب، عَنْ موسَى بن عُبَيْدة، عَنْ محمد بن كَعْب، قال: دَعا موسَى، وَأَمَّنَ هارون (١).

١٧٨٦٥- **قال:** ثَنا أبو مُعاوية، عَنْ شَيْخ لَهُ، عَنْ مُجاهِد بن كَعْب، قال: دَعا موسَى، وَأَمَّنَ هارون (٢).

١٧٨٦٦- **حدّثنا** المُثَنى، قال: ثَنا أبو نُعَيْم، قال: ثَنا أبو جَعْفَر، عَنْ الرّبيع، عَنْ أبي العالية، قال: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾. قال: دَعا موسَى، وَأَمَّنَ هارون (٣).

١٧٨٦٧- **قال:** ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن بن سَعْد، وَعبد اللّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبي جَعْفَر، عَنْ الرّبيع بن أنَس، قال: دَعا موسَى وَأَمَّنَ هارون، فَذَلِكَ قولُه: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ (٤).

١٧٨٦٨- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَنْ رَجُل، عَنْ عِكْرِمة في قولِه: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾. قال: كانَ موسَى يَدْعو وَهارونُ يُؤَمِّنُ، فَذَلِكَ قولُه: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ (٥).

١٧٨٦٩- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾؛ لِموسَى وَهارونَ، قال ابن جُرَيْج: قال عِكْرِمة: أمَّنَ هارون عَلَى دُعاءِ موسَى، فَقال اللّهُ: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا﴾ (٦).

١٧٨٧٠- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: كانَ هارونُ يَقولُ: آمينَ. فَقال اللّهُ: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾. فَصارَ التّأمينُ دَعْوةً، صارَ شَريكَه فيها (٧).

وَأمّا قولُه: ﴿فَاسْتَقِيمَا﴾. فَإنّه أمْرٌ مِنْ اللّه تعالى ذِكْرُه لِموسَى وَهارون بالاسْتِقامةِ والثّبات عَلَى أمْرِهِما مِنْ دُعاءِ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِه إلى الإجابة إلى تَوْحيد اللّه وَطاعَتِه، إلى أنْ يَأتيَهُم عِقابُ اللّه الذي أخْبَرَهُما أنّه أجابَهُما فيه. **كما:**

١٧٨٧١- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قال

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله، وفيه راوٍ لم يسم.

(٣) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير، فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا الفضل بن دكين، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا﴾ قال: دعا موسى، وأمن هارون. اهـ وسند المصنف ضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ابن عبّاس: ﴿فَٱسْتَقِيمَا﴾: فامضيا لِأمْري، وَهيَ الاستِقامةُ. قال ابن جُرَيْج: يَقولونَ: إنّ فِرْعَوْنَ مَكَثَ بَعْد هَذِه الدّعْوة أربَعينَ سَنة(١).

وَقولُه: ﴿وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾. يَقول: وَلا تَسْلُكانِّ طَريقَ الذين يَجْهَلونَ حَقيقة وَعْدي، فَتَسْتَعْجِلانِ قَضائي، فَإنّ وَعْدي لا خُلفَ لَهُ، وَإنّ وَعيدي نازِلٌ بفِرْعَوْنَ، وَعَذابي واقِعٌ به وَبِقَوْمِه.

**القَوْلُ في تأويل قوله:** ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: وَقَطَعْنا ببَني إسْرائيلَ البحْرَ حَتّى جاوَزوه، ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ﴾. يَقولُ: فَتَبِعَهم فِرْعَونُ، ﴿وَجُنُودُهُۥ﴾. يُقالُ مِنْه: أتْبَعْتُه وَتَبِعْتُه بمَعْنًى واحِد.

وَقد كانَ الكِسائيُّ فيما ذَكَرَ أبو عُبَيْد عَنْه يَقولُ: إذا أُريد أنّه أتْبعهم خَيْرًا أوْ شَرًّا، فالكلامُ: أتْبَعَهُم بهَمْزِ الألِف، وَإذا أُريد اتَّبَعَ أثَرهمْ أو اقْتَدَى بهِم، فَإنّه مِنْ اتَّبَعْتُ، مُشَدَّدةَ التّاءِ غير مَهْموزةِ الألِف.

﴿بَغْيًا﴾ عَلَى موسَى وَهارونَ وَمَنْ مَعَهُما مِنْ قَوْمِهما مِنْ بَني إسْرائيل، ﴿وَعَدْوًا﴾. يَقولُ: واعْتِداءً عليهِمْ.

وَهوَ مَصْدَرٌ مِنْ قولِهمْ: عَدا فُلانٌ عَلَى فُلان في الظُّلْم، يَعْدو عليه عَدْوًا. مِثْل غَزا يَغْزُو غَزْوًا.

وَقد رُويَ عَنْ بعضِهمْ أنّه كانَ يَقْرأُ: (بَغْيًا وَعُدُوًّا). وَهوَ أيْضًا مَصْدَرٌ مِنْ قولِهمْ: عَدَا يَعْدُوا عدُوًّا. مِثْلَ: عَلا يَعْلو عُلوًّا.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ﴾، يَقولُ: حَتّى إذا أحاطَ به الغرَقُ. وَفي الكلام مَتْروكٌ قد تُرِك ذِكْره اكتفاءً بدَلالةِ ما ظَهَرَ مِنَ الكلام عليه، وَذَلِكَ: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا﴾، فيهِ فَغَرّقْناه، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ﴾.

وَقولُه: ﴿قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾. يَقولُ تعالى ذِكْرُه مُخْبِرًا عَنْ قيلِ فِرْعَوْن حين أشفَى عَلَى الغرَق وَأيْقَنَ بالهلَكةِ: ﴿ءَامَنتُ﴾ يَقولُ: أقْرَرْتُ ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾.

**واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ.** فَقَرَأ بعضُهمْ، وَهوَ قِراءةُ عامّةِ أهل المدينةِ والبصْرةِ: ﴿أَنَّهُۥ﴾ بفَتْح الألِف مِنْ ﴿أَنَّهُۥ﴾ عَلَى إعْمال آمنتُ فيها وَنَصْبِها به.

وَقَرَأ آخَرونَ: (آمَنْتُ إنّهُ)، بكَسْرِ الألِف مِنْ ﴿أَنَّهُۥ﴾ عَلَى ابْتِداء الخبَر، وَهيَ قِراءةُ عامّةِ الكوفيّينَ.

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

والقولُ في ذَلِكَ عندي أنهُما قِراءتانِ مُتقارِبَتا المعْنَى، وَبِأَيَّتِهما قَرَأ القارِئُ فَمُصيبٌ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٨٧٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا موسَى بن عُبَيْدة، عَنْ محمد بن كَعْب، عَنْ عبد اللَّه بن شَدّاد، قال: اجْتَمَعَ يَعْقوبُ وَبَنوه إلى يوسُفَ، وَهم اثْنانِ وَسَبْعونَ، وَخَرَجوا مَعَ موسَى مِنْ مِصْرَ حين خَرَجوا، وَهم سِتُّمِائةِ أَلْفٍ، فَلَمّا أَدْرَكَهم فِرْعَوْنُ فَرَأَوْهُ، قالوا: يا موسَى أيْنَ المخْرَج فَقد أُدْرِكْنا؟ قد كُنّا نَلْقَى مِنْ فِرْعَوْن البلاءَ. فَأَوْحَى اللَّه إلى موسَى: ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣] وَيَبِسَ لَهم البحْرُ، وَكَشَفَ اللَّه عَنْ وَجه الأرض، وَخَرَجَ فِرْعَوْن عَلَى فَرَسٍ حِصانٍ أدْهَمَ، عَلَى لَوْنِه مِنَ الدُّهْمِ ثَمانمِائةِ أَلْف سِوَى أَلْوانِها مِنَ الدّوابِّ، وَكانَتْ تَحْت جِبْريل عليه السّلام فَرَسٌ وَدِيقٌ لَيْسَ فيها أُنْثَى غيرُها، وَميكائيلُ يَسوقُهُمْ، لا يَشِذُّ رَجُلٌ مِنْهم إلاّ ضَمَّه إلى النّاس، فَلَمّا خَرَجَ آخِرُ بَني إسْرائيل دَنا مِنْه جِبْريلُ وَلَصِقَ بهِ، فَوَجَدَ الحِصانُ ريحَ الأُنْثَى، فَلَمْ يَمْلِك فِرْعَوْنُ مِنْ أَمْرِه شَيْئًا، وَقال: أَقْدِموا، فَلَيْسَ القَوْمُ أَحَقَّ بالبحْرِ مِنْكُم. ثُمَّ أَتْبَعَهم فِرْعَوْنُ، حَتَّى إذا هَمَّ أَوَّلُهمْ أنْ يَخْرُجوا، ارْتَطَمَ وَنادَى فيها: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾. وَنودِيَ: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ (١).

(١) [صحيح بغير هذا اللفظ] هذا سند ضعيف؛ فيه موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني، الضعف على رواياته بين كما قال ابن عدي. ولكن أخرجه ابن أبي الدنيا بإسناد صحيح أو حسن في العقوبات، فقال: حدثنا عبيد الله بن سعد القرشي، قال: حدثنا عمي، قال: حدثنا أبي، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني محمد بن كعب القرظي، عن عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي، قال: لقد ذكر لي أن فرعون خرج في طلب موسى عليه السلام على سبعين ألفًا من دهم الخيل، سوى ما في جنده من شبه الخيل. قال ابن إسحاق: وخرج موسى ببني إسرائيل، حتى إذا قابله البحر لم يكن له عنه منصرف، طلع فرعون في جنوده من خلفهم، ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ [الشعراء: ٦١] قال: ﴿كَلَّآۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦٢] للنجاة، قد وعدني ذلك، ولا خلف لموعوده. فأوحى الله عز وجل، فيما ذكر لي، إلى البحر: إذا ضربك موسى بالعصاة فانفلق. قال: فبات البحر يضرب بعضه بعضًا فرقًا من الله عز وجل وانتظار ما أمر به، وأوحى الله عز وجل إلى موسى ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَۖ﴾ [الشعراء: ٦٣]، فضربه بها، وفيها سلطان الله عز وجل الذي أعطاه، ﴿فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣] عن يبس من الأرض. يقول الله عز وجل لموسى: ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ [طه: ٧٧]، فلما شق له البحر عن طريق قاعه يبس، تلا موسى ببني إسرائيل، فاتبعه فرعون وجنوده).

وقال: حدثنا عبيد الله بن سعد، قال: حدثنا عمي، قال: حدثنا أبي، عن أبي إسحاق، قال: حدثني محمد بن كعب القرظي، عن عبد الله بن شداد بن الهاد، قال: حدثت أنه لما دخلت بنو إسرائيل فلم يبق منهم أحد، أقبل فرعون وهو على حصان له من الجبل، حتى وقف على شفير البحر وهو قائم على حاله، فهاب الحصان أن يتقدم، فعرض له جبريل عليه السلام على فرس أنثى وديق، فقربها منه، فشمها الفحل، فلما شمها قدمها، فتقدم الحصان معها وعليه فرعون. فلما رأى جند فرعون قد دخل دخلوا معه، قال: فجبريل عليه السلام أمامه يتبعه فرعون، وميكائيل على فرس من خلف القوم يشحذهم على فرسه ذلك، يقول: الحقوا، حتى إذا فصل جبريل عليه السلام من البحر وليس معه أحد، ووقف ميكائيل على ناحيته الأخرى ليس خلفه أحد، انطبق عليهم البحر، ونادى فرعون حين

١٧٨٧٣- **حدثنا** محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شُعْبةُ، عَنْ عطاء بن السّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنْ ابن عبّاس وَعَنْ عَديِّ بن ثابت، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنْ ابن عبّاس، قال: رَفعَه أحَدُهما إلى النّبيّ ﷺ. فَقال: «**إنّ جِبريلَ كانَ يَدُسُّ في فَمِ فِرعَوْنَ الطّينَ مَخافةَ أنْ يَقولَ: لا إلَهَ إلاّ اللّه**»(١).

١٧٨٧٤- **حدثني** الحُسَيْن بن عمرو بن محمد العنقزيُّ، قال: ثنا أبي، قال: ثنا شُعْبةُ، عَنْ عَطاء بن السّائِب، وعَنْ عَديِّ بن ثابِت، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنْ ابن عَبّاس، عَنْ النّبيّ ﷺ، قال: «**جَعَلَ جِبريلُ عليه السّلام يَدُسُّ - أوْ يَخشو - في فَمِ فِرعَوْنَ الطّينَ مَخافةَ أنْ تُدرِكَه الرّحمةُ**»(٢).

١٧٨٧٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّامٌ، عَنْ عَنْبَسة، عَنْ كَثير بن زاذانَ، عَنْ أبي حازِم، عَنْ أبي هُرَيْرة قال: قال النّبيّ ﷺ: «**قال لي جِبْريلُ: يا محمدُ، لَوْ رَأيْتَني وَأنا أغطُّه وَأدُسُّ مِنَ الحالِ في فِيه مَخافةَ أنْ تُدرِكَه رَحمةُ اللّه فَيَغفِرَ لَهُ**». يَعْني: فِرْعَوْن(٣).

١٧٨٧٦- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا حَجّاج، قال: ثنا حَمّاد، عَنْ عَليّ بن زَيْد، عَنْ يوسُف بن مِهْران، عَنْ ابن عَبّاس، أنّ النّبيَّ ﷺ قال: «**لَمّا أغرَقَ اللّهُ فِرعَونَ قال: آمَنْتُ أنه لا إلَهَ إلاّ الذي آمَنَتْ به بَنو إسْرائيل. فَقال جِبْريلُ: يا محمدُ، لَوْ رَأيْتَني وَأنا آخُذُ مِنْ حَالِ البحْرِ وَأدُسُّه في فِيه، مَخافةَ أنْ تُدرِكَه الرّحمةُ**»(٤).

١٧٨٧٧- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثني عمرو بنْ حَكّام، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنْ ابن عَبّاس، عَنْ النّبيّ ﷺ قال: «**لَمّا قال فِرعَوْن: لا إلَهَ إلاّ اللّهُ. جَعَلَ جِبْريلُ يَحْشُو في فِيه الطّينَ والتُّرابَ**»(٥).

---

رأى من سلطان الله عز وجل وقدرته ما رأى: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾، ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾ أي: عبرة وبينة، أنك لم تكن كما تقول لنفسك. فكان يقال: لو لم يخرجه الله تعالى ببدنه حتى عرفوه، لشك فيه بعض الناس). اهـ.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما. وعطاء اختلط، ولكن يرويه عنه شعبة، وقد توبع كما هو واضح. وفي الباب عن أبي هريرة. كما سيأتي. قال الشيخ الألباني في الصحيحة [٢٠١٥]:

قال الترمذي: (حديث حسن غريب صحيح). و قال الحاكم: (صحيح على شرط الشيخين، إلا أن أكثر أصحاب شعبة أوقفوه على ابن عباس). ووافقه الذهبي. قلت: و هذا لا يعله، فقد رفعه عنه جمع من الثقات منهم الطيالسي كما رأيت، و منهم خالد بن الحارث عند الترمذي، والحاكم والنضر بن شميل عند الحاكم أيضًا، ومحمد بن جعفر - غندر - عند أحمد، و قد علم أن زيادة الثقة مقبولة. اهـ

(٢) [صحيح] تقدم قبله بنحوه وسيأتي بلفظه، وهذا سند ضعيف من أجل الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] مداره على كثير بن زاذان النخعي الكوفي متروك الحديث.

(٤) [ضعيف] علي بن زيد بن جدعان ضعيف، والصحيح هو ما تقدم قبل قليل.

(٥) [صحيح] كما تقدم قبل ثلاثة.

١٧٨٧٨- حدَّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، قال: أَخْبَرَني مَنْ سَمِعَ مَيْمونَ بن مِهْران يَقولُ في قولِه: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾. قال: أَخَذَ جِبْريلُ مِنْ حَمأةِ البحْرِ فَضرَبَ بها فاه - أوْ قال: مَلأ بها فاه - مَخافةَ أنْ تُدرِكَه رَحمةُ اللَّه[١].

١٧٨٧٩- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا الحُسَيْن بن عَليّ، عَنْ جَعْفَر بن بُرْقان، عَنْ مَيْمون بن مِهْران، قال: خَطَبَ الضَّحاك بن قَيْسٍ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنى عليهِ، ثُمَّ قال: إنَّ فِرْعَوْنَ كانَ عبدًا طاغيًا ناسيًا لِذِكْرِ اللَّهِ، فَلَمَّا أدْرَكَه الغَرَقُ قال: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾. قال اللَّهُ: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[٢].

١٧٨٨٠- قال: ثَني أبي، عَنْ شُعْبة، عَنْ عَديِّ بن ثابِت، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنْ ابن عَبّاس، أنّ فِرْعَوْنَ لَمّا أدْرَكَه الغرَقُ جَعَل جِبْريلُ يَحْشو في فِيه التُّرابَ خَشْيةَ أنْ يُغْفَر لَهُ[٣].

١٧٨٨١- قال: ثَنا محمد بن عُبَيْد، عَنْ عيسَى بن المُغيرة، عَنْ إبْراهيم التَّيْميّ، أنّ جِبْريلَ عليه السّلامُ قال: ما حَسَدتُ أحَدًا مِنْ بَني آدَم الرَّحْمةَ إلاّ فِرْعَوْن، فإنّه حين قال ما قال خَشيتُ أنْ تَصِلَ إلى الرّبِّ، فأخَذْتُ مِنْ حَمأةِ البحْرِ وَزَبَدِه فَضرَبْتُ به عَيْنَيْه وَوَجْهَه[٤].

١٧٨٨٢- حدَّثنا ابنُ وكيع قال: أخْبَرَنا أبو خالِد الأحْمَر، عَنْ عُمَر بن يَعْلَى، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنْ ابن عَبّاس، قال: قال جِبْريلُ عليه السّلام: لَقد حَشَوْتُ فاه بالحَمأةِ مَخافةَ أنْ تُدْرِكَه الرَّحْمةُ[٥].

## القوْل في تأويل قوله: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٩١﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه مُعَرِّفًا فِرْعَوْنَ قُبْحَ صَنيعِه أيامَ حَياتِه، وَإساءتَه إلى نَفْسِه أيامَ صِحَّتِه، بتَماديه وَمَعْصيَتِه رَبَّه، حين فَزِعَ إلَيْه في حالِ حُلولِ سَخَطِه به، وَنُزُولِ عِقابِه به، مُسْتَجيرًا به مِنْ عَذابِه الواقِعِ به، لَمّا ناداه وَقد عَلَتْه أمْواجُ البحْرِ، وَغَشِيَتْه كُرَبُ الموتِ: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ لَهُ، المُنْقادينَ بالذِّلّةِ لَهُ، المُعْتَرِفينَ بالعُبوديّةِ: آلآنَ تُقِرُّ لِلَّهِ بالعُبوديّةِ، وَتَسْتَسْلِمُ له بالذِّلّةِ، وَتُخْلِصُ له الألوهةَ، وَقد عَصَيْتَه قَبْلَ نُزول نِقْمَتِه بكَ، فأسْخَطْتَه عَلَى نَفْسِك، وَكُنْتَ مِنَ المُفْسِدينَ في الأرض، الصّادِّينَ عَنْ سَبيلِه؟ فَهلاّ وَأنْتَ في مَهَلٍ، وَبابُ التَّوْبةِ لَكَ مُنْفَتِحٌ، أقْرَرْتَ بما أنْتَ به الآن مُقِرٌّ؟

## القوْل في تأويل قوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ۝٩٢﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره لِفِرْعَوْن: فاليوْم نَجعلُك عَلَى نَجْوةٍ من الأرض ببَدَنِك، يَنْظُرُ إلَيْك هالِكًا

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!
(٢) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف[٣٤١٢٦].
(٣) [صحيح] تقدم قبل اثنين. وهذا سند ضعيف؛ من أجل ابن وكيع.
(٤) [ضعيف] عيسى بن المغيرة التميمي الحرامي أبو شهاب الكوفي، مجهول.
(٥) [صحيح] تقدم وقفه ورفعه قبل قليل، وهذا سند ضعيف.

مَنْ كَذَّبَ بهلاكِك؛ ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾. يقولُ: لِمَنْ بَعْدَكَ مِنَ النّاس عِبْرةً يَعْتَبِرونَ بك، فَيَنْزَجِرونَ عَنْ مَعْصيةِ اللَّهِ والكُفْرِ به، والسَّعْيِ في أرضِه بالفسادِ.

والنَّجْوةُ، الموْضِعُ المُرْتَفِعُ عَلَى ما حَوْلَه مِنَ الأرضِ، وَمِنه قولُ أوْسِ بن حَجَر:

فَمَنْ بِعَقْوَتِه كَمَنْ بِنَجْوَتِه والمُسْتَكِنُّ كَمَنْ يَمْشي بِقِرْواحِ (١)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٨٨٣- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا المُعْتَمِرُ بن سُلَيْمانَ، عَنْ أبيهِ، عَنْ أبي السَّليلِ، عَنْ قَيْسِ بن عُبادٍ أو غيره، قال: قالتْ بَنو إسْرائيلَ لِموسَى: إنّه لَمْ يَمُتْ. تعني فِرْعَوْن. قال: فَأَخْرَجَهُ اللَّهُ إلَيْهم يَنْظُرونَ إلَيْه مِثْلَ الثَّوْرِ الأحْمَرِ (٢).

١٧٨٨٤- **حَدَّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا ابنُ عُلَيَّةَ، عَنْ سَعيد الجُرَيْرِيِّ، عَنْ أبي السَّليل، عَنْ قَيْس بن عُبادٍ - قال: وَكانَ مِنْ أكْثَر النّاس، أوْ: أحْدَثِ النّاس - عَنْ بَني إسْرائيل. قال: فَحَدَّثَنا أنّ أوّلَ جُنودِ فِرْعَوْن لَمّا انْتَهَى إلى البحْر، هابَتِ الخَيْلُ اللُّهَبَ. قال: وَمُثِّل لِحِصانٍ مِنْها فَرَسٌ وَديقٌ، فَوَجَدَ ريحَها (٣).

قال أبو جعفر: أحْسَبُه أنا قال: فانْسَلَّ فاتَّبَعَتْه الخيلُ - قال: فَلَمّا تَتامَّ آخِرُ جُنودِ فِرْعَوْنَ في البحْرِ، وَخَرَجَ آخِرُ بَني إسْرائيلَ، أُمِرَ البحْرُ فانصفَق عليهِمْ، فَقالتْ بَنو إسْرائيل: ما ماتَ فِرْعَوْن، وَما كانَ لِيَموتَ أبدًا. فَسَمِعَ اللَّهُ تَكْذيبَهم نَبيَّه عليه السلام. قال: فَرَمَى به عَلَى السّاحِلِ، كَأنّه ثَوْرٌ أحْمَرُ، يَتَراءاه بَنو إسْرائيل.

١٧٨٨٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بنُ واضِح، قال: ثَنا موسَى بن عُبَيْدة، عَنْ محمد بن كَعْب، عَنْ عبد اللَّه بن شَدّاد: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾. قال: بَدَنُه: جَسَدُه، رَمَى به البحْرُ (٤).

١٧٨٨٦- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْلٌ، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ

---

(١) [البسيط] القائل: أوس بن حجر (مخضرم). الرواية التي في ديوانه:

فَمَن بنَجوَتِه كَمَن بمَحفِلِه

اللغة: (بعقوته): بساحتها. (المستكن): الذي اختبأ في ركن. (القرواح): البارز الذي ليس يستره من السماء والشمس شيء. المعنى: يصف أوس السحاب والمطر الشديد الذي هطل فغشي كل مكان؛ فيقول: قد هطل هذا المطر في كل مكان فلم يسلم ركن منه.

(٢) [صحيح] ضريب بن نقير ويقال: ابن نفير ويقال: ابن نفيل بن سمير أبو السليل القيسي الجريري البصري، ثقة من رجال مسلم، وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني الضعف على رواياته بين كما قال ابن عدي.

مُجاهِد: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾. قال: بجَسَدِك(١).

١٧٨٨٧- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله(٢).

١٧٨٨٨- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِدٍ مِثْله(٣).

١٧٨٨٩- حدّثنا تَميمُ بن المُنْتَصِرِ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا الأصبغ بن زَيْد، عَنْ القاسِم بن أبي أيّوب، قال: ثَني سَعيد بن جُبَيْر، عَنْ ابن عَبّاس، قال: لَمّا جاوَزَ موسَى البحْرَ بجَميعِ مَنْ مَعَهُ، الْتَقَى البحْرُ عليهم - يَعْني عَلَى فِرْعَوْن وَقَوْمِه - فَأغْرَقَهُمْ، فَقال أصْحابُ موسَى: إنّا نَخافُ أنْ لا يَكونَ فِرْعَوْن غَرِقَ، وَلا نُؤْمِنُ بُهلاكِهِ. فَدَعا رَبَّه فَأخْرَجَهُ، فَنَبَذَه البحْرُ حَتَّى اسْتَيْقَنوا بهَلاكِهِ(٤).

١٧٨٩٠- حدّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾. يَقولُ: أنْكَرَ ذَلِكَ طَوائِفُ مِنْ بَني إسْرائيل، فَقَذَفَهُ اللَّهُ عَلَى ساحِلِ البحْرِ يَنْظُرونَ إلَيْهِ(٥).

١٧٨٩١- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾. قال: لَمّا غرَّق اللَّهُ فِرْعَوْن، لَمْ تُصَدِّقْ طائِفةٌ مِنَ النّاس بذَلِكَ، فَأخْرَجَهُ اللَّهُ آيَةً وَعِظة(٦).

١٧٨٩٢- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن التَّيْميّ، عَنْ أبيهِ، عَنْ أبي السَّليلِ، عَنْ قَيْس بن عُباد أوْ غيره، بنَحْوِ حَديث ابن عبد الأعْلَى، عَنْ مُعْتَمِرٍ(٧).

١٧٨٩٣- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا عبد اللَّه بن رَجاء، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ عبد اللَّه بن كَثير، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾، قال: بجَسَدِك(٨).

(١) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ قال: ننجيك بجسدك. اهـ وسند المصنف ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [حسن] وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [حسن] أصبغ بن زيد بن علي الجهني مولاهم، أبو عبد الله بن أبي منصور الواسطي الورّاق، كان يكتب المصاحف صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٨) [حسن] كما تقدم قبل ستة، وهذا سند ضعيف من أجل عنعنة ابن جريج، وضعف ابن وكيع.

١٧٨٩٤- ثنا: ابنُ وكيع، قال ثنا محمد بن بكر، عَنْ ابن جُرَيْج، قال: بَلَغَني عَنْ مُجاهِدٍ: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾. قال: بجسَدِك [١].

١٧٨٩٥- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاجٌ، عَنْ ابن جُرَيْج، قال: كَذَّبَ بعض بَني إسْرائيل بمَوْتِ فِرْعَوْنَ، فرَمَى به عَلَى ساحِلِ البحْر ليَراه بَنو إسْرائيل. قال: أحْمَرُ كأنّه ثَوْرٌ [٢].

وَقال آخرونَ: معنى ذلك تَنْجو بجَسَدِك مِنَ البحْر، فَتَخْرُجُ مِنه.

**ذِكر مَنْ قال ذلِك:**

١٧٨٩٦- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنْ ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗ﴾ يَقول: أنْجى اللّه فِرْعَوْنَ لِبَني إسْرائيل مِنَ البحْر، فَنَظَروا إلَيْه بَعْدَ ما غَرِقَ [٣].

فَإنْ قال قائِل: وَما وَجه قولِه: ﴿بِبَدَنِكَ﴾؟ وَهَلْ كان يَجوز أنْ يُنَجّيه بغيرِ بَدَنه، فَيَحْتاج الكلام إلى أنْ يُقال فيه: ﴿بِبَدَنِكَ﴾؟

قيلَ: كانَ جائِزًا أنْ يُنَجّيه بهيئته حيًّا كما دَخَل البحرَ، فلما كان جائزًا ذلك، قيل: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾. ليُعْلَمَ أنّه يُنَجّيه بالبدَنِ بغيرِ روح، وَلَكِنْ مَيّتًا.

وَقولُه: ﴿وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا﴾، يَعْني: عَنْ حُجَجنا وَأدِلّتنا عَلَى أنّ العِبادةَ والألُوهةَ لَنا خالِصةٌ، ﴿لَغَٰفِلُونَ﴾ يَقول: لَساهونَ، لا يَتفكّرونَ فيها، وَلا يَعْتَبِرونَ بها.

## القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَوَّأۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدۡقٖ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخۡتَلَفُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ۝٩٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَقد أنْزَلْنا بَني إسْرائيل مَنازِل صِدْق.

قيلَ: عُنِي بذَلِكَ الشّامُ وَبَيْتُ المقْدِس. وَقيلَ: عُنِي به الشّامُ وَمِصْر.

**ذِكر مَنْ قال ذلِك:**

١٧٨٩٧- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا المُحارِبيّ وَأبو خالِد، عَنْ جوَيْبِر، عَنْ الضّحّاك: ﴿مُبَوَّأَ صِدۡقٖ﴾ قال: مَنازِل صِدْق؛ مِصْر والشّام [٤].

١٧٨٩٨- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿مُبَوَّأَ صِدۡقٖ﴾ قال: بَوّأَهُم اللّه الشّام وَبَيْتَ المقْدِس [٥].

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٧٨٩٩ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾ قال: مبوأ صدقٍ: الشام. وقرأ: ﴿ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾[الأنبياء: ٧١] (١).

وقوله: ﴿وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ يقول: ورزقنا بني إسرائيل مِنْ حلال الرزق، وهو الطيب.

وقوله: ﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾ يقول جلَّ ثناؤه: فما اختلف هؤلاءِ الذين فعلنا بهم هذا الفعل مِنْ بني إسرائيل، حتَّى جاءهم ما كانوا به عالِمين؛ وذلك أنهم كانوا قبلَ أنْ يُبْعَث محمدٌ النبيُّ ﷺ مُجْمِعينَ عَلَى نُبوّة محمد، والإقرارِ به وبِمَبْعَثِه، غير مُخْتَلِفينَ فيه بالنَّعْتِ الذي كانوا يَجِدونَه مَكْتوبًا عندَهم، فلَمّا جاءهم ما عَرَفوا كَفَرَ به بعضُهمْ، وآمَنَ به بعضهمْ، والمُؤْمِنونَ به مِنهم كانوا عَدَدًا قليلاً. فذَلِكَ قولُه: ﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾ ومعناه: حتى جاءهم المَعْلوم الذي كانوا يَعْلَمونَه نبيًا لِلَّهِ. فوَضَعَ (العِلْم) مَكان المعْلوم.

وَقد كانَ بعضهمْ يَتَأوَّل (العِلْم) هٰهُنا: كِتاب اللَّه وَوَحْيَه.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِك:**

١٧٩٠٠ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾ بَغيًا بينهم، قال: العِلْم كِتاب اللَّه الذي أنْزَلَه، وأمْره الذي أمَرَهم به، وهَلْ اخْتَلَفوا حتَّى جاءهم العِلْم بَغْيًا بَيْنهمْ؟ أهل هذه الأهْواء هَلِ اقْتَتَلوا إلاّ عَلَى البغْي؟ قال: والبغْي وَجْهانِ؛ وَجْه النَّفاسة في الدُّنْيا، وَمَنْ اقْتَتَلَ عليها مِنْ أهلها، وبَغْيٌ في العِلْم، يَرَى هَذا جاهِلاً مُخْطِئًا ويَرَى نَفْسه مُصيبًا عالِمًا، فَيَبْغي بإصابَتِه وعِلْمه عَلَى هَذا المُخْطِئ (٢).

وَقولُه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ يقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: إنّ رَبّك يا محمد يَقْضي بَيْنَ المُخْتَلِفينَ مِنْ بَني إسْرائيل فيك يَوْم القيامة، فيما كانوا فيه مِنْ أمْرك في الدُّنْيا يَخْتَلِفونَ، بأنْ يُدْخِل المُكَذِّبينَ بك مِنْهم النّار، والمُؤْمِنينَ بك مِنْهم الجنّة. فذَلِكَ قَضاؤُه يَوْمئِذٍ فيما كانوا يَخْتَلِفونَ مِنْ أمْر محمد ﷺ.

**القول في تأويل قوله:** ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: فَإنْ كُنْت يا محمد في شَكٍّ مِنْ حَقيقة ما أخْبَرْناك وَأنْزَلْنا إلَيْك مِنْ أنّ بَني إسْرائيل لَمْ يَخْتَلِفوا في نُبوَّتك قَبْل أنْ تُبْعَث رَسولاً إلى خَلْقِنا؛ لِأنّهم يَجِدونَك عندهمْ مَكْتوبًا، وَيَعْرِفونَك بالصِّفةِ التي أنْتَ بها مَوْصوف في كِتابهمْ في التّوْراة والإنْجيل، ﴿فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ مِنْ أهل التّوْراة والإنْجيل؛ كَعبدِ اللَّه بن سَلاَم وَنَحْوه مِنْ أهل الصِّدْق والإيمان بك مِنْهم، دون أهل الكذِب والكُفْر بك مِنْهُمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٩٠١- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس، في قولِه: ﴿فَسْئَلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ قال: التَّوْراة والإنْجيل، الذينَ أدْرَكوا محمدًا ﷺ مِنْ أهل الكِتاب فآمَنوا بهِ. يَقول: سَلْهُم إنْ كُنت في شَكّ بأنّك مَكْتوب عندهمْ [(١)].

١٧٩٠٢- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْئَلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ قال: هوَ عبد الله بن سَلاَم، كانَ مِنْ أهل الكِتاب، فآمَنَ برَسولِ اللّه ﷺ [(٢)].

١٧٩٠٣- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قولَه: ﴿فَسْئَلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ قال: هم أهل الكِتاب [(٣)].

١٧٩٠٤- **حُدِّثت** عَنْ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول: ﴿فَسْئَلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ قال: يَعْني: أهل التَّقْوَى وَأهل الإيمان مِنْ أهل الكِتاب، مِمَّنْ أدْرَكَ نَبيّ اللّه ﷺ [(٤)].

فَإنْ قال قائِل: أوَكانَ رَسول اللّه ﷺ في شَكّ مِنْ خَبَر اللّه أنّه حَقٌّ يَقينٌ حَتّى قيلَ لَه: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْئَلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾؟ قيلَ: لا. وَكَذَلِكَ قال جَماعة مِنْ أهل العِلْم.

١٧٩٠٥- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا هُشَيْم، عَنْ أبي بِشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ فقال: لَمْ يَشُكّ النَّبيّ ﷺ وَلَمْ يَسْأل [(٥)].

١٧٩٠٦- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا سوَيْد بن عمرو، عَنْ أبي عَوانة، عَنْ أبي بِشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْئَلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ قال: ما شَكَّ وَما سَألَ [(٦)].

١٧٩٠٧- **حدثني** الحارث، قال: ثَنا القاسِم بن سَلاّم، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو بِشْر،

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [صحيح] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح، ولكن تابعه أبو عوانة كما عند سعيد بن منصور في التفسير [١٠٢٥] قال: نا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْئَلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ قال: ما شك ولا سأل. اهـ.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

عَنْ سَعيد بن جُبَيْر وَمَنصور، عَنْ الحسَن في هَذِه الآية، قال: لَمْ يَشُكَّ رسول الله ﷺ وَلَمْ يَسْأَلْ[(١)].

١٧٩٠٨- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قولَه: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾: ذُكِرَ لَنا أنّ رَسولَ اللّه ﷺ قال: «**لا أَشُكّ وَلا أَسْأَل**»[(٢)].

١٧٩٠٩- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ قال: بَلَغَنا أنّ رَسولَ اللّه ﷺ قال: «**لا أَشُكّ وَلا أَسْأَل**»[(٣)].

فَإِنْ قال: فَما وَجْه مَخْرَج هَذا الكلام إذَنْ إنْ كانَ الأمْر عَلَى ما وَصَفْتَ؟ قيلَ: قد بَيَّنّا في غير مَوْضِع مِنْ كِتابنا هَذا، اسْتِجازة العرَب قول القائِل مِنْهم لِمَمْلوكِه: إنْ كُنْت مَمْلوكي فانْتَهِ إلى أمْري. والعبْد المأمور بذَلِكَ لا يَشُكّ سَيِّدُه القائِل له ذَلِكَ أنّه عبدُه. كَذَلِكَ قول الرّجُل مِنْهم لابنِه: إنْ كُنْت ابني فَبِرَّني؛ وَهوَ لا يَشُكّ في ابنه أنّه ابنه، وَإنّ ذَلِكَ مِنْ كَلامِهِمْ صَحيح مُسْتَفيضٌ فيهِمْ، وَذَكَرْنا ذَلِكَ بشَواهِدِه، وَأنّ مِنْه قول اللّه تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦] وقد عَلِمَ جَلّ ثَناؤُه أنّ عيسَى لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ. وَهَذا مِنْ ذَلِكَ، لَمْ يَكُنْ ﷺ شاكًّا في حَقيقة خَبَر اللّه وَصِحّته، واللّه تعالى بذَلِكَ مِنْ أمْره كانَ عالِمًا، وَلَكِنّه جَلّ ثَناؤُه خاطَبَه خِطاب قَوْمه بعضَهمْ بعضًا، إذْ كانَ القُرْآن بلِسانِهم نَزَلَ.

وَأمّا قولُه: ﴿لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ فَهوَ خَبَرٌ مِنْ اللّه مُبْتَدَأٌ، يَقول تعالى ذِكْره: أُقْسِم لَقد جاءَكَ الحقُّ اليقين مِنْ الخبَر بأنّك لِلّه رَسولٌ، وَأنّ هَؤُلاءِ اليهود والنّصارَى يَعْلَمونَ صِحّة ذَلِكَ، وَيَجِدونَ نَعْتك عندَهم في كُتُبهِمْ. ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ يَقول: فلا تكونَنّ مِنْ الشّاكّينَ في صِحّة ذَلِكَ وَحَقيقَته.

وَلَوْ قال قائِل: إنّ هَذِه الآية خُوطِبَ بها النّبيّ ﷺ والمُراد بها بعض مَنْ لَمْ يَكُنْ صَحّتْ بَصيرَته بنُبوّتِهِ ﷺ مِمَّنْ كانَ قد أظْهَرَ الإيمان بلِسانِهِ، تَنْبيهًا له عَلَى مَوْضِع تَعَرُّف حَقيقةِ أمْره الذي يُزيلُ اللَّبْس عَنْ قَلْبه، كَما قال جَلّ ثَناؤُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الأحزاب: ١] كانَ قولاً غير مَدْفوعةٍ صِحّته.

## القَوْل في تَأويل قوله تعالى ذِكْرُه:

## ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٩٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه ﷺ: وَلا تَكونَنّ يا محمد مِنْ الذينَ كَذّبوا بحُجَجِ اللّه وَأدِلّته، فَتَكونَ مِمَّنْ غُبِنَ حَظّه، وَباعَ رَحْمةَ اللّه وَرِضاه بسَخَطِه وَعِقابه.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] لقتادة فقط كما سيأتي بعده، وهو عن النبي ﷺ مرسل، وهذا سند حسن.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

## القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٩٦ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ۝٩٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: إنّ الذينَ وَجَبَتْ عليهم يا محمد كَلِمة رَبّك، وَهيَ لَعْنَتُه إيّاهم بقولِه: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ١٨] فثَبَتَتْ عليهِمْ. يُقال مِنْه: حَقَّ عَلَى فُلان كَذا يَحِقّ عليه. إذا ثَبَتَ ذَلِكَ عليه وَوَجَبَ.

وقولُه: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ ۝٩٦ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ﴾ يقول: لا يُصَدِّقونَ بحُجَجِ اللّه، وَلا يُقِرّونَ بوَحْدانيّةِ رَبّهِمْ وَلا بأنّك لِلّه رَسولٌ - ﴿وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ﴾ وَمَوْعِظة وَعِبْرة، فَعايَنوها - حتّى يُعايِنوا العذاب الأليمَ، كَما لَمْ يُؤْمِن فِرْعَوْن وَمَلَؤُهُ، إذ حَقَّتْ عليهم كَلِمة رَبّك حَتّى عايَنوا العذاب الأليم، فَحينَئِذٍ قال: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠] حين لَمْ يَنْفعه قيلُه، فَكَذَلِكَ هَؤُلاءِ الذينَ حَقَّتْ عليهم كَلِمة رَبّك مِنْ قَوْمك؛ مِنْ عَبَدة الأوْثان وَغيرهِمْ، لا يُؤْمِنونَ بك فَيَتّبِعونَك إلاّ في الحين الذي لا يَنْفَعهم إيمانهمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٧٩١٠ - **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ قال: حَقّ عليهم سَخَط اللّه بما عَصَوْهُ (١).

١٧٩١١ - **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ حَقَّ عليهم سَخَطُ اللّه بما عَصَوْهُ (٢).

## القول في تأويل قوله: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ۝٩٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: (فَهَلاّ كانَتْ قَرْيةٌ آمَنَتْ). وَهيَ كَذَلِكَ فيما ذُكِرَ في قِراءة أُبَيّ.

وَمَعْنَى الكلام: فَما كانَتْ قَرْيةٌ آمَنَتْ عند مُعايَنَتها العذاب وَنُزول سَخَط اللّه بها، بعِصْيانِها رَبّها واستِحْقاقها عِقابَه، فَنَفَعَها إيمانها ذَلِكَ في ذَلِكَ الوقْت، كَما لَمْ يَنْفَع فِرْعَوْن إيمانُه حين أدْرَكَه الغرَق بَعْد تَماديه في غَيّه، واستِحْقاقِه سَخَطَ اللّه بمَعْصيَتِه. ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾، فَإنّهم نَفَعَهم إيمانُهمْ بَعْد نُزول العُقوبة وَحُلول السّخَط بهِمْ، فاستَثْنَى اللّه قَوْم يونُس مِنْ أهل القُرَى الذينَ لَمْ يَنْفَعهم إيمانهمْ بَعْد نُزول العذاب بساحَتِهِمْ، وَأخْرَجهم مِنْهُمْ، وَأخْبَرَ خَلْقَه أنّه نَفَعَهم إيْمانهمْ خاصّة مِنْ بَيْن سائِر الأُمَم غيرهِمْ.

(١) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

فَإِنْ قال قائِل : فَإِنْ كانَ الأمْر عَلَى ما وَصَفْت مِنْ أنّ قولَه : ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ﴾ بمَعْنَى فَما كانَتْ قَرْية آمَنَتْ بمَعْنَى الجُحود، فَكَيْف نَصَبَ ﴿قَوْمَ﴾ وَقد عَلِمْتَ أنّ ما قَبْل الاسِتِثْناء إذا كانَ جَحْدًا كانَ ما بَعْدَه مَرْفوعًا، وَأنّ الصّحيحَ مِنْ كَلام العرَب : ما قامَ أحَدٌ إلاّ أخوك، وَما خَرَجَ إلاّ أبوك .

قيلَ : إنّ ذَلِكَ إنّما يَكون كَذَلِكَ إذا كانَ ما بَعْد الاسِتِثْناء مِنْ جِنْس ما قَبْله، وَذَلِكَ أنّ الأخَ مِنْ جِنْس أحَدٍ، وَكَذَلِكَ الأبُ، وَلَكِنْ لَوِ اخْتَلَفَ الجِنْسانِ حَتَّى يَكون ما بَعْد الاسِتِثْناء مِنْ غير جِنْس ما قَبْله، كانَ الفصيح مِنْ كَلامِهمْ النّصْب، وَذَلِكَ لَوْ قُلْتَ : ما بَقِيَ في الدّار أحَدٌ إلاّ الوَتِدَ . وَما عندَنا أحَد إلاّ كَلْبًا أوْ حِمارًا . لِأنّ الكلْبَ والوَتِدَ والحِمارَ مِنْ غير جِنْس أحَدٍ، وَمِنْه قول النّابِغة الذُّبْيانيّ :

.................... عَيَّتْ جَوابًا وَما بالرَّبْعِ مِنْ أحَدِ(١)

ثُمّ قال :

إلاَّ أواريَّ لأيًا ما أُبَيِّنُها والنُّؤْيُ كالحوْضِ بالمظْلومةِ الجَلَدِ

فَنَصَبَ الأواريَّ، إذْ كانَ مُسْتَثْنًى مِنْ غير جِنْسه، فَكَذَلِكَ نَصَبَ ﴿قَوْمَ يُونُسَ﴾، نُصبوا لِأنّهم أُمّة غير الأُمَم الذينَ اسْتُثْنوا مِنْهم ومِنْ غير جِنْسهِمْ وَشَكْلهِمْ، وَإِنْ كانوا مِنْ بَني آدَم، وَهَذا الاِستِثْناءُ الذي يُسَمّيه بعضُ أهل العرَبيّة الاِستِثْناء المُنْقَطِع، وَلَوْ كانَ قَوْمُ يونُس بعض الأُمّة الذينَ اسْتُثْنوا مِنْهم كانَ الكلام رَفْعًا، وَلَكِنّهم كَما وَصَفْت .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل .

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٩١٢- **حدّثنا** القاسِم، قال : ثَنا الحُسَيْن، قال : ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ عَطاء

---

(١) [ الطويل ] القائل : نابغة بني ذبيان ( جاهلي ) . تمام البيتين :

وَقَفْتُ فيها أُصَيْلالاً أُسائِلُها عَيَّت جَوابًا، وما بالرَّبْعِ مِنْ أحَدِ
لا أواري لأيًا ما أُبَيِّنُها والنُّؤْيُ كالحوْضِ بالمظْلومة الجلَدِ

اللغة : ( أصيلالا ) : يقال : لقيته أصيلالاً وأصيلانًا، إذا لقيته بالعشي ؛ وذلك أن الأصيل هو العشي، وجمعه أُصُل (بضمتين) وأصلان (بضم فسكون)، ثم صغروا الجمع فقالوا : أصيلان . ( الربع ) : المنزل والدار . ( الأواري ) : جمع آري : محبس الدابة . ( لأيا ) : بعد جهد ومشقة وإبطاء . ( النؤى ) : حفرة حول الخباء تعلى جوانبها بالتراب، فتحجز الماء لا يدخل الخباء ( المظلومة ) : يعني أرضًا مروا بها في برية فتحوضوا حوضًا سقوا فيه إبلهم، وليس بموضع تحويض لبعدها عن مواطئ السابلة . فلذلك سماها مظلومة . ( الجلد ) : الأرض الصلبة، يعني أنها لا تنبت شيئًا فلا يرعاها أحد . الشاهد في البيتين : معلومٌ أن الأواريَّ ليست من عِداد (أحد) في شيء . فكذلك عنده، استثنى ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة : ٧] من ﴿الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة : ٧] ، وإن لم يكونوا من معانيهم في الدين في شيء . المعنى : وقف الشاعر على الأطلال في وقت العشي مناديا متسائلا، وكأن الجميع عجز عن الرد، وما من أحد يرد عليه ولم يجد بالمكان إلا مربط إبل ومورد لا ينبت شيئًا ولا يرعاه أحد!

الخُراسانيّ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ﴾ يقول: لَمْ تَكُنْ قَرْيَة آمَنَتْ فَنَفَعَها الإيمان إذا نَزَلَ بها بَأس اللَّه، إلاّ قَرْيَة يونُس.

قال ابن جُرَيْج: قال مُجاهِد: فَلَمْ تَكُنْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَها إيمانُها، كَما نَفَعَ قَوْم يونُس إيمانهمْ إلاّ قَوْم يونُس[١].

١٧٩١٣- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ يَقول: لَمْ يَكُنْ هَذا في الأُمَم قَبْلَهم، لَمْ يَنْفَع قَرْيَة كَفَرَتْ ثُمَّ آمَنَتْ حين حَضَرَها العذابُ فَتُرِكَتْ، إلاّ قَوْم يونُس؛ لَمّا فَقَدوا نَبيَّهم وظنّوا أنّ العذاب قد دَنا مِنْهُمْ، قَذَفَ اللَّه في قُلوبهمْ التَّوْبَة، وَلَبِسوا المُسوح، وَألهوا بَيْن كُلّ بَهيمة وَوَلَدِها، ثُمَّ عَجّوا إلى اللَّه أربَعينَ لَيْلة. فَلَمّا عَرَفَ اللَّه الصِّدْقَ مِنْ قُلوبهِمْ، والتَّوْبة والنَّدامة عَلَى ما مَضَى مِنْهُمْ، كَشَفَ اللَّه عَنهم العذاب بَعْدَ أنْ تَدَلَّى عليهِمْ. قال: وَذُكِرَ لَنا أنّ قَوْمَ يونُس كانوا بنِينَوَى أرض المَوْصِل[٢].

١٧٩١٤- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾ قال: بَلَغَنا أنّهم خَرَجوا فَنَزَلوا عَلَى تَلٍّ، وَفَرَّقوا بَيْن كُلّ بَهيمة وَوَلَدها، يَدْعونَ اللَّه أربَعينَ لَيْلة حَتَّى تابَ عليهِمْ[٣].

١٧٩١٥- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا عبد الحميد الحِمّانيّ، عَنْ إسْماعيل بن عبد المَلِك، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: غَشَّى قَوْم يونُسَ العذابُ، كَما يُغَشّي الثَّوْبُ بالقبْر[٤].

١٧٩١٦- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ صالِح المُرّيّ، عَنْ قَتادة، عَنْ ابن عَبّاس: إنّ العذابَ كانَ هَبَطَ عَلَى قَوْم يونُس، حَتَّى لَمْ يَكُنْ بَيْنهمْ وَبَيْنه إلاّ قَدْرُ ثُلُثَيْ ميل، فَلَمّا دَعَوْا كَشَفَ اللَّهِ عَنْهُمْ[٥].

١٧٩١٧- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد وَإسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء جَميعًا، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾. قال: كَما نَفَعَ قَوْمَ يونُسَ. زادَ أبو

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم. ومداره على إسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصفيراء الأسدي أبو عبد الملك المكي ضعيف الحديث.

(٥) [ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل، وصالح المري ضعيف، والحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج، ضعيف أيضًا.

حُذَيْفة في حَديثِه قال: لَمْ تَكُنْ قَرْيةٌ آمَنَتْ حين رَأتِ العذابَ فَنَفَعَها إيمانُها، إلاّ قَوْم يونُس مَتَّعْناهُمْ(١).

١٧٩١٨- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، ثَنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيهِ، عَنْ الرّبيع بن أنَس، قال: ثَنا رَجُلٌ قد قَرَأ القُرْآنَ في صَدْرِه، في إمارة عُمَر بن الخطّاب رَضيَ اللّه عَنْه، فَحَدَّثَ عَنْ قَوْم يونُس حين أنْذَرَ قَوْمَه فكَذَّبوهُ، فأخْبَرَهم أنّ العذابَ يُصيبُهم، وَفارَقَهُمْ، فلَمّا رَأوْا ذَلِكَ وَغَشيَهم العذابُ لِكِنَّهِمْ، خَرَجوا مِنْ مَساكِنهمْ، وَصَعِدوا في مَكانٍ رَفيع، وَأنّهم جَأروا إلى رَبِّهِمْ وَدَعَوْه مُخْلِصينَ له الدّين أنْ يَكْشِفَ عَنهم العذابَ، وَأنْ يُرْجِعَ إلَيْهم رَسولَهمْ. قال: فَفي ذَلِكَ أنْزَلَ الله: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾. فَلَمْ تَكُنْ قَرْيةٌ غَشِيَها العذابُ، ثُمّ أُمْسِكَ عَنْها إلاّ قَوْمَ يونُسَ خاصّةً؛ فَلَمّا رَأى ذَلِكَ يونُسُ لِكِنَّه، ذَهَبَ عاتِبًا عَلَى رَبِّه، وانطَلَقَ مُغاضِبًا، وَظَنَّ أنْ لَنْ يُقْدَرَ عليهِ، حَتَّى رَكِبَ في سَفينةٍ، فَأصابَ أهلَها عاصِفٌ من الرّيح. فَذَكَرَ قِصَّةَ يونُسَ وَخَبَرَه(٢).

١٧٩١٩- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْلٌ، عَنْ ابن أبي نَجيح، قال: لَمّا رَأوُا العذابَ يَنْزِلُ فَرَّقوا بَيْن كُلّ أُنْثَى وَوَلَدِها مِنَ النّاسِ والأنْعام، ثُمّ قاموا جَميعًا فَدَعَوُا اللّهَ وَأخْلَصوا إيمانَهمْ، فَرَأوُا العذاب يُكْشَفُ عَنهُم، قال يونُسُ حين كُشِفَ عَنهم العذابُ: أرجِعُ إلَيْهم وَقد كَذَبْتُهم! وَكانَ يونُسُ قد وَعَدَهم العذابَ بِصُبْحِ ثالِثةٍ، فَعند ذَلِكَ خَرَجَ مُغْضَبًا، وَساءَ ظَنُّه(٣).

١٧٩٢٠- حدّثني الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ إسْماعيل بن عبد الملِك، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: لَمّا أُرْسِلَ يونُسُ إلى قَوْمِه يَدْعوهم إلى الإسْلام وَتَرْكِ ما هم عليهِ. قال: فَدَعاهم فَأبَوْا، فَقيلَ لَه: أخْبِرْهم أنّ العذابَ مُصَبِّحُهُمْ. فَقالوا: إنّا لَمْ نُجَرِّبْ عليه كَذِبًا، فانظُروا، فَإنْ باتَ فيكم فَلَيْسَ بشَيْءٍ، وَإنْ لَمْ يَبِتْ فاعْلَموا أنّ العذابَ مُصَبِّحُكُمْ. فَلَمّا كانَ في جَوْفِ اللّيْل أخَذَ عُلاثَةً، فَتَزَوَّدَ منها شَيْئًا، ثُمّ خَرَجَ. فَلَمّا أصْبَحوا تَغَشّاهم العذابُ كَما يَتَغَشَّى الإنْسان الثّوْب في القبْر، فَفَرَّقوا بَيْنَ الإنْسان وَوَلَدِه وَبَيْن البهيمة وَوَلَدِها، ثُمّ عَجُّوا إلى اللّهِ، فَقالوا: آمَنّا بما جاءَ به يونُسُ وَصَدَّقْنا. فَكَشَفَ اللّهُ عَنهم العذابَ، فَخَرَجَ يونُسُ يَنْظُرُ العذابَ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، قال: جَرَّبوا عَلَيَّ كَذِبًا. فَذَهَبَ مُغاضِبًا رَبَّه حَتَّى أتَى البحْر(٤).

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] إسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصفيراء الأسدي أبو عبد الملك المكي ضعيف الحديث. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

١٧٩٢١- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثني حَجّاج، عَنْ إسْرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ عمرو بن مَيْمون، قال: ثَنا ابن مَسْعود في بَيْت المال، قال: إنّ يونُسَ كانَ قد وَعَدَ قَوْمَه العذابَ، وَأخْبَرَهم أنّه يأتيهم إلى ثلاثة أيّام، فَفَرّقوا بَيْنَ كُلّ والِدةٍ وَوَلَدِها، ثُمّ خَرَجوا فَجأروا إلى اللّه واستَغْفَروه، فَكَفّ اللهُ عَنْهم العذابَ، وَغَدا يونُسُ يَنْظُرُ العذاب، فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، وَكانَ مَنْ كَذَبَ وَلَمْ تَكُنْ له بَيّنةٌ قُتِلَ، فانطَلَقَ مُغاضِبًا[(١)].

١٧٩٢٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا صالِحٌ المُرّيّ، عَنْ أبي عِمْران الجَوْنيّ، عَنْ أبي الجَلْدِ جيلان، قال: لَمّا غَشّى قَوْمَ يونُسَ العذاب، مَشَوْا إلى شَيْخٍ مِنْ بَقيّة عُلَمائِهِمْ، فَقالوا لَه: إنّه قد نَزَلَ بنا العذاب، فَما تَرَى؟ فَقال: قولوا: يا حَيُّ حين لا حَيٌّ، وَيا حَيُّ مُحْييَ المَوْتَى، وَيا حَيُّ لا إلَه إلاّ أنْتَ. فَكُشِفَ عَنْهم العذابُ وَمُتّعوا إلى حين[(٢)].

١٧٩٢٣- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، قال: بَلَغَني في حَرْف ابن مَسْعود: ﴿فَلَوْلَا﴾. يَقولُ: (فَهَلاّ)[(٣)].

وَقولُه: ﴿لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. يَقولُ: لَمّا صَدّقوا رَسولَهم وَأقَرّوا بما جاءَهم به بَعْدَما أظَلّهم العذاب، وَغَشِيَهم أمْرُ اللّه، وَنَزَلَ بهم البلاءُ، كَشَفْنا عَنْهم عَذابَ الهوان والذُّلّ في حَياتهمْ الدُّنْيا، ﴿وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾. يَقولُ: وَأخّرْنا في آجالِهِمْ وَلَمْ نُعاجِلْهم بالعُقوبةِ، وَتَرَكْناهم في الدُّنْيا يَسْتَمْتِعونَ فيها بآجالِهم إلى حين مَماتِهِمْ، وَوَقْتِ فَناءِ أعْمارِهِمْ التي قَضَيْتُ فَناءَها.

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ۝٩٩﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره لِنَبيّه: ﴿وَلَوْ شَآءَ﴾ يا محمد ﴿رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ بك فَصَدّقوك أنّك لي رَسولٌ، وَأنّ ما جِئْتَهمْ به وَما تَدْعوهم إلَيْه، مِنْ تَوْحيد اللّه وَإخْلاص العُبودة له، حَقٌّ، وَلَكِنه لا يَشاءُ ذَلِكَ؛ لأنّه قد سَبَقَ مِنْ قَضاء اللّه قَبْل أنْ يَبْعَثَك رَسولاً: إنّه لا يُؤْمِنُ بك وَلا يَتّبِعُكَ فَيُصَدّقُك بما بَعَثَك اللّه به مِنَ الهُدَى والنّور إلاّ مَنْ قد سَبَقَتْ له السّعادةُ في الكِتاب الأوّل، قَبْل أنْ يَخْلُقَ السّماوات والأرض وَما فيهن. وَهَؤُلاءِ الذينَ عَجِبوا مِنْ صِدْقِ إيحائِنا إلَيْك هَذا القُرْآن؛ لِتُنْذِرَ به مَنْ أمَرْتُك بإنْذارِه مِمّنْ قد سَبَقَ له عندي أنّهم لا يُؤْمِنونَ بك في الكِتاب السّابِق.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح في أي طريق من طرقه، وعليه مداره، والحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] صالح المري وابن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] معمر عن ابن مسعود مرسل، والسند لمعمر صحيح.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٧٩٢٤- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾، ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ١٠٠]. وَنَحْوَ هَذا في القُرْآن، فَإِنّ رَسولَ اللَّه ﷺ كانَ يَحْرِصُ أَنْ يُؤْمِنَ جَميعُ النّاس وَيُتابِعوه عَلَى الهُدَى، فَأَخْبَرَهُ اللَّه أنّه لا يُؤْمِنُ مِنْ قَوْمِه إلاّ مَنْ قد سَبَقَ له مِنَ اللَّه السّعادة في الذِّكْر الأَوّل، وَلا يَضِلُّ إلاّ مَنْ سَبَقَ له مِنَ اللَّه الشّقاءُ في الذِّكْرِ الأَوّل (١).

فَإِنْ قال قائِل: فَما وَجْهُ قولِه: ﴿لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾، فالكُلُّ يَدُلُّ عَلَى الجميع، والجميعُ عَلَى الكُلّ، فَما وَجْهُ تكْرار ذَلِكَ، وَكُلُّ واحِدةٍ مِنهُما تُغْني عَنْ الأُخْرَى؟

قيلَ: قد اختَلَفَ أهلُ العربيّة في ذَلِكَ؛ فَقال بعضُ نَحْوِيِّي أهل البصْرة: جاءَ بقولِه: ﴿جَمِيعًا﴾ في هَذا المَوْضِع تَوْكيدًا كَما قال: ﴿لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ [النحل: ٥١] فَفي قوله: ﴿إِلَٰهَيْنِ﴾ دَليل عَلَى الاثْنَيْنِ.

وَقال غيره: جاءَ بقولِه: ﴿جَمِيعًا﴾ بَعْد ﴿كُلُّهُمْ﴾؛ لِأنّ ﴿جَمِيعًا﴾ لا تَقَع إلاّ تَوْكيدًا، وَ﴿كُلُّهُمْ﴾ يَقَع تَوْكيدًا واسمًا؛ فَلِذَلِكَ جاءَ بـ﴿جَمِيعًا﴾ بَعْدَ ﴿كُلُّهُمْ﴾. قال: وَلَوْ قيلَ: إنّه جَمَعَ بَيْنهما ليُعْلَم أنّ مَعْناهُما واحِدٌ لَجازَ هَٰهُنا. قال: وَكَذَلِكَ: ﴿إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾، العدَد كُلُّه يُفَسَّرُ بهِ، فَيُقالُ: رَأَيْتُ قَوْمًا أربَعةً. فَما جاءَ باثْنَيْنِ، وَقد اكْتُفِي بالعدَدِ مِنه؛ لِأنّهم يَقولونَ: عندي دِرْهَمٌ، وَدِرْهَمانِ. فَيَكْفي مِنْ قولهِمْ: عندي دِرْهَمٌ واحِدٌ، وَدِرْهَمانِ اثْنانِ. فَإِذا قالوا: دَراهِمُ. قالوا: ثَلاثةٌ. لِأنّ الجمْع يَلْتَبِسُ، والواحِد والاثْنانِ لا يَلْتَبِسانِ. ثم بَنى الواحِد والتّثْنية عَلَى بناءٍ في الجمْع؛ لِأنّه يَنْبَغي أَنْ يَكونَ مَعَ كُلّ واحِدٍ واحِدٌ، لِأنّ دِرْهَمًا يَدُلُّ عَلَى الجِنْس الذي هوَ مِنْهُ، وَواحِدٌ يَدُلُّ عَلَى كُلّ الأَجْناس. وَكَذَلِكَ اثْنانِ يَدُلاّنِ عَلَى كُلّ الأَجْناس، وَدِرْهَمانِ يَدُلاّنِ عَلَى أنْفسهما، فَلِذَلِكَ جاءَ بالأَعْدادِ؛ لِأنّه الأَصْلُ.

وَقولُه: ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾. يَقولُ جَلّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ: إنّه لَنْ يُصَدِّقَك يا محمد وَلَنْ يَتّبِعَك وَيُقِرَّ بما جِئْت به إلاّ مَنْ شاءَ رَبُّك أَنْ يُصَدِّقَك، لا بإكْراهِك إيّاه، وَلا بحِرْصِك عَلَى ذَلِكَ، ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾ لَك، مُصَدِّقينَ عَلَى ما جِئْتَهمْ به مِنْ عند رَبّك؟ يَقول له جَلّ ثَناؤُه: فاصْدَعْ بما تُؤْمَرُ، وأعرِض عن المشركين الذين حَقَّتْ عليهم كلمةُ رَبّك أنهم لا يؤمنون.

## القَوْل في تَأْويل قوله:

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ۝١٠٠﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره لِنَبيِّه: وَما كانَ لِنَفْسٍ خَلَقْتُها مِنْ سَبيل إلى تَصْديقك يا محمد إلاّ بأن آذَنَ لَها

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

في ذَلِكَ، فلا تُجهِدَنَّ نَفسَك في طَلَبِ هُداها، وَبلِّغها وَعيدَ اللَّه، وَعَرِّفها ما أمَرَك رَبُّك بتَعريفِها، ثُمَّ خَلِّها، فَإنّ هُداها بيَدِ خالِقها.

وَكانَ الثَّوريّ يَقول في تَأويل قوله: ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾. ما:

١٧٩٢٥- حدَّثني المُثَنّى، قال: ثَنا سوَيد، قال: أخبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ سُفيان، في قولِه: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ قال: بقَضاءِ اللَّه.

وَأمّا قولُه: ﴿وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ فَإنّه يَقول تعالى ذِكْره: إنّ اللَّهَ يَهْدي مَنْ يَشاء مِنْ خَلْقه لِلإيمانِ بك يا محمد، وَيَأذَن له في تَصْديقِكَ فَيُصَدِّقُكَ وَيَتَّبِعُك، وَيُقِرُّ بما جِئت به مِنْ عند رَبِّك، ﴿وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ﴾ وَهوَ العذاب، وَغَضَب اللَّه ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾. يَعْني: الذينَ لا يَعْقِلونَ عَنْ اللَّه حُجَجه وَمَواعِظه وَآياته، التي دَلَّ بها جَلَّ ثَناؤه عَلَى نُبوّة محمد ﷺ وَحَقيقة ما دَعاهم إلَيْه مِنْ تَوْحيد اللَّه، وَخَلْع الأنْداد والأوْثان.

١٧٩٢٦- حدَّثني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ﴾ قال: السَّخَطَ (١).

## القَوْل في تَأويل قوله:

﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قل يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِنْ قَوْمِك، السّائِليكَ الآيات عَلَى صِحّة ما تَدْعوهم إلَيْه مِنْ تَوْحيد اللَّه وَخَلْع الأنْداد والأوْثان: ﴿ٱنظُرُوا۟﴾ أيّها القوْم ﴿مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ مِنْ الآيات الدّالة عَلَى حَقيقة ما أدْعوكم إلَيْه مِنْ تَوْحيد اللَّه؛ مِنْ شَمْسِها وَقَمَرِها، واخْتِلاف لَيْلِها وَنَهارِها، وَنُزول الغيْث بأرزاقِ العِباد مِنْ سَحابها، وفي الأرض مِنْ جِبالها وَتَصَدُّعها بنَباتِها، وَأقْوات أهلِها، وَسائِر صُنوف عَجائِبها، فَإنّ في ذَلِكَ لَكم إنْ عَقَلْتُمْ وَتَدَبَّرْتُمْ عِظَةً وَمُعْتَبَرًا، وَدَلالة عَلَى أنّ ذَلِكَ مِنْ فِعْل مَنْ لا يَجوز أنْ يَكون له في مُلْكِه شَريكٌ، وَلا له على تَدْبيره وَحِفْظه ظهير، يُغْنيكم عَمّا سِواه مِنْ الآيات.

يَقول اللَّه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَما تُغْني الحُجَجُ والعِبَرُ والرُّسُل المُنْذِرة عِبادَ اللَّه عِقابَه، عَنْ قَوْم قد سَبَقَ لَهم مِنْ اللَّهِ الشَّقاءُ، وَقَضى لَهم في أُمّ الكِتاب أنّهم مِنْ أهل النّار، لا يُؤْمِنونَ بشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَلا يُصَدِّقونَ به، ولو جاءَتْهم كلُّ آيةٍ حتى يَرَوُا العذابَ الأليم؟

**القَوْل في تَأويل قوله:** ﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ مُحَذِّرًا مُشْرِكي قَوْمِه مِنْ حُلول عاجِل نِقَمه بساحَتِهم، نَحو

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

الذي حَلَّ بنُظَرائِهم مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ سائِرِ الأُمَمِ الخالية مِنْ قَبْلِهِمْ، السّالِكةِ في تَكْذيبِ رُسُلِ اللَّه وَجُحودِ تَوْحيدِ رَبِّهِمْ سَبيلَهُمْ: فَهَلْ يَنْتَظِر يا محمدُ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِنْ قَوْمِك، المُكَذِّبونَ بما جِئْتَهُمْ به مِنْ عند اللَّه، إلاّ يَوْمًا يُعايِنونَ فيه مِنْ عَذابِ اللَّهِ مِثْلَ أيّامِ أسْلافِهِمْ الذي كانوا عَلَى مِثْلِ الذي هم عليه مِنَ الشِّرْك والتَّكْذيب، الذينَ مَضَوْا قَبْلَهُمْ فَخَلَوْا؛ مِنْ قَوْمِ نوح وَعادٍ وَثَمود؟ قُلْ لَهم يا محمد: إنْ كانوا ذَلِكَ يَنْتَظِرونَ: فانْتَظِروا عِقابَ اللَّه إيّاكم وَنُزول سَخَطِه بكُمْ، إنّي مِنَ المُنْتَظِرينَ هَلاكَكم وَبَوارَكم بالعُقوبةِ التي تَحِلُّ بكم مِنَ اللَّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكْرُ مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٩٢٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يقول: وَقائِع اللَّه في الذينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ؛ قَوْم نوح وَعادٍ وَثَمود (١).

١٧٩٢٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيهِ، عَنْ الرّبيع بن أنَس، في قوله: ﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾ قال: خَوَّفَهم عَذابَه وَنِقْمَته وَعُقوبَتَهُ، ثُمَّ أخْبَرَهم أنّه إذا وَقَعَ مِنْ ذَلِكَ أمْر أنْجى اللَّه رُسُله والذينَ آمَنوا مَعَهُ، فَقال اللَّه: ﴿ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢).

## القَوْلُ في تَأْويلِ قوله تعالى:

## ﴿ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِنْ قَوْمك: انْتَظِروا مِثْل أيّام الذينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلكم مِنَ الأُمَمِ السّالِفة الذينَ هَلَكوا بعَذابِ اللَّه، فَإنَّ ذَلِكَ إذا جاءَ لَمْ يَهْلِك به سِواهُمْ، وَمَنْ كانَ عَلَى مِثْل الذي هم عليه مِنْ تَكْذيبك، ثُمَّ نُنَجّي هُناكَ رَسولَنا محمدًا ﷺ وَمَنْ آمَنَ به وَصَدَّقه واتَّبَعَه عَلَى دينه، كَما فَعَلْنا قَبْل ذَلِكَ بِرُسُلِنا الذينَ أهلَكْنا أُمَمَها، فَأنْجَيْناهم وَمَنْ آمَنَ به مَعَهم مِنْ عَذابِنا حين حَقَّ عَلَى أُمَمِهِمْ. ﴿كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول: كَما فَعَلْنا بالماضينَ مِنْ رُسُلنا فَأنْجَيْناها والمُؤْمِنينَ مَعَها وَأهلَكْنا أُمَمها، كَذَلِكَ نَفْعَلُ بك يا محمد وَبِالمُؤْمِنينَ، فَنُنَجّيك وَنُنَجّي المُؤْمِنينَ بك، حَقًّا عَلَيْنا غير شَكّ.

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن الدشتكي السعدي، ثنا عبد الله بن أبي جعفر هو المرازي، عن الربيع في قوله: ﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾: خوفهم عذابه وعقوبته ونقمته: ثم أخبرهم أنه إذا وقع من ذلك أمر نجى الله رسله والذين آمنوا فقال: ﴿ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. اهـ. أما سند المصنف فضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

**القول في تأويل قوله تعالى:** ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِنْ قَوْمك الذينَ عَجِبوا أنْ أوْحَيْتُ إلَيْك: إنْ كُنتُمْ في شَكّ، أيّها النّاس، مِنْ ديني الذي أدْعوكم إلَيْه، فَلَمْ تَعْلَموا أنّه حَقّ مِنْ عند اللّه، فَإنّي لا أعْبُد الذينَ تَعْبُدونَ مِنْ دون اللّه مِنَ الآلِهة والأوْثان التي لا تَسْمَع وَلا تُبْصِر وَلا تُغْني عنّي شيئًا، فَتَشُكّوا في صِحّته. وَهَذا تَعْريض وَلَحْنٌ مِنَ الكلام لَطيف.

وَإنّما مَعْنَى الكلام: إنْ كُنتُمْ في شَكّ مِنْ ديني، فلا يَنْبَغي لَكم أنْ تَشُكّوا فيهِ، وَإنّما يَنْبَغي لَكم أنْ تَشُكّوا في الذي أنْتُمْ عليه مِنْ عِبادة الأصْنام التي لا تَعْقِلُ شَيْئًا وَلا تَضُرّ وَلا تَنفَع، فَأمّا ديني فلا يَنْبَغي لَكم أنْ تَشُكّوا فيهِ؛ لِأنّي أعْبُد اللّه الذي يَقْبِض الخلْق فَيُميتهم إذا شاءَ، وَيَنْفَعهم وَيَضُرُّهم إذا شاء؛ وَذَلِكَ أنّ عِبادة مَنْ كانَ كَذَلِكَ لا يَسْتَنْكِرُها ذو فِطْرة صَحيحة، وَأمّا عِبادة الأوْثان فَيُنْكِرها كُلّ ذي لُبّ وَعَقْل صَحيح.

وَقولُه: ﴿وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ﴾ يقول: وَلَكِنْ أعْبُد اللّه الذي يَقْبِضُ أرواحكم فَيُميتكم عند مجيءِ آجالِكُمْ. ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول: وَهوَ الذي أمَرَني أنْ أكونَ مِنَ المصَدِّقينَ بما جاءَني مِنْ عنده.

**القول في تأويل قوله تعالى:** ﴿وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ﴾. وَ(أنْ) الثّانية عَطْفٌ عَلَى (أنْ) الأولَى. وَيَعْني بقولِه: ﴿أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ﴾: أقِمْ نَفْسَك عَلَى دين الإسْلام ﴿حَنِيفًا﴾ مُسْتَقيمًا عليهِ، غير مُعْوَجّ عَنْه إلى يَهوديّة، وَلا نَصْرانيّة، وَلا عِبادة وَثَنٍ. ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ يَقول: وَلا تكونَنَّ مِمَّنْ يُشْرِكُ في عِبادة رَبّه الآلِهةَ والأنْدادَ فَتَكون مِنَ الهالِكينَ.

**القول في تأويل قوله تعالى:**

﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلا تَدْعُ يا محمد مِنْ دون مَعْبودك وَخالِقك شَيْئًا لا يَنفَعك في الدُّنيا وَلا في الآخِرة، وَلا يَضُرُّك في دين وَلا دُنيا، يَعْني بذَلِكَ: الآلِهة والأصْنام. يَقول: لا تَعْبُدها راجيًا نَفْعها أوْ خائِفًا ضَرَّها، فَإنّها لا تَنفَعُ وَلا تَضُرّ، ﴿فَإِن فَعَلْتَ﴾ ذَلِكَ، فَدَعَوْتها مِنْ دون اللّه، ﴿فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يَقول: مِنَ المُشْرِكينَ باللّهِ، الظّالِم لِنَفْسِه.

**القول في تأويل قوله تعالى:** ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه: وَإنْ يُصِبْك اللّه يا محمد بشِدّةٍ أوْ بَلاءٍ، فلا كاشِف لِذَلِكَ إلاّ رَبّك الذي أصابَك به، دون ما يَعْبُده هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِنَ الآلِهة والأنْداد، ﴿وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ﴾ يَقول: وَإنْ يُرِدْكَ رَبّك برَخاءٍ أوْ نِعْمة وَعافيةٍ وَسُرور، ﴿فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ يَقول: فلا يَقْدِر أحد أنْ

يَحول بَيْنَك وَبَيْنَ ذَلِكَ وَلا يَرُدُّك عَنه وَلا يَحرِمكَه؛ لِأَنه الذي بيَدِه السَّرّاء والضَّرّاء دون الآلِهة والأوْثان وَدون ما سِواه. ﴿يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ يَقول: يُصيب رَبُّك يا محمد بالرّخاءِ والبلاء والسّرّاء والضّرّاء مَنْ يَشاء وَيُريد مِنْ عِباده، ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ﴾ لِذُنوبِ مَنْ تابَ وَأنابَ مِنْ عِباده مِنْ كُفْره وَشِرْكه إلى الإيمان به وَطاعَته، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بمَنْ آمَنَ به مِنهم وَأطاعَه، أنْ يُعَذِّبَه بَعْدَ التَّوْبة والإنابة.

**القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾﴾**

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِلنّاس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ يَعْني: كِتاب اللّه، فيه بَيان كُلّ ما بالنّاسِ إلَيْه حاجة مِنْ أمْر دينهمْ. ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ يَقول: فَمَنِ اسْتَقامَ فَسَلَكَ سَبيل الحقّ، وَصَدَّقَ بما جاءَ مِنْ عند اللّه مِنَ البيان. ﴿فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ﴾ يَقول: فَإنّما يَسْتَقيم عَلَى الهُدَى، وَيَسْلُك قَصْد السّبيل لِنَفْسِهِ، فَإيّاها يَبْغي الخيْر بفِعْلِه ذَلِكَ لا غيرها، ﴿وَمَن ضَلَّ﴾ يَقول: وَمَنِ اعْوَجَّ عَنْ الحقّ الذي أتاه مِنْ عند اللّه، وخالَفَ دينَهُ، وَما بَعَثَ به محمدًا والكِتاب الذي أنْزَلَه عليه، ﴿فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ يَقول: فَإنّ ضَلالَه ذَلِكَ إنّما يَجْني به عَلَى نَفْسه لا عَلَى غيرها؛ لِأنّه لا يُؤْخَذُ بذَلِكَ غيرُها، وَلا يورِد بضَلالِه ذَلِكَ المهالِك سِوَى نَفْسه. ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾، ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ يَقول: وَما أنا عَلَيْكم بمُسَلَّطٍ عَلَى تَقْويمكُمْ، إنّما أمْركم إلى اللّه، وَهوَ الذي يُقَوِّم مَنْ شاءَ مِنْكُمْ، وَإنّما أنا رَسول مُبَلِّغ، أُبَلِّغكم ما أُرْسِلْت به إلَيْكُمْ.

**القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾**

يَقول تعالى ذِكْره: واتّبِعْ يا محمد وَحْي اللّه الذي يوحيه إلَيْك، وَتَنْزيله الذي يُنَزِّله عَلَيْك، فاعْمَلْ به واصْبِرْ عَلَى ما أصابَك في اللّه مِنْ مُشْرِكي قَوْمِك مِنَ الأذَى والمكارِه وَعَلَى ما نالَك مِنْهم حَتَّى يَقْضيَ اللّه فيهم وَفيك أمْره بفِعْلٍ فاصِل، ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ يَقول: وَهوَ خَيْر القاضِينَ وَأعْدَل الفاصِلينَ. فَحَكَمَ جَلَّ ثَناؤُه بَيْنَه وَبَيْنَهم يَوْم بَدْر، وَقَتَلَهم بالسّيْفِ، وَأمَرَ نَبيَّهُ ﷺ فيمَنْ بَقيَ مِنْهم أنْ يَسْلُك بهم سَبيل مَنْ أهلَكَ مِنْهم أوْ يَتوبوا وَيُنيبوا إلى طاعَته. كَما:

١٧٩٢٩- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ [الأنعام:١٠٧]. ﴿وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ قال: هَذا مَنْسوخٌ، ﴿حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ﴾: حَكَمَ اللّه بجِهادِهم، وَأمَرَه بالغِلْظَةِ عليهِمْ (١).

آخر تفسير سورة يُونُسَ عليه السلام، والحمْد لِلّه وَحْده، وصلى اللّه عَلَى محمد وَآلِه. يتلوه تفسير السورة التي يُذكرُ فيها هودٌ.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله. وبه ينتهي التعليق على تفسير سورة يونس والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

# تفسير السورة التي يذكر فيها هود عليه السلام

رب يسر

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾

قال أبو جعفر: قد ذكَرنا اختلاف أهلِ التأويلِ في تأويل قوله: ﴿الٓرۚ﴾، والصوابَ من القولِ في ذلك عندنا بشواهدِه، بما أغنَى عن إعادته في هذا الموضع.

وَقولُه: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾: يَعْني: هَذا الكِتاب الذي أنْزَلَهُ اللّه عَلَى نَبيّه محمد ﷺ، وَهوَ القُرْآن، وَرُفِعَ قولُه: ﴿كِتَٰبٌ﴾ بنيّةِ: هَذا كِتابٌ، فَأمّا عَلَى قول مَنْ زَعَمَ أنّ قولَه: ﴿الٓرۚ﴾ مُراد به سائِر حُروف المُعْجَم التي نَزَلَ بها القُرْآن، وَجُعِلَتْ هَذِه الحُروف دَلالة عَلَى جَميعها، وَأنّ مَعْنَى الكلام: هَذِه الحُروف كِتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُه، فَإنّ الكِتاب عَلَى قولِه يَنْبَغي أنْ يَكون مَرْفوعًا بقولِه: ﴿الٓرۚ﴾، وَأمّا قولُه: ﴿أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ﴾، فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في تَأويله؛ فَقال بعضهمْ: تَأويلُه: أُحْكِمَتْ آياته بالأمْرِ والنَّهْي، ثُمَّ فُصِّلَتْ بالثّوابِ والعِقاب.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٩٣٠- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَني أبو محمد الثّقَفيّ، عَنْ الحسَن، في قولِه: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ﴾ قال: أُحْكِمَتْ بالأمْرِ والنَّهْي، وَفُصِّلَتْ بالثّوابِ والعِقاب [(١)].

١٧٩٣١- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا عبد الكريم بن محمد الجُرْجانيّ، عَنْ أبي بَكْر الهُذَليّ، عَنْ الحسَن: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ قال: أُحْكِمَتْ في الأمْر والنَّهْي، وَفُصِّلَتْ بالوعيدِ [(٢)].

١٧٩٣٢- **حدّثني** المُثَنّي، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه بن الزُّبَيْر، عَنْ ابن عُيَيْنة، عَنْ رَجُل، عَنْ الحسَن: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ قال: بالأمْرِ والنَّهْي ﴿ثُمَّ فُصِّلَتۡ﴾ قال: بالثّوابِ والعِقاب [(٣)].

وَرُويَ عَنْ الحسَن قول خِلاف هَذا. وَذَلِكَ ما:

---

(١) [ضعيف] أبو محمد الثقفي الذي يروي عن الحسن، ويروي عنه هشيم بن بشير، هو واحد فقط لا أعلم غيره، هو عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولم يُذكر هشيم بن بشير فيمن روى عنه قبل الاختلاط، والعلم عند الله وحده.

(٢) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم.

(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم! و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

١٧٩٣٣- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ أبي بَكْر، عَنْ الحسَن، قال: وَحَدَّثنا عَبّاد بن العوّام، عَنْ رَجُل، عَنْ الحسَن: ﴿أُحْكِمَتْ﴾: بالثّوابِ والعِقاب ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ بالأمْرِ والنَّهْي[(١)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أُحْكِمَتْ آياته مِنَ الباطِل، ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾، فَبُيِّنَ مِنها الحلال والحرام.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٩٣٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ أحْكَمَها اللَّه مِنَ الباطِل، ثُمَّ فَصَّلَها بعِلْمِهِ، فَبَيَّنَ حَلالَه وَحَرامَه وَطاعَتَه وَمَعْصيَتَه[(٢)].

١٧٩٣٥- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ قال: أحْكَمَها اللَّه مِنَ الباطِل، ثُمَّ فَصَّلَها: بَيَّنَها[(٣)].

**وَأَوْلَى القولَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ** قول مَنْ قال: مَعْناه: أحْكَمَ اللَّه آياته مِنَ الدَّخَل والخلَل والباطِل، ثُمَّ فَصَّلَها بالأمْرِ والنَّهْي؛ وَذَلِكَ أنّ إحْكام الشَّيْء: إصْلاحه وَإتْقانه، وَإحْكام آيات القُرْآن إحْكامُها مِنْ خَلَل يَكون فيها أوْ باطِلٍ يَقْدِر ذو زَيْغ أنْ يَطْعُن فيها مِنْ قِبَله. وَأمّا تَفْصيل آياته، فَإنّه تَمْييزُ بعضِها مِنْ بعض بالبيانِ عَمّا فيها مِنْ حَلال وَحَرام وَأمْر وَنَهْي.

وَكانَ بعض المُفَسّرينَ يُفَسّر قولَه: ﴿فُصِّلَتْ﴾ بمَعْنَى: فُسِّرَتْ، وَذَلِكَ نَحو الذي قُلْنا فيه مِنَ القوْل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٩٣٦- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، قال: ثنا ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ قال: فُسِّرَتْ[(٤)].

١٧٩٣٧- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فُصِّلَتْ﴾ قال: فُسِّرَتْ[(٥)].

١٧٩٣٨- قال: ثنا محمد بن بَكْر، عَنْ ابن جُرَيْج، قال: بَلَغَني، عَنْ مُجاهِد: ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ قال: فُسِّرَتْ[(٦)].

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! تابعه أبو بكر الهذلي البصري اسمه سُلمَى بن عبد الله بن سُلمَى ضعيف الحديث. والإسناد إليهما ضعيف، فلا تصح متابعة أحدهما للآخر أصلاً.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

١٧٩٣٩- حدّثني المُثنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله [١].

١٧٩٤٠- قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله [٢].

١٧٩٤١- حدّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله [٣].

وَقال قَتادة: مَعْناه: بُيِّنَتْ. وَقد ذَكَرْنا الرِّواية بذَلِكَ قَبْل، وَهوَ شَبيه المعْنَى بقولِ مُجاهِد.

وَأمّا قولُه: ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ فَإنّ مَعْناه: حَكيم بتَدْبيرِ الأشْياء وَتَقْديرِها، خَبير بما يَئول إلَيْه عَواقِبها.

١٧٩٤٢- حدّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ يَقول: مِنْ عند حَكيم خَبير [٤].

## القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ فُصِّلَتْ بأنْ لا تَعْبُدوا إلاّ اللّه وَحْده لا شَريك له، وَتَخْلَعوا الآلِهة والأنْداد. ثُمَّ قال تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِلنّاسِ إنّني لَكم مِنْ عند اللّه ﴿نَذِيرٌ﴾ يُنْذِركم عِقابَه عَلَى مَعاصيه وَعِبادة الأصْنام، ﴿وَبَشِيرٌ﴾ يُبَشِّركم بالجزيلِ مِنَ الثّواب عَلَى طاعَته وَإخْلاص العِبادة والألُوهة لَه.

## القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ فُصِّلَتْ آياتُه بأنْ لا تَعْبُدوا إلاّ اللّهَ، وَبِأنْ اسْتَغْفِروا رَبّكُمْ. وَيَعْني بقولِه: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ﴾: وَأن اعْمَلوا أيّها النّاسُ مِنَ الأعْمالِ ما يُرْضِي رَبّكم عَنْكُمْ، فَيَسْتُر عَلَيْكم عَظيم ذُنوبِكم التي رَكِبْتُموها بعِبادَتِكم الأوْثانَ والأصْنامَ وَإشْراكِكم الآلِهةَ والأنْدادَ في عِبادَته.

وَقولُه: ﴿ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾ يَقول: ثُمَّ ارْجِعوا إلى رَبّكم بإخْلاصِ العِبادة له دون ما سِواه مِنْ سائِر ما تَعْبُدونَ مِنْ دونه، بَعْدَ خَلْعِكم الأنْدادَ، وَبَراءَتِكم مِنْ عِبادَتِها؛ وَلِذَلِكَ قيلَ: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [حسن] تقدم قبله. وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ﴾، وَلَمْ يَقُلْ: وَتوبوا إلَيْه. لِأنَّ التَّوْبة مَعْناها الرُّجوع إلى العمَل بطاعةِ اللَّهِ، والاستِغْفارُ اسْتِغْفارٌ مِنَ الشِّرْكِ الذي كانوا عليه مُقيمينَ، والعمَلُ لِلَّهِ لا يكون عَمَلاً له إلاّ بَعْد تَرْكِ الشِّرْك بِهِ، فَأمّا الشِّرْكُ فَإنّ عَمَلَه لا يكون إلاّ لِلشَّيْطانِ، فَلِذَلِكَ أمَرَهم تعالى ذِكْرُه بالتَّوْبةِ إلَيْه بَعْد الاستِغْفار مِنَ الشِّرْك؛ لِأنّ أهل الشِّرْك كانوا يَرَوْنَ أنهم يُطيعونَ اللَّه بكَثيرٍ مِنْ أفْعالهِمْ، وَهم عَلَى شِرْكهمْ مُقيمونَ.

وَقولُه: ﴿يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُشرِكينَ الذينَ خاطَبَهم بهَذِه الآياتِ: اسْتَغْفِروا رَبّكم ثُمَّ توبوا إلَيْهِ، فَإنّكم إذا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ بَسَطَ عَلَيْكم مِنَ الدُّنيا، وَرزَقَكم مِنْ زينَتِها، وَأنْسأ لَكم في آجالِكُم إلى الوقْت الذي قَضَى فيه عَلَيْكم الموْت.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٩٤٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قولَه: ﴿يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، فَأنْتُمْ في ذَلِكَ المتاع، فَخُذوه بطاعةِ اللَّه وَمَعْرِفةِ حَقّه، فَإنّ اللَّه مُنْعِم يحُبّ الشّاكِرينَ وَأهل الشُّكْر في مَزيد مِنْ اللَّه، وَذَلِكَ قَضاؤُه الذي قَضَى [(١)].

وَقولُه: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يَعْني الموْت

١٧٩٤٤- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال: الموْت [(٢)].

١٧٩٤٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قولَه: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: وَهوَ الموْت [(٣)].

١٧٩٤٦- **حَدَّثَنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال: الموْت [(٤)].

وَأمّا قولُه: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾ فَإنّه يَعْني: يُثيبُ كُلّ مَنْ تَفَضَّلَ بفَضْلِ مالِه أوْ قوتِه أوْ مَعْروفِه عَلَى غيره، مُحْتَسِبًا بذلك، مُريدًا به وَجه اللَّه، أجْزَلَ ثَوابِه وَفَضْلِه في الآخِرة. كَما:

١٧٩٤٧- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾ قال: ما احْتَسَبَ به مِنْ مالِه، أوْ عَملٍ بيَدِه أوْ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

رِجْله، أوْ كَلِمة، أوْ ما تَطَوَّعَ به مِنْ أمْره كُلّه[١].

١٧٩٤٨- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد. قال: وَحَدَّثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد بنَحْوِهِ، إلاّ أنّه قال: أوْ عَمَلٍ بيَدَيْه أوْ رِجْلَيْه وَكَلامِه، وَما تَطَوَّلَ به مِنْ أمْرِه كُلِّه[٢].

١٧٩٤٩- حدّثنا القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: حَدَّثَني حَجَاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد بنَحْوِهِ، إلاّ أنّه قال: وَما نَطَقَ به مِنْ أمْرِه كُلّه[٣].

١٧٩٥٠- حدّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾ أي: في الآخِرة[٤].

وَقد رُويَ عَنْ ابن مَسْعود أنّه كانَ يَقول في تَأويل ذَلِكَ ما:

١٧٩٥١- حُدِّثت به عَنْ المُسَيِّب بن شريك، عَنْ أبي بَكْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنْ ابن مَسْعود، في قولِه: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾ قال: مَنْ عَمِلَ سَيِّئة كُتِبَتْ عليه سَيِّئةٌ، وَمَنْ عَمِلَ حَسَنة كُتِبَتْ له عَشر حَسَنات، فَإنْ عوقِبَ بالسَّيِّئةِ التي كانَ عَمِلَها في الدُّنْيا بَقيَتْ له عَشر حَسَنات، وَإنْ لَمْ يُعاقَب بها في الدُّنْيا، أُخِذَ مِنْ الحسَنات العشر واحِدةٌ وَبَقيَتْ له تِسع حَسَنات. ثُمَّ يَقول: هَلَكَ مَنْ غَلَبَ آحاده أعْشاره[٥].

وَقولُه: ﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَإنْ أعْرَضوا عَمّا دَعَوْتهمْ إلَيْه مِنْ إخْلاص العِبادة لِلّه، وَتَرْك عِبادة الآلِهة، وامْتَنَعوا مِنْ الاسْتِغْفار لِلّه والتَّوْبة إلَيْه، فَأدْبَروا موَلّينَ عَنْ ذَلِكَ، فَإنّي أيّها القَوْم أخافُ عَلَيْكم عَذاب يَوْم كَبير شَأنه، عَظيم هَوْلُه، وَذَلِكَ يوم تجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يُظلمون. وَقال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ وَلَكِنّه مِمّا قد تَقَدَّمَه قولُه، والعرَب إذا قَدَّمَتْ قَبْل الكلام قولاً خاطَبَتْ، ثُمَّ عادَتْ إلى الخبَر عَنْ الغائِب، ثُمَّ رَجَعَتْ بَعْدُ إلى الخِطاب. وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ في غير مَوْضِع بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] ابن جبير عن ابن مسعود مرسل، فهو لم يسمع من علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- وقد توفي في ٤٠ من الهجرة، وعائشة- رضي الله عنها- وقد توفيت في ٥٨ من الهجرة. فكيف بابن مسعود رضي الله عنه وقد توفي في ٣٢ من الهجرة؟! والسند إليه هنا ضعيف جدًا فيه المسيب بن شريك أبو سعيد التميمي الشقري الكوفي متروك الحديث.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٤﴾

يقول تعالى ذِكْره: إلى اللَّه أيها القوْم مآبكم ومَصيرُكُمْ، فاحذَروا عِقابه إنْ تَوَلَّيْتُمْ عَمّا أدعوكم إلَيْه مِنَ التَوْبة إلَيْه مِنْ عِبادَتكم الآلِهة والأصْنام، فإنَّه مُخَلِّدكم نار جَهَنَّم إنْ هَلَكْتُمْ عَلَى شِرْككم قَبْل التَوْبة إلَيْه، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ يقول: وَهوَ عَلَى إحْيائِكم بَعْد مَماتكُمْ، وَعِقابكم عَلَى إشْراككم به الأوْثان، وَغير ذَلِكَ مِمّا أرادَ بكم وَبغيرِكم - قادِرٌ.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٥﴾

اختلفَتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ فقَرَأته عامّة قرأة الأمْصار: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾؛ عَلَى تَقْدير (يَفْعَلونَ) مِنْ ثَنَيْتُ، والصُّدور مَنْصوبة.

واخْتَلَفَ قارِئو ذَلِكَ كَذَلِكَ في تأويله؛ فقال بعضهمْ: ذَلِكَ كانَ مِنْ فِعْلِ بعض المُنافِقينَ، كانَ إذا مَرَّ برَسولِ اللَّه ﷺ غطَّى وَجْهَه وَثَنَى ظَهْره.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٩٥٢- **حدثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا ابن أبي عَديّ، عَنْ شُعْبة، عَنْ حُصَيْن، عَنْ عبد اللَّه بن شَدّاد في قولِه: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ قال: كانَ أحَدهمْ إذا مَرَّ برَسولِ اللَّه ﷺ قال بثَوْبه عَلَى وَجْهه، وَثَنَى ظَهْره (١).

١٧٩٥٣- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَنْ عبد اللَّه بن شَدّاد بن الهادِ قولَه: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ﴾ قال: مِنْ رَسول اللَّه ﷺ قال: كانَ المُنافِقونَ إذا مَرّوا به، ثَنَى أحَدهمْ صَدْره وَيُطَأطِئ رَأسه، فَقال اللَّه: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ الآية (٢).

١٧٩٥٤- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: ثَنا هُشَيْم، عَنْ حُصَيْن، قال: سَمِعْت عبد اللَّه بن شَدّاد يَقول، في قوله: ﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ قال: كانَ أحَدهمْ إذا مَرَّ بالنَّبيِّ ﷺ ثَنَى صَدْره، وَتَغَشَّى بثَوْبِه؛ كَيْ لا يَراه النَّبيّ ﷺ (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ كانوا يَفْعَلونَ ذَلِكَ جَهْلاً مِنهم باللَّه وَظَنًّا أنّ اللَّه يَخْفَى عليه ما تُضْمِره صُدورهمْ إذا فَعَلوا ذَلِكَ.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما، إلا حصين عن عبد الله على شرط البخاري [٤٠١٤] فقط.

(٢) [حسن] سنيد بن داود المصيصي أبو علي المحتسب واسمه: الحسين وسنيد لقب غلب عليه صدوق إلا عن شيخه الحجاج الذي كان يلقنه وبقية رجاله ثقات تقدموا. وهشيم بن بشير مدلس وقد صرح.

(٣) [صحيح دون قوله: (كي لا يراه النبي)] تقدم قبله بواحد دون الزيادة المشار إليها، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

**ذكر مَن قال ذلِكَ:**

١٧٩٥٥- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ قال: شَكًّا وامْتِراء في الحق، لِيَسْتَخْفوا مِنْ اللَّه إنْ اسْتَطاعوا[١].

١٧٩٥٦- **حدثني** المُثنى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾: شَكًّا وامْتِراء في الحق، ﴿لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ قال: مِنْ اللَّه إنْ اسْتَطاعوا[٢].

١٧٩٥٧- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ قال: تَضيق؛ شَكًّا[٣].

١٧٩٥٨- **حدثنا** المُثنى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ قال: تَضيق؛ شَكًّا وامْتِراء في الحق. قال: ﴿لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ قال: مِنْ اللَّه إنْ اسْتَطاعوا[٤].

١٧٩٥٩- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، بنَحْوِهِ[٥].

١٧٩٦٠- **حدثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا هَوْذة، قال: ثنا عَوْف، عَنْ الحسَن، في قوله: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ قال: مِنْ جهالتهمْ بهِ، قال اللَّه: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ في ظُلْمة اللَّيْل في أجْواف بُيوتهمْ، ﴿يَعْلَمُ﴾ تلك السّاعة ﴿مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[٦].

١٧٩٦١- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ أبي رَزين ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ قال: كانَ أحَدهمْ يَحْني ظَهْره، ويَسْتَغْشي بثَوْبِهِ[٧].

وَقال آخَرونَ: إنّما كانوا يَفْعَلونَ ذَلِكَ لِئَلاّ يَسْمَعوا كِتاب اللَّه تعالى.

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي عن عوف ضعيف كما قال ابن معين.

(٧) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٩٦٢- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ الآية، قال: كانوا يَحْنونَ صُدورهمْ لِكَيْلا يَسْمَعوا كِتاب اللَّه، قال تعالى: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ وَذَلِكَ أَخْفَى ما يَكونُ ابن آدَم، إذا حَنَى صَدْره واستَغْشَى بثَوْبه وَأَضمَرَ هَمّه في نَفْسه، فَإنّ اللَّه لا يَخْفَى ذَلِكَ عليهِ [(١)].

١٧٩٦٣- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ قال: أَخْفَى ما يَكون الإنسان إذا أَسَرَّ في نَفْسِه شَيْئًا وَتَغَطَّى بثَوْبِهِ، فَذَلِكَ أَخْفَى ما يَكون، واللَّه يَطَّلِعُ عَلَى ما في نُفوسِهِمْ، واللَّه يَعْلَم ما يُسِرّونَ وَما يُعْلِنونَ [(٢)].

وَقال آخَرونَ: إنّما هَذا إخْبار مِنْ اللَّه نَبيّه ﷺ عَنْ المُنافِقينَ الذينَ كانوا يُضْمِرونَ له العداوة والبغْضاء وَيُبْدونَ له المحَبّة والمودّة، أنّهم مَعَه وَعَلَى دينه. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: ألا إنّهم يَطْوونَ صُدورهمْ عَلَى الكُفْر لِيَسْتَخْفوا مِنْ اللَّه. ثُمَّ أَخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه أنّه لا يَخْفَى عليه سَرائِرهمْ وَعَلانيَتهمْ.

وَقال آخَرونَ: كانوا يَفْعَلونَ ذَلِكَ إذا ناجَى بعضهمْ بعضًا.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٩٦٤- **حدّثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ قال: هَذا حين يُناجي بعضُهمْ بعضًا، وَقَرأ: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ الآية [(٣)].

وَرويَ عَنْ ابن عَبّاس أنّه كانَ يَقْرأ ذَلِكَ: (ألا إنّهم تَثْنَوني صُدورهمْ) عَلَى مِثال: (تَحْلَوْلي التّمْرة)، (تَفْعَوْعِل).

١٧٩٦٥- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو أُسامة، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ ابن أبي مُلَيْكة، قال: سَمِعْت ابن عَبّاس يَقْرَأ: (ألا إنّهم تَثْنَوني صُدُورُهمْ) قال: كانوا لا يَأْتونَ النِّساء وَلا الغائِط إلاّ وَقد تَغَشَّوْا بثيابِهم؛ كَراهة أنْ يُفْضوا بفُروجِهم إلى السّماء [(٤)].

١٧٩٦٦- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قال: سَمِعْت محمد بن عَبّاد بن جَعْفَر يَقول: سَمِعْت ابن عَبّاس يَقْرَؤُها: (ألا إنّهم تَثْنَوني صُدورهمْ) قال: سَأَلْته عَنْها، فَقال: كانَ ناسٌ يَسْتَحْيونَ أنْ يَتَخَلَّوْا فَيُفْضوا إلى السّماء، وَأنْ يُصيبوا فَيُفْضوا إلى السّماء [(٥)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٦٨١-٤٦٨٢-٤٦٨٣]وغيره. (٥) [صحيح] تقدم قبله.

وَرُوِيَ عَنْ ابن عَبّاس في تَأويل ذَلِكَ قولٌ آخَر، وَهوَ ما:

١٧٩٦٧- حَدَّثَنا به محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، قال: أُخْبِرْت عَنْ عِكْرِمة، أنّ ابن عَبّاس، قَرَأ: (ألا إنّهم تَثْنَوني صُدورُهمْ) وَقال ابن عَبّاس: (تَثْنَوني صُدورهمْ): الشّكّ في اللّه وَعَمَل السّيِّئات. ﴿يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ يَسْتَكْبِر، أوْ يَسْتَكِنّ مِنْ اللّه، واللّه يَراهُ؛ ﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ (١).

١٧٩٦٨- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ رَجُل، عَنْ عِكْرِمة، عَنْ ابن عَبّاس، أنّه قَرَأ: (ألا إنّهم تَثْنَوني صُدورُهمْ) قال عِكْرِمة: (تَثْنَوني صُدورهمْ)، قال: الشّكّ في اللّه، وَعَمَل السّيِّئات، فَيَسْتَغْشي ثيابه وَيَسْتَكِنّ مِنْ اللّه، واللّه يراه، ويَعْلَم ما يُسِرّونَ وَما يُعْلِنونَ (٢).

والصّواب مِنَ القِراءة في ذَلِكَ عندنا ما عليه قرأة الأمْصار، وَهوَ: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ عَلَى مِثال (يَفْعَلونَ)، وَ(الصُّدور) نَصْبٌ بمَعْنَى: يَحْنونَ صُدورهمْ وَيَكْنُونَها. كَما:

١٧٩٦٩- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ يقول: يَكْنُونَ (٣).

١٧٩٧٠- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ يَقول: يَكْتُمونَ ما في قُلوبِهِمْ. ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ﴾ ما عَمِلوا باللّيْلِ والنّهار (٤).

١٧٩٧١- حُدِّثْتُ عَنْ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ يَقول: تَثْنَوني صُدورُهمْ (٥).

وَهَذا التّأويل الذي تَأوَّلَه الضّحّاك عَلَى مَذْهَب قِراءة ابن عَبّاس، إلاّ أنّ الذي حَدَّثَنا هَكَذا ذَكَرَ القِراءة في الرِّواية.

فَإذا كانَتْ القِراءة التي ذَكَرْنا أوْلَى القِراءتَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ؛ لإجْماع الحُجّة مِنْ القرأة عليها؛ فَأوْلَى التّأويلات بتَأويلِ ذَلِكَ، تَأويل مَنْ قال: إنّهم كانوا يَفْعَلونَ ذَلِكَ جَهْلاً مِنْهم باللّه أنّه يَخْفَى عليه ما تُضْمِره نُفوسهمْ أوْ تَناجَوْه بَيْنهمْ.

وَإنّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى التّأويلات بالآيةِ؛ لِأنّ قولَه: ﴿لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ﴾ بمَعْنَى: لِيَسْتَخْفوا مِنْ اللّه، وَأنّ الهاء في قوله: ﴿مِنْهُ﴾ عائِدةٌ عَلَى اسْم اللّه، وَلَمْ يَجْرِ لِمحمدٍ ذِكْرٌ قَبْلُ فَيُجْعَل مِنْ ذِكْرِهِ ﷺ، وَهيَ في سياق الخبَر عَنْ اللّه. فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كانَتْ بأنْ تَكون مِنْ ذِكْر اللّه

---

(١) [ضعيف] لما فيه من انقطاع.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا فيه راوٍ لم يسم!!

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

أولَى. وإذا صَحَّ أنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَ مَعْلومًا أنهم لَمْ يُحَدِّثوا أنفُسهمْ أنهم يَسْتَخْفونَ مِنَ اللَّه إلاّ بجَهْلِهم بهِ، فَلَمّا أخْبَرَهم جَلَّ ثَناؤه أنّه لا يَخْفَى عليه سِرُّ أمورهمْ وعَلانيَتها عَلَى أيّ حال كانوا، تَغشَّوْا بالثّيابِ أوْ ظَهَروا بالبراز، فَقال: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ يَعْني: يَتَغَشَّوْنَ ثيابهمْ يَتَغَطَّوْنَها ويَلْبَسونَ.

يُقال مِنْه: اسْتَغْشَى ثَوْبه وتَغَشّاهُ، قال اللَّه: ﴿وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ﴾ [نوح: ٧]. وقالتْ الخنساء:

أرعَى النُّجوم وَما كُلِّفْتُ رِعْيَتها   وَتارة أتَغَشَّى فَضْل أطْماري [(١)]

﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾ يقول جَلَّ ثَناؤه: يَعْلَم ما يُسِرّ هَؤُلاءِ الجهَلة برَبِّهمْ، الظّانّونَ أنّ اللَّه يَخْفَى عليه ما أضْمَرَتْه صُدورهمْ إذا حَنَوْها عَلَى ما فيها وثَنَوْها، وما تَناجَوْه بَيْنهمْ فَأخْفَوْه ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾: سَواء عنده سَرائِر عِباده وعَلانيَتُهمْ، ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ اللَّه ذو عِلْم بكُلِّ ما أخْفَتْه صُدور خَلْقه، مِنْ إيمان وكُفْر، وحَقّ وباطِل، وخَيْر وشَرّ، وما تَسْتَجِنّه مِمّا لَمْ تُجِنّهُ بَعْد. كما:

١٧٩٧٢- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس قولَه: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ يَقول: يُغَطّونَ رُءوسَهمْ [(٢)].

**قال أبو جَعْفَر:** فاحذَروا أنْ يَطَّلِع عَلَيْكم رَبُّكم وأنْتُمْ مُضْمِرونَ في صُدوركم الشّكّ في شَيْء مِنْ تَوْحيده أوْ أمْره أوْ نَهْيه، أوْ فيما أَلْزَمَكم الإيمان به والتّصْديق، فَتَهْلِكوا باعْتِقادِكم ذَلِكَ، واللَّه أعْلَم.

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَاۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۞﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ وما تَدِبُّ دابّةٌ في الأرض. والدّابّةُ، الفاعِلة مِنْ: دَبَّ، فَهوَ يَدِبّ، وَهوَ دابٌّ، وَهيَ دابّةٌ - ﴿إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ يَقول:

(١) [البسيط] القائل: الخنساء (صحابية جليلة مخضرمة). اللغة: (أرعى النجوم): أترقبها. (أطماري): أخلاق الثياب. المعنى: من مراثي الخنساء لأخيها صخر؛ فتقول في مطلع القصيدة:

يا عَينُ فيضي بدَمع مِنكِ مِغزارِ   وابكي لِصَخرٍ بدَمع مِنكِ مِدرارِ
إنّي ارقتُ فَبِتُّ الليلَ ساهِرة   كَأنّما كُحِلَت عَيني بعوارِ
أرعى النُّجومَ وَما كُلِّفتُ رِعيَتَها   وَتارة أتَغَشّى فَضلَ أطماري

(مغزار): غزير. (مدرار): متتابع. (بعوار): بقذى.

إن مراثي الخنساء من عيون الشعر العربي، وأفضل ما قيل في الرثاء كان مما انساب من شعرها في رثاء صخر؛ وتلك التي بين أيدينا من القصائد التي قالتها في رثائه: يا عيني لا تتوقفي عن البكاء وليهطل الدمع منكِ غزيرًا، وابكي لصخر بدمع متلاحق متتابع لا يجف ولا ينقطع، فإني قد بت ليلي مؤرقة لا تكتحل عيني بنوم، بل كأنها قد اكتحلت عيني بالقذى؛ فأصبحت لا أقوى على النوم، فتارة أبيت أراقب النجوم وأتطلع إليها، وما كلفني الله برعايتها، وتارة أخرى ألتحف ثيابي التي لبستها حزنًا وكمدًا على صخر، وأبيت منطوية كئيبة.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

إلاّ وَمِنْ اللَّه رِزْقُها الذي يَصِل إِلَيْها، هوَ به مُتَكَفِّل، وَذَلِكَ قوتُها وَغِذاؤُها وَما به عَيْشها.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال بعضُ أهل التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٩٧٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد، في قولِه: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾. قال: ما جاءَها مِنْ رِزق فَمِنْ اللَّه، وَرُبَّما لَمْ يَرْزُقْها حَتَّى تَموت جوعًا، وَلَكِنْ ما كانَ مِنْ رِزْقٍ فَمِنْ اللَّه[(١)].

١٧٩٧٤- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾. قال: كُلُّ دابةٍ[(٢)].

١٧٩٧٥- **حُدِّثت** عَنْ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذٍ يَقولُ: أَخْبَرَنا عُبَيْدُ بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقولُ في قولِه: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾: يَعْني كُلّ دابةٍ، والنّاسُ مِنهُمْ[(٣)].

وَكانَ بعضُ أهل العِلْم بكَلام العرَب مِنْ أهل البصْرة يَزْعُمُ أنّ كُلّ آكلٍ فَهوَ دابةٌ، وَأنّ مَعْنَى الكلام: وَما دابّةٌ في الأرض. وَأنّ (مِنْ) زائِدةٌ.

وَقولُه: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا﴾: حَيْثُ تَسْتَقِرُّ فيهِ، وَذَلِكَ مَأْواها الذي تَأْوى إِلَيْه لَيْلاً أوْ نَهارًا، ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾: المَوْضِعَ الذي يُودِعُها، إمّا بمَوْتِها فيه، أوْ دَفْنِها.

وَبِنَحوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعةٌ مِنْ أهل التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٧٩٧٦- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أَخْبَرَنا ابن التَّيْميّ، عَنْ لَيْث، عَنْ الحكَم، عَنْ مِقْسَم، عَنْ ابن عَبّاس، قال: ﴿مُسْتَقَرَّهَا﴾: حَيْثُ تَأْوي، ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾: حَيْثُ تَموت[(٤)].

١٧٩٧٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاويةُ، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا﴾. يَقولُ: حَيْثُ تَأْوي، ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾. يَقولُ: إذا ماتَتْ[(٥)].

١٧٩٧٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا المُحارِبيُّ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ الحكَم، عَنْ مِقْسَم، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾. قال: المُسْتَقَرُّ حَيْثُ تَأْوي، والمُسْتَوْدَعُ حَيْثُ تَموت[(٦)].

وَقال آخَرونَ: ﴿مُسْتَقَرَّهَا﴾ في الرّحِم، ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ في الصُّلْب.

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] كل من تحت الحكم متكلم فيهم.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٧٩٧٩- **حدثنا** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا﴾ في الرَّحِم، ﴿وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ﴾ في الصُّلْب. مِثْل التي في (الأنعام)(١).

١٧٩٨٠- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيه عَنْ ابن عَبّاس قولَه: ﴿وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ﴾: فالمُسْتَقَرُّ ما كانَ في الرَّحِم، والمُسْتَوْدَعُ ما كانَ في الصُّلْب(٢).

١٧٩٨١- **حُدِّثت** عَنْ الحُسَيْن بن الفرج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقولُ: أخْبَرَنا عُبَيْدٌ، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقولُ في قولِه: ﴿وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا﴾. يَقولُ: في الرَّحِم، ﴿وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ﴾: في الصُّلْب(٣).

**وَقال آخَرونَ:** المُسْتَقَرُّ في الرَّحِم، والمُسْتَوْدَعُ حَيْثُ تموتُ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٧٩٨٢- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي وَيَعْلَى وابنُ فُضَيْل، عَنْ إسْماعيل، عَنْ إبْراهيم، عَنْ عبد اللَّه: ﴿وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ﴾. قال: ﴿مُسۡتَقَرَّهَا﴾ الأرحام، ﴿وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ﴾ الأرضَ التي تَموتُ فيها(٤).

١٧٩٨٣- **قال:** ثَنا عُبَيْد اللَّه، عَنْ إسْرائيل، عَنْ السُّدّي، عَنْ مُرَّةَ، عَنْ عبدِ اللَّه: ﴿وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ﴾. المُسْتَقَرّ الرَّحِمُ، والمُسْتَوْدَعُ المكانُ الذي تَموتُ فيهِ(٥).

**وَقال آخَرونَ:** ﴿مُسۡتَقَرَّهَا﴾ أيّام حَياتها، ﴿وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ﴾ حَيْثُ تَموتُ فيه.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٧٩٨٤- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن بن سَعْد، قال: أخْبَرَنا أبو جَعْفَر، عَنْ الرَّبيع بن أنَس قولَه: ﴿وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ﴾. قال: ﴿مُسۡتَقَرَّهَا﴾: أيّامَ حَياتِها، ﴿وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ﴾: حَيْثُ تَموتُ، وَمِنْ حَيْثُ تُبْعَثُ(٦).

(١) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] مداره على إسماعيل بن أبي خالد، والأسانيد إليه صحيحة عند غير المصنف، يرويه مرة عن إبراهيم، ومرة عن الأسود، كلاهما عن ابن مسعود.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، من أجل ابن وكيع، ولكن تابعه أبو سعيد الأشج كما عند ابن أبي حاتم في التفسير [٧٧٢٢].

(٦) [حسن بغير هذا اللفظ] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا محمد بن عمار بن الحارث، ثنا عبد الرحمن الدشتكي، ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس في قوله: ﴿وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ﴾ قال: (﴿وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ﴾ من حيث تموت ومن حيث تُبعث). اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

وَإِنَّما اخْتَرْنا القوْلَ الذي اخْتَرْناه فيهِ؛ لِأَنَّ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه أَخْبَرَ أَنَّ ما رُزِقَتْ الدَّوابُ مِنْ رِزْقٍ فَمِنْهُ، فَأَوْلَى أَنْ يَتْبَعَ ذَلِكَ أَنْ يَعْلَمَ مَثْواها، وَمُسْتَقَرَّها دون الخبر عَنْ عِلْمه بما تَضَمَّنَتْه الأَصْلابُ والأَرْحامُ.

وَيَعْني بقولِه: ﴿كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾: عَدَدُ كُلِّ دابةٍ، وَمَبْلَغُ أرزاقِها، وَقدرُ قَرارِها في مُسْتَقَرِّها، وَمُدَّةُ لُبْثِها في مُسْتَوْدَعِها، كُلُّ ذَلِكَ في كِتابٍ عند اللَّه مُثْبَتٌ مَكْتوبٌ ﴿مُّبِينٍ﴾: يُبِينُ لِمَنْ قَرَأَه أَنَّ ذَلِكَ مُثْبَتٌ مَكْتوبٌ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَها وَيوجِدَها.

وَهَذا إِخْبارٌ مِنَ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه الذينَ كانوا يَثْنونَ صُدورَهمْ لِيَسْتَخْفوا مِنْه، أَنَّه قد عَلِمَ الأَشْياءَ كُلَّها، وَأَثْبَتَها في كِتابٍ عندَه قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَها وَيوجِدَها.

يَقولُ لَهم تعالى ذِكْره: فَمَنْ كانَ قد عَلِمَ ذَلِكَ مِنْهم قَبْل أَنْ يُوجِدَهُمْ، فَكَيف يَخْفَى عليه ما تَنْطَوي عليه نُفوسُهمْ إذا ثَنَوْا به صُدورَهمْ، واسْتَغْشَوْا عليه ثيابَهمْ؟

**القوْل في تأويل قوله تعالى:** ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ وَلَئِن قُلۡتَ إِنَّكُم مَّبۡعُوثُونَ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡمَوۡتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ۝٧﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: اللَّهُ الذي إِلَيْه مَرْجِعُكم أيها النّاس جَميعًا ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ﴾. يَقولُ: أَفَيَعْجِزُ مَنْ خَلَقَ ذَلِكَ مِنْ غير شَيْءٍ أَنْ يُعيدَكم أَحْياءً بَعْد أَنْ يُميتَكم؟

وَقيلَ: إِنَّ اللَّه تعالى ذِكْره خَلَقَ السَّماوات والأرض وَما فيهِنَّ في الأَيّام السِّتّة، فاجْتُزِئَ في هَذا المَوْضِع بِذِكْرِ خَلْق السَّماوات والأرض مِنْ ذِكْر خَلْق ما فيهِنَّ.

١٧٩٨٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قال: أَخْبَرَني إسْماعيل بن أُمَيّة، عَنْ أيوب بن خالِد، عَنْ عبد اللَّه بن رافِع، مَوْلَى أُمِّ سَلَمة، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: أَخَذَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ بيَدي، فَقال: «**خَلَقَ اللَّهُ التُّرْبةَ يَوْمَ السَّبْت، وَخَلَقَ الجِبال فيها يَوْمَ الأَحَد، وَخَلَقَ الشَّجَر فيها يَوْمَ الاثْنَيْنِ، وَخَلَقَ المكْروهَ يَوْمَ الثُّلاثاء، وَخَلَقَ النّورَ يَوْمَ الأَرْبعاء، وَبَثَّ فيها مِنْ كُلِّ دابةٍ يَوْمَ الخميس، وَخَلَقَ آدَمَ بَعْد العَصْر مِنْ يَوْم الجُمُعة في آخِر الخلْق، في آخِر ساعات الجُمُعة، فيما بَيْن العَصْر إِلى اللَّيْل**»(١).

---

(١) [منكر] قال ابن كثير في تفسيره: هذا الحديث من غرائب صحيح مسلم، وقد تكلم عليه علي بن المديني والبخاري وغير واحد من الحفاظ، وجعلوه من كلام كعب، وأن أبا هريرة إنما سمعه من كلام كعب الأحبار، وإنما اشتبه على بعض الرواة فجعلوه مرفوعًا، وقد حرّر ذلك البيهقي. اهـ يعني: في الأسماء والصفات. وممن صحح الحديث العلامة عبد الرحمن المعلمي في كتاب (الأنوار الكاشفة)، والشيخ أحمد شاكر في تفسير الطبري [١٥/ ٢٤٤]، والشيخ الألباني في الصحيحة [١٨٣٣]. ويكفي في الرد عليهم قول شيخ الإسلام. قال شيخ الإسلام ابن تيمية [مجموع الفتاوى/ ١٨/ ١٨]: إنّ هذا طعن فيه من هو أعلم من مسلم مثل يحيى بن معين ومثل البخارى وغيرهما وذكر البخارى أن هذا من كلام كعب الأحبار وطائفة اعتبرت صحته مثل أبى بكر بن الأنبارى وأبى الفرج ابن الجوزى وغيرهما والبيهقى وغيره وافقوا الذين ضعفوه وهذا هو الصواب لأنه قد ثبت بالتواتر أن الله خلق السماوات

١٧٩٨٦- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج قولَه: ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾. قال: بَدَأ خَلْق الأرض في يَوْمَيْنِ، وَقَدَّرَ فيها أقْواتها في يَوْمَيْنِ [١].

١٧٩٨٧- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَنْ الأعْمَش، عَنْ أبي صالِح، عَنْ كَعْب، قال: بَدَأ اللَّه خَلْق السَّمَاواتِ والأرضِ يَوْم الأحَد والإثْنَيْنِ والثُّلاثاء والأربِعاء والخميس، وفَرغَ منها يومَ الجمعة، فخَلَق آدم في آخر ساعةٍ من يومِ الجمعة، قال: فجَعَلَ مَكان كُلِّ يَوْم ألْف سَنة [٢].

١٧٩٨٨- **وحُدِّثت** عَنْ المُسَيَّب بن شَرِيك، عَنْ أبي رَوْق، عَنْ الضَّحّاك: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾. قال: مِنْ أيّام الآخِرة، كُلُّ يَوْم مِقْداره ألْف سَنةٍ، ابْتَدَأ في الخلْق يَوْمَ الأحَد، واجتمع الخلْقُ يَوْم الجُمُعة، فَسُمِّيَتْ الجُمُعة، وَسَبَتَ يَوْم السَّبْت، فَلَمْ يَخْلُق شَيْئًا [٣].

وَقولُه: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾. يَقولُ: وَكانَ عَرْشُه عَلَى الماء قَبْل أنْ يَخْلُقَ السَّماوات والأرض وَما فيهِنّ كما:

١٧٩٨٩- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قولِ اللَّهِ: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾. قال: كان عرشه على الماء قَبْل أنْ يَخْلُقَ شَيْئًا [٤].

١٧٩٩٠- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، نَحْوه [٥].

١٧٩٩١- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثنا عبدُ اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله [٦].

---

والأرض وما بينهما في ستة أيام وثبت أن آخر الخلق كان يوم الجمعة فيلزم أن يكون أول الخلق يوم الأحد وهكذا هو عند أهل الكتاب وعلى ذلك تدل أسماء الأيام وهذا هو المنقول الثابت في أحاديث وآثار أخر. اهـ قلت: فإذا طعن في الحديث من هم أعلم من مسلم فكيف بمن مسلم أعلم منهم؟!! انتهى من تخريجي للسنن الكبرى للبيهقي[ج٩/ ح١٧٧٠٥].

(١) [ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح دون ذكر: خلق آدم]فهذا سند ضعيف، من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولكن أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف بسند صحيح بدون ذكر خلق آدم، فقال: حدثنا وكيع، حدثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن كعب، قال: (بدأ [illegible] تعالى بخلق السموات يوم الأحد، فالأحد والاثنان والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة وجعل كل يوم ألف سنة). اهـ.

(٣) [ضعيف]المسيب بن شريك أبو سعيد التميمي الشقري الكوفي متروك الحديث، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٦) [حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، من أجل المثنى شيخ المصنف، مجهول الحال.

١٧٩٩٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾: ينبئكم ربكم تبارك وتعالى كيف كان بدء خلقه قبل أن يخلق السماوات والأرض (١).

١٧٩٩٣- **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾. قال: هذا بدء خلقه قبل أن يخلق السماء والأرض (٢).

١٧٩٩٤- **حدثني** المثنى، قال: ثنا الحجاج، قال: ثنا حماد، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن حدس، عن عمه أبي رزين العقيلي، قال: قلت: يا رسول الله، أين كان ربنا قبل أن يخلق السماوات والأرض؟ قال: «**في عماء، فوقه هواء، وتحته هواء، ثم خلق عرشه على الماء**» (٣).

١٧٩٩٥- **حدثنا** ابن وكيع ومحمد بن هارون القطان الرازقي، قالا: ثنا يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن حدس، عن عمه أبي رزين، قال: قلت يا رسول الله، أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ قال: «**كان في عماء، ما فوقه هواء، وما تحته هواء، ثم خلق عرشه على الماء**» (٤).

١٧٩٩٦- **حدثنا** خلاد بن أسلم، قال: أخبرنا النضر بن شميل، قال: أخبرنا المسعودي، قال: أخبرنا جامع بن شداد، عن صفوان بن محرز، عن ابن حصيب - وكان من أصحاب رسول الله ﷺ - قال: أتى قوم رسول الله ﷺ، فدخلوا عليه، فجعل يبشرهم ويقولون: أعطنا، حتى ساء ذلك رسول الله ﷺ، ثم خرجوا من عنده، وجاء قوم آخرون فدخلوا عليه، فقالوا: جئنا نسلم على رسول الله ﷺ ونتفقه في الدين، ونسأله عن بدء هذا الأمر، قال: «**فاقبلوا البشرى إذ لم يقبلها أولئك الذين خرجوا**». قالوا: قبلنا. فقال رسول الله ﷺ: «**كان الله لا شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر قبل كل شيء، ثم خلق سبع سماوات**». ثم أتاني آت، فقال: تلك ناقتك قد ذهبت، فخرجت ينقطع دونها السراب، ولوددت أني تركتها (٥).

١٧٩٩٧- **حدثنا** محمد بن منصور، قال: ثنا إسحاق بن سليمان، قال: ثنا عمرو بن أبي قيس، عن ابن أبي ليلى، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله:

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] أخرجه أحمد ٤/ ١١(١٦٢٨٩) قال: حدثنا يزيد بن هارون. وفي (٤/ ١٢(١٦٣٠١) قال: حدثنا بهز. و(ابن ماجة)١٨٢ قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن الصباح، قالا: حدثنا يزيد بن هارون. و(الترمذي)٣١٠٩ قال: حدثنا أحمد بن منيع، حدثنا يزيد بن هارون، كلاهما (يزيد، وبهز) عن حماد بن سلمة، قال: أخبرني يعلى بن عطاء، عن وكيع بن حدس. . . فذكره. ووكيع مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، والنضر بن شميل سمع من المسعودي قبل الاختلاط، والحديث أخرجه البخاري [٣١٩٠-٣١٩٢-٤٣٦٥-٤٣٨٦-٧٤١٨]وغيره.

﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾. قال: كانَ عَرْش اللَّه عَلَى الماء، ثُمَّ اتَّخذَ لِنَفسِه جنَّةً، ثُمَّ اتَّخذَ دونَها أُخرَى، ثُمَّ أطْبَقَهُما بلؤلؤةٍ واحِدة، قال: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٢]. قال: وَهيَ التي ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ﴾ [السجدة: ١٧] - أوْ قال: وَهُما التي: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]. قال: وَهيَ التي لا تَعْلَمُ الخلائِقُ ما فيها -أوْ ما فيهِما- يَأتيهم كُلَّ يَوْمٍ مِنها - أوْ مِنهُما - تُحفَةٌ(١).

١٧٩٩٨- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ سُفيان، عَنْ الأعْمَش، عَنْ المِنهال، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: سُئِلَ ابن عَبّاس عَنْ قول اللَّه: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾. قال: عَلَى أيِّ شَيْءٍ كانَ الماءُ؟ قال: عَلَى مَتْنِ الرّيح(٢).

١٧٩٩٩- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ الأعْمَش، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: سُئِلَ ابن عَبّاس عَنْ قولِه تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾: عَلَى أيِّ شَيْءٍ كانَ الماءُ؟ قال: عَلَى مَتْنِ الرّيح(٣).

١٨٠٠٠- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ سَعيد، عَنْ ابن عَبّاس مِثْله(٤).

١٨٠٠١- **قال**: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا مُبَشِّرٌ الحلَبيّ، عَنْ أرطاة بن المُنْذِر، قال: سَمِعْت ضَمْرَةَ يَقولُ: إنّ اللَّه كانَ عَرْشُه عَلَى الماء، وَخَلَقَ السّماواتِ والأرضَ بالحقِّ، وَخَلَقَ القلَمَ، فَكَتَبَ به ما هوَ خالِقٌ، وَما هوَ كائِنٌ مِنْ خَلْقِه، ثُمَّ إنّ ذَلِكَ الكِتابَ سَبَّحَ اللَّهَ وَمَجَّدَه ألْف عام، قَبْل أنْ يَخلُقَ شَيْئًا مِنْ الخلْق(٥).

١٨٠٠٢- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا إسْماعيل بن عبد الكريم، قال: ثني عبد الصّمَد بن مَعْقِل، قال: سَمِعْت وَهْب بن مُنَبِّه يَقولُ: إنّ العرْش كانَ قَبْل أنْ يَخلُقَ اللَّه السّماوات والأرضَ، ثُمَّ قَبَضَ قَبْضةً مِنْ صَفاةِ الماء، ثُمَّ فَتَحَ القبْضةَ، فارْتَفَعَ دُخانًا، ثُمَّ قضاهُنَّ سَبْعَ سَماوات في يَوْمَيْنِ، ثُمَّ أخَذَ طينةً مِنْ الماء، فَوَضَعَها مَكان البيْت، ثُمَّ دَحا الأرضَ مِنْها، ثُمَّ خَلَقَ الأقْواتَ في يَوْمَيْنِ، والسّماوات في يَوْمَيْنِ، وَخَلَقَ الأرضَ في يَوْمَيْنِ، ثُمَّ فَرَغَ مِنْ آخِرِ الخلْقِ يَوْمَ السّابِع(٦).

---

(١) [ضعيف] مداره على محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل المنهال بن عمرو صدوق، وابن وكيع ضعيف، وقد تُوبع، تابعه عبد الرحمن بن مهدي، كما في السنة لابن أبي عاصم [٤٧٤]. وتابعه غيره.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [حسن] الحسين المصيصي صدوق في غير الحجاج الذي كان يلقنه. ومبشر بن إسماعيل الحلبي أبو إسماعيل الكلبي مولاهم ليس به بأس. وأرطاة بن المنذر بن الأسود بن ثابت الألهاني السكوني أبو عدي الشامي الحمصي ثقة حافظ فقيه. وضمرة بن حبيب بن صهيب الزبيدي أبو عتبة الشامي الحمصي ثقة كان مؤذن المسجد الجامع بدمشق.

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. وأخرجه أبو الشيخ في العظمة [٢٢٦] عن أحمد بن محمد بن شريح عن محمد بن رافع عن إسماعيل... فذكره. وأحمد لم أقف على أحد روى عنه غير أبي الشيخ. ولولاه لكان صحيحًا. والعلم عند الله.

وقولُه: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه: وهو الذي خلق السماوات والأرض أيُّها الناسُ، وخلَقكم في ستةِ أيامٍ، ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾. يقولُ: ليختبِرَكم، ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾. يقولُ: أيُّكم أحسنُ له طاعةً، كما:

١٨٠٠٣- حدَّثنا عن داودَ بنِ المُحَبَّرِ، قال: ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ، عن كُلَيبِ بنِ وائلٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ، عن النبيِّ ﷺ، أنه تلا هذه الآيةَ: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾. قال: «أيُّكم أحسنُ عقلًا، وأورعُ عن محارمِ اللهِ، وأسرعُ في طاعةِ اللهِ» (١).

١٨٠٠٤- حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾. يعني الثَّقَلَين (٢).

وقولُه: ﴿وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ولئن قلتَ لهؤلاءِ المشركين من قومِك: إنكم مبعوثون أحياءً من بعدِ مماتِكم. فتلَوْتَ عليهم بذلك تنزيلي ووحيي، ليقولُنَّ: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾. أي: ما هذا الذي تتلوه علينا مما تقولُ إلا سحرٌ مبينٌ لسامعِه عن حقيقتِه أنه سحرٌ.

وهذا على تأويلِ من قرأ ذلك: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾.

وأمَّا من قرأه: (إنْ هذا إلا ساحرٌ مبينٌ)، فإنه يُوجِّهُ الخبرَ بذلك عنهم إلى أنهم وصفوا رسولَ اللهِ ﷺ بأنه فيما أتاهم به من ذلك ساحرٌ مبينٌ.

وقد بيَّنَّا الصوابَ من القراءةِ في ذلك في نظائرِه فيما مضَى قبلُ، بما أغنى عن إعادتِه هاهنا.

**القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٨﴾**

يقولُ تعالى ذِكْرُه: ولئن أخَّرنا عن هؤلاءِ المشركين من قومِك يا محمدُ العذابَ، فلم نُعجِّلْه لهم، وأنسأنا في آجالِهم إلى أمةٍ معدودةٍ، ووقتٍ محدودٍ، وسنين معلومةٍ.

وأصلُ الأمةِ، ما قد بيَّنَّا فيما مضَى من كتابِنا هذا، أنها الجماعةُ من الناسِ، تجتمعُ على مذهبٍ ودينٍ، ثم تُستعمَلُ في معانٍ كثيرةٍ، ترجعُ إلى معنى الأصلِ الذي ذكَرتُ. وإنما قيل للسنين المعدودةِ والحينِ في هذا الموضعِ ونحوِه: أمةٌ؛ لأنَّ فيها تكونُ الأمةُ. وإنما معنى الكلامِ: ولئن أخَّرنا عنهم العذابَ إلى مجيءِ أمةٍ وانقراضِ أخرى قبلَها.

وبنحوِ الذي قلنا من أنَّ معنى الأمةِ في هذا الموضعِ الأجلُ والحينُ قال أهلُ التأويلِ.

**ذِكرُ من قال ذلك:**

١٨٠٠٥- حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ. وحدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو نُعيمٍ، قال: ثنا سفيانُ الثوريُّ، عن عاصمٍ، عن أبي رَزينٍ، عن ابنِ عباسٍ. وحدَّثنا الحسنُ بنُ

(١) [موضوع] مداره على داود بن المحبر بن قحذم بن سليمان بن ذكوان الطائي، متروك وضاع.
(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أَخْبَرَنا الثَّوْرِيُّ، عَنْ عاصِم، عَنْ أبي رَزين، عَنْ ابن عبّاس: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾. قال: إلى أجَل مَحْدود[1].

١٨٠٠٦- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ سُفيان، عَنْ عاصِم، عَنْ أبي رَزين، عَنْ ابن عبّاس بمِثْلِهِ[2].

١٨٠٠٧- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة ﴿إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾. قال: أجَلٌ مَعْدودٌ[3].

١٨٠٠٨- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا المُحارِبيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَنْ الضّحّاك، قال: إلى أجَل مَعْدود[4].

١٨٠٠٩- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾. قال: إلى حينٍ[5].

١٨٠١٠- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله[6].

١٨٠١١- قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد الله، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله[7].

١٨٠١٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾. يَقولُ: أمْسَكْنا عَنْهم العذاب إلى أُمّةٍ مَعْدودةٍ. قال ابن جُرَيْج: قال مُجاهِدٌ: إلى حينٍ[8].

١٨٠١٣- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾. يَقولُ: إلى أجَلٍ مَعْلوم[9].

---

(١) [حسن] مداره على عاصم بن بهدلة، صدوق، وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، و[أن] ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٨) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٩) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

وَقولُه: ﴿ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ﴾. يقولُ: لَيَقولَنَّ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ ما يَحْبِسُه؟ أيُّ شَيْءٍ يَمْنَعُهُ مِنْ تَعْجيل العذاب الذي يَتَوَعَّدُنا به، تَكْذيبًا مِنهم بهِ، وَظَنًّا مِنهم أنّ ذَلِكَ إنّما أُخِّرَ عَنْهم لِكَذِبِ المُتَوَعِّدِ، كَما:

١٨٠١٤- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قولُه: ﴿ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ﴾. قال: لِلتّكْذيبِ بهِ، أوْ أنّه لَيْسَ بشَيْءٍ (١).

وَقولُه: ﴿ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾. يقولُ تعالى ذِكْره، تَحْقيقًا لِوَعيدِه، وَتَصْحيحًا لِخَبَرِه: ألا يَوْم يَأتيهم العذاب الذي يُكذّبونَ به ﴿ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾. يقولُ: لَيْس يَصْرِفُه عَنْهم صارِفٌ، وَلا يَدْفَعُه عَنْهم دافِعٌ، وَلَكِنّه يَحِلُّ بهم فَيُهْلِكُهُمْ، ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾. يَقولُ: وَنَزَلَ بهم وَأصابَهم الذي كانوا به يَسْخَرونَ مِنْ عَذاب اللّه، وَكانَ اسْتِهْزاؤُهم به الذي ذَكَرَهُ اللّهُ قيلَهمْ قَبْل نُزولِه: (ما يحبِسُه) و(هلاّ يأتينا به).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ كانَ بعضُ أهل التّأويل يَقولُ.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٠١٥- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾. قال: ما جاءَتْ به أنْبياؤُهم مِنَ الحقّ (٢).

## القَوْل في تأويل قوله تعالى:

## ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ۝٩ ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَئِنْ أذَقْنا الإنسان مِنّا رَخاءً وَسَعةً في الرِّزْق والعيْش، فَبَسَطْنا عليه مِنْ الدُّنيا، وَهيَ الرّحْمة التي ذَكَرَها تعالى ذِكْره في هَذا المَوْضِع، ﴿ ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ ﴾. يَقولُ: ثُمَّ سَلَبناه ذَلِكَ، فَأصابَتْه مَصائِبُ أجاحَتْه، فَذَهَبَتْ بِهِ، ﴿ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴾. يَقولُ: يَظَلُّ قَنِطًا مِنْ رَحْمة اللّه، آيِسًا مِنَ الخيْر. وَقولُه: ﴿ لَيَـُٔوسٌ ﴾. فَعولٌ، مِنْ قول القائِل: يَئِسَ فُلانٌ مِنْ كَذا، فَهوَ يَئوسٌ. إذا كانَ ذَلِكَ صِفةً لَه. وَقولُه: ﴿ كَفُورٌ ﴾. يَقولُ: هوَ كَفورٌ لِمَنْ أنْعَمَ عليهِ، قَليلُ الشُّكْر لِرَبِّه المُتَفَضِّل عليه بِما كانَ وَهَبَ له مِنْ نِعْمَته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: أخبرنا علي بن المبارك بإسناده المعروف عن ابن جريج قوله: ﴿ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ﴾ قال: قال آخرون: ليقولن ما يحبسه للتكذيب وإنه ليس بشيء بقوله: ﴿ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾. اهـ. وهذا سند حسن رجاله كلهم ثقات عدا علي بن المبارك، روى عنه جمع من الثقات الكبار منهم ابن أبي حاتم، والطبراني، والبزار وغيرهم. وقوله (بإسناده المعروف). يعني به: (علي بن المبارك، عن زيد بن المبارك، عن محمد بن ثور، عن ابن جريج). وأما سند المصنف فضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

ذِكرُ مَن قال ذلِكَ:

١٨٠١٦- حدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ﴾. قال: يا ابن آدَمَ، إذا كانَتْ بك نِعْمةٌ مِنَ اللَّه مِنْ السّعةِ والأمْنِ والعافيةِ، فكَفورٌ لِما بك مِنْها، وَإذا نُزِعَتْ مِنك نبْتَغي قَدْعَكَ وعقلَك، فَيَئوسٌ مِنْ رَوْح اللَّه، قَنوطٌ مِنْ رَحْمَتِه. كَذَلِكَ المرْءُ المُنافِقُ والكافِرُ (١).

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: وَلَئِنْ نَحنُ بَسَطْنا لِلإنسانِ في دُنْياهُ، وَرزَقْناه رَخاءً في عَيْشِه، وَوَسَّعْنا عليه في رِزْقِه، وَذَلِكَ هيَ النِّعَمُ التي قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ﴾. وَقولُه: ﴿بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ﴾. يَقول: بَعْد ضيقٍ مِنَ العيْش كانَ فيه، وَعُسْرةٍ كانَ يُعالِجُها، ﴿لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ﴾. يَقولُ تعالى ذِكْره: لَيَقولَنَّ عند ذَلِكَ: ذَهَبَ الضّيقُ والعُسْرةُ عَنّي، وَزالَتْ الشّدائِد والمكارِهُ. ﴿إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾. يَقولُ تعالى ذِكْره: إنّ الإنسانَ لَفَرِحٌ بالنِّعَم التي يُعْطاها، مَسْرورٌ بها ﴿فَخُورٌ﴾، يَقولُ: ذو فَخْر بما نالَ مِنَ السّعة في الدُّنيا، وَبُسِطَ له فيها مِنَ العيْش، وَيَنْسى صُرُوفَها، وَنَكَدَ العوائِصِ فيها، وَيَدَعُ طَلَبَ النَّعيم الذي يَبْقى، والسُّرورَ الذي يَدومُ، فلا يَزولُ.

١٨٠١٧- حدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج قولَه: ﴿ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ﴾ غرّةً باللَّهِ وَجراءةً عليهِ، ﴿إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ﴾ واللَّهُ لا يُحِبُّ الفرِحينَ، ﴿فَخُورٌ﴾ بَعْد ما أُعْطِي، وَهوَ لا يَشْكُرُ اللَّه (٢).

ثُمّ اسْتَثْنَى جَلَّ ثَناؤُه مِنَ الإنسان الذي وَصَفَه بهاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ الذينَ صَبَروا وَعَمِلوا الصّالِحات، وَإنّما جازَ اسْتِثْناؤُهم مِنه؛ لِأنّ الإنسان بمَعْنَى الجِنْس وَمَعْنَى الجمْع، وَهوَ كَقولِه: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [العصر: ١-٣]. فَقال تَعالى ذِكْره: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ فَإنّهم إنْ تَأتِهم شِدّةٌ مِنَ الدُّنيا وَعُسْرةٌ فيها، لَمْ يُثْنِهم ذَلِكَ عَنْ طاعةِ اللَّه، وَلَكِنّهم صَبَروا لِأمْره وَقَضائِه، فَإنْ نالوا فيها رَخاءً وَسَعةً شَكَروه، وَأَدَّوْا حُقوقَه بما آتاهم مِنها، يَقولُ اللَّه: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ يَغْفِرُها لَهُمْ، وَلا يَفْضَحُهم بها في مَعادِهِمْ، ﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾. يَقولُ: وَلَهم مِنَ اللَّهِ مَعَ مَغْفِرةِ ذُنوبِهمْ ثَوابٌ - عَلَى أعْمالِهِمْ الصّالِحةِ التي عَمِلوها في دار الدُّنيا - جَزيلٌ، وَجَزاءٌ عَظيمٌ.

---

(١) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: أخبرنا علي بن المبارك فيما كتب إلي بإسناده المذكور - يعني: عن زيد بن المبارك عن محمد بن ثور - عن ابن جريج في قوله: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ﴾ يا ابن آدم أما كانت نعمة من الله عز وجل من السعة والأمن والعافية فكفور لما بك منها، وإذا نزعت منك يبتغي بك فراغك وعملك، فيئوس من روح الله قنوط من رحمته كذلك أي المنافق والكافر يئوس أن يرجع ما كان به منها، كفور لما كان به. اهـ أما سند المصنف فضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١٨٠١٨- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾ عند البلاء، ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ عند النعمة، ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم، ﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾. قال: الجنة (١).

**القول في تأويل قوله تعالى**: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: فلعلك يا محمد تاركٌ بعض ما يوحي إليك ربك أن تبلغه من أمرك بتبليغه ذلك، وضائقٌ بما يوحى إليك صدرك، فلا تبلغه إياهم، مخافة أن يقولوا: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ﴾ له مصدقٌ بأنه لله رسولٌ. يقول تعالى ذكره: فبلغهم ما أوحيته إليك، فإنك ﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ﴾ تنذرهم عقابي، وتحذرهم بأسي على كفرهم بي، وإنما الآيات التي يسألونكها عندي، وفي سلطاني، أنزلها إذا شئت، وليس عليك إلا البلاغ والإنذار، ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾. يقول: والله القيم بكل شيء، وبيده تدبيره، فانفذ لما أمرتك به، ولا يمنعك مسألتهم إياك الآيات من تبليغهم وحيي، والنفوذ لأمري.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل.

**ذكر من قال ذلك:**

١٨٠١٩- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: قال الله لنبيه: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ﴾ أن تفعل فيه ما أمرت، وتدعو إليه كما أرسلت، قالوا: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ﴾، لا نرى معه مالاً، أين المال؟ ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ﴾ ينذر معه ﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ﴾ فبلغ ما أمرت (٢).

**القول في تأويل قوله تعالى**: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: كفاك حجة على حقيقة ما أتيتهم به، ودلالة على صحة نبوتك، هذا القرآن من سائر الآيات غيره، إذ كانت الآيات إنما تكون لمن أعطيها دلالة على صدقه، لعجز جميع الخلق عن أن يأتوا بمثلها.

وهذا القرآن جميع الخلق عجزة عن أن يأتوا بمثله، فإن هم قالوا: افتريته. أي: اختلقته وتكذبته، ودل على أن معنى الكلام ما ذكرنا قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ إلى آخر الآية.

---

(١) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: أخبرنا ابن المبارك بإسناده المعروف - يعني: عن زيد بن المبارك، عن محمد بن ثور، عن ابن جريج . فذكره إلى قوله: (النعمة). وسند المصنف ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَيَعْني تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾، أي: أيَقولونَ افتَراه؟ وَقد دَلَّلْنا عَلَى سَبَبِ إدْخالِ العرَبِ (أمْ) في مِثْلِ هَذا المَوْضِع.

فَقُلْ لَهُمْ يَأتوا بعَشْرِ سوَرٍ مِثْلِ هَذا القُرْآن. ﴿مُفْتَرَيَٰتٍ﴾، يَعْني: مُفْتَعَلات مُخْتَلَقاتٍ، إنْ كانَ ما أتَيْتُكم به مِنْ هَذا القُرْآنِ مُفْتَرًى، وَلَيْسَ بآيَةٍ مُعْجِزةٍ كَسائِرِ ما سُئِلْتُه مِنْ الآيات، كالكنْزِ الذي قُلْتُمْ: هَلاَّ أُنْزِلَ عليه؟ أوْ المَلَكِ الذي قُلْتُمْ: هَلاَّ جاءَ مَعَه نَذيرًا له مُصَدِّقًا؟ فَإنكم قَوْمي، وَأنْتُمْ مِنْ أهل لِساني، وَأنا رَجُل مِنْكُمْ، وَمُحالٌ أنْ أقْدِر أخْلُق وَحْدي مِائة سورة وَأربَع عَشْرة سورةً، وَلا تَقْدِروا بأجْمَعِكم أنْ تَفْتَروا وَتَخْتَلِقوا عَشْر سوَرٍ مِثْلِها، وَلا سِيَّما إذا اسْتَعَنْتُمْ في ذَلِكَ بمَنْ شِئْتُمْ مِنَ الخلْق. يَقولُ جَلَّ ثَناؤُه: قُلْ لَهُمْ: وادعوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ أنْ تَدْعوهم مِنْ دون اللَّه - يَعْني: سِوَى اللَّه - لافتِراءِ ذَلِكَ واخْتِلاقِه مِنْ الآلِهة. فَإنْ أنْتُمْ لَمْ تَقْدِروا عَلَى أنْ تَفْتَروا عَشْرَ سوَر مِثْله، فَقد تَبَيَّنَ لَكم أنكم كَذَبةٌ في قولِكم: ﴿ٱفْتَرَىٰهُ﴾. وَصَحَّتْ عندكم حَقيقةُ ما أتَيْتُكم به، أنه مِنْ عند اللَّه، وَلَمْ يَكُنْ لَكم أنْ تَتَخَيَّروا الآياتِ عَلَى رَبِّكُمْ، وَقد جاءَكم مِنْ الحُجّة عَلَى حَقيقة ما تُكَذِّبونَ به، أنه مِنْ عند اللَّه، مِثْل الذي تَسْألونَ مِنْ الحُجّة، وَتَرْغَبونَ أنكم تُصَدِّقونَ بمَجيئِها.

وَقولُه: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ لِقولِه: ﴿فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ﴾، وَإنَّما هوَ: قُلْ: فَأتوا بعَشْرِ سوَر مِثْلِه مُفْتَرَياتٍ، إنْ كُنْتُمْ صادِقينَ أنَّ هَذا القُرْآنَ افْتَراه محمدٌ، وادعوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دونِ اللَّه عَلَى ذَلِكَ، مِنْ الآلِهة والأنْداد.

١٨٠٢٠- حدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾: قد قالوهُ. ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ﴾، وادعوا شُهَداءَكُمْ. قال: يَشْهَدونَ أنها مِثْلُه. هَكَذا قال القاسِمُ في حَديثه[(١)].

## القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝١٤﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ: فَإنْ لَمْ يَسْتَجِبْ لَكم مَنْ تَدْعونَ مِنْ دون اللَّه، إلى أنْ يَأتوا بعَشْرِ سوَرٍ مِثْل هَذا القُرْآن مُفْتَرَياتٍ، وَلَمْ تُطيقوا أنْتُمْ وَهم أنْ تَأتوا بذَلِكَ، فاعْلَموا وَأيْقِنوا أنه إنَّما أُنْزِلَ مِنْ السَّماء عَلَى محمد ﷺ، بعِلْم اللَّه وَإذْنِه، وَأنَّ محمدًا لَمْ يَفْتَرِه، وَلا يَقْدِرُ أنْ يَفْتَرِيَه، ﴿وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾. يَقولُ: وَأيْقِنوا أيْضًا أنْ لا مَعْبودَ يَسْتَحِقُّ الأُلوهة عَلَى الخلْقِ إلاَّ اللَّهُ الذي له الخلْقُ والأمْرُ، فاخْلَعوا الأنْداد والآلِهة، وَأفْرِدوا له العِبادة.

وَقد قيلَ: إنَّ قولَه: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ﴾ خِطابٌ مِنْ اللَّه لِنَبيِّه، كَأنه قال: فَإنْ لَمْ يَسْتَجِبْ لَكَ هَؤُلاءِ الكُفّارُ يا محمد، فاعْلَموا أيُّها المُشْرِكونَ أنَّما أُنْزِلَ بعِلْمِ اللَّه. وَذَلِكَ تَأويلٌ بَعيدٌ مِنْ المفْهوم.

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَقولُه: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾. يَقولُ: فَهَلْ أَنْتُمْ مُذْعِنونَ لِلَّه بِالطّاعةِ، وَمُخْلِصونَ له العِبادةَ بَعْدَ ثُبوتِ الحُجّةِ عَلَيْكُمْ؟ وَكانَ مُجاهِدٌ يَقولُ: عُنيَ بهذا القوْلِ أصْحابَ محمد ﷺ.

١٨٠٢١- حَدّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾. قال: لِأصْحابِ محمد ﷺ(١).

١٨٠٢٢- حَدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: وَحَدَّثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قولِه: ﴿وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾. قال: لِأصْحابِ محمد ﷺ(٢).

١٨٠٢٣- حَدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مِثْله(٣).

وَقيلَ: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ﴾. والخِطاب في أوّل الكلام قد جَرَى لِواحِدٍ، وَذَلِكَ قولُه: ﴿قُلْ فَأْتُواْ﴾. وَلَمْ يَقُلْ: فَإنْ لَمْ يَسْتَجيبوا لَك. عَلَى نَحْو ما قد بَيَّنا قَبْلُ في خِطاب رَئيس القوْم وَصاحِب أمْرِهِمْ، أنّ العربَ تُخرِجُ خِطابَه أحْيانًا مُخْرَجَ خِطابِ الجميع، إذا كانَ خِطابُه خِطابًا لأتْباعِه وَجُنْدِه، وَأحْيانًا مُخْرَج خِطابِ الواحِد، إذا كانَ في نَفْسِه واحِدًا.

## القوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: مَن كان يُريدُ بعَمَلِه الحياةَ الدنيا، وَإيّاها وزينتها يَطْلُبُ به، نُوَفِّ إليهم أُجورَ أعمالهم فيها وثَوابَها، ﴿وَهُمْ فِيهَا﴾. يَقولُ: وَهم في الدُّنيا، ﴿لَا يُبْخَسُونَ﴾. يَقولُ: لا يُنْقَصونَ أجْرها، وَلَكِنّهم يوَفَّوْنَه فيها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٨٠٢٤- حَدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنْ ابن عَبّاس قولَه: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ الآية: وَهيَ ما يُعْطيهِمْ اللّهُ مِنَ الدُّنيا بحَسَناتِهِمْ، وَذَلِكَ أنّهم لا يُظْلَمونَ نَقيرًا. يَقولُ: مَنْ عَمِلَ صالِحًا الْتِماسَ الدُّنيا؛ صَوْمًا أوْ صَلاة أوْ تَهَجُّدًا باللّيْلِ، لا يَعْمَلُه إلاّ لالتِماسِ الدُّنيا، يَقولُ اللّهُ: أُوَفِّيه الذي الْتَمَسَ في الدُّنيا مِنَ المثابةِ، وَحَبِطَ عَمَلُه الذي كانَ يَعْمَلُ الْتِماسَ الدُّنيا، وَهوَ في الآخِرةِ مِنْ الخاسِرينَ(٤).

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

١٨٠٢٥- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا جَريرٌ، عَنْ مَنْصور، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾. قال: ثَوابُ ما عَمِلوا في الدُّنيا مِنْ خَيْرٍ أُعْطُوه في الدُّنيا، وَليس لهم في الآخرة إلا النارُ وحَبِطَ ما صنعوا فيها(١).

١٨٠٢٦- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قولَه: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾. قال: وَزْنَ ما عَمِلوا مِنْ خَيْرٍ أُعْطُوا في الدُّنيا، وَليس لهم في الآخرة إلا النارُ، وحَبِطَ ما صنعوا فيها. قال: هيَ مِثْلُ الآية التي في (الرّوم): ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٩](٢).

١٨٠٢٧- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾. قال: مَنْ عَمِلَ لِلدُّنيا وُفِّيَه في الدُّنيا(٣).

١٨٠٢٨- حدَّثني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾. قال: مَنْ عَمِلَ عَمَلاً مِمّا أمَرَ اللّه به؛ مِنْ صَلاةٍ أوْ صَدَقةٍ، لا يُريد بها وَجْهَ اللّهِ، أعْطاهُ اللّهُ في الدُّنيا ثَوابَ ذَلِكَ مِثْل ما أنْفَقَ، فَذَلِكَ قولُه: ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾: في الدُّنيا، ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ أجر ما عَمِلوا فيها، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا﴾ الآية(٤).

١٨٠٢٩- حدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريُّ، عَنْ عيسَى - يَعْني: ابن مَيْمون - عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾. قال: مِمَّنْ لا يُقْبَلُ مِنه، جُوزيَ به يُعْطَى ثَوابه(٥).

١٨٠٣٠- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن يَمان، عَنْ سُفْيان، عَنْ عيسَى الجُرَشيّ، عَنْ مُجاهِد: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾. قال: مِمَّنْ لا يُقْبَلُ مِنه، يُعَجَّلُ له في الدُّنيا(٦).

١٨٠٣١- حدَّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادةَ قولَه: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾. أيْ: لا يُظْلَمونَ. يَقولُ: مَنْ كانَتْ الدُّنيا هَمَّه وَسَدَمَه، وَطَلِبَته وَنيَّته، جازاهُ اللّه بحَسَناتِه في الدُّنيا، ثُمَّ يُفْضي إلى الآخِرةِ وَلَيْس له حَسَنةٌ

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي، أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شبة في المصنف[٣٤٦٠٢]، وهناد في الزهد[٨٤٩].

(٤) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] عيسى بن ميمون الجرشي عن مجاهد مرسل.

(٦) [ضعيف] عيسى بن ميمون الجرشي عن مجاهد مرسل.

يُعطَى بها جَزاءً، وَأَمّا المُؤمِنُ، فَيُجازَى بحَسَناتِه في الدُّنْيا، وَيُثابُ عليها في الآخِرة، ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾. أيْ: في الآخِرة لا يُظْلَمونَ (١).

١٨٠٣٢- **حدَّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، وَحَدَّثَنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، جَميعًا، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾ الآية. قال: مَنْ كانَ إنّما هِمَّتُه الدُّنْيا، إيّاها يَطْلُبُ، أعْطاهُ اللّه مالاً، وَأعْطاه فيها ما يَعيشُ، وَكانَ ذَلِكَ قِصاصًا له بعَمَلِه، ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾. قال: لا يُظْلَمونَ (٢).

١٨٠٣٣- **قال:** ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ لَيْث بن أبي سُلَيم، عَنْ محمد بن كَعْب القُرَظيّ، أنّ النَّبيّ ﷺ قال: «**مَنْ أحْسَنَ مِنْ مُحْسِنٍ، فَقد وَقَعَ أجْره عَلَى اللّهِ في عاجِل الدُّنْيا وَآجِل الآخِرة**» (٣).

١٨٠٣٤- **حُدِّثت** عَنْ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذٍ يَقولُ: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقولُ في قولِه: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾ الآية. يَقولُ: مَنْ عَمِلَ عَمَلاً صالِحًا يريدُ به وجه الله في غير تَقْوَى - يَعْني أهل الشِّرْك - أُعْطِيَ عَلَى ذَلِكَ أجْرًا في الدُّنْيا، يَصِلُ رَحِمًا، يُعْطِي سائِلاً، يَرْحَمُ مُضْطَرًا، في نَحْو هَذا مِنْ أعْمال البِرّ، يُعَجِّلُ اللّه له ثَوابَ عَمَلِه في الدُّنْيا؛ وَيوَسِّعُ عليه في المعيشةِ والرِّزْقِ، وَيُقِرُّ عَيْنَه فيما خَوَّلَهُ، وَيَدْفَعُ عَنه مِنْ مَكارِهِ الدُّنْيا، في نَحْو هَذا، وَلَيْسَ له في الآخِرة مِنْ نَصيب (٤).

١٨٠٣٥- **حدَّثنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثَنا حَفْص بن عُمَر أبو عُمَر الضَّرير، قال: ثَنا هَمّام، عَنْ قَتادة، عَنْ أنَس في قوله: ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾. قال: هيَ في اليهود والنَّصارَى (٥).

١٨٠٣٦- **قال:** ثَنا حَفْص بن عُمَر، قال: ثَنا يَزيد بن زُرَيْع، عَنْ أبي رَجاء الأزْديّ، عَنْ الحسَن: ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾. قال: طَيِّباتهمْ (٦).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] كعب عن النبي ﷺ مرسل، و الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [حسن] حفص بن عمر أبو عمر الضرير الأكبر البصري صدوق صالح، وهو غير حفص بن عمر ا ' ر نبي الذي يروي عن همام بن يحيى في البخاري، وهذا الأكبر بين وفاته وبين وفاة همام ٥٦ عامًا، إلا أنَّ حفصًا مات وقد جاوز السبعين، وقد كان حماد بن سلمة يستذكره الأحاديث وهو حدث كما في تهذيب التهذيب [٢/ ص ٣٥٤/ ٧١٩]، فلا يبعد أن يكون قد سمع من همام في هذا السن الصغير، وهذا كله إن لم يصرح، فما بالك وقد صرح؟!! وقتادة قد سمع من أنس في الجملة، وهو على شرطهما.

(٦) [صحيح] حفص بن عمر بن الحارث بن سخبرة ثقة ثبت من رجال البخاري، وهو الذي يروي عنه محمد بن المثنى. وبقية رجاله تقدموا.

١٨٠٣٧- حدّثني يعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ أبي رَجاء، عَنْ الحسَن مِثْله [(١)].

١٨٠٣٨- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ أبي رَجاء، عَنْ الحسَن مِثْله [(٢)].

١٨٠٣٩- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ وهيب، أنّه بَلَغَه أنّ مُجاهِدًا كانَ يَقولُ في هَذِه الآية: هم أهلُ الرّياء، هم أهلُ الرّياء [(٣)].

١٨٠٤٠- قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ حَيْوَة بن شُرَيْح، قال: ثني الوليد بن أبي الوليد أبو عُثْمان، أنّ عُقْبة بن مُسْلِم حَدَّثَهُ، أنّ شُفَيَّ بن ماتِع الأصْبَحيَّ حَدَّثَه، أنه دَخَلَ المدينةَ، فإذا هوَ برَجُلٍ قد اجْتَمَعَ عليه النّاسُ، فَقال: مَنْ هَذا؟ فَقالوا: أبو هُرَيْرة. فَدَنَوْتُ مِنه حَتَّى قَعَدْتُ بَيْن يَدَيْه وَهوَ يُحَدِّثُ النّاسَ، فلَمّا سَكتَ وَخلا، قُلْتُ: أنشُدُك بحَقٍّ وَبِحَقٍّ لَمّا حَدَّثْتني حَديثًا سَمِعْتَه مِنْ رَسول اللّه ﷺ عَقَلْتَه وَعَلِمْتَه. قال: فَقال أبو هُرَيْرة: أفْعَلُ، لأُحَدِّثَنَّك حَديثًا حَدَّثَنيه رَسولُ اللّه ﷺ. ثُمَّ نَشَغَ نَشغةً، ثُمَّ أفاقَ، فَقال: لأُحَدِّثَنّك حَديثًا حَدَّثَنيه رَسول اللّه ﷺ في هَذا البيْت، ما فيه أحَدٌ غيري وَغيرُه. ثُمّ نَشَغَ أبو هُرَيْرة نَشْغةً شَديدة، ثُمَّ قال خارًّا عَلَى وَجْهِه، واشْتَدَّ به طَويلًا، ثُمَّ أفاقَ، فَقال: حَدَّثَني رَسول اللّه ﷺ: **«إنّ اللّه تَبارَكَ وَتعالى إذا كانَ يَوْمُ القيامة نَزَلَ إلى أهلِ القيامة ليَقْضيَ بَيْنهمْ، وَكُلّ أُمّةٍ جاثيةٌ، فَأوَّلُ مَنْ يُدْعَى به رَجُل جَمَعَ القُرْآن، وَرَجُلٌ قُتِلَ في سَبيل اللّه، وَرَجُل كَثير المال، فَيَقول اللّه لِلْقارِئ: ألَمْ أُعَلِّمك ما أنْزَلْتُ عَلَى رَسولي؟ قال: بَلَى يا رَبِّ. قال: فَماذا عَمِلْتَ فيما عُلِّمْتَ؟ قال: كُنْت أقوم آناء اللّيل وَآناء النَّهار. فَيَقول اللّه لَهُ: كَذَبْت. وَتَقولُ له الملائِكةُ: كَذَبْت. وَيَقول اللّه لَه: بَلْ أرَدْت أنْ يُقال: فُلان قارِئٌ. فَقد قيلَ ذَلِكَ. وَيُؤْتَى بصاحِبِ المال، فَيَقولُ اللّهُ لَه: ألَمْ أوَسِّع عَلَيْك حَتَّى لَمْ أدَعك تَحْتاجُ إلى أحَد؟ قال: بَلَى يا رَبِّ. قال: فَماذا عَمِلْتَ فيما آتَيْتُك؟ قال: كُنْتُ أصِلُ الرّحِمَ وَأتَصَدَّقُ. فَيَقولُ اللّهُ لَه: كَذَبْتَ. وَتَقولُ له الملائِكة: كَذَبْت. وَيَقولُ اللّه لَه: بَلْ أرَدْت أنْ يُقال: فُلانٌ جَواد. فَقد قيلَ ذَلِكَ. وَيُؤْتَى بالذي قُتِلَ في سَبيلِ اللّه، فَيُقالُ لَه: فيماذا قُتِلْت؟ فَيَقولُ: أُمِرْتُ بالجِهادِ في سَبيلك، فَقاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ. فَيَقولُ اللّهُ لَه: كَذَبْت. وَتَقولُ له الملائِكةُ: كَذَبْت. وَيَقولُ اللّه لَه: بَلْ أرَدْتَ أنْ يُقال: فُلانٌ جَريءٌ. وَقد قيلَ ذَلِكَ»**. ثُمَّ ضَرَبَ رَسولُ اللّه ﷺ عَلَى رُكْبَتي، فَقال: **«يا أبا هُرَيْرة، أولَئِكَ الثّلاثةُ أوّلُ خَلْقِ اللّهِ تُسعَّرُ لهم النّارُ يَوْمَ القيامة»** [(٤)].

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكنه توبع كما تقدم قبله.

(٣) [صحيح] أخرجه ابن المبارك في الزهد [١٦٦٧- نسخة نعيم بن حماد] ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات عدا المثنى، وقد توبع كما سيأتي، وحتى إن لم يتابع فيكفي إخراج ابن المبارك له في الزهد [٤٦٩] وعليه مداره. فقد أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد قال: حدَّثنا محمد. و(الترمذي) [٢٣٨٢] قال: حدَّثنا سويد بن نصر. و(النسائي) في (الكبرى) [١١٨٢٤] عن سويد بن نصر. و(ابن خزيمة) [٢٤٨٢] قال: حدَّثنا عتبة بن عَبد الله. ثلاثتهم (محمد - غير منسوب -، وسويد، وعتبة) عن عَبد الله بن المبارك، قال: أخبرنا حَيْوة بن شُريح، قال: حدَّثني الوليد بن أبي الوليد أبو عثمان المدني، أن عقبة بن مسلم حدثه، أن شُفَيًا

قال الوليد أبو عُثْمان: فأَخْبَرَني عُقْبة أنّ شُفَيًّا هوَ الذي دَخَلَ عَلَى مُعاوية، فأَخْبَرَه بهذا.

قال أبو عُثْمان: وَحَدَّثَني العلاء بن أبي حَكيم أنّه كانَ سَيَّافًا لِمُعاوية، قال: فَدَخَلَ عليه رَجُلٌ، فَحَدَّثَه بهذا عَنْ أبي هُرَيْرة، فَقال أبو هُرَيْرة وَقد فُعِلَ بِهَؤُلاءِ هَذا، فَكيف بمَنْ بَقيَ مِنَ النّاس؟ ثُمَّ بَكَى مُعاوية بُكاء شَديدًا حَتَّى ظَنَنّا أنّه هَلَكَ، وَقُلْنا: هَذا الرّجُل شَرٌّ. ثُمَّ أفاقَ مُعاويةُ وَمَسَحَ عَنْ وَجْهِه، فَقال: صَدَقَ اللّه وَرَسوله ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾ وَقَرَأَ إلى: ﴿وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾.

١٨٠٤١- **حَدَّثَني** الحارث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا سُفيان، عَنْ عيسَى بن مَيْمون، عَنْ مُجاهِد: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ الآية. قال: مِمَّنْ لا يُتَقَبَّلُ مِنْهُ؛ يَصومُ وَيُصَلّي يُريدُ به الدُّنْيا، وَيَدْفَعُ عَنه وَهْمَ الآخِرة، ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾: لا يُنْقَصونَ[1].

**القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾**

يَقول تعالى ذِكْره: هَؤُلاءِ الذينَ ذَكَرْتُ أنّا نوَفِّيهم أُجورَ أعْمالِهِمْ في الدُّنْيا، ﴿لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ﴾: يَصْلَوْنَها، ﴿وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا﴾. يَقولُ: وَذَهَبَ ما عَمِلوا في الدُّنْيا، ﴿وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾؛ لِأَنّهم كانوا يَعْمَلونَ لِغيرِ اللّه، فَأَبْطَلَهُ اللّه وَأَحْبَطَ عامِلَه أَجْرَه.

**القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾**

يَقولُ تعالى ذِكْره: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾: قد بَيَّنَ له دينَه فَتَبَيَّنَهُ، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾.

**واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأْويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضُهمْ**: يَعْني بقولِه: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ محمدًا ﷺ.

**ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:**

١٨٠٤٢- **حَدَّثَني** محمد بن خَلَف، قال: ثَنا حُسَيْن بن محمد، قال: ثَنا شَيْبان، عَنْ قَتادة، عَنْ عُزْوة، عَنْ محمد ابن الحَنَفيّة، قال: قُلْت لِأَبي: يا أَبَتِ، أَنْتَ التّالي في: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ

الأصبحي حدثه... فذكره. وقد أخرجه أحمد [٢/ ٣٢١(٨٢٦٠)] قال: حدَّثنا حجاج. و(مسلم)[١٩٠٥]قال حدَّثنا يحيى بن حبيب الحارثي، قال: حدَّثنا خالد بن الحارث. (ح) وحدثناه علي ابن خَشْرم، قال: أخبرنا الحجاج، يعني ابن محمد. و(النسائي)[٦/ ٢٣]، وفي (الكبرى)[٤٣٣٠-١١٤٩٥] قال: أخبرنا محمد بن بن عبد الأعلى، قال: حدَّثنا خالد. وفي[٨٠٢٩] قال: أخبرنا عبد الحميد بن محمد، قال: أخبرنا مخلد. ثلاثتهم (حجاج بن محمد، وخالد بن الحارث، ومخلد بن يزيد) عن ابن جُرَيج، قال: حدَّثني يونس بن يوسف، عن سليمان بن يسار عَنْ سُلَيْمانَ بن يَسارٍ قال تَفَرَّقَ النّاسُ عَنْ أبي هُرَيْرة فَقال له ناتِلُ أهل الشّام أيُّها الشَّيْخُ حَدِّثْنا حَديثًا سَمِعْتَه مِنْ رَسولِ الله ﷺ قال: نَعَمْ سَمِعْتُ رَسولَ الله ﷺ يقولُ: إنّ أوّلَ النّاسِ يُقْضَى يَوْمَ القيامة عليه رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ... فذكره.

(١) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

مِّنۡهُ﴾ . قال : لا واللَّه يا بُنَيّ ، وَدِدْتُ أنّي كُنْتُ أنا هوَ ، وَلَكِنّه لِسانُه (١) .

١٨٠٤٣- حَدّثني يَعْقوب وابن وَكيع ، قالا : ثَنا ابن عُلَيّةَ ، عَنْ أبي رَجاء ، عَنْ الحسَن : ﴿وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ﴾ . قال : لِسانُه (٢) .

٤٤ ـدّثنا ابن بَشّار ، قال : ثَنا ابن أبي عَديٍّ ، عَنْ عَوْف ، عَنْ الحسَن ، في قولِه : ﴿وَيَتۡلُوهُ﴾ . قال : لِسانُه (٣) .

محمد بن المُثَنّى ، قال : ثَنا الحكَم بن عبد اللَّه أبو النُّعْمان العِجْليُّ ، قال : ثَنا شُعْبةُ ، عَنْ أبي رَجاء ، عَنْ الحسَن مِثْله (٤) .

عَليّ بن الحسَن الأزْديُّ ، قال : ثَنا المُعافَى بن عِمْران ، عَنْ قُرّةَ بن خالِد ، عَنْ الحسَن مِثْله .

بشْر ، قال : ثَنا يَزيد ، قال : ثَنا سَعيد ، عَنْ قَتادة ، قولَه : ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ﴾ : وَهوَ محمد ﷺ ، كانَ عَلَى بَيِّنة مِنْ رَبِّه (٦) .

بشْر ، قال : ثَنا يَزيد ، قال : ثَنا سَعيد ، عَنْ قَتادة ، عَنْ الحسَنِ قولَه : ﴿وَيَتۡلُوهُ﴾ . قال : لِسانُه (٧) .

محمد بن عبد الأعْلَى ، قال : ثَنا محمد بن ثَوْر ، عَنْ مَعْمَر ، عَنْ قَتادة : ﴿وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ﴾ . قال : لِسانُه هوَ الشّاهِد (٨) .

١٨٠٥٠- حَدّثَنا ابن وَكيع ، قال : ثَنا أبو أُسامة ، عَنْ شُعْبة ، عَنْ أبي رَجاء ، عَنْ الحسَن مِثْلَه (٩) .

١٨٠٥١- حَدّثَنا ابن وَكيع ، قال : ثَنا غُنْدَر ، عَنْ عَوْف ، عَنْ الحسَن مِثْلَه (١٠) .

وَقال آخَرونَ : يَعْني بقولِه : ﴿وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ﴾ : محمدٌ ﷺ .

(١) [صحيح] شيبان بن عبد الرحمن التميمي مولاهم النحوي أبو معاوية البصري المؤدب ، ثقة حجة ، صاحب حروف و قراءات . و الحسين بن محمد بن بهرام التميمي أبو أحمد ويقال : أبو علي المؤدب المروذي ، ثقة من رجال الصحيحين . ومحمد بن خلف الحدادي أبو بكر البغدادي المقرئ ، وثّقه الخطيب وغيره ، وبقية رجاله تقدموا .

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات عدا ابن وكيع وقد توبع كما ترى ، وسنده متصل .

(٣) [صحيح] تقدم قبله ، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا ، وسنده متصل .

(٤) [صحيح] تقدم قبله ، وهذا سند حسن من أجل العجلي .

(٥) [صحيح] تقدم قبله ، وهذا سند ضعيف من أجل علي بن الحسن الأزدي ، مجهول الحال .

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

(٧) [صحيح] كما سيأتي بعده ، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط . وقتادة لا يُتوقف في عنعنته عن الحسن .

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا ، وسنده متصل .

(٩) [صحيح] تقدم قبله ، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع .

(١٠) [صحيح] تقدم قبله ، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع .

**ذِكر مَن قال ذٰلِكَ:**

١٨٠٥٢- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثَنا ابن أبي عَديّ، عَنْ عَوْف، عَنْ سُلَيْمان العلّاف، عَنْ الحُسَيْن بن عَليّ في قولِه: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾. قال: الشّاهِدُ محمدٌ ﷺ[(١)].

١٨٠٥٣- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا غُنْدَر، عَنْ عَوْف، قال: ثني سُلَيْمان العلّافُ، قال: بَلَغَني أنّ الحُسَيْن بن عَليّ قال: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾. قال: محمدٌ ﷺ[(٢)].

١٨٠٥٤- **قال:** ثَنا أبو أُسامة، عَنْ عَوْف، عَنْ سُلَيْمان العلّاف، سَمِعَ الحُسَيْن بن عَليّ: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾. يَقولُ: محمدٌ هوَ الشّاهِدُ مِنْ اللّه[(٣)].

١٨٠٥٥- **حدّثني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قولِه: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾. قال: رَسولُ اللّهِ ﷺ كانَ عَلَى بَيِّنةٍ مِنْ رَبّه، والقُرْآنُ يَتْلُوه شاهِدٌ أيْضًا مِنْ اللّه؛ لأنّه رَسولُ اللّه ﷺ[(٤)].

١٨٠٥٦- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا جَريرٌ، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾. قال: النّبيُّ ﷺ[(٥)].

١٨٠٥٧- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ نَضر بن عَرَبيّ، عَنْ عِكْرِمة، مِثْلَه[(٦)].

١٨٠٥٨- **قال:** ثَنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم مِثْله[(٧)].

١٨٠٥٩- **حدّثنا** الحارث، قال: ثَنا أبو خالِد، سَمِعْتُ سُفْيانَ يَقولُ: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾. قال: محمدٌ ﷺ[(٨)].

**وَقال آخَرونَ:** هوَ عَليُّ بن أبي طالِب.

**ذِكر مَن قال ذٰلِكَ:**

١٨٠٦٠- **حدّثنا** محمد بن عُمارة الأسَديُّ، قال: ثَنا رُزَيْقُ بن مَرْزوق، قال: ثَنا صَبّاحُ الفرّاءُ، عَنْ جابِر، عَنْ عبد اللّه بن نُجيٍّ، قال: قال عَليٌّ رَضيَ اللّه عَنْه: ما مِنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ

---

(١) [ضعيف]قال البخاري في الكبير [١٨٦٣]: سليمان العلاف بلغه عن الحسن بن علي، مرسل، روى عنه عوف، مرسل. اهـ ومنه نعلم أن الحسين خطأ، والصحيح الحسن وهو ما رجحه الشيخ شاكر رحمه الله تعالى.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله وتصريح السماع من سليمان لا يصح، ففيه ابن وكيع، وقد تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٧) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

(٨) [ضعيف] أبو خالد هو عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

إلاّ وَقد نَزَلَتْ فيه الآيةُ والآيَتانِ. فَقال له رَجُلٌ: فَأنْتَ فَأيُّ شَيْءٍ نَزَلَ فيك؟ فَقال عَليٌّ: أما تَقْرَأُ الآيةَ التي نَزَلَتْ في (هود) ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ (١).

وَقال آخَرونَ: هوَ جَبْرِيل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨٠٦١- حَدثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، عَنْ عِكْرِمة، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ أنّه كانَ يَقولُ: جَبْريل (٢).

١٨٠٦٢- حَدّثَنا أبو كُرَيْب وابن وَكيع، قالا: ثَنا ابن إدْريس، عَنْ الحسَن بن عُبَيْد اللَّه، عَنْ إبْراهيم: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾. قال: جَبْريل (٣).

١٨٠٦٣- وَحَدثَنا به أبو كُرَيْب مَرّةً أُخرَى بإسْنادِهِ عَنْ إبْراهيم، فَقال: قال: يَقولونَ: عَليٌّ، إنّما هوَ جَبْريل (٤).

١٨٠٦٤- حَدثَنا أبو كُرَيْب وابن وَكيع، قالا: ثَنا ابن إدريس، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد، قال: هوَ جَبْريل، تَلا التوْراة والإنْجيل والقُرْآن، وَهوَ الشّاهِدُ مِنْ اللَّه (٥).

١٨٠٦٥- حَدثَنا ابن بشار، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان. وَحَدّثَنا محمد بن عبد اللَّه المُخَرّميُّ، قال: ثَنا جَعْفَر بن عَوْن، قال: ثَنا سُفْيان. وَحَدّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريُّ. وَحَدّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو نُعَيْم، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾. قال: جَبْريل (٦).

١٨٠٦٦- حَدثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم، مِثْله (٧).

١٨٠٦٧- قال: ثَنا سَهْل بن يوسُف، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم، مِثْله (٨).

١٨٠٦٨- حَدثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم، مِثْله (٩).

---

(١) [ضعيف] قال العلائي في جامع التحصيل [٤٠١]: عبد الله بن نجي الحضرمي قال ابن معين: لم يسمع من علي رضي الله عنه. اهـ

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات غير ابن وكيع وقد توبع كما ترى، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] كما تقدم إسناده قبله.

(٥) [صحيح بغير هذا اللفظ] كما أخرجه سعيد بن منصور في التفسير فقال: نا جرير، عن منصور، عن مجاهد، في قوله عز وجل ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ قال: جبريل عليه السلام. اهـ وسند المصنف ضعيف، من أجل الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٦) [صحيح] رجاله تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] تقدم قبله. (٨) [صحيح] تقدم قبله.

(٩) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

١٨٠٦٩- **قال:** ثَنا جَرير، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد، قال: جَبْريل[(١)].

١٨٠٧٠- **قال:** ثَنا عبد اللَّه، عَنْ إسْرائيل، عَنِ السُّدّيّ، عَنْ أبي صالِح: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾. قال: جَبْريل[(٢)].

١٨٠٧١- **قال:** ثَنا أبو مُعاوية، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾. قال: جَبْريل[(٣)].

١٨٠٧٢- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْتُ الضّحّاك يَقولُ في قولِه: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾: يَعْني محمدًا، هوَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنَ اللَّه، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾: جَبْريل شاهِدٌ مِنَ اللَّه، يَتْلو عَلَى محمد ما بُعِثَ بِهِ[(٤)].

١٨٠٧٣- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ أبي جَعْفَر، عَنِ الرّبيع، عَنْ أبي العالية، قال: هوَ جَبْريل[(٥)].

١٨٠٧٤- **قال:** ثَنا أبي، عَنْ نَضْر بن عَرَبيّ، عَنْ عِكْرِمة، قال: هوَ جبْريل[(٦)].

١٨٠٧٥- **قال:** ثَنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم، قال: جبْريل[(٧)].

١٨٠٧٦- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس قولَه: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾: يَعْني محمدًا ﷺ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّه، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾: فَهوَ جَبْريلُ، شاهِدٌ مِنَ اللَّه بالذي يَتْلو مِنْ كِتاب اللَّه الذي أُنْزِلَ عَلَى محمد. قال: ويُقالُ: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾. يَقولُ: يَحْفَظُه المَلَكُ الذي مَعَهُ[(٨)].

١٨٠٧٧- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو النُّعْمان عارِمٌ، قال: ثَنا حَمّاد بن زَيْد، عَنْ أيّوب، قال: كانَ مُجاهِدٌ يَقولُ في قولِه: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾. قال: يَعْني محمدًا ﷺ، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾. قال: جَبْريل[(٩)].

**وَقال آخَرونَ:** هوَ مَلَك يَحْفَظه.

---

(١) [صحيح] كما تقدم برقم (١٨٠٧٩)، وهذا سند ضعيف؛ الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] من أجل ابن وكيع، وقد تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٦) [ضعيف] من أجل ابن وكيع، وقد تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٧) [صحيح] كما تقدم قريبًا.

(٨) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٩) [صحيح بغير هذا اللفظ] كما تقدم قريبًا أخرجه سعيد بن منصور في التفسير، فقال: نا جرير، عن منصور، عن مجاهد، في قوله عز وجل ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ قال: جبريل عليه السلام. اهـ وسند المصنف ضعيف.

**ذِكر مَن قال ذَلِك:**

١٨٠٧٨- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾. قال: مَعَه حافِظٌ مِنْ اللَّه، مَلَكٌ (١).

١٨٠٧٩- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَزيد بن هارون، وَسوَيْد بن عمرو، عَنْ حَمّاد بن سَلَمة، عَنْ أيّوب، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾. قال: مَلَكٌ يَحْفَظُهُ (٢).

١٨٠٨٠- **قال:** ثنا محمد بن بَكْر، عَنْ ابن جُرَيْج، عَمَّنْ سَمِعَ مُجاهِدًا: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾. قال: المَلَك (٣).

١٨٠٨١- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ يَتْبَعه حافِظ مِنْ اللَّه، مَلَك (٤).

١٨٠٨٢- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثنا حَمّاد، عَنْ أيّوب، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ قال: المَلَك يَحْفَظه ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة: ١٢١] قال: يَتَّبِعونَه حَقّ اتِّباعه (٥).

١٨٠٨٣- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾. قال: حافِظ مِنْ اللَّه، مَلَك (٦).

**وَأَوْلَى هَذِه الأَقْوال التي ذَكَرْناها بالصَّوابِ في تَأْويل قوله:** ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾: قولُ مَنْ قال: هوَ جبريل، لِدَلالةِ قولِه: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ عَلَى صِحّة ذَلِكَ؛ وَذَلِكَ أنّ نَبِيّ اللّه ﷺ لَمْ يَتْلُ قَبْل القُرْآن كِتاب موسَى، فَيَكون ذَلِكَ دَليلاً عَلَى صِحّة قول مَنْ قال: عُنيَ به لِسان محمد ﷺ، أوْ محمد نَفْسه، أوْ عَليّ عَلَى قول مَنْ قال: عُنيَ به عَليّ، وَلا يُعْلَم أنّ أحَدًا كانَ تَلا ذَلِكَ قَبْل القُرْآن أوْ جاءَ به مِمَّنْ ذَكَرَ أهل التّأويل أنّه عُنيَ بقولِه: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ غيرُ جبريل عليه السّلام.

فَإنْ قال قائِل: فَإنْ كانَ ذَلِكَ دَليلك عَلَى أنّ المعْنيّ به جبريل، فَقد يَجِب أنْ تَكون القِراءة في قولِه: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ بالنَّصْبِ؛ لِأنّ مَعْنَى الكلام عَلَى ما تَأَوَّلْت يَجِب أنْ يَكون:

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] تقدم بعضه قبله، وآخره تقدم في تفسير سورة البقرة بسند حسن، وسند المصنف هنا ضعيف.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَيَتْلو القُرْآن شاهِد مِنَ اللَّه، وَمِنْ قَبْل القُرْآن كِتاب موسَى؟

قيلَ: إنَّ القَرَأة في الأمْصار قد أجْمَعَتْ عَلَى قِراءة ذَلِكَ بالرَّفع؛ فَلَمْ يَكُنْ لأحَدٍ خِلافُها، وَلَوْ كانَتْ القرأة جاءَتْ في ذَلِكَ بالنَّصْبِ كانَتْ قِراءة صَحيحة وَمَعْنًى صَحيحًا.

فَإنْ قال: فَما وَجْه رَفْعِهِمْ إذن الكِتاب عَلَى ما ادَّعَيْت مِنَ التَّأويل؟

قيلَ: وَجْه رَفْعِهِمْ هَذا: أنَّهم ابْتَدَءوا الخبَرَ عَنْ مَجيء كِتاب موسَى قَبْل كِتابنا المُنَزَّل عَلَى محمد ﷺ، فَرَفَعوه بـ﴿وَمِن قَبۡلِهِۦ﴾، والقِراءةُ كَذَلِكَ، والمعْنَى الذي ذَكَرْتُ مِنْ مَعْنَى تِلاوة جَبْريل ذَلِكَ قَبْل القُرْآن، وَأنَّ المُراد مِنْ مَعْناه ذَلِكَ، وَإنْ كانَ الخبَر مُسْتَأنَفًا عَلَى ما وَصَفْت اكْتِفاء بدَلالةِ الكلام عَلَى مَعْناه.

وَأمّا قولُه: ﴿إِمَامًا﴾ فَإنّه نُصِبَ عَلَى القطْع مِنْ ﴿كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾، وَقولُه: ﴿وَرَحۡمَةً﴾ عَطْفٌ عَلَى الإمام، كَأنّه قيلَ: وَمِنْ قَبْله كِتاب موسَى إمامًا لِبَني إسْرائيل يَأْتَمّونَ بهِ، وَرَحْمةً لهم مِنَ اللَّه تَلاه عَلَى موسَى. كَما:

١٨٠٨٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ أبيهِ، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم، في قولِه: ﴿وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ قال: مِنْ قَبْله جاءَ بالكِتابِ إلى موسَى (١).

وَفي الكلام مَحْذوفٌ قد تُرِكَ ذِكْره اكْتِفاء بدَلالةِ ما ذُكِرَ عليه مِنْهُ، وَهوَ: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةً﴾ كَمَنْ هوَ في الضَّلالة مُتَرَدِّد، لا يَهْتَدي لِرُشْدٍ، وَلا يَعْرِف حَقًّا مِنْ باطِل، وَلا يَطْلُب بعَمَلِه إلاّ الحياة الدُّنْيا وَزينَتها. وَذَلِكَ نَظير قولِه: ﴿أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ﴾ [الزمر: ٩] والدَّليل عَلَى حَقيقة ما قُلْنا في ذَلِكَ أنَّ ذَلِكَ عَقيب قولِه: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾ الآية، ثُمَّ قيلَ: أهَذا خَيْرٌ أمَّنْ كانَ عَلَى بَيِّنة مِنْ رَبّه؟ والعرَب تَفْعَل ذَلِكَ كَثيرًا إذا كانَ فيما ذَكَرَتْ دَلالة عَلَى مُرادِها عَلَى ما حَذَفَتْ، وَذَلِكَ كَقولِ الشّاعِر:

فَأُقْسِمُ لَوْ شَيْءٌ أَتانا رَسُولُه سِواكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِد لَك مَدْفَعَا (٢)

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي، أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه. وتابعه مقاتل بن محمد عند ابن أبي حاتم في التفسير، وكان مقاتل مجهول الحال.

(٢) [ الطويل ] القائل: امرؤ القيس ( جاهلي ). وللبيت رواية أخرى:

وَجَدِّكَ لَو شَيءٌ أَتانا رَسولُه سِواكَ وَلَكِن لَم نَجِد لَكَ مَدفَعا

اللغة: ( مدفعًا ): مانعًا. وفي البيت تقدير محذوف، وهو ( لرددناه )، وهذا من سنن العرب في كلامها، الحذف اعتمادًا على فهم القارئ. المعنى: في قصيدته التي يقول فيها:

تَقولُ وَقَد جَرَّدتُها مِن ثِيابِها كَما رُعتَ مَكحولَ المَدامِعِ أَتلَعا
وَجَدِّكَ لَو شَيءٌ أَتانا رَسولُه سِواكَ وَلَكِن لَم نَجِد لَكَ مَدفَعا

المعنى: أتى بصاحبته وجردها من ثيابها فبادرته قائلة: لو جاء الرسول من أحد غيرك لرددته، ولكني لا أملك أن أدفع نداء جاء منك.

وَقولُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۚ﴾ يقول: هَؤُلاءِ الذينَ ذَكَرْت يُصَدِّقونَ وَيُقِرُّونَ به، إنْ كَفَرَ به هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ الذينَ يَقولونَ: إنّ محمدًا افْتَراه.

**القوْل في تأويل قوله تعالى:** ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ مِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ فَٱلنَّارُ مَوۡعِدُهُۥۚ فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُۚ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝١٧﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ﴾ بهذا القُرْآن فَيَجْحَد أنّه مِنْ عند اللّه ﴿مِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ﴾ وَهم المُتَحَزِّبة عَلَى مِلَلهمْ ﴿فَٱلنَّارُ مَوۡعِدُهُۥۚ﴾: أنّه يَصير إلَيْها في الآخِرة بتَكْذيبه يَقول اللّه لِنَبيِّه محمد ﷺ. ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُۚ﴾ يَقول: فلا تَكُ في شَكّ مِنهُ، مِنْ أنّ مَوْعِد مَنْ كَفَرَ بالقُرْآنِ مِنَ الأحْزاب النّار، وَأنّ هَذا القُرْآن الذي أنْزَلْناه إلَيْك مِنْ عند اللّه.

ثُمَّ ابْتَدأ جَلّ ثَناؤه الخبَر عَنْ القُرْآن، فَقال: إنّ هَذا القُرْآن الذي أنْزَلْناه إلَيْك يا محمد الحقّ مِنْ رَبّك، لا شَكّ فيه، وَلَكِنّ أكْثَر النّاس لا يُصَدِّقونَ بأنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ.

فَإنْ قال قائِل: أوَكانَ النَّبيّ ﷺ في شَكّ مِنْ أنّ القُرْآن مِنْ عندِ اللّه، وَأنّه حَقٌّ، حَتَّى قيلَ لَه: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُۚ﴾؟

قيلَ: هَذا نَظير قولِه: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكّٖ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ [يونس: ٩٤]. وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ هُنالِكَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٨٠٨٥ - **حَدّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثَنا عبد الوهّاب، قال: ثَنا أيّوب، قال: نُبِّئْتُ أنّ سَعيد بن جُبَيْر قال: ما بَلَغَني حَديثٌ عَنْ رَسول اللّه ﷺ عَلَى وَجْهِه إلاّ وَجَدْتُ مِصْداقَه في كِتاب اللّه تعالى، حَتّى قال: «**لا يَسْمَعُ بي أحَدٌ مِنْ هَذِه الأُمّةِ، وَلا يَهوديٌّ وَلا نَصْرانيٌّ ثُمَّ لا يُؤْمِنُ بما أُرْسِلْتُ به، إلاّ دَخَلَ النّارَ**». قال سَعيدٌ: فَقُلْتُ: أيْنَ هَذا في كِتاب اللّه؟ حَتّى أتَيْتُ عَلَى هَذِه الآيَة: ﴿وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةًۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ مِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ فَٱلنَّارُ مَوۡعِدُهُۥۚ﴾. قال: مِنْ أهلِ المِلَلِ كُلِّها (١).

١٨٠٨٦ - **حَدّثَنا** محمد بن عبد اللّه المُخَرِّميُّ وابن وَكيع، قالا: ثَنا جَعْفَر بن عَوْن، قال: ثَنا سُفْيانُ، عَنْ أيّوبَ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر في قولِه: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ مِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ﴾. قال: مِنَ المِلَلِ كُلِّها (٢).

١٨٠٨٧ - **حَدّثَني** يَعْقوب وابن وَكيع، قالا: ثَنا ابن عُلَيّةَ، قال: ثَنا أيّوب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: كُنْتُ لا أسْمَعُ بحَديثٍ عَنْ رَسول اللّه ﷺ عَلَى وَجْهِه إلاّ وَجَدْتُ مِصْداقَه - أوْ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وسيأتي عند المصنف بدون قول أيوب: (نبئت)، وهو عن سعيد على شرطهما.

(٢) [صحيح] محمد بن عبد الله بن المبارك القرشي المخرمي أبو جعفر البغدادي المدائني الحافظ قاضي حلوان. وبقية رجاله تقدموا.

قال: تَصْديقَه - في القُرْآنِ، فَبَلَغَني أنّ رَسول اللّه ﷺ قال: «**لا يَسْمَعُ بي أحَدٌ مِنْ هَذِه الأمّةِ، وَلا يَهوديٌّ وَلا نَصْرانيٌّ، ثُمّ لا يُؤْمِنُ بما أُرسِلْتُ به، إلاّ دَخَلَ النّار**». فَجَعَلْتُ أقولُ: أيْنَ مِصْداقُها؟ حَتّى أتَيْتُ عَلَى هَذا: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾. إلى قوله: ﴿فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾. قال: فالأحْزابُ المِلَلُ كُلُّها[(١)].

١٨٠٨٨- **حَدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، قال: ثني أيّوب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: قال رَسولُ اللّه ﷺ: «**ما مِنْ أحَدٍ يَسْمَعُ بي مِنْ هَذِه الأمّةِ، وَلا يَهوديٌّ وَلا نَصْرانيٌّ، فلا يُؤْمِنُ بي، إلاّ دَخَلَ النّار**». فَجَعَلْتُ أقولُ: أيْنَ مِصْداقُها في كِتاب اللّه؟ قال: وَقَلّما سَمِعْتُ حَديثًا عَنِ النّبيّ ﷺ إلاّ وَجَدْتُ له تَصْديقًا في القُرْآن، حَتّى وَجَدْتُ هَذِه الآيات: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾: المِلَلِ كُلّها[(٢)].

١٨٠٨٩- **قال**: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾. قال: الكُفّارُ أحْزابٌ، كُلُّهمْ عَلَى الكُفْر[(٣)].

١٨٠٩٠- **حَدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قولَه: ﴿وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ﴾ [الرعد: ٣٦]. أيْ: يَكْفُرُ ببعضِه، وَهم اليهودُ والنّصارَى. قال: بَلَغَنا أنّ نَبيَّ اللّه ﷺ كانَ يَقولُ: «**لا يَسْمَعُ بي أحَدٌ مِنْ هَذِه الأمّة، وَلا يَهوديٌّ وَلا نَصْرانيٌّ، ثُمّ يَموتُ قَبْلَ أنْ يُؤْمِنَ بي، إلاّ دَخَلَ النّار**»[(٤)].

١٨٠٩١- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا يوسُف بن عَديٍّ النَّضْريُّ: قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ شُعْبةَ، عَنْ أبي بشر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنْ أبي موسَى الأشْعَريّ: أنّ رَسولَ اللّه ﷺ قال: «**مَنْ سَمِعَ بي مِنْ أُمّتي، أوْ يَهوديٌّ أوْ نَصْرانيٌّ، فَلَمْ يُؤْمِنْ بي، لَمْ يَدْخُل الجنّة**»[(٥)].

## القَوْلُ في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أُوْلَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْرُه: وَأيُّ النّاس أشَدُّ تعدّيًا مِمّنْ اخْتَلَقَ عَلَى اللّه كَذِبًا، فَكَذَبَ عليه، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾. يَقولُ: هَؤُلاءِ الذينَ يَكْذِبونَ عَلَى رَبّهمْ يُعْرَضونَ يَوْمَ القيامةِ عَلَى رَبّهمْ، فَيَسْألُهم عَمّا كانوا في دار الدُّنْيا يَعْمَلونَ. كَما:

١٨٠٩٢- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج قولَه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾. قال: الكافِرُ والمُنافِقُ، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٤) [حسن] لقتادة، والمرفوع منه صحيح كذلك.

(٥) [صحيح] من حديث أبي هريرة كما عند أحمد (٨٢٠٣) وهو على شرطها، وهذا سند ضعيف، فإنّ سعيد عن أبي موسى مرسل.

فَيَسْأَلُهم عَنْ أعمالِهِمْ[(١)].

وَقولُه: ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَـٰدُ﴾: يَعْني الملائِكَةَ والأنبياءَ الذينَ شَهِدوهم، وَحَفِظوا عليهم ما كانوا يَعْمَلونَ. وَهم جَمْعُ شاهِد، مِثْلُ الأصْحابِ الذي هوَ جَمْعُ صاحِب، ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾. يَقولُ: شَهِدَ هَؤُلاءِ الأشهادُ في الآخِرة عَلَى هَؤُلاءِ المُفْتَرِينَ عَلَى اللَّه في الدُّنيا، فَيَقولونَ: هَؤُلاءِ الذينَ كَذَبوا في الدُّنيا عَلَى رَبِّهِمْ. يَقولُ اللَّه: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾. يَقولُ: ألا غَضَبُ اللَّهِ عَلَى المُعْتَدينَ الذينَ كَفَروا برَبِّهِمْ.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في قولِه: ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَـٰدُ﴾. قال أهلُ التَّأويل.

**ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:**

١٨٠٩٣- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن نُمَيْر، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَـٰدُ﴾. قال: الملائِكة[(٢)].

١٨٠٩٤- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: الملائِكة[(٣)].

١٨٠٩٥- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادة: ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَـٰدُ﴾: والأشهادُ الملائِكةُ، يَشْهَدونَ عَلَى بَني آدَم بأعمالِهِمْ[(٤)].

١٨٠٩٦- **حدثني** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿ٱلْأَشْهَـٰدُ﴾. قال: الخلائِقُ. أوْ قال: الملائِكةُ[(٥)].

١٨٠٩٧- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، بنَحْوِه[(٦)].

١٨٠٩٨- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج: ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَـٰدُ﴾: الذينَ كانَ يَحْفَظونَ أعمالَهُمْ عليهم في الدُّنيا، ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾: حَفِظوه وَشَهِدوا به عليهم يَوْم القيامة. قال ابن جُرَيْج: قال مُجاهِدٌ: الأشهادُ الملائِكة[(٧)].

---

(١) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير، فقال: وبإسناد علي بن المبارك - يعني: عن زيد بن المبارك، عن محمد بن ثور - عن ابن جريج في قوله عز وجل: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ (فيسألهم عن أعمالهم). اهـ وسند المصنف ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف، من أجل ابن وكيع.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١٨٠٩٩- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفيان، قال: سَألت الأعْمَش عَنْ قوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَـٰدُ﴾. قال: الملائكة (١).

١٨١٠٠- حُدِّثت عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيمان، قال: سَمِعْتُ الضّحّاك يَقولُ في قولِه: ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَـٰدُ﴾: يَعْني الأنبياءَ والرُّسُلَ، وَهوَ قولُه: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ [النحل: ٨٩]. قال: وَقولُه: ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَـٰدُ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾: يَقولونَ: يا رَبّنا، أتَيْناهم بالحقّ فكَذَّبوا، فَنَحْنُ نَشْهَد عليهم أنّهم كَذَبوا عَلَيْك يا رَبّنا (٢).

١٨١٠١- حدثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديٍّ، عَنْ سَعيد وَهِشام، عَنْ قَتادة، عَنْ صَفْوان بن مُحْرِزٍ المازِنيّ، قال: بَيْنا نَحْنُ بالبيْتِ مَعَ عبد الله بن عُمَرَ وَهوَ يَطوفُ، إذْ عَرَضَ له رَجُلٌ، فَقال: يا ابن عُمَر، ما سَمِعْتَ رَسول الله ﷺ يَقولُ في النَّجْوَى؟ فَقال: سَمِعْتُ نَبيّ الله ﷺ يَقولُ: «**يَدْنو المُؤْمِنُ مِنْ رَبّه حَتَّى يَضَعَ عليه كَنَفَه، فَيُقَرِّرُه بذُنوبِهِ، فَيَقولُ: هَلْ تَعْرِفُ كَذا؟ فَيَقولُ: رَبِّ أعْرِفُ. مَرَّتَيْنِ، حَتَّى إذا بَلَغَ به ما شاءَ اللَّهُ أنْ يَبْلُغَ، قال: فَإنّي قد سَتَرْتُها عَلَيْك في الدُّنيا، وَأنا أغْفِرُها لَك اليوْم**» قال: «**فَيُعْطَى صَحيفةَ حَسَناتِه -أوْ كِتابَه- بيَمينِه، وَأمّا الكُفّار والمُنافِقونَ، فَيُنادَى بهم عَلَى رُءوس الأشْهاد: ألاَ هَؤُلاءِ الذينَ كَذَبوا عَلَى رَبّهِمْ، ألاَ لَعْنَةُ اللَّه عَلَى الظّالِمينَ**» (٣).

١٨١٠٢- حدثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا هِشام، عَنْ قَتادة، عَنْ صَفْوان بن مُحْرِز، عَنْ ابن عُمَر، عَنْ النَّبيّ ﷺ، نَحْوَه (٤).

١٨١٠٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: كُنّا نُحَدَّثُ أنّه لا يُخْزَى يَوْمَئِذٍ أحَدٌ فَيَخْفَى خِزْيُه عَلَى أحَد مِمَّنْ خَلَقَ اللَّه أوْ الخلائِق (٥).

## القوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ۝١٩﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: ألاَ لَعْنَةُ اللَّه عَلَى الظّالِمينَ، الذينَ يَصُدّونَ النّاس عَنْ الإيمان به، والإقرارِ له بالعُبودةِ، وَإخْلاص العِبادة له دون الآلِهة والأنْدادِ مِنْ مُشْرِكي قُرَيْش، وَهم الذينَ كانوا يَفْتِنونَ

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وقد أخرجه البخاري [٢٤٤١-٤٦٨٥-٦٠٧٠-٧٥١٤]، ومسلم [٢٧٦٨] وغيرهما.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

عَنْ الإِسْلام مَنْ دَخَلَ فيه. ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾. يَقولُ: وَيَلْتَمِسونَ سَبيلَ اللَّهِ -وَهوَ الإِسْلامُ الذي دَعا النّاس إلَيْه محمدٌ ﷺ- يَقولُ: زَيْغًا وَمَيْلاً عَنْ الاستِقامة. ﴿وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾. يَقولُ: وَهم بالبعْثِ بَعْد الممات، مَعَ صَدِّهِمْ عَنْ سَبيل اللَّه، وَبَغْيِهِمْ إيّاها عِوَجًا ﴿كَافِرُونَ﴾، يَقولُ: هم جاحِدونَ ذَلِكَ مُنْكِرونَ.

**القول في تأويل قوله تعالى:** ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾﴾

يَعْني جَلَّ ذِكْره بقولِه: ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفَ، جَلَّ ثَناؤُه، أنّهم يَصُدُّونَ عَنْ سَبيل اللَّه، يَقولُ جَلَّ ثَناؤُه: إنّهم لَمْ يَكونوا بالذينَ يُعْجِزونَ رَبَّهُمْ، بهَرَبِهم مِنْه في الأرض إذا أرادَ عِقابَهمْ والانْتِقامَ مِنهُمْ، وَلَكِنهم في قَبْضَته وَمِلْكِه، لا يَمْتَنِعونَ مِنْه إذا أرادَهم، وَلا يَفوتونَه هَرَبًا إذا طَلَبَهُمْ، ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾. يَقولُ: وَلَمْ يَكُنْ لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ إذا أرادَ عِقابهمْ مِنْ دون اللَّه، أنْصارٌ يَنْصُرونَهم مِنْ اللَّه، وَيَحُولونَ بَيْنَهمْ وَبَيْنه إذا هوَ عَذَّبَهُمْ، وَقد كانَتْ لَهم في الدُّنْيا مَنَعَةٌ يَمْتَنِعونَ بها مِمَّنْ أرادَهم مِنْ النّاس بسوءٍ.

وَقولُه: ﴿يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ﴾. يَقولُ تعالى ذِكْره: يُزادُ في عَذابِهِمْ، فَيُجْعَلُ لَهم مَكانَ الواحِدِ اثْنانِ.

وَقولُه: ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ فإنّه اخْتُلِفَ في تَأْويله.

**فَقال بعضُهمْ:** ذَلِكَ وَصْفٌ، وَصَفَ اللَّهُ به هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ، أنّه قد خَتَمَ عَلَى سَمْعِهِمْ وَأبْصارِهِمْ، وَأنّهم لا يَسْمَعونَ الحقَّ، وَلا يُبْصِرونَ حُجَجَ اللَّه، سَماعَ مُنْتَفِعٍ، وَلا إبْصارَ مُهْتَدٍ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٨١٠٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة قولَه: ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾: صُمٌّ عَنْ الحقِّ فَما يَسْمَعونَهُ، بُكْمٌ فَما يَنْطِقونَ بهِ، عُمْيٌ فلا يُبْصِرونَهُ وَلا يَنْتَفِعونَ بهِ (١).

١٨١٠٥- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾. قال: ما كانوا يَسْتَطيعونَ أنْ يَسْمَعوا خَيْرًا فَيَنْتَفِعوا بهِ، وَلا يُبْصِروا خَيْرًا فَيَأْخُذوا بهِ (٢).

١٨١٠٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليٍّ، عَنْ ابن عَبّاس، قال: أخْبَرَ اللَّهُ سُبْحانه أنّه حالَ بَيْن أهل الشِّرْك وَبَيْن طاعَتِه في الدُّنْيا والآخِرة؛ أمّا في الدُّنْيا، فَإنّه قال: ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ﴾، وَهيَ طاعَته، ﴿وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾. وَأمّا في

(١) [حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

الآخِرةِ، فإنَّه قال: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝ خَٰشِعَةً﴾ [القلم: ٤٢-٤٣][(١)].

وَقال آخرونَ: إنّما عَنَى بقولِه: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ آلِهةَ الذينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبيل اللَّه. وَقالوا: مَعْنَى الكلام: أولَئِكَ وَآلِهَتُهمْ لَمْ يكونوا مُعْجِزينَ في الأرض، ﴿يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ﴾ يَعْني: الآلِهة، أنّها لَمْ يَكُنْ لَها سَمْعٌ وَلا بَصَرٌ. وهَذا قولٌ رُوِيَ عَنْ ابن عَبّاس مِنْ وَجْهٍ كَرِهْتُ ذِكْرَه لِضَعْفِ سَنَده.

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: يُضاعَف لَهم العذابُ بما كانوا يَسْتطيعونَ السَّمْع وَلا يَسْمَعونَهُ، وَبِما كانوا يُبْصِرونَ وَلا يَتأمَّلونَ حُجَج اللَّه بأعْيُنِهم فَيَعْتَبِروا بها. قالوا: والباء كانَ يَنْبَغي لَها أنْ تَدْخُل؛ لِأنَّه قد قال: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠] بكَذِبِهم في غير مَوْضِع مِنَ التّنْزيل، أُدْخِلَتْ فيه الباء، وَسُقوطُها جائِز في الكلام، كَقولِكَ في الكلام: لأجزينَّك بما عَمِلتَ، وما عَمِلتَ. وَهَذا قولٌ قاله بعض أهل العرَبيّة.

**والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندنا** ما قاله ابن عَبّاس وَقَتادة، مِنْ أنّ اللَّه وَصَفَهم، تعالى ذِكْره، بأنّهم لا يَسْتطيعونَ أنْ يَسْمَعوا الحقّ سَماع مُنْتَفِع، وَلا يُبْصِرونَه إبْصارَ مُهْتَدٍ، لاشْتِغالِهم بالكُفْرِ الذي كانوا عليه مُقيمينَ، عَنْ اسْتِعْمال جَوارِحهمْ في طاعة اللَّه، وَقد كانَتْ لَهم أسْماع وَأبْصار.

## القوْل في تَأويل قوله تعالى عزَّ وجلَّ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: هَؤُلاءِ الذينَ هَذِه صِفَتُهمْ، هم الذينَ غَبَنوا أنْفُسَهمْ حُظوظَها مِنْ رَحْمة اللَّه، ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ وَبَطَلَ كَذِبُهمْ وَإفْكُهمْ وَفِرْيَتهمْ عَلَى اللَّه، بادِّعائِهم له شُرَكاء، فَسَلَكَ ما كانوا يَدْعونَه إلَهًا مِنْ دون اللَّه غير مَسْلَكهمْ، وَأخَذَ طَريقًا غير طَريقِهِمْ، فَضَلَّ عَنْهُمْ؛ لِأنّه سَلَكَ بهم إلى جَهَنّم، وَصارَتْ آلِهتُهمْ عَدَمًا لا شَيْء؛ لِأنّها كانَتْ في الدُّنْيا حِجارة أوْ خَشَبًا أوْ نُحاسًا، أوْ كانَ لِلّه وَلِيًّا، فَسَلَكَ به إلى الجنّة، وَذَلِكَ أيْضًا غير مَسْلَكهمْ، وَذَلِكَ أيْضًا ضَلال عَنْهُمْ.

## القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ۝﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: حَقًّا إنّ هَؤُلاءِ القوْم الذينَ هَذِه صِفَتهمْ في الدُّنْيا، في الآخِرة هم الأخْسَرونَ، الذينَ قد باعوا مَنازِلهمْ مِنَ الجِنان بِمَنازِل أهل الجنّة مِنْ النّار، وَذَلِكَ هوَ الخُسْران المُبين. وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى أنّ مَعْنَى قولِهِمْ: جَرَمْت. كَسَبْتُ الذنب وَجَرَّمْتُه، وإنّ العرَب كَثُرَ اسْتِعْمالها إيّاه في مَواضِع الأيْمان، وَفي مَواضِع (لا بُدَّ)، كَقولِهِمْ: لا جَرَم أنّك ذاهِبٌ، بِمَعْنَى: (لا بُدَّ)، حَتَّى اسْتَعْمَلوا ذَلِكَ في مَواضِع التّحْقيق، فَقالوا: لا جَرَم لَيَقومَنّ. بِمَعْنَى: حَقًّا لَيَقومَنّ. فَمَعْنَى الكلام: لا مَنْع عَنْ أنّهُمْ، وَلا صَدّ عَنْ أنّهُمْ.

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: إنّ الذينَ صَدَّقوا اللّه وَرَسولَه، وَعَمِلوا في الدُّنْيا بطاعةِ اللّه وَأَخْبَتوا إلى رَبّهِمْ.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الإخْبات. فَقال بعضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَأنابوا إلى رَبّهمْ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨١٠٧- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثَني أبي عَنْ أبيهِ، عَنْ ابنِ عَبّاس، قولَه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ قال: الإخْبات الإنابة [(١)].

١٨١٠٨- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة قولَه: ﴿وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ يَقول: وَأنابوا إلى رَبّهمْ [(٢)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَخافوا.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨١٠٩- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس في قولِه: ﴿وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ يَقول: خافوا [(٣)].

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: اطْمَأنّوا.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨١١٠- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ قال: اطْمَأنّوا [(٤)].

١٨١١١- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْلَه [(٥)].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [...] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

١٨١١٢- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْلَه [١].

**وَقال آخَرونَ**: مَعْنَى ذَلِكَ: خَشَعوا.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨١١٣- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾: الإخْبات: التخَشُّع والتّواضُع [٢].

قال أبو جَعْفَر: وَهَذِه الأقوال مُتَقارِبة المعاني، وَإنْ اخْتَلَفَتْ ألْفاظُها؛ لِأنّ الإنابة إلى اللَّه مِنْ خَوْف اللَّه، وَمِنْ الخُشوعِ والتّواضُع لِلَّه بِالطّاعةِ، والطُّمَأْنينة إلَيْه مِنْ الخُشوع لَهُ. غير أنّ نَفْس الإخْبات عند العرَب: الخُشوع والتّواضُع. وَقال: ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ وَمَعْناه: أخْبَتوا لِرَبِّهِمْ، وَذَلِكَ أنّ العرَب تَضَع اللّام مَوْضِع (إلى) و (إلى) مَوْضِع اللّام كَثيرًا، كَما قال تعالى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ [الزلزلة: ٥] بمَعْنَى: أوْحَى إلَيْها. وَقد يَجوز أنْ يَكون قيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأنّهم وُصِفوا بأنّهم عَمَدوا بإخْباتِهِم إلى اللَّه.

وَقولُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ يَقول: هَؤُلاءِ الذينَ هَذِه صِفَتُهُمْ هم سُكّان الجنّة الذينَ لا يَخْرُجونَ عَنْها وَلا يَموتونَ فيها، وَلَكِنّهم فيها لابِثونَ إلى غير نِهاية.

## القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: مَثَل فَريقَيْ الكُفْر والإيمان كَمَثَلِ الأعْمَى الذي لا يَرَى بعَيْنَيْه شَيْئًا، والأصَمّ الذي لا يَسْمَع شَيْئًا، فَكَذَلِكَ فَريق الكُفْر لا يُبْصِر الحقّ فَيَتّبِعَهُ وَيَعْمَل بِهِ، لِشُغْلِه بِكُفْرِه بِاللَّه، وَغَلَبة خِذْلان اللَّه عليه، لا يَسْمَع داعيَ اللَّه إلى الرّشاد فَيُجيبَه إلى الهُدَى فَيَهْتَدي بِهِ، فَهوَ مُقيم في ضَلالَته، يَتَرَدَّد في حيرَته. ﴿وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ﴾، فَكَذَلِكَ فَريق الإيمان، أبْصَرَ حُجَج اللَّه، وَأقَرَّ بما دَلَّتْ عليه مِنْ تَوْحيد اللَّه، والبراءة مِنْ الآلِهة والأنْداد، وَنُبوّة الأنْبياء، عليهم السّلام، وَسَمِعَ داعيَ اللَّه فَأجابَه، وَعَمِلَ بطاعةِ اللَّه. كَما:

١٨١١٤- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ﴾ قال: الأعْمَى والأصَمّ: الكافِر، والبصير والسّميع: المُؤْمِن [٣].

١٨١١٥- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

مُجاهِد: ﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ﴾: الفريقانِ: الكافِرانِ، والمُؤْمِنانِ. فَأَمّا الأعْمَى والأصَمّ فالكافِرانِ، وَأَمّا البصير والسّميع فَهُما المُؤْمِنانِ(١).

١٨١١٦- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ﴾ الآية، هَذا مَثَل ضَرَبَهُ اللّه للكافِر والمُؤْمِن، فَأَمّا الكافِر فَصَمَّ عَنْ الحقّ فلا يَسْمَعهُ، وَعَمِيَ عَنْه فلا يُبْصِره. وَأَمّا المُؤْمِن فَسَمِعَ الحقّ فانْتَفَعَ به، وَأَبْصَرَه فَوَعاه وَحَفِظَه وَعَمِلَ بِهِ(٢).

يَقولُ تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾، يَقول: هَلْ يَسْتَوِي هَذانِ الفريقانِ، عَلَى اخْتِلاف حالَتَيْهِما في أنفُسهما عندكم أيّها النّاس؟ فَإنّهما لا يَسْتَويانِ عندكُمْ، فَكَذَلِكَ حال الكافِر والمُؤْمِن لا يَسْتَويانِ عند اللّه. ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ يَقول، جَلَّ ثَناؤُه: أفَلا تَعْتَبِرونَ أيّها النّاس وَتَتَفَكَّرونَ، فَتَعْلَموا حَقيقة اخْتِلاف أمْرَيْهِما، فَتَنْزَجِروا عَمّا أنْتُمْ عليه مِنَ الضّلال إلى الهُدَى وَمِنَ الكُفْر إلى الإيمان؟ فالأعْمَى والأصَمّ والبصير والسّميع في اللّفْظ أربَعة، وَفي المعْنَى اثْنانِ، وَلِذَلِكَ قيلَ: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾، وَقيلَ: ﴿كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ﴾، والمعْنَى: كالأعْمَى الأصَمّ، وَكَذَلِكَ قيلَ: ﴿وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ﴾ والمعْنَى: البصير السَّميع، كَقولِ القائِل: قامَ الظّريف والعاقِل، وَهوَ يَنْعَت بذَلِكَ شَخْصًا واحِدًا.

**القَوْل في تَأويل قوله تعالى:** ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ﴾ أيّها القوْم ﴿نَذِيرٌ﴾ مِنَ اللّه، أُنْذِركم بَأسه عَلَى كُفْركم بِهِ، فَآمِنوا به وَأطيعوا أمْره. وَيَعْني بقولِه: ﴿مُّبِينٌ﴾: يُبِينُ لَكم عَمّا أُرْسِلَ به إلَيْكم، مِنْ أمْر اللّه وَنَهْيه.

**واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله:** ﴿إِنِّى﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفة وَبعض المدَنيّينَ بكَسْرِ (إن) عَلَى وَجْه الابْتِداء؛ إذْ كانَ في الإرْسال مَعْنَى القوْل. وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة أهل المدينة والكوفة والبصْرة بفَتْحِ (إن) عَلَى إعْمال الإرْسال فيها، كَأنّ مَعْنَى الكلام عندهمْ: لَقد أرسَلْنا نوحًا إلى قَوْمه بأنّي لَكم نَذير مُبين.

**والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ عندي أنْ يُقال:** إنّهما قِراءَتانِ مُتَّفِقَتا المعْنَى، قد قَرَأ بكُلّ واحِدة مِنْهُما جَماعة مِنَ القرأة، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ كانَ مُصيبًا لِلصّوابِ في ذَلِكَ.

وَقولُه: ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ فَمَنْ كَسَرَ الألِف في قوله: ﴿إِنِّى﴾ جَعَلَ قولَه: ﴿أَرْسَلْنَا﴾

---

(١) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

عامِلاً في (أنْ) التي في قوله: ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ وَيَصير المعْنَى حينَئِذٍ: وَلَقد أرسَلْنا نوحًا إلى قَوْمِه، أنْ لا تَعْبُدوا إلاّ اللّه، وَقُلْ لَهم: ﴿إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾. وَمَنْ فَتَحها، رَدَّ (أنْ) في قولِه: ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ﴾ عليها. فَيَكون المعْنَى حينَئِذٍ: لَقد أرسَلْنا نوحًا إلى قَوْمه بأنّي لَكم نَذير مُبين، بأنْ لا تَعْبُدوا إلاّ اللّه.

وَيَعْني بقولِه: بأنْ لا تَعْبُدوا إلاّ اللّه: أيّها النّاس، اتركوا عِبادة الآلِهة والأوْثان وَإشْراكها في عِبادَته، وَأفْرِدوا اللّه بالتّوْحيدِ، وَأخْلِصوا له العِبادة، فإنّه لا شَريك له في خَلْقه. وَقولُه: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ يَقول: إنّي، أيّها القوْم، إنْ لَمْ تَخُصّوا اللّه بالعِبادةِ وَتُفْرِدوه بالتّوْحيدِ، وَتَخْلَعوا ما دونه مِنْ الأنْداد والأوْثان - أخاف عَلَيْكم مِنْ اللّه عَذاب يَوْم مُؤلِم عِقابه وَعَذابه لِمَنْ عُذِّبَ فيه. وَجَعَلَ الأليم مِنْ صِفة اليَوْم، وَهوَ مِنْ صِفة العذاب؛ إذْ كانَ العذاب فيه، كَما قيلَ: ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا﴾ [الأنعام: ٩٦] وَإنّما السّكَن مِنْ صِفة ما سَكَنَ فيه، دون اللّيْل.

**القوْل في تأويلِ قوله تعالى: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلِۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾﴾**

يَقول تعالى ذِكْره: فَقال الكُبَراء مِنْ قَوْم نوح وَأشْرافُهمْ، وَهم الملأ الذينَ كَفَروا باللّه وَجَحَدوا نُبوّة نَبيّهمْ نوح عليه السّلام ﴿مَا نَرَىٰكَ﴾ يا نوح ﴿إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا﴾: يَعْنونَ بذَلِكَ أنّه آدَميّ مِثْلُهمْ في الخلْق والصّورة والجِنْس، كَأنّهم كانوا مُنْكِرينَ أنْ يَكون اللّه يُرْسِل مِنْ البشَر رَسولاً إلى خَلْقه. وَقولُه: ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْيِ﴾ يَقول: وَما نَراك اتّبَعَك إلاّ الذينَ هم سَفِلَتُنا مِنْ النّاس دون الكُبَراء والأشْراف، فيما نَرَى وَيَظْهر لَنا.

وَقولُه: ﴿بَادِىَ ٱلرَّأْيِ﴾ اخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءَته؛ فَقَرَأتْه عامّة قرأة المدينة والعِراق: ﴿بَادِىَ ٱلرَّأْيِ﴾ بغيرِ هَمْز (البادي) وَبِهَمْزِ ﴿ٱلرَّأْيِ﴾، بمَعْنَى: ظاهِر الرأي. مِنْ قولِهمْ: بَدا الشّيْء يَبْدو. إذا ظَهَرَ، كَما قال الرّاجِز:

أضْحَى لِخالي شَبَهي باديَ بَدِيْ وَصارَ لِلْفَحْلِ لِساني وَيَدي (١)

بادي بَدِيْ، بغيرِ هَمْز. وَقال آخَرُ:

وَقد عَلَتْني ذُرْأة بادي بَدي (٢)

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض أهل البصْرة: (بادِئ الرّأي)، مَهْموزًا أيْضًا، بمَعْنَى: مُبْتَدأ الرّأي، مِنْ قولِهمْ: بَدَأت بهذا الأمْر. إذا ابْتَدَأت به قَبْل غيره.

---

(١) [الرجز] القائل: أبو نخيلة (بين الدولتين). المعنى: يقول الشاعر: لقد أصبحت شبيهًا بخالي وقد بدا وظهر للناس ذلك.

(٢) [الرجز] القائل: أبو نخيلة (بين الدولتين). اللغة: (ذُرْأة): الشيب في مقدم الرأس. المعنى: أول ما بدا عليّ أن اعتلى رأسي الشيب.

وَأولَى القِراءتَيْنِ بالصَّوابِ في ذَلِكَ عندنا، قِراءة مَنْ قَرَأ: ﴿بَادِىَ﴾ بغيرِ هَمْز (البادي)، وَبِهَمْزِ ﴿ٱلرَّأْيِ﴾، لِأنّ مَعْنَى ذَلِكَ الكلام: إلاّ الذينَ هم أراذِلنا في ظاهِرِ الرّأي وَفيما يَظْهر لَنا.

وَقولُه: ﴿وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ يقول: وَما نَتَبيَّنُ لَكم عَلَيْنا مِنْ فَضل نِلْتُموه بمُخالَفَتِكم إيّانا في عِبادة الأوْثان إلى عِبادة اللّه، وَإخْلاص العُبودة لَهُ، فَنَتَّبِعكم طَلَب ذَلِكَ الفضْل، وابْتِغاء ما أصَبْتُموه بخِلافِكم إيّانا، ﴿بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ﴾ وَهَذا خِطاب مِنهم لِنوح عليه السّلام، وَذَلِكَ أنّهم إنّما كَذَّبوا نوحًا دون أتْباعه؛ لِأنّ أتْباعه لَمْ يَكونوا رُسُلاً. وَأخْرَجَ الخِطاب وَهوَ واحِد، مُخْرَج خِطاب الجميع، كَما قيلَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [الطلاق: ١]. وَتَأويل الكلام: بَلْ نَظُنّك يا نوح في دَعْواك أنّ اللّه ابْتَعَثَكَ إلَيْنا رَسولاً - كاذِبًا.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في تَأويل قولِه: ﴿بَادِىَ ٱلرَّأْيِ﴾ قال أهل التّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨١١٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ عَطاء الخُراسانيّ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْيِ﴾ قال: فيما ظَهَرَ لَنا (١).

## القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره، مُخْبِرًا عَنْ قيل نوح لِقَوْمِه، إذْ كَذَّبوه وَرَدُّوا عليه ما جاءَهم به مِنْ عند اللّه مِنَ النَّصيحة: ﴿يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى﴾: عَلَى عِلْم وَمَعْرِفة وَبَيان مِنَ اللّه لي ما يَلْزَمُني لَهُ، وَيَجِبُ عَلَيَّ مِنْ إخْلاص العِبادة له، وَتَرْكِ إشْراكِ الأوْثان مَعَه فيها. ﴿وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ﴾. يَقولُ: وَرَزَقَني مِنْه التَّوْفيق والنُّبوّةَ والحِكْمةَ، فَآمَنْتُ به وَأطَعْتُه فيما أمَرَني وَنَهاني: ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾.

واخْتَلَفَتِ القَرأةُ في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأتْه عامّةُ قرأة أهل المدينة وَبعضُ أهل البصْرة والكوفةِ (فَعَمِيَتْ)، بفَتْحِ العيْن وَتَخْفيف الميم بمَعْنَى: فَعَمِيَتْ الرّحْمةُ عَلَيْكم فَلَمْ تَهْتَدوا لَها، فَتُقِرُّوا بها، وَتُصَدِّقوا رَسولكم عليها.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّةُ قرأة الكوفيّينَ: ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾ بضَمِّ العيْن وَتَشْديد (الميم)، اعْتِبارًا مِنْهم ذَلِكَ بقِراءةِ عبد اللّه، وَذَلِكَ أنّها فيما ذُكِرَ في قِراءة عبد اللّه: (فَعَمّاها عَلَيْكُمْ).

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. ولكن علقه البخاري فقال: في أحاديث الأنبياء، والتفسير فقال في التفسير: (قال ابن عَبّاس ﴿بَادِىَ ٱلرَّأْيِ﴾ ما ظَهَرَ لَنا). اهـ قال ابن حجر في الفتح: وَصَلَه ابن أبي حاتِم عَنْ طَريق عَطاء عَنْه أيْ أوّل النظر قَبْل التّأمُّل. اهـ ثم ذكره في التعليق فقال: قال ابن أبي حاتِم في التّفْسير حَدثنا العبّاس بن الوليد أخبرني محمد ابن شُعَيْب أخبرني عُثْمان بن عَطاء عَن أبيه عَن ابن عَبّاس في قوله ﴿بَادِىَ ٱلرَّأْيِ﴾ [هود: ٢٧] قال ما ظهر لنا. اهـ وهذا سند ضعيف من أجل عثمان بن عطاء، وهو ضعيف الحديث.

**وَأَوْلَى القِراءتَيْنِ في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ** قِراءةُ مَنْ قَرَأه: ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾ بضَمِّ العيْنِ وتَشْديد الميم؛ لِلَّذي ذَكَروا مِنَ العِلَّةِ لِمَنْ قَرَأ بهِ، ولِقُرْبِه مِنْ قولِه: ﴿أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ﴾. فأضافَ الرّحْمة إلى اللّه، فكَذَلِكَ تَعْمِيَتُه عَلَى الآخَرِين بالإضافةِ إلَيْه أَوْلَى. وَهَذِه الكلِمة مِمّا حَوَّلَتْ العرَبُ الفِعْلَ عَنْ مَوْضِعِه؛ وَذَلِكَ أَنَّ الإنْسان هوَ الذي يَعْمَى عَنْ إبْصارِ الحقِّ، إذْ يَعْمَى عَنْ إبْصارِه، والحقُّ لا يوصَفُ بالعَمَى، إلاّ عَلَى الاسْتِعْمال الذي قد جَرَى به الكلام، وَهوَ في جَوازِه لاستِعْمالِ العرَب إيّاه، نَظيرُ قولِهِمْ: دَخَلَ الخاتَمُ في يَدي، والخُفُّ في رِجْلي. وَمَعْلومٌ أَنَّ الرِّجْلَ هيَ التي تَدْخُلُ في الخُفِّ، والأُصْبُعَ في الخاتَم، وَلَكِنّهم اسْتَعْمَلوا ذَلِكَ كَذَلِكَ، لَمّا كانَ مَعْلومًا المُراد فيه.

وَقولُه: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾. يَقولُ: أَنَأْخُذُكم بالدُّخولِ في الإسْلام، وَقد عَمّاهُ اللّه عَلَيْكُم؟ ﴿وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾.

يَقولُ: وَأَنْتُمْ لإلزامِناكُموها ﴿كَٰرِهُونَ﴾. يَقولُ: لا نَفْعَلُ ذَلِكَ، وَلَكِنْ نَكِلُ أَمْرَكم إلى اللّه، حَتَّى يَكونَ هوَ الذي يَقْضِي في أَمْرِكم ما يَرَى وَيَشاءُ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويلِ ذَلِكَ قال أهلُ التّأويل.

**ذِكْرُ مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨١١٨- **حدَّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج: قال نوحٌ: يا قوم﴿إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾. قال: قد عَرَفْتُها، وَعَرَفْتُ بها أَمْرَه، وأَنّه لا إلَه إلاّ هوَ، ﴿وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ﴾: الإسْلامَ والهُدَى والإيمان والحُكْمَ والنُّبوّة (١).

١٨١١٩- **حدَّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة قولَه: ﴿أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾ الآية، أَمَا واللّهِ لَوْ اسْتَطاعَ نَبيُّ اللّه ﷺ لأَلْزَمَها قَوْمَه، وَلَكِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ذَلِكَ، وَلَمْ يَمْلِكْهُ (٢).

١٨١٢٠- **حدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ داوُد، عَنْ أبي العالية، قال: في قِراءةِ أُبَي: (أَنُلْزِمُكُموها مِنْ شَطْرِ أَنْفُسِنا وَأَنْتُمْ لَها كارِهُونَ) (٣).

١٨١٢١- **حدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه بن الزُّبَيْر، عَنْ ابن عُيَيْنة، قال: أَخْبَرَنا عمرو بن دينار، قال: قَرَأ ابنُ عَبّاس: (أَنُلْزِمُكُمُوهَا مِنْ شَطْرِ أَنْفُسِنا). قال

(١) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: وبإسناد علي بن المبارك - يعني عن زيد بن المبارك عن محمد بن ثور- عن ابن جريج، قوله: ﴿أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾ (عرفته بها وعرفت بها أمره أن لا إله إلا هو). اهـ. أما سند المصنف فضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

عبد اللَّه: (مِنْ شَطْرِ أنفُسِنا): مِنْ تِلْقاءِ أنفُسِنا [(١)].

١٨١٢٢- حَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عمرو بن دينار، عَنْ ابن عَبّاس مِثْلَه [(٢)].

١٨١٢٣- حَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا سُفيان، عَنْ داوُد بن أبي هِنْد، عَنْ أبي العالية، عَنْ أُبَيّ بن كَعْب: (أنُلزِمُكُمُوها مِنْ شَطْرِ قُلوبِنا وَأنْتُمْ لَها كارِهُونَ) [(٣)].

**القَوْلُ في تأويلِ قوله تعالى**: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ٢٩﴾

وَهَذا أيضًا خَبَرٌ مِنَ اللَّه عَنْ قيل نوح لِقَوْمِه، أنه قال لَهُمْ: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ﴾ عَلَى نَصيحَتي لَكم، وَدِعايَتِكم إلى تَوْحيد اللَّه، وَإخْلاص العِبادة له ﴿مَالًاۖ﴾: أجْرًا عَلَى ذَلِكَ، فَتَتَّهِموني في نَصيحَتي، وَتَظُنّونَ أنّ فِعْلي ذَلِكَ طَلَب عَرَضٍ مِنْ أعْراضِ الدُّنْيا. ﴿إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ﴾. يَقولُ: ما ثَوابُ نَصيحَتي لَكم وَدِعايَتِكم إلى ما أدْعوكم إلَيْهِ، إلاّ عَلَى اللَّه، فَإنّه هوَ الذي يُجازيني، وَيُثيبُني عليه، ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ﴾: وَما أنا بمُقْصٍ مَنْ آمَنَ باللَّه، وَأقَرَّ بوَحْدانيَّتِه، وَخَلَعَ الأوْثان، وَتَبَرَّأ مِنْها، بأنْ لَمْ يَكونوا مِنْ عِلْيَتِكم وَأشْرافِكم؛ ﴿إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ﴾. يَقولُ: إنّ هَؤُلاءِ الذينَ تَسْألوني طَرْدَهمْ، صائِرونَ إلى اللَّهِ، واللَّهُ سائِلُهمْ عَمّا كانوا في الدُّنْيا يَعْمَلونَ، لا عَنْ شَرَفِهِمْ وَحَسَبِهِمْ.

وَكانَ قيلُ نوح ذَلِكَ لِقَوْمِهِ؛ لِأنّ قَوْمَه قالوا لَهُ، كَما:

١٨١٢٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج قوله: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ﴾. قال: قالوا لَه: يا نوحُ، إنْ أحْبَبْتَ أنْ نَتَّبِعَك فاطْرُدْهُمْ، وَإلاّ فَلَنْ نَرْضَى أنْ نَكون نَحْنُ وَهم في الأمْرِ سَواءً، فَقال: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ﴾، فَيَسْألُهم عَنْ أعْمالِهِمْ [(٤)].

١٨١٢٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، وَحَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، جَميعًا عَنْ مُجاهِد قولَه: ﴿إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ﴾. قال: جَزائي [(٥)].

(١) [صحيح] كما أخرجه ابن خزيمة، فقال: نا عبد الجبار بن العلاء، نا سفيان، عن عمرو وهو ابن دينار قال قرأ ابن عباس: (أنلزمكموها من شطر أنفسنا: من تلقاء أنفسنا). اهـ أما سند المصنف فضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣) [ضعيف] لإرساله، وهو ضعيف أيضاً لمن أرسله.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٨١٢٦- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْلٌ، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله [(١)].

١٨١٢٧- **قال:** ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله [(٢)].

وقولُه: ﴿وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾. يَقولُ: وَلَكِنِّي، أيها القوْمُ، أراكم قَوْمًا تَجْهَلونَ الواجِبَ عَلَيْكم مِنْ حَقِّ اللَّه، واللّازِم لَكم مِنْ فَرائِضه، وَلِذَلِكَ مِنْ جَهْلِكم سَأَلْتُموني أنْ أطْرُدَ الذينَ آمَنوا باللَّه.

## القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾﴾

يَقولُ: ﴿وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي﴾ فَيَمْنَعني ﴿مِنَ اللَّهِ﴾، إنْ هوَ عاقَبَني عَلَى طَرْدي المُؤْمِنينَ المُوَحِّدينَ اللَّهَ، ﴿إِن طَرَدتُّهُمْ﴾؟ ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾. يَقولُ: أفَلا تَتَفَكَّرونَ فيما تَقولونَ، فَتَعْلَمونَ خَطَأه فَتَنْتَهوا عَنه؟

## القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾﴾

وقولُه: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾ عَطْفٌ عَلَى قوله: ﴿وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا﴾ وَمَعْنَى الكلام: وَيا قَوْم لا أسْألكم عليه أجْرًا، ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾ التي لا يُفْنيها شَيْءٌ، فَأدْعوَكم إلى اتِّباعي عليها، ﴿وَلَا أَعْلَمُ﴾ أيْضًا ﴿الْغَيْبَ﴾ يَعْني: ما خَفيَ مِنْ سَرائِر العِباد؛ فَإنَّ ذَلِكَ لا يَعْلَمه إلاّ اللَّه، فَأدَّعي الرُّبوبيّة وَأدْعوكم إلى عِبادَتي. ﴿وَلَا أَقُولُ﴾ أيْضًا: ﴿إِنِّي مَلَكٌ﴾ مِنَ الملائِكة أُرْسِلْتُ إلَيْكُمْ، فَأكون كاذِبًا في دَعْوايَ ذَلِكَ، بَلْ أنا بَشَر مِثْلكم كَما تَقولونَ، أُمِرْت بدُعائِكم إلى اللَّه، وَقد أبْلَغْتُكم ما أُرْسِلْت به إلَيْكُمْ، ﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا﴾ يَقول: وَلا أقول لِلَّذينَ اتَّبَعوني وَآمَنوا باللَّه وَوَحَّدوه، الذينَ تَسْتَحْقِرهم أعْيُنكُمْ، وَقُلْتُمْ إنَّهم أراذِلكُمْ: ﴿لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا﴾، وَذَلِكَ الإيمان باللَّه، ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ﴾ يَقول: اللَّه أعْلَم بضَمائِر صُدورهِمْ واعْتِقاد قُلوبهِمْ، وَهوَ وَليّ أمْرهِمْ في ذَلِكَ، وَإنَّما لي مِنْهم ما ظَهَرَ وَبَدا، وَقد أظْهَروا الإيمان باللَّه واتَّبَعوني، فَلا أطْرُدهم وَلا أسْتَحِلُّ ذَلِكَ. ﴿إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ يَقول: إنّي إنْ قُلْت لِهَؤُلاءِ الذينَ أظْهَروا الإيمان باللَّه وَتَصْديقي: ﴿لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا﴾، وَقَضَيْتُ عَلَى سَرائِرهِمْ بخِلافِ ما أبْدَتْه ألْسِنَتُهُمْ لي، عَلَى غير عِلْم مِنّي بما في نُفوسهِمْ وَطَرَدْتُهمْ بفِعْلي ذَلِكَ، لَمِنَ الفاعِلينَ ما لَيْسَ

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

لَهم فِعْلَه، المُعْتَدينَ ما أَمَرَهُمْ اللَّه به وَذَلِكَ هوَ الظُّلْم.

وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِك:**

١٨١٢٨- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج قولَه: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾ التي لا يُفْنيها شَيْء، فأكون إنّما أدْعوكم لِتَتَّبِعوني عليها، لِأُعْطيَكم مِنْها. ﴿وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ﴾ نَزَلْتُ مِنْ السّماء بِرِسالَةٍ، ما أنا إلاّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ. ﴿وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾: وَلا أقول: اتَّبِعوني عَلَى عِلْم الغيْب [١].

## القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَـٰنُوحُ قَدْ جَـٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال قَوْم نوح لِنوحٍ، عليه السّلام: قد خاصَمْتَنا، فَأَكْثَرْت خُصومَتَنا، فَأْتِنا بما تَعِدنا مِنْ العذاب إنْ كُنْت مِنْ الصّادِقِينَ في عِداتِكَ، وَدَعْواك أنّك لِلَّه رَسولٌ، يَعْني بذَلِكَ: أنه لَنْ يَقْدِر عَلَى شَيْء مِنْ ذَلِكَ.

١٨١٢٩- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿جَـٰدَلْتَنَا﴾ قال: مارَيْتنا [٢].

١٨١٣٠- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله [٣].

١٨١٣١- **وَحَدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْلَه [٤].

١٨١٣٢- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد: ﴿قَالُوا۟ يَـٰنُوحُ قَدْ جَـٰدَلْتَنَا﴾ قال: مارَيْتنا، ﴿فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾ قال ابن جُرَيْج: تَكْذيبًا بالعذابِ، وَأنّه باطِل [٥].

## القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال نوح لِقَوْمِه حين اسْتَعْجَلوه العذاب: يا قَوْم لَيْسَ الذي تَسْتَعْجِلونَ مِنْ

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

العذاب إليَّ، إنما ذلِكَ إلى اللّه لا إلى غيره، هوَ الذي يأتيكم به إنْ شاء، ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ يقول: ولَسْتُمْ إذا أرادَ تعذيبكم بمُعجِزيه، أيْ: بفائتيه هَرَبًا مِنْهُ؛ لأنكم حيْثُ كُنتُمْ في مُلْكه وَسُلْطانِه وَقُدْرتِه حُكْمه عَلَيْكم جارٍ. ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ﴾ يقول: ولا ينفعكم تحذيري عُقوبته وَنُزول سَطْوَته بكم عَلَى كُفرِكُم بهِ، ﴿إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ﴾ في تحذيري إيّاكم ذلِكَ، لِأنَّ نُصْحي لا يَنْفعكم؛ لِأنّكم لا تقْبلونه، ﴿إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾ يقول: إنْ كانَ اللّه يُريد أنْ يُهْلِكَكم بعَذابِه. ﴿هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يقول: وَإليْه تُرَدّونَ بَعْد الهلاك.

حُكيَ عَنْ طَيِّئٍ أنها تقول: أصْبَحَ فُلان غاويًا، أيْ: مَريضًا. وَحُكيَ عَنْ غيرهِمْ سَماعًا مِنْهُمْ: أغْوَيْت فُلانًا، بمَعْنَى أهلَكْته. وَغوِيَ الفصيل: إذا فَقَدَ اللَّبَن فماتَ. وَذُكِرَ أنّ قول اللّه: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: ٥٩] أيْ: هَلاكًا.

## القَوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: أيَقولُ - يا محمد - هَؤلاءِ المُشْركونَ مِنْ قَوْمك: افْتَرى محمد هَذا القرْآن، وَهَذا الخبَر عَنْ نوح؟ قُلْ لَهُمْ: إنْ افْتَرَيْته فَتَخَرَّصْته واخْتَلَقْته ﴿فَعَلَىَّ إِجْرَامِى﴾. يَقول: فَعَلَيَّ إثْمي في افْتِرائي ما افْتَرَيْت عَلَى رَبّي دونَكُمْ، لا تُؤاخَذونَ بذَنْبي وَلا إثْمي وَلا أُؤاخَذ بذَنْبِكُمْ، ﴿وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾ يقول: وَأنا بَريءٌ مِمّا تُذْنِبونَ وَتَأثَمونَ برَبّكم مِنْ افْتِرائِكم عليه.

يُقال مِنْه: أجْرَمْت إجْرامًا وَجَرَمْت أجْرِمُ جَرْمًا، كَما قال الشّاعِر:

طَريدُ عَشيرةٍ وَرَهينُ ذَنْبٍ ... بِما جَرَمَتْ يَدي وَجَنَى لِساني (١)

## القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأوْحَى اللّهُ إلى نوح، لَمّا حَقَّ عَلَى قَوْمِه القَوْلُ، وَأظَلَّهم أمْر اللّه: ﴿أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ﴾ يا نوح باللّه فيوَحِّدَه وَيَتَّبِعَكَ عَلَى ما تَدْعوه إلَيْه ﴿مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾ فَصَدَّقَ بذَلِكَ واتَّبَعَك، ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ يَقول: فلا تَسْتَكِنْ وَلا تَحْزَن ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ فإنّي مُهْلِكهمْ وَمُنْقِذك مِنْهم وَمَنْ اتَّبَعَك. وَأوْحَى اللّه ذَلِكَ إلَيْه بَعْد ما دَعا عليهم نوح بالهلاكِ، فَقال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦].

(١) [ الوافر ] القائل: الهيردان بن خطار بن حفص السعدي. اللغة: ( جرمت ): كسبت. ( جنى ): جَنَى الذنْبَ عليه جِنايةً. المعنى: والرواية التي جاءت عند أبي فرج:

فمن يَكُ سائلاً عنّي فإنّي ... أنا النمري جارُ الزِّبْرِقانِ
طَريدُ عَشيرةُ وطريدُ حربٍ ... بما اجترمتْ يدي وجنَى لساني

(الزبرقان): اسم رجل.

يقول الشاعر: من يسأل عني فإني أنا النمري الذي أغراه ( الزبرقان ) كي أهجو؛ فلما هجوت أصبحت مطرودًا من العشيرة، وأصبح هذا الذنب الذي أذنبته يطاردني، وذلك بما كسبت يدي، وقدمته بلساني.

وَهوَ تَفْتَعِل مِنْ البُؤْس، يُقال: ابْتَأَسَ فُلان بالأمْرِ يَبْتَئِسُ ابْتِئاسًا، كَما قال لَبِيد بن رَبيعة:

فِـي مَـأْتَـمٍ كَـنِـعـاجِ صـارَة يَـبْـتَـئِـسْـنَ بِـمـا لَـقِـيـنَـا[(١)]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا فِي ذَلِكَ قال أهلُ التَّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨١٣٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَلَا نَبْتَئِسْ﴾ قال: لا تَحْزَن[(٢)].

١٨١٣٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْلَه[(٣)].

١٨١٣٥- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ يَقول: فلا تَحْزَن[(٤)].

١٨١٣٦- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ قال: لا تَأسَ وَلا تَحْزَن[(٥)].

١٨١٣٧- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ﴾، وَذَلِكَ حين دَعا عليهم قال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦]. قولَه: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ يَقول: فلا تَأسَ وَلا تَحزَن[(٦)].

١٨١٣٨- **حُدِّثْت** عَنْ الحُسَيْن بن الفَرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قولِه: ﴿لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ﴾، فَحينَئِذٍ دَعا عَلَى قَوْمه لَمّا بَيَّنَ اللَّه له أنّه لَنْ يُؤْمِن مِنْ قَوْمه إلاّ مَنْ قد آمَنَ[(٧)].

---

(١) [مجزوء الكامل] القائل: لبيد بن ربيعة العامري (صحابي جليلي مخضرم). الرواية التي في ديوانه: (في رَبرَبٍ كَنِعاجِ) اللغة: (كنعاج): بقر. المعنى: يذكر الشاعر امرأته وحالها بعد موته فيقول:

وَتَـراجَـعـوا غُـبـرَ الـمـرا فِـقِ مِـن أخـيـهِـم يـائِـسـيـنـا
تِـلـكَ الـمـكـارِمُ إن حَـفِـظـ ـتَ فَـلَـن تُـرى أبَـداً غَـبـيـنـا
فـي رَبـرَبٍ كَـنِـعـاجِ صـا رة يَـبـتَـئـسـنَ بِـمـا لَـقِـيـنـا

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

## القول في تأويل قوله تعالى:
﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأُوحِيَ إِلَيْه أنّه لَنْ يُؤْمِن مِنْ قَوْمك إلاّ مَنْ قد آمَنَ، وَأنْ اصْنَعْ الفُلْك، وَهوَ السّفينة، كَما:

١٨١٣٩- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: الفُلْك السّفينة [١].

وَقولُه ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ يقول: بعَيْنِ اللّه وَوَحْيه كَما يَأْمُرك، كَما:

١٨١٤٠- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾، وَذَلِكَ أنّه لَمْ يَعْلَم كيف صَنْعة الفُلْك، فَأوْحَى اللّه إلَيْه أنْ يَصْنَعها عَلَى مِثْل جُؤْجُؤ الطّائِر [٢].

١٨١٤١- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَني عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَوَحْيِنَا﴾ قال: كَما نَأْمُرك [٣].

١٨١٤٢- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد. وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ كَما نَأْمُرك [٤].

١٨١٤٣- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ عَطاء الخُراسانيّ، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ قال: بعَيْنِ اللّه قال ابن جُرَيْج، قال مُجاهِد: ﴿وَوَحْيِنَا﴾ قال: كَما نَأْمُرك [٥].

١٨١٤٤- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ قال: بعَيْنِ اللّه وَوَحْيه [٦].

وَقولُه: ﴿وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ يقولُ تعالى ذِكْره: وَلا تَسْألني في العفو

---

(١) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا محمد بن عبد الله بن المبارك، ثنا حجاج بن محمد، عن ابن أبي نجيح، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ قال: بعين الله ووحيه. اهـ وسند المصنف ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. ولكنه توبع كما ترى.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

عَنْ هَؤُلاءِ الذينَ ظَلَموا أنفسهمْ مِنْ قَوْمِك، فَأكْسبوها - تَعَدّيًا مِنْهم عليها بكُفْرِهم باللَّه - الهلاك بالغرَقِ، إنّهم مُغْرَقونَ بالطّوفانِ، كَما:

١٨١٤٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج: ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي﴾ قال: يَقول: وَلا تُراجِعني، قال: تَقَدَّمَ ألاّ يَشْفَع لَهم عنده (١).

**القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾**

يَقول تعالى ذِكْره: وَيَصْنَع نوح السّفينة، وَكُلّما مَرَّ عليه جَماعة مِنْ كُبَراء قَوْمه ﴿سَخِرُوا۟ مِنْهُ﴾ يَقول: هَزِئوا مِنْ نوح، وَيَقولونَ لَه: أتَحَوَّلْتَ نَجّارًا بَعْد النُّبوّة، وَتَعْمَل السّفينة في البرّ؟ فَيَقول لَهم نوح: ﴿إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا﴾: إنْ تَهْزَءوا مِنّا اليَوْم، فَإنّا نَهْزَأ مِنكم في الآخِرة، كَما تَهْزَءونَ مِنّا في الدُّنْيا. ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ إذا عايَنْتُمْ عَذاب اللَّه، مَنْ الذي كانَ إلى نَفْسه مُسيئًا مِنّا. وَكانَتْ صَنْعة نوح السّفينة، كَما:

١٨١٤٦- حَدَّثَني المُثَنّى وَصالِح بن مِسْمار، قالا: ثَنا ابن أبي مَرْيَم، قال: أخْبَرَنا موسَى بن يَعْقوب، قال: ثَني فائِدٌ مَوْلَى عُبَيْد اللَّه بن عَليّ بن أبي رافِع: أنّ إبْراهيم بن عبد الرّحْمَن بن أبي رَبيعة، أخْبَرَه أنّ عائِشة زَوْج النّبيّ ﷺ أخْبَرَتْه: أنّ رَسول اللَّه ﷺ قال: **«لَوْ رَحِم اللَّه أحَدًا مِنْ قَوْم نوح لَرَحِمَ أُمّ الصّبيّ»** قال رَسول اللَّه ﷺ: **«كانَ نوحٌ مَكَثَ في قَوْمه ألْف سَنة إلاّ خَمْسينَ عامًا يَدْعوهم إلى اللَّه، حَتّى كانَ آخِر زَمانه غَرَسَ شَجَرة، فَعَظُمَتْ وَذَهَبَتْ كُلّ مَذْهَب، ثُمَّ قَطَعَها، ثُمَّ جَعَلَ يَعْمَل سَفينة، وَيَمُرّونَ فَيَسْألونَهُ، فَيَقول: أعْمَلُها سَفينة، فَيَسْخَرونَ مِنْه وَيَقولونَ: تَعْمَل سَفينة في البرّ فَكَيْف تَجْري؟ فَيَقول: سَوْفَ تَعْلَمونَ. فَلَمّا فَرَغَ مِنْها وَفارَ التّنّور وَكَثُرَ الماء في السِّكَك خَشيَتْ أُمُّ الصّبيّ عليهِ، وَكانَتْ تُحِبّه حُبًّا شَديدًا، فَخَرَجَتْ إلى الجَبَل حَتّى بَلَغَتْ ثُلُثَه فَلَمّا بَلَغَها الماء خَرَجَتْ حَتّى بَلَغَتْ ثُلُثَيْ الجَبَل، فَلَمّا بَلَغَها الماء خَرَجَتْ حَتّى اسْتَوَتْ عَلَى الجَبَل، فَلَمّا بَلَغَ الماء رَقَبَتها، رَفَعَتْه بِيَدَيْها حَتّى ذَهَبَ بها الماء، فَلَوْ رَحِمَ اللَّه مِنْهم أحَدًا لَرَحِمَ أُمّ الصّبيّ»** (٢).

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] مداره على موسى بن يعقوب بن عبد الله بن وهب بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي الزمعي أبو محمد المدني ضعيف الحديث. وله شاهد قد يصححه البعض به، قال الشيخ الألباني في الضعيفة [١٢/ ٩٧٣/ ح٥٩٨٥] وأما قول الحافظ ابن كثير في الإسناد الذي ساقه في تفسير سورة نوح عليه السلام من رواية ابن أبي حاتم عن ابن وهب: أخبرني شبيب بن سعيد عن أبي الجوزاء عن ابن عباس مَرْفوعًا به نحوه مُخْتَصَرًا مع اختلاف في بعض الألفاظ، فقال ابن كثير - وقلده الصّابونيّ -: (هذا حديث غريب، ورجاله ثقات)! فأقول: فيه علة خفية، وهي أن شبيبًا هذا -وإن كان ثقة من رجال البخاري- فقد تكلم فيه إذا كانت روايته من طريق ابن وهب عنه، كما كنت شرحت ذلك في كتابي (التوسل) (ص ٨٦ - ٨٧)، واستشهدت على ذلك بكلام ابن عدي عليه في (الكامل)، وبقول الحافظ في (التقريب): (لا بأس بحديثه من رواية ابنه أحمد عنه، لا من رواية ابن وهب). على أن قول الحافظ هذا ليس على إطلاقه؛ بل هو مقيد بأن يكون من روايته عن يونس بن يزيد، ومن هذا

١٨١٤٧- حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عَنْ قتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنّ طول السّفينة ثلاثمائة ذِراع، وَعَرْضها خمسونَ ذِراعًا، وَطولَها في السّماء ثلاثونَ ذِراعًا، وَبابَها في عَرْضها[(١)].

١٨١٤٨- حدّثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا مُبارَك، عَنْ الحسَن، قال: كانَ طول سَفينة نوح ألْف ذِراع وَمِائتَيْ ذِراع، وَعَرْضُها سِتّمِائة ذِراع[(٢)].

١٨١٤٩- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ مُفَضَّل بن فَضالة، عَنْ عَليّ بن زَيْد بن جُدْعان، عَنْ يوسُف بن مِهْران، عَنْ ابن عَبّاس، قال: قال الحواريّونَ لِعيسَى ابن مَرْيَم: لَوْ بَعَثْت لَنا رَجُلاً شَهِدَ السّفينة فَحَدَّثَنا عَنْها، قال: فانطَلَقَ بهم حَتّى انْتَهَى بهم إلى كَثيب مِنْ تُراب، فَأخَذَ كَفًّا مِنْ ذَلِكَ التُّراب بكَفِّهِ، قال: أتَدْرونَ ما هَذا؟ قالوا: اللّه وَرَسوله أعْلَم، قال: هَذا كَعْب حام بن نوح، قال: فَضَرَبَ الكثيب بعَصاهُ، قال: قُمْ بإذْنِ اللّه! فَإذا هوَ قائِم يَنْفُض التُّراب عَنْ رَأسه قد شابَ، قال له عيسَى: هَكَذا هَلَكْت؟ قال: لا، وَلَكِنْ مُتّ وَأنا شابّ، وَلَكِنّي ظَنَنْت أنّها السّاعة، فَمِنْ ثَمّ شِبْتُ. قال: حَدِّثْنا عَنْ سَفينة نوح! قال: كانَ طولها ألْف ذِراع وَمِائتَيْ ذِراع، وَعَرْضها سِتّمِائة ذِراع، وَكانَتْ ثَلاث طَبَقات؛ فَطَبَقة فيها الدّوابّ والوحْش، وَطَبَقة فيها الإنْس، وَطَبَقة فيها الطّيْر، فَلَمّا كَثُرَ أرواث الدّوابّ، أوْحَى اللّه إلى نوح أنْ اغمِزْ ذَنَب الفيل! فَغَمَزَ فَوَقَعَ مِنْه خِنْزير وَخِنْزيرة، فَأقْبَلا عَلَى الرّوْث، فَلَمّا وَقَعَ الفأر بجَرْزِ السّفينة يَقْرِضهُ، أوْحَى اللّه إلى نوح أنْ اضرِبْ بَيْن عَيْنَيْ الأسَد. فَخَرَجَ مِنْ مَنْخره سِنّوْر وَسِنّوْرة، فَأقْبَلا عَلَى الفأر، فَقال له عيسَى: كَيْف عَلِمَ نوح أنّ البِلاد قد غَرِقَتْ؟ قال: بَعَثَ الغُراب يَأتيه بالخبَرِ، فَوَجَدَ جيفة فَوَقَعَ عليها، فَدَعا عليه بِالخوْفِ؛ فَلِذَلِكَ لا يَألَف البُيوت، قال: ثُمّ بَعَثَ الحمامة فَجاءَتْ بوَرَقِ زَيْتون بمِنْقارِها وَطين برِجْلَيْها، فَعَلِمَ أنّ البِلاد قد غَرِقَتْ، قال: فَطَوَّقَها الخُضْرة التي في عُنُقها، وَدَعا لَها أنْ تَكون في أُنْس وَأمان، فَمِنْ ثَمّ تَألَفُ البُيوت. قال: فَقُلْنا: يا رَسول اللّه، ألا نَنْطَلِق به إلى أهلينا، فَيَجْلِس مَعَنا، وَيُحَدِّثنا؟ قال: كَيْف يَتْبَعكم مَنْ لا رِزْق لَه؟ قال: فَقال لَه: عُدْ بإذْنِ اللّه، قال: فَعادَ تُرابًا[(٣)].

١٨١٥٠- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَمَّنْ لا يَتَّهِم، عَنْ عُبَيْد بن عُمَيْر اللَّيْثيّ: أنّه كانَ يُحَدِّث: أنّه بَلَغَه أنّهم كانوا يَبْطِشونَ به - يَعْني: قَوْم نوح -

---

الوجه روى له البخاري كما بينته هناك. والخلاصة: أن كون رجال هذا الإسناد ثقاتًا، لا يعني أن إسناده صحيح؛ لما ذكرته آنِفًا. اهـ

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] مبارك بن فضالة يدلس عن الحسن، و عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣) [ضعيف] علي، ومفضل، والحسين متكلم فيهم.

فَيَخْنُقونَه حَتَّى يُغْشَى عليهِ، فَإذا أفاقَ قال: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمي فَإنَّهم لا يَعْلَمونَ. حَتَّى إذا تَمادَوْا في المعْصية، وَعَظُمَتْ في الأرض مِنْهم الخطيئة، وَتطاوَلَ عليه وَعليهم الشّأن، واشْتَدَّ عليه مِنْهم البلاء، وانْتَظَرَ النَّجْل بَعْد النَّجْلِ، فلا يَأتي قَرْن إلاّ كانَ أخْبَث مِنَ القرْن الذي قَبْله، حَتَّى إنْ كانَ الآخِرُ مِنْهم لَيَقول: قد كانَ هَذا مَعَ آبائِنا وَمَعَ أجْدادنا هَكَذا مَجنونًا. لا يَقْبَلونَ مِنه شَيْئًا، حَتَّى شَكا ذَلِكَ مِنْ أمْرِهمْ نوحٌ إلى اللّه تعالى، كَما قَصَّ اللّه عَلَيْنا في كِتابه: ﴿رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا﴾ [نوح: ٥-٦] إلى آخِر القِصّة، حَتَّى قال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ۝٢٦ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ [نوح: ٢٦-٢٧]. إلى آخِر القِصّة، فَلَمّا شَكا ذَلِكَ مِنْهم نوح إلى اللّه واسْتَنْصَرَه عليهِمْ، أوْحَى اللّه إلَيْه أن ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟﴾ أيْ: بَعْد اليَوْم؛ ﴿إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ فَأقْبَلَ نوح عَلَى عَمَل الفُلْك، وَلَهيَ عَنْ قَوْمه، وَجَعَلَ يَقْطَع الخشَب، وَيَضْرِب الحديد، وَيُهَيِّئ عُدَّةَ الفُلْك مِنَ القار وَغيره مِمّا لا يُصْلِحه إلاّ هوَ، وَجَعَلَ قَوْمُه يَمُرّونَ به وَهوَ في ذَلِكَ مِنْ عَمَله، فَيَسْخَرونَ مِنْه، وَيَسْتَهْزِئونَ بهِ، فَيَقول: ﴿إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ۝٣٨ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ قال: وَيَقولونَ له فيما بَلَغَني: يا نوحُ قد صِرْت نَجّارًا بَعْد النُّبوّة؟! قال: وَأعْقَمَ اللّه أرحام النِّساء، فلا يولَد لَهم وَلَد.

قال: وَيَزْعُم أهل التَّوْراة أنَّ اللّه أمَرَه أنْ يَصْنَع الفُلْك مِنْ خَشَب السّاج، وَأنْ يَصْنَعه أزْوَر، وَأنْ يَطْلِيَه بالقارِ مِنْ داخِله وَخارِجه، وَأنْ يَجْعَلَ طوله ثَمانينَ ذِراعًا، وَأنْ يَجْعَله ثَلاثة أطْباق؛ سُفْلاً وَوَسَطًا وَعُلْوًا، وَأنْ يَجْعَل فيه كِوًى. فَفَعَلَ نوح كَما أمَرَهُ اللّه، حَتَّى إذا فَرَغَ مِنْه وَقد عَهِدَ اللّه إلَيْه إذا جاءَ أمْرُنا وَفارَ التَّنّور فَـ﴿ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، وَقد جَعَلَ التَّنّور آية فيما بَيْنه وَبَيْنه فَقال: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ [المؤمنون: ٢٧] وارْكَبْ. فَلَمّا فارَ التَّنّور، حَمَلَ نوح في الفُلْك مَنْ أمَرَهُ اللّه - وَكانوا قَليلاً كَما قال اللّه - وَحَمَلَ فيها مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ، مِمّا فيه الرّوح والشَّجَر، ذَكَر وَأُنْثَى، فَحَمَلَ فيه بَنِيهِ الثَّلاثة - سام وَحام وَيافِت - وَنِساءَهُمْ، وَسِتّة أُناس مِمَّنْ كانَ آمَنَ بهِ، فَكانوا عَشْرة نَفَرٍ؛ نوح وَبَنوه وَأزْواجهمْ، ثُمَّ أدْخَلَ ما أمَرَه به مِنَ الدّوابّ وَتَخَلَّفَ عَنْه ابنه يام، وَكانَ كافِرًا(١).

١٨١٥١- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ ابن إسْحاق، عَنْ الحسَن بن دينار، عَنْ عَليّ بن زَيْد، عَنْ يوسُف بن مِهْران، عَنْ ابن عَبّاس، قال: سَمِعْته يَقول: كانَ أوَّل ما حَمَلَ نوح في الفُلْك مِنَ الدّوابّ الدُّرَّة، وَآخِر ما حَمَلَ الحِمار، فَلَمّا أدْخَلَ الحِمار وَأدْخَلَ صَدْره، تعلَّقَ إبْليس بذَنَبِه، فَلَمْ تَسْتَقِلَّ رِجْلاهُ، فَجَعَلَ نوح يَقول: وَيْحك! ادْخُل. فَيَنْهَض فلا يَسْتَطيع، حَتَّى قال نوح: وَيْحك! ادْخُلْ وَإنْ كانَ الشَّيْطان مَعَك. قال: كَلِمةٌ زَلَّتْ عَنْ لِسانه، فَلَمّا قالها نوح

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

خلَّى الشَّيطان سَبيله، فَدَخلَ وَدَخلَ الشَّيطان مَعَهُ، فَقال له نوح: ما أدخَلَك عَلَيَّ يا عَدوّ اللَّه؟ فَقال: أَلَمْ تَقُلْ: ادْخُلْ وَإِنْ كانَ الشَّيطان مَعَك؟ قال: اخْرُجْ عَنِّي يا عَدوّ اللَّه. فَقال: ما لَكَ بُدّ مِنْ أَنْ تَحْمِلني. فَكانَ - فيما يَزْعُمونَ - في ظَهْر الفُلْك، فَلَمّا اطْمَأَنَّ نوح في الفُلْك، وَأَدْخَلَ فيه مَنْ آمَنَ بِهِ، وَكانَ ذَلِكَ في الشَّهْر مِنْ السَّنة التي دَخَلَ فيها نوح بَعْد سِتِّمِائة سَنة مِنْ عُمُره لِسَبْع عَشرة لَيْلة مَضَتْ مِنْ الشَّهْر، فَلَمّا دَخلَ وَحَملَ مَعَه مَنْ حَملَ، تَحَرَّكَ يَنابيع الغَوْط الأكبر، وَفُتِحَ أَبْواب السَّماء، كَما قال اللَّه لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ۝ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ [القمر: ١١: ١٢] فَدَخلَ نوح وَمَنْ مَعَه الفُلْك وَغَطّاه عليه وَعَلَى مَنْ مَعَه بِطَبَقه، فَكانَ بَيْن أَنْ أَرسَلَ اللَّه الماء وَبَيْن أَنْ احْتَمَلَ الماء الفُلْك أربعونَ يَوْمًا وَأربعونَ لَيْلة، ثُمّ احْتَمَلَ الماء كَما يَزْعُم أهل التَّوْراة، وَكَثُرَ الماء واشْتَدَّ وارْتَفَعَ، يَقول اللَّه جلَّ ذِكْرُه لِمحمدٍ ﷺ: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾ [القمر: ١٣] والدُّسُر: المسامير؛ مَسامير الحديد، فَجَعَلَتْ الفُلْك تَجْري به وَبِمَنْ مَعَه في مَوْج كالجِبالِ ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾ الذي هَلَكَ فيمَنْ هَلَكَ، ﴿وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ﴾ حين رَأى نوح مِنْ صِدْقِ مَوْعِدِ رَبّه ما رَأى فَقال: ﴿يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ وَكانَ شَقيًّا قد أضْمَرَ كُفْرًا، ﴿قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ﴾ وَكانَ عَهدَ الجِبال وَهيَ حِرْز مِنْ الأمْطار إذا كانَتْ، فَظَنّ أَنّ ذَلِكَ كَما كانَ يَعْهَدُ. قال نوح: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ﴾ وَكَثُرَ الماء حَتَّى طَغَى وارْتَفَعَ فَوْق الجِبال، كَما يَزْعُم أهل التَّوْراة بِخَمْسةِ عَشر ذِراعًا، فَبادَ ما عَلَى وَجه الأرض مِنْ الخلْق مِنْ كُلّ شَيْء فيه الرّوح أَوْ شَجَر، فَلَمْ يَبْقَ شَيْء مِنْ الخلائِق إلاّ نوح وَمَنْ مَعَه في الفُلْك، وَإلاّ عُوجُ بن عُنُق فيما يَزْعُم أهل الكِتاب، فَكانَ بَيْن أَنْ أَرسَلَ اللَّه الطّوفان وَبَيْن أَنْ غاضَ الماء سِتّة أَشْهُر وَعَشر لَيالٍ (١).

١٨١٥٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَنْ ابن إسْحاق، عَنْ الحسَن بن دينار، عَنْ عَليّ بن زَيْد بن جُدْعان، قال ابن حُمَيْد: قال سَلَمة: وَحَدَّثَني حَسَن بن عَليّ بن زَيْد عَنْ يوسُف بن مَهْران، قال: سَمِعْتُه يَقول: لَمّا آذَى نوحًا في الفُلْك عذِرة النّاس، أُمِرَ أَنْ يَمْسَح ذَنَب الفيل، فَمَسَحه فَخَرَجَ مِنه خِنْزيرانِ، وَكَفَى عَنْه ذَلِكَ، وَأَنّ الفأر تَوالَدَتْ في الفُلْك، فَلَمّا آذَتْهُ، أُمِرَ أَنْ يَأْمُر الأسَد يَعْطِس، فَعَطَسَ فَخَرَجَ مِنْ مَنْخَرَيْه هِرّانِ يَأكُلانِ عَنْه الفأر (٢).

١٨١٥٣- **حدثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ عَليّ بن زَيْد، عَنْ يوسُف بن مِهْران، عَنْ ابن عَبّاس، قال: لَمّا كانَ نوح في السَّفينة، قَرَضَ الفأر حِبال السَّفينة، فَشَكا نوح، فَأَوْحَى اللَّه إلَيْه فَمَسَحَ ذَنَب الأسَد فَخَرَجَ سِنَّوْرانِ. وَكانَ في السَّفينة عَذِرة، فَشَكا ذَلِكَ إلى رَبّه، فَأَوْحَى اللَّه إلَيْهِ، فَمَسَحَ ذَنَب الفيل، فَخَرَجَ خِنْزيران (٣).

---

(١) [ضعيف جدًا] كل من تحت يوسف متكلم فيهم. (٢) [ضعيف جدًا] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] علي بن زيد بن جدعان ضعيف.

١٨١٥٤- **حدّثنا** إبراهيم بن يَعْقوب الجوزَجانيّ، قال: ثَنا الأسْوَد بن عامِر، قال: أخْبَرَنا سُفْيان بن سَعيد، عَنْ عَليّ بن زَيْد، عَنْ يوسُف بن مِهْران، عَنْ ابن عَبّاس، بنَحْوِهِ[(١)].

١٨١٥٥- **حُدّثت** عَنْ المُسَيَّب، عن أبي رَوْق، عَنْ الضّحّاك، قال: قال سَلْمان الفارسيّ: عَمِلَ نوح السّفينة في أربَعمِائة سَنة، وَأنْبَتَ السّاج أربَعينَ سَنة حَتّى كانَ طولُه أربَعمِائة ذِراع، والذِّراع إلى المنكِب[(٢)].

**القول في تأويل قوله**: ﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ۝٣٩ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ۝٤٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخبِرًا عَنْ قيل نوح لِقَوْمِه: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ أيّها القَوْم إذا جاءَ أمْر اللّه، مَنْ الهالِك؟ ﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ يَقول: الذي يَأتيه عَذابُ اللّه مِنّا وَمِنْكم يُهينه وَيُذِلّهُ، ﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ يقول: وَيَنْزِل به في الآخِرة مَعَ ذَلِكَ عَذاب دائِم لا انْقِطاع لَهُ، مُقيم عليه أبَدًا.

وَقولُه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا﴾ يَقول: وَيَصْنَع نوحٌ الفُلْك حَتّى إذا جاءَ أمْرنا الذي وَعَدْناه أنْ يَجيء قَوْمه مِنْ الطّوفان الذي يُغرِقُهُمْ.

وَقولُه: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: انْبَجَسَ الماء مِنْ وَجْه الأرض، وَفارَ التّنّور، وَهوَ وَجْه الأرض.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٨١٥٦- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا العوّام بن حَوْشَب، عَنْ الضّحّاك، عَنْ ابن عَبّاس أنّه قال في قوله: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ قال: التّنّور وَجْه الأرض. قال: قيلَ لَه: إذا رَأيْت الماء عَلَى وَجْه الأرض، فارْكَبْ أنْتَ وَمَنْ اتَّبَعَك. قال: والعرَب تُسَمّي وَجْه الأرض: تَنّور الأرض[(٣)].

١٨١٥٧- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ العوّام، عَنْ الضّحّاك، بنَحْوِهِ[(٤)].

١٨١٥٨- **حدّثنا** أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب، قالا: ثَنا ابن إدْريس، قال: أخْبَرَنا الشّيْبانيّ، عَنْ عِكْرِمة، في قولِه: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ قال: وَجْه الأرض[(٥)].

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف جدًا] لإرساله، وتعليقه، والمسيب بن شريك أبو سعيد التميمي الشقري الكوفي متروك.

(٣) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل.

(٤) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٨١٥٩- **حدثنا** زَكَريّا بن يَحْيَى بن أبي زائِدة وَسُفْيان بن وَكيع، قالا: ثَنا ابن إدْريس، عَنْ الشّيْبانيّ، عَنْ عِكْرِمة: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ قال: وَجْه الأرض [(١)].

**وَقال آخرونَ**: هوَ تَنْوير الصُّبْح مِنْ قولِهِمْ: نوَّر الصُّبْح تَنْويرًا.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨١٦٠- **حدثنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثَنا محمد بن فُضَيْل، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن بن إسْحاق، عَنْ زياد مَوْلَى أبي جُحَيْفة، عَنْ أبي جُحَيْفة، عَنْ عَليّ رَضيَ اللّه عَنْهُ، قولَه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ قال: هوَ تَنْويرُ الصُّبْح [(٢)].

١٨١٦١- **حدثنا** ابن وَكيع وَإسْحاق بن إسْرائيل، قالا: ثَنا محمد بن فُضَيْل، عَنْ عبد الرّحْمَن بن إسْحاق، عَنْ زياد مَوْلَى أبي جُحَيْفة، عَنْ أبي جُحَيْفة، عَنْ عَليّ في قوله: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ قال: تَنْوير الصُّبْح [(٣)].

١٨١٦٢- **حدثنا** حَمّاد بن يَعْقوب، قال: أخْبَرَنا ابن فُضَيْل، عَنْ عبد الرّحْمَن بن إسْحاق، عَنْ مَوْلَى أبي جُحَيْفة -أراه قد سَمّاه- عَنْ أبي جُحَيْفة، عَنْ عَليّ: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ قال: تَنْوير الصُّبْح [(٤)].

١٨١٦٣- **حدثني** إسْحاق بن شاهين، قال: ثَنا هُشَيْم، عَنْ ابن إسْحاق، عَنْ رَجُل مِنْ قُرَيْش، عَنْ عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ اللّه عَنه: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ قال: طَلَعَ الفجر [(٥)].

١٨١٦٤- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عبد الرّحْمَن بن إسْحاق، عَنْ رَجُل قد سَمّاهُ، عَنْ عَليّ بن أبي طالِب، قولَه: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ قال: إذا طَلَعَ الفجْرُ [(٦)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَفارَ أعْلَى الأرض وَأشْرَفُ مَكانٍ فيها بالماءِ. وَقال: التّنور أشْرَف الأرض.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨١٦٥- **حدثنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قولَه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾: كُنّا نُحَدَّث أنّه أعْلَى الأرض وَأشْرَفُها، وَكانَ عَلَمًا بَيْنَ نوح وَبَيْن رَبّه [(٧)].

---

(١) [صحيح]تقدم قبله.

(٢) [ضعيف]مولى أبي جحيفة مجهول. وعبد الرحمن بن إسحاق بن الحارث أبو شيبة الواسطي مجهول. ومحمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٣) [ضعيف]تقدم قبله.

(٤) [ضعيف]تقدم قبله.

(٥) [ضعيف]تقدم قبله.

(٦) [ضعيف]تقدم قبله.

(٧) [حسن]من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٨١٦٦- حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا سليمان، قال: ثنا أبو هلال، قال: سمعت قتادة في قوله: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ قال: أشرف الأرض وأرفعها، فار الماء منه [١].

وقال آخرون: هو التنور الذي يختبز فيه.

**ذكر من قال ذلك:**

١٨١٦٧- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ قال: إذا رأيت تنور أهلك يخرج منه الماء فإنه هلاك قومك [٢].

١٨١٦٨- حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، عن أبي محمد، عن الحسن، قال: كان تنورًا من حجارة كان لحواء حتى صار إلى نوح، قال: فقيل له: إذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب أنت وأصحابك [٣].

١٨١٦٩- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو أسامة، عن شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ قال: حين انبجس الماء، وأمر نوح أن يركب هو ومن معه في الفلك [٤].

١٨١٧٠- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ قال: انبجس الماء منه؛ آية أن يركب بأهله ومن معه في السفينة [٥].

١٨١٧١- حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد نحوه، إلا أنه قال: آية أن يركب أهله ومن معه في السفينة [٦].

١٨١٧٢- حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، بنحوه، إلا أنه قال: آية بأن يركب بأهله ومن معهم في السفينة [٧].

١٨١٧٣- حدثني الحارث، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا خلف بن خليفة، عن ليث، عن مجاهد، قال: نبع الماء في التنور، فعلمت به امرأته فأخبرته. قال: وكان ذلك في ناحية الكوفة [٨].

---

(١) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح، فلم أجتهد في البحث عن أبي محمد.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأن ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٨) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

١٨١٧٤- **قال:** ثَنا القاسِم، قال: ثَنا عَليُّ بن ثابِت، عَنْ السَّرِيِّ بن إسْماعيل، عَنْ الشَّعْبيِّ أنّه كانَ يَحْلِفُ باللَّهِ: ما فارَ التَّنورُ إلاّ مِنْ ناحيةِ الكوفةِ (١).

١٨١٧٥- **حَدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا عبد الحميد الحِمَّانيُّ، عَنْ النَّضْر أبي عُمَرَ الخزّاز، عَنْ عِكْرِمة، عَنْ ابن عَبّاس، في قولِه: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾. قال: فارَ التَّنورُ بالهِنْدِ (٢).

١٨١٧٦- **حُدِّثْتُ** عَنْ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذ، يَقولُ: ثَنا عُبَيْدُ بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْتُ الضحّاك يَقولُ في قولِه: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾: كانَ آيةً لِنوحٍ إذا خَرَجَ مِنه الماءُ، فَقد أتَى النّاسَ الهلاكُ والغرَقُ. وَكانَ ابن عَبّاس يَقولُ في مَعْنَى (فارَ): نَبَعَ (٣).

١٨١٧٧- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ قال: نَبَعَ (٤).

**قال أبو جَعْفَر رحمه الله:** وَفَوَرانُ الماء سَوْرَةُ دَفْعَتِه، يُقال مِنْه: فارَ الماء يَفور فَوْرًا وفُؤورًا وفَوَرانًا. وَذاكَ إذا سارَتْ دَفْعَتُه.

**وَأَوْلَى هَذِه الأقوال عندنا بتَأويلِ قولِه:** ﴿ٱلتَّنُّورُ﴾ قول مَنْ قال: هوَ التّنور الذي يُخْبَزُ فيه؛ لِأنّ ذَلِكَ هوَ المعْروف مِنْ كَلام العرَب، وَكَلام اللَّه لا يُوَجَّه إلاّ إلى الأغْلَب الأشْهَر مِنْ مَعانيه عند العرَب، إلاّ أنْ تَقوم حُجَة عَلَى شَيْءٍ مِنه بخِلافِ ذَلِكَ، فَيُسَلَّم لَها. وَذَلِكَ أنّه جَلَّ ثَناؤه إنّما خاطَبَهم بما خاطَبَهم به، لِإفْهامِهم مَعْنَى ما خاطَبَهم به. قلنا لِنوحٍ، حين جاءَ عَذابُنا قَوْمَه الذي وَعَدْنا نوحًا أنْ نُعَذِّبهم بهِ، وَفارَ التّنور الذي جَعَلْنا فَورانَه بالماءِ آيةَ مَجيءِ عَذابِنا، بَيْنَنا وَبَيْنَه، لِهَلاكِ قَوْمه: ﴿ٱحْمِلْ فِيهَا﴾ يَعْني في الفُلْك، ﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ يَقول: مِنْ كُلّ ذَكَرٍ وَأُنْثَى. كَما:

١٨١٧٨- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن نُمَيْر، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ قال: ذَكَرٌ وَأُنْثَى مِنْ كُلّ صِنف (٥).

١٨١٧٩- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْلَه (٦).

---

(١) [ضعيف] السري بن إسماعيل الهمداني الكوفي ابن عم الشعبي أحاديثه التى يرويها لا يتابعه أحد عليها، وخاصة عن الشعبى، فإن أحاديثه عنه منكرات، لا يرويها عن الشعبى غيره، وهو إلى الضعف أقرب.

(٢) [ضعيف] النضر بن عبد الرحمن أبو عمر الخزاز ضعيف الحديث، ليس بشيء. وعبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني أبو يحيى الكوفي ضعفه أحمد وغيره.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٨١٨٠ - حدثني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيفة، قال: ثَنا شِبْلٌ، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾: فالواحِدُ زَوْجٌ، والزَّوْجَيْنِ ذَكَرٌ وأُنْثى مِنْ كُلِّ صِنفٍ (١).

١٨١٨١ - قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قولَه: ﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ قال: ذَكَرٌ وأُنْثى مِنْ كُلِّ صِنْف (٢).

١٨١٨٢ - حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْلَه (٣).

١٨١٨٣ - حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ يَقول: مِنْ كُلِّ صِنف اثْنَيْنِ (٤).

١٨١٨٤ - حُدِّثت عَنْ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثَنا عُبَيْدُ بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قولِه: ﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾: يَعْني بالزَّوْجَيْنِ اثْنَيْنِ؛ ذكرًا وأُنْثى (٥).

وَقال بعضُ أهل العِلْم بكَلامِ العرَب مِنْ الكوفيِّينَ: الزَّوْجانِ في كَلام العرَب: الاِثْنانِ. قال: وَيُقال: عليه زَوْجا نِعالٍ. إذا كانَتْ عليه نَعْلانِ، وَلا يُقال: عليه زَوْجُ نِعال. وَكَذَلِكَ عنده زَوْجا حَمَام، وَعليه زَوْجا قُيود. وَقال: ألا تَسْمَع إلى قولِه: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ [النجم: ٤٥] فَإنّما هُما اثْنانِ.

وَقال بعض البصْريِّينَ مِنْ أهل العربيّة في قوله: ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ قال: فَجَعَلَ الزَّوْجَيْنِ الضَّرْبَيْنِ، الذُّكور والإناث. قال: وَزَعَم يونُسُ أنّ قول الشّاعِر:

وَأَنْتَ امْرُؤٌ تَغْدو عَلَى كُلِّ غِرَّةٍ فَتُخْطِئُ فيها مَرَّةً وَتُصِيبُ (٦)

يَعْني به الذِّئْبَ. قال: فَهَذا أشَدُّ مِنْ ذَلِكَ.

---

(١) [حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٢) [حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٣) [حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [الطويل]القائل: عقبة المضرب (أموي). اللغة: (امرؤ): ذئب. (غرة): على غِرّة يقال: اغْتَرَرْت الرجل: إذا طلبت غِرّته أي غفلته. المعنى: قال عقبة تلك الأبيات في امرأة يشبب بها:

فإن تَكُ سَلمَى قَد أَمَرَّ حَديثُها فَقَد كانَ يحلو مَرّةً ويَطيبُ
وأنتَ امرؤٌ تَغدو عَلى كُلِّ غِرّة فتُخطئُ فيها مرةً وتُصيبُ

أي: إنك ذئب يباغت ويغفل الآخرين، فأحيانًا يصيب الهدف، وأحيانًا يخطئ.

وَقال آخر مِنهُمْ: الزّوْج اللّوْن. قال: وَكُلّ ضَرْبٍ يُدْعَى لَوْنًا. واستَشْهَدَ ببَيْتِ الأعْشَى في ذَلِكَ:

وَكُـلّ زَوْجٍ مِـنَ الـدِّيـبـاجِ يَـلْـبَـسُـهُ أبـو قُـدامـةَ مَـحْـبُـوًّا بـذاكَ مَـعَـا[1]

وَبِقولِ لَبيدٍ:

بِـذي بَـهْـجَـةٍ كَـنَّ الـمَـقـانِـبُ صَـوْبـهُ وَزَيَّـنَـه أزْواجُ نَـوْرٍ مُـشَـرَّبِ[2]

وَذُكِرَ أنّ الحسَن قال في قوله: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [الذاريات: ٤٩]: السّماءُ زَوْجٌ والأرض زَوْجٌ، والشّتاء زَوْجٌ والصّيْف زَوْجٌ، واللّيْل زَوْجٌ والنّهار زَوْجٌ، حَتّى يَصيرَ الأمْرُ إلى اللّهِ الفرْدِ، الذي لا يُشْبِهُه شَيْءٌ.

وَقولُه: ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾ يقول: واحمِلْ أهلك أيْضًا في الفُلْك. يَعْني بالأهلِ: وَلَده وَنِساءَه وَأزواجَه. ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾ يقول: إلاّ مَنْ قُلْتُ فيهم: إنّي مُهْلِكه مَعَ مَنْ أُهْلِكُ مِنْ قَوْمِك.

**ثُمّ اختَلَفوا في الذي استَثْناهُ اللّه مِنْ أهله؛** فَقالَ بعضهمْ: هوَ بعضُ نِساءِ نوح.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨١٨٥- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾ قال: العذابُ، هيَ امْرَأتُه كانَتْ مِنْ الغابِرينَ في العذاب[3].

**وَقال آخَرونَ:** بَلْ هوَ ابنُه الذي غَرِقَ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨١٨٦- **حُدِّثتُ** عَنْ المُسَيِّب، عَنْ أبي رَوْق، عَنْ الضّحّاك، في قوله: ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾ قال: ابنُه غَرِقَ فيمَنْ غَرِقَ[4].

وَقوله: ﴿وَمَنْ ءَامَنَ﴾ يقول: واحمِلْ مَعَهم مَنْ صَدَّقَك واتَّبَعَك مِنْ قَوْمك. يَقول اللّه: ﴿وَمَآ

---

(١) [البسيط] القائل: الأعشى (جاهلي). اللغة: (زوج): لون. (الديباج): الدّبْجُ: النقْشُ والتزيين، فارسي معرب. (أبو قدامة): هوذة بن علي الحنفي. (محبوًا): مجبورًا. المعنى: في تلك القصيدة يمدح الأعشى هوذة بن علي الحنفي فيقول:

مَن يَلقَ هَوذة يَسجد غَيرَ مُتَّئبٍ إذا تَعَصَّبَ فَوقَ التاجِ أو وَضَعا
لَه أكاليلُ بالياقوتِ زَيَّنَها صواغُها لا تَرى عَيبًا وَلا طَبَعا
وَكُلُّ زَوجٍ مِنَ الديباجِ يَلبَسُه أبو قُدامة مَحبوًّا بذاكَ مَعا

(متئب): مستحي. والمعنى: إن لهوذة جلال وطلعة يهابها الخلق؛ فإن من يلقاه يسجد له ولا يستحي من سجدته لهذا الرجل العظيم، وله أكاليل مزينة بالياقوت، وكل لون يلبسه يزينه ويزيده جمالاً.

(٢) [الطويل] القائل: لبيد بن ربيعة العامري (صحابي جليل مخضرم). رواية ديوانه: (بذي بهجة). اللغة: (بهجة): زهو النبات. (كن): مُنع وسُتر. (المقانب): جماعة الخيل. (صوبه): (الصوب) المطر. (مشرب): أشرب ألوانًا من حمرة وصفرة وخضرة. المعنى: يقول الشاعر: عندما جاء المطر استترت جماعة الخيل بالنبات لطوله وارتفاعه.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] المسيب بن شريك أبو سعيد التميمي الشقري الكوفي متروك الحديث، ثم إنه من معلقات المصنف.

ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ يقول: وما أقرَّ بوَحْدانيَّةِ اللَّه مَعَ نوح مِنْ قَوْمه إلاّ قَليل.

**واخْتَلَفوا في عَدَد الذينَ كانوا آمَنوا مَعَه، فحَمَلَهم مَعَه في الفُلْك**؛ فقال بعضهمْ في ذَلِكَ: كانوا ثَمانية أنْفُس.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٨١٨٧- **حدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قولَه: ﴿وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ قال: ذُكِرَ لَنا أنّه لَمْ يَتِمَّ في السّفينةِ إلاّ نوحٌ وامْرأتُه وَثَلاثةُ بَنيهِ، وَنِساؤُهُمْ، فَجَميعُهمْ ثَمانيةٌ[١].

١٨١٨٨- **حدَّثَنا** ابن وَكيع والحسَن بن عَرَفة، قالا: ثَنا يَحْيَى بن عبد الملِك بن أبي غَنِيَّة، عَنْ أبيهِ، عَنْ الحكَم: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ قال: نوح، وَثَلاثة بَنيهِ، وَأربَع كَنائِنه[٢].

١٨١٨٩- **حدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: حُدِّثْتُ أنّ نوحًا حَمَلَ مَعَه بَنيه الثّلاثةَ، وَثَلاثَ نِسْوةٍ لِبَنيهِ، وامْرَأةَ نوحٍ، فَهم ثَمانيةٌ بأزْواجِهِمْ، وَأسْماءُ بَنيه: يافث، وَسام، وَحام، وَأصابَ حام زَوْجَتَه في السّفينة، فَدَعا نوح أنْ تُغَيَّر نُطْفَتُه، فَجاءَ بالسّودانِ[٣].

**وَقال آخرونَ**: بَلْ كانوا سَبْعة أنْفُس.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٨١٩٠- **حدَّثني** الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ الأعْمَش: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ قال: كانوا سَبْعة؛ نوحٌ، وَثَلاثُ كَنائِنَ لَهُ، وَثَلاثةُ بَنينَ[٤].

**وَقال آخرونَ**: كانوا عَشْرةً سِوَى نِسائِهِمْ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٨١٩١- **حدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَنْ ابن إسْحاق، قال: لَمّا فارَ التّنّور، حَمَلَ نوحٌ في الفُلْك مَنْ أمَرَهُ اللَّه بِهِ، وَكانوا قَليلاً كَما قال اللَّه، فَحَمَلَ بَنيه الثّلاثةَ؛ سام، وَحام، وَيافث، وَنِساءَهُمْ، وَسِتّةَ أناسيَّ مِمَّنْ كانَ آمَنَ، فَكانوا عَشْرةَ نَفَرٍ بنوحٍ وَبَنيه وَأزْواجِهِمْ[٥].

**وَقال آخرونَ**: بَلْ كانوا ثَمانينَ نَفْسًا.

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] عبد الملك بن حميد بن أبي غنية الخزاعي الكوفي، والد يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية، أصله أصبهاني، والحسن بن عرفة بن يزيد العبدي أبو علي البغدادي المؤدب، جميعهم من أهل الصدق.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٥) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

١٨١٩٢- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قال ابن عَبّاس: حَمَلَ نوحٌ مَعَه في السّفينة ثَمانينَ إنْسانًا[1].

١٨١٩٣- حدّثني الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا سُفْيان، كانَ بعضُهمْ يَقول: كانوا ثَمانينَ. يَعْني: القليل الذي قال اللّه: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[2].

١٨١٩٤- حدّثني موسَى بن عبد الرّحْمَن المسْروقيُّ، قال: ثَنا زَيْد بن الحُبابِ، قال: ثني حُسَيْن بن واقِد الخُراسانيّ، قال: ثني أبو نَهِيك، قال: سَمِعْت ابن عَبّاس يَقول: كانَ في سَفينة نوح ثَمانونَ رَجُلًا، أحَدهمْ جُرْهُمٌ[3].

والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ، أنْ يُقال كَما قال اللّه: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، يَصِفُهم بأنّهم كانوا قَليلًا، ولَمْ يُحدِّد عَدَدَهمْ بمِقْدارٍ، ولا خَبَر عَنْ رَسول اللّه ﷺ صَحيح. فلا يَنْبَغي أنْ يُتَجاوَز في ذَلِكَ حَدُّ اللّه؛ إذْ لَمْ يَكُنْ لِمَبْلَغِ عَدَد ذَلِكَ حَدٌّ مِنْ كِتاب اللّه، أوْ أثَرٍ عَنْ رَسول اللّه ﷺ.

## القوْل في تَأويل قوله تعالى:

## ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٤١﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: وَقال نوح: ارْكَبوا في الفُلْك ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ وَفي الكلام مَحْذوفٌ قد استُغْنيَ بدَلالةِ ما ذُكِرَ مِنَ الخبَر عليه عَنْهُ، وَهوَ قولُه: ﴿قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: ٤٠] فَحَمَلَهم نوح فيها وَقال لَهُمْ: ارْكَبوا فيها، فاستُغْنيَ بدَلالةِ قوله: ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا﴾ عَنْ حَمْلِه إيّاهم فيها، فَتُرِكَ ذِكْره.

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣) [حسن بدون جرهم] هذا سند ضعيف عثمان بن نهيك الأزدي الفراهيدي أبو نهيك البصري صاحب القراءات، قال ابن عبد البر: مجهول. وقال ابن حجر: مقبول. ولكن أخرجه ابن أبي حاتم بسند حسن في التفسير مطولاً بدون ذكر (جرهم)، فقال: حدثنا عمار، ثنا سهل بن بكار، وسليمان بن حرب قال: ثنا داود بن أبي الفرات، عن علباء بن أحمر، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: (كان مع نوح في السفينة ثمانون رجلاً، معهم أهلوهم، وأنهم كانوا في السفينة مائة وخمسين يوما، وأن الله وجه السفينة إلى مكة فزارت البيت أربعين يوما، ثم وجهها الله إلى الجودي فاستقرت عليه فبعث نوح الغراب ليأتيه بخبر الأرض، فذهب فوقع إلى الجيف يعني فأبطأ عليه فبعث الحمامة، فأتته بورق الزيتون ولطخت رجليها بالطين، فعرف نوح أن الماء قد نضب، فهبط إلى أسفل الجودي فأتى قرية وسماها ثمانين، فأصبحوا ذات يوم وقد تبلبلت ألسنتهم على ثمانين لغة أحدها اللسان العربي، فكان بعضهم لا يفقه كلام بعض وكان نوح يعبّر عنهم). اهـ.

واختلفتِ القرأة في قِراءة قوله: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ فقرأته عامّةُ قرأة أهل المدينة والبصْرة وبعض الكوفيّينَ: (بِسْمِ اللّه مُجْراهَا وَمُرْساهَا) بضمِّ الميم في الحرفَيْنِ كِلَيْهما. وإذا قُرِئَ كَذَلِكَ كانَ مِنْ أجرَى وأرسَى، وكانَ فيه وَجهانِ مِنَ الإعْراب؛ أحَدهما: الرّفع، بمَعْنَى: بسْم اللّه إجْراؤُها وإرْساؤُها. فيكون المُجْرَى والمُرْسَى مَرْفوعَيْنِ حينئذٍ بالباءِ التي في قوله: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾. والآخرُ: النّصْبُ، بمَعْنَى: بسْم اللّه عند إجرائِها وإرْسائِها، أوْ وَقتَ إجرائِها وإرْسائِها، فيكون قولُه: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ كَلامًا مُكْتَفيًا بنفْسِهِ، كَقولِ القائِل عند ابْتِدائِه في عَمَلٍ يَعْمَله: بسْم اللّه. ثُمَّ يَكون المُجْرَى والمُرْسَى مَنصوبَيْنِ عَلَى ما نَصَبَتْ العرَب قولَهمْ: الحمْدُ لِلّه سِرارَكَ وإهْلالَك، يَعْنونَ: الهِلال أوّله وآخِره. كأنّهم قالوا: الحمْد لِلّه أوّلَ الهِلال وآخِره. ومَسْموع مِنْهم أيْضًا: الحمْد لِلّه ما إهْلالك إلى سِرارك.

وقَرأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفيّينَ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ بفتْحِ الميم مِنْ ﴿مَجْرِىٰهَا﴾، وضَمِّها مِنْ ﴿وَمُرْسَىٰهَآ﴾ فجَعلوا ﴿مَجْرِىٰهَا﴾ مَصْدَرًا مِنْ جَرَى يَجْري مَجْرًى، ﴿وَمُرْسَىٰهَآ﴾ مِنْ أرسَى يُرْسي إرْساءً. وإذا قُرِئَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كانَ في إعْرابهما مِنَ الوجْهَيْنِ نَحْو الذي فيهِما إذا قُرِئا: (مُجْراها وَمُرْساها)، بضَمِّ الميم فيهِما عَلَى ما بَيَّنْت.

ورُوِيَ عَنْ أبي رَجاء العُطارِديّ، أنّه كانَ يَقرَأُ ذَلِكَ: (بِسْم اللّه مُجْريها وَمُرْسِيها) بضَمِّ الميم فيهِما، ويُصَيِّرُهُما نَعْتًا لِلّه. وإذا قُرِئا كَذَلِكَ، كانَ فيهِما أيْضًا وَجهانِ مِنَ الإعْراب، غير أنّ أحَدهما الخفْضُ، وهوَ الأغْلَب عليهِما مِنْ وَجْهَيْ الإعْراب؛ لِأنّ مَعْنَى الكلام عَلَى هَذِه القِراءة: بسْم اللّه مُجْري الفُلْك ومُرْسِيها، فالمُجْري نَعْت لاسم اللّه.

وقد يَحْتَمِل أنْ يَكون نَصْبًا، وهوَ الوجْه الثّاني؛ لِأنّه يَحْسُن دُخولُ الألِف واللّام في المُجْري والمُرْسي، كَقولِكَ: بسْم اللّه المُجْريها والمُرْسيها، وإذا حُذِفَتا نُصِبَتا عَلَى الحال، إذْ كانَ فيهِما مَعْنَى النَّكِرة، وإنْ كانا مُضافَيْنِ إلى المعْرِفة.

وقد ذُكِرَ عَنْ بعض الكوفيّينَ أنّه قَرَأَ ذَلِكَ: (مَجْراها وَمَرْساها)، بفَتْحِ الميم فيهِما جَميعًا، مِنْ جَرَى وَرَسا، كَأنّه وَجّهَهُ إلى أنّه: في حال جَرْيِهاكَ وحال رُسُوِّها، وجَعَلَ كِلْتا الصِّفَتَيْنِ لِلْفُلْكِ كَما قال عَنْتَرة:

فَصَبَرْتُ نَفْسًا عند ذَلِكَ حُرّةً تَرْسو إذا نَفْسُ الجَبانِ تَطَلَّعُ(١)

والقِراءة التي نَخْتارها في ذَلِكَ قِراءة مَنْ قَرَأ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا﴾ بفَتْحِ الميم ﴿وَمُرْسَىٰهَآ﴾

(١) [ الكامل ] القائل: عنترة بن شداد (جاهلي). رواية ديوانه: (فَصَبَرتُ عارِفة). اللغة: (عارفة): صبورة، إذا حملت على أمر تحملته. (ترسو): تثبت. (تطلع): تبحث عن مهرب أو ناصر. المعنى: يقول الفارس:

وَعَرَفْتُ أنّ مَنيتي إن تأتِني لا يُنجِني مِنها الفِرارُ الأسرَعُ
فَصَبَرتُ عارِفة لِذَلِكَ حُرّة تَرسو إذا نَفسُ الجبانِ تَطَلَّعُ

لما عرفت أن الموت عندما يأتي لا ينجي منه الفرار، فصبرت نفسي التي طالما احتملت الشدائد وقدرت على قهرها، وكم ثبتت نفسي عندما بحث الجبناء عن مهرب أو ناصر يخرجهم مما يلاقوا.

بضَمِّ الميم، بمَعْنَى: بسْم اللَّه حين تَجْري وَحين تُرْسي. وَإنَّما اخْتَرْت الفتْح في ميم ﴿مَجْرِنِهَا﴾ لِقُرْبِ ذَلِكَ مِنْ قولِه: ﴿وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾ وَلَمْ يَقُلْ: تُجْرَى بهِمْ. وَمَنْ قَرأ: (بِسْمِ اللَّه مُجْراها) كانَ الصّوابُ عَلَى قِراءَته أنْ يَقْرأ: وَهيَ تُجْرَى بهِمْ. وَفي إجْماعهِمْ عَلَى قِراءة (تَجْري) بفَتْح التّاء دَليلٌ واضِح عَلَى أنّ الوجْه في ﴿مَجْرِنِهَا﴾ فَتْح الميم. وَإنّما اخْتَرْنا الضمّ في ﴿وَمُرْسَنهَآ﴾ لإجْماعِ الحُجّة مِنْ القرأة عَلَى ضَمّها، وَمَعْنَى قولِه: ﴿مَجْرِنِهَا﴾ مَسيرُها ﴿وَمُرْسَنهَآ﴾: وَقْفُها، مِنْ وَقَفَها اللَّهُ وَأرساها.

وَكانَ مُجاهِد يَقْرَأ ذَلِكَ بضَمّ الميم في الحرْفَيْنِ جَميعًا.

١٨١٩٥- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد. قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: (بِسْمِ اللَّه مُجْراها وَمُرْساها) قال: حين يَرْكَبونَ، وَيُجْرونَ، وَيُرْسونَ (١).

١٨١٩٦- **حدّثني** محمدُ بنُ عمروٍ، قال: حدَّثنا أبو عاصم، قال: حدَّثنا عيسى، عن ابنِ نَجيح، عن مجاهد: بسمِ الله حينَ يَرْكَبون، ويُجْرون، ويُرْسون (٢).

١٨١٩٧- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن نُمَيْر، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: (بِسْمِ اللَّه مُجْراها وَمُرْساها) قال: بِسْمِ اللَّه حين يُجْرونَ، وَحين يُرْسونَ (٣).

١٨١٩٨- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا جابِر بن نوح، قال: ثَنا أبو رَوْق، عَنْ الضّحّاك، في قولِه: (ارْكَبوا فيها بِسْمِ اللَّه مُجْراها وَمُرْساها) قال: إذا أرادَ أنْ تُرْسي قال: بِسْمِ اللَّه، فَأرسَتْ. وَإذا أرادَ أنْ تَجْري قال: بِسْمِ اللَّه، فَجَرَتْ (٤).

وَقولُه: ﴿إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يَقول: إنّ رَبّي لَساتِر ذُنوب مَنْ تابَ وَأنابَ إلَيْهِ، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم أنْ يُعَذّبهم بَعْد التّوْبة.

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ﴾: والفُلْك تَجْري بنوحٍ وَمَنْ مَعَه فيها ﴿فِى مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾ يامٌ ﴿وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ﴾ عَنْه لَمْ يَرْكَب مَعَه الفُلْك: ﴿يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا﴾ الفُلْك، ﴿وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

---

(١) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] جابر بن نوح بن جابر، ويقال: ابن المختار الحماني أبو بشير الكوفي إمام مسجد بني حمان، ضعيف الحديث.

**القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾﴾**

يَقول تعالى ذِكْره: قال ابن نوح لَمّا دَعاه نوح إلى أنْ يَرْكَب مَعَه السّفينة، خَوْفًا عليه مِنَ الغرَق: ﴿سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ﴾ يقول: سَأصيرُ إلى جَبَل أتَحصَّن به مِنَ الماء، فَيَمْنَعني مِنه أنْ يُغرِقَني. ويَعْني بقولِه: ﴿يَعْصِمُنِى﴾ يَمْنَعني، مِثْل عِصام القِرْبة الذي يُشَدّ به رَأسها، فَيَمْنَع الماء أنْ يَسيل مِنها.

وَقولُه: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ يقول: لا مانِع اليَوْم مِنْ أمْر اللّه الذي قد نَزَلَ بالخلْقِ مِنَ الغرَق والهلاك إلاّ مَنْ رَحِمَنا، فأنْقَذنا مِنْهُ، فإنّه الذي يَمْنَعُ مَنْ شاءَ مِنْ خَلْقِه وَيَعْصِم. فـ(مَنْ) في مَوْضِع رَفْع؛ لِأنّ مَعْنَى الكلام: لا عاصِم يَعْصِم اليَوْم مِنْ أمْر اللّه إلاّ اللّه.

وَقد اخْتَلَفَ أهل العربيّة في مَوْضِع (مَنْ) في هَذا الموْضِع، فَقال بعض نَحْويّي الكوفة: هوَ في مَوْضِع نَصْب؛ لِأنّ المعْصوم بخِلافِ العاصِم، والمرْحوم مَعْصومٌ. قال: كَأنّ نَصْبه بمَنْزِلةِ قولِه: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾ [النساء: ١٥٧] قال: وَمَنْ اسْتَجازَ (اتّباع الظَّنّ) والرّفْع في قولِه:

وَبَلْدةٍ لَيْسَ بها أنيسُ إلاّ اليعافيرُ وَإلاّ العِيسُ (١)

لَمْ يَجُزْ له الرّفْع في (مَنْ)؛ لِأنّ الذي قال: إلاّ اليعافيرُ، جَعَلَ أنيس البرّ اليعافيرَ وَما أشْبَهَها. وَكَذَلِكَ قولُه: (إلاّ اتِباعُ الظَّن) يَقول عِلْمهمْ ظَنٌّ. قال: وَأنْتَ لا يَجوز لَك في وَجْه أنْ تَقول: المعْصوم هوَ عاصِم في حال، وَلَكِنْ لَوْ جَعَلْت العاصِمَ في تَأويل مَعْصوم؛ كأنك قلتَ: لا مَعْصوم اليَوْم مِنْ أمْر اللّه. لَجازَ رَفْعُ (مَنْ). قال: وَلا يُنْكَر أنْ يَخرُج المفْعول عَلَى فاعِلٍ، ألا تَرَى قولَه: ﴿مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: ٦] مَعْناه - واللّه أعْلَم - مَدْفوقٌ. وَقوله: ﴿فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٢١]، مَعْناها: مَرْضيّة. قال الشّاعِر:

دَعْ المكارِم لا تَرْحَل لِبُغْيَتِها واقْعُدْ فَإنّكَ أنْتَ الطّاعِمُ الكاسي (٢)

---

(١) [الرجز] القائل: جران العود النميري (مخضرم). وجاءت الرواية عنده كالتالي:

قَد نَدَعُ المنزِلَ يا لَمَيسُ يَعتَسُّ فيه السَبُعُ الجروسُ
الذِئبُ أو ذو لِبَدٍ هَموسُ بسابِسًا لَيسَ به أنيسُ
إلاّ اليعافيرُ وَإلاّ العيسُ وَبَقَرٌ مُلَمَّعٌ كُنوسُ

اللغة: (يعتس): يطلب ما يأكل. (الجروس) هنا الشديد الأكل. (ذو لبد) هو الأسد و(اللبدة) ما بين كتفيه من الوبر. (هموس) من صفة الأسد، يقال تارة: هو الذي يمشي مشيًا يخفيه، فلا يسمع صوت وطئه. ويقال تارة أخرى: شديد الغمز بضرسه في أكله. (بابسًا) قفار خلاء. رواية: (وبلدة): فإن(البلدة) هنا: هي الأرض القفر التي يأوى إليها الحيوان. (اليعافير): جمع(يعفور) وهو الظبي في لون التراب. (العيس): جمع(أعيس) وهو الظبي الأبيض فيه أدمة. (كنوس): جمع (كانس)، وهو الظبي أو البقر إذا دخل كناسه، وهو بيته في الشجر يستتر فيه. (الميس): جمع (ميساء)، وهي التي تتبختر وتختال كالعروس في مشيتها. المعنى: يصف الشاعر هذا المكان الخالي وما فيه من مخاوف فيقول: إن تلك الأرض موحشة يصعب وطأها؛ فإنها ليس فيها إلا الظباء والحيوانات بعد أن هرب الخلق منها.

(٢) [البسيط] القائل: الحطيئة (مخضرم). اللغة: (المكارم): الفضائل. (لبغيتها): لطلبها والبحث عنها. (الطاعم)

وَمَعْناه: المَكْسوُ. وَقال بعض نَحْويّي البصْرة: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ عَلَى: لَكِنْ مَنْ رَحِمَ. وَيَجوز أَنْ يَكون عَلَى: لا ذا عِصْمةٍ. أَيْ: مَعْصوم. وَيَكون ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ رَفْعًا بَدَلاً مِنْ العاصِم.

وَلا وَجه لِهَذِه الأقْوال التي حَكَيْناها عَنْ هَؤُلاءِ؛ لِأَنَّ كَلام اللَّه تعالى إنّما يُوَجَّه إلى الأفْصَح الأشْهَر مِنْ كَلام مَنْ نَزَلَ بلِسانِه، ما وُجِدَ إلى ذَلِكَ سَبيل. وَلَمْ يَضْطَرّنا شَيْء إلى أَنْ نَجعَل عاصِمًا في مَعْنَى مَعْصوم، وَلا أَنْ نَجْعَل (إلاّ) بمَعْنَى (لَكِنْ)، إذْ كُنّا نَجِدُ لِذَلِكَ في مَعْناه - الذي هوَ مَعْناه في المشهور مِنْ كَلام العرَب - مَخْرَجًا صَحيحًا، وَهوَ ما قُلْنا مِنْ أَنَّ مَعْنَى ذَلِكَ: قال نوحٌ: لا عاصِم اليوْم مِنْ أَمْر اللَّه إلاّ مَنْ رَحِمَنا فَأَنْجانا مِنْ عَذابِه، كَما يُقال: لا مُنْجي اليوْم مِنْ عَذاب اللَّهِ إلاّ اللَّهُ، وَلا مُطْعِم اليوْم مِنْ طَعام زَيْدٍ إلاّ زَيْدٌ. فَهَذا هوَ الكلام المعْروف والمعْنَى المفْهوم.

وَقولُه: ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ﴾ يَقول: وَحالَ بَيْن نوح وابنه مَوْج الماء، فَغَرِقَ، فَكانَ مِمَّنْ أَهلَكَهُ اللَّه بالغرَقِ مِنْ قَوْم نوح ﷺ.

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾

يَقول اللَّه تعالى ذِكْره: وَقال اللَّهُ لِلأرْضِ بَعْدما تَناهَى أَمْرُه في هَلاكِ قَوْم نوح، بما أَهلَكَهم به مِنَ الغرَق: ﴿يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ﴾ أَيْ تَشَرَّبي، مِنْ قول القائِل: بَلِعَ فُلان كَذا يَبْلَعهُ، وبَلَعَه يَبْلَعُه. إذا ازْدَرَدَه. ﴿وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى﴾، يَقول: أَقْلِعي عَنْ المطَر: أَمْسِكي. ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾، ذَهَبَتْ به الأرض وَنَشِفَتْه. ﴿وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾. يَقول: قُضيَ أَمْرُ اللَّهِ، فَمَضَى بهَلاكِ قَوْم نوح. ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ﴾ يَعْني الفُلْك اسْتَوَتْ، أَرْسَتْ عَلَى الجوديّ، وَهوَ جَبَلٌ فيما ذُكِرَ بناحيةِ المَوْصِل أَوْ الجزيرة. ﴿وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، يَقول: قال اللَّه: أَبْعَدَ اللَّه القوْم الظّالِمينَ الذينَ كَفَروا باللَّه مِنْ قَوْم نوح.

١٨١٩٩- **حَدّثَنا** عَبّاد بن يَعْقوب الأسَديّ، قال: ثَنا المُحاربيّ، عَنْ عُثْمان بن مَطَر، عَنْ عبد العزيز بن عبد الغفور عَنْ أَبيهِ، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«في أَوَّلَ يَوْم مِنْ رَجَب رَكِبَ نوح السّفينة، فَصامَ هوَ وَجَميعُ مَنْ مَعَهُ، وَجَرَتْ بهم السّفينة سِتّة أَشْهَر، فانْتَهَى ذَلِكَ إلى المُحَرَّم، فَأَرسَتْ السّفينة عَلَى الجوديّ يَوْم عاشوراء، فَصامَ نوحٌ وَأَمَرَ جَميع مَنْ مَعَه مِنَ الوحْش والدّوابّ فَصاموا شُكْرًا لِلَّه»**[(١)].

---

أي: ذو الشهوة الذي يبحث عن الطعام من شرهه. (الكاسي) أي: ذو الكساء الذي لا يهتم إلا بمظهره فقط. المعنى: يذم الحطيئة الزبرقان فيقول فيه: اترك الفضائل لأهلها، ولا تطلبها؛ لأنك لم تبلغها؛ وحسبك ما أنت فيه من الشراهة والبحث عن الطعام واختيار اللباس الطيب؛ فهذا ديدنك وما تفلح فيه.

(١) [ضعيف جدًا] كل رجاله متكلم فيهم، عدا المحاربي. وقد ذكره السيوطي في (اللالىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة) [٢/ ٩٩].

١٨٢٠٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قال: كانَتْ السَّفينة أعْلاها لِلطَّيْرِ، وَوَسَطُها لِلنّاسِ، وَفي أسْفَلِها السِّباع، وَكانَ طولها في السَّماء ثَلاثينَ ذِراعًا، وَدُفِعَتْ مِنْ عَيْن وَرْدَةَ يَوْم الجُمُعة لِعَشْرِ لَيالٍ مَضَيْنَ مِنْ رَجَب، وَأَرْسَتْ عَلَى الجوديّ يَوْم عاشوراء، وَمَرَّتْ بالبيْتِ فَطافَتْ به سَبْعًا، وَقد رَفَعَهُ اللَّه مِنَ الغرَق، ثُمَّ جاءَتْ اليمَن، ثُمَّ رَجَعَتْ [(١)].

١٨٢٠١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَنْ قَتادة، قال: هَبَطَ نوحٌ مِنَ السَّفينة يَوْم العاشِرِ مِنَ المُحَرَّم، فَقال لِمَنْ مَعَه: مَنْ كانَ مِنكم اليوْم صائِمًا فَلْيُتِمَّ صَوْمَه، وَمَنْ كانَ مُفطِرًا فَلْيَصُمْ [(٢)].

١٨٢٠٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أبي مَعْشَر، عَنْ محمد بن قَيْس، قال: ما كانَ زَمَن نوح شِبْرٌ مِنَ الأرض، إلا إنْسانٌ يَدَّعيه [(٣)].

١٨٢٠٣- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنّها - يَعْني: الفُلْكَ - اسْتَقَلَّتْ بهم في عَشْرٍ خَلَوْنَ مِنْ رَجَب، وَكانَتْ في الماء خَمْسينَ وَمِائةَ يَوْم، واستَقَرَّتْ عَلَى الجوديّ شَهْرًا، وَأُهْبِطَ بهم في عَشْرٍ مِنَ المُحَرَّم يَوْم عاشوراء [(٤)].

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في تَأويل قوله: ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ﴾ قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذٰلِكَ:**

١٨٢٠٤- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾ قال: نَقَصَ. ﴿وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ قال: هَلاكُ قَوْم نوح [(٥)].

١٨٢٠٥- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْلَه [(٦)].

١٨٢٠٦- حَدَّثَني القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْلَه.

قال: قال ابن جُرَيْج: ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾ نَشِفَتْه الأرضُ [(٧)].

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٣) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني، مولى بني هاشم، وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف. والحسين بن داود المصيصي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.
(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.
(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١٨٢٠٧- حدثني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه، قال: ثَنا مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي﴾ يقول: أمْسِكي ﴿وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ﴾ يقول: ذَهَبَ الماء (١).

١٨٢٠٨- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ﴾ الغُيوضُ: ذَهابُ الماءِ. ﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّ﴾ (٢).

١٨٢٠٩- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن نُمَير، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّ﴾ قال: جَبَلٌ بالجزيرةِ، تَشامَخَتْ الجبال مِنْ الغرَق، وتَواضَعَ هوَ لِلّه؛ فَلَمْ يَغرَقْ، وأُرْسِيَتْ عليه (٣).

١٨٢١٠- حدثني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّ﴾ قال: الجوديّ جَبَلٌ بالجزيرةِ، تَشامَخَتْ الجِبال يَوْمئِذٍ مِنْ الغرَق وَتَطاوَلَتْ، وَتَواضَعَ هوَ لِلّه فَلَمْ يَغرَق، وَأَرْسَت سَفينةُ نوح عليه (٤).

١٨٢١١- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْلَه (٥).

١٨٢١٢- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّ﴾ يَقول: عَلَى الجبَل، واسمه الجوديّ (٦).

١٨٢١٣- حدثني الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا سُفْيان: ﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّ﴾ قال: جَبَلٌ بالجزيرةِ، شَمَخَتْ الجِبال، وَتَواضَعَ حين أرادَتْ أنْ تَرْفَأَ عليه سَفينة نوح (٧).

١٨٢١٤- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّ﴾: أبْقاها اللّه لَنا بوادي أرض الجزيرة عِبْرةً وَآيةً (٨).

١٨٢١٥- حُدِّثتُ عَنْ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال:

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّ﴾ قوله: ﴿ٱلۡجُودِيِّ﴾ جبل بالجزيرة تشامخت الجبال يومئذ من الغرق، وتطاولت، وتواضع هو لله، فلم يغرق وأرست عليه سفينة نوح ). اهـ وسنده ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [حسن] تقدم قبله؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

سَمِعْت الضَّحّاك يَقول: ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ﴾: هوَ جَبَلٌ بالمَوْصِلِ (١).

١٨٢١٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنّ نوحًا بَعَثَ الغُراب لِيَنْظُرَ إلى الماء، فَوَجَدَ جِيفةً فَوَقَعَ عليها، فَبَعَثَ الحمامة فَأَتَتْه بوَرَقِ الزَّيْتون، فَأُعْطِيَتْ الطَّوْقَ الذي في عُنُقِها وَخِضاب رِجْلَيْها (٢).

١٨٢١٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَنْ ابن إسْحاق، قال: لَمّا أرادَ اللَّهُ أنْ يَكُفَّ ذَلِكَ - يَعْني: الطّوفان - أرسَلَ رِيحًا عَلَى وَجْه الأرض، فَسَكَنَ الماء، واستَدَّتْ يَنابيع الأرض الغمْرَ الأكبَر، وَأبواب السّماء. يَقول اللَّه تعالى: ﴿وَقِيلَ يَـٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَـٰسَمَآءُ أَقْلِعِى﴾، إلى: ﴿بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾، فَجَعَلَ الماءُ يَنْقُصُ وَيَغيض وَيُدْبِر. وَكانَ اسْتِواء الفُلْك عَلَى الجوديِّ - فيما يَزْعُم أهل التَّوْراة - في الشَّهْر السّابع لِسَبْعَ عَشْرةَ لَيْلةً مَضَتْ مِنْهُ، في أوَّل يَوْم مِنْ الشَّهْر العاشِر، رُئِيَ رُءوسُ الجِبال، فَلَمّا مَضَى بَعْد ذَلِكَ أربَعونَ يَوْمًا، فَتَحَ نوح كُوّة الفُلْك التي صَنَعَ فيها، ثُمَّ أرسَلَ الغُراب لِيَنْظُرَ له ما فَعَلَ الماء، فَلَمْ يَرْجِع إلَيْهِ، فَأَرسَلَ الحمامة فَرَجَعَتْ إلَيْهِ، وَلَمْ يَجِدْ لِرِجلَيْها مَوْضِعًا، فَبَسَطَ يَده لِلْحَمامةِ فَأَخَذَها، ثُمَّ مَكَثَ سَبْعة أيّام، ثُمَّ أرسَلَها لِتَنْظُر لَهُ، فَرَجَعَتْ حين أمْسَتْ وَفي فيها وَرَقُ زَيْتونة، فَعَلِمَ نوحٌ أنّ الماء قد قَلَّ عَنْ وَجْه الأرض، ثُمَّ مَكَثَ سَبْعة أيّام، ثُمَّ أرسَلَها فَلَمْ تَرْجِع، فَعَلِمَ نوح أنّ الأرض قد بَرَزَتْ، فَلَمّا كَمَلَتْ السّنة فيما بَيْن أنْ أرسَلَ اللَّه الطّوفان إلى أنْ أرسَلَ نوح الحمامة، وَدَخَلَ يَوْم واحِد مِنْ الشَّهْر الأوَّل مِنْ سَنة اثْنَتَيْنِ - بَرَزَ وَجْه الأرض، فَظَهَرَ اليَبَسُ، وَكَشَفَ نوح غِطاء الفُلْك، وَرَأى وَجْه الأرض، وَفي الشَّهْر الثّاني مِنْ سَنة اثْنَتَيْنِ في سَبْع وَعِشرينَ لَيْلةً مِنه، قيلَ لِنوح: ﴿ٱهْبِطْ بِسَلَـٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَـٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٣).

١٨٢١٨- **حُدِّثْتُ** عَنْ الحُسَيْن بن الفَرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول: يَزْعُم أُناس أنّ مَنْ غَرِقَ مِنْ الوِلْدان مَعَ آبائِهِمْ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، إنّما الوِلْدان بمَنْزِلةِ الطَّيْر وَسائِر مَنْ أغْرَقَ اللَّه بغيرِ ذَنْب، وَلَكِنْ حَضَرَتْ آجالُهمْ فَماتوا لآجالِهِمْ، والمُدْرِكونَ مِنْ الرِّجال والنِّساء كانَ الغرَق عُقوبةً مِنْ اللَّه لَهم في الدُّنْيا، ثُمَّ مَصيرُهمْ إلى النّار (٤).

## القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَـٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَنادَى نوح رَبّه، فَقال: رَبِّ إنّك وَعَدتَّني أنْ تُنَجِّيَني مِنْ الغرَق والهلاك

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَأهلي، وَقد هَلَكَ ابني، وابني مِنْ أهلي. ﴿وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ﴾ الذي لا خُلْف له، ﴿وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ بالحقّ، فاحكم لي بأنْ تفي لي بما وَعَدْتَني، مِنْ أنْ تُنجّي لي أهلي، وَتُرْجِع إلَيَّ ابني، كَما:

١٨٢١٩- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ قال: أحْكَمُ الحاكِمينَ بالحقّ (١).

**القول في تأويل قوله تعالى:** ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٤٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال اللّه: يا نوح، إنّ الذي غَرّقْته فَأهلَكْتُه، الذي تَذْكُر أنّه مِنْ أهلك، لَيْسَ مِنْ أهلك.

**واختَلَفَ أهل التّأويل** في مَعْنَى قوله: ﴿لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ﴾ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: لَيْسَ مِنْ وَلَدك، هوَ مِنْ غيرِك. وَقالوا: كانَ ذَلِكَ مِنْ حِنْثٍ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٢٢٠- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا هُشَيْم، عَنْ عَوْف، عَنْ الحسَن، في قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ﴾ قال: لَمْ يَكُنْ ابنَه (٢).

١٨٢٢١- **حدّثنا** أبو كُرَيْب وابن وَكيع، قالا: ثَنا يَحْيَى بن يَمان، عَنْ شَريك، عَنْ جابِر، عَنْ أبي جَعْفَر: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ﴾ قال: ابن امْرَأتِه (٣).

١٨٢٢٢- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَنْ أصْحابه، ابن أبي عَروبة فيهم، عن الحسَن، قال: واللّه ما هوَ بابنِهِ (٤).

١٨٢٢٣- **قال:** ثَنا أبي، عَنْ إسْرائيل، عَنْ جابِر، عَنْ أبي جَعْفَر: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ﴾ قال: هَذِه بِلُغةِ طيِّئ، لَمْ يَكُنْ ابنَه، كانَ ابن امْرَأته (٥).

١٨٢٢٤- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: ثَنا هُشَيْم، عَنْ عَوْف، وَمَنْصور، عَنْ الحسَن في قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ﴾ قال: لَمْ يَكُنْ ابنَه. وَكانَ يَقْرَؤُها: (إنّه عَمِل غيرَ صالِح) (٦).

١٨٢٢٥- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٣) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم. عدا أبي كريب.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. وابن وكيع ضعيف.

(٦) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

قال: كُنْت عند الحسَن فَقال: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾: لَعَمْر اللَّه ما هوَ ابنَهُ. قال: قُلْت يا أبا سَعيد يَقول: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾ وتَقول: لَيْسَ بابنِه؟! قال: أفرَأيْت قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾؟ قال: قُلْت: إنّه لَيْسَ مِنْ أهلِك الذينَ وَعَدْتُك أنْ أُنجيَهم مَعَك، وَلا يَخْتَلِف أهل الكِتاب أنّه ابنه. قال: إنّ أهل الكِتاب يَكْذِبون (١).

١٨٢٢٦ - حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: سَمِعْت الحسَن يَقْرَأ هَذِه الآية: (إنّه لَيْسَ مِنْ أهلك إنه عَمِلَ غيرَ صَالِح) فَقال عند ذَلِكَ: واللَّه ما كانَ ابنه. ثُمّ قَرَأ هَذِه الآية: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ [التحريم: ١٠] قال سَعيد: فَذَكَرْت ذَلِكَ لِقَتادة، قال: ما كانَ يَنْبَغي له أنْ يَحْلِفَ (٢).

١٨٢٢٧ - حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ قال: تَبَيَّنَ لِنوح أنه لَيْس بابنِهِ (٣).

١٨٢٢٨ - حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنَا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ قال: بَيَّنَ اللَّه لِنوحٍ أنّه لَيْس بابنِه (٤).

١٨٢٢٩ - حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبى نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٥).

١٨٢٣٠ - حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحسَين، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٦).

قال ابن جُرَيْج في قولِه: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾ قال: ناداه وَهوَ يَحْسَبه أنّه ابنُه، وَكانَ وُلِدَ عَلَى فِراشه.

١٨٢٣١ - حَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا إسْرائيل، عَنْ ثُوَيْر، عَنْ أبي جَعْفَر: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ قال: لَوْ كانَ مِنْ أهلِه لَنَجا (٧).

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [ضعيف] ثوير بن أبي فاختة واسمه: سعيد بن علاقة القرشي الهاشمي أبو الجهم الكوفي ضعيف. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

١٨٢٣٢- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا سُفيان، عَنْ عمرو، سَمِعَ عُبَيْد بن عُمَيْر يقول: نَرَى أنّ ما قَضَى رَسول اللّه ﷺ: «الولَدُ لِلفِراشِ» مِنْ أجل ابن نوح (١).

١٨٢٣٣- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَنْ ابن عَوْن، عَنْ الحسَن، قال: لا واللّه ما هوَ بابنِهِ (٢).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ الذينَ وَعَدْتُك أنْ أُنْجيَهِمْ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٢٣٤- حدثنا أبو كُرَيْب وابن وَكيع، قالا: ثَنا ابن يَمان، عَنْ سُفْيان، عَنْ أبي عامِر، عَنْ الضّحّاك، عَنْ ابن عَبّاس، في قولِه: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾ قال: هوَ ابنه (٣).

١٨٢٣٥- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو أُسامة، عَنْ سُفْيان، قال: ثَنا أبو عامِر، عَنْ الضّحّاك، قال: قال ابن عَبّاس: هوَ ابنُه، ما بَغَتْ امْرَأة نَبيّ قَطُّ (٤).

١٨٢٣٦- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَنْ أبي عامِر الهمْدانيّ، عَنْ الضّحّاك بن مُزاحِم، عَنْ ابن عَبّاس، قال: ما بَغَتْ امْرَأةُ نَبيّ قَطُّ، قال: وَقولُه: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ الذينَ وَعَدْتُك أنْ أُنجيهم مَعَك (٥).

١٨٢٣٧- حدثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة وَغيره، عَنْ عِكْرِمة، عَنْ ابن عَبّاس، قال: هوَ ابنُه، غير أنّه خالَفَه في العمَل والنّيّة. قال عِكْرِمة في بعض الحُروف: (إنّه عَمِلَ عَمَلاً غيرَ صَالِح)، والخيانةُ تكون عَلَى غير باب (٦).

١٨٢٣٨- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: كانَ عِكْرِمة يَقول: كانَ ابنه، وَلَكِنْ كانَ مُخالِفًا له في النّيّة والعمَل، فَمِنْ ثَمّ قيلَ لَه: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ (٧).

١٨٢٣٩- حدثنا الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ وابن عُيَيْنة، عَنْ موسَى بن أبي عائِشة، عَنْ سُلَيْمان بن قَتّةَ، قال: سَمِعْت ابن عَبّاس يُسْأَلُ - وَهوَ إلى جَنْب الكَعْبة - عَنْ قولِ اللّه تعالى: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ [التحريم: ١٠] قال: أمَا إنّه لَمْ يَكُنْ بالزّنا، وَلَكِنْ كانَتْ هَذِه تُخبِر النّاس أنّه مَجْنون، وَكانَتْ هَذِه تَدُلّ عَلَى الأضْياف، ثُمّ قَرَأ: (إنه عَمِلَ غيرَ صالِحٍ).

---

(١) [حسن] محمد بن عمرو بن عباد بن جبلة بن أبي رواد صدوق، وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، والسند إليها هنا ضعيف.

(٤) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [حسن] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قال ابن عُيَيْنة: وَأَخْبَرَني عَمّار الدُّهْنيّ أنّه سَأَلَ سَعيد بن جُبَيْر، عَنْ ذَلِكَ فَقال: كانَ ابن نوح، إنّ اللّه لا يَكْذِب، قال: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾ قال: وَقال بعض العُلَماء: ما فَجَرَتْ امْرَأة نَبيّ قَطُّ[١].

١٨٢٤٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عَمّار الدُّهْنيّ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: قال اللّه وَهوَ الصّادِق، وَهوَ ابنُه: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾[٢].

١٨٢٤١- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان، عَنْ سَعيد، عَنْ موسَى بن أبي عائِشة، عَنْ عبد اللّه بن شَدّاد، عَنْ ابن عَبّاس، قال: ما بَغَتْ امْرَأة نَبيّ قَطُّ[٣].

١٨٢٤٢- حَدَّثَنا يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: سَأَلْتُ أبا بِشْر، عَنْ قولِه: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ قال: لَيْسَ مِنْ أهل دينك، وَلَيْسَ مِمَّنْ وَعَدْتُك أنْ أُنْجيَهمْ[٤].

قال يَعْقوب: قال هُشَيْم: كانَ عامّة ما كانَ يُحَدِّثُنا أبو بِشْر عَنْ سَعيد بن جُبَيْر.

١٨٢٤٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا محمد بن عُبَيْد، عَنْ يَعْقوب بن قَيْس، قال: أتَى سَعيد بن جُبَيْر رَجُل فَقال: يا أبا عبد اللّه، الذي ذَكَرَ اللّه في كِتابه ابن نوح أبنه هوَ؟ قال: نَعَمْ واللّه، إنّ نَبيّ اللّه أمَرَه أنْ يَرْكَب مَعَه في السّفينة فَعَصَى، فَقال: ﴿سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ﴾ ﴿قَالَ يَـٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَـٰلِحٍ﴾؛ لِمَعْصيةِ نَبيّ اللّه[٥].

١٨٢٤٤- حَدَّثَني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أَخْبَرَني أبو صَخْر، عَنْ أبي مُعاوية البَجَليّ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر أنّه جاءَ إلَيْه رَجُل فَسَأَلَه فَقال: أرَأيْتك ابن نوح، أبنه؟ فَسَبَّحَ طَويلاً ثُمَّ قال: لا إلَه إلاّ اللّه، يُحَدِّث اللّه محمدًا: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾ وَتَقول: لَيْسَ مِنْهُ! وَلَكِنْ خالَفَه في العمَل، فَلَيْسَ مِنه مَنْ لَمْ يُؤْمِن[٦].

١٨٢٤٥- حَدَّثَني يَعْقوب وابن وَكيع، قالا: ثَنا ابن عُلَيّة، عَنْ أبي هارون الغَنَويّ، عَنْ عِكْرِمة، في قولِه: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾ قال: أشْهَدُ أنّه ابنه، قال اللّه: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾[٧].

١٨٢٤٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ إسْرائيل، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد وَعِكْرِمة قالا: هوَ ابنُه[٨].

---

(١) [صحيح] سليمان بن قتة، وثّقه ابن معين. وأخرجه عبد الرزاق في التفسير [١١٩٦]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي، أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٦) [ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط ضعيف الحديث.

(٧) [صحيح] أبو هارون الغنوي اسمه إبراهيم بن العلاء ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

(٨) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

١٨٢٤٧- حدثني فضالة بن الفضل الكوفيّ، قال: قال بَزيعٌ: سَأَلَ رَجُل الضّحّاك عَنْ ابن نوح فَقال: ألا تَعْجَبونَ إلى هَذا الأحْمَق يَسْألني عَنْ ابن نوح، وَهوَ ابن نوح، كَما قال اللَّه: قال نوح لابنِهِ (١).

١٨٢٤٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا عُبَيْد، عَنْ الضّحّاك أنّه قَرَأ: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾، وَقولُه: ﴿لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ قال: يَقول: لَيْسَ هوَ مِنْ أهل وِلايَتك، وَلا مِمَّنْ وَعَدْتُك أنْ أُنَجّي مِنْ أهلِك، ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ قال: يَقول: كانَ عَمَلُه في شِرْك (٢).

١٨٢٤٩- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو مُعاوية، عَنْ جوَيْبِر، عَنْ الضّحّاك، قال: هوَ واللَّه ابنه لِصُلْبِهِ (٣).

١٨٢٥٠- حدثني المُثَنّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَنْ الضّحّاك، في قولِه: ﴿لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ قال: لَيْسَ مِنْ أهل دينك، وَلا مِمَّنْ وَعَدْتُك أنْ أُنَجّيه، وَكانَ ابنُه لِصُلْبِهِ (٤).

١٨٢٥١- حدثني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ يقول: لَيْسَ مِمَّنْ وَعَدْناه النَّجاة (٥).

١٨٢٥٢- حُدّثت عَنْ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قولِه: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ يَقول: لَيْسَ مِنْ أهل وِلايَتك، وَلا مِمَّنْ وَعَدْتُك أنْ أُنَجّي مِنْ أهلك. ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ يَقول: كانَ عَمَلُه في شِرْك (٦).

١٨٢٥٣- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا خالِد بن حَيّان، عَنْ جَعْفَر بن بُرْقان، عَنْ مَيْمون، وَثابِت بن الحجّاج، قالا: هوَ ابنُه، وُلِدَ عَلَى فِراشه (٧).

---

(١) [ضعيف] بزيع بن عبد الله اللحام أبو خازم قال البخاري سمع الضحاك روى عنه محمد بن سلام وأبو معاوية وابن راهويه، سكن الكوفة، كان أبو نعيم يتكلم فيه. قلت: ولا يعرف له شيء مسند، وضعّفه يحيى والنسائي. انتهى. قال أبو حاتم: يقرب من الأجلح يعني في اللين وقال أحمد ما أراه كان بذاك في الحديث وقال ابن الجارود ضعيف وقال ابن عدي إنما أنكروا عليه ما يحكيه عن الضحاك من التفسير ولا يتابع عليه وقال العقيلي بزيع مولى حنظلة كوفي قال البخاري سمع الضحاك وقال يحيى بن معين رأيت بالكوفة صاحب المحامل وهو ضعيف فلم أكتب عنه.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

**وَأَوْلَى القَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بالصَّوابِ**، قول مَنْ قال: تَأْويل ذَلِكَ: إنه لَيْسَ مِنْ أهلك الذينَ وَعَدْتُك أنْ أُنجِّيَهم؛ لِأنه كانَ لِدينِك مُخالِفًا وَبي كافِرًا، وَكانَ ابنه لِأنّ اللَّه تعالى ذِكْره قد أَخْبَرَ نَبِيّه محمدًا ﷺ أنه ابنُه، فَقال: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾ وَغير جائِز أنْ يُخْبِر أنّه ابنُه، فَيَكون بخِلافِ ما أخْبَرَ، وَلَيْسَ في قولِه: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ دَلالة عَلَى أنه لَيْسَ بابنِهِ، إذْ كانَ قولُه: ﴿لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ مُحْتَمِلًا مِنْ المعْنَى ما ذَكَرْنا، وَمُحْتَمِلًا أنّه لَيْسَ مِنْ أهل دينك، ثُمَّ يُحْذَف الدِّين، فَيُقال: إنه لَيْسَ مِنْ أهلك، كَما قيلَ: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾[يوسف:٨٢] .

وَأمّا قولُه: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ **فَإنّ القرأة اخْتَلَفَتْ** في قِراءَته؛ فَقَرَأَتْه عامّة قرأة الأمْصار: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ بتَنْوينِ ﴿عَمَلٌ﴾ وَرَفع ﴿غَيْرُ﴾ . واخْتَلَفَ الذينَ قَرَءوا ذَلِكَ كَذَلِكَ في تَأْويله، فَقال بعضهمْ: مَعْناه: إنّ مَسْأَلَتك إيّايَ هَذِه عَمَلٌ غيرُ صالِح .

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٢٥٤- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا جَرير، عَنْ مُغيرة، عَنْ إبْراهيم: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ قال: إنّ مَسْأَلَتك إيّايَ هَذِه عَمَلٌ غيرُ صالِح(١) .

١٨٢٥٥- **حدّثنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ أيْ: سوءٌ، ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾(٢) .

١٨٢٥٦- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ يَقول: سُؤالُك عَمّا لَيْسَ لَك به عِلْم(٣) .

١٨٢٥٧- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ حَمْزة الزَّيّات، عَنْ الأعْمَش، عَنْ مُجاهِد، قولَه: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ قال: سُؤالك إيّايَ عَمَلٌ غيرُ صالِح، ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾(٤) .

**وَقال آخَرونَ**: بَلْ مَعْناه: إنّ الذي ذَكَرْت أنّه ابنك فَسَأَلْتني أنْ أُنْجيه عَمَل غير صالِح، أيْ: إنّه لِغيرِ رِشْدَةٍ. وَقالوا: الهاء في قولِه: ﴿إِنَّهُۥ﴾ عائِدة عَلَى الابن.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٢٥٨- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن نُمَيْر، عَنْ ابن أبي عَروبة، عَنْ قَتادة، عَنْ الحسَن أنه قَرَأَ: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ قال: ما هوَ واللَّه بابنِهِ(٥) .

---

(١) **[ضعيف]** المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٢) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) **[ضعيف]** أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) **[ضعيف]** الأعمش عن مجاهد مرسل، والسند إليه ضعيف.

(٥) **[ضعيف]** سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

وَرُوِيَ عَنْ جَماعة مِنَ السَّلَف أنَّهم قَرَءوا ذَلِكَ: (إنهُ عَمِلَ غيرَ صالِح)، عَلَى وَجْه الخبَر عَنْ الفِعْل الماضي، وَ(غيرَ) مَنْصوبةٌ. وَمِمَّنْ رُوِيَ عَنه أنّه قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ ابنُ عَبّاس.

١٨٢٥٩- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ موسَى بن أبي عائِشة، عَنْ سُلَيْمان بن قَتّة، عَنْ ابن عَبّاس أنّه قَرَأ: (عَمِلَ غيرَ صالِحٍ) (١).

وَوَجَّهوا تَأويل ذَلِكَ إلى ما:

١٨٢٦٠- **حَدَّثنا** به ابن وَكيع، قال: ثَنا غُنْدَر، عَنْ ابن أبي عَروبة، عَنْ قَتادة، عَنْ عِكْرِمة، عَنْ ابن عَبّاس: (إنّه عَمِلَ غيرَ صالِح) قال: كانَ مُخالِفًا له في النّيّة والعمَل (٢).

وَلا نَعْلَم هَذِه القِراءة قَرَأ بها أحَدٌ مِنْ قرأة الأمْصار إلاّ بعض المُتَأخِّرينَ، واعْتَلَّ في ذَلِكَ بخَبَرٍ رُوِيَ عَنْ رَسول اللَّه ﷺ - أنّه قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ - غير صَحيح السَّنَد، وَذَلِكَ حَديث رُوِيَ عَنْ شَهْر بن حَوْشَب، فَمَرّةً يَقول: عَنْ أُمّ سَلَمة. وَمَرّة يَقول: عَنْ أسْماء بنْت يَزيد. وَلا نَعْلَمُ أيّةَ يريد، وَلا نَعْلَم لِشَهْرٍ سَماعًا يَصِحّ عَنْ أُمّ سَلَمة (٣).

**والصَّواب مِنَ القِراءة** في ذَلِكَ عندنا ما عليه قرأة الأمْصار، وَذَلِكَ رَفْع ﴿عَمَلٌ﴾ بالتّنْوينِ، وَرَفْع ﴿غَيْرُ﴾، بمعنى: إنّ سُؤالك إيّايَ ما تَسْألنيه في ابنك - المُخالِف دينك، الموالي أهل الشِّرْك بي؛ مِنْ النَّجاة مِنْ الهلاك، وَقد مَضَتْ إجابَتي إيّاكَ في دُعائِك: ﴿لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦]، ما قد مَضَى مِنْ غير اسْتِثْناء أحَد مِنْهُمْ - عَمَلٌ غير صالِح؛ لِأنّه مَسْألة مِنْك إليَّ أنْ لا أفْعَل ما قد تَقَدَّمَ مِنّي القوْلُ بأنّي أفْعَله في إجابَتي مَسْألَتك إيّايَ فِعْلَه. فَذَلِكَ هوَ العمَلُ غير الصّالِح.

وَقولُه: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ نَهْي مِنْ اللَّه تعالى ذِكْره نَبيّه نوحًا أنْ يَسْأله عَنْ أسْباب أفْعالِه التي قد طَوَى عِلْمها عَنه وَعَنْ غيره مِنْ البشَر. يَقول له تعالى ذِكْره: إنّي يا نوح قد أخْبَرْتُك عَنْ سُؤالك سَبَب إهْلاكي ابنك الذي أهلَكْتُه، فلا تَسْألْنِ بَعْدها عَمّا قد طَوَيْتُ عِلْمَه عَنك مِنْ أسْباب أفْعالي، وَلَيْسَ لَك به عِلْم ﴿إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ في مَسْألَتك إيّايَ عَنْ ذَلِكَ.

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في قولِه: ﴿إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ ما:

١٨٢٦١- **حَدَّثني** به يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قولِه: ﴿إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ أنْ تَبْلُغ الجهالة بك أنْ لا أفي لَك بوَعْدٍ وَعَدْتُك، حَتّى تَسْألني ما لَيْسَ لَك به عِلْم، ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ (٤).

**واخْتَلَفَتْ القرأة في قِراءة قوله**: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾.

(١) [**صحيح**] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه سعيد بن منصور في التفسير [١٠٤١].

(٢) [**حسن**] كما تقدم قبل ثلاثة وعشرين، وهذا سند ضعيف، من أجل ابن وكيع.

(٣) هذه قراءة سبعية، قرأ بها الكسائي ورُوِيت عن ابن عباس، وعائشة، وهي قراءة علي وأنس، وقرأ بها يعقوب الحضرمي. (ط هجر).

(٤) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الأمْصار ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ بكَسْرِ النّون وتَخْفيفها، وَنَحَوْا بكَسْرِها إلى الدّلالة عَلَى الياء التي هيَ كِناية اسْم اللّه ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ﴾.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض المكّيّينَ، وبعض أهل الشّام: (فَلا تَسْألَنَّ) بتَشْديدِ النّون وَفَتْحها، بمَعْنَى: فلا تَسْألَنّ يا نوح ما لَيْسَ لَك به عِلْم.

**والصّواب مِنَ القِراءة في ذَلِكَ عندنا**: تَخْفيف النّون وَكَسْرُها؛ لأنّ ذَلِكَ هوَ الفصيح مِنْ كَلام العرَب المُسْتَعْمَل بَيْنَهمْ.

**القوْل في تأويل قوله تعالى**: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ۝٤٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا نَبيّه محمدًا ﷺ عَنْ إنابة نوح، عليه السّلام، بالتّوْبةِ إلَيْه مِنْ زَلّته في مَسْألَته التي سَألَها رَبّه في ابنه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ﴾ أيْ: أسْتَجير بك أنْ أتَكلّف مَسْألَتك، ﴿مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ﴾ مِمّا قد اسْتَأثَرْت بعِلْمِه وَطَوَيْت عِلْمَه عَنْ خَلْقك، فاغْفِرْ لي زَلّتي في مَسْألَتي إيّاكَ ما سَألْتُك في ابني، وَإنْ أنتَ لَمْ تَغْفِرْها لي وَتَرْحَمني فَتُنْقِذني مِنْ غَضَبِك ﴿أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ يَقول: مِنَ الذينَ غَبَنوا أنْفُسهمْ حُظوظَها وَهَلَكوا.

**القوْل في تأويل قوله تعالى**: ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝٤٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ﴾ مِنَ الفُلْك إلى الأرض ﴿بِسَلَٰمٖ مِّنَّا﴾ يَقول: بأمْنٍ مِنّا أنْتَ وَمَنْ مَعَك مِنْ إهْلاكنا، ﴿وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ﴾ يَقول: وَبَرَكات عَلَيْك، ﴿وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ﴾ يَقول: وَعَلَى قُرونٍ تَجيء مِنْ ذُرّيّةِ مَنْ مَعَك مِنْ وَلَدك، فَهَؤُلاءِ المُؤْمِنونَ مِنْ ذُرّيّة نوح الذينَ سَبَقَتْ لَهم مِنَ اللّه السّعادة، وَبارَكَ عليهم قَبْل أنْ يَخْلُقَهم في بُطون أُمّهاتهمْ وَأصْلاب آبائِهِمْ.

ثُمّ أخْبَرَ تعالى ذِكْره نوحًا عَمّا هوَ فاعِل بأهلِ الشّقاء مِنْ ذُرّيّته، فَقال لَه: ﴿وَأُمَمٞ﴾ يَقول: وَقُرون وَجَماعة، ﴿سَنُمَتِّعُهُمۡ﴾ في الحياة الدُّنْيا، يَقول: نَرْزُقهم فيها ما يَتَمَتّعونَ به إلى أنْ يَبْلُغوا آجالهمْ. ﴿ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ يَقول: ثُمّ نُذيقهم إذا وَرَدوا عَلَيْنا عَذابًا مُؤْلِمًا موجِعًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِك:**

١٨٢٦٢- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ موسَى بن عُبَيْدة، عَنْ محمد بن كَعْب القُرَظيّ: ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ﴾ إلى آخِر الآية. قال: دَخَلَ في ذَلِكَ السّلام كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنةٍ إلى يَوْم القيامة، وَدَخَلَ في ذَلِكَ العذابِ والمتاعِ كُلُّ كافِرٍ وَكافِرةٍ إلى يَوْم القيامة[(١)].

---

(١) [ضعيف] موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني، الضعف على رواياته بيّن كما قال ابن عدي.

١٨٢٦٣- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو داوُد الحَفَريّ، عَنْ سُفيان، عَنْ موسَى بن عُبَيْدة، عَنْ محمد بن كَعْب القُرَظيّ: ﴿قِيلَ يَنُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾ قال: دَخَلَ في السّلام كُلُّ مُؤمِن وَمُؤمِنة، وَفي الشِّرْك كُلُّ كافِرٍ وَكافِرة[(١)] .

١٨٢٦٤- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك قِراءةً عَنْ ابن جُرَيْج: ﴿وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾ يَعْني: مِمَّنْ لَمْ يولَد، قد قَضَى البرَكاتِ لِمَنْ سَبَقَ له في عِلْم اللَّه وَقَضائِه السّعادةُ. ﴿وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ﴾: مَنْ سَبَقَ له في عِلْم اللَّه وَقَضائِه الشّقاوة[(٢)] .

١٨٢٦٥- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج بنَحْوِهِ، إلاّ أنه قال: ﴿وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ﴾: مَتاع الحياة الدُّنيا، مِمَّنْ قد سَبَقَ له في عِلْم اللَّه وَقَضائِه الشّقاوة. قال: وَلَمْ يَهْلِكِ الوِلْدان يَوْمَ غَرِقَ قَوْمِ نوح بذَنْبِ آبائِهم كالطَّيْرِ والسِّباع، وَلَكِنْ جاءَ أجَلهمْ مَعَ الغرَق[(٣)] .

١٨٢٦٦- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قولِه: ﴿اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ﴾ قال: هَبَطوا واللَّهُ عَنهم راضٍ، هَبَطوا بسَلامٍ مِنَ اللَّه، كانوا أهل رَحْمة مِنْ أهل ذَلِكَ الدّهر، ثُمَّ أخْرَجَ مِنهم نَسْلاً بَعْد ذَلِكَ أُمَمًا، مِنهم مَنْ رَحِمَ، وَمِنهم مَنْ عَذَّبَ. وَقَرأ: ﴿وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ﴾ وَقال إنّما افْتَرَقَتْ الأُمَم مِنْ تلك العِصابةِ التي خَرَجَتْ مِنْ ذَلِكَ الماء وَسَلِمَتْ[(٤)] .

١٨٢٦٧- حُدِّثتُ عَنْ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قولِه: ﴿يَنُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾ الآية، يَقول: بَرَكات عَلَيْك وَعَلَى أُمَم مِمَّنْ مَعَك لَمْ يولَدوا، أوْجَبَ اللَّه لَهم البرَكات لِما سَبَقَ لَهم في عِلْم اللَّه مِنَ السّعادة، ﴿وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ﴾ يَعْني: مَتاع الحياة الدُّنيا. ﴿ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ لِما سَبَقَ لَهم في عِلْم اللَّه مِنَ الشّقاوة[(٥)] .

١٨٢٦٨- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا الحجّاج بن المِنهال، قال: ثنا حَمّاد، عَنْ حُمَيْد، عَنْ الحسَن: أنه كانَ إذا قَرأ سورة هود، فَأتَى عَلَى: ﴿يَنُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ﴾، حَتَّى خَتَمَ الآية، قال الحسَن: فَأنْجى اللَّه نوحًا والذينَ آمَنوا، وَهَلَكَ المُتَمَتِّعونَ، حَتّى ذَكَرَ الأنْبياء، كُلّ ذَلِكَ يَقول: أنْجاهُ اللَّه وَهَلَكَ المُتَمَتِّعونَ[(٦)] .

١٨٢٦٩- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قولِه: ﴿سَنُمَتِّعُهُمْ

(١) [ضعيف] تقدم قبله.
(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

﴿ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال: بَعْد الرّحْمة (١).

١٨٢٧٠ - حدثنا العبّاس بن الوليد، قال: أخْبَرَني أبي، قال: أخْبَرَنا عبد اللّه بن شَوْذَب، قال: سَمِعْت داوُد بن أبي هِنْد يُحَدِّث عَنْ الحسَن، أنّه أتى عَلَى هَذِه الآية: ﴿اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال: فكانَ ذَلِكَ حين بَعَثَ اللّه عادًا، فأرسَلَ إلَيْهم هودًا، فَصَدَّقَه مُصَدِّقونَ وكَذَّبَه مُكَذِّبونَ، حَتّى جاءَ أمْر اللّه، فَلَمّا جاءَ أمْر اللّه نَجّى اللّه هودًا والذينَ آمَنوا مَعَهُ، وأهلَكَ اللّه المُتَمَتِّعينَ، ثُمّ بَعَثَ اللّه ثمود، فَبَعَثَ إلَيْهم صالِحًا، فَصَدَّقَه مُصَدِّقونَ وَكَذَّبَه مُكَذِّبونَ، حَتّى جاءَ أمْر اللّه، فَلَمّا جاءَ أمْرُ اللّه نَجّى اللّه صالِحًا والذينَ آمَنوا مَعَه وأهلَكَ اللّه المُتَمَتِّعينَ، ثُمّ اسْتَقْرَأ الأنْبياء نبيًّا نبيًّا عَلَى نَحْوٍ مِنْ هَذا (٢).

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَاصْبِرْ ۖ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: هَذِه القِصّة التي أنْبأتُك بها مِنْ قِصّة نوح وَخَبَرِه وَخَبَر قَوْمه ﴿مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ﴾ يَقول: هيَ مِنْ أخْبار الغيْب التي لَمْ تَشْهَدها فَتَعْلَمَها، ﴿نُوحِيهَا إِلَيْكَ﴾ يقول: نوحيها إلَيْك نَحْنُ فنُعَرِّفُكَها ﴿مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا﴾ الوحْي الذي نوحيه إلَيْك ﴿فَاصْبِرْ﴾ عَلَى القيام بأمْرِ اللّه وَتَبْليغ رِسالَته، وَما تَلْقَى مِنْ مُشْرِكي قَوْمك، كَما صَبَرَ نوح. ﴿إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ يَقول: إنّ الخيْر مِنْ عَواقِب الأُمور لِمَنْ اتَّقَى اللّه، فَأدَّى فَرائِضه، واجْتَنَبَ مَعاصيه، فَهم الفائِزونَ بما يُؤَمِّلونَ مِنْ النَّعيم في الآخِرة والظَّفَر في الدُّنْيا بالطَّلِبةِ، كَما كانَتْ عاقِبة نوح إذْ صَبَرَ لِأمْرِ اللّه أنْ نَجّاه مِنْ الهلَكة مَعَ مَنْ آمَنَ به وَأعْطاه في الآخِرة ما أعْطاه مِنْ الكرامة، وَغَرَّقَ المُكَذِّبينَ به فَأهلَكَهم جَميعهمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأْويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٨٢٧١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قولَه: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا﴾: القُرْآن، وَما كانَ عَلِمَ محمدٌ ﷺ وَقَوْمُه ما صَنَعَ نوحٌ وَقَوْمُه، لَوْلا ما بَيَّنَ اللّه في كِتابه (٣).

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأرسَلْنا إلى قَوْم عادٍ أخاهم هودًا، فَقال لَهُمْ: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ وَحْده

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

لا شَريك له، دون ما تَعبُدونَ مِنْ دونه مِنَ الآلِهة والأوْثان، ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ يَقول: لَيسَ لَكم مَعْبود يَستَحِقّ العِبادة عَلَيْكم غيره، فَأَخْلِصوا له العِبادة وَأفرِدوه بالأُلوهةِ. ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾ يَقول: ما أَنتُمْ في إشراككم مَعَه الآلِهة والأوْثان إلاّ أهل فِرْية مُكَذِّبونَ، تَختَلِقونَ الباطِل؛ لِأنّه لا إلَه سِواه.

## القوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝٥١﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخبِرًا عَنْ قيلِ هود لِقَوْمِه: يا قَوْم لا أسألكم عَلَى ما أدعوكم إلَيْه مِنْ إخْلاص العِبادة لِلَّه، وَخَلْع الأوْثان، والبراءة مِنها - جَزاءً وَثَوابًا، ﴿إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ﴾ يَقول: إنّ ثَوابي وَجَزائي عَلَى نَصيحَتي لَكُمْ، وَدُعائِكم إلى اللَّه، إلاّ عَلَى الذي خَلَقَني. ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ يَقول: أفَلا تَعْقِلونَ أنّي لَوْ كُنْت أبْتَغي بِدِعايَتِكم إلى اللَّه غير النَّصيحة لَكم وَطَلَبِ الحظّ لَكم في الدُّنْيا والآخِرة - لالتَمَسْت مِنكم عَلَى ذَلِكَ بعض أغراض الدُّنْيا، وَطَلَبْت مِنكم الأجْر والثَّواب؟

١٨٢٧٢- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ﴾ أيْ: خَلَقَني [(١)].

## القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ۝٥٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخبِرًا عَنْ قيلِ هود لِقَوْمِه: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ﴾ يَقول: آمِنوا به حَتَّى يَغفِرَ لَكم ذُنوبكُمْ.

والاِستِغْفار هوَ الإيمان باللَّه في هَذا المَوْضِع؛ لِأنّ هودًا ﷺ إنّما دَعا قَوْمَه إلى تَوْحيد اللَّه لِيَغْفِرَ لَهم ذُنوبهمْ، كَما قال نوح لِقَوْمِه: ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [نوح: ٣-٤] وَقولُه: ﴿ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾ يَقول: ثُمّ توبوا إلى اللَّه مِنْ سالِف ذُنوبكم وَعِبادَتكم غيره بَعْد الإيمان به. ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ يَقول: فَإنّكم إنْ آمَنْتُمْ باللَّه وَتُبْتُمْ مِنْ كُفْركم بهِ، أرسَلَ قَطْرَ السَّماء عَلَيْكم يُدِرُّ لَكم الغيْثَ في وَقْت حاجَتِكم إلَيْهِ، وَتَحْيا بلادكم مِنَ الجدْب والقحْط.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في قولِه: ﴿مِّدْرَارًا﴾ قال أهل التّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٢٧٣- **حدّثني** عَليّ بن داوُد، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثنا مُعاوية، عَنْ عَليّ،

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿مِّدْرَارًا﴾ يقول: يَتْبَع بعضه بعضًا[(١)].

١٨٢٧٤- حَدَّثَني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قولِه: ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ قال: يُدِرُّ ذَلِكَ عليهم مَطَرًا مَطَرًا[(٢)].

وَأمّا قولُه: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾، فَإنّ مُجاهِدًا كانَ يَقول في ذَلِكَ، ما:

١٨٢٧٥- حَدَّثَني به محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ قال: شِدّة إلى شِدَّتكُمْ[(٣)].

١٨٢٧٦- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد وَإسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن: قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد، فَذَكَرَ مِثْله[(٤)].

١٨٢٧٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قولِه: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ قال: جَعَلَ لَهم قوّة، فَلَوْ أنّهم أطاعوهُ، زادَهم قوّة إلى قوَّتِهِمْ. وَذُكِرَ لَنا أنّه إنّما قيلَ لَهُمْ: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾؛ أنّه قد كانَ انْقَطَعَ النَّسْل عَنْهم سِنينَ، فَقال هودُ لَهُمْ: إنْ آمَنتُمْ باللَّه أحْيا اللَّه بلادكم وَرَزَقَكم المال والولَد؛ لِأنّ ذَلِكَ مِنْ القوّة[(٥)].

وَقولُه: ﴿وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ يَقول: وَلا تُدْبِروا عَمّا أدْعوكم إلَيْه مِنْ تَوْحيد اللَّه، والبراءة مِنْ الأوْثان والأصْنام ﴿مُجْرِمِينَ﴾ يَعْني: كافِرينَ باللَّه.

## القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال قَوْم هودٍ لِهودٍ: يا هودُ، ما أتَيْتنا ببَيانٍ وَلا بُرْهان عَلَى ما تَقول، فَنُسَلِّمَ لَك، وَنُقِرّ بأنّك صادِق فيما تَدْعونا إلَيْه مِنْ تَوْحيد اللَّه والإقْرار بنُبوَّتِك. ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا﴾ يَقول: وَما نَحنُ بتارِكي آلِهَتنا، يَعْني: لِقولِك، أوْ مِنْ أجْل قولك، ﴿وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول: قالوا: وَما نَحنُ لَك بما تَدَّعي مِنْ النُّبوّة والرِّسالة مِنْ اللَّه إلَيْنا بمُصَدِّقينَ.

## القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ۗ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِ ۖ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾﴾

وَهَذا خَبَر مِنْ اللَّه تعالى ذِكْره، عَنْ قول قَوْم هودٍ، أنّهم قالوا لَهُ، إذْ نَصَحَ لَهم، وَدَعاهم إلى

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأن ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.
(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

تَوْحيد اللَّه وَتَصْديقه، وَخَلْع الأَوْثان والبراءة مِنْها: لا نَتْرُكُ عِبادة آلِهَتنا، وَما نَقول إلاّ أنّ الذي حَمَلَك عَلَى ذَمّها والنَّهْي عَنْ عِبادَتها، أنّه أصابَك مِنْها خَبَل مِنْ جُنون. فَقال هود لَهُمْ: إنّي أُشْهِد اللَّه عَلَى نَفْسي، وَأُشْهِدكم أيْضًا أيّها القَوْم، أنّي بَريء مِمّا تُشْرِكونَ في عِبادة اللَّه مِنْ آلِهَتكم وَأَوْثانكم مِنْ دونه، ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا﴾ يَقول: فاحتالوا أنْتُمْ جميعًا وَآلِهَتُكم في ضُرّي وَمَكْروهي، ﴿ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾ يَقول: ثُمّ لا تُؤَخِّرونَ ذَلِكَ، فانْظُروا: هَلْ تَنالونَني أنْتُمْ وَهي بما زَعَمْتُمْ أنّ آلِهَتكم نالَتْني به مِنَ السّوء؟

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٢٧٨- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن نُمَيْر، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿اعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾ قال: أصابَتْك الأَوْثان بجُنونٍ [(١)].

١٨٢٧٩- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، ﴿اعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾ قال: أصابَك بعضُ الأَوْثان بجُنونٍ [(٢)].

١٨٢٨٠- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا ابن دُكَيْن، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ عيسَى، عَنْ مُجاهِد: ﴿اعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾ قال: سَبَبْتَ آلِهَتنا وَعِبْتَها فَأَجَنَّتْكَ [(٣)].

١٨٢٨١- **حدّثني** المثنى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾ قال: أصابَك بعض آلِهَتنا بسوءٍ، يَعْنونَ: الأَوْثان [(٤)].

١٨٢٨٢- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾ يقول: تُصيبك آلِهَتنا بالجُنونِ [(٥)].

١٨٢٨٣- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿إِلَّا اعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾ قال: ما يَحْمِلك عَلَى ذَمّ آلِهَتنا، إلاّ أنّه أصابَك مِنْها سوء [(٦)].

١٨٢٨٤- **حدّثنا** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾ قال: أصابَك بعض الأَوْثان بجُنونٍ [(٧)].

---

(١) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [حسن] كما تقدم قبل قليل، وهذا سند ضعيف.

١٨٢٨٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾ قال: إنما تصنع هذا بآلهتنا؛ أنها أصابتك بسوءٍ (١).

١٨٢٨٦- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال عبد الله بن كثير: أصابتك آلهتنا بشرٍّ (٢).

١٨٢٨٧- حُدِّثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾ يقولون: نخشى أن يصيبك من آلهتنا سوء، ولا نحب أن تعتريك، يقولون: يصيبك منها سوء (٣).

١٨٢٨٨- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾ قال: يقولون: اختلط عقلك فأصابك هذا، مما صنعت بك آلهتنا (٤).

وقوله: ﴿ٱعْتَرَىٰكَ﴾ افتعلك، من عراني الشيء يعروني: إذا أصابك، كما قال الشاعر:

مِنَ القَوْمِ يَعْروه اجْتِراءٌ ومَأْثَمُ (٥)

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٦﴾

يقول: إني على الله الذي هو مالكي ومالككم والقيِّم على جميع خلقه توكلت من أن تصيبوني أنتم وغيركم من الخلق بسوءٍ، فإنه ليس من شيءٍ يدبُّ على الأرض إلا والله مالكه وهو في قبضته وسلطانه، ذليل له خاضع.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [الطويل] القائل: أبو خراش الهذلي (مخضرم). اللغة: (يعروه): يدفعه. (اجتراء): جرأة لا توقفها المخافة. (مأثم): طلب الآثام. المعنى: يقول أبو خراش في قصيدة له ذكر فيها فراره من فائد وأصحابه الخزاعيين، وكان لهم وتر عنده، فلما لقوه فر وعدا، فذكر ذلك في شعره، ثم انتهى إلى ذكر رجل كان يتبعه وهو يعدو، فقال:

أوائِلُ بالشَّدِّ الذَّليقِ وَحَثَّني ... لَدى المتنِ مَشبوحُ الذِّراعَينِ خَلجَمُ
تَذَكَّرَ ذَحلاً عِندَنا وَهو فاتِكٌ ... مِنَ القومِ يَعروه اجتِراءٌ وَمَأثَمُ

(أوائل بالشد): أطلب النجاة بالعدو السريع. (الذليق): الحديد السريع الشديد. (حثني لدى المتن): يحثني على عدوى، رجل من ورائي، كأنه من قربه قد ركب متني. (مشبوح الذراعين): عريض الذراعين. (خلجم) طويل شديد. (تذكر ذحلا): ثأرًا.

المعنى: بينما كنت أفر من القوم وأسرع في العدو وطلب النجدة إذا برجل يتبعني، ومن كثرة اقترابه مني شعرت كأنه قد ركب متني، وهذا الرجل عريض الذراعين طويل، عندما تذكر الثأر لما فعلته بهم حفزه ذلك ودفعه على طلبي، وهو فاتك يدفعه على ذلك جرأته الشديدة وطلب العقوبة التي يخافها.

فَإِنْ قال قائِل: وَكيف قيلَ: ﴿هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ﴾ فَخَصَّ بالأَخْذِ النّاصية دون سائِر أماكِن الجسَد؟

قيلَ: لِأَنَّ العرَب كانَتْ تَسْتَعْمِل ذَلِكَ في وَصْفها مَنْ وَصَفَتْه بالذِّلَّةِ والخُضوع، فَتَقول: ما ناصية فُلان إلاّ بيَدِ فُلان، أيْ: إنّه له مُطيع يُصَرِفُه كَيْف شاءَ. وَكانوا إذا أَسَروا الأسير فَأرادوا إطْلاقه والمنّ عليه جَزّوا ناصيَته؛ لِيَعْتَدُّوا بذَلِكَ عليه فَخْرًا عند المُفاخَرة، فَخاطَبَهُمُ اللّه بما يَعْرِفونَ في كَلامِهِمْ، والمعْنَى ما ذَكَرْت.

وَقولُه: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ يَقول: إنّ رَبّي عَلَى طَريق الحقّ، يُجازي المُحْسِن مِنْ خَلْقه بإحْسانِه والمُسيء بإساءَتِهِ، لا يَظْلِمُ أحَدًا مِنْهم شَيْئًا، وَلا يَقْبَل مِنْهم إلاّ الإسْلام والإيمان به، كَما:

١٨٢٨٩ - حدثني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ الحقّ (١).

١٨٢٩٠ - حدثني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٢).

١٨٢٩١ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٣).

١٨٢٩٢ - حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٤).

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَيَسۡتَخۡلِفُ رَبِّي قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ ٥٧﴾

يَقول عَزَّ وجلَّ مُخْبِرًا عَنْ قيلِ هود لِقَوْمِه: ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾ يَقول: فَإِنْ أَدْبَرتـم مُعْرِضينَ عَمّا أدعوكـم إلَيْه مِنْ تَوْحيد اللّه وَتَرْك عِبادة الأوْثان، ﴿فَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُم﴾ أيّـها القـوْم ﴿مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦٓ إِلَيۡكُمۡ﴾، وَما عَلَى الرّسول إلاّ البلاغ. ﴿وَيَسۡتَخۡلِفُ رَبِّي قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ﴾ يُهْلِككم رَبّي، ثُمّ يَسْتَبْدِل رَبّي مِنْكم قَوْمًا غيركم، يوَحّدونَه وَيُخْلِصونَ له العِبادة. ﴿وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيۡـًٔاۚ﴾ يَقول: وَلا تَقْدِرونَ له عَلَى ضُرٍّ إذا أرادَ إهْلاككم أوْ أهلَكَكُمْ.

---

(١) [حسن] كما في الذي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] كما في الذي بعده، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَقد قيلَ: لا يَضُرّه هَلاككم إذا أهلَكَكم، لا تُنقِصونَه شيْئًا؛ لِأنه سَواء عنده كُنتُمْ أوْ لَمْ تَكونوا. ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ يَقول: إنّ رَبّي عَلَى جَميع خَلْقه ذو حِفْظ وَعِلْم، يَقول: هوَ الذي يَحْفَظني مِنْ أنْ تَنالوني بسوءٍ.

## القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾﴾

يَقول عَزَّ وجلَّ: وَلَمّا جاءَ قَوْم هود عَذابنا ﴿نَجَّيْنَا﴾ مِنه ﴿هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ بالله ﴿مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾ يَعْني: بفَضْلٍ مِنه عليهم وَنِعْمة، ﴿وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ يَقول: ونَجَّيْناهم أيْضًا مِنْ عَذاب غَليظ يَوْم القيامة، كَما نَجَّيْناهم في الدُّنْيا مِنَ السَّخْطة التي أنْزَلْناها بعادٍ.

## القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾﴾

يَقول عَزَّ وجلَّ: وَهَؤُلاءِ الذينَ أحْلَلْنا بهم نِقْمَتنا وَعَذابنا عادٌ، جَحَدوا بِحُجج الله وأدِلّتِهِ، وَعَصَوْا رُسُله الذينَ أرسَلَهم إلَيْهم لِلدُّعاءِ إلى تَوْحيده، واتّباع أمْرِه، ﴿وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ يَعْني: كُلّ مُسْتَكْبِرٍ عَلَى اللَّه، جائرٍ عَنْ الحقّ لا يُذْعِن له وَلا يَقْبَله.

يُقال مِنْه: عَنَدَ عَنْ الحقّ فَهوَ يَعْنِدُ عُنودًا، والرّجُل عانِد وَعَنودٌ، وَمِنْ ذَلِكَ قيلَ لِلْعِرْقِ الذي يَنْفَجِر فلا يَرْقَأ: عِرْق عانِد، أيْ: ضارٍ وَمِنْه قول الرّاجِز:

إنّي كَبير لا أُطيق العُنَّدا (١)

١٨٢٩٣- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾: المُشْرِك (٢).

## القوْل في تَأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾﴾

يَقول عَزَّ وجلَّ: وَأُتْبِعَ عادٌ قَوْمُ هودٍ في هَذِه الدُّنْيا غَضَبًا مِنْ اللَّه وَسَخْطةً يَوْم القيامة، مِثْلَها؛ لَعْنة إلى اللَّعْنة التي سَلَفَتْ لَهم مِنْ اللَّه في الدُّنْيا. ﴿أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾ يَقول: أبْعَدَهُمْ اللَّه مِنْ الخيْر.

---

(١) [ الرجز ] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (أطيق): أتحمل. (العندا): النُّوق الصعبة. المعنى: يقول الشاعر:

إذا رحلت فاجعلوني وسطا
إني كبير لا أطيق العندا

(وسطا): وسط الشيء: ما بين طرفيه.

لو ركبت الناقة وعزمت على الرحيل، فضعوني في وسطها؛ لأني لم أعد كسابق عهدي شابًا قويًا؛ فقد كبرت وأصبحت لا أتحمل النوق الصعبة.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يُقال: كَفَرَ فُلان رَبَّه وكَفَر برَبِّهِ، وشَكَرْتُ لَك وشَكَرْتُك. وقيلَ: إنَّ مَعْنَى ﴿كَفَرُواْ رَبَّهُمْۗ﴾: كَفَروا نِعْمة رَبِّهِم.

**القَوْل في تأويلِ قوله تعالى:** ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾

يَقول عَزَّ وجلَّ: وأرسَلْنا إلى ثَمود أخاهم صالِحًا، فَقال لَهُمْ: يا قَوْم اعْبُدوا اللَّه وَحْده لا شَريك لَهُ، وأخْلِصوا له العِبادة دون ما سِواه مِنَ الآلِهة، فَما لَكم مِنْ إلَه غيره، يَسْتَوْجِب عَلَيْكم العِبادة، وَلا تَجوز الألُوهة إلاّ له، ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ يَقول: هوَ ابْتَدَأ خَلْقكم مِنَ الأرض. وَإنّما قال ذَلِكَ؛ لِأنه خَلَقَ آدَم مِنَ الأرض، فَخَرَجَ الخِطاب لَهم؛ إذْ كانَ ذَلِكَ فِعْلَه بمَنْ هم مِنْه.

﴿وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ يَقول: وَجَعَلَكم عُمّارًا فيها. فَكانَ المعْنَى فيه: أسْكَنَكم فيها أيّام حَياتِكُمْ، مِنْ قولِهِمْ: أعْمَرَ فُلان فُلانًا داره، وَهيَ له عُمْرَى.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٢٩٤- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ قال: أعْمَركم فيها [(١)].

١٨٢٩٥- **حَدَّثني** المُثنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، وحَدَّثني المُثنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبدُ اللهِ، عن ورقاءَ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ يَقول: أعْمَركم [(٢)].

وَقولُه: ﴿فَٱسْتَغْفِرُوهُ﴾ يَقول: اعْمَلوا عَمَلاً يَكون سَبَبًا لِسَتْرِ اللَّه عَلَيْكم ذُنوبكُمْ، وَذَلِكَ الإيمان به، وَإخْلاص العِبادة له دون ما سِواه، واتِّباع رَسولِه صالِح.

﴿ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ﴾ يَقول: ثُمَّ اتْرُكوا مِنَ الأعْمال ما يَكْرَهه رَبُّكم إلى ما يَرْضاه وَيُحِبّه؛ ﴿إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ يَقول: إنَّ رَبّي قَريب مِمَّنْ أخْلَصَ له العِبادة وَرَغِبَ إلَيْه في التَّوْبة، مُجيب له إذا دَعاه.

**القَوْل في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ:** ﴿قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾﴾

يَقول عَزَّ وجلَّ: قالَتْ ثَمود لِصالِح نَبيِّهِمْ: ﴿يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا﴾ أيْ: كُنّا نَرْجو أنْ تَكون فينا سَيِّدًا ﴿قَبْلَ هَٰذَآ﴾ القَوْل الذي قُلْته لَنا؛ مِنْ أنّه ما لَنا إلَهٌ غير اللَّه. ﴿أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾ يَقول: أتَنْهانا أنْ نَعْبُد الآلِهة التي كانَتْ آباؤُنا تَعْبُدها؟ ﴿وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

مُرِيبٍ ﴾: يعْنونَ: أنهم لا يَعْلَمونَ صِحّة ما يَدْعوهم إلَيْه مِنْ تَوْحيد اللّه، وَأنّ الأُلوهة لا تَكون إلاّ له خالِصًا.

وَقوله: ﴿مُرِيبٍ﴾ أيْ يوجِب التُّهْمة، مِنْ أرَبْته، فَأنا أُرِيبُه إرَابَةً: إذا فَعَلْتَ به فِعْلاً يوجِب له الرِّيبة، وَمِنْه قول الهُذَليّ:

كُنْتُ إذا أتَوْتُه مِنْ غَيْبِ
يَشَمّ عِطْفي وَيَبُزّ ثَوْبي
كَأنّما أرَبْتُه بِرَيْبِ[1]

**القول في تأويل قوله عزّ وجلّ:** ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾﴾

يَقول عَزّ وجلّ: قال صالِحٌ لِقَوْمِه مِنْ ثَمود: ﴿يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾ يقولُ: إن كنت على بُرْهان وَبَيان مِنْ اللّه قد عَلِمْتُه وَأيْقَنْتُه ﴿وَءَاتَىٰنِي مِنْهُ رَحْمَةً﴾ يقول: وَآتاني مِنْه النُّبوّة، والحِكْمة، والإسْلام، ﴿فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ﴾ يقول: فَمَنْ الذي يَدْفَع عَنّي عِقابه إذا عاقَبَني إنْ أنا عَصَيْتُه، فَيُخَلِّصَني مِنْهُ، ﴿فَمَا تَزِيدُونَنِي﴾ بعُذْرِكم الذي تَعْتَذِرونَ به؛ مِنْ أنّكم تَعْبُدونَ ما كانَ يَعْبُد آباؤُكم ﴿غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ لَكم يُخْسِركم حُظوظكم مِنْ رَحْمة اللّه، كَما:

١٨٢٩٦- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ يقول: ما تَزْدادونَ أنْتُمْ إلاّ خَسارًا[2].

**القول في تأويل قوله عزّ وجلّ:** ﴿وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾﴾

يَقول عَزّ وجلّ مُخْبِرًا عَنْ قيلِ صالِح لِقَوْمِه مِنْ ثَمودَ إذْ قالوا له: ﴿وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ وَسَألوه الآية عَلَى ما دَعاهم إلَيْه: ﴿وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾ يَقول: حُجّة وَعَلامة، وَدَلالة عَلَى حَقيقة ما أدْعوكم إلَيْهِ، ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ﴾، فَلَيْسَ عَلَيْكم رِزْقها وَلا مُؤْنَتها. ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ﴾ يقول: لا تَقْتُلوها وَلا تَنالوها بعَقْرٍ؛ ﴿فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ يَقول: فَإنكم إنْ تَمَسّوها بسوءٍ يَأْخُذْكم عَذاب مِنْ اللّه غير بَعيد فَيُهْلِكْكم.

(١) [الرجز] القائل: خالد بن زهير الهذلي (جاهلي). اللغة: (أتوته): أي: أتيته، قدمت عليه. (غيب): من حيث لا يدري. (يبز ثوبي): يجذبه إليه. (أربته بريب): بثثت الشك في قلبه. المعنى: كان خالد بن زهير، ابن أخت أبي ذؤيب، وكان رسول أبي ذؤيب إلى صديقته، فأفسدها عليه، فكان يشك في أمره، فقال له خالد:

يا قَوْم مالي وَأبا ذُؤَيْبِ كُنْتُ إذا أتَوْتُه من غَيْبِ
يَشَمُّ عِطْفي وَيبُزُّ ثَوْبي كَأنّما أرَبْتُه بِرَيْبِ

يشهد الشاعر قومه [illegible] ذؤيب فيقول لهم: كلما أتيت من حيث لا يدري، يرتاب مني ويشك في، فيشم معطفي، ويجذبني إليه من [illegible]سي.

(٢) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

## القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾﴾

يَقول عَزَّ وجلَّ: فَعَقَرَتْ ثمود ناقة اللَّه. وَفي الكلام مَحذوف قد تُرِكَ ذِكْره؛ اسْتِغْناء بدَلالةِ الظَّاهِر عليه، وَهوَ: فَكَذَّبوه فعَقروها، فَقال لَهم صالِح: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ يَقول: اسْتَمْتِعوا في دار الدُّنيا بحَياتِكم ثَلاثة أيام. ﴿ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ يَقول: هَذا الأجَل الذي أجَّلْتُكم وَعْدٌ مِنْ اللَّه، وَعَدَكم بانْقِضائِه الهلاك، وَنُزول العذاب بكُمْ، ﴿غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ يَقول: لَمْ يَكْذِبْكُم فيه مَنْ أعْلَمَكم ذَلِكَ.

١٨٢٩٧ - **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قولَه: ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾: وَذُكِرَ لَنا أنَّ صالِحًا حين أخْبَرَهم أنَّ العذاب أتاهم لَبِسوا الأنْطاع والأكْسية، وَقيلَ لَهُمْ: إنَّ آية ذَلِكَ أنْ تَصْفَرَّ ألْوانُكم أوَّل يَوْم، ثُمَّ تَحْمَرَّ في اليَوْم الثَّاني، ثُمَّ تَسْوَدَّ في اليَوْم الثَّالِث. وَذُكِرَ لَنا أنَّهم لَمَّا عَقَروا النَّاقة نَدِموا وَقالوا: عَلَيْكم الفصيل. فَصَعِدَ الفصيل القارَة - والقارَة: الجبَل - حَتَّى إذا كانَ اليَوْم الثَّالِث، اسْتَقْبَلَ القِبْلة وَقال: يا رَبِّ أُمِّي، يا رَبِّ أُمِّي، يا رَبِّ أُمِّي، قال: فَأُرْسِلَتْ الصَّيْحة عند ذَلِكَ [(١)].

وَكانَ ابن عَبَّاس يَقول: لَوْ صَعِدْتُمْ القارَة لَرَأيْتُمْ عِظام الفصيل، وَكانَتْ مَنازِلُ ثمود بحِجْر بَيْن الشَّام والمدينة.

١٨٢٩٨ - **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ قال: بَقيَّة آجالهمْ [(٢)].

١٨٢٩٩ - **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة أنَّ ابن عَبَّاس قال: لَوْ صَعِدْتُمْ عَلَى القارَة لَرَأيْتُمْ عِظام الفصيل [(٣)].

## القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾﴾

يَقول عَزَّ وجلَّ: فَلَمَّا جاءَ ثمود عَذابُنا، ﴿نَجَّيْنَا صَالِحًا﴾ منه، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ به ﴿مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا﴾ يَقول: بنِعْمةٍ وَفَضْل مِنْ اللَّه. ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ يَقول: وَنَجَّيْناهم مِنْ هَوان ذَلِكَ اليَوْم وَذُلِّه بذَلِكَ العذاب. ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ﴾ في بَطْشه، إذا بَطَشَ بشَيْءٍ أهلَكَهُ، كَما أهلَكَ ثمود حين بَطَشَ بها ﴿الْعَزِيزُ﴾، فلا يَغْلِبه غالِب، وَلا يَقْهَره قاهِر، بَلْ يَغْلِبُ كُلَّ شَيْء وَيَقْهَره.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٨٣٠٠- **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ قال: نجاه الله برحمة منه، ونجاه من خزي يومئذ[(١)].

١٨٣٠١- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي بكر بن عبد الله، عن شهر بن حوشب، عن عمرو بن خارجة، قال: قلنا له: حدثنا حديث ثمود. قال: أحدثكم عن رسول الله ﷺ عن ثمود: **«كانت ثمود قوم صالح، أعمرهم الله في الدنيا فأطال أعمارهم حتى جعل أحدهم يبني المسكن من المدر، فينهدم والرجل منهم حي، فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا فرهين، فنحتوها وجوفوها، وكانوا في سعة من معايشهم، فقالوا: يا صالح، ادع لنا ربك يخرج لنا آية، نعلم أنك رسول الله. فدعا صالح ربه، فأخرج لهم الناقة، فكان شربها يوما وشربهم يوما معلوما. فإذا كان يوم شربها خلوا عنها وعن الماء وحلبوها لبنا، ملئوا كل إناء ووعاء وسقاء حتى إذا كان يوم شربهم صرفوها عن الماء، فلم تشرب منه شيئا، فملئوا كل إناء ووعاء وسقاء، فأوحى الله إلى صالح، إن قومك سيعقرون ناقتك، فقال لهم، فقالوا: ما كنا لنفعل. فقال: إلا تعقروها أنتم أوشك أن يولد فيكم مولود يعقرها. قالوا: ما علامة ذلك المولود، فوالله لا نجده إلا قتلناه. قال: فإنه غلام أشقر أزرق أصهب أحمر. قال: وكان في المدينة شيخان عزيزان منيعان، لأحدهما ابن يرغب به عن المناكح، وللآخر ابنة لا يجد لها كفؤا، فجمع بينهما مجلس، فقال أحدهما لصاحبه: ما يمنعك أن تزوج ابنك؟ قال: لا أجد له كفؤا. قال: فإن ابنتي كفؤ له، وأنا أزوجك. فزوجه، فولد بينهما ذلك المولود، وكان في المدينة ثمانية رهط يفسدون في الأرض، ولا يصلحون، فلما قال لهم صالح: إنما يعقرها مولود فيكم. اختاروا ثماني نسوة قوابل من القرية، وجعلوا معهن شرطا كانوا يطوفون في القرية، فإذا وجدوا المرأة تمخض، نظروا ما ولدها؛ فإن كان غلاما قلبنه، فنظرن ما هو، وإن كانت جارية أعرضن عنها، فلما وجدوا ذلك المولود صرخ النسوة، وقلن: هذا الذي يريد رسول الله صالح. فأراد الشرط أن يأخذوه، فحال جداه بينهم وبينه، وقالا: لو أن صالحا أراد هذا قتلناه. فكان شر مولود، وكان يشب في اليوم شباب غيره في الجمعة، ويشب في الجمعة شباب غيره في الشهر، ويشب في الشهر شباب غيره في السنة، فاجتمع الثمانية الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، وفيهم الشيخان، فقالوا: استعمل علينا هذا الغلام؛ لمنزلته وشرف جديه. فكانوا تسعة، وكان صالح لا ينام معهم في القرية، كان في مسجد يقال له: مسجد صالح، فيه يبيت بالليل، فإذا أصبح أتاهم فوعظهم وذكرهم، وإذا أمسى خرج إلى مسجده فبات فيه».**

قال حجاج: وقال ابن جريج: لما قال لهم صالح: إنه سيولد غلام يكون هلاككم على يديه، قالوا: فكيف تأمرنا؟ قال: آمركم بقتلهم. فقتلوهم إلا واحدا. قال: فلما بلغ ذلك المولود

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

قالوا: لَوْ كُنّا لَمْ نَقْتُل أوْلادنا، لَكانَ لِكُلِّ رَجُل مِنّا مِثْلُ هَذا، هَذا عَمَل صالِح، فَأتَمَروا بَيْنهمْ بقَتْلِهِ، وَقالوا: نَخْرُج مُسافِرينَ والنّاس يَرَوْنَنا عَلانية، ثُمَّ نَرْجِع مِنْ لَيْلة كَذا مِنْ شَهْر كَذا وَكَذا فَنَرْصُده عند مُصَلاّه فَنَقْتُلهُ، فلا يَحْسَب النّاس إلاّ أنّا مُسافِرونَ كَما نَحْنُ. فَأقْبَلوا حَتَّى دَخَلوا تَحْت صَخْرة يَرْصُدونَهُ، فَأرسَلَ اللّه عليهم الصَّخْرة فَرَضَخَتْهُمْ، فَأصْبَحوا رَضخًا، فانطَلَقَ رِجال مِمَّنْ قد اطَّلَعَ عَلَى ذَلِكَ مِنهُمْ، فَإذا هم رَضخٌ، فَرَجَعوا يَصيحونَ في القَرْية: أيْ عِباد اللّه، أمَا رَضيَ صالِح أنْ أمَرَهم أنْ يَقتُلوا أوْلادَهمْ حَتَّى قَتَلَهُمْ؟! فاجتَمَعَ أهل القَرْية عَلَى عَقرِ النّاقة أجْمَعونَ، وَأحْجَموا عَنْها إلاّ ذَلِكَ الابن العاشِر.

ثُمَّ رَجَعَ الحديث إلى حَديث رَسول اللّه، قال: «فَأرادوا أنْ يَمْكُروا بصالِح، فَمَشَوْا حَتَّى أتَوْا عَلَى سَرَب عَلَى طَريق صالِح، فاخْتَبَأ فيه ثَمانية، وَقالوا: إذا خَرَجَ عَلَيْنا قَتَلْناه وَأتَيْنا أهله فَبَيَّتْناهُمْ. فَأمَرَ اللّه عز وجل الأرض فاستَوَتْ عليهمْ». قال: «فاجْتَمَعوا وَمَشَوْا إلى النّاقة وَهيَ عَلَى حَوْضِها قائِمة، فَقال الشَّقيّ لِأحَدِهِمْ: ائتِها فاعقِرْها. فَأتاها، فَتَعاظَمَه ذَلِكَ، فَأضْرَبَ عَنْ ذَلِكَ، فَبَعَثَ آخَر فَأعْظَمَ ذَلِكَ، فَجَعَلَ لا يَبْعَث رَجُلاً إلاّ تَعاظَمَه أمْرُها، حَتَّى مَشَوْا إلَيها، وَتَطاوَلَ فَضَرَبَ عُرْقوبَيْها، فَوَقَعَتْ تَرْكُض، وَأتَى رَجُل مِنهم صالِحًا، فَقال: أدْرِكِ النّاقة فَقد عُقِرَتْ. فَأقْبَلَ، وَخَرَجوا يَتَلَقَّوْنَه وَيَعْتَذِرونَ إلَيه: يا نَبيَّ اللّه إنَّما عَقَرَها فُلان، إنّه لا ذَنْب لَنا. قال: فانظُروا هَلْ تُدْرِكونَ فَصيلَها؟ فَإنْ أدْرَكْتُموهُ، فَعَسَى اللّه أنْ يَرْفَع عَنكم العذاب. فَخَرَجوا يَطْلُبونَهُ، وَلَمّا رَأى الفصيل أُمّه تَضْطَرِب أتَى جَبَلاً - يُقال له: القارّة - قَصيرًا، فَصَعِدَ وَذَهَبوا لِيَأخُذوهُ، فَأوْحَى اللّه إلى الجبَل، فَطالَ في السَّماء حَتَّى ما تَنالُه الطَّير»، قال: «وَدَخَلَ صالِح القَرْية، فَلَمّا رَآه الفصيل بَكَى حَتَّى سالَتْ دُموعه، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ صالِحًا فَرَغا رَغْوة، ثُمَّ رَغا أُخرَى، ثُمَّ رَغا أُخرَى، فَقال صالِح لِقَوْمِه: لِكُلِّ رَغْوة أجَلُ يَوْم ﴿تَمَتَّعُواْ فِى دَارِكُمْ ثَلَـٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ ألاَ إنّ آية العذاب أنّ اليوم الأوّل تُصْبِحُ وُجوهكم مُصْفَرّة، واليوم الثّاني مُحْمَرّة، واليوم الثّالِث مُسْوَدّة. فَلَمّا أصْبَحوا إذا وُجوههمْ كَأنّها طُلِيَتْ بالخَلوقِ، صَغيرهمْ وَكَبيرهمْ، ذَكَرهمْ وَأُنْثاهُمْ، فَلَمّا أمسَوْا صاحوا بأجْمَعِهِمْ: ألا إنه قد مَضَى يَوْم مِنَ الأجَل وَحَضَرَكم العذاب، فَلَمّا أصْبَحوا اليوم الثّاني إذا وُجوههمْ مُحْمَرّة، كَأنّها خُضِبَتْ بالدِّماءِ، فَصاحوا وَضَجّوا وَبَكَوْا وَعَرَفوا أنه العذاب، فَلَمّا أمسَوْا صاحوا بأجْمَعِهِمْ: ألا قد مَضَى يَوْمانِ مِنَ الأجَل وَحَضَرَكم العذاب. فَلَمّا أصْبَحوا اليوم الثّالِث فَإذا وُجوههمْ مُسْوَدّة كَأنّها طُلِيَتْ بالقارِ، فَصاحوا جَميعًا: ألا قد حَضَرَكم العذاب. فَتَكَفَّنوا وَتَحَنَّطوا، وَكانَ حَنوطُهمْ الصَّبِر والمَغرَ، وَكانَتْ أكْفانهمْ الأنطاع، ثُمَّ ألْقَوْا أنفُسهمْ بالأرضِ، فَجَعَلوا يُقَلِّبونَ أبْصارهمْ، فَيَنْظُرونَ إلى السَّماء مَرّة وَإلى الأرض مَرّة، ولا يَدْرونَ مِنْ حَيْثُ يَأتيهم العذاب، مِنْ فَوْقهمْ مِنَ السَّماء أوْ مِنْ تَحت أرجُلهمْ مِنَ الأرض، جَشعًا وَفَرَقًا، فَلَمّا أصْبَحوا اليوم الرّابع، أتَتْهم صَيحةٌ مِنَ السَّماء فيها صَوْتُ كُلِّ صاعِقة، وَصَوْت كُلّ شَيْء له صَوْت في الأرض، فَتَقَطَّعَتْ قُلوبهمْ في صُدورهمْ،

**فَأَصْبَحوا في ديارِهِمْ جاثِمينَ»** (١).

١٨٣٠٢- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قال: حُدِّثْت أنه لَمّا أَخَذَتْهم الصَّيْحة، أهلَكَ اللَّهُ مِنْ بَيْن المشارِق والمغارِب مِنهم إلاّ رَجُلًا واحِدًا كانَ في حَرَم اللَّه، مَنَعَه حَرَمُ اللَّه مِنْ عَذاب اللَّه. قيلَ: وَمَنْ هوَ يا رَسول اللَّه؟ قال: «**أبو رِغال**». وَقال رَسول اللَّه ﷺ حين أتَى عَلَى قَرْيَةِ ثَمود لِأَصْحابِه: «**لا يَدْخُلَنّ أحَدٌ مِنكم القَرْيَة، وَلا تَشرَبوا مِنْ مائِهِمْ**» وَأراهم مُرْتَقَى الفصيل حين ارْتَقَى في القارّة (٢).

قال ابن جُرَيْج: وَأَخْبَرَني موسَى بن عُقْبة، عَنْ عبد اللَّه بن دينار، عَنْ ابن عُمَر: أنّ النَّبيّ ﷺ حين أتَى عَلَى قَرْيَة ثَمود قال: «**لا تَدْخُلوا عَلَى هَؤُلاءِ المُعَذَّبينَ إلاّ أنْ تَكونوا باكينَ، فَإِنْ لَمْ تكونوا باكينَ فلا تَدْخُلوا عليهم؛ أنْ يُصيبكم ما أصابَهُمْ**» (٣).

قال ابن جُرَيْج: قال جابِر بن عبد اللَّه. إنّ النَّبيّ ﷺ لَمّا أتَى عَلَى الحِجْر، حَمِدَ اللَّه وَأثْنَى عليه ثُمّ قال: «**أمّا بَعْد، فلا تَسْألوا رَسولكم الآيات، هَؤُلاءِ قَوْم صالِح سَألوا رَسولَهمْ الآية، فَبَعَثَ اللَّه لَهم النّاقة، فَكانَتْ تَرِد مِنْ هَذا الفجّ، وَتَصْدُر مِنْ هَذا الفجّ، فَتَشْرَبُ ماءَهم يَوْم وُرودها**» (٤).

١٨٣٠٣- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ اللَّه ﷺ لَمّا مَرّ بوادي ثَمود، وَهوَ عامِد إلى تَبوك، قال: فَأَمَرَ أصْحابه أنْ يُسْرِعوا السَّيْر، وَألاّ يَنْزِلوا بهِ، وَلا يَشْرَبوا مِنْ مائِهِ، وَأَخْبَرَهم أنّه وادٍ مَلْعون. قال: وَلقد ذُكِرَ لَنا أنّ الرّجُل الموسِر مِنْ قَوْم صالِح كانَ يُعْطي المُعْسِر مِنهم ما يَتَكَفَّنونَ بهِ، وَكانَ الرّجُل مِنهم يَلْحَدُ لِنَفْسِه وَلِأَهلِ بَيْته؛ لِميعادِ نَبيّ اللَّه صالِح الذي وَعَدَهم، وَحَدَّثَ مَنْ رَآهم بالطُّرُقِ والأفْنية والبُيوت، فيهم شُبّان وَشُيوخ، أبْقاهُمْ اللَّه عِبْرةً وَآية (٥).

١٨٣٠٤- **حدثنا** إسْماعيل بن المُتَوَكِّل الأشْجَعيّ مِنْ أهل حِمص، قال: ثَنا محمد بن كَثير، قال: ثَنا عبد اللَّه بن واقِد، عَنْ عبدِ اللَّه بن عُثْمان بن خُثَيْم، قال: ثَنا أبو الطُّفَيْل، قال: لَمّا غَزا رَسول اللَّه ﷺ غَزاة تَبوك، نَزَلَ الحِجْر، فَقال: «**أيها النّاس لا تَسْألوا نَبيّكم الآيات، هَؤُلاءِ قَوْم صالِح سَألوا نَبيّهمْ أنْ يَبْعَث لَهم آية، فَبَعَثَ اللَّه لَهم النّاقة آيةً، فَكانَتْ تَلِج عليهم يَوْم**

---

(١) [ضعيف] شهر بن حوشب ضعيف يكتب حديثه. وأبو بكر الهذلي البصري اسمه سُلمَى بن عبد الله بن سُلمَى ضعيف الحديث. والحسين بن داود المصيصي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] لإرساله، ولضعفه لمن أرسله.

(٣) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٣٣-٣٣٧٨-٣٣٧٩-٣٣٨٠-٣٣٨١-٤٤١٩-٤٤٢٠-٤٧٠٢]، ومسلم [٢٩٨٠] وغيرهما.

(٤) [ضعيف] ابن جريج عن جابر مرسل.

(٥) [حسن] لقتادة فقط؛ من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وُرودهمْ من هذا الفج فتشرب مائهم يوم ورودِهم الذي كانوا يَترَوَّوْنَ مِنهُ، ثُمَّ يَحلبونَها مِثل ما كانوا يَترَوَّوْنَ مِنْ مائِهم قَبْل ذَلِكَ لَبَنًا، ثُمَّ تخرُج مِنْ ذَلِكَ الفجِّ، فَعَتَوْا عَنْ أمْر رَبِّهِمْ وَعَقروها، فَوَعَدَهُمْ اللَّه العذاب بَعْد ثَلاثة أيَام»، قال: «وَكانَ وَعْدًا مِنَ اللَّه غير مَكْذوب، فَأهلَكَ اللَّه مَنْ كانَ مِنهم في مَشارِق الأرض وَمَغارِبها إلاّ رَجُلاً واحِدًا كانَ في حَرَم اللَّه، فَمَنَعَه حَرَم اللَّه مِنْ عَذاب اللَّه». قالوا: وَمَنْ ذَلِكَ الرَّجُل يا رَسول اللَّه؟ قال: «أبو رِغال»[(١)].

## القوْل في تأويل قوله: ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ۝٦٧ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ۝٦٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَأصابَ الذينَ فَعَلوا ما لَمْ يَكُنْ لَهم فِعْله مِنْ عَقْر ناقة اللَّه، وَكُفرهمْ به - الصَّيحة، ﴿فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ قد جَثَمَتهمْ المنايا، وَتَرَكَتْهم خُمودًا بأفنِيَتِهِمْ، كَما:

١٨٣٠٥- حَدَّثنا بشر، قال: ثَنا يزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ يَقول: أصْبَحوا قد هَلَكوا[(٢)].

﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ﴾ يَقول: كَأنْ لَمْ يَعيشوا فيها، وَلَمْ يُعَمَّروا بها، كَما:

١٨٣٠٦- حَدَّثنا المُثنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ﴾: كَأنْ لَمْ يَعيشوا فيها[(٣)].

١٨٣٠٧- حَدَّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، مِثْله[(٤)].

وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ فيما مَضَى بشَواهِدِه فَأغْنَى ذَلِكَ عَنْ إعادَته.

وَقولُه: ﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ﴾ يَقول: ألا إنّ ثَمود كَفَروا بآياتِ رَبّهمْ فَجَحَدوها، ﴿أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ﴾ يَقول: ألا أبْعَدَ اللَّه ثَمود لِنُزولِ العذاب بِهِمْ.

## القوْل في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ۝٦٩﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ﴾ مِنْ الملائِكة، وَهم فيما ذُكِرَ، كانوا جِبْريل وَمَلَكَيْنِ آخَرَيْنِ، وَقيلَ: إنّ المَلَكَيْنِ الآخَرَيْنِ كانا ميكائيل وَإسْرافيل مَعَه. ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾ يَعْني: إبْراهيم خَليل اللَّه ﴿بِٱلْبُشْرَىٰ﴾ يَعْني: البِشارةِ.

**واختَلَفوا في تلك البِشارة التي أتَوْه بها؛** فَقال بعضهمْ: هيَ البِشارة بإسْحاق. وَقال آخرون:

---

(١) [ضعيف] محمد بن كثير الثقفي المصيصي، ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

هيَ البِشارة بهَلاكِ قَوْم لوط .

﴿ قَالُوا سَلَامًا ﴾ يقول : فَسَلَّموا عليه سَلامًا .

وَنَصَبَ ﴿ سَلَامًا ﴾ بإعمالِ ﴿ قَالُوا ﴾ فيهِ ، كَأنّه قيلَ : قالوا قولاً ، وَسَلَّموا تَسْليمًا .

﴿ قَالَ سَلَامٌ ﴾ يَقول : قال إبْراهيم لَهُمْ : سَلامٌ ، فَرَفَعَ ﴿ سَلَامٌ ﴾ ، بمَعْنَى : عَلَيْكم السَّلام ، أو بمعنى : نحنُ سِلمٌ منكم .

وقد ذُكرَ عن العربِ أنها تقولُ : سِلمٌ ، بمعنى السلام ، كَما تقول : حِلٌّ وَحَلالٌ ، وَحِرْمٌ وَحَرامٌ .

وَذَكَرَ الفرَّاءُ أنّ بعض العرَب أنْشَدَه :

مَرَرْنا فَقُلْنا إيهِ سِلْمٌ فَسَلَّمت كَما اكْتَلَّ بالبرْقِ الغَمامُ اللَّوائِحُ (١)

بِمَعْنَى : سَلامٌ . وَقد رُوِيَ : كَما انْكَلَّ .

وَقد زَعَمَ بعضُهمْ أنّ مَعْناه إذا قُرِئَ كَذَلِكَ : نَحْنُ سِلْم لَكُمْ . مِنْ المُسالَمة التي هيَ خِلاف المُحارَبة ، وَهَذِه قِراءة عامّة قرأة الكوفيّينَ .

وَقَرأ ذَلِكَ عامّة قرأة الحِجاز والبصْرة ﴿ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ ﴾ عَلَى أنّ الجواب مِنْ إبْراهيم صلوات الله عليه ، لَهُمْ كان بنَحْوِ تَسْليمهمْ : عَلَيْكم السّلام .

**والصّواب مِنْ القوْل في ذَلِكَ عندي** أنّهما قِراءَتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى ؛ لِأنّ السِّلْم قد يَكون بمَعْنَى السّلام عَلَى ما وَصَفْتُ ، والسَّلامُ بمَعْنَى السِّلْم ؛ لِأنّ التّسْليم لا يَكاد يَكون إلاّ بَيْن أهل السِّلْم دون الأعْداء ، فَإذا ذُكِرَ تَسْليم مِنْ قَوْم عَلَى قَوْم وَرَدَّ الآخرينَ عليهِمْ ، دَلَّ ذَلِكَ عَلَى مُسالَمة بعضهِمْ بعضًا . وَهُما مَعَ ذَلِكَ قِراءَتانِ قد قَرَأ بكُلٍّ واحِدة أهلُ قُدْوة في القِراءة ، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب الصّواب .

وَقولُه : ﴿ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ يقولُ : فما بطَّأ إبراهيمُ إذ تَضَيَّفته رسلُ الله أن جاءهم بعجلٍ حنيذ . وَأصْلُه مَحْنوذٌ ، صُرِفَ مِنْ مَفْعول إلى فَعيل .

**وَقد اخْتَلَفَ أهل العلم العرَبيّة في مَعْناهُ** ؛ فَقال بعض أهل البصْرة مِنْهُمْ : مَعْنَى المَحْنوذ : المشويّ ، وقال : يُقال مِنْه : حَنَذْتُ فَرَسي ، بمَعْنَى : سَخَّنْته وَعَرَّقْته . واستَشْهَدَ لِقولِه ذَلِكَ ببَيْتِ الرّاجِز :

وَرَهِبا مِنْ حَنْذِهِ أنْ يَهْرَجَا (٢)

---

(١) [ الطويل ] القائل : ذو الرمة ( أموي ) . اللغة : ( سلم ) : السلام . ( اكتل ) : لمع . ( اللوائح ) : اللوامع الظاهرات . المعنى : البيت لذي الرمة وجاء في ديوانه هذا البيت فقط ، فيقول : لما مررن قلنا : السلام عليكم ؛ فردَّت علينا السلام ؛ فبدت أسنانها لما ردت بثغرها كالبرق اللامع في جانب الغمام .

(٢) [ الرجز ] القائل : العجاج ( مخضرم ) . اللغة : ( حنذه ) : ( الحنذ ) : شدة الحرارة . ( يهرجا ) : يقال ( هرج البعير ) . إذا تحير وسدر من الحر الشديد . المعنى : من رجز للعجاج يصف فيه حمار وحشي وأتنه ، وقد خرج بهن بعيدًا طلبًا للماء :

وَقال آخر مِنهُمْ: حَنَذَ فَرَسه. أيْ: أضمَرَهُ، وَقال: قالوا: حَنَذَه يَحْنِذُه حَنْذًا: أيْ عَرَّقَه.

**وَقال بعض أهل الكوفة**: كُلّ شيءٍ شُوِيَ في الأرض، إذا خَدَدْتَ له فيها فَدَفَنْتَه وَغَمَمْتَه فَهوَ الحَنِيذ والمَحْنُوذ. قال: والخيْلُ تَحْنَذُ إذا أُلْقيَتْ عليها الجِلال بعضُها عَلَى بعض لِتَعْرَق. قال: وَيُقال: إذا سَقَيْتَهُ فَأَحْنِذْ، يَعْني: أخْفِسْ، يُريد: أقِلِّ الماء وَأَكْثِرْ النَّبِيذ.

قال: وَأمَّا أهل التَّأويل، فَإنهم قالوا في مَعْناه ما أنا ذاكِره، وَذَلِكَ ما:

١٨٣٠٨- **حدثني** به المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ يقول: نَضيج (١).

١٨٣٠٩- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ قال: العِجْل حَسيلُ البقرةِ، والحَنيذُ: الشَّوِيُّ النَّضيج (٢).

١٨٣١٠- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قولَه: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ﴾ إلى: ﴿بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ قال: نَضيج سَخِنٍ، أُنْضِجَ بالحِجارةِ (٣).

١٨٣١١- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ والحَنيذُ: النَّضيج (٤).

١٨٣١٢- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ قال: نَضيج. قال: وَقال الكلْبيّ: الحنيذ، الذي يَحْنَذُ في الأرض (٥).

١٨٣١٣- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَعْقوب القُمّيّ، عَنْ حَفْص بن حُمَيْد، عَنْ شِمْر، في

---

حَتَّى إذا ما الصَّيفُ كانَ أَمَجا
وَفَرَغا مِن رَعيِ ما تَلَزَّجا
وَرَهِبا مِن حَنذِهِ أن يَهرَجا
تَذَكَّرا عَينًا رِوىً وَفَلَجا
فَراحَ يَحدوها وَراحَت نَيرَجا

(أمجا): (الأمج): شدة الحر والعطش. (تلزجا): تتبعا.

المعنى: لما جاء الصيف واشتدت حرارته حتى إن النفس تعثر في الصدر من شدة الحر، وفرغ الحمار وأتنه من تتبع الكلأ، ورهبا من شدة الحرارة أن يتحيرا، تذكرا عينًا فيها ماء فذهبا بسرعة ليشربوا منها.

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

قولِه: ﴿جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ﴾ قال: الحنيذ: الذي يَقْطُر ماءً وَقد شُويَ. وَقال حَفْص: الحنيذ مِثْل حِناذ الخَيْل[(١)].

١٨٣١٤- حَدَّثني موسى بنُ هارونَ، قال: ثنا عمرو بنُ حمادٍ، قال: ثنا أسباطُ، عَنْ السُّدّيّ، قال: ذَبَحه ثُمَّ شَواه في الرَّضْف، فهوَ الحَنيذُ حين شَواهُ[(٢)].

١٨٣١٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو يَزيد، عَنْ يَعْقوب، عَنْ حَفْص بن حُمَيْد، عَنْ شِمْر ابن عَطيّة: ﴿جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ﴾ قال: المشويُّ الذي يَقْطُر[(٣)].

١٨٣١٦- حَدَّثَنا المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا هِشام، قال: ثَنا يَعْقوب، عَنْ حَفْص بن حُمَيْد، عَنْ شِمْر بن عَطيّة، قال: الحَنيذُ الذي يَقْطُر ماؤُه وَقد شُويَ[(٤)].

١٨٣١٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا المُحارِبيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَنْ الضّحّاك: ﴿بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ﴾ قال: نَضيج[(٥)].

١٨٣١٨- حُدِّثت عَنْ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يقول: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قولِه: ﴿بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ﴾: الذي قد أُنْضِجَ بالحِجارةِ[(٦)].

١٨٣١٩- وحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا سُفْيان: ﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ﴾: مَشْويّ[(٧)].

١٨٣٢٠- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا إسْماعيل بن عبد الكريم، قال: ثني عبد الصّمَد، أنّه سَمِعَ وَهْب بن مُنَبِّه يَقول: ﴿حَنِيذٖ﴾ يَعْني: شَوِيٌّ[(٨)].

١٨٣٢١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَنْ ابن إسْحاق، قال: الحِناذُ: الإنْضاج[(٩)].

وَهَذِه الأقْوال التي ذَكَرْناها عَنْ أهل العرَبيّة وَأهل التّفْسير مُتَقارِبةُ المعاني بعضُها مِنْ بعض.

وَمَوْضِع ﴿أَن﴾ مِن قولِه: ﴿أَن جَآءَ﴾ نَصْبٌ بقولِه: ﴿فَمَا لَبِثَ﴾؛ لأن معناه: فما لبِث بأن جاء.

---

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي، أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع، كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٨) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٩) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

## القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ۝٧٠﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمَّا رَأى إبراهيم أيْديهمْ لا تَصِلِ إلى العِجْل الذي أتاهم به، والطّعام الذي قَدَّمَ إلَيْهم، نَكِرهُمْ، وَذَلِكَ أنّه لَمّا قَدَّمَ طَعامَه عليه السلام إلَيْهم، فيما ذُكِرَ، كَفّوا عَنْ أكْله؛ لِأنهم لَمْ يَكونوا مِمَّنْ يَأكُلهُ، وَكانَ إمْساكهمْ عَنْ أكْله عند إبْراهيم، وَهم ضِيفَانُه مُسْتَنْكَرًا، وَلَمْ تَكُنْ تُثْبتُهُم مَعْرِفة، وَراعَهُ أمْرهمْ، وَأوْجَسَ في نَفْسه مِنهم خيفة.

وَكانَ قَتادة يَقول: كانَ إنْكارُ إبراهيم ذَلِكَ مِنْ أمْرهمْ، لِما:

١٨٣٢٢- حدّثنا به بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ وَكانَتْ العرَب إذا نَزَلَ بهم ضَيْف فَلَمْ يَطْعَم مِنْ طَعامهمْ، ظَنّوا أنّه لَمْ يَجِئْ بخَيْرٍ، وَأنّه يُحَدِّث نَفْسه بشَرٍّ (١).

١٨٣٢٣- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قولِه: ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ﴾ قال: كانوا إذا نَزَلَ بهم ضَيْفٌ فَلَمْ يَأكُل مِنْ طَعامهمْ، ظَنّوا أنّه لَمْ يَأتِ بخَيْرٍ، وَأنّه يُحَدِّثُ نَفْسه بشَرٍّ، ثُمَّ حَدَّثوه عند ذَلِكَ بما جاءوا (٢).

وَقال غيرهُ في ذَلِكَ ما:

١٨٣٢٤- حدّثني الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا إسْرائيل، عَنْ الأسْوَد بن قَيْس، عَنْ جُنْدب بن سُفْيان، قال: لَمّا دَخَلَ ضَيْفُ إبْراهيم عليه السّلام قَرَّبَ إلَيْهم العِجْل، فَجَعَلوا يَنْكُتونَ بقِداحٍ في أيْديهمْ مِنْ نَبْلٍ، وَلا تَصِلُ أيْديهمْ إلَيْهِ، نَكِرَهم عند ذَلِكَ (٣).

يُقال مِنْهُ: نَكِرْتُ الشّيْء أُنْكِرهُ، وَأنْكَرْته أُنْكِرُهُ بمَعْنًى واحِد، وَمِنْ (نَكِرْت وَأنْكَرْت) قول الأعْشَى:

وَأنْكَرَتْني وَما كانَ الذي نَكِرَتْ ... مِنْ الحوادِث إلاّ الشّيْب والصّلَعا (٤)

فَجمَعَ اللُّغَتَيْنِ جَميعًا في البيْت. وَقال أبو ذُؤَيْب:

فَنَكِرْنَه فَنَفَرْنَ وامْتَرَسَتْ بِهِ ... هَوْجاء هادِيةٌ وَهادٍ جُرْشُعُ (٥)

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤) [البسيط] القائل: الأعشى (جاهلي). اللغة: (أنكرتني): جاهلتني. المعنى: يتحدث الأعشى عن امرأته التي تجاهلته بعد أن تقدم به العمر وشاب؛ فيقول لها: لقد تجاهلتني وأنكرتني على الرغم من أن الدهر لم يؤثر فيَّ فما زلت رجلًا قويًا اللهم إلا أن الشيب قد بدا عليَّ!

(٥) [الكامل] القائل: أبو ذؤيب الهذلي (مخضرم). رواية الديوان: (سَطعاءُ هادية) اللغة: (امترست): اقتربت. (سطعاء): طويلة العنق. (هوجاء): جريئة. (هادية): متقدمة. (الجرشع): الغليظ المنتفخ البطن. المعنى: من

وَقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ يقول: أحَسَّ في نَفْسه مِنْهم خيفة وَأضمَرَها. ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ﴾ يَقول: قالتْ الملائِكة لَمَّا رَأتْ ما بإبْراهيم مِنْ الخوْف مِنْهُمْ: لا تَخَفْ مِنا وَكُنْ آمِنًا، فإنَّا مَلائِكة رَبّك أُرْسِلْنا إلى قَوْم لوط.

## القوْل في تأويل قوله: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ﴾ سارَةُ بنْت هاران بن ناحور بن ساروغ بن أرغُوا بن فالِغ، وَهيَ ابنة عَمّ إبْراهيم. ﴿قَآئِمَةٌ﴾ قيلَ: كانَتْ قائِمة مِنْ وَراء السِّتْر تَسْتَمِع كَلام الرُّسُل وَكَلام إبْراهيم. وَقيلَ: كانَتْ قائِمة تَخْدُم الرُّسُل وَإبْراهيم جالِسٌ مَعَ الرُّسُل.

وَقولُه: ﴿فَضَحِكَتْ﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قولِه: ﴿فَضَحِكَتْ﴾ وَفي السّبَب الذي مِنْ أجْله ضَحِكَتْ؛ فَقال بعضهمْ: ضَحِكَتْ الضّحِك المعْروف؛ تَعَجُّبًا مِنْ أنّها وَزَوْجها إبْراهيم يَخْدُمانِ ضِيفَانهمْ بأنْفُسِهما تكْرِمة لَهُمْ، وَهم عَنْ طَعامهمْ مُمْسِكونَ لا يَأكُلونَ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِك:**

١٨٣٢٥- **حَدّثني** موسَى بن هارون، قال: ثَنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثَنا أسْباط، عَنْ السُّدّيّ، قال: بَعَثَ اللّه الملائِكة لِتُهْلِك قَوْم لوط، أقْبَلَتْ تَمْشي في صورة رِجال شَباب، حَتَّى نَزَلوا عَلَى إبْراهيم فَتَضَيَّفوه، فَلَمّا رَآهم إبْراهيم أجَلَّهم، فَراغَ إلى أهله، فَجاءَ بعِجْلٍ سَمين،

---

مرثية الهذلي التي تعد من عيون الشعر العربي، والتي رثى فيها أولاده. قيل: أنهم خمسة، وقيل: إنهم ثمانية، بعد أن رحلوا وتركوه وحيدًا عجوزًا، وذهبوا طلبًا للرزق، فإذا بالطاعون يحصدهم ويموت الأبناء كلهم ولا يتبقى سوى هذا الرجل المسن وحده يقاسي فراقهم ولا من أحد يسليه ويؤنسه؛ فراح يصور حزنه في لوحات أربعة، ذكر فيها لوعه وحزنه؛ فالأولى يرصد حزنه عليهم، والثانية - وهي التي فيها البيت الذي بين يدينا - يقيم موازنة بين حمار وحشي ذهب طلبا للكلأ؛ فنال منه الصياد، ثم لوحة ثالثة تدور حول مطاردة الكلاب والصياد لثور قوي ليلقى في الآخر مصرعه، ثم يأتي للوحة الأخيرة التي تدور أحداثها حول مصرع الفارس القوي المدرع، وتجده في القصيدة يفصل بين كل لوحة ولوحة بقوله:

والدَّهرُ لا يَبقى عَلى حَدَثانِه

أصاب أبو ذؤيب كبد الإبداع بتلك المرثية البديعة!

أما عن البيت الذي بين أيدينا:

فَشَرِبنَ ثُمَّ سَمِعنَ حِسًّا دونَه ... شَرَفُ الحِجابِ وَرَيبَ قَرعٍ يُقرَعُ
وَنَميمَةً مِن قانِصٍ مُتَلَبِّبٍ ... في كَفِّه جَشْءٌ أَجَشُّ وَأَقطُعُ
فَنَكِرنَه فَنَفَرنَ وامتَرَسَت بِه ... سَطعاءُ هادِيَةٌ وَهادٍ جُرشُعُ
فَرَمى فَأَنفَذَ مِن نَجودٍ عائِطٍ ... سَهمًا فَخَرَّ وَريشُه مُتَصَمِّعُ

لما انتهت الحمر الوحشية من الشرب سمعوا همهمة من وراء الهضبة فارتابوا لما سمعوا فأنكرته فنفرت، فدنت الأتان بالحمار دنوًا شديدًا، من شدة ملازمتها له، وتحول هذا الشك في الصوت الذي سمعوه في حركتهم فأسرعوا في حركتهم وهموا بالهرب؛ ولكن كانت سرعة يد القناص لا تقل عن سرعتهم، فأخرج من كنانته سهمًا وراح ينفذه في القطيع فنفذ فيهم وبدأت رحلة السقوط!

ما أبدع لوحات الهذلي الفنية وما فيها من إقامة موازنات بديعة بين حال أولاده وحال الصيد والصياد!!

فَذَبَحه ثُمَّ شَواه في الرَّضْف، فَهوَ الحَنيذُ حين شَواه، وَأتاهم فَقَعَدَ مَعَهُمْ، وَقامَتْ سارَة تَخدُمهُمْ، فَذَلِكَ حين يَقول: (وامرأتُهُ قائمةٌ وَهوَ جالِسٌ). في قِراءة ابن مَسْعود، فَلَمّا قَرَّبَه إلَيْهم قال ألا تَأكُلونَ؟ قالوا: يا إبْراهيم إنّا لا نَأكُل طَعامًا إلاّ بثَمَنٍ. قال: فَإنّ لِهَذا ثَمَنا. قالوا: وَما ثَمَنه؟ قال: تَذْكُرونَ اسْم اللَّه عَلَى أوَّله، وَتَحْمَدونَه عَلَى آخِره، فَنَظَرَ جَبْريل إلى ميكائيل، فَقال: حَقَّ لِهَذا أنْ يَتَّخِذه رَبُّه خَليلاً. ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ﴾ يَقول: لا يَأكُلونَ، فَزِعَ مِنْهم وَأوْجَسَ مِنْهم خيفة، فَلَمّا نَظَرَتْ إلَيْه سارَة أنّه قد أكْرَمَهم، وَقامَتْ هيَ تَخدُمهُمْ، ضَحِكَتْ وَقالتْ: ياعَجَبًا لِأضْيافِنا هَؤُلاءِ، إنّا نَخدُمهم بأنْفُسِنا تَكْرِمةً لَهم وَهم لا يَأكُلونَ طَعامنا! (١)

**وَقال آخَرونَ**: بَلْ ضَحِكَتْ مِنْ أنّ قَوْم لوط في غَفْلة وَقد جاءَتْ رُسُل اللَّه بِإهْلاكِهِمْ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٣٢٦ - **حَدَّثَنا** بِشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: لَمّا أوْجَسَ إبْراهيمُ خيفة في نَفْسه حَدَّثوه عند ذَلِكَ بما جاءوا فيهِ، فَضَحِكَتْ امْرَأته وَعَجِبَتْ مِنْ أنّ قَوْمًا أتاهم العذاب وَهم في غَفْلة، فَضَحِكَتْ مِنْ ذَلِكَ وَعَجِبَتْ، فَبَشَّرْناها بإسْحاقَ، وَمِنْ وَراء إسْحاق يَعْقوب (٢).

١٨٣٢٧ - **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: أنّه قال: ضَحِكَتْ تَعَجُّبًا مِمّا فيه قَوْم لوط مِنْ الغَفْلة، وَمِمّا أتاهم مِنْ العذاب (٣).

**وَقال آخَرونَ**: بَلْ ضَحِكَتْ ظَنًّا مِنْها بهم أنّهم يُريدونَ عَمَل قَوْم لوط.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٣٢٨ - **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا أبو مَعْشَر، عَنْ محمد بن قَيْس، في قوله: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ﴾ قال: لَمّا جاءَتْ الملائِكة ظَنَّتْ أنّهم يُريدونَ أنْ يَعْمَلوا كَما يَعْمَل قَوْم لوط (٤).

**وَقال آخَرونَ**: بَلْ ضَحِكَتْ لِمَا رَأتْ بزَوْجِها إبْراهيم مِنْ الرَّوْع.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٣٢٩ - **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ الكَلْبيّ:

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم، وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف. و عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

﴿فَضَحِكَتْ﴾ قال: ضَحِكَتْ حين راعوا إبراهيم، مِمّا رَأَتْ مِنَ الرَّوْعِ بإبراهيم[(١)] .

وَقال آخرونَ: بَلْ ضَحِكَتْ حين بُشِّرَتْ بإسْحاق؛ تَعَجُّبًا مِنْ أنْ يَكون لَها وَلَد عَلَى كِبَر سِنِّها وَسِنِّ زَوْجِها.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٣٣٠- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا إسْماعيل بن عبد الكريم، قال: ثني عبد الصَّمَد، أنّه سَمِعَ وَهْب بن مُنَبِّه يَقول: لَمّا أتَى المَلائِكة إبْراهيم عليه السَّلام فَرَآهُمْ، راعَه هَيْئَتهمْ وَجَمالهمْ، فَسَلَّموا عليهِ، وَجَلَسوا إلَيْهِ، فَقامَ فَأمَرَ بِعِجْلٍ سَمين، فَحُنِذَ لَهُ، فَقَرَّبَ إلَيْهِم الطَّعام. فَلَمّا رَأَى أيْديَهمْ لا تَصِل إلَيْه نَكِرهم وَأوْجَسَ مِنْهم خيفة، وَسارَةُ وَراء البيْت تَسْمَع، قالوا: لا تَخَفْ إنّا نُبَشِّرك بِغُلامٍ حَليم مُبارَك. فبَشَّرَ به امْرَأته سارَة، فَضَحِكَتْ وَعَجِبَتْ: كيف يَكون لِسِنّي وَلَدٌ وَأنا عَجوز وَهوَ شَيْخ كَبير؟! فَقالوا: لا تَعْجَبي مِنْ أمْر اللَّه، فَإنّه قادِرٌ عَلَى ما يَشاء، فَقد وَهَبَهُ اللَّه لَكم فَأبْشِروا بِهِ[(٢)] .

وَقد قال بعض مَنْ كانَ يَتَأوَّل هَذا التّأويل: إنّ هَذا مِنَ المُقَدَّم الذي مَعْناه التّأخير، كأنَّ مَعْنَى الكلام عنده: وامْرَأته قائِمة، فَبَشَّرْناها بإسْحاق وَمِنْ وَراء إسْحاق يَعْقوب، فَضَحِكَتْ وَقالَتْ: يا وَيْلَتا أألِدُ وَأنا عَجوز؟!

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى قوله: ﴿فَضَحِكَتْ﴾ في هَذا المَوْضِع: حاضَتْ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٣٣١- **حدثني** سَعيد بن عمرو السَّكونيّ، قال: ثَنا بَقِيّة بنِ الوليد، عَنْ عَليّ بن هارون، عَنْ عمرو بن الأزْهَر، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد، في قولِه: ﴿فَضَحِكَتْ﴾ قال: حاضَتْ، وَكانَتْ ابنةَ بِضْع وَتِسْعينَ سَنة. قال: وَكانَ إبْراهيم ابن مِائةِ سَنة[(٣)] .

وَقال آخرونَ: بَلْ ضَحِكَتْ سُرورًا بالأمْنِ مِنْهم، لَمّا قالوا لإبْراهيم: ﴿لَا تَخَفْ﴾ وَذَلِكَ أنّه قد كانَ خافَهم، وَخافَتْهم هي أيْضًا، كَما خافَهم إبْراهيم، فَلَمّا أمِنَتْ ضَحِكَتْ، فَأتْبَعوها البِشارة بإسْحاق.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل للكلبي.
(٢) [صحيح] وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. ولكن مداره على إسماعيل كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير، فقال: أخبرنا أبو عبد الله الطهراني فيما كتب إلي، ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، حدثني عبد الصمد بن معقل قال: سمعت وهب بن منبه: فلما رأى الله ذلك يعني: فاحشة قوم لوط بعث الله عز وجل الملائكة ليعذبوهم، فأتوا إبراهيم فلما رآهم راعه هيئتهم وجمالهم، فسلموا عليه وجلسوا إليه، فقام ليقرب لهم العجل، فقالوا: مكانك قال: بلى دعوني آتيكم بما ينبغي لكم، فإن لكم حقًا لم يأتنا أحد أحق بالكرامة منكم، فأمر بعجل سمين، فحُنذ له، يعني: شُوي، فقرب إليهم الطعام، فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم، وأوجس منهم خيفة، وسارة وراء الباب تسمع ). اهـ.
(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

وَقد كانَ بعض أهل العرَبيّة مِنَ الكوفيّينَ يَزعُم أنه لَمْ يَسْمَع ضَحِكَتْ، بمعنى: (حاضَتْ) مِنْ ثِقة.

وَذَكَرَ بعض أهل العرَبيّة مِنَ البصْريّينَ أنّ بعض أهل الحِجاز أخْبَرَه عَنْ بعضِهِمْ أنّ العرَب تَقول: ضَحِكَتْ المرْأة: حاضَتْ، قال: وَقد قال: الضَّحِكُ الحيْض.

وَقد قال بعضهمْ: الضّحِك: العَجَب، وَذَكَرَ بَيْت أبي ذُؤَيْب:

فَجاءَ بِمِزْجٍ لَمْ يَرَ النّاس مِثْلَه هوَ الضّحِك إلاّ أنّه عَمَلُ النَّحْلِ (١)

وَذَكَرَ أنّ بعض أصْحابِه أنْشَدَه في الضّحِك بمَعْنَى الحيْض:

وَضِحْكُ الأرانِبِ فَوْقَ الصّفا كَمِثْلِ دَم الجوْف يَوْم اللِّقَا (٢)

قال: وَذَكَرَ له بعضُ أصْحابه أنّه سَمِعَ لِلْكُمَيْتِ:

فَأضْحَكَتْ الضِّباعَ سُيوفِ سَعْدٍ بِقَتْلَى ما دُفِنَّ وَلا وُدِينَا (٣)

وَقال: يُريد الحيْض.

قال: وَبِلحارِثِ بن كَعْب يَقولونَ: ضَحِكَتْ النَّخْلة: إذا أخْرَجَتْ الطّلْعَ أوْ البُسْر. وَقالوا: الضَّحِك الطّلْع.

قال: وَسَمِعْنا مَنْ يَحْكي: أضْحَكْتُ حَوْضًا، أيْ: مَلأْته حَتَّى فاضَ. قال: وَكَأنّ المعْنَى قَريب بعضه مِنْ بعض كُلُّه؛ لِأنّه كَأنّه شَيْء يَمْتَلِئ فَيَفيض.

**وَأوْلَى الأقْوال التي ذُكِرَتْ في ذَلِكَ بالصّوابِ** قول مَنْ قال: مَعْنَى قولِه: ﴿فَضَحِكَتْ﴾:

---

(١) [الطويل] القائل: أبو ذؤيب الهذلي (مخضرم). اللغة: (بمزج): العسل يمزج بالخمر. (الضحك): الثغر. المعنى: يذكر الخمر فيقول بعد أن ذكر رحلته في طلب الخمر: أنه اشترى بماله عسلاً كأنه ثغر حسناء في بياضه وصفائه، ولكنه من عمل النحل، ويعلق الشيخ شاكر على البيت قائلا: (وأجود منه عندي أن يقال إن (الضحك) في هذا البيت، هو طلع النحل حين ينشق عما في جوفه، وهو أبيض شديد البياض والنقاء. اهـ

(٢) [المتقارب] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (ضحك الأرانب): تقول: ضحكت الأرنب ضحكًا، أي: حاضت. (الصفا): العريضُ من الحِجارة الأملَسُ، جمع صَفاةٍ يكتَبُ بالألف، فإذا ثُني قيل صَفَوانِ، وهو الصَّفواءُ أيضًا؛ ومنه الصّفا والمروةُ. المعنى: يقول الشاعر: إن الأرانب حاضت فوق الحجر الأملس، فكان الدم الذي نزل منها كثيرا كمثل الدم الذي يملأ المكان يوم الحرب.

(٣) [الوافر] القائل: الكميت بن زيد الأسدي (أموي). اللغة: (أضحكت): حاضت. المعنى: وقد جاء معنى هذا البيت في كتاب (حياة الحيوان الكبرى) لصاحبه (الدميري): (تضحك الضبع لقتلى هذيل... وترى الذئب لها يستهل) أي: إن الضبع إذا أكلت لحوم الناس، أو شربت دماءهم، طمثت وقد أضحكها الدم. قال الشاعر:

وأضحكت الضباع سيوف سعد لقتلى ما دفن ولا ودينا

وكان ابن دريد يرد هذا، ويقول: من شاهد الضباع عند حيضها، حتى علم أنها تحيض؟ وإنما أراد الشاعر أنها تكشر لأكل اللحوم، وهذا سهو منه، فجعل كشرها ضحكًا. وقيل: معناه أنها تستبشر بالقتلى إذا أكلتهم فيهر بعضها على بعض فجعل هريرها ضحكًا. وقيل: أراد أنها تسر بهم، فجعل السرور ضحكًا؛ لأن الضحك إنما يكون منه كتسمية العنب خمرًا، وتستهل الذئاب تصيح وتعوي، قاله ابن سيده. اهـ.

فَعَجِبَتْ مِنْ غَفْلة قَوْم لوط عَمّا أظلَّهم مِنْ عَذاب اللَّه، وَغَفْلَتِهم عَنه.

وَإنّما قُلْنا: هَذا القَوْل أوْلَى بالصَّوابِ؛ لِأنه ذُكِرَ عُقيب قولهِمْ لِإبْراهيم: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ﴾ فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ لا وَجْه لِلضَّحِكِ والتَّعَجُّب مِنْ قولهِمْ لِإبْراهيم: ﴿لَا تَخَفْ﴾ كانَ الضَّحِكُ والتَّعَجُّب إنّما هوَ مِنْ أمْر قَوْم لوط.

## القَوْل في تَأْويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ۝٧١﴾

يَقول عزَّ وجلَّ: فَبَشَّرْنا سارّة امْرَأة إبْراهيم، ثَوابًا مِنّا لَها عَلَى نَكِيرِها وَتَعَجُّبها مِنْ فِعْل قَوْم لوط بِإسْحاق وَلَدًا لَها، ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ يَقول: وَمِنْ خَلْف إسْحاق بِيَعْقوب مِنْ ابنها إسْحاق.

والوراءُ في كَلام العَرَب: وَلَدُ الولَدِ، وَكَذَلِكَ تَأوَّلَه أهل التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٣٣٢- **حَدَّثنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثَنا بشر بن المُفَضَّل، قال: ثَنا داوُد، عَنْ عامِر، قال: ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ قال: الوراءُ وَلَدُ الولَد(١).

١٨٣٣٣- **حَدَّثنا** عمرو بن عَليّ وَمحمد بن المُثَنّى، قال كُلُّ واحِد مِنْهُما: حَدَّثَني أبو اليَسَع إسْماعيل بن حَمّاد بن أبي المُغيرة مَوْلَى أبي موسى الأشْعَريّ، قال: كُنْت إلى جَنْب جَدّي أبي المُغيرة بن مَهْران في مَسْجِد عَليّ بن زَيْد، فَمَرَّ بنا الحسَن بن أبي الحسَن، فَقال: يا أبا المُغيرة مَنْ هَذا الفَتَى؟ قال: ابني مِنْ وَرائي، فَقال الحسَن: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾(٢).

١٨٣٣٤- **حَدَّثنا** عمرو بن عَليّ وَمحمد بن المُثَنّى، قالا: ثَنا محمد بن أبي عَديّ، قال: ثَنا داوُد بن أبي هِنْد، عَنْ الشَّعْبيّ، في قولِه: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ قال: الوراءُ هو وَلَدُ الولَدِ(٣).

١٨٣٣٥- **حَدَّثَني** إسْحاق بن شاهين، قال: ثَنا خالِد، عَنْ داوُد، عَنْ عامِر، في قوله: ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ قال: الوراء: وَلَدُ الولَد(٤).

١٨٣٣٦- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَنْ داوُد، عَنْ الشَّعْبيّ، مِثْله(٥).

---

(١) [حسن] من أجل حميد بن مسعدة، وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [ضعيف] إسماعيل بن حماد بن أبي سليمان الأشعري مولاهم الكوفي القاضي شيخ، يكتب حديثه، وجده مجهول.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن؛ من أجل إسحاق بن شاهين بن الحارث الواسطي أبو بشر بن أبي عمران، صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٨٣٣٧- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا أبو عمرو الأزديّ، قال: سَمِعْت الشَّعْبيّ يَقول: وَلَدُ الولَدِ هم الولَدُ مِنْ الوراء(١).

١٨٣٣٨- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا سُفيان، عَنْ حَبيب بن أبي ثابِت، قال: جاءَ رَجُل إلى ابن عَبّاس وَمَعَه ابن ابنه، فَقال: مَنْ هَذا مَعَك؟ قال: هَذا ابن ابني، قال: هَذا ابنُكَ مِنْ الوراء. قال: فَكَأنّه شَقَّ ذَلِكَ على الرَّجُل، فَقال ابن عَبّاس: إنّ اللَّه يَقول: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ فَوَلَدُ الولَدِ هم الولَدُ من الوراء(٢).

١٨٣٣٩- حَدَّثَني موسَى بن هارون، قال: ثَنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثَنا أَسْباط، عَنْ السُّدّيّ، قال: لَمّا ضَحِكَتْ سارَة وَقالَتْ: عَجَبًا لِأضيافِنا هَؤُلاءِ، إنّا نَخْدُمهم بأنْفُسِنا تَكْرِمةً لَهم وَهم لا يَأكُلونَ طَعامنا! قال لَها جِبْريل: أَبْشِري بوَلَدٍ اسْمه إسْحاق، وَمِنْ وَراء إسْحاق يَعْقوب. فَضَرَبَتْ جَبْهتها عَجَبًا، فَذَلِكَ قولُه: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾[الذاريات: ٢٩] وَقالَتْ: ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ قالَتْ سارَةُ لجبريل: ما آيةُ ذَلِكَ؟ قال: فَأخَذَ بيَدِه عودًا يابِسًا فَلَواه بَيْن أصابِعه، فاهْتَزَّ أَخْضَرَ، فَقال إبْراهيم: هوَ لِلَّه إذن ذَبيحًا(٣).

١٨٣٤٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَنْ ابن إسْحاق، قال: ﴿فَضَحِكَتْ﴾ يَعْني: سارَة لَمّا عَرَفَتْ مِنْ أمْر اللَّه جَلَّ ثَناؤه، وَلِما تَعْلَم مِنْ قَوْم لوط، فَبَشَّروها بإسْحاق وَمِنْ وَراء إسْحاق يَعْقوب، بابنٍ وَبِابنِ ابنٍ، فَقالَتْ - وَصَكَّتْ وَجْهها. يُقال: ضَرَبَتْ عَلَى جَبينها -: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ﴾ إلى قولِه: ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾(٤).

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأتْه عامّة قرأة العِراق والحِجاز: (وَمِنْ وَراء إسْحاقَ يَعْقوبُ) برَفْع (يَعْقوبَ)، بنيّة ابْتِداء الكلام بقولِه: (وَمِن وَرَآء إسحَاقَ يَعقُوبُ) وَذَلِكَ وَإنْ كانَ خَبَرًا مُبْتَدأ، فَفيه دَلالةٌ عَلَى مَعْنَى التَّبْشير.

وَقَرَأه بعض قرأة أهل الكوفة والشّام: ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ نَصْبًا.

فَأمّا الشّاميّ مِنهُما، فَذُكِرَ أنّه كانَ يَنحو بـ(يَعْقوبَ) نَحو النَّصْب بإضْمارِ فِعْلٍ آخر مُشاكِلٍ لِلْبِشارةِ، كَأنّه قال: وَوَهَبنا لها مِنْ وَراء إسْحاقَ يَعْقوبَ، فَلَمّا لَمْ يَظْهَر (وَهَبنا) عَمِلَ فيه التّبْشير وَعُطِفَ به عَلَى مَوْضِع (إسْحاق)؛ إذْ كانَ إسْحاقُ وَإنْ كانَ مَخْفوضًا فَإنّه بمَعْنَى المنْصوب بعَمَلِ (بَشَّرْنا) فيهِ، كَما قال الشّاعِر جَرير:

جِئْني بمِثْلِ بَني بَدْرٍ لِقَوْمِهِمْ    أوْ مِثْلِ أُسْرةِ مَنْظور بن سَيّارِ

(١) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث. (٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

أَوْ عامِرِ بنِ طُفَيْلٍ في مُرَكَّبِهِ أَوْ حارِثًا يَوْمَ نادَى القَوْمُ يا حارِ(١)

وَأَمّا الكوفيّ مِنْهُما فإنّه قَرَأَه بتَأْوِيلِ الخفض فيما ذُكِرَ عَنْهُ، غير أنّه نَصَبَه لِأَنّه لا يُجْرَى.

وَقد أَنْكَرَ ذَلِكَ أهل العِلْم بالعربيّةِ، مِنْ أجل دُخول الصِّفة بَيْن حَرْف العطْف والاِسم، وَقالوا: خَطَأٌ أنْ يُقال: مَرَرْت بعَمْرو في الدَّار وَفي البيت زَيْدٍ، وَأَنْتَ عاطِفٌ بزَيْدٍ عَلَى عمرو، إلاّ بتَكْريرِ الباء وَإعادَتها، فَإنْ لَمْ تُعَدْ كانَ وَجْه الكلام عندهمْ الرَّفْع وَجازَ النَّصْب، فَإنْ قُدِّمَ الاِسم عَلَى الصِّفة جازَ حينَئِذٍ الخفْض، وَذَلِكَ إذا قيلَ: مَرَرْت بعَمْرٍو في الدّار، وَزَيْد في البيْت.

وَقد أجازَ الخفْض والصِّفةُ مُعْتَرِضة بَيْن حَرْف العطْف والاِسم بعضُ نَحْويّي أهل البصْرة.

**وَأَوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ بالصّواب** عندي قِراءة مَنْ قَرَأَهُ رَفْعًا؛ لِأنّ ذَلِكَ هوَ الكلام المعْروف مِنْ كَلام العرَب، والذي لا يَتَناكَرُه أهلُ العِلْم بالعرَبيّةِ، وَما عليه قرأةُ الأمْصار، فَأَمّا النَّصْب فيه فَإِنّ له وَجْهًا، غير أنّي لا أُحِبّ القِراءة بِهِ، لِأنّ كِتاب اللَّه نَزَلَ بأَفْصَح أَلْسُن العرَب، والذي هوَ أَوْلَى بأَهل العِلْم أن يتلوه بالذي نَزَلَ به مِنْ الفصاحة.

**القوْل في تأويل قوله تعالى**: ﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ۝٧٢ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ۝٧٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قالتْ سارَة لَمّا بُشِّرَتْ بإسْحاق أنّها تَلِد، تَعَجُّبًا مِمّا قيلَ لَها مِنْ ذَلِكَ؛ إذْ كانَتْ قد بَلَغَتْ السِّنّ التي لا يَلِد مَنْ كانَ قد بَلَغَها مِنْ الرِّجال والنِّساء، وَقيلَ: إنّها كانَتْ يَوْمَئِذٍ ابنة تِسْع وَتِسْعينَ سَنة، وَإبْراهيم ابن مِائة سَنة، وَقد ذَكَرْتُ الرِّواية بما رُوِيَ في ذَلِكَ عَنْ مُجاهِد قَبْل.

وَأَمّا ابن إسْحاق، فَإنّه قال في ذَلِكَ ما:

١٨٣٤١- **حدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَنْ ابن إسْحاق، قال: كانَتْ سارَة يَوْم بُشِّرَتْ بإِسْحاق فيما ذَكَرَ لي بعضُ أهل العِلْم ابنةَ تِسْعينَ سَنة، وَإبْراهيمُ ابنَ عِشْرينَ وَمِائةُ سَنة:

---

(١) [ البسيط ] القائل: جرير ( أموي ). اللغة: يقول المبرد في كتابه ( المقتضب ): ( يجرون مثل، وينصبونها، فمن جر فعلى الأول، ومن نصب فعلى: أو هاتوا مثل أسرة؛ لأن هذا إذا أضمر لم يخرج من معنى الأول، ومن قال هذا قال: خشنت بصدرك، وصدر زيد، على الموضع. وعلى نحو من هذا أجازوا: مررت بزيد وعمرًا؛ لأن معناه: أتيت، فحمله على المعنى؛ إذ كان قولك: بزيد بعد مررت في موضع نصب. ) اهـ

المعنى: من قصيدة يهجو فيها جرير الأخطل؛ فيقول:

جِئْني بمِثْلِ بَني بَدْرٍ لِقَوْمِهِمُ أو مِثْلِ أُسرة مَنظورِ بنِ سَيّارِ
أو مِثْلِ آلِ زُهَيرٍ والقنا قِصَدٌ والخيلُ في رَهَجٍ مِنها وَإعصارِ
أو عامِرِ بن طُفَيلٍ في مُرَكَّبِه أو حارِثٍ يَومَ نادَى القومُ يا حارِ

يفخر ببني قيس عيلان بن مضر بن نزار جميعًا، على بني ربيعة بن نزار، وهم جذم الأخطل التغلبي. فذكر ( بني بدر )، الفزاريين من قيس عيلان، و( منظور بن سيار الفزاري )، و( آل الزهير بن جذيمة ) العبسيين، و( عامر بن الطفيل ) من بني جعفر بن كلاب، و( الحارث بن ظالم المري ) من بني ذبيان، ثم تابع ذكر سائر قبائل قيس.

﴿يَٰوَيۡلَتَىٰٓ﴾ وهيَ كَلِمة تَقولها العرَب عند التَعَجُّب مِنَ الشَيْء، أو الاِستِنْكار لِلشَّيْءِ، فَيَقولونَ عند التَعَجُّب: وَيْلُ امِّهِ رجلًا ما أرجَلَهُ! (١)

وَقد اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في هَذِه الألِف التي في: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰٓ﴾.

فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: هَذِه ألِف خفيفةٌ، إذا وَقَفْتَ قُلْتَ: يا وَيْلَتاه. وَهيَ مِثْل ألِف النُدْبة، فَلَطُفَتْ مِنْ أنْ تكون في السَّكْت، وجُعِلَتْ بَعْدها الهاءُ لِتَكونَ أبْيَن لَها وَأبْعَد في الصَوْت؛ وَذَلِكَ أَنَّ الألِف إذا كانَتْ بَيْن حَرْفَيْنِ، كانَ لَها صَدًى كَنَحْوِ الصَوْتِ يَكون في جَوْف الشَيْء فَيَتَرَدَّد فيهِ، فَيَكون أكْثَر وَأبْيَن.

وَقال غيره: هَذِه ألِف النُدْبة، فَإذا وَقَفْت عليها فَجائِز، وَإنْ وَقَفْت عَلَى الهاء فَجائِز، وَقال: ألا تَرَى أنّهم قد وَقَفوا عَلَى قولِه: ﴿وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾[الإسراء: ١١]، فَحَذَفوا الواو وَأثْبَتوها، وَكَذَلِكَ: ﴿مَا كُنَّا نَبۡغِۚ﴾[الكهف: ٦٤] بالياءِ وَغير الياء. قال: وَهَذا أقْوَى مِنْ ألِف النُدْبة وَهائِها.

**والصّواب مِنَ القَوْل في ذَلِكَ عندنا** أنّ هَذِه الألِف ألِف النُدْبة، والوقْف عليها بالهاءِ وَغير الهاء جائِز في الكلام لاستِعْمالِ العرَب ذَلِكَ في كَلامِها.

وَقولُها: ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ﴾ تَقول: أنّى يَكون لي وَلَد ﴿وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ﴾؟ والبعْل في هَذا المَوْضِع: الزَوْج، وَسُمّيَ بذَلِكَ؛ لِأنّه قَيِّمُ أمْرِها، كَما سَمَّوْا مالِك الشَيْءِ بَعْله، وَكَما قالوا لِلنَخْلِ الذي يَسْتَغْني بماءِ السَماء عَنْ سَقْي ماء الأنْهار والعُيون: البعْل؛ لِأنّ مالِك الشَيْءِ القَيِّمُ بهِ، والنَخْل البعْل بماءِ السَماء حَياته.

وَقولُه: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ﴾ يَقول: إنَّ كَوْنَ الولَد مِنْ مِثْلي وَمِثْل بَعْلي عَلَى السِنّ التي نحن بها لَشَيْء عَجيب. ﴿قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ﴾ يَقول عزَّ وجلَّ: قالتْ الرُسُل لَها: أتَعْجَبينَ مِنْ أمْرٍ أمَرَ اللَّه به أنْ يكون، وَقَضاءٍ قَضاهُ اللَّه فيكِ وَفي بَعْلك؟!

وَقولُه: ﴿رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ﴾ يَقول: رَحْمةُ اللَّه وَسَعادَته لَكم أهل بَيْت إبْراهيم. وَجُعِلَتْ الألِف واللّام خَلَفًا مِنْ الإضافة. وَقولُه: ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٞ﴾ يَقول: إنّ اللَّه مَحْمود في تَفَضُّله عَلَيْكم بما تَفَضَّلَ به مِنْ النِعَم عَلَيْكم وَعَلَى سائِر خَلْقه، ﴿مَّجِيدٞ﴾ يَقول: ذو مَجْد، وَمَدْح، وَثَناء كَريم، يُقال في (فَعُل) مِنْه: مَجُدَ الرَجُل يَمْجُدُ مَجادةً: إذا صارَ كَذَلِكَ، وَإذا أرَدْت أنّك مَدَحته قُلت: مَجَّدْتُه تَمْجيدًا.

## القَوْل في تأويل قوله عزَّ وجلَّ:

﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ﴿٧٥﴾﴾

يَقولُ عزَّ وجلَّ: فَلَمّا ذَهَبَ عَنْ إبْراهيم الخوْف الذي أوْجَسَه في نَفْسه مِنْ رُسُلنا حين رَأى أيْديَهمْ لا تَصِل إلى طَعامه، وَأمِنَ أنْ يَكون قُصِدَ في نَفْسه وَأهله بسوءٍ، ﴿وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ﴾

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

بإسحاق - ظَلَّ ﴿يُجَٰدِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال بعضُ أهل التأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٨٣٤٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عَنْ قَتادة، قولَه: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ﴾ يقول: ذَهَبَ عَنه الخوْف، ﴿وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾ بإسْحاق [(١)].

١٨٣٤٣- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ ابن إسْحاق: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾ بإسْحاق، ويَعْقوب - ولَدٌ مِنْ صُلْب إسْحاقَ - وأَمِنَ مِمّا كانَ يَخاف، قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [إبراهيم: ٣٩]. وَقد قِيلَ مَعْنَى ذَلِكَ: وَجاءَتْه البُشْرَى؛ أنهم لَيْسوا إيّاه يُريدونَ [(٢)].

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٨٣٤٤- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾ قال: حين أَخْبَروه أنّهم أُرْسِلوا إلى قَوْم لوط، وأنّهم لَيْسوا إيّاه يُريدونَ [(٣)].

١٨٣٤٥- **قال:** ثنا محمد بن ثَوْر، قال: قال مَعْمَر. وَقال آخَرونَ: بُشِّرَ بإسْحاق [(٤)].

وَأمّا ﴿ٱلرَّوْعُ﴾: فَهوَ الخوْف، يُقال مِنْه: راعَني كَذا يَروعني رَوْعًا: إذا خافَهُ، وَمِنه قول النَّبيّ ﷺ لرجل: «**كيف لَك برَوْعةِ المُؤْمِن**»؟ وَمِنْه قول عَنْترة:

ما راعَني إلاّ حَمولَةُ أهلِها وَسْطَ الدّيارِ تَسَفُّ حَبَّ الخِمْخِمِ [(٥)]

بِمَعْنَى: ما أفْزَعَني.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ**

١٨٣٤٦- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿ٱلرَّوْعُ﴾: الفَرَق [(٦)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ الكامل ] القائل: عنترة بن شداد ( جاهلي ). ( راعني ): أفزعني. ( الحمولة ): الإبل التي تطيق أن يحمل عليها. ( وسط ): بتسكين السين لا يكون إلا ظرفًا. ( الخمخم ): نبت تعلفه الإبل. المعنى: يقول: ما أفزعني إلا استفاف إبلها حب الخمخم وسط الديار، أي ما أنذرني بارتحالها إلا انقضاء مدة الانتجاع والكلأ.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٨٣٤٧- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْلَه (١).

١٨٣٤٨- **قال**: وثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِدٍ، في قوله: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ﴾ قال: الفَرَقُ (٢).

١٨٣٤٩- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ﴾ قال: الفَرَق (٣).

١٨٣٥٠- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ﴾ يقول: ذَهَبَ عَنه الخوْف (٤).

وَقولُه: ﴿يُجَٰدِلُنَا﴾: يُخاصِمُنا. كَما:

١٨٣٥١- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿يُجَٰدِلُنَا﴾. يُخاصِمُنا (٥).

١٨٣٥٢- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْلَه (٦).

وَزَعَمَ بعضُ أهل العربيّة مِنْ أهل البصْرةِ أنّ مَعْنَى قولِه: ﴿يُجَٰدِلُنَا﴾: يُكَلِّمنا، وَقال: لِأنّ إبْراهيم لا يُجادِل اللَّه، إنّما يَسْألُه وَيَطْلُب إليه. وَهَذا مِنْ الكلام جَهْلٌ، لِأنّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ أخْبَرَنا في كِتابه أنّه يُجادِل في قَوْم لوط، فَقول القائِل: إبْراهيمُ لا يُجادِلُ - موهِمًا بذَلِكَ أنّ قول مَنْ قال في تَأْويل قوله: ﴿يُجَٰدِلُنَا﴾ يُخاصِمُنا، أنّ إبْراهيم كانَ يُخاصِمُ رَبّه - جَهْلٌ مِنْ الكلام، وَإنّما كانَ جِدالُه الرُّسُلَ عَلَى وَجه المُحاجّة لَهُمْ. وَمَعْنَى ذَلِكَ: وَجاءَتْه البُشْرَى يُجادِلُ رُسُلنا، وَلَكِنّه لَمّا عُرِفَ المُرادُ مِنْ الكلام حَذَفَ الرُّسُلَ.

وَكانَ جِدالُه إيّاهم كَما:

١٨٣٥٣- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَعْقوب القُمّيُّ، قال: ثَنا جَعْفَر، عَنْ سَعيد: ﴿يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ﴾ قال: لَمّا جاءَ جبريلُ وَمَنْ مَعَه قالوا لِإبْراهيم: ﴿إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ [العنكبوت: ٣١]. قال لَهم إبراهيمُ: أتُهْلِكونَ قَرْيةً فيها أربَعمِائة مُؤْمِن؟ قالوا: لا. قال: أفتُهْلِكونَ قَرْيةً فيها ثَلاثُمِائةِ مُؤْمِن؟ قالوا: لا. قال: أفتُهْلِكونَ قَرْيةً فيها مِائَتا مُؤْمِن؟ قالوا: لا. قال: أفتُهْلِكونَ قَرْيةً فيها أربَعونَ مُؤْمِنًا؟ قالوا: لا. قال: أفتُهْلِكونَ قَرْيةً فيها أربَعةَ عَشرَ مُؤْمِنًا؟ قالوا: لا. قال: وَكانَ إبراهيمُ يَعُدُّهم أربَعةَ عَشَرَ بامْرَأةِ لوط، فَسَكَتَ عَنهم واطْمَأنَّتْ نَفْسه (١).

١٨٣٥٤- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا الحِمّانيُّ، عَنْ الأعْمَش، عَنْ المِنْهال، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنْ ابن عَبّاس، قال: قال المَلَك لِإبْراهيم: إنْ كانَ فيها خَمْسةٌ يُصَلّونَ، رُفِعَ عَنْهم العذابُ (٢).

١٨٣٥٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قولَه: ﴿يُجَٰدِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾: ذُكِرَ لَنا أنّ مُجادَلَتَه إيّاهم أنه قال لَهُمْ: أرَأيْتُمْ إنْ كانَ فيها خَمْسونَ مِنْ المُؤْمِنينَ، أمُعَذِّبوها أنتُمْ؟ قالوا: لا. حَتّى صارَ ذَلِكَ إلى عَشرةٍ. قال: أرَأيْتُمْ إنْ كانَ فيها عَشرةٌ، أمُعَذِّبوهم أنتُمْ؟ قالوا: لا. وَهيَ ثَلاثُ قُرًى، فيها ما شاءَ اللَّهُ مِنْ الكثْرةِ والعدَد (٣).

١٨٣٥٦- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿يُجَٰدِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ قال: بَلَغَنا أنّه قال لَهم يَوْمئِذٍ: أرَأيْتُمْ إنْ كانَ فيها خَمْسونَ مِنْ المُسْلِمينَ؟ قالوا: وإنْ كانَ فيهم خَمْسونَ من المسلمين لَمْ نُعَذِّبْهُمْ. قال: وأربَعونَ؟ قالوا: وَأربَعونَ. قال: وثَلاثونَ؟ قالوا: وثَلاثونَ. حَتّى بَلَغَ عَشرة، قالوا: وَإنْ كانَ فيهم عَشرة، قال: ما قَوْمٌ لا يَكون فيهم عَشرة فيهم خَيْر (٤).

١٨٣٥٧- قال ابن عبد الأعْلَى، قال محمد بن ثَوْر: قال مَعْمَر: وبَلَغَنا أنّه كانَ في قَرْية لوط أربَعة آلاف ألْف إنسان، أوْ ما شاءَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ (٥).

١٨٣٥٨- وحَدَّثَني موسَى بن هارون، قال: ثَنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثَنا أسْباط، عَنْ السُّدّيّ: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾ - ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [الحجر: ٥٧] قالوا: إنّا أُرْسِلْنا إلى قَوْم لوط. فَجادَلَهم في قَوْم لوط. قال: أرَأيْتُمْ إنْ كانَ فيها مِائة مِنْ المُسْلِمينَ أتُهْلِكونَهُمْ؟ قالوا: لا، فَلَمْ يَزَلْ يَحُطُّ حَتّى بَلَغَ عَشرة مِنْ المُسْلِمينَ، فَقالوا: لا

---

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون بن عبد الرحمن الحماني أبو زكريا الكوفي ضعيف يعتبر به.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

نُعَذِّبهم إنْ كانَ فيهم عَشرةٌ مِنَ المُسْلِمينَ، ثُمَّ قالوا: يا إبراهيم أعرض عن هذا، إنه لَيْسَ فيها إلاّ أهل بَيْت مِنَ المُؤْمِنينَ، هوَ لوطٌ وَأهلِ بَيْته، وَهوَ قول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿يُجَٰدِلُنَا فِى قَوۡمِ لُوطٍ﴾ فَقالتْ الملائِكة: ﴿يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٍ﴾ (١).

١٨٣٥٩- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَنْ ابن إسْحاق قال: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ﴾ يَعْني: إبْراهيمَ جادَلَ عَنْ قَوْم لوط لِيَرُدَّ عَنْهم العذاب قال: فَيَزْعُم أهل التَوْراة أنّ مُجادَلة إبْراهيم إيّاهم، حين جادَلَهم في قَوْم لوط، لِيَرُدّ عَنْهم العذاب، إنّما قال لِلرُّسُلِ فيما يُكَلِّمهم به: أرَأيْتُمْ إنْ كانَ فيهم مِائة مُؤْمِن أتُهْلِكونَهُمْ؟ قالوا: ، لا، قال: أفَرَأيْتُمْ إنْ كانوا تِسْعينَ؟ قالوا: لا، قال: أفَرأيْتُمْ إنْ كانوا ثَمانينَ؟ قالوا: لا، قال: أفَرَأيْتُمْ إنْ كانوا سَبْعينَ؟ قالوا: لا، قال: أفَرَأيْتُمْ إنْ كانوا سِتّينَ؟ قالوا: لا، قال: أفَرَأيْتُمْ إنْ كانوا خَمْسينَ؟ قالوا لا، قال: أفَرَأيْتُمْ إنْ كانَ رَجُلاً واحِدًا مُسْلِمًا؟ قالوا: لا. قال: فَلَمّا لَمْ يَذْكُروا لإبْراهيم أنّ فيها مُؤْمِنًا واحِدًا ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًاۚ﴾ يدْفَع به عَنهم العذاب، ﴿قَالُواْ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَن فِيهَاۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٢] قالوا: ﴿يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٍ﴾ (٢).

١٨٣٦٠- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قال إبْراهيم: أتُهْلِكونَهم إنْ وَجَدْتُمْ فيها مِائة مؤْمِن؟ ثُمَّ تِسْعينَ، حَتّى هَبَطَ إلى خَمْسةٍ. قال: وَكانَ في قَرْية لوط أرْبَعة آلاف ألْف (٣).

١٨٣٦١- حدثني محمد بن عَوْف، قال: ثَنا أبو المُغيرة، قال: ثَنا صَفْوان، قال: ثَنا أبو المُثَنّى وَمُسْلِمٌ أبو حِسْبَة الأشْجَعيّ، قالا: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ﴾ إلى آخِر الآية، قال إبْراهيم: أتُعَذِّبُ عالَمًا مِنْ عالَمِكَ كَثيرًا وفيهم مِائة رَجُل يعبُدك؟ قال: لا، وَعِزَّتي وَلا خَمْسينَ، قال: فَأرْبَعينَ؟ فَثَلاثينَ؟ حَتّى انْتَهى إلى خَمْسة. قال: لا، وَعِزَّتي، لا أُعَذِّبهم وَلَوْ كانَ فيهم خَمْسة يَعْبُدونَني. قال اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [الذاريات: ٣٦] لوطًا وابنَتَيْهِ، قال: فَحَلَّ بهم العذاب، قال اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَتَرَكۡنَا فِيهَآ ءَايَةٗ لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ﴾ [الذاريات: ٣٧] وَقال: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ يُجَٰدِلُنَا﴾ (٤).

والعرَب لا تَكاد تَتَلَقّى (لَمّا) إذا وَلِيَها فِعْل ماضٍ إلاّ بماضٍ، يَقولونَ: لَمّا قامَ قُمْت، وَلا يَكادونَ يَقولونَ: لَمّا قامَ أقوم. وَقد يَجوز فيما كانَ مِنَ الفِعْل له تَطاوُلٌ مِثْل الجِدال والخُصومة

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٤) [صحيح] صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي أبو عمرو الحمصي، وأمه أم الهجرس بنت عوسجة بن أبي ثوبان المقرائي، ثقة، ثبت في الحديث. وعبد القدوس بن الحجاج الخولاني أبو المغيرة الشامي الحمصي، ثقة. ومحمد بن عوف بن سفيان الطائي أبو جعفر ويقال: أبو عبد الله الحمصي الحافظ.

والقِتال، فيَقولونَ في ذَلِكَ: لَمَّا لَقيته أُقاتِلُهُ، بمَعْنَى: قاتَلْتُهُ.

وَقولُه: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ إبْراهيم لَبَطيء الغضَب، مُتَذَلِّل لِرَبِّه خاشِع لَهُ، مُنقاد لِأمْرِهِ، ﴿مُّنِيبٌ﴾ رَجّاع إلى طاعَته. كَما:

١٨٣٦٢- حَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا إسْرائيل، عَنْ أبي يَحْيَى، عَنْ مُجاهِد: ﴿أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾ قال: القانِت الرَّجّاع[(١)].

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى الأَوّاه فيما مَضَى باخْتِلافِ المُخْتَلِفينَ والشّواهِد عَلَى الصّحيح مِنْه عندنا مِنَ القوْلِ، بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

## القَوْل في تَأْويل قوله عزَّ وجلَّ:

﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ قول رُسُله لإبْراهيم: ﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ﴾ وَذَلِكَ قيلُهمْ له حين جادَلَهم في قَوْم لوط، فَقالوا: دَعْ عَنْكَ الجِدال في أمْرهمْ والخُصومة فيهِ، فإنه قد جاء أمرُ رَبِّك بعَذابِهِمْ، وَحَقَّ عليهم كَلِمة العذاب، وَمَضَى فيهم بهَلاكِهم القضاء، ﴿وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ يَقول: وَإنَّ قَوْم لوط نازِل بهم عَذاب مِنْ اللَّه غير مَدْفوع عنهم. وَقد ذَكَرنا الرِّواية بما ذَكَرْنا فيه عَمَّنْ ذُكِرَ ذَلِكَ عَنْه.

## القَوْل في تَأْويل قوله عزَّ وجلَّ:

﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾﴾

يَقول عزَّ وجلَّ: وَلَمّا جاءَتْ مَلائِكَتُنا لوطًا، ساءَه مَجيئُهُمْ، وَهوَ (فُعِل) مِنَ السّوء، ﴿وَضَاقَ بِهِمْ﴾ بمَجيئِهم، ﴿ذَرْعًا﴾ يَقول: وَضاقَتْ نَفْسه غَمًّا بمَجيئِهِمْ، وَذَلِكَ أنّه لَمْ يَكُنْ يَعْلَم أنّهم رُسُل اللَّه في حال ما ساءَه مَجيئُهُمْ، وَعَلِمَ مِنْ قَوْمه ما هم عليه مِنْ إتْيانهمْ الفاحِشة، وَخافهم عليهِمْ، فَضاقَ مِنْ أجْل ذَلِكَ لِمَجيئِهم ذَرْعًا، وَعَلِمَ أنّه سَيَحْتاجُ إلى المُدافَعة عَنْ أضْيافه، وَلِذَلِكَ قال: ﴿هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٣٦٣- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ يَقول: ساءَ ظَنًّا بقَوْمِه وَضاقَ ذَرْعًا بأضْيافِهِ[(٢)].

١٨٣٦٤- حَدَّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، عَنْ حُذَيْفة، أنّه قال: لَمّا

---

(١) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

جاءَتْ الرُّسُل لوطًا أتَوْه وَهوَ في أرض له يَعْمَل فيها، وَقد قيلَ لَهم، واللَّه أعْلَم: لا تُهْلِكوهم حَتَّى يَشْهَد عليهم لوطٌ قال: فَأتَوْه فَقالوا: إنّا مُتَضَيِّفوك اللَّيْلة. فانْطَلَقَ بهِمْ، فَلَمّا مَشى ساعة الْتَفَتَ، فَقال: أما تَعْلَمونَ ما يَعْمَلُ أهل هَذِه القَرْية؟ واللَّهِ ما أعْلَم عَلَى ظَهْر الأرض أناسًا أخْبَث مِنهُمْ. قال: فَمَضَى مَعَهُمْ، ثُمَّ قال الثّانية مِثْل ما قال، فانْطَلَقَ بهِمْ، فَلَمّا بَصُرَتْ بهم عَجوز السّوء امْرَأته، انْطَلَقَتْ فَأنْذَرَتْهُمْ(١).

١٨٣٦٥- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: قال حُذَيْفة، فَذَكَرَ نَحْوه(٢).

١٨٣٦٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا الحكَم بن بَشير، قال: ثَنا عمرو بن قَيْس المُلائيّ، عَنْ سَعيد بن بَشير، عَنْ قَتادة، قال: أتَتِ الملائِكة لوطًا وَهوَ في مَزْرَعة لَهُ، وَقال اللَّه لِمَلائكتِه: إنْ شَهِدَ لوطٌ عليهم أربَع شَهادات، فَقد أذِنْت لَكم في هَلَكَتهمْ، فَقالوا: يا لوطُ، إنّا نُريد أنْ نَضِيفَك اللَّيْلة، فَقال: وَما بَلَغَكم مِنْ أمْرهِمْ؟ قالوا: وَما أمْرهمْ؟ فقال: أشْهَد باللَّه إنّها لَشَرّ قَرْية في الأرض عَمَلاً. يَقول ذَلِكَ أربَع مَرّات، فَشَهِدَ عليهم لوط أربَع شَهادات، فَدَخَلوا مَعَه مَنْزله(٣).

١٨٣٦٧- **حَدَّثَني** موسَى بن هارون، قال: ثَنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثَنا أسْباط، عَنْ السُّدّيّ، قال: خَرَجَتِ الملائِكة مِنْ عند إبْراهيم نَحْو قَرْية لوط، فَأتَوْها نِصْف النَّهار، فَلَمّا بَلَغوا نَهْر سَدوم لَقوا ابنة لوط تَسْتَقي مِنْ الماء لِأهلِها، وَكانَتْ له ابنَتانِ، اسْم الكُبْرَى ريثا، والصُّغْرَى زغرتا، فَقالوا لَها: يا جارية، هَلْ مِنْ مَنْزِلٍ؟ قالَتْ: نَعَمْ، فَمَكانَكم لا تَدْخُلوا حَتَّى آتيكُمْ. فَرِقَتْ عليهم مِنْ قَوْمها، فَأتَتْ أباها، فَقالتْ: يا أبَتاه أرادَك فِتْيان عَلَى باب المدينة ما رَأيْت وُجوهَ قَوْم أحْسَن مِنهُمْ، لا يَأخُذهم قَوْمُك فَيَفْضَحوهُمْ - وَقد كانَ قَوْمه نَهَوْه أنْ يُضيف رَجُلاً، فَقالوا: خَلِّ عَنّا فَلْنُضِفْ الرِّجال - فَجاءَ بهِمْ، فَلَمْ يَعْلَم أحَدٌ إلاّ أهل بَيْت لوط، فَخَرَجَتْ امْرَأته فَأخْبَرَتْ قَوْمها، قالتْ: إنّ في بَيْت لوط رِجالاً ما رَأيْت مِثْل وُجوههمْ قَطُّ. فَجاءَه قَوْمه يُهْرَعونَ إلَيْهِ(٤).

١٨٣٦٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَنْ ابن إسْحاق، قال: خَرَجَتْ الرُّسُلُ - فيما يَزْعُمُ أهلُ التَّوْراةِ - مِنْ عند إبْراهيم إلى لوط بالمُؤْتَفِكةِ، فَلَمّا جاءَتِ الرُّسُل لوطًا سيءَ بهم، ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾، وَذَلِكَ مِنْ خَوفِ قَوْمِه عليهم، أنْ يَفْضَحوه في ضَيْفِه، فَقال: ﴿هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾(٥).

وَأمّا قولُه: ﴿وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾. فَإنّه يَقولُ: وَقال لوطٌ: هَذا اليوْمُ يَوْمٌ شَديدٌ شَرُّه، عَظيمٌ بَلاؤُه.

يُقالُ مِنْه: عَصِبَ يَوْمُنا هَذا يَعْصَبُ عَصَبًا، وَمِنْه قولُ عَدِيّ بن زَيْد:

---

(١) [**ضعيف**] قتادة عن حذيفة مرسل. (٢) [**ضعيف**] تقدم قبله.

(٣) [**ضعيف**] سعيد بن بشير الأزدي ضعيف الحديث، والسند إليه ضعيف؛ من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [**ضعيف**] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَكُنْتُ لِزَازَ خَصْمِكَ لَمْ أُعَرِّدْ ... وَقد سَلَكُوكَ في يَوْمٍ عَصيبِ[(١)]

وَقولُ الرّاجِز:

يَوْمٌ عَصيبٌ يَعْصِبُ الأَبْطالاَ
عَصْبَ القَويِّ السَّلَمَ الطِّوَالاَ[(٢)]

وَقولُ الآخَر:

وَإِنَّك إلاّ تُرْضِ بَكْرَ بن وائِلٍ ... يَكُنْ لَك يَوْمٌ بالعِراقِ عَصيبٌ[(٣)]

وَقال كَعْبُ بن جُعَيْل:

وَيُلِبُّونَ بالحَضِيضِ قِيامٌ ... عارِفاتٌ مِنْه بيَوْمٍ عَصيبِ[(٤)]

وَبنحْو الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٨٣٦٩ - **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾: شَديد[(٥)].

---

(١) [الوافر] القائل: عدي بن زيد (جاهلي). الرواية التي في ديوانه: (لَمْ أُعَدِّد) اللغة: (لزاز الخصم): الشديد المعاند ذو البأس في الملمات. (عرد): أحجم ونكص. (سلكوك): أدخلوك. (عصيب): شديد. المعنى: من قصيدته التي قالها وهو في سجن النعمان بن المنذر: فيقول كنت شديدًا معاندًا ذا بأس في الملمات؛ ولم أنكص عن خصمي، وقد أدخلوني في يوم شديد.

(٢) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (عصيب): شديد. (يعصب): يشد ويقهر. (السلم): الشجر. المعنى: يقول الشاعر: إنه كان يومًا شديدًا قاسيًا يشد الأبطال ويقهرهم، كما يشد القوي الأشجار الطويلة.

(٣) [الطويل] القائل: عتبان بن أصيلة (أموي). وورد البيت عنده: (فَإِنّكَ إلاّ تُرضِ بَكرَ بنَ وائلٍ) المعنى: يقول الشاعر، وهو من الخوارج في قصيدته:

لَعَمري لَقَد نادى شَبيبٌ وَصَحبُه ... عَلى البابِ لَو أنّ الأميرَ يُجيبُ
فَأبلِغ أميرَ المُؤمِنينَ رِسالة ... وَذو النُّصحِ لَو تُصغي إلَيه قَريبُ
أتَذكُرُ إذ دارَت عَلَيكَ رِماحُنا ... بمَسكِنَ والكَلبي ثمَّ غَريبُ
فَلا صُلحَ ما دامَت مَنابِرُ أرضِنا ... يَقومُ عَلَيها مِن ثَقيفَ خَطيبُ
فَإنّكَ إلاّ تُرضِ بَكرَ بنَ وائِل ... يَكُن لَكَ يَومٌ بالعِراقِ عَصيبُ

يوجه الشاعر رسالته إلى أمير المؤمنين - عبد الملك بن مروان - ويذكره بما كان بين قوم الشاعر وبينهم من أيام، ويقول: إنه لا صلح بيننا مادام في أرضنا أي شخص من ثقيف، ويخبره وجوب إرضاء (بكر بن وائل) وإلا فسيكون لك في العراق أيام شديدة.

(٤) [الخفيف] القائل: نسبه الطبري لكعب بن جعيل. اللغة: (ملبون): يقال (ألب بالمكان): إذا لزمه ولم يفارقه. (الحضيض): منخفض من الأرض عند منقطع الجبل. (فنام): جماعات. المعنى: قال الشيخ شاكر: (وكأن هذا البيت من شعره الذي رثى به عبد الرحمن بن خالد بن الوليد) اهـ يقول الشاعر: وقد لزم منخفضًا من الأرض عند منقطع الجبل، فالكل يعرف بطشه وقوته.

(٥) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

١٨٣٧٠- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: ﴿هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾. يقولُ: شديدٌ (١).

١٨٣٧١- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، قال: ﴿هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾. أي: يومُ بلاءٍ وشِدَّةٍ (٢).

١٨٣٧٢- **حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن مَعْمَر، عن قتادةَ: ﴿يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾: شديد (٣).

١٨٣٧٣- **حدثني** عليّ بن داودَ، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني مُعاوية، عن عليّ، عن ابن عبّاس، قولَه: ﴿وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾. أي: يومٌ شديد (٤).

**القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ:** ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾﴾

يَقولُ عزَّ وجلَّ: وَجاءَ لوطًا قَوْمُه يُستَحثُّونَ إلَيْه، يُرْعَدونَ مَعَ سُرْعةِ المشي؛ مِمّا بهم مِن طَلَبِ الفاحِشة.

يُقالُ: أُهْرِعَ الرّجُلُ مِنْ بَرْد أوْ غَضَب أوْ حُمّى: إذا أُرْعِدَ، وَهوَ مُهْرِعٌ. إذا كانَ مُعْجَلًا حَريصًا، كَما قال الرّاجِز:

بِمُعْجَلاتٍ نَحْوَه مَهارِعُ (٥)

وَمِنه قولُ مُهَلْهَل:

فَجاءوا يُهْرَعونَ وَهم أُسارَى تَقودُهُمُ عَلَى رَغْمِ الأُنوفِ (٦)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِك:**

١٨٣٧٤- **حدثني** محمدُ بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، في قولِ اللّه: ﴿يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾. قال: يُهَرْوِلون إليه، وَهوَ الإسْراعُ في المشْي (٧).

(١) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [illegible] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (بمعجلات نحوه): مسرعات نحوه. (مهارع): على عجل. المعنى: لم أقف على الرجز في أي مكان، فلم أهتدِ للمعنى المقصود.

(٦) [الوافر] القائل: المهلهل بن ربيعة (جاهلي). اللغة: (يهرعون وهم أسارى): يساقون ويعجلون. (تقودهم على رغم الأنوف)، أي: تقودهم وهم أذلاء. المعنى: من بيت واحد جاء عند المهلهل يقول فيه: جاء الأسرى إليك يساقون إليك، يُقادوا وهم أذلاء لا يستطيعون الدفع عن أنفسهم.

(٧) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٨٣٧٥- حدثني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله[١].

١٨٣٧٦- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد نَحْوه[٢].

١٨٣٧٧- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو خالِد والمُحارِبيُّ، عَنْ جوَيْبِر، عَنْ الضَّحّاك: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ﴾. قال: يَسْعَوْنَ إلَيْهِ[٣].

١٨٣٧٨- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: فَأَتَوْه يُهْرَعونَ إلَيْهِ، يَقولُ: سِراعًا إلَيْهِ[٤].

١٨٣٧٩- حدثنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ﴾. قال: يُسْرِعونَ إلَيْهِ[٥].

١٨٣٨٠- حدثني موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَنْ السُّدّيّ: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ﴾. يَقولُ: يُسْرِعونَ إليه المشْيَ[٦].

١٨٣٨١- حدثني الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا يَحْيَى بن زَكَرِيّا، عَنْ ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ﴾ قال: يُهَرْوِلونَ في المشْي[٧].

قال سُفْيان: ﴿يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ﴾: يُسْرِعونَ إلَيْهِ.

١٨٣٨٢- حدثنا سَوّار بن عبد اللَّه، قال: قال سُفْيان بن عُيَيْنة في قوله: ﴿يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ﴾. قال: كَأنّهم يُدْفَعونَ[٨].

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف؛ فيه عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٨) [صحيح] سوار بن عبد الله بن سوار بن عبد الله بن قدامة التميمي العنبري القاضي ثقة، غلط من تكلم فيه، وقد ثبت السماع منه لسفيان، قال الدارقطني في السنن: حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد، ثنا سوار بن عبد الله العنبري، وعبد الجبار بن العلاء، ومحمد بن عمرو بن سليمان، وزياد بن أيوب، والحسن بن محمد الزعفراني واللفظ لسوار، قالوا: ثنا سفيان بن عيينة، ثنا الزهري، عن محمود بن الربيع، أنه سمع عبادة بن الصامت، يقول:

١٨٣٨٣- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، قال: ثنا حَفْص بن حُمَيْد، عَنْ شِمْر بن عَطيّة، قال: أقْبَلوا يُهرِعونَ مَشْيًا بيْنَ الهَرْوَلةِ والجَمْزِ (١).

١٨٣٨٤- حدثني عَليّ بن داوُد، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليٍّ، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ﴾. يقول: مُسْرِعينَ (٢).

وَقولُه: ﴿وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾. يَقولُ: ومِنْ قَبْلِ مَجيئِهِم إلى لوطٍ، كانوا يَأتونَ الرِّجالَ في أدْبارِهِمْ. كما:

١٨٣٨٥- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قولَه: ﴿وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾. قال: يَأتونَ الرِّجالَ (٣).

وَقولُه: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي﴾. يَقولُ عزَّ وجلَّ: قال لوطٌ لِقَوْمِه لَمّا جاءوه يُراوِدونَه عَنْ ضَيْفِه: هَؤُلاءِ يا قَوْمِ بَناتي - يَعْني: نِساءَ أُمَّتِه - انْكِحوهُنّ، ﴿هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾. كما:

١٨٣٨٦- حدثنا محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾. قال: أمَرَهم لوطٌ بتَزْويجِ النِّساء، وَقال: هُنَّ أطْهَرُ لَكُمْ (٤).

١٨٣٨٧- حدثنا محمد بنُ عبدِ الأعلى قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، قال: وَبَلَغَني هَذا أيْضًا عَنْ مُجاهِد (٥).

١٨٣٨٨- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، وحدَّثَنا أبو كريب، قال: ثنا وكيعٌ، عَنْ سُفْيان، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾. قال: لَمْ يَكُنَّ بَناتِه، وَلَكِنْ كُنَّ مِنْ أُمَّتِه، وَكُلُّ نَبيٍّ أبو أُمَّتِه (٦).

---

قال النبي ﷺ: لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب. قال زياد في حديثه: لا تجزئ صلاة لا يقرأ الرجل فيها بفاتحة الكتاب، هذا إسناد صحيح. اهـ وأصرح منه ما أخرجه الخطيب في اقتضاء العلم العمل، فقال: أخْبَرَنا أبو طالِبِ محمد بن الفتْح الحرْبي، قال: أنا عُمَرُ بن أحمد الواعِظُ، قال: نا أبو حَبيبِ العبّاسُ بن أحمد البرْتي، ثنا سَوّارُ بن عبد الله، قالَ: سَمِعْتُ ابن عُيَيْنة، يَقولُ: لَوْ قيلَ لي: لِمَ طَلَبْتَ الحَديثَ؟ ما دَرَيْتُ ما أقولُ. اهـ وسنده صحيح. وكذلك ما أخرجه ابن شاهين في تاريخ اسماء الثقات، قال: نا أبو حبيب العباس بن أحمد بن محمد عيسى البري سنة ثمان وثلاثمائة قال: نا سوار بن عبد الله، قال: سمعت بن عيينة يقول: لو قيل لي: لم طلبت الحديث؟ ما دريت ما أقول، نا البغوي، ثنا عبد الله بن نعيم القواريري، قال: نا حماد بن زيد، قال: قال سفيان بن عيينة: يا أبا إسماعيل ذهب بهاء العلم، نا إبراهيم بن إبراهيم بن أبان الرواس، قال: نا سوار بن عبد الله، قال: قال سفيان بن عيينة: ليس شيئ في الأرض أثقل حملاً من العلم، نا نصر بن القاسم، قال: نا إسحاق بن أبي إسرائيل، قال: سمعت سفيان يقول: إذا كان يأتم بمن قبله فهو إمام لمن بعده. اهـ وسنده حسن، والعلم عند الله.

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] من بلاغات معمر.

(٦) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

١٨٣٨٩- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عن ابن أبي نجيح، عن مُجاهِد، في قوله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾. قال: أمرهم أن يتزوَّجوا النساءَ، لم يَعرِض عليهم سِفاحًا(١).

١٨٣٩٠- حدثني يعقوب، قال: قال أبو بشر: سمعتُ ابن أبي نَجيح يقولُ في قوله: ﴿هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾. قال: ما عرَض عليهم نِكاحًا ولا سِفاحًا(٢).

١٨٣٩١- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة، في قوله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾. قال: أمرهم أن يتزوَّجوا النساء، وأراد نبيُّ الله أن يقيَ أضيافَه ببناتِه(٣).

١٨٣٩٢- حدثني المُثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرحمن بن سعد، قال: أخبرنا أبو جعفر، عن الربيع، في قوله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾: يعني: التزويج(٤).

١٨٣٩٣- حدثني المُثنى، قال: ثنا أبو النُّعمان عارمٌ، قال: ثنا حمَّادُ بن زيد، قال: ثنا محمد بن شَبيبٍ الزَّهرانيُّ، عن أبي بشر، عن سعيد بن جُبَير، في قولِ لوطٍ: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾: يعني نِساءَهم، هُنَّ بَناتُه، هو نبيُّهم. وقال: في بعض القِراءة: (النَّبيُّ أَوْلَى بالمُؤمِنينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وأزواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ وهو أَبٌ لَهُمْ)(٥).

١٨٣٩٤- حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدِّيّ: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ﴾: قالوا: أوَ لم ننهك أن تُضيِّفَ العالَمينَ؟ قال: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾ إن كنتم فاعِلينَ، ﴿أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ﴾؟(٦)

١٨٣٩٥- حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، قال: لمّا جاءت الرُّسُلُ لوطًا أقبلَ قومُه إليهم حينَ أُخبِروا بهم، يُهرَعونَ إليه، فيَزعُمونَ، والله أعلَم، أنّ امرأةَ لوطٍ هيَ التي أخبرَتْهم بمكانِهِمْ، وقالت: إنّ عند لوطٍ لَضيفًا ما رأيتُ أحسنَ ولا أجملَ منهُمْ قطُّ. وكانوا يأتونَ الرِّجال شهوةً مِنْ دونِ النِّساء، فاحِشةً لم يَسبِقْهم بها أحدٌ مِنَ العالَمينَ. فلمّا جاءوه قالوا: ﴿أَوَلَمۡ نَنۡهَكَ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الحجر: ٧٠] أي ألم نَقُل لك: لا يقرَبَنّك أحدٌ؟ فإنّا لن نجدَ عندك أحدًا إلاّ فعَلْنا به الفاحِشة. قال: ﴿يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾، فأنا أفدي ضَيفي مِنكم بهِنَّ،

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا سليمان بن حرب، ثنا حماد بن زيد، عن محمد بن شبيب، عن جعفر بن أبي، عن سعيد بن جبير في قول الله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾ قال: إنما دعاهم إلى نسائهم قال: وكل نبي هو أبو أمته، وكان في بعض القراءة (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم، وهو أب لهم). اهـ وسند المصنف ضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَلَمْ يَدْعُهم إلاّ إلى الحلال مِنَ النكاح [(١)].

١٨٣٩٦- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد قولَه: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى﴾. قال: النِّساءُ [(٢)].

**واختَلَفَتِ القرأة في قِراءة قوله**: ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾؛ فقَرَأته عامّةُ القرأةِ برَفْع: ﴿أَطْهَرُ﴾، عَلَى أنْ جَعَلوا (هُنَّ) اسْمًا، وَ﴿أَطْهَرُ﴾ خبَره، كأنّه قالَ: بَناتي أَطْهَرُ لَكم مِمّا تُريدونَ مِنَ الفاحِشة مِنَ الرِّجال. وَذُكِرَ عَنْ عيسَى بن عُمَر البصْريِّ أنه كانَ يَقْرَأُ ذَلِكَ: (هُنَّ أطْهَرَ لَكم) بنَصْبِ (أطْهَرَ).

وَكانَ بعضُ نَحْويِّي أهل البصْرة يَقولُ: هَذا لا يَكونُ، إنّما يُنْصَبُ خَبَرُ الفِعْلِ الذي لا يَسْتَغْني عَنْ خبَرٍ، إذا كانَ بَيْنَ الاسمِ والخبَرِ هَذِه الأسْماءُ المُضْمَرةُ.

وَكانَ بعضُ نَحْويّي الكوفة يَقولُ: مَنْ نَصَبَه جَعَلَه نَكِرةً خارِجة مِنَ المعرِفة، فَيَكونُ قولُه: ﴿هُنَّ﴾. عِماداً لِلْفِعْلِ، فلا يُعْمِلُه.

وَقال آخَرُ مِنهُمْ: مَسْموعٌ مِنَ العرَب: هَذا زَيْدٌ إيّاه بعَيْنِهِ. قال: فَقد جعَلَه خَبَرًا لِهَذا، مِثْل قولِك: كانَ عبدُ اللَّهِ إيّاه بعَيْنِه.

وَإنّما لَمْ يَجُزْ أنْ يَقَعَ الفِعْلُ هَهُنا؛ لِأنّ التَّقْريب رَدُّ كَلام، فَلَمْ يَجْتَمِعا؛ لِأنّه يَتَناقَضُ؛ لِأنّ ذَلِكَ إخْبارٌ عَنْ ابْتِداء ما هوَ فيه: هأنذا حاضِرٌ، أوْ زَيْدٌ هوَ العالِمُ. فَيناقِضُ أنْ يُدْخِلَ المعْهودَ عَلَى الحاضِرِ؛ فَلِذَلِكَ لَمْ يَجُزْ.

والقِراءةُ التي لا أسْتَجيزُ خِلافها في ذَلِكَ الرَّفْع: ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾؛ لِإجْماعِ الحُجّةِ مِنْ قرأةِ الأمْصار عليه، مَعَ صِحَّتِه في العربيّةِ، وَبُعْدِ النَّصْبِ فيه مِنَ الصِّحّة.

وَقولُه: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ﴾. يَقولُ: فاخْشَوُا اللَّهَ، أيُّها النّاس، واحذَروا عِقابَه في إتْيانكم الفاحِشة التي تَأْتونَها وتَطْلُبونَها، ﴿وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ﴾. يَقولُ: وَلا تُذِلّوني بأنْ تَرْكَبوا مِنّي في ضَيْفي ما يَكْرَهونَ أنْ تَرْكَبوه مِنْهُمْ.

والضَّيْفُ في لَفْظِ واحِد في هَذا الموْضِع، بمَعْنَى جَميع، والعرَبُ تُسَمّي الواحِدَ والجمْعَ ضَيْفًا، بلَفْظِ واحِد، كَما قالوا: رَجُلٌ عَدْلٌ، وَقَوْمٌ عَدْلٌ.

وَقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾؟ يَقولُ: ألَيْسَ مِنكم رَجُلٌ ذو رُشْدٍ، يَنْهَى مَنْ أرادَ رُكوبَ الفاحِشة مِنْ ضَيْفي، فَيَحولَ بَيْنَهمْ وَبَيْنَ ذَلِكَ؟ كَما:

١٨٣٩٧- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ ابن إسْحاق: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾. أي: رَجُلٌ يَعْرِفُ الحقَّ، يأمر بالمعروفِ، وَيَنْهَى عَنِ المُنْكَرِ [(٣)].

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف، فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

## القول في تأويل قوله ﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾﴾

يَقولُ عزَّ وجلَّ: قال قَوْمُ لوطٍ لِلوطٍ: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ يا لوطُ ﴿مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ﴾؛ لأنهنَّ لَسْنَ لَنا أزواجًا. كَما:

١٨٣٩٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَنْ ابن إسْحاق، قال: ﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ﴾. أيْ: مِنْ أزواج[(١)].

﴿وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾. يَقولُ: قالوا: وَإنّك لَتَعْلَمُ يا لوطُ أنّ حاجَتنا في غير بَناتِك، وَأنّ الذي نُريد هوَ ما تَنْهانا عَنْه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٣٩٩- حدثني موسَى بن هارون، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَنْ السُّدّيّ ﴿وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾. إنّا نُريدُ الرِّجال[(٢)].

١٨٤٠٠- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَنْ ابن إسْحاق: ﴿وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾. أيْ: إنّ بُغْيَتنا لغيرُ ذَلِكَ[(٣)].

فَلَمّا لَمْ يَتَناهَوْا، وَلَمْ يَرُدَّهم قولُه، وَلَمْ يَقْبَلوا مِنْه شَيْئًا مِمّا عَرَضَ عليهم مِنْ أمرِ بَناتِه قال: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾.

## القول في تأويل قوله: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾﴾

يَقول عزَّ وجلَّ: قال لوطٌ لِقَوْمِه حين أبَوْا إلاّ المُضِيَّ لِما قد جاءوا له مِنْ طَلَبِ الفاحِشَةِ، وَيئِسَ مِنْ أنْ يَسْتَجيبوا له إلى شَيْءٍ مِمّا عَرَضَ عليهِمْ: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً﴾ بأنْصارٍ تَنْصُرُني عَلَيْكم، وَأعْوانٍ تُعينُني، ﴿أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. يَقولُ: أوْ أنْضَمُّ إلى عَشيرةٍ مانِعةٍ تَمْنَعُني مِنْكُمْ، لَحُلْتُ بَيْنكم وَبَيْن ما جِئْتُمْ تُريدونَه مِنّي في أضيافي. وَحُذِفَ جَوابُ لَو لِدَلالةِ الكلامِ عليهِ وَأنّ مَعْناه مَفْهومٌ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٤٠١- حدثني موسَى بن هارون، قال: ثَنا عمرو بن حمّاد، قال: ثَنا أسْباط، عَنْ السُّدّيّ: قال لوطٌ: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. يَقولُ: إلى جُنْدٍ شَديد لَقاتَلْتُكمْ[(٤)].

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٨٤٠٢- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرزّاق، قال: أخبرنا معمرٌ، عن قتادة: ﴿أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. قال: العشيرةُ (١).

١٨٤٠٣- حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ الرزّاق، عن معمر، عن قتادة: ﴿إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. قال: العشيرةُ (٢).

١٨٤٠٤- حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا مُباركُ بن فضالة، عن الحسن: ﴿أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. قال: إلى رُكن مِن الناس (٣).

١٨٤٠٥- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسين، قال: ثني حجّاج، عن ابن جُريج، قال: قولُه: ﴿أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. قال: بلغنا أنّه لم يُبعث نبيٌّ بعد لوطٍ إلاّ في ثروةٍ مِن قومِه، حتّى النبيُّ ﷺ (٤).

١٨٤٠٦- حدثنا ابن حُميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ﴿لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. أي: عشيرةٍ تمنعُني أو شيعةٍ تنصرُني، لحلتُ بينكم وبين هذا (٥).

١٨٤٠٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قولَه: ﴿لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. قال: يعني به العشيرة (٦).

١٨٤٠٨- حدثنا ابن بشّار، قال: ثنا ابن أبي عديّ، عن عوف، عن الحسن، أنّ هذه الآية لمّا نزلت: ﴿لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. قال: فقال رسول الله ﷺ: **«رحم الله لوطًا، لقد كانَ يأوي إلى رُكن شديد»** (٧).

١٨٤٠٩- حدثنا أبو كُريب، قال: ثنا جابر بن نوح، عن مُبارك، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: **«رحمَ الله أخي لوطًا، لقد كانَ يأوي إلى رُكن شديد، فلأيِّ شيْء استكانَ؟»** (٨).

١٨٤١٠- حدثنا أبو كُريب، قال: ثنا عبدةُ وعبدُ الرّحيم، عن محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو سلمة، عن أبي هُريرة، قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«رحمةُ الله على لوطٍ إنْ كانَ ليأوي إلى رُكن**

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن، من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، من أجل المثنى شيخ المصنف، مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] مبارك بن فضالة يرسل عن الحسن. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٦) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] كما سيأتي، أما هذا فضعيف الحسن عن النبي ﷺ مرسل.

(٨) [ضعيف] الحسن عن النبي ﷺ مرسل.

**شَديد، إذْ قال لقومه: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ . ما بَعَثَ اللَّهُ بَعْدَه مِنْ نَبيٍّ إلاّ في ثَرْوة مِنْ قَوْمه»**. قال محمدٌ: والثَّرْوةُ الكثرةُ والمنَعةُ(١) .

١٨٤١١- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا محمد بن بشر، قال: ثَنا محمدُ بن عمرو، قال: ثَنا أبو سَلَمة، عَنْ أبي هُرَيْرة، عَنْ النَّبيِّ ﷺ بمِثْلِهِ(٢) .

١٨٤١٢- **حَدَّثني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني سُلَيْمان بن بلال، عَنْ محمد بن عمرو، عَنْ أبي سَلَمةَ، عَنْ أبي هُرَيْرة، عَنْ النَّبيِّ ﷺ بمِثْلِهِ(٣) .

١٨٤١٣- **حَدَّثني** زَكَرِيّا بن يَحْيَى بن أبانٍ المِصْريّ، قال: ثَنا سَعيد بن تَليدٍ، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن بن القاسِم، قال: ثنا بَكْر بن مُضَرَ، عَنْ عمرو بن الحارِث، عَنْ يونُس، بن يَزيد، عَنْ ابن شِهاب الزُّهْريّ، قال: أخْبَرَني أبو سَلَمة بن عبد الرّحْمَن وَسَعيدُ بن المُسَيِّب، عَنْ أبي هُرَيْرة، أنّ رَسول اللَّه ﷺ قال: **«رَحِمَ اللَّهُ لوطًا، لَقد كانَ يَأوي إلى رُكْنٍ شَديد»**(٤) .

١٨٤١٤- **حَدَّثني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونُس، عَنْ ابن شِهاب، عَنْ أبي سَلَمة بن عبد الرّحْمَن وَسَعيد بن المُسَيِّب، عَنْ أبي هُرَيْرة، أنّ رَسول اللَّه ﷺ، قال: فَذَكَرَ مِثْله(٥) .

١٨٤١٥- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثَنا حَمّادُ بنُ سَلَمة، عَنْ محمد بن عمرو، عَنْ أبي سَلَمة، عَنْ أبي هُرَيْرة، أنّ رَسول اللَّه ﷺ قال في قولِه: ﴿أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾: **«قد كانَ يَأوي إلى رُكْنٍ شَديد»**. يَعْني اللَّهَ عزَّ وجلَّ، قال رَسول اللَّه ﷺ: **«فَما بَعَثَ اللَّهُ بَعْدَه مِنْ نَبيٍّ إلاّ في ثَرْوةٍ مِنْ قَوْمِه»**(٦) .

١٨٤١٦- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا محمد بن حَرْب، قال: ثَنا ابن لَهيعةَ، عَنْ أبي يونُس، سَمِعَ أبا هُرَيْرةَ يُحَدِّثُ عَنْ النَّبيِّ ﷺ قال: **«رَحِمَ اللَّهُ لوطًا، فإنه كانَ يَأوي إلى رُكْن شَديد»**(٧) .

١٨٤١٧- **حَدَّثني** المُثَنّى قال: ثَنا ابنُ أبي مَرْيَم؛ سَعيد بن عبد الحكَم، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن أبي الزِّناد، عَنْ أبيهِ، عَنْ عبد الرّحْمَن الأعْرَج، عَنْ أبي هُرَيْرة، عَنْ النَّبيِّ ﷺ بنَحْوِهِ(٨) .

١٨٤١٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيدُ، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادة: ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيَّ اللَّه ﷺ كانَ إذا قَرَأَ هَذِه الآيَة، أوْ أتَى عَلَى هَذِه الآيَة قال: **«يَرحَمُ اللَّهُ لوطًا، إن كانَ لَيَأوي إلى رُكْن**

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٣٧٢-٣٣٧٥-٣٣٨٧-٤٥٣٧-٤٦٩٤-٦٩٩٢]، ومسلم [١٥١] وغيرهما.
(٢) [صحيح] تقدم قبله.
(٣) [صحيح] تقدم قبله.
(٤) [صحيح] تقدم قبله.
(٥) [صحيح] تقدم قبله.
(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٧) [صحيح] تقدم قبله بواحد.
(٨) [صحيح] تقدم قبله.

شَدِيد» . وَذُكِرَ لَنا أنّ اللَّه عزَّ وجلَّ لَمْ يَبْعَثْ نَبيًّا بَعْدَ لوطٍ ، عليه السّلامُ ، إلاّ في ثَرْوةٍ مِنْ قَوْمِه ، حَتَّى بَعَثَ اللَّه نَبيَّكم في ثَرْوةٍ مِنْ قَوْمِه[(١)] .

يُقالُ : مِنْ ﴿ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ﴾ : أَوَيْتُ إلَيْك ، فَأنا آوي إلَيْك أَوْيًا . بمَعْنَى صِرْتُ إلَيْك وانْضَمَمْتُ ، كَما قال الرّاجِز :

يَأوِي إلى رُكْنٍ مِنَ الأَرْكانِ
في عَدَدٍ طَيْسٍ وَمَجْدٍ بانِ[(٢)]

وَقيلَ : إنّ لوطًا لَمّا قال هَذا القول ، وَجَدَتْ الرُّسُلُ عليه لِذَلِكَ .

١٨٤١٩ - **حَدّثني** المُثَنّى ، قال : ثَنا إسْحاق ، قال : ثَنا إسْماعيل بن عبد الكريم ، قال : ثني عبد الصَّمَد ، أنّه سَمِعَ وَهْب بن مُنَبِّهٍ يَقولُ : قال لوطٌ لهم : ﴿لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ﴾ . فَوَجَدَ عليه الرُّسُلُ ، وَقالوا : إنّ رُكْنَك لَشَديدٌ[(٣)] .

**القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ** : ﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ﴿٨١﴾﴾

يَقول عزَّ وجلَّ : قالتْ الملائِكة لِلوطٍ لَمّا قال لوطٌ لِقَوْمِه : ﴿لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ﴾ وَرَأَوْا ما لَقِيَ مِنَ الكَرْب بسَبَبِهم مِنْهُمْ : ﴿يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ﴾ ، أُرْسِلْنا لإهْلاكِهِمْ ، وَإنّهم لَنْ يَصِلوا إلَيْك ، وَإلى ضَيْفِك بمَكْروهٍ ، فَهَوِّنْ عَلَيْك الأمْر ، ﴿فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾ يَقول : فاخْرُجْ مِنْ بَيْن أظْهُرهمْ أنْتَ وَأهلُك ببَقيّةٍ مِنَ اللَّيْل .

يُقال مِنْه : أَسْرَى وَسَرَى . وَذَلِكَ إذا سارَ بلَيْلٍ . ﴿وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ﴾ .

**واخْتَلَفَتِ القراءُ** في قِراءةِ قوله : ﴿فَأَسۡرِ﴾ ؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ عامّة قراءِ المكّيّينَ والمدَنيّينَ : (فاسْرِ) وَصْلٌ ؛ بغيرِ هَمْزِ الألِف مِنْ (سَرَى) .

وَقَرَأَ ذَلِكَ عامّة قراءِ الكوفة والبصْرة : ﴿فَأَسۡرِ﴾ بهَمْزِ الألِف مِنْ (أَسْرَى) .

والقوْل عندي في ذَلِكَ : أنّهما قِراءَتانِ قد قَرَأَ بكُلّ واحِدةٍ مِنْهُما أهلُ قُدْوةٍ في القِراءةِ ، وَهُما لُغَتانِ مَشْهورَتانِ في العرَب ، مَعْناهُما واحِدٌ ، فَبِأيّتِهِما قَرَأَ القارِئ فَمُصيبٌ الصّوابَ في ذَلِكَ .

وَأمّا قوله : ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ﴾ فَإنّ عامّةَ القراءِ مِنَ الحِجاز والكوفة ، وَبعضَ أهل البصْرة ، قَرَءوا بالنَّصْبِ : ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ﴾ ، بتَأويلِ : فَأَسْرِ بأهلِك إلاّ امْرَأتَك ، وَعَلَى أنّ لوطًا أُمِرَ أنْ يَسْري بأهلِه

---

(١) [ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ مرسل .

(٢) [ الرجز ] القائل : لم أهتدِ لقائله . اللغة : ( يأوي ) : يلجأ . ( ركن ) : رَكِنَ إلى الشيءِ ورَكَنَ يَرْكَنُ ويَركُنُ رَكْنًا ورُكونًا فيهما ورَكانة ورَكانية ، أي : مال إليه وسكن . ( عدد طيس ) : كثير . المعنى : يقول الراجز متحدثا عن رجل ولم أدرِ من هو ؛ لأني لم أقف على الرجز : يلجأ إلى مكان منيع ، وهو في عدد كبير ومجد .

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال .

سِوَى زَوْجَتِه، فَإنه نُهِيَ أنْ يَسْري بها، وَأُمِرَ بتَخْليفِها مَعَ قَوْمِها.

وَقَرأ ذَلِكَ بعضُ البصْريّينَ: (إلاّ امْرَأتُك) رَفْعًا، بمَعْنَى: وَلا يَلْتَفِت مِنْكم أحَد إلاّ امْرَأتُك، وإنّ لوطًا قد أخْرَجَها مَعَهُ، وَإنه نُهِيَ لوطٌ وَمَنْ مَعَه مِمَّنْ أسْرَى مَعَه، أنْ يَلْتَفِتَ سِوَى زَوْجَتِه، وَأنها الْتَفَتَتْ، فَهَلَكَتْ لِذَلِكَ.

وَقوله: ﴿إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْۚ﴾ يَقول: إنّه مُصيبٌ امْرَأتَك ما أصاب قَوْمَك مِنَ العذاب. ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُۚ﴾ يَقول: إنّ مَوْعِدَ قَوْمِك للهلاك الصُّبْحُ. فاستَبْطَأ ذَلِكَ مِنْهم لوطٌ، وَقال لَهُمْ: بَلْ عَجِّلوا لَهم الهلاكَ، فقالوا: ﴿أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ أيْ: عند الصُّبْح نُزولُ العذابِ بهِمْ. كَما:

١٨٤٢٠- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَنْ ابن إسْحاق: ﴿أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ أيْ: إنّما يَنْزِلُ بهم مِنْ صُبْحِ لَيْلَتِك هَذِهِ، فامْضِ لِما تُؤْمَر (١).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٨٤٢١- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَعْقوب، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد، قال: فَمَضَتِ الرُّسُلُ مِنْ عند إبْراهيم إلى لوط، فَلَمّا أتَوْا لوطًا، وَكانَ مِنْ أمْرِهمْ ما ذَكَرَ اللّه عزَّ وجلَّ، قال جبريل لِلوطٍ: يا لُوطُ، ﴿إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ﴾ [العنكبوت: ٣١]. فَقال لَهم لوطٌ: أَهْلِكوهم السّاعة. فَقال له جبريل عليه السّلام: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾؟ فَأُنْزِلَتْ عَلَى لوط: ﴿أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾؟ قال: فَأمَرَه أنْ يُسْري بأهلِه بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْل، وَلا يَلْتَفِت مِنْهم أحَدٌ إلاّ امْرَأتَه. قال: فَسارَ، فَلَمّا كانَتْ السّاعةُ التي أُهْلِكوا فيها أدْخَلَ جبريل جَناحه فَرَفَعَها حَتّى سَمِعَ أهل السّماءِ صِياحَ الدِّيَكة وَنُباح الكِلاب، فَجَعَلَ عالِيَها سافِلَها، وَأمْطَرَ عليها حِجارة مِنْ سِجّيل. قال: وَسَمِعَتْ امْرَأةُ لوطٍ الهَدَّةَ، فَقالَتْ: واقَوْماه! فَأدْرَكَها حَجَرٌ فَقَتَلَها (٢).

١٨٤٢٢- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَعْقوب، عَنْ حَفْص بن حُمَيْد، عَنْ شِمْرِ بن عَطيّة، قال: كانَ لوطٌ أخَذَ عَلَى امْرَأته أنْ لا تُذِيع شَيْئًا مِنْ سِرِّ أضْيافِه. قال: فَلَمّا دَخَلَ عليه جبريل، عليه السلام، وَمَنْ مَعَهُ، رَأتْهم في صورةٍ لَمْ تَرَ مِثْلَها قَطُّ، فانطَلَقَتْ تَسْعَى إلى قَوْمِها، فَأتَتِ النّادي، فَقالتْ بيَدِها هَكَذا، وَأقْبَلوا يُهْرَعونَ مَشْيًا بَيْن الهَرْوَلة والجَمْز، فَلَمّا انْتَهَوْا إلى لوطٍ، وقال لَهم لوطٌ ما قال اللّهُ عزَّ وجلَّ في كِتابه، قال جبريل: ﴿يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَۖ﴾ قال: فَقال بيَدِهِ، فَطَمَسَ أعْيُنَهمْ، قال: فَجَعَلوا يَطْلُبونَهُمْ، يَلْمَسُونَ الحيطانَ وَهم لا يُبْصِرونَ (٣).

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

١٨٤٢٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عَنْ قَتادة، عَنْ حُذَيْفة، قال: لَمّا بَصُرَتْ بهم - يَعْني بالرُّسُلِ - عَجوزُ السَّوْء امْرَأتُه، انْطَلَقَتْ فَأَنْذَرَتْهم، فَقالتْ: إنه تَضَيَّفَ لوطًا قَوْمٌ، ما رَأيتُ قَوْمًا أحْسَنَ منهم وُجوهًا. قال: وَلا أعْلَمُه إلاّ قالتْ: وَلا أشَدَّ بَياضًا، وَأطْيَب ريحًا. قال: فَأتَوْه يُهْرَعونَ إلَيْهِ، كَما قال اللَّه عزَّ وجلَّ، فَأصْفَقَ لوطٌ الباب. قال: فَجَعَلوا يُعالِجونَهُ، قال: فاستَأذَنَ جبريل رَبَّه في عُقوبَتِهِمْ، فَأذِنَ لَهُ، فَصَفَقَهم بجَناحِهِ، فَتَرَكَهم عُمْيانًا يَتَرَدَّدونَ في أخْبَثِ لَيْلَةٍ أتَتْ عليهم قَطُّ، فَأخْبَروه: ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ﴾ . . . ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ قال: وَلَقَد ذُكِرَ لَنا أنه كانَتْ مَعَ لوطٍ حين خَرَجَ مِنَ القَرْية امْرَأتُه، ثُمَّ سَمِعَتْ الصَّوْتَ، فالتَفَتَتْ، وَأرسَلَ اللَّه عزَّ وجلَّ عليها حَجَرًا فَأهلَكَها[(١)].

وَقولُه: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾: فَأرادَ نَبيُّ اللَّهِ ما هوَ أعْجَلُ مِنْ ذَلِكَ، فَقالوا ﴿أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾؟

١٨٤٢٤- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا الحكَم بن بَشير، قال: ثَنا عمرو بن قَيْس المُلائيُّ، عَنْ سَعيد بن بَشير، عَنْ قَتادة، قال: انْطَلَقَتْ امْرَأتُه - يَعْني: امْرَأةَ لوطٍ - حين رَأتْهُمْ - يَعْني: حين رَأتِ الرُّسُلَ إلى قَوْمِها، فَقالتْ: إنّه قد ضافَه اللَّيْلةَ قَوْمٌ ما رَأيت مِثْلَهمْ قَطُّ أحْسَنَ وُجوهًا، وَلا أطْيَبَ ريحًا، فَجاءوا يُهْرَعونَ إلَيْهِ، فَبادَرَهم لوط إلى أنْ يَزْحَمَهم عَلَى الباب، فَقال: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾ [الحجر: ٧١]. فَقالوا: ﴿أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الحجر: ٧٠] فَدَخَلوا عَلَى الملائِكة، فَتَناوَلَتْهم الملائِكة وَطَمَسَتْ أعْيُنَهمْ. فَقالوا: يا لوطُ، جِئْتنا بقَوْمٍ سَحَرةٍ سَحَرونا، كَما أنْتَ حَتَّى نُصْبِحَ. قال: فَاحتَمَلَ جبريل قُرَيّاتِ لوطٍ الأربَعَ، في كُلِّ قَرْيَةٍ مِائة ألْف، فَرَفَعَهم عَلَى جَناحه بَيْن السَّماء والأرض، حَتَّى سَمِعَ أهل السَّماءِ الدُّنْيا أصْواتَ دِيَكَتِهِمْ، ثُمَّ قَلَبَهُمْ، فَجَعَلَ اللَّهُ عالِيَها سافِلَها[(٢)].

١٨٤٢٥- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: قال حُذَيْفة: لَمّا دَخَلوا عليه ؛ ذَهَبَتْ عَجوزُه، عَجوزُ السَّوْء، فَأتَتْ قَوْمَها، فَقالتْ: لَقد تَضَيَّفَ لوطًا اللَّيْلةَ قَوْمٌ ما رَأيْتُ قَوْمًا قَطُّ أحْسَنَ وُجوهًا مِنْهم. قال: فَجاءوا يُسْرِعونَ، فَعاجَلَهم لوطٌ، فَقامَ مَلَكٌ فَلَزَّ الباب - يَقول: فَسَدَّه - واستَأذَنَ جبريلُ في عُقوبَتِهِمْ، فَأُذِنَ لَهُ، فَضَرَبَهم جبريل بجَناحِهِ، فَتَرَكَهم عُمْيًا، فَباتوا بشَرِّ لَيْلة. ثُمَّ قالوا: (إنّا رُسُل رَبِّك لن يصلوا إليك فَأسْرِ بأهلِك بقِطْعٍ مِنْ اللَّيْل وَلا يَلْتَفِت مِنْكم أحَد إلاّ امْرَأتَك) قال: فَبَلَغَنا أنها سَمِعَتْ صَوْتًا، فالتَفَتَتْ فَأصابَها حَجَرٌ، وَهيَ شاذَّةٌ مِنَ القَوْم، مَعْلومٌ مَكانُها[(٣)].

---

(١) [ضعيف] قتادة عن حذيفة مرسل.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] قتادة عن حذيفة مرسل.

١٨٤٢٦- حدثني الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، عن حذيفة بنحوه، إلا أنه قال: فعاجلهم لوط(١).

١٨٤٢٧- حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: لما قال لوط: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ بسط حينئذ جبريل عليه السلام جناحيه، ففقأ أعينهم، وخرجوا يدوس بعضهم في آثار بعض عميانًا يقولون: النجاء النجاء؛ فإن في بيت لوط أسحر قوم في الأرض. فذلك قوله: ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ﴾ [القمر: ٣٧]. وقالوا للوط: ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ﴾، واتبع أدبار أهلك. يقول: سر بهم، ﴿وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ [الحجر: ٦٥]. فأخرجهم الله إلى الشام. وقال لوط: أهلكوهم الساعة! فقالوا: إنا لم نؤمر إلا بالصبح، أليس الصبح بقريب؟! فلما أن كان السحر خرج لوط وأهله معه امرأته. فذلك قوله: ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ﴾ [القمر: ٣٤](٢).

١٨٤٢٨- حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، قال: ثني عبد الصمد، أنه سمع وهب بن منبه يقول: كان أهل سدوم الذين فيهم لوط قوم سوء قد استغنوا عن النساء بالرجال، فلما رأى الله ذلك، بعث الملائكة ليعذبوهم، فأتوا إبراهيم، وكان من أمره وأمرهم ما ذكر الله عز وجل في كتابه، فلما بشروا سارة بالولد، قاموا وقام معهم إبراهيم يمشي، قال: أخبروني لم بعثتم وما خطبكم؟ قالوا: إنا أرسلنا إلى أهل سدوم لندمرها؛ فإنهم قوم سوء، قد استغنوا بالرجال عن النساء. قال إبراهيم: أرأيتم إن كان فيهم خمسون رجلًا صالحًا؟ قالوا: إذن لا نعذبهم. فجعل ينقص حتى قال: أهل البيت؟ قالوا: فإن كان فيها بيت صالح. قال: فلوط وأهل بيته؟ قالوا: إن امرأته هواها معهم. فلما يئس إبراهيم انصرف، ومضوا إلى أهل سدوم، فدخلوا على لوط، فلما رأتهم امرأته أعجبها حسنهم وجمالهم، فأرسلت إلى أهل القرية: إنه قد نزل بنا قوم لم نر قط أحسن منهم ولا أجمل! فتسامعوا بذلك، فغشوا دار لوط من كل ناحية، وتسوروا عليهم الجدران. فلقيهم لوط، فقال: يا قوم، لا تفضحون في ضيفي، وأنا أزوجكم بناتي، فهن أطهر لكم. فقالوا: لو كنا نريد بناتك لقد عرفنا مكانهن. فقال: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ فوجد عليه الرسل، قالوا: إن ركنك لشديد، ﴿وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ فمسح أحدهم أعينهم بجناحه، فطمس أبصارهم، فقالوا: سحرنا، انصرفوا بنا حتى نرجع إليه. فكان من أمرهم ما قد قص الله تعالى في القرآن فأدخل ميكائيل، وهو صاحب العذاب، جناحه حتى بلغ أسفل الأرض، فقلبها، ونزلت حجارة من السماء، فتتبعت من لم يكن منهم في القرية حيث كانوا، فأهلكهم الله، ونجى لوطًا وأهله، إلا امرأته(٣).

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

١٨٤٢٩- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، وَعَنْ أبي بَكْر بن عبد اللَّه، وَأبو سُفْيان، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، عَنْ حُذَيْفة، دَخَلَ حَديثُ بعضِهِمْ في بعض، قال: كانَ إبْراهيم عليه السّلام، يَأْتِيهم فَيَقول: وَيْحكم! أَنْهاكم عَنْ اللَّهِ أنْ تَعَرَّضوا لِعُقوبَتِهِ. فلم يطيعوا، حَتَّى إذا بَلَغَ الكِتابُ أجَله لِمَحِلِّ عَذابِهِمْ، وَسَطَواتِ الرَّبِّ بِهِمْ، قال: فانْتَهَتْ الملائِكَةُ إلى لوطٍ وَهوَ يَعْمَلُ في أرض لَهُ، فَدَعاهم إلى الضِّيافةِ، فَقالوا: إنّا مُضَيِّفوك اللَّيْلة. وَكانَ اللَّه تعالى ذكرُه عَهِدَ إلى جِبْريل عليه السّلام أن لا يعَذِّبَهم حَتَّى يَشْهَدَ عليهم لوطٌ ثَلاثَ شَهاداتٍ، فَلَمّا تَوَجَّهَ بهم لوطٌ إلى الضّيافة، ذَكَرَ ما يَعْمَل قَوْمُه مِنَ الشَّرِّ والدَّواهي العِظام، فَمَشى مَعَهم ساعةً، ثُمَّ الْتَفَتَ إلَيْهِمْ، فَقال: أما تَعْلَمونَ ما يَعْمَلُ أهلُ هَذِه القَرْية؟ ما أعْلَمُ عَلَى وَجْه الأرض شَرًّا مِنْهُمْ، أيْنَ أذْهَبُ بكم! إلى قَوْمي وَهم شَرّ خَلْق اللَّه! فالتَفَتَ جبريل إلى الملائِكة، فَقال: احْفَظوا، هَذِه واحِدةٌ. ثُمَّ مَشَى ساعةً، فَلَمّا تَوَسَّطَ القَرْيةَ وَأشْفَقَ عليهم، واستَحْيى مِنْهُمْ، قال: أما تَعْلَمونَ ما يَعْمَلُ أهل هَذِه القَرْية! ما أعْلَم عَلَى وَجْه الأرض شَرًّا مِنْهُمْ، إنّ قَوْمي شَرُّ خَلْق اللَّه. فالتَفَتَ جبريل إلى الملائِكة، فقال: احْفَظوا، هاتانِ ثِنْتانِ. فَلَمّا انْتَهَى إلى باب الدّار بَكَى حَياءً مِنْهم، وَشَفَقة عليهم، وَقال: إنّ قَوْمي شَرُّ خَلْق اللَّه، أما تَعْلَمونَ ما يَعْمَل أهل هَذِه القَرْية! ما أعْلَم عَلَى وَجْه الأرض أهل قَرْية شَرًّا مِنْهُمْ. فقال جِبْريل لِلْمَلائِكةِ: احْفَظوا، هَذِه ثَلاثٌ، قد حَقَّ العذابُ. فَلَمّا دَخَلوا ذَهَبَتْ عَجوزُه، عَجوزُ السَّوْءِ، فَصَعِدَتْ، فَلَوَّحَتْ بِثَوْبِها، فَأتاها الفُسّاق يُهْرَعونَ سِراعًا. قالوا: ما عندَكِ؟ قالتْ: ضَيَّفَ لوطٌ اللَّيْلة قَوْمًا ما رَأَيْت أحْسَنَ وُجوهًا مِنهم، وَلا أطْيَب ريحًا مِنْهُمْ. فَهُرِعوا يسارِعون إلى الباب، فَعالَجَهم لوطٌ عَلَى الباب، فَدافَعوه طَويلاً، هوَ داخِلٌ وَهم خارجٌ، يُناشِدهُمْ اللَّهَ وَيَقول: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْۖ﴾. فَقامَ الملَكُ فَلَزَّ الباب، يَقول: فَسَدَّهُ، واستَأذَنَ جبريلُ في عُقوبَتِهِمْ، فَأذِنَ اللَّه لَهُ، فَقامَ في الصّورة التي يَكون فيها في السّماء، فَنَشَرَ جَناحَه، ولجبريلَ جَناحانِ، وَعليه وِشاحٌ مِنْ دُرٍّ مَنْظوم، وَهوَ بَرّاق الثّنايا، أجْلَى الجَبين، وَرَأسُه حُبُكٌ حُبُكٌ، مِثْلُ المرْجان، وَهوَ اللُّؤْلُؤ، كَأنّه الثَّلْج، وَقَدَماه إلى الخُضْرة، فَقال: ﴿يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَۖ﴾، امْضِ يا لوط مِنَ الباب، وَدَعْني وَإيّاهُمْ. فَتَنَحَّى لوطٌ عَنْ الباب، فَخَرَجَ عليهم، فَنَشَرَ جَناحَه، فَضَرَبَ به وُجوهَهمْ ضَرْبة شَدَخَ أعْيُنَهمْ، فَصاروا عُمْيًا، لا يَعْرِفونَ الطّريقَ، وَلا يَهْتَدونَ إلى بُيوتِهِمْ، ثُمَّ أمَرَ لوطًا فاحتَمَلَ بأهلِه مِنْ لَيْلَتِه، قال: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾(١).

١٨٤٣٠- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، عَنْ ابن إسْحاق، قال: لَمّا قال لوط لِقَوْمِه: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٖ شَدِيدٖ﴾ والرُّسُل تَسْمَعُ ما يَقول وَما يُقال له، وَيَرَوْنَ ما هوَ فيه مِنْ كَرْبِ ذَلِكَ، فَلَمّا رَأَوْا ما بَلَغَه قالوا: ﴿يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَۖ﴾. أيْ: بِشَيْءٍ تكرَهُهُ، ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٖ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ

---

(١) [ضعيف] قتادة عن حذيفة مرسل.

ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ﴾ أي: إنما يَنزِل بهم العذابُ مِنْ صُبْحِ لَيلَتك هَذِه ، فامْضِ لِما تُؤمَر [(١)].

١٨٤٣١- حدثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثَنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَنْ محمد بن كَعْب القُرَظيِّ، أنه حَدَّثَ: أنَّ الرُّسُلَ عند ذَلِكَ سَفَعُوا في وُجوه القوم الذينَ جاءوا لوطًا مِنْ قَوْمه يُراوِدونَه عَنْ ضَيْفه، فَرَجَعوا عُمْيانًا. قال: يَقول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ﴾ [القمر: ٣٧] [(٢)].

١٨٤٣٢- حدثني المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾ قال: بطائِفةٍ مِنَ اللَّيْل [(٣)].

١٨٤٣٣- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾: بطائِفةٍ مِنَ اللَّيْل [(٤)].

١٨٤٣٤- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس، قولَه: ﴿بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾ قال: جَوْفِ اللَّيْل [(٥)].

وَقولُه: ﴿وَٱتَّبِعۡ أَدۡبَٰرَهُمۡ﴾ [الحجر: ٦٥]. يَقول: واتَّبِعْ أدْبار أهلِك، ﴿وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ﴾ وَكانَ مُجاهِدٌ يَقول في ذَلِكَ ما:

١٨٤٣٥- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ﴾ قال: لا يَنْظُر وَراءَه أحَدٌ، ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ﴾ [(٦)].

وَرويَ عَنْ عبد اللَّه بن مَسْعود أنه كانَ يَقْرأ: (فَأسْرِ بأهلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ إلاّ امْرَأتَك).

١٨٤٣٦- حدثني بذَلِكَ أحمد بن يوسُف، قال: ثَنا القاسِم بن سَلّام، قال: ثَنا حَجّاج، عَنْ هارون، قال: في حَرْف ابن مَسْعود: (فَأسْرِ بأهلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ إلاّ امْرَأتَكَ) [(٧)].

وَهَذا يَدُلّ عَلَى صِحّة القِراءةِ في المرأةِ بالنَّصْب.

## القول في تأويل قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ۝٨٢ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ ۝٨٣﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فلَمّا جاءَ أمْرنا بالعذابِ، وَقَضاؤُنا فيهم بالهلاكِ، ﴿جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا﴾ يَعْني:

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [ضعيف] هارون بن موسى الأزدي ثقة من كبار تابعي التابعين، وهو عن ابن مسعود مرسل، والسند إليه صحيح.

عالي القَرْيَةِ سافِلَهَا، ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا﴾ يقول: وَأرسَلْنا عليها ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾.

**واختَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى** ﴿سِجِّيلٍ﴾؛ فَقال بعضهمْ: هوَ بالفارِسيّةِ: سنگ وگِلْ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٤٣٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾ قال: بالفارِسيّةِ، أوَّلُها حَجَرٌ، وَآخِرها طينٌ [١].

١٨٤٣٨- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، بنَحْوِهِ [٢].

١٨٤٣٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاءَ، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِدٍ بنَحْوِهِ [٣].

١٨٤٤٠- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِدٍ نَحْوه [٤].

١٨٤٤١- **حَدَّثَنَا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَعْقوب، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ قال: فارِسيّةٌ أُعْرِبَتْ سنگ وگِلْ [٥].

١٨٤٤٢- **حَدَّثَنَا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: السِّجّيلُ الطّين [٦].

١٨٤٤٣- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة وَعِكْرِمة: ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾ قالا: مِنْ طين [٧].

١٨٤٤٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا إسْماعيل بن عبد الكريم، قال: ثني عبد الصّمَد، عَنْ وَهْب، قال: سِجّيلٌ بالفارِسيّةِ: سنگ وگِلْ [٨].

١٨٤٤٥- **حَدَّثَني** موسَى بن هارون، قال: ثَنا عمرٌو، قال: ثَنا أسْباط، عَنْ السُّدّيّ:

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾: أمّا السِّجّيل فقال ابن عبّاس: هوَ بالفارسيّةِ: سَنْگ وجِلْ، سَنْگ هوَ الحجَر، والجِلْ هوَ الطّينُ. يَقول: أرسَلْنا عليهم حِجارةً مِنْ طين (١).

١٨٤٤٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا مِهْران، عَنْ سُفْيان، عَنْ السُّدّيّ، عَنْ عِكْرِمة، عَنْ ابن عبّاس: ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ قال: طينٌ في حِجارةٍ (٢).

وَقال ابن زَيْد في ذلك، ما:

١٨٤٤٧- حدّثني به يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ قال: السّماءُ الدُّنيا، قال: والسّماء الدُّنيا اسْمها سِجِّيل، وَهيَ التي أنْزَلَ اللّهُ عَلَى قَوْمِ لوطٍ (٣).

وَكانَ بعض أهل العِلْم بكَلام العرَب مِنَ البصْريّينَ يَقول: السِّجّيل، هوَ مِنَ الحِجارة، الصُّلْبُ الشّديدُ، وَمِنَ الضّرْبِ، وَيَسْتَشْهِد عَلَى ذَلِكَ بقولِ الشّاعِر:

ضَرْبًا تَواصَى به الأبْطالُ سِجِّيلا (٤)

وَقال: بعضُهمْ يُحَوِّلَ اللاّم نونًا. وَقال آخَر مِنْهُمْ: هوَ (فِعِّيل)، مِنْ قول القائِل: أسْجَلْتُه: أرسَلْتُه، فَكَأنّه مِنْ ذَلِكَ، أيْ: مُرْسَلةٌ عليهِمْ. وَقال آخَر مِنْهُمْ: هوَ مِنْ سَجَلْتُ له سَجْلاً. مِنَ العطاء، فَكَأنّه قيلَ: مُنِحوا ذَلِكَ البلاءَ فَأُعْطوهُ، وَقالوا: أسْجَلَه: أهْمَلَه.

وَقال بعضهمْ: بلْ هوَ مِنَ السِّجِلِّ؛ لِأنّه كانَ فيها عِلْمٌ كالكِتابِ.

وَقال آخَر مِنْهُمْ: بَلْ هوَ طينٌ يُطْبَخ كَما يُطْبَخ الآجُرُّ، وَيُنْشِدُ بَيْتَ الفضْلِ بن عَبّاس:

مَنْ يُساجِلْني يُساجِل ماجِدًا يَمْلأُ الدَّلْوَ إلى عَقْدِ الكَرَبْ (٥)

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ البسيط ] القائل: تميم بن أبي مقبل ( مخضرم ). الرواية التي وردت عنه:

ضَرْبًا تَواصَى به الأبْطالُ سِجّينا

اللغة: ( سجيلا، سجينا ): علق ابن فارس في كتابه ( مقاييس اللغة ) على هذا البيت قائلاً: (فقيل: إنّه أراد سِجّيلاً، أي: شديدًا، وإنّما أبدل اللام نونًا، والوجه في هذا أنّه قياس الأوّل من السّجن، وهو الحبس؛ لأنّه إذا كان ضربًا شديدًا ثبت المضروب، كأنّه قد حبسه). اهـ بتصرف يسير. المعنى: يقول الشاعر:

ورَجْلة يَضْرِبونَ البيْضَ عَنْ عُرُضٍ ضَرْبًا تَواصَى به الأبْطالُ سِجّينا

أي: رجال يضربون بالسيوف من جنب ضربًا شديدًا.

(٥) [ الرمل ] القائل: الأخضر اللهبي واسمه: الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب ( أموي ). اللغة: (يساجلني يساجل): أصل المُساجَلة أن يَسْتَقي ساقيان فيُخرج كلُّ واحد منهما في سَجْله مثل ما يُخرج الآخر فأيُّهما نَكل فقد غُلِبَ فضربته العرب مثلاً للمُفاخَرة فإذا قيل فلان يُساجِل فلاناً فمعناه أنه يُخرِج من الشّرَف مثل ما يُخرِجه الآخرُ فأيهما نَكل فقد غُلِب وتَساجَلوا أي تَفاخَروا. ( الكرب ): الحبل الذي يشدُّ في وسط العراقيِّ ثم يثلَّث، ليكون هو الذي يملأ الماء فلا يعفن الحبل الكبير. المعنى: ذكر الزمخشري في ( المستقصى في أمثال العرب ) ذكر هذا البيت فقال: (ساجل فلان فلاناً): وهو أن يستسقى ساقيان فيخرج كل واحد منهما في سجله ما يخرجه الآخر فأيهما نكل فقد غلب، فضرب

فَهَذا مِن: سَجَلْتُ له سَجْلاً: أعْطَيْتُه.

**والصّواب مِنَ القول في ذَلِكَ عندنا**: ما قاله المُفَسّرونَ، وَهوَ أنّها مِنْ طين، وَبِذَلِكَ وَصفَها اللَّه عزَّ وجلَّ في كِتابه في مَوْضِع آخَرَ، وَذَلِكَ قولُه: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ۝ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾ [الذاريات: ٣٣، ٣٤].

وَقد رُوِيَ عَنْ سَعيد بن جُبَيْر أنّه كانَ يَقول: هيَ فارِسيّةٌ وَنَبَطِيّةٌ.

١٨٤٤٨- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: (سِجيلٌ) فارِسيّةٌ وَنَبَطِيّةٌ: سج إيل [(١)].

فَذَهَبَ سَعيد بن جُبَيْر في ذَلِكَ إلى أنّ اسْمَ الطّين بالفارِسيّةِ جل لا إيل، وَأنّ ذَلِكَ لَوْ كانَ بالفارِسيّةِ لَكانَ سِجْل لا سِجِّيل؛ لِأنّ الحجَرَ بالفارِسيّةِ يُدْعَى سنج، والطّين: جل، فلا وَجه لِكَوْنِ الياءِ فيها وَهيَ فارِسيّةٌ.

وَقد بَيّنّا الصّواب مِنَ القَوْل عندنا في ذلك في أوّل الكِتاب، بما أغْنَى عَنْ إعادَتِه في هَذا المَوْضِع.

وَقد ذُكِرَ عَنْ الحسَن البَصْريّ أنّه قال: كانَ أصْلُ الحِجارة طينًا فَشُدِّدَتْ.

وَأمّا قوله: ﴿مَّنضُودٍ﴾ فَإنّ قَتادة وَعِكْرِمة يَقولانِ فيه ما:

١٨٤٤٩- **حَدّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة وَعِكْرِمة: ﴿مَّنضُودٍ﴾ يَقول: مَصْفوفة [(٢)].

وَقال الرّبيع بن أنَس فيهِ، ما:

١٨٤٥٠- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيهِ، عَنْ الرّبيع بن أنَس، في قوله: ﴿مَّنضُودٍ﴾ قال: نُضِدَ بعضُه عَلَى بعضٍ.

١٨٤٥١- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أبي بَكْر بن عبد الله الهُذَليّ: أمّا قولُه: ﴿مَّنضُودٍ﴾ فَإنّها في السّماء مَنضودةٌ مُعَدّةٌ، وَهيَ مِنْ عُدّة اللَّه التي أعَدّ لِلظَّلَمةِ [(٣)].

---

مثلاً في المساماة والمفاخرة، قال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم:

من يساجلني يساجل ماجدًا يملأ الدلو إلى عقد الكرب

ومر الفرزدق بالفضل وهو يستقي وينشدها هذا البيت فسرى ثيابه عنه، وقال: أنا أساجلك - ثقة بنسبه - فقيل له: هذا الفضل بن العباس. فرد عليه ثيابه وقال: ما يساجلك إلا من عض بأير أبيه. اهـ.

(١) [ضعيف] عطاء اختلط، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثني أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن يعني: الدشتكي، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، قوله: ﴿مَّنضُودٍ﴾ (قد نضد بعضه على بعض). اهـ أما سند المصنف فضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف، مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَقال بعضهمْ: مَنْضودٌ: يَتْبَعُ بعضُه بعضًا عليهِمْ. قال: فَذَلِكَ نَضْدُه.

**والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ** ما قاله الرّبيع بن أنس، وَذَلِكَ أنّ قوله: ﴿مَّنضُودٍ﴾ مِنْ نَعْت: ﴿سِجِّيلٍ﴾، لا مِنْ نَعْت الحِجارة، وَإنّما أُمْطِرَ القوْمُ حِجارة مِنْ طين، صِفةُ ذَلِكَ الطّين، أنّه نُضِدَ بعضه إلى بعض، فَصُيِّر حِجارةً، وَلَمْ يُمْطَروا الطّين، فَيَكونَ مَوْصوفًا بأنّه تَتابَعَ عَلَى القوْم بمَجيئِه. وَإنّما كانَ جائِزًا أنْ يَكون عَلَى ما تَأوّلَه هَذا المُتَأوِّل لَوْ كانَ التّنزيل بالنَّصْب (مَنْضودةً)، فَيَكون مِنْ نَعْت الحِجارة حينَئِذٍ. وَأمّا قوله: ﴿مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ﴾ فإنّه يَقول: مُعَلَّمةً عند اللّه، أعْلَمَها اللّه، والمُسَوَّمةُ مِنْ نَعْت الحِجارة؛ وَلِذَلِكَ نُصِبَتْ وأُنِّثَتْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٨٤٥٢- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿مُّسَوَّمَةً﴾ قال: مُعَلَّمة [(١)].

١٨٤٥٣- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْلَه [(٢)].

١٨٤٥٤- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْلَه [(٣)].

١٨٤٥٥- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْلَه. قال ابن جُرَيْج: ﴿مُّسَوَّمَةً﴾: لا تُشاكِلُ حِجارةَ الأرضِ [(٤)].

١٨٤٥٦- **حَدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة وَعِكْرِمة: ﴿مُّسَوَّمَةً﴾ قالا: مُطَوَّقةً، بها نَضْحٌ مِنْ حُمْرة [(٥)].

١٨٤٥٧- **حَدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿مُّسَوَّمَةً﴾ عليها سِيما مَعْلومةٌ، حَدَّثَ بعض مَنْ رَآها أنّها حِجارةٌ مُطَوَّقةٌ عليها، أوْ بها نَضْحٌ مِنْ حُمْرة، لَيْسَتْ كَحِجارَتِكُمْ [(٦)].

---

(١) [حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٨٤٥٨- **حدثني** المُثَنى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيهِ، عَنْ الرّبيع، في قوله: ﴿مُّسَوَّمَةً﴾ قال: عليها سِيما خُطوط [١].

١٨٤٥٩- **حدثني** موسَى بن هارون، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَنْ السُّدّيّ: ﴿مُّسَوَّمَةً﴾ قال: المُسَوَّمة: المُختَّمةُ [٢].

وَأمّا قوله: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾، فَإنه يَقول تعالى ذِكْره مُتَهَدِّدًا مُشْرِكي قُرَيْش: وَما هَذِه الحِجارة التي أمْطَرْتُها عَلَى قَوْم لوط مِنْ مُشْرِكي قَوْمِك يا محمد ببَعيدٍ أنْ يُمْطَروها، إنْ لَمْ يَتوبوا مِنْ شِرْكِهِمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٤٦٠- **حدثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا أبو عَتّاب الدّلاّل سَهْل بن حَمّاد، قال: ثَنا شُعْبة، قال: ثَنا أبانُ بن تَغْلِب، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ قال: أنْ يُصيبَهم ما أصابَ القوْمَ [٣].

١٨٤٦١- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ قال: يُرْهِبُ بها قريشًا [٤].

١٨٤٦٢- **حدثني** المُثَنى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْلَه [٥].

١٨٤٦٣- **حدثني** المُثَنى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْلَه [٦].

١٨٤٦٤- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْلَه [٧].

---

(١) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن السعدي، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: (المسومة عليها سيما خطوط). اهـ أما سند المصنف فضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] أبان بن تغلب الربعي أبو سعد وقيل أبو أمية الكوفي القارئ الشيعي ثقة. و سهل بن حماد العنقزي أبو عتاب الدلال البصري صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١٨٤٦٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ يقول: ما أجارَ اللَّهُ مِنها ظالِمًا بَعْدَ قَوْمِ لوطٍ [١].

١٨٤٦٦- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة وَعِكْرِمة: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ يقول: لَمْ يَبْرَأْ مِنها ظالِمٌ بَعْدهم [٢].

١٨٤٦٧- حدثنا عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا ضَمْرةُ بن رَبيعة، عَنْ ابن شَوْذَب، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ قال: يَعْني ظالِمي هَذِه الأُمّة، ثم قال: واللَّهِ ما أجارَ مِنْها ظالِمًا بَعْدُ [٣].

١٨٤٦٨- حدثنا موسَى بن هارونَ، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسْباط، عَنْ السُّدّيّ: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ يقول: مِنْ ظَلَمةِ العرَب إنْ لَمْ يؤمنوا فَيُعَذَّبوا بها [٤].

١٨٤٦٩- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أبي بَكْر الهُذَليّ بن عبد اللَّه، قال: يَقول: وما هي مِنْ ظَلَمةِ أُمّتِك ببَعيدٍ، فلا يَأمَنُها مِنهم ظالِمٌ [٥].

وَكانَ قَلْبُ الملائِكة عاليَ أرض سَدُومَ سافِلَها، كَما:

١٨٤٧٠- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا جابِر بن نوح، قال: ثنا الأعْمَش، عَنْ مُجاهِد، قال: أخَذَ جبريل عليه السّلام قَوْمَ لوط مِنْ سَرْحِهِمْ وَدورِهِمْ، وحَمَلَهم بمَواشيهم وَأمْتِعَتِهِمْ، حَتَّى سَمِعَ أهلُ السّماء نُبِح كِلابهِمْ، ثُمَّ أكْفَأها [٦].

١٨٤٧١- وحدثنا به أبو كُرَيْب، مَرّةً أُخْرَى، عَنْ مُجاهِد، قال: أدْخَلَ جبريلُ جَناحَه تَحْت الأرض السُّفْلَى مِنْ قَوْمِ لوط، ثُمَّ أخَذَهم بالجناحِ الأيْمَن، فَأخَذَهم مِنْ سَرْحِهِمْ وَمَواشيهِمْ، ثُمَّ رَفَعَها [٧].

١٨٤٧٢- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، كانَ يَقول: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾ قال: لَمّا أصْبَحوا غَدا جبريلُ عَلَى قَرْيَتِهِمْ، فَفَتَقَها مِنْ أركانِها، ثُمَّ أدْخَلَ جَناحَه، ثُمَّ حَمَلَها عَلَى خَوافي جَناحيه [٨].

١٨٤٧٣- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، قال: حَدَّثَني هَذا ابن أبي

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] كل رجاله من أهل الصدق حديثهم حسن.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] أبو بكر الهذلي البصري اسمه سُلمَى بن عبد الله بن سُلمَى ضعيف الحديث. والحسين بن داود المصيصي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] الأعمش عن مجاهد مرسل. (٧) [ضعيف] تقدم قبله.

(٨) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

نَجيح، عَنْ إبْراهيم بن أبي بَكْر - قال: وَلَمْ يَسْمَعه ابن أبي نَجيح - عَنْ مُجاهِد، قال: فَحَمَلَها عَلَى خَوافي جَناحيه بما فيها، ثُمَّ صَعِدَ بها إلى السّماء، حَتَّى سَمِعَ أهل السّماء نُباح كِلابهِمْ، ثُمَّ قَلَبها، فَكانَ أوَّل ما سَقطَ مِنْها شِرافُها، فَذَلِكَ قول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ قال مُجاهِدٌ: فَلَمْ يُصِبْ قَوْمًا ما أصابَهُمْ، إنّ اللَّه طَمَسَ عَلَى أعْيُنِهِمْ، ثُمَّ قَلَبَ قَرْيَتَهِمْ، وَأمْطَرَ عليهم حِجارةً مِنْ سِجّيل [١].

١٨٤٧٤ - حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: بَلَغَنا أنّ جبريل عليه السّلام أخَذَ بعُرْوةِ القرْية الوُسْطَى، ثُمَّ ألْوَى بها إلى السّماء، حَتَّى سَمِعَ أهل السّماء ضَواغي كِلابهِمْ، ثُمَّ دَمَّرَ بعضَها عَلَى بعض، فَجَعَلَ عاليها سافِلها ثُمَّ أتْبَعَهم الحِجارة. قال قَتادة: وَبَلَغَنا أنّهم كانوا أربَعةَ آلافِ ألْف [٢].

١٨٤٧٥ - حدّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنّ جبريل عليه السّلام أخَذَ بعُرْوَتِها الوُسْطَى، ثُمَّ ألْوَى بها إلى جَوّ السّماء، حَتَّى سَمِعَتْ الملائِكةُ ضَواغي كِلابهِمْ، ثُمَّ دَمَّرَ بعضَها عَلَى بعضٍ ثُمَّ أتْبَعَ شُذّانَ القَوْم صَخْرًا. قال: وَهيَ ثَلاث قُرًى يُقال لَها: سَدوم، وَهيَ بَيْن المدينة والشّام. قال: وَذُكِرَ لَنا أنّه كانَ فيها أربَعة آلاف ألْف. وَذُكِرَ لَنا أنّ إبْراهيم عليه السّلام كانَ يُشْرِفُ، يَقول: سَدُوم، يَوْمٌ ما لَكِ! [٣]

١٨٤٧٦ - حدّثني موسَى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَنْ السُّدّيّ، قال: لَمّا أصْبَحوا - يَعْني: قَوْم لوط - نَزَلَ جبريل، فاقْتَلَعَ الأرض مِنْ سَبْع أرَضينَ، فَحَمَلَها حَتَّى بَلَغَ السّماء الدُّنْيا حَتَّى سَمِعَ أهلُ السّماء نُباح كِلابهِمْ وَأصْواتَ دُيوكِهِمْ، ثُمَّ قَلَبَها فَقَتَلَهُمْ، فَذَلِكَ حين يَقول: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ [النجم: ٥٣]. المُنْقَلِبةَ حين أهْوَى بها جبريل الأرضَ، فاقْتَلَعَها بجَناحَيه، فَمَنْ لَمْ يَمُتْ حين أسْقَطَ الأرض، أمْطَرَ اللَّه عليه وَهوَ تَحْت الأرض الحِجارة، وَمَنْ كانَ مِنْهم شاذًّا في الأرض، وَهوَ قول اللَّه: فـ﴿جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ ثُمَّ تَتَبَّعَهم في القُرَى، فَكانَ الرّجُل يتحدَّثُ فيأتيه الحَجَرُ فَيَقْتُلُهُ، فذَلِكَ قولُ اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ [٤].

١٨٤٧٧ - حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أبي بَكْر، وَأبو سُفْيان، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قالا: بَلَغَنا أنّ جبريل عليه السّلام لَمّا أصْبَحَ نَشَرَ جَناحَه، فانْتَسَفَ به أرضَهِمْ بما فيها مِنْ قُصورِها وَدَوابِّها وَحِجارَتِها وَشَجَرِها وَجَميعِ ما فيها، فَضَمَّها في جَناحِه،

---

(١) [ضعيف] لما فيه من انقطاع منصوص عليه، وضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

فَحَواها وَطَواها في جَوْف جَناحه، ثُمَّ صَعِدَ بها إلى السّماء الدُّنيا، حَتَّى سَمِعَ سُكّان السّماء أصْوات النّاس والكِلاب، وَكانوا أربَعة آلاف ألْف، ثُمَّ قَلَبَها فَأرسَلَها إلى الأرض مَنْكوسةً، دَمْدَمَ بعضَها عَلَى بعضٍ، فَجَعَلَ عاليَها سافِلَها، ثُمَّ أتْبَعها حِجارةً مِنْ سِجّيل (١).

١٨٤٧٨- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمة، قال: ثني ابن إسْحاق، قال: ثني محمد بن كَعْب القُرَظيّ، قال: حُدِّثْت أنّ نَبيّ اللّه عزَّ وجلَّ قال: «**بَعَثَ اللّه جبريلَ عليه السّلامُ إلى المُؤْتَفِكةِ -قَرْيةِ لوطٍ عليه السّلام- التي كانَ لوط فيها، فاحتَمَلَها بجَناحَيه، ثُمَّ أصعَدَ بها حَتَّى إنّ أهل السّماء الدُّنيا لَيَسْمَعونَ نابحَةَ كِلابِها وأصْواتَ دَجاجِها، ثُمَّ كَفَأها عَلَى وَجْهها، ثُمَّ أتبَعَها اللّه بالحِجارة، يَقول اللّه**: ﴿جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ فَأهلَكَها اللّه وَما حَوْلها مِنْ المُؤْتَفِكات، وَكُنّ خَمْسَ قُرَيّات: صَبْعة، وَصَعْرة، وَعَمرةُ، وَدوْما، وَسَدوم. وَسَدوم هيَ القرْية العُظْمَى، وَنَجَّى اللّه لوطًا وَمَنْ مَعَه مِنْ أهله، إلاّ امْرَأتَه كانَتْ فيمَنْ هَلَكَ» (٢).

**القَوْل في تَأْويل قوله تعالى**: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وإلى ولدِ مدين أخاهم شعيبًا، فَلَمّا أتاهم ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يقول: أطيعوهُ، وَتَذَلَّلوا له بالطّاعةِ لِما أمَرَكم به وَنَهاكم عَنْهُ، ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ يقول: ما لَكم مِنْ مَعْبودٍ يَسْتَحِقُّ عَلَيْكم العِبادة غيرَه. ﴿وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ﴾ يقول: وَلا تَنْقُصوا النّاس حُقوقَهمْ في مِكْيالِكم وَميزانِكُمْ؛ ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ﴾.

**واختَلَفَ أهل التّأويل** في الخيْرِ الذي أخْبَرَ اللّه عَنْ شُعَيْب أنّه قال لِمَدْيَن: إنّه يَراهم بِهِ؛ فَقال بعضُهمْ: كانَ ذَلِكَ رُخْصَ السِّعْر، وَحَذَّرَهم غَلاءَه.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٨٤٧٩- **حدّثني** زَكَريّا بن يَحْيَى بن أبي زائِدة، قال: ثَنا عبد اللّه بن داوُد الواسِطيّ، قال: ثَنا محمد بن موسَى، عَنْ زياد بن عمرو، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ﴾ قال: رُخْصُ السِّعْرِ، ﴿وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ قال: غَلاءُ سِعْرٍ (٣).

١٨٤٨٠- **حدّثني** أحمد بن عَليّ البَصْريُّ، قال: ثني عبد الصَّمَد بن عبد الوارِث، قال: ثَنا صالِح بن رسْتم، عَنْ الحسَن، وَذَكَرَ قَوْمَ شُعَيْب، قال: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ﴾ قال: رُخْصُ السِّعْر (٤).

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] لما فيه من مجاهيل وضعفاء. (٤) [ضعيف] فيه من لم أقف عليه.

١٨٤٨١- **حدثني** محمد بن عمرَ بن عليٍّ، قال: ثَنا عبد الصَّمَد بن عبد الوارث، عَنْ أبي عامرٍ الخزاز، عَنْ الحسَن في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٍ﴾ قال: الغِنَى، وَرُخْصُ السِّعْرِ[١].

وَقال آخرونَ: عَنَى بذَلِكَ: إنّي أرَى لَكم مالاً وَزينةً مِنْ زِيَنِ الدُّنْيا.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٤٨٢- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٍ﴾ قال: يَعْني خَيْرَ الدُّنْيا وَزينتَها[٢].

١٨٤٨٣- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قولَه: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٍ﴾: أبْصرَ عليهم قِشْرًا مِنْ قِشْرِ الدُّنْيا وَزينَتِها[٣].

١٨٤٨٤- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٍ﴾ قال: في دُنْياكُمْ، كَما قال اللَّه: ﴿إِن تَرَكَ خَيۡرًا﴾ [البقرة: ١٨٠]. سَمّاه خَيْرًا؛ لِأنّ النّاس يُسَمّونَ المالَ خَيْرًا[٤].

**وَأوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّواب**: ما أخْبَرَ اللَّهُ عَنْ شُعَيْبٍ أنّه قال لِقَوْمِهِ، وَذَلِكَ قولُه لهم: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٍ﴾ يَعْني: بخَيْرِ الدُّنْيا، وَقد يَدْخُلُ في خَيْرِ الدُّنْيا المالُ وَزينةُ الحياة الدُّنْيا، وَرُخْصُ السِّعْر، وَلا دَلالة عَلَى أنّه عَنَى بقيلِه ذَلِكَ بعضَ خَيْرات الدُّنْيا دون بعض، فَذَلِكَ عَلَى كُلِّ مَعاني خَيْرات الدُّنْيا التي ذَكَرَ أهلُ العِلْم أنّهم كانوا أُوتوها، وَإنّما قال ذَلِكَ شُعَيْبٌ؛ لِأنّ قَوْمَه كانوا في سَعةٍ مِنْ عَيْشِهِمْ، وَرُخْصٍ مِنْ أسْعارِهِمْ، كَثيرةً أمْوالُهُمْ، فَقال لَهُمْ: لا تَنْقُصوا النّاس حقوقَهمْ في مَكاييلِكم وَمَوازينِكُمْ، فَقد وَسَّعَ اللَّه عَلَيْكم وَرِزْقَكُمْ، ﴿وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ﴾ بمُخالَفَتِكم أمْر اللَّه وَبَخْسِكم النّاس أمْوالهمْ في مَكاييلِكم وَمَوازينِكم، ﴿عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ﴾ يَقول: أنْ يَنْزِل بكم عَذاب يَوْم مُحيط بكم عَذابُه، فَجَعَلَ (المُحيطَ) نَعْتًا لِلْيَوْم، وَهوَ مِنْ نَعْتِ العذاب، إذْ كانَ مَفْهومًا مَعْناهُ، وَكانَ العذابُ في اليَوْم، فَصارَ كَقولِهِم: بعضُ جُبَّتِك مُتخرِّقةٌ.

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٨٥﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه مُخْبِرًا عَنْ قيلِ شُعَيْب لِقَوْمِه: ﴿وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾. يَقول: بالعَدْلِ، وَذَلِكَ بأنْ تُوفُوا أهل الحُقوق التي هيَ مِمّا يُكال أوْ يوزَن حُقوقَهمْ، عَلَى ما وَجَبَ لَهم مِنْ التّمام بغيرِ بَخْسٍ، وَلا نَقْص.

---

(١) [حسن] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقولُه: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ يقول، وَلا تَنْقُصوا النّاس حُقوقَهمْ التي يَجِب عَلَيْكم أنْ توفوهم، كَيْلاً أوْ وَزْنًا أوْ غيرَ ذَلِكَ. كَما:

١٨٤٨٥- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا عَليّ بن صالِح بن حَيّ، قال: بَلَغَني في قوله: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ قال: لا تَنْقُصوهُمْ[(١)].

١٨٤٨٦- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ يقول: لا تَظْلِموا النّاس أشْياءَهُمْ[(٢)].

وَقولُه: ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ يَقول: وَلا تَسيروا في الأرض تَعْمَلونَ فيها بمَعاصي اللّه. كَما:

١٨٤٨٧- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ قال: لا تَسيروا في الأرض[(٣)].

١٨٤٨٨- وحُدِّثْتُ عَنِ المُسَيَّب، عَنْ أبي رَوْقٍ، عَنْ الضَّحّاك في قولِه: ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ يقول: لا تَسْعَوْا في الأرض مُفْسِدينَ، يَعْني: نُقْصانَ الكيْلِ والميزان[(٤)].

## القوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ۝٨٦﴾

يَعْني تعالى ذِكْرُه بقولِه: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾: ما أبْقاهُ اللّهُ لَكم بَعْد أنْ توفّوا النّاس حُقوقَهمْ، بالمِكْيالِ والميزان بالقِسْطِ، فَأحلّه لَكُمْ، خَيْرٌ لَكم مِنَ الذي يَبْقَى لَكم، ببَخْسِكم النّاس مِنْ حُقوقهمْ بالمِكْيالِ والميزان، ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ يَقول: إنْ كُنْتُمْ مُصَدِّقينَ بوَعْدِ اللّهِ وَوَعيده، وَحَلاله وَحَرامه. وَهَذا قولٌ رُوِيَ عَنْ ابن عَبّاس بإسْنادٍ غيرِ مُرْتَضًى عند أهل النَّقْل.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: طاعةُ اللّه خَيْرٌ لَكُمْ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٨٤٨٩- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا أبو وَكيع؛ وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ قال: طاعة اللّه خَيْرٌ لَكُمْ[(٥)].

١٨٤٩٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكّام، عَنْ عَنْبَسة، عَنْ محمد بن عبد الرّحْمَن، عَنْ

---

(١) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] المسيب بن شريك أبو سعيد التميمي الشقري الكوفي متروك الحديث، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

القاسِم بن أبي بَزّة، عَنْ مُجاهِد: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ قال: طاعةُ اللَّهِ خيرٌ لكم [١].

١٨٤٩١- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ﴾ قال: طاعةُ اللَّهِ [٢].

١٨٤٩٢- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ قال: طاعة اللَّه خَير لَكُم [٣].

١٨٤٩٣- حدثني المُثنَى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ قال: طاعة اللَّه [٤].

١٨٤٩٤- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، نَحْوَه [٥].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: حَظُّكم مِنْ رَبّكم خَيْرٌ لَكُمْ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٤٩٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قولَه: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾: حَظُّكم مِنْ رَبّكم خَيْرٌ لَكُمْ [٦].

١٨٤٩٦- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ قال: حَظُّكم مِنْ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ [٧].

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: رِزْقُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٤٩٧- حدثني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفْيان، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ﴾ قال: رِزْق اللَّه [٨].

---

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٤) [حسن] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٨) [ضعيف] لما فيه من انقطاع، وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

وَقال ابن زَيْد في ذلك، ما:

١٨٤٩٨- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ﴾ قال: الهلاكُ في العذابِ، والبقيَّةُ في الرَّحْمةِ(١).

وَإنّما اخْتَرْتُ في تَأويل ذَلِكَ القَوْلَ الذي اخْتَرْتُه، لِأنّ اللّه تعالى ذِكْره إنّما تَقدَّمَ إلَيْهم بالنَّهْي عَنْ بَخْسِ النّاسِ أشْياءَهم في المِكْيال والميزان، وَإلى تَرْكِ التَّطْفيفِ في الكيْل، والبخْس في الميزانِ، دَعاهم شُعَيْبٌ، فَتَعْقيبُ ذَلِكَ بالخبَرِ عَمّا لَهم مِنَ الحظّ في الوفاء في الدُّنْيا والآخِرة أوْلَى، مَعَ أنّ قوله: ﴿بَقِيَّتُ﴾ إنّما هيَ مَصْدَر مِنْ قول القائِل: بَقَّيْتُ بَقيَّةً مِنْ كَذا. فلا وَجْه لِتَوْجيه مَعْنَى ذَلِكَ إلاّ إلى: بَقيّة اللّه التي أبْقاها لَكم، مِمّا لَكم بَعْدَ وَفائِكم النّاسَ حُقوقَهمْ، خَيْرٌ لَكم مِنْ بَقيَّتِكم مِنَ الحرام الذي يَبْقَى لَكم مِنْ ظُلْمِكم النّاس، بِبَخْسِكم إيّاهم في الكيْل والوزْن.

وَقولُه: ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ﴾ يقول: وَما أنا عَلَيْكم أيها النّاس بِرَقيب، أرقُبُكم عندَ كَيْلِكم وَوَزْنِكم: هَلْ توفونَ النّاسَ حُقوقَهمْ أمْ تَظْلِمونَهُمْ؟ وَإنّما عَلَيَّ أنْ أبَلِّغَكم رِسالةَ رَبّي، فَقد أبْلَغْتُكُموها.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ۝٨٧﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: قال قَوْمُ شُعَيْب له: ﴿يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ﴾ عِبادة ﴿مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ﴾ مِنَ الأوْثانِ والأصْنام، ﴿أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ﴾ مِنْ كَسْرِ الدَّراهِم وقَطْعِها، وَبَخْسِ النّاس في الكيْل والوزْنِ، ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ﴾: وَهوَ الذي لا يَحْمِلُه الغضَبُ أنْ يَفْعَلَ ما لَمْ يَكُنْ لِيَفْعَله في حالِ الرِّضا، ﴿ٱلرَّشِيدُ﴾. يَعْني: رَشيدُ الأمْر في أمْرِه إيّاهم أنْ يَتْرُكوا عِبادة الأوْثان. كَما:

١٨٤٩٩- حدثنا مَحْمود بن خِداش، قال: ثَنا حَمّاد بن خالِد الخيّاط، قال: ثَنا داوُد بن قَيْس، عَنْ زَيْد بن أسْلَم، في قولِ اللّه: ﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ﴾. قال: كانَ مِمّا نَهاهم عَنه حَذْفُ الدّراهِم. أوْ قال: قَطْعُ الدّراهِم. الشّكُّ مِنْ حَمّادٍ(٢).

١٨٥٠٠- حدثنا سَهْل بن موسَى الرّازيّ، قال: ثَنا ابن أبي فُدَيْك، عَنْ أبي مَوْدود، قال: سَمِعْت محمد بن كَعْب القُرَظيّ يَقولُ: بَلَغَني أنّ قَوْم شُعَيْب عُذِّبوا في قَطْع الدّراهِم، ثم وَجَدْتُ ذَلِكَ في القُرْآن: ﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ﴾(٣).

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] محمود بن خداش الطالقاني أبو محمد صدوق. و حماد بن خالد الخياط القرشي أبو عبد الله البصري وأصله مدني ثقة كان أميًا لا يكتب، وكان يقرأ الحديث. وداود بن قيس الفراء الدباغ أبو سليمان القرشي مولاهم المدني ثقة عن زيد على شرط مسلم.

(٣) [حسن] عبد العزيز بن أبي سليمان الهذلي مولاهم أبو مودود المدني وثقه أحمد وأبو داود. و محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك صدوق. وسهل بن موسى الرازي روى عنه جمع من الثقات.

١٨٥٠١- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا زَيْد بن حُبابٍ، عَنْ موسَى بن عُبَيْدة، عَنْ محمد بن كَعْب القُرَظيّ، قال: عُذِّبَ قَوْمُ شُعَيْب في قَطْعِهِمْ الدّراهِم، فَقالوا: ﴿يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ﴾؟ (١)

١٨٥٠٢- ثنا ابنُ وكيع. قال: ثنا حمادُ بنُ خالدٍ الخياطُ، عن داودَ بنِ قيسٍ، عن زيد بنِ أسلمَ فى قولِه: ﴿أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ﴾. قال: كان مما نهاهم عنه حذفُ الدراهم (٢).

١٨٥٠٣- حدّثني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قولِه: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ﴾؟ قال: نَهاهم عَنْ قَطْعِ الدّنانيرِ والدّراهِم، فَقالوا: إنّما هيَ أمْوالُنا نَفْعَل فيها ما نَشاء؛ إنْ شِئْنا قَطَّعْناها، وَإنْ شِئْنا حَرَّقْناها، وَإنْ شِئْنا طَرَحْناها (٣).

١٨٥٠٤- حدّثني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: وَأَخْبَرَني داوُد بن قَيْس المُرّيُّ أنه سَمِعَ زَيْد بن أسْلَم يَقولُ في قولِ اللَّهِ: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ﴾؟ قال زَيْدٌ: كانَ مِنْ ذَلِكَ قَطْع الدّراهِم (٤).

وَقولُه: ﴿أَصَلَوٰتُكَ﴾. كانَ الأعْمَش يَقولُ في تَأويلِها ما:

١٨٥٠٥- حدّثنا الحسَن بن يحيى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أَخْبَرَنا الثّوْريُّ عَنْ الأعْمَش، في قولِه: ﴿أَصَلَوٰتُكَ﴾. قال: قِراءَتُك (٥).

فَإنْ قال قائِلٌ: وَكيف قيلَ: ﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ﴾ أن نترُكَ ما يعبدُ آباؤنا، أو أن نفعلَ في أموالنا ما نشاءُ. وَإنّما كانَ شُعَيْبٌ نَهاهم أنْ يَفْعَلوا في أمْوالِهِمْ ما قد ذَكَرْتُ أنّه نَهاهم عَنه فيها؟ قيلَ: إنّ معنى ذَلِكَ بخِلافِ ما تَوَهَّمْتَ.

وَقد اخْتَلَفَ أهلُ العربيّة في مَعْنَى ذَلِكَ؛ فَقال بعضُ البصْريّينَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أَصلواتُك تَأمُرك أنْ نَتْرُك ما يَعْبُدُ آباؤُنا، أوْ أنْ نَتْرُك أنْ نَفْعَلَ في أمْوالِنا ما نَشاءُ، وَلَيْسَ مَعْناه: تَأمُرُك أنْ نَفْعَلِ في أمْوالِنا ما نَشاءُ، لِأنّه لَيْسَ بذا أمرهمْ.

وَقال بعضُ الكوفيّينَ نَحْو هَذا القوْل، قال: وَفيها وَجْهٌ آخَرُ يَجْعَلُ الأمْرَ كالنَّهْي، كَأنّه قال: أَصلاتُك تَأمُرُك بذا، وَتَنْهانا عَنْ ذا؟ فَهيَ حينَئِذٍ مَرْدودةٌ، عَلَى أنّ الأولَى لا إضمار فيها، كأنك قلتَ: تأمُرُك أن نفعلَ في أموالِنا ما نشاءُ. كما تقولُ: أضرِبُك أن تسيءَ. كأنّه قال: أنهاكَ أن تسيءَ.

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٢) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكنه تُوبع، أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا حماد بن خالد، عن داود بن قيس، عن زيد بن أسلم: ﴿أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ﴾ قال: كان ينهاهم عن حذف الدراهم، وحذف الدراهم من الفساد في الأرض. اهـ.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

**والصوابُ مِن القولِ في ذلك** أن يقال: إن (أن) الأولى مَنصوبةٌ بقولِه (تَأمُرُك)، وأنّ الثانية مَنصوبةٌ عطفًا بها علَى (ما) التي في قولِه: ﴿مَا يَعْبُدُ﴾. وإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَ مَعْنَى الكلام: أصلاتُك تأمُرُك أنْ نَترُكَ ما يَعْبُدُ آباؤنا، أوْ أنْ نَترُكَ أنْ نَفعَلَ في أموالِنا ما نَشاءُ. وَقد ذُكِرَ عَنْ بعض القرّاءِ أنه قَرأه (ما تَشاءُ)، فَمَنْ قَرأ ذَلِكَ كَذَلِكَ فلا مُؤنةَ فيهِ، وَكانَتْ (أنْ) الثّانيةُ حينَئِذٍ مَعْطوفةً عَلَى (أنْ) الأولَى.

وَأمّا قولُهمْ لِشُعَيْبٍ: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾. فإنّهم أعداءُ اللّه، قالوا ذَلِكَ له اسْتِهْزاءً بِهِ، وَإنّما سَفَّهوه وَجَهَّلوه بهذا الكلام. وَبما قُلْنا مِنْ ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:**

١٨٥٠٦- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾. قال: يَسْتَهْزِئونَ (١).

١٨٥٠٧- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْدٍ في قولِه: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾: المُسْتَهْزِئونَ يَسْتَهْزِئونَ به: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ (٢).

**القَوْل في تأويلِ قوله تعالى:** ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: قال شُعَيْبٌ لِقَوْمِه: يا قَوْمِ، أرَأيْتُمْ إنْ كُنت عَلَى بَيان وَبُرْهان مِنْ رَبي فيما أدْعوكم إلَيْه مِنْ عِبادة اللّه، والبراءةِ مِنْ عِبادةِ الأوْثان والأصْنام، وَفيما أنهاكم عَنه مِنْ إفسادِ المالِ، ﴿وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾. يَعْني حَلالاً طَيِّبًا، ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾. يَقولُ: وَما أُريدُ أنْ أنهاكم عَنْ أمرٍ، ثُمّ أفْعَل خِلافَه، بَلْ لا أفْعَلُ إلاّ ما آمُرُكم به، وَلا أنْتَهي إلاّ عَمّا أنْهاكم عَنه، كَما:

١٨٥٠٨- **حدّثنا** بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة قولَه: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾. يَقولُ: لَمْ أكُنْ لِأنهاكم عَنْ أمرٍ ثم أركَبَه وآتِيَه، ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ﴾. يَقولُ: ما أُريدُ فيما آمُرُكم به وَأنْهاكم عَنْهُ، إلاّ إصْلاحَكم وَإصْلاحَ أمْرِكم ﴿مَا ٱسْتَطَعْتُ﴾. يَقولُ: ما قَدَرْتُ عَلَى إصْلاحِه لِئَلاّ يَنالَكم مِنْ اللّهِ عُقوبةٌ مُنَكِّلةٌ بِخِلافِكم أمْرَه، وَمَعْصيَتِكم رَسولَه، ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾. يَقولُ: وَما إصابَتي الحقَّ في مُحاوَلَتي إصْلاحَكم وَإصْلاحَ أمْرِكم إلاّ باللّهِ، فَإنّه هوَ المُعينُ عَلَى ذَلِكَ، إنْ لا يُعِنّي عليه لَمْ أُصِبِ الحقَّ فيهِ (٣).

---

(١) [ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقولُه: ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾. يقولُ: إلى اللَّهِ أُفَوِّضُ أمْري، فإنه ثِقَتي، وَعليه اعْتِمادي في أُموري.
وقولُه: ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾: وَإلَيْه أُقْبِلُ بالطّاعةِ، وَأرجِعُ بالتَّوْبةِ. كَما:

١٨٥٠٩- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن نُمَيْر، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾. قال: أرجِعُ[(١)].

١٨٥١٠- حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[(٢)].

١٨٥١١- حدَّثني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْلٌ، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد. وحدَّثني المُثنّى قال: ثنا إسْحاقُ، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ قال: وإليه أرجِع[(٣)].

١٨٥١٢- حدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد قولَه: ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾. قال: أرجِع[(٤)].

**القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾﴾**

يَقولُ تعالى ذِكْره مُخبِرًا عَنْ قِيلِ شُعَيْبٍ لِقَوْمِه: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ﴾. يَقولُ: لا يَحْمِلَنَّكم عَداوَتي وَبُغْضي وَفِراقُ الدِّينِ الذي أنا عليه، عَلَى الإضْرار عَلَى ما أنْتُمْ عليه مِنَ الكُفْرِ باللَّه، وَعِبادةِ الأوْثانِ، وَبَخس النّاسِ في المِكْيالِ والميزانِ، وَتَرْكِ الإنابة والتَّوْبة، فَيُصيبَكم ﴿مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ﴾ مِنَ الغَرَق، ﴿أَوْ قَوْمَ هُودٍ﴾ مِنَ العذاب، ﴿أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ﴾ مِنَ الرَّجْفة، ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ﴾، الذينَ ائْتَفَكَتْ بهم الأرض ﴿مِّنكُم بِبَعِيدٍ﴾ هَلاكُهمْ، فَلا تَتَّعِظوا به وَتَعْتَبِروا. يَقولُ: فاعْتَبِروا بهَؤُلاءِ، واحذَروا أنْ يُصيبَكم بشِقاقي مِثْلُ الذي أصابَهُمْ، كَما:

١٨٥١٣- حدَّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة قولَه: ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ﴾. يَقولُ: لا يَحْمِلَنَّكم فِراقي ﴿أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ﴾ الآية[(٥)].

١٨٥١٤- حدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قولِه: ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ﴾. يَقولُ: لا يَحْمِلَنَّكم شِقاقي[(٦)].

(١) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.
(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.
(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

١٨٥١٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج قولَه: ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ﴾. قال: عَداوَتي وَبَغْضائي وَفِراقي (١).

١٨٥١٦- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ﴾. قال: إنّما كانوا حَديثًا مِنْهم قَريبًا بعدَ قَوْم نوح وَعاد وَثَمود (٢).

١٨٥١٧- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أَخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادةَ في قولِه: ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ﴾. قال: إنّما كانوا حَديثي عَهْد قَريب بَعْد نوح وعادٍ وَثَمود (٣).

قال أبو جَعْفَر: وَقد يَحْتَمِلُ أنْ يُقالَ: مَعْناه: وَما دارُ قَوْم لوطٍ مِنْكم ببَعيدٍ.

## القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ قيلِ شُعَيْب لِقَوْمِه: ﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ﴾ أيّها القوْم ﴿رَبَّكُمْ﴾ مِنْ ذُنوبِكم بَيْنَكم وَبَيْنَ رَبِّكم، التي أنْتُمْ عليها مُقيمونَ، مِنْ عِبادة الآلِهةِ والأصْنام، وَبَخْسِ النّاس حُقوقَهمْ في المكاييل والموازين. ﴿ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ﴾. يَقولُ: ثُمَّ ارْجِعوا إلى طاعَتِه والانْتِهاءِ إلى أمْرِه وَنَهْيه. ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ﴾. يَقولُ: هوَ رَحيمٌ بمَنْ تاب وَأنابَ إلَيْه، أنْ يُعَذِّبه بَعْد التَّوْبة. ﴿وَدُودٌ﴾. يَقولُ: ذو مَحَبّةٍ لِمَنْ أنابَ وَتابَ إلَيْه، يَوَدُّه وَيُحِبُّه.

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: قال قَوْمُ شُعَيْب لِشُعَيْب: ﴿يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ﴾. أيْ: ما نَعْلَمُ حَقيقةَ كَثير مِمّا تقولُ وَتُخْبِرُنا به، ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾. ذُكِرَ لنا أنه كانَ ضَريرًا، فَلِذَلِكَ قالوا لَه: ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٨٥١٨- حَدَّثني عبد الأعْلَى بن واصِل الأسديُّ، قال: ثَنا أَسِيدُ بن زَيْد، قال: أَخْبَرَنا شريكٌ، عَنْ سالِم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر في قولِه: ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾. قال: كانَ أعْمى (٤).

١٨٥١٩- حَدَّثَنا عَبّاس بن أبي طالِب، قال: ثَني إبْراهيم بن مَهْديّ المِصِّيصيّ، قال: ثَنا خَلَف بن خَليفة، عَنْ سُفْيان، عن سالم، عَنْ سَعيد مِثْله (٥).

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ. و أسيد بن زيد بن نجيح الجمال القرشي الهاشمي أبو محمد الكوفي ضعيف الحديث.

(٥) [حسن] عباس بن أبي طالب هو عباس بن جعفر بن عبد الله بن الزبرقان صدوق، وإبراهيم بن مهدي المصيصي بغدادي الأصل، وثقه أبو حاتم الرازي على تشدده. وخلف بن خليفة بن صاعد بن برام الأشجعي مولاهم أبو أحمد الواسطي صدوق.

١٨٥٢٠- حدَّثنا أحمد بن الوليد الرَّمْليّ، قال: ثنا إبراهيم بن زياد وإسحاق بن المُنْذِر، وعبد الملِك بن يزيْد، قالوا: ثنا شَريك، عَنْ سالِم، عَنْ سَعيد، مِثْلَه [(١)].

١٨٥٢١- حدَّثني أحمدُ بنُ الوليدِ، قال: ثنا عمرو بن عَوْن ومحمد بن الصَّبّاح، قالا: سَمِعْنا شَريكًا، يَقولُ في قولِه: ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾. قال: أعْمى [(٢)].

١٨٥٢٢- حدَّثني أحمدُ بنُ الوليدِ، قال: حَدَّثَنا سَعْدَوَيْه، قال: ثنا عَبّاد، عَنْ شَريك، عَنْ سالِم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر مِثْلَه [(٣)].

١٨٥٢٣- حدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيانُ قولَه: ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾. قال: كانَ ضَعيفَ البصَر. قال سُفْيان: وَكانَ يُقال له: خَطيبُ الأنْبياء [(٤)].

١٨٥٢٤- حدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا عبادٌ، عَنْ شَريك، عَنْ سالِم، عَنْ سَعيد: ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾. قال: كانَ ضَريرَ البصَر [(٥)].

وَقولُه: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ﴾. يَقولُ: يَقولونَ: وَلَوْلا أنّا نتَّقي عَشيرَتَك وَقَوْمَك لَرَجَمْناك. يَعْنونَ: لَسَبَبْناك. وَقال بعضُهمْ: مَعْناه لَقَتَلْناك.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٨٥٢٥- حدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابنُ زَيْد في قوله: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ﴾. قال: قالوا: لَوْلا أنّا نَتَّقي قَوْمَك وَرَهْطَك لَرَجَمْناك [(٦)].

وقولُه: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾. يَعْنونَ: ما أنْتَ مِمَّنْ يَكْرُمُ عَلَيْنا، فَيَعْظُمَ عَلَيْنا إذْلالُه وَهَوانُه، بَلْ ذَلِكَ عَلَيْنا هَيِّنٌ.

**القولُ في تأويل قوله تعالى:** ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِيٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّاۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾﴾

يَقولُ تعالى ذِكْره: قال شُعَيْبٌ لِقَوْمِه: يا قَوْم أعْزَزْتُمْ قَوْمَكم، فَكانوا أعَزَّ عَلَيْكم مِنَ اللَّه، واستَخْفَفْتُمْ برَبِّكُمْ، فَجَعَلْتُموه خَلْف ظُهورِكُمْ، لا تَأتَمِرونَ لِأمْرِه، وَلا تَخافونَ عِقابَه، وَلا تُعَظِّمونَه حَقَّ عَظَمَتِه.

يُقالُ لِلرَّجُلِ إذا لَمْ يَقْضِ حاجةَ الرَّجُلِ: نَبَذَ حاجَتَه وَراءَ ظَهْرِه. أيْ: تَرَكَها لا يَلْتَفِتُ إلَيْها، وَإذا قَضاها قيلَ: جَعَلَها أمامَه وَنُصْبَ عَيْنَيْهِ. وَيُقال: ظَهَرْتَ بحاجَتي، وَجَعَلْتَها ظِهْرِيَّةً أيْ:

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] كل من تحت سالم متكلم فيهم، وإن كان ما تقدم مما يشهد له.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد، يكتب حديثه ولكنه قوله.

خَلْفَ ظَهْرِك، كَما قال الشّاعِر:

وَجَدْنا بَني البَرْصَاءِ مِنْ وَلَدِ الظَّهْرِ(١)

بِمَعْنَى أنّهم يَظْهَرونَ بحَوائِجِ النّاس، فلا يَلْتَفِتونَ إلَيْها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٥٢٦- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنْ ابن عَبّاس قولَه: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾. وَذَلِكَ أنّ قَوْمَ شُعَيْب وَرَهْطَه كانوا أعَزَّ عليهم مِنْ اللَّه، وَصَغُرَ شَأنُ اللَّه عندهمْ عَزَّ رَبُّنا وَجَلّ(٢).

١٨٥٢٧- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوِيَةُ، عَنْ عَليٍّ، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾. قال: قَصّى(٣).

١٨٥٢٨- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادةَ قولَه: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾. يَقول: عَزَّزْتُم قَوْمَكم، وَأظْهَرْتُمْ بربّكم(٤).

١٨٥٢٩- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾. قال: لَمْ تُراقِبوه في شَيْءٍ، إنّما تُراقِبونَ قَوْمي ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾: لا تَخافونَه(٥).

١٨٥٣٠- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتادة في قولِه: ﴿أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾. قال: أعْزَزْتُمْ قَوْمَكم واغْتَرَرْتُمْ بربّكُمْ(٦).

**قال أبو جعفر:** سَمِعْتُ إسْحاق بن أبي إسْرائيل، قال: قال سُفْيان: ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾: كَما يَقولُ الرّجُلُ لِلرَّجُلِ: خَلَّفْتَ حاجَتي خَلْفَ ظَهْرِك، فـ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ اسْتَخْفَفْتُمْ بأمْرِهِ، فَإذا أرادَ الرّجُلُ قَضاءَ حاجَةِ صاحِبِه جَعَلَها أمامَه بَيْنَ يَدَيْه، وَلَمْ يَسْتَخِفَّ بها(٧).

---

(١) [الطويل] القائل: أرطأة بن سهية (مخضرم). اللغة: (بني البرصاء): يقصد الشاعر: شبيب بن البرصاء. المعنى: يهجو الشاعر شبيب بن البرصاء فيقول له: وجدناه من الذين يَظْهَرون بهم ولا يلتفتون إلى أرحامهم.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [صحيح] إسحاق بن أبي إسرائيل الحافظ ثقة.

١٨٥٣١- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابنُ زيد في قوله: ﴿وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّا﴾. قال: الظِّهْرِيُّ: الفضلُ، مِثْلُ الحمَّالِ يَخرُج معه بإبلٍ ظَهَارِيَّةٍ فَضْلٍ، لا يَحمِلُ عليها شيئًا، إلا أن يُحتاج إليها. قال: فيقولُ: إنما ربُّكم عندكم مِثْلُ هذا إن احتجتُم إليه، وإن لم تحتاجوا إليه فليس بشيءٍ(١).

وقال آخرون: معنى ذلك: واتَّخذتم ما جاءَ به شُعيبٌ وراءكم ظِهريًّا، فالهاءُ في قوله: ﴿وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ﴾. على هذا القولِ، مِن ذِكرِ ما جاءَ به شُعيبٌ عليه السلام.

**ذكر من قال ذلك:**

١٨٥٣٢- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن نُمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّا﴾. قال: تركتُم ما جاءَ به شُعيب(٢).

١٨٥٣٣- حدثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا جعفر بن عون، عن سفيان، عن جابر، عن مجاهد، قال: نبذوا أمرَه(٣).

١٨٥٣٤- حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، عن سفيان، عن جابر، عن مجاهد: ﴿وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّا﴾. قال: نبذتُم أمرَه(٤).

١٨٥٣٥- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّا﴾. قال: هم رهطُ شعيبٍ، تركُهم ما جاءَ به وراء ظهورهم ظِهريًّا(٥).

١٨٥٣٦- حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبلٌ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد. قال: وحدثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّا﴾. قال: استثناؤهم رهطَ شعيب، وتركُهم ما جاءَ به شعيبٌ وراءَ ظهورهم ظِهريًّا(٦).

وإنما اخترنا القولَ الذي اخترناه في تأويل ذلك لقُرب قوله: ﴿وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّا﴾ من قوله: ﴿أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾. فكانت الهاءُ في قوله ﴿وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ﴾ بأن تكون من ذكر الله؛ لقُربِ جِوارِها منه، أشبهَ وأولى.

(١) [صحيح]إسناده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [ضعيف]سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.
(٣) [ضعيف]جابر الجعفي متروك.
(٤) [ضعيف]جابر الجعفي متروك. وكذلك عبد العزيز بن أبان.
(٥) [حسن]لمن أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأن ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.
(٦) [ضعيف]أبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

وَقولُه: ﴿إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾. يقولُ: إنّ رَبِّي مُحيطٌ عِلْمُه بعَمَلِكُمْ، فلا يَخْفَى عليه مِنه شَيءٌ، وَهوَ مُجازيكم عَلَى جَميعه عاجِلاً وَآجِلاً.

**القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَٰمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾**

يَقولُ تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ قيلِ شُعَيْب لِقَوْمِه: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾. يَقولُ: عَلَى تَمَكُّنِكُمْ، يُقالُ مِنه: الرّجُلُ يَعْمَلُ عَلَى مَكينَته وَمَكِنَتِه. أي عَلَى اتِّئاده، وَمَكُنَ الرّجُلُ يَمْكُن مَكْنًا وَمَكانَةً وَمَكانًا.

وَكانَ بعضُ أهلِ التّأويلِ يَقولُ في مَعْنَى قولِه: ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾: عَلَى مَنازِلِكُم. فَمَعْنَى الكلام إذَنْ: وَيا قَوْم اعْمَلوا عَلَى تَمَكُّنِكم مِنَ العمَل الذي تَعْمَلونَهُ، ﴿إِنِّي عَٰمِلٌ﴾ عَلَى تُؤَدة مِنَ العمَل الذي أعْمَلُهُ، ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ أيُّنا الجاني عَلَى نَفْسِه والمُخْطِئُ عليها، والمُصيبُ في فِعْلِه المُحْسِنُ إلى نَفْسِه.

**القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:**

**﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ وَٱرْتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾﴾**

يَقولُ تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ قيل نَبيِّه شُعَيْب لِقَوْمِه: الذي يَأتيه مِنّا وَمِنكم أيُّها القَوْمُ ﴿عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾. يَقولُ: يُذِلُّه وَيُهينُهُ. ﴿وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ﴾. يَقولُ: وَيُخْزِي أيضًا الذي هوَ كاذِبٌ في قيلِه وَخَبَرِه مِنّا وَمِنكُمْ. ﴿وَٱرْتَقِبُوٓاْ﴾ أي انْتَظِرُوا وَتَفَقَّدُوا، مِنْ (الرِّقْبةِ)، يُقالُ مِنه: رَقَبْتُ فُلانًا أرْقُبُه رِقْبَةً. وَقولُه: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾. يَقولُ: إنّي أيْضًا ذو رِقْبةٍ لِذَلِكَ العذابِ مَعَكُمْ، وَناظِرٌ إلَيْه بِمَنْ هوَ نازِلٌ مِنّا وَمِنْكُمْ.

**القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾﴾**

يَقولُ تعالى ذِكْره: وَلَمّا جاءَ قَضاؤُنا في قَوْم شُعَيْب بعَذابِنا، نَجَّيْنا شُعَيْبًا رَسولنا، والذينَ آمَنُوا به، فَصَدَّقوه عَلَى ما جاءَهم به مِنْ عند رَبِّهِمْ، مَعَ شُعَيْبٍ، مِنْ عَذابِنا الذي بَعَثْنا عَلَى قَوْمِه، بِرَحْمةٍ مِنّا له، وَلِمَنْ آمَنَ به، واتَّبَعَه عَلَى ما جاءَهم به مِنْ عند رَبِّهِمْ، وَأخَذَتِ الذينَ ظَلَموا الصّيْحةُ مِنَ السّماءِ أخْمَدَتْهم فَأهلَكَتْهم، بكُفْرِهم برَبِّهِمْ، وَقيلَ: إنّ جِبْريلَ عليه السّلامُ، صاحَ بهم صَيْحةً أخْرَجَتْ أرواحَهمْ مِنْ أجْسامِهم، ﴿فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ عَلَى رُكَبِهم، وَصَرْعَى بأفْنِيَتِهِمْ.

**القَوْل في تَأْويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾﴾**

يَقولُ عزَّ وجلَّ: كَأنْ لَمْ يَعِشْ قَوْمُ شُعَيْبِ الذينَ أهلَكَهُمُ اللّهُ بعَذابِه، حينَ أصْبَحوا في ديارهمْ جاثِمينَ، قَبْلَ ذَلِكَ، وَلَمْ يَعْمُروها، مِنْ قولِهمْ: غَنِيتُ بمَكانِ كَذا. إذا أقَمْتَ بِهِ، وَمِنْه قولُ النّابِغة:

غَنِيَتْ بذَلِكَ إذْ هُمُ لَكَ جِيرةٌ مِنْها بعَطْفِ رِسالَةٍ وَتَوَدُّدِ [(١)]

وَكما :

١٨٥٣٧- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَلِيّ، عَنْ ابن عَبّاس قولَه: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَآ﴾. قال: يَقولُ: كَأنْ لَمْ يَعيشوا فيها [(٢)].

١٨٥٣٨- حدَّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، مِثْله [(٣)].

١٨٥٣٩- حدَّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة مِثْله [(٤)].

وَقولُه: ﴿أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ﴾. يَقولُ تعالى ذِكْره: ألا أبْعَدَ اللَّهُ مَدْيَنَ مِنْ رَحْمَته بإخلالِ نِقْمَتِه بهم، ﴿كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾. يَقولُ: كما بَعِدَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ ثَمودُ مِنْ رَحْمَتِه، بإنْزالِ سُخْطِه بهِمْ.

## القَوْل في تأويل قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾﴾

يَقولُ عزَّ وجلَّ: وَلَقد أرسَلْنا موسَى بأدِلَّتِنا عَلَى تَوْحيدنا، وَحُجَّةٍ تُبَيِّن لِمَنْ عايَنَها وَتأمَّلَها بفكرٍ صَحيح، أنّها تَدُلُّ عَلَى تَوْحيدِ اللَّه، وَكَذِبِ كُلِّ مَنْ ادَّعَى الرُّبوبيةَ دونَه، وَبُطُولِ قولِ مَنْ أشْرَكَ مَعَه في الألوهَةِ غيرَه. ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ﴾. يَعْني: وإلى أشْرافِ جُنْدِه وأتباعِه. ﴿فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ﴾. يَقولُ: فَكَذَّبَ فِرْعَوْنُ وَمَلَؤُه موسَى، وَجَحَدُوا وَحْدانيّة اللَّهِ، وَأبَوْا قَبولَ ما أتاهم به موسَى مِنْ عند اللَّه، واتَّبَعَ مَلأُ فِرْعَوْنَ أمْرَ فرعون دونَ أمْرِ اللَّه، وَأطاعُوه في تَكْذيب موسَى، وَرَدِّ ما جاءَهم به مِنْ عند اللَّه عليه. يَقولُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾. يَعْني: أنّه لا يُرْشِدُ أمْرُ فِرْعَوْنَ مِنْ قَبِله مِنْهُ في تَكْذيب موسَى، إلى خَيْر، وَلا يَهْدِيه إلى صَلاح، بَلْ يُورِدُه نارَ جَهَنَّم.

## القَوْلُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾﴾

يَقولُ عزَّ وجلَّ: يَقْدُمُ فِرْعَوْنُ قَوْمَه يَوْمَ القيامةِ يَقُودهُمْ، فَيَمْضي بهم إلى النّار، حَتَّى

---

(١) [الكامل]. القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). اللغة: (غنيت): غني القوم بالدار غنى: أقاموا. وغني بالمكان: أقام. قال ابن بري: تقول: غني بالمكان مغنى، وغني القوم في ديارهم إذا طال مقامهم فيها. قال الله عز وجل: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَآ﴾ [الأعراف:٩٢]؛ أي: لم يقيموا فيها. المعنى: من قصيدته المشهورة التي وصف فيها محبوبته وقد تجردت للرحيل، فقال:

حانَ الرَّحيلُ وَلَم تودِّع مَهدَدًا والصُّبحُ والإمساءُ مِنها مَوعِدي
في إثرِ غانية رَمَتكَ بسَهمِها فَأصابَ قَلبَكَ غَيرَ أن لَم تُقصِدِ
غَنِيَتَ بذَلِكَ إذ هُمُ لَكَ جيرة مِنها بعَطفِ رِسالة وَتَوَدُّدِ

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] كما تقدم قبله وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يُورِدَهُموها، وَيُصْلِيَهم سَعيرَها. ﴿وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾. يَقولُ: وَبِئْسَ الوِرْدُ الذي يَرِدُونَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٥٤٠- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾. قال: فِرْعَوْنُ يَقْدُمُ قَوْمَه يَوْمَ القيامةِ، يَمْضِي بَيْن أيْديهم، حَتَّى يَهْجُمَ بهم عَلَى النّار(١).

١٨٥٤١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادة قولَه: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾. يَقولُ: يَقودُ قَوْمَه يومَ القيامةِ، فَأوْرَدَهم النار(٢).

١٨٥٤٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قال: قال ابنُ عَبّاس، قولَه: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾. يَقولُ: أضَلَّهم، فَأوْرَدَهم النّار(٣).

١٨٥٤٣- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عمرو بن دينار، عَمَّنْ سَمِعَ ابن عَبّاس يَقولُ في قولِه: ﴿فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ﴾. قال: الورودُ الدُّخولُ(٤).

١٨٥٤٤- **حُدِّثْتُ** عَنْ الحُسَيْن بنِ الفرج، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذٍ، يَقولُ: ثَنا عُبَيْدُ بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاكَ يَقولُ في قولِه: ﴿فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ﴾. كانَ ابن عَبّاس يَقولُ: الورودُ في القُرْآنِ أربَعةُ أوْرادٍ: في (هود) قولُه: ﴿وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾، ووِرْدٌ في (مَرْيَم): ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[مريم: ٧١]، ووِرْدٌ في (الأنبياء): ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾[الأنبياء: ٩٨]، ووِرْدٌ في (مَرْيَم) أيْضًا: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾[مريم: ٨٦]. كانَ ابن عَبّاس يَقولُ: كُلُّ هَذا الدُّخولُ، واللَّهِ لَيَرِدَنَّ جهَنّم كُلُّ بَرٍّ وَفاجِر. ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّـٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[مريم: ٧٢](٥).

## القَوْل في تَأْويل قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿وَأُتْبِعُوا۟ فِي هَـٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾﴾

يَقولُ عزَّ وجلَّ: وَأتْبَعَهُمْ اللّهُ ﴿فِي هَـٰذِهِۦ﴾، يَعْني في هَذِه الدُّنْيا، مَعَ العذابِ الذي عَجَّلَه لَهم فيها، مِنْ الغَرَق في البَحْر، لَعْنةً. ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾. يَقولُ: وَفي يَوْمِ القيامة أيْضًا يُلْعَنُونَ لَعْنةً أُخْرَى. كَما:

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

١٨٥٤٥- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّامٌ، عَنْ عَنْبَسةَ، عَنْ محمد بن عبد الرَّحمَن، عَنْ القاسِم بن أبي بَزَّة، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾. قال: لَعْنةً أُخْرَى (١).

١٨٥٤٦- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾. قال زِيدُوا بلَعْنَتِه لَعْنةً أُخْرَى، فَتلك لَعْنَتانِ (٢).

١٨٥٤٧- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾. قال: لعنةً في إثْرِ اللَّعْنةِ (٣).

١٨٥٤٨- قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قولِه: ﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾. قال: زِيدوا لَعْنةً أُخْرَى، فَتلك لَعْنَتانِ (٤).

١٨٥٤٩- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿فِي هَٰذِهِۦ لَعْنَةً﴾. قال: في الدُّنيا ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ أُرْدِفوا بلَعْنةٍ أُخْرَى زِيدوها، فَتانِك لَعْنَتانِ (٥).

وَقولُه: ﴿بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾. يَقولُ: بئْسَ العوْنُ المُعانُ اللَّعْنةُ المَزيدةُ فيها أُخْرَى مِنها.

وَأَصْلُ (الرِّفْدِ) العَوْنُ، يُقالُ مِنْه: رَفَدَ فُلانٌ فُلانًا عند الأمير يَرْفِدُه رِفْدًا، بكَسْرِ الرّاء، وَإذا فُتِحَتْ فَهوَ السَّقْيُ في القَدَحِ العظيم، والرَّفْدُ: القَدَحُ الضَّخْمُ، وَمِنْه قولُ الأعْشَى:

رُبَّ رَفْدٍ هَرَقْتَه ذَلِكَ اليو مَ وَأَسْرَى مِنْ مَعْشَرٍ أَقْتالِ (٦)

وَيُقالُ: رَفَد فُلانٌ حائِطَه. وَذَلِكَ إذا أسْنَدَه بخَشَبةٍ؛ لِئَلّا يَسْقُطَ. وَ(الرَّفْدُ) بفَتْحِ الرّاء المصْدَرُ، يُقالُ مِنه: رَفَدَه يَرْفِدُه رَفْدًا. وَ(الرِّفْد): اسْمُ الشَّيْءِ الذي يُعْطاه الإنْسانُ، وَهوَ (المَرْفَدُ).

وَبِنحو الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

(١) [حسن]كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ الخفيف ]القائل: الأعشى ( جاهلي ). اللغة: ( رفد ): عون. ( أقتال ): جمع ( قِتْل ): القرن من الأعداء. المعنى: يمدح الشاعر ( الأسود بن المنذر اللخمي ) أخا النعمان بن المنذر، وكان الأسود غزا الحليفين أسدًا وذبيان، ثم أغار على الطائف، فأصاب نعمًا وأسرى وسبيًا من سعد بن ضبيعة ( رهط الأعشى )، وكان الأعشى غائبًا، فلما قدم وجد الحي مباحًا، فأتاه فأنشده، وسأله أن يهب له الأسرى ويحملهم، ففعل. يقول: رب رجل كانت له إبل يحلبها في قدح له ولعياله، فاستقت الإبل، وذهب ما كان يحلبه الرفد، فكذلك هرقت ما حلب.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٥٥٠- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾. قال: لَعْنةُ الدُّنيا والآخِرة[(١)].

١٨٥٥١- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾. قال: لَعَنَهُمُ اللَّهُ في الدُّنْيا، وَزيدَ لَهم فيها لعنةً في الآخِرة[(٢)].

١٨٥٥٢- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرنا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتادة في قولِه: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾. قال: لَعْنةٌ في الدُّنيا، وَزيدوا فيها لَعْنةً في الآخِرة[(٣)].

١٨٥٥٣- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيدٌ عَنْ قَتادةَ قولَه: ﴿وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾. يَقولُ: تَرادَفَتْ عليهم اللَّعْنَتانِ مِنَ اللَّه؛ لَعْنةٌ في الدُّنيا، وَلَعْنةٌ في الآخِرة[(٤)].

١٨٥٥٤- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو خالِد الأحمر، عَنْ جُوَيْبِر، عَنْ الضّحّاك، قال: أصابَتْهم لَعْنَتانِ في الدُّنيا، رَدِفَتْ إحداهُما الأُخْرَى، فَهوَ قولُه: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾[(٥)].

**القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ:** ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَۖ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ۝١٠٠﴾

يَقولُ عزَّ وجلَّ لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: هَذا القَصَصُ الذي ذَكَرْناه لَك في هَذِه السّورةِ، والنَّبأُ الذي أنْبأْناكَه فيها مِنْ أخْبار القُرَى التي أهْلَكْنا أهلَها بكُفْرِهم باللَّهِ، وَتَكْذيبِهِمْ رُسُلَه، ﴿نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ﴾ فَنُخْبِرُك به. ﴿مِنْهَا قَآئِمٌ﴾. من هذه القرى التي قصصنا نبأها عليك ما هو ﴿قَآئِمٌ﴾. يَقولُ: مِنْها قائمٌ بُنْيانُه غيرُ منهَدِمٍ، بائِدٌ أهلُه هالِكٌ، وَمِنْها قائِمٌ بُنْيانُه عامِرٌ، وَمِنْها حَصيدٌ بُنْيانُه، خَرابٌ مُتَداعٍ، قد تَعَفَّى أثَرُه، دارِسٌ. مِنْ قولِهِمْ: زَرْعٌ حَصيدٌ. إذا كانَ قد اسْتُؤْصِلَ قَطْعُه، وَإنّما هوَ مَحْصودٌ، وَلَكِنّه صُرِفَ إلى فَعيلٍ، كَما قد بَيَّنّا في نَظائِره.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٥٥٥- **حدّثنا** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ،

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن؛ من أجل الحسن.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

عَنْ ابن عَبّاس قولَه: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾. يَعْني بالقائِمِ قُرًى عامِرةً، والحصيدِ قُرًى خامِدةً (١).

١٨٥٥٦ - حدّثنا محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾. قال: قائِمةٌ عَلَى عُروشها، ﴿وَحَصِيدٌ﴾: مُسْتَأصَلةٌ (٢).

١٨٥٥٧ - حدّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادة: ﴿مِنْهَا قَآئِمٌ﴾ يُرَى مَكانُه، ﴿وَحَصِيدٌ﴾ لا يُرَى له أثَرٌ (٣).

١٨٥٥٨ - حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج: ﴿مِنْهَا قَآئِمٌ﴾. قال: خاوٍ عَلَى عُروشِه، ﴿وَحَصِيدٌ﴾: مُلْتَزِقٌ بالأرضِ (٤).

١٨٥٥٩ - حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا عُبَيْد اللَّه، عَنْ سُفْيان، عَنْ الأعْمَش: ﴿مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾. قال: خَرَّ بُنْيانه (٥).

١٨٥٦٠ - وحدثني الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ الأعْمَشِ: ﴿مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ قال: الحصيدُ ما قد خَرَّ بُنْيانُه (٦).

١٨٥٦١ - حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابنُ زَيْد في قولِه: ﴿مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾. مِنْها قائِمٌ يُرَى أثَرُه، وحَصيدٌ قد بادَ لا يُرَى أثَرُه (٧).

## القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾﴾

يَقولُ عزَّ وجلَّ: وَما عاقَبْنا أهلَ هَذِه القُرَى التي اقْتَصَصْنا نَبأها عَلَيْك يا محمدُ، بغيرِ استِحْقاقٍ مِنهم عُقوبَتَنا، فَنَكونَ بذَلِكَ قد وَضَعْنا عُقوبتَناهم في غيرِ مَوْضِعِها، ﴿وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾. يَقولُ: وَلَكِنَّهم أوْجَبوا لأنفُسِهم بمَعْصيَتِهِمْ اللَّهَ وَكُفرِهمْ بِهِ عُقوبتَه وَعَذابَه، فأحَلُّوا بها ما لَمْ يَكُنْ لَهم أنْ يُحِلُّوه بها، وَأوْجَبوا لَها ما لَمْ يَكُنْ لَهم أنْ يوجِبوه لَها، ﴿فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾. يَقولُ: فَما دَفَعَتْ عَنهم آلِهَتُهمْ التي يعبُدُونها مِنْ دونِ اللَّهِ، وَيَدْعُونَها أربابًا، مِنْ عِقابِ اللَّهِ وَعَذابِه، إذ أحَلَّه بهم رَبُّهم، ﴿مِن شَىْءٍ﴾، وَلا رَدَّتْ

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٦) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

عَنهم شَيْئًا مِنه. ﴿لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ يا محمدُ. يَقولُ: لَمّا جاءَ قَضاءُ رَبِّك بعَذابِهِمْ، فَحَقَّ عليهم عِقابُه، وَنَزَلَ بهم سَخَطُه، ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾. يَقولُ: وَما زادَتْهم آلِهَتُهمْ عندَ مَجيءِ أمْرِ رَبِّك هَؤُلاءِ المُشرِكينَ بعِقابِ اللَّهِ غيرَ تَخسيرٍ وَإهْلاك وتدمير. يقالُ مِنه: تَبَّبْتُه أُتَبِّبُه تَتبيبًا، وَمِنه قولُهمْ لِلرَّجُلِ: تَبًّا لَك. قال جَريرٌ:

عَـرَادَةُ مِـنْ بَـقِـيَّـةِ قَـوْمِ لـوطٍ ... ألا تَـبًّـا لِـمَـا فَـعَـلـوا تَـبـابَـا[(١)]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التّأويل.

**ذِكْرُ مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٥٦٢- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا سَعيدُ بن سَلّام أبو الحسَن البصْريُّ، قال: ثَنا سُفيانُ، عَنْ نُسَيْرِ بن ذُعْلُوقٍ، عَنْ ابن عُمَر في قولِه: ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾. قال: غيرَ تَخْسير[(٢)].

١٨٥٦٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾. قال: تَخْسير[(٣)].

١٨٥٦٤- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْلٌ، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، ﴿غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾: غير تحسير[(٤)].

١٨٥٦٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسحاق، قال: ثَنا عبد الله، عن ورقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله[(٥)].

١٨٥٦٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادة: ﴿غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ يَقولُ: غيرَ تَخْسير[(٦)].

---

(١) [**الوافر**] القائل: جرير (أموي). اللغة: (عرادة): يقصد عرادة النميري. (تبًا): (التَّبُّ) الخسارُ والتَّبابُ الخُسْرانُ والهلاكُ، وتَبًّا له على الدُّعاءِ نُصِبَ لأنه مصدر محمول على فِعْلِه. المعنى: يهجو الشاعر الراعي النميري، وسبب القصيدة كما قال الشيخ شاكر: (أن عرادة النميري)، وهو راوية الراعي كان نديمًا للفرزدق، فقدم الراعي البصرة، فدعاه عرادة فأطعمه وسقاه وقال: فضِّلِ الفرزدق على جرير! فأبى. فلما أخذ فيه الشراب، لم يزل به حتى قال:

يا صاحِبَيَّ دَنا الرّواحُ فَسيرا ... غَلَبَ الفرَزْدَقُ في الهِجاءِ جريرا

فهاج الهجاء بينهما، فكان مما ذكر به عرادة. اهـ

وفي البيت يصف عرادة بالشذوذ والانحراف الخلقي والديني؛ فإنه يفعل فعل آل لوط؛ ثم يعقب الشاعر واصفًا فعلتهم بالخسران والفساد.

(٢) [**ضعيف**] سعيد بن سلام العطار متروك. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [**حسن**] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [**حسن**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [**حسن**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [**صحيح**] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٨٥٦٧- حدَّثنا محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾. قال: غيرَ تَخسيرٍ[١].

وَهَذا الخبَرُ مِنَ اللَّه عزَّ وجلَّ، وَإِنْ كانَ خبَرًا عمَّنْ مَضَى مِنَ الأُمَمِ قَبْلنا، فإنَّه وَعيدٌ مِنَ اللَّه عزَّ وجلَّ لَنا أيَّتُها الأمَّةُ، أنَّا إنْ سَلَكْنا سَبيلَ الأُمَمِ قَبْلَنا في الخِلاف عليه وَعَلَى رَسولِه، سَلَكَ بنا سَبيلهمْ في العُقوبة، وَإعْلامٌ مِنْه لِما أنَّه لا يَظْلِمُ أحدًا مِنْ خَلْقِه، وَأنَّ العِباد هم الذينَ يَظْلِمونَ أنْفُسهمْ. كَما:

١٨٥٦٨- حدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، قال: اعْتَذَرَ - يَعْني رَبَّنا جَلَّ ثَناؤُه - إلى خَلْقِه، فقال: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ﴾. مِمَّا ذَكَرْنا لَك مِنْ عَذابِ مَنْ عَذَّبنا مِنَ الأُمَم، ﴿وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡۖ فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ﴾. قال: ما زادَهم الذينَ كانوا يَعْبُدونَهم غير تَتْبيب[٢].

## القَوْلُ في تَأْويل قوله عزَّ وجلَّ:

﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ١٠٢﴾

يَقولُ عزَّ وجلَّ: وَكَما أخَذْتُ، أيُّها النَّاسُ، أهل هَذِه القُرَى التي اقْتَصَصْتُ عَلَيْك نَبَأَ أهلِها، بما أخَذْتُهمْ به مِنَ العذاب، عَلَى خِلافِهمْ أمْري، وَتَكْذيبِهمْ رُسُلي، وَجُحودِهمْ آياتي، فَكَذَلِك أخْذي القُرَى وَأهلَها، إذا أخَذْتُهمْ بعِقابي، وَهم ظَلَمةٌ لأنْفُسِهم، بكُفْرِهم باللَّه، وَإشْراكِهمْ به غيرَه، وَتَكْذيبِهمْ رُسُلَه، ﴿إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ﴾. يَقولُ: إنَّ أخْذَ رَبِّكم بالعِقابِ مَنْ أخَذَه، ﴿أَلِيمٞ﴾، يَقولُ: مُوجِعٌ، شديدُ الإيجاع.

وَهَذا أمْرٌ مِنَ اللَّه عزَّ وجلَّ، تَحْذيرٌ لِهَذِه الأُمَّةِ أنْ تسلكَ في مَعْصيَته طَريقَ مَنْ قَبْلَهمْ مِنَ الأُمَمِ الفاجِرة، فَيَحِلَّ بهم ما حَلَّ بهم مِنَ المَثُلاتِ. كَما:

١٨٥٦٩- حدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا أبو مُعاوية، عَنْ بُرَيْدِ بنِ أبي بُرْدةَ، عَنْ أبيهِ، عَنْ أبي موسَى، قال: قال رَسولُ اللَّهِ ﷺ: «**إنَّ اللَّهَ يُمْلي - وَرُبَّما قال: يُمْهِل - لِلظَّالِمِ، حتَّى إذا أخَذَه لَمْ يُفْلِتهُ**» ثُمَّ قَرأَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ﴾[٣].

١٨٥٧٠- حدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: إنَّ اللَّهَ حَذَّرَ هَذِه الأُمَّةَ سَطْوَته بقولِه: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ﴾[٤].

وَكانَ عاصِمٌ الجحْدَريُّ يَقرَأُ ذَلِكَ: (وَكَذلكَ أخَذَ ربُّكَ إذْ أخَذَ القُرَى). وَذَلِكَ قِراءةٌ لا أسْتَجيزُ القِراءةَ بها؛ لِخِلافِها مَصاحِفَ المُسْلِمينَ وَما عليه قرأةُ الأمْصار.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٦٨٦]، ومسلم [٢٥٨٣] وغيرهما.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

## القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾﴾

يَقولُ عزَّ وجلَّ: إنّ في أخذِنا مَنْ أخذْنا مِنْ أهلِ القُرَى التي قَصَصْنا خَبَرها عَلَيْكم أيُّها النّاسُ ﴿لَآيَةً﴾. يَقولُ: لَعِبْرةً وَعِظَةً لِمَنْ خافَ عِقابَ اللّهِ وَعَذابَه في الآخِرةِ مِنْ عِباده، وَحُجّةً عليه لِرَبِّهِ، وَزاجِرًا يَزْجُرُه عَنْ أنْ يَعْصِيَ اللّهَ وَيُخالِفَه فيما أمَرَه وَنَهاه. وَقيلَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إنّ فيه عِبْرةً لِمَنْ خافَ عَذابَ الآخِرةِ؛ إنَّ اللّهَ سَيَفي له بوَعْدِه.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٨٥٧١- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾: إنّا سَوْفَ نَفي لَهم بما وَعَدْناهم في الآخِرةِ، كَما وَفَّيْنا لِلأنْبياءِ أنّا نَنْصُرهُمْ (١).

وَقولُه: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ﴾. يَقولُ عزَّ وجلَّ ذِكْره: هَذا اليوْمُ، يَعْني يَوْمَ القيامة، ﴿يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ﴾، يَقولُ: يَحْشُرُ اللّهُ النّاس مِنْ قُبورهِمْ، فَيَجْمَعُهم فيه لِلْجَزاءِ والثّوابِ والعِقابِ، ﴿وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾. يَقولُ: وَهوَ يَوْمٌ تَشْهَدُه الخلائِقُ، لا يَتَخَلَّفُ عنه منهم أحَدٌ، فَيُنْتَقَمُ حينَئِذٍ مِمَّنْ عَصَى اللّه، وَخالَفَ أمْرَه، وَكَذَّبَ رُسُله.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٨٥٧٢- **حدّثني** يَعْقوبُ، قال: ثَنا هُشَيْم، عَنْ أبي بشر، عَنْ مُجاهِد في قولِ اللهِ: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾. قال: يَوْمُ القيامة (٢).

١٨٥٧٣- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثَنا هُشَيْم، عَنْ أبي بشر، عَنْ عِكْرِمة، مِثْله (٣).

١٨٥٧٤- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ شُعْبة، عَنْ عَليّ بن زَيْد، عَنْ يوسُفَ المَكّيِّ، عَنْ ابن عَبّاس، قال: الشّاهِدُ محمدٌ ﷺ، والمشْهود يَوْمُ القيامة. ثُمّ قَرَأ: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ (٤).

١٨٥٧٥- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا الحجّاجُ بن المِنْهال، قال: ثَنا حَمّادٌ، عَنْ عَليّ بن زَيْد، عَنْ ابن عَبّاس، قال: الشّاهِدُ محمدٌ، والمشْهودُ يَوْمُ القيامة. ثُمّ تَلا هَذِه الآية: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ (٥).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٣) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٤) [ضعيف] علي بن زيد بن جدعان ضعيف الحديث.

(٥) [ضعيف] علي بن زيد بن جدعان ضعيف الحديث.

١٨٥٧٦- حُدِّثت عَنِ المُسَيب، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحاك، قولَه: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾. قال: ذاكَ يَوْمُ القيامة، يَجتَمِعُ فيه الخلْقُ كُلُّهم، وَيَشْهَدُه أهلُ السَّماءِ وَأهلُ الأرض (١).

## القَوْل في تَأويل قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ۝١٠٤﴾

يَقولُ عزَّ وجلَّ: وَما نُؤَخِّرُ يَوْمَ القيامةِ عَنْكم؛ أَنْ نَجيئَكم به إلاّ لِأن اللَّهَ قضَى له أجلاً، فَعَدَّه وَأحصاهُ، فلا يَأتي إلاّ لِأجلِه ذَلِكَ، لا يَتقَدَّمُ مَجيئُه قَبْلَ ذَلِكَ، وَلا يَتأخَّرُ عنه.

## القَوْل في تَأويلِ قولِه تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ۝١٠٥ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ۝١٠٦ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝١٠٧﴾

يَقولُ عزَّ وجلَّ: يَوْمَ يَأتي يَومُ القيامةِ أيُّها النّاسُ، وَتَقومُ السّاعةُ، لا تَتكَلَّمُ نَفسٌ إلاّ بإذْنِ رَبِّها.

واختَلَفَتِ القراةُ في قِراءة قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ عامّةُ قرأةِ أهلِ المدينة، بإثْباتِ الياءِ فيها (يَوْمَ يَأْتي لا تكَلَّمُ نَفْسٌ).

وَقَرَأَ ذَلِكَ بعضُ أهلِ البصْرةِ وَبعضُ الكوفيّينَ، بإثْباتِ الياء فيها في الوَصْلِ، وَحَذْفِها في الوقْف.

وَقَرَأَ ذَلِكَ جماعةٌ مِنْ أهلِ الكوفةِ بحَذْفِ الياء في الوصْل والوقْف: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾.

والصّوابُ مِنَ القِراءة عندي في ذلك: ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾ بحَذْفِ الياء في الوصْلِ والوقْفِ؛ اتِّباعًا لِخطِّ المُصْحَف، وَأنّها لُغةٌ مَعْروفةٌ لِهُذَيْل، تَقولُ: ما أَدْرِ ما تَقولُ. وَمِنْه قولُ الشّاعِر:

كَفّاكَ كَفٌّ ما تُلِيقُ دِرْهَمًا ... جُودًا وَأُخْرَى تُعْطِ بالسّيْفِ الدَّمَا (٢)

وَقيلَ: ﴿لَا تَكَلَّمُ﴾. وَإنّما هِو: لا تَتَكلَّمُ. فَحُذِفَتْ إحْدَى التّاءَيْنِ؛ اجْتِزاءً بدَلالةِ الباقية مِنْهُما عليها.

وَقولُه: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ﴾. يَقولُ: فَمِنْ هَذِه النُّفوس التي لا تَكَلَّم يَوْمَ القيامةِ إلاّ بإذْنِ رَبِّها، شَقيٌّ وَسَعيدٌ، وَعادِ عَلَى النَّفْسِ، وَهيَ في ذِكْرِ واحِدةٍ، بذِكْرِ الجميع في قولِه: ﴿فَمِنْهُم﴾؛ لأن النفسَ وإن كانت في لفظ واحدةٍ، فإنها بمعنى الجميع، فلذلك قيل: ﴿فَمِنْهُمْ

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. والمسيب بن شريك أبو سعيد التميمي الشقري الكوفي متروك الحديث، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ الرجز ] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: ( ما تليق ): ما تمسك. ( تعطِ ): حذفت الياء على لغة هذيل. المعنى: يمدح الشاعر رجلاً فيصفه بالجود والكرم فيقول: إن كفاك أحدهما تنفق وما تمسك درهمًا جودا منْك وعطاء، والكف الأخرى تحمل السيف فتظفر بالأعداء.

شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ . يَقولُ تعالى ذِكْرُه : ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟﴾ من هذه النفوس ﴿فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾ ، وَهوَ أوَّلُ نُهاقِ الحِمار وَشِبْهِه ، ﴿وَشَهِيقٌ﴾ . وَهوَ آخِرُ نَهيقِه إذا رَدَّدَه في الجوْفِ عندَ فَراغِه مِنْ نُهاقِهِ ، كَما قال رُؤْبةُ بن العجّاج :

حَشْرَجَ في الجوْفِ سَحِيلاً أَوْ شَهَقْ
حَتَّى يُقالَ ناهِقٌ وَما نَهَقْ[(١)]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل .

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٥٧٧- **حَدّثني** المُثَنّى ، قال : ثَنا عبد الله بن صالِح ، قال : ثني مُعاوية ، عَنْ عَليّ ، عَنْ ابن عَبّاس ، قولَه : ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ يَقول : صَوْتٌ شَديدٌ ، وَصَوْتٌ ضَعيفٌ[(٢)] .

١٨٥٧٨- **حَدّثني** المُثَنّى ، قال : ثَنا إسْحاق ، قال : ثَنا ابن أبي جَعْفَر ، عَنْ أبيهِ ، عن الربيع ، عَنْ أبي العالية ، في قوله : ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ قال : الزّفير في الحلْق ، والشّهيق في الصّدْر[(٣)] .

١٨٥٧٩- **حَدّثنا** القاسِم ، قال : ثَنا الحُسَيْن ، قال : ثني حَجّاج ، عَنْ أبي جَعْفَر ، عَنْ الرّبيع بن أنَس ، عَنْ أبي العالية بنَحْوِهِ[(٤)] .

١٨٥٨٠- **حَدّثني** المُثَنّى ، قال : ثَنا إسْحاق ، قال : أَخْبَرَنا عبد الرّزّاق ، عَنْ مَعْمَر ، عَنْ قَتادة ، قال : صَوْت الكافِر في النّار صَوْتُ الحِمار ، أوّله زَفير ، وَآخِره شَهيق[(٥)] .

١٨٥٨١- **حَدّثنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ ، وَمحمد بن مَعْمَر البحْرانيُّ ، وَمحمد بن المُثَنّى ، وَمحمد بن بَشّار ، قالوا : ثَنا أبو عامِر ، قال : ثَنا سُلَيْمان بن سُفْيان ، قال : ثَنا عبد اللّه بن دينار ، عَنْ ابن عُمَر ، عَنْ عُمَر ، قال : لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآية : ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ سَأَلْتُ النَّبيّ ﷺ ، فَقُلْت : يا نَبيّ اللّه ، فَعَلامَ عَمَلُنا؟ عَلَى شَيْء قد فُرِغَ مِنه أمْ عَلَى شَيْء لَمْ يُفْرَغ مِنه؟ قال : فَقال رَسول اللّه ﷺ : **«عَلَى شَيْء قد فُرِغَ مِنه يا عُمَرُ ، وَجَرَتْ به الأقْلامُ ، وَلَكِنْ كُلٌّ مُيَسَّر لِما خُلِقَ لَهُ»**

---

(١) [ الرجز ] القائل : رؤبة بن العجاج ( بين الدولتين ) . اللغة : ( حشرج ) : ردد الصوت في حلقه ولم يخرجه . (سحيلاً) : الصوت الذي يدور في صدر الحمار في نهيقه . ( شهق ) : الزفير بمنزلة ابتداء صوت الحمار من النهيق ، والشهيق بمنزلة آخر صوته في الشهيق . ( نهق ) : نُهاقُ الحمار صوته ، والنهيقُ صوت الحمار ؛ فإذا كرَّر نَهيقه واشتدَّ قيل : ( أخذه النُّهاقُ ) ونَهَقَ الحمار يَنْهِقُ ويَنْهَقُ ويَنْهُق بالضم . المعنى : من قصيدة لرؤبة يصف فيها حمارًا وحشيًا فيقول : إذا ردد الحمار صوته في حلقه دون أن ينهق ويخرج صوته حسبوه نهق ولم ينهق ، وهذا دليل على قوته .

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث ، يكتب حديثه .

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال .

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج .

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير ، ومن طريقه المصنف ، وسند المصنف ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال .

اللَّفظ لِحَديثِ ابن مَعْمَر (١).

وَقوله: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ يَعْني بقوله تعالى ذِكْره: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾: لابِثِينَ فيها. ويَعْني بقولِه: ﴿ مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾: أبَدًا. وَذَلِكَ أنّ العرَب إذا أرادتْ أنْ تَصِف الشّيْء بالدّوام أبدًا، قالتْ: هَذا دائِمٌ دَوامَ السّمَوات والأرض. بمَعْنَى: أنه دائِمٌ أبدًا، وَكَذَلِكَ يَقولونَ: هوَ باقٍ ما اخْتَلَفَ اللّيْلُ والنهار، وَما سَمَرَ ابْنَا سَمير، وَما لألأتِ العُفْرُ بأذنابِها، يَعْنونَ بذَلِكَ كُلّه: أبَدًا. فَخاطَبَهم جَلّ ثَناؤه بما يَتَعارَفونَه بَيْنهمْ، فَقال: خالِدِين في النارِ ما دامَتِ السماواتُ والأرْضُ. والمعْنَى في ذَلِكَ: خالِدينَ فيها أبَدًا.

وَكانَ ابنُ زَيْد يَقول في ذَلِكَ بنَحْوٍ مما قُلْنا فيه.

١٨٥٨٢- حَدّثني يونُس قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ قال: ما دامَتْ الأرضُ أرضًا، والسّماءُ سَماءً (٢).

ثُمّ قال جل ثناؤه: ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ واخْتَلَفَ أهل العِلْم والتّأويل في مَعْنَى ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ: هَذا اسْتِثْناء اسْتَثْناهُ اللّهُ في أهل التّوحيد أنه يُخْرِجهم مِنْ النّار إذا شاء بَعْد أنْ أدْخَلَهم النّار.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٥٨٣- حَدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قَوله: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ۝ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ قال: اللّه أعْلَم بثُنْياه، وَقد ذُكِرَ لَنا أنّ ناسًا يُصيبُهم سَفْعٌ مِنْ النّار بذُنوبِ أصابوها، ثُمّ يُدْخِلهم الجنّة (٣).

١٨٥٨٤- حَدّثنا بِشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة قولَه: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾: واللّه أعْلَم بثَنِيَّتِهِ، ذُكِرَ لَنا أنّ ناسًا يُصيبُهم سَفْعٌ مِنْ النّار بذُنوبِ أصابوها، ثُمّ يُدْخِلهُمْ اللّه الجنّة بفَضْلِ رَحْمَته، يُقال لَهم الجُهَنّميّونَ (٤).

١٨٥٨٥- حَدّثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا شَيْبان بن فَرّوخ، قال: ثَنا أبو هِلال، قال: ثَنا قَتادة، وَتَلا هَذِه الآية: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ إلى قوله: ﴿ لِّمَا يُرِيدُ﴾ فَقال

---

(١) [صحيح] سند المصنف ضعيف، ولكن أخرجه أحمد [١/ ٢٩(١٩٦)] قال: حدَّثنا مُحمد بن جَعْفَر، وحَجّاج. و(البُخاري) في (خلق أفعال العباد) [٣٦] قال: حدثنا علي بن حَفْص، أنبأنا عبد الله. ثلاثتهم (مُحمد بن جَعْفَر، وحَجّاج، وعبد الله بن المُبارك) عن شُعْبة، عن عاصم بن عُبَيْد الله، عن سالم بن عبد الله بن عبد الله بن عُمَر، عن ابن عُمَر... فذكره. قال أبو عبد الله البُخاري: تابعَه غُنْدَر، والجُدّي، عن شُعْبة.

(٢) [صحيح] إسناده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

عند ذَلِكَ: ثَنا أنَس بن مالِك أنّ رَسول اللَّه ﷺ قال: «**يَخرُج قَومٌ مِنَ النار**» قال قَتادة: وَلا نَقول مِثل ما يَقول أهل حَروراء (١).

١٨٥٨٦- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَعْقوب، عَنْ أبي مالِك - يَعْني ثَعْلَبة - عَنْ أبي سِنان، في قولِه: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ۝١٠٦ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ قال: اسْتَثْنى به أهل التّوْحيد (٢).

١٨٥٨٧- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ الضّحّاك بن مُزاحِم: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟﴾ إلى قولِه: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ قال: يَخْرُج قَوْمٌ مِنَ النّار، فَيَدْخُلونَ الجنّة، فَهم الذينَ اسْتُثْني لَهُمْ (٣).

١٨٥٨٨- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال، ثني مُعاوية، عَنْ عامِر بن جَشِيب، عَنْ خالِد بن مَعْدان في قولِه: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ [النبأ: ٢٣] وَقولِه: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ - ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾: إنّهُما في أهل التّوْحيد (٤).

**وَقال آخَرونَ**: الاِستِثْناء في هَذِه الآية في أهل التّوْحيد. إلاّ أنّهم قالوا: مَعْنَى قولِه: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾. إلاّ أنْ يَشاء رَبّك أنْ يَتَجاوَزَ عَنهم فلا يُدْخِلهم النّار، وَوَجّهوا الاِستِثْناء إلى أنّه مِنْ قولِه: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ﴾ - ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ لا مِنَ الخُلود.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٥٨٩- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: ثَنا ابن التَّيْميّ، عَنْ أبيهِ، عَنْ أبي نَضْرة، عَنْ جابِر أوْ عن أبي سَعيد الخُدْريّ، أوْ عَنْ رَجُل مِنْ أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ، في قولِه: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ قال: هَذِه الآية تَأتي عَلَى القُرْآن كُلّه، يَقول: حَيْثُ كانَ في القُرْآن ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾ تَأتي عليه. قال: وَسَمِعْت أبا مِجْلَز يَقول: هوَ جَزاؤُهُ، فَإنْ شاءَ اللَّه تَجاوَزَ عَنْ عَذابه (٥).

**وَقال آخَرونَ**: عُنِيَ بذَلِكَ أهل النّار، وَكُلُّ مَنْ دَخَلَها.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٥٩٠- **حُدّثت** عَنْ المُسَيَّب عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾: لا يَموتونَ، وَلا هم مِنْها يُخْرَجونَ، ما دامَتْ السّماوات والأرض. ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ قال: اسْتَثْنى اللَّه، قال: يَأمُر النّار أنْ تَأكُلَهُمْ. قال: وَقال ابن مَسْعود: لَيَأتيَنّ عَلَى جَهَنّم زَمانٌ

---

(١) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

تَخفِق أبْوابها لَيْسَ فيها أحَد، وَذَلِكَ بَعْد ما يَلْبَثونَ فيها أحْقابًا [١].

١٨٥٩١ - **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ بَيان، عَنْ الشَّعْبيِّ، قال: جَهَنَّمُ أسْرَعُ الدّارَيْنِ عُمْرانًا، وَأسْرَعُهما خَرابًا [٢].

**وَقال آخَرونَ**: أخْبَرَنا اللَّهُ بِمَشيئَتِه لِأهلِ الجنّةِ، فَعَرَّفَنا مَعْنَى ثُنْياه بقولِه: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾. أنّها في الزِّيادة عَلَى مِقْدار مُدّةِ السّماواتِ والأرضِ. قالوا: وَلَمْ يُخْبِرْنا بِمَشيئَتِه في أهلِ النّار، وَجائِزٌ أنْ تكون مَشيئَتُه في الزِّيادة، وَجائِزٌ أنْ تكونَ في النُّقْصان.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٨٥٩٢ - **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾. فَقَرَأ حتَّى بَلَغَ: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾. قال: فَأخْبَرَنا بالذي يَشاءُ لِأهلِ الجنّة، فَقال: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾. وَلَمْ يُخْبِرْنا بالذي يَشاءُ لِأهلِ النّار [٣].

**وَأوْلَى هَذِه الأقْوال في تَأويل هَذِه الآية بالصَّوابِ** القَوْلُ الذي ذَكَرْنا عَنْ قَتادة والضَّحّاكِ، مِنْ أنّ ذَلِكَ اسْتِثْناءٌ في أهل التَّوْحيد مِنْ أهل الكبائِر أنّه مُدْخِلُهم النّارَ، فتارِكُهم فيها أبَدًا، إلاّ ما شاءَ مِنْ تَرْكِهِمْ فيها أقَلَّ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ يُخْرِجُهم فَيُدْخِلُهم الجنّة. كَما قد بَيَّنّا في غيرِ هَذا المَوْضِعِ بما أغْنَى عَنْ إعادَتِه في هَذا المَوْضِع.

وَإنّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصِّحّةِ؛ لِأنّ اللَّه، عزّ وجلّ قد أوْعَدَ أهلَ الشِّرْكِ به الخُلودَ في النّار، وَتَظاهَرَتْ بِذَلِكَ الأخْبارُ عَنْ رَسولِ اللَّه ﷺ، فَغيرُ جائِزٍ أنْ يَكونَ اسْتِثْناءً في أهلِ الشِّرْكِ، وَأنّ الأخْبارَ قد تَواتَرَتْ عَنْ رَسولِ اللَّهِ ﷺ أنّ اللَّه يُدْخِلُ قَوْمًا مِنْ أهل الإيمان به بِذُنوبٍ أصابوها النّارَ، ثُمَّ يُخْرِجُهم مِنها فَيُدْخِلُهم الجنّة، فَغيرُ جائِزٍ أنْ يَكونَ ذَلِكَ اسْتِثْناءً في أهل التَّوْحيد قَبْل دُخولِها، مَعَ صِحّةِ الأخْبار عَنْ رَسولِ اللَّه ﷺ بما ذَكَرْنا، وَأنّا إنْ جَعَلْناه اسْتِثْناءً في ذَلِكَ، كُنّا قد دَخَلْنا في قولِ مَنْ يَقولُ: لا يَدْخُلُ الجنّةَ فاسِقٌ، وَلا النّارَ مُؤْمِنٌ. وَذَلِكَ خِلافُ مَذاهِبِ أهل العِلْم، وَما جاءَتْ به الأخْبارُ عَنْ رَسول اللَّه ﷺ، فَإذا فَسَدَ هَذانِ القَولانِ، فلا قولَ قال به القُدْوةُ مِنْ أهلِ العِلْمِ إلاّ الثّالِثُ. وَلِأهلِ العَرَبيةِ في ذَلِكَ مَذْهَبٌ غيرُ ذَلِكَ سَنَذْكُرُه بَعْدُ، وَنُبَيِّنُه إنْ شاءَ اللَّهُ تعالى.

وَقولُه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾. يَقولُ عزّ وجلّ: إنّ رَبَّك يا محمدُ لا يَمْنَعُه مانِعٌ عن فِعْلِ ما أرادَ فِعْلَه بِمَنْ عَصاه وَخالَفَ أمْرَه، مِنَ الانْتِقامِ مِنْهُ، وَلَكِنّه يَفْعَلُ ما يَشاءُ، فَيَمْضِي فِعْلُه فيهم وَفيمَنْ شاءَ مِنْ خَلْقِه؛ فِعْلُه وَقَضاؤُه.

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! و المسيب بن شريك أبو سعيد التميمي الشقري الكوفي متروك الحديث، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله عز وجلّ: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٖ ﴿١٠٨﴾﴾

اختلَفَتِ القراءُ في قِراءةِ ذلِكَ؛ فقَرأته عامّةُ قرأةِ المدينةِ والحِجازِ والبصْرةِ وبعضِ الكوفيينَ: (وَأمّا الذينَ سَعِدوا) بفتْحِ السّين.

وقَرأَ ذلِكَ جماعةٌ مِنْ قرأةِ الكوفيين: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ﴾ بضمّ السّين، بمَعْنَى: رُزِقوا السّعادة.

والصّواب مِنَ القوْلِ في ذلِكَ أنّهما قِراءتانِ مَعْروفتانِ، فبأيّتِهِما قَرأَ القارِئُ فمُصيبٌ الصّواب.

فإنْ قال قائِلٌ: وكيف قيلَ: ﴿سُعِدُواْ﴾. فيما لَمْ يُسَمَّ فاعِلُه، ولَمْ يُقَلْ: (أُسْعِدوا)، وأنْتَ لا تَقولُ في الخبَرِ فيما سُمّيَ فاعِلُه: سَعَدَهُ اللّهُ. بَلْ إنّما تَقولُ: أسْعَدَهُ اللّهُ؟ قيلَ: ذلِكَ نَظيرُ قولِهِمْ: هوَ مَجْنونٌ، مَحْبوبٌ فيما لَمْ يُسَمَّ فاعِلُه، فإذا سَمَّوْا فاعِلَه، قالوا: أجَنَّهُ اللّهُ وأحَبَّهُ. والعرَبُ تَفعَلُ ذلِكَ كثيرًا. وقد بيّنّا بعضَ ذلِكَ فيما مَضَى مِنْ كِتابِنا هَذا.

وتأويلُ ذلِكَ: وأمّا الذينَ سُعِدوا برَحْمةِ اللّه، فهم في الجنّة، خالِدينَ فيها ﴿مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾. يقولُ: أبدًا، ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾.

واختلَفَ أهلُ التأويل في مَعْنَى ذلِكَ؛ فقال بعضُهمْ: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾، مِنْ قدر ما مَكثُوا في النّارِ، قَبْلَ دُخولِهِمْ الجنّة، قالوا: وذلِكَ فيمَنْ أُخرِجَ مِنَ النّارِ مِنَ المُؤْمِنينَ فأُدْخِلَ الجنّة.

**ذِكر مَن قال ذلِكَ:**

١٨٥٩٣ - **حدّثنا** محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنِ الضّحّاك، في قولِه: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾. قال: هوَ أيضًا في الذينَ يَخرُجونَ مِنَ النّار، فيَدْخُلونَ الجنّة، يَقولُ: خالِدينَ في الجنّة ما دامَتْ السّماواتُ والأرضُ، ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾. يَقولُ: إلاّ ما مَكثُوا في النّار حتّى أُدْخِلُوا الجنّة (١).

وقال آخرونَ: مَعْنَى ذلِكَ: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ مِنَ الزّيادة علَى قدرِ مُدّةِ دَوام السّماواتِ والأرضِ، قالوا: وذلِكَ هوَ الخُلودُ فيها أبدًا.

**ذِكر مَن قال ذلِكَ:**

١٨٥٩٤ - **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَعقوبُ، عَنْ أبي مالِك -يَعْني: ثَعْلَبة- عَنْ أبي سِنان ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾. قال: ومَشيئَتُه خُلودُهمْ فيها، ثُمّ أتبَعَها فقال: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٖ﴾ (٢).

واختلَفَ أهلُ العرَبيّة في وَجه الاسْتِثْناء في هَذا الموْضِع؛ فقال بعضُهمْ: في ذلِكَ مَعْنَيانِ؛

(١) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف]من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

أحدُهما: أنْ تَجْعَلَه اسْتِثْناءً يَسْتَثْنيه وَلا يَفْعَلُه، كَقولِك: واللَّهِ لأَضرِبَنَّك، إلاّ أنْ أرَى غيرَ ذَلِكَ. وَعَزْمُك عَلَى ضَرْبِه، قال: فَكَذَلِكَ قال: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾. وَلا يَشاؤُه.

قال: والقولُ الآخَرُ: أنَّ العرَبَ إذا اسْتَثْنَت شَيْئًا كَثيرًا مَعَ مِثْلِه، وَمَعَ ما هوَ أكْثَرُ مِنه، كانَ مَعْنَى إلاّ، وَمَعْنَى الواو سواءً. فَمِنْ ذَلِكَ قولُه: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾، سِوَى ما شاءَ اللَّه مِنْ زيادة الخُلود. فَيُجْعَل (إلاّ) مَكان (سِوَى) فَيَصْلُحُ، وَكأنَّه قال: خالِدينَ فيها ما دامَتْ السّماوات والأرض سِوَى ما زادَهم مِنْ الخُلود والأبَد. وَمِثْلُه في الكلام أنْ تَقول: لي عَلَيْك ألْف إلاّ الألْفَيْنِ اللَّذَيْنِ قَبْلها. قال: وَهَذا أحَبُّ الوجْهَيْنِ إلَيَّ؛ لِأنَّ اللَّه لا خُلْفَ لِوَعْده. وَقد وَصَلَ الإسْتِثْناء بقولِه: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ فَدَلَّ عَلَى أنَّ الإسْتِثْناء لَهم في الخُلود غير مُنْقَطِع عَنْهُم.

وَقال آخرون مِنهم بنَحْوِ هَذا القوْل، وَقالوا: جائِزٌ فيه وَجْه ثالِث، وَهوَ أنْ يَكون اسْتَثْنَى مِنْ خُلودهمْ في الجنّة احْتِباسَهمْ عَنْها ما بَيْن الموْت والبعْث؛ وَهوَ البرزَخ، إلى أنْ يَصيروا إلى الجنّة. ثُمَّ هوَ خُلودُ الأبَد، يَقول: فَلَمْ يَغيبوا عَنْ الجنّة إلاّ بقدرِ إقامَتِهمْ في البرْزَخ.

وَقال آخرون مِنْهُمْ: جائِز أنْ يَكون دَوام السّماوات والأرض بمَعْنَى الأبَد عَلَى ما تَعْرِف العرَبُ وَتَسْتَعْمِل وَتَسْتَثْني المشيئة مِنْ دَوامها؛ لِأنَّ أهل الجنّة وَأهل النّار قد كانوا في وَقْت مِنْ أوْقات دَوام السّماء والأرض في الدُّنْيا، لا في الجنّة، فَكَأنَّه قال: خالِدينَ في الجنّة وَخالِدينَ في النّار دَوام السّماء والأرض، إلاّ ما شاءَ رَبّك مِنْ تَعْميرهمْ في الدُّنْيا قَبْل ذَلِكَ.

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ، القوْل الذي ذَكَرْتُه عَنْ الضّحّاك، وَهوَ: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ مِنْ قدر مُكْثهمْ في النّار، مِنْ لَدُنْ دَخَلوها إلى أنْ أُدْخِلوا الجنّة، وَتَكون الآية مَعْناها الخُصوص؛ لِأنَّ الأشْهَرَ مِنْ كَلام العرَب في (إلاّ) تَوْجيهها إلى مَعْنَى الإسْتِثْناء وَإخْراج مَعْنَى ما بَعْدها مِمّا قَبْلها، إلاّ أنْ يَكون مَعَها دَلالة تَدُلّ عَلَى خِلاف ذَلِكَ، وَلا دَلالة في الكلام - أعْني في قولِه: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ تَدُلّ عَلَى أنَّ مَعْناها غير مَعْنَى الإسْتِثْناء المفْهوم في الكلام، فَيُوَجَّه إلَيْه.

وَأمّا قولُه: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ فَإنّه يَعْني عَطاء مِنْ اللَّه غير مَقْطوع عَنْهُمْ، مِنْ قولهمْ: جَذَذْتُ الشّيْء أجُذّه جَذًّا: إذا قَطَعْتَه، كَما قال النّابغة:

تَجُذُّ السَّلوقيَّ المُضاعَفَ نَسْجُه ... وَيوقِدْنَ بالصُّفّاحِ نارَ الحُباحِبِ[1]

---

(١) [ الطويل ] القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). الرواية التي في ديوانه: (وَتوقِدُ بالصُّفّاح) اللغة: (السلوقي): الدروع، منسوبة إلى سلوق، وهي مدينه. الصفاح: الحجارة. نار الحباحب: الشرر الذي يسقط من الزناد. (الحباحب): أبو حباحب هو رجل من العرب كان لا يوقد نارًا لئلا يتضيف ولا يقتبس منها، وإن أوقدها ثم أحس بأحد أطفأها فشبه بناره كل نار لا ينتفع بها، فقيل: نار الحباحب: النار المنقدحة من سنابك الخيل عند وطئها الحجارة. المعنى: قال (أبو هلال العسكري) في كتابه (ديوان المعاني) شارحًا البيت: يقول: إنها تقد الدرع التي ضوعف نسجها

يَعْني بقولِه: (تَجُذ): تَقْطَع.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٥٩٥- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا المُحارِبيّ، عَنْ جُوَيْبِر، عَنْ الضَّحّاك: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ يقول: غير مَقْطوع [(١)].

١٨٥٩٦- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قولَه: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ يَقول: غير مُنقَطِع [(٢)].

١٨٥٩٧- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس قولَه: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ يَقول: عَطاءً غير منقطع [(٣)].

١٨٥٩٨- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿مَجْذُوذٍ﴾، قال: مَقْطوع [(٤)].

١٨٥٩٩- **حدثني** المُثَنى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد الله، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قولِه: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ قال: غير مَقْطوع [(٥)].

١٨٦٠٠- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ

---

والفارس حتى تبلغ الأرض فتقدح النار بالصفاح، وهي الحجارة، ومن بليغ ما قيل في صفة السيف. اهـ. وقال ابن قتيبة الدينوري في كتابه (الشعر والشعراء) وأخذوا عليه قوله في وصف السيوف:

يطيرُ فُضاضًا حَوْلَها كُلُّ قَوْنَس ... ويَتْبَعُها منهم فَراشُ الحواجِبِ

تَقُدُّ السّلوقي المُضاعَفَ نَسْجُه ... ويوقِدْنَ بالصُّفّاح نارَ الحُباحِبِ

وذكر أنها تقد الدروع التي ضوعف نسجها والفارس والفرس، حتى تبلغ الأرض فتنقدح النار بها من الحجارة. اهـ.

وقال ابن عبد ربه في كتابه (العقد الفريد): (وأخذ عليه في وصف السيف قولُه:

يَقُدُّ السّلوقيَّ المُضاعَفَ نَسجه ... وُيوقِد بالصُّفّاح نارَ الحُباحِبِ

فزعم أنه يَقُد الدّرع المضاعفة والفارس والفرس، ثم يقع في الأرض فيقدح النار من الحجارة، وهذا من الإفراط القبيح). اهـ. ويقول ابن رشيق في كتابه (العمدة في محاسن الشعر وآدابه): (وإنما أراد السلوقي مع ما فيه من الجسد وما تحت لابسه زعموا من السرج والفرس، فعدا عن الجميع، وجاء بما يتبعه، ويستغني به عن ذكره، إذ كانت لا تقد السلوقي إلا أن تقد ما فيه، ولا تنتهي إلى الصفاح على ما فسروا من أنه يريد الفارس بأداته إلا بعد أن تأتي على السرج والفرس، على أن من الناس من رد يوقدن على الخيل). اهـ.

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

مُجاهِد، مِثْله (١).

١٨٦٠١- حدثني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ أبيهِ، عَنْ الرّبيع، عَنْ أبي العالية، مِثْله (٢).

١٨٦٠٢- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج. عَنْ ابن جُرَيْج، عن مجاهد مِثْله (٣).

١٨٦٠٣- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أبي جَعْفَر، عَنْ الرّبيع بن أنَس، عَنْ أبي العالية، قولَه: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ قال: أمّا هَذِه فَقد أمْضاها، يَقول: عَطاءً غير مُنْقَطِع (٤).

١٨٦٠٤- حدثني يونُس، قال أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قولِه: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ غير مَنْزوع مِنْهُمْ (٥).

## القول في تأويل قوله عزّ وجلّ: ﴿فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: فلا تَكُ في شَكّ يا محمد مِمّا يَعْبُد هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِنْ قَوْمك مِنْ الآلِهة والأصْنام - أنّه ضَلال وَباطِل، وَأنّه باللَّه شِرْك، ﴿مَا يَعْبُدُونَ﴾، يقول. ما يَعْبُد هَؤُلاءِ المُشْرِكون ذلك ﴿إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ﴾ يَقول: إلاّ كَعِبادةِ آبائِهم إيّاها مِنْ قَبْل عِبادَتهمْ لَها. يُخْبِر تعالى ذِكْره أنّهم لَمْ يَعْبُدوا ما عَبَدوا مِنْ الأوْثان إلاّ اتِّباعًا مِنْهم مِنْهاج آبائِهِمْ، واقْتِفاءً مِنْهم آثارهمْ في عِبادَتِهموها، لا عَنْ أمْر اللَّه إيّاهم بذَلِكَ، وَلا بحُجّةٍ تَبَيَّنوها توجِب عليهم عِبادَتها.

ثُمّ أخْبَرَ جَلّ ثَناؤُه نَبيّه ما هوَ فاعِل بهم؛ لِعِبادَتِهم ذَلِكَ، فَقال جَلّ ثَناؤُه: ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾ يَعْني: حَظَّهمْ مِمّا وَعَدْتهمْ أنْ أوَفّيهُموه مِنْ خَيْر أوْ شَرّ، ﴿غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾ يَقول: لا أنْقُصهم مِمّا وَعَدْتُهمْ، بَلْ أُتَمِّمُ ذَلِكَ لَهم عَلَى التّمام والكمال، كَما:

١٨٦٠٥- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عن سُفْيان، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد، عَنْ ابن عَبّاس ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾ قال: ما وُعِدوا فيه مِنْ خَيْر أوْ شَرّ (٦).

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

١٨٦٠٦- حدثني المُثنى، قال: ثنا أبو نعيم؛ الفضلُ بنُ دكين، قال: ثنا سفيانُ، عن جابرٍ، عن مجاهدٍ، عن ابن عباس: ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾. قال: ما قُدِّر لهم من خيرٍ أو شرٍّ [(١)].

١٨٦٠٧- حدثنا أبو كُرَيْب ومحمد بن بَشّار، قالا: ثنا وَكيع، عَنْ سُفيان عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد، عَنْ ابن عَبّاس، مِثْلَه، إلاّ أنّ أبا كُرَيْب قال في حَديثه: مِنْ خَيْر وشَر [(٢)].

١٨٦٠٨- حدثني المُثنى، قال: أخْبَرَنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ شَريك، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾ قال: ما قُدِّرَ لَهم مِنْ الخيْر والشّرّ [(٣)].

١٨٦٠٩- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد، عَنْ ابن عَبّاس، في قولِه: ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾ قال: ما يُصيبهم خَيْر أوْ شَرّ [(٤)].

١٨٦١٠- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قولِه: ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾ قال: نوَفّيهم نَصيبهمْ مِنَ العذاب غير منقوصٍ [(٥)].

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُسَلّيًا نبيّه، عليه السلام، في تَكْذيب مُشْركي قريش؛ قومِه إيّاه فيما أتاهم به مِنْ عند اللّه بفِعْلِ بَني إسْرائيل بموسَى فيما أتاهم به مِنْ عند اللّه، يَقول له تعالى ذِكْره: وَلا يَحْزُنك يا محمد تَكْذيب هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ لَك، وامْضِ لِما أمَرَك به رَبُّك مِنْ تَبْليغ رِسالَته، فإنّ الذي يَفْعَل بك هَؤُلاءِ مِنْ رَدِّ ما جِئْتهمْ به عَلَيْك مِنَ النّصيحة، مِنْ فِعْل ضُرَبائِهم مِنَ الأُمَم قَبْلهمْ وَسُنّة مِنْ سُننهمْ.

ثُمّ أخْبَرَه جَلّ ثَناؤُه بما فَعَلَ قَوْمُ موسَى به، فَقال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ يَعْني: التّوْراة. كَما آتَيْناك الفُرْقان، فاخْتَلَفَ في ذَلِكَ الكِتاب قَوْمُ موسَى، فَكَذّبَ به بعضُهمْ وَصَدّقَ به بعضُهمْ، كَما قد فَعَلَ قَوْمُك بالفُرْقانِ؛ مِنْ تَصْديق بعض به، وَتَكْذيبِ بعضٍ، ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ يَقول تعالى ذِكْرُه: وَلَوْلا كَلِمة سَبَقَتْ يا محمد مِنْ رَبّك، بأنّه لا يُعَجّلُ عَلَى خَلْقِه العذاب، وَلَكِنْ يَتَأنّى حَتّى يَبْلُغَ الكِتاب أجَله، ﴿لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾ يقول: لَقُضيَ بَيْن المُكَذّبِ مِنهم به والمُصَدّقِ، بإهْلاكِ اللّهِ المُكَذّبَ به مِنهم، وَإنْجائِه المُصَدّقَ به، ﴿وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾

(١) [ضعيف]جابر الجعفي متروك.
(٢) [ضعيف]تقدم قبله.
(٣) [ضعيف]تقدم قبله.
(٤) [ضعيف]تقدم قبله.
(٥) [صحيح]أسنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

يقول: وَإنّ المُكَذِّبينَ به مِنهم لَفي شَكٍّ مِنْ حَقيقَتِه، أنه مِن عندِ اللَّه، ﴿مُرِيبٍ﴾، يَقول: يَريبُهم فلا يَدْرونَ أحَقٌّ هوَ أمْ باطِلٌ؟ وَلكِنَهم فيه مُمْتَرونَ.

**القَوْل في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾﴾**

اخْتَلَفَتِ القراَءُ في قِراءةِ ذَلِكَ؛ فَقَرَأته جَماعة مِنْ قرأةِ أهل المدينةِ والكوفةِ: ﴿وَإِنَّ﴾ مُشَدَّدة، ﴿كُلًّا لَّمَّا﴾ مُشَدَّدة؛

واخْتَلَفَ أهل العربيّة في مَعْنَى ذَلِكَ، إذا قُرِئَ كذلك؛ فَقال بعض نَحْويّي الكوفيّينَ: مَعْناه - إذا قُرِئَ كَذَلِكَ -: وَإنَّ كُلاًّ لَمِمَّا لَيوَفّيَنّهم رَبُّك أعْمالَهمْ، وَلَكِنْ لَمّا اجْتَمَعَتْ الميمات حُذِفَتْ واحِدةٌ فَبَقِيَتْ ثِنْتانِ، فَأُدْغِمَتْ واحِدةٌ في الأُخْرَى، كَما قال الشّاعِر:

وَإنّي لَمِمّا أُصْدِرُ الأمْرَ وَجْهَهُ إذا هوَ أعْيا بالسَّبيلِ مَصادِرُه[(١)]

ثُمَّ تُخَفَّف. كَما قَرَأ بعضُ القرأةِ: ﴿وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ﴾[النحل: ٩٠]. بحذفِ الياء مَعَ الياء، وَذُكِرَ أنّ الكِسائيّ أنْشَدَه:

وَأشْمَتَّ العُداةَ بِنا فَأضْحَوا لَدَيَّ تَبَاشَرُونَ بما لَقِينا[(٢)]

وَقال: يُريد: لَدَيَّ يَتَباشَرونَ بما لَقِينا، فَحَذَفَ ياءً لِحَرَكَتِهِنّ واجْتِماعهنّ. قال: وَمِثْله:

كَأنَّ مِنْ آخِرِها إلْقادِمِ مَخْرِمَ نَجْدِ فارِعَ المَخارِمِ[(٣)]

وَقال: أرادَ إلى القادِمِ، فَحَذَفَ اللاّمَ عندَ اللاّمِ.

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ، إذا قُرِئَ كَذَلِكَ: ﴿وَإِنَّ كُلًّا﴾: شَديدًا وَحَقًّا، ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾. قالوا: وَإنّما يُرادُ إذا قُرِئَ ذَلِكَ كَذَلِكَ: (وإنَّ كُلًّا لمًّا) بالتّشْديدِ والتّنْوين، وَلَكِنْ قارِئُ ذَلِكَ كَذَلِكَ حَذَفَ مِنه التّنْوين، فَأخْرَجَه عَلَى لَفْظ (فَعْلَى): (لَمّا)، كَما فَعَلَ ذَلِكَ في

(١) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (لمّا): يقول الشيخ شاكر معلقا على معناها: ليست من باب (لما) التي يذكرها، إلا في اجتماع الميمات. وذلك أن قوله: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾، أصلها: (لمن ما)، (من) بفتح فسكون، اسم. وأما التي في البيت فهي (لمن ما)، (من) حرف جر، ومعناها معنى (ربما) للتكثير، وشاهدهم عليه قول أبي حية النميري:

وَإنّا لَمِمّا نَضْرِبُ الكَبْشَ ضَرْبة عَلَى رَأسِه تُلْقي اللِّسانَ مِنَ الفم

اهـ (أعيا): عجز عنه ولم يُطِقْ إحْكامه. المعنى: يقول الشاعر: إني ربما أوجه الأمور في وجهتها الصحيحة إذا عجز الآخرون عن توجيهها في الطريق الصحيح.

(٢) [الوافر] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (أشمت): الشماتة فَرَحُ العدوّ، وقيل الفرَحُ ببلية العدو، وقيل الفرَحُ ببليّة تنزل بمن تعاديه. (لدي): لديَّ أي: عندي، وحذفت الياء تخفيفا. (يتباشرون): يتباشرون بذلك الأمر أي يُبَشِّرُ بعضهم بعضًا. المعنى: يخاطب الشاعر أحدهم معاتبا إياه: لقد أفرحت فيَّ أعدائي فأصبحوا عندي يبشر بعضهم بعضًا بما حدث بيننا من خلاف.

(٣) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (إلقادم): يقول الفراء في كتابه (معاني القرآن): (أراد: إلى القادم فحذف اللام عند اللام). اهـ. (مخرم، مخارم): الكلمة وجمعها، ومعناها: الطريق في الجبل. (فارع): جبل فارعٌ ونَقًا فارعٌ: عالٍ أطْوَلُ مما يَليه. المعنى: لم أدرِ ماذا يقصد بالضمير المتصل في قوله (آخرها)، ولكنه يشبه شيئا بالطرق التي في جبال نجد.

قوله: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ [المؤمنون: ٤٤] فَقرَأ بعضهم: (تَتْرًى) بالتّنوينِ - كما قَرَأ مَنْ قَرَأ: (لَمًّا) بالتّنوينِ - وَقرَأها آخرونَ بغيرِ تَنوين، كَما قَرَأ (لَمَّا) مَنْ قَرَأهُ بغيرِ تَنوين. وَقالوا: أصْله مِنَ اللَّمَمِ مِنْ قول اللّهِ تعالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾ [الفجر: ١٩] يَعْني: أكْلاً شَديدًا.

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ إذا قُرِئَ كَذَلِكَ: وَإنّ كُلاً (إلاّ) لَيوَفّيَنَّهُمْ؛ كَما يَقول القائِل: باللهِ لَمّا قُمْتَ عَنّا، وَباللّهِ إلاّ قُمْتَ عَنّا. وَوَجَدْتُ عامّةَ أهلِ العِلْم بالعربيّةِ يُنْكِرونَ هَذا القَوْل، وَيَأبَوْنَ أنْ يَكون جائِزًا تَوْجِيهُ (لَمّا) إلى مَعْنَى (إلاّ) إلا في اليمين خاصّةً؛ وَقالوا: لَوْ جازَ أنْ يَكون ذَلِكَ بمَعْنَى (إلاّ)، لجازَ أنْ يُقالَ: قامَ القَوْمُ لَمّا أخاكَ. بمَعْنَى: إلاّ أخاك، وَدُخولُها في كُلّ مَوْضِعٍ صَلُحَ دُخولُ (إلاّ) فيه.

وَأنا أرَى أنّ ذَلِكَ فاسِدٌ مِنْ وَجْهٍ هوَ أبْيَنُ مِمّا قاله الذينَ حَكَيْنا قولَهمْ مِنْ أهل العرَبيّة في فساده، وهو أن (إنّ) إثْباتٌ لِلشّيْءِ وَتَحْقيقٌ لَهُ، وَإلاّ أيْضًا تَحْقيق وإيجابٌ، وَإنّما تَدْخُل نَقْضًا لِجَحْدٍ قد تَقدَّمَها، فَإذا كانَ ذَلِكَ مَعْناها فَواجِبٌ أنْ تَكونَ عند مُتَأوِّلها التّأويلَ الذي ذَكَرْنا عَنْهُ، أنْ تَكون (إنّ) بمَعْنَى الجَحْد عندَه، حَتّى تَكون (إلاّ) نَقْضًا لَها، وَذَلِكَ إنْ قاله قائِلٌ، قولٌ لا يَخْفَى جَهْلُ قائِله، اللّهُمّ إلاّ أنْ يُخَفِّف قارِئُ (إنّ) فَيَجْعَلها بمَعْنَى (إنْ) التي تَكون بمَعْنَى الجحْدِ، وَإنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَسَدَتْ قِراءَتُه ذَلِكَ كَذَلِكَ أيْضًا مِنْ وَجه آخر، وَهوَ أنّه يَصير حينَئِذٍ ناصِبًا الكُلّ بقولِه: ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾. وَلَيْسَ في العربيّة أنْ يَنْصِب ما بَعْد (إلاّ) مِنَ الفِعْلِ الاسْمَ الذي قَبْلَها؛ لا تَقولُ العرَب: ما زَيْدًا إلاّ ضَرَبْتُ، فَيَفْسُد ذَلِكَ إذا قُرِئَ كَذَلِكَ مِنْ هَذا الوجْه، إلاّ أنْ يَرْفَع رافِعٌ الكُلّ، فَيُخالِف بقِراءَتِه ذَلِكَ كَذَلِكَ قِراءَةَ القراءِ وَخَطَّ مَصاحِف المُسْلِمينَ، وَلا يَخْرُج بذَلِكَ مِنَ العيْبِ غلخُروجِه مِنْ مَعْروفِ كَلام العرَب.

**وَقد قَرَأ ذَلِكَ بعضُ قراءِ الكوفيّينَ:** (وَإنْ كُلاً) بتَخْفيفِ (إنْ)، وَنَصْب ﴿كُلًّا لَّمًّا﴾ مُشَدَّدة.

وَزَعَمَ بعض أهل العرَبيّة أنّ قارِئَ ذَلِكَ كَذَلِكَ أرادَ (إنّ) الثّقيلة فَخَفَّفَها. وزُعِم عَنْ أبي زَيْد البصْريّ أنه سَمِعَ: كَأنْ ثَدْيَيْه حُقَّانِ، فَنَصَبَ بـ(كَأنْ)، والنّون مُخَفَّفة مِنْ (كَأنّ)، وَمِنْه قول الشّاعِر:

وَوَجْهٍ مُشْرِقِ النَّحْرِ كَأنْ ثَدْيَيْه حُقّانِ(١)

---

(١) [مجزوء الوافر] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (النحر): النحرُ الصّدر والنُّحورُ الصدور. ولشيخ المحققين محمد محيي الدين عبد الحميد تعليقًا شافيًا كافيًا على هذا البيت وتلك القاعدة النحوية التي ندرج البيت تحتها: (وصدر) قد روى سيبويه في مكان هذه الكلمة (ووجه) وروى غيره في مكانها (ونحر) وعلى هاتين الروايتين تكون الهاء في قوله (ثدييه) عائدة إلى (وجه) أو (نحر) بتقدير مضاف، وأصل الكلام: كأن ثديي صاحبه، فحذف المضاف وهو الصاحب وأقام المضاف إليه مقامه (مشرق اللون) مضيء لأنه ناصع البياض، وهذا هو الثابت، وقد رواه الشارح كما ترى (حقان) تثنية حقة، وحذفت التاء التي في المفرد من التثنية كما حذفت في تثنية (خصية، وألية) فقالوا: خصيان، وأليان، هكذا قالوا، وليس هذا الكلام بشيء، بل حقان تثنية حق بضم الحاء وبدون تاء وقد ورد في فصيح شعر العرب بغير تاء، ومن ذلك قول عمرو بن كلثوم التغلبي:

وَقَرَأَ ذَلِكَ بعض المدنيينَ: بتَخْفيفِ (إنْ) وَنَصب (كُلًّا) وَتَخْفيف (لَمَا).

وَقد يَحْتَمِل أنْ يَكون قارِئُ ذَلِكَ كَذَلِكَ قَصدَ المعْنَى الذي حَكَيْناه عَنْ قارِئ الكوفة، مِنْ تَخْفيفه نون (إنّ) وَهوَ يُريد تَشْديدَها، وَيُريد بـ(ما) التي في (لَمَا) (ما) التي تَدْخُل في الكلام صِلةً، وَأنْ يَكون قَصَدَ إلى تَحْميلِ الكلامِ مَعْنَى: وَإنْ كُلًّا لَيوَفّيَنّهمْ.

وقد يَجوز أنْ يَكون مَعْناه، كانَ في قِراءَتِه ذَلِكَ كَذَلِكَ: وَإنْ كُلًّا لَيوَفّيَنّهم؛ أيْ: لَيوَفّيَنّ كُلًّا، فتَكون نيّتُه في نَصب (كُلّ) كانَتْ بقولِه: ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾. فَإنْ كانَ ذَلِكَ أرادَ، فَفيه مِنَ القُبْح ما ذَكَرْتُ مِنْ خِلافه كَلامَ العرَبِ، وَذَلِكَ أنّها لا تَنْصِب بفِعْلٍ بَعْد لام اليمين اسْمًا قَبْلَها.

وَقَرَأَ ذَلِكَ بعض أهل الحِجاز والبصْرة: (وَإنّ) مُشَدَّدة، (كُلًّا لَمَا) مُخَفَّفة، ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾.

وَلِهَذِه القِراءةِ وَجْهانِ مِنَ المعْنَى؛ أحَدهما: أنْ يَكون قارِئُها أرادَ: وَإنّ كُلًّا لَمَنْ لَيوَفّيَنّهم رَبّك أعْمالَهمْ، فيُوَجّه (ما) التي في (لَمَا) إلى مَعْنَى (مَنْ)، كَما قال جَلّ ثَناؤُه: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣]. وَإنْ كانَ أكْثَرُ اسْتِعْمال العرَب لَها في غير بَني آدَم، وَيَنْوي باللّام التي في (لَمَا) اللّامَ التي تُتَلَقّى بها (إنّ) جَوابًا لَها، وَباللّام التي في قوله: ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ لامَ اليمين، دَخَلَتْ فيما بَيْن (ما) وَصِلَتِها، كَما قال جَلّ ثَناؤُه: ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ [النساء: ٧٢] وَكَما يُقال: هَذا ما لَغَيْرُه أفْضَلُ مِنه.

والوجْه الآخَر: أنْ يَجْعَل (ما) التي في (لَمَا) بمَعْنَى (ما) التي تَدْخُل صِلةً في الكلام، واللّامُ التي فيها هي اللّامُ التي يُجاب بها، واللّام التي في: ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ هيَ أيْضًا اللّامُ التي يُجابُ بها

---

وَثَدْيًا مِثْلَ حُقِّ العاجِ رَخصًا حَصانًا مِن أكُفِّ اللامِسينا

والعرب تشبه الثديين بحق العاج كما في بيت الشاهد وكما في بيت عمرو، ووجه التشبيه أنهما مكتنزان ناهدان.

الإعراب: (وصدر) بعضهم يرويه بالرفع فهو مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: ولها صدر، والأكثرون على روايته بالجر، فالواو واو رب، وصدر: مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد (مشرق) صفة لصدر، ومشرق مضاف و(اللون) مضاف إليه (كأن) مخففة من الثقيلة (ثدييه) ثديي: اسمها، وثديي مضاف والضمير مضاف إليه (حقان) خبر كأن، ومن روى (ثدياه حقان) وهي الرواية التي أنشدنا البيت عليها في تعليقه؛ فهي جملة من مبتدأ وخبر في محل رفع خبر كأن، واسمها محذوف، والتقدير: كأنه - أي الحال والشأن - ثدياه حقان، وجملة كأن واسمها وخبرها في محل رفع خبر المبتدأ، وقد ذكر الشارح - رحمه الله! - الروايتين جميعًا، وبين وجه كل واحدة منهما بما لا يخرج عما ذكرناه.

الشاهد فيه: قوله (كأن ثدييه حقان) حيث رُوي بنصب (ثدييه) بالياء المفتوح ما قبلها: على أنه اسم (كأن) المخففة من الثقيلة، وهذا قليل، بالنظر إلى حذف اسمها ومجيء خبرها جملة، ولهذا يُروى برفع ثدييه على ما ذكرناه في إعراب البيت، فيكون البيت على هذه الرواية جاريًا على ا لكثير الغالب.

ولا داعي لما أجازه الشارح على رواية (كأن ثدياه) من أن يكون (ثدياه) اسم كأن أتى به الشاعر على لغة من يلزم المثنى الألف، فإن في ذلك شيئين كل واحد منهما خلاف الأصل، أحدهما: أن مجيء المثنى في الأحوال كلها بالألف لغة مهجورة قديمة لبعض العرب.

ثانيهما: أن فيه حمل البيت على القليل النادر - وهو ذكر اسم كأن - مع إمكان حمله على الكثير المشهور، والذي يتعين على المعربين ألا يحملوا الكلام على وجه ضعيف متى أمكن حمله على وجه صحيح راجح. اهـ.

(إنّ)، كُرِّرَتْ وَأُعيدَتْ، إذ كانَ ذَلِكَ مَوْضِعها، وَكانَتْ الأُولَى مِمّا تُدْخِلُها العرَبُ في غيرِ مَوْضِعها، ثُمَّ تُعِيدُها بَعْدُ في مَوْضِعِها، كَما قال الشّاعِر:

فَلَوْ أنَّ قَوْمي لَمْ يَكونوا أعِزَّةً لَبَعْدُ لَقد لاقَيْتُ لا بُدَّ مَصْرَعي[1]

وَقَرأ ذَلِكَ الزُّهْريّ فيما ذُكِرَ عَنْه: (وَإنّ كُلاًّ لَمًّا) بتَشْديدِ (إنّ) و(لَمًّا) وتَنْوينِها، بمَعْنَى: شَديدًا وَحَقًّا وَجميعًا. وَأصحُّ هَذِه القِراءاتِ مَخرَجًا عَلَى كَلام العرَب المُسْتَفيضِ فيهم، قِراءةُ مَنْ قَرَأه: ﴿وَإِنَّ﴾ بتَشْديدِ نونها، (كُلاًّ لَمَا) بتَخْفيفِ ما ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ﴾ بمَعْنَى: وَإنّ كُلَّ هَؤُلاءِ الذينَ قَصَصْنا عَلَيْك يا محمدُ قَصَصَهمْ في هَذِه السّورة، لَمَنْ لَيوَفِّيَنّهم رَبّك أعْمالَهمْ؛ بالصّالِحِ مِنْها الجزيلَ مِنَ الثوابِ، وَبِالطّالِحِ مِنْها الشّديدَ مِنَ العِقاب، فَتَكونُ (ما) بمَعْنَى (مَنْ)، واللّام التي فيها جَوابًا لِ(أنّ)، واللّام في قَولِه: ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ لامُ قَسَم.

وَقولُه: ﴿إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ يقول تعالى ذِكْرُه: إنّ رَبّكَ بما يَعْمَل هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللّه، مِنْ قَوْمِك يا محمد، ﴿خَبِيرٌ﴾ لا يَخْفَى عليه شَيْءٌ مِنْ عَمَلِهِمْ، بَلْ يَخْبُرُ ذَلِكَ كُلَّه وَيَعْلَمه، وَيُحيط به حَتَّى يُجازيَهم عَلَى جَميعِ ذَلِكَ جَزاءَهُمْ.

## القَوْلُ في تَأْويل قوله عزَّ وجلَّ:

﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: فاستَقِمْ أنْتَ يا محمدُ عَلَى أمْرِ رَبّك، والدّين الذي ابْتَعَثَك به، والدُّعاءِ إلَيْهِ، كَما أمَرَك رَبّك، ﴿وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾ يقول: وَمَنْ رَجَعَ مَعَك إلى طاعة اللّه، والعمَلِ بما أمَرَه به رَبّه مِنْ بَعْد كُفْره به، ﴿وَلَا تَطْغَوْاْ﴾ يقول: وَلا تَعْدُوا أمْرَه إلى ما نَهاكم عَنه، ﴿إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ يَقول: إنّ رَبّكم أيّها النّاس بما تَعْمَلونَ مِنْ الأعْمال كُلِّها؛ طاعَتِها وَمَعْصيَتِها ﴿بَصِيرٌ﴾: ذو عِلْم بها، لا يَخْفَى عليه مِنْها شَيْء، وَهوَ لِجَميعِها مُبْصِرٌ. يَقول تعالى ذِكْره: فاتّقوا اللّه أيّها النّاسُ، أنْ يَطَّلِع عَلَيْكم رَبُّكم، وَأنْتُمْ عامِلونَ بخِلافِ أمْره، فَإنّه ذو عِلْم بما تَعْملونَ، وَهوَ لَكم بالمِرْصادِ. وَكانَ ابن عُيَيْنة يَقول في مَعْنَى قوله: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ما:

١٨٦١١- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه بن الزُّبَيْر، عَنْ سُفْيان في قوله: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ قال: اسْتَقِمْ عَلَى القُرْآن[2].

١٨٦١٢- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قولِه: ﴿وَلَا تَطْغَوْاْ﴾ قال: الطُّغْيان خِلافُ اللّهِ، وَرُكوبُ مَعْصيَته، ذَلِكَ الطُّغْيان[3].

---

(١) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللّغة: يقول ابن جني في كتابه (سر صناعة الإعراب) معلقا على البيت: (فاللام الأولى في لبعد زائدة مؤكدة، والتي في لقد هي الجواب ولا يبعد أن يكون هذا الكلام على معنى القسم كأنه قال والله لو أن قومي) اهـ. المعنى: يقول الشاعر: والله لو لم يكن قومي أعزة؛ لكنت لقيت مصرعي.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكرُه: وَلا تَميلوا أيّها النّاسُ إلى قول هَؤُلاءِ الذينَ كَفَروا باللّهِ، فَتَقْبَلوا مِنهم وَتَرْضَوْا أعْمالَهمْ، ﴿فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ بفِعْلِكم ذَلِكَ، وَما لَكم مِنْ دون اللّه مِنْ ناصِرٍ يَنصُرُكم، وَوَليّ يَلِيكُمْ، ﴿ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ يقول: فَإنكم إنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ لَمْ يَنصُرْكُمْ اللّه، بَلْ يُخَلّيكم مِنْ نُصْرَته وَيُسَلّطُ عَلَيْكم عَدوَّكُمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٨٦١٣- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه، قال: ثَنا مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابنِ عَبّاس، قولَه: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾. يقول: ولا تذهبوا (١).

١٨٦١٤- **وحدّثني** محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبي، قال: ثني عمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قولَه: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ يَعْني: الرُّكون إلى الشِّرْك (٢).

١٨٦١٥- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن يَمان، عَنْ أبي جَعْفَر، عَنْ الرّبيع، عَنْ أبي العالية: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ يقول: لا تَرْضَوْا أعْمالَهمْ (٣).

١٨٦١٦- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيهِ، عَنْ الرّبيع، عَنْ أبي العالية في قولِه: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ قال: لا تَرْضَوْا أعْمالَهمْ. يَقول: الرُّكونُ الرِّضا (٤).

١٨٦١٧- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أبي جَعْفَر، عَنْ الرّبيع، عَنْ أبي العالية، في قوله: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ قال: لا تَرْضَوْا أعْمالَهمْ، ﴿فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ (٥).

١٨٦١٨- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ قال: قال ابن عَبّاس: وَلا تَميلوا إلى الذينَ ظَلَموا (٦).

١٨٦١٩- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قولَه: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ يَقول: لا تَلْحَقوا بالشِّرْكِ، وَهوَ الذي خَرَجْتُمْ مِنْهُ (٧).

---

(١) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف]يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٤) [ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٥) [ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٨٦٢٠- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ قال: الرُّكون الإدهان، وقرأ: ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ قال: تَرْكَن إليهم، ولا تُنكِر عليهم الذي قالوا، وقد قالوا العظيمَ مِنْ كُفرهمْ باللّهِ وكِتابه ورُسُلِه. قال: وإنّما هذا لأهلِ الكُفر وأهل الشِّرْك، وليْسَ لأهلِ الإسْلام، أمّا أهل الذُّنوبِ مِنْ أهل الإسْلام، فاللّه أعْلَم بذُنوبِهم وأعْمالهِمْ، ما ينْبَغي لأحَدٍ أنْ يُصالحَ علَى شيْءٍ مِنْ معاصي اللّهِ، ولا يُرْكَنُ إليْه فيها[١].

القوْل في تأويل قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾

يقول تعالى ذِكْرُه لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يا محمدُ، يَعْني: صَلِّ، ﴿طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾. يَعْني: الغداةَ والعشيَّ.

واختلَفَ أهل التّأويل في التي عُنيَتْ بهذه الآية مِنْ صَلَوات العَشيِّ، بَعْد إجْماع جَميعهِمْ علَى أنّ التي عُنيَتْ بها مِنْ صَلاة الغداةِ الفجْر؛ فقال بعضهمْ: عُنِيَتْ بذَلِكَ صَلاة الظُّهْر والعصْر. قالوا: وهُما مِنْ صَلاة العشيِّ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٦٢١- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، وحدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ قال: الفجْرَ، وَصَلاتَيِ العشيِّ. يَعْني: الظُّهْرَ والعصْرَ[٢].

١٨٦٢٢- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد مِثْلَه[٣].

١٨٦٢٣- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخبرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبرَنا الثّوْريّ، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد في قولِه: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ قال: صَلاةَ الفجْر، وصَلاةَ العشيِّ[٤].

١٨٦٢٤- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أخبرَنا ابن المُبارَك، عَنْ أفْلَحَ بن سَعيد، قال: سَمِعْت محمدَ بن كَعْب القُرَظيّ يَقول: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ قال: فَطَرَفا النَّهار: الفجْرُ والظُّهْرُ والعصْرُ[٥].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات عدا ابن وكيع، وقد توبع، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

١٨٦٢٥- حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو مَعْشَر، عَنْ محمد بن كَعْب القُرَظيّ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ قال: طرفي النهار: الفجرُ والظُّهرُ والعصرُ[(١)].

١٨٦٢٦- حدثنا المُثنى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ، عن جُويبرٍ، عن الضحاكِ في قولِه: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾. قال: الفجرُ والظهرُ والعصرُ[(٢)].

وَقال آخرونَ: بَلْ عُنيَ بها صَلاةُ المغرِب.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٨٦٢٧- حدثني المُثنى، قال: ثنا عبد اللّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ يقول: صَلاةُ الغداةِ وَصَلاةُ المغرِبِ[(٣)].

١٨٦٢٨- حدثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى، عَنْ عَوْف، عَنْ الحسَن: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ قال: صَلاةُ الفجرِ والمغرِب[(٤)].

١٨٦٢٩- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾: الصُّبحُ والمغربُ[(٥)].

وَقال آخرونَ: عُنيَ بها: صَلاةُ العصرِ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٨٦٣٠- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عَبْدَةُ بن سُلَيْمان، عَنْ جوَيْبِر، عَنْ الضّحّاك، في قوله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ قال: صَلاةُ الفجْرِ والعصْرِ[(٦)].

١٨٦٣١- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا زَيْدُ بن حُبابٍ، عَنْ أفْلَح بن سَعيد القُبائيّ، عَنْ محمد بن كَعْب: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾: الفجْرُ والعصْرُ[(٧)].

١٨٦٣٢- حدثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا أبو رَجاء، عَنْ الحسَن، في قوله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾: قال: صَلاةُ الصُّبح، وَصَلاةُ العصْرِ[(٨)].

١٨٦٣٣- حدثني الحسَن بن عَليّ الصُّدائيّ، قال: ثنا أبي، قال: ثنا مُبارَك، عَنْ الحسَن،

---

(١) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٧) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

قال: قال اللَّهُ لِنَبيِّه: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ قال: طَرَفَيْ النَّهارِ: الغداةُ والعصْرُ [(١)].

١٨٦٣٤- حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ يَعْني: صَلاةَ العصْرِ والصُّبْح [(٢)].

١٨٦٣٥- حدَّثني المُثنَّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ مُبارَك بن فضالة، عَنْ الحسَن: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾: الغداةُ والعصْرُ [(٣)].

١٨٦٣٦- حدَّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا قُرّة، عَنْ الحسَن: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ قال: الغداةُ والعصْرُ [(٤)].

وَقال بعضهمْ: بَلْ عُنِي بطَرَفَيْ النَّهار: الظُّهْرُ والعصْرُ، وَبِقولِه: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾: المغْرِبُ والعِشاءُ والصُّبْحُ.

**وَأوْلَى هَذِه الأقْوال في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ** قولُ مَنْ قال: هيَ صَلاة المغْرب كَما ذَكَرْنا عَنْ ابن عَبّاس.

وَإنّما قُلْنا: هوَ أوْلَى بالصّوابِ، لإجْماع الجميع عَلَى أنّ صَلاة أحَدِ الطّرَفَيْنِ مِنْ ذَلِكَ صَلاةُ الفجْر، وَهيَ تُصَلَّى قَبْل طُلوع الشّمْس، فالواجِبُ -إذْ كانَ ذَلِكَ مِنْ جَميعِهِمْ إجْماعًا- أنْ تَكون صَلاةُ الطّرَف الآخَرِ المغْرِبَ؛ لِأنها تُصَلَّى بَعْد غُروب الشّمْس، وَلَوْ كانَ واجِبًا أنْ يَكون مُرادًا بصَلاةِ أحَد الطّرَفَيْنِ قَبْل غُروب الشّمْس، وَجَبَ أنْ يَكون مُرادًا بصَلاةِ الطّرَف الآخَر بَعْد طُلوعها، وَذَلِكَ ما لا نَعْلَمُ قائِلاً قاله، إلاّ مَنْ قال: عُنِيَ بذَلِكَ صَلاةُ الظُّهْر والعصْر. وَذَلِكَ قولٌ لا يُخِيل فَسادُه؛ لِأنّهُما إلى أنْ يَكونا جَميعًا مِنْ صَلاة أحَد الطّرَفَيْنِ، أقْرَبُ مِنْهُما إلى أنْ يَكونا مِنْ صَلاة طَرَفَيْ النَّهار، وَذَلِكَ أنّ الظُّهْرَ لا شَكّ أنها تُصَلَّى بَعْد مُضيّ نِصْف النَّهار في النِّصْف الثّاني مِنْهُ، فَمُحالٌ أنْ تَكون مِنْ طَرَف النَّهار الأوّل، وَهيَ تُصَلَّى في طَرَفه الآخر، فَإذ كانَ لا قائِل مِنْ أهل العِلْم يَقولُ: عُنيَ بصَلاةِ طَرَفِ النَّهار الأوّل صَلاةٌ بَعْد طُلوع الشّمْس. وَجَبَ أنْ يَكون غيرَ جائِزٍ أنْ يُقال: عُنيَ بصَلاةِ طَرَف النَّهار الآخَر صَلاةٌ قَبْل غُروبها. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، صَحَّ ما قُلْنا في ذَلِكَ مِنْ القوْلِ، وَفَسَدَ ما خالَفَه.

وَأمّا قولُه: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ فَإنّه يَعْني: ساعاتٍ مِنْ اللَّيْل، وَهيَ جَمْع زُلْفة، والزُّلْفة: السّاعة والمَنْزِلة والقُرْبة. وَقيلَ: إنّما سُمّيَتْ المُزْدَلِفةُ وَجَمْعٌ مِنْ ذَلِكَ؛ لِأنّها مَنْزِلٌ بَعْدَ عَرَفة. وَقيلَ: سُمّيَتْ بذَلِكَ لازْدِلافِ آدَمَ مِنْ عَرَفة إلى حَوّاءَ وَهيَ بها، وَمِنْه قول العجّاج في صِفة بَعير:

ناجٍ طَواهُ الأيْنُ مِمّا وَجَفا

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده بواحد، وهذا سند ضعيف؛ مبارك بن فضالة ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ مبارك بن فضالة يرسل عن الحسن.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

طَيَّ اللَّيالي زُلَفًا فَزُلَفا
سماوةَ الهلالِ حتى احْقَوقَفا[(١)]

واختلَفتِ القرأةُ في قِراءةِ ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عامّة قرأةِ المدينة والعِراق: ﴿وَزُلَفًا﴾ بضَمِّ الزّاي وفَتْح اللام، وَقَرَأه بعضُ أهل المدينة بضَمِّ الزّاي واللام، كَأَنّه وَجَّهه إلى أنه واحِدٌ، وأنه بمَنْزِلةِ (الحُلُم). وَقَرَأه بعضُ المكّيِّينَ: (وزُلْفًا) بضَمِّ الزّاي، وتَسْكين اللام.

وَأعْجب القِراءاتِ في ذَلِكَ إلَيَّ أنْ يُقرأ بها: ﴿وَزُلَفًا﴾. بضَمِّ الزّاي وفَتْح اللام، عَلَى مَعْنَى جَمْع زُلْفةٍ، كما تُجمَع غُرْفةٌ غُرَفٌ، وحُجرةٌ حُجَرٌ. وإنّما اخْتَرْتُ قِراءةَ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّ صَلاة العِشاء الآخِرة إنّما تُصَلَّى بَعْد مُضيِّ زُلَفٍ مِنَ اللَّيْل، وَهيَ التي عُنِيَتْ عندي بقولِه: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في قوله: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ قال جَماعةٌ مِنْ أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٨٦٣٧- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قولِه: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ قال: ساعاتٍ مِنَ اللَّيْل: صَلاةَ العَتَمة[(٢)].

١٨٦٣٨- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْلَه[(٣)].

١٨٦٣٩- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ

---

(١) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (الأين): التعب. (وجفا): سار بسرعة. (زلفا فزلفا): يقرب بعضها من بعض. وللمبرد في كتابه (الكامل في اللغة والأدب) تعليقًا مفصلاً على هذا الشاهد: وقوله عز وجل: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ [هود:١١٤] إنما هي ساعات يقرب بعضها من بعض، قال العجاج:

ناجٍ طَواه الأينُ مِمّا وَجَفا
طَيَّ الليالي زُلَفاً فَزُلَفا
سَماوة الهِلالِ حَتّى احقَوقَفا

(ناج): سريع. و(الأين): الإعياء. و (الوجيف): ضرب من السير.

ونصب (طي الليالي) لأنه مصدر من قوله: (طواه الأين)، وليس بهذا الفعل، ولكن تقديرة طواه الأين طيًا مثل طي الليالي، كما تقول: زيد يشرب شرب الإبل، إنما التقدير يشرب شربا مثل الإبل، (فمثل) نعت، ولكن إذا حذفت المضاف استغنى بأن الظاهر يبينه، وقام ما أضيف إليه مقامه في الإعراب، من ذلك قول الله تبارك تعالى: ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾ [يوسف:٨٢] نصب لأنه كان: (واسأل أهل القرية). وتقول: بنو فلان يطؤهم الطريق، تريد أهل الطريق فحذفت (أهل) فرفعت (الطريق) لأنه في موضع نصب، فعلى هذا فقس إن شاء الله. وقوله (سماوة الهلال) إنما هو أعلاه، ونصب (سماوة) بـ (طي)، يريد طواه الأين كما طوت الليالي سماوة الهلال. اهـ.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

مُجاهِد، مِثْلَه(١).

١٨٦٤٠- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ يقول: صَلاةُ العَتَمة(٢).

١٨٦٤١- حدَّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثَنا يَحْيَى، عَنْ عَوْف، عَنْ الحسَن: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ قال: العِشاء(٣).

١٨٦٤٢- حدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا يَحْيَى بن آدم، عَنْ سُفْيان، عَنْ عُبَيْد اللَّه بن أبي يزيدَ، قال: سمعتُ ابن عَبّاس يُعْجِبه التَّأخيرُ بالعِشاءِ، وَيَقْرأ: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾(٤).

١٨٦٤٣- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن نُمَيْر، عَنْ وَرْقاء، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ قال: ساعة مِنْ اللَّيْل؛ صَلاةَ العَتَمة(٥).

١٨٦٤٤- حدَّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قولِه: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ قال: العَتَمة، وَما سَمِعْنا أحَدًا مِنْ فُقَهائِنا وَمَشيختِنا، يَقولون: العِشاء. ما يَقولونَ إلاّ: العَتَمة(٦).

وَقال قَوْمٌ: الصَّلاةُ التي أمَرَ اللهُ النَّبيَّ ﷺ بإقامَتِها زُلَفًا مِنْ اللَّيْل، صَلاةُ المغْرِب والعِشاء.

**ذِكر مَن قال ذلِكَ:**

١٨٦٤٥- حدَّثني يَعْقوب بن إبْراهيم وابن وَكيع - واللَّفْظ ليَعْقوب - قالا: ثَنا ابن عُلَيَّة، قال: ثَنا أبو رَجاء عَنْ الحسَن: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ قال: هُما زُلْفَتانِ مِنْ اللَّيْلِ: صَلاةُ المغْرِب، وَصَلاة العِشاء(٧).

١٨٦٤٦- حدَّثني ابن حُمَيْد وابن وَكيع، قالا: ثَنا جَرير، عَنْ أشْعَث، عَنْ الحسَن، في قولِه: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ قال: المغْرِبُ والعِشاءُ(٨).

١٨٦٤٧- حدَّثني الحسَين بن عَليّ - يعني الصُّدائيَّ - قال: ثَنا أبي، قال: ثَنا مُبارَك، عَنْ الحسَن قال: قال اللَّهُ تبارك وتعالى لِنَبيِّهِ ﷺ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ قال: زُلَفًا مِنْ اللَّيْل؛ أي المغْرِبُ والعِشاءُ، وقال رَسول اللَّه ﷺ: «**هُما زُلْفَتا اللَّيْلِ؛ المغْرِبُ والعِشاءُ**»(٩).

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٥) [حسن] كما تقدم قريبًا، وهذا سند ضعيف.
(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات عدا ابن وكيع وقد توبع، وسنده متصل.
(٨) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل أشعث بن سوار ضعيف الحديث.
(٩) [ضعيف] مبارك بن فضالة ضعيف.

١٨٦٤٨- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، وَحدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفيان عَنْ مَنصور عَنْ مُجاهِد: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ قال: المغرِبُ والعِشاءُ (١).

١٨٦٤٩- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أَخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَن مَنصور، عَنْ مُجاهِد، مِثْلَه (٢).

١٨٦٥٠- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعيمٍ، قال: سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ مثلَه (٣).

١٨٦٥١- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أَخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ المُبارَك بن فَضالة، عَنْ الحسَن، قال: قد بَيَّنَ اللّهُ مَواقيت الصّلاة في القُرْآن، قال: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾ [الإسراء: ٧٨] قال: دُلوكُها: إذا زالَتْ عَنْ بَطْنِ السّماء، وَكانَ لَها في الأرض فَيْءٌ، وَقال: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾: الغداةُ والعصْرُ، ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾: المغرِب، والعِشاء. قال: فَقال رَسول اللّه ﷺ: «هُما زُلْفَتا اللَّيْل؛ المغرِبُ والعِشاءُ» (٤).

١٨٦٥٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ قال: يَعْني صَلاةَ المغرِبِ وَصَلاةَ العِشاءِ (٥).

١٨٦٥٣- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أَخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ أَفْلَح بن سَعيد، قال سَمِعْت محمد بن كَعْب القُرَظيّ يَقول: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾: المغرِبُ والعِشاءُ (٦).

١٨٦٥٤- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا زَيْد بن حُباب، عَنْ أَفْلَح بن سَعيد، عَنْ محمد بن كَعْب، مِثْلَه (٧).

١٨٦٥٥- حدثني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو مَعْشَر، عَنْ محمد بن كَعْب القُرَظيّ: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾: المغرِبُ والعِشاءُ (٨).

١٨٦٥٦- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أَخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ عاصِم بن

---

(١) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، ولكنه توبع كما ترى.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] مبارك بن فضالة يرسل عن الحسن.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٨) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

سُلَيْمان، عَنْ الحسَن، قال: زُلَفَتا اللَّيْل: المغرِبُ والعِشاءُ [(١)].

١٨٦٥٧- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن بن مَغْراء، عَنْ جوَيْبِر، عَنْ الضَّحّاك، في قوله: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ قال: المغرِبُ والعِشاءُ [(٢)].

١٨٦٥٨- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا جَرير، عَنْ عاصِم، عَنْ الحسَن: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ قال: المغرِبُ والعِشاءُ [(٣)].

١٨٦٥٩- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا عَبْدَةُ بن سُلَيْمان، عَنْ جوَيْبِر، عَنْ الضَّحّاك: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ قال: المغرِبُ والعِشاءُ [(٤)].

١٨٦٦٠- **حدثنا** ابنُ بشارٍ، قال: ثنا أبو عامرٍ، قال: ثنا قُرَّةُ، عن الحسنِ: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾. قال: المغربُ والعشاءُ [(٥)].

١٨٦٦١- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَنْ عاصِم، عَنْ الحسَن ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾. قال: صَلاةُ المغرِب والعِشاءِ [(٦)].

وَقولُه: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: إنّ الإنابة إلى طاعة اللّه، والعمَلَ بما يُرْضيه، يُذْهِب آثامَ مَعْصية اللّه، وَتُكفِّرُ الذُّنوبَ.

**ثمَّ اختلَفَ أهل التأويل** في الحسَنات التي عَنَاها اللّهُ جلَّ ثَناؤه في هَذا الموْضِع، اللّاتي يُذهِبنَ السّيِّئاتِ؛ فَقال بعضهمْ: هُنّ الصّلَواتُ الخمْسُ المكْتوبات.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٦٦٢- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَنْ الجُرَيرِيِّ، عَنْ أبي الورْدِ بن ثُمامة، عَنْ أبي محمد ابن الحضْرَميّ، قال: ثَنا كَعْبٌ في هَذا المسْجِد، قال: والذي نَفْس كَعْب بيَدِه، إنّ الصّلَواتِ الخمْسَ لَهُنّ الحسَنات التي يُذْهِبنَ السّيِّئاتِ كَما يَغْسِل الماءُ الدَّرَن [(٧)].

١٨٦٦٣- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثَنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ أفْلَح، قال: سَمِعْت محمد بن كَعْب القُرَظيّ يَقولُ في قولِه: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ قال: هُنّ

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده بواحد، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٣) [صحيح] كما سيأتي بعده بواحد، وهذا سند ضعيف من أجل سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.
(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٧) [ضعيف] أبو الورد بن ثمامة بن حزن القشيري البصري شيخ.

الصَّلَواتُ الخمْسُ [١].

١٨٦٦٤- حَدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَنْ عبد اللَّه بن مُسْلِم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنْ ابن عبّاس: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ قال: هنَّ الصَّلَواتُ الخمْس [٢].

١٨٦٦٥- حَدَّثنا قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ﴾: إنّ الصَّلَواتِ [٣].

١٨٦٦٦- حَدَّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثَنا يَحْيَى، وحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو أُسامة جميعًا، عَنْ عوْف، عَنْ الحسَن: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ قال: الصَّلَواتُ الخمْسُ [٤].

١٨٦٦٧- حَدَّثني زُرَيْق بن السَّخْتِ، قال: ثَنا قَبيصة، عَنْ سُفيان، عَنْ عبد اللَّه بن مُسْلِم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ قال: الصَّلَواتُ الخمْسُ [٥].

١٨٦٦٨- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَنْ الضّحّاك، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ قال: الصَّلَواتُ الخمْسُ [٦].

١٨٦٦٩- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ مَنْصور، عَنْ الحسَن، قال: الصَّلَواتُ الخمْسُ [٧].

١٨٦٧٠- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثَنا الحِمَّانيّ، قال: ثَنا شَريك، عَنْ سِماك، عَنْ إبْراهيم، عَنْ عَلْقَمة، عَنْ عبد اللَّه: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ قال: الصَّلَواتُ الخمْسُ [٨].

١٨٦٧١- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثَنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ سَعيد الجُرَيْريّ، قال: ثني أبو عُثْمان، عَنْ سَلْمان، قال: والذي نَفْسي بيَدِهِ، إنّ الحسَناتِ التي يَمْحو اللَّهُ بهِنّ السّيِّئاتِ كَما يَغْسِلِ الماءُ الدّرَن، الصَّلَواتُ الخمْس [٩].

١٨٦٧٢- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا حَفْص بن غِياث، عَنْ عبد اللَّه بن مُسْلِم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ قال: الصَّلَواتُ الخمْس [١٠].

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٢) [ضعيف] عبد الله بن مسلم بن هرمز المكي الفدكي ونسب لجده فقيل عبد الله بن هرمز ضعيف الحديث.
(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وابن وكيع تُوبع، وسنده متصل.
(٥) [ضعيف] عبد الله بن مسلم بن هرمز المكي الفدكي ونسب لجده فقيل: عبد الله بن هرمز ضعيف الحديث.
(٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٧) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٨) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم عدا إبراهيم.
(٩) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(١٠) [ضعيف] عبد الله بن مسلم بن هرمز المكي الفدكي ونُسب لجده فقيل عبد الله بن هرمز ضعيف الحديث.

١٨٦٧٣- **حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عبيدُ اللَّه، عَنْ إسْرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ مَزْيَدة بن زَيْد، عَنْ مَسْروق: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ قال: الصَّلَواتُ الخمْس[١].

١٨٦٧٤- **حدثنا** محمد بن عَوْف، قال: ثَنا محمد بن إسْماعيل بنِ عياشٍ، قال: ثَنا أبي، قال: ثَنا ضَمْضَم بن زُرْعة، عَنْ شُرَيْح بن عُبَيْد، عَنْ أبي مالِك الأشْعَرِيّ، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**جُعِلَتْ الصَّلَواتُ كَفَّاراتٍ لِما بَينهنّ، فإنّ اللَّه قال:** ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾»[٢].

١٨٦٧٥- **حدثنا** ابن سَنانٍ القزّاز، قال: ثَنا الحجّاج، قال: ثَنا حَمّاد، عَنْ عَليّ بن زَيْد، عَنْ أبي عُثْمان النَّهْديّ، قال: كُنْت مَعَ سَلْمانَ الفارسيّ تَحت شَجَرةٍ، فَأخَذَ غُصْنًا مِنْ أغْصانها يابِسًا، فَهَزّه حَتّى تَحاتَّ وَرَقُه، ثُمَّ قال: ألا تَسْألُني: لِمَ أفْعَلُ هَذا؟ فَقُلْتُ: وَلِمَ تَفْعَلُه؟ فقال: هَكَذا فَعَلَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ؛ كُنْت مَعَه تَحتَ شَجَرة، فَأخَذَ غُصْنًا مِنْ أغْصانها يابِسًا فَهَزّه، حَتّى تَحاتَّ وَرَقُه، ثُمَّ قال: «**ألا تَسْألُني لِمَ أفْعَل هَذا يا سَلْمان؟**» فَقُلْتُ: وَلِمَ تَفْعَله؟ فَقال: «**إنّ المُسْلِمَ إذا تَوَضّأ فَأحْسَنَ الوُضوءَ، ثُمَّ صَلَّى الصَّلَواتِ الخمْسَ، تَحاتَّتْ خَطاياه كَما تَحاتَّ هَذا الورَق**» ثُمَّ تَلا هَذِه الآية: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ إلى آخِر الآية[٣].

١٨٦٧٦- **حدثني** محمد بن عُمارة الأسَديّ، وَعبدُ اللَّه بن أبي زياد القَطْوانيّ، قالا: ثَنا عبد اللَّه بن يَزيد، قال: أخْبَرَنا حَيْوة، قال: أخْبَرَنا أبو عَقِيْل زُهْرة بن مَعْبَد القُرَشيّ مِنْ بَني تَيْم مِنْ رَهْط أبي بَكْر الصِّدّيق رَضيَ اللَّه عَنْهُ، أنّه سَمِعَ الحارِث مَوْلَى عُثْمان بن عَفّان رَحِمَهُ اللَّه يَقول: جَلَسَ عُثْمان يَوْمًا وَجَلَسْنا مَعَهُ، فَجاءَ المُؤَذِّن، فَدَعا عُثْمان بماءٍ في إناء أظُنُّه سَيَكونُ فيه قدرَ مُدّ، فَتَوَضّأ، ثُمَّ قال: رَأيْتُ رَسول اللَّه ﷺ يَتَوَضّأ وُضوئي هَذا، ثُمَّ قال: «**مَنْ تَوَضّأ وُضوئي هَذا، ثُمَّ قامَ فَصَلَّى صَلاةَ الظُّهر غُفِرَ له ما كانَ بَيْنه وَبَيْن صَلاة الصُّبْح، ثُمَّ صَلَّى العصْر غُفِرَ له ما بَيْنه وَبَيْن صَلاة الظُّهر، ثُمَّ صَلَّى المغرِبَ غُفِرَ له ما بَيْنها وَبَيْن صَلاة العصْر، ثُمَّ صَلَّى العِشاءَ غُفِرَ له ما بَيْنها وَبَيْن صَلاة المغرِب، ثُمَّ لَعَلَّه يَبيتُ لَيْلة يَتَمَرَّغ لَيلَتَه، ثُمَّ إنْ قامَ فَتَوَضّأ وَصَلَّى الصُّبْح، غُفِرَ له ما بَيْنها وَبَيْن صَلاةِ العِشاءِ، وَهُنّ الحسَناتُ يُذْهِبنَ السَّيّئاتِ**»[٤].

١٨٦٧٧- **حدثني** سَعْد بن عبد اللَّهِ بن عبد الحكَم، قال: ثَنا أبو زُرْعة، قال: ثَنا حَيْوة، قال: ثَنا أبو عَقِيل، زُهْرة بن مَعْبَد، أنّه سَمِعَ الحارِثَ - مَوْلَى عُثْمانُ بن عَفّانَ - قال: جَلَسَ عُثْمانُ بن عَفّان يَوْمًا عَلَى المقاعِد. فَذَكَرَ نَحْوه عَنْ رَسول اللَّهِ ﷺ، إلاّ أنّه قال: «وَهُنّ

---

(١) [ضعيف] فيه عنعنة أبي إسحاق، ومزيدة!! وضعف ابن وكيع.

(٢) [ضعيف] شريح كان يرسل، وضمضم يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] علي بن زيد بن جدعان ضعيف الحديث.

(٤) [حسن] عبد الله بن الحكم بن أبي زياد القطواني صدوق، وبقية رجاله تقدموا.

الحسَناتُ، إنّ الحسَناتِ يُذْهِبنَ السّيّئات»[(١)].

١٨٦٧٨- حدثنا ابن البرْقيّ، قال: ثَنا ابن أبي مَرْيَم، قال: أخْبرَنا نافِع بن يَزيد، وَرِشْدين بن سَعْد، قالا: ثَنا زُهْرة بن مَعْبَد، قال: سَمِعْت الحارِث -مَوْلَى عُثْمان بن عَفّان- يَقول: جَلَسَ عُثْمان بن عَفّان يَوْمًا عَلَى المقاعِد، ثُمّ ذَكَرَ نَحْوه عَنْ رَسول اللّه ﷺ[(٢)].

وَقال آخَرونَ: هي قولُ: سُبْحان اللّه، والحمْد لِلّه، وَلا إلَه إلاّ اللّه، واللّه أكْبَر.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٦٧٩- حدثني المُثَنّى، قال: ثَنا الحِمّانيّ، قال: ثَنا شَريك، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ قال: سُبْحان اللّه، والحمْد لِلّهِ، وَلا إلَه إلاّ اللّهُ، واللّهُ أكْبَرُ[(٣)].

**وَأَوْلَى التّأويلَيْنِ بالصّوابِ في ذَلِكَ** قول مَنْ قال في ذَلِكَ: هُنّ الصّلَواتُ الخمْسُ؛ لِصِحّةِ الأخْبار عَنْ رَسول اللّه ﷺ وَتَواتُرِها عَنْه أنّه قال: **«مَثَلُ الصّلَواتِ الخمْسِ مَثَلُ نَهرٍ جارٍ عَلَى باب أحَدكم، يَغْتَمِسُ فيه كُلّ يَوْم خَمْسَ مَرّات، فَماذا يُبْقينَ مِن دَرَنه؟!»**، وَإنّ ذَلِكَ في سياق أمْر اللّه بإقامةِ الصّلَوات، فالوعْد عَلَى إقامَتها الجزيلَ مِنَ الثّواب عَقيبَها أوْلَى مِنَ الوعْد عَلَى ما لَمْ يَجْرِ له ذِكْرٌ مِنْ سائِر صالِحاتِ الأعْمال، إذا خُصّ بالقصْدِ بذَلِكَ بعضٌ دون بعض.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ يَقول عزّ وجلّ: هَذا الذي أوعدْت عليه، مِنَ الرُّكون إلى الظُّلْم، وَتُهدّدْتُ فيه، والذي وَعَدْتُ فيه مِنْ إقامة الصّلَوات اللّواتي يُذْهِبنَ السّيّئات، تَذْكِرةٌ ذَكّرْتُ بها قَوْمًا يَذْكُرونَ وَعْدَ اللّهِ، فَيَرْجونَ ثَوابَه وَوَعيدَه فَيَخافونَ عِقابه، لا مَنْ قد طُبِعَ عَلَى قَلْبِه، فلا يُجيبُ داعيًا، وَلا يَسْمَعُ زاجِرًا.

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَتْ بسَبَبِ رَجُل نالَ مِنْ غيرِ زَوْجَته وَلا مِلْكِ يَمينه بعضَ ما يَحْرُم عليهِ، فَتابَ مِنْ ذَنْبه ذَلِكَ.

ذِكْر الرّواية بذَلِكَ:

١٨٦٨٠- حدثنا هَنّاد بن السّريّ، قال: ثَنا أبو الأحْوَص، عَنْ سِماك، عَنْ إبْراهيم، عَنْ عَلْقَمة والأسْوَد، قالا: قال عبد اللّه بن مَسْعود: جاءَ رَجُلٌ إلى النّبيّ ﷺ، فَقال: إنّي عالَجْتُ امْرَأة في بعض أقْطار المدينة، فَأصَبْتُ مِنْها ما دون أنْ أمَسّها، فَأنا هَذا، فاقْضِ فيّ ما شِئْتَ. فَقال عُمَر: لَقد سَتَرَك اللّه، لَوْ سَتَرْتَ عَلَى نَفْسِك! قال: وَلَمْ يَرُدّ النّبيّ ﷺ شَيْئًا. قال: فَقامَ الرّجُل، فانطَلَقَ، فَأتْبَعه النّبي ﷺ رَجُلاً، فَدَعاهُ، فَلَمّا آتاه قَرأ عليه: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ فَقال رَجُلٌ مِنَ القوْم: هَذا له يا رَسول اللّه خاصّة؟ قال: **«بَلْ لِلنّاسِ كافّة»**[(٤)].

(١) [حسن] سعد بن عبد الله بن عبد الحكم صدوق. وبقية رجاله تقدموا.
(٢) [حسن] تقدم قبله.
(٣) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم عدا منصور.
(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٥٢٦-٤٦٨٧]، ومسلم [٢٧٦٣] وغيرهما.

١٨٦٨١- حدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، وحدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ إسْرائيل، عَنْ سِماك بن حَرْب، عَنْ إبْراهيم، عَنْ عَلْقَمة والأسْوَد، عَنْ عبد اللَّه، قال: جاءَ رَجُل إلى النَّبيّ ﷺ، فقال: يا رَسول اللَّه، إنّي لَقيت امْرأة في البُسْتان، فَضَمَمْتُها إلَيَّ، وَباشَرْتُها وَقَبَّلْتُها، وَفَعَلْتُ بها كُلّ شَيْءٍ، غير أنّي لَمْ أُجامِعها. فَسَكَتَ عَنه النَّبيّ ﷺ، فَنَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ فَدعاه النَّبيّ ﷺ فَقَرَأها عليه، فَقال عُمَر: يا رَسول اللَّه، أَلَه خاصّةً، أمْ لِلنّاسِ كافّة؟ قال: «لا، بَلْ؟ لِلنّاسِ كافّةً» وَلَفظُ الحديثِ لابنِ وَكيع[(١)].

١٨٦٨٢- حدَّثنا الحسَن بن يَحْيى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَنْ سِماك بن حَرْب، أنه سَمِعَ إبْراهيم بن يزيدَ، يُحَدِّث عَنْ عَلْقَمة والأسْوَد، عَنْ ابن مَسْعود، قال: جاءَ رَجُل إلى النَّبيّ ﷺ، فَقال: يا رَسولَ اللَّهِ، إنّي أخَذتُ امْرأةً في بُسْتانٍ فَفَعَلْتُ بها كُلَّ شَيْءٍ، غيرَ أنّي لَمْ أُجامِعْها، قَبَّلْتُها وَلَزِمْتُها، وَلَمْ أفْعَل غيرَ ذَلِكَ، فافْعَلْ بي ما شِئْت. فَلَمْ يَقُلْ له رَسول اللَّه ﷺ شَيْئًا، فَذَهَبَ الرّجُلُ، فقال عُمَر: لَقد سَتَرَ اللَّهُ عليه، لَوْ سَتَرَ عَلَى نَفسه! فَأَتْبَعَه رَسولُ اللَّهِ ﷺ بَصره، فقال: «رُدُّوه عَلَيَّ». فَرَدّوهُ، فَقَرَأ عليه: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ الَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ قال: فَقال مُعاذُ بنُ جَبَل: أَلَه وَحْده يا نَبيّ اللَّه، أمْ لِلناسِ كافّةً؟ فقال: «بَلْ لِلنّاسِ كافّة»[(٢)].

١٨٦٨٣- حدَّثني المُثَنّى، قال: ثَنا الحِمّانيّ، قال: ثنا أبو عَوانة، عَنْ سِماك، عَنْ إبْراهيم، عَنْ عَلْقَمة والأسْوَد، عَنْ عبد اللَّه، قال: جاءَ رَجُل إلى النَّبيّ ﷺ فقال: يا رَسول اللَّه، أخَذْتُ امْرَأةً في البُسْتان، فَأَصَبْتُ مِنها كُلَّ شَيْءٍ، غيرَ أنّي لَمْ أنْكِحْها، فاصْنَعْ بي ما شِئْتَ. فَسَكَتَ النَّبيُّ ﷺ، فَلَمّا ذَهَبَ دَعاهُ، فَقَرَأ عليه هَذِه الآية: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ الَّيْلِ﴾ الآية[(٣)].

١٨٦٨٤- حدَّثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا أبو النُّعْمان الحكَم بن عبد اللَّه العِجْليّ، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ سِماك بن حَرْب، قال: سَمِعْتُ إبْراهيمَ يُحَدِّث عَنْ خالِه الأسْوَد، عَنْ عبد اللَّه: أنّ رَجُلًا لَقيَ امْرَأةً في بعضِ طُرُقِ المدينة، فَأصابَ مِنها ما دونَ الجِماع، فَأتَى النَّبيّ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَنَزَلَتْ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ الَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ فَقال مُعاذ بن جَبَل: يا رَسولَ اللَّهِ، لِهَذا خاصّةً، أوْ لَنا عامّةً؟ قال: «بَلْ لَكم عامّة»[(٤)].

١٨٦٨٥- حدَّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثَنا أبو داوُد، قال: ثَنا شُعْبة، قال: أنْبَأني سِماك، قال: سَمِعْتُ إبْراهيم يُحَدِّث عَنْ خالِه، عَنْ ابن مَسْعود: أنّ رَجُلًا قال لِلنَّبيّ ﷺ: لَقيتُ امْرَأةً في حُشٍّ

(١) [صحيح] تقدم قبله.
(٢) [صحيح] تقدم قبله.
(٣) [صحيح] تقدم قبله.
(٤) [صحيح] تقدم قبله.

بالمدينةِ، فَأَصَبْتُ مِنها ما دون الجِماع. فذكر نَحْوه[١].

١٨٦٨٦- حَدَّثَنا ابن المُثَنى، قال: ثَنا أبو قَطَنٍ عمرو بن الهيثَم البغداديُّ، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ سِماك، عَنْ إبْراهيم، عَنْ خالِه، عَنْ ابن مَسْعود، عَنْ النَّبيّ ﷺ بنَحْوِهِ[٢].

١٨٦٨٧- حَدَّثَني أبو السّائِب، قال: ثَنا أبو مُعاوية، عَنْ الأعْمَش، عَنْ إبْراهيم، قال: جاءَ فُلان بن مُعَتِّب - رَجُلٌ مِنَ الأنصار - فَقال: يا رَسولَ اللّه، دَخَلَتْ عَلَيَّ امْرَأة، فَنِلْت مِنْها ما يَناله الرّجُل مِنْ أهله، إلاّ أنّي لَمْ أواقِعْها. فَلَمْ يَدْرِ رَسول اللّه ﷺ ما يُجيبُه، حَتَّى نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ الآية، فَدَعاه فَقَرَأها عليهِ[٣].

١٨٦٨٨- حَدَّثَني يَعْقوب وابن وَكيع، قالا: ثَنا ابن عُلَيَّة، وَحَدَّثَنا حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثَنا بِشْر بن المُفَضَّل، وَحَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، جَميعًا عَنْ سُلَيْمان التَّيْميّ، عَنْ أبي عُثْمان، عَنْ ابن مَسْعود: أنّ رَجُلاً أصابَ مِنْ امْرَأةٍ شيئًا لا أدْري ما بَلَغَ، غيرَ أنه دون الزِّنا، فَأتَى النَّبيّ ﷺ، فَذَكَرَ ذَٰلِكَ لَهُ، فَنَزَلَتْ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ فقال الرّجُل: ألي هَذِه يا رَسول اللّه؟ قال: «**لِمَنْ أخَذَ بها مِنْ أُمّتي، ولِمَنْ عَمِلَ بها**»[٤].

١٨٦٨٩- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب وابن وَكيع، قالا: ثَنا قَبيصة، ثنا حَمّاد بن سَلَمة، عَنْ عَليّ بن زَيْد، عن أبي عثمانَ، قال: كُنْت مَعَ سَلْمان، فَأخَذَ غُصْن شَجَرةٍ يابِسةٍ، فَحَتَّه ثم قال: سَمِعْتُ رَسولَ اللّه ﷺ يَقول: «**مَنْ تَوَضَّأ فَأحْسَنَ الوُضوءَ تَحاتَّتْ خَطاياه كَما يَتَحاتُّ هَذا الوَرَق**» ثُمَّ قرأ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ إلى آخِر الآية[٥].

١٨٦٩٠- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا أبو أُسامة وَحُسَيْن الجُعْفِيّ، عَنْ زائِدة، قال: ثَنا عبد المَلِك بن عُمَيْر، عَنْ عبد الرّحْمَن بن أبي لَيْلَى، عَنْ مُعاذ، قال: أتَى رَجُلٌ النَّبيّ ﷺ، فَقال: يا رَسولَ اللّه، ما تَرَى في رَجُلٍ لَقيَ امْرَأةً لا يَعْرِفُها، فَلَيْسَ يَأتي الرَّجُلُ مِنْ امْرَأتِه شَيْئًا إلاّ قد أتاه مِنْها، غيرَ أنه لَمْ يُجامِعْها؟ فَأنْزَلَ اللّه عزَّ وجلَّ هَذِه الآية: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ فَقال له رَسول اللّه ﷺ: «**تَوَضَّأ ثُمّ صَلِّ**» فَقال مُعاذ: قُلْت: يا رَسولَ اللّه، ألَه خاصَّةً، أمْ لِلْمُؤْمِنينَ عامّة؟ فَقال: «**بَلْ لِلْمُؤْمِنينَ عامّة**»[٦].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله. (٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] علي بن زيد بن جدعان ضعيف الحديث.

(٦) [ضعيف] أخرجه أحمد [٥/ ٢٤٤(٢٢٤٦٣)] قال: حدَّثنا عبد الرّحمان بن مَهْدي، وأبو سَعيد. وعبد بن حُمَيْد[١١٠] قال: حدَّثنا حُسَيْن الجُعْفي. والتِّرْمِذي[٣١١٣] قال: حدَّثنا عبد بن حُمَيْد، حدَّثنا حُسَيْن الجُعْفي. ثلاثتهم (ابن مَهْدي، وأبو سَعيد، وحُسَيْن الجُعْفي) عن زائدة، عن عبد الملك بن عُمَيْر، عن عبد الرّحْمن بن أبي

١٨٦٩١- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ عبد الملِك بن عُمَيْر، عَنْ عبد الرّحْمَن بن أبي لَيْلَى، أنّ رَجُلاً أصابَ مِنْ امرَأةٍ ما دون الجِماع، فأتَى النّبيّ ﷺ، فسأله عَنْ ذلِكَ، فقَرَأ رَسول اللّه ﷺ - أوْ أُنْزِلَتْ -: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾. فقال مُعاذٌ: يا رَسول اللّه، ألَه خاصّةً، أمْ لِلناسِ عامّةً؟ فقال: **«هيَ لِلنّاسِ عامّةً»**[١].

١٨٦٩٢- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثَنا أبو داوُد، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ عبد الملِك بن عُمَيْر، قال: سَمِعْتُ عبد الرّحْمَن بن أبي لَيْلَى، قال: أتَى رَجُلٌ النّبيّ ﷺ، فذَكَرَ نَحْوه[٢].

١٨٦٩٣- **حدّثني** عبد اللّه بن أحمد بن شَبُّويَة، قال: ثَنا إسْحاق بن إبْراهيم، قال: ثني عمرو بن الحارِث، قال: ثني عبد اللّه بن سالِم، عَنْ الزُّبَيْديّ، قال: ثَنا سُلَيْم بن عامِر، أنّه سَمِعَ أبا أُمامة يَقول: إنّ رَجُلاً أتَى رَسول اللّه ﷺ، فقال: يا رَسول اللّه: أقِمْ فيّ حَدّ اللّه. مَرّةً أو اثْنَتَيْنِ، فَأعْرَضَ عَنْه رَسول اللّه ﷺ، ثُمّ أُقيمَتْ الصّلاة، فلَمّا فرَغَ رَسول اللّه ﷺ مِنَ الصّلاة، قال: **«أيْنَ هَذا القائِلُ: أقِمْ فيّ حَدّ اللّه؟»** قال: أنا ذا. قال: **«هَلْ أتْمَمْتَ الوُضوءَ، وَصَلّيْتَ مَعَنا آنِفًا؟»** قال: نَعَمْ. قال: **«فإنّك مِنْ خَطيئَتك كَما وَلَدَتْك أُمّك، فلا تَعُدْ»**. وَأنْزَلَ اللّه حينَئِذٍ عَلَى رَسوله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ إلى قوله: ﴿لِلذَّٰكِرِينَ﴾[٣].

١٨٦٩٤- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثني جَرير، عَنْ عبد الملِك، عَنْ عبد الرّحْمَن بن أبي لَيْلَى، عَنْ مُعاذ بن جَبَل، أنّه كانَ جالِسًا عند النّبيّ ﷺ، فَجاءَ رَجُلٌ، فقال: يا رَسول اللّهِ، رَجُلٌ أصابَ مِنْ امْرَأة ما لا يَحِلُّ لَهُ، لَمْ يَدَعْ شَيْئًا يُصيبُه الرّجُل مِنْ امْرَأته إلاّ أتاه، إلاّ أنّه لَمْ يُجامِعها. قال: **«يَتَوَضّأُ وُضوءًا حَسَنًا، ثُمّ يُصَلّي»**. فَأنْزَلَ اللّه هَذِه الآية: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾. إلى آخرِ الآية، فَقال مُعاذٌ: هيَ له يا رَسول اللّه خاصّةً، أمْ لِلْمُسْلِمينَ عامّةً؟ قال: **«بَلْ لِلْمُسْلِمينَ عامّةً»**[٤].

١٨٦٩٥- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا محمد بن مُسْلِم، عَنْ عمرو بن دينار، عَنْ يَحْيَى بن جَعْدة، أنّ رَجُلاً مِنْ أصْحاب النّبيّ ﷺ، ذَكَرَ امْرَأة،

---

لَيْلَى. . . فذكره. قال أبو عيسَى التّرْمِذي: هذا حديثٌ ليس إسنادُه بمُتّصِلٍ؛ عبد الرّحْمن بن أبي لَيْلَى لم يَسْمَع من مُعاذ، ومُعاذ بن جَبَل مات في خلافة عُمَر، وَقُتِلَ عُمَر وعبد الرّحْمن بن أبي لَيْلَى غُلام صغيرٌ، ابن سِتّ سنين، وقد روى عن عُمَر، ورَوَى شُعْبة هذا الحديث، عن عبد الملك بن عُمَيْر، عن عبد الرّحْمن بن أبي لَيْلَى، عن النبي ﷺ، مُرْسَلٌ.

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [حسن] رجاله كلهم ثقات، بعضهم حديثهم حسن، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] تقدم قبل ثلاثة.

وَهوَ جالِسٌ مَعَ النَّبيِّ ﷺ، فاستَأْذَنه لِحاجةٍ، فَأَذِنَ لَهُ، فَذَهَبَ فطلَبها فَلَمْ يَجِدها، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ يُريدُ أنْ يُبشِّرَ النَبيَّ ﷺ بالمطَرِ، فَوَجَدَ المرْأة جالِسةً عَلَى غَدير، فَدَفَعَ في صَدْرِها، وَجلَسَ بَيْن رِجْلَيْها، فَصارَ ذَكَرُه مِثْلَ الهُدْبَةِ، فَقامَ نادِمًا، حَتَّى أتَى النَّبيَّ ﷺ، فَأَخْبَرَه بما صَنَعَ، فَقال له النَّبيّ ﷺ: «اسْتَغفِرْ رَبَّكَ، وَصَلِّ أرْبَعَ رَكَعات». قال: وَتَلا عليه: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ الآية(١).

١٨٦٩٦- حَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا قَيْسُ بن الرَّبيع، عَنْ عُثْمان بن مَوْهَب، عَنْ موسَى بن طَلْحة، عَنْ أبي اليَسَر بن عمرو الأنصاريّ، قال: أتَتْني امْرَأةٌ تَبْتاعُ مِنّي بدِرْهَم تَمْرًا، فَقُلْتُ: إنّ في البيْت تَمْرًا أجْوَد مِنْ هَذا، فَدَخَلَت فَأهْوَيْتُ إلَيْها، فَقَبَّلْتُها، فَأتَيْتُ أبا بَكْرٍ: فَسَأَلْتُه، فَقال: استُرْ عَلَى نَفْسِك وَتُبْ، واستَغْفِرِ اللَّهَ. فَأتَيْتُ رَسولَ اللَّه ﷺ فسألْتُه، فَقال: «أخَلَفْتَ رَجُلاً غازِيًا في سَبيل اللَّه في أهلِهِ بمِثْلِ هَذا؟». حَتَّى ظَنَنْتُ أنّي مِنْ أهل النّار، حَتَّى تَمَنَّيْتُ أنّي أسْلَمْتُ ساعَتئِذٍ. قال: فَأطْرَقَ رَسولُ اللَّه ﷺ ساعةً، فَنَزَلَ جبريلُ، فَقال: «أيْنَ أبو اليَسَرِ؟». فَجِئْتُ، فَقَرَأ عَلَيَّ: «﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾ إلى ﴿ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾». قال إنْسانٌ: يا رَسول اللَّهِ، له خاصّةً أمْ لِلنّاسِ عامّةً؟ قال: «لِلنّاسِ عامّة»(٢).

١٨٦٩٧- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثَنا الحِمّانيّ، قال: ثَنا قَيْس بن الرَّبيع، عَنْ عُثْمان بن مَوْهَب، عَنْ موسَى بن طَلْحة، عَنْ أبي اليَسَرِ، قال: لَقيتُ امْرَأةً فالتَزَمْتُها، غيرَ أنّي لَمْ أنْكِحها، فَأتَيْتُ عُمَر بن الخطّاب فسألْته، فَقال: اتَّقِ اللَّه واستُرْ عَلَى نَفْسك، وَلا تُخْبِرَنَّ أحَدًا، فَلَمْ أصْبِرْ حَتَّى أتَيْتُ أبا بَكْر، فَسَأَلْتُه، فَقال: اتَّقِ اللَّهَ واستُرْ عَلَى نَفْسِك، وَلا تُخْبِرَنَّ أحَدًا. قال: فَلَمْ أصْبِرْ حَتَّى أتَيْتُ النَّبيّ ﷺ فَأخْبَرْته، فَقال لَه: «هَلْ جَهَّزْتَ غازِيًا؟» قلتُ: لا. قال: «فَهَلْ خَلَفْت غازِيًا في أهلِه؟» قُلْت: لا. فَقال لي، حَتَّى تَمَنَّيْتُ أنّي كُنْتُ دَخَلْتُ في الإسْلام تلك السّاعة. قال: فَلَمّا وَلَّيْتُ دَعاني، فَقَرَأ عَلَيَّ: «﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾» فَقال له أصْحابُه: ألِهَذا خاصّةً، أمْ لِلنّاسِ عامَّةً؟ فَقال: «بَلْ لِلنّاسِ عامَّةً»(٣).

١٨٦٩٨- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثني سَعيدٌ، عَنْ قَتادة، أنّ رَجُلاً أصابَ مِنِ امْرَأةٍ قُبْلةً، فَأتَى النَّبيّ ﷺ، فَقال: يا نَبيَّ اللَّهِ هَلَكْتُ. فَأنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾(٤).

١٨٦٩٩- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ سُلَيْمان

---

(١) [ضعيف] يحيى بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي يرسل عن الصحابة، ومحمد بن مسلم بن سوسن فيه لين.

(٢) [ضعيف] مداره على قيس بن الربيع الأسدي أبو محمد الكوفي يكتب حديثه. وقد تابعه شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي، سيِّئ الحفظ.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ مرسل.

التَّيْمِيّ، قال: ضَرَبَ رَجُلٌ عَلَى كَفَلِ امْرَأة، ثُمَّ أَتَى أبا بَكْر وَعمر رَضيَ اللّه عَنْهما، فَكُلَّما سَأَلَ رَجُلاً مِنْهُما عَنْ كَفّارة ذَلِكَ، قال: أَمُغْزِيَةٌ هيَ؟ فإذا قال: نَعَمْ. قال: لا أدري. ثُمَّ أَتَى النَّبيّ ﷺ فَسَأَلَه عَنْ ذَلِكَ، فقال: «أمُغْزِيَةٌ هيَ؟» قال: نَعَمْ. قال: «لا أدري». حَتَّى أَنْزَلَ اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ (١).

١٨٧٠٠- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ قَيْس بن سَعْد، عَنْ عَطاء، في قول اللّه تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ أنَّ امْرَأةً دَخَلَتْ عَلَى رَجُل يَبيعُ الدّقيق، فَقَبَّلَها، فَأُسْقِطَ في يَده، فَأتَى عُمَر، فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ، فقال: اتَّقِ اللّهَ وَلا تَكُنِ امْرَأةَ غازٍ. فقال الرَّجُل: هيَ امْرَأةُ غازٍ. فَذَهَبَ إلى أبَى بَكْر فَقال مِثْل ما قال عُمَرُ، فَذَهَبوا إلى النَّبيِّ ﷺ جَميعًا، فَقال لَه كَذَلِكَ، ثُمَّ سَكَتَ النَّبيّ ﷺ فَلَمْ يُجِبْهُمْ، فَأنزلَ اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ - الصَّلَواتُ المَفْروضاتُ - ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ (٢).

١٨٧٠١- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قال: حدَّثني عَطاء بن أبي رَباح، قال: أقْبَلَتْ امْرَأةٌ حَتَّى جاءَتْ إنْسانًا يَبيعُ الدّقيق، لِتَبْتاعَ مِنْهُ، فَدَخَلَ بها البَيْتَ، فَلَمّا خَلا بها قَبَّلَها. قال: فَسُقِطَ في يَدَيْهِ، فانْطَلَقَ إلى أبي بَكْر، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقال: أبْصِرْ، لا تَكونَنّ امْرَأةَ رَجُلٍ غازٍ. فانطلق إلى عمرَ، فذكر ذلك له، فقال له مثلَ ذلك، وانطلقَ أبو بكرٍ وعمرُ والرجلُ إلى النَّبي ﷺ فذكروا ذلك له، فقال: «أبْصِرْ، لا تكونَنّ امرأةَ رجلٍ غازٍ». فَبَيْنَما هم عَلَى ذَلِكَ، نَزَلَ في ذَلِكَ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ قيلَ لِعَطاءٍ: المكْتوبة هيَ؟ قال: نَعَمْ. قال ابن جُرَيْج: وَقال عبد اللّه بن كَثير: هيَ المكْتوباتُ.

١٨٧٠٢- قال ابن جُرَيْج، عَنْ يَزيد بن رُومان: إنَّ رَجُلاً مِنْ بَني غَنْم، دَخَلَتْ عليه امْرَأةٌ فَقَبَّلَها، وَوَضَعَ يَده عَلَى دُبُرِها، فَجاءَ إلى أبَى بَكْر رَضيَ اللّه عَنه، ثُمَّ جاءَ إلى عُمَر رَضيَ اللّه عَنه، ثُمَّ أتَى إلى النَّبيّ ﷺ، فَنَزَلَتْ هَذِه الآية إلى قوله: ﴿ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ فَلَمْ يَزَلْ الرَّجل الذي قَبَّلَ المرْأة يَذْكُرُ، فَذَلِكَ قولُه: ﴿ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ (٣).

### القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَٱصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝١١٥﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: واصْبِرْ يا محمدُ عَلَى ما تَلْقَى مِنْ مُشْركي قَوْمِك، مِنَ الأذَى في اللّه والمكْروه، رَجاء جَزيل ثَواب اللّه عَلَى ذَلِكَ، فَإنَّ اللّه لا يُضيع ثَواب عَمَلِ مَنْ أحسَن فَأطاعَ اللّه واتَّبَعَ أمْره، فَيَذْهَبَ بهِ، بَلْ يوفِّرُه عليه، أحْوجَ ما يَكون إلَيْه.

---

(١) [ضعيف] لإرساله.

(٢) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي، مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْرُه: فَهلاّ كانَ مِنَ القُرون الذينَ قَصَصْتُ عَلَيْك نَبأهم في هَذِه السّورة، الذينَ أهلَكْتُهمْ بمَعْصيَتِهِم إيّايَ، وَكُفرهمْ برُسُلي مِنْ قَبْلِكُمْ، ﴿أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ﴾ يقول: ذَوُو بَقيّةٍ مِنَ الفهم والعقْل، يَعْتَبِرونَ مَواعِظَ اللّه، وَيَتَدَبَّرونَ حُجَجه، فَيَعْرِفونَ ما لَهم في الإيمان باللّه، وَعليهم في الكُفر به، ﴿يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يَقول: يَنْهَوْنَ أهلَ المعاصي عَنْ مَعاصيهِمْ، وأهلَ الكُفر باللّه عَنْ كُفرِهِمْ به في أرضه، ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ يَقول: لَمْ يَكُنْ مِنَ القُرون مِنْ قَبْلِكم أولو بَقيّة يَنْهَوْنَ عَنْ الفسادِ في الأرضِ إلاّ يَسيرًا، فَإِنّهم كانوا يَنْهَوْنَ عَنْ الفساد في الأرض، فَنَجّاهُمْ اللّهُ مِنْ عَذابه، حين أَخَذَ مَنْ كانَ مُقيمًا عَلَى الكُفْر باللّه - عَذابُه، وَهم تُبّاعُ الأنبياءِ والرُّسُلِ. وَنُصِبَ (قَليلاً)؛ لِأنّ قولَه: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ اسْتِثْناءٌ مُنْقَطِعٌ مِمّا قَبْله، كَما قال: ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾ [يونس: ٩٨] وَقد بَيّنّا ذَلِكَ في غير مَوْضِع بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٧٠٣- **حدّثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: اعْتَذَرَ، فَقال: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ﴾ حَتّى بَلَغَ: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ فَإذًا هم الذينَ نَجَوْا حين نَزَلَ عَذابُ اللّهِ. وَقَرأ: ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ﴾ (١).

١٨٧٠٤- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قولَه: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ قال: يَسْتَقِلُّهُمْ اللّهُ مِنْ كُلِّ قَوْم (٢).

١٨٧٠٥- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا ابن أبي عَديّ، عَنْ داوُد، قال: سَألَني بلال عَنْ قول الحسَن في القَدَرِ، قال: فقلتُ: سَمِعْتُ الحسَن يَقول: ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [هود: ٤٨]. قال: بَعَثَ اللّه هودًا إلى عاد، فَنَجّى اللّهُ هودًا والذينَ آمَنوا مَعَه، وَهَلَكَ المُتَمَتِّعونَ، وبعثَ اللّهُ صالحًا إلى ثمود، فنجّى اللهُ صالحًا، وهَلكَ المتمتّعون. فَجَعَلْتُ أَسْتَقْريه الأُمَمَ، فَقال: ما أراه إلاّ كانَ حَسَنَ القَوْلِ في القَدَرِ (٣).

١٨٧٠٦- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة قولَه: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ أي: لَمْ يَكُنْ مِنَ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

قَبْلكم مَنْ يَنْهَى عَنْ الفساد في الأرض، ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ (١).

وَقولُه: ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: واتَّبَعَ الذينَ ظَلَموا أنفسهمْ فَكَفروا باللَّه ﴿مَا أُتْرِفُوا فِيهِ﴾.

**فاختلفَ أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم:** معناه أنهم اتَّبَعوا ما أُبْطِروا فيه.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٨٧٠٧- **حدَّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ﴾ قال: ما أُنْظِروا فيه (٢).

١٨٧٠٨- **حدَّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قولَه: ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ﴾ مِنْ دُنْياهُمْ (٣).

وَكَأَنَّ هَؤُلاءِ وَجَّهوا تأويل الكلام: واتَّبَعَ الذينَ ظَلَموا الشَّيْء الذي أنْظَرَهم فيه رَبُّهمْ، مِنْ نَعيم الدُّنْيا وَلَذّاتها، إيثارًا له عَلَى عَمَل الآخِرة وَما يُنَجِّيهم مِنْ عَذاب اللَّه.

**وَقال آخَرونَ:** مَعْنَى ذَلِكَ: واتَّبَعَ الذينَ ظَلَموا ما تَجَبَّروا فيه مِنَ المُلْك وَعَتَوْا عَنْ أمْر اللَّه.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٨٧٠٩- **حدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قولِ اللَّهِ: ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ﴾ قال: في مُلْكهمْ وَتَجَبُّرهمْ، وَتَرَكوا الحقّ (٤).

١٨٧١٠- **حدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: حدَّثَنا إسحاقُ، قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ، عن ورقاءِ، عن ابنِ أبي نجيحِ، عن مجاهدِ نَحْوه، إلاّ أنّه قال: وَتَرْكِهمْ الحقّ (٥).

١٨٧١١- **حدَّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْل حَديث محمد بن عمرِو سَواءً (٦).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [حسن] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف.

**وَأَولَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أنْ يُقال**: إنّ اللّه عز وجل أخْبَرَ أنّ الذينَ ظَلَموا أنفُسهمْ مِنْ كُلّ أُمّة سَلَفَتْ، فَكَفَروا باللّهِ، اتّبَعوا ما أُنْظِروا فيه مِنْ لَذّات الدُّنيا، فاستَكْبَروا عَنْ أمْر اللّه وَتَجَبَّروا وَصَدّوا عَنْ سَبيله.

وَذَلِكَ أنّ المُتْرَف في كَلام العرَب: هوَ المُنَعَّمُ الذي قد غُذّيَ باللّذّاتِ، وَمِنْه قول الرّاجِز:

نُهْدي رُءوسَ المُتْرَفينَ الصُّدّادْ

إلى أميرِ المُؤْمِنينَ المُمْتادْ (١)

وَقولُه: ﴿وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ يقول: وَكانوا مُكْتَسِبي الكُفرِ باللّه.

**القوْل في تأويل قوله تعالى**: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَما كانَ رَبّك يا محمدُ ليُهْلِك القُرَى التي أهلَكَها، التي قَصَّ عَلَيْك نَبَأها، ظُلْمًا وَأهلُها مُصْلِحونَ في أعْمالِهِمْ، غير مُسيئينَ، فَيَكونَ إهْلاكُه إيّاهم مَعَ إصْلاحهمْ في أعْمالهمْ وَطاعَتهمْ رَبَّهمْ ظُلْمًا، وَلَكِنّه أهلَكَها لِكُفرِ أهلها باللّه، وَتَماديهم في غَيِّهمْ، وَتَكْذيبهمْ رُسُلهمْ، وَرُكوبهمْ السّيِّئات.

وَقد قيلَ مَعْنَى ذَلِكَ: لَمْ يَكُنْ ليُهْلِكَهم بشِرْكِهم باللّهِ، وَذَلِكَ قولُه ﴿بِظُلْمٍ﴾، يَعْني: بشِرْكٍ، ﴿وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾: فيما بَيْنهمْ لا يَتَظالَمونَ، وَلَكِنّهم يَتَعاطَوْنَ الحقَّ بَيْنهمْ وَإنْ كانوا مُشْرِكينَ، وإنّما يُهْلِكهم إذا تَظالَموا.

**القوْل في تأويل قوله تعالى**: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَوْ شاءَ رَبّك يا محمد لَجَعَلَ النّاس كُلّهم جَماعة واحِدة، عَلَى مِلّة واحِدة، وَدين واحِد. كَما:

١٨٧١٢- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قولَه: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ يَقول: لَجَعَلَهم مُسْلِمينَ كُلّهمْ (٢).

---

(١) [ الرجز ]. روي: (نُهدي رُؤوسَ المترَفينَ الصُّدّاذ). القائل: رؤبة بن العجاج (مخضرم بين الدولتين الأموية والعباسية). اللغة: (المترفون): المتنعمون المتوسعون في لذات الدنيا وشهواتها. (الأنداد) جمع (ند) (بكسر النون) وهو هنا بمعنى (الضد)، يقال للرجل إذا خالفك، فأردت وجهًا تذهب إليه، ونازعك في ضده: هو ندي، ونديدي. ويأتي أيضًا بمعنى (المثل والشبيه). (الممتاد): مادَ الشيء يَميدُ مَيْدًا: تحرَّك. ومادت الأغصان: تمايلت. ومادَ الرجل: تَبَخْتَرَ. ومادَهم يَميدُهم: لغة في مارَهم من الميرة. والمُمتادُ: مُفْتَعَلٌ منه؛ وهو المُستعطى المسؤول المطلوب منه العطاء، ومنه المائدة، وهي خِوانٌ عليه طعامٌ، فإذا لم يكن عليه طعام فليس بمائدة، وإنّما هو خِوان.

المعنى: البيت من رجز يمدح فيه نفسه، ويمدح قومه تميمًا وسعدًا وخندفًا، ويعلن ولاءه للخليفة ويقول: نقتل الأنداد الخارجين على أمير المؤمنين، ثم نهدي إليه رؤوسهم، فهو وحده المسئول الذي يُطلب منه العطاء دون الناس.

(٢) [حسن] من أجل بشر، صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقولُه: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ يقول: وَلا يَزال النّاس مُختَلِفين، ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾.

ثُمَّ اختَلَفَ أهل التّأويل في الاِخْتِلاف الذي وَصَفَ اللّهُ النّاس أنّهم لا يَزالونَ بِهِ، فَقال بعضُهمْ: هوَ الاِخْتِلاف في الأَديان. فَتَأويل ذَلِكَ عَلَى مَذْهَب هَؤُلاءِ وَلا يَزال النّاس مُخْتَلِفينَ عَلَى أَديانٍ شَتَّى مِنْ بَيْن يَهوديٍّ وَنَصرانيٍّ وَمَجوسيٍّ، وَنَحْو ذَلِكَ. وَقال قائِلو هَذِه المقالة: اسْتَثْنَى اللّه مِنْ ذَلِكَ مَنْ رَحِمَهُمْ، وَهم أهل الإيمان.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٨٧١٣- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن نُمَيْر عَنْ طَلْحة بن عمرو، عَنْ عَطاء: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ قال: اليهود والنّصارَى والمجوس. والحَنيفيةُ هم الذينَ رَحِمَ رَبُّك[(١)].

١٨٧١٤- **حَدّثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا قَبيصة، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ طَلْحة بن عمرو، عَنْ عَطاء: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ قال: اليهود والنّصارَى والمجوس. ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ قال: يعني الحنيفيّة[(٢)].

١٨٧١٥- **حَدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم وابن وَكيع، قالا: ثَنا ابن عُلَيّة، قال: أَخْبَرَنا مَنْصور ابن عبد الرّحْمَن، قال: قُلْت لِلْحَسَنِ قولَه: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾؟ قال: النّاس مُخْتَلِفونَ عَلَى أَديان شَتَّى، إلاّ مَنْ رَحِمَ رَبُّك، فَمَنْ رَحِمَ غير مُخْتَلِفينَ[(٣)].

١٨٧١٦- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ حَسَنِ بن صالِح، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ قال: أهل الباطِل. ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ قال: أهل الحقّ[(٤)].

١٨٧١٧- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ قال: أهل الباطِل. ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ قال: أهل الحقّ[(٥)].

١٨٧١٨- **حَدّثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، نَحْوه[(٦)].

١٨٧١٩- **حَدّثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا مُعَلَّى بن أسَد، قال: ثَنا عبد العزيز، عَنْ مَنْصور بن عبد الرّحْمَن، قال: سُئِلَ الحسَن عَنْ هَذِه الآية ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ قال: النّاس كُلّهمْ مُخْتَلِفونَ، عَلَى أَديان شَتَّى. ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾: فَمَنْ رَحِمَ غير مُخْتَلَف. فَقُلْت

---

(١) [ضعيف] طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي ضعيف.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، وابن وكيع توبع، وسنده متصل.

(٤) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

له: وَلِذَلِكَ خلقَهُمْ؟ فقال: خَلَقَ هَؤُلاءِ لِجَنّتِه وَهَؤُلاءِ لِنارِهِ، وَخَلَقَ هَؤُلاءِ لِرَحْمَتِه، وَخَلَقَ هَؤُلاءِ لِعَذابِهِ (١).

١٨٧٢٠- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن بن سَعْد، قال: ثَنا أبو جَعْفَر، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد في قولِه: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ قال: أهل الباطِل. ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ قال: أهل الحقّ (٢).

١٨٧٢١- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا الحِمّانيّ، قال: ثَنا شَريك، عَنْ خُصيف، عَنْ مُجاهِد، قولَه: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ قال: أهل الحقّ وأهل الباطِل. ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ قال: أهل الحقّ (٣).

١٨٧٢٢- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا الحِمّانيُّ، ثَنا شَريك، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٤).

١٨٧٢٣- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عن شريكٍ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ قال: أهلُ الباطل. ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ قال: أهل الحقِ لَيْسَ فيهم اخْتِلاف (٥).

١٨٧٢٤- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن يَمان، عَنْ سُفْيان، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ عِكْرِمة: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ قال: اليهودُ والنَّصارَى. ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ قال: أهل القِبْلة (٦).

١٨٧٢٥- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قال: أخبَرَني الحَكَم بن أبان عَنْ عِكْرِمة، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ قال: أهل الباطِل. ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ قال: أهل الحقّ (٧).

١٨٧٢٦- حدّثنا هَنّاد، قال: ثَنا أبو الأحْوَص، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، في قولِه: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ قال: لا يَزالونَ مُخْتَلِفينَ في الهوَى (٨).

---

(١) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٣) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيِّئ الحفظ.

(٤) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم.

(٥) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيِّئ الحفظ.

(٦) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٧) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٨) [ضعيف] سماك مضطرب وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

١٨٧٢٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ فأهل رحمة الله أهل جماعة، وإن تفرقت دورهم وأبدانهم، وأهل معصية الله أهل فرقة وإن اجتمعت دورهم وأبدانهم (١).

١٨٧٢٨- حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾. قال: من جعله على الإسلام (٢).

١٨٧٢٩- حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا الحسن عن واصل، عن الحسن: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾. قال: أهل الباطل ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ (٣).

١٨٧٣٠- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد في قوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾. قال: أهل الباطل ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾. قال: أهل الحق (٤).

١٨٧٣١- حدثنا ابن حميد وابن وكيع، قالا: ثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد مثله (٥).

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولا يزالون مختلفين في الرزق؛ فهذا فقير، وهذا غني.

**ذكر من قال ذلك:**

١٨٧٣٢- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر، عن أبيه، أن الحسن قال: مختلفين في الرزق، سخر بعضهم لبعض (٦).

وقال آخرون: مختلفين في المغفرة والرحمة. أو كما قال.

وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: ولا يزال الناس مختلفين في أديانهم وأهوائهم على أديان وملل وأهواء شتى، ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾، فآمن بالله، وصدق رسله، فإنهم لا يختلفون في توحيد الله، وتصديق رسله وما جاءهم من عند الله.

وإنما قلت: ذلك أولى بالصواب في تأويل ذلك؛ لأن الله جل ثناؤه أتبع ذلك قوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾. ففي ذلك دليل واضح، أن الذي قبله من ذكر خبره عن اختلاف الناس، إنما هو خبر عن اختلاف مذموم يوجب لهم النار، ولو كان خبرا عن اختلافهم في الرزق لم يعقب ذلك بالخبر عن عقابهم وعذابهم.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣) [ضعيف] فيه عبد العزيز بن أبان المتقدم قبله.

(٤) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَأمّا قولُه عزَّ وجلَّ: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْۗ﴾. فإنّ أهلَ التّأويلِ اخْتَلَفوا في تأويلِه؛ فقال بعضُهم: مَعْناه: وَلِلاخْتِلافِ خَلقهمْ.

**ذِكر مَن قال ذلِك:**

١٨٧٣٣- **حدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيعٌ، وحَدَّثَنا ابنُ وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ مُبارَكِ بنِ فَضالَة، عَنْ الحسَن: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْۗ﴾. قال: لِلاخْتِلافِ [١].

١٨٧٣٤- **حدَّثني** يَعْقوبُ، قال: ثَنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: ثَنا مَنصورُ بن عبد الرّحْمَن، قال: قُلْت لِلْحسَنِ: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْۗ﴾. فقال: خَلَقَ هَؤُلاءِ لِجَنّتِه، وَخَلَقَ هَؤُلاءِ لِنارِهِ، وَخَلَقَ هَؤُلاءِ لِرَحْمَتِه، وَخَلَقَ هَؤُلاءِ لِعَذابِهِ [٢].

١٨٧٣٥- **حدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا ابنُ عُلَيَّةَ، عَنْ مَنصور، عَنْ الحسَنِ مِثْله [٣].

١٨٧٣٦- **حدَّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا المُعَلّى بنُ أسَدٍ، قال: ثَنا عبدُ العزيز، عَنْ مَنصور بن عبد الرّحْمَن، عَنْ الحسَن بنَحْوِهِ [٤].

١٨٧٣٧- **حدَّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا الحجّاج بن المِنهال، قال: ثَنا حَمّاد، عَنْ خالِد الحذّاء، أنّ الحسَن قال في هَذِه الآية: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْۗ﴾ قال: خَلَقَ هَؤُلاءِ لِهَذِهِ، وَخَلَقَ هَؤُلاءِ لِهَذِهِ [٥].

١٨٧٣٨- **حدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثَنا هَوْذة بن خَليفة، قال: ثَنا عَوْف، عَنْ الحسَن، قال: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْۗ﴾ قال: أمّا أهل رَحْمة اللّه فإنّهم لا يَخْتَلِفونَ اخْتِلافًا يَضُرّهُمْ [٦].

١٨٧٣٩- **حدَّثني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنْ ابن عَبّاس، قولَه: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْۗ﴾ قال: خَلَقَهم فَرِيقَيْنِ: فَريقًا يُرْحَم فلا يَخْتَلِف، وَفَريقًا لا يُرْحَم يَخْتَلِف، وَذَلِكَ قولُه: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [٧].

١٨٧٤٠- **حدَّثني** الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا سُفيان، عَنْ طَلْحة بن عمرو، عَنْ عَطاء، في قولِه: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ قال: يَهودٌ وَنَصارَى وَمَجوس. ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ﴾ قال: مَنْ جَعلَه عَلَى الإسْلام. ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْۗ﴾ قال: مُؤْمِنٌ وَكافِر [٨].

١٨٧٤١- **حدَّثني** الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا سُفيان، عن الأعمش: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْۗ﴾. قال: مؤمنٌ وكافرٌ [٩].

(١) [ضعيف] مبارك بن فضالة يرسل عن الحسن. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٦) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي، عن عوف ضعيف كما قال ابن معين.
(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٨) [ضعيف] طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي، ضعيف.
(٩) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

١٨٧٤٢- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا أشهَب، قال: سُئِلَ مالِك عَنْ قولِ اللَّه: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ قال: خلَقَهم ليكونوا فريقَيْنِ: فَريقٌ في الجنّة، وفَريق في السّعير(١).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلِلرَّحمةِ خلَقَهُمْ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٨٧٤٣- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ حَسَن بن صالِح، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ قال: لِلرَّحمةِ(٢).

١٨٧٤٤- **حدثنا** ابن حُمَيْد وابن وَكيع، قالا: ثَنا جَرير، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ قال: لِلرَّحمةِ(٣).

١٨٧٤٥- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثَنا الحِمَّانيّ، قال: ثَنا شَريك، عَنْ لَيثٍ، عَنْ مُجاهِد مِثْله(٤).

١٨٧٤٦- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثَنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ شَريك، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد مِثْله(٥).

١٨٧٤٧- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن بن سَعْد، قال: أخْبَرَنا أبو حَفْص، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد مِثْلَه، إلاّ أنّه قال: لِلرَّحمةِ خلَقَهُمْ(٦).

١٨٧٤٨- **حدثني** المُثَنّى، حدَّثنا أبو حذيفةَ، قال: حدَّثنا شبلٌ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ قال: للرحمةِ(٧).

١٨٧٤٩- **حدثني** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ قال: لِلرَّحمةِ خَلَقَهُمْ(٨).

١٨٧٥٠- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو مُعاوية، عَمَّنْ ذَكَرَه، عَنْ ثابِت، عَنْ الضَّحّاك: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ قال: لِلرَّحمةِ(٩).

١٨٧٥١- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، قال:

---

(١) [صحيح] أشهب بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم القيسي، أحد فقهاء مصر.
(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.
(٣) [ضعيف] تقدم قبله. (٤) [ضعيف] تقدم قبله.
(٥) [ضعيف] تقدم قبله. (٦) [ضعيف] تقدم قبله.
(٧) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.
(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٩) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

أخبَرَني الحكَم بن أبان، عَنْ عِكْرِمة: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ قال: أهل الحقّ وَمَنْ اتَّبَعه لِرَحْمَتِهِ (١).

١٨٧٥٢- حدّثني سَعْد بن عبد اللّه، قال: ثَنا حَفص بن عُمَر، قال: ثَنا الحكَم بن أبان، عَنْ عِكْرِمة، عَنْ ابن عبّاس، في قولِه: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ﴾ قال: لِلرَّحْمةِ ﴿خَلَقَهُمْ﴾، وَلَمْ يَخلُقهم لِلْعَذابِ (٢).

**وَأَوْلَى القولَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ**، قول مَنْ قال: وَلِلِاخْتِلافِ بالشَّقاءِ والسَّعادة خَلَقَهُمْ، لِأنّ اللّه جَلّ ثَناؤهُ، ذَكَرَ صِنفَيْنِ مِنْ خَلْقه؛ أحَدُهُما أهل اخْتِلاف وَباطِل. والآخَر أهلُ حَقٍّ. ثُمّ عَقَّبَ ذَلِكَ بقولِه: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ فَعَمَّ بقولِه: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ صِفة الصِّنفَيْنِ، فَأَخْبَرَ عَنْ كُلِّ فَريق مِنْهُما أنّه مُيَسَّر لِما خُلِقَ لَه.

فَإِنْ قال قائِل: فَإِنْ كانَ تَأْويلُ ذَلِكَ كَما ذَكَرْت، فَقد يَنْبَغي أنْ يَكون المُخْتَلِفونَ غير مَلومينَ عَلَى اخْتِلافهِمْ، إذْ كانَ لِذَلِكَ خَلَقَهم رَبُّهمْ، وَأَنْ يَكون المُتَمَتِّعونَ هم الملومينَ؟ قيلَ: إنّ مَعْنَى ذَلِكَ بخِلافِ ما إِلَيْه ذَهَبْتَ وَإِنّما مَعْنَى الكلام: وَلا يَزال النّاس مُخْتَلِفينَ بالباطِلِ مِنْ أَدْيانهِمْ وَمِلَلهِمْ، ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ فَهَداه لِلْحَقِّ وَلِعِلْمِهِ، وَعَلَى عِلْمه النّافِذ فيهم قَبْل أنْ يَخْلُقَهُم أنّه يَكون فيهم المُؤْمِن والكافِر، والشّقيّ والسّعيد - خَلَقَهُمْ، فَمَعْنَى (اللّام) في قولِه: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ بمَعْنَى (عَلَى) كَقولِكَ لِلرَّجُلِ: أَكْرَمْتُك عَلَى بِرِّك بي، وَأَكْرَمْتُك لِبِرِّك بي.

وَأمّا قولُه: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ يقولُ عزَّ وجلَّ: وسبقت كلمةُ ربِّك يا محمدُ، فوجبَت: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ لِعِلْمِهالسّابِق فيهم أنّهم يَسْتَوْجِبونَ صِلِيِّها؛ بكُفْرِهم باللّهِ، وَخِلافهِمْ أَمْره.

وَقولُه: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ قَسَمٌ كَقولِ القائِل: حَلِفي لَأزورَنَّك، وَبَدا لي لَآتيَنَّك، وَلِذَلِكَ تُلُقّيَتْ بلامِ اليمين.

وَقولُه: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ﴾ وَهيَ ما اجْتَنّ عَنْ أبْصار بَني آدَم، ﴿وَالنَّاسِ﴾، يَعْني: بَني آدَم. وَقيلَ: إنّهم سُمّوا جِنّة؛ لِأنّهم كانوا عَلَى الجِنان.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٨٧٥٣- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا عبيدُ اللّه، عَنْ إسْرائيل، عَنْ السُّدّيّ، عَنْ أبي مالِكٍ: إنّما سُمّوا الجِنّة؛ أنّهم كانوا عَلَى الجِنان، والملائِكةُ كُلّهمْ جِنّةٌ (٣).

١٨٧٥٤- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا عبيدُ اللّه، عَنْ إسْرائيل، عَنْ السُّدّيّ، عَنْ أبي مالِك، قال: الجِنّةُ الملائِكةُ (٤).

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] حفص بن عمر بن ميمون العدني أبو إسماعيل متروك.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

وَأمّا مَعْنَى قولِ أبي مالِكٍ هَذا: إنّ إبْليس كانَ مِنَ الملائِكة، والجِنّ ذُرّيّته، وأنّ الملائكة تُسَمّى عنده الجِنّ، لِما قد بَيّنْتُ فيما مَضَى قبلُ مِنْ كِتابنا هَذا.

## القول في تأويل قوله عزّ وجلّ: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾

يَقول عزّ وجلّ: وكلُّ ذلك ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾ يا محمدُ ﴿مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ﴾ الذينَ كانوا قَبْلك، ﴿مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ فلا تَجزَع مِنْ تَكْذيب مَنْ كَذّبك مِنْ قَوْمِك، وَرَدّ عَلَيْك ما جِئْتَهمْ بهِ، وَلا يَضِقْ صَدْرُك، فَتَتْرُك بعضَ ما أنْزَلْتُ إلَيْك مِنْ أجْلِ أنْ قالوا: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ﴾ [هود: ١٢]. إذا عَلِمْتَ ما لَقِيَ مَنْ قَبْلك مِنْ رُسُلي مِنْ أُمَمِها. كما:

١٨٧٥٥- **حدّثني** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج قولَه: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ قال: لِتَعْلَم ما لَقِيَتْ الرُّسُل قَبْلك مِنْ أُمَمِهمْ (١).

**واختَلَفَ أهل العربيّة في وَجه نَصب** ﴿وَكُلًّا﴾؛ فَقال بعض نَحْوِيّي البصْرة: نُصِبَ عَلَى مَعْنَى: وَنَقُصّ عَلَيْك مِنْ أنْباء الرُّسُل ما نُثَبِّت به فُؤادك كُلاً. كَأنّ الكُلّ مَنْصوبٌ عنده عَلَى المصْدَر مِنْ ﴿نَقُصُّ﴾ بتأويلِ: وَنَقُصُّ عَلَيْك ذَلِكَ كُلّ القصَص. وَقد أنْكرَ ذَلِكَ من قولِه بعض أهل العرَبيّة، وَقال: ذَلِكَ غيرُ جائِز وَقال إنّما نَصبَ ﴿وَكُلًّا﴾ بـ﴿نَقُصُّ﴾؛ لِأنّ ﴿وَكُلًّا﴾ بُنِيَتْ عَلَى الإضافة، كانَ مَعَها إضافة أوْ لَمْ يَكُنْ. وَقال: أرادَ: كُلَّهُ نَقُصُّ عَلَيْك، وَجَعَلَ ﴿مَا نُثَبِّتُ﴾ رَدًّا عَلَى ﴿وَكُلًّا﴾. وَقد بَيّنْتُ الصّواب مِنْ القوْل في ذَلِكَ.

وَأمّا قولُه: ﴿وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في تَأويله، فَقال بعضُهمْ: مَعْناه: وَجاءَك في هَذِه السّورةِ الحقُّ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٧٥٦- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ خُلَيْد بن جَعْفَر، عَنْ أبي إياس، عَنْ أبي موسَى: ﴿وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ قال: في هَذِه السُّورة (٢).

١٨٧٥٧- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيع، وَحَدّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ شُعْبة، عَنْ خُلَيْد بن جَعْفَر، عَنْ أبي إياس مُعاوية بن قُرّة، عَنْ أبي موسَى مِثْله (٣).

١٨٧٥٨- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثَني سَعيد بن عامِر، قال: ثَنا عَوْف، عَنْ أبي رَجاء، عَنْ ابن عَبّاس في قولِه: ﴿وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ قال: في هَذِه السّورة (٤).

١٨٧٥٩- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثَنا يَحْيَى بن آدَم، عَنْ أبي عَوانة، عَنْ أبي بِشْر، عَنْ عمرو

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] خليد بن جعفر بن طريف الحنفي أبو سليمان البصري صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

العنبَريّ، عَنْ ابن عَبّاس: ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ قال: في هَذِه السّورة[١].

١٨٧٦٠- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثَنا عبد الرّحمَن بن مَهْديّ، عَنْ أبي عَوانة، عَنْ أبي بِشْر، عَنْ رَجُل مِنْ بَني العنبَر، قال: خَطَبَنا ابن عَبّاس فَقال: ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ قال: في هَذِه السّورة[٢].

١٨٧٦١- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ الأعْمَش، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: سَمِعْت ابن عَبّاس قَرَأ هَذِه السّورة عَلَى النّاس حَتّى بَلَغَ: ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ قال: في هَذِه السّورة[٣].

١٨٧٦٢- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ عَوْف، عَنْ مَرْوان الأصْفر، عَنْ ابن عَبّاس أنّه قَرَأ عَلَى المِنْبَر: ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ فَقال: في هَذِه السّورة[٤].

١٨٧٦٣- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ أبيهِ، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ قال: في هَذِه السّورة[٥].

١٨٧٦٤- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ قال: في هَذِه السّورة[٦].

١٨٧٦٥- حدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَنْ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْلَه[٧].

١٨٧٦٦- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مِثْلَه[٨].

١٨٧٦٧- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ شَريك، عَنْ عَطاء، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر مِثْلَه[٩].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح دون ذكر الخطبة] تقدم قبله دون ذكر الخطبة، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح دون قراءته على المنبر] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه عن القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٨) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٩) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، وشريك سيئ الحفظ.

١٨٧٦٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَنْ الرّبيع بن أنَس، عَنْ أبي العالية، قال: هَذِه السّورة [١].

١٨٧٦٩- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن بن سَعد، قال: أخْبَرَنا أبو جَعْفَر الرّازيّ، عَنْ الرّبيع بن أنَس مِثْلَه [٢].

١٨٧٧٠- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيَّة، قال: أخْبَرَنا أبو رَجاء، عَنْ الحسَن، في قولِه: ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ قال: في هَذِه السّورة [٣].

١٨٧٧١- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، عَنْ شُعْبة، عَنْ أبي رَجاء، عَنْ الحسَن بمِثْلِهِ [٤].

١٨٧٧٢- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ شُعْبة، عَنْ أبي رَجاء، عَنْ الحسَن مِثْله [٥].

١٨٧٧٣- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، عن شُعبةَ، عَنْ أبان بن تَغْلِب، عَنْ مُجاهِد مِثْلَه [٦].

١٨٧٧٤- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ قال: في هَذِه السُّورة [٧].

١٨٧٧٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة مثلَه [٨].

١٨٧٧٦- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثَنا آدَم، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ أبي رَجاء، قال: سَمِعْت الحسَن البصْريّ يَقول في قول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ قال: يَعْني: في هَذِه السّورة [٩].

**وَقال آخَرونَ**: مَعْنَى ذَلِكَ: وَجاءَك في هَذِه الدُّنْيا الحقّ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٧٧٧- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار وَمحمد بن المُثَنّى، قالا: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا

(١) [ضعيف]سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتُلس بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح]تقدم قبله.

(٦) [حسن]ابان بن تغلب صدوق.

(٧) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح]كما تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٩) [صحيح]كما تقدم قريبًا، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

شُعْبة، عَنْ قَتادة ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ قال: في هَذِه الدُّنيا (١).

١٨٧٧٨- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيع، وَحدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ شُعْبة، عَنْ قَتادة مثلَه (٢).

١٨٧٧٩- حدثنا بشرٌ، قال: حَدَّثنا يزيدُ، قال: حدَّثنا سعيدٌ عن قتادة: ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ قال: كانَ الحسَن يَقول: في الدُّنيا (٣).

**وَأَوْلَى القولين بالصَّوابِ في تأويل ذَلِكَ**، قول مَنْ قال: وَجاءَك في هَذِه السّورةِ الحقُّ؛ لِإجماع الحُجّة مِنْ أهل التّأويل، عَلَى أنّ ذَلِكَ تأويله.

فَإنْ قال لنا قائِلٌ: أوَلَمْ يَجِئ النَّبيَّ ﷺ الحقُّ مِنْ سِوَرِ القُرْآن إلاّ في هَذِه السّورة، فَيُقال: وَجاءَك في هَذِه السّورة الحقّ؟ قيلَ لَه: بَلَى، قد جاءَه فيها كُلِّها.

فَإنْ قال: فَما وَجْه خُصوصِهِ إذَنْ في هَذِه السّورة بقولِه: ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾؟ قيلَ: إنّ مَعْنَى الكلام: وَجاءَك في هَذِه السّورة الحقُّ، مَعَ ما جاءَك في سائِر سوَر القُرْآن، أوْ إلى ما جاءَك مِنْ الحقّ في سائِر سوَر القُرْآن، لا أنّ مَعْناه: وَجاءَك في هَذِه السّورةِ الحقُّ دون سائِر سوَر القُرْآن.

وَقولُه: ﴿وَمَوْعِظَةٌ﴾ يَقول: وَجاءَك مَوْعِظةٌ تَعِظ الجاهِلينَ باللّه، وَتُبَيِّنُ لَهم عِبرَةُ مِمَّنْ كَفَرَ به وَكَذَّبَ رُسُلَه. ﴿وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول: وَتَذْكِرةٌ تُذَكِّرُ المُؤْمِنينَ باللّه وَرُسُله؛ كَيْ لا يَغْفُلوا عَنْ الواجِب لِلَّه عليهِمْ.

## القَوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ۝١٢١ وَٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ۝١٢٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: ﴿وَقُل﴾ يا محمد لِلّذينَ لا يُصَدِّقونَك وَلا يُقِرّونَ بوَحْدانيّةِ اللّه: ﴿ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ يَقول: عَلَى هِينَتِكم وَتَمَكُّنِكم ما أنْتُمْ عامِلوهُ، فَإنّا عامِلونَ ما نَحْنُ عامِلوه مِنْ الأعْمال التي أمَرَنا اللّه عزَّ وجلَّ بها، وانْتَظِروا ما وَعَدَكم الشّيْطان، فَإنّا مُنْتَظِرونَ ما وَعَدَنا اللّهُ مِنْ خِزْيِكم وَنُصْرَتنا عَلَيْكُمْ. كَما:

١٨٧٨٠- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ قال: يَقول: انْتَظِروا مَواعيد الشّيْطان إيّاكم عَلَى ما يُزَيِّن لَكم؛ إنّا مُنْتَظِرونَ (٤).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

**القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾**

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَلِلَّه يا محمد مُلْكُ كُلّ ما غابَ عَنْك في السّماوات والأرض، فَلَمْ تَطَّلِع عليه، وَلَمْ تَعْلَمهُ، كُلّ ذَلِكَ بِعِلْمِهِ وبِيدِه، لا يَخْفَى عليه مِنْه شَيْء، وَهوَ عالِم بما يَعْمَله مُشرِكو قَوْمِك، وَما إلَيْه مَصير أمْرِهِمْ؛ مِنْ إقامة عَلَى الشِّرْك أوْ إقْلاع عَنْه وَتَوْبة. ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾ يَقول: وَإلى اللّه مَعادُ كُلّ عامِل وَعَمَله، وَهوَ مُجازٍ جَميعَهمْ بأعْمالِهِمْ. كَما:

١٨٧٨١- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ ابن جُرَيْج: ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾ قال: فَيَقْضي بَيْنهمْ بحُكْمِه بِالعدْلِ. يَقول: ﴿فَٱعْبُدْهُ﴾: فاعْبُدْ رَبَّك يا محمد، ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ يَقول: وَفَوِّضْ أمْرك إلَيْه، وَثِق به وَبِكِفايَتِهِ، فَإنّه كافٍ مَنْ تَوَكَّلَ عليهِ (١).

وَقولُه: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ يَقول: وَما رَبّك يا محمد بساهٍ عَمّا يَعْمَل هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِنْ قَوْمِك، بَلْ هوَ مُحيط به لا يَعْزُب عَنْه شَيْء مِنْهُ، وَهوَ لَهم بالمِرْصادِ، فلا يَحْزُنك إعْراضهمْ عَنْك وَلا تَكْذيبهمْ بما جِئْتَهمْ به مِنَ الحقّ، وامْضِ لِأمْرِ رَبّك فَإنّك بأعْيُنِنا.

١٨٧٨٢- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا زَيْد بن الحُباب، عَنْ جَعْفَر بن سُلَيْمان، عَنْ أبي عِمْران الجوْنيّ، عَنْ عبد اللّه بن رَباح، عَنْ كَعْب، قال: خاتِمة التَّوْراة خاتِمة هود (٢).

**آخر تفسيرِ سورةِ هودٍ، والحمد لله وحدَه.**

يتلوه تفسيرُ السورةِ التي يُذكَرُ فيها يوسف. وهو آخرُ المجلدِ الثاني عشرَ. والحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله على محمدٍ وآله وصحبِه وسلَّم.

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] مداره على عبد الملك بن حبيب الأزدي، ويقال: الكندي، أبي عمران الجوني البصري، والسند إليه عند غير المصنف صحيح، كما عند ابن أبي شيبة في المصنف، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا همام، قال: سمعت أبا عمران الجوني، قال: حدثنا عبد الله بن رباح، قال: سمعت كعبًا يقول: (فاتحة التوراة فاتحة سورة الأنعام، وخاتمة التوراة خاتمة سورة هود). اهـ. أما سند المصنف فضعيف؛ من أجل ابن وكيع. وهذا آخر تخريج آثار تفسير سورة هود، والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسيرُ السورةِ التي يُذْكَرُ فيها يوسفُ ﷺ

### القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝١﴾

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمةُ الله عليه: قد ذكرنا اختلافَ أهلِ التأويلِ في تأويلِ قولِه: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، والقولَ الذي نختارُه في تأويلِ ذلك فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه هاهنا.

**وَأَمَّا قوله: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ فَإِنَّ أهل التأويل اختلَفوا في تأويله؛ فَقال بعضهم:** مَعْناه: تلك آيات الكِتاب المُبين: بَيَّنَ حَلاله وَحَرامه، وَرُشْده وَهُداه.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٧٨٣- **حَدَّثني** سَعيد بن عمرو السَّكونيّ، قال: ثنا الوليد بنِ سَلَمة الفِلَسْطينيّ، قال: أَخْبَرَني عبد الوهاب بن مُجاهِد، عَنْ أبيهِ، في قول اللَّه تعالى: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ قال: بَيَّنَ حَلاله وَحَرامه(١).

١٨٧٨٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ إي واللَّه لَمُبينٌ بركتَه، هُداه وَرُشْده(٢).

١٨٧٨٥- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أَخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ قال: بَيَّنَ اللَّه رُشْده وَهُداهُ(٣).

**وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ بِما:**

١٨٧٨٦- **حَدَّثني** سَعيد بن عمرو، قال: ثنا الوليد بن سَلَمة، قال: ثنا ثَوْر بن يَزيد، عَنْ خالِد بن مَعْدان، عَنْ مُعاذ أَنَّه قال في قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ قال بَيَّنَ الحُروف التي سَقَطَتْ عَنْ أَلْسُن الأعاجِم وَهيَ سِتَّةُ أَحْرُفٍ(٤).

(١) [ضعيف] عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر المكي ضعيف الحديث، لم يسمع من أبيه. والوليد بن سلمة الفلسطيني الأردني قاضي الأردن، كذاب، يضع الأحاديث على الثقات

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] خالد بن معدان بن أبي كرب عن معاذ مرسل، وانظر جامع التحصيل [١٦٧] والوليد بن سلمة كذاب تقدم قبل اثنين.

والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندي أنْ يُقال: مَعْناه: هَذِه آيات الكِتاب المُبين، لِمَنْ تَلاه وَتَدَبَّرَ ما فيه مِنْ حَلاله وَحَرامه وَنَهْيه، وَسائِر ما حَواه مِنْ صُنوف مَعانيه؛ لِأنَّ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه، أخْبَرَ أنَّه مُبين، وَلَمْ يَخُصَّ إبانَته عَنْ بعض ما فيه دون جَميعه، فَذَلِكَ عَلَى جَميعه، إذْ كانَ جَميعه مُبينًا عَمَّا فيه.

**القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝﴾**

**يَقول تعالى ذِكْره:** إنَّا أنْزَلْنا هَذا الكِتاب المُبين قُرْآنًا عَرَبيًّا عَلَى العَرَب؛ لِأنَّ لِسانهمْ وَكَلامهمْ عَرَبيٌّ، فَأنْزَلْنا هَذا الكِتاب بِلِسانِهِم، لِيَعْقِلوه وَيَفْقَهوا مِنْهُ، وَذَلِكَ قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

**القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ۝﴾**

**يَقول جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه محمد ﷺ:** ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ بِوَحْينا إلَيْك هَذا القُرْآن، فَنُخْبِرك فيه عَنِ الأخْبار الماضية وَأنْباء الأُمَم السَّالِفة، والكُتُب التي أنْزَلْناها في العُصور الخالية، ﴿وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَإنْ كُنْت يا محمد مِنْ قَبْل أنْ نوحيه إلَيْك، ﴿لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ عَنْ ذَلِكَ، لا تَعْلَمه وَلا شَيْئًا مِنْه. كما:

١٨٧٨٧ - **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ مِنَ الكُتُب الماضية، وَأُمور اللَّه السَّالِفة في الأُمَم، ﴿وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ (١).

وَذُكِرَ أنَّ هَذِه الآية نَزَلَتْ عَلَى رَسول اللَّه ﷺ لِمَسْألةِ أصْحابه إيَّاه أنْ يَقُصّ عليهِمْ.

**ذِكر الرّواية بذلِكَ:**

١٨٧٨٨ - **حَدَّثَني** نَصْر بن عبد الرَّحْمَن الأوْدِيُّ، قال: ثنا حَكَّام الرَّازيّ، عَنْ أيّوب، عَنْ عمرو المُلائيّ، عَن ابن عَبَّاس، قال: قالوا: يا رَسول اللَّه، لَوْ قَصَصْت عَلَيْنا! قال: فَنَزَلَتْ ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ (٢).

١٨٧٨٩ - **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَنْ أيّوب بن سَيَّار أبي عبد الرَّحْمَن، عَنْ عمرو بن قَيْس، قال: قالوا: يا نَبيّ اللَّه، فَذَكَرَ مِثْله (٣).

١٨٧٩٠ - **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنِ المسْعوديّ، عَنْ عَوْن بن عبد اللَّه، قال: مَلَّ

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] عمرو بن قيس الملائي ثقة متقن من الذين عاصروا صغار التابعين، وهو عن ابن عباس مرسل. وأيوب بن سيار الزهري متروك الحديث، ولكنه سيأتي بلفظه من حديث سعد بن أبي وقاص.

(٣) [ضعيف] لإرساله، وهو ضعيف لمن أرسله.

أصحابُ رَسول اللَّه ﷺ مَلَّةً، فقالوا: يا رَسول اللَّه حَدِّثْنا. فأَنزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ﴾ [الزمر: ٢٣] ثُمَّ مَلّوا مَلّة أُخرَى، فقالوا: يا رَسول اللَّه حَدِّثْنا فَوْق الحديث، وَدون القُرْآن. يَعْنونَ القصَص، فأَنزَلَ اللَّه: ﴿الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾. فأرادوا الحديث، فَدَلَّهم عَلَى أحْسَن الحديث، وَأرادوا القصَص، فَدَلَّهم عَلَى أحْسَن القصَص [(١)].

١٨٧٩١- حدَّثنا محمد بن سَعيد العطَّار، قال: ثنا عمرو بن محمد، قال: أخبَرَنا خَلَّاد الصَّفَّار، عَنْ عمرو بن قَيْس، عَنْ عمرو بن مُرّة، عَنْ مُصْعَب بن سَعْد، عَنْ سَعْد، قال: أُنْزِلَ عَلَى النَّبيّ ﷺ القُرْآن، قال: فَتَلاه عليهم زَمانًا، فَقالوا: يا رَسول اللَّه، لَوْ قَصصْت عَلَيْنا؟ فأَنزَلَ اللَّه: ﴿الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ الآية. قال: ثُمَّ تَلاه عليهم زَمانًا، فقالوا: يا رَسول اللَّه لَوْ حَدَّثْتنا؟ فأنزَلَ اللَّه تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾ قال خَلَّاد: وَزاد فيه رجلٌ آخر: قالوا: يا رَسول اللَّه، لو. . . ؟- قال أبو يَحْيَى: ذَهَبَتْ مِنْ كِتابي كَلِمة- فأَنزَلَ اللَّه: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [(٢)].

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ۝﴾

يقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: وَإِنْ كُنت، يا محمدُ لَمِنَ الغافِلينَ عَنْ نَبَإ يوسُف بن يَعْقوب بن إسْحاق بن إبْراهيم، إذْ قال لأبيه يَعْقوب بن إسْحاق: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾؛ يَقول: إنِّي رَأيْت في مَنامي أحَد عَشَر كَوْكَبًا.

وَقيلَ: إنَّ رُؤْيا الأنْبياء كانَتْ وَحْيًا.

١٨٧٩٢- حدَّثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ سِماك بن حَرْب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ﴾ قال: كانَتْ رُؤْيا الأنْبياء وَحْيًا [(٣)].

١٨٧٩٣- وحدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنْ سُفْيان، عَنْ سِماك، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ قال: كانَت الرُّؤْيا فيهم وَحْيًا [(٤)].

وَذُكِرَ أنَّ الأحَد العشَر الكوكب التي رَآها في مَنامه ساجِدة مَعَ الشَّمْس والقمَر، ما:

---

(١) [ضعيف] عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي أبو عبد الله الكوفي عن النبي ﷺ مرسل. والسند إليه هنا ضعيف.

(٢) [حسن] خلاد بن عيسى الصفار العبدي ثقة مشهور، حسن الحديث ومثله عمرو بن محمد العنقزي، وكذلك العطار. وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [حسن] سماك اختلط، ولكن يرويه عنه الثوري.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

١٨٧٩٤- **حدّثني** عَليّ بن سَعيد الكِنديّ، قال: ثنا الحكَم بن ظُهير، عَنِ السُّدِّيّ، عَنْ عبد الرَّحْمَن بن سابِط، عَنْ جابِر، قال: أتَى النَّبيَّ ﷺ رَجُلٌ مِنْ يَهودَ يُقال له بُسْتانةُ اليهوديُّ، فَقال لَه: يا محمد أخْبِرْني عَنِ الكواكِب التي رَآها يوسُف ساجِدة لَهُ، ما أسْماؤُها؟ قال: فَسَكَتَ رَسول اللَّه ﷺ، فَلَمْ يُجِبْه بشَيْءٍ، وَنَزَلَ عليه جبريلُ وَأخْبَرَه بأسْمائِها، قال: فَبَعَثَ رَسول اللَّه ﷺ إليْهِ، فَقال: «**هَلْ أنْتَ مُؤْمِنٌ إنْ أخْبَرْتُك بأسْمائِها؟**» قال: نَعَمْ، فَقال: «**حرثانُ والطَّارِق، والذيَّال، وَذو الكنفانِ، وَقابِس، وَوَثَّابٌ وَعَمودان، والفيلَقُ، والمُصْبَحُ، والصروحُ، وَذو الفرعِ، والضِّياء، والنورُ**». فَقال اليهوديّ: واللَّه إنَّها لأسْماؤُها(١).

**وَقوله**: ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ﴾. يَقول: والشَّمْس والقمَر رَأيْتهمْ في مَنامي سُجودًا.

**وَقال** ﴿سَٰجِدِينَ﴾. والكواكِب والشَّمْس والقمَر إنَّما يُخْبَر عَنْها بـ(فاعِلةٍ) وَ(فاعِلاتٍ)، لا بالواوِ والنّون؛ إنَّما هيَ عَلامة جَمْع أسْماء ذُكور بَني آدَم، أو الجِنّ أو الملائِكة. وَإنَّما قيلَ ذَٰلِكَ كَذَٰلِكَ؛ لِأنَّ السُّجود مِنْ أفْعال مَنْ يُجْمَع أسْماءُ ذُكورهمْ بالياءِ والنّون، أو الواو والنّون، فَأخْرَجَ جَمْع أسْمائِها مَخْرَج جَمْع أسْماء مَنْ يَفْعَل ذَٰلِكَ، كَما قيلَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ﴾.

**وَقال**: ﴿رَأَيۡتُهُمۡ﴾: وَقد قيلَ: ﴿إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا﴾. فَكرَّرَ الفِعْل، وَذَٰلِكَ عَلَى لُغة مَنْ قال: كَلَّمْت أخاكَ كَلَّمْته. تَوْكيدًا لِلْفِعْلِ بالتَّكْريرِ.

**وَقد قيلَ**: إنَّ الكواكِب الأحَد عَشَرَ كانَتْ إخْوَته، والشَّمْس والقمَر أبَوَيْه.

**ذِكر مَنْ قال ذَٰلِكَ:**

١٨٧٩٥- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا﴾ إخْوَته أحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا، ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ﴾، يَعْني بذَٰلِكَ أبَوَيْهِ(٢).

١٨٧٩٦- **حدّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا شَريك، عَنِ السُّدِّيّ، في قوله:

---

(١) [ضعيف] مداره على الحكم بن ظهير الفزاري أبي محمد بن أبي ليلى الكوفي، قال الجوزجاني: ساقط لميله وأعاجيب حديثه، وهو صاحب حديث نجوم يوسف. وقال ابن عدي: عامة أحاديثه غير محفوظة. وقال أبو بكر بن أبي خيثمة، عن يحيى بن معين ليس حديثه بشيء. وقال أبو حاتم الرازي: متروك الحديث، لا يكتب حديثه. وقال النسائي: متروك الحديث، وفي موضع آخر ليس بثقة، ولا يكتب حديثه. وقال ابن حجر: متروك رمي بالرفض واتهمه ابن معين. وقال البخاري: منكر الحديث تركوه. وقال أبو زرعة: واهي الحديث، متروك الحديث. قال ابن كثير: تفرد به الحكم بن ظهير الفزاري وقد ضَعّفه الأئمة، وتركه الأكثرون. اهـ وذكر البعض فيه علة أخرى وهي أنّ عبدَ الرّحمَنِ بنَ سابِطٍ لَمْ يَسمَع مِن جابِرٍ. وهذا ما قاله ابن معين، وقد أثبت الاتصال بينهما ابن أبي حاتم كما في الجرح والتعديل [٥/ ٢٤٠/ ١١٣٧]، وانظر جامع التحصيل [٤٢٨]. والمثبت مقدم على النافي.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ الآية. قال: رأى أبوَيْه وإخْوَته سُجودًا له. فإذا قيل له: عمَّن؟ قال: إنْ كانَ حقًّا، فإنَّ ابن عبَّاسٍ فسَّرَهُ(١).

١٨٧٩٧- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخبَرنا عبد الرزَّاق، قال: أخبَرنا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾. قال: الكواكِب: إخْوَته، والشَّمس والقمَر: أبواهُ(٢).

١٨٧٩٨- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج قوله: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾: إخْوَته والشَّمسَ أُمّه وَالقَمَرَ أبوهُ(٣).

١٨٧٩٩- حدثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: قال سُفْيان: كانَ أبوَيْه وإخْوَته(٤).

١٨٨٠٠- حُدِّثت عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك في قوله: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾: هم إخْوة يوسُف، ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾: هُما أبواهُ(٥).

١٨٨٠١- حدثني يونُس، قال: أخبَرنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ الآية. قال: أبواه وإخْوَته. قال: فَبلغاه إخْوَته، وكانوا أنبياء. فَقالوا: ما رَضيَ أنْ يَسْجُدَ له إخْوَتُه حتَّى سَجَدَ له أبواه، حينَ بَلَغَهُمْ(٦).

وَرويَ عَنِ ابن عَبَّاس أنَّه قال: الكواكِب إخْوَته، والشَّمس والقمَر أبوه وَخالَته، مِنْ وَجه غير مَحْمود، فكَرِهت ذِكْره.

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ۝٥﴾

يقول جَلَّ ذِكْره: ﴿قَالَ﴾ يَعْقوب لابنِه يوسُف: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ﴾ هَذِه ﴿عَلَى إِخْوَتِكَ﴾ فَيَحْسُدوك ﴿فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾. يَقول: فَيَبْغوك الغوائِل، وَيُناصِبوك العداوة، وَيُطيعوا فيك الشَّيْطان، ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾. يَقول: إنَّ الشَّيْطان لِآدَم وَبَنيه عَدوّ، قد أبانَ لَهم عَداوَته وَأظْهَرَها.

يَقول: فاحذَر الشَّيْطان أنْ يُغْرِيَ إخْوَتك، بك بالحسَدِ مِنْهم لَك، إنْ أنْتَ قَصَصْت عليهم

---

(١) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

رُؤْياك. وَإِنَّما قال يَعقوبُ ذَلِكَ له؛ لِأنَّه قد كانَ تَبَيَّنَ له مِنْ إِخْوَته قَبْل ذَلِكَ حَسَدًا. كما:

١٨٨٠٢- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد العنقَزيّ، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيّ، قال: نَزَلَ يَعقوب الشَّام، فَكانَ هَمُّه يوسُف وَأخاهُ، فَحَسَدَه إِخْوَته لَمَّا رَأوْا حُبَّ أبيه لَهُ، وَرَأى يوسُف في المنام كَأنَّ أحَد عَشَرَ كَوْكَبًا والشَّمْس والقمَر رَآهم له ساجِدينَ، فَحَدَّثَ أباه بها فَقال: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا﴾ الآية (١).

واخْتَلَفَ أهلُ العَرَبيَّةِ في وَجْه دُخول (اللَّام) في قوله: ﴿فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا﴾.

**فقال بعض نَحْويي البصْرة**: مَعْناه: فَيَتَّخِذوا لَك كَيْدًا، وَلَيْسَتْ مِثْل ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣] تلك أرادَ أنْ يوصَل الفِعْل إِلَيْها باللَّام، كَما يوصَل بالباءِ، كَما تَقول: قَدَّمْتُ له طَعامًا، تُريد: قَدَّمْت إِلَيْه. وَقال: ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾ [يوسف: ٤٨]، وَمِثْله قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾ [يونس: ٣٥] قال: وَإِنْ شِئْت كانَ ﴿فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا﴾، في مَعْنَى: فَيَكيدوك، وَتَجْعَل (اللَّام) مِثْل ﴿لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤] وَقد قال ﴿لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ إِنَّما هوَ بِمَكانِ: (رَبَّهم يَرْهَبونَ).

**وَقال بعضهمْ**: أُدْخِلَت (اللَّام) في ذَلِكَ، كَما تَدْخُل في قولهمْ: حَمِدْت لَك وَشَكَرْت لَك، وَحَمِدْتُك وَشَكَرْتُك، وَقال: هَذِه (لام) جلبها الفِعْل، فَكَذَلِكَ قوله: ﴿فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا﴾ تقول: فَيَكيدوك، وَيَكيدوا لَك، فَيَقْصِدوك، وَيَقْصِدوا لَك، قال: (وَكَيْدًا) تَوْكيدٌ.

**القَوْل في تَأويل قوله تعالى**: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ قِيْلِ يَعْقوب لابنِه يوسُف، لَمَّا قَصَّ عليه رُؤْياه: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾ وَهَكَذا يَجْتَبيك رَبّك. يَقول: كَما أراك رَبّك الكواكِب والشَّمْس والقمَر لَك سُجودًا، فَكَذَلِكَ يَصْطَفيك رَبّك. كما:

١٨٨٠٣- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمروٌ العنقَزيُّ، عَنْ أبي بَكْر الهُذَليِّ، عَنْ عِكْرِمة: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾ قال: يَصْطَفيك.

١٨٨٠٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾. فاجْتَباه واصْطَفاه وَعَلَّمَه مِنْ عِبَرِ الأحاديث، وَهوَ تأويل الأحاديث (٢).

وَقوله: ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾. يَقول: وَيُعَلِّمك رَبّك مِنْ عِلْم ما يئولُ إِلَيْه أحاديثُ النَّاس، عَمَّا يَرَوْنَه في مَنامِهِمْ، وَذَلِكَ تَعْبيرُ الرُّؤْيا.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٨٨٠٥- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ قال: عبارة الرؤيا(١).

١٨٨٠٦- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ قال: تأويل الكلام؛ العلم والحكم، وكان يوسف أعبر الناس. وقرأ: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾(٢).

وقوله: ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ﴾: باجتبائه إياك واختياره وتعليمه إياك تأويل الأحاديث، ﴿وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ يقول: وعلى أهل دين يعقوب وملته من ذريته وغيرهم، ﴿كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ﴾ باتخاذه هذا خليلا وتنجيته من النار، وفديه هذا بذبح عظيم. كالذي:

١٨٨٠٧- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: أخبرنا أبو إسحاق، عن عكرمة، في قوله: ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ﴾. قال: فنعمته على إبراهيم أن نجاه من النار، وعلى إسحاق أن نجاه من الذبح(٣).

وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾. يقول: ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ﴾ بمواضع الفضل، ومن هو أهل للاجتباء والنعمة، ﴿حَكِيمٌ﴾ في تدبيره خلقه.

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ﴾ الأحد عشر ﴿ءَايَٰتٌ﴾. يعني عبر وذكر ﴿لِّلسَّآئِلِينَ﴾ يعني: السائلين عن أخبارهم وقصصهم. وإنما أراد جل ثناؤه بذلك نبيه محمدا ﷺ، وذلك أنه يقال: إن الله تبارك وتعالى إنما أنزل هذه السورة على نبيه يعلمه فيها ما لقي يوسف من أدانيه وإخوته من الحسد، مع تكرمة الله إياه، تسلية له بذلك مما يلقى من أدانيه وأقاربه من مشركي قريش. كذلك كان ابن إسحاق يقول.

١٨٨٠٨- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: إنما قص الله تبارك وتعالى على محمد خبر يوسف، وبغي إخوته عليه وحسدهم إياه، حين ذكر رؤياه، لما رأى رسول الله ﷺ من بغي قومه وحسده، حين أكرمه الله عز وجل بنبوته ليأتسي به(٤).

واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾؛ فقرأته عامة قرأة الأمصار ﴿ءَايَٰتٌ﴾ على الجماع. وروي عن مجاهد وابن كثير أنهما قرآ ذلك على التوحيد. والذي هو أولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ ذلك على الجماع، لإجماع الحجة من القراء عليه.

---

(١) [حسن] كما سيأتي في نفس السورة عند نفس الجملة مرة أخرى، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي ثقة مدلس ولم يصرح، والحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٨﴾

**يقول تعالى ذِكْره**: لَقد كانَ في يوسُف وَإخوَته آياتٌ لِمَنْ سَألَ عَنْ شَأْنهمْ، حين قال إخْوةُ يوسُف: ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ﴾ مِنْ أُمّه ﴿أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾. يَقولونَ: وَنَحْنُ جماعةٌ ذَوو عَدَدٍ، أحَدَ عَشَرَ رَجُلاً.

والعُصْبة مِن النَّاس، هم عَشرة فَصاعِدًا، قيلَ: إلى خَمْسةَ عَشَرَ، لَيْسَ لَها واحِدٌ مِنْ لَفْظها، كالنَفَرِ والرّهْط.

﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾. يَعْنونَ: إنَّ أبانا يَعْقوب لَفي خَطأ مِنْ فِعْله، في إيثاره يوسُف وَأخاه مِنْ أُمّهِ عَلَيْنا بالمحَبّةِ. وَيَعْني بالمُبينِ: أنَّه خَطأ يُبين عَنْ نَفْسه أنَّه خَطأ لِمَنْ تَأمَّلَه وَنَظَرَ إلَيْه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٨٨٠٩- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد العنقَزيّ، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا﴾. قال: يَعْنونَ بنْيامين. قال: وَكانوا عَشَرة[١].

١٨٨١٠- **قال:** ثنا عمرو بن محمد، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾. قال: في ضَلال مِنْ أمْرِنا[٢].

١٨٨١١- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ قال: العُصْبةُ الجماعة[٣].

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ۝٩﴾

**يقول جَلَّ ثَناؤُه**: قال إخْوة يوسُف بعضهمْ لِبعض: اقْتُلوا يوسُف أو اطْرَحوه في أرضٍ مِنَ الأرض - يَعْنونَ مَكانًا مِنَ الأرض - ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾. يَعْنونَ: يَخْلُ لكم وَجْهُ أبيكم مِنْ شُغْلِه بيوسُف، فَإنَّه قد شَغَلَه عَنَّا، وَصَرَفَ وَجْهَه عَنَّا إلَيْه، ﴿وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ﴾. يَعْنونَ أنَّهم يَتوبونَ مِنْ قَتْلهمْ يوسُف، وَذَنْبهم الذي يَرْكَبونَه فيهِ، فَيَكونونَ بتَوْبَتِهم مِنْ قَتْله، مِنْ بَعْد هَلاكِ يوسُف، قَوْمًا صالِحينَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٨٨١٢- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿اقْتُلُواْ

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ﴾ قال: تَتوبونَ مِمَّا صَنَعْتُمْ. أوْ: مِنْ صَنيعكُمْ (١).

**القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾﴾**

**يَقول تعالى ذِكْره:** قال قائِلٌ مِنْ إخْوة يوسُف: ﴿لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ﴾.

**وَقيلَ:** إنَّ قائِل ذَلِكَ روبيل، كانَ ابن خالة يوسُف.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٨٨١٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ﴾: ذُكِرَ لَنا أنَّه روبيل، كانَ أكْبَر القوْم، وَهوَ ابن خالة يوسُف، فَنَهاهم عَنْ قَتْله (٢).

١٨٨١٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ﴾ إلى قوله: ﴿إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾. قال: ذُكِرَ لي - واللَّه أعْلَم - أنَّ الذي قال ذَلِكَ مِنهم روبيلُ الأكْبَر، مِنْ بَني يَعْقوب، وَكانَ أقْصَدَهم فيه رَأيًا (٣).

١٨٨١٥- **حَدَّثَنا** الحسَن، قال: أخْبَرَنا عبد الرزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ﴾. قال: كانَ أكْبَر إخْوَته، وَكانَ ابن خالة يوسُف، فَنَهاهم عَنْ قَتْله (٤).

وَقيلَ: كانَ قائِلُ ذَلِكَ مِنْهم شَمْعون.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٨٨١٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه بن الزُّبَيْر، عَنْ سُفْيان، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ﴾ قال: هوَ شَمْعون (٥).

**وَقولُه:** ﴿وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾. يَقول: وَألْقوه في قَعْر الجُبّ، حَيْثُ يَغيبُ خَبَرُه.

واخْتَلَفَتِ القراءُ في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأتْه عامّة قرأة أهل المدينة: (غَيابات الجُبّ) عَلَى الجِماع، وَقَرأ ذَلِكَ عامّة قرأةِ سائِر الأمْصار ﴿غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾، بتَوْحيدِ الغيابة. وَقِراءة ذَلِكَ بالتَّوْحيدِ أحَبُّ إلَيَّ. والجُبُّ بئرٌ.

**وَقيلَ:** إنَّه اسمُ بئْرٍ ببَيْتِ المقْدِس.

---

(١) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف]سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه هنا ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٨١٧- **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾. قال: بئرٌ ببيتِ المقدِس[(١)].

١٨٨١٨- **حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ قال: بئرٌ ببيتِ المقدِس[(٢)].

والغيابة: كلّ شيءٍ غيّب شيئًا فهو غيابةٌ، والجبُّ: البئرُ غيرُ المطويّة.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٨١٩- **حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: ﴿فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾: في بعض نواحيها: في أسفلها[(٣)].

١٨٨٢٠- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ يقول: في بعض نواحيها[(٤)].

١٨٨٢١- **حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا عبد الوهاب، عن سعيد، عن قتادة، مثله[(٥)].

١٨٨٢٢- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: ﴿وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾. قال: قالها كبيرهم الذي تخلّف. قال: والجبّ: بئرٌ بالشام[(٦)].

١٨٨٢٣- **حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ يعني: الرّكيّة[(٧)].

١٨٨٢٤- **حُدِّثت** عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول: الجبّ: البئر[(٨)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [حسن] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٨) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَقوله: ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾. يقول: يَأخُذه بعض مارّة الطّريق مِنَ المُسافِرينَ، ﴿إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾. يقول: إنْ كُنتُمْ فاعِلينَ ما أقول لَكُمْ. فَذَكَرَ أنّه التَقَطَه بعض الأعْراب.

١٨٨٢٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾. قال: التَقَطَه ناس مِنَ الأعْراب (١).

وَذَكَرَ عَنِ الحسَن البَصْريّ أنّه قَرَأ: (تَلْتَقِطْه بعض السَّيّارة) بالتّاءِ.

١٨٨٢٦- حَدَّثَني بذَلِكَ أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم، قال: ثني حَجّاج، عَنْ هارون، عَنْ مَطَر الورّاق، عَن الحسَن (٢).

وَكَأنَّ الحسَن ذَهَبَ في تَأنيثه ﴿بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾ إلى أنَّ فِعْل بعضِها فِعْلُها. والعرَب تَفْعَل ذَلِكَ في خَبَر كانَ عَنِ مُضافٍ إلى مُؤَنّث، يَكون الخبَر عَنْ بعضه خَبَرًا عَنْ جَميعه. وَذَلِكَ كَقولِ الشّاعِر:

أرَى مَرَّ السِّنينَ أخَذْنَ مِنّي كَما أخَذَ السِّرارُ مِنَ الهِلالِ (٣)

فَقال: أخَذْنَ مِنّي، وَقد ابْتَدَأ الخبَر عَنِ المرِّ، إذْ كانَ الخبَرُ عَنِ المرِّ خَبَرًا عَنِ السِّنينَ، وَكَما قال الآخَر:

إذا ماتَ مِنْهم سَيِّدٌ قامَ سَيِّدٌ فَدانَتْ له أهلُ القُرَى والكنائِسُ (٤)

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] مطر بن طهمان الوراق يكتب حديثه.

(٣) [الوافر] القائل: جرير بن عطية. اللغة: السرار (بكسر السين وفتحها): آخر ليلة من الشهر، ليلة يستسر القمر؛ أي: يختفي، وأراد جرير بالسرار في هذا البيت: نقصان القمر حتى يبلغ آخر ما يكون هلالا، حتى يخفى في آخر ليلة، فهذا النقصان هو الذي يأخذ منه ليلة بعد ليلة، أما (السرار) الذي شرحه أصحاب اللغة، فهو ليلة اختفاء القمر، وذلك لا يتفق في معنى هذا البيت. المعنى: البيت من قصيدة يهجو الفرزدق، لم تذكر في نقائضهما، يقول قبل البيت:

دَعيني، إنّ شَيبي قد نَهاني وَتَجريبي، وَشَيبي، واكتِهالِي
رَأت مَرّ السّنينَ أخَذنَ مِنّي كما أخَذ السّرارُ مِنَ الهِلالِ

يقول الشاعر مخاطبا صاحبته أن تتركه وشأنه، فقد أصبح كهلا غير مرغوبا فيه قد لاح برأسه الشيب، فلما رأته قد تطاول به العمر، وأصبحت حاله في تدهور وتناقص كما يتناقص القمر ليلة بعد أخرى حتى يصير هلالا، قالت له:

وَقالت فيمَ أنتَ مِنَ التّصابي مَتى عَهدُ التّشَوّقِ والدّلالِ
فَما تَرجو وَلَيسَ هَوى الغواني لِأصحابِ التّنَحنُحِ والسُّعالِ

(٤) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (سيد): السّيّدُ يطلق على الرب، والمالك، والشريف، والفاضل، والكريم، والحليم، ومُحتَمِل أذى قومه، والزوج، والرئيس، والمقدّم، وأصله من سادَ يَسودُ فهو سَيوِد، فقلبت الواو ياءً لأجل الياءِ الساكنة قبلها ثم أدغمت. (فدانت): قال أبو عبيد قوله: دانَ نفسه؛ أي: أذلّها واستعبدها، يقال: دِنتُ القوم أدينهم إذا فعلت ذلك بهم. ومنه: الديان: الله عز وجل. والديان: القهار، وقيل: الحاكم والقاضي، وهو فعال من دان الناس؛ أي: قهرهم على الطاعة. يقال: دنتهم فدانوا؛ أي: قهرتهم فأطاعوا. المعنى: يمدح

فَقال: دانَتْ لَهُ، والخبَر عَنْ أهل القُرَى؛ لِأنَّ الخبَر عَنْهم كالخبَرِ عَنِ القُرَى، وَمَنْ قال ذَلِكَ لَمْ يَقُلْ: فَدانَتْ له غُلام هِند؛ لِأنَّ الغُلام لَوْ أُلْقِيَ مِنَ الكلام لَمْ تَدُلَّ هِند عليه، كَما يَدُلّ الخبَر عَنِ القَرْيَة عَلَى أهلها، وَذَلِكَ أنّه لَوْ قيلَ: فَدانَتْ له القُرَى. كانَ مَعْلومًا أنّه خَبَر عَنْ أهلها، وَكَذَلِكَ ﴿بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾، لَوْ أُلْقِيَ البعْض، فَقيلَ: تَلْتَقِطْه السَّيَّارة. عُلِمَ أنّه خَبَر عَنِ البعْض أو الكُلّ، وَدَلَّ عليه الخبَر عَن السَّيَّارة.

## القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَـٰصِحُونَ ۝١١﴾

يَقُول تعالى ذِكْره: قال إخْوة يوسُف إذْ تآمَروا بَيْنهمْ، وَأجْمَعوا عَلَى الفُرْقة بَيْنه وَبَيْن والِده يَعْقوب لِوالِدِهم يَعْقوب: ﴿يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ فَتَتْرُكه مَعَنا إذا نَحْنُ خَرَجْنا خارِج المدينة إلى الصَّحْراء؟! وإنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ، نَحوطه وَنَكْلَؤُه.

## القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ۝١٢﴾

واخْتَلَفَتِ القرأةُ في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأَته عامّة قرأة أهل المدينة: (يَرْتَعِ وَيَلْعَب) بِكَسْرِ العيْن مِنْ (يَرْتَع) وَبِالياءِ في (يَرْتَع وَيَلْعَب)، عَلَى مَعْنَى يَفْتَعِلُ مِن الرّعْي: ارْتَعيت فَأنا أرتَعي. كَأَنَّهم وَجَّهوا مَعْنَى الكلام إلى: أرسِلْه مَعَنا غَدًا يَرْتَع الإبِل، وَيَلْعَب، ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قَرأة أهل الكوفة: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾. بالياءِ في الحرْفَيْنِ جَميعًا وَتَسْكين العيْن، مِنْ قولهمْ: رَتَعَ فُلانٌ في ماله إذا لَها فيه وَنَعِمَ، وَأَنْفَقه في شَهَواته. وَمِنْ ذَلِكَ قولهمْ في مَثَلٍ مِنَ الأمْثال: القيْد والرّتْعة؛ وَمِنْه قول القطاميّ:

أَكُفْرًا بَعْدَ رَدِّ المَوْتِ عَنِّي وَبَعْدَ عَطائِك المِئَةَ الرِّتَاعا[(١)]

وَقَرَأ بعضُ أهل البصْرة: (نَرْتَعْ)، بالنّونِ (وَنَلْعَبْ) بالنّونِ فيهما جميعًا، وَسُكون (العيْن) مِنْ (نَرْتَعْ).

١٨٨٢٧- حَدَّثني أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا حَجّاج، عَنْ هارون، قال: كانَ أبو عمرو يَقْرَأ: (نَرْتَع وَنَلْعَب) بالنّونِ. قال: فَقُلْت لِأبي عمرو: كيف يَقولونَ (نَلْعَب) وَهم أنْبياء؟ قال: لَمْ يَكونوا يَوْمَئِذٍ أنْبياء[(٢)].

وَأوْلَى القرأةُ في ذَلِكَ عندي بالصّوابِ، قِراءةُ مَنْ قَرَأه في الحرْفَيْنِ كِلَيْهِما بالياءِ، وَبِجَزْم العيْن في ﴿يَرْتَعْ﴾؛ لِأنَّ القوْمَ إنّما سَألوا أباهم إرْسال يوسُف مَعَهُمْ، وَخَدَعوه بالخبَرِ عَنْ

---

الشاعر هؤلاء القوم بأنهم من يوم أن كانوا أهل سؤدد وكرم، إذا مات منهم سيد قام سيد تجب له طاعة الناس، واتباعهم لأوامره ونواهيه.

(١) [الوافر] القائل: القطامي التغلبي (إسلامي). اللغة: (أكفر): تأتي هنا بمعنى (أجفاءً). (الرتاعا): جمع راتع يعني الإبل التي ترتع. المعنى: وجهها الشاعر لزفر بن الحارث الكلابي الذي قد أسره، ثم أطلقه وأعطاه مائة ناقة فيقول له: أألكفر بعدما أطلقت سراحي ولم تقضِ عليّ، وقد أعطيتني ما أعطيت من إبل، وقد نصب (مائة) بـ(أعطيت).

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

مَسْأَلَتهمْ إِيَّاه ذَلِكَ، عَمَّا ليوسُف في إِرْساله مَعَهم مِنَ الفرَح والسُّرور والنَشاط بخُروجِه إلى الصَحْراء وَفُسْحَتها وَلَعِبه هُنالِكَ، لا بالخبَرِ عَنْ أنفُسهمْ، وَبِذَلِكَ أيْضًا جاءَ تَأويل أهل التَأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٨٢٨- **حَدَّثنا** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾. يقول: يَسْعَى [(١)].

١٨٨٢٩- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾. قال: يَلْهو، وَيَنْشَطُ، وَيَسْعَى [(٢)].

١٨٨٣٠- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾. يقول: يَنْشَطُ، وَيَلْهو [(٣)].

١٨٨٣١- **حَدَّثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا عبد الوهّاب، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادة، بنَحْوِهِ [(٤)].

١٨٨٣٢- **حَدَّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾. قال: يَسْعَى، وَيَلْهو [(٥)].

١٨٨٣٣- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَحّاك، قوله: ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾. قال: يَتَلَهَّى وَيَلْعَب [(٦)].

١٨٨٣٤- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَحّاك يَقول في قوله: ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾. قال: يَتَلَهَّى وَيَلْعَبُ [(٧)].

١٨٨٣٥- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، قال ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾. قال: يَنْشَطُ وَيَلْعَبُ [(٨)].

١٨٨٣٦- **قال:** ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيّ: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾: هو [(٩)].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [حسن] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٨) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٩) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٨٨٣٧- **قال** : ثنا حُسَيْن بن عَليّ، عَنْ شَيْبان، عَنْ قَتادة: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ قال: يَنْشَط، ويَلْعَب (١).

١٨٨٣٨- **حَدَّثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا نُعَيْم بن ضَمْضَم العامِرِيّ، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ قال: يَسْعَى وَيَنْشَط (٢).

وَكَانَّ الذينَ يَقْرءونَ ذَلِكَ: (يَرْتَع وَيَلْعَب) بكَسْرِ (العيْن) مِنْ ﴿يَرْتَعْ﴾، يَتَأَوَّلونَه عَلَى الوجْه الذي:

١٨٨٣٩- **حَدَّثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ قال: يَرْعَى غَنَمه، وَيَنْظُر وَيَعْقِل، فَيَعْرِف ما يَعْرِف الرَّجُل (٣).

وَكانَ مُجاهِد يَقول في ذَلِكَ بِما:

١٨٨٤٠- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: (نَرْتَع): يحفظُ بعضنا بعضًا، نَتَكالأُ، نَتَحارَسُ (٤).

١٨٨٤١- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: (نَرْتَع) قال: يَحْفَظُ بعضنا بعضًا، نَتَكالأُ (٥).

١٨٨٤٢- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد (٦).

١٨٨٤٣- **وَحَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد بنَحْوِهِ (٧).

١٨٨٤٤- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج بنَحْوِهِ (٨).

**فَتَأويل الكلام**: أرسِلْه مَعَنا غَدًا نَلْهو وَنَلْعَب وَنَنْعَم، وَنَنْشَط في الصَّحْراء، وَنَحْنُ حافِظوه مِنْ أنْ يَناله شَيْءٌ يَكْرَهه أوْ يُؤْذيه.

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] نعيم بن ضمضم ضعيف الحديث. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل شبابة، وبقية رجاله تقدموا.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٨) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ١٣﴾

يقول تعالى ذِكْره: ﴿قَالَ﴾ يَعْقوب لَهُمْ: ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ﴾ مَعَكم إلى الصَّحْراء؛ مَخافة عليه مِن الذِّئْب أنْ يأكُله، ﴿وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ﴾ لا تَشْعُرونَ.

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ١٤﴾

يقول تعالى ذِكْره: قال إخْوة يوسُف لِوالِدِهم يَعْقوب: لَئِنْ أكَلَ يوسُفَ الذِّئْبُ في الصَّحْراء، وَنَحْنُ أحَدَ عَشَرَ رَجُلاً مَعَه نَحْفَظُهُ، وهم العُصْبة؛ ﴿إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾ يقول: إنَّا إذًا لَعَجَزة هالِكونَ.

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ١٥﴾

وَفي الكلام مَتْروكٌ حُذِفَ ذِكْرُه اكْتِفاءً بما ظَهَرَ عَمَّا تُرِكَ، وَهوَ: (فَأرسَلَه مَعَهُمْ)، ﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ﴾ يقول: وَأجْمَعَ رَأيُهمْ، وَعَزَموا عَلَى أن يَجعَلُوهُ في غَيابتِ الجُبِّ. كَما:

١٨٨٤٥- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عَنْ أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ﴾ الآية. قال: قال: لَنْ أُرْسِلَه مَعَكُمْ، إنِّي أخاف أنْ يَأكُله الذِّئْب وَأنْتُمْ عَنه غافِلونَ. ﴿قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾ فَأرسَلَه مَعَهُمْ، فَأخْرَجوه وَبِه عليهم كَرامةٌ؛ فَلَمَّا بَرَزوا به إلى البرِّيَّة، أظْهَروا له العداوة، وَجَعَلَ أخوه يَضْرِبُهُ، فَيَسْتَغيثُ بالآخَرِ فَيَضْرِبُهُ، فَجَعَلَ لا يَرَى مِنْهم رَحيمًا، فَضَرَبوه حَتَّى كادوا يَقْتُلونَهُ، فَجَعَلَ يَصيح وَيَقول: يا أبَتاه، يا يَعْقوبُ، لَوْ تَعْلَم ما صَنَعَ بابنِك بَنو الإماء! فَلَمَّا كادوا يَقْتُلونَه قال يَهُوذا: ألَيْسَ قد أعْطَيْتُموني مَوْثِقًا أنْ لا تَقْتُلوه؟ فانْطَلَقوا به إلى الجُبِّ لِيَطْرَحوهُ، فَجَعَلوا يُدْلونَه في البِئْر، فَيَتَعَلَّق بشَفيرِ البِئْر، فَرَبَطوا يَدَيْه، وَنَزَعوا قَميصه، فَقال: يا إخْوَتاه رُدّوا عَلَيَّ قَميصي، أتَوارَى به في الجُبّ. فَقالوا: ادْعُ الشَّمْس والقمَر والأحَد عَشَرَ كَوْكَبًا تُؤْنِسك! قال: إنِّي لَمْ أرَ شَيْئًا، فَدَلَّوْه في البِئْر، حَتَّى إذا بَلَغَ نِصْفها، ألْقَوْه إرادة أنْ يَموت، وَكانَ في البِئْر ماءٌ، فَسَقَطَ فيه، ثُمَّ أوَى إلى صَخْرةٍ فيها، فَقامَ عليها. قال: فَلَمَّا ألْقَوْه في البِئْر جَعَلَ يَبْكي، فَنادَوْهُ، فَظَنَّ أنَّها رَحْمةٌ أدْرَكَتْهُمْ، فَلَبَّاهُمْ، فَأرادوا أنْ يَرْضَخوه بصَخْرةٍ فَيَقْتُلوهُ، فَقامَ يَهُوذا فَمَنَعَهُمْ، وَقال: قد أعْطَيْتُموني مَوْثِقًا أنْ لا تَقْتُلوهُ. وَكانَ يَهوذا يَأتيه بالطَّعام [(١)].

وَقوله: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ﴾. فَأُدْخِلَتِ الواو في الجوابِ، كَما قال امْرُؤُ القَيْسِ:

فَلَمَّا أجَزْنا ساحة الحيِّ وانْتَحى ... بِنا بَطْنُ خَبْتٍ ذي قِفافٍ عَقَنْقَلِ [(٢)]

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [الطويل] القائل: امرؤ القيس (جاهلي). اللغة: (أجزنا): يقال: أجزنا وجزنا. وقال الأصمعي: أجزنا: قطعنا وخلفناه، وجزنا: سرنا فيه. (ساحة الحي): الساحة، والباحة، والفجوة، والعروة، والنالة كلها: فناء

الدار، ويقال: هي الرحبة كالعرصة. والحي: القبيلة، ويقال للقوم النزول أيضا. (انتحى): اعترض. والبطن: المكان المنخفض وحوله أماكن مرتفعة. (الخبت): بفتح المعجمة، وسكون الموحدة: ما انخفض من الأرض. وروي: (بطن حقف) بكسر المهملة، وهو رمل مشرف معوج، والجمع: أحقاف. (القفاف): جمع قف، بضم القاف، وهو ما غلظ من الأرض وارتفع، ولم يبلغ أن يكون جبلاً. وروي: (ذي ركام) بالضم، وهو المتراكم بعضه على بعض. (العقنقل): الرمل المتعقد المتلبد، وأصله من العقل، وهو الشد. قال الباقلاني: قد أغرب بهذه اللفظة الوحشية، وليس في ذكرها فائدة، واللفظ الغريب قد يحمد، إذا وقع موقع الحاجة في وصف ما يلائمه؛ كقوله عز وجل في وصف يوم القيامة: ﴿عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٠]. وأما إذا وقع في غير هذا الموضع فهو مذموم.

المعنى: البيت من معلقته المشهورة التي يقول في مطلعها:

قِفا نَبْكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنْزِلِ ... بِسِقطِ اللِوى بَينَ الدَخولِ فَحَومَلِ

ويقول فيها:

خَرَجتُ بها أمشي تَجُرّ وراءَنا ... عَلى أثَرَينا ذَيلَ مِرطٍ مُرَحّلِ
فَلَمّا أجَزنا ساحةَ الحيّ وانتَحى ... بِنا بَطنُ خَبتٍ ذي حِقافٍ عَقَنقَلِ
هَصَرتُ بفَودي رَأسِها فَتَمايَلَت ... عَلَيّ هَضيمَ الكشحِ رَيّا المُخَلخَلِ
إذا اِلتَفَتَت نَحوي تَضَوّعَ ريحُها ... نَسيمَ الصَبا جاءَت برَيّا القَرَنفُلِ

يقول الشاعر في البيت: لما خرجنا من بيوت قبيلتنا وذهبنا بعيدا عنهم، وجئنا لهذا الموضع طاب عيشنا وأصبحت الحياة أكثر نعيما.

والبيت شاهد على أن الواو في قوله: (وانتحى): مضمرة، يريد: فلما أجزنا ساحة الحي انتحى. على أن الواو في قوله: وانتحى قيل: زائدة، وانتحى: جواب لما، وأوله البصريون. وهذا الخلاف في البيت مبني على أن ما بعده هذا:

إذا قلت هاتي نوليني تمايلت ... علي هضيم الكشح ريا المخلخل

فإن (لما) في البيت السابق تقتضي جوابا، ولا شيء في البيتين صالح لأن يكون جوابا، فقال الكوفيون: انتحى هو الجواب، والواو زائدة.

وقال البصريون: الواو عاطفة، والجواب محذوف تقديره: فلما أجزنا وانتحى بنا بطن خبت نلت مأمولي، ونحو ذلك، والمشهور في الرواية أن ما بعد فلما أجزنا... البيت، هو هذا:

هصرت بفودي رأسها فتمايلت ... علي هضيم الكشح ريا المخلخل

وعليها يكون (هصرت) جواب (لما) عند الفريقين، فلا زيادة ولا نقص.

واعلم أن الكوفيين وجماعة من البصريين أجازوا زيادة الواو، قال الفراء في تفسير سورة يوسف: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ﴾ [يوسف: ٧٠] ﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ﴾ [يوسف: ٧٠] جواب، وربما أدخلت في مثلها الواو وهي جواب على حالها؛ كقوله في أول السورة: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ﴾ [يوسف: ١٥]، والمعنى والله أعلم: أوحينا إليه. وهي في قراءة عبد الله: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ﴾ [يوسف: ٧٠]. ومثله في الكلام: لما أتاني وأثب عليه، كأنه قال: وثبت عليه. وقد جاء الشعر في ذلك، قال الشاعر:

حتى إذا قملت بطونكم ... ورأيتم أبناءكم شبوا
وقلبتم ظهر المجن لنا ... إن اللئيم العاجز الخب

أراد: قلبتم.

وهي نظير الواو في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ۝ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ﴾ [الأنبياء: ٩٦-٩٧]. الواو في (واقترب): مقحمة. والفعل جواب للشرط (حتى إذا فتحت). قال الفراء في (معاني القرآن): وقوله (واقترب الوعد الحق) معناه والله أعلم: حتى إذا فتحت اقترب، ودخول الواو في الجواب في (حتى إذا) بمنزلة قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ [الزمر: ٧٣].

فَأَدْخَلَ الواو في جَواب لَمَّا، وَإِنَّما الكلام: فَلَمَّا أَجَزْنا ساحة الحيّ انْتَحَى بنا، وَكَذَلِكَ: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا﴾. لِأَنَّ قوله: (أَجْمَعوا) هوَ الجوابُ.

وَقوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ﴾ يَقول: وَأَوْحَيْنا إلى يوسُف: لَتُخْبِرَنَّ إِخْوَتك ﴿بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا﴾. يَقول: بفِعْلِهم هَذا الذي فَعَلوه بك ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾. يَقول: وَهم لا يَعْلَمونَ، وَلا يَدْرُونَ.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التأويل في المعْنَى الذي عَناه اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بقولِه: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ فَقال بعضُهُمْ: عَنَى بذَلِكَ: أَنَّ اللَّه أَوْحَى إلى يوسُف أَنَّ يوسُف سَيُنَبِّئُ إِخْوَته بفِعْلِهم به ما فَعَلوه، مِنْ إلْقائِه في الجُبِّ، وَبَيْعهمْ إيَّاهُ، وَسائِر ما صَنَعُوا به مِنْ صَنيعهمْ، وَإِخْوَتُه لا يَشْعُرونَ بوَحْيِ اللَّه إلَيْه بذَلِكَ.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٨٤٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ﴾ إلى يوسُف [(١)].

١٨٨٤٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا﴾ قال: أَوْحَيْنا إلى يوسُف: لَتُنَبِّئَنَّ إِخْوَتك [(٢)].

١٨٨٤٨- **قال:** ثنا إِسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ قال: أَوْحَى إلى يوسُف وَهوَ في الجُبِّ أَنْ سَيُنَبِّئُهم بما صَنَعوا به، وَهم لا يَشْعُرونَ بذَلِكَ الوحْي [(٣)].

١٨٨٤٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابن جُرَيْجٍ، قال: قال مُجاهِدٌ: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ﴾ قال: إلى يوسُف [(٤)].

**وَقال آخَرونَ:** مَعْنَى ذَلِكَ: وَأَوْحَيْنا إلى يوسُف بما إِخْوَته صانِعونَ بهِ، وَإِخْوَته لا يَشْعُرونَ بإِعْلامِ اللَّه إيَّاه بذَلِكَ.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٨٥٠- **حَدَّثَنا** بِشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأن ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله مختصرًا، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

﴿لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بما أطْلَعَ اللَّه عليه يوسُف مِنْ أمْرِهِمْ، وَهوَ في البِئْرِ (١).

حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا﴾. قال: أوْحَى اللَّهُ إلى يوسُف، وَهوَ في الجُبِّ أنْ يُنَبِّئَهم بما صَنَعوا بِهِ ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بذَلِكَ الوحْي (٢).

١٨٨٥١- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة بنَحْوِهِ، إلاَّ أنَّهُ قال: أنْ سَيُنَبِّئُهُمْ (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أنَّ يوسُف سَيُنَبِّئُهم بصَنيعِهم به، وَهم لا يَشْعُرونَ أنَّه يوسُفُ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٨٥٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾. يَقول: وَهم لا يَشْعُرونَ أنَّه يوسُف (٤).

١٨٨٥٣- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا صَدَقة بن عُبادة الأسَديّ، عَنْ أبيهِ، قال: سَمِعْت ابن عَبَّاس يَقول: لَمَّا دَخَلَ إخْوة يوسُف، فَعَرَفَهم وَهم له مُنْكِرونَ، قال: جيءَ بالصّواع، فَوَضَعَه عَلَى يَده، ثُمَّ نَقَرَه، فَطَنَّ، فَقال: إنَّه لَيُخْبِرني هَذا الجامُ أنَّه كانَ لَكم أخ مِنْ أبيكم، يُقال له يوسُف يُدْنيه دونَكُمْ، وَأنَّكم انطَلَقْتُمْ به، فَألْقَيْتُموه في غَيابة الجُبِّ! قال: ثُمَّ نَقَرَه، فَطَنَّ، فَأتَيْتُمْ أباكم فَقُلْتُمْ: إنَّ الذِّئْب أكَلَهُ، وَجِئْتُمْ عَلَى قَميصه بدَمٍ كَذِبٍ. قال: فَقال بعضُهُمْ لِبعضٍ: إنَّ هَذا الجامَ لَيُخْبِرُه بخَبَرِكُمْ. قال ابن عَبَّاسٍ: فلا نَرَى هَذِه الآية نَزَلَتْ إلاَّ فيهِمْ: ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٥).

**القَوْل في تَأويل قوله تعالى:** ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾﴾

**يَقول جَلَّ ثَناؤُه:** وَجاءَ إخْوة يوسُف أباهم بَعْد ما ألْقَوْا يوسُف في غَيابة الجُبّ عِشاءً يَبْكونَ.

وَقيلَ: إنَّ مَعْنَى قوله: ﴿نَسْتَبِقُ﴾: نَنْتَضِل مِن السِّباق. كَما:

١٨٨٥٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: أقْبَلوا عَلَى أبيهم عِشاء يَبْكونَ، فَلَمَّا سَمِعَ أصْواتهمْ فَزِعَ، وَقال: ما لَكم يا بَنيَّ؟ هَلْ أصابَكم في غَنَمكم شَيْءٌ؟ قالوا: لا! قال: فَما فَعَلَ يوسُفُ؟ ﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾. فَبَكَى الشَّيْخ، وَصاحَ بأعْلَى صَوْته، وَقال: أيْنَ القَميصُ؟ فَجاءوه

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] صَدَقة وأبوه مجهولان الحال.

بالقميصِ عليه دَمٌ كَذِبٌ، فَأَخَذَ القميص، فَطَرَحَه عَلَى وَجْهِه، ثُمَّ بَكَى حَتَّى تَخَضَّبَ وَجْهُه مِنْ دَم القميص [(١)].

وَقوله: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾. يَقولونَ: وَما أَنْتَ بمُصَدِّقِنا عَلَى قِيْلِنا إنَّ يوسُف أكَلَه الذِّئْبُ ولو كُنَّا صادقينَ. كَما:

١٨٨٥٥ - حَدَّثَنا ابن وَكِيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عَنْ أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ قال: بمُصَدِّقٍ لَنا [(٢)].

فإن قال لنا قائلٌ: كيف قيل: ﴿وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾، وقد علِمتَ أن قوله: ﴿وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ إمَّا خَبَر عَنْهم أنَّهم غير صادِقينَ، فَذَلِكَ تَكْذيب مِنهم أنْفُسَهُمْ، أوْ خَبَر مِنهم عَنْ أبيهم أنَّه لا يُصَدِّقهم لَوْ صَدَقوهُ، فَقد عَلِمْت أنَّهم لَوْ صَدَقوا أباهم الخبَر صَدَّقَهُمْ؟

قيلَ: لَيْسَ مَعْنَى ذَلِكَ بواحِدٍ مِنْهما، وَإِنَّما مَعْنَى ذَلِكَ: وَما أنْتَ بمُصَدِّقٍ لَنا وَلَوْ كُنَّا مِنْ أهل الصِّدْق الذينَ لا يُتَّهمونَ، لِسوءِ ظَنِّك بنا، وَتُهْمَتِك لَنا.

## القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًاۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ﴾. وَسَمَّاه اللَّه كَذِبًا لِأنَّ الذينَ جاءوا بالقميصِ وَهوَ فيه كَذَبوا، فَقالوا ليَعْقوب: هوَ دَمُ يوسُف، وَلَمْ يَكُنْ دَمَهُ، وَإِنَّما كانَ دَمَ سَخْلةٍ فيما قيلَ.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٨٥٦ - حَدَّثَني أحمد بن عبد الصَّمَد الأنْصاريّ، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنْ شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ﴾. قال: دَم سَخْلةٍ [(٣)].

١٨٨٥٧ - حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبَّابة، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ﴾. قال: دَم سَخْلةٍ، شاة [(٤)].

١٨٨٥٨ - حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿بِدَمٍ كَذِبٍۚ﴾. قال: دَم سَخْلةٍ، يَعْني: شاةٍ [(٥)].

١٨٨٥٩ - حَدَّثني المُثَنى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابن أبي نَجيحٍ، عَنْ

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] أحمد بن عبد الصمد الأنصاري مشهور لا بأس به، كان ثقة.

(٤) [حسن] من أجل شبابة والحسن، وبقية رجاله تقدموا.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿بِدَمٍ كَذِبٍ﴾. قال: دَم سَخْلةٍ، شاة[(١)].

١٨٨٦٠- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿بِدَمٍ كَذِبٍ﴾. قال: كانَ ذَلِكَ الدَّم كَذِبًا، لَمْ يَكُنْ دَم يوسُف[(٢)].

١٨٨٦١- حدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿بِدَمٍ كَذِبٍ﴾. قال: دَم سَخْلةٍ، شاة[(٣)].

١٨٨٦٢- حدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، عَنْ إسْرائيل، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس في قوله: ﴿بِدَمٍ كَذِبٍ﴾. قال: بدَمِ سَخْلةٍ[(٤)].

١٨٨٦٣- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيّ، قال: ذَبَحوا جَدْيًا مِنَ الغنَم، ثُمَّ لَطَّخوا القميص بدَمِهِ، ثُمَّ أقْبَلوا إلى أبيهِمْ، فَقال يَعْقوب: إنْ كانَ هَذا الذِّئب لَرَحيمًا، كيف أكَلَ لَحْمَه وَلَمْ يَخرِق قَميصَهُ؟ يا بُنَيَّ يا يوسُفُ ما فَعَلَ بك بَنو الإماءِ[(٥)].

١٨٨٦٤- حدَّثني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفْيان الثَّوْريّ، عَنْ سِماك بن حَرْب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾. قال: لَوْ أكَلَه السَّبُعُ لَخَرَّقَ القميص[(٦)].

١٨٨٦٥- حدَّثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا أبو خالِد، قال: ثنا سُفْيان بإسْنادِه عَنِ ابن عَبَّاس مِثْله، إلاَّ أنَّه قال: لَوْ أكَلَه الذِّئْب لَخَرَقَ القميص[(٧)].

١٨٨٦٦- حدَّثنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ سِماك، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾. قال: لَوْ كانَ الذِّئْبُ أكَلَه لَخَرَّقَهُ[(٨)].

١٨٨٦٧- حدَّثني عُبَيْد اللَّه بن أبي زياد، قال: ثنا عُثْمان بن عمرو، قال: ثنا قُرَّة، عَنِ الحسَن، قال: جيء بقَميصِ يوسُف إلى يَعْقوب، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إلَيْه، فَيَرَى أثَر الدَّم، وَلا يَرَى فيه

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة. و عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٧) [حسن] كما سيأتي بعده، وقد تقدم قبله بنحوه، وهذا سند ضعيف كالذي قبله.

(٨) [حسن] سماك صدوق في ما رواه عنه الثوري، وشعبة.

خَرْقًا، قال: يا بَنيَّ، ما كُنت أعْهَد الذِّئب حَليمًا؟ (١)

١٨٨٦٨- حَدَّثَنا أحمد بن عبد الصَّمَد الأنصاريّ، قال: ثنا أبو عامرٍ العقَديّ، عَنْ قُرَّة، قال: سَمِعْت الحسَن يَقول: لَمَّا جاءوا بقَميصِ يوسُف، فَلَمْ يَرَ يَعْقوب شَقًّا، قال: يا بَنيَّ، واللَّه ما عَهِدْت الذِّئب حَليمًا؟ (٢)

١٨٨٦٩- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا حَمَّاد بن مَسْعَدة، عَنْ عِمْران بن مُسْلِم، عَنِ الحسَن، قال: لَمَّا جاءَ إخْوة يوسُف بقَميصِه إلى أبيهِمْ، قال: جَعَلَ يُقَلِّبُهُ، فيَقول: ما عَهِدْت الذِّئب حَليمًا، أكَلَ ابني، وَأبْقَى عَلَى قَميصه! (٣)

١٨٨٧٠- حَدَّثَنا بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ﴾. قال: لَمَّا أتَوْا نَبيّ اللَّه يَعْقوب بقَميصِهِ، قال: ما أرَى أثَر سَبُعٍ وَلا طَعْنٍ وَلا خَرْق (٤).

١٨٨٧١- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿بِدَمٍ كَذِبٍۚ﴾ الدَّم كَذِب، لَمْ يَكُنْ دَم يوسُف (٥).

١٨٨٧٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُجالِد، عَنِ الشَّعْبيّ، قال: ذَبَحوا جَدْيًا، وَلَطَّخوه مِنْ دَمه، فَلَمَّا نَظَرَ يَعْقوب إلى القميص صَحيحًا، عَرَفَ أنَّ القَوْم كَذَبوهُ، فَقال لَهُمْ: إنْ كانَ هَذا الذِّئب لَحَليمًا، حَيْثُ رَحِمَ القميص، وَلَمْ يَرْحَم ابني! فَعَرَفَ أنَّهم قد كَذَبوهُ (٦).

١٨٨٧٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أسامة، عَنْ سُفْيان، عَنْ سِماك، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ﴾. قال: لَمَّا أُتيَ يَعْقوب بقَميصِ يوسُف، فَلَمْ يَرَ فيه خَرْقًا، قال: كَذَبْتُمْ، لَوْ أكَلَه السَّبُعُ لَخرَّقَ قَميصه! (٧)

١٨٨٧٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا إسْحاق الأزْرَق وَيَعْلَى، عَنْ زَكَريَّا، عَنْ سِماكٍ، عَنْ

---

(١) [صحيح] سيأتي بعده بواحد وهذا سند حسن؛ عبد الله بن الحكم بن أبي زياد القطواني أبو عبد الرحمن الكوفي الدهقان واسم أبي زياد: سليمان، صدوق. وعثمان بن عمر بن فارس بن لقيط العبدي ثقة من رجال الصحيحين، وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [صحيح] سيأتي بعده وهذا سند حسن؛ أحمد بن عبد الصمد الأنصاري صدوق، وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] مجالد بن سعيد بن عمير بن بسطام ضعيف.

(٧) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه. وقد تقدم بسند صحيح بلفظ (الذئب) بدل (السبع)

عامِر، قال: كانَ في قَميص يوسُف ثَلاث آيات حين جاءوا عَلَى قَميصه بدَمٍ كَذِب. قال: وَقال يَعْقوب: لَوْ أكَلَه الذِّئب لَخَرَّقَ قَميصه (١).

١٨٨٧٥- حدّثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا محمد، قال: ثنا زَكَريًّا، عَنْ سِماك، عَنْ عامِر أنَّهُ كانَ يَقول: في قَميص، يوسُف ثَلاث آيات؛ حين أُلْقيَ عَلَى وَجْه أبيه فارْتَدَّ بَصيرًا، وَحين قُدَّ مِنْ دُبُر، وَحين جاءوا عَلَى قَميصه بدَم كَذِب (٢).

١٨٨٧٦- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ إسْرائيل، عَنْ سِماك، عَنْ عامِر، قال: كانَ في قَميص يوسُف ثَلاث آيات: الشَق، والدَم، وَألْقاه عَلَى وَجْه أبيه فارْتَدَّ بَصيرًا (٣).

١٨٨٧٧- حدّثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا قُرَّة، عَنِ الحسَن، قال: لَمَّا جيءَ بقَميصِ يوسُف إلى يَعْقوب، فَرَأى الدَّم، وَلَمْ يَرَ الشَّقَّ، قال: ما عَهِدْتُ الذِّئْبَ حَليمًا (٤).

١٨٨٧٨- قال: ثنا حَمَّاد بن مَسْعَدة، قال: ثنا قُرَّة، عَنِ الحسَن بمِثْلِهِ (٥).

فَإنْ قال قائِلٌ: كيف قيلَ: ﴿بِدَمٍ كَذِبٍۚ﴾ وَقد عَلِمْت أنَّه كانَ دَمًا لا شَكَّ فيهِ، وَإنْ لَمْ يَكُنْ كانَ دَم يوسُف؟ قيلَ: في ذَلِكَ مِنَ القَوْل وَجْهانِ؛ أحَدهما: أنْ يَكون قيلَ: ﴿بِدَمٍ كَذِبٍۚ﴾؛ لِأنَّه كُذِبَ فيه، كَما يُقال: اللَّيْلة الهِلالُ. وَكَما قيلَ: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ﴾ [البقرة: ١٦] وَذَلِكَ قول كانَ بعض نَحْوِيّي البصْرة يَقوله.

والوجْه الآخَر: وَهوَ أنْ يُقال: هوَ مَصْدَر بمَعْنَى مَفْعول، وَتَأْويله: وَجاءوا عَلَى قَميصه بدَم مَكْذوب، كَما يُقال: ما له عَقْل وَلا مَعْقول، وَلا له جلَدٌ وَلا له مَجْلودٌ. والعرَب تَفْعَل ذَلِكَ كَثيرًا، تَضَع مَفْعولاً في مَوْضِع المصْدَر، والمصْدَر في مَوْضِع مَفْعول، كَما قال الرَّاعيُ:

حَتَّى إذا لَمْ يَتْرُكوا لِعِظامِهِ ... لَحْمًا وَلا لِفُؤادِه مَعْقولا (٦)

(١) [ضعيف] سماك مضطرب، إلا في ما يرويه عنه شعبة وسفيان الثوري، وهذا ليس منها.
(٢) [ضعيف] تقدم قبله.
(٣) [ضعيف] تقدم قبله.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] تقدم قبله.
(٦) [الكامل] القائل: الراعي النميري (أموي). المعنى: البيت من قصيدته الشهيرة التي يقول في مطلعها:

ما بالُ دَفِّكَ بالفِراشِ مَذيلا ... أقَذىً بعَينِكَ أم أرَدتَ رَحيلا

قالها في مدح عبد الملك بن مروان، ويشكو من السعاة، وكان أحد ولاته وعماله على الصدقات قد أوقع ببني نمير قوم الراعي؛ لأن قيسًا كانت زبيرية الهوى فقال:

أوَليّ أمرِ الله إنّا مَعشَرٌ ... حُنُفاءُ نَسجُدُ بُكرةً وَأصيلا
عَرَبٌ نَرى لِلّه في أموالِنا ... حَقّ الزَكاةِ مُنَزّلاً تَنزيلا
قَومٌ عَلى الإسلامِ لَمّا يَمنَعوا ... ماعونَهُم وَيُضَيّعوا التَهليلا
إنّ السّعاةَ عَصَوكَ يَومَ أمرتَهُم ... وأتَوا دَواهيَ، لو عَلِمتَ، وغولا
إنّ الذينَ أمَرتَهُم أن يَعدِلوا ... لَم يَفعَلوا مِمّا أمَرتَ فَتيلا
أخَذوا العريفَ فَقَطَّعوا حَيزومَهُ ... بِالأصبَحيّةِ قائمًا مَغلولاً

وَذَلِكَ كانَ يَقوله بعض نَحْويّي الكوفة .

وَقوله : ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ يقول تعالى ذِكْره : قال يَعْقوب لِبَنيه الذينَ أخْبَروه أنَّ الذِّئب أكَلَ يوسُف مُكَذِّبًا لَهم في خَبَرهِمْ ذَلِكَ : ما الأمْر كَما تَقولونَ : ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ يَقول : بَلْ زَيَّنَتْ لَكم أنْفُسُكُم أمْرًا في يوسُف وَحَسَّنَته فَفَعَلْتُموه . كما :

١٨٨٧٩- حَدَّثَنا بشر ، قال : ثنا يَزيد ، قال : ثنا سَعيد ، عَنْ قَتادة : ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ . قال : يَقول : بَلْ زَيَّنَتْ لَكم أنْفُسكم أمْرًا [(١)] .

وَقوله : ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ يَقول : فَصَبْري عَلَى ما فَعَلْتُمْ بي في أمْر يوسُف صَبْرٌ جَميلٌ ، أوْ فَهوَ صَبْرٌ جَميلٌ .

﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ . يَقول : واللَّه أسْتَعين عَلَى كِفايَتي شَرّ ما تَصِفونَ مِنَ الكذِب .

وَقيلَ : إنَّ الصّبْر الجَميل : هوَ الصّبْر الذي لا جَزَع فيه .

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ :**

١٨٨٨٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع ، قال : ثنا ابن نُمَيْر ، عَنْ وَرْقاء ، عَنِ ابن أبي نَجيح ، عَنْ مُجاهِد : ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ قال : لَيْسَ فيه جَزَع [(٢)] .

١٨٨٨١- حَدَّثَني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصِم ، قال : ثنا عيسَى ، عَنِ ابن أبي نَجيح ، عَنْ مُجاهِد مِثْله [(٣)] .

١٨٨٨٢- حَدَّثَني المُثَنّى ، قال : ثنا أبو حُذَيْفة ، قال : ثنا شِبْل ، عَنِ ابن أبي نَجيح ، عَنْ مُجاهِد مِثْله [(٤)] .

---

حَتّى إذا لَم يَتركوا لِعِظامِهِ لَحمًا وَلا لِفُؤادِهِ مَعقولا
جاءوا بصَكّهِمُ، وَأحدَبَ أسارَت مِنه السِّياطُ يَراعةً إجفيلا

( العريفُ ) : رَئيسُ القومِ وسَيّدهم سُمّي به ؛ لأنه عُرِفَ بذلِكَ أو لمعرِفَتِه بسياسةِ القوم . أو النَّقيبُ ، وهو دونَ الرّئيسِ . ( حيزومه ) : الحزيَمُ والحيزومُ : وسط الصدر ، وما يُضَمّ عليه الحِزامُ حيث تلتقي رؤوس الجوانح فوق الرّهابةِ بحيالِ الكاهِلِ ؛ قال الجوهري : والحزيمُ مثله . يقال : شددت لهذا الأمر حَزيمي . ( بالأصبحية ) : قال أبو عبيد : السّياطُ الأصبَحيّة منسوبة إلى ذي أصبح : ملك من ملوك حِمْيَر .

يريد : أخذوا سيد القوم ، وقيدوه بالأغلال ، فعذبوه ضربا بالسياط الأصبحية حتى لم يتركوا على عظامه لحما من شدة وقع السياط على جسده .

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

(٢) [حسن] كما سيأتي بعده . وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع .

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون ، ومحمد بن عمرو الباهلي ، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد ، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد ، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد ، والعلم عند الله .

(٤) [حسن] تقدم قبله ، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال ، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه .

١٨٨٨٣- حدَّثني المُثنى، قال: ثنا أبو نُعَيم، قال: ثنا سُفيان، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ في غير جَزَع (١).

١٨٨٨٤- قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِدٍ مِثْله (٢).

١٨٨٨٥- قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أَخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ عبد الرَّحْمَن بن يَحْيَى، عَنْ حِبَّان بن أبي جَبَلَة، قال: سُئِلَ رَسول اللّه ﷺ عَنْ قوله: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾. قال: (صَبْرٌ لا شَكْوَى فيهِ). قال: مَنْ بَثَّ فَلَمْ يَصْبِر (٣).

١٨٨٨٦- حدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّحْمَن بن يَحْيَى، عَنْ حِبَّان بن أبي جَبَلَة: أنَّ النَّبيّ ﷺ سُئِلَ عَنْ قوله: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾. قال: (صَبْرٌ لا شَكْوَى فيهِ) (٤).

١٨٨٨٧- قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾: لَيْسَ فيه جَزَعٌ (٥).

١٨٨٨٨- حدَّثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٦).

١٨٨٨٩- حدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أَخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَنْ رَجُل، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ قال: في غير جَزَع (٧).

١٨٨٩٠- حدَّثني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا الثَّوْريّ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٨).

١٨٨٩١- حدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أَخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَنْ بعض أصْحابه، قال: يُقال ثَلاث مِنَ الصَّبْر؛ أنْ لا تُحَدِّث بوَجَعِك، وَلا بمُصيبَتِك، وَلا تُزَكّي نَفْسك (٩).

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله بنحوه، وهذا سند ضعيف للإنقطاع بين سفيان ومجاهد، و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] حبان بن أبي جبلة القرشي المصري ثقة من التابعين، وهو عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه صحيح كما في الذي بعده.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [حسن] كما تقدم قريبًا، وهذا سند ضعيف، ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل شبابة.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل الانقطاع بين الثوري وبين مجاهد.

(٨) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٩) [صحيح] لبعض أصحاب الثوري، أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

١٨٨٩٢- **قال:** أخبَرَنا الثَّوْرِيُّ، عَنْ حَبيب بن أبي ثابِت: أنَّ يَعْقوب النَّبيَّ ﷺ كانَ قد سَقَطَ حاجِباهُ، فَكانَ يَرْفَعهُما بخِرْقةٍ، فَقيلَ لَه: ما هَذا؟ قال: طول الزَّمان، وَكَثْرة الأحْزان. فَأَوْحَى اللَّه تَبارَكَ وَتعالى إلَيْه: يا يَعْقوب أتَشْكوني؟ قال: يا رَبِّ خَطيئة أخْطَأتها، فاغْفِرْها لي [(١)].

**وَقوله:** ﴿وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾.

١٨٨٩٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾: أيْ: عَلَى ما تَكْذِبونَ [(٢)].

**القَوْل في تَأويل قوله تعالى:** ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ قَالَ يَـٰبُشْرَىٰ هَـٰذَا غُلَـٰمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَـٰعَةً وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ۝١٩﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** وَجاءَتْ مارَة الطَّريق مِنَ المُسافِرينَ ﴿فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ﴾، وَهوَ الذي يَرِد المنْهَل والمنزِل، وَوُروده إيّاه مَصيره إلَيْه وَدُخوله، ﴿فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ﴾. يَقول: أرسَلَ دَلْوهُ في البِئر. يُقال: أدليتُ الدَّلْو في البِئر، إذا أرسَلْتَها فيها، فَإذا استَقَيْت فيها قُلْت: دَلَوْتُ أدْلو دَلْوًا.

وَفي الكلام مَحْذوفٌ استُغْنِيَ بدَلالةِ ما ذُكِرَ عليه فَتُرِكَ، وَذَلِكَ: فَأدْلَى دَلْوه، فَتَعَلَّقَ به يوسُف فَخَرَجَ، فَقال المُدْلي: يا بُشْرَى هَذا غُلام. وَبِالذي قُلْنا في ذَلِكَ جاءَت الأخْبارُ عَنْ أهل التَّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٨٩٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عَنْ أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ﴾: فَتَعَلَّقَ يوسُف بالحبْلِ فَخرَجَ، فَلَمَّا رَآهُ صاحِبُ الحبْلِ نادَى رَجُلًا مِنْ أصْحابِهِ يُقال له بُشْرَى: ﴿يَـٰبُشْرَىٰ هَـٰذَا غُلَـٰمٌ﴾ [(٣)].

١٨٨٩٥- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ﴾: فَتَشَبَّثَ الغُلام بالدَّلْوِ، فَلَمَّا خَرَجَ قال: ﴿يَـٰبُشْرَىٰ هَـٰذَا غُلَـٰمٌ﴾ [(٤)].

١٨٨٩٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ﴾ يُقَالُ: أرسَلوا رَسولهمْ، فَلَمَّا أدْلَى دَلْوَهُ تَشَبَّثَ بها الغُلامُ قال: ﴿يَـٰبُشْرَىٰ هَـٰذَا غُلَـٰمٌ﴾ [(٥)].

واختَلَفوا في مَعْنَى قوله: ﴿يَـٰبُشْرَىٰ هَـٰذَا غُلَـٰمٌ﴾؛ فَقال بعضُهُمْ: ذَلِكَ تَبْشيرٌ مِنَ المُدْلي دَلْوَه أصْحابَه في إصابَته يوسُف بأنَّه أصابَ عبدًا.

---

(١) [صحيح] الثوري عن حبيب على شرطهما.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٨٨٩٧- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ﴾: تَباشَروا به حين أخْرَجوهُ، وَهيَ بئر بأرضِ بَيْت المقْدِس مَعْلومٌ مَكانُها [١].

١٨٨٩٨- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ﴾. قال: بَشَّرَهم وارِدُهُمْ حين وَجَدَ يوسُف [٢].

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ اسم رَجُل مِن السَّيَّارة بعَيْنِه ناداه المُدْلي لَمَّا خَرَجَ يوسُف مِنَ البِئر مُتَعَلِّقًا بالحبْلِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

١٨٨٩٩- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ﴾. قال: نادَى رَجُلاً مِنْ أصْحابه يُقال لَه: بُشْرَى. فَقال: ﴿يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ﴾ [٣].

١٨٩٠٠- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا خَلَف بن هِشام، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَنْ قَيْس بن الرّبيع، عَنِ السُّدِّيّ، في قوله: ﴿يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ﴾. قال: كانَ اسم صاحِبه بُشْرَى [٤].

١٨٩٠١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن أبي حَمَّاد، قال: ثنا الحكَم بن ظَهير، عَن السُّدِّيّ في قوله: ﴿يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ﴾. قال: اسم الغُلام بُشْرَى. قال: يا بُشْرَى، كَما تَقول: يا زَيْد [٥].

واخْتَلَفَتِ القراَةُ في قِراءة قوله ذَلِكَ، فَقَرَأ ذَلِكَ عامَّةُ قرأة أهل المدينة: (يا بُشْريَّ) بإثْباتِ ياء الإضافة، غير أنَّه أدْغَمَ الألِف في الياء طَلَبًا لِلْكَسْرةِ التي تَلْزَم ما قَبْل ياء الإضافة مِنَ المُتَكَلِّم في قولِهِمْ: غُلامي وَجاريَتي. في كُلّ حالٍ، وَذَلِكَ مِنْ لُغة طَيِّئ، كَما قال أبو ذُؤَيْبٍ:

سَبَقوا هَوَيَّ وَأعْنَقوا لِهَواهُمو فَتُخُرِّموا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ [٦]

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] قيس بن الربيع الأسدي أبو محمد الكوفي صدوق تغير لما كبر، و أدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به.

(٥) [ضعيف] الحكم بن ظهير الفزاري أبو محمد بن أبي ليلى الكوفي ساقط لميله وأعاجيب حديثه. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٦) [الكامل] القائل: أبو ذؤيب الهذلي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (هوي)؛ أي: هواي؛ في لغة هذيل لأنهم يبدلون من الألف الياء ويدغمون على غير القياس؛ لأن الألف لا تدغم في شيء ولا يدغم فيها غيرها، لكنها هوائية لا معتمد لها في المخرج إلا في لغة هذيل هذه. (تخرموا): ماتوا؛ يقال: خرمته الخوارم إذا مات. (مصرع): مصارع القوم سقوطهم عند الموت. المعنى: قال الأصمعي: أي ماتوا قبلي ولم يلبثوا لِهَوايَ، وكنت أحِبّ أن أموت قبلهم، وأعنقوا الهواهم: جعلهم كأنهم هَوَوا الذهاب إلى المنية لتسرعهم إليها، وهم لم يهووها في الحقيقة.

وَقَرَأَ ذَلِكَ عامَّةُ قرأةِ الكوفيِّينَ: ﴿يَـٰبُشْرَىٰ﴾. بإرْسالِ الياء وَتَرْكِ الإضافةِ.

وَإذا قُرِئَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، احتَمَلَ وَجْهَيْنِ مِن التّأويل: أحَدُهُما ما قاله السُّدِّيُّ، وَهوَ أنْ يَكونَ اسم رَجُلٍ دَعاه المُسْتَقي باسمِهِ، كَما يُقالُ: يا زَيْد، وَيا عمرُو، فَيَكون (بُشْرَى) في مَوْضِعِ رَفْعٍ بالنِّداءِ.

**والآخَر**: أنْ يَكون أرادَ إضافة البُشْرَى إلى نَفْسه، فَحَذَفَ الياء وَهوَ يُريدها، فَيَكون مُفْرَدًا وَفيه نيَّةُ الإضافة، كَما تَفعَلُ العرَب في النِّداءِ فَتَقول: يا نَفْسُ اصْبِري، وَيا نَفْسِ اصْبِري، وَيا بُنَيُّ لا تَفْعَلْ، وَيا بُنَيِّ لا تَفعَلْ، فَتُفْرَد وَتُرْفَع وَفيه نيّة الإضافة، تُضيفُ أحْيانًا فَتُكْسَر، كَما تَقول: يا غُلامُ أقْبِلْ، وَيا غُلامِ أقْبِلْ.

وَأعْجَب القراءاتِ في ذَلِكَ إلَيَّ قِراءة مَنْ قَرَأه بإرْسالِ الياء وَتَسْكينها؛ لِأنَّه إنْ كانَ اسم رَجُل بعَيْنِه، كانَ مَعْروفًا فيهم كَما قال السُّدِّيُّ، فَذَلِكَ هيَ القِراءةُ الصّحيحة لا شَكَّ فيها، وَإنْ كانَ مِن التّبْشير فَإنَّه يَحتَمِل ذَلِكَ إذا قُرِئَ كَذَلِكَ عَلَى ما بَيَّنْتُ.

وَأمَّا التّشْديد والإضافة في الياء فَقِراءة شاذّة لا أرَى القِراءة بها، وَإنْ كانَتْ لُغة مَعْروفة؛ لِإجْماع الحُجّة مِنَ القَرَأَة عَلَى خِلافها.

وَأمَّا قوله: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً﴾ فَإنَّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في تَأويله؛ فَقال بعضهمْ: وَأسَرَّه الوارِد المُسْتَقي وَأصْحابه مِن التُّجّار الذينَ كانوا مَعَهُمْ، وَقالوا لَهُمْ: هوَ بضاعةٌ استَبْضَعْناها بعضَ أهل مِصْر؛ لِأنَّهم خافوا إنْ عَلِموا أنَّهم اشْتَرَوْه بما اشْتَرَوْه به أنْ يَطْلُبوا مِنْهم فيه الشّرِكة.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٨٩٠٢- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً﴾ قال: صاحِب الدَّلْو وَمَنْ مَعَهُ، قالوا لِأصْحابِهِمْ: إنَّما استَبْضَعْناهُ، خيفة أنْ يَشْرَكوهم فيه إنْ عَلِموا بثَمَنِهِ، وَتَبِعَهم إخْوَته يَقولونَ لِلْمُدْلي وَأصْحابه: استَوْثِقْ مِنه لا يَأبَق. حَتّى وَقَفوه بمِصْرَ، فَقال: مَنْ يَبْتاعني وَيُبَشِّر؟ فاشْتَراه المَلِك، والمَلِك مُسْلِم (١).

١٨٩٠٣- **حَدّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد بنَحْوِهِ، غير أنَّه قال: خيفة أنْ يَسْتَشْرِكوهم إنْ عَلِموا بهِ، واتَّبَعَهم إخْوَته يَقولونَ لِلْمُدْلي وَأصْحابه: استَوْثِقوا مِنه لا يَأبَق. حَتّى أوْقَفوه بمِصْرَ، وَسائِر الحديث مِثْل حَديث محمد بن عمرو (٢).

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

١٨٩٠٤- **حدثنا** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد [(١)].

١٨٩٠٥- **قال**: وثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، بنَحْوِهِ، غير أنَّه قال: خيفة أنْ يُشارِكوهم فيه إنْ عَلِموا بثَمَنِهِ [(٢)].

١٨٩٠٦- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد بنَحْوِهِ، إلاَّ أنَّه قال: خيفة أنْ يَسْتَشْرِكوهم فيه إنْ عَلِموا ثَمَنه. وَقال أيضًا: حَتَّى أوْقَفوه بمِصْرَ [(٣)].

١٨٩٠٧- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً﴾. قال: لَمَّا اشْتَراه الرَّجُلانِ فَرِقا مِن الرُّفْقة أنْ يَقولوا: اشْتَرَيْناه فيسألونهم الشَّرِكة، فَقالا: إنْ سَألونا ما هَذا؟ قُلْنا بضاعة استَبْضَعْناه أهل الماء. فَذَلِكَ قوله: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً﴾ بَيْنهمْ [(٤)].

**وَقال آخرونَ**: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَأسَرَّه التُّجَّار بعضهمْ مِنْ بعض.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٨٩٠٨- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَنْ رَجُل، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً﴾ قال: أسَرَّه التُّجَّارُ بعضهمْ مِنْ بعض [(٥)].

١٨٩٠٩- **حدثنا** المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم الفضل، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً﴾. قال: أسَرَّه التُّجَّار بعضهمْ مِنْ بعض [(٦)].

**وَقال آخرونَ**: مَعْنَى ذَلِكَ: وَأسَرّوا بَيْعَه.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٨٩١٠- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً﴾. قال: أسَرّوا بَيْعه [(٧)].

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] للانقطاع بين الثوري ومجاهد.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

١٨٩١١- حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا قيس، عن جابر، عن مجاهد: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً﴾. قال: قالوا لأهل الماء: إنما هو بضاعة [١].

وقال آخرون: إنما عنى بقوله: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً﴾. إخوة يوسف أنهم أسروا شأن يوسف أن يكون أخاهم، قالوا: هو عبد لنا.

**ذكر من قال ذلك:**

١٨٩١٢- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً﴾. يعني إخوة يوسف أسروا شأنه، وكتموا أن يكون أخاهم، فكتم يوسف شأنه؛ مخافة أن يقتله إخوته، واختار البيع. فذكره إخوته لوارد القوم، فنادى أصحابه قال: يا بشرى هذا غلام يباع. فباعه إخوته [٢].

**وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال:** وأسرَّ وارد القوم المدلي دلوه ومن معه من أصحابه من رفقته السيارة، أمر يوسف أنهم اشتروه، خيفة منهم أن يستشركوهم، وقالوا لهم: هو بضاعة أبضعها معنا أهل الماء. وذلك أنه عقب الخبر عنه، فلأن يكون ما وليه من الخبر خبرًا عنه، أشبه من أن يكون خبرًا عمن هو بالخبر عنه غير متصل.

**وقوله:** ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: والله ذو علم بما يعمله باعة يوسف ومشتروه في أمره، لا يخفى عليه من ذلك شيء، ولكنه ترك تغيير ذلك ليمضي فيه وفيهم حكمه السابق في علمه، وليري إخوة يوسف ويوسف وأباه قدرته فيه.

وهذا وإن كان خبرًا من الله تعالى ذكره عن يوسف نبيه ﷺ، فإنه تذكير من الله نبيه محمدًا ﷺ وتسلية منه له عما كان يلقى من أقربائه وأنسبائه المشركين من الأذى فيه، يقول له: فاصبر يا محمد على ما نالك في الله، فإني قادر على تغيير ما ينالك به هؤلاء المشركون، كما كنت قادرًا على تغيير ما لقي يوسف من إخوته في حال ما كانوا يفعلون به ما فعلوا، ولم يكن تركي ذلك لهوان بيوسف علي، ولكن لماضي علمي فيه وفي إخوته. فكذلك تركي تغيير ما ينالك به هؤلاء المشركون لغير هوان بك علي، ولكن لسابق علمي فيك وفيهم، ثم يصير أمرك وأمرهم إلى علوك عليهم، وإذعانهم لك، كما صار أمر إخوة يوسف إلى الإذعان ليوسف بالسؤدد عليهم، وعلو يوسف عليهم.

## القول في تأويل قوله تعالى:

## ﴿وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ۝٢٠﴾

**يعني تعالى ذكره بقوله:** ﴿وَشَرَوۡهُ﴾: وباع إخوة يوسف فأما إذا أراد الخبر عن أنه

---

(١) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. و عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ابْتاعَهُ، قال: اشْتَرَيْته. وَمِنْه قول ابن مُفَرِّغ الحِمْيَرِيّ:

وَشَرَيْتُ بُرْدًا لَيْتَنِي مِنْ قَبْلِ بُرْدٍ كُنْتُ هامَهْ[1]

يَقول: بِعْت بُرْدًا، وَهوَ عبدٌ كانَ لَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٩١٣- **حَدَّثني** يَعْقوبُ، قال: ثنا إبْراهيمُ، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ مُغيرة، عَنْ أبي مَعْشَر، عَنْ إبْراهيم، أنَّه كَرِهَ الشِّراء والبيْع لِلْبَدْويِّ؛ قال: والعرَب تَقول: اشْرِ لي كَذا وَكَذا: أيْ بِعْ لي كَذا وَكَذا. وَتَلا هَذِه الآية: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾. يَقول: باعوهُ، وَكانَ بَيْعه حَرامًا[2].

١٨٩١٤- **حَدَّثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابةُ، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: إخْوة يوسُف أحَد عَشَرَ رَجُلًا، باعوه حين أخْرَجَه المُدْلي بدَلْوِهِ[3].

١٨٩١٥- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد بمِثْلِهِ[4].

١٨٩١٦- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنْ أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد؛ وثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله[5].

---

(١) [مجزوء الكامل] القائل: يزيد بن مفرغ الحميري (أموي). اللغة: (شريت): جاءت هنا بمعنى بعت ويقال شريت الشيء أشريه شرًى وشراء، إذا بعته، واستشهد بهذا البيت الزمخشري في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [النساء: ٧٤] على أنها تأتي بمعنى بعت. (بردا): اسم غلام الشاعر كان قد باعه في دين كان عليه. (هامة): هي الصدى الذكر من البوم، ويقال: فلان هامة اليوم أوغدٍ، أي يموت في يومه أو في غده؛ ويقال ذلك للشيخ إذا أسن، والمريض إذا طالت علته، والمحتقر لمدة الآجال، وجاءت في البيت بمعنى الهلاك، ويذكر أن ذلك كان عند العرب في الجاهلية أن الرجل كان عندهم إذا قتل فلم يدرك به الثأر أنه يخرج من رأسه طائر كالبومة وهي الهامة والذكر: الصدى فيصيح على قبره: اسقوني اسقوني فإن قتل قاتله كف ذلك الطائر.

المعنى: يقول الشاعر: إنني بعت غلامي (بردا) ليتني قبل أن أبيعه هلكت.

(٢) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٣) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

١٨٩١٧- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مِثْله[(١)].

١٨٩١٨- قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿وَشَرَوْهُ﴾. قال: قال ابن عَبَّاس: فَبيعَ بَيْنهم[(٢)].

١٨٩١٩- حدّثني المُثنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أَخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك في قوله: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾: قال: باعوهُ[(٣)].

١٨٩٢٠- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك مِثْله[(٤)].

١٨٩٢١- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس: فَباعَه إخْوَته بثَمَنٍ بَخْس[(٥)].

وَقال آخرونَ: بَلْ عَنَى بقولِه: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾. السَّيَّارة أنَّهم باعوا يوسُف بثَمَنٍ بَخْس.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٩٢٢- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ وَهم السَّيَّارة الذينَ باعوهُ[(٦)].

وَأَوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مَنْ قال: تَأويل ذَلِكَ: وَشَرَى إخْوة يوسُف يوسُف بثَمَنٍ بَخْس، وَذَلِكَ أنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ قد أخْبَرَ عَن الذينَ اشْتَرَوْه أنَّهم أسَرّوا شِراء يوسُف مِنْ أصْحابهمْ؛ خيفة أنْ يَسْتَشْرِكوهم بادِّعائِهم أنَّه بضاعة، وَلَمْ يَقولوا ذَلِكَ إلاَّ رَغْبة فيه أنْ يَخْلُصَ لَهم دونهمْ، واستِرْخاصًا لِثَمَنِه الذي ابْتاعوه به؛ لِأنَّهم ابْتاعوه كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾. وَلَوْ كانَ مُبْتاعوه مِنْ إخْوَته فيه مِنَ الزَّاهِدينَ، لَمْ يَكُنْ لِقَيْلِهم لِرُفَقائِهم هوَ بضاعة مَعْنًى، وَلا كانَ لِشِرائِهم إيَّاه. وَهم فيه مِنَ الزَّاهِدينَ وَجْه، إلاَّ أنْ يَكونوا كانوا مَغْلوبًا عَلَى عُقولهمْ؛ لِأنَّه مُحال أنْ يَشْتَرِيَ صَحيحُ العقْل ما هوَ فيه زاهِد مِنْ غير إكْراه مُكْرِه له عليهِ، ثُمَّ يَكْذِب في أمْره النَّاس بأنْ يَقول: هوَ بضاعة لَمْ أشْتَرِهِ. مَعَ زُهْده فيهِ، بَلْ هَذا القوْل مِنْ قول مَنْ هوَ بسِلْعَتِه ضَنين؛ لِنَفاسَتِها عنده، وَلِما يَرْجو مِنْ نَفيس الثَّمَن لَها وَفَضْل الرِّبْح.

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَأَمَّا قوله: ﴿بَخْسٍ﴾. فَإِنَّه يَعْنِي: نَقْص، وَهوَ مَصْدَر مِنْ قول القائِل: بَخَسْت فُلانًا حَقَّه: إذا ظَلَمَهُ، فَنَقَصَه عَمَّا يَجِب له مِنَ الوفاء - أبْخَسه بَخْسًا؛ وَمِنْه قوله: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ [الأعراف: ٨٥]. وَإنَّما أُريد بثَمَنٍ مَبْخوسٍ مَنْقوص، فَوَضعَ البخْسُ وَهوَ مَصْدَر، مَكان (مَفعول)، كَما قيلَ: ﴿بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ وَإنَّما هوَ بدَمٍ مَكْذوب فيه.

**واخْتَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ:** قيلَ ﴿بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾. لِأنَّه كانَ حَرامًا عليهِمْ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٩٢٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾. قال: البخْس: الحرام (١).

١٨٩٢٤- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا عَليّ بن عاصِم، عَنِ جُوَيْبر، عن الضحاكِ: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾. قال: البخسُ الحرامُ (٢).

١٨٩٢٥- **حُدِّثت** عن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول: كانَ ثَمَنه بَخْسًا حَرامًا، لَمْ يَحِلّ لَهم أنْ يَأكُلوهُ (٣).

١٨٩٢٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك في قوله: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ قال: باعوه بثَمَنٍ بَخْس. قال: كانَ بَيْعه حَرامًا، وَشِراؤُه حَرامًا (٤).

١٨٩٢٧- **حَدَّثَني** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أَخْبَرَنا جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك: ﴿بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾. قال: حَرام (٥).

١٨٩٢٨- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾. يَقول: لَمْ يَحِلّ لَهم أنْ يَأكُلوا ثَمَنه (٦).

**وَقال آخَرونَ:** مَعْنَى البخْس هاهُنا: الظُّلْم.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٩٢٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ قال: البخْس: هوَ الظُّلْم، وَكانَ بَيْع يوسُف وَثَمَنه حَرامًا عليهم بيعُه وثمنُه (٧).

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٢) [ضعيف] تقدم قبله.
(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٨٩٣٠- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، قال: قال قتادة: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾. قال: ظلم[(١)].

وقال آخرون: عنى بالبخس في هذا الموضع القليل.

**ذكر من قال ذلك:**

١٨٩٣١- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن آدم، عن قيس، عن جابر، عن عامر، قال: البخس القليل[(٢)].

١٨٩٣٢- حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا قيس، عن جابر، عن عكرمة مثله[(٣)].

وقد بينا الصحيح من القول في ذلك.

وأما قوله: ﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾. فإنه يعني عز وجل أنهم باعوه بدراهم غير موزونة ناقصة غير وافية، لزهدهم كان فيه.

وقيل: إنما قيل: ﴿مَعْدُودَةٍ﴾. ليعلم بذلك أنها كانت أقل من أربعين درهمًا؛ لأنهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون ما كان وزنه أقل من أربعين، لأن أقل أوزانهم وأصغرها كان الأوقية، وكان وزن الأوقية أربعين درهمًا. قالوا: وإنما دل بقوله: ﴿مَعْدُودَةٍ﴾، على قلة الدراهم التي باعوه بها.

فقال بعضهم: كان عشرين درهمًا.

**ذكر من قال ذلك:**

١٨٩٣٣- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا حميد بن عبد الرحمن، عن زهير، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله، قال: إن ما اشتري به يوسف عشرون درهمًا[(٤)].

١٨٩٣٤- حدثني المثنى، قال: ثنا الحماني، قال: ثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾. قال: عشرون درهمًا[(٥)].

١٨٩٣٥- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن نوف البكالي في قوله: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ قال: عشرون درهمًا[(٦)].

١٨٩٣٦- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع: وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن نوف الشامي: ﴿بَخْسٍ دَرَاهِمَ﴾. قال: كانت عشرين درهمًا[(٧)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٣) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. وكذلك عبد العزيز بن أبان.

(٤) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. وزهير بن معاوية بن خديج سمع منه بعد الاختلاط.

(٥) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. وكل من تحته متكلم فيهم.

(٦) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٧) [ضعيف] تقدم قبله.

١٨٩٣٧- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا الحِمَّانيّ، قال: ثنا شَرِيك، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ نَوْفٍ مِثْلَهُ(١).

١٨٩٣٨- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبَّاس في قوله: ﴿بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ﴾. قال: عِشْرونَ دِرْهَمًا(٢).

١٨٩٣٩- **حدثنا** ابن وَكيعٍ، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيّ: ﴿دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ﴾ قال: كانَتْ عِشْرينَ دِرْهَمًا(٣).

١٨٩٤٠- **حدثنا** بشْرٌ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ذُكِرَ لَنا أنَّه بيعَ بعِشْرينَ دِرْهَمًا، ﴿وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾(٤).

١٨٩٤١- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة مِثْله(٥).

١٨٩٤٢- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عَنْ ابن إدْريس، عَنْ عَطيّة، قال: كانَت الدّراهِم عِشْرينَ دِرْهَمًا اقْتَسَموها دِرْهَمَيْنِ دِرْهَمَيْنِ(٦).

**وَقال آخرونَ**: بَلْ كانَ عَدَدها اثْنَيْنِ وَعِشْرينَ دِرْهَمًا، أخَذَ كُلّ واحِد مِنْ إخْوة يُوسُف، وَهم أحَد عَشَرَ رَجُلاً دِرْهَمَيْنِ دِرْهَمَيْنِ مِنْها.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٩٤٣- **حدثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا شبابةُ، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ﴾. قال: اثْنَيْنِ وَعِشْرينَ دِرْهَمًا(٧).

١٨٩٤٤- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا عبد الله بن رجاء، أنا إسرائيل، عن مسلم، عن مجاهد، عن ابن عباس، في قوله: ( ﴿بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ﴾ قال: عشرون درهما ). أما سند المصنف فضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده. من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه. وقد أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير عن ابن إدريس عن عطية، هذا سند ضعيف للانقطاع بينهما.

(٧) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾. قال: اثْنانِ وَعِشرونَ دِرْهَمًا، لِإخْوةِ يوسُف أحَد عَشَرَ رَجُلًا [١].

١٨٩٤٥- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ [٢].

١٨٩٤٦- قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد بنَحْوِهِ [٣].

١٨٩٤٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد بنَحْوِهِ [٤].

وَقال آخَرونَ: بَلْ كانَتْ أربَعينَ دِرْهَمًا.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٩٤٨- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا قَيْس، عَنْ جابِر، عَنْ عِكْرِمة: ﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾. قال: أربَعينَ دِرْهَمًا [٥].

١٨٩٤٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: باعوه، وَلَمْ يَبْلُغ ثَمَنه الذي باعوه به أوقيَة، وَذَلِكَ أنَّ النَّاس كانوا يَتَبايَعونَ في ذَلِكَ الزَّمان بالأواقي، فَما قَصَّرَ عَنِ الأوقيَة فَهوَ عَدَد، يَقول اللَّه: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾. أيْ: لَمْ تَبْلُغ الأوقيَة [٦].

**والصَّوَاب مِنَ القَوْل في ذَلِكَ أنْ يُقال:** إنَّ اللَّه تعالى ذِكْره أخْبَرَ أنَّهم باعوه بدَراهِم مَعْدودة غير مَوْزونة، وَلَمْ يَحُدَّ مَبْلَغ ذَلِكَ بوَزْنٍ وَلا عَدَد، وَلا وَضَعَ عليه دَلالة في كِتاب، وَلا خَبَر مِن الرّسول ﷺ. وَقد يَحْتَمِل أنْ يَكون كانَ عِشْرينَ، وَيَحْتَمِل أنْ يَكون كانَ اثْنَيْنِ وَعِشْرينَ، وَأنْ يَكون كانَ أربَعينَ، وَأقَلَّ مِنْ ذَلِكَ وَأكْثَر، وَأيّ ذَلِكَ كانَ فَإنَّهَا كانَتْ مَعْدودة غير مَوْزونة، وَلَيْسَ في العِلْم بمَبْلَغِ وَزْن ذَلِكَ فائِدة تَقَع في دين، وَلا في الجهْل به دُخول ضُرّ فيهِ، والإيمان بظاهِرِ التّنْزيل فَرْض، وَما عَداه فَمَوْضوع عَنَّا تَكَلُّف عِلْمه.

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. و عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٦) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَقوله: ﴿وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَكانَ إِخْوة يوسُف في يوسُف مِنَ الزَّاهِدينَ، لا يَعْلَمونَ كَرامَته على اللَّه، وَلا يَعْرِفونَ مَنْزِلَته عنده، فَهم مَعَ ذَٰلِكَ يُحِبّونَ أَنْ يَحولوا بَيْنه وَبَيْن والِده لِيَخْلوَ لَهم وَجْهه مِنْهُ، وَيَقْطَعوه عَنِ القُرْب مِنْه؛ لِتَكونَ المنافِع التي كانَتْ مَصْروفة إلى يوسُف دونهمْ مَصْروفة إِلَيْهِمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَٰلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَٰلِكَ:**

١٨٩٥٠- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمَّدٍ، عَنْ أبي رَوْقٍ، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك: ﴿وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾. قال: لَمْ يَعْلَموا بنُبوَّتِه وَمَنْزِلَته مِنَ اللَّه[(١)].

١٨٩٥١- **حُدّثت** عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك في قوله: ﴿وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ﴾ فَنَزَلَتْ عَلَى الجُبّ ﴿فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ﴾، فاستَقَى مِن الماء، فاستَخْرَجَ يوسُف، فاستَبْشَروا بأنَّهم أصابوا غُلامًا، لا يَعْلَمونَ عِلْمه وَلا مَنْزِلَته مِنْ رَبّه، فَزَهِدوا فيه، فَباعوه وَكانَ بَيْعه حَرامًا، وَباعوه بدَراهِم مَعْدودة[(٢)].

١٨٩٥٢- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك: ﴿وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ قال: إخْوَته زَهِدوا فيه لم يَعْلَموا مَنْزِلَته مِنَ اللَّه وَنُبوَّته وَمَكانَته[(٣)].

١٨٩٥٣- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: إخْوَته زَهِدوا فيه، لَمْ يَعْلَموا مَنْزِلَته مِنْ اللَّه[(٤)].

**القَوْل في تَأْويلِ قوله تعالى:** ﴿وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٢١﴾

**يَقول جَلَّ ثَناؤُه:** وَقال الذي اشْتَرَى يوسُف مِنْ بائِعه بمِصْرَ، وَذُكِرَ أنَّ اسمه قُطْفير.

١٨٩٥٤- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس، قال: كانَ اسم الذي اشْتَراه قُطْفير[(٥)].

**وَقيلَ:** إنَّ اسمه أطْفير بن روحيب، وَهوَ العزيز، وَكانَ عَلَى خَزائِن مِصْر، وَكانَ المَلِك يَوْمَئِذٍ الرَّيّان بن الوليد، رَجُل مِنَ العماليق، كَذا:

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

١٨٩٥٥- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق [(١)].

وَقيلَ: إنَّ الذي باعَه بمِصْرَ كانَ مالِك بن دعرَ بن تويب بن عفقا بن مَدْيان بن إبْراهيم كَذَلِكَ:

١٨٩٥٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَنِ ابن إسْحاقَ، عَنْ محمد بن السَّائِب، عَنْ أبي صالِح، عَنِ ابن عَبَّاس [(٢)].

﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ﴾. واسمها فيما ذَكَرَ ابن إسْحاقَ راعيل بنْت رَعائيل.

١٨٩٥٧- حدّثنا بذَلِكَ ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق [(٣)].

﴿أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ﴾. يقولُ: أكْرِمي مَوْضِع مُقامه، وَذَلِكَ حَيْثُ يَثْوي وَيُقيمُ فيهِ، يُقال: ثَوَى فُلان بمَكانِ كَذا إذا أقامَ فيه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٩٥٨- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ﴾: مَنْزِلَته، وَهيَ امْرَأة العزيز [(٤)].

١٨٩٥٩- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابن جُرَيْجٍ قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ﴾. قال: مَنْزِلَته [(٥)].

١٨٩٦٠- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: اشْتَراه الملِكُ، والملِك مُسْلِمٌ [(٦)].

وَقوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾. ذُكِرَ أنَّ مُشْتَري يوسُف قال هَذا القوْل لامْرَأتِه حين دَفَعَه إلَيْها؛ لِأنَّه لَمْ يَكُنْ له وَلَد وَلَمْ يَكُن يَأتي النِّساء، فَقال لَها: أكْرِميه عَسَى أنْ يَكْفِيَنا بعض ما نُعاني مِنْ أُمورنا، إذا فَهِمَ الأُمور التي يُكَلِّفُها وَعَرَفَها، ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾. يَقول: أوْ نَتَبَنَّاه.

١٨٩٦١- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: كانَ أطْفير فيما ذُكِرَ لي

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث بن عبد العزى الكلبي أبو النضر الكوفي الناس مجمعون على ترك حديثه، لا يُشتغل به، هو ذاهب الحديث. محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

رَجُلًا لا يَأْتي النِّساء، وَكانَت امْرَأته راعيل امْرَأة حَسْناء ناعِمة طاعِمة في مُلْك وَدُنْيا(١).

١٨٩٦٢- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفيان، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ أبي الأحْوَص، عَنْ عبد اللّه، قال: أفْرَس النَّاس ثَلاثة؛ العزيز حين تَفَرَّسَ في يوسُف، فَقال لامْرَأتِه: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾. وَأبو بَكْر حين تَفَرَّسَ في عُمَر، والتي قالتْ: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾(٢).

١٨٩٦٣- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: انطُلِقَ بيوسُف إلى مِصْر، فاشْتَراه العزيز مَلِك مِصْر، فانطَلَقَ به إلى بَيْته، فَقال لامْرَأتِه: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾(٣).

١٨٩٦٤- حدّثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ أبي عُبَيْدة، عَنْ عبد اللّه، قال: أفْرَس النَّاس ثَلاثة العزيز حين قال لامْرَأتِه: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ﴾. والقوم فيه زاهِدونَ، وَأبو بَكْر حين تَفَرَّسَ في عُمَر فاستَخْلَفَهُ، والمرْأة التي قالتْ: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ﴾(٤).

وَقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. يَقول عَزَّ وَجَلَّ: وَكَما أنقَذْنا يوسُف مِنْ أيْدي إخْوَته وَقد هَمّوا بقَتْلِهِ، وَأخْرَجْناه مِنَ الجُبّ بَعْد أنْ أُلْقيَ فيهِ، فَصَيَّرْناه إلى الكرامة والمنْزِلة الرّفيعة عند عَزيز مِصْر، كَذَلِكَ مَكَّنَّا له في الأرض فَجَعَلْناه عَلَى خَزائِنها.

وَقوله: ﴿وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَكَيْ نُعَلِّم يوسُف مِنْ عِبارة الرُّؤيا مَكَّنَّا له في الأرض. كَما:

١٨٩٦٥- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾. قال: عِبارة الرُّؤيا(٥).

١٨٩٦٦- حدّثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبَّابَة، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد بمثْلِه(٦).

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] مداره على وكيع، والأسانيد إليه ضعيفة كما عند المصنف، وحسنة كما عند الحاكم، وصحيحة كما عند ابن أبي شيبة. و أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، ولا نحتاج لتصريحه في ما رواه عن أبي الأحوص عن ابن مسعود؛ فقد امتلأت أضلاعه منها.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند صحيح لولا عنعنة أبي إسحاق، وأبو عبيدة عن أبيه مرسل، ولكنه محمول على الاتصال.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا كذلك سنده حسن؛ شبابة بن سوار النزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

١٨٩٦٧- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾. قال: تَعْبير الرُّؤْيا(١).

١٨٩٦٨- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنْ شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح عن مجاهِدٍ ﴿وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾. قال: عِبارة الرُّؤْيا(٢).

وَقوله: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: واللَّه مُسْتَوْلٍ عَلَى أَمْر يوسُف يَسوسه وَيُدَبِّره وَيَحوطه.

والهاءُ في قوله: ﴿عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ﴾. عائِدةٌ عَلَى يوسُف.

وَروِيَ عَنْ سَعيد بن جُبَيْر في مَعْنَى: ﴿غَالِبٌ﴾. ما:

١٨٩٦٩- حدّثني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسْرائيل، عَنْ أبي حُصَيْن، عَنْ سَعيد بن جُبير: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ﴾ قال: فَعّالٌ(٣).

وَقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾. يَقول: وَلَكِنّ أَكْثَر الذينَ زَهِدوا في يوسُف فَباعوه بثَمَنٍ خَسيس، والذي صارَ بَيْن أَظْهُرِهم مِنْ أهل مِصْر حين بيعَ فيهِمْ، لا يَعْلَمونَ ما اللَّه بيوسُف صانِع، وَإلَيْه يوسُف مِنْ أمْره صائِر.

## القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ﴾ يوسُف ﴿أَشُدَّهُۥٓ﴾. يَقول: ولَمّا بَلَغَ مُنْتَهَى شِدَّته وَقوَّته في شَبابه وَحَدّه، وَذَلِكَ فيما بَيْن ثَماني عَشْرة سنةً إلَى سِتّينَ سَنة، وَقيلَ إلَى أربَعينَ سَنة.

يُقال مِنه: مَضَتْ أشُدّ الرّجُل. أيْ: شِدَّته. وَهوَ جَمْع مِثْل الأضُرّ والأشُرّ لَمْ يُسْمَع له بواحِدٍ مِنْ لَفْظه، وَيَجِب في القِياس أنْ يَكون واحِده: (شَدٌّ) كَما واحِد الأضُرّ ضَرّ، وَواحِد الأشُرّ شَرٌّ، كَما قال الشّاعِر:

هَلْ غير أنْ كَثُرَ الأشُرُّ وَأهلَكَتْ ... حَرْبُ المُلوكِ أكاثِر الأمْوالِ

وَقال حُمَيْدٌ:

وَقد أتَى لَوْ تُعْتِب العواذِلُ ... بَعْد الأشُدِّ أربَعٌ كَوامِل

وَقَدِ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في الذي عَنَى اللَّه به في هَذا المَوْضِع مِنْ مَبْلَغ (الأشَدّ)؛ فَقال بعضهم: عُنيَ به ثَلاث وَثَلاثونَ سَنة.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٨٩٧٠- حدّثنا ابن وَكيعٍ والحسَن بن مُحَمَّدٍ، قالا: ثنا عمرو بن محمد، قال: ثنا سُفْيانُ،

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ قال: ثَلاثًا وَثَلاثينَ سَنة (١).

١٨٩٧١- حَدَّثني المُثَنى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٢).

١٨٩٧٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٣).

١٨٩٧٣- حُدِّثت عَنْ عَليِّ بن الهيْثَم، عَنْ بِشر بن المُفَضَّل، عَنْ عبد اللَّه بن عُثْمان بن خُثَيْم، عَنْ مُجاهِد، قال: سَمِعْت ابن عَبَّاسٍ يَقول في قوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾. قال: بضْعًا وَثَلاثينَ سَنة (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ به عِشرونَ سَنة.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٨٩٧٤- حُدِّثت عَنْ عَليِّ بن المُسَيِّب، عَنْ أبي رَوْق، عَنِ الضَّحَّاك في قوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾. قال: عِشرينَ سَنة (٥).

وَرُوِيَ عَنِ ابن عَبَّاس مِنْ وَجْه غير مَرْضيّ أنَّه قال: ما بَيْن ثَماني عَشرة سَنة إلى ثَلاثينَ.

وَقد بَيَّنت مَعْنَى (الأشُدّ).

**وَأَوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ أنْ يُقال:** إنَّ اللَّه عزَّ وجلَّ أخْبَرَ أنَّه آتَى يوسُف لَمَّا بَلَغَ أشُدَّه حُكْمًا وَعِلْمًا. والأشُدّ: هوَ انْتِهاء قوَّته وَشَبابه، وَجائِز أنْ يَكون آتاه ذَلِكَ وَهوَ ابن ثَماني عَشرة سَنة، وَجائِز أنْ يَكون آتاه وَهوَ ابن عِشرينَ سَنة، وَجائِزٌ أنْ يَكون آتاه وَهوَ ابن ثَلاث وَثَلاثينَ سَنة، وَلا دَلالة له في كِتاب وَلا أثَر عَنِ الرّسول ﷺ وَلا في إجْماع الأُمَّةِ، عَلَى أيِّ ذَلِكَ كانَ، وَإذا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مَوْجودًا مِنَ الوجْه الذي ذَكَرْت، فالصَّواب أنْ يُقال فيه كَما قال عَزَّ وَجَلَّ، حَتَّى تَثْبُت حُجَّة بصِحَّةِ ما قيلَ في ذَلِكَ مِنَ الوجْه الذي يَجِب التَّسْليم له فَيُسَلَّم لَها حينَئِذٍ.

**وَقوله:** ﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾. يَقول تعالى ذِكْره: أعْطَيْناه حينَئِذٍ الفهْم والعِلْم. كَما:

١٨٩٧٥- حَدَّثني المُثَنى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾. قال: العقْل والعِلْم قَبْل النُّبوّة (٦).

---

(١) [حسن] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وابن وكيع توبع، وعمرو بن محمد هو العنقري.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٤) [ضعيف] عبد الله بن عثمان بن خثيم القاري يكتب حديثه، وقد تابعه ابن جريج كما عند المصنف في تفسير سورة القصص عند الحديث عن موسى عليه السلام، ولكنه مدلس ولم يصرح، ولم يسمع من مجاهد. والعلم عند الله.

(٥) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٦) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ هو الفقه، والعلم، والعقل، قبل النبوة). اهـ. وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

وَقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَكَما جَزَيْت يوسُف فآتَيْته بطاعَتِه إيَّايَ الحُكْم والعِلْم، وَمَكَّنته في الأرض، واستَنْقَذْته مِنْ أَيْدي إخْوَته الذينَ أرادوا قَتْله، كَذَلِكَ نَجْزي مَنْ أَحْسَنَ في عَمَله، فَأطاعَني في أمْري، وانْتَهَى عَمَّا نَهَيْته عَنه مِنْ مَعاصي.

وَهَذا وَإنْ كانَ مَخْرَج ظاهِره عَلَى كُلّ مُحْسِن، فَإنَّ المُراد به محمد نَبيُّ اللَّه ﷺ، يَقول له عَزَّ وَجَلَّ: كَما فَعَلْت هَذا بيوسُف مِنْ بَعْد ما لَقيَ مِنْ إخْوَته ما لَقيَ، وَقاسَى مِنَ البلاء ما قاسَى، فَمَكَّنته في الأرض، وَوَطَّأت له في البِلاد، فَكَذَلِكَ أفْعَل بك، فَأُنْجيك مِنْ مُشْرِكي قَوْمك الذينَ يَقْصِدونَك بالعداوةِ، وَأُمَكِّن لَكَ في الأرض، وَأوتيكَ الحُكْم والعِلْمَ؛ لِأنَّ ذَلِكَ جَزائي أهل الإحْسان في أمْري وَنَهْيي.

١٨٩٧٦- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عبدُ اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾. يَقول: المُهْتَدينَ [(١)].

**القَوْل في تَأْويلِ قَوله تعالى:** ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾

**يَقولُ تعالى ذِكْره:** وَراوَدَت امْرَأة العزيز - وَهيَ التي كانَ يوسُف في بَيْتها - عَنْ نَفْسه أنْ يواقِعها. كَما:

١٨٩٧٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا سَلَمةُ، عَنِ ابن إسْحاق: وَلَمَّا بَلَغَ أشُدَّهُ راوَدَتْه التي هوَ في بَيْتها عَنْ نَفْسه، امْرَأة العزيز [(٢)].

١٨٩٧٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرُو، قال: ثنا أَسْباطُ، عَنِ السُّدِّيّ: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾. قال: أحَبَّتْهُ [(٣)].

١٨٩٧٩- قال: ثني أبي، عَنْ إسْرائيلَ، عَنْ أبي حَصين، عَنْ سَعيدِ بن جُبَيْرٍ، قال: قالتْ: تَعالَهْ [(٤)].

وَقوله: ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ﴾. يَقول: وَغَلَّقَتِ المرْأةُ أبْواب البُيوت عليها وَعَلَى يوسُف، لَمَّا أرادتْ مِنه وَراوَدَتْه عليهِ، بابًا بَعْد باب.

وَقوله: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾. اخْتَلَفَتِ القَرَأةُ في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عامَّةُ قرأة الكوفة والبصْرة: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ بفَتْح الهاء والتَّاء، بمَعْنَى: هَلُمَّ لَك، وادْنُ وَتَقَرَّبْ. كَما قال الشَّاعِرُ لِعَليّ بن أبي طالِب رضوان اللَّه عَنْه:

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

أَبْـلِـغْ أمـيـر الـمُـؤْمِـنـيـنَ أخـا الـعِـراقِ إذا أتَـيْـتـا
أنَّ الـعِـراقَ وَأهـلَـه عُـنُـقٌ إلَـيْـك فَـهَـيْـتَ هَـيْـتـا[(١)]

يَعْني: تَعالَ واقْرُبْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ تَأوَّلَه مَنْ قَرَأه كَذَلِكَ:

١٨٩٨٠- حدَّثني محمد بن عبد اللَّه المخرِّميّ، قال: ثنا أبو الجوَّاب، قال: ثنا عَمَّارُ بنُ رُزَيقٍ، عَنِ الأعْمَشِ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْرٍ، عَنِ ابن عَبَّاسٍ: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾. قال: هَلُمَّ لَكَ[(٢)].

١٨٩٨١- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا عبدُ اللَّه بن صالِحٍ، قال: ثني مُعاويةُ، عَنْ عَليٍّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ قال: هَلُمَّ لَك[(٣)].

١٨٩٨٢- حدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿قَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾. تَقولُ: هَلُمَّ لَك[(٤)].

١٨٩٨٣- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا حَجَّاج، قال: ثنا حَمَّادٌ، عَنْ عاصِم بن بَهْدَلَة، عَنْ زِرِّ بن حُبَيْش أنَّه كانَ يَقْرَأ هَذا الحرْف: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ نَصْبًا: أيْ: هَلُمَّ لَك[(٥)].

١٨٩٨٤- حدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاجٌ، قال: قال ابن جُرَيْج: قال ابن عَبَّاس قوله: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ قال: تَقولُ: هَلُمَّ لَك[(٦)].

١٨٩٨٥- حدَّثني أحمدُ بن سُهَيْل الواسِطيّ، قال: ثنا قُرَّة بن عيسَى، قال: ثنا النَّضْرُ بنُ عربيٍّ الجزَريُّ، عَنْ عِكْرِمة مَوْلَى ابن عَبَّاس في قوله: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾. قال: هَلُمَّ لَك. قال: هيَ بالحورانيةِ[(٧)].

---

(١) [مجزوء الكامل]. روي: (سِلمٌ إليكَ). القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (عُنُقٌ إلَيكَ): مائلون إليك، كأنهم لووا أعناقهم شوقا إليك. (فهيت هيتا): هيتَ لَكَ، وهَيتَ لَكَ: هلم لك، وأقبل، وتَعالَ، يستوي فيه الواحدُ والجمع والمؤنث والمذكر إلا أنّ العدد فيما بعده، تقول: هَيتَ لكما، وهَيتَ لكنّ. قال ابن بري: وُجِدَ الشعرُ بخط الجوهري (إن العراق) بكسر إنّ، ويروى بفتحها. قال: وذكر ابن جني أن (هَيتَ) في البيت بمعنى: أسرع، قال: وفيه أربع لغات: هَيتَ بفتح الهاء والتاء، وهيتَ بكسر الهاء وفتح التاء، وهَيتُ بفتح الهاء وَضم التاء، وهيتُ بكسر الهاء وضم التاء. الفراء في المصادر: مَن قرأ هَيتَ لكَ: هَلُمّ لكَ، قال: ولا مصدر لِهَيتَ، ولا يُصَرّفُ. المعنى: أي أخبره أن العراق وأهله مائلون ومتشوقون إليك، فأقبل عليهم.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم لولا أن شيخ المصنف لا يروي عن أبي جواب في مسلم. فيهو صحيح فقط.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [حسن] كما سيأتي برقم (١٩٠٠٢)، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [ضعيف] قرة بن عيسى الواسطي مجهول الحال. وأحمد بن سهيل الواسطي ضعيف الحديث.

١٨٩٨٦- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيدٌ، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾. قال: كانَ الحسَنُ يقول: هَلُمَّ لَك (١).

١٨٩٨٧- **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، عَنِ الحسَن: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾. يقول بعضهمْ: هَلُمَّ لَك (٢).

١٨٩٨٨- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عَنْ أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾. قال: هَلُمَّ لَك، وَهيَ بالقِبْطيَّةِ (٣).

١٨٩٨٩- **حدثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا عبد الوهَّاب بن عَطاء، عَنْ عمرو، عَنِ الحسَن: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾. قال: كَلِمةٌ بالسُّرْيانيَّةِ، أيْ: عَلَيْك (٤).

١٨٩٩٠- **حدثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا عبد الوهَّاب، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادة، عَنِ الحسَن: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾. قال: هَلُمَّ لَك (٥).

١٨٩٩١- **حدثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا خَلَف بن هِشام، قال: ثنا مَحْبوب، عَنْ قَتادة، عَنِ الحسَن: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾. قال: هَلُمَّ لَك (٦).

١٨٩٩٢- **قال:** ثنا عفَّان، قال: ثنا حَمَّاد، عَنْ عاصِم، عَنْ زِرّ: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾: أيْ: هَلُمَّ (٧).

١٨٩٩٣- **حدثني** الحارِث، قال: ثنا عبدُ العزيز، قال: ثنا الثَّوْريّ، قال: بَلَغَني في قوله: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾. قال: هَلُمَّ لَك (٨).

١٨٩٩٤- **حدثنا** أحمد بن يوسُف، قال: ثنا أبو عُبَيْد، قال: ثنا عَليّ بن عاصِم، عَنْ خالِد الحذَّاء، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس أنَّه قَرَأ: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾. وَقال: تَدْعوه إلى نَفْسها (٩).

١٨٩٩٥- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول الله تعالى: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾. قال: لُغة عَرَبيَّة تَدْعوه بها (١٠).

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] عمرو بن عبيد بن باب ويقال: ابن كيسان التميمي أبو عثمان البصري مولى بني تميم شيخ القدرية والمعتزلة متروك الحديث.

(٥) [صحيح] تقدم قبل اثنين، وهذا سند حسن من أجل الحسن بن محمد شيخ المصنف.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ محمد بن الحسن بن هلال بن فيروز ضعيف ليس بالقوي.

(٧) [حسن] تقدم برقم (١٨٩٩٣) بسند ضعيف، وهذا سند حسن من أجل الحسن.

(٨) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٩) [ضعيف] علي بن عاصم بن صهيب الواسطي أبو الحسن القرشي التيمي متروك الحديث.

(١٠) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٨٩٩٦- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله، إلا أنَّهُ قال: لُغَةٌ بالعَرَبِيَّةِ تَدْعوه بها إلى نَفْسها[١].

١٨٩٩٧- حَدَّثَنا الحسَن، قال: ثنا شَبابةُ، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيحٍ، عَنْ مُجاهِد مِثْل حَديث محمد بن عمرو سَواء[٢].

١٨٩٩٨- حَدَّثَنا القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مِثْله[٣].

١٨٩٩٩- حَدَّثَنا أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ يونُس، عَنِ الحسَن: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ بفَتْحِ الهاء والتَّاء، وَقال: تَقول: هَلُمَّ لَك[٤].

١٩٠٠٠- حَدَّثَني الحارِث، قال: قال أبو عُبَيْدٍ: كانَ الكِسائيّ يَحْكيها - يَعْني: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾- قال: وَقال: وَهيَ لُغة لِأهلِ حوران وَقَعَتْ إلى الحِجاز، مَعْناها: تَعالَ. قال: وَقال أبو عُبَيْدٍ: سَأَلْت شَيْخًا عالِمًا مِنْ أهل حوران، فَذَكَرَ أنَّها لُغَتهمْ يَعْرِفها[٥].

١٩٠٠١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا سَلَمةُ، عَنِ ابن إسْحاقَ: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾. قال: تَعالَ[٦].

١٩٠٠٢- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾. قال: هَلُمَّ لَك إلَيَّ[٧].

**وَقَرَأَ ذَلِكَ جَماعةٌ مِنَ المُتَقَدِّمينَ**: (وَقالتْ هِيئْتُ لَك) بكَسْرِ الهاء وَضَمِّ التَّاء والهَمْز، بمَعْنَى: تَهَيَّأْت لَك، مِنْ قول القائِل: هِئْت لِلأَمْرِ أهِيءُ هَيْئة.

وَمَنْ رُوِيَ ذَلِكَ عَنْه ابن عَبَّاس وَأبو عبد الرَّحْمَن السُّلَميُّ وَجَماعة غيرهما.

١٩٠٠٣- حَدَّثَنا أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا الحجَّاج، عَنْ هارون، عَنْ أبان العطَّار، عَنْ قَتادة: أنَّ ابن عَبَّاس قَرَأها كَذَلِكَ مَكْسورة الهاء مَضْمومة التَّاء. قال أحمد: قال أبو عُبَيْد: لا أعْلَمها إلاَّ مَهْموزة[٨].

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا كذلك سند حسن؛ شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [حسن] تقدم قبل سبعة، وهذا سند ضعيف من أجل عنعنة هشيم.

(٥) [صحيح] الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي صاحب المسند.

(٦) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٨) [ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل.

١٩٠٠٤- **حدثنا** الحسَنُ بنُ محمَّد، قال: ثنا عبد الوهَّاب، عَنْ أبان العطَّارِ، عَنْ عاصِمٍ، عَنْ أبي عبد الرَّحْمَن السُّلَميّ: (هِيْتُ لَك). أيْ: تَهَيَّأْتُ لَك[١].

١٩٠٠٥- **قال:** ثنا عبد الوهَّاب، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادة، عَنْ عِكْرِمة مِثْله[٢].

١٩٠٠٦- **حدثنا** بشرٌ، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادة، قال: كانَ عِكْرِمةُ يَقولُ: تَهَيَّأْتُ لَك[٣].

١٩٠٠٧- **حدثنا** مُحَمَّدُ بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثَوْر، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتادَةَ، قال: (هِئْتُ لَك) قال عِكْرِمَةُ: تَهَيَّأْت لَك[٤].

١٩٠٠٨- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا الحجَّاجُ، قال: ثنا حَمَّادٌ، عَنْ عاصِم بن بَهْدَلَةَ، قال: كانَ أبو وائِلٍ يَقول: (هِيْتُ لَك): أيْ تَهَيَّأْت لَك. وَكانَ أبو عمرِو بنُ العَلاءِ والكِسائيُّ يُنْكِرانِ هَذِه القِراءة[٥].

١٩٠٠٩- **حُدِّثت** عَنْ عَليِّ بن المُغيرة، قال: قال أبو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بن المُثَنَّى: شَهِدْت أبا عمرو، وَسَأَله أبو أحمد، أوْ أحمد، وَكانَ عالِمًا بالقُرْآنِ، عَنْ قول مَنْ قال: (هِئْت لَك). بكَسْرِ الهاء وَهَمْز الياء، فَقال: أبو عمرو: نَبِسِيٌّ، أيْ: باطِل - جَعَلَها، (فِلْتُ) مِنْ (تَهَيَّأت)، فَهَذا الخنْدَق، فاستَعْرِضَ العرَب حَتَّى تَنْتَهي إلى اليمَن، هَلْ تَعْرف أحَدًا يَقول: هِئْت لَك؟[٦]

١٩٠١٠- **حدثني** الحارِث، قال: ثنا القاسِم، قال: لَمْ يَكُن الكِسائيّ يَحْكي: (هِئْتُ لك) عَنِ العرَب[٧].

**وَقَرَأَ ذَلِكَ عامّة قُرَّاء أهل المدينة:** (هِيتَ لَك). بكَسْرِ الهاء وَتَسْكين الياء وَفَتْح التَّاء.

**وَقَرَأَه بعضُ المكّيينَ:** (هَيْتُ لَك) بفَتْحِ الهاء وَتَسْكين الياء وَضَمّ التَّاء.

**وَقَرَأَه بعضُ البصْريّينَ، وَهوَ عبد اللَّه بن إسْحاق:** (هَيْتِ لَك). بفَتْحِ الهاء وَكَسْر التَّاء.

وَقد أنْشَدَ بعض الرّواة بَيْتًا لِطَرَفَةَ بن العبْد في (هَيْتُ) بفَتْحِ الهاء وَضَمِّ التَّاء، وَذَلِكَ:

لَيْسَ قَوْمي بالأبْعَدِينَ إذا ما ... قال داعٍ مِنَ العشيرة هَيْتُ[٨]

(١) [حسن] من أجل عاصم بن بهدلة، والحسن بن محمد.

(٢) [صحيح] قتادة عن عكرمة على شرط البخاري.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن؛ من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [الحنفيف] القائل: نسبه الطبري إلى طرفة بن العبد. اللغة: (هيت): هلم، وأقبل، وتعالَ، يستوي فيه الواحدُ والجمع والمؤنث والمذكر إلا أنّ العدد فيما بعده، تقول: هيت لَكَ، وهيت لَكما، وهيت لَكُنّ. وفيه أربع لغات: هَيتَ بفتح الهاء والتاء، وهيتَ بكسر الهاء وفتح التاء، وهَيتُ بفتح الهاء وَضم التاء، وهيتُ بكسر الهاء وضم التاء.

**وَأَوْلَى القِراءات في ذَلِكَ، قِراءة مَنْ قَرَأه:** ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ بفَتْحِ الهاءِ والتَّاءِ، وَتَسْكين الياء؛ لِأَنَّها اللُّغَةُ المعْروفةُ في العرَب دون غيرها، وَأَنَّها - فيما ذُكِرَ - قِراءة رَسول اللَّه ﷺ.

١٩٠١١- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أَخْبَرَنا الثَّوْرِيُّ، عَنِ الأعْمَش، عَنْ أبي وائِلٍ قال: قال ابن مَسْعودٍ: قد سَمِعْت القَرَأة فَسَمِعْتهمْ مُتَقارِبينَ، فاقْرَءوا كَما عَلِمْتُمْ، وَإِيَّاكم والتَّنَطُّع والاخْتِلاف، فَإِنَّمَا هوَ كَقولِ أَحَدكُمْ: هَلُمَّ وَتَعالَ. ثُمَّ قَرَأ عبد اللَّه: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾. قال: فَقُلْت: يا أبا عبد الرَّحْمَن، إنَّ ناسًا يَقْرَءونَها: (هيتُ لَك) فَقال عبدُ اللَّه: إنِّي أقْرَؤُها كَما عُلِّمْت أَحَبّ إِلَيَّ (١).

١٩٠١٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَنِ الأعْمَش، عَنْ أبي وائِل، قال: سَمِعْتُ عبد اللَّه بن مَسْعود يَقْرَأ هَذِه الآيَة: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ قال: فَقالوا لَه: ما كُنَّا نَقْرَؤُها إلا (هيتُ لَك). فَقال عبد اللَّه: إنِّي أقْرَؤُها كَما عُلِّمْت أَحَبّ إِلَيَّ (٢).

١٩٠١٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَنْ مَنْصور، عَنْ أبي وائِل، قال: قال عبد اللَّه: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ فَقال له مَسْروقٌ: إنَّ ناسًا يَقْرَءونَها: (هيتُ لَك) فَقال: دَعُوني، فَإِني أَقْرَأ كَما أُقْرِئْت أَحَبُّ إِلَيَّ (٣).

١٩٠١٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا آدَم العسْقَلانيُّ، قال: ثنا شُعْبةُ، عَنِ الأعْمَش، عَنْ شَقيق، عَنِ ابن مَسْعود، قال: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾. بنَصْبِ الهاء والتَّاء وَبِلا هَمْز (٤).

وَذَكَرَ أبو عُبَيْدة مَعْمَر بن المُثَنَّى، أَنَّ العرَب لا تُثَنِّي هيت وَلا تَجْمَع وَلا تُؤَنِّثُ، وَأَنَّها تُصَوِّرُه في كُلِّ حال، وَإِنَّما يَتَبَيَّن العدَد بما بَعْدُ، وَكَذَلِكَ التَّأنيث والتَّذْكير، وَقال: تَقول لِلْواحِدِ: هَيْتَ لَك، وَلِلاثْنَيْنِ: هَيْتَ لَكُما، وَلِلْجَمْع: هَيْتَ لَكُمْ، وَلِلنِّساءِ: هَيْتَ لَكُنَّ.

**وَقوله:** ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾. **يَقول جَلَّ ثَناؤُه:** قال يوسُف إِذْ دَعَتْه المرْأةُ إلى نَفْسها، وَقالتْ له: هَلُمَّ إِلَيَّ: أَعْتَصِم باللَّه مِنَ الذي تَدْعوني إِلَيْه وَأَسْتَجير به مِنْه.

**وَقوله:** ﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾. **يَقول:** إنَّ صاحِبك وَزَوْجَك سَيِّدي. **كَما:**

١٩٠١٥- **حَدَّثَنا** ابنُ وَكيع، قال: ثنا عمرُو بنُ محمدٍ، عَنْ أَسْباطَ، عَن السُّدِّيِّ: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي﴾. قال: سَيِّدي (٥).

---

المعنى: يمدح قومه بالكرم، والشجاعة، وسرعة التلبية؛ فإذا استغاث بهم داع العشيرة وجدهم بجواره قريبين منه وعونا له.

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] مداره على الأعمش، والأسانيد إليه صحيحة كما عند السجستاني وغيره، وسند المصنف ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٦٩٢] وغيره. وسند المصنف ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٩٠١٦- **قال**: ثنا ابن نُمَيْرٍ، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عن مجاهد: ﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ﴾. قال: سَيِّدي [١].

١٩٠١٧- **حدثنا** الحسَنُ بن محمد، قال: ثنا شَبابة، عَنْ وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله [٢].

١٩٠١٨- **حدثني** محمدُ بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله [٣].

١٩٠١٩- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابن أبي نَجيحٍ، عَنْ مُجاهِد مِثْله [٤].

١٩٠٢٠- **حدثنا** القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ﴾ قال: سَيِّدي. يَعْني: زَوْجَ المرْأة [٥].

١٩٠٢١- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ﴾ يَعْني: أطْفير يَقولُ: إنَّه سَيِّدي [٦].

**وَقوله**: ﴿أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ﴾. يَقول: أحْسَنَ مَنْزِلَتي وَأكْرَمَني، واتَّمنَنى، فلا أخونُه. **كما**:

١٩٠٢٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَنِ ابن إسْحاق، قال: ﴿أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ﴾: أمَّنَني عَلَى بَيْته وَأهله [٧].

١٩٠٢٣- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ﴾ فلا أخونه في أهلِه [٨].

١٩٠٢٤- **حدثنا** القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ﴾. قال: يُريدُ يوسُف سَيِّده زَوْجَ المرْأةِ [٩].

---

(١) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند حسن؛ شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند حسن كذلك من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله مختصرًا؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) (٧) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٨) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٩) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وقوله: ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾. يَقول: إنَّه لا يُدْرِكُ البقاء، وَلا يُنْجِح مَنْ ظَلَمَ فَفَعَلَ ما لَيْسَ له فِعْله، وَهَذا الذي تَدْعوني إلَيْه مِنَ الفُجور ظُلْم وَخيانةٌ لِسَيِّدي الذي ائْتَمَنَني عَلَى مَنْزِله. كَما:

١٩٠٢٥- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾. قال: هَذا الذي تَدْعوني إلَيْه ظُلْمٌ، وَلا يُفْلِح مَنْ عَمِلَ بِهِ [١].

**القَوْل في تأويل قوله عزَّوجَلَ:** ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾

ذُكِرَ أنَّ امْرَأة العزيز لَمَّا هَمَّتْ بيوسُف، وَأرادَتْ مُراوَدَته، جَعَلَتْ تَذْكُرُ له مَحاسِنَ نَفْسِهِ، وَتُشَوِّقُه إلى نَفْسها. كَما:

١٩٠٢٦- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرُو بن محمد، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾ قال: قالتْ لَه: يا يوسُف، ما أحْسَنَ شَعْرَك! قال: هوَ أوَّل ما يَنْتَثِر مِنْ جَسَدي. قالتْ: يا يوسُف ما أحْسَنَ وَجْهَك! قال: هوَ لِلتُّرابِ يَأكُله. فَلَمْ تَزَلْ حَتَّى أطْمَعَتْهُ، فَهَمَّتْ به، وَهَمَّ بها. فَدَخَلا البيْت، وَغَلَّقَتِ الأبْواب، وَذَهَبَ لِيَحِلّ سَراويله، فَإذا هوَ بصورةِ يَعْقوبَ قائِمًا في البيْت، قد عَضَّ عَلَى إصْبَعه، يَقول: يا يوسُف تواقِعها! فَإنَّما مَثَلك ما لَمْ تواقِعْها مَثَل الطَّيْر في جَوّ السَّماء لا يُطاق، وَمَثَلك إن واقَعْتها مَثَله إذا ماتَ، وَقَعَ إلى الأرض لا يَسْتَطيع أنْ يَدْفَع عَنْ نَفْسه؛ وَمَثَلك ما لَمْ تواقِعها مَثَل الثَّوْر الصَّعْب الذي لا يُعْمَل عليهِ، وَمَثَلك إنْ واقَعْتها مَثَل الثَّوْر حين يَموت فَيَدْخُل النَّمْل في أصْل قَرْنَيْه، لا يَسْتَطيعُ أنْ يَدْفَع عَنْ نَفْسه، فَرَبَطَ سَراويله، وَذَهَبَ لِيَخْرُج يَشْتَدُّ، فَأدْرَكَتْهُ، فَأخَذَتْ بِمُؤَخَّرِ قَميصه مِنْ خَلْفه، فَخَرَقَتْه حَتَّى أخْرَجَتْه مِنْهُ، وَسَقَطَ، وَطَرَحَه يوسُف، واشْتَدَّ نَحْو الباب [٢].

١٩٠٢٧- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: أكَبَّتْ عليه - يَعْني المرْأة - تُطْمِعُه مَرّة، وَتُخيفه أُخْرَى، وَتَدْعوه إلى لَذّة مِنْ حاجة الرِّجال، في جَمالها وَحُسْنها وَمُلْكها، وَهوَ شابٌ مُسْتَقْبِل يَجِد مِنْ شَبَق الرِّجال ما يَجِد الرَّجُل؛ حَتَّى رَقَّ لَها مِمَّا يَرَى مِنْ كَلَفِها بِهِ، وَلَمْ يَتَخَوَّفْ مِنْها، حَتَّى هَمَّ بها وَهَمَّتْ بِهِ، حَتَّى خَلَوْا في بعض بُيوته [٣].

وَمَعْنَى الهَمّ بالشَّيْءِ في كَلام العرَب: حَديث المرْء نَفْسه بمواقَعَتِهِ، ما لَمْ يواقِع. فَأمَّا ما كانَ مِنْ هَمّ يوسُف بالمرْأةِ وَهَمّها بِهِ، فَإنَّ أهل العِلْم قالوا في ذَلِكَ ما أنا ذاكِره، وَذَلِكَ ما:

١٩٠٢٨- حدَّثنا أبو كُرَيْب وَسُفْيان بن وَكيع، وَسَهْلُ بن موسَى الرَّازيُّ، قالوا: ثنا ابنُ عُيَيْنة، عَنْ عُثْمان بن أبي سُلَيْمان، عَنِ ابن أبي مُلَيْكة، عَن ابن عَبَّاس، سُئِلَ عَنْ هَمّ يوسُف ما بَلَغَ؟ قال: حَلَّ الهِمْيان، وَجَلَسَ مِنْها مَجْلِس الخاتِن. لَفْظُ الحديث لِأبي كُرَيْب [٤].

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٩٠٢٩- حدثنا أبو كُرَيْب، وابن وَكيع، قالا: ثنا ابن عُيَيْنة، قال: سَمِعَ عُبَيْد اللَّه بن أبي يَزيد ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾ قال: جَلَسَ مِنْها مَجْلِس الخاتِن، وَحَلَّ الهِمْيان [١].

١٩٠٣٠- حدثنا زياد بن عبد اللَّه الحسَّانيّ، وَعمرو بن عَليّ، والحسَنُ بنُ مُحمَّدٍ، قالوا: ثنا سُفْيانُ بن عُيَيْنة، عَنْ عبيدِ اللَّه بن أبي يَزيد، قال: سَمِعْت ابن عَبَّاس سُئِلَ: ما بَلَغَ مِنْ هَمّ يوسُف؟ قال: حَلَّ الهِمْيان، وَجَلَسَ مِنها مَجْلِس الخاتِن [٢].

١٩٠٣١- حدثني زيادُ بنُ عبد اللَّه، قال: ثنا محمدُ بنُ أبي عَديٍّ، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ ابن أبي مُلَيْكة، قال: سَأَلْتُ ابن عَبَّاس: ما بَلَغَ مِنْ هَمّ يوسُفَ؟ قال: استَلْقَتْ لَهُ، وَجَلَسَ بَيْن رِجْلَيْها [٣].

١٩٠٣٢- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن ابن أبي مُلَيْكَةَ: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾. قال: استَلْقَتْ لَهُ، وَحَلَّ ثيابهُ [٤].

١٩٠٣٣- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا قَبيصةُ بنُ عُقْبة، قال: ثنا سُفْيانُ، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ ابن أبي مُلَيْكَةَ، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾ ما بَلَغَ؟ قال: استَلْقَتْ له وَجَلَسَ بَيْن رِجْلَيْها، وَحَلَّ ثيابَهُ، أَوْ ثيابها [٥].

١٩٠٣٤- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاقُ، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ ابن أبي مُلَيْكة، قال: سَأَلْتُ ابن عَبَّاس ما بَلَغَ مِنْ هَمِّ يوسُف؟ قال: استَلْقَتْ عَلَى قَفاها، وَقَعَدَ بَيْن رِجْلَيْها لِيَنْزِعَ ثيابه [٦].

١٩٠٣٥- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيعٌ، وَحَدَّثَنا ابنُ وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ نافِع بن عُمَر، عَنِ ابن أبي مُلَيْكة، قال: سُئِلَ ابنُ عَبَّاس عَنْ قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾ ما بَلَغَ مِنْ هَمّ يوسُف؟ قال: حَلَّ الهِمْيانَ يَعْني السّراويل [٧].

١٩٠٣٦- حدثنا أبو كُرَيْب وابن وَكيع، قالا: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْتُ الأعْمَشَ، عَنْ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. ولا يُسئل عن عنعنة ابن جريج عن ابن أبي مليكة وعطاء.
(٤) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. و سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.
(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٦) [صحيح] تقدم قبل اثنين، وهذا سند ضعيف تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

مُجاهِد في قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾. قال: حَلَّ السَّراويلَ حتَّى ثُنَّتَهُ، واستَلْقَتْ لَهُ[(١)].

١٩٠٣٧- حدثنا زيادُ بنُ عبد اللّه الحسَّانيُّ، قال: ثنا مالِكُ بن سُعير، قال: ثنا الأعْمَشُ، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾. قال: حَلَّ سَراويلَهُ، حتَّى وَقَعَ عَلَى المِيتَنَيْن[(٢)].

١٩٠٣٨- حدثنا مُحَمَّدُ بنُ عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾. قال: جَلَسَ مِنْها مَجْلِس الرَّجُل مِن امْرَأته[(٣)].

١٩٠٣٩- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْلُ، قال: ثني القاسِم بن أبي بزّة: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾. قال: أمَّا هَمُّهَا بهِ، فاستَلْقَتْ لَهُ، وأمَّا هَمُّه بها فإنَّهُ قَعَدَ بَيْن رِجْلَيْها، وَنَزَعَ ثيابه[(٤)].

١٩٠٤٠- حدثنا الحسَنُ بن محمد، قال: ثني حَجَّاجُ بن محمد، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني عبد اللّه بن أبي مُلَيْكة، قال: قُلْتُ لابنِ عَبَّاس: ما بَلَغَ مِنْ هَمِّ يوسُفَ؟ قال: استَلْقَتْ لَهُ، وَجَلَسَ بَيْن رِجْلَيْها يَنْزِعُ ثيابَهُ[(٥)].

١٩٠٤١- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا الحِمَّانيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن اليمان، عَنْ سُفْيان، عَنْ عَليّ بن بَذِيمةَ، عَنْ سَعيدِ بن جُبَيْر وَعِكْرِمة، قالا: حَلَّ السَّراويلَ، وَجَلَسَ مِنْها مَجْلِس الخاتِن[(٦)].

١٩٠٤٢- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرُو بنُ محمد العنقَزيُّ، عَنْ شَريك، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾. قال: استَلْقَتْ، وَحَلَّ ثيابه حَتَّى بَلَغَ الثُّنَّاتِ[(٧)].

١٩٠٤٣- حدثني الحارِثُ، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا قَيْسٌ، عَنْ أبي حَصَيْن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾. قال: أطْلَقَ تِكَّةَ سَراويله[(٨)].

١٩٠٤٤- حدثني الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ

---

(١) [ضعيف] الأعمش لم يسمع من مجاهد، والسند إليه صحيح.
(٢) [ضعيف] الأعمش لم يسمع من مجاهد.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. ويحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون بن عبد الرحمن الحماني أبو زكريا الكوفي ضعيف يعتبر به. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٧) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ. وابن وكيع ضعيف.
(٨) [ضعيف] قيس بن الربيع الأسدي أبو محمد الكوفي صدوق تغير لما كبر، و أدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به.

عُثمان بن أبي سُلَيْمان، عَنِ ابن أبي مُلَيْكة، قال: شَهِدْت ابن عَبَّاس سُئِلَ عَنْ هَمّ يوسُف ما بَلَغ؟ قال: حَلَّ الهِمْيان، وَجَلَسَ مِنها مَجْلِس الخاتِن (١).

**فَإِنْ قال قائِل**: وَكيف يَجوز أنْ يوصَف يوسُف بمِثْلِ هَذا، وَهوَ لِلَّه نبيّ؟ قيلَ: إنَّ أهل العِلْم اخْتَلَفوا في ذَلِكَ، فَقال بعضهمْ: كانَ مَنِ ابْتُلِيَ مِنَ الأنْبياء بخَطيئةٍ، فَإِنَّما ابْتَلاه اللَّه بها ليَكونَ مِنَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ عَلَى وَجَل إذا ذَكَرَها، فَيَجِد في طاعَته إشْفاقًا مِنْها، وَلا يَتَّكِل عَلَى سَعة عَفو اللَّه وَرَحْمَته.

**وَقال آخَرونَ**: بَلِ ابْتَلاهم اللَّه بذَلِكَ ليُعَرِّفَهم مَوْضِع نِعْمَته عليهِمْ، بصَفْحِه عَنْهم، وَتَرْكه عقوبَتَهُم عليه في الآخِرة.

**وَقال آخَرونَ**: بَلِ ابْتَلاهم بذَلِكَ، ليَجْعَلهم أئِمّة لِأهلِ الذُّنوب في رَجاء رَحْمة اللَّه، وَتَرْك الإياس مِنْ عَفْوه عَنْهم إذا تابوا.

وَأمَّا آخَرونَ مِمَّنْ خالَفَ أقْوال السَّلَف، وَتَأَوَّلوا القُرْآن بآرائِهِمْ، فَإِنَّهم قالوا في ذَلِكَ أقْوالاً مُخْتَلِفة؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: وَلَقَد هَمَّتِ المرْأة بيوسُف، وَهَمَّ بها يوسُف أنْ يَضْرِبها أوْ يَنالها بمَكْروهٍ لِهَمِّها به ما أرادَتْه مِنَ المكْروه، لَوْلا أنَّ يوسُف رَأى بُرْهان رَبّه، وَكَفَّه ذَلِكَ عَمَّا هَمَّ به مِنْ أذاها، لا أنَّها ارْتَدَعَتْ مِنْ قِبَل نَفْسها، قالوا: والشَّاهِد عَلَى صِحّة ذَلِكَ قوله: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ﴾. قالوا: فالسّوء: هوَ ما كانَ هَمَّ به مِنْ أذاها، وَهوَ غير الفحْشاء.

**وَقال آخَرونَ مِنهُمْ**: مَعْنَى الكلام: وَلَقد هَمَّتْ به، فَتَناهَى الخبَر عَنْها، ثُمَّ ابْتُدِئَ الخبَر عَنْ يوسُف، فَقيلَ: وَهَمَّ بها يوسُف لَوْلا أنْ رَأى بُرْهان رَبّه، كَأنّهم وَجَّهوا مَعْنَى الكلام إلى أنَّ يوسُف لَمْ يَهِمَّ بها، وَأنَّ اللَّه إنَّما أخْبَرَ أنَّ يوسُف لَوْلا رُؤْيَته بُرْهان رَبّه لَهَمَّ بها، وَلَكِنّه رَأى بُرْهان رَبّه فَلَمْ يَهُمَّ بها، كَما قيلَ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

وَيُفْسِد هَذَيْنِ القَوْلَيْنِ أنَّ العرَب لا تُقَدِّمُ جَواب (لَوْلا) قَبْلها، لا تَقول: لَقد قُمْت لَوْلا زَيْد، وَهيَ تُريد: لَوْلا زَيْد لَقد قُمْت، هَذا مَعَ خِلافهما جَميع أهل العِلْم بتَأويلِ القُرْآن، الذينَ عَنْهم يُؤْخَذ تَأْويله.

**وَقال آخَرونَ مِنهُمْ**: بَلْ قد هَمَّتِ المرْأة بيوسُف وَهَمَّ يوسُف بالمرْأةِ، غير أنَّ هَمَّهُما كانَ تَمْثيلاً مِنْهُما بَيْن الفِعْل والتَّرْك، لا عَزْمًا وَلا إرادة؛ قالوا: وَلا حَرَج في حَديث النَّفْسِ، وَلا في ذِكْر القلْب، إذا لَمْ يَكُنْ مَعَهُما عَزْم وَلا فِعْل.

وَأمَّا البُرْهان الذي رَآه يوسُف، فَتَرَكَ مِنْ أجْله مواقَعة الخطيئة، فَإِنَّ أهل العِلْم مُخْتَلِفونَ فيهِ، فَقال بعضهمْ: نوديَ بالنَّهْي عَنْ مواقَعة الخطيئة.

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٠٤٥- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عُثْمان بن أبي سُلَيْمان، عَنِ ابن أبي مُلَيْكة، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾. قال: نوديَ: يا يوسُف أتزني، فتَكون كالطَّيْرِ وَقَعَ ريشه فذَهَبَ يَطير فلا ريش لَهُ(١)؟

١٩٠٤٦- **قال:** ثنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عُثْمان بن أبي سُلَيْمان، عَنِ ابن أبي مُلَيْكة، عَنِ ابن عَبَّاس، قال: لَمْ يُعْطِ عَلَى النِّداء حَتَّى رَأى بُرْهان رَبِّه قال: تِمْثال صورة وَجْه أبيه. قال سُفْيان: عاضًا عَلَى إصْبَعه - فَقال: يا يوسُف، تَزْني فَتَكون كالطَّيْرِ ذَهَبَ ريشه؟(٢)

١٩٠٤٧- **حدّثني** زياد بن عبد اللَّه الحسَّانيّ، قال: ثني محمد بن أبي عَديّ، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ ابن أبي مُلَيْكة، قال: قال ابن عَبَّاس: نوديَ: يا بن يَعْقوب لا تَكُنْ كالطَّائِرِ له ريش، فَإذا زَنَى ذَهَبَ ريشُهُ، أوْ قَعَدَ لا ريش لَهُ! قال: فَلَمْ يُعْط عَلَى النِّداء، فَلَمْ يَزِدْ عَلَى هَذا، قال ابن جُرَيْج: وَحَدَّثَني غير واحِد، أنَّه رَأى أباه عاضًا عَلَى إصْبُعه(٣).

١٩٠٤٨- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، وحدثنا ابنُ وكيع قال: ثنا أبي، عَنْ نافِع بن عُمَر، عَنِ ابن أبي مُلَيْكة، قال: قال ابن عَبَّاس: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾. قال: نوديَ فَلَمْ يَسْمَع، فَقيلَ لَه: يا ابن يَعْقوب، تُريد أنْ تَزْني فَتَكون كالطَّيْرِ نُتِفَ فلا ريش لَه؟(٤)

١٩٠٤٩- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ طَلْحة بن عمرو الحضْرَميّ، عَنِ ابن أبي مُلَيْكة، قال: بَلَغَني أنَّ يوسُف لَمَّا جَلَسَ بَيْن رِجْلَي المرْأة فَهوَ يَحُلّ هِمْيانه، نوديَ: يا يوسُف بن يَعْقوب، لا تَزْنِ، فَإنَّ الطَّيْر إذا زَنَى تَناثَرَ ريشه! فَأعْرَضَ، ثُمَّ نوديَ فَأعْرَضَ، فَتَمَثَّلَ له يَعْقوب عاضًا عَلَى إصْبَعه، فَقامَ(٥).

١٩٠٥٠- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا قَبيصة بن عُقْبة، قال: ثنا سُفْيان، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنِ ابن أبي مُلَيْكة، عَنِ ابن عَبَّاس، قال: نوديَ: يا بن يَعْقوب، لا تَكُنْ كالطَّيْرِ إذا زَنَى ذَهَبَ ريشُهُ، وَبَقيَ لا ريش لَهُ، فَلَمْ يعطِ عَلَى النِّداء، فَفَزِعَ(٦).

١٩٠٥١- **حدّثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا حَجَّاج بن محمد، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني عبد اللَّه بن أبي مُلَيْكة، قال: قال ابن عَبَّاس: نوديَ: يا بن يَعْقوب لا تَكونَنَّ كالطَّائِرِ له

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] زياد بن يحيى بن زياد بن حسان بن عبد الله الحساني أبو الخطاب النكري العدني البصري الحافظ. وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي ضعيف. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

ريش، فإذا زَنَى ذَهَبَ ريشُه. قال: أوْ قَعَدَ لا ريشَ لَهُ. فَلَمْ يُعْطِ عَلَى النِّداء شَيْئًا، حَتَّى رَأى بُرْهان رَبِّه، فَفَرِقَ فَفَرّ (١).

١٩٠٥٢- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أَخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عُثْمان بن أبي سُلَيْمان، عَنِ ابن أبي مُلَيْكة، قال: قال ابن عَبَّاس: نوديَ: يا بن يَعْقوب، أتَزْني فَتَكون كالطَّيْرِ وَقَعَ ريشه فَذَهَبَ يَطير، فلا ريش لَه؟ (٢)

١٩٠٥٣- حَدَّثَني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أَخْبَرَني نافِع بن يَزيد، عَنْ هَمَّام بن يَحْيَى، عَنْ قَتادة قال: نوديَ يوسُف، فَقيلَ: أنْتَ مَكْتوب في الأنْبياء، تَعْمَل عَمَل السُّفَهاء؟ (٣)

١٩٠٥٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَنِ ابن جُرَيْج، عَن ابن أبي مُلَيْكة، قال: نوديَ: يوسُف بن يَعْقوب، تَزْني، فَتَكون كالطَّيْرِ نُتِفَ فلا ريش لَه؟ (٤)

**وَقال آخَرونَ**: البُرْهان الذي رَآه يوسُف فَكَفَّ عَنْ مواقَعة الخطيئة مِنْ أجْلِه، صورة يَعْقوب عليهما السَّلام يَتَوَعَّده.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٠٥٥- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا عمرو بن محمد العنقَزيُّ، قال: أَخْبَرَنا إسْرائيل، عَنْ أبي حَصَيْن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾ قال: رَأى صورة - أوْ تِمْثال - وَجه يَعْقوب عاضًّا عَلَى إصْبَعه، فَخَرَجَتْ شَهْوَتُهُ مِنْ أنامِله (٥).

١٩٠٥٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن العنقَزيِّ، عَنْ إسْرائيلَ، عَنْ أبي حَصَيْن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾. قال: مَثَلَ له يَعْقوب، فَضَرَبَ في صَدْره، فَخَرَجَتْ شَهْوَته مِنْ أنامِله (٦).

١٩٠٥٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن بشر، عَنْ مِسْعَر، عَنْ أبي حَصَيْن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾. قال: رَأى تِمْثال وَجه أبيه قائِلًا بكَفِّهِ هَكَذا، وَبَسَطَ كَفَّه، فَخَرَجَتْ شَهْوَته مِنْ أنامِله (٧).

---

(١) [حسن] من أجل الحسن، وبقية رجاله تقدموا.
(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. وابن وكيع ضعيف الحديث.
(٥) [حسن] من أجل الحسن، وبقية رجاله تقدموا.
(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.
(٧) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

١٩٠٥٨- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيعٌ، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيانَ، عَنْ أبي حَصَيْن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾. قال: مثلَ له يَعْقوبُ عاضًا عَلَى أصابِعه، فَضَرَبَ صَدْره، فَخَرَجَتْ شَهْوَته مِنْ أنامِله [(١)].

١٩٠٥٩- حدّثنا يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا عبد اللّه بن وَهْب، قال: أخْبَرَني ابن جُرَيْج، عَنِ ابن أبي مُلَيْكةَ، عَنِ ابن عَبَّاس في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾. قال: رَأى صورة يَعْقوب واضِعًا أُنْمُلَته عَلَى فيه يَتَوَعَّدهُ، فَفَرَّ [(٢)].

١٩٠٦٠- حدّثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا يَحْيَى بن عَبَّاد، قال: ثنا جَرير بن حازِم، قال سَمِعْت عبد اللّه بن أبي مُلَيْكة يُحَدِّث، عَنِ ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾ قال: حين رَأى يَعْقوب في سَقْف البيْت. قال: فَنُزِعَتْ شَهْوَته التي كانَ يَجِدُها، فخَرَجَ يَسْعَى إلى باب البيْت، فَتَبِعَتْه المرْأة [(٣)].

١٩٠٦١- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيعٌ. وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ قُرّة بن خالِد السّدوسيّ، عَنِ الحسَن، قال: زَعَموا - واللّه أعْلَم - أنَّ سَقْف البيْت انْفَرَجَ، فَرَأى يَعْقوب عاضًا عَلَى أصابِعه [(٤)].

١٩٠٦٢- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ يونُس، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾. قال: رَأى تِمْثالَ يَعْقوب عاضًا عَلَى إصْبُعه يقول: يوسُف، يوسُف [(٥)].

١٩٠٦٣- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ يونُس، عَنِ الحسَنِ نَحْوه [(٦)].

١٩٠٦٤- حدّثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا عمرو العنْقَزيّ، قال: أخْبَرَنا سُفْيان الثّوْريّ، عَنْ أبي حَصَيْن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾. قال: رَأى تِمْثال وَجْه يَعْقوب، فَخَرَجَتْ شَهْوَته مِنْ أنامِله [(٧)].

١٩٠٦٥- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَنْ سُفْيانَ، عَنْ عَليّ بن بَذِيمةَ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: رَأى صورة فيها وَجْه يَعْقوب عاضًا عَلَى أصابِعه، فَدَفَعَ في صَدْره، فَخَرَجَتْ شَهْوَته مِنْ أنامِله، فَكُلّ وَلَد يَعْقوب وُلِدَ له اثْنا عَشَرَ رَجُلاً إلا يوسُف، فَإنَّهُ نَقَصَ بتلك الشّهْوة وَلَمْ يولَد له غير أحَدَ عَشَرَ [(٨)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٧) [حسن] من أجل الحسن، وبقية رجاله ثقات تقدموا.
(٨) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. وابن وكيع ضعيف.

١٩٠٦٦- حَدَّثَني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أَخْبَرَني يونُس بن يزيدَ، عَنِ ابن شِهاب، أنَّ حُمَيْد بن عبد الرَّحْمَن أخْبَرَه: أنَّ البُرْهان الذي رَأى يوسُفُ، يَعْقوبُ (١).

١٩٠٦٧- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا عيسَى بن المُنْذِر، قال: ثنا أيّوب بن سوَيْد، قال: ثنا يونُس بن يَزيد الأيْليُّ، عَن الزُّهْريّ، عَنْ حُمَيْد بن عبد الرَّحْمَن مِثْله (٢).

١٩٠٦٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾ قال: مُثِل له يَعْقوب (٣).

١٩٠٦٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَنْ عمرو، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٤).

١٩٠٧٠- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾. قال: يَعْقوب (٥).

١٩٠٧١- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابةُ، قال: ثنا وَرْقاءُ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٦).

١٩٠٧٢- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٧).

١٩٠٧٣- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، وَحَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أَخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: مثلَ له يَعْقوب (٨).

١٩٠٧٤- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: جَلَسَ مِنْها مَجْلِس الرَّجُل مِن امْرَأته حَتَّى رَأى صورة يَعْقوب في الجُدُرِ (٩).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [حسن] كما سيأتي بعده. وهذا سند ضعيف؛ سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [حسن] كما سيأتي بعده. وهذا سند ضعيف؛ من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند حسن؛ شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٨) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٩) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

١٩٠٧٥- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ قال: مَثَلَ له يَعْقوب (١).

١٩٠٧٦- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن القاسِم بن أبي بَزَّة، قال: نوديَ: يا بن يَعْقوب، لا تكونَنَّ كالطَّيْرِ له ريشٌ، فإذا زَنَى قَعَدَ لَيْسَ له ريش! فَلَمْ يَعْرِض لِلنِّداءِ، وَقَعَدَ، فَرَفَعَ رَأسه، فَرَأى وَجه يَعْقوب عاضًا عَلَى إصْبَعه، فَقامَ مَرْعوبًا استِحْياء مِنَ اللَّه تعالى ذِكْره، فَذَلِكَ قول اللَّه سُبْحانه وَتعالى: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ وَجه يَعْقوب (٢).

١٩٠٧٧- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنِ النَضْر بن عَرَبيّ، عَنْ عِكْرِمة، قال: مَثَلَ له يَعْقوب عاضًا عَلَى أصابِعه (٣).

١٩٠٧٨- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ نَضْر بن عَرَبيّ، عَنْ عِكْرِمة مِثْله (٤).

١٩٠٧٩- حدثني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا قَيْس، عَنْ أبي حَصين، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: مَثَلَ له يَعْقوب، فَدَفَعَ في صَدْره، فَخَرَجَتْ شَهْوَته مِنْ أنامِله (٥).

١٩٠٨٠- قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ عَليِّ بن بَذيمةَ، قال: كانَ يولَد لِكُلِّ رَجُل مِنْهم اثْنا عَشَرَ ابنًا إلا يوسُف، وُلِدَ له أحَد عَشَرَ مِنْ أجْل ما خَرَجَ مِنْ شَهْوَته (٦).

١٩٠٨١- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال أبو شُرَيْح: سَمِعْت عُبَيْد اللَّه بن أبي جَعْفَر يَقول: بَلَغَ مِنْ شَهْوة يوسُف أنْ خَرَجَتْ مِنْ بَنانِهِ (٧).

١٩٠٨٢- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَعْلَى بن عُبَيْد، عَنْ محمد الخُراسانيِّ، قال: سَألْت محمد بن سيرينَ عَنْ قوله: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ قال: مَثَلَ له يَعْقوب عاضًا عَلَى أصابِعه يَقول: يوسُف بن يَعْقوب بن إسْحاق بن إبْراهيم خَليل اللَّه، اسمك اسمُ في الأنْبياء وَتَعْمَل عَمَل السُّفَهاءِ؟ (٨)

١٩٠٨٣- حدثني محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، عَنْ يونُس، عَنِ الحسَنِ،

---

(١) [حسن] تقدم قبل اثنين، وهذا سند ضعف؛ من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] سفيان بن وكيع ضعيف، وقد توبع كما في الذي بعده.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] قيس بن الربيع الأسدي أبو محمد الكوفي صدوق تغير لما كبر، و أدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] محمد بن عون أبو عبد الله الخراساني ضعيف الحديث، ليس بقوي.

في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾ قال: رَأى يَعْقوب عاضًا عَلَى إِصْبَعه يقول: يوسُف[١].

١٩٠٨٤- حَدَّثَنا محمدُ بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، قال: قال قَتادة: رَأى صورة يَعْقوب، فَقال: يا يوسُف، تَعْمَل عَمَل الفُجَّار، وَأنتَ مَكْتوب في الأنْبياء؟! فاستَحْيا مِنْهُ[٢].

١٩٠٨٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾ رَأى آية مِنْ آيات رَبّه، حَجزَه اللّه بها عَنْ مَعْصيَته، ذُكِرَ لَنا أنَّه مَثَلَ له يَعْقوب حَتَّى كَلَّمَهُ، فَعَصَمَه اللَّه، وَنَزَعَ كُلّ شَهْوة كانَتْ في مَفاصِله[٣].

١٩٠٨٦- قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، عَن الحسَن، أنَّه مَثَلَ له يَعْقوب وَهوَ عاضّ عَلَى إِصْبع مِنْ أصابِعه[٤].

١٩٠٨٧- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْمٌ، قال: أَخْبَرَنا إِسْماعيلُ بنُ أبي سالِم، عَنْ أبي صالِح، قال: رَأى صورةَ يَعْقوب في سَقْف البيْت عاضًا عَلَى إصْبَعه، يَقول: يا يوسُف، يا يوسُف. يَعْني قوله: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾[٥].

١٩٠٨٨- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عمرُو بن عَوْن، قال: أَخْبَرَنا هُشَيْمٌ، عَنْ مَنْصور، وَيونُس عَنِ الحسَن، في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾. قال: رَأى صورة يَعْقوب في سَقْف البيْت عاضًا عَلَى إصْبُعه[٦].

١٩٠٨٩- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أَخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ إِسْماعيل بن أبي سالِم، عَنْ أبي صالِح مِثْله، وَقال: عاضًا عَلَى إِصْبُعه يَقول: يوسُف، يوسُف[٧].

١٩٠٩٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب القُمِّيُّ، عَنْ حَفْص بن حُمَيْد، عَنْ شِمْر بن عَطيَّةَ، قالَ: نَظَرَ يوسُف إلى صورة يَعْقوب عاضًا عَلَى إِصْبُعه يَقول: يا يوسُف فَذاكَ حَيْثُ كَفَّ، وَقامَ فانْدَفَعَ[٨].

١٩٠٩١- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا الحِمَّانيُّ، قال: ثنا شَريكٌ، عَنْ سالِم وَأبي حَصيْن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾. قال: رَأى صورة فيها وَجْه يَعْقوب عاضًا عَلَى

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [حسن] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [ضعيف] تقدم قبله.

(٨) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى

أصابِعه، فَدَفَعَ في صَدْره، فَخَرَجَتْ شَهْوَته مِنْ بَيْن أنامِله (١).

١٩٠٩٢- **حَدَّثني**المُثَنَّى، قال: ثنا أبو نُعَيم، قال: ثنا مِسْعَر، عَنْ أبي حَصِين، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾. قال: رَأى تِمْثال وَجْه أبيهِ، فَخَرَجَتِ الشَّهْوة مِنْ أنامِله (٢).

١٩٠٩٣- **حَدَّثَنا**الحسَن بن محمد، قال: ثنا يَحْيَى - يعني ابن عَبَّاد - قال: ثنا أبو عَوانَةَ، عَنْ إسْماعيل بن سالِم، عَنْ أبي صالِح: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾. قال: تِمْثال صورة يَعْقوبَ في سَقْف البيْت (٣).

١٩٠٩٤- **حَدَّثَنا**الحسَن بن يَحْيَى، قال: ثنا عبدُ الرزاق، قال: أخْبَرَنا جَعْفَر بن سُلَيْمان، عَنْ يونُس بن عُبَيْد، عَنِ الحسَن، قال: رَأى يَعْقوب عاضًا عَلَى يَده (٤).

١٩٠٩٥- **قال:**أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريُّ، عَنْ أبي حَصين، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾. قال: يَعْقوبَ، ضَرَبَ بيَدِه عَلَى صَدْره، فَخَرَجَتْ شَهْوَته مِنْ أنامِله (٥).

١٩٠٩٦- **حُدِّثت**عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمانَ، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقولُ في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾؛ آية مِنْ رَبّه؛ يَزْعُمونَ أنّه مَثَلَ له يَعْقوبُ فاسْتَحْيا منه (٦).

**وَقال آخَرونَ:** بَلِ البُرْهانُ الذي رَأى يوسُف، ما أوْعَدَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الزِّنى أهلَهُ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٩٠٩٧- **حَدَّثَنا**أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ أبي مَوْدود، قال: سَمِعْت محمد بن كَعْب القُرَظيّ، قال: رَفَعَ يوسُف رَأسه إلى سَقْف البيْت، فَإذا كِتاب في حائِط البيْت: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢] (٧).

١٩٠٩٨- **حَدَّثنا**ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ أبي مَوْدُودٍ، عَنْ محمد بن كَعْب، قال: رَفَعَ يوسُف رَأسه إلى سَقْف البيْت حين هَمَّ، فَرَأى كِتابًا في حائِط البيْت: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ (٨).

---

(١) [ضعيف] كل من تحت سالم متكلم فيهم.
(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٣) [حسن] من أجل الحسن، وبقية رجاله تقدموا.
(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٧) [صحيح] عبد العزيز بن أبي سليمان الهذلي مولاهم أبو مودود المدني ثقة، وبقية رجاله تقدموا.
(٨) [صحيح] ابن وكيع ضعيف، وقد توبع كما في الذي قبله.

١٩٠٩٩- قال: ثنا زَيْدُ بن الحُباب، عَنْ أبي مَعْشَر، عَنْ محمد بن كَعْب: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾. قال: لَوْلا ما رَأى في القُرْآن مِنْ تَعْظيم الزِّنى [(١)].

١٩١٠٠- حَدَّثَنا يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أَخْبَرَني نافِع بن يَزيد، عَنْ أبي صَخْر، قال: سَمِعْت القُرَظيّ يَقول في البُرْهان الذي رَأى يوسُف: ثَلاث آيات مِنْ كِتاب اللَّه: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَـٰفِظِينَ﴾ [الانفطار: ١٠] الآية، وَقوله: ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ﴾ [يونس: ٦١] الآية، وَقوله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: ٣٣] [(٢)].

قال نافِع: سَمِعْت أبا هِلال يَقول مِثْل قول القُرَظيّ، وَزادَ آية رابِعة: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ﴾ [(٣)].

١٩١٠١- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا عمرو بن محمد، قال: أَخْبَرَنا أبو مَعْشَر، عَنْ محمد بن كَعْب القُرَظيّ: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾. فَقال: ما حَرَّمَ اللَّه عليه مِنَ الزِّنى [(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ رَأى تِمْثال المَلِك.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩١٠٢- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾. يَقول: آيات رَبّه، أُري تِمْثال المَلِك [(٥)].

١٩١٠٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمَةُ، عَنِ ابن إسْحاق، قال: كانَ بعضُ أهل العِلْم فيما بَلَغَني يَقول: البُرْهانُ الذي رَأى يوسُفُ، فَصَرَفَ عَنْه السّوء والفَحْشاء: يَعْقوب عاضًّا عَلَى أصْبعه، فَلَمّا رَآه انْكَشَفَ هارِبًا [(٦)].

وَيَقول بعضهمْ: إنَّما هوَ خَيال إطْفير سَيِّده حين دَنا مِنَ الباب، وَذَلِكَ أنَّه لَمّا هَرَبَ مِنْها واتَّبَعَتْه، أَلْفَياه لَدَى الباب.

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ أنْ يُقال: إنَّ اللَّه جَلَّ ثَناؤُه أَخْبَرَ عَنْ هَمّ يوسُف وامْرَأة العزيز، كُلّ واحِد مِنْهُما بصاحِبِهِ، لَوْلا أنْ رَأى يوسُف بُرْهان رَبّه، وَذَلِكَ آية مِنْ آيات اللَّه، زَجَرَتْه عَنْ رُكوب ما هَمَّ به يوسُف مِنَ الفاحِشة. وَجائِزٌ أنْ تَكون تلك الآية صورة يَعْقوب، وَجائِزٌ أنْ تَكون صورة المَلِك، وَجائِز أنْ يَكون الوعيد في الآيات التي ذَكَرَها اللَّه في القُرْآن عَلَى

(١) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٢) [ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط ضعيف الحديث.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

الزِّنى، وَلا حُجَّة لِلْعُذْرِ قاطِعة بأيِّ ذَلِكَ مِنْ أيٍّ.

**والصَّواب أنْ يُقال في ذَلِكَ**، ما قاله اللَّه تَبارَكَ وَتعالى، والإيمان بِهِ، وَتَرْك ما عَدا ذَلِكَ إلى عالِمه.

**وَقوله**: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: كَما أرَيْنا يوسُف بُرْهاننا عَلَى الزَّجْر عَمَّا هَمَّ به مِنَ الفاحِشة، كَذَلِكَ نُسَبِّب له في كُلِّ ما عَرَضَ له مِنْ هَمٍّ يَهُمُّ به فيما لا يَرْضاه ما يَزْجُره وَيَدْفَعه عَنْه، كَيْ نَصْرِف عَنْه رُكوبَ ما حَرَّمْنا عليه وَإِتْيان الزِّنى، لِنُطَهِّره مِنْ دَنَس ذَلِكَ.

**وَقوله**: ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾، اخْتَلَفَ القرأةُ في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأتْه عامّة قرأةِ المدينة والكوفة: ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ بفَتْحِ اللأم مِنْ (المُخْلَصينَ)، بتَأويلِ: إنَّ يوسُف مِنْ عِبادنا الذينَ أخْلَصْناهم لِأنْفُسِنا، واخْتَرْناهم لِنُبوَّتِنا وَرِسالَتنا.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قرأة البصْرة: (إنَّه مِنْ عِبادنا المُخْلِصينَ) بكَسْرِ اللأم، بمَعْنَى: إنَّ يوسُف مِنْ عِبادنا الذينَ أخْلَصوا تَوْحيدَنا وَعِبادَتنا، فَلَمْ يُشْرِكوا بنا شَيْئًا، وَلَمْ يَعْبُدوا شَيْئًا غيرنا.

**والصَّواب مِنَ القول في ذَلِكَ أنْ يُقال**: إنَّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ قد قَرَأ بِهِما جَماعةٌ كَثيرة مِنَ القرأة، وَهُما مُتقربتا المعْنَى؛ وَذَلِكَ أنَّ مَنْ أخْلَصَه اللَّه لِنَفْسِه فاخْتارَهُ، فَهوَ مُخْلِص لِلَّه التَّوْحيد والعِبادة، وَمَنْ أخْلَصَ تَوْحيدَ اللَّه وَعِبادَته، فَلَمْ يُشْرِك باللَّه شَيْئًا، فَهوَ مِمَّن أخْلَصَه اللَّه، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَهوَ لِلصَّواب مُصيب.

## القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾

**يَقول جَلَّ ثَناؤُه**: واستَبَقَ يوسُفُ وامْرَأةُ العزيز باب البيْت؛ أمَّا يُوسُفُ فَفِرارًا مِنْ رُكوب الفاحِشة، لَمَّا رَأى بُرْهان رَبِّه، فَزَجَره عَنْها.

وَأمَّا المرْأة تطلُّبها يوسُف لِتَقْضيَ حاجَتها مِنْه التي راوَدَتْه عليها، فَأدْرَكَتْه فَتَعَلَّقَتْ بقَميصِهِ، فَجَذَبَتْه إلَيْها مانِعة له مِنَ الخُروج مِنَ الباب، فَقَدَّتْه مِنْ دُبُر، يَعْني: شَقَّتْه مِنْ خَلْف لا مِنْ قُدَّام؛ لِأنَّ يوسُف كانَ هوَ الهارِبَ، وَكانَتْ هيَ الطَّالِبة. كَما:

١٩١٠٤- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ﴾. قال: استَبَقَ هوَ والمرْأة الباب: ﴿وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ﴾ (١).

١٩١٠٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: لَمَّا رَأى بُرْهان رَبِّه، انْكَشَفَ عَنْها هارِبًا، واتَّبَعَتْهُ، فَأخَذَتْ قَميصه مِنْ دُبُر فَشَقَّتْه عليهِ (٢).

**وَقوله**: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ﴾. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَصادَفا سَيِّدَها، وَهوَ زَوْج المرْأة لَدَى

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

الباب، يَعْني: عند الباب كالذي:

١٩١٠٦- حَدَّثني الحارِثُ، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا الثَّوْرِيّ، عَنْ رَجُل، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا﴾. قال: سَيِّدها زَوْجُها، ﴿لَدَا ٱلْبَابِۚ﴾ قال: عند الباب (١).

١٩١٠٧- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاقُ، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَنْ أشْعَثَ، عَنِ الحسَن، عَنْ زَيْد بن ثابت، قال: السَّيِّد الزَّوْج (٢).

١٩١٠٨- حَدَّثَنا بشْرٌ، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قولَهُ: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِۚ﴾. أيْ: عند الباب (٣).

١٩١٠٩- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِۚ﴾. قال: جالِسًا عند الباب، وابن عَمِّها مَعَه، فَلَمَّا رَأَتْه ﴿قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا﴾؟ إنَّه راوَدَني عَنْ نَفْسي، فَدَفَعْته عَنْ نَفْسي، فَشَقَقْت قَميصه. قال يوسُفُ: بَلْ هيَ راوَدَتْني عَنْ نَفْسي، وَفَرَرْت مِنْها فَأَدْرَكَتْني، فَشَقَّتْ قَميصي. فَقال ابنُ عَمِّها: تِبْيان هَذا في القَميص، فَإنْ كانَ القَميصُ قُدَّ مِنْ قُبُل فَصَدَقَتْ وَهوَ مِنَ الكاذِبينَ، وَإنْ كانَ القَميصُ قُدَّ مِنْ دُبُر فَكَذَبَتْ وَهوَ مِنَ الصَّادِقينَ. فَأُتيَ بالقَميصِ، فَوَجَدَه قُدَّ مِنْ دُبُر، ﴿قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ۝٢٨ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَاۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ﴾ [يوسف: ٢٨-٢٩] (٤).

١٩١١٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمَةُ، عَنِ ابن إسْحاقَ: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِۚ﴾ إطْفير قائِمًا عَلَى باب البيْت، فَقالتْ وَهابَتْه: ﴿مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. وَلَطَّخَتْه مَكانها بالسَّيِّئة، فَرَقًا مِنْ أنْ يَتَّهِمها صاحِبُها عَلَى القَبيح، فَقال هوَ، وَصَدَقَه الحديث: ﴿هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِىۚ﴾ (٥).

وَقوله: ﴿قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا﴾ الآية يَقول تعالى ذِكْره: قالت امْرَأة العزيز لِزَوْجِها لَمَّا أَلْفَياه عند الباب، فَخافَتْ أنْ يَتَّهِمها بالفُجورِ: ما ثَواب رَجُل أرادَ بامْرَأتِك الزِّنى ﴿إِلَّآ أَن يُسْجَنَ﴾ في، السِّجْن أوْ إلا ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾؟ يَقول: مُوجِعٌ.

وَإنَّما قال: ﴿إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾؛ لِأنَّ قوله: ﴿إِلَّآ أَن يُسْجَنَ﴾. بمَعْنَى: إلاَّ السِّجْن، فَعَطَفَ العذابَ عليه؛ وَذَلِكَ أنَّ (أنْ) وَما عَمِلَتْ فيه بمَنْزِلةِ الاِسم.

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! و عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

**القول في تأويل قوله تعالى:** ﴿قَالَ هِيَ رَٰوَدَتْنِي عَن نَّفْسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾

**يقول تعالى ذكره:** قال يوسُفُ لَمَّا قَذَفَته امرَأةُ العزيز بما قَذَفَته، مِن إرادته الفاحِشةَ مِنها؛ مُكذِّبًا لَها فيما قَذَفَته به، وَدفعًا لِما نُسِبَ إلَيه: ما أنا راوَدتُها عَن نَفسِها، بَل هيَ راوَدَتني عَن نَفسي.

**وَقد قيلَ:** إنَّ يوسُفَ لَم يُرِد ذِكر ذَلِكَ، لَو لَم تَقذِفه عند سَيِّدها بما قَذَفَته به.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٩١١١- **حَدَّثَني** محمدُ بنُ عُمارة، قال: ثنا عُبَيدُ اللَّه بن موسَى، قال: أخبَرَنا شَيبانُ، عَن أبي إسحاقَ، عَن نَوف الشَّاميِّ، قال: ما كانَ يوسُفُ يُريدُ أن يَذكُرَهُ حَتَّى قالت: ﴿مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا﴾ الآية. قال: فَغَضِبَ، فَقال: ﴿هِيَ رَٰوَدَتْنِي عَن نَّفْسِيۚ﴾ (١).

**وَأمَّا قوله:** ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ فَإنَّ أهل العِلمِ اختَلَفوا في صِفة الشَّاهِد؛ فَقال بعضُهُم: كانَ صَبيًّا في المهدِ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٩١١٢- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا العلاءُ بن عبد الجبَّار، عَن حَمَّاد بن سَلَمة، عَن عَطاءِ بن السَّائِب، عَن سَعيد بن جُبَير، عَنِ ابن عَبَّاس، قال: تَكَلَّمَ أربَعة في المهد وَهم صِغار؛ ابن ماشِطة بنت فِرعَون، وَشاهِد يوسُف، وَصاحِب جُرَيج، وَعيسَى ابن مَريَم عليه السَّلام (٢).

١٩١١٣- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا وَكيع، عَن أبي بَكر الهُذَليِّ، عَن شَهر بن حَوشَب، عَن أبي هُرَيرة، قال: عيسَى، وَصاحِب يوسُف، وَصاحِب جُرَيج. يَعني تَكَلَّموا في المهد (٣).

١٩١١٤- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا عبدُ الرَّحمَن، قال: ثنا زائِدةُ، عَن أبي حَصين، عَن سَعيد بن جُبَير: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾. قال: صَبيٌّ (٤).

١٩١١٥- **حَدَّثَنا** ابنُ بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحمَن، قال: ثنا إسرائيلُ، عَن أبي حَصين، عَن سَعيد بن جُبَير: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾. قال: كانَ في المهد صَبيًّا (٥).

١٩١١٦- **حَدَّثَني** محمد بن عُبَيد المُحاربيّ، قال: ثنا أيوب بن جابِر، عَن أبي حَصين، عَن سَعيد بن جُبَير في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾. قال: صَبيٌّ (٦).

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٢) [ضعيف] مداره على حماد بن سلمة وقد سمع من عطاء بن السائب قبل الاختلاط وبعده.

(٣) [ضعيف] شهر بن حوشب ضعيف يكتب حديثه. و أبو بكر الهذلي البصري اسمه سُلمَى بن عبد الله بن سُلمَى ضعيف الحديث.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف من أجل أيوب بن جابر بن سيار بن طلق الحنفي السحيمي أبو سليمان اليمامي ضعيف الحديث.

١٩١١٧- **حدَّثني** يَحْيَى بن طَلْحةَ اليَرْبوعيُّ، قال: ثنا أبو بَكْر بن عَيَّاش، عَنْ أبي حَصينٍ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْرٍ بمِثْلِهِ[(١)].

١٩١١٨- **حدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيعٌ، وَحدَّثَنا ابن وَكيعٍ، قال: ثنا أبي، عَنْ شَريكٍ، عَنْ سالِم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْرٍ، قال: كانَ صَبيًّا في مَهْده[(٢)].

١٩١١٩- **حدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابنُ إدْريس، عَنْ حَصينٍ، عَنْ هِلال بن يِسافٍ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾. قال: صَبيٌّ في المهْد[(٣)].

١٩١٢٠- **حدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عَنْ أبي مُرْوق، عَنْ جوَيْبِرٍ، عَنِ الضَّحَّاك: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾. قال: صَبيٌّ أنْطَقه اللّهُ. ويُقال: ذو رَأي برَأيِهِ[(٤)].

١٩١٢١- **حدَّثنا** الحَسَنُ بن مُحمَّد، قال: أخْبَرَنا عَفَّانُ، قال: ثنا حَمَّادٌ، قال: أخْبَرَني عَطاءُ بن السَّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْرٍ، عَنِ ابن عَبَّاسٍ، عَن النَّبيِّ ﷺ قال: «**تكَلَّمَ أربَعةٌ وَهم صِغارٌ**». فَذَكَرَ فيهم شاهِدَ يوسُفَ[(٥)].

١٩١٢٢- **حُدِّثْت** عَنِ الحُسَيْنِ بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذٍ يَقول: ثنا عُبَيْدُ بنُ سُلَيْمانَ، قال: سَمِعْتُ الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾: يَزْعُمونَ أنَّهُ كانَ صَبيًّا في الدَّار[(٦)].

١٩١٢٣- **حدَّثني** محمدُ بنُ سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثنا عَمِّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾. قال: كانَ صَبيًّا في المهْدِ[(٧)].

**وَقال آخرونَ**: كانَ رَجُلًا ذا لِحْيةٍ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٩١٢٤- **حدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيعٌ، وَحدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ إسْرائيلَ، عَنْ سِماكٍ، عَنْ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس، قال: كانَ ذا لِحْية[(٨)].

---

(١) [**صحيح**] تقدم قبله.

(٢) [**صحيح**] تقدم قبل اثنين، وهذا سند ضعيف.

(٣) [**ضعيف**] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [**ضعيف**] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [**ضعيف**] أخرجه أحمد ١/ ٣٠٩ (٢٨٢٢) قال: حدثنا أبو عمر الضرير. وفي ١/ ٣١٠(٢٨٢٣) قال: حدثنا عفان. وفي (٢٨٢٤) قال: حدثنا حسن. و(عبد الله بن أحمد) ١/ ٣١٠ (٢٨٢٥) قال: حدثنا هدبة بن خالد. أربعتهم (أبو عمر، وعفان، وحسن، وهدبة) عن حماد بن سلمة. قال: أخبرنا عطاء بن السائب، عن سعيد بن جُبير . . . فذكره.

(٦) [**ضعيف**] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٨) [**ضعيف**] سماك مضطرب إلا في ما رواه عنه شعبة والثوري، وهذا ليس منها.

١٩١٢٥- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيعٌ، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفيانَ، عَنْ جابِر، عَنِ ابن أبي مُلَيْكة، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾. قال: كانَ مِنْ خاصَّةِ الملِكِ (١). وَبِه:

١٩١٢٦- قال: حَدَّثَنا أبي، عَنْ عِمْران بن حُدَيْر، سَمِعَ عِكْرِمة يَقولَ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾. قال: ما كانَ بصَبيٍّ، ولَكِنْ كانَ رَجُلًا حَكيمًا (٢).

١٩١٢٧- حدثنا سِوار بن عبد اللَّه، قال: ثنا عبد الملِك بن الصَّبَّاح، قال: ثنا عِمْرانُ بنُ حُدَيْر، عَنْ عِكْرِمة، وَذُكِرَ عنده: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾. فَقالوا: كانَ صَبيًّا. فَقال: إنَّه لَيسَ بصَبيٍّ، ولَكِنّه رَجُلٌ حَكيمٌ (٣).

١٩١٢٨- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع؛ وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾. قال: كانَ رَجُلًا (٤).

١٩١٢٩- حدثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾. قال: رَجُلٌ (٥).

١٩١٣٠- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾. قال: رَجُلٌ (٦).

١٩١٣١- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو بَكْر بن عَيَّاشٍ، عَنْ أبي حصينٍ، عَنْ سَعيدِ بنِ جُبَيْر: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾. قال: رَجُلٌ (٧).

١٩١٣٢- حدثنا الحسَنُ بن محمد، قال: ثنا عمرو بن محمد، قال: أخْبَرَنا إسْرائيلُ، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾. قال: ذو لِحْية (٨).

١٩١٣٣- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرُو بنُ محمد، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدِّيِّ، قال: ابن عَمِّهَا، كانَ الشَّاهِدَ مِنْ أهلها (٩).

١٩١٣٤- حدثنا الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاقِ، قال: أخْبَرَنا إسْرائيلُ، عَنْ سِمَاك، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾. قال: ذو لِحْية (١٠).

(١) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.
(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل سفيان بن وكيع.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] تقدم قبله.
(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٧) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.
(٨) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.
(٩) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(١٠) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

١٩١٣٥- حدّثني المُثَنى، قال: ثنا أبو غَسَّان، قال: ثنا إسْرائيلُ، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابن عَبَّاس، قال: كانَ ذا لِحْيةٍ[1].

١٩١٣٦- حَدّثني الحارثُ، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا قَيْسٌ، عَنْ جابِر، عَنِ ابن أبي مُلَيْكَةَ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾. قال: كانَ مِنْ خاصّة الملِك[2].

١٩١٣٧- حدّثنا بشْرٌ، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾. قال: رَجُلٌ حَكيمٌ كانَ مِنْ أهلها[3].

١٩١٣٨- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمدُ بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾. قال: رَجُل حَكيمٌ مِنْ أهلها[4].

١٩١٣٩- حدّثنا المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾. قال: كانَ رَجُلاً[5].

١٩١٤٠- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْمٌ، عَنْ بعض أصْحابِهِ، عَنِ الحسَنِ في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾. قال: رَجُلٌ له رَأيٌ أشار برَأيِهِ[6].

١٩١٤١- حدّثنا ابنُ حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَنِ ابن إسْحاقَ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾. قال: يُقال: إنّما كانَ الشّاهِد مُشيرًا، رَجُلاً مِنْ أهل إطْفير، وكانَ يَسْتَعينُ برَأيِه، إلاّ أنَّهُ قال: أشْهَد إنْ كانَ قَميصُه قُدَّ مِنْ قُبُلٍ لَقد صَدَقَتْ وَهوَ مِنَ الكاذِبينَ[7].

وَقيلَ: مَعْنَى قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ﴾: حَكَمَ حاكِمٌ.

١٩١٤٢- حُدّثت بذَلِكَ عَنِ الفرّاء، عَنْ مُعَلّى بن هِلال، عَنْ أبي يَحْيَى، عَنْ مُجاهِد[8].

وَقال آخَرونَ: إنَّمَا عُنِي بالشّاهِدِ: القميص المقْدود.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩١٤٣- حدّثني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي

---

(١) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٢) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. و عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] كما تقدم قبل قليل، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] فيه بعض أصحاب هشيم. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٨) [ضعيف] من معلقات المصنف.

نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾. قال: قَميصُهُ مَشقوقٌ مِنْ دُبُر، فَتلك الشّهادة(١).

١٩١٤٤- حدثنا الحسَنُ بن محمد، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا وَرْقاءُ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾: قَميصُهُ مَشقوقٌ مِن دُبُر، فَتلك الشَّهادةُ(٢).

١٩١٤٥- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾. لَمْ يَكُنْ مِنَ الإنس(٣).

١٩١٤٦- قال: ثنا حَفْصٌ، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾. قال: كانَ مِنْ أمْرِ اللَّه، وَلَمْ يَكُنْ إنسيًا(٤).

والصَّوابُ مِنَ القَوْلِ في ذَلِكَ، قولُ مَنْ قال: كانَ صَبيًّا في المهْدِ. لِلْخَبَرِ الذي ذَكَرْناه عَنْ رَسول اللَّه ﷺ أنَّه ذَكَرَ مَنْ تَكَلَّمَ في المهْد، فَذَكَرَ أنَّ أحَدهمْ صاحِبُ يوسُفَ. فَأما ما قاله مُجاهِد مِنْ أنَّه القَميصُ المقْدودُ فَمِمَّا لا مَعْنَى لَه؛ لأنَّ اللَّه تعالى ذِكْرُه أخْبَرَ عَنِ الشاهِد الذي شَهِدَ بذَلِكَ أنَّه مِنْ أهل المرْأةِ، فَقال: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾، وَلا يُقال لِلْقَميصِ: هوَ مِنْ أهلِ الرجُل وَلا المرْأة.

وَقَولُه: ﴿[...] قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾؛ لأنَّ المطْلوب إذا كانَ هارِبًا، فَإنَّمَا يُؤْتَى مِنْ قِبَلِ دُبُرِهِ، فَكانَ مَعْلومًا أنَّ الشَّقَّ لَوْ كانَ مِنْ قُبُلٍ لَمْ يَكُنْ هارِبًا مَطْلوبًا، وَلَكِنْ كانَ يَكون طالِبًا ممنوعًا مَدْفوعًا، وَكانَ يَكون ذَلِكَ شَهادةً عَلَى كَذِبه.

١٩١٤٧- حدثنا ابنُ حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: قال: أشْهَد إنْ كانَ قَميصه قُدَّ مِنْ قُبُل لَقَد صَدَقَتْ وَهوَ مِنَ الكاذِبينَ وَذَلِكَ أنَّ الرَّجُل إنَّما يُريدُ المرْأة مُقْبِلًا. وَإن كَان قَميصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَت وهُوَ مِنَ الصَّادِقينَ وَذَلِكَ أنَّ الرَّجُل لا يَأتي المرْأة مِنْ دُبُر. وَقال: إنَّه لا يَنْبَغي أنْ يَكون في الحقّ إلا ذاكَ، فَلَمَّا رَأى إطْفير قَميصه قُدَّ مِنْ دُبُرٍ، عَرَفَ أنَّهُ مِنْ كَيْدِها، فَقال: ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾(٥).

١٩١٤٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: قال: يَعْني الشّاهِدَ مِنْ أهلها: القميص يَقْضي بَيْنهما؛ ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٥) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

إنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ﴾ (١).

وَإنَّما حُذِفَتْ (أنَّ) التي تُتَلَقَّى بها الشهادة؛ لِأنَّه ذَهَبَ بالشَّهادةِ إلى مَعْنَى القوْل، كأنه قال: وَقال قائِلٌ مِنْ أهلها: إنْ كانَ قَميصه. كَما قيلَ: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾ [النساء: ١١] لِأنَّه ذَهَبَ بالوصيةِ إلى القوْل.

**وقوله**: ﴿فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ﴾ خَبر عَنْ زَوْج المرْأة، وَهوَ القائِل لَها: إن هَذا الفِعْل مِنْ كَيْدكُنّ: أيْ: صَنيعكُنّ، يَعْني مِنْ صَنيع النِّساء، ﴿إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ﴾. وَقيلَ: إنَّه خَبَرٌ عَنِ الشَّاهِد أنَّه القائِل ذَلِكَ.

## القوْل في تأويل قوله تعالى:
## ﴿يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ ٢٩﴾

وَهَذا فيما ذُكِرَ عَنِ ابن عَبَّاس خَبَرٌ مِنَ اللَّه تعالى ذِكْره عَنْ قِيلِ الشَّاهِدِ أنَّهُ قال لِلْمَرْأةِ وَليوسُفَ.

**يَعْني بقوله**: ﴿يُوسُفُ﴾: يا يوسُف ﴿أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ﴾. يَقولُ: أعْرِضْ عَنْ ذِكْر ما كانَ مِنْها إلَيْك فيما راوَدَتْك عليه، فلا تَذْكُرْه لِأحَدٍ. كَما:

١٩١٤٩- **حَدَّثَنا** يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زَيْدٍ في قوله: ﴿يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ﴾. قال: لا تَذْكُرْهُ (٢).

﴿وَٱسۡتَغۡفِرِي﴾ أنْتِ زَوْجك. يَقول: سَليه أنْ لا يُعاقِبَكِ عَلَى ذَنْبك الذي أذْنَبْتِ، وَأنْ يَصْفَح عَنْه، فَيَسْتُره عَلَيْك. ﴿إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ﴾. يَقول: إنَّك كُنْت مِنَ المُذْنِبينَ في مُراوَدة يوسُف عَنْ نَفْسه. يُقال مِنْه: خَطِئَ في الخطيئة يَخْطَأ خِطأً وَخِطْأً. كَما قال جَلَّ ثَناؤه إنه: ﴿كَانَ خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا﴾ [الإسراء: ٣١] والخطأ في الأمْر.

وَحُكِي في الصَّوَاب أيْضًا الصَّوْب، والصَّوْبُ، كَما قال: الشَّاعِرُ:

لَعَمْرك إنَّما خَطَئي وَصَوْبي عَلَيَّ وَإنَّ ما أهلَكْتُ مالُ (٣)

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [الوافر]. القائل: أوس بن غلفاء (جاهلي).

روي:

ألا قالت أمامة يوم غولٍ تقطع يا ابن غلفاء الحبال
ذريني إنما خطئي وصوبي علي وإن ما أنفقت مال

اللغة: (صوبي): أصله من الصواب، وهو ضدّ الخطأ. يقال: أصاب فلانٌ في قوله وفعلِه؛ وأصابَ السهمُ القِرطاسَ إذا لم يُخطِئ؛ وقولٌ صَوبٌ وصَوابٌ. قال الأصمعي: يقال: أصابَ فلانٌ الصوابَ فأخطأ الجواب؛ معناه أنه قَصَدَ قَصدَ الصوابِ وأراده فأخطأ مُرادَه، ولم يَعمِدِ الخطأ ولم يُصِب. وقولهم: دَعني وعلَيّ خطَئي وصَوبي؛ أي: صَوابي. المعنى: قال عبد القادر البغدادي في (خزانة الأدب): يقول: إن الذي أهلكت مالٌ، ولم أتلف عرضًا. والمالُ

وَيُنْشَد بيْت أُمَيَّة:

عِبـادُكَ يُـخْـطِـئـونَ وَأنْـتَ رَبٌّ بِـكَـفَّـيْـكَ الـمَـنَـايـا والـحُـتُـومُ (١)

مِنْ خَطِئَ الرّجُل.

وَقِيلَ: ﴿إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ﴾. ولَمْ يَقُلْ: مِنَ الخاطِئات؛ لِأنَّه لَمْ يَقْصِد بذَلِكَ قَصْدَ الخبَرِ عَنِ النِّساء، وَإِنَّما قَصَدَ به الخبَرَ عَمَّنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ فَيُخْطِئ.

**القَوْلُ في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٣٠﴾**

**يَقولُ تعالى ذِكْرُه:** وَتَحَدَّثَ النِّساء بأمْرِ يوسُف وَأمْر امْرأةِ العزيزِ في مَدينة مِصْر، وَشاعَ مِنْ أمْرِهما فيها ما كانَ، فَلَمْ يَنْكَتِم، وَقُلْنَ: ﴿ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا﴾: عبدها ﴿عَن نَّفْسِهِۦ﴾. كما:

١٩١٥٠ - **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَنِ ابن إسْحاقَ، قال: وَشاعَ الحديث في القَرْية، وَتَحَدَّثَ النِّساءُ بأمْرِه وَأمْرِها، وَقُلْنَ: ﴿ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾. أيْ: عبدَها (٢).

وَأمَّا العزيز فَإنَّهَ الملِكُ في كَلام العرَب؛ وَمِنْه قول أبي داود:

دُرَّةٌ غـاص عـلـيـهـا تـاجِـرٌ جُلِيَتْ عند عَزيز يَوْم طَلٌ (٣)

---

يُستخلف. كذا في كتاب (الشعراء) لابن قتيبة. وقد ذكر الصفدي في كتابه (الوافي بالوفيات) في خبر أبي عصيدة أحمد بن عبيد: قال محمد بن إسحاق: كان أبو عصيدة وابن قادم يؤدبان ولد المتوكل، وكانوا قد جمعوهما ومعهما الطوال وغيره، فقالوا لهم: تذاكروا ليظهر فضلكم، فألقوا بينهم بيت ابن عنقاء الفزاري:

ذريـنـي إنـمـا خـطـئـي وصـوبـي عـلـيّ وإن مـا أنـفـقـت مـال

فقالوا: ارتفع (مال) بإنما إذ كانت بمعنى الذي، وسكتوا، فقال لهم أبو عصيدة من آخر الناس: هذا الإعراب فما المعنى؟ فأحجم الناس عن القول، فقيل له: فما عندك؟ فقال: أراد ما لومك إياك وإنما أنفقت مال ولم أنفق عرضًا، فالمال لا ألام على إنفاقه، فجاءه خادم من صدر المجلس فأخذ بيده حتى تخطأ به إلى أعلاه، وقال له: ليس هذا موضعك، فقال: لأن أكون في مجلس أرتفع منه إلى أعلاه أحب إليّ من أن أكون في مجلس أحط عنه، فاختير هو وابن قادم.

(١) [الوافر]. القائل: أمية بن أبي الصلت (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (يخطئون): الخطأ والخطاءُ: ضدّ الصواب. وقد أخطأ، وفي التنزيل: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾ [الأحزاب:٥] عدّاه بالباء؛ لأنه في معنى عَثرتُم أو غَلِطتُم. (الحتوم): الحتمُ: القضاء؛ قال ابن سيده: الحتمُ إيجاب القضاء. قال تعالى: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم:٧١]؛ وجمعه حُتومٌ. المعنى: يريد: عبادك يا رب يخطئون ويذنبون وأنت قادر على أن تميتهم، وقضاؤك حتم لا مرد له.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [الرمل]. القائل: نسبه الطبري لأبي دؤاد. اللغة: (عزيز): رجل عزيزٌ: مَنيع لا يُغلب ولا يُقهر. وقوله عز وجل: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ [الدخان:٤٩]؛ معناه ذُق بما كنت تعَدّ في أهل العِزّ والكرم، قال الزجاج: نزلت في أبي جهل، وكان يقول: أنا أعَزّ أهلِ الوادي وأمنعُهم، فقال الله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ [الدخان:٤٩]، معناه ذُق هذا العذاب إنك أنت القائل: أنا العزيزُ الكريم. أبو زيد: عَزّ الرجلُ يَعِزّ عِزًّا وعِزَّةً إذا قوي بعد

يَعْني بالعزيزِ: الملِك، وَهوَ مِنَ العِزَّةِ.

وَقوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾. يَقول: قد وَصَلَ حُبُّ يوسُف إلى شَغافِ قَلْبها، فَدَخَلَ تَحْته حَتَّى غَلَبَ عَلَى قَلْبها. وَشَغاف القَلْبِ: حِجابُه وَغِلافُه الذي هوَ فيهِ. وَإِيَّاهُ عَنَى النَّابِغةُ الذُّبْيانيُّ بقولِه:

وَقَد حالَ هَمٌّ دون ذَلِكَ داخِلٌ ... دُخولَ شَغاف تَبْتَغيه الأصابعُ(١)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التَّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩١٥١- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا حَجَّاجُ بن محمد، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني عمرو بن دينار أنَّه سَمِعَ عِكْرِمة يَقولُ في قولِهِ: ﴿شَغَفَهَا حُبًّا﴾. قال: دَخَلَ حُبُّه تَحتَ الشَّغَافِ(٢).

١٩١٥٢- **حَدَّثَنا** الحسَنُ بن مُحَمَّد، قال: ثنا شَبَابَةُ، قال: ثنا وَرْقاءُ، عَنِ ابن أبي نَجيحٍ، عَنْ مُجاهِد قولَه: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾. قال: دَخَلَ حُبُّه في شَغافِها(٣).

١٩١٥٣- **حَدَّثني** مُحَمَّد بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾. قال: دَخَلَ حُبُّه في شَغافِها(٤).

---

ذِلَّة وصار عزيزًا. وأعزَّه الله وعَزَزْتُ عليه: كَرُمت عليه. وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [فصلت: ٤١-٤٢]؛ أي أن الكتب التي تقدّمته لا تبطله، ولا يأتي بعده كتاب يبطله، وقيل: هو محفوظ من أن يُنقَصَ ما فيه فيأتيه الباطل من بين يديه، أو يُزاد فيه فيأتيه الباطل من خلفه، وكِلا الوجهين حَسَنٌ؛ أي: حُفِظَ وعَزَّ من أن يلحقه شيء من هذا. ومَلِكٌ أعَزّ وعَزيزٌ بمعنى واحد. وعِزٌّ عَزيزٌ: إما أن يكون على المبالغة، وإما أن يكون بمعنى مُعِزّ؛ قال طرفة:

ولو حَضَرته تَغلِبُ ابنةُ وائلٍ ... لَكانوا له عِزًّا عَزيزًا وناصِرا

(يوم طل): الطَّلّ: المطَرُ الصِّغارُ القطر الدائمُ، وهو أرسخُ المطر نَدىً، ويوم طل: ذو طل رطب طيب.

(١) [الطويل]. القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). روي: (وقد جال هم)، وروي: (ولكن هما دون ذلك داخل مكان الشغاف...). وروي: (ولوج الشغاف...). اللغة: (الأصابع): يعني أصابع الأطباء. وجعله الطبري من (الشغاف) بالفتح، واللغويون يجعلونه من (الشغاف) بضم الشين، قال الأصمعي: (الشغاف): داء يدخل تحت الشراسيف في البطن في الشق الأيمن، إذا التقى هو والطحال مات صاحبه. المعنى: هذا الهم الذي هو لي هو موضع الشغاف الذي يكون فيه القلب. ثم رجع إلى الشغاف فقال: تبتغيه الأصابع؛ أي: تلتمسه أصابع المتطببين ينظرون أنزل من ذلك الموضع أم لا، وإنما ينزل عند البرء. قال ابن السيد في (شرح أبيات أدب الكاتب): هذا قول الأصمعي وأبي عبيدة. وقيل معناه: تلتمسه، هل انحدر نحو الطحال فيتوقع على صاحبه الموت، أم لم ينحدر فترجى له السلامة. وقال أبو علي البغدادي: يعني أصابع الأطباء يلمسونني، هل وصل إلى القلب أم لا؟ لأنه إذا اتصل بالقلب تلف صاحبه. وإنما أراد النابغة: أنه من موجدة النعمان عليه، بين رجاء ويأس، كهذا العليل الذي يخشى عليه الهلاك، ولا يأس مع ذلك من برئه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٩١٥٤- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفةَ، قال: ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾. قال: كانَ حُبُّهُ في شغَافها [١].

١٩١٥٥- قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله، عَنْ وَرْقاءَ، عَنِ ابن أبي نَجيحٍ، عَنْ مُجاهِدٍ، مِثْل حَديث الحسَن بن محمد، عَنْ شَبابة [٢].

١٩١٥٦- حدَّثني محمدُ بن سَعْد، قال: ثنا أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾. يقول: عَلِقَها حُبًّا [٣].

١٩١٥٧- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا عبدُ الله بنُ صالِح، قال: ثني مُعاويةُ، عَنْ عَليٍّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾. قال: غَلَبَها [٤].

١٩١٥٨- حدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيعٌ. وَحَدَّثَنا ابنُ وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ أبيه، عَنْ أيّوب بن عائِذ الطّائيِّ، عَنِ الشَّعْبيِّ: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾. قال: المشْغوف: المُحِبّ، والمشْعوفُ، المجْنونُ [٥].

وَبِه قال:

١٩١٥٩- حدَّثَنا أبي، عَنْ أبي الأشْهَبِ، عَنْ أبي رَجاء والحسَنِ: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾. قال أحَدهما: قد بَطَنَها حُبًّا. وَقال الآخَر: قد صَدَقَها حُبًّا [٦].

١٩١٦٠- حدَّثني يَعْقوبُ، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ أبي رَجاء، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾. قال: قد بَطَنَها حُبًّا. قال يَعْقوبُ: قال أبو بشْر: أهل المدينة يَقولونَ: قد بَطَنَها حُبًّا [٧].

١٩١٦١- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عَنْ أبي رَجاء، عَنِ الحسَن، قال: سَمِعْته يَقول في قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾. قال: بَطَنَها حُبًّا وَأهلُ المدينة يَقولونَ ذَلِكَ [٨].

١٩١٦٢- حدَّثنا الحسَنُ بن محمدٍ، قال: ثنا عبد الوهّابِ، عَنْ قُرَّةَ، عَنِ الحَسَنِ: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾. قال: قد بَطَنَ لها حُبًّا [٩].

١٩١٦٣- حدَّثنا الحسَنُ، قال: ثنا أبو قَطَن، قال: ثنا أبو الأشْهَبِ، عَنِ الحَسَنِ: ﴿قَدْ

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

شَغَفَهَا حُبًّا﴾ قال: بَطَنَها حُبُّه [(١)].

١٩١٦٤- حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ، عَنِ الحسَنِ: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾. قال: بَطَنَ بها [(٢)].

١٩١٦٥- حدَّثنا محمدَ بنُ عبد الأعلَى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾. قال: استَبْطَنها حُبُّها إيّاهُ [(٣)].

١٩١٦٦- حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾، أيْ: قد عَلِقَها [(٤)].

١٩١٦٧- حدَّثني الحارِثُ، قال: ثنا عبدُ العزيز، قال: ثنا إسْرائيلُ، عَنْ أبي يَحْيَى، عَنْ مُجاهِد: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾. قال: قد عَلِقَها حُبًّا [(٥)].

١٩١٦٨- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيُّ، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك، قال: هوَ الحُبُّ اللّازِقُ بالقلْب [(٦)].

١٩١٦٩- حُدِّثتُ عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك في قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾. يَقول: هَلَكَتْ عليه حُبًّا، والشَّغاف: شَغاف القلْب [(٧)].

١٩١٧٠- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾. قال: والشَّغافَ: جِلْدة عَلَى القلْب يُقال لَها: لِسانُ القلْب. يَقولُ: دَخَلَ الحُبُّ الجِلْدَ حَتَّى أصابَ القلْبَ [(٨)].

**وَقَدِ اخْتَلَفَتِ القراَةُ في قِراءة ذَلِكَ**، فَقَرَأته عامّة قرأة الأمْصار بالغيْنِ: ﴿قَدْ شَغَفَهَا﴾. عَلَى مَعْنَى ما وَصَفْت مِنَ التّأويل. وَقَرَأ ذَلِكَ أبو رَجاءٍ: (قد شَعَفَها) بالعيْنِ.

١٩١٧١- حدَّثنا الحُسَيْنُ بن محمد، قال: ثنا أبو قَطَن، قال: ثنا أبو الأشْهَبِ، عَنْ أبي رَجاء: (قد شَعَفَها) [(٩)].

---

(١) [صحيح] عمرو بن الهيثم بن قطن بن كعب الزبيدي القطعي أبو قطن البصري ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] أبو يحيى القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان، ضعيف الحديث. و عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٨) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٩١٧٢- **قال:** ثنا خَلَفٌ، قال: ثنا هُشَيْمٌ، عَنْ أبي الأشْهَب، أوْ عَوْف، عَنْ أبي رَجاء: (قد شَعَفَها حُبًّا) بالعيْنِ (١).

١٩١٧٣- **قال:** ثنا خَلَفٌ، قال: ثنا مَحْبوب، قال: قَرَأه عَوْف: (قد شَعَفَها) (٢).

١٩١٧٤- **قال:** ثنا عبد الوهَّاب، عَنْ هارون، عَنْ أُسَيْد، عَنِ الأعْرَج: (قد شَعَفَها حُبًّا). وَقال: شَعَفَها إذا كانَ هوَ يُحِبُّهَا (٣).

وَوَجَّهَ هَؤُلاءِ مَعْنَى الكلام إلى أنَّ الحُبّ قد عَمَّها.

وَكانَ بعضُ أهلِ العِلْم بكَلامِ العرَب مِنَ الكوفيِّينَ يَقولُ: هوَ مِنْ قول القائِلِ: قد شُعِفَ بها. كَأنَّه ذَهَبَ بها كُلّ مَذْهَب مِنْ شَعَفِ الجِبال، وَهيَ رُءوسُها.

وَرويَ عَنْ إبْراهيم النَّخَعيّ أنَّه قال: الشَّغَفُ شَغَفُ الحُبّ. والشَّعَف شَعَفُ الدَّابَّةِ حينَ تُذْعَرُ.

١٩١٧٥- **حدّثني** بذَلِكَ الحارِثُ، عَن القاسِمِ أنَّهُ قال: يُرْوى ذلِكَ عَنْ أبي عَوانة، عَنْ مُغيرة عَنْهُ (٤).

**قال الحارِث:** قال القاسِم: يَذْهَب إبْراهيم إلى أنَّ أصْلَ الشَّعَف: هوَ الذُّعْر. قال: وَكَذَلِكَ هوَ كَما قال إبْراهيمُ في الأصْل، إلاّ أنَّ العرَب رُبَّما استَعارَتِ الكلِمةُ فَوَضَعَتْها في غير مَوْضِعها، قال امْرُؤُ القَيْس:

أَتَـقْـتُـلُـنـي وَقَـد شَـعَـفْـتُ فُـؤادَهـا ... كَما شَعَفَ المهْنوءَةَ الرّجُلُ الطَّالي (٥)

**قال:** وَشَعَفُ المرْأةِ مِنَ الحُبّ، وَشَعَفُ المهْنوءةِ مِنَ الذُّعْرِ، فَشَبَّهَ لَوْعةَ الحُبّ وَجَواه بذَلِكَ.

وَقال ابنُ زَيْد في ذَلِكَ ما:

١٩١٧٦- **حدّثني** يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾. قال: إنَّ الشّغَفَ والشّعَفَ مُخْتَلِفانِ، والشّعَفُ في البُغْض، والشّغَفُ في الحُبّ (٦).

---

(١) [صحيح] تقدم قبله. (٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] أسيد بن يزيد مدني يعتبر به كما قال الدارقطني.

(٤) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٥) [الطويل]. القائل: امرؤ القيس (جاهلي). روي: (أيَقتُلني وَقَد شَغَفتُ فُؤادَها كَما شَغَفَ المهنوءَةَ الرَّجُلُ الطالي). (الشَّغَفُ): شِدّة الحُبّ. قال الأزهريّ: ما علمت أحدًا جعل للقلب شَعَفة غير الليث، والحُبّ الشديد يتمكن من سَوادِ القلب لا من طَرفه. وشَعَفَني حُبّها: أصابَ ذلك مني. يقال: شَعَفَ الهِناءُ البعيرَ إذا بلَغ منه أَلَمُه. وشَعَفتُ البعيرَ بالقطِرانِ إذا شَعَلتَه به. والشّعفُ: إحراقُ الحُبّ القلبَ مع لذة يجدها كما أن البعير إذا هُنِئ بالقطران يجد له لذة مع حُرقة. (المهنوءة): الناقة المطلية بالهناء.

المعنى: أحرَقتُ فؤادَها بحبي كما أحرق الطالي هذه المهنوءة، ففؤادها طائر من لذة الهِناء؛ لأن المهنوءة تجد للهِناء لذة مع حُرقة، والمصدر الشّعَـفُ كالألم.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَهَذا الذي قاله ابنُ زَيْد لا مَعْنَى لَه؛ لِأَنَّ الشَّعَفَ في كَلام العرَب، بمَعْنَى عُموم الحُبِّ، أشهَر مِنْ أنْ يَجْهَله ذو عِلْم بكَلامِهِمْ.

**والصَّواب في ذَلِكَ عندنا مِنَ القِراءة:** ﴿قَدْ شَعَفَهَا﴾ بالعَيْنِ؛ لِإجْماع الحُجَّة مِنَ القرأة عليه.

**وَقوله:** ﴿إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾: قُلْنَ: إنّا لَنَرَى امْرأة العزيز في مُراوَدَتها فتاها عَنْ نَفْسه، وَغَلَبة حُبّه عليها لَفي خَطَأ مِنَ الفِعْل وَجَوْر عَنْ قَصْد السَّبيل، ﴿مُّبِينٍ﴾ لِمَنْ تَأمَّلَه وَعَلِمَه أنَّهُ ضَلالٌ وَخَطَأ غير صَواب وَلا سَداد. وَإنَّما كانَ قِيلُهُنَّ ما قُلْنَ مِنْ ذَلِكَ، وَتَحَدُّثهن بما تَحَدَّثْنَ به مِنْ شَأنها وَشَأن يوسُف، مَكْرًا مِنْهُنَّ فيما ذُكِرَ لِتُريهِنَّ يوسُف.

## القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَـٰشَ لِلَّهِ مَا هَـٰذَا بَشَرًا إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْرُه:** فَلَمَّا سَمِعَت امْرَأة العزيز بمَكْرِ النِّسْوة اللاَّتي قُلْنَ في المدينة ما ذَكَرَه اللَّه عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُنَّ. وَكانَ مَكْرهنّ ما:

١٩١٧٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾. يَقول: بقولِهِنَّ(١).

١٩١٧٨- **حَدَّثَنا** ابنُ حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَنِ ابن إسْحاق، قال: لَمَّا أظْهَرَ النِّساء ذَلِكَ مِنْ قولهنّ: تُراوِد عبدها. مَكْرًا بها، لِتُريهِنّ يوسُف، وَكانَ يُوصَفُ لَهُنّ بحُسْنِه وَجَماله ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾(٢).

١٩١٧٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قولَهُ: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾: أيْ بحَديثِهِنّ(٣).

﴿أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ﴾. يَقول: أرسَلَتْ إلى النِّسْوة اللاَّتي تَحَدَّثْنَ بشَأنِها وَشَأن يوسُف.

﴿وَأَعْتَدَتْ﴾. (أفْعَلَتْ) مِنَ العتاد، وَهوَ العُدَّة، وَمَعْناه: أعَدَّتْ لَهُنّ مُتّكأ يَعْني مَجْلِسًا لِلطَّعام وَما يَتَّكِئْنَ عليه مِنَ النَّمارِق والوسائِد وَهوَ (مُفْتَعَل) مِنْ قول القائِل: اتَّكَأتُ. يُقال: ألْقِ له مُتَّكَئًا. يَعْني: ما يَتَّكِئُ عليه.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩١٨٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن اليَمانِ، عَنْ أشْعَث، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد:

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ قال: طَعامًا وَشَرابًا وَمُتَّكئًا[(١)] .

١٩١٨١- قال: ثنا عمرُو بن محمد، عَنْ أسباطَ، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ . قال: يتَّكِئْنَ عليهِ[(٢)] .

١٩١٨٢- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا عبدُ اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عبَّاس: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ . قال: مَجْلِسًا[(٣)] .

١٩١٨٣- قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ أبي الأشْهَب، عَنِ الحسَن أنَّه كانَ يَقْرأ: ﴿مُتَّكَـًٔا﴾ . وَيقول: هوَ المجْلِس والطَّعام[(٤)] .

١٩١٨٤- قال: ثنا إسْحاقُ، قال: ثنا عبد اللَّه بن يَزيد: مَنْ قَرأ: (مُتْكًا) خَفيفة، يَعْني طَعامًا، وَمَنْ قَرَأ: ﴿مُتَّكَـًٔا﴾ . يَعْني: المُتَّكَأ[(٥)] .

فَهَذا الذي ذَكَرْنا عَمَّنْ ذَكَرْنا عَنه مِنْ تَأويل هَذِه الكلِمة، هوَ مَعْنَى الكلِمة وَتَأويل المُتَّكأ، وَأنها أعَدَّتْ لِلنِّسْوةِ مَجْلِسًا فيه مُتَّكأ وَطَعام وَشَراب وَأُتْرُجّ. ثُمَّ فَسَّرَ بعضهم المُتَّكأ بأنَّه الطَّعام، عَلَى وَجْه الخبَر عَن الذي أُعِدَّ مِنْ أجْله المُتَّكأ، وَبعضهمْ عَنِ الخبَر عَنِ الأُتْرُجّ، إذْ كانَ في الكلام: ﴿وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾، لِأنَّ السِّكِّين إنَّما تُعَدّ لِلأُتْرُجّ وَما أشْبَهَه مِمَّا يُقْطَع بهِ، وَبعضهمْ عَلَى البَزْماوَرْدِ.

١٩١٨٥- حدَّثني هارون بن حاتِم المُقْرئ، قال: ثنا إبراهيمُ بن الزِّبْرِقان، عَنْ أبي رَوْق، عَن الضَّحَّاك في قوله: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ . قال: البَزْماوَرْد[(٦)] .

وَقال أبو عُبَيْدة مَعْمَر بن المُثَنَّى: المُتَّكَأ: هوَ النُّمْرُقُ يُتَّكأُ عليه. وَقال: زَعَمَ قَوْم أنَّه الأُتْرُجّ. قال: وَهَذا أبْطَل باطِل في الأرض، وَلَكِنْ عَسَى أنْ يَكون مَعَ المُتَّكأ أُتْرُجّ يَأكُلونَه.

وَحَكَى أبو عُبَيْد القاسِم بن سَلام قول أبي عُبَيْدة هذا، ثُمَّ قال: والفُقَهاء أعْلَم بالتَّأويلِ مِنْه. ثُمَّ قال: وَلَعَلَّه بعض ما ذَهَبَ مِنْ كَلام العرَب، فَإنَّ الكِسائيّ كانَ يَقول: قد ذَهَبَ مِنْ كَلام العرَب شَيْء كَثير انْقَرَضَ أهله.

والقوْل في أنَّ الفُقَهاء أعْلَم بالتَّأويلِ مِنْ أبي عُبَيْدة، كَما قال أبو عُبَيْد لا شَكَّ فيهِ، غير أنَّ أبا

---

(١) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [حسن] إبراهيم بن الزبرقان التيمي صدوق. و هارون بن حاتم الكوفي ضعيف الحديث. ولكنه توبع بإسناد حسن كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا كثير بن عبيد المذحجي، ثنا معاوية بن حفص، عن إبراهيم التيمي يعني: إبراهيم بن الزبرقان، عن أبي سنان، عن الضحاك: (﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ قال: كنا نقول ونحن غلمان هو: البزماورد). اهـ. و معاوية بن حفص الشعبي صدوق.

عُبَيْدة لَمْ يَبْعُد مِنَ الصّواب في هَذا القوْل، بَلِ القوْل كَما قال مِنْ أنَّ مَنْ قال: لِلْمُتَّكَإِ هوَ الأُتْرُجّ، إنَّما بَيَّن المُعَدّ في المجْلِس الذي فيه المُتَّكأ، والذي مِنْ أجْله أُعْطينَ السّكاكين؛ لِأنَّ السّكاكين مَعْلوم أنَّها لا تُعَدّ لِلْمُتَّكإ إلا لِتَخْريقِهِ، ولَمْ يُعْطَيْنَ السكاكين لِذَلِكَ. وَمِمَّا يُبَيِّن صِحة ذَلِكَ القوْل الذي ذَكَرْناه عَنِ ابن عَبَّاس، مِنْ أنَّ المُتَّكَإ هوَ المجْلِس.

ثُمَّ رويَ عَنْ مُجاهِد عَنْهُ، ما:

١٩١٨٦- حَدّثَنِي به سُلَيْمان بن عبد الجبَّار، قال: ثنا محمد بن الصَّلْت، قال: ثنا أبو كُدَيْنة، عَنْ حُصَيْن، عَنْ مُجاهِد، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾. قال: أعْطَتْهُنَّ أُتْرُجًّا، وَأعْطَتْ كُلّ واحِدة مِنْهُنَّ سِكّينًا (١).

فَبَيَّنَ ابن عَبَّاس في رِوايَة مُجاهِد هَذِه، ما أعْطَت النِّسْوَةَ، وَأعْرَضَ عَنْ ذِكْر بَيانِ مَعْنَى (المُتَّكأ)، إذْ كانَ مَعْلومًا مَعْناه.

**ذِكْر مَنْ قال في تَأويل (المُتَّكَأ) ما ذَكَرْنا:**

١٩١٨٧- حَدّثَنِي يَحْيَى بن طَلْحة اليَرْبوعيّ، قال: ثنا فُضَيْل بن عياض، عَنْ حُصَيْن، عَنْ مُجاهِد، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾. قال: الأُتْرُجّ (٢).

١٩١٨٨- حَدّثَنِي المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ عَوْف، قال: حُدِّثْت عَنِ ابن عَبَّاس أنَّه كانَ يَقْرَؤُها: (مُتْكًا) مُخَفَّفة، وَيَقول: هوَ الأُتْرُجّ (٣).

١٩١٨٩- حَدّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن إدْريس، عَنْ أبيهِ، عَنْ عَطيّة: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾. قال: الطّعام (٤).

١٩١٩٠- حَدّثَنِي يَعْقوب والحسَن بن محمد، قالا: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ أبي رَجاء، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾. قال: طَعامًا (٥).

١٩١٩١- حَدّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ أبي رَجاء، عَنِ الحسَن مِثْله (٦).

١٩١٩٢- حَدّثَنا ابن بَشّار وابن وَكيع، قالا: ثنا غُنْدَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ أبي بشر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾ قال: طَعامًا (٧).

---

(١) [حسن] سليمان بن عبد الجبار صدوق، وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [ضعيف] يحيى بن طلحة بن أبي كثير اليربوعي أبو زكريا الكوفي ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] لما فيه من انقطاع وعنعنة هشيم، وجهالة حال المثنى.

(٤) [صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، قال: قلت لابن إدريس: ذكرت عن أبيك، عن عطية: (﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾ قال: طعاما، وشرابا، وتكا، قلت: من؟ قال: سمعت أبي يذكره، عن عطية، قلت: في قوله ماذا؟ قال: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾). اهـ وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٩١٩٣- حدَّثنا ابن المُثنَّى، قال: ثنا وَهْب بن جَرير، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ أبي بشر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر نَحْوه[(١)].

١٩١٩٤- حدَّثنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، قال: مَنْ قَرَأها ﴿مُتَّكَـًٔا﴾ فَهوَ الطَّعام، وَمَنْ قَرَأها (مُتْكًا). فَخَفَّفَها، فَهوَ الأُتْرُجّ[(٢)].

١٩١٩٥- حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿مُتَّكَـًٔا﴾. قال: طَعامًا[(٣)].

١٩١٩٦- حدَّثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا وَرْقاءُ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[(٤)].

١٩١٩٧- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد. وَحَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله[(٥)].

١٩١٩٨- حدَّثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا أبو خالِد القُرَشيّ، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، قال: مَنْ قَرَأ: (مُتْكًا). خَفيفة، فَهوَ الأُتْرُجُّ[(٦)].

١٩١٩٩- حدَّثني الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد بنَحْوِهِ[(٧)].

١٩٢٠٠- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَنْ لَيْث، قال: سَمِعْت بعضهمْ يَقول: الأُتْرُجّ[(٨)].

١٩٢٠١- حدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾. أيْ: طَعامًا[(٩)].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا كذلك سند حسن؛ شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [حسن] تقدم قبله.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٨) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٩) [صحيح] كما في الذي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٩٢٠٢- حدثنا محمدُ بن عبد الأعلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة مِثْله [١].

١٩٢٠٣- قال: ثنا يَزيد، عَنْ أبي رَجاء، عَنْ عِكْرِمة في قوله: ﴿مُتَّكَـًٔا﴾. قال: طَعامًا [٢].

١٩٢٠٤- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾: يَعْني الأُتْرُجّ [٣].

١٩٢٠٥- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾: والمُتَّكَأ الطّعام [٤].

١٩٢٠٦- قال: ثنا جَرير، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾. قال: الطّعام [٥].

١٩٢٠٧- حدثني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾. قال: طَعامًا [٦].

١٩٢٠٨- حُدِّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سليمانَ، قال: سَمِعْت الضَحّاك يَقول في قوله: ﴿مُتَّكَـًٔا﴾ فَهوَ كُلّ شَيْء يُجَزُّ بالسِّكّينِ [٧].

قال اللّه تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنِ امْرَأة العزيز والنّسْوة اللاّتي تَحَدَّثْنَ بشأنِها في المدينة: ﴿وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾. يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَأَعْطَتْ كُلّ واحِدة مِنَ النّسْوة اللاّتي حَضَرْنَها سِكّينًا؛ لِتَقطَع به مِنَ الطّعام ما تَقْطَع بهِ. وَذَلِكَ ما ذَكَرْت أَنّها آتَتْهُنّ إمّا مِنَ الأُتْرُجّ، وَإمّا مِنَ البزماورد، أوْ غير ذَلِكَ مِمّا يُقْطَع بالسِّكّينِ. كَما:

١٩٢٠٩- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عَنْ أَسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾: وَأُتْرُجًا يَأْكُلْنَهُ [٨].

١٩٢١٠- حدثنا سُلَيْمان بن عبد الجبّار، قال: ثنا محمد بن الصّلْت، قال: ثنا أبو كُدَيْنة، عَنْ حُصَيْن، عَنْ مُجاهِد، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾. قال: أعْطَتْهُنّ أُتْرُجًّا، وَأَعْطَتْ كُلّ واحِدة مِنْهُنّ سِكّينًا [٩].

١٩٢١١- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٥) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.
(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٨) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ليَجْتَزِزْنَ به مِنْ طَعامهنّ (١) .

١٩٢١٢ - **حدّثني** يونُس بن عبد الأعلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنْهُنَّ سِكِّينٗا﴾: وَأعْطَتْهُنّ تُرُنْجًا وَعَسَلاً، فَكُنّ يَحْزُزْنَ التُّرُنْج بالسِّكّين، وَيَأكُلْنَ بالعسَلِ (٢) .

وَفي هَذِه الكلِمة بَيان صِحّة ما قُلْنا وأخبرنا في قوله: ﴿وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا﴾. وَذَلِكَ أنَّ اللّه تعالى ذِكْره أخْبَرَ عَنْ إيتاء امْرَأة العزيز النِّسْوة السّكاكين، وَتَرْك ما له آتَتْهُنّ السّكاكين، إذْ كانَ مَعْلومًا أنَّ السّكاكين لا تُدْفَع إلى مَنْ دُعيَ إلى مَجْلِس إلا لِقَطْع ما يُؤكَل إذا قُطِعَ بها، فاستُغْنيَ بفَهْم السَّامِع بذِكْرِ إيتائِها صَواحِباتها السِّكّاكين، عَنْ ذِكْر ما له آتَتْهُنّ ذَلِكَ، فَكَذَلِكَ استغْنيَ بذِكْرِ اعْتِدادها لَهُنّ المُتَّكأ عَنْ ذِكْر ما يُعْتَدّ له المُتَّكأ مِمَّا يَحْضُرُ المجالِس مِنَ الأطْعِمة والأشْربة والفواكِه وَصُنوف الالتِهاء؛ لِفَهْم السَّامِعينَ بالمُرادِ مِنْ ذَلِكَ، وَدَلالة قوله: ﴿وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا﴾ عليه. فَأمّا نَفْس المُتَّكأ فهوَ ما وَصَفْنا خاصّة دون غيره.

**وَقوله**: ﴿وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَقالت امْرَأة العزيز ليوسُف: أخرج عليهن فَخَرَجَ عليهِنّ يوسُفُ، ﴿فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ﴾. يَقول جَلَّ ثَناؤه: فَلَمَّا رَأيْنَ يوسُف أعْظَمْنَه وَأجْلَلْنَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٢١٣ - **حدّثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابةُ، قال: ثنا وَرْقاءُ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿أَكۡبَرۡنَهُۥ﴾: أعْظَمْنَهُ (٣) .

١٩٢١٤ - **حدّثني** محمد بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٤) .

١٩٢١٥ - **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عن مجاهد، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٥) .

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا كذلك سند حسن؛ من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

١٩٢١٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾. أي: أعظمنه (١).

١٩٢١٧- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عن أسباط، عن السدي: ﴿وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾: ليوسف، ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾: عظَّمنه (٢).

١٩٢١٨- حدثنا إسماعيل بن سيف العجلي، قال: ثنا علي بن عابس، قال: سمعت السدي يقول في قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾. قال: أعظمنه (٣).

١٩٢١٩- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾. فخرج فلما رأيته أعظمنه وبهتن (٤).

١٩٢٢٠- حدثنا إسماعيل بن سيف، قال: ثنا عبد الصمد بن علي الهاشمي، عن أبيه، عن جده، في قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾. قال: حضن (٥).

١٩٢٢١- حدثنا علي بن داود، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس في قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾. يقول: أعظمنه (٦).

١٩٢٢٢- حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا يحيى بن أبي زائدة، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله (٧).

وهذا القول - أعني القول الذي روي عن عبد الصمد، عن أبيه، عن جده، في معنى ﴿أَكْبَرْنَهُۥ﴾ أنه (حضن)، إن لم يكن عنى به أنهن حضن من إجلالهن يوسف، وإعظامهن لما كان الله قسم له من البهاء والجمال، ولما يجد من مثل ذلك النساء عند معاينتهن إياه، فقول لا معنى له؛ لأن تأويل ذلك: فلما رأين يوسف أكبرنه. فالهاء التي في ﴿أَكْبَرْنَهُۥ﴾ من ذكر يوسف، ولا شك أن من المحال أن يحضن يوسف. ولكن الخبر إن كان صحيحًا عن ابن عباس على ما روي، فخليق أن يكون كان معناه في ذلك أنهن حضن لما أكبرن من حسن يوسف وجماله في أنفسهن. ووجدن ما يجد النساء من مثل ذلك.

وقد زعم بعض الرواة أن بعض الناس أنشده في (أكبرن) بمعنى: حضن، بيتًا لا أحسب أن له

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] علي بن عابس الأسدي الأزرق الكوفي الملائي ضعيف ليس بشيء.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي ضعيف الحديث.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

أصْلاً؛ لِأنَّه لَيْسَ بالمعْروفِ عند الرُّواة، وَذَلِكَ:

نَأتي النِّساءَ عَلَى أطْهارِهِنّ وَلا نَأتي النِّساءَ إذا أكْبَرْنَ إكْبارًا

وَزَعَمَ أنَّ مَعْناه: إذا حِضْنَ.

وَقوله: ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾. اخْتَلَفَ أهل التّأويلِ في مَعْنَى ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: أنَّهُنّ حَزَزْنَ بالسِّكّينِ في أيْديهنّ، وَهُنّ يَحْسَبنَ أنَّهُنّ يُقَطِّعْنَ الأتْرُجّ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٩٢٢٣- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبَابة، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قولهُ: ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾: حَزًّا حَزًّا بالسِّكّينِ (١).

١٩٢٢٤- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾. قال: حَزًّا حَزًّا بالسَّكاكينِ (٢).

١٩٢٢٥- **حَدَّثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد؛ قال: وحَدَّثنا إسْحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللّه، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾. قال: حَزًّا حَزًّا بالسِّكّينِ (٣).

١٩٢٢٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، قال: ثنا أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾. قال: جَعَلَ النِّسوةُ يَحْزُزْنَ أيْديَهُنّ، يَحْسَبنَ أنَّهُنَّ يُقَطِّعْنَ الأتْرُجّ (٤).

١٩٢٢٧- **حَدَّثَنا** إسْماعيل بن سَيْف، قال: ثنا عَليُّ بن عابِس، قال: سَمِعْت السُّدّيّ يَقول: كانَتْ في أيْديهنّ سَكاكين مَعَ الأتْرُجّ، فَقَطَّعْنَ أيْديَهُنّ، وَسالَت الدِّماء، فَقُلْنَ: نَحْنُ نَلومك عَلَى حُبّ هَذا الرّجُل، وَنَحْنُ قد قَطَّعْنا أيْدينا وَسالَتِ الدِّماء! (٥)

١٩٢٢٨- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: جَعَلْنَ يَحْزُزْنَ أيْديَهُنّ بالسِّكّينِ، وَلا يَحْسَبنَ إلاّ أنَّهُنّ يَحْزُزْنَ التُّرُنج، قد ذَهَبَتْ عُقولُهُنّ مِمّا رَأيْنَ (٦).

١٩٢٢٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ: ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾: وَحَزَزْنَ أيْديهنّ (٧).

---

(١) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] علي بن عابس الأسدي الأزرق الكوفي الملائي ضعيف.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٩٢٣٠- حَدَّثَنِي سُلَيْمان بن عبد الجبَّار، قال: ثنا محمد بن الصَّلْت، قال: ثنا أبو كُدَيْنة، عَنْ حُصَيْن، عَنْ مُجاهِد، عَنِ ابن عبَّاس، قال: جَعَلْنَ يُقَطِّعْنَ أيْديَهُنّ وَهُنّ يَحْسَبنَ أنَّهُنّ يُقَطِّعْنَ الأُتْرُجَّ (١).

١٩٢٣١- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادَةَ: ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ قال: جَعَلْنَ يَحْزُزْنَ أيديهنَّ، ولا يَشْعُرْنَ بذَلِكَ (٢).

١٩٢٣٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمَةُ، عَنِ ابن إسْحاق، قال: قالتْ ليوسُف: ﴿ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾. فَخَرَجَ عليهِنَّ، ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾، وَغُلِبَتْ عُقولُهُنّ عَجَبًا منه حين رَأيْنَهُ، فَجَعَلْنَ يُقَطِّعْنَ أيْديَهُنّ بالسّكاكينِ التي مَعَهُنّ، ما يَعْقِلْنَ شَيْئًا مِمَّا يَصْنَعْنَ، وقلن ﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أنَّهُنَّ قَطَّعْنَ أيديهنَّ حَتَّى أبَنَّها وَهُن لا يَشْعُرْنَ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٢٣٣- حَدَّثَنا محمدُ بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمدُ بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: قَطَّعْنَ أيديهنّ حَتَّى ألْقَيْنَها (٤).

١٩٢٣٤- حَدَّثَنِي المُثَنى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾. قال: قَطَّعْنَ أيْديَهُنّ حَتَّى ألْقَيْنَها (٥).

**والصَّواب مِنَ القَول في ذَلِكَ أنْ يُقال**: إنَّ اللَّه أخْبَرَ عَنْهُنّ أنَّهُنّ قَطَّعْنَ أيْديَهُنّ وَهُنّ لا يَشْعُرْنَ؛ لإعْظام يوسُف، وَجائِزٌ أنْ يَكون ذَلِكَ كانَ قَطْعًا بإبانةٍ، وَجائِز أنْ يَكون كانَ قَطْع حَزٍّ وَخَدْش، وَلا قول في ذَلِكَ أصْوَب مِنَ التّسْليم لِظاهِرِ التّنْزيل.

١٩٢٣٥- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ أبي الأحْوَص، عَنْ عبد اللَّه، قال: أُعْطيَ يوسُف وَأُمّهُ ثُلُثَ الحُسْن (٦).

١٩٢٣٦- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ أبي الأحْوَص، عَنْ عبد اللَّه مِثْله (٧).

وَبِه عَنْ أبي الأحْوَص، عَنْ عبد اللَّه، قال: قُسِمَ ليوسُف وَأُمّه ثُلُث الحُسْن.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند صحيح.

١٩٢٣٧- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفيان، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ أبي الأحوَص، عَنْ عبد اللَّه، قال: أُعْطيَ يوسُفُ وَأُمُّهُ ثُلُث حُسْن الخَلْق[(١)].

١٩٢٣٨- حَدَّثَني أحمد بن ثابِت، وَعبد اللَّه بن محمد الرَّازيَّانِ، قالا: ثنا عَفَّان، قال: أخْبَرَنا حَمَّاد بن سَلَمة، قال: أخْبَرَنا ثابِت، عَنْ أنَس، عَنِ النَّبيِّ ﷺ، قال: «**أُعْطيَ يوسُف وَأُمُّهُ شَطْرَ الحُسْن**»[(٢)].

١٩٢٣٩- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَنْ أبي مُعاذ، عَنْ يونُس، عَن الحسَن، أنَّ النَّبيّ ﷺ قال: «**أُعْطيَ يوسُف وَأُمُّهُ ثُلُث حُسْن أهل الدُّنيا، وَأُعْطيَ النَّاسُ الثُّلُثَيْنِ**». أوْ قال: «**أُعطِيَ يوسُف وَأُمُّهُ الثُّلُثَيْنِ، وَأُعْطيَ النَّاس الثُّلُث**»[(٣)].

١٩٢٤٠- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفيان، عَنْ مَنصور، عَنْ مُجاهِد، عَنْ رَبيعة الجُرَشيّ، قال: قُسِمَ الحُسْن نِصْفَيْنِ؛ فَأُعْطيَ يوسُف وَأُمّه

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند صحيح.

(٢) [صحيح] مداره على حماد، رواه عنه عفان، وعنه ابن أبي شيبة [٣٢٤٥٦]، وغيره قال ابن عدي في الكامل [٥/ ٣٨٥]:

هذا الحديث ما أعلم رفعه أحد غير عفان، وغيره أوقفه عن حماد بن سلمة وعفان أشهر وأوثق وأصدق وأوثق من أن يقال فيه شيء مما ينسب إلى الضعف. اهـ

قال الذهبي في الميزان [٥/ ١٠٣]: عفان بن مسلم الصفار الحافظ الثبت الذي يقول فيه يحيى القطان -وما أدراك ما يحيى القطان- إذا وافقني عفان لا أبالي من خالفني... قال عبد الله بن أحمد بن حنبل سمعت أبي يقول: ما رأيت أحدا أحسن حديثا عن شعبة من عفان إبراهيم بن سعيد الجوهري، حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس مرفوعا أعطي يوسف وأمه شطر الحسن يعني سارة. ورواه الناس عن حماد موقوف وقال أبو عمر الحوضي: رأيت شعبة أقام عفان من مجلسه مرارا من كثرة ما يكرر عليه. قلت: هذا يدل على أن عفان كان مثبتا مع بطاءة سير وهو من مشايخ الإسلام والأئمة الأعلام، قال فيه العجلي: ثبت صاحب سنة، كان على مسائل معاذ القاضي فجعل له عشرة آلاف دينار على أن يقف عن تعديل رجل فلا يقول عدل لا غير عدل فقال لا أبطل حقا. وعن الفلاس أن رجلا جعل لعفان ألفي دينار على أن يعدل رجلا فأبى. وقال ابن ديزيل: لما دعي عفان للمحنة كنت معه فعرض عليه أن يقول يعني بخلق القرآن فامتنع فقيل: يحبس عطاؤك وكان يعطي في الشهر ألفا فقال! ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾! قال: فدق عليه رجل شبهته بزيات فأحضر له ألف درهم وقال له: ثبتك الله كما ثبت الدين وهذه لك في كل شهر قال جعفر بن محمد الصائغ: اجتمع عفان وابن المديني وأبو بكر بن أبي شيبة وأحمد بن حنبل فقال عفان: ثلاثة يضعفون في ثلاثة علي في حماد وأحمد في إبراهيم بن سعد وأبو بكر في شريك فقال علي وعفان في شعبة قلت هذا منهم على وجه المباسطة لأن هؤلاء من صغار من كتب عن المذكورين فقد ذكر عفان عند ابن المديني مرة فقال: كيف أذكر رجلا يشك في حرف فيضرب على خمسة أسطر. وسئل أحمد من تابع عفان على كذا فقال وعفان يحتاج إلى متابع وقال ابن معين فيما سمعه منه يعقوب الفسوي أصحاب الحديث خمسة مالك وابن جريج وسفيان وشعبة وعفان وقال ابن معين ابن مهدي وإن كان أحفظ من عفان فما هو من رجال عفان في الكتاب وقال أبو حاتم عفان ثقة متقن متين.

قلت: مات سنة عشرين ومائتين وقد قال أبو خيثمة: أنكرنا عفان قبل موته بأيام قلت هذا التغير هو من تغير مرض الموت وما ضره لأنه ما حدث فيه بخطأ. اهـ

(٣) [ضعيف] الحسن عن النبي ﷺ مرسل.

سارة نِصْف الحُسْن، والنِّصْف الآخَر بَيْن سائِر الخلْق (١).

١٩٢٤١- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا أبو أحمد الزُّبَيْرِيّ، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، عَنْ رَبيعة الجُرَشيّ، قال: قُسِمَ الحُسْن نِصْفَيْنِ فَقُسِمَ ليوسُف وَأُمّه النِّصْفُ، والنِّصْفُ لِسائِرِ النَّاس (٢).

١٩٢٤٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع وابن حُمَيْد، قالا: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، عَنْ رَبيعة الجُرَشيّ، قال: قُسِمَ الحُسْن نِصْفَيْنِ، فَجُعِلَ ليوسُف وَسارة النِّصْف، وَجُعِلَ لِسائِرِ الخلْق النصفُ (٣).

١٩٢٤٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا حَكَّامٌ، عَنْ عيسَى بن يَزيد، عَنِ الحسَن: أُعْطيَ يوسُف وَأُمّه ثُلُث حُسْن الدُّنيا، وَأُعْطيَ النَّاس الثُّلُثَيْنِ (٤).

وَقوله: ﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾. اخْتَلَفَتِ القرأةُ في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأَتْه عامّة قرأةِ الكوفيِّينَ: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾. بفَتْح الشّين وَحَذْف الياء.

وَقَرَأه بعضُ البصْريِّينَ بإِثْباتِ الياء: (حاشَى لِلَّهِ). وَفيها لُغاتٌ لَمْ يُقْرَأ بها: (حاشَى اللَّهِ). كَما قال الشَّاعِر:

حاشَى أَبي ثَوْبانَ إنَّ بِهِ ... ضَنًّا عَنِ المَلْحاة والشَّتْم (٥)

وَذُكِرَ عَنِ ابن مَسْعود أنَّهُ كانَ يَقْرَأ بِهَذِه اللُّغة و(حَشَى اللهِ). و(حاشْ اللَّه). بتَسْكينِ الشِّين والألِف، يَجْمَع بَيْن السَّاكِنَيْنِ.

وَأمَّا القِراءة فَإنَّما هيَ بإِحْدَى اللُّغَتَيْنِ الأولَيَيْنِ، فَمَنْ قَرَأ: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾. بفَتْحِ الشِّين وَإسْقاط الياء، فَإنَّه أرادَ لُغةَ مَنْ قال: (حاشَى لِلَّهِ). بإثْباتِ الياء، وَلَكِنَّهُ حَذَفَ الياء لِكَثْرَتِها عَلَى أَلْسُنِ العرَب، كَما حَذَفَتِ العربُ الألِفَ مِنْ قولهمْ: لا أبَ لِغيرِك، وَلا أب لِشانيكَ. وَهم يَعْنونَ: لا أبًا لِغيرِك، وَلا أبًا لِشانيك.

---

(١) (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف ابن حميد وابن سفيان لا تنفع متابعة أحدهما للآخر.

(٤) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [أحذ الكامل]. القائل: الجميح الأسدي (جاهلي). اللغة: (حاشى): حاشا: معناها التنزيه، وهو عند المبرد يكون فعلاً في نحو قولك: هجم القوم حاشا زيدًا؛ بمعنى جانب بعضهم زيدًا، أي: فاعل من الحشا وهو الجانب. وحكى أبو عمرو الشيباني عن بعض العرب: اللهم اغفر لي ولمن سمع حاشا الشيطان. وقوله تعالى: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾ [يوسف:٣١] بمعنى: براءة لله من السوء. (ضنا): ضَنِنتُ بالشيء أضَنّ، وهي اللغة العالية، وضَنَنتُ أضِنّ ضَنًّا وضِنًّا وضِنّةً ومَضَنّة ومَضِنّة وضَنانة بَخِلت به، وهو ضَنين به، كل ذلك من الإمساك والبخل. "الملحاة": مصدر ميمي من (لحوت الرجل ولحيته)، إذا ألححت عليه باللائمة، وكأنه يعني المشاغبة. المعنى: هذا البيت من شعر له هجا فيه بني رواحه بن قطيعة بن عبس، ويستثنى منهم عمرو بن عبد الله أبا ثوبان، فهو بعيد عن الشتم والملاحاة، وأكرم من أن يشتم أو يهان.

وَكانَ بعضُ أهلِ العِلْمِ بكَلامِ العرَبِ يَزْعُمُ أنَّ لِقولِهِمْ: حاشَى مَوْضِعَيْنِ في الكلام: أحَدهما: التَّنْزيه، والآخَرُ: الاستِثْناء. وَهوَ في هَذا الموْضِعِ عندَنا بمَعْنَى التَّنْزيه لِلَّهِ، كَأنَّهُ قيلَ: مَعاذَ اللَّه.

وَأمَّا القوْل في قِراءة ذَلِكَ، فَإنَّه يُقال: لِلْقارِئِ الخيار، في قِراءَته بأيِّ هاتين القِراءَتَيْنِ شاءَ، إنْ شاءَ بقِراءةِ الكوفيّينَ، وَإنْ شاءَ بقِراءةِ البصْريّينَ، وَهوَ: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾. و(حاشَى لِلَّهِ). لِأنَّهُما قِراءَتانِ مَشهورَتانِ، وَلُغَتانِ مَعْروفَتانِ بمَعْنًى واحِد، وَما عَدا ذَلِكَ فَلُغات لا تَجوزُ القِراءة بها؛ لِأنَّا لا نَعْلَمُ قارِئًا قَرَأ بها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التَّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٢٤٤- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾. قال: مَعاذ اللَّه (١).

١٩٢٤٥- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾: مَعاذ اللَّه (٢).

١٩٢٤٦- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفَةَ، قال: ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾: مَعاذ اللَّه (٣).

١٩٢٤٧- **حَدَّثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله ﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾: مَعاذَ اللَّه (٤).

١٩٢٤٨- **قال:** ثنا عبد الوهَّاب، عَنْ عمرو، عَنِ الحسَن: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾: مَعاذ اللَّه (٥).

١٩٢٤٩- **حَدَّثني** الحارِثُ، قال: ثنا عبدُ العزيز، قال: ثنا يَحْيَى، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٦).

**وَقوله:** ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾. يَقول: قُلْنَ ما هَذا ببشرٍ. لِأنَّهُنَّ لَمْ يَرَيْنَ في حُسْن صورته مِنَ البشَر أحَدًا، فَقُلْنَ: لَوْ كانَ مِنَ البشَر لَكانَ كَبعضِ ما رَأيْنا مِنْ صورة البشَر، وَلَكِنه مِنَ الملائِكة لا مِنَ البشَر. كَما:

---

(١) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند حسن؛ شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٥) [ضعيف] عمرو بن عبيد بن باب ويقال: ابن كيسان التميمي أبو عثمان البصري مولى بني تميم شيخ القدرية والمعتزلة متروك الحديث.

(٦) [حسن] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف.

١٩٢٥٠- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابنُ وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَقُلْنَ حَشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾: ما هَكذا تكون البشرُ [(١)].

وَبِهَذِه القِراءة قَرَأ عامَّةُ قَرَأةِ الأمصار. وَقد:

١٩٢٥١- **حُدِّثت** عَنْ يَحْيَى بن زياد الفرَّاء، قال: ثني دِعامة بن رَجاء التَّيْميّ - وَكانَ غُرًّا - عَنْ أبي الحوَيرِث الحنَفيِّ أنَّه قَرَأ: (ما هَذا بشِرًى). أيْ: ما هَذا بمُشْتَرًى [(٢)].

يُريد بذَلِكَ أنَّهُنَّ أنْكَرْنَ أنْ يكون مِثْلُه مُسْتَعْبَدًا يُشْتَرَى وَيُباع.

وَهَذِه قِراءةٌ لا أسْتَجيزُ القِراءة بها؛ لإجْماع قرأة الأمْصار عَلَى خِلافها. وَقد بَيَّنّا أنَّ ما أجْمَعَتْ عليه فَغير جائِز خِلافها فيه.

وَأمّا نَصْب (البشَر)، فَمِنْ لُغة أهل الحِجاز، إذا أسْقَطوا الباء مِنَ الخبَر نَصَبوهُ، فَقالوا: ما عمرو قائِمًا. وَأمّا أهل نَجْد، فَإنَّ مِنْ لُغَتهمْ رَفْعَهُ، يَقولونَ: ما عمرو قائِم. وَمِنْه قول بعضهمْ حَيْثُ يَقولُ:

لَشَتَّانَ ما أنْوي وَيَنْوي بَنو أبي ... جَميعًا، فَما هَذانِ مُسْتَوِيانِ
تَمَنَّوْا لِيَ الموْتَ الذي يُشْعَبُ الفتَى ... وَكُلّ فَتًى والموْتُ يَلْتَقِيانِ [(٣)]

وَأمّا القُرْآن فَجاءَ بالنصْبِ في كُلّ ذَلِكَ؛ لِأنَّه نَزَلَ بلُغَةِ أهل الحِجاز.

**وَقوله**: ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾. يَقول: قُلْنَ: ما هَذا إلا مَلَكٌ مِنَ الملائِكة. كَما:

١٩٢٥٢- **حدثنا** محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثنا محمد بنُ ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾. قال: قُلْنَ: مَلَك مِنَ الملائِكة [(٤)].

**القوْل في تأويل قوله تعالى**: ﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره**: قالت امْرَأة العزيز لِلنِّسْوةِ اللَّاتي قَطَّعْنَ أيْديَهُنَّ: فَهَذا الذي أصابَكُنَّ في

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [صحيح] للفراء كما في معاني القرآن [٢/ ٤٤]، وهو هنا من معلقات المصنف.
(٣) [الطويل]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (شتان): قولك شتان زيد وعمرٌو، معناه بعد ما بين زيدٍ وعمرٍو جدًا. وهو مأخوذ من شت. والتشتيت: التبعيد ما بين الشيئين أو الأشياء، فتقديره تباعد زيد وعمرو. وهي قسمان: أحدهما: لا بد لها من مرفوعين فصاعدًا. والثاني: جواز الاكتفاء بمرفوع واحد. وهو في شتان ما بينهما لكونهما بمعنى واحد. وبقي استعمالها مع ما الموصولة بفعلٍ، ولم يذكروه. وهو ما أورده الفراء في الشعر المذكور في (معاني القرآن)، وهو لشتان ما أنوي. (يشعب): أشعَبَ الرَّجلُ إذا ماتَ، أو فارَقَ فِراقًا لا يَرجِعُ. وقد شَعَبَته شَعوبُ؛ أي: المنيّة، تَشعَبُه، فَشَعَب، وانشَعَب، وأشعَبَ؛ أي: ماتَ. ويقال للمَيّتِ: قد انشَعَبَ؛ قال سَهم الغنوي:

حتى تُصادِفَ مالاً، أو يقال فَتىً ... لاقَى التي تشعَبُ الفِتيانَ، فانشَعَبا

المعنى: يقول الشاعر: شتان بين ما أنوي وبين ما ينوي إخوتي؛ فهم يتمنون لي الموت الذي لا يفارق الفتي، وأنا أحمل لهم الحب والود، فتباعد ما بين نيتي ونيتهم جميعا.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

رُؤْيَتِكُنَّ إيَّاه وَفي نَظْرةٍ مِنْكُنَّ نَظَرْتُنَّ إلَيْه ما أصابَكُنَّ مِنْ ذَهاب العقْل، وَغُروب الفهْم وَلَهًا إلَيْه، حَتَّى قَطَّعْتُنَّ أيْديكُنَّ - هوَ الذي لُمتُنَّني في حُبِّي إيَّاه، وَشغَف فُؤادي بِهِ، فَقُلْتُنَّ: قد شَغَفَ امْرَأةَ العزيز فَتاها حُبًّا، إنَّا لَنَراها في ضَلال مُبين. ثُمَّ أقَرَّتْ لَهُنَّ بأنَّها قد راوَدَتْه عَنْ نَفْسه، وَأنَّ الذي تَحدَّثْنَ به عَنها في أمْره حَقّ، فَقالتْ: ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ﴾ مِمَّا راوَدَتْه عليه مِنْ ذَلِكَ. كَما:

١٩٢٥٣- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عَنْ أسْباط، عَن السُّدِّيِّ، قالتْ: ﴿فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ﴾: تَقولُ: بَعْد ما حَلَّ السَّراويل استعْصَى، لا أدْري ما بَدا لَهُ (١).

١٩٢٥٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿فَٱسْتَعْصَمَ﴾. أيْ: فاستَعْصَى (٢).

١٩٢٥٥- **حدثني** عَليُّ بن داوُدَ، قال: ثنا عبدُ اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليٍّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿فَٱسْتَعْصَمَ﴾. يَقول: فامْتَنَع (٣).

**وَقوله**: ﴿وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾. تَقول: وَلَئِنْ لَمْ يُطاوِعْني عَلَى ما أدْعوه إلَيْه مِنْ حاجَتي إلَيْهِ، ﴿لَيُسْجَنَنَّ﴾، تَقول: لَيُحْبَسَنَّ في السِّجْن، وَلَيَكونَنْ مِنْ أهل الصَّغارِ والذِّلَّة بالحبْسِ والسِّجْن، وَلأُهينَنَّهُ.

والوقْفُ عَلَى قوله: ﴿لَيُسْجَنَنَّ﴾ بالنّونِ، لِأنَّها مُشَدَّدة، كَما قيلَ: ﴿لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ [النساء: ٧٢].

**وَأمَّا قوله**: ﴿وَلَيَكُونًا﴾ فَإنَّ الوقْف عليه بالألِفِ لِأنَّها النّون الخفيفة، وَهيَ شَبيهة نون الإعْراب في الأسْماء في قول القائِل: رَأيْت رَجُلاً عندك. فَإذا وَقَفَ عَلَى الرّجُل قيلَ: رَأيْت رَجُلا، فَصارَت النّون ألِفًا، فَكَذَلِكَ ذَلِكَ في: ﴿وَلَيَكُونًا﴾، وَمِثْله قوله: ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ﴾ [العلق: ١٥-١٦]. الوقْف عليه بالألِفِ؛ لِما ذَكَرْت، وَمِنْه قول الأعْشَى:

وَصَلِّ عَلَى حينِ العشِيَّات والضُّحَى ... وَلا تَعْبُد الشَّيْطانَ واللَّهَ فاعْبُدا (٤)

وَإنَّما هوَ: (فاعْبُدَنْ). وَلَكِنْ إذا وُقِفَ عليه كانَ الوقْف بالألِفِ.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [الطويل]. القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). روي: (وسَبّح على حين العشيات والضحى).
اللغة: (العشيات): جمع العشيّةِ، والعشيّ والعشيّةُ: من صلاة المغرب إلى العتَمة. تقول: أتيته عَشيّ أمس وعَشيّةَ أمس. وتصغير العشيّ عُشَيّانٌ على غير قياس مكبّره، والجمع عُشَيّاناتٌ. والعِشاءُ، بالكسر والمد، مثل العشيّ. والعِشاءان: المغربُ والعتمةُ. (والضحى): الضّحوُ والضّحوةُ والضّحيّةُ على مثال العشيّة: ارتِفاعُ النهار: أنشد ابن الأعرابي:

رَقـود ضَحـيّـاتٍ كـأنّ لِسـانَـهُ ... إذا واجَهَ السّفّارَ، مِكحالُ أرمَدا

والضّحى: فوَيقَ ذلك أنثى وتَصغيرُها بغير هاءٍ لِئَلاّ يَلتَبِسَ بتَصغير ضَحوةٍ. والضّحاءُ ممدودٌ، إذا امتدّ النهارُ

**القول في تأويل قوله تعالى:** ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝٣٣﴾

وَهَذا الخبر مِنَ اللَّه يَدُلّ عَلَى أَنَّ امْرَأة العزيز قد كانت عاوَدَتْ يوسُف في المُراوَدةِ عَنْ نَفْسه، وَتَوَعَّدَته بالسِّجنِ والحبْس إنْ لَمْ يَفْعَل ما دَعَتْه إلَيْهِ، فاخْتارَ السِّجْنَ عَلَى ما دَعَتْه إلَيْه مِنْ ذَلِكَ؛ لِأَنَّها لَوْ لَمْ تَكُنْ عاوَدَتْه وَتَوَعَّدَته بذَلِكَ، كانَ مُحالاً أَنْ يَقول: ﴿رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِۖ﴾. وَهوَ لا يُدْعَى إلى شَيْء، وَلا يُخَوَّف بحَبْسٍ.

والسِّجْن هوَ المحبِسُ نَفْسه، وَهوَ بَيْت الحبْس. وَبِكَسْرِ السِّين قَرَأه قراءَةُ الأَمْصار كُلِّها، والعرَب تَضَع الأماكِن المُشْتَقَّة مِنَ الأفعال مَواضِع الأفعال، فَتَقول: طَلَعَت الشَّمْس مَطْلَعًا، وَغَرَبَتْ مَغرِبًا، فَيَجْعَلونَها وَهيَ أَسْماء، خَلَفًا مِنَ المصادِر، فَكَذَلِكَ السِّجْنُ، فَإذا فَتَحْت السِّينَ مِنَ السِّجْن كانَ مَصْدَرًا صَحيحًا.

وَقد ذُكِرَ عَنْ بعض المُتَقَدِّمينَ أَنَّه كان يَقْرَؤُه: (السَّجْن أَحَبُّ إِلَيَّ). بفَتْحِ السِّينِ.

وَلا أَسْتَجيزُ القِراءة بذَلِكَ؛ لِإِجْماع الحُجَّة مِنَ القراءِ عَلَى خِلافها.

وَتَأويلُ الكلام: قال يوسُفُ: يا رَبِّ، الحبْس في السِّجْن أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعونَني إِلَيْه مِنْ مَعْصيَتك، وَيُراوِدْنَني عليه مِنَ الفاحِشة. كَما:

١٩٢٥٦- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أَسْباطُ، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِۖ﴾: مِن الزِّنى (١).

١٩٢٥٧- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمَةُ، عَنِ ابن إسْحاقَ، قال: قال يوسُفُ، وَأَضافَ إلى رَبِّه، واستَعانَه عَلَى ما نَزَلَ به: ﴿رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِۖ﴾. أي: السِّجْن أَحَبّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ آتيَ ما تَكْرَه (٢).

**وَقوله:** ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾. يَقول: وَإِنْ لَمْ تَدْفَع عَنِّي يا رَبِّ فِعْلَهُنَّ الذي

---

وكرَبَ أن يَنتصِفَ. وقيل: الضّحى من طلوع الشمس إلى أنْ يَرتَفِعَ النهارُ وتَبيَضَّ الشمس جدًّا، ثم بعد ذلك الضّحاءُ إلى قَريب من نِصفِ النهار، قال الله تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ [الشمس:١]؛ قال الفراء: ضُحاها نَهارُها، وكذلك قوله: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ [الضحى:١-٢]؛ هو النهارُ كُلّه. (فاعبدا): أصلها (فاعبدن) فلما وقف أتى بالألف بدلاً من نون التأكيد الخفيفة، ونون التأكيد الخفيفة إذا وقف الإنسان عليها أبدل منها ألفًا. المعنى: البيت من أبيات قالها في مدح رسول الله ﷺ، يدعو فيها إلى ترك الأوثان، وعبادةِ الله وحده لا شريك له، ويدعو إلى الصلاة في الصباح والمساء، وقد قال هذه الأبيات عند إقباله على الإسلام، فقد خرج إلى رسول الله ﷺ يريد الإسلام، فلما كان بمكة أو قريبا منها، اعترضه بعض المشركين من قريش، فسأله عن أمره، فأخبره أنه جاء يريد رسول الله ﷺ ليسلم، فقال له: يا أبا بصير إنه يحرّم الزّنى. فقال الأعشى له: والله إن ذلك لأمرٌ ما لي فيه من أربٍ. فقال: يا أبا بصير فإنه يحرّم الخمر. فقال: أمّا هذه فو الله إنّ في النفس منها لعلالاتٍ، ولكنّي منصرف فأتروّى منها عامي هذا ثم آتيه فأسلم. فانصرف فمات من عامه ذلك، ولم يعد إلى رسول الله ﷺ.

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

يَفْعَلْنَ بي في مُراوَدَتِهِنَّ إيَّايَ عَلَى أنفسِهِنَّ، ﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾. يقول: أميل إلَيْهِنّ، وَأُتابِعُهُنّ عَلَى ما يُرِدْنَ مِنّي وَيَهْوِينَ، مِنْ قول القائِلِ: صَبا فُلان إلى كَذا، وَمِنْه قول الشَّاعِرِ:

إلـى هِـنْـدٍ صَـبـا قَـلْـبـي وَهِـنْـدٌ مِـثْـلُـهـا يُـصْـبـي [(١)]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التَّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٢٥٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾. يَقول: أُتابِعُهُنَّ [(٢)].

١٩٢٥٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ﴾. أيْ: ما أتَخَوَّف مِنْهُنَّ، ﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾ [(٣)].

١٩٢٦٠- **حَدَّثَني** يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْدٍ في قوله: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾. قال: إلاَّ يَكُنْ مِنْك أنْتَ العَوْنُ والمَنَعَةُ، لا يَكُنْ مِنّي وَلا عندي [(٤)].

**وَقوله:** ﴿وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾. يَقولُ: وَأكُنْ بصَبْوَتي إلَيْهِنّ مِنَ الذينَ جَهِلوا حقك، وَخالَفوا أمْرك وَنَهْيَك. كَما:

١٩٢٦١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾. أيْ: جاهِلاً إذا رَكِبْت مَعْصيَتَك [(٥)].

**القَوْل في تَأويل قوله تعالى:** ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾﴾

**إنْ قال قائِل:** وَما وَجه قوله: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ﴾. وَلا مَسْألة تَقَدَّمَتْ مِنْ يوسُف لِرَبِّهِ، وَلا دَعا بصَرْفِ كَيْدِهِنّ عَنْهُ، وَإنَّما أخْبَرَ رَبّه أنَّ السِّجْن أحَبّ إلَيْه مِنْ مَعْصيَته؟

**قيلَ:** إنَّ في إخْباره بذَلِكَ شِكايةً مِنْه إلى رَبّه مِمَّا لَقيَ مِنْهُنّ، وَفي قوله: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾. مَعْنَى دُعاء وَمَسْألة مِنه رَبّه صَرْف كَيْدهنّ، وَلِذَلِكَ قال اللَّه تعالى ذِكْره: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ﴾. وَذَلِكَ كَقولِ القائِلِ لآخَر: إنْ لا تَزُرْني أُهِنْك. فَيُجيبه الآخَر: إذَنْ أزورك. لِأنَّ في قوله: إنْ لا تَزُرْني أُهِنْك. مَعْنَى الأمْر بالزِّيارةِ.

(١) [الهزج]. القائل: يزيد بن ضبة الثقفي (أموي). اللغة: (صبا): يَصبو إلى الشيء؛ أي: يميل إليه، يقال: صَبا إلى اللَّهوِ صَبًا وصُبوًّا وصَبوةً؛ أي: مال إليه واشتهاه. المعنى: يتشوق الشاعر إلى محبوبته هند، فقد مال إليها قلبه واشتهى أن يلقاها، فهي جديرة بالاشتياق والميل إليها.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَتأويل الكلام: فاستَجابَ اللَّه ليوسُف دُعاءَهُ، فَصَرَفَ عَنْه ما أرادَتْ مِنه امْرأةُ العزيز وَصَواحِباتُها مِنْ مَعْصيةِ اللَّه. كَما:

١٩٢٦٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمَةُ، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾. أيْ: نَجّاهُ مِنْ أنْ يَرْكَب المعْصيةَ فيهِنّ، وَقد نَزَلَ به بعض ما حَذِرَ مِنْهُنّ [(١)].

وَقوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ السَّمِيعُ﴾. أي سميع دُعاء يوسُفَ حين دَعاه بصَرْفِ كَيْد النِّسْوة عَنْه، وَدُعاء كُلّ داعٍ مِنْ خَلْقه، ﴿الْعَلِيمُ﴾ بمَطْلَبِه وَحاجَته وَما يُصْلِحهُ، وَبِحاجةِ جَميع خَلْقه وَما يُصْلِحهُمْ.

## القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ثُمَّ بَدا لِلْعَزيز زَوْج المرْأة التي راوَدَتْ يوسُف عَنْ نَفْسه.

وَقيلَ: ﴿بَدَا لَهُم﴾. وَهوَ واحِد؛ لِأنّه لَمْ يُذْكَر باسمِه، وَيُقْصَد بعَيْنِهِ، وَذَلِكَ نَظيرُ قوله: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣] وَقيلَ: إنَّ قائِل ذَلِكَ كانَ واحِدًا.

وَقيلَ: مَعْنَى قوله: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم﴾: ثُمَّ بدا لهم في الرَّأْي الذي كانوا رَأَوْه مِنْ تَرْك يوسُفَ مُطْلَقًا، وَرَأَوْا أنْ يَسْجُنوه ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ﴾ ببَراءَتِه مِمّا قَرَفَتْه به امْرأةُ العزيز.

وَتلك الآياتُ كانَتْ: قَدّ القميص مِنْ دُبُر، وَخَمْشًا في الوجه، وَقَطْع أيْديهِنّ، كَما:

١٩٢٦٣- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيعٌ، عَنْ نَضْر بن عربيٍّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ﴾. قال: كانَ مِنَ الآيات قَدّ في القميص، وَخَمْشٌ في الوجه [(٢)].

١٩٢٦٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي وابن نُمَيْر، عَنْ نَضْرٍ، عَنْ عِكْرِمةَ مِثْله [(٣)].

١٩٢٦٥- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا وَرْقاءُ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ﴾. قال: قَدّ القميص مِنْ دُبُر [(٤)].

١٩٢٦٦- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ﴾. قال: قَدّ القميص مِنْ دُبُر [(٥)].

١٩٢٦٧- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

مُجاهِد قال: وثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله [(١)].

١٩٢٦٨- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾. قال: الآيات: حَزُّهُنّ أيْديَهُنَّ، وَقَدُّ القميص [(٢)].

١٩٢٦٩- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قال: قَدُّ القميص مِنْ دُبُر [(٣)].

١٩٢٧٠- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمَةُ، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ﴾. ببَراءَتِه مِمَّا اتُّهِمَ به مِنْ شَقِّ قَميصه مِنْ دُبُر، ﴿لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ﴾ [(٤)].

١٩٢٧١- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباطَ، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾. قال: الآيات: القميص، وَقَطْع الأيْدي [(٥)].

وَقوله: ﴿لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ﴾. يَقول: لَيَسْجُنُنَّهُ إلى الوقْت الذي يَرَوْنَ فيه رَأْيهمْ. وَجَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ الحبْس ليوسُف فيما ذُكِرَ عُقوبة له مِنْ هَمِّه بالمرْأةِ، أو كَفَّارةً لِخَطيئَتِه.

١٩٢٧٢- حُدِّثْتُ عَنْ يَحْيَى بن أبي زائِدة، عَنْ إسْرائيل، عَنْ خَصيف، عَنْ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ﴾: عَثَرَ يوسُف عليه السّلام ثَلاث عَثَرات؛ حين هَمَّ بها فَسُجِنَ، وَحين قال: ﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾. فَلَبِثَ في السِّجْن بِضْع سِنينَ، وَأنْساه الشَّيْطان ذِكْر رَبِّه، وَقال لَهُمْ: ﴿إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ﴾ [يوسف: ٧٠] فَقالوا ﴿إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ﴾ [يوسف: ٧٧] [(٦)].

وَذُكِرَ أنَّ سَبَب حَبْسه في السِّجْن: كانَ شَكْوَى امْرَأة العزيز إلى زَوْجها أمْره وَأمْرها. كَما:

١٩٢٧٣- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ﴾. قال: قالتِ المرْأة لِزَوْجِها: إنَّ هَذا العبْد العِبْرانيّ قد فَضَحَني في النَّاس، يَعْتَذِر إلَيْهم وَيُخْبِرهم أنّي راوَدْته عَنْ نَفْسه، وَلَسْت أُطيق أنْ أعْتَذِر بِعُذْري، فَإمَّا أنْ تَأذَن لي فَأخْرُج فَأعْتَذِر، وَإمَّا أنْ تَحْبِسَه كَما حَبَسْتني فَذَلِكَ قول اللَّه تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ﴾ [(٧)].

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [حسن] تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٦) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيء الحفظ.
(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَقَدِ اخْتَلَفَ أهل العربيّة في وَجْه دُخول هَذِه اللَّام في: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ﴾ فَقال بعض البصْريِّينَ: دَخَلَتْ هاهُنا لِأنَّه مَوْضِع يَقَع فيه (أيّ)، فَلَمَّا كانَ حَرْف الاِستِفْهام يَدْخُلُ فيه دَخَلَتْه النُّونُ؛ لِأنَّ النّون تكون في الاِستِفْهام، تَقولُ: بَدا لَهم أيّهمْ يَأْخُذنَّ: أي: استَبانَ لَهُمْ.

وَأنْكَرَ ذَلِكَ بعضُ أهل العرَبيَّةِ، فَقال: هَذا يَمين، وَلَيْسَ قولُه: هَلْ تَقومَنْ؟ بيَمينٍ، وَلَتقومَنَّ. لا يكون إلا يَمينًا.

**وَقال بعض نَحْويّي الكوفة:** ﴿بَدَا لَهُم﴾ بمَعْنَى القوْل والقوْلُ يَأتي بكُلِّ الكلام بالقسَمِ وَبِالاِستِفْهامِ، فَلِذَلِكَ جازَ: بَدا لَهم قامَ زَيْد، وَبَدا لَهم لَيَقومَنّ.

**وَقيلَ:** إنَّ الحين في هَذا المَوْضِع مَعْنيٌّ به سَبْعُ سِنينَ.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٢٧٤- **حدّثنا** ابن وَكيعٍ، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَنْ داوُدَ، عَنْ عِكْرِمَةَ: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ قال: سَبْعَ سِنينَ[(١)].

## القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٣٦﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** وَدَخَلَ مَعَ يوسُفَ السِّجْن فَتَيانِ، فَدَلَّ بذَلِكَ عَلَى مَتروكٍ قد تُرِكَ مِنَ الكلام، وَهوَ: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ﴾، فَسَجنوه وَأدْخلوه السِّجْن، وَدَخَلَ مَعَه فَتَيانِ، فاستَغْنَى بدَليلِ قوله: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ﴾ عَلَى إدْخالهمْ يوسُف السِّجْن مِنْ ذِكْره.

وَكانَ الفتَيانِ فيما ذُكِرَ غُلامَيْنِ مِنْ غِلْمَانِ مَلِك مِصْر الأكْبَر، أحَدهما صاحِب شَرابه، والآخَر صاحِبُ طَعامه. كَما:

١٩٢٧٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: فَطُرِحَ في السِّجْن، يَعْني يوسُف، ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ﴾: غُلامانِ كانا لِلْمَلِكِ الأكْبَر الرَّيَّان بن الوليد، كانَ أحَدهما عَلَى شَرابه، والآخَر عَلَى بعض أمْره، في سَخْطة سَخِطَها عليهما، اسمُ أحَدهما مجلث، والآخَر نبو، وَنبو الذي كانَ عَلَى الشَّراب[(٢)].

١٩٢٧٦- **حدّثنا** بشْرٌ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ﴾. قال: كانَ أحَدهما خَبَّازَ المَلِكِ عَلَى طَعامه، وَكانَ الآخَرُ ساقيَه عَلَى شَرابه[(٣)].

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَكانَ سَبَب حَبْس الملِك الفتَيَيْنِ فيما ذُكِرَ، ما:

١٩٢٧٧- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسباط، عَنِ السُّدِّيِّ، قال: حبسه الملِك وغضِبَ عَلَى خبَّازه؛ بَلَغه أنَّه يُريد أنْ يَسُمَّهُ، فَحَبَسَه وَحَبَسَ صاحِب شَرابه، ظَنَّ أنَّه مالأه عَلَى ذَلِكَ، فَحبَسَهُما جَميعًا؛ فَذَلِكَ قول اللَّه تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ﴾ (١).

وَقوله: ﴿قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾. ذُكِرَ أنَّ يوسُف صَلَواتُ اللَّه عليه لَمَّا أُدْخِلَ السِّجن، قال لِمَنْ فيه مِنَ المُحْبَّسينَ، وَسَألوه عَنْ عَمَله: إنِّي أعْبُر الرُّؤيا. فَقال أَحد الفتَيَيْنِ اللَّذيْنِ أدْخِلا مَعَه السِّجْنَ لِصاحِبه: تَعالَ فَلْنُجَرِّبْه. كَما:

١٩٢٧٨- حَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرُو بن محمد، عَنْ أسْباط، عَن السُّدِّيِّ، قال: لَمَّا دَخَلَ يوسُفُ السِّجْنَ قال: أنا أُعَبر الأحْلام، فَقال أحَدُ الفتَيَيْنِ لِصاحِبه: هَلُمَّ نُجَرِّبُ هَذا العبْدَ العِبْرانِيَّ؛ نَتَراءَى لَهُ، فَسَألاه مِنْ غير أنْ يَكونا رَأيا شَيْئًا، فَقال الخبَّاز: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ﴾. وَقال الآخَرُ: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾ (٢).

١٩٢٧٩- حَدَّثنا ابن وَكيع وابن حُمَيْد، قالا: ثنا جَريرٌ، عَنْ عُمارَةَ بن القعْقاع، عَنْ إبْراهيمَ، عَنْ عبد اللَّه، قال: ما رَأى صاحِبا يوسُف شَيْئًا، وَإنَّما كانا تَحالَما؛ لِيُجَرِّبا عِلْمه (٣).

وَقال قَوْم: إنَّما سَألَه الفتَيانِ عَنْ رُؤيا كانا رَأياها عَلَى صِحَّةٍ وَحَقيقةٍ، وَعَلَى تَصْديقٍ مِنْهُما ليوسُف، لِعِلْمِه بتَعْبيرِها.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٢٨٠- حَدَّثنا ابنُ حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمَةُ، عَنِ ابن إسْحاق، قال: لَمَّا رَأى الفتَيانِ يوسُف، قالا: واللَّه يا فَتَى، لَقد أحْبَبناك حين رَأيْناك (٤).

١٩٢٨١- قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، عَنْ عبد اللَّه، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: أنَّ يوسُف قال لَهم حين قالا له ذَلِكَ: أنْشُدُكُما اللَّه أنْ لا تُحِبَّاني، فَواللَّه ما أحَبَّني أحَدٌ قَطُّ إلا دَخَلَ عَلَيَّ مِنْ حُبّه بَلاءٌ، لَقد أحَبَّتْني عَمَّتي فَدَخَلَ عَلَيَّ مِنْ حُبِّها بَلاء، ثُمَّ لَقد أحَبَّني أبي، فَدَخَلَ عَلَيَّ بحُبِّه بَلاءٌ، ثُمَّ لَقد أحَبَّتْني زَوْجة صاحِبي هَذا، فَدَخَلَ عَلَيَّ بحُبِّها إيَّايَ بَلاء، فلا تُحِبَّاني بارَكَ اللَّه فيكُما. قال: فَأبَيا إلا حُبَّه وَإلْفَه حَيْثُ كانَ، وَجَعَلا يُعْجِبُهُما ما يَرَيانِ مِنْ فَهْمِه وَعَقْله، وَقد كانا رَأيا حين أُدْخِلا السِّجْنِ رُؤيا، فَرَأى (مجلث): أنَّهُ يَحْمِل فَوْق رَأسه خُبْزًا تَأكُل الطَّير مِنْهُ، وَرَأى (نبو) أنَّه يَعْصِر خَمْرًا، فاستَفْتَياه فيها وَقالا لَه: ﴿نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ إنْ فَعَلْتَ (٥).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] وسيأتي مختصرًا بسند صحيح، وهذا ضعيف؛ ابن حميد وابن سفيان لا تنفع متابعة أحدهما للآخر.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَعَنَى بقولِه: ﴿أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾. أيْ: إنِّي أرَى في نَوْمي أنِّي أعْصِرُ عِنَبًا. وَكَذَلِكَ ذَلِكَ في قِراءة ابن مَسْعود، فيما ذُكِرَ عَنْه.

١٩٢٨٢- حَدَّثَنا ابنُ وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ أبي سَلَمة الصَّائِغ، عَنْ إبْراهيمَ بن بَشير الأنْصاريِّ، عَنْ محمد ابن الحنَفيَّةِ قال: في قِراءة ابن مَسْعود: (إنِّي أراني أعْصِر عِنَبًا)[(١)].

وَذَكَرَ أنَّ ذَلِكَ مِنْ لُغة أهل عُمان، وَأنَّهم يُسَمّونَ العِنَب خَمْرًا.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٢٨٣- حُدِّثْتُ عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: ثنا عُبَيْدٌ، قال: سَمِعْتُ الضَّحّاكَ يَقولُ في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾. يَقول: أعْصِرُ عِنَبًا، وَهوَ بلُغةِ أهل عُمان، يُسَمّونَ العِنَب خَمْرًا[(٢)].

١٩٢٨٤- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيعٌ. وثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سَلَمةَ بن نُبَيْطٍ، عَنِ الضَّحّاكِ: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾. قال: عِنَبًا، أرضُ كَذا وَكَذا يَدْعُونَ العِنَبَ خَمْرًا[(٣)].

١٩٢٨٥- حَدَّثَنا القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاجٌ، عَنِ ابن جُرَيْجٍ، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾. قال: عِنَبًا[(٤)].

١٩٢٨٦- حُدِّثْت عَنِ المُسَيِّب بن شَريك، عَنْ أبي حَمْزةَ، عَنْ عِكْرِمة، قال: أتاه فَقال: رَأيْتُ فيما يَرَى النّائِمُ أنّي غَرَسْت حَبَلةً مِنْ عِنَب، فَنَبَتَتْ، فَخَرَجَ فيها عَناقيد فَعَصَرْتُهنَّ، ثُمَّ سَقَيْتهنَّ الملِك. فَقال: تَمْكُثُ في السِّجْن ثَلاثة أيّام، ثُمَّ تَخرُج فَتَسْقيه خَمْرًا[(٥)].

وَقوله: ﴿وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَقال الآخَر مِن الفَتَيَيْنِ: إنِّي أراني في مَنامي ﴿أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا﴾ يَقول: أحْمِل عَلَى رأسي، فَوُضِعَتْ (فَوْق) مَكان (عَلَى)، ﴿تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ﴾ يَعْني مِنَ الخُبْز.

وَقوله: ﴿نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ﴾. يَقول: أخْبِرْنا بما يَئول إلَيْه ما أخْبَرْناك أنّا رَأيْناه في مَنامنا، وَيَرْجِع إلَيْه. كَما:

١٩٢٨٧- حَدَّثَني الحارِثُ، قال: ثنا القاسِمُ، قال: ثنا يَزيدُ، عَنْ وَرْقاءَ، عَنِ ابن أبي

---

(١) [ضعيف] إبراهيم بن بشير الأنصاري مجهول الحال. وأبو سلمة الفزار الصائغ مجهول. وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] المسيب بن شريك أبو سعيد التميمي الشقري الكوفي متروك الحديث، ثم إنه من معلقات المصنف.

نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ﴾. قال: بِهِ (١).

قال الحارثُ، قال أبو عُبَيْد: يَعْني مُجاهِدٌ أنَّ تَأْويل الشَّيْء: هوَ الشَّيْءُ. قال: وَمِنْه تَأْويل الرُّؤْيا، إنَّما هوَ الشَّيْءُ الذي تَئولُ إلَيْه.

وَقوله: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾. اخْتَلَفَ أهل التَّأْويل في مَعْنَى الإحْسان الذي وَصَفَ به الفتَيانِ يوسُف، فَقال بعضهمْ: هوَ أنَّه كانَ يَعود مَريضهمْ، وَيُعَزِّي حَزينَهُمْ، وَإذا احتاجَ مِنْهم إنْسان جَمَعَ لَه.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٩٢٨٨- **حدّثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا سَعيد بن مَنْصور، قال: ثنا خَلَف بن خَليفة، عَنْ سَلَمة بن نُبَيْط، عَنِ الضَّحَّاكِ بن مُزاحِم، قال: كُنْتُ جالِسًا مَعَه ببَلْخ، فَسُئِلَ عَنْ قوله: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾. قال: قيلَ لَه: ما كانَ إحْسانُ يوسُف؟ قال: كانَ إذا مَرِضَ إنْسانٌ قامَ عليهِ، وَإذا احتاجَ جَمَعَ لَهُ، وَإذا ضاقَ أوْسَعَ لَهُ (٢).

١٩٢٨٩- **حدّثنا** إسْحاقُ بن أبي إسْرائيل، قال: ثنا خَلَف بن خَليفة، عَنْ سَلَمة بن نُبَيْط، عَنِ الضَّحَّاك، قال: سَأَلَ رَجُلٌ الضَّحَّاك عَنْ قوله: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾. ما كانَ إحْسانه؟ قال: كانَ إذا مَرِضَ إنْسانٌ في السِّجْنِ قامَ عليهِ، وَإذا احتاجَ جَمَعَ لَهُ، وَإذا ضاقَ عليه المكان وسَّعَ لَهُ (٣).

١٩٢٩٠- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحسَينُ، قال: ثني حَجَّاجٌ، عَنْ أبي بَكْر بن عبد اللَّه، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾. قال: بَلَغَنا أنَّ إحْسانه أنَّهُ كانَ يُداوي مَريضَهمْ، وَيُعَزِّي حَزينهمْ، وَيَجْتَهِد لِرَبِّه. وَقال: لَمَّا انْتَهَى يوسُف إلى السِّجْن، وَجَدَ فيه قَوْمًا قَدِ انْقَطَعَ رَجاؤُهم، واشْتَدَّ بَلاؤُهُمْ، فَطالَ حُزْنهمْ، فَجَعَلَ يَقول: أبْشِروا واصْبِروا تُؤْجَروا، إنَّ لِهَذا أجْرًا، إنَّ لِهَذا ثَوابًا. فَقالوا: يا فَتَى بارَكَ اللَّه فيك، ما أحْسَنَ وَجْهَك وَأحْسَنَ خُلُقَكَ! لَقد بورِكَ لَنا في جِوارك، ما نُحِبُّ أنَّا كُنَّا في غير هَذا مُنْذُ حُبِسْنا، لِما تُخْبِرنا مِنَ الأجْر والكفَّارة والطَّهارة، فَمَنْ أنْتَ يا فَتَى؟ قال: أنا يوسُف، ابن صَفيِّ اللَّه يَعْقوب، ابن ذَبيح اللَّهِ إسْحاقَ بن إبْراهيم خَليل اللَّه. وَكانَتْ عليه مَحَبَّةٌ، وَقال له عامِلُ السِّجْن: يا فَتَى، واللَّه لَو اسْتَطَعْت لَخَلَّيْتَ سَبيلك، وَلَكِنْ سَأُحْسِنُ جِوارك، وَأُحْسِنُ إسارك، فَكُنْ في أيِّ بُيوت السِّجْن شِئْتَ (٤).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] إسحاق بن أبي إسرائيل المروزي ثقة من رجال البخاري، وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا علي بن الحسين، ثنا أبو الجماهر، ثنا سعيد بن بشير، ثنا قتادة، قوله: (﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ قال: كان إحسانه فيما ذكر لنا أنه كان يعزي حزينهم، ويداوي مريضهم، ورأوا منه عبادة واجتهادا، فأحبوه على حظه) اهـ وسند المصنف، ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١٩٢٩١- **حدّثنا** أبو كُرَيب، قال: ثنا وَكيعٌ، عَنْ خَلَف الأَشْجَعيّ، عَنْ سَلَمة بن نُبَيْط، عَنِ الضَّحَّاك في: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾. قال: كانَ يوَسِّعُ لِلرَّجُلِ في مَجْلِسه، ويَتَعاهَدُ المرْضَى[(١)].

**وَقال آخرونَ**: مَعْناه: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ إن نَبَّأتنا بتأويلِ رُؤْيانا هَذِه.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٢٩٢- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَنِ ابن إسْحاقَ، قال: استَفْتَياه في رُؤْياهُما، وَقالا لَه: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ إنْ فَعَلْتَ[(٢)].

**وَأَوْلَى الأَقْوال في ذَلِكَ عندنا بالصَّوابِ** القوْلُ الذي ذَكَرْناه عَنِ الضَّحَّاك وَقَتادَةَ.

**فَإنْ قال قائِل**: وَما وَجه الكلام إنْ كانَ الأمْر إذَنْ كَما قُلْت، وَقد عَلِمْت أنَّ مَسْأَلَتَهُما يوسُفَ أنْ يُنَبِّئَهُما بتأويلِ رُؤْياهُما لَيْسَتْ مِنَ الخبَر عَنْ صِفَته بأنَّه يَعود المريض، وَيَقوم عليه وَيُحْسِن إلى مَن احتاجَ في شَيْء، وَإِنَّما يُقال لِلرَّجُلِ: نَبِّئْنا بتَأويلِ هَذا، فَإِنَّك عالِم. وَهَذا مِنَ المواضِع التي تَحْسُن بالوصْفِ بالعِلْم لا بغيرِه؟

**قيلَ**: إنَّ وَجه ذَلِكَ أَنَّهُما قالا لَه: نَبِّئْنا بتأويلِ رُؤْيانا مُحسِنًا إلَيْنا في إخْبارك إيَّانا بذَلِكَ، كَما نَراك تُحْسِن في سائِر أفعالِك ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

**القوْل في تأويل قوله تعالى**: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ٣٧﴾

**يَقول تعالى ذِكره**: ﴿قَالَ﴾ يوسُف لِلْفَتَيَيْنِ اللَّذَيْنِ استَعْبَراه الرُّؤْيا: ﴿لَا يَأْتِيكُمَا﴾، أيّها الفتَيانِ، في مَنامكُما ﴿طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ﴾ في يَقَظَتِكُما، ﴿قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَاۚ﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التَّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٢٩٣- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ، قال: قال يوسُفُ لَهُما: ﴿لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ﴾ في النَّوْم ﴿إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ﴾ في اليقَظة[(٣)].

١٩٢٩٤- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: قال يوسُف لَهُما: بنحوه[(٤)].

**وَيُعْنَى بقوله**: ﴿بِتَأْوِيلِهِۦٓ﴾: ما يَئولُ إلَيْه وَيَصيرُ ما رَأيا في مَنامهما مِنَ الطَّعام الذي رَأيا أنَّهُ أتاهُما فيه.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ﴾. يقول: هَذا الذي أذْكُر أنّي أعْلَمُه مِنْ تَعْبير الرُّؤْيا، مِمّا علَّمَني رَبّى فَعَلِمْته، ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾. وَجاءَ الخبَر مُبْتَدَأ: أيْ: تَرَكْت مِلّة قَوْم، والمعْنَى: ما قلتُ وَإنَّما ابْتَدَأ بذَلِكَ؛ لِأنَّ في الابْتِداء الدّليل عَلَى مَعْناه.

وَقوله: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾. يَقول: إنّي بَرِئْت مِنْ مِلّة مَنْ لا يُصَدِّق اللّهِ، وَيُقِرّ بوَحْدانيَّته، ﴿وَهُم بِٱلْأٓخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾. يَقول: وَهم مَعَ تَرْكهم الإيمان بوَحْدانيَّةِ اللّه لا يُقِرُّون بالمعادِ والبعْث، وَلا بثَوابٍ وَلا عِقابٍ.

وَكُرِّرَتْ (هُمْ) مَرَّتَيْنِ، فَقيلَ: ﴿وَهُم بِٱلْأٓخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾. لَمّا دَخلَ بَيْنهما قوله: ﴿بِٱلْأٓخِرَةِ﴾ فَصارَتْ (هُمْ) الأولَى كالمُلْغاةِ، وَصارَ الاعْتِماد عَلَى الثّانيةِ، كَما قيلَ: ﴿وَهُم بِٱلْأٓخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٣] وَكَما قيلَ: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٥].

**فَإنْ قالَ قائِل**: وما وَجْه هَذا الخبَر وَمَعْناه مِنْ يوسُف، وَأيْنَ جَوابه الفتَيَيْنِ عَمّا سَألاه مِنْ تَعْبير رُؤْياهُما مِنْ هَذا الكلام؟

**قيلَ لَه**: إنَّ يوسُف كَرِهَ أنْ يُجيبهُما عَنْ تَأويل رُؤْياهُما؛ لِما عَلِمَ مِنْ مَكْروه ذَلِكَ عَلَى أحَدهما، فَأعْرَضَ عَنْ ذِكْره، وَأخَذَ في غيره؛ لِيُعْرِضا عَنْ مَسْألَته الجواب عمّا سَألاه مِنْ ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ ذَلِكَ قال بعض أهل التّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٢٩٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاجٌ، عَنِ ابنِ جُرَيْج في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ ٱلْأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ﴾. قال: فَكَرِهَ العِبارة لَهُما، وَأخْبَرَهُما بشَيْءٍ لَمْ يَسْألاه عَنْه؛ لِيُرِيَهُما أنَّ عنده عِلْمًا. وَكانَ الملِك إذا أرادَ قَتْل إنْسان، صَنَعَ له طَعامًا مَعْلومًا، فَأرسَلَ به إلَيْهِ، فقال يوسُف: ﴿لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ﴾. إلى قوله: ﴿تَشْكُرُونَ﴾. فَلَمْ يَدَعاهُ، فَعَدَلَ بهِما، وَكَرِهَ العِبارة لَهُما، فَلَمْ يَدَعاه حَتَّى يُعَبِّرَ لَهُما، فَعَدَلَ بهِما وَقال: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ إلى قوله: ﴿يَعْلَمُونَ﴾ فَلَمْ يَدَعاه حَتَّى عَبَّرَ لَهُما، فَقال: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُۥ خَمْرًا وَأَمَّا ٱلْأٓخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ﴾. قالا: ما رَأيْنا شَيْئًا، إنّما كُنّا نَلْعَب. قال: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ (١).

وَعَلَى هَذا التّأويل الذي تَأوَّلَه ابنُ جُرَيْج فَقوله: ﴿لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا﴾. معناه: لا يأتيكما طعامٌ ترزَقانه في اليقَظة. لا في النَّوْم وَإنَّما أعْلَمَهُما - عَلَى هَذا القَوْل - أنَّ عندَه عِلْمَ ما يَئول إلَيْه أمْر الطّعام، الذي يَأتيهِما مِنْ عند الملِك وَمِنْ عند غيره؛ لِأنَّه قد عَلِمَ النَّوْع الذي إذا أتاهُما كانَ عَلامةً لِقَتْلِ مَنْ أتاه ذَلِكَ مِنْهُما، والنَّوْع الذي إذا أتاه كانَ عَلامة لِغيرِ ذَلِكَ، فَأخْبَرَهُما أنّه عنده عِلْم ذَلِكَ.

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

**القول في تأويل قوله تعالى**: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾﴾

يَعْني بقوله: ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَۚ﴾: واتَّبَعْت دِينَهم لا دِين أهل الشِّرْك. ﴿مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍۚ﴾ يقول: ما جازَ لَنا أنْ نَجْعَل لِلَّه شَريكًا في عِبادَته وَطاعَته، بَلِ الذي عَلَيْنا إفْراده بالأُلوهةِ والعِبادة، ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا﴾. يَقول: اتِّباعي مِلَّة آبائي إبْراهيمَ وَإسْحاقَ وَيَعْقوبَ عَلَى الإسْلام، وَتَرْكي ﴿مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾، مِنْ فَضْل اللَّه الذي تَفَضَّلَ به عَلَيْنا، فَأنْعَمَ إذْ أكْرَمَنا به ﴿وَعَلَى ٱلنَّاسِ﴾. يَقول: وَذَلِكَ أيْضًا مِنْ فَضْل اللَّه عَلَى النَّاس، إذْ أرْسَلَ إلَيْهم دُعاة إلى تَوْحيده وَطاعَته ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾. يَقول: وَلَكِنْ مَنْ يَكْفُرْ باللَّه لا يَشْكُر ذَلِكَ مِنْ فَضْله عليه؛ لِأنَّه لا يَعْلَم مَنْ أنْعَمَ به عليه وَلا يَعْرِف المُتَفَضِّل به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٢٩٦- **حَدَّثَني** عَليٌّ، قال: ثنا عبدُ اللَّه، قال: ثني مُعاويةُ، عَنْ عَليٍّ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا﴾: أنْ جَعَلَنا أنْبِياء ﴿وَعَلَى ٱلنَّاسِ﴾. يَقول: أنْ بَعَثَنا إلَيْهم رُسُلًا (١).

١٩٢٩٧- **حَدَّثَنا** بشرٌ، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ، قوله: ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ﴾: ذُكِرَ لَنا أنَّ أبا الدَّرْداء كانَ يَقول: يا رُبَّ شاكِرِ نِعْمةَ غيرِ مُنْعِم عليه لا يَدْري، وَرُبَّ حامِلِ فِقْه غير فَقيهٍ (٢).

**القول في تأويل قوله تعالى**: ﴿يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾﴾

ذُكِرَ أنَّ يوسُف صَلَوات اللَّه عليه، قال هَذا القوْل لِلْفَتَيَيْنِ اللَّذَيْنِ دَخَلا مَعَه السِّجْن؛ لِأنَّ أحَدهما كانَ مُشْرِكًا، فَدَعاه بهَذا القَوْل إلى الإسْلام، وَتَرْك عِبادة الآلِهة والأوْثان، فَقال: ﴿يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ﴾. يَعْني: يا مَنْ هوَ في السِّجْن، وَجَعَلَهُما صاحِبَيْه؛ لِكَوْنِهما فيه، كَما قال اللَّه تعالى لِسُكَّانِ الجنَّة؛ فـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٨٢] وَكَذَلِكَ قال لِأهلِ النَّار، وَسَمَّاهم أصْحابَها؛ لِكَوْنِهم فيها.

وَقوله: ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾. يَقول: أعِبادة أرباب شَتَّى مُتَفَرِّقينَ وَآلِهة لا تَنْفَع وَلا تَضُرُّ، خَيْر أمْ عِبادة الله المَعْبود الواحِد الذي لا ثانيَ له في قُدْرَته وَسُلْطانه،

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الذي قَهَرَ كُلَّ شَيْءٍ، فَذَلَّلَه وَسَخَّرَه، فَأطاعَه طَوْعًا وَكَرْهًا؟!

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٢٩٨- **حَدَّثَنا** بِشْرٌ، قال: ثنا يَزِيدُ، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ قولَه: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ﴾ إلى قوله: ﴿لَا يَعۡلَمُونَ﴾. لَمَّا عَرَفَ نَبِيُّ اللَّهِ يوسُف أنَّ أحَدَهما مَقْتول، دَعاهُما إلى حَظِّهما مِنْ رَبِّهما، وَإلى نَصيبِهما مِنْ آخِرَتِهما[(١)].

١٩٢٩٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفَة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ﴾: يوسُف يَقولُه[(٢)].

١٩٣٠٠- **قال:** ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله[(٣)].

١٩٣٠١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: ثُمَّ دَعاهُما إلى اللَّه، وَإلى الإسْلام، فَقال: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴾. أيْ: خَيْر أنْ تَعْبُدوا إلَهًا واحِدًا، أوْ آلِهة مُتَفَرِّقة، لا تُغْني عَنْكم شَيْئًا؟[(٤)]

**القَوْل في تَأويل قوله تعالى:** ﴿مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٤٠﴾

**يُعْنَى بقولِه:** ﴿مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ﴾: ما تَعْبُدونَ مِنْ دونِ اللَّه.

**وَقال:** ﴿مَا تَعۡبُدُونَ﴾، وَقد ابْتَدَأ الخِطاب بِخِطابِ اثْنَيْنِ فَقال: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ﴾؛ لِأنَّه قَصَدَ المُخاطَب به، وَمَنْ هوَ عَلَى الشِّرْك باللَّه مُقيمٌ مِنْ أهل مِصْر، فَقال لِلْمُخاطَبِ بِذَلِكَ: ما تَعْبُد أنْتَ، وَمَنْ هوَ عَلَى مِثْل ما أنتَ عليه مِنْ عَبَدة الأوْثان: ﴿إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم﴾: وَذَلِكَ تَسْميَتُهم أوْثانَهم آلِهة أربابًا، شِرْكًا مِنْهم، وَتَشْبيهًا لَها في أسْمائِها التي سَمَّوْها بها باللَّهِ، تعالى عَنْ أنْ يَكون له مِثْلٌ أوْ شَبيهٌ، ﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ﴾. يَقولُ: سَمَّوْها بأسْماءٍ لَمْ يَأذَن لَهم بِتَسْميَتِها بها، وَلا وَضَعَ لَهم عَلَى أنَّ تلك الأسْماء أسْماؤُها دَلالة وَلا حُجّة، وَلَكِنّها اخْتِلاقٌ مِنْهم لَها وافْتِراءٌ.

**وَقولُه:** ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ﴾. يَقول: وَهوَ الذي أمَرَ ألا تَعْبُدوا أنْتُمْ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَجَميع خَلْقه إلا اللَّه الذي له الأُلوهة والعِبادة خالِصة دون كُلِّ ما سِواه مِنَ الأشياء. كَما:

١٩٣٠٢- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاقُ، قال: ثنا عبد اللَّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيهِ، عَنِ الرَّبيع بن أنس، عَنْ أبي العالية في قوله: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾. قال: أُسِّسَ الدِّينُ عَلَى الإخْلاص لِلَّه وَحْدَه لا شَريكَ لَهُ(١).

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾. يَقول: هَذا الذي دَعَوْتُكُما إلَيْه مِنَ البراءة مِنْ عِبادة ما سِوَى اللَّه مِنَ الأوْثان، وَأنْ تُخْلِصا العِبادة لِلَّه الواحِد القَهَّار - هوَ الدِّين القويم الذي لا اعْوِجاج فيهِ، والحقُّ لا شَكَّ فيه. ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾. يَقولُ: وَلَكِنَّ أكثرأهل الشِّرْك باللَّه يَجْهَلونَ ذَلِكَ، فلا يَعْلَمونَ حَقيقَته.

## القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُۥ خَمْرًا وَأَمَّا ٱلْـَٔاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ۝٤١﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ يوسُف لِلَّذَيْنِ دَخَلا مَعَه السِّجْن: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُۥ خَمْرًا﴾. هوَ الذي رَأى أنَّه يَعْصِر خَمْرًا، فَيَسْقي رَبَّه - يَعْني سَيِّده، وَهوَ مَلِكهمْ - خَمْرًا، يَقول: يَكون صاحِب شَرابه.

١٩٣٠٣- حدثني يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَيَسْقِي رَبَّهُۥ خَمْرًا﴾. قال: سَيِّده(٢).

﴿وَأَمَّا ٱلْـَٔاخَرُ﴾ وَهوَ الذي رَأى أنَّ عَلَى رَأسه خُبْزًا تَأكل الطَّيْر مِنْه، ﴿فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ﴾، فَذَكَرَ أنَّه لَمَّا عَبَّرَ ما أخْبَراه بهُ أنَّهما رَأياه في مَنامهما، قالا لَه: ما رَأيْنا شَيْئًا. فَقال لَهُما: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ يَقول: فُرِغَ مِنَ الأمْر الذي فيه استَفْتَيْتُما، وَوَجَبَ حُكْم اللَّه عَلَيْكُما بالذي أخْبَرْتُكُما به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل العلم.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٣٠٤- حدثنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيانُ، عَنْ عُمارةَ، عَنْ إبْراهيمَ، عَنْ عبد اللَّه، قال: قال اللَّذانِ دَخَلا السِّجْنَ عَلَى يوسُف: ما رَأيْنا شَيْئًا فَقال: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾(٣).

(١) [صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أحمد بن عبد الرحمن الدشتكي، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، عن أبي العالية، قوله: (﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ قال: أسس الدين على الإخلاص لله وحده لا شريك له). اهـ. وسند المصنف ضعيف المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. إبراهيم عن ابن مسعود مرسل، ولكنه محمول على الاتصال.

١٩٣٠٥- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكِيعٌ؛ وَحدَّثنا ابنُ وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفيان، عَنْ عُمارة بن القَعْقاعِ، عَنْ إبْراهيم، عَنْ عبد اللَّه: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾. قال: لَمَّا قالا ما قالا، أَخْبَرَهُما، فقالا: ما رَأَيْنا شَيْئًا. فقال: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ (١).

١٩٣٠٦- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا محمدُ بن فُضَيْلٍ، عَنْ عُمارة، عَنْ إبْراهيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عبد اللَّه في الفتيَيْنِ اللَّذَيْنِ أتيا يوسُف والرُّؤْيا: إنَّما كانا تَحالَما ليُجَرِّباهُ، فَلَمَّا أوَّلَ رُؤْياهُما قالا: إنَّما كُنَّا نَلْعب. قال: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ (٢).

١٩٣٠٧- **حدثنا** ابنُ وَكيع، قال: ثنا جَريرٌ، عَنْ عُمارة، عَنْ إبْراهيمَ، عَنْ عبد اللَّه، قال: ما رَأَى صاحِبا يوسُف شَيْئًا، إنَّما كانا تَحالَما ليُجَرِّبا عِلْمه فقال أحَدهما: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا﴾، وَقال الآخر: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾. قال: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا وَأَمَّا ٱلْـَٔاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ﴾ فَلَمَّا عَبَرَ، قالا: ما رَأَيْنا شَيْئًا قال: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾: عَلَى ما عَبَّرَ يوسُفُ (٣).

١٩٣٠٨- **حدثنا** ابنُ حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاقَ، قال: قال لمجلث: أمَّا أنْتَ فَتُصْلَب فَتَأْكُل الطَّيْر مِنْ رَأْسك. وَقال لنبو: أمَّا أنْتَ فَتُرَدُّ عَلَى عَمَلِك، فَيَرْضَى عَنْك صاحِبُك، ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾. أوْ كَما قال (٤).

١٩٣٠٩- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاجٌ، قال: قال ابن جُرَيْج: ﴿فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ (٥).

١٩٣١٠- **حدثني** محمدُ بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قال: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾. عند قولهما: ما رَأَيْنا رُؤْيا، إنَّما كُنَّا نَلْعَب. قال: قد وَقَعَت الرُّؤْيا عَلَى ما أوَّلْتُ (٦).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. إبراهيم عن ابن مسعود مرسل، ولكنه محمول على الاتصال.

(٢) [صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا نعيم بن حماد، وعلي بن جعفر بن زياد الأحمر، قالا: ثنا محمد بن فضيل، عن عمارة بن القعقاع، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، أنه قال في الفتيين اللذين أتيا يوسف في الرؤيا: (إنما كذبا ليجرباه فلما أول رؤياهما، قالا: إنا كنا نلعب، فقال: قضي الأمر الذي فيه تستفتيان). اهـ. وسند المصنف ضعيف.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٩٣١١- حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾. فذكر مثله[(١)].

**القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ۝﴾**

يقول تعالى ذكره: قال يوسف للذي علم أنه ناج من صاحبيه اللذين استعبراه الرؤيا: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾. يقول: اذكرني عند سيدك، وأخبره بمظلمتي، وأني محبوس بغير جرم. كما:

١٩٣١٢- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: قال -يعني لنبو-: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾. أي: اذكر للملك الأعظم مظلمتي وحبسي في غير شيء. قال: أفعل[(٢)].

١٩٣١٣- حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾ قال: للذي نجا من صاحبي السجن؛ يوسف يقول: اذكرني عند الملك[(٣)].

١٩٣١٤- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد بنحوه[(٤)].

١٩٣١٥- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن يمان، عن سفيان، عن جابر، عن ابن سابط: ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾. قال: عند ملك الأرض[(٥)].

١٩٣١٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾: يعني بذلك الملك[(٦)].

١٩٣١٧- حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾: الذي نجا من صاحبي السجن؛

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند حسن؛ شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأن ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. ويحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يَقول يوسُف له: اذْكُرْني للملك [(١)].

١٩٣١٨- حدَّثنا القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثنا هُشَيْمٌ، قال: أَخْبَرَنا العوَّامُ بنُ حَوْشَب، عَنْ إبْراهيم التَّيْميِّ: أنَّه لَمَّا انْتَهَى به إلى باب السِّجْن، قال له صاحِبٌ له: حاجَتك؛ أوْصِني بحاجَتِك. قال: حاجَتي أنْ تَذْكُرَني عند رَبِّك. سوى الرَّبِّ الذي مَلَكَ يوسُف [(٢)].

وَكانَ قَتادةُ يوَجِّه مَعْنَى الظَّنِّ في هَذا المَوْضِع إلى الظَّنِّ الذي هوَ خِلافُ اليقين.

١٩٣١٩- حدَّثنا بشْرٌ، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ: ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾: وَإنَّما عِبارةُ الرُّؤْيا بالظَّنِّ، فَيُحِقُّ اللَّه ما يَشاءُ وَيُبْطِلُ ما يَشاءُ [(٣)].

وَهَذا الذي قاله قَتادة؛ مِنْ أنَّ عِبارة الرُّؤْيا ظَنٌّ، فَإنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ مِنْ غير الأنْبياء، فَأمَّا الأنْبياءُ فَغير جائِز مِنْها أنْ تُخْبِر بخَبَرٍ عَنْ أمْر أنَّه كائِن ثُمَّ لا يَكون، أوْ أنَّهُ غير كائِن ثُمَّ يَكون مَعَ شَهادَتها عَلَى حَقيقة ما أخْبَرَتْ عَنْه أنَّه كائِن أوْ غير كائِن؛ لِأنَّ ذَلِكَ لَوْ جازَ عليها في أخْبارها، لَمْ يُؤْمَنْ مِثْلُ ذَلِكَ في كُلِّ أخْبارها، وَإذا لَمْ يُؤْمَنْ ذَلِكَ في أخْبارها سَقَطَتْ حُجَّتها عَلَى مَنْ أُرْسِلَتْ إلَيْه، فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كانَ غير جائِز عليها أنْ تُخْبِر بخَبَرٍ إلاَّ وَهوَ حَقٌّ وَصِدْقٌ، فَمَعْلومٌ، إذْ كانَ الأمْر عَلَى ما وَصَفْتُ أنَّ يوسُف لَمْ يَقْطَع الشَّهادة عَلَى ما أخْبَرَ الفتَيَيْنِ اللَّذَيْنِ استَعْبَراه أنَّه كائِن، فَيقول لِأحدِهِما: ﴿أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْـَٔاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ﴾. ثُمَّ يُؤَكِّد ذَلِكَ بقولِه: ﴿قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾. عند قولهما: لَمْ نَرَ شَيْئًا، إلاَّ وَهوَ عَلَى يَقين أنَّ ما أخْبَرَهُما بحُدوثِه وَكَوْنه، أنَّه كائِن لا مَحالةَ، لا شَكَّ فيهِ، وَلِيَقينِه بكَوْنِ ذَلِكَ، قال لِلنَّاجي مِنْهُما: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾. فَبَيِّنٌ إذَنْ بذَلِكَ فَساد القَوْل الذي قاله قَتادة في مَعْنَى قوله: ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا﴾.

وقوله: ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ﴾: وَهَذا خَبَرٌ مِنَ اللَّه جَلَّ ثَناؤه عَنْ غَفْلة عَرَضَتْ ليوسُف مِنْ قِبَل الشَّيْطان، نَسيَ لَها ذِكْر رَبِّه الذي لَوْ به استَغاثَ لَأسْرَعَ بما هوَ فيه خَلاصه، وَلَكِنَّه زَلَّ بها، فَأطالَ مِنْ أجْلها في السِّجْن حَبْسَه، وَأوْجَعَ لَها عُقوبَته. كَما:

١٩٣٢٠- حدَّثني الحارِثُ، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا جَعْفَر بن سُلَيْمان الضُّبَعيُّ، عَنْ بسِطام بن مُسْلِم، عَنْ مالِك بن دينار، قال: لَمَّا قال يوسُف لِلسَّاقي: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾. قال: قيلَ: يا يوسُف اتَّخَذْت مِنْ دوني وَكيلاً! لَأُطيلَنَّ حَبْسك. فَبَكَى يوسُف وَقال: يا رَبِّ أنْسَى قَلْبي كَثْرةُ البلْوَى، فَقُلْت كَلِمة، فَوَيْلٌ لِإخْوَتي [(٤)].

---

(١) [حسن] تقدم قريبًا، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

١٩٣٢١- **حدّثنا** الحسَن، قال: أخبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا ابن عُيَيْنَةَ، عَنْ عمرِو بن دينارٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**لَوْلا أنَّهُ - يَعْني يوسُفَ - قال الكلِمة التي قال، ما لَبِثَ في السِّجْن طول ما لَبِثَ**»[(١)].

١٩٣٢٢- **حدّثني** يَعْقوب بن إبراهيمَ وابن وَكيع، قالا: ثنا ابن عُلَيَّةَ، قال: ثنا يُونُس، عَنِ الحسَن، قال: قال نَبيّ اللَّه ﷺ: «**رَحِمَ اللَّه يوسُف لَوْلا كَلِمَته ما لَبِثَ في السِّجْن طول ما لَبِثَ**». يَعْني قوله: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾. قال: ثُمَّ يَبْكي الحسَنُ، فَيَقولُ: نَحْنُ إذا نَزَلَ بنا أمْرٌ فَزِعْنا إلى النَّاس[(٢)].

١٩٣٢٣- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ أبي رَجاء، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾ قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيَّ اللَّه ﷺ قال: «**لَوْلا كَلِمةُ يوسُفَ ما لَبِثَ في السِّجْن طولَ ما لَبِثَ**»[(٣)].

١٩٣٢٤- **حدّثنا** ابنُ وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عَنْ إبْراهيم بن يَزيد، عَنْ عمرو بن دينار، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَن ابن عَبَّاس، قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «**لَوْ لَمْ يَقُلْ - يَعْني يوسُف - الكلِمةَ التي قال - ما لَبِثَ في السِّجْن طولَ ما لَبِثَ، حَيْثُ يَبْتَغي الفرَج مِنْ عندِ غيرِ اللَّه**»[(٤)].

١٩٣٢٥- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: بَلَغَني أنَّ النَّبيّ ﷺ قال: «**لَوْ لَمْ يَسْتَعِنْ يوسُفُ عَلَى رَبِّهِ ما لَبِثَ في السِّجْن طولَ ما لَبِثَ**»[(٥)].

١٩٣٢٦- **حدّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيَّ اللَّه ﷺ كانَ يَقولُ: «**لَوْلا أنَّ يوسُف استَشْفَعَ عَلَى رَبِّهِ ما لَبِثَ في السِّجْن طول ما لَبِثَ، وَلَكِنْ إنَّما عوقِبَ باستِشْفاعِه عَلَى رَبِّهِ**»[(٦)].

١٩٣٢٧- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: قال لَه: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾. قال: فَلَمْ يَذْكُره حَتَّى رَأى الملِك الرُّؤيا، وَذَلِكَ أنَّ يوسُفَ أنساه الشَّيْطان ذِكْرَ رَبّه، وَأمَرَه بذِكْرِ الملِك، وابْتِغاء الفرَج مِنْ عنده فَلَبِثَ في السِجنِ بِضْعَ سِنِيمَ بقولِه: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾[(٧)].

---

(١) [ضعيف] عكرمة عن النبي ﷺ مرسل.

(٢) [ضعيف] الحسن عن النبي ﷺ مرسل.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] إبراهيم بن يزيد القرشي الأموي أبو إسماعيل المكي متروك.

(٥) [ضعيف] من بلاغات قتادة، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٦) [ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ مرسل.

(٧) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

١٩٣٢٨- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد بنَحْوِهِ، غير أنَّهُ قال: ﴿فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾؛ عُقوبة لِقولِه: ﴿ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ (١).

١٩٣٢٩- **قال**: ثنا إسْحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّه، عَنْ وَرْقاءَ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْلَ حَديث محمد بن عمرو سَواء (٢).

١٩٣٣٠- **حدثنا** القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مِثْل حَديث المُثَنَّى عَنْ أبي حُذَيْفة (٣).

وَكانَ محمد بن إسْحاق يَقولُ: إنَّما أنْسَى الشَّيْطانُ السَّاقيَ ذِكْر أمْر يوسُفَ لِمَلِكِهِمْ.

١٩٣٣١- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَنِ ابن إسْحاق، قال: لَمَّا خَرَجَ - يَعْني الذي ظَنّ أنّه ناجٍ مِنْهُما - رُدَّ عَلَى ما كانَ عليهِ، وَرَضيَ عَنْه صاحِبُهُ، فَأنْساه الشَّيْطان ذِكْر ذَلِكَ لِلْمَلِكِ، الذي أمَرَهَ يوسُفُ أنْ يَذْكُرَهُ، فَلَبِثَ يوسُف بَعْد ذَلِكَ في السِّجْن بضْع سِنِينَ، يَقول جَلَّ ثَناؤُه: فَلَبِثَ يوسُف في السِّجْنِ؛ لِقَيْلِه لِلنَّاجي مِنْ صاحِبَيِ السِّجْن مِن القيْلِ: اذْكُرْني عند سَيِّدك - بضْع سِنِينَ - عُقوبة له مِنَ اللَّه بذَلِكَ (٤).

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في قدر البِضْع الذي لَبِثَ يوسُف في السِّجْنِ؛ فَقال بعضُهمْ: هوَ سَبْعُ سِنينَ.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٣٣٢- **حدثنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا محمد أبو عَثْمَةَ، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادة، قال: لَبِثَ يوسُف في السِّجْن سَبْع سِنِينَ (٥).

١٩٣٣٣- **حدثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ قال: سَبْعَ سِنِينَ (٦).

١٩٣٣٤- **حدثنا** الحسَنُ، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاقِ، قال: أخْبَرَنا عِمْران أبو الهُذَيْلِ الصَّنْعانيُّ، قال: سَمِعْت وَهْبًا يَقولُ: أصابَ أيُّوبَ البلاءُ سَبْعَ سِنِينَ، وَتُرِكَ في السِّجْن يوسُف سَبْع سِنِينَ، وَعُذِّبَ بختُنصرَ يَجولُ في السِّباع سَبْع سِنِينَ (٧).

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [حسن] كما سيأتي بعده.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [ضعيف] عمران أبو الهذيل الصنعاني مجهول الحال.

١٩٣٣٥- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْجٍ، قال: زَعَموا أنَّها - يَعْني البِضْع - سَبْعُ سِنينَ، كَما لَبِثَ يوسُف [(١)].

وَقال آخَرونَ: البِضْعُ ما بَيْنَ الثَّلاثِ إلى التِّسْعِ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٣٣٦- حدثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا سُلَيْمان، قال: ثنا أبو هِلال، قال: سَمِعْت قَتادَةَ يَقولُ: البِضْعُ ما بَيْنَ الثَّلاثِ إلى التِّسْع [(٢)].

١٩٣٣٧- حدثنا وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَنْ إسْرائيلَ، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد: ﴿بِضْعَ سِنِينَ﴾. قال: ما بَيْنَ الثَّلاث إلى التِّسْع [(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ ما دون العشر.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٣٣٨- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجَّاجٌ، قال: قال ابن جُرَيْجٍ، قال ابن عَبَّاس: ﴿بِضْعَ سِنِينَ﴾: دون العشرة [(٤)].

وَزَعَمَ الفرَّاءُ أنَّ البِضْع لا يُذْكَرُ إلاَّ مَعَ عَشر، وَمَعَ العِشْرينَ إلى التِّسْعينَ، وَهوَ نَيِّف ما بَيْن الثَّلاثة إلى التِّسْعة، وَقال: كَذَلِكَ رَأيْتُ العرَب تَفْعَلُ، وَلا يَقولونَ: بضع وَمِائة، وَلا بضعٌ وَألفٌ، وَإذا كانَتْ لِلذُّكْرانِ قيلَ: بضع.

**والصَّواب في البِضع:** مِن الثَّلاث إلى التِّسع، إلى العشر، وَلا يَكون دونَ الثَّلاث، وَكَذَلِكَ ما زادَ عَلَى العقْدِ إلى المِائة، وَما زادَ عَلَى المِائة فلا يَكون فيه بضع.

**القَوْل في تَأويلِ قَوله تعالى:** ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾﴾

**يَعْني جَلَّ ذِكْره بقوله:** وَقال مَلِك مِصْر: إنِّي أرى في المنام ﴿سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ﴾ مِنَ البقر ﴿عِجَافٌ﴾. وَقال: إنِّي أرَى وَلَمْ يَذْكُر أنَّه رَأى في مَنامه وَلا في غيره؛ لِتَعارُفِ العرَب بَيْنها في كَلامها إذا قال القائِلُ مِنْهُمْ: أرَى أنِّي أفْعَل كَذا وَكَذا: أنَّه خَبَرٌ عَنْ رُؤْيَته ذَلِكَ في مَنامه، وَإنْ لَمْ يَذْكُر النَوْم، وَأخْرَجَ الخبَرَ جَلَّ ثَناؤُه عَلَى ما قد جَرَى به استِعْمال العرَب ذَلِكَ بَيْنهمْ.

﴿وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ﴾. يَقول: وَأرَى سَبْع سُنْبُلات خُضْر في مَنامي، ﴿وَأُخَرَ﴾. يَقولُ:

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَسَبْعًا أُخَرَ مِنَ السُّنْبُل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ﴾ . يَقول : يا أَيُّها الأشرافُ مِنْ رِجالي وَأَصْحابي ، ﴿أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ﴾ فاعْتَبِروها ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا﴾ عَبَرة .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل .

**ذِكر مَنْ قال ذلِك:**

١٩٣٣٩ - **حدثنا** ابن وَكيع ، قال : ثنا عمرو بن محمد ، عَنْ أسباط ، عَن السُّدّيّ ، قال : إنَّ اللّٰه أرَى الملِك في مَنامه رُؤْيا هالَتْهُ ، فَرأى سَبْع بَقَرات سِمان يَأكُلُهُنّ سَبْع عِجاف ، وَسَبْع سُنْبُلات خُضْر ، وَأُخَر يابِسات ، فَجَمَعَ السّحرة والكهَنة والحُزاة والقافة ، فَقَصَّها عليهِمْ ، فـ﴿قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾(١) .

١٩٣٤٠ - **حدثنا** ابن حُمَيْد ، قال : ثنا سَلَمة ، عَنِ ابن إسْحاقَ ، قال : ثُمَّ إنَّ الملِك الرَّيَّان بن الوليد ، رَأى رُؤْياه التي رَأى ، فَهالَتْهُ ، وَعَرَفَ أنَّها رُؤْيا واقِعة ، وَلَمْ يَدْرِ ما تَأويلها ، فَقال لِلْمَلإِ حَوْلَه مِنْ أهل مَمْلَكَته : ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾ إلى قوله : ﴿بِعَٰلِمِينَ﴾(٢) .

## القَوْل في تَأويل قوله تعالى : ﴿قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾

**يَقولُ تعالى ذِكْره:** قال الملأ الذينَ سَأَلَهم مَلِك مِصْر عَنْ تَعْبير رُؤْياه : رُؤْياكَ هَٰذِه ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ . يَعْنونَ أنَّها أخلاطُ رُؤْيا كاذِبة ، لا حَقيقة لَها .

وَهيَ جَمْع ضِغْث ، والضِّغْث : أَصْله الحُزْمة مِنَ الحشيش ، تُشَبَّهُ بها الأحلام المُخْتَلِطة ، التي لا تَأويل لَها ، والأحلام جَمْع حُلْم ، وَهوَ ما لَمْ يَصْدُق مِنَ الرُّؤْيا ، وَمِنَ الأضْغاث قول ابن مُقْبِل :

خَوْدٌ كَأنَّ فِراشَها وُضِعَتْ بِهِ أَضْغاثُ رَيْحانٍ غَداةَ شَمال(٣)

وَمِنْه قولُ الآخَر :

يَحْمِي ذِمارَ جَنينٍ قَلَّ مانِعُهُ طاوٍ كَضِغْثِ الخَلا في البطْنِ مُكْتَمِنِ(٤)

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التّأويل .

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر ، يكتب حديثه .

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل ، ومحمد بن حميد ضعيفان .

(٣) [الكامل] . القائل : تميم بن أبي بن مقبل (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام) . اللغة : (خود) : الخود الفتاة الناعمة الشابة . ( أضغاثُ ) : الأضغاث جمع ضغث ، والضّغثُ : قَبضةٌ من قُضبانٍ مختلفة ، يجمعُها أصلٌ واحدٌ مثلُ الأسَل ، والكُرّاثِ ، والثّمام ؛ قال الشاعر : (كأنه ، إذ تَدَلّى ، ضِغثُ كُرّاث) ، وقيل : هو دون الحُزمة ؛ وقيل : هي الحُزمة من الحشيش ، والثّدّاء ، والضّعةِ ، والأسَلِ ، قدرَ القبضة ونحوها ، مُختَلِطةَ الرّطبِ باليابس ، يشبه بها الأحلام المختلطة التي لا تأويل لها . (شمال) : الشمال هي الريح الباردة المعروفة . المعنى : يصف تميم محبوبته ؛ فهي فتاة ناعمة شابة ، كأن فراشها وقد نامت عليه عيدان الريحان المختلطة ، وقد هبت عليه ريح الشمال ففاحت منه الرائحة الطيبة .

(٤) [البسيط] . القائل : لم أهتدِ لقائله . اللغة : ( ذمار جنين ) : الذّمارُ : ذِمارُ الرجلِ وهو كل ما يلزمك حفظه وحياطته

**ذِكر مَنْ قال ذٰلِكَ:**

١٩٣٤١- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاويةُ، عَنْ عَليٍّ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾. يَقول: مُشْتَبِهة [(١)].

١٩٣٤٢- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾: كاذِبة [(٢)].

١٩٣٤٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: لَمَّا قَصَّ الملِك رُؤياه التي رَأى عَلَى أصْحابه، قالوا: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾. أيْ: فِعْل الأحْلام [(٣)].

١٩٣٤٤- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾. قال: أخْلاط أحْلام، ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾ [(٤)].

١٩٣٤٥- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عَنْ أبي مَرْزوق، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك، قال: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾: كاذِبة [(٥)].

١٩٣٤٦- **قال:** ثني المُحارِبيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك، ﴿قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ﴾، قال: كَذِب [(٦)].

١٩٣٤٧- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾: هيَ الأحْلام الكاذِبة [(٧)].

وَقوله: ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾. يَقول: وَما نَحنُ بما تَئول إلَيْه الأحْلام الكاذِبة بعالِمينَ.

والباء الأولَى التي في التَّأويل مِنْ صِلة العالِمينَ، والتي في العالِمينَ الباء التي تَدْخُل في الخبَر مَعَ ما التي بمَعْنَى الجحْد. وَرُفِعَ ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾؛ لِأنَّ مَعْنَى الكلام: لَيْسَ هَذِه الرُّؤْيا بشَيْءٍ، إنَّما هيَ أضْغاثُ أحْلام.

---

وحمايته والدفع عنه، وإن ضَيّعه لزمه اللّومُ. أبو عمرو: الذّمارُ الحرَمُ والأهل، والذّمارُ: الحوزة، والذّمار: الحشَمُ، والذّمار: الأنساب. المعنى: هذا البيت لم نعثر عليه في ما بين أيدينا من كتب اللغة والأدب، لذا لم نحسن تفسيره مفردا.

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

**القول في تأويل قوله تعالى**: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾﴾

**يقول تعالى ذِكْره**: وَقال الذي نَجا مِن القتْل مِنْ صاحِبَي السِّجْن، اللَّذَيْنِ استَعْبَرا يوسُف الرُّؤْيا، ﴿وَٱدَّكَرَ﴾. يقول: وَتَذَكَّرَ ما كانَ نَسيَ مِنْ أمْر يوسُف وَذَكَرَ حاجَته لِلْمَلِكِ، التي كانَ سَأله عند تَعْبيره رُؤْياه أنْ يَذْكُرَها له بقولِه: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾. ﴿بَعْدَ أُمَّةٍ﴾: يَعْني بَعْد حين، كالذي:

١٩٣٤٨- **حدَّثنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ عاصِم، عَنْ أبي رَزين، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾. قال: بَعْد حين(١).

١٩٣٤٩- **حدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ عاصِم، عَنْ أبي رَزين، عَنِ ابن عَبَّاس مِثْله(٢).

١٩٣٥٠- **حدَّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَنْ عاصِم، عَنْ أبي رَزين، عَنِ ابن عَبَّاس مِثْله(٣).

١٩٣٥١- **حدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو بَكْر بن عَيَّاش: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾: بَعْد حين(٤).

١٩٣٥٢- **حدَّثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا عمرو بن محمد، قال: أخْبَرَنا سُفْيان، عَنْ عاصِم، عَنْ أبي رَزين قال: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾. قال: بَعْد حين(٥).

١٩٣٥٣- **حدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ عاصِم، عَنْ أبي رَزين، عَنِ ابن عَبَّاس مِثْله(٦).

١٩٣٥٤- **قال**: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾. يَقول: بَعْد حين(٧).

١٩٣٥٥- **حدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمِّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾. قال: ذَكَرَ بَعْد حين(٨).

١٩٣٥٦- **حدَّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، عَن الحسَن: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾. بَعْد حين(٩).

---

(١) [حسن] من أجل عاصم بن بهدلة، وبقية رجاله ثقات تقدموا.
(٢) [حسن] تقدم قبله. (٣) [صحيح] تقدم قبله.
(٤) [صحيح] لأبي بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي الحناط المقرئ.
(٥) [حسن] من أجل عاصم بن بهدلة، وبقية رجاله ثقات تقدموا.
(٦) [حسن] تقدم قريبًا، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٨) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٩) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٩٣٥٧- **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، عن الحسن مثله [(١)].

١٩٣٥٨- **حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا عفان، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن الحسن مثله [(٢)].

١٩٣٥٩- **حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾: بعد حين [(٣)].

١٩٣٦٠- **حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن كثير: ﴿بَعْدَ أُمَّةٍ﴾: بعد حين. قال ابن جريج، وقال ابن عباس: ﴿بَعْدَ أُمَّةٍ﴾. قال: بعد سنين [(٤)].

١٩٣٦١- **حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عن أسباط، عن السدي: ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾. قال: بعد حين [(٥)].

١٩٣٦٢- **حدثني** المثنى، قال: ثنا الحماني، قال: حدثنا شريك، عن سماك، عن عكرمة: ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾. قال: بعد حين [(٦)].

١٩٣٦٣- **حدثني** المثنى، قال: ثنا الحماني، قال: ثنا شريك، عن سماك، عن عكرمة: ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾. أي: بعد حقبة من الدهر [(٧)].

**وهذا التأويل على قراءة من قرأ:** ﴿بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ بضم الألف، وتشديد الميم، وهي قراءة القرأة في أمصار الإسلام.

وقد روي عن جماعة من المتقدمين أنهم قرءوا ذلك: (بعد أَمَهٍ) بفتح الألف، وتخفيف الميم وفتحها، بمعنى: بعد نسيان. وذكر بعضهم أن العرب تقول من ذلك: أَمِهَ الرجل يأمه أمهًا: إذا نسي. وكذلك تأوله من قرأ ذلك كذلك.

**ذكر من قال ذلك:**

١٩٣٦٤- **حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا عفان، قال: ثنا همام، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس أنه كان يقرؤها: (بعد أَمَهٍ). ويفسرها: بعد نسيان [(٨)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.
(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح.
(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٦) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة. والسند إليه ضعيف جدًا.
(٧) [ضعيف] تقدم قبله.
(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٩٣٦٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا بَهْز بن أسَد، عَنْ هَمَّام، عَنْ قَتادة، عَنْ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس أنَّهُ قَرَأ: (بَعْد أمَهٍ) يقول: بَعْد نِسْيان [١].

١٩٣٦٦- **حدّثني** أبو غَسَّان مالِك بن الخليل اليحْمديّ، قال: ثنا ابن أبي عَديٍّ، عَنْ أبي هارون الغنَويّ، عَنْ عِكْرِمة أنَّه قَرَأ: (بَعْد أمَهٍ). والأمَهُ: النِّسْيان [٢].

١٩٣٦٧- **حدّثني** يَعْقوب وابن وَكيع، قالا: ثنا ابن عُلَيَّة، قال: ثنا أبو هارون الغنَويّ، عَنْ عِكْرِمة مِثْله [٣].

١٩٣٦٨- **حدّثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا عبد الوهَّاب، قال: قال هارون، وَثني أبو هارون الغنَويّ، عَنْ عِكْرِمة: (بَعْد أمَه): بَعْد نِسْيان [٤].

١٩٣٦٩- **قال:** ثنا عبد الوهَّاب، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادة، عَنْ عِكْرِمة: (وادَّكَرَ بَعْد أمَهٍ): بَعْد نِسْيان [٥].

١٩٣٧٠- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، عَنِ ابن عَبَّاس: أيْ: بَعْد نِسْيان [٦].

١٩٣٧١- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: (وادَّكَرَ بَعْد أمَهٍ) قال: مِنْ بَعْد نِسْيانه [٧].

١٩٣٧٢- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو النُّعْمان عارِم، قال: ثنا حَمَّاد بن زَيْد، عَنْ عبد الكريم أبي أُمَيَّة المُعَلِّم، عَنْ مُجاهِد، أنَّه قَرَأ: (وادَّكَرَ بَعْد أمَهٍ) [٨].

١٩٣٧٣- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عَنْ أبي مَرْزوق، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك: (وادَّكَرَ بَعْد أمَهٍ) قال: بَعْد نِسْيان [٩].

١٩٣٧٤- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: (وادَّكَرَ بَعْد أمَهٍ) يَقول: بَعْد نِسْيان [١٠].

وَقد ذُكِرَ فيها قِراءة ثالِثة، وَهيَ ما:

١٩٣٧٥- **حدّثني** به المُثَنَّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه بن الزُّبَيْر، عَنْ

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح] أبو هارون الغنوي لا أعلم ما يدل على اتصاله عن عكرمة. ولكن تابعه قتادة كما سيأتي.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] قتادة عن عكرمة على شرط البخاري، وبقية رجاله ثقات.

(٦) [ضعيف] قتادة عن ابن عباس مرسل.

(٧) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٩) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(١٠) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

سُفْيان، عَنْ حُمَيْد، قال: قَرَأ مُجاهِد: (وادَّكَرَ بَعْدَ أمْهٍ) مَجزومة الميم مُخَفَّفة [(١)].

وَكَأنَّ قارِئ ذَلِكَ كَذَلِكَ أرادَ به المصْدَر، مِنْ قولهمْ: أمِهَ يَأمَه أمْهًا. وَتَأويل هَذِه القِراءة نَظير تَأويل مَنْ فَتَحَ الألِف والميم.

**وَقوله**: ﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ﴾. يَقول: أنا أُخْبِرُكم بتَأويلِه، ﴿فَأَرْسِلُونِ﴾. يَقولُ: فَأطْلِقوني أمْضي لِآتيكم بتَأويلِه مِنْ عند العالِم به.

وَفي الكلام مَحْذوف قد تُرِكَ ذِكْرُه استِغْناء بما ظَهَرَ عَمَّا تُرِكَ، وَذَلِكَ: فَأرسَلوه فَأتَى يوسُف، فَقال لَه: يا يوسُف يا أيّها الصِّدّيق. كَما:

١٩٣٧٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: قال الملك لِلْمَلَإ حَوْله: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ﴾ الآية وَقالوا له ما قالوا، وَسَمِعَ نبو مِنْ ذَلِكَ ما سَمِعَ، وَمَسْألَته عَنْ تَأويلها، ذَكَرَ يوسُف، وَما كانَ عَبرَ له وَلِصاحِبه، وَما جاءَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى ما قال مِنْ قوله، قال: ﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ﴾. يَقول اللَّه تعالى: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾: أيْ: حِقْبة مِنَ الدَّهْرِ، فَأتاه فَقال: يا يوسُف، إنَّ الملِك قد رَأى كَذا وَكَذا. فَقَصَّ عليه الرُّؤْيا، فَقال فيها يوسُف ما ذَكَرَ اللَّه تعالى لَنا في الكِتاب، فَجاءَهم مِثْل فَلَق الصُّبْح تَأويلُها، فَخَرَجَ نبو مِنْ عند يوسُف، بما أفْتاهم به مِنْ تَأويل رُؤْيا الملِك، وَأخْبَرَه بما قال [(٢)].

وَقيلَ: إنَّ الذي نَجا مِنْهُما إنَّما قال: أرسِلوني؛ لِأنَّ السِّجْن لَمْ يَكُنْ في المدينة.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٣٧٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرُو بن محمد، عَنْ أسْباط، عَن السُّدِّيِّ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ﴾، قال: قال ابن عَبَّاس: لَمْ يَكُن السِّجْن في المدينة، فانطَلَقَ السَّاقي إلى يوسُف، فَقال: ﴿أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ﴾. الآيات [(٣)].

قَولُه: ﴿أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ﴾، فَإنَّ مَعْناه: أفْتِنا في سَبْع بَقَرات سِمان رُئينَ في المنام، يَأكُلهُنّ سَبْعٌ مِنْها عِجافٌ، وَفي سَبْع سُنْبُلات خُضْر رُئينَ أيْضًا، وَسَبْع أُخَر مِنْهُنّ يابِسات.

فَأمَّا السِّمان مِنَ البقَر، فَإنَّها السُّنونَ المُخْصِبةُ. كَما:

١٩٣٧٨- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾. قال: أمَّا السِّمان فَسُنونَ مِنْها مُخْصِبةٌ. وَأمّا السَّبْع العِجاف: فَسُنونَ مُجْدِبة، لا تُنْبِت شَيْئًا [(٤)].

---

(١) [ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف]سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٩٣٧٩- حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ﴾: فالسِّمان المخاصيب، والبقراتُ العِجاف: هيَ السُّنونَ المُحولُ الجُدوب[(١)].

قوله: ﴿وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ﴾. أمَّا الخُضْر فهُنَّ السُّنونَ المخاصيب، وأمَّا اليابِساتُ فهُنَّ الجُدوبُ المُحولُ.

والعِجافُ: جَمْع عَجِفٍ، وهيَ المهازيل.

وقوله: ﴿لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ يقول: كَيْ أرجِع إلى النَّاس فأُخبِرُهُمْ، ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾. يقول: ليَعْلَموا تأويل ما سألْتُك عَنه مِنَ الرُّؤيا.

## القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال يوسُف لِسائِلِه عَنْ رُؤْيا المَلِك: ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾. يَقول: تَزْرَعونَ هَذِه السَّبْع السِّنينَ كَما كُنْتُمْ تَزْرَعونَ سائِرِ السِّنينَ قَبْلها، عَلَى عادَتِكم فيما مَضَى.

والدَّأْبُ العادةُ وَمِنْ ذَلِكَ قول امْرِئِ القيْس:

كَدَأْبِك مِنْ أُمِّ الحوَيْرِث قَبْلَها جارَتِها أُمِّ الرَّبابِ بِمَأْسَلِ[(٢)]

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الطويل] القائل: امرؤ القيس (جاهلي). البيت من معلقته المشهورة التي مطلعها:

قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ بِسِقطِ اللِوى بَينَ الدَخولِ فَحَومَلِ

وقبله:

وَإِنَّ شِفائي عَبرَةٌ مُهَراقَةٌ فَهَل عِندَ رَسمٍ دارِسٍ مِن مُعَوَّلِ

اللغة: (العبرة): الدمعة. (مهراقة): مصبوبة؛ وأصلها مراقة من الإراقة، والهاء زائدة. (الرسم): الأثر. (الدارس): المنطمس. (ومعول): موضع العويل؛ أي بكاء أو بمعنى موضع ينال فيه حاجة؛ يقال: عولت على فلان؛ أي: اعتمدت عليه. (كدأبك): كعادتك. (بمأسل): اسم جبل. قال الباقلاني في (معجز القرآن): إن البيت الأول مختلّ من جهة أنه جعل الدمع في اعتقاده شافيًا كافيًا، فما حاجته بعد ذلك إلى طلب حيلة أخرى عند الرسوم! ولو أراد أن يحسن الكلام لوجب أن يدلّ على أن الدمع لا يشفيه لشدة ما به من الحزن، ثم يتسائل هل عند الربع من حيلة أخرى، وفي هذا مع قوله سابقًا (لم يعف رسمها) تناقض الكلامان، وليس في هذا اقتصار؛ لأن معنى عفا ودرس واحد فإذا قال: لم يعف رسمها ثم قال: قد عفا فهو تناقض لا محالة. وقوله: كدأبك من أمّ... إلخ، قال أبو جعفر النحاس في شرحه، وتبعه الخطيب التبريزي: الكاف تتعلق بقوله: قفا نبك، كأنه قال: (قفا نبك كدأبك في البكاء) فهي في موضع مصدر. والمعنى بكاء مثل عادتك. ويجوز أن تتعلق بقوله: وإن شفائي عبرة، والتقدير: كعادتك في أن تشفى من أمّ الحويرث.

وزاد الخطيب: وأم الحويرث هي هرّ أم الحارث بن حصين بن ضمضم الكلبيّ، وأم الرباب من كلب أيضًا. يقول: لقيت من وقوفك على هذه الديار وتذكرك أهلها كما لقيت من أم الحويرث وجارتها. وقيل: المعنى: كأنك أصابك من التعب والنصب من هذه المرأة كما أصابك من هاتين المرأتين انتهى. وقال أبو عبيد البكريّ في شرح أمالي القالي: أم الحويرث التي كان يشبب بها في أشعاره، هي أخت الحارث حصين بن ضمضم، من كلب، وهي امرأة

يَغني كَعادَتِك مِنْها .

وَقوله: ﴿فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾ . وَهَذه مَشورةٌ أشارَ بها نَبيُّ اللَّه ﷺ عَلَى القوْم، وَرَأيٌ رَآه لَهم صَلاحًا؛ يَأمُرهم باستِبْقاءِ طَعامِهِمْ. كَما:

١٩٣٨٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ، قال: قال لَهم نَبيُّ اللَّه يوسُف: ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ الآية: فَإنَّما أرادَ نَبيُّ اللَّه ﷺ البقاءَ[١].

**القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾﴾**

**يَقول**: ثُمَّ يَجيءُ مِنْ بَعْدِ السِّنينَ السَّبْعِ التي تَزْرَعونَ فيها دَأْبًا سُنونَ ﴿سَبْعٌ شِدَادٌ﴾ . يَقول: جُدوب قَحِطة، ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾ . يَقول: يُؤكَل فيهِنّ ما قَدَّمْتُمْ في إعْداد ما أعْدَدْتُمْ لَهُنّ في السِّنينَ السَّبْعة الخصِبة، مِنَ الطَّعام والأقْوات.

**وَقال جَلَّ ثَناؤُه**: ﴿يَأْكُلْنَ﴾ . فَوَصَفَ السِّنينَ بأنَّهُنّ يَأكُلْنَ، وَإنَّما المعْنَى أنَّ أهْل تلك النَّاحية يَأكُلونَ فيهِنَّ، كَما قيلَ:

نَهارُك يا مَغْرورُ سَهْوٌ وَغَفْلَةٌ ... وَلَيْلُك نَوْمٌ والرَّدَى لَك لازِمُ[٢]

فَوَصَفَ النَهار بالسَّهْوِ والغفْلة، واللَّيْل بالنوْم، وَإنَّما يُسْهَى في هَذا وَيُغْفَل فيه، وَيُنام في هَذا؛ لِمَعْرِفةِ المُخاطَبينَ بمَعْناهُ، والمُراد مِنْه، ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾ . يَقولُ: إلا يَسيرًا مِمَّا تُخْرِزونَه. والإحْصان: التَّصْييرُ في الحِصْن، وَإنَّما المُراد مِنْه الإحْرازُ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٣٨١- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادَةَ

---

حجر أبي امرئ القيس، فلذلك كان أبوه طرده ونفاه وهمّ بقتله انتهى. وهذا هو الصواب. وقال الزوزني: يقول عادتك في حب هذه كعادتك في تينك، أي: قلة حظك من وصال هذه كمعاناتك الوجد بهما. وقوله: قبلها، أي: قبل هذه التي شغفت بها الآن. والدأب: العادة؛ وأصلهما متابعة العمل والجدّ في السعي انتهى كلامه.

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الطويل]. القائل: عبد الله بن عبد الأعلى الشيباني أبو عبد الملك (أموي). اللغة: (الرّدَى): الهلاكُ. رَدِيَ، بالكسر، يَردى رَدىً: هَلَكَ، فهو رَدٍ. والرّدي: الهالِكُ، وأرداهُ الله. وأرديْتُه؛ أي: أهلكتُه. المعنى: يلوم الشاعر على من سها وغفل في نهاره ونام في ليله عن ذكر الله عز وجل، ويخبره بأن الموت ملازم له وقريب منه، وأنه مثله في ذلك مثل الذي يعيش في هذه الدنيا ساعيا في المكاره وما لا يحمد عقباه، فهو كالبهائم بل أضل سبيلا، يقول له:

نَهارُكَ يا مَغرورُ سَهوٌ وَغَفلةٌ ... ولَيلُكَ نَومٌ، والرّدَى لك لازِمُ
تُسَرّ بما يَبلَى، وَتُشغَلُ بالمُنَى ... كَما سُرّ بالأحلامِ في النّوم نائِمُ
وَسَعيُكَ فيما سَوفَ تَكرَه غِبّهُ ... كَذَلِكَ في الدّنيا تَعيشُ البهائِمُ
فَلا أنتَ في النّوّامِ يَومًا بسالِمٍ ... وَلا أنتَ في الأيقاظِ يَقظانُ حازِمُ

قوله: ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾. يقول: يأكلن ما كنتم اتخذتم فيهن من القوت ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾ (١).

١٩٣٨٢- حَدَّثَنا بشرٌ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ﴾ وهنَّ الجدوب المحول، ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾ (٢).

١٩٣٨٣- حَدَّثَنا بشرٌ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ﴾ وهنَّ الجدوب، ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾: مما تدخرون (٣).

١٩٣٨٤- حَدَّثني المثنى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن عليٍّ، عن ابن عباس، في قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾. يقول: تخزنون (٤).

١٩٣٨٥- حَدَّثَنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: ﴿تُحْصِنُونَ﴾: تحرزون (٥).

١٩٣٨٦- حَدَّثَنا ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾. قال: مما ترفعون (٦).

وهذه الأقوال في قوله: ﴿تُحْصِنُونَ﴾. وإن اختلفت ألفاظ قائليها فيه، فإن معانيها متقاربة، وأصل الكلمة وتأويلها على ما بينت.

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾

وهذا خبر من يوسف عليه السلام للقوم، عما لم يكن في رؤيا ملكهم، ولكنه من علم الغيب الذي آتاه الله دلالة على نبوته، وحجة على صدقه. كما:

١٩٣٨٧- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: ثم زاده الله علم سنة لم يسألوه عنها، فقال: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ (٧).

ويعني بقوله: ﴿فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾: بالمطر والغيث.

وبنحو ذلك قال أهل التأويل.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٩٣٨٨- **حدثنا** بشرٌ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادة قولَهُ: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ﴾. قال: فيه يُغاثونَ بالمطَرِ (١).

١٩٣٨٩- **حدثنا** الحسَنُ بن محمد، قال: ثنا محمد بن يَزيد الواسِطيُّ، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك: ﴿فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ﴾. قال: بالمطَرِ (٢).

١٩٣٩٠- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبَّاس: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ﴾. قال: أخبَرَهم بشَيْءٍ لَمْ يَسْألوه عَنْهُ، وكانَ اللَّه قد عَلَّمَه إيَّاه؛ ﴿عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ﴾: بالمطَرِ (٣).

١٩٣٩١- **حدثني** المُثَنى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ﴾ بالمطَرِ (٤).

**وأمَّا قوله:** ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ فإنَّ أهل التَّأويل اخْتَلَفوا في تَأويله؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: وَفيه يَعْصِرونَ العِنَب والسِّمْسِم وَما أشْبَهَ ذَلِكَ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٩٣٩٢- **حدثني** المُثَنى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾. قال: الأعْناب والدُّهْن (٥).

١٩٣٩٣- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبَّاس: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ السِّمْسِم دُهْنًا، والعِنَبَ خَمْرًا، والزَّيْتون زَيْتًا (٦).

١٩٣٩٤- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾. يَقول: يُصيبهم غَيْث، فَيَعْصِرونَ فيه العِنَب، وَيَعْصِرونَ فيه الزَّيْت، وَيَعْصِرونَ مِنْ كُلّ الثَّمَرات (٧).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

١٩٣٩٥- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفةَ، قال: ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابن أبي نَجيحٍ، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾. قال: يَعْصِرونَ أعْنابَهُمْ (١).

١٩٣٩٦- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عَنْ أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾. قال: العِنَب (٢).

١٩٣٩٧- حدّثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا محمد بن يَزيد الواسِطيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾. قال: الزيت (٣).

١٩٣٩٨- حدّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾. قال: كانوا يَعْصِرونَ الأعْناب والثّمَرات (٤).

١٩٣٩٩- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾. قال: يَعْصِرونَ الأعْنابَ والزَّيْتونَ والثّمار مِنَ الخَصْب، هَذا عِلْم آتاه اللَّه يوسُف لَمْ يُسْأل عَنْهُ (٥).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى قوله: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾: وَفيه يَحْلبونَ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٤٠٠- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني فرجُ بنُ فَضالة، عَنْ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾. قال: فيه يَحْلبونَ (٦).

١٩٤٠١- حدّثني المُثَنى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن أبي حَمّاد، قال: ثنا الفرَج بن فَضالة، عَنْ عَلَيّ بن أبي طَلْحة، قال: كانَ ابن عَبَّاس يَقْرَأ: (وَفيه تَعْصِروا) بالتَّاءِ، يَعْني تَحْتَلِبونَ (٧).

واخْتَلَفَتِ القرأةُ في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأه بعض أهل المدينة والبصْرة والكوفة: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ بالياءِ، بمَعْنَى ما وَصَفْت مِنْ قول مَنْ قال: عَصَرُ الأعْناب والأدْهان.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة الكوفيِّينَ: (وَفيه تَعْصِرونَ) بالتَّاءِ، وَقَرَأه بعضهمْ: (وَفيه يُعْصَرونَ) بمَعْنَى: يُمْطَرونَ.

وَهَذِه قِراءة لا أسْتَجيزُ القِراءة بها، لِخِلافِها ما عليه مِنْ قرأةُ الأمْصار.

---

(١) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] فرج بن فضالة بن النعمان بن نعيم التنوخي القضاعي أبو فضالة الشامي ضعفه الدارقطني و غيره.

(٧) [ضعيف] فرج بن فضالة بن النعمان بن نعيم التنوخي القضاعي أبو فضالة الشامي ضعفه الدارقطني و غيره.

**والصَّواب مِنَ القِراءة** في ذَلِكَ أنَّ لِقارِئِه الخيار في قِراءَته بأيِّ القِراءَتَيْنِ الأُخْرَيَيْنِ شاءَ؛ إن شاءَ بالياءِ رَدًّا عَلَى الخبَر به عَنِ النَّاس، عَلَى مَعْنَى: فيه يغاثُ النَّاسُ وفيهِ يَعصرون أعْنابهِمْ وَأذهانهِمْ، وَإنْ شاءَ بالتَّاءِ رَدًّا عَلَى قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾، وَخِطابًا به لِمَنْ خاطَبَه بقولِه: ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾ - لِأنَّهما قِراءَتانِ مُسْتَفيضَتانِ في قرأة الأمْصار باتِّفاقِ المعْنَى، وَإنِ اخْتَلَفَت الألْفاظُ بهما. وَذَلِكَ أنَّ المُخاطَبينَ بذَلِكَ كانَ لا شَكَّ أنَّهم إذا أُغيثوا وَعَصَروا، أُغيثَ النَّاس الذينَ كانوا بناحيَتِهم وَعَصَروا، وَكَذَلِكَ كانوا إذا أُغيثَ النَّاس بناحيَتِهم وَعَصَروا، أُغيثَ المُخاطَبونَ وَعَصَروا. فَهُما مُتَّفِقَتا المعْنَى، وَإنِ اخْتَلَفَتِ الألْفاظُ بقِراءةِ ذَلِكَ.

وَكانَ بعضُ مَنْ لا عِلْم له بأقْوالِ السَّلَف مِنْ أهل التَّأويل، مِمَّنْ يُفَسِّر القُرْآنَ برَأيِه عَلَى مَذْهَب كَلام العرَب، يوَجِّه مَعْنَى قوله: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾. إلى: وَفيه يَنْجونَ مِنَ الجدْب والقحْط بالغيْثِ، وَيَزْعُم أنَّه مِنَ العصْر والعصَر التي بمَعْنَى المُنْجاة، مِنْ قول أبي زُبَيْد الطَّائيّ:

صاديًا يَسْتَغيثُ غيرَ مُغاثٍ لَقد كان عُصْرَةَ المنْجودِ(١)

أي: المقْهور، وَمِنْ قول لَبيد:

فَباتَ وَأسْرَى القَوْمُ آخِرَ لَيْلِهِمْ وَما كانَ وَقَّافًا بغيرِ مُعَصَّرِ(٢)

وَذَلِكَ تَأويل يَكْفي مِنَ الشَّهادة عَلَى خَطَئِه خِلافُه قولَ جَميع أهل العِلْم مِنَ الصَّحابة والتَّابعينَ.

---

(١) [الخفيف]. القائل: أبو زبيد الطائي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (صاديا): الصَّدَى: شدَّةُ العطَشِ، وقيل: هو العطشُ ما كان، صَديَ يَصدَى صَدىً، فهو صَدٍ وصادٍ وصَديانُ، والأنثى صَديا. والجمع صِداءٌ. ورجل مِصداءٌ: كثيرُ العطَشِ. (عصرة): العصرة بالضم الملجأ. واعتَصَرتُ بفلان وتَعَصَّرتُ؛ أي: التجأت إليه. (المنجود): المكروب الهالك، والمغلوب المعيا. المعنى: من أبيات قالها أبو زبيد يرثي ابن أخته، وكان قد مات عطشا في طريق مكة، فاستغاث مكروبا فلم يجبه أحد، وهو المعهود عنه أنه كان في حياته ملجأ للمكروب والمقهور.

(٢) [الطويل]. القائل: لبيد بن ربيعة العامري (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). روي: (وَما كانَ وَقَّافًا بدارِ مُعَصَّرِ). (أسرى): يقال: أسرَيت وسَرَيت إذا سِرتَ ليلاً. قال أبو إسحاق في قوله عز وجل: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ [الإسراء:١]، قال: معناه سَيَّرَ عبدَه. وأسراه وأسرَى به، مثلُ أخَذَ الخِطامَ وأخَذَ بالخِطام، وإنما قال سبحانه: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ [الإسراء:١]، وإن كان السَّرَى لا يكون إلا بالليل للتأكيد، كقولهم: سِرت أمس نهارًا والبارحة ليلاً. (بغير معصر): المعصر: المنجاة، وكذلك العُصرة، والمُعتَصَر. المعنى: البيت من قصيدة للبيد ذكر فيها من هلك من قومه، وهذا البيت من ذكر قيس بن جزء، وكان خرج غازيًا فظفر، فلما رجع مات فجأه على ظهر فرسه، فقد بات على فرسه عينا لأصحابه، وعليه الدرع، فاشتد عليه البرد فقتله. فقال فيه:

وقيسُ بن جَزْءٍ يَومَ نادَى صِحابَهُ فَعاجوا عليه مِن سَواهِمَ ضُمَّرِ
طَوَته المنايا فَوقَ جَرداءَ شَطبةٍ تَدِفُّ دَفيفَ الطَّائحِ المُتَمَطِّرِ
فَباتَ وَأسرَى القومُ آخِرَ لَيلِهِم وَما كانَ وقافًا بغَيرِ مُعَصَّرِ

يقول: نادى أصحابه، فأعطوه خيلا قد أتعبها السفر وهزلها، وقد أتاه الموت وهو على ظهر فرسه الجرداء الطويلة، تطير طيرانًا كما يفعل الطائر وهو قريب من وجه الأرض، كالطائر الذي يؤوب إلى فراخه، طائرًا في المطر، هاربًا منه، فبات عليها صريعا، وسرى أصحابه، وما تأخره عنهم إلا لأمر قد أصابه.

وَأَمَّا القَوْل الذي رَوَى الفرَج بن فضالة عَنْ عَليّ بن أبي طَلْحة، فقولٌ لا مَعْنَى لَهُ؛ لأنَّهُ خِلافُ المعْروف مِنْ كَلام العرَب، وَخِلاف ما يُعْرَف مِنْ قول ابن عَبَّاس رَضيَ اللَّه عَنهُما.

**القَوْل في تأويل قوله تعالى:** ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ۝٥٠﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** فَلَمَّا رَجَعَ الرَّسُول الذي أرسَلوه إلى يوسُفَ الذي قال: ﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ﴾ - فَأخبَرَهم بتأويلِ رُؤيا الملِك عَنْ يوسُف، عَلِمَ الملِك حَقيقة ما أصابه يوسف مِنْ تَأويل رُؤْياه، وَصِحَة ذَلِكَ، وَقال الملك: ائتوني بالذي عَبَرَ رُؤْيايَ هَذِه. كالذي:

١٩٤٠٢- **حَدثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: فَخَرَجَ نبو مِنْ عند يوسُف بما أفْتاهم به مِنْ تَأويل رُؤْيا الملِك، حَتَّى أتَى الملِكَ فَأخْبَرَه بما قال، فَلَمَّا أخْبَرَه بما في نَفْسه بمصل النَهار، وَعَرَفَ أنَّ الذي قال كائِن كَما قال، قال: ﴿ٱئْتُونِى بِهِۦ﴾ (١).

١٩٤٠٣- **حَدثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ، قال: لَمَّا أتَى الملِكَ رَسولُهُ قال: ﴿ٱئْتُونِى بِهِۦ﴾ (٢).

**وَقوله:** ﴿فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ﴾. يَقول: فَلَمَّا جاءَه رَسول الملِك يَدْعوه إلى الملِك، ﴿قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾. يَقول: قال يوسُف لِلرَّسولِ: ارْجِعْ إلى سَيِّدك: ﴿فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾. وَأبَى أنْ يَخْرُج مَعَ الرّسول، وَإجابةَ الملِك حَتَّى يَعْرِفَ صِحّة أمْره عندهمْ مِمَّا كانوا قَذَفوه به مِنْ شَأن النّساء، فَقال لِلرَّسولِ: سَلِ الملِك ما شَأنُ النِّسْوة اللاَّتي قَطَّعْنَ أيْديَهنّ، والمرْأة التي سُجِنْت بسَبَبِها؟ كَما:

١٩٤٠٤- **حَدثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾، والمرْأة التي سُجِنْت بسَبَبِ أمْرِها عَمَّا كانَ مِنْ ذَلِكَ (٣)؟

١٩٤٠٥- **حَدثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرٌو، عَنْ أسْباطَ، عَنِ السُّدِّيِّ، قال: لَمَّا أتَى الملِكَ رَسولُه فَأخْبَرَه، قال: ﴿ٱئْتُونِى بِهِۦ﴾ فَلَمَّا أتاه الرّسول وَدَعاه إلى الملِك، أبَى يوسُف الخُروج مَعهُ، وَقال: ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ الآية؟ قال السُّدّيّ: قال ابن عَبَّاس: لَوْ خَرَجَ يوسُف يَوْمَئِذٍ قَبْلَ أنْ يَعْلَم الملِك بشَأنِهِ، ما زالَتْ في نَفْس العزيز مِنْه حاجة، يَقول: هَذا الذي راوَدَ امْرَأتَهُ (٤).

١٩٤٠٦- **حَدثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، عَنْ رَجُل، عَنْ أبي الزِّناد،

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

عن الأعرج، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**يَرْحَم اللَّه يوسُفَ؛ إنْ كانَ ذا أناة، لَوْ كُنتُ أنا المَحْبوسَ ثُمَّ أُرْسِلَ إليَّ، لَخَرَجْت سَريعًا، إنْ كانَ لَحَليمًا ذا أناة**» (١).

١٩٤٠٧- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن بشر، قال: ثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو سَلَمة، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: قال النَّبيّ ﷺ: «**لَوْ لَبِثْتُ في السِّجْن ما لَبِثَ يوسُف، ثُمَّ جاءَني الدَّاعي لأَجَبْتُهُ، إذْ جاءَه الرَّسُولُ فَقال:** ﴿ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾» الآية (٢).

١٩٤٠٨- **حدّثني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني سُلَيْمان بن بلال، عَنْ محمد بن عمرو، عَنْ أبي سَلَمة، عَنْ أبي هُرَيْرة، عَنِ النَّبيّ ﷺ بمِثْلِهِ (٣).

١٩٤٠٩- **حدّثنا** زَكَرِيًّا بن أبانَ المصريُّ، قال: ثنا سَعيد بن تَليد، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن القاسِم، قال: ثني بَكْر بن مُضَر، عَنْ عمرو بن الحارِث، عَنْ يونُس بن يَزيد، عَنِ ابن شِهاب، قال: أخْبَرَني أبو سَلَمة بن عبد الرَّحْمَن، وَسَعيد بن المُسَيِّب، عَنْ أبي هُرَيْرة، أنَّ رَسول اللَّه ﷺ قال: «**لَوْ لَبِثْت في السِّجْن ما لَبِثَ يوسُف لأَجَبْت الدَّاعيَ**» (٤).

١٩٤١٠- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونُس، عَنِ ابن شِهاب، عَنْ أبي سَلَمة بن عبد الرَّحْمَن، وَسَعيد بن المُسَيِّب، عَنْ أبي هُرَيْرة، عَنِ النَّبيّ ﷺ بمِثْلِهِ (٥).

١٩٤١١- **حدّثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا عَفَّانُ بن مُسْلِم، قال: ثنا حَمَّاد، عَنْ محمد بن عمرو، عَنْ أبي سَلَمة، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ، وَقَرأ هَذِه الآية: ﴿ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ - قال النَّبيّ ﷺ: «**لَوْ كُنتُ أنا لأَسْرَعْتُ الإجابةَ، وَما ابْتَغَيْتُ العُذْر**» (٦).

١٩٤١٢- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا الحجَّاج بن المِنْهال، قال: ثنا حَمَّاد، عَنْ ثابِت، عَنِ النَّبيّ ﷺ، وَمحمد بن عمرو، عَنْ أبي سَلَمة، عَنْ أبي هُرَيْرة، عَنِ النَّبيّ ﷺ أنَّه قَرأ: ﴿ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ الآية، فَقال النَّبيّ ﷺ: «**لَوْ كنتُ أنا لو بُعِثَ إليَّ لأَسْرَعْتُ في الإجابة وَما ابْتَغَيْتُ العُذْر**» (٧).

١٩٤١٣- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ

---

(١) [صحيح بغير هذا اللفظ] أخرجه البخاري [٣٣٧٢-٣٣٧٥-٣٣٨٧-٤٥٣٧-٤٦٩٤]، ومسلم [١٥١] وغيرهما. ولفظه (لَو لَبِثتُ في السّجنِ ما لَبِثَ يوسُفُ ثُمّ أتاني الدّاعي لأَجبتُهُ). اهـ

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل محمد بن عمرو بن علقمة الليثي يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] محمد بن عمرو بن علقمة الليثي يكتب حديثه.

(٧) [صحيح بغير هذا للفظ] كما تقدم، وهذا سند ضعيف.

عمرو بن دينار، عَنْ عِكْرِمة، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: **«لَقد عَجِبْت مِنْ يوسُف وَصَبْره وَكَرَمه، واللَّه يَغفِر له، حين سُئِلَ عَنِ البقَرات العِجاف والسِّمان، وَلَوْ كُنت مَكانَه ما أخبَرْتهمْ بشَيْءٍ حَتَّى أشترِط أنْ يُخرِجوني، ولَقد عَجِبْت مِنْ يوسُف وَصَبْرِه وَكَرَمه، واللَّه يَغفِر له حين أتاه الرّسول، وَلَوْ كُنْت مَكانه لَبادَرْتهم الباب، وَلَكِنّه أرادَ أنْ يَكون له العُذْر»** [(١)].

١٩٤١٤- **حدثنا** بشرٌ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ﴾. أرادَ نَبيّ اللَّه ﷺ أنْ لا يَخرُجَ حَتَّى يكون له العُذر [(٢)].

١٩٤١٥- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج قوله: ﴿ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ﴾. قال: أرادَ يوسُفُ العُذْر قَبْل أنْ يَخرُجَ مِنَ السِّجْن [(٣)].

**وَقوله**: ﴿إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ﴾. يَقول: إنَّ اللَّه تعالى ذِكْرهُ ذو عِلْم بصَنيعِهِنّ وَأفعالِهِنَّ التي فَعَلْنَ بي وَيَفْعَلْنَ بغيري مِنَ النّاسِ، لا يَخفَى عليه ذَلِكَ كُلُّه، وَهوَ مِنْ وَراء جَزائِهِنّ عَلَى ذَلِكَ.

**وَقيلَ**: إنَّ مَعْنَى ذَلِكَ: إنَّ سَيِّدي إطْفيرَ العزيزَ زَوْجَ المرْأةِ التي راوَدَتْني عَنْ نَفْسي، ذو عِلْم ببَراءَتي مِمّا قرفتني به مِنَ السُّوءِ.

**القَوْل في تَأويل قوله تعالى**: ﴿قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٥١﴾

وَفي هَذا الكلام مَتروكٌ، قد استُغْنيَ بدَلالةِ ما ذُكِرَ عليه عَنْهُ، وَهوَ: فَرَجَعَ الرّسول إلى الملِك مِنْ عند يوسُفَ برِسالتِهِ، فَدَعا الملِكُ النِّسْوةَ اللاّتي قَطَّعْنَ أيْديَهُنَّ، وامْرَأةَ العزيزِ، فَقال لَهُنَّ: ﴿مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ﴾؟ كالذي:

١٩٤١٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق: فَلَمّا جاءَ الرَّسولُ الملِك مِنْ عند يوسُف بما أرسَلَه إلَيْه، جَمعَ النِّسْوة، وقال: ﴿مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ﴾ [(٤)].

وَيَعْني بقولِه: ﴿مَا خَطۡبُكُنَّ﴾: ما كانَ أمْرُكُنّ، وَما كانَ شَأنُكُنّ ﴿إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ﴾؟ فَأجبنَه: فقُلْنَ ﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ﴾. ﴿قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ﴾. تقول: الآن تَبَيَّنَ الحقُّ، وانْكَشَفَ فَظَهَرَ، ﴿أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ﴾، وَإنَّ يوسُفَ لَمِنَ الصّادِقينَ في قوله: ﴿هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ﴾ [يوسف: ٢٦].

وَبِمِثْلِ ما قُلْنا في مَعْنَى: ﴿ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ﴾ - قال أهلُ التَّأويلِ.

---

(١) [ضعيف] عكرمة عن النبي ﷺ مرسل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٤١٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثنا مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾. قال: تَبيَّنَ(١).

١٩٤١٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول اللَّه: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾: تَبَيَّنَ(٢).

١٩٤١٩- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله(٣).

١٩٤٢٠- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبَابة، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله(٤).

١٩٤٢١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله(٥).

١٩٤٢٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ يقولُ: الآن تَبَيَّنَ الحق(٦).

١٩٤٢٣- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مِثْله(٧).

١٩٤٢٤- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾. قال: تَبَيَّنَ(٨).

١٩٤٢٥- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمدٍ، قال: حدَّثنا عمرو بن محمد، قال: حدَّثنا أسْباط، عَنِ السُّدِّيّ: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾. قال: تَبَيَّنَ(٩).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [حسن] تقدم قبله وهذا سند حسن كذلك؛ شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٨) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٩) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٩٤٢٦- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عَنْ أسباط، عَنِ السُّدِّيِّ مِثله [١].

١٩٤٢٧- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخبَرَنا جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك مِثله [٢].

١٩٤٢٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: قالتْ راعيل امْرَأة إطْفير العزيز: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾. أي: الآن بَرزَ الحق وتَبيَّنَ، ﴿أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ فيما كانَ قال يوسُف مِمَّا ادَّعَتْ عليهِ [٣].

١٩٤٢٩- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسباط، عَنِ السُّدِّيِّ، قال: قال الملِك: ائتوني بهِنّ. فقال: ﴿مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ﴾؟ ﴿قُلْنَ حَـٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾. ولَكِنّ امْرَأة العزيز أخْبَرَتْنا أنَّها راوَدَتْه عَنْ نَفْسه، وَدَخَلَ مَعَها البيْت، وَحَلَّ سَراويله، ثُمَّ شَدَّه بَعْد ذَلِكَ، فلا تَدْري ما بَدا لَه. فَقالت امْرَأة العزيز: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ [٤].

١٩٤٣٠- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾: تَبيَّنَ [٥].

وَأصْل حَصْحَصَ: (حَصَّ). ولَكِنْ قيلَ: حَصْحَصَ. كَما قيلَ: ﴿فَكُبْكِبُوا۟﴾ [الشعراء: ٩٤] في كُبّوا. وَقيلَ: كَفْكَفَ في (كَفَّ)، وذَرْذَرَ في (ذَرَّ). وَأصْل الحصّ: استِئْصال الشَّيْء، يُقال مِنْه: حَصَّ شَعْره: إذا استَأصَلَه جَزًّا، وَإنَّما أُريدَ في هَذا المَوْضِع بقَوله: حَصْحَصَ الحقّ: ذَهَبَ الباطِل والكذِبُ فانقَطَعَ، وَتَبَيَّنَ الحقّ فَظَهَرَ.

## القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾﴾

**يَعْني بقولِه**: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾: هَذا الفِعْلُ الذي فَعَلْته مِنْ رَدّي رَسول الملِك إلَيْهِ، وَتَرْكي إجابَته والخُروج إلَيْهِ، وَمَسْألَتي إيّاه أنْ يَسْأل النِّسْوة اللاَّتي قَطَّعْنَ أيْديَهُنَّ، عَنْ شأنِهِنّ إذْ قَطَّعْنَ أيْديَهُنّ - إنّما فَعَلْته ليَعْلَم أنّي لَمْ أخُنْه في زَوْجَته، ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾. يَقول: لَمْ أرْكَب مِنْها فاحِشة في حال غَيْبَته عَنّي، وَإذا لَمْ يَرْكَب ذَلِكَ بمَغيبِهِ، فَهوَ في حال مَشْهَده إيّاه أحْرَى أنْ يَكون بَعيدًا عَنْ رُكوبه. كَما:

١٩٤٣١- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: يَقول يوسُف: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ﴾ إطْفير سَيِّده ﴿أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾: أنّي لَمْ أكُنْ لأخالِفَه إلى أهله مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمهُ [٦].

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.
(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٦) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

١٩٤٣٢- حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾؛ يوسُف يقولهُ[١].

١٩٤٣٣- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾؛ يوسُف يقوله: لَمْ أَخُنْ سَيِّدي[٢].

١٩٤٣٤- قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾. قال: يوسُف يَقولهُ[٣].

١٩٤٣٥- حدَّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾. قال: هَذا قول يوسُف[٤].

١٩٤٣٦- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ إسْماعيل بن سالِم، عَنْ أبي صالِح في قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾. قال: هوَ يوسُف، لم يَخُنِ العزيزَ في امرأتِه[٥].

١٩٤٣٧- حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرج، قال: سمعت أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمعتُ الضَّحَاكَ يقولُ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾. هوَ يوسُفُ، يَقول: لَمْ أَخُنِ الملِك بالغيْب[٦].

وَقوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾. يقول: فَعَلْت ذَلِكَ ليَعْلَم سَيِّدي أنِّي لَمْ أَخُنْه بالغيْبِ، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾. يقول: فقلت ذلك ليعلَمَ سَيِّدي أني لم أخُنه بالغيبِ، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾. يقول: وَأنَّ اللَّه لا يُسدِّد صَنيع مَنْ خانَ الأمانات، وَلا يُرْشِد فِعالهمْ في خيانَتِهِموها.

واتَّصلَ قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾. بقولِ امْرأة العزيز: ﴿أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾. لِمَعْرفةِ السَّامِعينَ لِمَعْناهُ، كاتِّصالِ قول اللَّه تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النحل: ٣٤] بقولِ المرْأة: ﴿وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾. وَذلِكَ أنَّ قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾. خَبَر مُبْتَدأٌ، وَكَذلِكَ قول فِرْعَوْن لِأصْحابِه في سورة الأعْراف: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ وَهوَ مُتَّصِلٌ بقولِ الملأ: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ﴾ [الأعراف: ١١٠].

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٣﴾

يَقول يوسُف صَلَوات اللَّه عليه: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ﴾. مِنَ الخطأ والزَّلَل فأُزَكّيها، ﴿إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾. يَقول: إنَّ النُّفوس - نُفوس العِباد - تَأمُرهم بما تَهْواه، وَإنْ كانَ هَواها في غير ما فيه رِضا اللَّه، ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ﴾. يَقول: إلا أنْ يَرْحَم رَبّي مَنْ شاءَ مِنْ خَلْقه، فَيُنْجيه مِن اتِّباع هَواها، وَطاعَتِها فيما تَأمُره به مِنَ السّوء، ﴿إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾.

و(ما) في قوله: ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ﴾. في مَوْضِع نَصْب، وَذَلِكَ أنَّه استِثْناء مُنْقَطِع عَمَّا قَبْله، كَقولِه: ﴿وَلَا هُمۡ يُنقَذُونَ ٤٣ إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّنَّا﴾ [يس: ٤٣-٤٤] بمَعْنَى: إلا أنْ يُرْحَموا، وَ(أنْ) إذا كانَتْ في مَعْنَى المصْدَر تُضارِع (ما).

وَيَعْني بقولِه: ﴿إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾. أنَّ اللَّه ذو صَفْح عَنْ ذُنوب مَنْ تابَ مِنْ ذُنوبه، بتَرْكِه عُقوبَته عليها، وَفَضيحَته بها ﴿رَّحِيمٞ﴾ به بَعْد تَوْبَته أنْ يُعَذِّبَه عليها.

وَذُكِرَ أنَّ يوسُف قال هَذا القَوْل، مِنْ أجْل أنَّ يوسُف لَمَّا قال: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ﴾. قال مَلَك مِنَ الملائِكة: وَلا يَوْم هَمَمْت بها؟! فَقال يوسُف حينَئِذٍ: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾. وَقد قيلَ: إنَّ القائِل ليوسُف: وَلا يَوْم هَمَمْت بها فَحَلَلْت سَراويلَك؟! هوَ امْرَأة العزيز، فَأجابَها يوسُف بهَذا الجواب.

وَقيلَ: إنَّ يوسُف قال ذَلِكَ ابْتِداء مِنْ قِبَل نَفْسه.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٤٣٨- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ إسْرائيل، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس، قال: لَمَّا جَمَعَ الملِك النِّسْوة، فَسَألَهُنّ: هَلْ راوَدْتُنّ يوسُف عَنْ نَفْسه؟ ﴿قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ﴾ الآية، قال يوسُف: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ﴾. قال: فَقال له جبريلُ: وَلا يَوْم هَمَمْت بما هَمَمْت به؟! فَقال: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ (١).

١٩٤٣٩- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ إسْرائيل، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس، قال: لَمَّا جَمَعَ الملِك النِّسْوة، قال لَهُنّ: أنْتُنّ راوَدْتُنّ يوسُف عَنْ نَفْسه؟ ثُمَّ ذَكَرَ سائِر الحديث، مِثْل حَديث أبي كُرَيْب، عَنْ وَكيع (٢).

١٩٤٤٠- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا عمرو، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس، قال: لَمَّا جَمَعَ الملِك النِّسْوة، قال: أنْتُنّ راوَدْتُنّ يوسُف عَنْ نَفْسه؟ ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه، غير أنَّه قال: فَغَمَزَه جبريلُ، فَقال: وَلا حين هَمَمْت بها؟! فَقال يوسُف: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ

(١) [ضعيف] سماك مضطرب، وخآصة في ما يرويه عن عكرمة.
(٢) [ضعيف] سماك مضطرب، وخآصة في ما يرويه عن عكرمة.

نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ (١) .

١٩٤٤١- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، وَحدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ مِسْعَر، عَنْ أبي حَصِيْن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: لَمَّا قال يوسُفُ: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ﴾. قال جبريلُ، أوْ مَلَكٌ: وَلا يَوْمَ هَمَمْت بها؟! فقال: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ (٢) .

١٩٤٤٢- حدّثنا عمرو بن عَليٍّ، قال: ثنا وَكيع، قال: ثنا مِسْعَر، عَنْ أبي حَصِيْن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر بنَحْوِهِ، إلا أنَّهُ قال: قال له المَلَكُ: وَلا حين هَمَمْتَ بها؟ وَلَمْ يَقُلْ: أوْ جبريلُ، ثُمَّ ذَكَرَ سائِر الحديث مِثْله (٣) .

١٩٤٤٣- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن بشر وَأحمد بن بَشير، عَنْ مِسْعَر، عَنْ أبى حَصِيْن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ﴾. قال: فَقال له المَلَك، أوْ جبريلُ: وَلا حين هَمَمْت بها؟ فَقال يوسُف: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ (٤) .

١٩٤٤٤- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيعٌ، عَنْ سُفْيان، عَنْ أبي سِنان، عَن ابن أبي الهُذَيْل، قال: لَمَّا قال يوسُف: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ قال له جبريلُ: وَلا يَوْم هَمَمْت بما هَمَمْت به؟! فَقال: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ (٥) .

١٩٤٤٥- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ أبي سِنان، عَنِ ابن أبي الهُذَيْل بمِثْلِه (٦) .

١٩٤٤٦- حدّثنا الحسَنُ بن محمد، قال: ثنا عمرو، قال: أخْبَرَنا مِسْعَر، عَنْ أبي حصيْن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، مِثْل حَديث ابن وَكيع، عَنْ محمد بن بشْر وَأحمد بن بَشير، سَواء (٧) .

١٩٤٤٧- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا العلاء بن عبد الجبَّار، وَزَيْد بن حُباب، عَنْ حَمَّاد بن سَلَمة، عَنْ ثابِت، عَنِ الحسَن: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ﴾. قال له جبريلُ: اذْكُرْ هَمَّك. فَقال: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ (٨) .

١٩٤٤٨- حدّثنا الحسَن، قال: ثنا عفَّان، قال: ثنا حَمَّاد، عَنْ ثابت، عَنِ الحسَن: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ قال جبريلُ: يا يوسُف اذْكُرْ هَمَّك. قال: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ (٩) .

---

(١) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] ضرار بن مرة الكوفي أبو سنان الشيباني الأكبر ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] كما سيأتي بعده.

(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٩٤٤٩- **حدثني** يَعْقوبُ، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ إسْماعيل بن سالِم، عَنْ أبي صالِح في قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ قال: هَذا قول يوسُف، قال: فَقال له جبريلُ: وَلا حين حَلَلْت سَراويلَك؟ قال: فَقال يوسُفُ: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ الآية (١).

١٩٤٥٠- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أَخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ إسْماعيل بن سالِم، عَنْ أبي صالِح بنَحْوِهِ (٢).

١٩٤٥١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾. ذُكِرَ لَنا أنَّ المَلِك الذي كانَ مَعَ يوسُف، قال لَه: اذْكُرْ ما هَمَمْت بِهِ. قال نَبيّ اللَّه: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ (٣).

١٩٤٥٢- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: بَلَغَني أنَّ المَلَك قال له حين قال ما قال: أتَذْكُرُ هَمَّك؟ فَقال: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ﴾ (٤).

١٩٤٥٣- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ عِكْرِمة قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾. قال المَلَك، وَطَعَنَ في جَنْبه: يا يوسُفُ، وَلا حين هَمَمْت؟ قال: فَقال: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ﴾ (٥).

**ذِكر مَنْ قال: قائِل ذَلِكَ له المرأة:**

١٩٤٥٤- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أَسْباط، عَنِ السُّدِّيّ: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ قال: قاله يوسُف حين جيءَ به ليُعْلِمَ العزيز أنّه لَمْ يَخُنْه بالغيبِ في أهله ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾. فَقالت امْرَأة العزيز: يا يوسُف، وَلا يَوْم حَلَلْت سَراويلَك؟ فَقال يوسُف: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ (٦).

**ذِكر مَنْ قال: قائِل ذَلِكَ يوسُف لِنَفْسِهِ، مِنْ غير تَذْكير مُذَكِّر ذَكَّرَه، وَلَكِنّه تَذَكَّرَ ما كانَ سَلَفَ مِنه في ذَلِكَ.**

١٩٤٥٥- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قولَهُ: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾. هوَ قول

(١) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

يوسُف لِمَليكِه حين أراه اللّه عُذره، فذَكَّرَه أنه قد هَمَّ بها وَهَمَّتْ بِهِ، فقال يوسُفُ: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ الآية[١].

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ۝٥٤﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ﴾، يَعْني مَلِك مِصر الأكْبَر، وَهوَ فيما ذكَرَ ابنُ إسْحاق الوليدُ بن الرَّيَّان.

١٩٤٥٦- **حدّثنا** بذلِكَ ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة عَنه حين تَبيَّنَ عُذْر يوسُف، وَعَرَفَ أمانَته وَعِلْمه. قال لِأصْحابِه: ﴿ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِيۖ﴾. يَقول: أجْعَله مِنْ خُلَصائي دون غيري[٢].

**وَقوله**: ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ﴾. يَقول: فَلَمَّا كَلَّمَ المَلِك يوسُف، وَعَرَفَ بَراءَته، وَعِظَم أمانَته، قال لَه: إنَّكَ يا يوسُف ﴿لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾. أيْ: مُتَمَكِّن مِمَّا أرَدْت، وَعَرَضَ لَك مِنْ حاجة قِبَلَنا، لِرِفْعةِ مَكانك وَمَنْزِلَتك لَدَيْنا، أمين عَلَى ما اؤْتُمِنْت عليه مِنْ شَيْء.

١٩٤٥٧- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ، قال: لَمَّا وَجَدَ المَلِك له عُذْرًا، قال: ﴿ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِيۖ﴾[٣].

١٩٤٥٨- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِيۖ﴾. يَقول: أتَّخِذه لِنَفْسي[٤].

١٩٤٥٩- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَنْ أبي سِنان، عَن ابن أبي الهُذَيْل، قال المَلِك: ﴿ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِيۖ﴾. قال: قال له المَلِك: إنِّي أُريد أنْ أُخْلِصَك لِنَفْسي، غير أنِّي آنَفُ أنْ تَأكُل مَعي فَقال يوسُف: أنا أحَقُّ أنْ آنَفَ؛ أنا ابن إسْحاق أوْ قال: ابن إسْماعيل - شكَّ أبو جَعْفَر -، وَفي كِتابي: ابن إسْحاق ذَبيح اللّه ابن إبْراهيمَ خَليل اللّه[٥].

١٩٤٦٠- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثني أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ أبي سِنان، عَنِ ابن أبي الهُذَيْل بنَحْوِهِ، غير أنَّه قال: أنا ابن إبْراهيم خَليل اللّه، ابن إسْماعيلَ ذَبيح اللّه[٦].

١٩٤٦١- **حدّثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ أبي سِنان، عَنْ عبد اللّه بن أبي الهُذَيْل، قال: قال العَزيزُ ليوسُفَ: ما مِنْ شَيْء إلا وَأنا أُحِبُّ أنْ تَشْرَكَني

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

فيهِ، إلا أنّي أُحِبّ أنْ لا تَشْرَكَني في أهلي، وَأنْ لا يَأكُل مَعي عبدي. قال: أتَأنَفُ أنْ آكُل مَعَك؟ فَأنا أحَقُّ أنْ آنَف مِنك، أنا ابن إبْراهيم خَليل اللّه، وابن إسْحاق الذبيح، وابن يَعْقوب الذي ابْيَضَّتْ عَيْناه مِنَ الحُزْن [(١)].

١٩٤٦٢- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا سُفْيان بن عُقْبة، عَنْ حَمْزة الزَّيّات، عَنِ أبي إسْحاق، عَنْ أبي مَيْسَرة، قال: لَمّا رَأى العزيز لَبَق يوسُف، وَكَيْسَه وَظَرْفَهُ دعاه فَكانَ يَتَغَدّى وَيَتَعَشّى مَعَه دون غِلْمانه، فَلَمّا كانَ بَيْنه وَبَيْن المرْأة ما كانَ، قالتْ له تُدْني هَذا! مُرْه فَلْيَتَغَدَّ مَعَ الغِلْمان. قال لَه: اذْهَبْ فَتَغَدَّ مَعَ الغِلْمان. فَقال له يوسُف في وَجْهه: تَرْغَب أنْ تَأكُل مَعي - أوْ تَنْكَف - أنا واللّه يوسُف بن يَعْقوب نَبيّ اللّه، ابن إسْحاق ذَبيح اللّه، ابن إبْراهيم خَليل اللّه [(٢)].

**القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾**

**يَقول جَلّ ثَناؤُه:** قال يوسُف لِلْمَلِكِ: اجْعَلْني عَلَى خَزائِن أرضك. وَهيَ جَمْع خِزانة، والألِف واللّام دَخَلَتا في الأرض خَلَفًا مِنَ الإضافة، كَما قال الشّاعِر:

.................... ... والأحْلامُ غَيرُ عَوازِب [(٣)]

وَهَذا مِنْ يوسُف صَلَوات اللّه عليه مَسْألة مِنه لِلْمَلِكِ أنْ يوَلّيَه أمْر طَعام بَلَده وَخَراجها، والقيام بأسْبابِ بَلَده، فَفَعَلَ ذَلِكَ الملِك به فيما بَلَغَني. كَما:

١٩٤٦٣- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ﴾. قال: كانَ لِفِرْعَوْن خَزائِنُ كثيرةٌ غير الطَّعام، قال: فَأسْلَمَ سُلْطانه كُلّه إلَيْهِ، وَجَعَلَ القضاء إلَيْهِ، أمْره وَقَضاؤُه نافِذ [(٤)].

١٩٤٦٤- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا إبْراهيم بن المُخْتار، عَنْ شَيْبة الضَّبّيّ في قوله:

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٣) [الطويل] القائل: النابغة الذبياني. تتمة البيت:

لَهُم شيمةٌ لَم يُعطِها الله غَيرَهُم ... مِنَ النّاسِ فالأحلامُ غَيرُ عَوازِبِ

اللغة: (الشيمة): الطبيعة. (والعوازب): جمع عازبٍ، من قولهم: (عزب حلمه)؛ إذا فارقه وبعد عنه. وقوله: (فالأحلام غير عوازب) أي: لا تغرب عقولهم عنهم كما تغرب الماشية عن أهلها. المعنى: يمدح النابغة بهذا الشعر عمرو بن الحارث الأصغر الأعرج ابن الحارث الأكبر بن أبي شمر الغساني، وذلك حين فر من النعمان بن المنذر إلى الشام في أمر المتجردة. والضمير في: (لهم) إلى ملوك غسان من بني جفنة. ورواية الديوان: (من الجود) بدل (من الناس)، ورواية الطبري في سياق هذه القصيدة أجود؛ لأن البيت جاء بعد وصفهم في الحروب بشدة القتال، حتى قال قبله:

بضرب يزيل الهام عن سكناته ... وطعن كإيزاغ المخاض الضوارب

فالشيمة هنا: هي صبرهم على لأواء القتال؛ فلا تطير نفوسهم من الروع، ولا تضطرب عقولهم وتدبيرهم إذا بلغ القتال مبلغا يشتت حكمة الحكيم.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

﴿ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ﴾. قال: عَلَى حِفظ الطَّعام [(١)].

وَقوله: ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ﴾. اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تأويله؛ فَقال بعضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: إنِّي حَفيظ لِما استَوْدَعْتني، عَليم بما وَلَّيْتني.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٩٤٦٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاقَ: ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ﴾: إنِّي حافِظٌ لِما استَوْدَعْتني، عالِم بما وَلَّيْتني. قال: قد فَعَلْت [(٢)].

١٩٤٦٦- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادة قوله: ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ﴾ يَقول: حَفيظ لِما وُلِّيت، عَليم بأمْرِهِ [(٣)].

١٩٤٦٧- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا إبْراهيم بن المُخْتار، عَنْ شَيْبة الضَّبِّيّ في قوله: ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ﴾. يَقول: إنِّي حَفيظ لِما استَوْدَعْتني، عَليم بسِنيّ المجاعة [(٤)].

**وَقال آخَرونَ:** إنِّي حافِظ لِلْحِسابِ، عَليمٌ بالألْسُنِ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٩٤٦٨- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنِ الأشْجَعيّ: ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ﴾: حافِظ لِلْحِسابِ، عَليم بالألْسُنِ [(٥)].

**وَأوْلَى القولَيْنِ عندَنا بالصَّوابِ،** قول مَنْ قال: مَعْنَى ذَلِكَ: إنِّي حافِظ لِما استَوْدَعْتني، عالِم بما أوْلَيْتني؛ لِأنَّ ذَلِكَ عَقيب قوله: ﴿ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ وَمَسْألَته الملِك استِكْفاءه خَزائِن الأرض. فَكانَ إعْلامه بأنَّ عنده خِبْرة في ذَلِكَ، وَكِفايَته إيَّاهُ، أشْبَهَ مِنْ إعْلامه حِفْظه الحِساب وَمَعْرِفَته بالألْسُنِ.

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٦﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** وَهَكَذا وَطَّأْنا ليوسُف في الأرض، يَعْني: أرض مِصْر- ﴿يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ﴾. يَقول: يَتَّخِذ مِنْ أرض مِصْر مَنْزِلاً حَيْثُ يَشاءُ، بَعْد الحبْس والضِّيق، ﴿نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ﴾ مِنْ خَلْقِنا، كَما أصَبنا يوسُف بها، فَمَكَّنَّا له في الأرض بَعْد العُبودة والإسار، وَبَعْد الإلْقاء في الجُبّ. ﴿وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ يَقول: وَلا نُبْطِل جَزاء عَمَل مَنْ أحْسَنَ، فَأطاعَ رَبَّه،

(١) [ضعيف.] إبراهيم بن المختار التميمي أبو إسماعيل الرازي الخواري ضعيف. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف.] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف.] تقدم قبل اثنين.

(٥) [ضعيف.] ابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

وَعَمِلَ بما أمَرَه وانْتَهى عَمَّا نهاه عَنْهُ، كَما لَمْ نُبْطِل جَزاء عَمَل يوسُف، إذْ أحْسَنَ فَأطاعَ اللَّه.

وَكانَ تَمْكين اللَّه ليوسُف في الأرض، كَما:

١٩٤٦٩- **حدثنا** ابن حُمَيْد، ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: لَمَّا قال يوسُف لِلْمَلِكِ: ﴿ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾. قال الملِك: قد فَعَلْت. فَوَلاه -فيما يَذْكُرونَ- عَمَلَ إطْفير، وَعَزَلَ إطْفير عَمَّا كانَ عليهِ، يَقول اللَّه: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾ الآية.

**قال**: فَذُكِرَ لي -واللَّه أعْلَم- أنَّ إطْفير هَلَكَ في تلك اللَّيالي، وَأنَّ الملِك الرَّيَّان بن الوليد زَوَّجَ يوسُف امْرَأة إطْفير راعيل، وَأنَّها حين دَخَلَتْ عليه، قال: ألَيْسَ هَذا خَيْرًا مِمَّا كُنْت تُريدينَ؟ قال: فَيَزْعُمونَ أنَّها قالتْ: أيّها الصِّدِّيق لا تَلُمْني، فَإنِّي كُنْت امْرَأة كَما تَرَى حسناء جَمْلاء، ناعِمة في مُلْك وَدُنْيا، وَكانَ صاحِبي لا يَأتي النِّساء. وَكُنْت كَما جَعَلَك اللَّه في حُسْنِكِ وَهَيْئَتك، فَغَلَبَتْني نَفْسي عَلَى ما رَأيْت، فَيَزْعُمونَ أنَّه وَجَدَها عَذْراء. فَأصابَها، فَوَلَدَتْ له رَجُلَيْنِ، أفرايِيم بن يوسُف، وَمنشا بن يوسُف(١).

١٩٤٧٠- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾. قال: استَعْمَلَه الملِك عَلَى مِصر، وَكانَ صاحِب أمْرِها، وَكانَ يَلي البَيْع والتِّجارة، وَأمْرها كُلّه، فَذَلِكَ قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾(٢).

١٩٤٧١- **حدثني** يونُس، قال أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾. قال: مَلَّكْناه فيما يَكون فيها حيثُ يَشاء مِنْ تلك الدُّنْيا، يَصْنَع فيها ما يَشاءُ؛ فوِّضَتْ إلَيْه. قال: وَلَوْ شاءَ أنْ يَجْعَل فِرْعَوْن مِنْ تَحْت يَدَيْهِ، وَيَجْعَله فَوْقه لَفَعَلَ(٣).

١٩٤٧٢- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ أبي إسْحاق الكوفيِّ، عَنْ مُجاهِد، قال: أسْلَمَ الملِك الذي كانَ مَعَه يوسُف(٤).

## القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٥٧﴾

**يَقول تعالى ذِكْره**: وَلَثَواب اللَّه في الآخِرة: ﴿خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾. يَقول: لِلَّذينَ صَدَقوا اللَّه وَرَسوله مِمَّا أعْطَى يوسُف في الدُّنْيا مِنْ تَمْكينه له في أرض مِصْرَ ﴿وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾. يَقول: وَكانوا يَتَّقونَ اللَّه فَيَخافونَ عِقابَهُ في خِلاف أمْره، واستِحْلال مَحارِمه، فَيُطيعونَه في أمْره وَنَهْيِه.

---

(١) **[ضعيف]** سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) **[ضعيف]** أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. و هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

**القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ۝٥٨﴾**

**يقول تعالى ذِكْره**: وجاء إخوةُ يوسُفَ فَدَخَلُوا عليه فَعَرَفَهُم يوسُف، وهم ليوسُف مُنكِرُونَ لا يَعرِفونَه.

وكانَ سَبَب مَجيئِهم يوسُف، فيما ذُكِرَ لي، كَما:

١٩٤٧٣- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: لَمَّا اطْمَأَنَّ يوسُف في مُلْكه، وَخَرَجَ مِنَ البلاء الذي كانَ فيهِ، وَخَلَت السُّنونَ المُخْصِبة، التي كانَ أمَرَهم بالإعْدادِ فيها لِلسِّنينَ التي أخْبَرَهم بها أنَّها كائِنةٌ، جُهِدَ النَّاس في كُلِّ وَجْه، وَضَرَبوا إلى مِصْر يَلْتَمِسونَ بها الميرة مِنْ كُلِّ بَلْدةٍ، وَكانَ يوسُف حين رَأى ما أصابَ النَّاس مِنَ الجهْد، قد آسَى بَيْنَهمْ، وَكانَ لا يُحَمِّلُ لِلرَّجُلِ إلا بَعيرًا واحِدًا، وَلا يَحْمِلِ لِلرَّجُلِ بَعيرَيْنِ، تَقْسيطًا بَيْن النَّاس، وَتَوْسيعًا عليهِمْ، فَقَدِمَ إخْوَته فيمن قَدِمَ عليه مِن النَّاس، يَلْتَمِسونَ الميرة مِنْ مِصْر، فَعَرَفَهم، وَهم له مُنْكِرونَ، لَمَّا أرادَ اللَّه أنْ يُبَلِّغ ليوسُف عليه السّلام فيما أرادَ[(١)].

١٩٤٧٤- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ، قال: أصابَ النَّاس الجوع، حَتَّى أصابَ بلاد يَعْقوب التي هوَ بها، فَبَعَثَ بَنيه إلى مِصْر، وَأمْسَكَ أخا يوسُف بنْيامين، فَلَمَّا دَخَلوا عَلَى يوسُف عَرَفَهم، وَهم له مُنْكِرونَ، فَلَمَّا نَظَرَ إلَيْهِمْ، قال: أخْبِروني ما أمْرُكُمْ، فَإنِّي أُنْكِر شَأنَكُمْ؟ قالوا: نَحْنُ قَوْم مِنْ أرض الشَّام. قال: فَما جاءَ بكم؟ قالوا: جِئْنا نَمْتار طَعامًا. قال: كَذَبْتُمْ، أنْتُمْ عيون، كَمْ أنْتُمْ؟ قالوا: عَشَرة. قال: أنْتُمْ عَشَرة آلاف، كُلّ رَجُل مِنْكم أمير ألْف، فَأخْبِروني خَبَرَكُمْ. قالوا: إنَّا إخْوةٌ، بَنو رَجُل صِدّيقٍ، وَإنَّا كُنَّا اثْنَيْ عَشَرَ، وَكانَ أبونا يُحِبّ أخًا لَنا، وَإنَّه ذَهَبَ مَعَنا البرِّية فَهَلَكَ مِنَّا فيها، وَكانَ أحَبَّنا إلى أبينا. قال: فَإلى مَنْ سَكَنَ أبوكم بَعْده؟ قالوا: إلى أخ لَنا أصْغَر مِنْه. قال: فَكيف تُخْبِروني أنَّ أباكم صِدِّيقٌ، وَهوَ يُحِبُّ الصَّغير مِنْكم دون الكبير؟ ائْتوني بأخيكم هَذا، حَتَّى أنْظر إلَيْه ﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ ۝٦٠ قَالُوا۟ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ﴾. قال: فَضَعوا بعضكم رَهينة حَتَّى تَرْجِعوا، فَوَضَعوا شَمْعون[(٢)].

١٩٤٧٥- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾. قال: لا يَعْرِفونَهُ[(٣)].

**القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ۝٥٩﴾**

**يَقول**: وَلَمَّا حَمَّلَ يوسُف لِإخْوَتِه أباعِرَهم مِنَ الطَّعام، فَأوْقَرَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهم بَعيرَهُ، قال

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

لَهُمْ: ﴿ٱئْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ﴾ كَيما أحْمِلَ لَكم بَعيرًا آخر، فتَزْدادوا به حِمْلَ بَعير آخر ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلْكَيْلَ﴾. فلا أبْخَسُه أحدًا؟ ﴿وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾: وأنا خيرُ مَنْ أنْزَلَ ضَيْفًا عَلَى نَفْسه مِنَ النَّاس بهذِه البلْدة، فأنا أُضيفُكُمْ. كما:

١٩٤٧٦- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾: يوسُف يقولُه: أنا خَيْر مَنْ يُضيف بمِصْرَ (١).

١٩٤٧٧- حدَّثني ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: لَمَّا جَهَّزَ يوسُف فيمَنْ جَهَّزَ مِنَ النَّاس، حَمَلَ لِكُلِّ رَجُل مِنهم بَعيرًا بعِدَّتِهِمْ، ثُمَّ قال لَهُمْ: ﴿ٱئْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ﴾ أجْعَلْ لَكم بَعيرًا آخَر، أوْ كَما قال، ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلْكَيْلَ﴾. أيْ: لا أبْخَس النَّاس شَيْئًا، ﴿وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾. أيْ: خَيْر لَكم مِنْ غيري، فإنَّكم إنْ أتَيْتُمْ به، أكْرَمْت مَنْزِلَتَكم، وَأحْسَنْتُ إلَيْكُم، وازْدَدْتُمْ به بَعيرًا مَعَ عِدَّتكُمْ، فَإنِّي لا أُعْطي كُلَّ رَجُل مِنكم إلاَّ بَعيرًا، ﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ﴾: لا تَقْرَبوا بَلَدي (٢).

١٩٤٧٨- حدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ قولَهُ: ﴿ٱئْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ﴾. يَعْني بنْيامين، وَهوَ أخو يوسُف لِأبيه وَأُمِّه (٣).

**القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾﴾**

**يَقول تعالى ذِكْره مُخبِرًا عَنْ قِيلِ يوسُف لِإخوَتِه:** ﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ﴾ بأخيكم مِنْ أبيكُمْ ﴿فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى﴾. يَقول: فَلَيْسَ لَكم عندي طَعام أكيله لَكُمْ فلا تقربون يَقول: وَلا تَقْرَبوا بلادي.

**وَقوله:** ﴿وَلَا تَقْرَبُونِ﴾. في مَوْضِع جَزْم بالنَّهْي، والنّون في مَوْضِع نَصْب، وَكُسِرَتْ لَمَّا حُذِفَتْ ياؤُها، والكلام: وَلا تَقْرَبوني.

**القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾﴾**

**يَقول تعالى ذِكْره:** قال إخْوة يوسُف ليوسُف، إذْ قال لَهُمْ: ﴿ٱئْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ﴾: سنراود عنه أباهُ وَنَسْأله أنْ يُخَلِّيَه مَعَنا، حَتَّى نَجيءَ به إلَيْك، ﴿وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ﴾. يَعْنونَ بذَلِكَ: وَإنَّا لَفاعِلونَ ما قُلْنا لَكَ أنَّا نَفْعَله، مِنْ مُراوَدة أبينا عَنْ أخينا مِنْه. وَلَنَجْتَهِدَنَّ كَما:

١٩٤٧٩- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ﴾: لَنَجْتَهِدَنَّ (٤).

(١) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَقوله: ﴿وَقَالَ لِفِتْيَـٰنِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَـٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ﴾ يَقولُ تعالى ذِكْرهُ: وَقال يوسُفُ ﴿لِفِتْيَـٰنِهِ﴾، وَهم غِلْمانهُ. كَما:

١٩٤٨٠- حَدّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَقَالَ لِفِتْيَـٰنِهِ﴾ أيْ: لِغِلْمانِهِ (١).

﴿ٱجْعَلُواْ بِضَـٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ﴾. يَقول: اجْعَلوا أثْمان الطَّعَام الذي أخَذْتُموها مِنْهم، في رِحالهمْ.

وَ(الرِّحال): جَمْع (رَحْل)، وَذَلِكَ جَمْع الكثير، فَأمَّا القليلُ مِنَ الجمْع مِنْه، فَهوَ (أرحُل)، وَذَلِكَ جَمْع ما بَيْن الثّلاثة إلى العشَرة.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى البِضاعةِ قال أهلُ التّأويلِ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٤٨١- حَدّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ: ﴿ٱجْعَلُواْ بِضَـٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ﴾. أيْ: أوْراقهمْ (٢).

١٩٤٨٢- حَدّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَنِ ابن إسْحاق، قال: ثُمَّ أمَرَ بِبِضاعَتِهم التي أعْطاهم بها ما أعْطاهم مِنَ الطَّعام، فَجُعِلَتْ في رِحالهمْ وَهم لا يَعْلَمونَ (٣).

١٩٤٨٣- حَدّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ، قال: وَقال لِفِتْيَتِه، وَهوَ يَكيل لَهُمْ: اجْعَلوا بضاعَتهمْ في رِحالهمْ، لَعَلَّهم يَعْرِفونَها إذا انْقَلَبوا إلى أهلهمْ، لَعَلَّهم يَرْجِعونَ إلَيَّ (٤).

**فَإنْ قال قائِل:** وَلِأيَّةِ عِلّةٍ أمَرَ يوسُفُ فِتْيانه أنْ يَجْعَلوا بضاعة إخْوَته في رِحالهمْ؟

**قيلَ:** يَحْتَمِل ذَلِكَ أوْجُهًا:

**أحَدها:** أنْ يَكونَ خَشيَ أنْ لا يَكون عند أبيه دَراهِم - إذْ كانَت السَّنَةُ سَنةَ جَدْب وَقَحْط - فَيَضرَّ أخذُهُ ذَلِكَ مِنْهم بهِ، وَأحَبَّ أنْ يرجعوا إلَيْه.

أوْ أرادَ أنْ يَتَّسِع بها أبوه وَإخْوَته، مَعَ حاجَتهمْ إلَيْهِ، فَرَدَّه عليهم مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمونَ سَبَبَ رَدِّه؛ تَكَرُّمًا وَتَفَضُّلًا.

**وَالثّالِث:** وَهوَ أنْ يَكون أرادَ بذَلِكَ أنْ لا يُخْلِفوه الوعْد في الرُّجوع، إذا وَجَدوا في رِحالِهِمْ ثَمَن طَعامٍ قد قَبَضوه، وَمَلَكَه عليهم غيرهمْ، عِوَضًا مِنْ طَعَامِهِ، وَيَتَحَرّجوا مِنْ إمْساكِهِمْ ثَمَن طَعام قد قَبَضوه، حَتّى يُؤَدُّوه عَلَى صاحِبه، فَيَكون ذَلِكَ أدْعَى لَهم إلى العوْدِ إلَيْه.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَجَعُوٓا إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمَّا رَجَعَ إخوة يوسُف إلى أبيهِمْ قالوا: ﴿يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ﴾ يَقولُ: مُنِعَ مِنَّا الكيْل فَوْق الكيْل الذي كِيلَ لَنا، وَلَمْ يُكَلْ لِكُلِّ رَجُل مِنَّا إلاَّ كَيْل بَعير، فَأرسِلْ مَعَنا أخانا بنيامين يَكْتَلْ لِنَفْسِه كَيْلَ بَعير آخر، زيادة عَلَى كَيْل أباعِرنا. ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ مِنْ أنْ يَناله مَكْروهٌ في سَفَرِه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٩٤٨٤- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباطَ، عَنِ السُّدِّيِّ: فَلَمَّا رَجَعوا إلى أبيهم قالوا: يا أبانا إنَّ مَلِك مِصْرَ أكْرَمَنا كَرامة ما لَوْ كانَ رَجُلٌ مِنْ وَلَد يَعْقوب ما أكْرَمَنا كَرامَتَهُ، وَإنَّه ارْتَهَنَ شَمْعونَ، وَقال: ائْتوني بأخيكم هَذا الذي عَكَفَ عليه أبوكم بَعْد أخيكم الذي هَلَكَ، فَإنْ لَمْ تَأتوني به فلا تَقْرَبوا بلادي. قال يَعْقوبُ: ﴿هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾. قال: فَقال لَهم يَعْقوب: إذا أتَيْتُمْ مَلِكَ مِصْرَ فَاقْرِئوه مِنِّي السَّلام، وَقولوا له: إنَّ أبانا يُصَلِّي عَلَيْك، وَيَدْعو لَك بما أوْلَيْتنا[1].

١٩٤٨٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَنِ ابن إسْحاقَ، قال: خَرَجوا حَتَّى قَدِموا عَلَى أبيهِمْ، وَكانَ مَنْزِلُهُمْ، فيما ذَكَرَ لي بعض أهل العِلْم، بالعَرَباتِ مِنْ أرض فِلَسْطين بغَوْرِ الشَّام، وَبعضٌ يَقول: بالأوْلاج مِنْ ناحية الشِّعْب أسْفَل مِنْ حِسْمَى، وَكانَ صاحِب بادية، له شاء وَإبِل، فَقالوا: يا أبانا قَدِمْنا عَلَى خَيْر رَجُل، أنْزَلَنا فَأكْرَمَ مَنْزِلَنا، وَكالَ لَنا فَأوْفانا وَلَمْ يَبْخَسْنا، وَقد أمَرَنا أنْ نَأتيَه بأخٍ لَنا مِنْ أبينا، وَقال: إنْ أنْتُمْ لَمْ تَفْعَلوا فلا تَقْرَبُنِّي وَلا تَدْخُلُنَّ بَلَدي. فَقال لَهم يَعْقوبُ: ﴿هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[2].

واخْتَلَفَتِ القرأةُ في قِراءة قوله: ﴿نَكْتَلْ﴾، فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل المدينة، وَبعضُ أهل مَكّةَ والكوفة: ﴿نَكْتَلْ﴾ بالنونِ، بمَعْنَى: نَكْتَلْ نَحْنُ وَهوَ.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل الكوفة: (يَكْتَلْ) بالياءِ، بمَعْنَى يَكْتَلْ هوَ لِنَفْسِه، كَما نَكْتالُ لأنفُسِنا.

والصّواب مِنَ القول في ذَلِكَ أنَّهما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ مُتَّفِقَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارئ فَمُصيب الصّواب. وَذَلِكَ أنَّهم إنّما أخْبَروا أباهم، أنَّه مُنِعَ مِنْهم زيادةُ الكيْل عَلَى عَدَد رُءوسِهِمْ، فَقالوا: ﴿يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ﴾، ثُمَّ سَألوه أنْ يُرْسِل مَعَهم أخاهم؛ لِيَكْتالَ لِنَفْسِهِ، فَهوَ إذا اكْتالَ

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

لِنَفسِه، واكْتالوا هم لِأنفُسِهِمْ، فَقد دَخَلَ الأخُ في عِدادِهم فَسَواءٌ كانَ الخبَر بذَلِكَ عَنْ خاصَّةِ نَفسه، أوْ عَنْ جَميعِهمْ بلَفظِ الجميع، إذْ كانَ مَفهومًا مَعْنَى الكلام، وَما أُريدَ به.

**القَوْل في تأويل قوله تعالى:** ﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** قال أبوهم يَعْقوبُ: ﴿هَلْ ءَامَنُكُمْ﴾ عَلَى أخيكم مِنْ أبيكم الذي تَسْألوني أنْ أُرْسِلَه مَعَكم، ﴿إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ﴾ يوسُف، ﴿مِن قَبْلُ﴾. يَقول: مِنْ قَبْلِه.

واخْتَلَفَتِ القرأةُ في قِراءة قوله: ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا﴾؛ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل المدينة وَبعض الكوفيّينَ والبصريّينَ: (فاللَّه خَيْرٌ حِفْظًا). بمَعْنَى: واللَّه خَيْركم حِفْظًا.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأةِ الكوفيّينَ وَبعضُ أهل مَكّة: ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا﴾ بالألِفِ، عَلَى تَوْجيه الحافِظ إلى أنّه تَفْسيرٌ للخير، كَما يُقال: هوَ خَيْرٌ رَجُلًا، والمعْنَى: فاللَّهُ خَيْركم حافِظًا، ثُمَّ حُذِفَتِ الكاف والميمُ.

**والصّواب مِنَ القوْل في ذَلِكَ** أنّهما قِراءَتانِ مَشهورَتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى، قد قَرَأ بكُلٍّ واحِدة مِنْهُما أهل عِلْم بالقُرْآنِ. فَبأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب، وَذَلِكَ أنَّ مَنْ وَصَفَ اللَّه بأنّه خَيْرهمْ حِفْظًا، فَقد وَصَفَه بأنّه خَيْرهمْ حافِظًا، وَمَنْ وَصَفَه بأنّه خَيْرهمْ حافِظًا فَقد وَصَفَه بأنّه خَيْرُهمْ حِفْظًا.

﴿وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾. يَقول: واللَّه أرْحَم راحِم بخَلْقِهِ، يَرْحَم ضَعْفي عَلَى كِبَر سِنّي، وَوَحْدَتي بفَقْدِ وَلَدي ولا يُضَيّعُهُ، وَلَكِنّه يَحْفَظه، حَتَّى يَرُدَّه عَلَيَّ برحمته.

**القَوْل في تأويل قوله تعالى:** ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا۟ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** وَلَمّا فَتَحَ إخْوة يوسُف مَتاعَهُم الذي حَمَلوه مِنْ مِصْر مِنْ عند يوسُف ﴿وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ﴾، وَذَلِكَ ثَمَن الطّعام الذي اكْتالوه مِنه، ﴿رُدَّتْ إِلَيْهِمْ﴾ قالوا: ﴿يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾. يَعْني أنّهم قالوا لِأبيهِمْ: ماذا نَبْغي؟ هَذِه بضاعَتُنا رُدَّتْ إلَيْنا. تَطْييبًا مِنْهم لِنَفْسِه، بما صنعَ بهم في رَدِّ بضاعَتهمْ إلَيْه.

وَإذا وُجّهَ الكلام إلى هَذا المعْنَى كانَتْ (ما) استِفْهامًا في مَوْضِع نَصْب بقولِه: ﴿نَبْغِى﴾.

وَإلى هَذا التّأويل كانَ يوَجّهُه قَتادةُ.

١٩٤٨٦ - **حدّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادةَ قوله: ﴿مَا نَبْغِى﴾ يَقول: ما نَبْغي وَراء هَذا؟ إنَّ بضاعَتَنا رُدَّتْ إلَيْنا، وَقد أوفيَ لَنا الكيْل [(١)].

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾. يَقول: وَنَطْلُب لِأهلِنا طَعامًا، فَنَشْترِيه لَهُمْ يُقال مِنْه: مارَ فُلانٌ أهلَهُ يَميرُهم مَيْرًا، وَمِنه قول الشَّاعِر:

بَعَثْتُكَ مائِرًا فَمَكَثْتَ حَوْلاً ... مَتى يَأتي غِياثُك مَنْ تُغِيثُ [(١)]

﴿وَنَحْفَظُ أَخَانَا﴾ الذي تُرسِله مَعَنا، ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾. يَقولُ: وَنَزْداد عَلَى أحْمالِنا الطَّعام حِمْل بَعير، يُكال لَنا ما حَمَلَ بَعير آخَر مِنْ إبِلِنا، ﴿ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾. يَقول: هَذا حِمْل يَسير، كَما:

١٩٤٨٧- حَدّثني الحارِثُ، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا حَجَّاجٌ، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾. قال: كانَ لِكُلِّ رَجُل مِنْهم حِمْل بَعير، فَقالوا: أرسِلْ مَعَنا أخانا نَزْدَدْ حِمْل بَعير. وَقال ابن جُرَيْج: قال مُجاهِدٌ: ﴿كَيْلَ بَعِيرٍ﴾: حِمْل حِمار. قال: وَهيَ لُغة. قال القاسِم: يَعْني مُجاهِد أنَّ الحِمار يُقال له في بعض اللُّغات: بَعير [(٢)].

١٩٤٨٨- حَدّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قولَهُ: ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ يَقول: حِمْل بَعير [(٣)].

١٩٤٨٩- حَدّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾: نَعُدّ به بَعيرًا مَعَ إبِلنا، ﴿ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ [(٤)].

**القَوْل في تَأويل قوله تعالى:** ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ ۖ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** قال يَعْقوبُ لِبَنيه: لَنْ أُرْسِلَ أخاكم مَعَكم إلى مَلِك مِصْر ﴿حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ﴾. يَقول: حَتَّى تُعْطونِ مَوْثِقًا مِنَ اللّه، بمَعْنَى الميثاق، وَهوَ ما يُوثَقُ به مِنْ يَمين وَعَهْد؛

(١) [الوافر]. القائل: عائشة بنت سعد بن أبي وقاص (الإسلامي). روي: (بَعَثْتُكَ قابسا فَلبثت حَولا)، وروي: (بَعَثْتُكَ عاجلا فَلَبثتَ حَولا). اللغة: (مائرا): المائر والمَيّارُ: جالبُ الميرة. والميرةُ: الطعامُ يَمتارُه الإنسان. ابن سيده: الميرةُ جَلب الطعام، وفي (التهذيب): جلْب الطعام للبيع. وهم يَمتارون لأنفسهم ويَميرون غيرهم مَيرًا، وقد مار عيالَه وأهلَه يَميرُهم مَيرًا وامتارَ لهم. وجمع المائِر: مُيّارٌ مثل كُفّار، ومَيّارةٌ مثل رَجّالةٍ، يقال: نحن ننتظر مَيّارَتَنا ومُيّارَنا. (حولا): الحول السنة والعام. (غياثك): غوّثَ الرجل: قال واغوثاه. والاسم الغوثُ، والغواثُ، والغواثُ. واستغاثني فلان فأغثتُه. والاسم الغياثُ، صارت الواو ياء لكسرة ما قبلها. المعنى: قيل هذا البيت في رجل مخنث من أهل المدينة اسمه فند، كان مولى لعائشة بنت سعد بن أبي وقاص، بعثته ليقتبس نارًا، فأتى مصر، وأقام بها سنة، ثم جاءها بنار يعدو، فتبدد الجمرُ، فقال: تعست العجلة! فقالت عائشة:

بعثتك قابسًا فلبثت حولاً ... متى يأتي غياثك من تغيث!

فضرب به المثل فقيل: (أبطأ من فند). هذا المعنى ذكره الزمخشري في (المستقصى) وأبو هلال العسكري في (جمهرة الأمثال)، أما رواية الطبري: (بَعَثْتُكَ مائِرًا) فقد ذكر طلب الميرة بدلا من القبس.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

﴿لَتَأْتُنَّنِي بِهِۦٓ﴾ . يَقول: لَتَأْتُنَّني بأخيكُمْ، ﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْۖ﴾ . يَقول: إلا أنْ يُحيط بجَميعِكم ما لا تَقْدِرونَ مَعَه عَلَى أنْ تَأتوني به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٤٩٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قولَهُ: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ﴾ . قال: عَهْدهمْ [(١)].

١٩٤٩١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: أَخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله [(٢)].

١٩٤٩٢- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قولَهُ: ﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْۖ﴾ : إلا أنْ تَهْلَكوا جَميعًا [(٣)].

١٩٤٩٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد. قال: وَحَدَّثَنا إسْحاق، قال: أَخْبَرَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله [(٤)].

١٩٤٩٤- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أَخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْۖ﴾ قال: إلا أنْ تُغْلَبوا، حَتَّى لا تُطيقوا ذَلِكَ [(٥)].

١٩٤٩٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق قوله: ﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْۖ﴾ : إلا أنْ يُصيبَكم أمْرٌ يَذْهَبُ بكم جَميعًا، فَيَكونُ ذَلِكَ عُذْرًا لَكم عندي [(٦)].

وَقوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ﴾ : يَقول: فَلَمَّا أَعْطَوْه عُهودهمْ قال يَعْقوب: ﴿ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ﴾ . أنا وَأنتُمْ ﴿وَكِيلٌ﴾ . يَقول: هوَ شَهيدٌ عَلَيْنا بالوفاءِ بما نَقولُ جَميعًا.

**القوْل في تَأويل قوله تعالى:** ﴿وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغْنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ٦٧﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** قال يَعْقوبُ لِبَنيه لَمَّا أرادوا الخُروجَ مِنْ عنده إلى مِصْر لِيَمْتاروا الطَّعَام: يا بَنِيَّ، لا تَدْخُلوا مِصْر مِنْ طَريق واحِد، وادْخُلوها مِنْ أبْوابٍ مُتَفَرِّقة.

(١) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٣) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَذكر أنَّه قال ذَلِكَ لَهُمْ؛ لِأَنَّهم كانوا رِجالاً لَهم جَمالٌ وهيئةٌ، فَخافَ عليهم العيْن إذا دَخَلُوا جَماعةً مِنْ طَريق واحِد، وَهم وَلَد رَجُل واحِد، فَأَمَرَهم أَنْ يتفرَّقوا في الدُّخول إِلَيْها، كَما:

١٩٤٩٦- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا يَزيد الواسِطيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك: ﴿لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ﴾. قال: خافَ عليهم العيْن [١].

١٩٤٩٧- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ﴾ خَشيَ نَبيّ اللَّه ﷺ العيْن عَلَى بَنيه؛ كانوا ذَوي صورة وَجَمال [٢].

١٩٤٩٨- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ﴾. قال: كانوا قد أوتوا صورة وَجَمالاً، فَخَشيَ عليهم أَنْفُسَ النَّاس [٣].

١٩٤٩٩- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمِّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ﴾. قال: خاف يَعْقوب عليه السلام عليهم العيْن [٤].

١٩٥٠٠- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذ، قال: أَخْبَرنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ﴾. خَشيَ يَعْقوب عَلَى وَلَده العيْن [٥].

١٩٥٠١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا زَيْد بن الحُباب، عَنْ أبي مَعْشَر؛ عَنْ محمد بن كَعْب: ﴿لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ﴾. قال: خَشيَ عليهم العيْن [٦].

١٩٥٠٢- **قال:** ثنا عمرو، عَنْ أَسْباط، عَنِ السُّدِّيّ، قال: خافَ يَعْقوب ﷺ عَلَى بَنيه العيْن، فَقال: ﴿يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ﴾، فَيُقال: هَؤُلاءِ لِرَجُلٍ واحِد! وَلَكِن ادْخُلوا مِنْ أَبْواب مُتَفَرِّقة [٧].

١٩٥٠٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إِسْحاق، قال: لَمَّا أَجْمَعوا الخُروج - يَعْني وَلَد يَعْقوب - قال يَعْقوب: ﴿يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ﴾. خَشيَ عليهم أَعْيُن النَّاس لِهَيْئَتِهِمْ، وَأَنَّهم لِرَجُلٍ واحِد [٨].

---

(١) [ضعيف]جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [ضعيف]نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٧) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٨) [ضعيف]سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

**وقوله**: ﴿وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ﴾. يَقول: وَما أَقْدِرُ أنْ أَدْفَع عَنْكم مِنْ قَضاء اللَّهِ الذي قد قَضاهُ عَلَيْكم مِنْ شَيْء صَغير وَلا كَبير؛ لِأنَّ قَضاءَه نافِذ في خَلْقه، ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾. يَقول: ما القضاء والحُكم إلاَّ لِلَّه دون ما سِواه مِنَ الأشياء، فَإِنَّهُ يَحْكُم في خَلْقه بما يَشاء، فَيُنْفِذُ فيهم حُكْمَه، وَيَقْضي فيهم وَلا يُرَدّ قَضاؤه، ﴿عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ﴾. يَقول: عَلَى اللَّه تَوَكَّلت، فَوَثِقت به فيكُم، وَفي حِفْظكم عَلَيَّ، حَتَّى يَرُدَّكم إلَيَّ وَأنْتُمْ سالِمونَ مُعافَونَ- لا عَلَى دُخولكم مِصْر إذا دَخَلْتُموها، مِنْ أَبْواب مُتَفَرِّقة، ﴿وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ﴾. يَقولُ: وَإلى اللَّه فَلْيُفَوِّضْ أُمورَهم المُفَوِّضُونَ.

**القول في تأويل قوله تعالى**: ﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَهُمۡ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغۡنِي عَنۡهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَاۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٦٨﴾

**يَقول تعالى ذِكْره**: وَلَمَّا دَخَلَ وَلَدُ يَعْقوب مِنْ حَيْثُ أَمَرَهم أبوهم، وَذَلِكَ دُخولهمْ مِصْر مِنْ أَبْواب مُتَفَرِّقة، ﴿مَّا كَانَ يُغۡنِي﴾ دُخولهمْ إيَّاها كَذَلِكَ ﴿عَنۡهُم﴾ من قَضاء الله الذي قَضاه فيهم فَحَتَمَهُ، ﴿مِن شَيۡءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَاۚ﴾: إلاَّ أنَّهُم قَضَوْا وَطَرًا لِيَعْقوب بدخولِهموها من طرقٍ متفرقةٍ فبرُّوا صدْرَه مما كان يَخاف عليهم بدُخولِهم لا مِنْ طَريق واحِد؛ مِنَ العيْن عليهِمْ، فاطْمَأنَّتْ نَفْسه؛ أنْ يَكونوا أُتوا مِنْ قِبَل ذَلِكَ أوْ نالَهم مِنْ أجْله مَكْروهٌ. كَما:

١٩٥٠٤- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابة. قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَاۚ﴾: خيفة العيْن عَلَى بَنيهِ (١).

١٩٥٠٥- **حَدَّثني** المُثَنى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٢).

١٩٥٠٦- **قال**: أَخْبَرَنا إسْحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٣).

١٩٥٠٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَاۚ﴾. قال: خَشْية العيْن عليهِمْ (٤).

١٩٥٠٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق قوله: ﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفۡسِ

---

(١) [حسن]شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا﴾ قال: ما تَخوَّفَ عَلَى بَنيه مِنْ أعْيُن النَّاس لهيئتهم وعِدَّتهم[(١)].

وقوله: ﴿وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ﴾. يقول تعالى ذِكْره: وَإِنَّ يَعْقوب لَذو عِلْم لِتَعْليمنا إيَّاه.

وَقيلَ مَعْناه: وَإِنَّهُ لَذو حِفْظٍ لِما استَوْدَعْنا صَدْره مِنَ العِلْم.

واخْتُلِفَ عَنْ قَتادة في ذَلِكَ:

١٩٥٠٩- فَحدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قولَهُ: ﴿وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ﴾: أيْ: مِمَّا علَّمْناهُ[(٢)].

١٩٥١٠- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاقُ، قال: ثنا عبد اللَّه بن الزُّبَيْر، عَنْ سُفْيانَ، عَنِ ابن أبي عَرُوبة، عَنْ قَتادة: ﴿وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ﴾. قال: إنَّهُ لَعامِلٌ بما عَلِمَ[(٣)].

١٩٥١١- قال المُثَنَّى: قال إسْحاق: قال عبدُ اللَّه: قال سُفْيان: ﴿وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ﴾ أى: عملٍ بما عَلَّمْناهُ، وَقال: مَنْ لا يَعْمَلْ لا يكون عالِمًا[(٤)].

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَلَكِنَّ كَثيرًا مِن النَّاس غير يَعْقوب، لا يَعْلَمونَ ما يَعْلَمه؛ لِأنَّا حَرَمْناه ذَلِكَ، فَلَمْ يَعْلَمه.

## القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَمَّا دَخَلَ وَلَد يَعْقوب عَلَى يوسُف، ﴿ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾. يَقولُ: ضَمَّ إلَيْه أخاه لِأَبيه وَأُمِّه، وكان إيواؤه إيَّاه. كَما:

١٩٥١٢- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾. قال: عَرَفَ أخاهُ، فَأنْزَلَهم مَنْزِلاً، وَأجْرَى عليهم الطَّعام والشَّراب؛ فَلَمَّا كانَ اللَّيْل جاءَهم بمُثُلٍ، فقال: لِيَنَمْ كُلُّ أخَوَيْنِ مِنْكم عَلَى مِثال. فَلَمَّا بَقِيَ الغُلام وَحْده، قال يوسُف: هَذا يَنام مَعي عَلَى فِراشي. فَباتَ مَعَهُ، فَجَعَلَ يوسُف يَشُمّ ريحَهُ، وَيَضُمُّه إلَيْه، حَتَّى أصْبَحَ، وَجَعَلَ روبيل يَقول: ما رَأيْنا مِثْل هَذا، أريحونا مِنْهُ[(٥)].

١٩٥١٣- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: لَمَّا دَخَلوا - يَعْني وَلَد يَعْقوب - عَلَى يوسُف، قالوا: هَذا أخونا الذي أمَرْتنا أنْ نَأتيك بِهِ، قد جِئْناك بهِ. فَذُكِرَ لي أنَّهُ قال لَهُمْ: قد أحْسَنْتُمْ وَأصَبْتُمْ، وَسَتَجِدونَ ذَلِكَ عندي أوْ كَما قال. ثُمَّ قال: إنِّي أراكم رِجالاً، وَقد أرَدْتُ أنْ أُكْرِمَكمْ، وَدَعا صاحب ضيافته، فَقال: أنْزِلْ كُلَّ رَجُلَيْنِ عَلَى حِدةٍ، ثُمَّ أكْرِمْهُما وَأحْسِنْ

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ضيافتَهُما. ثُمَّ قال: إنِّي أرَى هَذا الرَّجُل الذي جِئْتُمْ به لَيْسَ مَعَه ثانٍ، فَسأضُمُّه إلَيَّ، فَيَكون مَنْزِله مَعي. فأنزلَهم رَجُلَيْنِ، رَجُلَيْنِ في مَنازِل شَتَّى، وَأنْزَلَ أخاه مَعَهُ، فَآواه إلَيْهِ، فَلَمَّا خَلا به قَالَ إني أنا أخُوكَ أنا يوسُف فلا تبتئس بشَيْءٍ فَعَلوه بنا فيما مَضَى؛ فَإنَّ اللَّه قد أحْسَنَ إلَيْنا، وَلا تُعْلِمْهم شَيْئًا مِمَّا أعْلَمْتُك. يَقول اللَّه: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ (١).

١٩٥١٤- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾: ضَمَّه إلَيْه وَأنْزَلَهُ، وَهوَ بنْيامين (٢).

١٩٥١٥- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا إسْماعيل بن عبد الكريم، قال: ثني عبد الصَّمَد بن مَعْقِل، قال: سَمِعْتُ وَهْب بن مُنَبِّهٍ، يَقول: وَسُئِلَ عَنْ قول يوسُف: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾. كيف أخافه حين أخَذَ بالصُّواع، وَقد كانَ أخْبَرَه أنَّه أخوه، وَأنْتُمْ تَزْعُمونَ أنَّه لَمْ يَزَلْ مُتَنَكِّرًا لَهم يُكايِدهُمْ، حَتَّى رَجَعوا؟ فَقال: إنَّه لَمْ يَعْتَرِف له بالنِّسْبةِ، وَلَكِنه قال: أنا أخوك مَكان أخيك الهالِك، ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾. يَقول: لا يَحْزُنْك مَكانه (٣).

وَقوله: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾. يَقول: فلا تَسْتَكِنْ وَلا تَحْزَنْ. وَهوَ (فلا تَفْتَعِل) مِنَ البُؤْس، يُقالُ مِنْه: ابْتَأسَ يَبْتَئِسُ ابْتِئاسًا.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٥١٦- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾. يَقول: فلا تَحْزَنْ، وَلا تَيْأسْ (٤).

١٩٥١٧- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاقُ، قال: ثنا إسْماعيل بن عبد الكريم، قال: ثني عبد الصَّمَد، قال: سَمِعْتُ وَهْب بن مُنَبِّه يَقول: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾. يَقول: لا يَحْزُنْك مَكانُهُ (٥).

١٩٥١٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾. يَقول: لا تَحْزَنْ عَلَى ما كانوا يَعْمَلونَ (٦).

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] لمن أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [حسن] لمن أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

فَتأويلُ الكلام إذَنْ: فلا تَحزَن وَلا تَستَكِنْ لِشَيْءٍ سَلَفَ مِنْ إخْوَتك إلَيْك، في نَفْسك وَفي أخيك مِنْ أُمّك، وَما كانوا يَفعَلونَ قَبْل اليَوْم بك.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ ۝٧٠﴾

يَقول: وَلَمَّا حَمَّلَ يوسُف إبِل إخْوَته ما حَمَّلَها مِنَ الميرة، وَقَضَى حاجَتَهُمْ، كَما:

١٩٥١٩- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادة قوله: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ﴾. يَقول: لَمَّا قَضَى لَهم حاجَتَهم وَوَفَّاهم كَيْلَهُمْ (١).

وَقوله: ﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ﴾. يَقول: جَعَلَ الإناء الذي يَكيل به الطّعام في رَحْل أخيه.

والسِّقاية: هيَ المشْرَبة، وَهيَ الإناء الذي كانَ يَشْرَب فيه الملِكُ، وَيَكيل به الطّعام.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مِن قال ذَلِكَ:**

١٩٥٢٠- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا عَفّان، قال: ثنا عبد الواحِد، عَنْ يونُس، عَنِ الحسَن، أنَّه كانَ يَقول: الصّواع والسِّقاية سَواء، هوَ الإناء الذي يُشْرَب فيهِ (٢).

١٩٥٢١- قال: ثنا شَبابةُ، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: السِّقاية والصّواع شَيْء واحِد، كانَ يَشْرَب فيه يوسُف (٣).

١٩٥٢٢- قال: أخبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: السِّقاية الصّواع الذي يَشْرَب فيه يوسُف (٤).

١٩٥٢٣- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ﴾ قال: مشْرَبة الملِك (٥).

١٩٥٢٤- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادة: ﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ﴾: وَهوَ إناء الملِك، الذي كانَ يَشْرَب فيهِ (٦).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٩٥٢٥- حدّثني محمدُ بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس قوله: ﴿قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾. وَهيَ السِّقاية التي كانَ يَشْرَبُ فيها الملِك، يَعْني مَكّوكه[١].

١٩٥٢٦- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ﴾، وقوله: ﴿صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾. قال: هُما شَيْءٌ واحِد، السِّقاية والصُّواع شَيْء واحِد يَشْرَب فيه يوسُف[٢].

١٩٥٢٧- حُدّثتُ عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقولُ: أخْبَرَنا عُبَيْدُ بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقولُ في قوله: ﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ﴾: هوَ الإناء الذي كانَ يَشْرَب فيه الملِك[٣].

١٩٥٢٨- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ﴾. قال: السِّقايةُ: هوَ الصّواع، وَكانَ كَأسًا مِنْ ذَهَبٍ فيما يَذْكُرونَ[٤].

قوله: ﴿فِى رَحْلِ أَخِيهِ﴾. فَإنَّه يَعْني: في مَتاع أخيه ابن أُمّه وَأبيه، وَهوَ بنْيامين، وَكَذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٥٢٩- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿فِى رَحْلِ أَخِيهِ﴾. أيْ: في مَتاع أخيه[٥].

وَقوله: ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾. يَقول: ثُمَّ نادَى مُنادٍ، وَقيلَ: أعْلَمَ مُعْلِم، ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ﴾. وَهيَ القافِلة فيها الأحْمالُ ﴿إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ﴾.

وَبِنَحْوِ ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٥٣٠- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدّيّ: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ﴾: والأخ لا يَشْعُر، فَلَمّا ارْتَحلوا أذَّنَ مُؤَذِّن قَبْل أنْ تَرْتَحِل العير: ﴿إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ﴾[٦].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٩٥٣١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: ثُمَّ جَهَّزَهم بجَهازِهِمْ، وَأكْرَمَهم وَأعْطاهم وَأوْفاهُمْ، وَحَمَّلَ لَهم بَعيرًا بَعيرًا، وَحَمَّلَ لِأخيه بَعيرًا باسمِه كَما حَمَّلَ لَهُمْ، ثُمَّ أمَرَ بسِقايةِ الملِك - وَهوَ الصّواع، وَزَعَموا أنَّها كانَتْ مِنْ فِضّة - فَجُعِلَتْ في رَحْل أخيه بِنْيامينَ، ثُمَّ أمْهَلَهم حَتَّى إذا انطَلَقوا فأمعنوا مِنَ القَرْيَة، أمَرَ بهم فَأُدْرِكوا، فاحتُبِسوا، ثُمَّ نادَى مُنادٍ: ﴿أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ﴾ قِفوا، وانتَهَى إلَيْهم رَسوله، فَقال لَهم - فيما يَذْكُرونَ -: ألَمْ نُكْرِم ضيافَتَكُمْ، وَنوَفّكم كَيْلَكُمْ، وَنُحْسِنْ مَنْزِلَتَكُمْ، وَنَفْعَلْ بكم ما لَمْ نَفْعَل بغيرِكُمْ، وَأدْخَلْناكم عَلَيْنا في بُيوتِنا وَمَنازِلنا؟ أوْ كَما قال لَهُمْ. قالوا: بَلَى، وَما ذاكَ؟ قال: سِقاية المِلك فَقدناها، وَلا نتَّهِم عليها غيركُمْ. ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ﴾[١].

وَقوله: ﴿أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ﴾. قد بَيَّنَّا فيما مَضَى مَعْنَى العير، وَهوَ جَمْع لا واحِد له مِنْ لَفْظه.

وَحُكيَ عَنْ مُجاهِد أنَّ عير بَني يَعْقوب كانَتْ حَميرًا.

١٩٥٣٢- حَدَّثَني المُثَنى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه بن الزُّبَيْر، عَنْ سُفْيان، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ﴾. قال: كانَتْ حَميرًا[٢].

١٩٥٣٣- حَدَّثَني الحارِثُ، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثني رَجُلٌ، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ﴾. قال: كانَتِ العيرُ حَميرًا[٣].

**القَوْل في تَأْويل قوله تعالى**: ﴿قَالُواْ وَأَقۡبَلُواْ عَلَيۡهِم مَّاذَا تَفۡقِدُونَ ۝٧١ قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ ۝٧٢﴾

**يَقول تعالى ذِكْره**: قال بَنو يَعْقوب لَمَّا نُودُوا: ﴿أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ﴾. وَأقْبَلوا عَلَى المُنادي وَمَنْ بحَضْرَتِهم يَقولونَ لَهُمْ: ﴿مَّاذَا تَفۡقِدُونَ﴾؟ ما الذي تَفْقِدونَ ﴿قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ﴾. يَقوُل: فَقال لَهم القَوْم: نَفْقِد مشْرَبة الملِك.

واخْتَلَفَتِ القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَذُكِرَ عَنْ أبي هُرَيْرة أنّه قَرَأ: (صَاعَ المِلك) بغيرِ واو، كَأنَّهُ وَجَّهَه إلى الصَّاع الذي يُكال به الطَّعامُ.

وَرويَ عَنْ أبي رَجاء أنَّه قَرَأه: (صَوْعَ الملِك).

وَرويَ عَنْ يَحْيَى بن يَعْمُر أنّه قَرَأه: (صَوْغ الملِك) بالغيْنِ، كَأنّهُ وَجَّهَه إلى أنّهُ مَصْدَرٌ، مِنْ قولهِمْ: صاغَ يَصوغ صَوْغًا. وَأمَّا الذي عليه قرأة الأمْصار: فَ﴿صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ﴾. وَهيَ القِراءَة التي لا أسْتَجيزُ القِراءة بخِلافِها لإجْماع الحُجّة عليها.

والصُّواعُ: هوَ الإناء الذي كانَ يوسُف يَكيل به الطّعام، وَكَذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! و عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

**ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:**

١٩٥٣٤- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ أبي بشر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس في هَذا الحرْف: ﴿صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾. قال: كَهَيْئةِ المكُّوكِ. قال: وَكانَ لِلْعَبَّاسِ مِثْله في الجاهِليّة، يَشْرَب فيهِ(١).

١٩٥٣٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ شُعْبة، عَنْ أبي بشر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس في قوله: ﴿صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾. قال: كانَ مِنْ فِضَّةٍ مِثْل المكُّوك، وَكانَ لِلْعَبَّاسِ مِنها واحِد في الجاهِليّة(٢).

١٩٥٣٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ شَريك، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمةَ في قوله: ﴿قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾. قال: كانَ مِنْ فِضّة(٣).

١٩٥٣٧- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ أبي بشر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر أنّه قَرأ: ﴿صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾ قال: وَكانَ إناءَه الذي يَشْرَب فيهِ، وَكانَ إلى الطّول ما هوَ(٤).

١٩٥٣٨- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا سوَيْد بن عمرو، عَنْ أبي عَوانة، عَنْ أبي بشر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾. قال: المكُّوكُ الفارِسيُّ(٥).

١٩٥٣٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا الحجَّاجُ بن المِنْهال، قال: ثنا أبو عَوانةَ، عَنْ أبي بشر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: ﴿صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾. قال: هوَ المكُّوكُ الفارِسيُّ الذي يَلْتَقي طَرَفاهُ، كانَتْ تَشْرَب فيه الأعاجِمُ(٦).

١٩٥٤٠- **قال:** ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن مَغْراء، عَنْ جوَيْبر، عَنِ الضَّحَّاك في قوله: ﴿صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾. قال: إناء الملِك الذي كانَ يَشْرَبُ فيهِ(٧).

١٩٥٤١- **حَدَّثَنا** الحسَنُ بن محمد، قال: ثنا يَحْيَى - يَعْني ابن عَبَّاد - قال: ثنا شُعْبة، عَنْ أبي بشر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس، قال: ﴿صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾: مَكُّوكٌ مِنْ فِضّةٍ يَشْرَبونَ فيهِ، وَكانَ لِلْعَبَّاسِ واحِدٌ في الجاهِليّة(٨).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة. و شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.
(٤) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.
(٥) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.
(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٧) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٩٥٤٢- حدَّثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمدُ بن ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتادة: ﴿صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾: إناء الملِكِ الذي يَشرَبُ فيهِ(١).

١٩٥٤٣- حدَّثنا الحسَنُ بن محمد، قال: ثنا سَعيد بن مَنْصور، قال: ثنا أبو عَوانة، عَنْ أبي بشر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾. قال: هوَ المكّوك الفارِسيُّ، الذي يَلْتَقي طَرَفاهُ(٢).

١٩٥٤٤- حدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابن جُرَيْجٍ، عَنْ مُجاهِد، قال: الصّواع: كانَ يَشْرَب فيه يوسُف(٣).

١٩٥٤٥- حدَّثنا محمد بن مَعْمَر البحْرانيّ، قال: ثنا عبد الصّمَد بن عبد الوارث، قال: ثنا صَدَقة بن عبَّاد، عَنْ أبيه، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾: قال: كانَ مِنْ نُحاس(٤).

وَقوله: ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾. يَقول: وَلِمَنْ جاءَ بالصّواعِ حِمْل بَعير مِنَ الطّعام.

١٩٥٤٦- حدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾. يَقول: وِقرُ بَعير(٥).

١٩٥٤٧- حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول اللّه تعالى: ﴿حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ قال: حِمْل حمار طَعام وَهيَ لُغة(٦).

١٩٥٤٨- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفةَ، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: وَحَدَّثَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿حِمْلُ بَعِيرٍ﴾. قال: حِمْل حمار طَعامًا، وَهيَ لُغة(٧).

١٩٥٤٩- حدَّثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابةُ، قال: ثنا وَرْقاءُ، عَنِ ابن أبي نَجيحٍ، عَنْ مُجاهِد مِثْله(٨).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] تقدم قبل قليل، كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: (السقاية والصواع يشرب منه يوسف). اهـ وسند المصنف ضعيف.

(٤) [ضعيف] صدقة بن عباد وأبوه لا أدري من يكونان.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٨) [حسن] تقدم قبله، وهذا أيضًا سند حسن؛ شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

١٩٥٥٠- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قال: قوله: ﴿حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ قال: حِمْلُ حِمارٍ [(١)].

وَقولُه: ﴿وَأَنَاْ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾ يَقول: وَأنا بأنْ أوفِّيه حِمْل بَعير مِن الطَّعَامِ إذا جاءَني بصُواعِ الملِك كَفيلٌ.

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التَّأويلِ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٩٥٥١- حدّثني عَليٌّ، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَأَنَاْ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾. يَقول: كَفيلٌ [(٢)].

١٩٥٥٢- حدّثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا وَرْقاءُ، عَنِ ابن أبي نَجيحٍ، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿وَأَنَاْ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾. الزَّعيمُ: هوَ المُؤَذِّنُ الذي قال: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ﴾ [(٣)].

١٩٥٥٣- حدّثني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله [(٤)].

١٩٥٥٤- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مِثْله [(٥)].

١٩٥٥٥- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن بَكْر وَأبو خالِد الأحْمَر، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: بَلَغَني عَنْ مُجاهِد، ثُمَّ ذَكَرَ نَحوه [(٦)].

١٩٥٥٦- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن مَهْديٍّ، قال: ثنا عبد الواحِد بن زياد، عَنْ وِقاءِ بن إياس، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَأَنَاْ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾. قال: كَفيل [(٧)].

١٩٥٥٧- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَأَنَاْ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾. أيْ: وَأنا به كَفيل [(٨)].

---

(١) [حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [حسن]شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٧) [ضعيف]وقاء بن إياس الأسدي لين الحديث.

(٨) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٩٥٥٨- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَأَنَا بِهِۦ زَعِيمٌ﴾. قال: كفيل[(١)].

١٩٥٥٩- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو خالد الأحمر، عن جويبر، عن الضحاك: ﴿وَأَنَا بِهِۦ زَعِيمٌ﴾ قال: كفيل[(٢)].

١٩٥٦٠- حُدِّثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك، فذكر مثله[(٣)].

١٩٥٦١- حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، عن سفيان، عن رجل، عن مجاهد: ﴿وَأَنَا بِهِۦ زَعِيمٌ﴾ قال: كفيل[(٤)].

١٩٥٦٢- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال لهم الرسول: إنه من جاءنا به فله حمل بعير، وأنا به كفيل بذلك، حتى أؤديه إليه[(٥)].

ومن الزعيم الذي بمعنى الكفيل قول الشاعر:

فَلَسْتُ بآمِرٍ فيها بسَلْمٍ ... وَلَكِنِّي عَلَى نَفْسي زَعِيمُ[(٦)]

وأصل الزعيم في كلام العرب: القائم بأمر القوم، وكذلك الكفيل والحميل، ولذلك قيل: رئيس القوم زعيمهم، ومدبرهم، يقال منه: قد زعُم فلان زعامة وزعامًا، ومنه قول ليلى الأخيلية:

حتَّى إذا بَرَزَ اللِّواءُ رَأَيْتَهُ ... تَحْتَ اللِّواءِ عَلَى الخميسِ زَعيمًا[(٧)]

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! و عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٥) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٦) [الوافر]. القائل: حاجز بن عوف الأزدي (جاهلي). اللغة: (بسلم): السَّلْمُ والسِّلْمُ: الصّلحُ، يفتح ويكسر، ويذكر ويؤنث. (زعيم): زَعَمَ به يَزعُمُ زَعمًا وزَعامةً؛ أي: كَفَل. والزّعيمُ: الكفيل؛ قال الله تعالى: ﴿وَأَنَا بِهِۦ زَعِيمٌ﴾ [يوسف:٧٢]؛ قالوا جميعًا: معناه وأنا به كفيل. وزَعَمت به أزعُمُ زعمًا وزعامةً؛ أي: كَفَلتُ. المعنى: البيت من قصيدة يقول في مطلعها: (سَألتُ فَلَم تكلّمني الرُسومُ فَظَلتُ كأنّني فيها سَقيمُ)، وقد ذكر فيها شدة الحرب بين قومه وبين قوم عدو لهم، فوصف الحرب وما فيها من الأهوال والجحيم، فيحث قومه على القتال ولا يأمرهم بالصلح، فهو كفيل بحرب ضارية حتى يثأر لقومه أو يموت دون ذلك وهو ماجد سمح كريم، فيقول:

بِغَزوٍ مثلِ وَلغِ الذئبِ حَتّى ... يَنوءَ بصاحِبي ثأرٌ مُنيمُ
يَنوءُ بصاحِبي أو يَقتلوني ... قَتيلٌ ماجِدٌ سَمحٌ كَريمُ

(٧) [الكامل]. القائل: ليلى الأخيلية (الأموي)، وروي لحميد بن ثور (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). روي: (حتى إذا رُفِعَ اللّواءُ رَأيتَهُ). اللغة: (الخميس): الجيشُ، وقيل: الجيش الجرّارُ، وقيل: الجيشُ الخشِنُ، وفي (المحكم): الجيشُ يَخمِسُ ما وَجَدَه، وسمي بذلك لأنه خمسُ فِرَقٍ: المقدمة، والقلب، والميمنة، والميسرة، والساقةُ. وقيل: سمي خميسًا لأنه تُخمّس فيه الغنائم. (زعيما): زَعيمُ القوم: رئيسهم وسيدهم، وقيل: رئيسهم المتكلم عنهم، والجمع زُعَماء. والزّعامة: السّيادة والرياسة، وقد زَعُمَ زَعامةً. المعنى: البيت من قصيدة لها تعرض فيها

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ۝٧٣﴾

**يقول تعالى ذكره**: قال إخوة يوسف: ﴿تَٱللَّهِ﴾. يعني: والله.

وَهَذِه التَّاء في تاللَّهِ إنَّما هيَ واو قُلِبَتْ تاءً كما فُعِلَ ذَلِكَ في التوارة وَهيَ مِنْ وَرَّيْت، والتُّراث، وَهيَ مِنْ وَرِثْت، والتُّخَمة، وَهيَ مِن الوخامة، قُلِبَتِ الواو في ذَلِكَ كُلّه تاء، والواو في هَذِه الحُروف كُلِّها، مِنَ الأسْماء، وَلَيسَتْ كَذَلِكَ في ﴿تَٱللَّهِ﴾؛ لِأنَّها إنَّما هيَ واو القسَم، وَإنَّما جُعِلَتْ تاء لِكَثْرةِ ما جَرَى عَلَى ألْسُن العرَب في الأيْمان في قولهِمْ: واللَّه، فَخُصَّتْ في هَذِه الكلِمة بأنْ قُلِبَتْ تاء، وَمَنْ قال ذَلِكَ في اسم اللَّه، فَقال: تاللَّهِ لَمْ يَقُلْ: تالرَّحْمَنِ وَتالرَّحيم، وَلا مَعَ شَيْءٍ مِنْ أسْماء اللَّه، وَلا مَعَ شَيْءٍ مِمَّا يُقْسَم بهِ، وَلا يُقال ذَلِكَ إلا في ﴿تَٱللَّهِ﴾ وَحْده.

**وَقوله**: ﴿لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. يَقول: لَقد عَلِمْتُمْ ما جِئْنا لِنَعْصيَ اللَّه في أرضِكُمْ. كَذَلِكَ كانَ يَقول جَماعةٌ مِنْ أهل التّأويل.

**ذكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٩٥٦٣- **حَدّثَني المُثَنّى**، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيهِ، عَنِ الرّبيع بن أنَس في قوله: ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. يَقول: ما جِئْنا لِنَعْصيَ في الأرض[(١)].

---

بابن الزبير، وقد أنكرت في هذه القصيدة على المخاطب فيما يأتيه، وتوبيخه فيما حدث به نفسه من قود جيش إلى عمرو بن الخليع، كما وصفته:

أتريد عمرو بن الخليع ودونه ... كعب إذا لوجدته مرءوما
إن الخليع ورهطه في عامر ... كالقلب ألبس جؤجؤا وحزيما

تقول مقرعة ومقبحة لما أنكرته من مخاطبها وموبخة له، ثم أخذت تحذر فقالت: لا تغزونهم ولا تستشعرون ذلك فيهم:

لا تغزون الدهر آل مطرف ... لا ظالمًا أبدًا ولا مظلومًا
قوم رباط الخيل وسط بيوتهم ... وأسنة زرق يخلن نجومًا
ومخرق عنه القميص تخاله ... وسط البيوت من الحياء سقيمًا
حتى إذا رفع اللواء رأيته ... تحت اللواء على الخميس زعيمًا

نهته عن غزوهم على كل حال، فيقول لا تقصدهم طامعًا فيهم ومحاربًا لهم، فإنك لا تطيقهم، إذ كان همهم الغزو، ومربط خيولهم وسط بيوتهم، يضمرونها ويتفرسون على ظهورها، ولا يأتمنون عليها في سياستها وصنعتها إلا أنفسهم، فلا ترى إلا من يهذب آلته للحرب ويصلحها، فمركوبه صنيع، وسنان رمحه مجلو سنين، لا يهمه مطعوم ولا ملبوس، ثم لفرط حيائه وتناهي كرمه تحسبه وسط بيوت الحي سقيمًا، قلة كلام، ولين جانب، وضعف مجاذبة، فإذا نصب لواء الجيش مجهزًا الطلب وتر، وانتواء غزو، أو محاماة على ولي، أو سد ثغر، رأيته مهيأ للزعامة، معتمدًا للرياسة والسياسة، غير مزاحم ولا مدافع.

(١) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن الدشتكي، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، في قوله: (﴿مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، يقول: ما جئنا لنعصي في الأرض). اهـ وسند المصنف ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

**فَإِنْ قال قائِل**: وَما كانَ عِلْم مَنْ قيلَ له: ﴿لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ﴾. بأنَّهم لَمْ يَجيئوا لِذَلِكَ، حَتَّى استجازَ قائِلو ذَلِكَ أَنْ يَقولوه؟

**قيلَ**: استَجازوا أنْ يَقولوا ذَلِكَ؛ لِأَنَّهم فيما ذُكِرَ، رَدّوا البِضاعة التي وَجَدوها في رِحالِهِمْ، فَقالوا: لَوْ كُنَّا سُرَّاقًا لَمْ نَرُدَّ عَلَيْكم البِضاعة التي وَجَدْناها في رِحالِنا.

**وَقيلَ**: إِنَّهم كانوا قد عرفوا في طَريقهمْ وَمَسيرهمْ أَنَّهم لا يَظْلِمونَ أَحَدًا، وَلا يَتَناوَلونَ ما لَيسَ لَهُمْ، فَقالوا ذَلِكَ حين قيلَ لَهُمْ: ﴿إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾.

## القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره**: قال أَصْحاب يوسُف لِإِخْوَتِه: فَما ثَواب السَّرَق إِنْ كُنتُمْ كاذِبينَ في قولكم ﴿مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ﴾. قالوا: ﴿جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَقال إِخْوة يوسُف: ثَواب السَّرَق مَنْ وُجِدَ في مَتاعه السَّرَق ﴿فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾. يَقول: فالذي وُجِدَ ذَلِكَ في رَحْله ثَوابه بِأَنْ يُسَلَّم بِسَرِقَتِه إلى مَنْ سَرَقَ مِنه حَتَّى يَسْتَرِقَّه. ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. يَقول: كَذَلِكَ نَفْعَل بِمَنْ ظَلَمَ فَفَعَلَ ما لَيْسَ له فِعْلُه، مِنْ أَخْذِه مالَ غيرِه سَرَقًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٥٦٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إِسْحاق: ﴿فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾، أيْ: سُلِّمَ بِهِ. ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، أيْ: كَذَلِكَ نَصْنَع بِمَنْ سَرَقَ مِنَّا [(١)].

١٩٥٦٥- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا إِسْحاق، قال: ثنا عبد الرَّزَّاق، عَنْ مَعْمَر، قال: بَلَغَنا في قوله: ﴿قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ﴾. أَخْبَروا يوسُف بِما يُحْكَم في بِلادهِمْ أَنَّه مَنْ سَرَقَ أُخِذَ عبدًا، فَقالوا: ﴿جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ [(٢)].

١٩٥٦٦- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أَسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ تَأْخُذونَه فَهوَ لَكُمْ [(٣)].

**وَمَعْنَى الكلام**: قالوا: ثَواب السَّرَق المَوْجودُ في رَحْله. كَأَنَّه قيلَ: ثَوابه استِرْقاق المَوْجود في رَحْله. ثُمَّ حُذِفَ (استِرْقاق)، إِذْ كانَ مَعْروفًا مَعْناه، ثُمَّ ابْتُدِئَ الكلام فَقيلَ: ﴿فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾؛ ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

**وَقد يَحْتَمِل وَجْهًا آخَر** أَنْ يَكون مَعْناه: قالوا: ثَواب السَّرَق الذي يوجَد السَّرَق في رَحْله، فالسَّارِق جَزاؤُه. فَيَكون (جَزاؤُهُ) الأَوَّل مَرْفوعًا بِجُمْلَةِ الخبَر بَعْده، وَيَكون مَرْفوعًا بالعائِدِ مِنْ

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكْره في (هوَ)، و(هوَ) مرافِعُ (جَزاؤُهُ) الثاني.

**وَيَحتَمِل وَجهًا ثالِثًا**: وَهوَ أنْ تَكون (مَنْ) جزاءً، وتَكون مَرْفوعة بالعائِدِ مِنْ ذِكْره في الهاء التي في (رَحْله)، والجزاءُ الأوَّلُ مَرْفوعًا بالعائِدِ مِنْ ذِكْره في (وُجِدَ)، وَيَكون جَوابُ الجزاءِ الفاءَ في (فَهوَ). والجزاءُ الثَّاني مَرْفوع (فهو)، فَيَكون مَعْنَى الكلام حينَئِذٍ: قالوا: جَزاءُ السَّرَق، مَنْ وُجِدَ السَّرَق في رَحْله، فَهوَ ثَوابه، يُسْتَرَقّ وَيُسْتَعْبَد.

**القَوْل في تَأْويل قوله تعالى**: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ۝٧٦﴾

**يَقول تعالى ذِكْره**: فَفَتَّشَ يوسُف أوْعيَتَهم وَرِحالَهم؛ طالِبًا بذَلِكَ صُواعَ الملِك، فَبَدَأَ في تَفْتيشه بأوْعيةِ إخْوَته مِنْ أبيهِ، فَجَعَلَ يُفَتِّشها وِعاءً، وِعاءً قَبْلَ وِعاء أخيه مِنْ أبيه وَأُمّه، فَإنّه أخَّرَ تَفْتيشَهُ، ثُمَّ فَتَّشَ آخِرَها وِعاءَ أخيهِ، فاستَخْرَجَ الصُّواعَ مِنْ وِعاء أخيه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٥٦٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ﴾: ذُكِرَ لَنا أنّه كانَ لا يَنْظُر في وِعاء إلا استَغْفَرَ اللَّه؛ تَأثُّمًا مِمَّا قَذَفَهم بِهِ، حَتَّى بَقيَ أخوهُ، وَكانَ أصْغَرَ القَوْم، قال: ما أرَى هَذا أخَذَ شَيْئًا. قالوا: بَلَى فاستَبْرِئْه، ألا وَقد عَلِموا حَيْثُ وَضَعوا سِقايَتَهم، ﴿ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ﴾[(١)].

١٩٥٦٨- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: فاستَخْرَجَها مِنْ وِعاء أخيهِ، قال: كانَ كُلَّما فَتَحَ مَتاعًا استَغْفَرَ تائِبًا مِمَّا صَنَعَ، حَتَّى بَلَغَ مَتاع الغُلام، فَقال: ما أظُنّ هَذا أخَذَ شَيْئًا، قالوا: بَلَى، فاستبرئه[(٢)].

١٩٥٦٩- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عَنْ أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ﴾. فَلَمَّا بَقيَ رَحْل الغُلام، قال: ما كانَ هَذا الغُلام لِيَأْخُذَه. قالوا: واللَّه، لا يُتْرَك حَتَّى تَنْظُر في رَحْله؛ لِنَذْهَبَ وَقد طابَتْ نَفْسك، فَأدْخَلَ يَده فاستَخْرَجَها مِنْ رَحْله[(٣)].

١٩٥٧٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: لَمَّا قال لَهُمْ الرّسول: ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٢] قالوا: ما نَعْلَمُه فينا وَلا مَعَنا، قال: لَسْتُمْ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ببارِحينَ حَتَّى أُفَتِّش أمْتِعَتَكم، وَأُعْذَرَ في طَلَبِها مِنكُمْ، فَبَدَأ بأوْعيَتِهم وِعاءً وِعاءً، يُفَتِّشها وَيَنْظُر ما فيها، حَتَّى مَرَّ عَلَى وِعاء أخيه فَفَتَّشَهُ، فاستَخْرَجَها مِنْهُ، فَأخَذَ برَقَبَتِهِ، فانْصَرَفَ به إلى يوسُف، يَقول اللَّه: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾(١).

١٩٥٧١- حدَّثنا القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: ذُكِرَ لَنا أنَّهُ كانَ كُلَّما بَحثَ مَتاع رَجُل مِنهم استَغفَرَ رَبَّه تَأثُّمًا، قد عَلِمَ أيْنَ مَوْضِع الذي يَطْلُب، حَتَّى إذا بَقِيَ أخوه، وَعَلِمَ أنَّ بُغْيَتَه فيهِ، قال: لا أرَى هَذا الغُلام أخَذَهُ، وَلا أُبالي أنْ لا أبْحَثَ مَتاعه. قال إخْوَته: إنَّهُ أطْيَب لِنَفْسِك وَأنفُسِنا أنْ تَسْتَبْرِئَ مَتاعه أيْضًا، فَلَمَّا فَتَحَ مَتاعه، استَخْرَجَ بُغْيَتَه مِنه. قال اللَّه: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾(٢).

واخْتَلَفَ أهلُ العرَبيَّةِ في الهاء والألِف اللَّتَيْنِ في قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ﴾.

فَقال بعض نَحويِّي البصْرة: هيَ مِنْ ذِكْر الصّواع، قال: وَأنَّثَ، وَقد قال: ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾، لِأنَّه عَنَى الصُّواع. قال: والصُّوَاعُ مُذَكَّر، وَمِنْهم مَنْ يُؤَنِّث الصُّواع، وَعُنَى هاهنا السِّقاية، وَهيَ مُؤنَّثةٌ. قال: وَهُما اسمانِ لِواحِدٍ، مِثْل الثَّوْب والمِلْحفة، مُذَكَّرٌ وَمُؤَنَّثٌ لِشَيْءٍ واحِدٍ.

وَقال بعض نَحويِّي الكوفة في قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ﴾. ذَهَبَ إلى تَأنيث السَّرِقة، قال: وَإنْ يَكُنَ الصُّوَاعُ في مَعْنَى الصَّاع، فَلَعَلَّ هَذا التَّأنيث مِنْ ذَلِكَ، قال: وَإنْ شِئْت جَعَلْته لِتَأنيثِ السِّقاية. قال: والصُّوَاعُ ذَكَرٌ، والصَّاعُ يُؤَنَّثُ وَيُذَكَّر، فَمَنْ أنَّثَه قال: ثَلاثُ أصْوُعٍ، مِثْل: ثَلاثُ أدْوُرٍ، وَمَنْ ذَكَّرَه قال: أصْواعٌ، مِثْل أبْوابٌ.

وَقال آخَرُ مِنهُمْ: إنَّما أُنِّثَ الصُّوَاعُ حين أُنِّثَ؛ لِأنَّه أُريدَتْ به السِّقايَة، وَذُكِّرَ حين ذُكِّرَ؛ لِأنَّهُ أُريدَ به الصُّوَاعُ. قال: وَذَلِكَ مِثْل الخِوان والمائِدة، وَسِنان الرُّمْح وَعاليته، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الشَّيءِ الذي يَجْتَمِع فيه اسمانِ؛ أحَدهما مُذَكَّر، والآخَر مُؤَنَّث.

وَقوله: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ يَقول: هَكَذا صَنَعْنا ليوسُف، حَتَّى يُخَلِّص أخاه لِأبيه وَأُمِّه مِنْ إخْوَته لِأبيهِ، بإقْرارٍ مِنهم أنَّ له أنْ يَأخُذه مِنهم، وَيَحْتَبِسَه في يَدَيْه، وَيَحولَ بَيْنه وَبَيْنهمْ، وَذَلِكَ أنَّهم قالوا إذْ قيلَ لَهم: ﴿فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ﴾[يوسف: ٧٤] جَزاء مَنْ سَرَقَ الصُّوَاع أنَّ مَنْ وُجِدَ ذَلِكَ في رَحْله فَهوَ مُسْتَرَقٌ بهِ، وَذَلِكَ كانَ حُكْمَهم في دينهمْ، فَكادَ اللَّه ليوسُف كَما وصفَ لَنا، حَتَّى أخَذَ أخاه مِنهُمْ، فَصارَ عنده بحُكْمِهم وَصُنْع اللَّه له.

وَقوله: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ يَقول: ما كانَ يوسُف لِيَأخُذَ أخاه في حُكْم مَلِك مِصْر وَقَضائِه وَطاعَته مِنهُمْ؛ لِأنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ حُكْم ذَلِكَ المَلِك وَقَضائِه أنْ يُسْتَرَقّ

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

أَحَد بالسَّرَقِ، فَلَمْ يَكُنْ ليوسُف أَخْذُ أخيه في حُكْم مَلِك أرضه، إلا أنْ يَشاء اللَّه بكَيْدِه الذي كادَه، لَهُ، حَتَّى أَسْلَمَ مَنْ وُجِدَ في وِعائِه الصُّوَاعُ إخْوَتُه وَرُفَقاؤُه، بحُكْمِهم عليه، وَطابَتْ أنْفُسُهم بالتَّسْليم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التَّأويلِ.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٥٧٢- **حَدَّثَنا** الحسَنُ، قال: ثنا شَبابَةُ، قال: ثنا وَرْقاءُ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ إلا فعْلة كادَها اللَّهُ لَهُ، فاعْتَلَّ بها يوسُف (١).

١٩٥٧٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٢).

١٩٥٧٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾. كادَها اللَّه لَهُ، فَكانَتْ عِلَّةُ ليوسُف (٣).

١٩٥٧٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾. قال: إلا فعْلة كادَها اللَّهُ فاعْتَلَّ بها يوسُف (٤).

١٩٥٧٦- **قال:** ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابن جُرَيْج، قولَهُ: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾. قال: صَنَعْنا (٥).

١٩٥٧٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرٌو، عَنْ أسْباطَ، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾. يَقولُ: صَنَعْنا ليوسُف (٦).

١٩٥٧٨- **حُدِّثْت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاكَ يَقول في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾. يَقول: صَنَعْنا ليوسُف (٧).

---

(١) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا كذلك سند حسن؛ من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله بنحوه، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [حسن] تقدم قبله بواحد؛ وهذا سند ضعيف ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

**واختلَفَ أهل التأويل في تأويل قوله**: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾. فقال بعضُهُم: ما كانَ ليَأخُذَ أخاه في سُلْطان المِلك.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٩٥٧٩- **حدّثني** محمدُ بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمِّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾. يَقول: في سُلْطان المِلك[(١)].

١٩٥٨٠- **حُدّثت** عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذٍ، يَقولُ: ثنا عُبَيْدُ بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقولُ في قوله: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾. يَقولُ: في سُلْطان المِلك[(٢)].

**وَقال آخَرونَ**: مَعْنَى ذَلِكَ: في حُكْمِهِ وَقَضائِه.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٩٥٨١- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قولَهُ: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾. يَقول: ما كانَ ذَلِكَ في قَضاءِ المِلك أنْ يَسْتَعْبِدَ رَجُلاً بسَرِقةٍ[(٣)].

١٩٥٨٢- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتادةَ: ﴿فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾. قال: لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ في دين المِلك، قال: حُكْمه[(٤)].

١٩٥٨٣- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح محمد بن لَيْث المرْوَزيّ، عَنْ رَجُل قد سَمَّاهُ، عَنْ عبد الله بن المُبارَك، عَنْ أبي مَوْدود المدينيِّ، قال: سَمِعْت محمد بن كَعْب القُرَظيَّ يَقول: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾. قال: دين المِلك لا يُؤْخَذُ به مَنْ سَرَقَ أصْلاً، وَلَكِنّ الله كادَ لأخيهِ، حَتَّى تَكَلَّموا ما تَكَلَّموا بهِ، فَأَخَذَهم بقولِهِمْ، وَلَيْسَ في قَضاء المِلك[(٥)].

١٩٥٨٤- **حدّثنا** الحسَنُ بنُ يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبدُ الرَّزَّاق، عَنْ مَعْمَر، قال: بَلَغَه في قوله: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾. قال: كانَ حُكْمُ المِلك أنَّ مَنْ سَرَقَ ضوعِفَ عليه الغُرْمُ[(٦)].

١٩٥٨٥- **حدّثنا** ابنُ وَكيع، قال: ثنا عمرٌو، عَنْ أسْباطَ، عَنِ السُّدِّيّ: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾. يَقولُ: في حُكْم المِلك[(٧)].

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٩٥٨٦- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَنِ ابن إسْحاقَ: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾. أيْ: بظُلْم، وَلَكِنَّ اللَّه كادَ ليوسُف لِيَضُمَّ إلَيْه أخاهُ (١).

١٩٥٨٧- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾. قال: لَيْسَ في دين الملِك أنْ يُؤْخَذَ السَّارِقُ بسَرِقَتِه، قال: وَكانَ الحُكْمَ عند الأنْبياء يَعْقوبَ وَبَنِيه أنْ يُؤْخَذ السَّارِق بسَرِقَتِه عبدًا يُسْتَرَقُّ (٢).

وَهَذِه الأقْوال وَإنِ اخْتَلَفَتْ ألْفاظُ قائِليها في مَعْنَى دين المِلك، فَمُتَقارِبةُ المعاني؛ لأنَّ مَنْ أخَذَه في سُلْطان الملِك عامَلَه بعَمَلِهِ، فَيَرَيْناه أخْذَه إذا لَمْ يُغَيِّرْهُ، وَذَلِكَ مِنْه حُكْمٌ عليهِ، وَحُكْمه عليه قَضاؤُهُ.

وَأصْل الدِّين: الطَّاعةُ، وَقد بَيَّنْتُ ذَلِكَ في غير هَذا الموْضِع بشَواهِدِه، بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا الموْضِع.

وَقوله: ﴿إِلَّا أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾، كَما:

١٩٥٨٨- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرٌو، عَنْ أسْباطَ، عَنِ السُّدِّيّ: ﴿إِلَّا أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ وَلَكِنْ صَنَعْنا له، بأنَّهم قالوا: ﴿فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ (٣).

١٩٥٨٩- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِلَّا أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾. إلا بعِلَّةٍ كادَها اللَّه، فاعْتَلَّ بها يوسُف (٤).

وَقوله: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾. اخْتَلَفَتِ القراءةُ في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأه بعضهمْ: (نَرْفَع دَرَجاتِ مَنْ نَشاء) بإضافةِ الدَّرَجات إلى (مَنْ) بمَعْنَى: نَرْفَع مَنازِلَ مَنْ نَشاء، رَفْعَ مَنازِلِه وَمَراتِبه في الدُّنيا بالعِلْم. عَلَى غيره، كَما رَفَعْنا مَرْتَبة يوسُف في ذَلِكَ، وَمَنْزِلَته في الدُّنيا، عَلَى مَنازِلِ إخْوَته وَمَراتِبِهمْ.

وَقَرأ ذَلِكَ آخَرونَ: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾ بتَنْوينِ الدَّرَجات، بمعنى: نَرْفَعُ مَنْ نَشاءُ مَراتِبَ وَدَرَجاتٍ في العِلْم عَلَى غيره، كَما رَفَعْنا يوسُف، فَمَنْ عَلَى هَذِه القِراءة نَصْب، وَعَلَى القِراءة الأولَى خَفْض. وَقد بَيَّنَّا ذَلِكَ في سورة الأنْعام. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التَّأويلِ.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٥٩٠- حدثنا القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجَّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قوله: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾. يوسُف وَإخْوَته أوتوا عِلْمًا، فَرَفَعْنا يوسُف فَوْقَهم في العِلْم (٥).

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] تقدم قبل قليل، وهذا سند ضعيف؛ وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَقوله: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَفَوْق كُلّ عالِم مَنْ هو أعْلَمُ مِنْه، حَتَّى يَنْتَهِيَ ذَلِكَ إلى اللَّه تعالى وَإنَّمَا عَنَى بذَلِكَ أنَّ يوسُف أعْلَم إخْوَته، وَأنَّ فَوْق يوسُف مَنْ هو أعْلَمُ مِنْ يوسُف، حَتَّى يَنْتَهِيَ ذَلِكَ إلى اللَّه تعالى.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التَّأويلِ.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٥٩١- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا أبو عامِرٍ العقَديُّ، قال: ثنا سُفْيانُ، عَنْ عبد الأعْلَى الثَعْلَبيّ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس، أنَّه حَدَّثَ بحَديثٍ، فَقال رَجُل عنده: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾. فَقال ابن عَبَّاس: بئْسَما قُلْت، إنَّ اللَّه هوَ عَليمٌ، وَهوَ فَوْقَ كُلِّ عالِم (١).

١٩٥٩٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع؛ وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ عبد الأعْلَى، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: حَدَّثَ ابن عَبَّاس بحَديثٍ، فَقال رَجُل عنده: الحمْدُ لِلَّه ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾. فَقال ابن عَبَّاس: العالِم اللَّهُ، وَهوَ فَوْق كُلِّ عالِم (٢).

١٩٥٩٣- **حَدَّثَنا** الحسَنُ بنُ يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريُّ، عَنْ عبد الأعْلَى، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: كُنَّا عند ابن عَبَّاس، فَحَدَّثَ حَديثًا، فَتَعَجَّبَ رَجُل فَقال: الحمْد لِلَّه ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾. فَقال ابن عَبَّاس: بِئْسَما قُلْت: اللَّه العليم، وَهوَ فَوْق كُلّ عالِم (٣).

١٩٥٩٤- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد وابن وَكيع، قالا: ثنا عمرو بن محمد، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَنْ سالِم، عَنْ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ قال: يَكون هَذا أعْلَمَ مِنْ هَذا، وَهَذا أعْلَمَ مِنْ هَذا، واللَّهُ فَوْقَ كُلِّ عالِم (٤).

١٩٥٩٥- **حَدَّثَنا** الحسَنُ بنُ محمد، قال: ثنا سَعيد بن مَنْصور، قال: أخْبَرَنا أبو الأحْوَص، عَنْ عبد الأعْلَى، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ قال: اللَّه الخبير العليم فَوْق كُلّ عالِم (٥).

١٩٥٩٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عُبَيْد اللَّه، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَنْ عبد الأعْلَى، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾. قال: اللَّهُ فَوْق كُلِّ عالِم (٦).

١٩٥٩٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع؛ وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي عَنْ أبي

---

(١) [ضعيف]عبد الأعلى بن عامر الثعلبي الكوفي والد عبد الأعلى ليس بالقوي، ويكتب حديثه.

(٢) [ضعيف]تقدم قبله.

(٣) [ضعيف]تقدم قبله.

(٤) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح]عبد الأعلى بن عامر الثعلبي الكوفي والد عبد الأعلى ليس بالقوي، ويكتب حديثه.

(٦) [ضعيف]عبد الأعلى بن عامر الثعلبي الكوفي والد عبد الأعلى ليس بالقوي، ويكتب حديثه.

مَعْشَر، عَنْ محمد بن كَعْب، قال: سَألَ رَجُل عَليًا عَنْ مَسْألة، فَقال فيها، فَقال الرَّجُلُ: لَيْسَ هَكَذا وَلَكِنْ كَذا وَكَذا، قال عَليٌّ: أصَبْتَ وَأخْطَأتُ، ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[(١)].

١٩٥٩٨- حدّثني يَعْقوب وابن وَكيع، قالا: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ خالِد، عَنْ عِكْرِمة، في قوله: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾. قال: عِلْم اللَّه فَوْقَ كُلّ أحَد[(٢)].

١٩٥٩٩- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَنْ نَضْر، عَنْ عِكْرِمةَ، عَن ابن عَبَّاسٍ: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾. قال: اللَّه عَزَّ وَجَلّ[(٣)].

١٩٦٠٠- حدّثنا ابن وَكيع، ثنا يَعْلَى بن عُبَيْد، عَنْ سُفيان، عَنْ عبد الأعْلَى، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾. قال: اللَّه أعْلَم مِنْ كُلّ أحَد[(٤)].

١٩٦٠١- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنِ ابن شُبْرُمة، عَنِ الحسَن في قوله: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾. قال: لَيْسَ عالِم إلا فَوْقَه عالِم، حَتَّى يَنْتَهيَ العِلْمُ إلى اللَّه[(٥)].

١٩٦٠٢- حدّثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا عاصِم، قال: ثنا جوَيْرية بن بَشير الهُجَيْميّ، قال: سَمِعْت الحسَن قَرأ هَذِه الآية يَوْمًا: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ ثُمّ وَقَفَ، فَقال: إنَّه واللَّه ما أمْسَى عَلَى ظَهْرِ الأرض عالِم إلا فَوْقَه مَنْ هوَ أعْلَمُ مِنْهُ، حَتَّى يَعود العِلْم إلى الذي عَلَّمَهُ[(٦)].

١٩٦٠٣- حدّثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا عَليٌّ، عَنْ جَرير، عَنِ ابن شُبْرُمة، عَنِ الحسَن: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾. قال: فَوْق كُلّ عالِم عالِمٌ، حَتَّى يَنْتَهيَ العِلْم إلى اللَّه[(٧)].

١٩٦٠٤- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾. حَتَّى يَنْتَهيَ العِلْم إلى اللَّه، مِنْه بُدِئَ، وَتَعَلَّمَتِ العُلَماء، وَإلَيْه يَعودُ. وفي قِراءة

---

(١) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف. وهو عن علي مرسل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] عبد الأعلى بن عامر الثعلبي الكوفي والد عبد الأعلى ليس بالقوي، ويكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [حسن] من أجل عاصم بن علي بن عاصم بن صهيب صدوق من رجال البخاري. وأما جويرية، فقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل [٢/ ٥٣١/ ٢٢٠٧]: جويرية بن بشير الهجيمي البصري روى عن الحسن، روى عنه يحيى بن سعيد القطان ويزيد بن هارون وموسى بن إسماعيل وعلى بن عثمان اللاحقي سمعت ابي يقول ذلك. قال أبو محمد وروى عن أبي خلدة. روى عنه مسلم بن إبراهيم. حدثنا عبد الرحمن قال ذكره أبي عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين قال: جويرية بن بشير ثقة. اهـ ولكن وقع في طبعة الشيخ شاكر والتركي (جويرية عن بشير الهجيمي) وهو خطأ كما هو واضح.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

عبد اللَّه: (وَفَوْق كُلِّ عالَم عَليم)(١).

قال أبو جَعْفَر: إنْ قال لَنا قائِل: وَكيف جازَ ليوسُفَ أنْ يَجْعَل السِّقاية في رَحْل أخيه، ثُمَّ يُسَرِّق قَوْمًا أبْرياء مِن السَّرَق، وَيَقول: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾؟

قِيلَ: إنَّ قوله: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾ إنَّما هوَ خَبَر مِنَ اللَّه عَنْ مُؤَذِّن أذَّنَ بِهِ، لا خَبَر عَنْ يوسُف، وَجائِز أنْ يَكون المُؤَذِّن أذَّنَ بذَلِكَ إذ فُقِدَ الصُّواع، وَلا يَعْلَم بصَنيع يوسُف، وَجائِز أنْ يَكون كانَ أذَّنَ المُؤَذِّن بذَلِكَ عَنْ أمْر يوسُف، واستَجازَ الأمْر بالنِّداءِ بذَلِكَ؛ لِعِلْمِه بهم أنَّهُم قد كانوا سَرَقوا سَرِقةً في بعض الأحْوال، فَأمَرَ المُؤَذِّن أنْ يُناديَهم بوَصْفِهِم بالسَّرَقِ، وَيوسُف يَعْني ذَلِكَ السَّرَق، لا سَرَقهم الصَّواع. وَقد قال بعض أهلِ التَّأويل: إنَّ ذَلِكَ كانَ خَطَأً مِنْ فِعْل يوسُف، فَعاقَبَه اللَّه بإجابةِ القَوْم إيَّاهُ: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾. وَقد ذَكَرْنا الرِّواية بذلك فيما مَضَى بذَلِكَ.

**القَوْل في تأويل قوله تعالى:** ﴿قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** ﴿قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ﴾ هذا ﴿فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾ يَعْنونَ أخاه لِأبيه وَأُمِّه، وَهوَ يوسُف. كَما:

١٩٦٠٥- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابةُ، قال: ثنا وَرْقاءُ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾. ليوسُف(٢).

١٩٦٠٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله(٣).

١٩٦٠٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَن ابنِ أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾. قال: يَعْني يوسُف(٤).

١٩٦٠٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾. قال: يوسُف(٥).

وَقَدِ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في السَّرَق الذي وَصَفوا به يوسُف.

**فَقال بعضهمْ:** كانَ صَنَمًا لِجَدِّه أبي أُمِّه، كَسَرَه وَألْقاه عَلَى الطَّريق.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٦٠٩- **حدّثنا** أحمد بن عمرو البصْريّ، قال: ثنا الفيْض بن الفضْل، قال: ثنا مِسْعَر، عَنْ أبي حصيْن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾. قال: سَرَقَ يوسُف صَنَمًا لِجَدِّه أبي أُمِّه، كَسَرَه وَألْقاه في الطّريق، فَكانَ إخْوَته يَعيبونَه بذَلِكَ (١).

١٩٦١٠- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾. ذُكِرَ أنّه سَرَقَ صَنَمًا لِجَدِّه أبي أُمّه، فَعَيَّروه بذَلِكَ (٢).

١٩٦١١- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾ أرادوا بذَلِكَ عَيْب نَبيّ اللَّه يوسُف، وَسَرِقَتُه التي عابوه بها صَنَمٌ كانَ لِجَدِّه أبي أُمّه، فَأخَذَهُ، إنّما أرادَ نَبيّ اللَّه بذَلِكَ الخيْر، فَعابوهُ (٣).

١٩٦١٢- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج في قوله: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾. قال: كانَتْ أُمّ يوسُف أمَرَتْ يوسُف يَسْرِق صَنَمًا لِخالِه يَعْبُدُهُ، كانَتْ مُسْلِمة (٤).

**وَقال آخَرونَ: في ذَلِكَ ما:**

١٩٦١٣- **حدّثنا** به أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت أبي، قال: كانَ بَنو يَعْقوب عَلَى طَعام، إذْ نَظَر يوسُف إلى عِرْق فَخَبّأهُ، فَعَيَّروه بذَلِكَ. ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾ (٥).

**وَقال آخَرونَ: في ذَلِكَ بما:**

١٩٦١٤- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، عَنْ عبد اللَّه بن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد أبي الحجّاج، قال: كانَ أوّل ما دَخَلَ عَلَى يوسُف مِنَ البلاء، فيما بَلَغَني، أنّ عَمَّته ابنة إسْحاق، وَكانَتْ أكْبَر وَلَد إسْحاق، وَكانَتْ إلَيْها مِنْطَقة إسْحاق، وَكانوا يَتَوارَثونَها بالكِبَرِ، فَكانَ مَنِ اختانها ممّن وَلِيَها كانَ له سَلَمًا لا يُنازَع فيهِ، يَصْنَع فيه ما شاءَ، وَكانَ يَعْقوب حين وُلِدَ له يوسُف، كانَ قد حَضَنَتْه عَمَّتُهُ، فَكانَ مَعَها وَإلَيْها، فَلَمْ يُحِبَّ أحد شَيْئًا مِنَ الأشْياء حُبَّها إيّاه.

---

(١) [حسن]كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن مسعود، ثنا الفيض بن الفضل، ثنا مسعر بن كدام، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير: (﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾ قال: سرق يوسف صنما لجده أبي أمه من ذهب وفضة، كسره ثم ألقاه في الطريق فعيره بذلك إخوته). اهـ. الفيض بن الفضل البجلي روى عنه جمع من الثقات ولم أقف له على جرح، فهو صدوق إن شاء الله.

(٢) [صحيح]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

حَتَّى إذا تَرَعْرَعَ وَبَلَغَ سَنَوات، وَوَقَعَتْ نَفس يَعْقوب عليهِ، أتاها فَقال: يا أُخَيّة، سَلِّمي إلَيَّ يوسُف، فَواللَّه ما أقْدِر عَلَى أنْ يَغيب عَنّي ساعة. فَقالتْ: واللَّه ما أنا بتارِكَتِهِ. واللَّه ما أقْدِر أنْ يَغيبَ عَنّي ساعة. قال: فَواللَّه، ما أنا بتارِكِهِ. قالتْ: فَدَعْه عندي أيّامًا أنْظُر إلَيْه، وَأسْكُنُ عَنْهُ، لَعَلَّ ذَلِكَ يُسَلّيني عَنْهُ. أوْ كَما قالتْ. فَلَمّا خَرَجَ مِنْ عندها يَعْقوب عَمَدَتْ إلى مِنْطَقة إسْحاق، فَحَزَمَتْها عَلَى يوسُف مِنْ تَحت ثيابه. ثُمَّ قالتْ: لَقد فَقدت مِنْطَقة إسْحاق، فانْظُروا مَنْ أخَذَها وَمَنْ أصابَها. فالتُمِسَتْ، ثُمَّ قالتْ: اكْشِفوا أهل البيْت، فَكَشَفوهُمْ، فَوَجَدوها مَعَ يوسُف، فَقالتْ: واللَّه إنَّه لي لَسَلَمٌ أصْنَعُ فيه ما شِئْت. قال: وَأتاها يَعْقوب، فَأخْبَرَتْه الخبَر، فَقال لَها: أنْتِ وَذاكَ إنْ كانَ فَعَلَ ذَلِكَ فَهوَ سَلَمٌ لَك، ما أسْتَطيع غير ذَلِكَ. فَأمْسَكَتْه فما قَدَرَ عليه يَعْقوبُ حَتّى ماتَتْ. قال: فَهوَ الذي تَقول إخْوة يوسُف حين صَنَعَ بأخيه ما صَنَعَ حين أخَذَه: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾ (١).

**قال ابن حُمَيْد**: قال ابن إسْحاق: لَمّا رَأى بَنو يَعْقوب ما صَنَعَ أخُو يوسُف، وَلَمْ يَشُكّوا أنَّه سَرَقَ، قالوا - أسَفًا عليهم، لِما دَخَلَ عليهم في أنْفسهمْ تَأنيبًا لَه -: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾. فَلَمّا سَمِعَها يوسُف قال: ﴿قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا﴾، سِرًّا في نَفْسه ولَم يُبدِها لَهم ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ (٢).

**وَقـولـه**: ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾. يَعْني بقولِه: ﴿فَأَسَرَّهَا﴾: فَأضْمَرَها.

**وَقال**: ﴿فَأَسَرَّهَا﴾. فَأنَّثَ؛ لِأنَّهُ عَنَى بها الكلِمةُ، وَهيَ: ﴿أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾، وَلَوْ كانَتْ جاءَتْ بالتَّذْكيرِ كانَ جائِزًا، كَما قيلَ: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾ [هود: ٤٩] و﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ﴾ [هود: ١٠٠].

وَكَنّى عَنِ الكلِمة، وَلَمْ يَجْرِ لَها ذِكر مُتَقَدِّم، والعرَب تَفْعَل ذَلِكَ كَثيرًا، إذا كانَ مَفهومًا المعْنَى المُراد عند سامِعي الكلام، وَذَلِكَ نَظير قول حاتِم الطّائيّ:

أماوِيَّ ما يُغْني الثَّراءُ عَنِ الفتَى ... إذا حَشْرَجَتْ يَوْمًا وَضاقَ بها الصَّدْرُ (٣)

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٣) [الطويل]. القائل: حاتم الطائي (جاهلي). روي: (إذا حَشرَجَت نَفسٌ وَضاقَ بها الصَدرُ). اللغة: (أماوي): ينادي (ماوية) نداء ترخيم، كانت امرأةٌ من العرب من بنات ملوك اليمن ذات جمال وكمال، وحسب ومال، فآلت أن لا تزوّج نفسها إلاّ من كريم، ولئن خطبها لئيم لتجدعنّ أنفه، فتزوجها حاتم الطائي. وقوله: (إذا حشرجت يومًا): الحشرجة أوله مهملة وآخره جيم: الغرغرة عند الموت وتردّد النفس. المعنى: أورد صاحب (الكشّاف) هذا البيت عند تفسير قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ﴾ [القيامة:٢٦] على إضمار النفس قبل الذكر، لدلالة الكلام عليه، كما أضمرها الشاعر في (حشرجت)، يريد: ما يغني الثراء والمال والسلطان عن المرء إذا جاء أجله وبلغت الروح الحلقوم، فلكل أجل كتاب، وكل شيء إلى زوال، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام.

يُريد: وَضاقَ بالنَفسِ الصَّدْرُ، فَكَنى عَنها، وَلَمْ يَجْرِ لَها ذِكْر، إذْ كانَ في قوله: إذا حَشْرَجَتْ يَوْمًا، دَلالة لِسامِعِ كَلامه عَلَى مُراده بقولِه: وَضاقَ بها. وَمِنْه قول اللّه: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٠] فَقال: مِنْ بَعْدها وَلَمْ يَجْرِ قَبْل ذَلِكَ ذِكْرٌ لاسمٍ مُؤنثٍ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٩٦١٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾. أمّا الذي أسَرَّ في نَفْسه فَقوله: ﴿أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ (١).

١٩٦١٦- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾. قال: هَذا القَوْل (٢).

١٩٦١٧- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾. يَقول: أسَرَّ في نَفْسه قوله: ﴿أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ (٣).

**وَقوله:** ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾. يَقول: واللّه أعْلَم بما تَكْذِبونَ فيما تَصِفونَ به أخاه بِنْيامين.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٩٦١٨- **حدثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ يَقولونَ: يوسُف يَقولهُ (٤).

١٩٦١٩- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٥).

١٩٦٢٠- **حدثني** المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٦).

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف، يكتب حديثه.

١٩٦٢١- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾. أي: بما تكذبون [(١)].

فمعنى الكلام إذن: فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم، قال: أنتم شر عند الله منزلاً ممن وصفتموه بأنه سرق، وأخبث مكانًا بما سلف من أفعالكم، والله عالم بكذبكم، وإن جهله كثير ممن حضر من الناس.

وذكر أن الصواع لما وجد في رحل أخي يوسف تلاوم القوم بينهم، كما:

١٩٦٢٢- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي، قال: لما استخرجت السرقة من رحل الغلام انقطعت ظهورهم، وقالوا: يا بني راحيل، ما يزال لنا منكم بلاء، متى أخذت هذا الصواع؟ فقال بنيامين: بل بنو راحيل الذين لا يزال لهم منكم بلاء، ذهبتم بأخي فأهلكتموه في البرية، وضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع الدراهم في رحالكم! فقالوا: لا تذكر الدراهم، فتؤخذ بها! فلما دخلوا على يوسف دعا بالصواع، فنقر فيه، ثم أدناه من أذنه، ثم قال: إن صواعي هذا ليخبرني أنكم كنتم اثني عشر رجلاً، وأنكم انطلقتم بأخ لكم فبعتموه. فلما سمعها بنيامين، قام فسجد ليوسف، ثم قال: أيها الملك، سل صواعك هذا عن أخي أحي هو؟ فنقره، ثم قال: هو حي، وسوف تراه. قال: فاصنع بي ما شئت، فإنه إن علم بي سوف يستنقذني. قال: فدخل يوسف فبكى، ثم توضأ، ثم خرج، فقال بنيامين: أيها الملك إني أريد أن تضرب صواعك هذا فيخبرك بالحق، فسله: من سرقه، فجعله في رحلي؟ فنقره فقال: إن صواعي هذا غضبان، وهو يقول: كيف تسألني من صاحبي؟ وقد رئيت مع من كنت؟ قال: وكان بنو يعقوب إذا غضبوا لم يطاقوا. فغضب روبيل، فقال: أيها الملك، والله لتتركنا، أو لأصيحن صيحة لا يبقى بمصر امرأة حامل إلا ألقت ما في بطنها، وقامت كل شعرة في جسد روبيل، فخرجت من ثيابه، فقال يوسف لابنه: قم إلى جنب روبيل فمسه. وكان بنو يعقوب إذا غضب أحدهم فمسه الآخر ذهب غضبه، فمر الغلام إلى جنبه فمسه، فذهب غضبه، فقال روبيل: من هذا؟ إن في هذا البلد لبزرًا من بزر يعقوب! سأل يوسف: من يعقوب؟ فغضب روبيل، فقال: يا أيها الملك، لا تذكر يعقوب فإنه سري الله، ابن ذبيح الله، ابن خليل الله. قال يوسف: أنت إذن كنت صادقًا [(٢)].

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٧٨﴾

يقول تعالى ذكره: قالت إخوة يوسف ليوسف: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ﴾. يا أيها الملك، ﴿إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

شَيْخًا كَبِيرًا﴾ كَلِفًا بحُبِّهِ، يَعْنونَ يَعْقوب، ﴿فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ﴾. يَعْنونَ: فَخُذْ أَحَدًا مِنَّا بَدَلاً مِنْ بنْيامين، وَخَلِّ عَنْه، ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾. يقولونَ: إنَّا نَراكَ مِنَ المُحْسِنينَ في أَفْعالِكَ.

وَقال محمد بن إسْحاق في ذَلِكَ، ما:

١٩٦٢٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾: إنَّا نَرَى ذَلِكَ مِنك إحْسانًا إنْ فَعَلْتَ [(١)].

## القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ۝٧٩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال يوسُف لإِخْوَتِه: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾: أعوذُ باللَّه. وَكَذَلِكَ تَفْعَل العرَب في كُلِّ مَصْدَر وَضَعَتْه مَوْضِع (يَفْعَل) وَتفعل، فَإِنَّها تُنْصَب؛ كَقولِهِمْ: حَمْدًا لِلَّه وَشُكْرًا لَهُ. بمَعْنَى: أحمد اللَّه وَأشْكُره. والعرَب تَقول في ذَلِكَ: مَعاذ اللَّه، وَمَعاذة اللَّه، فَتُدْخِل فيه هاء التَّأنيث، كَما يَقولونَ: ما أحْسَنَ مَعْناةَ هَذا الكلام. وَعَوْذ اللَّه، وَعَوْذة اللَّه، وَعياذ اللَّه. وَيَقولونَ: اللَّهُمَّ عائِذًا بك. كَأَنَّه قيلَ: أعوذ بك عائِذًا، أَوْ أذعوك عائِذًا.

﴿أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ﴾. يَقول: أسْتَجير باللَّه مِنْ أنْ نَأخُذ بَريئًا بسَقيم. كَما:

١٩٦٢٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ﴾. يَقول: إنْ أخَذْنا غيرَ الذي وَجَدْنا مَتاعَنا عندَه، إنَّا إذًا نَفْعَل ما لَيْسَ لَنا فِعْلُهُ، وَنَجورُ عَلَى النَّاس [(٢)].

١٩٦٢٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٧٨ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ﴾. قال يوسُف: إذا أتَيْتُمْ أباكم فَأَقْرِئوه السَّلام، وَقولوا لَه: إنَّ مَلِك مِصْر يَدْعو لَك أنْ لا تَموت حَتَّى تَرَى ابنَك يوسُف، حَتَّى يَعْلَم أنَّ في أرض مِصْرَ صِدِّيقينَ مِثْله [(٣)].

## القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨٠﴾

يَعْني تعالى ذِكْره: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ﴾. فَلَمَّا يَئِسوا مِنه مِنْ أنْ يُخَلِّي يوسُف عَنْ بنْيامينَ، وَيَأْخُذَ مِنْهم واحِدًا مَكانه، وَأنْ يُجيبَهم إلى ما سَألوه مِنْ ذَلِكَ. وَقوله: ﴿ٱسْتَيْـَٔسُواْ﴾ استَفْعَلوا، مِنْ يَئِسَ الرَّجُل مِنْ كَذا، يَيْأس، كَما:

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٩٦٢٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ﴾: يَئِسوا مِنه وَرَأَوْا شِدَّتَه في أمْره [(١)].

وَقوله: ﴿خَلَصُواْ نَجِيّٗا﴾. يَقول: بعضهمْ لِبعضٍ يَتَناجَوْنَ، لا يَخْتَلِط بهم غيرهمْ. والنَّجيُّ جَماعة القوْم المُنْتَجِينَ، يُسَمَّى به الواحِد والجماعة، كَما يُقال: رَجُلٌ عَدْلٌ، وَرِجال عَدْلٌ، وَقَوْمٌ زورٌ وَفِطْرٌ. وَهوَ مَصْدَر مِنْ قول القائِل: نَجَوْت فُلانًا أنْجوه نَجيًّا. جُعِلَ صِفةً وَنَعْتًا.

وَمِنَ الدَّليل عَلَى أنَّ ذَلِكَ كَما ذَكَرْنا قول اللَّه تعالى: ﴿وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا﴾ [مريم: ٥٢] فَوَصَفَ به الواحِد، وَقال في هَذا المَوْضِع: ﴿خَلَصُواْ نَجِيّٗا﴾ فَوَصَفَ به الجماعة وَيُجْمَع النَّجيُّ أنْجية، كَما قال لَبيد:

وَشَهِدْتُ أنْجِيَةَ الأفَاقةِ عالِيًا كَعْبي وَأرداف المُلوكِ شُهودُ [(٢)]

وَقد يُقال لِلْجَماعةِ مِنَ الرِّجال: نَجْوَى؛ كَما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ﴾ [الإسراء: ٤٧] وَقال: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المجادلة: ٧] وَهم القوْم الذينَ يَتَناجَوْنَ. وَتَكون النَّجْوَى أيْضًا مَصْدَرًا؛ كَما قال اللَّه: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ [المجادلة: ١٠] يُقالُ مِنْه: نَجَوْتُ أنْجو نَجْوَى، فَهيَ في هَذا المَوْضِع: المُناجاة نَفْسها، وَمِنْه قولُ الشَّاعِر:

بَنيَّ بَدا خِبُّ نَجْوَى الرِّجال فَكُنْ عند سِرّك خَبَّ النَّجي [(٣)]

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [الكامل]. القائل: لبيد بن ربيعة العامري (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (أنجية): النَجوى في الكلام ما يَنفَرِد به الجماعة والاثنان سِرًّا كان أو ظاهرًا. ويجوز: قومٌ نَجيٌّ، وقومٌ أنجيةٌ، وقومٌ نَجوى. وانتَّجاه إذا اختصّه بمُناجاته. ونَجَوتُ الرجل أنجوه إذا ناجَيتَه. (الأفاقة): اسم موضع، حيث كان اليوم المشهور بين لبيد والربيع بن زياد العبسي. (أرداف الملوك): من الردف، وهو الوزير الذي ينوب عن الملك إذا قام من مجلسه. المعنى: من أبيات يقولها لابنته بسرة، يذكر طول عمره، فيقول لها: وَلَقد سَئِمتُ من الحياةِ وطولِها وسُؤالِ هذا النّاسِ: كَيفَ لَبيدُ؟ وقد ذكر فيها الخبر المشهور عن داحس والغبراء، وكانت بسببه الحرب بين عبس وذبيان أربعين سنة، وذكر خبر يوم الإفاقة بينه وبين الربيع بن زياد العبسي، فقد تناجي القوم فتذاكروا مجده، وفضله، وعلو كعبه في ذلك اليوم، وشهد له بذلك أرداف الملوك وخاصتهم.

(٣) [المتقارب]. القائل: الصلتان العبدي. اللغة: الخَبّ والخِبّ: الرجل الخدّاع الجُربُزُ. تقول منه: خَبِبتَ يا رجل تَخَبّ خِبًّا، مثال عَلِمت تُعلم علمًا. وقد خَبّبَ غلامي فلانٌ، أي: خدعه. (نجوى): نَجا فلان نَجوًا ونَجوى: سارّه. والنَجوى والنَجيّ: السِّرّ. والنَجوُ: السِّرّ بين اثنين، يقال: نَجوتُه نَجوًا؛ أي: سارَرته، وكذلك ناجَيتُه، والاسم النَجوى. والنجوى: مصدر، وهو يستعمل فيما يتحدث فيه اثنان على طريق الستر والكتمان. والنجي يقع على الواحد والجمع، وكذلك النجوى. المعنى: البيت من وصيته المشهورة التي أوصى بها ولده التي يقول فيها:

أَلم تر لقمان أوصى بنيه وأوصيت عمرًا ونعم الوصي
بُنيّ بَدا خِبّ نَجوَى الرّجالِ فَكُن عندَ سرّكَ خَبّ النَجيّ
وَسِرّكَ ما كانَ عندَ امرِئٍ وَسِرّ الثلاثةِ غيرُ الخفي

فيقول: إذا ناجيت صاحبًا لك فكن خبًا فيما تودعه من سرك، فإن نجوى الرجال إذا بدا خبها، ومكر أربابها فيها، عادت وبالاً وفضيحة.

فالنَّجْوَى والنَّجيّ في هَذا البيْت بمَعْنًى واحِدٍ، وَهوَ المُناجاةُ، وَقد جَمَعَ بَيْن اللُّغَتَيْنِ.
وَبنَحْوِ الذي قُلْنا في تأويل قوله: ﴿خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ قال أهلُ التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٦٢٧- **حدّثنا** ابنُ وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْـَٔسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾. وَأخْلَصَ لَهم شَمْعون، وَقد كانَ ارْتَهَنَهُ، خَلَوْا بَيْنهم نَجيًّا: يَتَناجَوْنَ بَيْنهم (١).

١٩٦٢٨- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿خَلَصُوا نَجِيًّا﴾: خَلَصوا وَحْدَهم نَجيًّا (٢).

١٩٦٢٩- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿خَلَصُوا نَجِيًّا﴾؛ أيْ: خَلا بعضهمْ ببعضٍ، ثُمَّ قالوا: ماذا تَرَوْنَ؟ (٣)

**وَقوله:** ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾. **اختَلَفَ أهل العِلْم في المعْنيّ بذَلِكَ، فَقال بعضهمْ:** عنى به كَبيرهم في العقْل والعِلْم، لا في السِّنّ، وَهوَ شَمْعون. قالوا: وَكانَ روبيل أكْبَر مِنْه في الميلاد.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٦٣٠- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول اللّه تعالى: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾. قال: هوَ شَمْعون الذي تَخَلَّفَ، أو أكْبَر مِنْهُ - وَأكْبَر مِنْهم في الميلاد - رُوبيلُ (٤).

١٩٦٣١- **حدّثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ شمْعون الذي تَخَلَّفَ، وَأكْبَر مِنْه في الميلاد رُوبيلُ (٥).

١٩٦٣٢- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٦).

١٩٦٣٣- **حدّثني** المُثَنى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه بن الزُّبَيْر، عَنْ سُفْيان، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾. قال: شمْعون الذي تَخَلَّفَ، وَأكْبَرُهمْ في الميلاد رَوبيلَ.
**وَقال آخَرونَ:** بَلْ عَنَى به كَبيرهمْ في السِّنّ، وَهوَ روبيل (٧).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.
(٥) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.
(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.
(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٩٦٣٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾: وَهوَ روبيلُ أخو يوسُف، وَهوَ ابن خالَته، وَهوَ الذي نَهاهم عَنْ قَتْلِهِ (١).

١٩٦٣٥- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾. قال: روبيلُ، وَهوَ الذي أشارَ عليهم أنْ لا يَقْتُلوهُ (٢).

١٩٦٣٦- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسباط، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ في العِلْم أن ﴿أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ﴾ الآية. فأقامَ روبيل بمِصْرَ، وَقبل التِّسْعةُ إلى يَعْقوب فأخبَروه الخبَر، فبَكَى وَقال: يا بَنيَّ، ما تَذْهَبونَ مَرَّةَ إلاَّ نَقَصْتُمْ واحِدًا؟! ذَهَبْتُمْ مَرّة فَنقَصْتُمْ يوسُف، وَذَهَبْتُم الثَّانية فَنَقَصْتُمْ شِمْعون، وَذَهَبْتُم الآن فَنَقَصْتُمْ روبيلَ (٣).

١٩٦٣٧- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾. قال: ماذا تَرَوْنَ؟ فَقال رُوبيلُ - كَما ذُكِرَ لي، وَكانَ كَبير القَوْم -: ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ﴾ الآية (٤).

**وَأَوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّحَةِ قول مَنْ قال**: عنِي بقولِه: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ روبيلُ؛ لإجْماع جَميعهمْ عَلَى أنَّه كانَ أكْبَرهمْ سِنًّا، وَلا تَفْهَمُ العرب في المُخاطَبة - إذا قيلَ لَهُمْ: فُلان كَبير القَوْم مُطْلَقًا بغيرِ وَصْل - إلاَّ أحَد مَعْنَيَيْنِ، إمَّا في الرِّياسَةِ عليهم والسُّؤْدُد، وَإمَّا في السِّنِّ؛ فَأمَّا في العقْل فَإنَّهم إذا أرادوا ذَلِكَ وَصَلوهُ، فَقالوا: هوَ كَبيرهمْ في العقْل. فَأمَّا إذا أُطْلِقَ بغيرِ صِلَتِه بذَلِكَ فلا يُفْهَمُ إلاَّ ما ذَكَرْت.

**وَقد قال أهل التأويل**: لَمْ يَكُنْ لِشَمْعونَ - وَإنْ كانَ قد كانَ مِنَ العِلْم والعقْل بالمكانِ الذي جَعَلَه اللَّه به - عَلَى إخْوَته رياسة وَسُؤْدُ، فَيُعْلَم بذَلِكَ أنَّه عنى بقولِه: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾.

فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَلَمْ يَبْقَ إلاَّ الوجه الآخَر؛ وَهوَ الكِبَر في السِّنِّ، وَقد قال الذينَ ذَكَرْنا جَميعًا: رُوبيلُ كانَ أكْبَر القوْم سِنًّا. فَصَحَّ لذلك القوْل الذي اخْتَرْناه.

**وَقوله**: ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ﴾. يَقول: ألَمْ تَعْلَموا أيُّها القوْمُ أنَّ أباكم يَعْقوب قد أخَذَ عَلَيْكم عهود اللَّه وَمَواثيقه لَتَأتينّه به جَميعًا، إلاَّ أنْ يُحاط بكُمْ، ﴿وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ﴾ وَمِنْ قَبْلِ فِعْلَتكم هَذِه تَفْريطكم في يوسُف. يَقول: أوَلَمْ تَعْلَموا مِنْ قَبْل هَذا تَفْريطكم في يوسُفَ؟

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَإِذا صُرِفَ تَأويل الكلام إلى هَذا الذي قُلْناهُ، كانَتْ (ما) حينَئِذٍ في مَوْضِع نَصْب. وَقد يَجوز أنْ يكون قوله: ﴿وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ﴾ خَبَرَ مُبْتَدَأ، ويَكون قوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ خبرًا متناهيًا، فتكون (ما) حينَئِذٍ في مَوْضِع رَفْع، كَأنَّه قيلَ: وَمِنْ قَبْل هَذا تَفْريطُكم في يوسُف. فَتَكون (ما) مَرْفوعة بـ ﴿مِن قَبْلُ﴾ هَذا وقد يَجوز أنْ تَكون (ما) التي تَكون (ما) صِلة في الكلام، فَيَكون تَأويل الكلام: وَمِنْ قَبْل ما تَفْريطُكم في يوسُف.

وَقوله: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ﴾ التي أنا بها -وَهيَ مِصْر- فَأُفارِقها، ﴿حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ﴾ بالخُروجِ مِنْها، كَما:

١٩٦٣٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ﴾ التي أنا بها اليوْم ﴿حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ﴾ بالخُروجِ مِنْها[(١)].

١٩٦٣٩- حَدَّثَني المُثَنَّى، قالَ: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: قال شمْعون: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾[(٢)].

وَقوله: ﴿أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى﴾: أوْ يَقْضي لي رَبّي بالخُروجِ مِنْها، وَتَرْك أخي بنْيامين، وَإلا فَإنّي غير خارِج: ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾. يَقول: واللَّه خَيْر مَنْ حَكَمَ، وَأعْدَل مَنْ فَصَلَ بَيْن النَّاس.

وَكانَ أبو صالِح يَقول في ذَلِكَ بِما:

١٩٦٤٠- حَدَّثَني الحُسَيْن بن زَيْد السَّبيعيُّ، قال: ثنا عبدُ السّلام بنُ حَرْب، عَنْ إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنْ أبي صالِح في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى﴾. قال: بالسَّيْفِ[(٣)].

وَكَأنَّ أبا صالِح وَجَّه تَأويلَ قوله: ﴿أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى﴾ إلى: أوْ يَقْضي اللَّه لي بحَرْبِ مَنْ مَنَعَني مِنَ الانْصِراف بأخي بنْيامين إلى أبيه يَعْقوب، فَأُحارِبه.

## القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ قيلِ رُوبيل لإخْوَتِه حين أخَذَ يوسُف أخاه بالصُّوَاع الذي استُخْرِجَ مِنْ وِعائِه: ﴿ٱرْجِعُوٓا۟﴾ إخْوَتي ﴿إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ﴾ يَعْقوب فقولوا له ﴿يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ﴾ بنْيامين ﴿سَرَقَ﴾ والقرأة عَلَى قِراءة هَذا الحرْف بفَتْح السِّين والرَّاء والتَّخْفيف: ﴿إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ﴾.

وَرويَ عَن ابن عَبَّاس: (إنَّ ابنَك سُرِّقَ) بضَمِّ السّين وَتَشْديد الرَّاء عَلَى وَجْه ما لَمْ يُسَمَّ فاعِله. بمَعْنَى: أنَّه سُرِّقَ.

﴿وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾. واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهمْ: مَعْناه:

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه من لا أعرفه.

وَما قُلْنا: إنَّه سَرَقَ. إلا بظاهِرِ عِلْمنا بأنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأنَّ صُواعَ المِلِك أُصيبَ في وِعائِه دون أوْعية غيره.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٩٦٤١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿ٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ﴾. فَإنِّي ما كُنْتُ راجِعًا حَتَّى يَأتيني أمْرُهُ، ﴿فَقُولُواْ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾؛ أيْ: قد وُجِدَت السَّرِقةُ في رَحْله، وَنَحْنُ نَنْظُر، لا عِلْم لَنا بالغيبِ: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَـٰفِظِينَ﴾ [(١)].

**وَقال آخرونَ:** بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَما شَهِدْنا عند يوسُفَ بأنَّ السَّارِق يُؤخَذ بسَرِقَتِه إلا بما عَلِمْنا.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٩٦٤٢- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: قال لَهم يَعْقوب عليه السَّلامُ: ما دَرَى هَذا الرَّجُلُ أنَّ السَّارِق يُؤخَذ بسَرِقَتِه إلاَّ بقولِكُمْ؟ فَقالوا: ﴿وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾ لَمْ نَشْهَد أنَّ السَّارِق يُؤخَذ بسَرِقَتِه إلا وَذَلِكَ الذي عِلِمناه. قال: وَكانَ الحُكْمُ عند الأنْبياء يَعْقوب وَبَنيه أنْ يُؤخَذ السَّارِق بسَرِقَتِه عبدًا يُسْتَرَقُّ [(٢)].

**وَقوله:** ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَـٰفِظِينَ﴾. يَقول: وَما كُنَّا نُرَى أنَّ ابنك يَسْرِقُ وَيَصير أمْرُنا إلى هَذا، وَإنَّما قُلْنا: ﴿وَنَحْفَظُ أَخَانَا﴾ [يوسف: ٦٥] مِمَّا لَنا إلى حِفْظه مِنْه السَّبيل.

**وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ:** قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٩٦٤٣- **حَدَّثَنا** الحُسَيْنُ بنُ الحُرَيْث أبو عَمَّار المرْوَزيّ، قال: ثنا الفضْل بن موسَى، عَنِ الحُسَيْن بن واقِد، عَنْ يَزيد، عَنْ عِكْرِمة: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَـٰفِظِينَ﴾. قال: ما كُنَّا نَعْلَم أنَّ ابنك يَسْرِق [(٣)].

١٩٦٤٤- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَـٰفِظِينَ﴾. لَمْ نَشْعُر أنَّه سَيَسْرِقُ [(٤)].

١٩٦٤٥- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَـٰفِظِينَ﴾. قال: لَمْ نَشْعُر أنَّه سَيَسْرِقُ [(٥)].

١٩٦٤٦- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

مُجاهِد: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾. قال: لَمْ نَشْعُر أنَّه سَيَسْرِقُ [١].

١٩٦٤٧- **حدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد وَأبو سُفيان، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾. قال: ما كُنَّا نَظُنّ وَلا نَشْعُر أنَّه سَيَسْرِقُ [٢].

١٩٦٤٨- **حدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ قال: ما كُنَّا نُرَى أنَّه سَيَسْرِقُ [٣].

١٩٦٤٩- **حدَّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾. قال: ما كُنَّا نَظُنُّ أنَّ ابنك يَسْرِق [٤].

**وَأوْلَى التَّأويلَيْنِ بالصَّوابِ عندنا في قوله:** ﴿وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾ قولُ مَنْ قال: وَما شَهِدْنا بأنَّ ابنك سَرَقَ إلا بما عَلِمْنا مِنْ رُؤْيَتنا لِلصُّوَاع في وِعائِه. لِأنَّه عَقيب قوله: ﴿إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ﴾، فَهوَ بأنْ يَكون خَبَرًا عَنْ شَهادتهمْ بذَلِكَ أوْلَى مِنْ أنْ يَكون خَبَرًا عَمَّا هو مُنْفَصِل.

وَذُكِرَ أنَّ الغيْب في لُغة حِمْيَر هوَ اللَّيْل بعَيْنِه.

## القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ۝٨٢﴾

**يَقول:** وَإنْ كُنْت مُتَّهِمًا لَنا لا تُصَدِّقُنا عَلَى ما نَقولُ مِنْ أنَّ ابنَك سَرَقَ، فاسألِ ﴿ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾، وَهيَ مِصْر. يَقول: سَلْ مَنْ فيها مِنْ أهلها، ﴿وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ وَهيَ القافِلة التي كُنَّا فيها، التي أقْبَلْنا مِنْها مَعَها، عَنْ خَبَر ابنك، وَحَقيقة ما أخْبَرْناك عَنْه مِنْ سَرَقه، فَإنَّك تُخْبَر مِصْداق ذَلِكَ، ﴿وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ﴾ فيما أخْبَرْناك مِنْ خَبَره.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٦٥٠- **حدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾: وَهيَ مِصْر [٥].

١٩٦٥١- **حدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ابن عبَّاس: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾. قال: يعنونَ مِصر [(١)].

١٩٦٥٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: قد عَرَفَ رُوبيلُ في رَجْع قوله لإخْوَتِه أنَّهم أهل تُهْمة عند أبيهِمْ، لِما كانوا صَنَعوا في يوسُف. وَقولهمْ لَه: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ فَقد عَلِموا ما عَلِمْنا، وَشَهِدوا ما شَهِدْنا إنْ كُنْت لا تُصدِّقنا، ﴿وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ﴾ [(٢)].

## القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾﴾

قال أبو جعْفَر: في الكلام مَتْروك، وَهوَ: فَرَجعَ إخوة بنْيامين إلى أبيهِمْ، وَتَخلَّفَ روبيلُ، فَأخْبَروه خَبَرَهُ، فَلَمَّا أخْبَروه أنَّه سَرَقَ قال: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾. يَقول: بَلْ زَيَّنَتْ لَكم أنْفُسُكم أمْرًا هَمَمْتُمْ به وَأرَدْتُموه. ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾. يَقول: فَصَبْري عَلَى ما نالَني مِنْ فَقْد وَلَدي صَبْر جَميل، لا جَزَع فيه وَلا شِكاية، عَسَى اللَّه أنْ يَأتيَني بأوْلادي جَميعًا فَيَرُدّهم عَلَيَّ. ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ﴾ بِوَحْدَتي وَبِفَقْدِهم، وَحُزْني عليهم، وَصِدْق ما يَقولونَ مِنْ كَذِبه، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في تَدْبيره خَلْقَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهل التَّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٦٥٣- حدثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾. يَقول: زَيَّنَتْ، وَقولُهُ: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا﴾. يَقول: بيوسُف وَأخيه وروبيل [(٣)].

١٩٦٥٤- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: لَما جاءوا بذَلِكَ إلى يَعْقوب - يَعْني بقولِ روبيل- لَهم اتَّهَمَهُمْ، وَظَنَّ أنَّ ذَلِكَ كَفِعْلَتِهم بيوسُف، ثُمَّ قال: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا﴾؛ أيْ: بيوسُف وَأخيه وَرُوبيل [(٤)].

## القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ﴾: وَأعْرَضَ عَنْهم يَعْقوب، ﴿وَقَالَ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ يَعْني: يا حُزْنًا عليه! يُقال: إنَّ الأسَف هوَ أشَدّ الحُزْن والتَّنَدُّم، يُقال مِنْه: أسِفْت عَلَى كَذا آسَفُ عليه أسَفًا.

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

**يقول اللَّه جَلَّ ثَناؤُه**: وابيَضَّتْ عَيْنا يَعقوب مِنَ الحُزن ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾. يَقول: فَهوَ مَكْظوم عَلَى الحُزن، يَعْني أَنَّه مَمْلوء مِنه مُمْسِك عليه لا يُبينُه. صُرِفَ (المفعول) مِنه إلى (فَعيل). وَمِنْه قوله: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]. وَقد بَيَّنَّا مَعْناه بشَواهِدِه فيما مَضَى.

**وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ**: قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ما قُلْنا في تَأويل قوله**: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾:

١٩٦٥٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ﴾: أَعْرَضَ عَنْهُمْ، وَتَتامَّ حُزْنُهُ، وَبَلَغَ مَجْهوده، حين لَحِقَ بيوسُف أخوه، وَهَيَّجَ عليه حُزْنَه عَلَى يوسُف، فَقال: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (١).

١٩٦٥٦- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَنِ ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾. يَقول: يا حَزَنا عَلَى يوسُف (٢).

١٩٦٥٧- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا وَرْقاء؛ وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ﴾: يا حَزَنًا (٣).

١٩٦٥٨- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾: يا جَزَعاه (٤).

١٩٦٥٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ يا جَزَعاه حَزَنًا (٥).

١٩٦٦٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: أَخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾. قال: يا جَزَعًا (٦).

١٩٦٦١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ﴾؛ أيْ: حَزَناهُ (٧).

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٩٦٦٢- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿يَٰأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾. قال: يا حزناه[(١)].

١٩٦٦٣- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا محمد بن حميد المعمري، عن معمر، عن قتادة، نحوه[(٢)].

١٩٦٦٤- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: ﴿وَقَالَ يَٰأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾[(٣)].

١٩٦٦٥- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع؛ وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن أبي حجيرة، عن الضحاك: ﴿يَٰأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾. قال: يا حزنا على يوسف[(٤)].

١٩٦٦٦- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، عن أبي مرزوق، عن جويبر، عن الضحاك: ﴿يَٰأَسَفَىٰ﴾: يا حزناه[(٥)].

١٩٦٦٧- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: ثني هشيم، قال: أخبرنا جويبر عن الضحاك: ﴿يَٰأَسَفَىٰ﴾: يا حزنا على يوسف[(٦)].

١٩٦٦٨- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا الثوري، عن سفيان العصفري، عن سعيد بن جبير، قال: لم يعط أحد غير هذه الأمة الاسترجاع؛ ألا تسمعون إلى قول يعقوب: ﴿يَٰأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾[(٧)].

١٩٦٦٩- حدثني المثنى، قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا سفيان، عن سعيد بن جبير نحوه[(٨)].

**ذكر من قال ما قلنا في تأويل قوله تعالى:** ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾:

١٩٦٧٠- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾. قال: كظيم الحزن[(٩)].

١٩٦٧١- حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾. قال: كظيم الحزن[(١٠)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. (٤) [ضعيف] فيه من لم أقف عليه.

(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٨) [صحيح] تقدم قبله.

(٩) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأن ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(١٠) [حسن] تقدم قبله، وهذا كذلك سند حسن؛ شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

١٩٦٧٢- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابنُ نُمَيْر، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، نَحْوه [(١)].

١٩٦٧٣- **حدثني** المُثنَّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ قال: الحُزْن [(٢)].

١٩٦٧٤- **حدثني** المُثنَّى، قال: أخْبَرَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾: مَكْمود [(٣)].

١٩٦٧٥- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾. قال: كَظيم عَلَى الحُزْن [(٤)].

١٩٦٧٦- **حدثني** المُثنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك، في قوله: ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾. قال: الكظيمُ الكَميدُ [(٥)].

١٩٦٧٧- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك، ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾. قال: كَميدٌ [(٦)].

١٩٦٧٨- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك، قوله: ﴿كَظِيمٌ﴾. قال: كَميدٌ [(٧)].

١٩٦٧٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾. يقول: يُرَدِّد حُزْنه في جَوْفه وَلَمْ يَتَكَلَّم بسوءٍ [(٨)].

١٩٦٨٠- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾. قال: كَظيم عَلَى الحُزْن فَلَمْ يَقُلْ بَأسًا [(٩)].

١٩٦٨١- **حدثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا الحُسَيْن بن الحسَن، قال: ثنا ابن المُبارَك،

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٧) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

قال: أخْبَرَنا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتادَةَ، في قوله: ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ قال: كَظيم عَلَى الحُزْن فَلَمْ يَقُلْ إلا خَيْرًا(١).

١٩٦٨٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَنْ يَزيد بن زُرَيْع، عَنْ عَطاء الخُراسانيّ: ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾. قال: مَكْروب(٢).

١٩٦٨٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيّ: ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ قال: مِنَ الغيظ(٣).

١٩٦٨٤- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾. قال: الكظيمُ: الذي لا يَتَكَلَّم، بَلَغَ به الحُزْن حَتَّى كانَ لا يُكَلِّمُهُمْ(٤).

## القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَـٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره: قال وَلَد يَعْقوب الذينَ انْصَرَفوا إلَيْه مِنْ مِصْر له حين قال: ﴿يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾: تاللَّه لا تَزالُ تَذْكُر يوسُف.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهل التَّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٦٨٥- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿تَفْتَؤُا۟﴾: تَفْتُر مِنْ حُبّه(٥).

١٩٦٨٦- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبَّابة، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِدٍ قوله: ﴿تَفْتَؤُا۟﴾: ما تَفْتُر مِنْ حُبّه(٦).

كَذا قال الحسَن في حَديثه، وَهوَ غَلَط، إنَّما هوَ: تَفْتُر مِنْ حُبّه، تَزال تَذْكُر يوسُف.

١٩٦٨٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾. قال: لا تَفْتُر مِنْ حُبّه(٧).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. وابن وكيع تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

١٩٦٨٨- حدثني المُثنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿تَفْتَؤُا﴾: تَفتُر مِنْ حُبّه [(١)].

١٩٦٨٩- قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾. قال: لا تَزال تَذْكُر يوسُف [(٢)].

١٩٦٩٠- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيعٌ، وَحَدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ إسْرائيل، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾. قال: لا تَزال تَذْكُر يوسُف، قال: لا تَفتُر مِنْ حُبِّهِ [(٣)].

١٩٦٩١- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ قال: لا تَزال تَذْكُر يوسُف [(٤)].

١٩٦٩٢- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ قال: لا تَزال تَذْكُر يوسُف [(٥)].

يُقال مِنْه: ما فَتِئْت أقول ذاكَ، وَما فَتَأْتُ لُغةٌ، أفْتِئ وَأفْتَأ فتئًا وَفُتوءًا. وَحُكيَ أيْضًا: ما أفْتَأْت به. وَمِنْه قول أوْس بن حَجَر:

فَما فَتِئَتْ حَتَّى كَأنَّ غُبارَها ... سُرادِق يَوْمٍ ذي رياحٍ تَرَفَّعُ [(٦)]

وَقول الآخَرُ:

فَما فَتِئَتْ خَيْلٌ تَثوبُ وَتَدَّعِي ... وَيَلْحَقُ مِنْها لاحِقٌ وَتَقَطَّعُ [(٧)]

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [الطويل]. روي: (فما فتئت خيل كأن غبارها). القائل: أوس بن حجر (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام).
اللغة: ( فما فتئت ): فما زالت. ( سرادق ): السّرادِقُ: كل ما أحاطَ بشيءٍ نحو الشُقّة في المِضرَب، أو الحائط المشتمل على الشيء. والسّرادِقُ هنا: الغبار الساطع؛ ومثله قول لبيد يصف حُمُرًا:

رَفَعنَ سُرادِقًا في يوم ريحٍ ... يُصَفَّقُ بَينَ مَيلٍ واعتِدال

وهو أيضًا الدخان الشاخص المحيط بالشيء. المعنى: يصف أوس بن حجر خيلا وقد اشتد عدوها فأثرن به نقعا، حتى كأن غبارها وقد أحاط بالمكان سرادق ساطع في يوم عاصف ذي رياح.

(٧) [الطويل]. روي: (فما فتئت خيل كأن غبارها). القائل: أوس بن حجر (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام).
اللغة: (فما فتئت): فما زالت. (تثوب): الأوبُ: الرّجوعُ. آبَ إلى الشيءِ: رَجَعَ، يؤُوبُ أوبًا وإيابًا وأوبةً وأيبةً، على المُعاقبة، وإيبةً بالكسرعن اللحياني: رجع. ( وتَدّعي ): الداعية: صريخُ الخيل في الحروب لدعائه مَن يَستَصرِخُه. يقال: أجيبوا داعيةَ الخيل. المعنى: يقول: فما زالت الخيل تعاود الكر على جيوش العدو، وهي صارخة تجاوب من يستصرخها، فينال فرسانها من العدو، ويشردونهم، ويمزقونهم كل ممزق، يقول:

بِمَعْنَى: فَما زالَتْ.

وَحُذِفَتْ (لا) مِنْ قوله: ﴿تَفْتَؤُاْ﴾. وَهيَ مُرادة في الكلام، لِأنَّ اليمين إذا كانَ ما بَعْدَها خَبَرًا لَمْ يَصْحَبْها الجحْدُ، وَلَمْ تَسْقُط اللَّام التي يُجاب بها الأيْمان، وَذَلِكَ كَقولِ القائِل: واللَّه لآتيَنَّكَ، وَإذا كانَ ما بَعْدَها مَجْحودًا تُلُقِّيَتْ بـ(ما) أوْ بـ(لا)، فَلَمَّا عُرِفَ مَوْقِعُها حُذِفَتْ مِنَ الكلام، لِمَعْرِفةِ السَّامِعِ بمَعْنَى الكلام، وَمِنْه قول امْرِئِ القَيْس:

فَقُلْتُ يَمينَ اللَّه أبْرَحُ قاعِدًا ... وَلَوْ قَطَّعوا رَأسي لَدَيْكِ وَأوْصالي (١)

فَحُذِفَتْ (لا) مِنْ قوله: (أبْرَح قاعِدًا)؛ لِما ذَكَرْت مِنَ العِلَّة، كَما قال الآخَر:

فَلا وَأبِي دَهْماءَ زالَتْ عَزيزَةً ... عَلَى قَوْمِها ما فَتَّلَ الزَّنْدَ قادِحُ (٢)

يُريدُ: لا زالَتْ.

وَقوله: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾. يَقول: حَتَّى تكونَ دَنِفَ الجِسْم، مَخْبولَ العقْلِ.

---

فَما فَتِئَت خَيلٌ تَثوبَ وَتَدّعي ... وَيَلحَقُ مِنها لاحِقٌ وتَقَطَّعُ
لَدى كُلِّ أخدودٍ يُغادِرنَ دارِعًا ... يُجَرّ كَما جُرّ الفصيلُ المُقَرَّعُ
تَثوبُ عَلَيهِم مِن أبانٍ وَشُرمةٍ ... وَتَركَبُ مِن أهلِ القنانِ وَتَفزَعُ

(١) [الطويل] القائل: امرؤ القيس (جاهلي). اللغة: (يمين الله): قسم. (أبرح): المراد بها (لا أبرح) وحذف (لا) اعتمادا على فهم المتلقي. (أوصالي): الأوصال المفاصِل وفي صِفته ﷺ أنه كان فَعمَ الأوصالِ أي ممتلئ الأعضاء مفردها (وِصل).

سَمَوتُ إلَيها بَعدَ ما نامَ أهلُها ... سُموّ حَبابِ الماءِ حالاً عَلى حالِ
فَقالت سَباكَ الله إنّكَ فاضِحي ... ألَستَ تَرى السُمّارَ والناسَ أحوالي
فَقُلتُ يَمينَ الله أبرَحُ قاعِدًا ... وَلَو قَطَعوا رَأسي لَدَيكِ وَأوصالي

(سموت: علوت وأراد بها نهضت، حباب: النفاخات التي تعلو الماء، وقيل: الطرائق التي في الماء كأنها الوشي. سباك: أبعدك، وأذهبك إلى غربة. السمار: المتحدثون بالليل في ضوء القمر جمع (سامر). أحوالي: في أطرافي) يقول الشاعر: جئت إليها ليلاً بعد ما نام أهلها، كما تعلو نفاخات الماء فوق ظهرها؛ فقالت لي: أبعدك الله عني، ستفضحني ألم ترَ حولي الناس؛ فإنهم ربما رأوك وانتشر خبري؛ فقال لها: والله لا أقوم من مقامي هذا وسأظل قاعدا ولو قطعوا رأسي ومزقوا أعضائي عضوا عضوا!! وروي البيت (أبرح قاعد)، ولكل رواية تفسير وتوجيه نحوي: أما (أبرح قاعدا) فعلى أن أصله أحلف بيمين الله، فلما حذف الباء، وصل فعل القسم، إليه بنفسه، ثم حذف فعل القسم وبقي منصوبًا به، وأجاز البعض أن ينتصب بفعل مقدر يصل إليه بنفسه، تقديره: (ألزم نفسي يمين الله)، ورد بأن ألزم ليس بفعل قسم، وتضمين الفعل معنى القسم ليس بقياس. وأما (أبرح قاعد) على الابتداء والخبر محذوف، أي: لازمي ونحوه.

(٢) [الطويل]. القائل: تميم بن أبي بن مقبل (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (دهماء): اسم امرأة. (عزيزة): من العزة بالعين المهملة، وبالزاي المعجمة. (فتل): الفتل: لَيّ الشيء كَلَيّك الحبل وكفَتل الفتيلة. وفتل بالفاء بعدها مثناة فوقية، وروي بشدها وتخفيفها، وهو فعل ماض، والزند مفعوله، وقادح فاعله. المعنى: يقسم الشاعر بأبي هذه المرأة أنها ما زالت كريمة عزيزة على قومها إلى الأبد ما فتل القادح زنده، وقوله: (فلا وأبي دهماء زالت عزيزة) أصله: (فو أبي دهماء لا زالت عزيزة)، ففصل بين (لا) النافية وبين (زالت) بالجملة القسمية؛ أعني قوله: (وأبي دهماء). وليس فيه حذف (لا) خلافًا للفراء في زعمه أن أصله: (فلا وأبي دهماء لا زالت عزيزةً)، ولا (ما) خلافًا لابن عصفور في دعواه أن أصله: (فلا وأبي دهماء ما زالت عزيزةً).

وَأَصْلُ الحَرَضِ: الفسادُ في الجِسْمِ والعقْلِ؛ مِنَ الحُزْنِ أو العِشْقِ؛ وَمِنه قولُ العرْجيِّ:

إِنِّي امْرُؤٌ لَجَّ بي حُبٌّ فَأَحْرَضَني حَتَّى بَليت وَحَتَّى شَفَّني السَّقَمُ (١)

يَعْني بقولِه: (فَأَحْرَضَني): أذابَني فَتَرَكَني مُحْرَضًا. يُقال مِنه: رَجُل حَرَضٌ، وامْرَأَةٌ حَرَضٌ، وَقَوْمٌ حَرَضٌ، وَرَجُلانِ حَرَض. عَلَى صورة واحِدة لِلْمُذَكَّرِ والمُؤَنَّث، وَفي التَّثْنية والجمْع. وَمِنَ العرَب مَنْ يَقول لِلذَّكَرِ: حارِض. وَلِلأُنْثَى حارِضة. فَإِذا وَصَفَ بهَذا اللَّفْظ ثَنَّى وَجَمَعَ، وَذَكَّرَ وَأَنَّث، وَوُحِّدَ (حَرَض) بكُلِّ حال وَلَمْ يَدْخُله التَّأْنيثُ؛ لِأَنَّه مَصْدَر. فَإِذا أُخْرِجَ عَلَى (فاعِل) عَلَى تَقْدير الأسْماء، لَزِمَه ما يَلْزَم الأسْماء مِنَ التَّثْنية والجمْع، والتَّذْكير والتَّأْنيث. وَذَكَرَ بعْضُهمْ سَماعًا: رَجُل مُحَرَّضٌ. إذا كانَ وَجِعًا، وَأَنْشَدَ في ذَلِكَ بَيْتًا:

طَلَبَتْه الخَيْلُ يَوْمًا كامِلًا وَلَوْ الْفَتْه لَأَضْحَى مُحْرَضًا (٢)

وَذُكِرَ أَنَّ مِنه قولَ امْرِئِ القيْس:

أَرَى المرْءَ ذا الأذْوادِ يُصْبِحُ مُحْرَضًا كَإِحْراضِ بَكْرٍ في الدِّيار مَريضِ (٣)

**وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ**: قال أهلُ التَّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٦٩٣- **حدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمِّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾: يَعْني: الجهد في المرَض، البالي (٤).

١٩٦٩٤- **حدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾. قال: دون الموْت (٥).

---

(١) [البسيط]. القائل: العرجيّ؛ هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان (أموي). اللغة: (فأحرضني): الحرَضُ: الذي أذابه الحزنُ أو العشقُ، وهو في معنى مُحرَض. وقد حَرِضَ بالكسر. وأحرَضَه الحُبّ؛ أي: أفسده وأذابه. (السقم): السّقامُ والسّقمُ والسَّقَمُ: المرَض، لغاتٌ مثل حُزنٍ وحَزَنٍ، وقد سَقِمَ وسَقُمَ سُقمًا وسَقَمًا وسَقامًا وسَقامةً يَسقُمُ، فهو سَقِم وسَقيمٌ. المعنى: يريد أن الحب والعشق قد تمكن منه فأذابه، حتى أنهك قواه فحلّ به الداءُ واعتراه المرضُ.

(٢) [الرمل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (محرضا): الأزهري: المُحرَضُ الهالك مَرَضًا الذي لا حيٌّ فيُرجَى ولا ميت فيوأس منه. المعنى: يريد أن الخيل قد خرجت في طلب هذا الرجل مسيرة يوم كامل فلم تلحق به، ولو أنها لحقت به لوجدوه هالكا لا يقدر على شيء من شدة المرض.

(٣) [الطويل] يروى: (مُحرِضًا). القائل: امرؤ القيس (جاهلي). اللغة: (الأذواد): جمع ذود، والذود بفتح الذال وسكون الواو بعدها دال مهملة، من الإبل ما بين الثلاث والعشر، مؤنث ولا واحد له، والجمع أذواد. (محرضا): المُحرَضُ الهالك مَرَضًا الذي لا حيٌّ فيُرجَى، ولا ميت فيوأس منه. المعنى: يقول: أرى المرءَ مع ما أوتي من المال والأذواد يصبح مريضا هالكا لا يرجى نفعه، فلم تغن عنه أمواله ولا أذواده من المرض شيئا، ويقول بعده:

كَأَنَّ الفتى لَم يَغنَ في الناسِ ساعةً إذا اختَلَفَ اللحيانِ عِندَ الجريضِ

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [حسن] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف؛ من أجل ابن وكيع.

١٩٦٩٥- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجاهِد: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾. قال: الحرَض: ما دون الموْت [(١)].

١٩٦٩٦- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله [(٢)].

١٩٦٩٧- **قال:** ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله [(٣)].

١٩٦٩٨- **حدثنا** القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثنا حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مِثْلهُ [(٤)].

١٩٦٩٩- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله [(٥)].

١٩٧٠٠- **حدثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله [(٦)].

١٩٧٠١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾: حَتَّى تَبْلَى أوْ تَهْرَمَ [(٧)].

١٩٧٠٢- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمدُ بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾ حَتَّى تكون هَرِمًا [(٨)].

١٩٧٠٣- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أبي بَكْر الهُذَليّ، عَن الحسَن: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾ قال: هَرِمًا [(٩)].

---

(١) [حسن] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف؛ الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٢) [حسن] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [حسن] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند حسن؛ من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند حسن؛ شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩) [ضعيف] أبو بكر الهذلي البصري اسمه سُلمَى بن عبد الله بن سُلمَى ضعيف الحديث.

١٩٧٠٤- قال: ثنا المُحاربيُّ، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاكِ، قال: الحَرَضُ: الشَّيْءُ البالي [١].

١٩٧٠٥- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْمٌ، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك في قوله: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾. قال: الحرَض الشَّيْء البالي الفاني [٢].

١٩٧٠٦- قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ أبي مُعاذ، عَنْ عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَنِ الضَّحَّاك: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾: الحرَض البالي [٣].

١٩٧٠٧- حُدِّثتُ عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَنِ الضَّحَّاك، يَقول في قوله: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾: هوَ البالي المدبرُ [٤].

١٩٧٠٨- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾: باليًا [٥].

١٩٧٠٩- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: لَمَّا ذَكَرَ يَعْقوبُ يوسُفَ، قالوا - يَعْني وَلَده الذينَ حَضَروه في ذَلِكَ الوقْت، جَهْلاً وَظُلْمًا - ﴿تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾. أيْ: تكون فاسِدًا لا عَقْلَ لَك، ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾ [٦].

١٩٧١٠- حدَّثني يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾. قال: الحرَض: الذي قد رُدَّ إلى أرذَل العُمُر، حتَّى لا يَعْقِل، أوْ تَهْلِك فَتَكون هالِكًا قَبْل ذَلِكَ [٧].

وَقوله: ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾. يَقول: أوْ تَكون مِمَّنْ هَلَكَ بالموْتِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٩٧١١- حدَّثني ابن وَكيع، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾. قال: الموْت [٨].

١٩٧١٢- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾. مِنَ الميِّتينَ [٩].

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٣) [ضعيف] الفضل بن خالد المروزي أبو معاذ النحوي روى عنه جمع أكثرهم ضعفاء ومجاهيل.
(٤) [ضعيف] فيه أبو معاذ المتقدم قبله، و الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٦) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٨) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.
(٩) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

١٩٧١٣- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا المُحارِبيُّ، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك: ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾. قال: الميِّتينَ (١).

١٩٧١٤- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضّحّاك مِثْله (٢).

١٩٧١٥- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، عَنْ أبي بَكْر الهُذَليّ، عَنِ الحسَن: ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾. قال: الميِّتينَ (٣).

١٩٧١٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾. قال: أوْ تَموت (٤).

١٩٧١٧- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾. قال: مِنَ الميِّتينَ (٥).

١٩٧١٨- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيّ: ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾. قال: مِنَ الميِّتينَ (٦).

## القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** قال يَعْقوب لِلْقائِلينَ له مِنْ وَلَده ﴿تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾: لَسْت إلَيْكم أشْكو بَثّي وَحُزْني، وَإنَّما أشْكو ذَلِكَ إلى اللّه.

وَيَعْني بقولِه: ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي﴾: ما أشْكو هَمّي وحزني إلا إلى الله.

**وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ:** قال أهل التّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٧١٩- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي﴾. قال ابن عَبّاس: بَثّي: هَمّي (٧).

١٩٧٢٠- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: قال يَعْقوب عَنْ عِلْم

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] أبو بكر الهذلي البصري اسمه سُلمَى بن عبد الله بن سُلمَى ضعيف الحديث.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

باللَّه: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾؛ لِما رَأى مِنْ فَظاظَتِهم وَغِلْظَتِهم وَسوء لَفْظهمْ به: لَمْ أشكُ ذَلِكَ إِلَيْكُمْ ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١).

١٩٧٢١- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنْ عَوْف، عَنِ الحسَن: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾. قال: حاجَتي وَحُزْني إلى اللَّه (٢).

١٩٧٢٢- حدثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا هَوْذة بن خَليفة، قال: ثنا عَوْف، عَنِ الحسَن مِثْله (٣).

وَقيلَ: إنَّ البثَّ أشَدُّ الحُزْن. وَهوَ عندي مِنْ بَثِّ الحديث. وَإنَّما يُراد مِنْه: إنَّما أشكو خَبَري الذي أنا فيه مِنَ الهمِّ، وَأَبُثُّ حَديثي وَحُزْني إلى اللَّه.

١٩٧٢٣- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَنْ عَوْف، عَنِ الحسَن: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي﴾. قال: حُزْني (٤).

١٩٧٢٤- حدثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَنْ عَوْف، عَنِ الحسَن: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ﴾. قال: حاجَتي (٥).

وَأمَّا قولُه: ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. فَإنَّ ابن عَبَّاس كانَ يَقول في ذَلِكَ -فيما ذُكِرَ عَنْه- ما:

١٩٧٢٥- حدثني به محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمِّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. يَقول: أعْلَم أنَّ رُؤْيا يوسُف صادِقة، وَأنِّي سَأسْجُدُ لَهُ (٦).

١٩٧٢٦- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. قال: لَمَّا أخْبَروه بدُعاءِ المَلِك، أحَسَّتْ نَفْسُ يَعْقوب، وَقال: ما يَكون في الأرض صِدِّيقٌ إلا نَبي. فَطَمِعَ، قال: لَعَلَّه يوسُف (٧).

١٩٧٢٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ الآية ذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيّ اللَّه يَعْقوب لَمْ يَنْزِل به بَلاءٌ قَطُّ إلا أتَى حُسْنُ ظَنِّه باللَّه مِنْ وَرائِهِ (٨).

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي عن عوف ضعيف كما قال ابن معين.

(٤) [حسن] من أجل محمد بن عمرو الباهلي.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

١٩٧٢٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكَّام، عَنْ عيسَى بن يَزيد، عَنِ الحسَن، قال: قيلَ: ما بَلَغَ وَجْد يَعْقوب عَلَى ابنه؟ قال: وَجْد سَبْعينَ ثَكْلَى. قال: فَما كانَ له مِنَ الأجْر؟ قال: أجْر مِائة شَهيد. قال: وَما ساءَ ظَنُّه باللَّه ساعةً مِنْ لَيْل وَلا نَهار(١).

١٩٧٢٩- حَدَّثَنا به ابن حُمَيْد مَرّة أُخْرَى، قال: ثنا حَكَّام، عَنْ أبي مُعاذ، عَنْ يونُس، عَنِ الحسَن، عَنِ النَّبيِّ ﷺ مِثْله(٢).

١٩٧٣٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ المُبارَك بن مُجاهِد، عَنْ رَجُل مِنَ الأزْد، عَنْ طَلْحة بن مُصَرِّف الإيامي، قال: ثَلاثة لا تَذْكُرْهُنَّ، واجْتَنِبْ ذِكْرَهُنَّ: لا تَشْكُ مَرَضَك، وَلا تَشْكُ مُصيبَتَك، وَلا تُزَكِّ نَفْسَك. قال: وَأُنبِئْت أنَّ يَعْقوب بن إسْحاق دَخَلَ عليه جارٌ لَهُ، فَقال لَه: يا يَعْقوبُ، ما لي أراك قد انْهَشَمْت وَفَنيت، وَلَمْ تَبْلُغ مِنَ السِّنّ ما بَلَغَ أبوك؟ قال: هَشَّمَني وَأفْناني ما ابْتَلاني اللَّه به؛ مِنْ هَمّ يوسُف وَذِكْره. فَأوْحَى اللَّه إلَيْه: يا يَعْقوب أتَشْكوني إلى خَلْقي؟ فَقال: يا رَبِّي خَطيئة أخْطَأتها، فاغْفِرْها لي. قال: فَإنِّي قد غَفَرْت لَك. وَكانَ بَعْد ذَلِك إذا سُئِلَ، قال: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾(٣).

١٩٧٣١- حَدَّثَنا عمرو بن عَليّ، قال: ثني مُؤَمَّل بن إسْماعيل، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ حَبيب بن أبي ثابِت، قال: بَلَغَني أنَّ يَعْقوب كَبِرَ حَتَّى سَقَطَ حاجِباه عَلَى وَجْنَتَيْهِ، فَكانَ يَرْفَعهُما بخِرْقةٍ، فَقال له رَجُل: ما بَلَغَ بك ما أرَى؟ قال: طول الزَّمان، وَكَثْرة الأحْزان. فَأوْحَى اللَّه إلَيْه: يا يَعْقوبُ تَشْكوني؟ قال: خَطيئة فاغْفِرْها(٤).

١٩٧٣٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا ثَوْر بن يَزيد، قال: دَخَلَ يَعْقوب عَلَى فِرْعَوْن وَقد سَقَطَ حاجِباه عَلَى عَيْنَيْهِ، فَقال: ما بَلَغَ بك هَذا يا إبْراهيم؟ فَقالوا: إنَّه يَعْقوب. فَقال: ما بَلَغَ بك هَذا يا يَعْقوب؟ قال: طول الزَّمان، وَكَثْرة الأحْزان. فَقال اللَّه: يا يَعْقوب أتَشْكوني؟ فَقال: يا رَبِّ، خَطيئةٌ أخْطَأتُها، فاغْفِرْها لي(٥).

١٩٧٣٣- حَدَّثَنا عمرو بن عَليّ، قال: ثنا عبد الوهَّاب، قال: ثنا هِشام، عَنْ لَيْث بن أبي سُلَيْم، قال: دَخَلَ جبريل عَلَى يوسُف السِّجْنَ، فَعَرَفَه، فَقال: أيّها المَلَك الحسَن وَجْهه،

---

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] الحسن عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه ضعيف.

(٣) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم.

(٤) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظا فغلط.

(٥) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

الطيِّبُ ريحه، الكريمُ عَلَى رَبِّه، ألا تُخبِرني؛ عَنْ يَعْقوب أحَيٌّ هوَ؟ قال: نَعَمْ. قال: أيُّهَا الملَكُ الحسَن وَجْهه، الطيِّبُ ريحه، الكريم عَلَى رَبِّهِ، فَما بَلَغَ مِنْ حُزْنه؟ قال: حُزْن سَبْعينَ مُثْكَلة. قال: أيّها الملَك الحسَن وَجْهه، الطيِّبُ ريحه، الكريم عَلَى رَبِّه، فَهَلْ في ذَلِكَ مِنْ أجْر؟ قال: أجْر مِائة شَهيد[١].

١٩٧٣٤- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، عَنْ لَيْث بن أبي سُلَيْم، عَنْ مُجاهِد، قال: حُدِّثت أنَّ جبريل أتَى يوسُف صلى الله عليهما وَهوَ بِمِصْرَ في صورة رَجُل، فَلَمَّا رَآه يوسُف عَرَفَهُ، فَقامَ إلَيْهِ، فَقال: أيُّها الملَك الطّيِّب ريحُه، الطَّاهِر ثيابه، الكريم عَلَى رَبِّه، هَلْ لَك بيَعْقوب مِنْ عِلْم؟ قال: نَعَمْ. قال: أيُّها الملَك الطَّيِّب ريحه، الطَّاهِر ثيابه، الكريم عَلَى رَبِّه، فَكَيف هوَ؟ قال: ذَهَبَ بَصَرُه. قال: أيُّها الملَك الطَّاهِر ثيابه، الكريم عَلَى رَبِّه، وَما الذي أذْهَب بَصَرَه؟ قال: الحُزْن عَلَيْك. قال: أيُّها الملَك الطَّيِّب ريحه، الطَّاهِر ثيابه، الكريم عَلَى رَبِّه، فَما أُعْطيَ عَلَى ذَلِكَ؟ قال: أجْرَ سَبْعينَ شَهيدًا[٢].

١٩٧٣٥- حدّثني يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال أبو شُرَيْح: سَمِعْت مَنْ يُحَدِّث أنَّ يوسُف سَألَ جبريل: ما بَلَغَ مِنْ حُزْن يَعْقوب؟ قال: حُزْن سَبْعينَ ثَكْلَى. قال: فَما بَلَغَ أجْره؟ قال: أجْر سَبْعينَ شَهيدًا[٣].

١٩٧٣٦- قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني نافِع بن زَيْد، عَنْ عُبَيْد اللَّه بن أبي جَعْفَر، قال: دَخَلَ جبريل عَلَى يوسُف في البِئْر، أوْ في السِّجْن، فَقال له يوسُف: يا جبريل، ما بَلَغَ حُزْن أبي؟ قال: حُزْن سَبْعينَ ثَكْلَى. قال: فَما بَلَغَ أجْره مِنَ اللَّه؟ قال: أجْر مِائة شَهيد[٤].

١٩٧٣٧- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا إسْماعيل بن عبد الكريم، قال: ثني عبد الصَّمَد بن مَعْقِل، قال: سَمِعْت وَهْب بن مُنَبِّه يَقول: أتَى جبريلُ يوسُف بالبُشْرَى وَهوَ في السِّجْن، فَقال: هَلْ تَعْرِفُني أيُّهَا الصِّدِّيقُ؟ قال: أرَى صورة طاهِرة وَروحًا طَيِّبة، لا تُشْبِه أرواحَ الخاطِئينَ. قال: فَإنِّي رَسول رَبِّ العالَمينَ، وَأنا الرُّوحُ الأمين. قال: فَما الذي أدْخَلَك عَلَيَّ مُدْخَل المُذْنِبينَ، وَأنْتَ أطْيَب الطَّيِّبينَ، وَرَأس المُقَرَّبينَ، وَأمين رَبِّ العالَمينَ؟ قال: ألَمْ تَعْلَم يا يوسُف أنَّ اللَّه يُطَهِّر البُيوت بطُهْرِ النَّبيِّينَ، وَأنَّ الأرض التي تدخلونها هيَ أطْهَر الأرَضينَ، وَأنَّ اللَّه قد طَهَّرَ بك السِّجْن وَما حَوْله يا طَهرَ الطَّاهِرينَ وابن المُطَهَّرينَ؟ إنَّما يُتَطَهَّر بفَضْلِ طُهْرك

---

(١) [ضعيف] هشام بن حسان الأزدى القردوسى، أبو عبد الله البصرى فى روايته عن الحسن و عطاء مقال لأنه قيل كان يرسل عنهما.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف. ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. لمن حدّث به.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَطُهْر آبائِك الصَّالِحينَ المُخْلَصينَ. قال: كيف لي باسم الصِّدِّيقينَ، وَتَعُدُّني مِنَ المُخْلَصينَ، وَقد أُدْخِلْت مُدْخَل المُذْنِبينَ، وَسُمِّيت بالضَّالِّينَ المُفْسِدينَ؟ قال: لَمْ يُفْتَتَن قَلْبُك، وَلَمْ تُطِعْ سَيِّدَتَك في مَعْصية رَبِّك، وَلِذَلِكَ سَمَّاك اللَّه في الصِّدِّيقينَ، وَعَدَّك مِنَ المُخْلَصينَ، وَأَلْحَقَك بآبائِك الصَّالِحينَ. قال: هل لَكَ عِلْم بِيَعْقوبَ أيُّها الرّوح الأمين؟ قال: نَعَمْ، وَهَبَه اللَّه الصَّبْرَ الجميل، وابْتَلاه بالحُزْنِ عَلَيْك، فَهوَ كَظيم. قال: فَما قَدْرُ حُزْنه؟ قال: حُزْن سَبْعينَ ثَكْلَى. قال: فَماذا له مِنَ الأجْر يا جبريل؟ قال: قدر مِائة شَهيد[١].

١٩٧٣٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ لَيْث، عَنْ ثابِت البُنانيّ، قال: دَخَلَ جبريل عَلَى يوسُف في السِّجْن، فَعَرَفَه يوسُف. قال: فَأَتاه فَسَلَّمَ عليهِ، فَقال: أيُّها المَلَك الطَّيِّب ريحُهُ، الطَّاهِرُ ثيابه، الكريم عَلَى رَبِّه، هَلْ لَك مِنْ عِلْم بِيَعْقوب؟ قال: نَعَمْ. قال: أيُّها المَلَك الطَّيِّب ريحه، الطَّاهِر ثيابه، الكريم عَلَى رَبِّهِ، هَلْ تَدْري ما فَعَلَ؟ قال: ابْيَضَّتْ عَيْناه. قال: أيُّها المَلَك، الطَّيِّب ريحُهُ، الطَّاهِر ثيابه، الكريم عَلَى رَبِّه، مِمَّ ذاكَ؟ قال: مِنَ الحُزْن عَلَيْك، قال: أيُّها المَلَك الطَّيِّب ريحه، الطَّاهِر ثيابه، الكريم عَلَى رَبِّه، وَما بَلَغَ مِنْ حُزْنه؟ قال: حُزْن سَبْعينَ مُثْكَلة. قال: أيُّها المَلَك الطَّيِّب ريحه، الطَّاهِر ثيابه، الكريم عَلَى رَبِّه، هَلْ له عَلَى ذَلِكَ مِنْ أجْر؟ قال: نَعَمْ أجْر مِائة شَهيد[٢].

١٩٧٣٩- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أَسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ، قال: أَتَى جبريلُ يوسُفَ وَهوَ في السِّجْن فَسَلَّمَ عليهِ، وَجاءَ في صورة رَجُل حَسَن الوجْه، طَيِّب الرِّيح، نَقيِّ الثِّياب، فَقال له يوسُف: أيُّها المَلَكُ، الحسَن وَجْهه، الكريم عَلَى رَبِّه، الطَّيِّبُ ريحُه، حَدِّثْني كيف يَعْقوبُ؟ قال: حَزِنَ عَلَيْك حُزْنًا شَديدًا. قال: وَما بَلَغَ مِنْ حُزْنه؟ قال: حُزْن سَبْعينَ مُثْكَلة. قال: فَما بَلَغَ مِنْ أجْره؟ قال: أجْرَ سَبْعينَ أوْ مِائة شَهيد. قال يوسُفُ: فَإلى مَنْ أَوَى

---

(١) [صحيح دون ذكر يعقوب في آخره] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: أخبرنا أبو عبد الله الطهراني، فيما كتب إلي، ثنا إسماعيل بن عبد الكريم الصنعاني، حدثني عبد الصمد بن معقل بن أخي، وهب بن منبه، قال: سمعت عمي وهب بن منبه يقول: (لما أتى جبريل يوسف بالبشرى، وهو في السجن، قال: هل تعرفني أيها الصديق؟ قال: أرى صورة طاهرة وروحا طيبا، لا يشبه أرواح الخطائين، قال: فإني رسول رب العالمين، وأنا الروح الأمين، قال: فما الذي أدخلك مدخل المذنبين وأنت أطيب الطيبين، ورأس المقربين، وأمين رب العالمين؟ قال: ألم تعلم يا يوسف أن الله يطهر البيوت بطهر النبيين، وأن الأرض التي يدخلونها هي أطهر الأرضين، وأن الله قد طهر بك السجن وما حوله، يا طاهر الطاهرين ويا ابن المتطهرين، إنما يتطهر بفضل طهورك وطهر آبائك المخلصين، قال: كيف تسميني بأسماء الصديقين، وتعدني مع المخلصين الصالحين، وقد أدخلت مدخل المذنبين، وسميت بالضالين المفسدين؟ قال: لم يفتن قلبك الحزن، ولم يدرس حرمتك الرق، ولم تطع سيدتك في معصية ربك، ولذلك سماك الله بأسماء الصديقين، وعدك مع المخلصين وألحقك بآبائك الصالحين). اهـ وسند المصنف ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٢) [ضعف] الليث بن أبي سليم ضعيف. ومن أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

بَعْدي؟ قال: إلى أخيك بنيامين. قال: فَتَراني أَلْقاه أَبَدًا؟ قال: نَعَمْ. فَبَكَى يوسُف لِما لَقِيَ أبوه بَعْده، ثُمَّ قال: ما أُبالي ما لَقِيت إنَ اللَّه أرانيهِ (١).

١٩٧٤٠- **قال:** ثنا عمرو بن محمد، عَنْ إبْراهيم بن يَزيد، عَنْ عمرو بن دينار، عَنْ عِكْرِمة، قال: أتَى جبريلُ يوسُف وَهوَ في السِّجْن، فَسَلَّمَ عليهِ، فَقال له يوسُف: أيُّها المَلَك الكريمُ عَلَى رَبِّه، الطَّيِّب ريحُه، الطَّاهِر ثيابه، هَلْ لك مِنْ عِلْم بيَعْقوب؟ قال: نَعَمْ، ما أشَدَّ حُزْنَهُ! قال: أيُّها الملَك الكريم عَلَى رَبِّه، الطَّيِّب ريحُه، الطَّاهِر ثيابه، ماذا له مِنَ الأجْر؟ قال: أجْرُ سَبْعينَ شَهيدًا. قال: أفَتراني لاقيَه؟ قال: نَعَمْ. قال: فَطابَتْ نَفْسُ يوسُف (٢).

١٩٧٤١- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ لَيْث، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: لَمَّا دَخَلَ يَعْقوب عَلَى الملِك وَحاجِباه قد سَقَطا عَلَى عَيْنَيْهِ، قال الملِك: ما هَذا؟ قال: السُّنونَ والأحْزان. أو: الهُموم والأحْزان، فَقال رَبّه: يا يَعْقوب، لِمَ تَشْكوني إلى خَلْقي، ألَمْ أفْعَلْ بك وَأفْعَلْ؟ (٣)

١٩٧٤٢- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريُّ، عَنْ عبد الرَّحْمَن بن زياد، عَنْ مُسْلِم بن يَسار رفعه إلى النَّبيِّ ﷺ قال: «**مَنْ بَثَّ فلَمْ يَصْبِر**» ثُمَّ قَرَأ: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ (٤).

١٩٧٤٣- **حدّثني** عمرو بن عبد الحميد الآمُليُّ، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنْ هِشام، عَنِ الحسَن، قال: كانَ مُنْذُ خَرَجَ يوسُف مِنْ عند يَعْقوب إلى يَوْم رَجَعَ ثَمانونَ سَنة، لَمْ يُفارِق الحُزْنُ قَلْبَهُ، يَبْكي حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُه. قال الحسَنُ: واللَّه، ما عَلَى الأرض يَوْمَئِذٍ خَليقةٌ أكْرَم عَلَى اللَّه مِنْ يَعْقوب عليه السلام (٥).

---

(١) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [**ضعيف**] إبراهيم بن يزيد القرشي الأموي أبو إسماعيل المكي متروك.

(٣) [**ضعيف**] الليث بن أبي سليم ضعيف. ومحمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [**ضعيف جدًا**] لإرساله، ومن أرسله هو مسلم بن يسار المصري أبو عثمان الطنبذي يعتبر به، والسند إليه ضعيف من أجل الإفريقي.

(٥) [**صحيح**] كما سيأتي بعد مئة وست وستين عند قوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ﴾. وكذلك أخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات بإسنادين حسنين فقال: حدثني أزهر بن مروان، قال: حدثنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى، قال: حدثنا هشام، عن الحسن، قال: (كان بين خروج يوسف من عند يعقوب إلى يوم اجتمعا ثمانون سنة، لم يفارق الحزن قلبه، ولم تجف دموعه حتى ذهب بصره؛ وما كان يومئذ أكرم على الله في الأرض منه).

وقال: حدثنا أبو عقيل يحيى بن حبيب بن إسماعيل قال: حدثنا أبو أسامة، قال: حدثنا هشام بن حسان، عن الحسن، قال: (دخل يعقوب على الملك، فرآه حزينا فقال: مالي أراك حزينا يا يعقوب؟ قال: أصبت بضائقة من مالي، فأنا من أجل ذلك حزين. فأوحى الله عز وجل إليه: تشكوني إلى عدوي؟ لأطيلن حزنك، فمكث ثمانين سنة محزونا، وما على الأرض يومئذ خلق هو أكرم على الله عز وجل منه). اهـ.

**القول في تأويل قوله تعالى**: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٧﴾

**يَقول تعالى ذِكْره**: حين طَمِعَ يَعْقوب في يوسُف، قال لِبَنيه: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ﴾ إلى المَوْضِع الذي جِئتُمْ مِنْهُ، وَخَلَّفْتُمْ أخَوَيْكم به، ﴿فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ﴾. يَقول: التَمِسوا يوسُف وَتَعَرَّفوا مِنْ خَبَره - وَأصل التَحَسُّس التَفَعُّل مِنَ الحِسّ - ﴿وَأَخِيهِ﴾: يَعْني بنْيامين، ﴿وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ﴾. يَقولُ: وَلا تَقْنَطوا مِنْ أنْ يُرَوِّح اللّه عَنّا ما نَحْنُ فيه مِنَ الحُزْن عَلَى يوسُف وَأخيه، بفرج مِنْ عنده فَيُرينيهما. ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ﴾. يَقول: لا يَقْنَط مِنْ فَرَجِه وَرَحْمَته، وَيَقْطَعُ رَجاءَه مِنْهُ، ﴿إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾. يَعْني: القَوْم الذينَ يَجْحَدونَ قُدْرَتَه عَلَى ما شاءَ تَكْوينَه.

**وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ**: قال أهلُ التَأويلِ.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ**:

١٩٧٤٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾: بِمِصْرَ، ﴿وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ﴾. قال: مِنْ فَرَج اللّه أنْ يَرُدّ يوسُف [(١)].

١٩٧٤٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ﴾. أيْ: مِنْ رَحْمة اللّه [(٢)].

١٩٧٤٦- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة نَحْوه [(٣)].

١٩٧٤٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: ثُمَّ إنَّ يَعْقوب قال لِبَنيهِ، وَهوَ عَلَى حُسْن ظَنِّه بربِّه، مَعَ الذي هوَ فيه مِنَ الحُزْن - ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ﴾ إلى البِلاد التي مِنْها جِئْتُمْ، ﴿فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ﴾. أيْ: مِنْ فَرَجِهِ، ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [(٤)].

١٩٧٤٨- **حُدِّثْت** عَنِ الحُسَيْنِ بن الفرج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ﴾. يَقول: مِنْ رَحْمة اللّه [(٥)].

١٩٧٤٩- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ﴾. قال: مِنْ فَرَج اللّه، يُفَرِّج عَنْكم الغَمّ الذي أنْتُمْ فيهِ [(٦)].

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

**القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾﴾**

وَفي هذا الكلام مَتروك قد استُغْنيَ بذِكْرِ ما ظَهَرَ عَمَّا حُذِفَ؛ وَذلِكَ: فَخَرَجوا راجِعينَ إلى مِصْر حَتَّى صاروا إلَيْها، فَدَخَلوا عَلَى يوسُف، ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ﴾. أي: الشِّدَّةُ مِنَ الجذب والقحط، ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ﴾. كَما:

١٩٧٥٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: وَخَرَجوا إلى مِصْر راجِعينَ إلَيْها ببِضاعةٍ مُزْجاة؛ أيْ قَليلة، لا تَبْلُغ ما كانوا يَتَبايَعونَ بهِ، إلا أنْ يُتَجاوَز لَهم فيها، وَقد رَأوْا ما نَزَلَ بأبيهِمْ، وَتَتابُعَ البلاءِ عليه في وَلَده وَبَصَرِهِ، حَتَّى قَدِموا عَلَى يوسُف، ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ﴾، رجاة أنْ يَرْحَمَهم في شَأن أخيهِمْ، ﴿مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ﴾ (١).

وَعَنَى بقولِه: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ﴾: بدَراهِم، أوْ ثَمَن لا يَجوز في ثَمَن الطَّعام إلا لِمَنْ يَتَجاوَز فيها.

وَأَصْلُ الإزْجاء السَّوْق بالدَّفْع. كَما قال النَّابِغة الذُّبْيانيّ:

وَهَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقاءِ ذي أُرُلٍ ... تُزْجِي مَعَ اللَّيْل مِنْ صُرَّادِها صِرَما (٢)

يَعْني تَسوقُ وَتَدْفَعُ وَمِنْه قولُ أعْشَى بَني ثَعْلَبَةَ:

الواهِبُ المِائَة الهِجانَ وَعبدَها ... عُوذًا تُزَجّي خَلْفَها أطْفالَها (٣)

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [البسيط] القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). اللغة: (ذو أرل): جبل بديار غطفان. (تزجي): زَجا الشيءُ يزجو زَجوًا وزُجوًّا وزَجاءً: تيَسّر واستقام. وزَجا الخراجُ يَزجو زَجاءً: هو تيَسّر جِبايتِه. والتّزجيةُ: دَفعُ الشيء كما تُزَجّي البقرةُ ولَدَها أي تَسوقُه. ويقال: أزجَيتُ الشيءَ إزجاءً؛ أي: دافعت بقليله. ويقال: أزجَيتُ أيامي وزَجّيتُها؛ أي: دافَعتها بقوتٍ قليلٍ. وزَجّى الشيءَ وأزجاه: ساقَه ودَفعه. والرّيحُ تُزجي السّحابَ؛ أي: تَسوقُه سَوقًا رفيقًا. وفي التنزيل العزيز: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا﴾ [النور: ٤٣]. (صرادها): الصراد سحاب بارد رقيق تسفره الريح وتسوقه. (صرما): الصرم جمع صرمة، وهي جماعة السحاب. المعنى: البيت من قصيدة يذكر فيها كرم قومه وكرمه في زمن الجدب والشتاء، فقال:

هَلاّ سَألتَ بَني ذُبيانَ ما حَسَبي ... إذا الدّخانُ تَغَشّى الأشمَطَ البَرَما
وَهَبّتِ الرّيحُ مِن تِلقاءِ ذي أُرُلٍ ... تُزجي مَعَ اللّيلِ مِن صَرّادِها صِرَما
شهب الظّلال أتينَ البينَ عن عرُضٍ ... يُزجين غيثًا قليلًا ماؤه شبِما
أنّي أتمّمُ أيساري وأرفدهم ... مثنى الأيادي وأكسو الجفنة الأدُما

وقد عارضه قيس بن الخطيم في نفس المعنى فقال:

هلاّ سألتِ بني النّجار ما حسَبي ... عند الشّتاء إذا ما هبّتِ الرّيحُ
إذا اللّقاحُ غدت ملقًى أصرّتُها ... ولا كريمٌ من الولدان مصبوحُ
إنّي أتمّم أيساري بذي أود ... فرِدٍ إذا حارد الشمّ المساميحُ

(٣) [الكامل] القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (الهجان): البيض؛ قال الجوهريّ: هو من الإبل الأبيض، يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع؛ وقال الأصمعيّ: الهجان: الكرام، وأصل الهجان البياض،

وَقول حاتِم:

لَبَّيْكَ عَلَى مِلْحانَ ضَيفٌ مُدَفَّعٌ وَأرمَلةٌ تُزْجي مَعَ اللَّيْلِ أرْمَلا [(١)]

يَعْني أنَّها تَسوقُه بَيْن يَدَيْها، عَلَى ضَعْف مِنه عَنِ المشْي وَعَجز. وَلِذَلِكَ قيلَ: ﴿بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾؛ لِأَنَّها غير نافِقة، وَإِنَّما تَجوز تَجْويزًا عَلَى دفْع مِنْ آخِذيها.

وَقَدِ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في البيان عَنْ تَأويل ذَلِكَ، وَإِنْ كانَتْ مَعاني بَيانهِمْ مُتَقارِبةً.

**ذِكْر أقوال أهل التأويل في ذَلِكَ:**

١٩٧٥١- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ إسْرائيل، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾. قال: رديئةٌ زُيوفٌ، لا تَنفق حَتَّى يوضَعَ مِنْها [(٢)].

١٩٧٥٢- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا عمرو بن محمد العنْقَزيُّ، قال: ثنا إسْرائيل، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاسٍ في قوله: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾ قال: الرَّديئة التي لا تَنْفُق حَتَّى يُوضَع مِنْها [(٣)].

١٩٧٥٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عُثْمان بن أبي سُلَيْمان، عَنِ ابن أبي مُلَيْكة، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾. قال: خَلَقُ الغِرارة والحبْل والشَّيْء [(٤)].

---

وهي تكون للواحد والجمع، وربّما جمع هجائن كما قالوا: شمال وشمائل. (عوذا): حال من الهجان، وهو جمع عائذ بالعين المهملة والذال المعجمة؛ وهذا جمع غريب، ونظيره حائل وحول، وفاره وفره. قال ابن الأثير في (النهاية): العائذ: الناقة إذا وضعت وبعد ما تضع أيامًا حتّى يقوى ولدها. وقال شارح ديوان الأعشى: العوذ: الحديثات النتاج قبل أن توفى خمس عشرة ليلة، ثم هي مطفل بعده. وقال ابن خلف: هي الحديثة النتاج، كان معها ولد أو لم يكن. قال الأعلم: وسمّيت عائذًا؛ لأنّ ولدها يعوذ بها لصغره، وبني على فاعل لأنّه على نية النسب لا على ما يوجب التصريف، كما قالوا: عيشة راضية. (تزجيّ): بالزاي المعجمة والجيم، أي: تسوق، والتّزجية: السّوق، ومثله الإزجاء. وروي بدله: (ترشّح) والترشيح: التربية، يعني إذا تخلّفت أولادها وقفت وحنّت حتّى يلحق أولادها بها فتعذّيها، وكذلك التزجية. وقيل إنّما تكون التزجية من بين يديها. المعنى: معنى البيت أنّ هذا الممدوح يهب المائة من الإبل الكريمة، ويهب راعيها أيضًا، وهو المراد من العبد. وخصّ الهجان لأنه أكرمها.

(١) [الطويل] القائل: نسبه الطبري لحاتم الطائي، وليس في ديوانه، وأنشده ابن بري غير منسوب (اللسان: رمل)، والظاهر أن الشعر لحاتم؛ لأن ملحان هو ابن عمه (ملحان بن حارثة بن سعد بن الحشرج الطائي). اللغة: (وأرملة): قال ابن الأنباري: الأرملة: التي مات عنها زوجها: سُميت أرملة؛ لذهاب زادها، وفقدها كاسِبها، ومن كان عيشها صالحا به. قال: ولا يقال للرجل إذا ماتت امرأته: أرمل، إلا في شذوذ؛ لأن الرجل لا يذهب زاده بموت امرأته: إذا لم تكن قيّمة عليه؛ والرّجل قيّم عليها تلزمه عيلولتها ومؤنتها، ولا يلزمها شيء من ذلك. (تزجي): تسوقه بين يديها على ضعف منه عن المشي وعجز. المعنى: يبكي الشاعر ملحان فقد كان كريما يجود بما لديه إذا نزل به الضيفان، وكان عائلا للمحتاجين من الأرامل.

(٢) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

١٩٧٥٤- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أَخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عُثْمان بن أبي سُلَيْمان، عَنِ ابن أبي مُلَيْكةَ، قال: سَمِعْت ابن عَبَّاس، وَسُئِلَ عَنْ قوله: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ﴾. قال: رِثَّةُ المتاع؛ الحبْل والغِرارة والشَّيْءِ(١).

١٩٧٥٥- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرَّزَّاق، قال: أَخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عُثْمان بن أبي سُلَيْمان، عَنِ ابن أبي مُلَيْكة، عَنِ ابن عَبَّاس مِثْله(٢).

١٩٧٥٦- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ﴾. قال: البِضاعة: الدّراهِم، والمُزْجاةُ غير طائِلٍ(٣).

١٩٧٥٧- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أَخْبَرَنا هُشَيْمٌ، عَن ابن أبي زياد، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَن ابن عَبَّاس، قال: كاسِدة غير طائِل(٤).

١٩٧٥٨- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو بَكْر بن عَيَّاش، قال: ثنا أبو حصيْن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر وَعِكْرِمة: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ﴾. قال سَعيد: ناقِصة. وَقال عِكْرِمة: دَراهِم فُسول(٥).

١٩٧٥٩- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبو بَكْر بن عَيَّاش، عَنْ أبي حَصيْن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر وَعِكْرِمة مِثْله(٦).

١٩٧٦٠- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ إسْرائيل، عَنْ أبي حَصيْن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر وَعِكْرِمة: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ﴾. قال أحَدهما: ناقِصةٌ. وَقال الآخَرُ: رديئةٌ(٧).

وَبِه:

١٩٧٦١- قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ يَزيد بن أبي زياد، عَنْ عبد اللَّه بن الحارِث، قال: كانَ سَمْنًا وَصوفًا(٨).

١٩٧٦٢- حدثنا الحسَن، قال: ثنا عَليّ بن عاصِم، عَنْ يَزيد بن أبي زياد، قال: سَأَلَ رَجُل عبد اللَّه بن الحارِث وَأنا عنده عَنْ قوله: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ﴾. قال: قَليلة مَتاع الأعْراب، الصُّوفُ والسَّمْنُ(٩).

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! يزيد بن أبي زياد ضعيف الحديث. و هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي الحناط المقرئ يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [ضعيف] يزيد بن أبي زياد ضعيف الحديث. وكذلك ابن وكيع.

(٩) [ضعيف] يزيد بن أبي زياد ضعيف الحديث.

١٩٧٦٣- **حدثنا** إسحاق بن زياد القطانُ أبو يَعْقوب البصْريُّ، قال: ثنا محمدُ بن إسْحاق البَلْخيُّ، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية الفزاريُّ، عَنْ مَرْوان بن عمرو العُذْريُّ، عَنْ أبي إسْماعيل، عَنْ أبي صالِح في قوله: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ﴾. قال: الصَّنَوْبَر وحَبَّة الخضْراء [١].

١٩٧٦٤- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَريرٌ، عَنْ مُغيرةَ، عَنْ يَزيد بن الوليد، عَنْ إبْراهيم في قوله: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ﴾. قال: قَليلة، ألا تَسْمَع إلى قوله: (فَأَوْقِرْ رِكابَنا) وَهم يَقْرَءُونَ كَذَٰلِكَ [٢].

١٩٧٦٥- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أَخْبَرَنا مُغيرة، عَنْ إبْراهيم، أنَّه قال: ما أراها إلاَّ القليلة؛ لِأنَّها في مُصْحَف عبد اللَّه: (وَأوْقِر رِكابَنا) يَعْني قولَهُ: ﴿مُّزْجَاةٍ﴾ [٣].

١٩٧٦٦- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَنِ القعْقاع بن يَزيدَ، عَنْ إبْراهيمَ، قال: قَليلةٌ، ألَمْ تَسْمَع إلى قوله: (وَأَوْقَر رِكابنا) [٤].

١٩٧٦٧- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرُو بن محمد، عَنْ أبي بَكْر الهُذَليِّ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر والحسَن: ﴿بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ﴾. قال سَعيد: الرديئة. وَقال الحسَنُ: القليلةُ [٥].

١٩٧٦٨- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن إدْريس، عَنْ يَزيد، عَنْ عبد اللَّه بن الحارِث، قال: مَتاع الأعْراب؛ سَمْن وَصوف [٦].

١٩٧٦٩- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن إدْريس، عَنْ أبيهِ، عَنْ عَطيَّةَ قال: دَراهِمُ لَيْسَتْ بطائِل [٧].

١٩٧٧٠- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿مُّزْجَاةٍ﴾ قال: قَليلة [٨].

١٩٧٧١- **حدثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا وَرْقاءُ، عَنِ ابن أبي نَجيحٍ،

---

(١) [ضعيف]فيه من لا أعرفهم.

(٢) [ضعيف]يزيد بن الوليد الكوفي مجهول الحال. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح]المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والسند إليه صحيح.

(٤) [ضعيف]سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف]أبو بكر الهذلي البصري اسمه سُلمَى بن عبد الله بن سُلمَى ضعيف الحديث.

(٦) [ضعيف]يزيد بن أبي زياد ضعيف الحديث.

(٧) [ضعيف]من أجل ابن وكيع.

(٨) [حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

عَنْ مُجاهِد: ﴿مُّزۡجَىٰةٖ﴾. قال: قَليلة(١).

١٩٧٧٢- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله(٢).

١٩٧٧٣- قال: ثنا قَبيصة بن عُقْبة، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ يَزيد بن أبي زياد، عَنْ عبد اللَّه بن الحارِث: ﴿وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ﴾. قال: شَيْء مِنْ صوف، وَشَيْءٌ مِنْ سَمْن(٣).

١٩٧٧٤- قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أَخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ مَنْصور، عَن الحسَن، قال: قَليلة(٤).

١٩٧٧٥- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن بَكْر، عَنِ ابن جُرَيْج، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ مُجاهِد: ﴿مُّزۡجَىٰةٖ﴾ قال: قَليلة(٥).

١٩٧٧٦- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مِثْله(٦).

١٩٧٧٧- قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو بَكْر بن عَيّاش، عَنْ أبي حَصين، عَنْ عِكْرِمةَ، قال: ناقِصة. وَقال سَعيدُ بن جُبَيْر: فُسُولٌ(٧).

١٩٧٧٨- قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أبي بَكْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ﴾. قال: رديئة(٨).

١٩٧٧٩- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَنْ جوَيْبِر، عن الضَّحّاك، قال: كاسِدَة لا تَنفُقُ(٩).

١٩٧٨٠- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أَخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحّاك، قال: كاسِدةٌ(١٠).

---

(١) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] يزيد بن أبي زياد ضعيف الحديث.

(٤) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٥) [حسن] تقدم قبل اثنين، وهذا سند ضعيف فيه راوٍ لم يسم!!

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧) [ضعيف] أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي الحناط المقرئ يكتب حديثه.

(٨) [ضعيف] أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي الحناط المقرئ يكتب حديثه. والحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٩) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(١٠) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

١٩٧٨١- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عَبْدَةُ، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك، قال: كاسِدةٌ غير طائِل[(١)].

١٩٧٨٢- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾. يَقول: كاسِدة غير نافِقة[(٢)].

١٩٧٨٣- **حدثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد الزُّبَيْريّ، قال: ثنا إسْرائيلُ، عَنْ أبي حَصَيْن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾. قال: النَّاقِصةُ. وَقال عِكْرِمةُ: فيها تَجَوُّزٌ[(٣)].

١٩٧٨٤- **قال:** ثنا إسْرائيلُ، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس، قال: الدَّراهِم الرَّديئةُ التي لا تَجوزُ إلاَّ بنُقْصانٍ[(٤)].

١٩٧٨٥- **قال:** ثنا إسْرائيلُ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: الدَّراهِمُ الرُّذالُ التي لا تَجوز إلاَّ بنُقْصانٍ[(٥)].

١٩٧٨٦- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيّ، قال: دَراهِم فيها جَوازٌ[(٦)].

١٩٧٨٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾. أيْ: يَسيرة[(٧)].

١٩٧٨٨- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادَةَ مِثْلَهُ[(٨)].

١٩٧٨٩- **حدثني** يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾. قال: المُزْجاةُ: القليلة[(٩)].

١٩٧٩٠- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾. أيْ: قَليلة لا تَبْلُغُ ما كُنَّا نَشْتَري به مِنك، إلاَّ أنْ تَتَجاوَزَ لَنا فيها[(١٠)].

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٧) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(١٠) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَقوله: ﴿فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ﴾. بها، وَأَعْطِنا بها ما كُنْتَ تُعْطينا قَبْلُ بالثَّمَنِ الجيِّد، والدَّراهِم الجائِزة الوافية التي لا تُرَدُّ. كَما:

١٩٧٩١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا سَلَمةُ، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ﴾. أيْ: أعْطِنا ما كُنْت تُعْطينا قَبْلُ، فَإِنَّ بضاعَتَنا مُزْجاةٌ [١].

١٩٧٩٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباطَ، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ﴾. قال: كَما كُنْتَ تُعْطينا بالدَّراهِمِ الجياد [٢].

وَقوله: ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: قالوا: وَتَفَضَّلْ عَلَيْنا بما بَيْنَ سِعْر الجيادِ والرَّديئة، فلا تُنْقِصْنا مِنْ سِعْر طَعامك لرديء بضاعَتِنا. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ﴾. يَقول: إنَّ اللَّه يُثيب المُتَفَضِّلينَ عَلَى أهل الحاجة بأمْوالِهِمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٧٩٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ﴾. قال: بفضل ما بَيْن الجياد والرَّديّة [٣].

١٩٧٩٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنْ أبي بَكْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ﴾: لا تُنْقِصْنا مِنَ السِّعْر مِنْ أجْل رديء دَراهِمِنا [٤].

واخْتَلَفوا في الصَّدَقة، هَلْ كانَتْ حَلالاً لِلأَنْبياءِ قَبْلَ نَبيِّنا محمد ﷺ، أوْ كانَتْ حَرامًا؟

فَقال بعضهمْ: لَمْ تَكُنْ حَلالاً لِأحَدٍ مِنَ الأنْبياء عليهم السَّلام.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٧٩٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجَّاجٌ، عَنْ أبي بَكْرٍ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: ما سَألَ نَبيٌّ قَطُّ الصَّدَقة، وَلَكِنَّهم قالوا: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ﴾. لا تُنْقِصْنا مِنَ السِّعْر [٥].

وَرويَ عَنِ ابن عُيَيْنة، ما:

١٩٧٩٦- حَدَّثني به الحارِثُ، قال: ثنا القاسِم، قال: يُحْكَى عَنْ سُفْيان بن عُيَيْنة أنَّه سُئِلَ: هَلْ حَرُمَت الصَّدَقةُ عَلَى أحَد مِنَ الأنْبياء قَبْل النَّبيِّ ﷺ؟ فَقال: ألَمْ تَسْمَعْ قوله: ﴿فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] أبو بكر الهذلي البصري اسمه سُلمَى بن عبد الله بن سُلمَى ضعيف الحديث.

(٥) [ضعيف] أبو بكر الهذلي البصري اسمه سُلمَى بن عبد الله بن سُلمَى ضعيف الحديث. والحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ﴾ . قال الحارثُ : قال القاسِم : يَذْهَبُ ابن عُيَيْنة إلى أنَّهُم لَمْ يَقولوا ذَلِكَ إلاَّ والصَّدَقة لَهم حَلالٌ ، وَهم أنبياءُ ؛ فَإِنَّ الصَّدَقة إنَّما حُرِمَتْ عَلَى محمدٍ ﷺ، وعليهِمْ (١) .

وَقال آخرونَ : إنَّما عَنَى بقولِه : ﴿ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ﴾ : وَتَصدَّقْ عَلَيْنا بردِّ أخينا إلَيْنا .

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٩٧٩٧- **حَدَّثَنا** القاسِم ، قال : ثنا الحُسَيْنُ ، قال : ثني حَجَّاجٌ ، عَنِ ابن جُرَيْج قولَهُ : ﴿ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ﴾ قال : رُدَّ إلَيْنا أخانا (٢) .

وَهَذا القوْلُ الذي ذَكَرْناه عَنِ ابن جُرَيْج وَإنْ كانَ قولاً له وَجْهٌ ، فَلَيْسَ بالقوْلِ المُخْتار في تأويل قوله : ﴿ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ﴾ . لِأَنَّ الصَّدَقة في المُتَعارَف إنَّمَا هيَ إعْطاءُ الرّجُلِ ذا الحاجةِ بعضَ أمْلاكِه ؛ ابْتِغاء ثَواب اللَّه عليهِ ، وَإنْ كانَ كُلُّ مَعْروفٍ صَدَقةً . فَتَوْجيهُ تَأويل كَلام اللَّه إلى الأغْلَب مِنْ مَعْناه في كَلام مَنْ نَزَلَ القرْآن بلِسانِه أوْلَى وَأحْرَى .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ : قال مُجاهِد .

١٩٧٩٨- **حَدَّثَني** الحارِثُ ، قال : ثنا القاسِم ، قال : ثنا مَرْوان بن مُعاوية ، عَنْ عُثْمان بن الأسْوَد ، قال : سَمِعْت مُجاهِدًا ، وَسُئِلَ : هَلْ يُكْرَه أنْ يَقولَ الرّجُل في دُعائِه : اللَّهُمَّ تَصَدَّقْ عَلَيَّ؟ فَقال : نَعَمْ ، إنَّما الصَّدَقة لِمَنْ يبتغي الثَّوابَ (٣) .

**القول في تأويل قوله تعالى : ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾﴾**

ذُكِرَ أنَّ يوسُف صَلَوات اللَّه وَسَلامه عليه ، لَمَّا قال له إخْوَته : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ﴾ . أدْرَكَتْه الرِّقَّةُ ، وَباحَ لَهم بما كانَ يَكْتُمُهم مِنْ شَأنه . كَما :

١٩٧٩٩- **حَدَّثَنا** ابنُ حُمَيْد ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عَنِ ابن إسْحاقَ ، قال : ذُكِرَ لي أنَّهم لَمَّا كَلَّموه بهَذا الكلام غَلَبَتْه نَفْسُهُ ، فارْفَضَّ دَمْعُه باكيًا ، ثُمَّ باحَ لَهم بالذي يَكْتُم مِنْهُمْ ، فَقال : ﴿هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ﴾ . وَلَمْ يَعْنِ بذِكْر أخيه ما صَنَعَه هوَ فيه حين أخَذَهُ ، وَلَكِنْ لِلتَّفْريقِ بَيْنه وَبَيْن أخيهِ ، إذْ صَنَعوا بيوسُف ما صَنَعوا (٤) .

١٩٨٠٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عَنِ السُّدِّيِّ : ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ﴾ الآية قال : فَرَحِمَهم عند ذَلِكَ ، فَقال لَهُمْ : ﴿هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ﴾ (٥) .

---

(١) [صحيح] للقاسم .

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج .

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا ، وسنده متصل .

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل ، ومحمد بن حميد ضعيفان .

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر ، يكتب حديثه .

فتأويل الكلام: هَلْ تَذْكُرونَ ما فَعَلْتُمْ بيوسُف وأخيهِ إذْ فرَّقْتُمْ بَيْنَهُما، وَصَنَعْتُمْ ما صَنَعْتُمْ ﴿إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ﴾، يَعْني في حال جَهْلكم بعاقِبَةِ ما تَفْعَلونَ بيوسُف، وَما إلَيْه صائِر أَمْره وَأمْرِكُمْ؟

**القوْل في تأويل قوله تعالى:** ﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٠﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** قال إخْوة يوسُف له حين قال لَهم ذَلِكَ يوسُف: ﴿أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ﴾، فَقال: نَعَمْ ﴿أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ﴾ بأنْ جمَعَ بَيْننا بعْدَ ما فرَّقْتُمْ بَيْننا، ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ﴾. يَقول: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ﴾ اللَّه فيُراقبه بأداءِ فرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه ﴿وَيَصۡبِرۡ﴾، يَقول: وَيَكُفّ نَفْسَه، فَيَحْبِسها عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عليه مِنْ قول أوْ عَمَل، عند مُصيبة نَزَلَتْ به مِنَ اللَّه؛ ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ يَقول: فَإنَّ اللَّه لا يُبْطِل ثَواب إحْسانه، وَجَزاء طاعَته إيَّاه، فيما أَمَرَه وَنَهاه.

وَقَدِ اختلفت القرأة في قِراءة قوله: ﴿أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ﴾؛ فَقَرأَ ذَلِكَ عامَّةُ قرأة الأمْصار: ﴿أَءِنَّكَ﴾ عَلَى الاسْتِفْهام. وَذُكِرَ أنَّ ذَلِكَ في قِراءة أُبَيّ بن كَعْب: (أوَ أنْتَ يوسُف). وَرُوِيَ عَنِ ابن مُحَيْصِن أنه قَرَأَ: (إنَّك لأنْتَ يوسُف) عَلَى الخَبَر، لا عَلَى الاسْتِفْهام.

والصَّوابُ مِنَ القِراءة في ذَلِكَ عندَنا قِراءة مَنْ قَرَأه بالاسْتِفْهامِ، لإجْماع الحُجَّةِ مِنَ القرأة عليه.

١٩٨٠١ - **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَنِ ابن إسْحاقَ، قال: لَمَّا قال لَهم ذَلِكَ، يَعْني قوله: ﴿هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ﴾؟ كَشَفَ الغِطاء فَعَرَفوهُ، فَقالوا: ﴿أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ﴾ الآية (١).

١٩٨٠٢ - **حدثنا** القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني مَنْ سَمِعَ عبد اللَّه بن إدْريس يَذْكُر، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ﴾. يَقول: مَنْ يَتَّقِ مَعْصيةَ اللَّه وَيَصْبِرْ عَلَى السِّجْن (٢).

**القوْل في تأويل قوله تعالى:** ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾﴾

**يَقول جَلَّ ثَناؤُه:** قال إخْوةُ يوسُف لَه: تاللَّه لَقد فَضَّلَك اللَّهُ عَلَيْنا، وَآثَرَك بالعِلْم والحِلْم والفضْل، ﴿وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾. يَقول: وَما كُنَّا في فِعْلنا الذي فَعَلْنا بك - في تَفْريقنا بَيْنَك وَبَيْنَ أبيك وَأخيك، وَغير ذَلِكَ مِنْ صَنيعنا الذي صَنَعْنا بك - إلاَّ خاطِئينَ: يَعْنونَ مُخْطِئينَ - يُقال مِنْه: خَطِئَ فُلان يَخْطَأُ خَطأً وَخِطأً. وَأخْطأَ يُخْطِئُ إخْطاءً. وَمِنْ ذَلِكَ قول أُمَيَّة بن الأسْكَر:

وَإِنَّ مُهاجِرَيْنِ تَكَنَّفاهُ ... لَعَمْرُ اللَّه قد خَطِئا وَحابا (٣)

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف. و فيه راوٍ لم يسم!!
(٣) [الوافر] القائل: أمية بن الأسكر (مخضرم). ويروى البيت: (لعمر الله قد خطئا وخابا) اللغة: (مهاجران):

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٩٨٠٣ - **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ، قال: لَمَّا قال لَهم يوسُف: ﴿أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى﴾. اعْتَذَروا إلَيْهِ، وَقالوا: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾ (١).

يقصد بهما (طلحة بن عبيد الله) و(الزبير بن العوام). (تكنفاه): كنَف الرجلَ يكنُفه وتَكَنّفَه واكتَنَفه جعله في كنَفِه وتكَنّفوه واكتَنَفوه أحاطوا به. (لعمر الله): قسم. المعنى: وفي شرح هذه القصيدة كلام جيل يُستفاد منه؛ فأنقله بتصريف من كتاب (الأغاني): (هاجر (كلاب بن أمية بن الأسكر) إلى المدينة في خلافة (عمر بن الخطاب)، فأقام بها مدة، ثم لقي ذات يوم (طلحة بن عبيد الله) (والزبير بن العوام)، فسألهما: أي الأعمال أفضل في الإسلام؟ فقالا: الجهاد، فسأل عمر فأغزاه في جيش، وكان أبوه قد كبر وضعف، فلما طالت غيبة كلاب عنه قال:

لمن شيخان قد نشدا كلابا ... كتاب الله إن قبل الكتابا
أناديه فيعرض في إباء ... فلا وأبي كلاب ما أصابا
إذا شجعت حمامة بطن واد ... إلى بيضاتها دعرا كلابا
أتاه مهاجران تكنفاه ... ففارق شيخه خطئا وخابا
تركت أباك مرعشة يداه ... وأمك ما تسيغ لها شرابا
تمسح مهره شفقًا عليه ... وتجنبه أباعرها الصعابا

قال: تجنبه وتجنبه واحد، من قول الله عز وجل: ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥]. قال: فإنك قد تركت أباك شيخًا . . . يطارق أينقا شزبا طرابا

فإنك والتماس الأجر بعدي ... كباغي الماء يتبع السرابا

ينشد عمر شعرًا ليرد له كلابا فيبكي (عمر) رحمة له ويرده عليه: فبلغت أبياته عمر، فلم يردد كلابا وطال مقامه فأهتر (أمية) وخلط جزعا عليه، ثم أتاه يومًا وهو في مسجد رسول الله ﷺ وحوله المهاجرون والأنصار، فوقف عليه ثم أنشأ يقول:

أعاذل قد عذلت بغير قدر ... ولا تدرين عاذل ما ألاقي

إلى أن قال:

إن الفاروق لم يردد كلابًا ... إلى شيخين هامهما زواق

عمر يسأل كلابا عن مبلغ بره بأبيه فيصفه له: قال: فبكى عمر بكاء شديدًا، وكتب برد كلاب إلى المدينة، فلما قدم دخل إليه، فقال: ما بلغ من برك بأبيك؟ قال: كنت أوثره وأكفيه أمره، وكنت أعتمد إذا أردتُ أن أحلب له لبنًا أغزر ناقة في إبله وأسمنها فأريحها وأتركها حتى تستقر، ثم أغسل أخلافها حتى تبرد ثم أحتلب له فأسقيه. فبعث عمر إلى أمية من جاء به إليه، فأدخله يتهادى وقد ضعف بصره وانحنى؛ فقال له: كيف أنت يا أبا كلاب؟ قال: كما تراني يا أمير المؤمنين. قال: فهل لك من حاجة؟ قال: نعم، أشتهي أن أرى كلابًا فأشمه شمة، وأضمه ضمة قبل أن أموت. فبكى عمر، ثم قال: ستبلغ من هذا ما تحب إن شاء الله تعالى. ثم أمر كلابًا أن يحتلب لأبيه ناقة كما كان يفعل، ويبعث إليه، بلبنها، ففعل فناوله عمر الإناء، وقال: دونك هذا يا أبا كلاب. فلما أخذه وأدناه إلى فمه قال: لعمر: والله يا أمير المؤمنين، إني لأشم رائحة يدي كلاب من هذا الإناء، فبكى عمر، وقال: هذا كلاب عندك حاضرًا قد جئناك به، فوثب إلى ابنه وضمه إليه وقبله، وجعل عمر يبكي ومن حضره، وقال لكلاب: الزم أبويك فجاهد فيهما ما بقيا، ثم شأنك بنفسك بعدهما، وأمر له بعطائه، وصرفه مع أبيه، فلم يزل معه مقيمًا حتى مات أبوه) اهـ.

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٩٨٠٤- حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: حدَّثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ: ﴿قَالُواْ تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِـِٔينَ﴾. فيما كُنَّا صَنَعْنا بك (١).

١٩٨٠٥- حدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادة قوله: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾. وَذَلِكَ بَعْد ما عرَّفَهم أنفُسَهُمْ، يَقول: جَعَلَك اللَّه رَجُلاً حليمًا (٢).

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝٩٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال يوسُفُ لإخوَتِه: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ﴾. يَقول: لا تَغيير عَلَيْكم وَلا إفساد لِما بَيْني وبَيْنَكم مِنَ الحُرمة، وَحَقّ الأُخُوَّة، وَلَكِنْ لَكم عندي الصَّفحُ والعفو.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهلُ التَّأويلِ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٨٠٦- حدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ﴾: لَمْ يُثَرِّب عليهم أعمالَهُمْ (٣).

١٩٨٠٧- حدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّه بن الزُّبَيْر قوله: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾. قال: قال سُفيانُ: لا تَغْييرَ عَلَيْكُمْ (٤).

١٩٨٠٨- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾: أيْ لا تَأنيبَ عَلَيْكم اليوْم عندي فيما صَنَعْتُمْ (٥).

١٩٨٠٩- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ، قال: اعْتَذَروا إلى يوسُف، فَقال: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾. يَقول: لا أذْكُرُ لَكم ذَنْبَكُمْ (٦).

وَقوله: ﴿يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾. وَهَذا دُعاء مِنْ يوسُف لإخْوَتِه بأنْ يَغْفِرَ اللَّه لَهم ذَنْبَهم فيما أتَوْا إلَيْه وَرَكِبوا مِنه مِنَ الظُّلْم، يَقول: عَفا اللَّه لَكم عَنْ ذَنْبكم وَظُلْمكُمْ، فَسَتَرَه عَلَيْكُمْ؛ ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾. يَقول: واللَّه أرحَم الرَّاحِمينَ بمن تابَ مِنْ ذَنْبه، وَأنابَ إلى طاعَته بالتَّوْبةِ مِنْ مَعْصيَته، كَما:

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٤) [صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا ابن أبي عمر، قال: قال سفيان في قوله: (﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾. قال: لا تعيير عليكم اليوم). اهـ وسند المصنف ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.
(٥) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٩٨١٠- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ حين اعْتَرَفوا بذَنْبِهِمْ (١).

## القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾﴾

قال أبو جعفر: ذُكِرَ أنَّ يوسُف ﷺ لَمَّا عَرَّفَ نَفْسَه إخْوَتَهُ، سَأَلَهم عَنْ أبيهِمْ، فقالوا: ذَهَبَ بَصَرُه مِنَ الحُزْن. فعند ذَلِكَ أعطاهم قَميصه، وَقال لَهُمْ: ﴿ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِى هَٰذَا﴾

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٨١١- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أَسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ، قال: قال لَهم يوسُف: ما فَعَلَ أبي بَعْدي؟ قالوا: لَمَّا فاته بنيامين عَميَ مِنَ الحُزْن. قال: ﴿ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٢).

وَقوله: ﴿يَأْتِ بَصِيرًا﴾. يَقول: يَعُدْ بَصيرًا. ﴿وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾. يَقول: وَجيئوني بجَميع أهلكُمْ.

## القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَلَمَّا فَصَلَت عير بَني يَعْقوب مِنْ عند يوسُف مُتَوَجِّهةً إلى يَعْقوب، قال أبوهم يَعْقوب: ﴿إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾. ذُكِرَ أنَّ الرِّيح استَأْذَنَتْ رَبَّها في أنْ تَأتيَ يَعْقوبَ بريح يوسُفَ قَبْلَ أنْ يَأتيَه البشيرُ، فَأذِنَ لَها، فَأتَته بها.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٨١٢- حدثني يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني أبو شُرَيْح، عَنْ أبي أيُّوبَ الهوْزَنيِّ، حَدَّثَهُ، قال: استَأْذَنَتِ الرِّيح أنْ تَأتيَ يَعْقوبَ بريح يوسُف حين بَعَثَ بالقميص إلى أبيه - قَبْل أنْ يَأتيَه البشيرُ، فَفَعَلَ؛ قال يَعْقوبُ: ﴿إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ (٣).

١٩٨١٣- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ إسْرائيل، عَنْ أبي سِنان، عَنِ ابن أبي الهُذَيْل، عَنِ ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾. قال: هاجَتْ ريحٌ، فَجاءَتْ بريحِ يوسُف مِنْ مَسيرة ثَمان لَيالٍ، فقال: ﴿إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ (٤).

١٩٨١٤- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ إسْرائيل، عَنْ أبي سِنان، عَنِ ابن أبي

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو أيوب الهوزاني لا أدري من يكون حتى أعرف الاتصال بينه وبين أبي شريح.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

الهُذَيْل، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ﴾. قال: هاجَتْ ريح، فَجاءَتْ بريحِ قَميصِ يوسُفَ مِنْ مَسيرة ثَمان لَيالٍ[(١)].

١٩٨١٥- حَدَّثني أبو السَّائِب، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَنْ ضِرار، عَنِ ابن أبي الهُذَيْل، قال: سَمِعْت ابن عَبَّاس يَقول: وَجَدَ يَعْقوب ريح يوسُف، وَهوَ مِنْه عَلَى مَسيرة ثَمان لَيالٍ[(٢)].

١٩٨١٦- حَدَّثَنا ابن وَكيع والحسَن بن محمد، قالا: ثنا سُفْيان بن عُيَيْنَةَ، عَنْ أبي سِنان، عَنِ ابن أبي الهُذَيْل، قال: كُنْت إلى جَنْب ابن عَبَّاس، فَسُئِلَ: مِنْ كَمْ وَجَدَ يَعْقوبُ ريح القميص؟ قال: مِنْ مَسيرة سَبْع لَيالٍ أَوْ ثَمان لَيالٍ[(٣)].

١٩٨١٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَنْ أبي سِنان، عَنْ أبي الهُذَيْل، قال: قال لي أصْحابي: إنَّك تَأتي ابن عَبَّاس، فَسَلْه لَنا، قال: فَقُلْت: ما أَسْأله عَنْ شَيْء، وَلَكِن أجلِسْ خَلْفَ السَّرير، فَيَأتيه الكوفيّونَ فَيَسْألونَ عَنْ حاجَتهمْ وَحاجَتي، فَسَمِعْتُهُ يَقول: وَجَدَ يَعْقوب ريح قَميص يوسُف مِنْ مَسيرة ثَمان لَيالٍ. قال ابن أبي الهُذَيْل: فَقُلْت: ذاكَ كَمَكانِ البصْرة مِنَ الكوفة[(٤)].

١٩٨١٨- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا عَليُّ بن عاصِم، عَنْ ضِرار بن مُرَّةَ، عَنْ عبد اللَّه بن أبي الهُذَيْل، قال: سَمِعْت ابن عَبَّاس يَقول: وَجَدَ يَعْقوب ريح قَميص يوسُف مِنْ مَسيرة ثَمان لَيالٍ. قال: فَقُلْت في نَفْسي: هَذا كَمَكانِ البصْرة مِنَ الكوفة[(٥)].

١٩٨١٩- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ أبي سِنان، عَنِ ابن أبي الهُذَيْل، عَنِ ابن عَبَّاس في قوله: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾. قال: وَجَدَ ريح قَميص يوسُف مِنْ مَسيرة ثَمان لَيالٍ. قال: قُلْت لَه: ذاكَ كَما بَيْن البصْرة إلى الكوفة. واللَّفْظ لِحَديثِ أبي كُرَيْب[(٦)].

١٩٨٢٠- حَدَّثَنا الحُسَيْن بن محمد، قال: ثنا عاصِمٌ وَعَليٌّ، قالا: أَخْبَرَنا شُعْبة، قال: أَخْبَرَني أبو سِنان، قال: سَمِعْتُ عبد اللَّه بن أبي الهُذَيْل، عَنِ ابن عَبَّاس في هَذِه الآية: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾. قال: وَجَدَ ريحه مِنْ مَسيرة ما بَيْن البصْرة إلى الكوفة[(٧)].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن؛ من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٩٨٢١- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا آدَمُ العسقَلانيُّ، قال: ثنا شُعْبةُ، قال: ثنا أبو سِنان، قال: سَمِعْتُ عبد الله بن أبي الهُذَيْل يُحَدِّث عَنِ ابن عبَّاس مِثله (١).

١٩٨٢٢- قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفيان، عَنْ أبي سِنان، عَنْ عبد الله بن أبي الهُذَيْل، قال: كُنَّا عند ابن عبَّاس فقال: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾. قال: وَجَدَ ريح قَميصه مِنْ مَسيرة ثَمان لَيالٍ (٢).

١٩٨٢٣- حدثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخْبرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبرَنا إسْرائيلُ، عَنْ أبي سِنان، عَنْ عبد الله بن أبي الهُذَيْل، قال: سَمِعْت ابن عبَّاس يقول: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ﴾. قال: لَمَّا خَرَجَت العير هاجَتْ ريح، فَجاءَتْ يَعْقوب بريح قَميص يوسُف، فقال: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾. قال: فَوَجَدَ ريحه مِنْ مَسيرة ثَمان لَيالٍ (٣).

١٩٨٢٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، عَنِ الحسَن: ذُكِرَ لَنا أنَّه كانَ بَيْنَهُما يَوْمَئِذٍ ثَمانونَ فَرْسَخًا، يوسُف بأرضِ مِصْر، وَيَعْقوب بأرضِ كَنْعان، وَقد أتَى لِذَلِكَ زَمان طَويل (٤).

١٩٨٢٥- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابن جُرَيْج قولَهُ: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾. قال: بَلَغَنا أنَّه كانَ بَيْنهمْ يَوْمَئِذٍ ثَمانونَ فَرْسَخًا. وَقال: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾. وَكانَ قد فارَقَه قَبْل ذَلِكَ سَبْعًا وَسَبْعينَ سَنة (٥).

١٩٨٢٦- حدثنا أحمدُ بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ أبي سِنان، عَنْ عبد الله بن أبي الهُذَيْل، عَنِ ابن عبَّاس في قوله: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾. قال: وَجَدَ ريحَ القميص مِنْ مَسيرة ثَمانية أيَّام (٦).

١٩٨٢٧- قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيل، عَنْ أبي سِنان، عَنْ عبد الله بن أبي الهُذَيْل، عَنِ ابن عبَّاس قوله: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ﴾. قال: فَلَمَّا خَرَجَتِ العير هَبَّتْ ريح، فَذَهَبَتْ بريحِ قَميص يوسُف إلى يَعْقوب، فقال: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾. قال: وَوَجَدَ ريح قَميصِهِ مِنْ مَسيرة ثَمانية أيَّام (٧).

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٩٨٢٨- حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاقَ، قال: لَمَّا فَصَلَتِ العيرُ مِنْ مِصر استَرْوَحَ يَعْقوبُ ريحَ يوسُفَ، فَقال لِمَنْ عنده مِنْ وَلَده: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ (١).

وَأَمَّا قوله: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾. فَإِنَّهُ يَعْني: لَوْلا أَنْ تُعَنِّفوني، وَتُعَجِّزوني، وَتَلُوموني، وَتُكَذِّبوني. وَمِنْه قول الشَّاعِر:

يا صاحِبيَّ دَعا لَوْمي وَتَفْنيدي فَلَيْسَ ما فاتَ مِنْ أمْري بمَرْدودِ (٢)

وَيُقال: أَفْنَدَ فُلانًا الدَّهْرُ. وَذَلِكَ إذا أفْسَدَه، وَمِنْه قولُ ابن مُقْبِل:

دَع الدَّهْرَ يَفْعَلُ ما أرادَ فَإنَّهُ إذا كُلِّفَ الإفْنادَ بالنَّاسِ أَفْنَدا (٣)

واخْتَلَفَ أهل التأويل في مَعْناهُ، فَقال بعضهم: مَعْناه: لَوْلا أنْ تُسَفِّهوني.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٩٨٢٩- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَنْ أبي سِنان، عَنِ ابن أبي الهُذَيْل، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾. قال: تُسَفِّهونِ (٤).

١٩٨٣٠- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابنُ وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ إسْرائيل، عَنْ أبي سِنان، عَنِ ابن أبي الهُذَيْل، عَنِ ابن عَبَّاس، مِثْله (٥).

١٩٨٣١- وَبه قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ خُصَيْف، عَنْ مُجاهِد: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾. قال: تُسَفِّهونِ (٦).

١٩٨٣٢- حدثني المُثَنَّى وَعَليُّ بن داوُدَ، قالا: ثنا عبدُ اللَّه، قال: ثني مُعاوِيَةُ، عَنْ عَليٍّ، عَنِ ابن عَبَّاسٍ قوله: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾. يَقول: تُجَهِّلونِ (٧).

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [البسيط]. روي: (فَلَيسَ ما فاتَ مِن أمرٍ بمَردودِ). القائل: بشار بن برد (بين الدولتين الأموية والعباسية)، ونسبه أبو عبيدة إلى هانئ بن شكيم العدوي. اللغة: (وتفنيدي): التَّفنيدُ: اللَّومُ وتضعيفُ الرأي. الفراء: المُفَنَّدُ الضعيفُ الرأي وإن كان قويّ الجسم. والمُفَنَّدُ: الضعيفُ الجسم وإن كان رأيه سديدًا. قال: والمفند الضعيف الرأي والجسم معًا. وفَنَّدَه: عَجَّزَه وأضعَفَه. المعنى: يطلب الشاعر من صاحبيه أن يكفا عن لومه وتفنيده، فاللوم لن يرجع ما قد مضى من أمره وفات.

(٣) [الطويل]. القائل: تميم بن أبي بن مقبل (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (الإفناد): يقال: فند فلانا الدهر وأفنده؛ أي: عَجَّزَه وأضعَفَه. المعنى: دع الدهر يفعل ما يشاء فإنه إذا كلف بإضعاف الناس وتعجيزهم وهلاكهم فعل.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده، وابن وكيع ضعيف وقد توبع.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيء الحفظ.

(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

١٩٨٣٣- **حدَّثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسرائيل، عَنْ أبي سِنان، عَنْ عبد الله بن أبي الهُذَيْل، عَنِ ابن عبَّاس: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾. قال: لَوْلا أنْ تُسَفِّهونِ[١].

١٩٨٣٤- **حدَّثنا** أحمدُ، قال: ثنا أبو أحمد، وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قالا جَميعًا: ثنا سُفيان، عَنْ خُصَيْفٍ، عَنْ مُجاهِد: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ قال: لَوْلا أنْ تُسَفِّهونِ[٢].

١٩٨٣٥- **حدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا الحِمَّانيّ، قال: ثنا شَريكٌ، عَنْ أبي سِنان، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عبَّاس، وَسالِم عَنْ سَعيد: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾. قال أحَدهما: تُسَفِّهونِ. وَقال الآخَرُ: تُكَذِّبونِ[٣].

١٩٨٣٦- **حدَّثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عبد المَلِك بن أبي سُلَيْمان، عَنْ عَطاء: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾. قال: لَوْلا أنْ تُكَذِّبونِ، لَوْلا أنْ تُسَفِّهونِ[٤].

١٩٨٣٧- **حدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَزيد بن هارون، عَنْ عبد المَلِك، عَنْ عَطاء، قال: تُسَفِّهونِ[٥].

١٩٨٣٨- **حدَّثنا** بِشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾. يَقول: لَوْلا أنْ تُسَفِّهونِ[٦].

١٩٨٣٩- **حدَّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمدُ بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادَةَ: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾. يَقول: لَوْلا أنْ تُسَفِّهونِ[٧].

١٩٨٤٠- **حدَّثنا** الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَنْ أبي سِنان، عَنْ عبد الله بن أبي الهُذَيْل، قال: سَمِعْت ابن عَبَّاس يَقولُ: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾. يَقولُ: تُسَفِّهونِ[٨].

١٩٨٤١- **حدَّثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابةُ، قال: ثنا وَرْقاءُ، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾. قال: ذَهَبَ عَقْلُه[٩].

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيء الحفظ.
(٣) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ. ويحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون بن عبد الرحمن الحماني أبو زكريا الكوفي ضعيف يعتبر به. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٦) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٨) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٩) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

١٩٨٤٢- حدثني محمدُ بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾. قال: قد ذَهَبَ عَقْلُه [(١)].

١٩٨٤٣- حدثني المُثنى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد؛ وَحَدَّثَني المُثَنَّى قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبدُ اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيحٍ، عَنْ مُجاهِد: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ قال: قد ذَهَبَ عَقْلُهُ [(٢)].

١٩٨٤٤- حدثنا القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾. قال: لَوْلا أَنْ تَقولوا: ذَهَبَ عَقْلُك [(٣)].

١٩٨٤٥- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ يَقول: لَوْلا أَنْ تُضَعِّفوني [(٤)].

١٩٨٤٦- حدثني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾. قال: الذي لَيْسَ له عَقْلٌ ذَلِكَ المُفَنَّد، يقول: لا يَعْقِل [(٥)].

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: لَوْلا أَنْ تُكَذِّبونِ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٨٤٧- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا سوَيْدُ بن عمرو الكلْبيُّ، عَنْ شَريكٍ، عَنْ سالِم، عن سعيدٍ: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ قال: تُكَذِّبونِ [(٦)].

١٩٨٤٨- قال: ثنا عمرو، عَنْ أَسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ، قال: لَوْلا أَنْ تُهَرِّمونِ وَتُكَذِّبونِ [(٧)].

١٩٨٤٩- قال: ثنا محمد بن بَكْر، عَن ابن جُرَيْج، قال: بَلَغَني عَنْ مُجاهِد، قال: تُكَذِّبونِ [(٨)].

١٩٨٥٠- قال: ثنا عَبْدةُ وَأبو خالِد، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك، قال: لَوْلا أَنْ تُكَذِّبونِ [(٩)].

١٩٨٥١- حُدِّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْتُ الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾: تُكَذِّبونِ [(١٠)].

١٩٨٥٢- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو، قال: أَخْبَرَنا هُشَيْمٌ، عَنْ عبد المَلِك، عَنْ عَطاء

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] كل من تحت سالم متكلم فيهم.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٨) [ضعيف] من بلاغات ابن جريج عن مجاهد.

(٩) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(١٠) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

في قوله: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾. قال: تُسَفِّهونِ أوْ تُكَذِّبونِ[١].

١٩٨٥٣- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾. يَقول: تُكَذِّبونِ[٢].

وَقال آخَرونَ: مَعْناه تُهَرِّمونِ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٩٨٥٤- حَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي يحيى، عَنْ مُجاهِد: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾. قال: لَوْلا أنْ تُهَرِّمونِ[٣].

١٩٨٥٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عُبَيْد اللَّه، عَنْ إسْرائيل، عَنْ أبي يَحْيَى، عَنْ مُجاهِد مِثْلهُ[٤].

١٩٨٥٦- حَدَّثَنا بِشْرٌ، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، عَن الحسَن، قال: تُهَرِّمونِ[٥].

١٩٨٥٧- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو الأشْهَب، عَن الحسَن: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾. قال: تُهَرِّمونِ[٦].

١٩٨٥٨- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْمٌ، عَنْ أبي الأشْهَب وَغيره، عَنِ الحسَن، مِثْله[٧].

وَقد بَيَّنَّا أنَّ أصْل التَّفْنيد الإفْسادُ، وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فالسفاهةُ والهَرَمُ والكَذِبُ، وَذَهابُ العقْل، وَكُلّ مَعاني الإفْساد، تَدْخُلُ في التَّفْنيد؛ لِأنَّ أصْل ذَلِكَ كُلّه الفسادُ. والفسادُ في الجِسْم: الهَرَمُ وَذَهابَ العقْلِ والضَّعْف. وَفي الفِعْل: الكذِبُ واللَّوْمُ بالباطِلِ، وَلِذَلِكَ قال جَريرُ بن عَطيَّةَ:

يا عاذِليَّ دَعا المَلام وَأقْصِرا ... طالَ الهَوَى وَأطَلْتُما التَّفْنيدا[٨]

يَعْني الملامة.

---

(١) [صحيح] كما تقدك برقم (١٩٨٤٦)، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا عبد الله بن رجاء، أنا إسرائيل، عن مسلم، عن مجاهد، عن ابن عباس، قوله: (﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾: قال: لو لا أن تكذبون). اهـ وسند المصنف ضعيف؛ فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] أبو يحيي القتات الكوفي الكناسي صاحب القت، اسمه: زاذان، ضعيف الحديث.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٨) [الكامل]. روي: (يا صاحِبَيّ دَعا الملامةَ واقصِدا). اللغة: (وأقصرا): من الإقصار وهو الكف عن فعل الشيء. (وأطلتما التفنيدا)؛ أي: أطلتما الملامة والعذل. المعنى: يخاطب الشاعر العواذل طالبا منهم أن يكفوا عن ملامته في حب مي، فقد طال حبه لها، وكثر العواذل والحسود، وطال لومهم له في حبه إياها دون أن يجدي معه أو أن يبعده عن حبها.

فَقد تَبَيَّنَ - إذْ كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفْنا - أنَّ الأقوال التي قالها مَنْ ذَكَرْنا قوله في قولِه: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾، عَلَى اختِلاف عِباراتهمْ عَنْ تأويله، مُتَقارِبةُ المعاني، مُحْتَمَلٌ جميعَها ظاهِرُ التَّنزيل؛ إذْ لَمْ يَكُنْ في الآية دَليل عَلَى أنَّهُ مَعْنيٌّ به بعضُ ذَلِكَ دون بعض.

## القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَـٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ۝٩٥﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** قال الذينَ قال لَهم يَعْقوب مِنْ وَلَده: ﴿إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾. تاللَّه أيُّها الرَّجُلُ، إنَّك مِنْ حُبِّ يوسُف وَذِكْرِه، لَفي خطائك وَزَلَلِك القديمِ لا تَنْساهُ، وَلا تَتَسَلَّى عَنْه.

**وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ:** قال أهل التَّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٨٥٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد اللَّه، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس، قوله: ﴿إِنَّكَ لَفِى ضَلَـٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾. يَقول: خطائك القديم [(١)].

١٩٨٦٠- **حَدَّثَنا** بشْرٌ، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادة: ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَـٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾. أيْ: مِنْ حُبِّ يوسُف لا تَنْساه وَلا تَسْلاهُ. قالوا لِوالِدِهم كَلِمة غَليظةً لَمْ يَكُنْ يَنْبَغي لَهم أنْ يَقولوها لِوالِدِهم وَلا لِنَبيِّ اللَّه ﷺ [(٢)].

١٩٨٦١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أَسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَـٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾. قال: في شَأن يوسُف [(٣)].

١٩٨٦٢- **حَدَّثَنا** أحمدُ، قال: ثنا أبو أحمد، قال: قال سُفْيان: ﴿تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَـٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾. قال: مِنْ حُبّك ليوسُف [(٤)].

١٩٨٦٣- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ سُفْيانَ نَحْوَهُ [(٥)].

١٩٨٦٤- **حَدَّثَنا** القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابن جُرَيْجٍ: ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَـٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾. قال: في حُبّك القديم [(٦)].

١٩٨٦٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَـٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾. أيْ: إنَّك لَمِنْ ذِكْر يوسُف في الباطِلِ الذي أنْتَ عليهِ [(٧)].

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

١٩٨٦٦- حدَّثني يُونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْبٍ، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾. قال: يَعْنونَ: حُزْنه القديم عَلَى يوسُف. وَفي ﴿ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾ لَفي خطائك القديم(١).

## القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَلَمَّا أنْ جاءَ يَعْقوبَ البشيرُ مِنْ عند ابنه يوسُف، وَهوَ المُبَشِّر برِسالةِ يوسُف، وَذَلِكَ بَريد، فيما ذُكِرَ، كانَ يوسُف أبرَده إلَيْهِ، وَكانَ البريُد فيما ذُكِرَ والبشيرُ يَهوذا بن يَعْقوب أخا يوسُفَ لِأَبيه.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٨٦٧- حدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾. يَقول: البشير: البريد(٢).

١٩٨٦٨- حدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثنا هُشَيْمٌ، قال: أخْبَرَنا جوَيْبرٌ، عَنِ الضَّحَّاك: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾. قال: البريد(٣).

١٩٨٦٩- حدَّثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا محمد بن يَزيد الواسِطيُّ، عَنْ جوَيْبرٍ، عَنِ الضَّحَّاك: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾. قال: البريدُ(٤).

١٩٨٧٠- قال: ثنا شَبَّابة، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾. قال: يَهوذا بنُ يَعْقوبَ(٥).

١٩٨٧١- حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿ٱلْبَشِيرُ﴾. قال: يَهوذا بن يَعْقوب(٦).

١٩٨٧٢- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: هو يَهوذا بن يَعْقوبَ(٧).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

١٩٨٧٣- قال: ثنا إسْحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: هوَ يَهوذا بن يَعْقوبَ (١).

١٩٨٧٤- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾. قال: يَهوذا بن يَعْقوب كانَ البشير (٢).

١٩٨٧٥- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه بن الزُّبَيْر، عَنْ سُفيان، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾. قال: هوَ يَهوذا بن يَعْقوبَ. قال سُفيان: وَكانَ ابن مَسْعود يَقْرَأ: (وَجاءَ البشير مِنْ بَيْنِ يَدَيِ العير) (٣).

١٩٨٧٦- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيُّ، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾. قال: البرُيد هوَ يَهوذا بن يَعْقوب (٤).

١٩٨٧٧- قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيّ، قال: قال يوسُف: ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَـٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾. قال يَهوذا: أنا ذَهَبْت بالقميص مُلَطَّخًا بالدّم إلى يَعْقوب؛ فَأخْبَرْته أنَّ يوسُف أكَلَه الذِّئْبُ، وَأنا أذْهَبُ اليوْم بالقميصِ وَأُخْبِره أنَّهُ حَيٌّ، فَأُفْرِحه كَما أحْزَنْته. فهوَ كانَ البشيرَ (٥).

١٩٨٧٨- حدثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾. قال: البريد (٦).

وَكانَ بعضُ أهل العرَبيَّة مِنْ أهل الكوفة يَقول: (أنْ) في قوله: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾. وَسُقوطُها بمَعْنًى واحِدٍ. وَكانَ يَقول هَذا في (لَمَّا) و (حَتَّى) خاصَّةً، وَيُذْكَر أنَّ العرَب تُدْخِلُها فيهِما أحْيانًا وَتُسْقِطها أحْيانًا، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا﴾ [العنكبوت: ٣٣]، وَقال في مَوْضِعٍ آخَر: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا﴾ [هود: ٧٧] وَقال: هيَ صِلة لا مَوْضِع لَها في هَذَيْنِ المَوْضِعَيْنِ. يُقال: حَتَّى كانَ كَذا وَكَذا. وَحَتَّى أنْ كانَ كَذا وَكَذا.

وَقوله: ﴿أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾. يَقول: أَلْقَى البشيرُ قَميص يوسُفَ عَلَى وَجْه يَعْقوب. كَما:

١٩٨٧٩- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾ أَلْقَى القميص عَلَى وَجْهه (٧).

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٧) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَقوله: ﴿فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا﴾. يقول: رَجَعَ وَعادَ مُبْصِرًا بعَيْنَيْه بَعْد ما قد عَمِيَ، ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. يَقول عَزَّ وَجَلَّ: قال يَعْقوب لِمَنْ كانَ بحَضْرَتِه حينَئِذٍ مِنْ وَلَده: أَلَمْ أَقُلْ لَكم يا بَنيَّ إنِّي أعْلَم مِنَ اللَّه أنَّه سَيَرُدُّ عَلَيَّ يوسُف، وَيَجْمَع بَيْني وَبَيْنه، وَكُنْتُمْ لا تَعْلَمونَ أَنْتُمْ مِنْ ذَلِكَ ما كُنْت أعْلَمه، لِأَنَّ رُؤْيا يوسُفَ كانَتْ صادِقة، وَكانَ اللَّه قد قَضَى أنْ أخِرَّ أنا وَأنْتُمْ له سُجودًا، فَكُنْتُ موقِنًا بقَضائِه.

## القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: قال وَلَد يَعْقوب الذينَ كانوا فَرَّقوا بَيْنه وَبَيْن يوسُف: يا أبانا، سَلْ لَنا رَبَّك يَعْفُ عَنَّا، وَيَسْتُر عَلَيْنا ذُنوبنا التي أذْنَبناها فيك وَفي يوسُف، فلا يُعاقِبنا بها في القيامة ﴿إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ﴾ فيما فَعَلْنا بهِ، فَقَدِ اعْتَرَفْنا بذُنوبنا، قال: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: قال يَعْقوب: سَوْفَ أسْأل رَبِّي أنْ يَعْفوَ عَنْكم ذُنوبكم التي أذْنَبْتُموها فيَّ وَفي يوسُف.

**ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأْويل** في الوقْت الذي أَخَّرَ الدُّعاء إلَيْه يَعْقوب لِوَلَدِه بالاسْتِغْفارِ لَهم مِنْ ذَنْبهِمْ، فَقال بعضهمْ: أَخَّرَ ذَلِكَ إلى السَّحَر.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِك:**

١٩٨٨٠- **حَدَّثَني** أبو السَّائِب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت عبد الرَّحْمَن بن إسْحاق يَذْكُر عَنْ مُحارِب بن دِثار، قال: كانَ عَمٌّ لي يَأْتي المَسْجِد، فَسَمِعَ إنْسانًا يَقول: اللَّهُمَّ دَعَوْتني فَأَجَبْت وَأمَرْتني فَأَطَعْت، وَهَذا سَحَر، فاغْفِرْ لي. قال: فاستَمَعَ الصَّوْت فَإذا هوَ مِنْ دار عبد اللَّه بن مَسْعود، فَسَأَلَ عبد اللَّه عَنْ ذَلِكَ، فَقال: إنَّ يَعْقوب أَخَّرَ بَنيه إلى السَّحَر بقَولِه: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾ (١).

١٩٨٨١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَنْ عبد الرَّحْمَن بن إسْحاق، عَنْ مُحارِب بن دِثار، عَنْ عبد اللَّه بن مَسْعود: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾. قال: أَخَّرَهم إلى السَّحَر (٢).

١٩٨٨٢- **قال:** ثنا أبو سُفْيان الحِمْيَريّ، عَنِ العوَّام، عَنْ إبْراهيم التَّيْميّ في قول يَعْقوب لِبَنيه: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾. قال: أَخَّرَهم إلى السَّحَر (٣).

١٩٨٨٣- **قال:** ثنا عمرو، عَنْ خَلَّاد الصَّفَّار، عَنْ عمرو بن قَيْس: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! والسند إليه كذلك فيه عبد الرحمن بن إسحاق بن سعد الواسطي، (أبو شيبة)، قال أحمد: ليس بشيء، منكر الحديث، وضعفه الباقون.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

رَبِّيٓ﴾. قال: في صَلاة اللَّيْل (١).

١٩٨٨٤- حدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓ﴾. قال: أخَّرَ ذَلِكَ إلى السَّحَر (٢).

وَقال آخرونَ: أخَّرَ ذَلِكَ إلى لَيْلة الجُمُعة.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٩٨٨٥- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا سُلَيْمان بن عبد الرَّحْمَن أبو أيّوب الدِّمَشْقيّ، قال: ثنا الوليد، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، عَنْ عَطاء وَعِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس، عَنْ رَسول اللَّه ﷺ: ﴿سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓ﴾. يَقول: حَتَّى تَأتِيَ لَيْلة الجُمُعة، وَهوَ قول أخي يَعْقوب لِبَنيهِ (٣).

١٩٨٨٦- حدَّثنا أحمد بن الحسَن التِّرْمِذيّ، قال: ثنا سُلَيْمان بن عبد الرَّحْمَن الدِّمَشْقيّ، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، عَنْ عَطاء وَعِكْرِمة مَوْلَى ابن عَبَّاس، عَنِ ابن عَبَّاس، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**قد قال أخي يَعْقوب** ﴿سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓ﴾، **يَقول: حَتَّى تَأتِي لَيلة الجُمُعة**» (٤).

وَقوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾. يَقول: إنَّ رَبِّي هوَ السَّاتِر عَلَى ذُنوب التَّائِبينَ إلَيْه مِنْ ذُنوبهم، الرَّحيمُ بهم أنْ يُعَذِّبَهم بَعْد تَوْبَتهمْ مِنْها.

**القَول في تَأويل قوله تعالى:** ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾

**يَقول جلَّ ثناؤه:** فَلَمَّا دَخَلَ يَعْقوب وَوَلَده وَأهلوهم عَلَى يوسُف ﴿ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ﴾. يَقولُ: ضَمَّ إلَيْه أبَوَيْهِ، فَقال لَهُمْ: ﴿ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾.

---

(١) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [منكر] رجاله كلهم ثقات غير المثنى، ومداره على الوليد بن مسلم، مدلس التسوية وقد صرح عن شيخه ولا يحتاج ابن جريج أن يصرح عن عطاء، والأسانيد إليه صحيحة كما في الذي بعده.

قال الذهبي في تعليقه على المستدرك: هذا حديث منكر شاذ، أخاف ألا يكون موضوعًا، وقد حيرني والله جودة سنده. اهـ

قال الشيخ شاكر: وهذا الإشكال الذي حير الذهبي، ربما فسره ما قال يعقوب بن سفيان، في سليمان بن عبد الرحمن: (كان صحيح الكتاب، إلا أنه كان يحول، فإن وقع فيه شيء فمن النقل، وسليمان ثقة). فإن صح هذا فربما كان هذا الحديث مما وهم في تحويله، لأن أسانيد هذا الخبر تدور كلها على(سليمان بن عبد الرحمن)، ولم نجد أحدًا رواه عن الوليد بن مسلم: غير سليمان. والله أعلم. اهـ.

(٤) [منكر] تقدم قبله.

**فَإِنْ قالَ قائِلٌ**: وَكيف قال لَهم يوسُف: ﴿ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ بَعْد ما دَخلوها، وَقد أَخْبَرَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ عَنهم أَنَّهم لَمَّا دَخلوها عَلَى يوسُف، وَضَمَّ إِلَيْه أَبَوَيْه، قال لَهم هَذا القوْل؟

**قيلَ: قَدِ اختَلَفَ أهل التأويل في ذَلِكَ؛ فقال بعضهمْ**: إِنَّ يَعْقوب إِنَّما دَخَلَ عَلَى يوسُف هوَ وَوَلَده، وَآوَى يوسُف أَبَوَيْه إِلَيْه قَبْل دُخول مِصْر، قالوا: وَذَلِكَ أَنَّ يوسُف تَلَقَّى - أباه تَكْرِمةً له - قَبْل أَنْ يَدْخُل مِصْر، فَآواه إِلَيْهِ، ثُمَّ قال له وَلِمَنْ مَعَه: ﴿ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ بها. قَبْل الدُّخول.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٩٨٨٧- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أَسْباط، عَنِ السُّدِّيّ: فَحَمَلوا إِلَيْه أهلهمْ وَعيالهمْ، فَلَمَّا بَلَغوا مِصْر، كَلَّمَ يوسُف المِلِك الذي فَوْقه، فَخَرَجَ هوَ والمُلوك يَتَلَقَّوْنَهُمْ، فَلَمَّا بَلَغوا مِصْر، قال: ادخلوا مصر إن شاء الله أمنين، فلما دخلوا على يوسف أوى إليه أبويه (١).

١٩٨٨٨- **حدثني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز. قال: ثنا جَعْفَر بن سُلَيْمان، عَنْ فَرْقَد السَّبَخيّ، قال: لَمَّا أُلْقيَ القميص عَلَى وَجْهه ارْتَدَّ بَصيرًا، وَقال: ﴿وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [يوسف: ٩٣] فَحُمِلَ يَعْقوب وَإِخوة يوسُف؛ فَلَمَّا دَنا أُخْبِرَ يوسُف أَنَّه قد دَنا مِنْهُ، فَخَرَجَ يَتَلَقَّاه. قال: وَرَكِبَ مَعَه أهل مِصْر، وَكانوا يُعَظِّمونَه، فَلَمَّا دَنا أَحَدهما مِنْ صاحِبه، وَكانَ يَعْقوب يَمْشي وَهوَ يَتَوَكَّأ عَلَى رَجُل مِنْ وَلَده يُقال له: يَهوذا. قال: فَنَظَرَ يَعْقوب إِلى الخَيْل والنَّاس، فَقال: يا يَهوذا، هَذا فِرْعَوْن مِصْر؟ قال: لا، هَذا ابنُك. قال: فَلَمَّا دَنا كُلّ واحِد مِنْهُما مِنْ صاحِبه، فَذَهَبَ يوسُف يَبْدَؤُه بالسَّلام، فَمُنِعَ مِنْ ذَلِكَ، وَكانَ يَعْقوب أَحَقّ بذَلِكَ مِنه وَأَفْضَل، فَقال: السَّلام عَلَيْك يا ذاهِب الأَحْزانَ عَنّي. هَكَذا قال: يا ذاهِب الأحْزان عَنّي (٢).

١٩٨٨٩- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: قال حَجّاج: بَلَغَني أَنَّ يوسُف والمِلِك خَرَجا في أربَعة آلاف يَسْتَقْبِلونَ يَعْقوب وَبَنيهِ (٣).

١٩٨٩٠- **قال:** وَحَدَّثَني مَنْ سَمِعَ جَعْفَر بن سُلَيْمان يَحْكي عَنْ فَرْقَد السَّبَخيّ، قال: خَرَجَ يوسُف يَتَلَقَّى يَعْقوب، وَرَكِبَ أهل مِصْر مَعَ يوسُف. ثُمَّ ذَكَرَ بَقيّة الحديث، نَحو حَديث الحارِث، عَنْ عبد العزيز (٤).

**وَقال آخَرونَ**: بَلْ قوله: ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾. استِثْناء مِنْ قول يَعْقوب لِبَنيه: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

رَبِّيٓ﴾. قال: وَهوَ مِنَ المُؤخَّر الذي مَعْناه التَّقْديم. قالوا: وَإِنَّما مَعْنَى الكلام: قال: أَسْتَغْفِر لَكم رَبِّي إِنْ شاءَ اللَّه، إِنَّه هوَ الغفور الرّحيم. فلما دخلوا على يوسف أوى إليه أبويه وقال: ادخلوا مصر، وَرَفَعَ أَبَوَيْه.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٨٩١- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: قال سوف أستغفر لكم ربي إِنْ شاءَ اللَّه آمِنينَ. وَبَيْن ذَلِكَ ما بَيْنه مِنْ تَقْديم القُرْآن.

يَعْني ابن جُرَيْج: وَبَيْن ذَلِكَ ما بَيْنه مِنْ تَقْديم القُرْآن أنَّه قد دَخَلَ بَيْن قوله: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾. وَبَيْن قوله: ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ مِنَ الكلام ما قد دَخَلَ. وَمَوْضِعه عنده أَنْ يَكون عَقيب قوله: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾ [(١)].

**والصّواب مِنَ القول في ذَلِكَ عندنا** ما قاله السُّدّيّ، وَهوَ أَنَّ يوسُف قال ذَلِكَ لِأَبَوَيْه وَمَنْ مَعَهُما مِنْ أَوْلادهما وَأَهاليهمْ قَبْل دُخولهمْ مِصر حين تَلَقَّاهُمْ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ في ظاهِر التَّنْزيل كَذَلِكَ، فلا دَلالة تَدُلّ عَلَى صِحّة ما قال ابن جُرَيْج، وَلا وَجه لِتَقْديمِ شَيْء مِنْ كِتاب اللَّه عَنْ مَوْضِعه أَوْ تَأخيره عَنْ مَكانه إلا بحُجَّةٍ واضِحةٍ.

وَقيلَ: عُنِى بقولِه: ﴿ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ﴾: أبوه وَخالَته. وَقال الذينَ قالوا هَذا القَوْل: كانَتْ أُمّ يوسُف قد ماتَتْ قَبْلُ، وَإِنَّما كانَتْ عند يَعْقوب يَوْمئِذٍ خالَته أُخت أُمّه، كانَ نَكَحَها بَعْد أُمّه.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٨٩٢- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ﴾. قال: أبوه وَخالَته [(٢)].

**وَقال آخَرونَ:** بَلْ كانَ أباه وَأُمّه.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٨٩٣- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إِسْحاق: ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ﴾. قال: أباه وَأُمّه [(٣)].

**وَأَوْلَى القَوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ** ما قاله ابن إِسْحاق؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هوَ الأَغْلَب في استِعْمال النّاس، والمُتَعارَف بَيْنهمْ في أَبَوَيْنِ، إلاّ أَنْ يَصِحّ ما يُقال مِنْ أَنَّ أُمّ يوسُف كانَتْ قد ماتَتْ قَبْل ذَلِكَ، بحُجَةٍ يَجِبُ التَّسْليم لَها، فَيُسَلَّم حينَئِذٍ لَها.

وَقوله: ﴿وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ مِمَّا كُنْتُمْ فيه في باديَتكم مِنَ الجذب والقحط.

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

وَقوله: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾. يَعْني: عَلَى السَّرير. كَما:

١٩٨٩٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أَسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ قال: السّرير (١).

١٩٨٩٥- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا محمد بن يَزيد الواسِطيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضّحَّاك، قال: العرْش السّرير (٢).

١٩٨٩٦- **قال**: ثنا شَبَّابة، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾. قال: السّرير (٣).

١٩٨٩٧- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٤).

١٩٨٩٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: أَخْبَرَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل عَنِ ابن أبي نَجيح عَنْ مُجاهِد (٥).

١٩٨٩٩- **وَحَدَّثَني** المُثَنّى قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٦).

١٩٩٠٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٧).

١٩٩٠١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ قال: سَريره (٨).

١٩٩٠٢- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾. قال: عَلَى السّرير (٩).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦) [حسن] تقدم قبله.

(٧) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٩٩٠٣- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾. يقول: رَفَعَ أبَوَيْه عَلَى السّرير [١].

١٩٩٠٤- **حدثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: قال سُفْيان: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾. قال: عَلَى السّرير [٢].

١٩٩٠٥- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾. قال: مَجْلِسه [٣].

١٩٩٠٦- **حدثني** ابن عبد الرّحيم البرْقيّ، قال: ثنا عمرو بن أبي سَلَمة، قال: سَألْت ابن زَيْد بن أسْلَمَ عَنْ قول اللّه تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾. فَقُلْت: أبَلَغَك أنّها خالَته؟ قال: قال ذَلِكَ بعضُ أهل العِلْم، يقولونَ: إنَّ أُمَّه ماتَتْ قَبْل ذَلِكَ، وَإنَّ هَذِه خالَتُهُ [٤].

وَقوله: ﴿وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ﴾. يقول: وَخَرَّ يَعْقوب وَوَلَدُه وَأُمّه ليوسُف سُجَّدًا.

١٩٩٠٧- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ﴾. يقول: رَفَعَ أبَوَيْه عَلَى السّرير، وَسَجَدا لَهُ، وَسَجَدَ له إخْوَته [٥].

١٩٩٠٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: تَحَمَّلَ - يَعْني يَعْقوب - بأهلِه حَتَّى قَدِموا عَلَى يوسُف؛ فَلَمَّا اجْتَمَعَ إلى يَعْقوب بَنوه دَخَلوا عَلَى يوسُف، فَلَمَّا رَأَوْه وَقَعوا له سُجودًا - وَكانَتْ تلك تَحيّةَ المُلوك في ذَلِكَ الزّمان - أبوه وَأُمّه وَإخْوَته [٦].

١٩٩٠٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ﴾. وَكانَتْ تَحيّةَ مَنْ كان قَبْلَكُمْ، كانَ بها يُحَيّي بعضهمْ بعضًا، فَأَعْطَى اللّه هَذِه الأُمّة السّلام، تَحيّةَ أهل الجنّة، كَرامة مِنَ اللّه تَبارَكَ وَتعالى عَجّلَها لَهم، وَنِعْمة مِنْهُ [٧].

١٩٩١٠- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ﴾. قال: وَكانَتْ تَحيّة النّاس يَوْمَئِذٍ أنْ يَسْجُد بعضهمْ لِبعض [٨].

١٩٩١١- **حدثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو إسْحاق، قال: قال سُفْيان: ﴿وَخَرُّواْ لَهُۥ

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤) [ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم يكتب حديثه، ولا يحتج به.
(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٦) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

سُجَّدًا﴾ . قال : كانَتْ تَحيّة فيهِمْ (١) .

١٩٩١٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ أبَواه وَإخْوَته، كانَتْ تلك تَحيَّتَهم، كَما تَصْنَعُ ناس اليَوْم (٢) .

١٩٩١٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحّاك: ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ . قال: تَحيّة بَيْنهمْ (٣) .

١٩٩١٤- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ : ذَلِكَ السُّجود تَشْرِفةٌ، كَما سَجَدَتِ الملائِكة لِآدَم تَشْرِفة، لَيْسَ بسُجودِ عِبادة (٤) .

وَإنّما عَنَى مَنْ ذُكِرَ بقولِه: إنَّ السُّجود كانَ تَحيةً بَيْنهمْ. أنَّ ذَلِكَ كانَ مِنهم عَلَى وجه الخُلُقِ، لا عَلَى وَجْه العِبادة مِنْ بعضهمْ لِبعضٍ. وَمِمّا يَدُلّ عَلَى أنَّ ذَلِكَ لَمْ يَزَلْ مِنْ أخْلاق النّاس قَديمًا قبلَ الإسلامِ عَلَى غير وَجْه العِبادة مِنْ بعضهمْ لِبعضٍ، قول أعْشَى بَني ثَعْلَبَة:

فَلَمّا أتانا بُعَيْد الكَرَى سَجَدْنا له وَرَفَعْنا عمارا (٥)

وَقوله: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗا﴾ يَقول جَلَّ ثَناؤُه: قال يوسُف لِأبيه: يا أبَتِ، هَذا السُّجود الذي سَجَدْت أنْتَ وَأُمّي وَإخْوَتي لي ﴿تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ﴾ . يَقول: ما آلَتْ إلَيْه رُؤْيايَ التي كُنْت رَأيْتها. وَهيَ رُؤْياه التي كانَ رَآها قَبْل صَنيع إخْوَته به ما صَنَعوا، أنَّ أحَد عَشَرَ كَوْكَبًا والشَّمْس والقَمَر له ساجِدونَ. ﴿قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗا﴾ . يَقول: قد حَقَّقَها رَبّي لِمَجيءِ تَأويلها عَلَى الصِّحّة.

**وَقَدِ اخْتَلَفَ أهل العِلْم** في قدر المُدّة التي كانَتْ بَيْن رُؤْيا يوسُف وَبَيْن تَأويلها؛ فَقال بعضهمْ: كانَتْ مُدَّةُ ذَلِكَ أربَعينَ سَنة.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٩٩١٥- حَدَّثَني محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِرُ، عَنْ أبيهِ، قال: ثنا أبو عُثْمان،

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [المقارب]. القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (عمارا): العمار مختلف في تفسيره قيل: هو العمامة أو القلنسوة، وقيل: هو الريحان يرفع للملك يحيا به، وقيل: رفعنا أصواتنا بقولنا: عمرك الله، وكلها تفيد معنى التحية والترحيب. المعنى: هذا البيت من قصيدته في تمجيد قيس بن معد يكرب، وكان خرج معه في بعض غاراته، فكاد الأعشى أن يؤسر، فاستنقذه قيس، فذكر ذلك فقال:

فَيا لَيلةً ليَ في لَعلَعٍ كَطَوفِ الغريبِ يَخافُ الإسارا
فلمّا أتانا بُعَيدَ الكرَى سَجدنا له وَرفَعنا عَمارا

(لعلع): مكان بين الكوفة والبصرة. يذكر قلقه وشدة نزاعه وحيرته لما تأخر قيس، وقد كاد هو يقع في أسر العدو، فلما جاء قيس استنقذه ومن معه، فسجدوا له وحيوه.

عَنْ سَلْمان الفارِسيّ، قال: كانَ بَيْن رُؤْيا يوسُف إلى أنْ رَأى تَأويلَها أربَعونَ سَنة [(١)].

١٩٩١٦- **حدثني** يَعْقوب بن بُرْهان، وَيَعْقوب بن إبْراهيم؛ قالا: ثنا ابن عُلَية، قال: ثنا سُلَيْمان التَيْميّ، عَنْ أبي عُثْمان النَهْديّ، قال: قال عُثْمان: كانَتْ بَيْن رُؤْيا يوسُف وَبَيْن أنْ رَأى تَأويله. قال: فَذَكَرَ أربَعينَ سَنة [(٢)].

١٩٩١٧- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن التَيْميّ، عَنْ أبي عُثْمان، عَنْ سَلْمان، قال: كانَ بَيْن رُؤْيا يوسُف وَتَأويلها أربَعونَ سَنة [(٣)].

١٩٩١٨- **حدثني** المُثَنى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ أبي سِنان، عَنْ عبد اللّه بن شَدَّاد، قال: رَأى تَأويل رُؤْياه بَعْد أربَعينَ عامًا [(٤)].

١٩٩١٩- **قال:** ثنا سُفْيان، عَنْ سُلَيْمان التَيْميّ، عَنْ أبي عُثْمان، عَنْ سَلْمان، مِثْله [(٥)].

١٩٩٢٠- **حدثني** أبو السَّائِب، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَنْ ضِرار، عَنْ عبد اللّه بن شَدَّاد أنَّه سَمِعَ قَوْمًا يَتَنازَعونَ في رُؤْيا رَآها بعضهمْ وَهوَ يُصَلّي، فَلَمَّا انْصَرَفَ سَألَهم عَنْها، فَكَتَموه. فَقال: أما إنَّه جاءَ تَأويل رُؤْيا يوسُف بَعْد أربَعينَ عامًا [(٦)].

١٩٩٢١- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ إسْرائيل، عَنْ ضِرار بن مُرّة أبي سِنان، عَنْ عبد اللّه بن شَدَّاد، قال: كانَ بَيْن رُؤْيا يوسُف وَتَأويلها أربَعونَ سَنة [(٧)].

١٩٩٢٢- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن فُضَيْل وَجَرير، عَنْ أبي سِنان، قال: سَمِعَ عبد اللّه بن شَدَّاد قَوْمًا يَتَنازَعونَ في رُؤْيا، فَذَكَرَ نَحو حَديث أبي السَّائِب، عَنِ ابن فُضَيْل [(٨)].

١٩٩٢٣- **حدثنا** أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ سُلَيْمان التَيْميّ، عَنْ أبي عُثْمان، عَنْ سَلْمان، قال: رَأى تَأويل رُؤْياه بَعْد أربَعينَ عامًا [(٩)].

١٩٩٢٤- **حدثنا** الحسَن بن محمد، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ أبي سِنان، عَنْ عبد اللّه بن شَدَّاد، قال: وَقَعَتْ رُؤْيا يوسُف بَعْد أربَعينَ سَنة، وَإلَيْها تَنْتَهي أقْصَى الرُّؤْيا [(١٠)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٩) [صحيح] تقدم برقم (١٩٩٢٦). وهذا سند ضعيف.

(١٠) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٩٩٢٥- **قال:** ثنا مُعاذ بن مُعاذ، قال: ثنا سُلَيمان التَّيْميّ، عَنْ أبي عُثْمان، عَنْ سَلْمان، قال: كانَ بَيْن رُؤْيا يوسُف وَبَيْن أنْ رَأى تَأْويلَها أربَعونَ سَنة [١].

١٩٩٢٦- **قال:** ثنا عبد الوهَّاب بن عَطاء، عَنْ سُلَيْمان التَّيْميّ، عَنْ أبي عُثْمان، عَنْ سَلْمان، قال: كانَ بَيْن رُؤْيا يوسُف وَبَيْن عِبارَتها أربَعونَ سَنة [٢].

١٩٩٢٧- **قال:** حَدَّثَنا سَعيد بن سُلَيْمان، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ سُلَيْمان التَّيْميّ، عَنْ أبي عُثْمان، عَنْ سَلْمان، قال: كانَ بَيْن رُؤْيا يوسُف وَبَيْن أنْ رَأى تَأويلها أربَعونَ سَنة [٣].

١٩٩٢٨- **قال:** ثنا عمرو بن محمد العنْقَزيّ، قال: ثنا إسْرائيل، عَنْ أبي سِنان، عَنْ عبد اللّه بن شَدَّاد، قال: كانَ بَيْن رُؤْيا يوسُف وَبَيْن تَعْبيرها أربَعونَ سَنة [٤].

**وَقال آخَرونَ:** كانَتْ مُدّة ذَلِكَ ثَمانينَ سَنة.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٩٢٩- **حَدَّثَنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا عبد الوهَّاب الثَّقَفيّ، قال: ثنا هِشام، عَنِ الحسَن، قال: كانَ مُنْذُ فارَقَ يوسُف يَعْقوب إلى أنِ التَقَيا ثَمانونَ سَنة لَمْ يُفارِق الحُزْن قَلْبه، وَدُموعه تَجْري عَلَى خَدَّيْهِ، وَما عَلَى وَجْه الأرض يَوْمَئِذٍ عبد أحَبُّ إلى اللّه مِنْ يَعْقوب [٥].

١٩٩٣٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ أبي جعفرٍ جِسْر بن فَرْقَد، قال: كانَ بَيْن أنْ فَقَدَ يَعْقوب يوسُف إلى يَوْم رُدَّ عليه ثَمانونَ سَنة [٦].

١٩٩٣١- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا حسينُ بن عَليّ، عَنْ فُضَيْل بن عياض، قال: سَمِعْت أنَّه كانَ بَيْن فِراق يوسُف حِجْر يَعْقوب إلى أنِ التَقَيا ثَمانونَ سَنة [٧].

١٩٩٣٢- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا داوُدُ بن مِهْران، قال: ثنا عبد الواحِد بن زياد، عَنْ يونُس، عَنِ الحسَن، قال: أُلْقيَ يوسُف في الجُبّ وَهوَ ابن سَبْع عَشْرة سَنة، وَكانَ بَيْن ذَلِكَ وَبَيْن لِقائِه يَعْقوب ثَمانونَ سَنة، وَعاشَ بَعْد ذَلِكَ ثَلاثًا وَعِشْرينَ سَنة، وَماتَ وَهوَ ابن عِشْرينَ وَمِائة سَنة [٨].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] كما تقدم قبل خمسة، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٧) [حسن] كما أخرجه الحاكم في المستدرك فقال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا الحسن بن علي بن عفان العامري، ثنا الحسين بن علي الجعفي، ثنا الفضيل بن عياض، قال: (كان بين فراق يوسف حجر يعقوب إلى أن التقيا ثمانون سنة). اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

١٩٩٣٣- **قال:** ثنا سَعيد بن سُلَيْمان، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ يونُس، عَنِ الحسَن نَحْوه، غير أنّه قال: ثَلاث وَثَمانونَ سَنة [(١)].

١٩٩٣٤- **قال:** ثنا داوُدُ بن مِهْران، قال: ثنا ابن عُلَيَة، عَنْ يونُس، عَنِ الحسَن، قال: **أُلْقيَ** يوسُف في الجُبّ وَهوَ ابن سَبْع عَشْرة سَنة، وَكانَ في العُبوديّة وَفي السِّجْن وَفي المُلْك ثَمانينَ سَنة، ثُمَّ جَمَعَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ شَمْله، وَعاشَ بَعْد ذَلِكَ ثَلاثًا وَعِشْرينَ سَنة [(٢)].

١٩٩٣٥- **حَدّثَني** الحارِث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا مُبارَك بن فَضالةَ، عَنِ الحسَن، قال: أُلْقيَ يوسُف في الجُبّ، وَهوَ ابن سَبْع عَشْرة سنة، فَغابَ عَنْ أبيه ثَمانينَ سَنة، ثُمَّ عاشَ بَعْدَما جَمَعَ اللّه له شَمْله، وَرَأى تَأويل رُؤْياه ثَلاثًا وَعِشْرينَ سَنة، فَماتَ وَهوَ ابن عِشْرينَ وَمِائة سَنة [(٣)].

١٩٩٣٦- **حَدّثَنا** مُجاهِد، قال: ثنا يَزيد، قال: أَخْبَرَنا هُشَيْم، عَنِ الحسَن، قال: غابَ يوسُف عَنْ أبيه في الجُبّ وعند الملكِ وَفي السِّجْن حَتّى التَقَيا ثَمانينَ عامًا، فَما جَفَّتْ عَيْنا يَعْقوب، وَما عَلَى الأرض أَحَد أكْرَم عَلَى اللّه مِنْ يَعْقوب [(٤)].

**وَقال آخَرونَ:** كانَتْ مُدّة ذَلِكَ ثَمان عَشْرة سَنة.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٩٣٧- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: ذُكِرَ لي - واللّه أَعْلَم - أنَّ غَيْبة يوسُف عَنْ يَعْقوب كانَتْ ثَمان عَشْرة سَنة. قال: وَأهل الكِتاب يَزْعُمونَ أنَّها كانَتْ أرْبَعينَ سَنة أوْ نَحْوها، وَأنَّ يَعْقوب بَقيَ مَعَ يوسُف بَعْد أنْ قَدِمَ عليه مِصْر سَبْع عَشْرة سَنة، ثُمَّ قَبَضَه اللّه إلَيْهِ [(٥)].

**وَقوله:** ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ﴾. يَقول جَلَّ ثَناؤُه مُخْبِرًا عَنْ قِيْلِ يوسُف: وَقد أحْسَنَ اللّه بي في إخْراجه إيّايَ مِنَ السِّجْن الذي كُنْت فيه مَحْبوسًا، وَفي مَجيئِه بكم مِنَ البدْو، وَذَلِكَ أنَّ مَسْكَنَ يَعْقوب وَوَلَده فيما ذُكِرَ، كانَ ببادية فِلَسْطين كَذَلِكَ.

١٩٩٣٨- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: كانَ مَنْزِل يَعْقوب وَوَلَده فيما ذَكَرَ لي بعض أهل العِلْم بالعَرَباتِ، مِنْ أرض فِلَسْطين بغَوْر الشّام، وَبعض يَقول بالأوْلاجِ مِنْ ناحية الشِّعْب، وَكانَ صاحِب باديةٍ، له إبِلٌ وَشاءٌ [(٦)].

---

(١) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٤) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.
(٥) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٦) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

١٩٩٣٩- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، قال: أخبَرَنا شَيْخ لَنا أنَّ يَعْقوب كانَ ببادية فِلَسْطين [١].

١٩٩٤٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ﴾. وكانَ يَعْقوب وبَنوه بأرض كَنْعان، أهل مَواشٍ وبَرِّيّة [٢].

١٩٩٤١- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج: ﴿وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ﴾ قال: كانوا أهل بادية وَماشية [٣].

والبدْو مَصْدَر مِنْ قول القائِل: بَدا فُلان: إذا صارَ بالبادِيةِ يَبْدو بَدْوًا.

وَذُكِرَ أنَّ يَعْقوب دَخَلَ مِصْر هوَ وَمَنْ مَعَه مِنْ أوْلادِه وَأهاليهِمْ وَأبنائِهم يَوْم دَخَلوها، وَهم أقَلّ مِنْ مِائة، وَخَرَجوا مِنْها يَوْم خَرَجوا مِنْها وَهم زيادةٌ عَلَى ستمائةِ ألْف.

**ذِكر الرّواية بذَلِكَ:**

١٩٩٤٢- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا زَيْد بن الحُباب وَعمرو بن محمد، عَنْ موسَى بن عُبَيْدة، عَنْ محمد بن كَعْب القُرَظيّ، عَنْ عبد اللّه بن شَدَّاد، قال: اجْتَمَعَ آلُ يَعْقوب إلى يوسُف بمِصْرَ وَهم سِتّة وَثَمانونَ إنْسانًا، صَغيرهمْ وَكَبيرهمْ، وَذَكَرُهم وَأُنْثاهُمْ، وَخَرَجوا مِنْ مِصْر يَوْم أخْرَجَهم فِرْعَوْن وَهم ستمائة ألْف وَنَيِّف [٤].

١٩٩٤٣- قال: ثنا عمرو، عَنْ إسْرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ أبي عُبَيْدة، عَنْ عبد اللّه، قال: خَرَجَ أهل يوسُف مِنْ مِصْر وَهم ستمائة ألْف وَسَبْعونَ ألْفًا، فَقال فِرْعَوْن: إنَّ هَؤُلاءِ لَشِرْذِمةٌ قَليلونَ [٥].

١٩٩٤٤- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ إسْرائيل والمسْعوديّ، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ أبي عُبَيْدة، عَنِ ابن مَسْعود، قال: دَخَلَ بَنو إسْرائيل مِصْر وَهم ثلاثةٌ وَسِتّونَ إنْسانًا، وَخَرَجوا مِنْها وَهم ستمائة ألْفٍ. قال إسْرائيل في حَديثه: ستمائة ألْفٍ وَسَبْعونَ ألْفًا [٦].

---

(١) [ضعيف]سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف]موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني، الضعف على رواياته بين كما قال ابن عدي.

(٥) [ضعيف]أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح في أي طريق من طرقه التي وقفت عليها، والسند إليه هنا ضعيف من أجل ابن وكيع.

(٦) [ضعيف]تقدم قبله، وهذا فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١٩٩٤٥- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن مسروق، قال: دخل أهل يوسف مصر وهم ثالثمائة وتسعون من بين رجل وامرأة (١).

وقوله: ﴿مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ﴾ يعني: من بعد أن أفسد ما بيني وبينهم، وحمل بعضنا على بعض. يقال منه: نزغ الشيطان بين فلان وفلان، ينزغ وينزغ نزغا ونزوغا.

وقوله: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ﴾ يقول: إن ربي ذو لطف وصنع لما يشاء، ومن لطفه وصنعه أنه أخرجني من السجن، وجاء بأهلي من البدو بعد الذي كان بيني وبينهم من بعد الدار وبعد ما كنت فيه من العبودة والرق والإسار، كالذي:

١٩٩٤٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ﴾ لطف ليوسف وصنع له، حتى أخرجه من السجن، وجاء بأهله من البدو، ونزع من قلبه نزغ الشيطان وتحريشه على إخوته (٢).

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ﴾ بمصالح خلقه وغير ذلك، لا يخفى عليه مبادئ الأمور وعواقبها ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ في تدبيره.

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ١٠١﴾

يقول تعالى ذكره: قال يوسف بعد ما جمع الله له أبويه وإخوته، وبسط عليه من الدنيا ما بسط من الكرامة، ومكنه في الأرض، متشوقا إلى لقاء آبائه الصالحين: ﴿رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ﴾. يعني: من ملك مصر ﴿وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ﴾ يعني من عبارة الرؤيا، تعديدا لنعم الله عليه، وشكرا له عليها. ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾. يقول: يا فاطر السموات والأرض، يا خالقها وبارئها، ﴿أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾. يقول: أنت وليي في دنياي على من عاداني وأرادني بسوء بنصرك، وتغذوني فيها بنعمتك، وتليني في الآخرة بفضلك ورحمتك ﴿تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا﴾. يقول: اقبضني إليك مسلما، ﴿وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾. يقول: وألحقني بصالح آبائي إبراهيم وإسحاق ومن قبلهم من أنبيائك ورسلك.

وقيل: إنه لم يتمن أحد من الأنبياء الموت قبل يوسف.

**ذكر من قال ذلك:**

١٩٩٤٧- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ﴾ الآية. قال: كان ابن عباس يقول: أول نبي سأل الله الموت يوسف (٣).

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٩٩٤٨- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبَّاس قوله: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ﴾ الآية. قال: اشتاقَ إلى لِقاء رَبّه، وأَحَبَّ أَنْ يَلْحَق به وبِآبائِهِ، فَدعا اللّه أَنْ يَتَوفَّاه، ويُلْحِقَه بهِمْ، ولَمْ يَسْأَلْ نَبيّ قَطُّ المَوْت غير يوسُف، فَقال: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ الآية. قال ابن جُرَيْج: في بعض القُرْآن قد قال مِنَ الأنبياء: تَوَفَّني [١].

١٩٩٤٩- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾: لَمَّا جَمعَ شَمْله، وأَقَرَّ عَيْنه، وَهوَ يَوْمئِذٍ مَغْموس في نبتِ الدُّنْيا ومُلْكها وغَضارَتها، فاشْتاقَ إلى الصَّالِحينَ قَبْله. وكانَ ابن عَبَّاس يَقول: ما تَمَنَّى نَبيّ قَطُّ المَوْت قَبْل يوسُف [٢].

١٩٩٥٠- حدثني المُثَنَّى، قال: أَخْبَرَنا إسْحاق، قال: أَخْبَرَنا عبد اللّه بن الزُّبَيْر، عَنْ سُفيان، عَنِ ابن أبي عَروبة، عَنْ قَتادة، قال: لَمَّا جُمِعَ ليوسُف شَمْله، وتَكامَلَتْ عليه النِّعَم، سَأَلَ لِقاء رَبّه، فَقال: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾. قال قَتادة: ولَمْ يَتَمَنَّ المَوْتَ أَحَدٌ قَطُّ، نَبيٌّ ولا غيرُه، إلاَّ يوسُف [٣].

١٩٩٥١- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا هِشام، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: ثني غير واحِد، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: أَنَّ يوسُف النَّبيّ ﷺ لَمَّا جُمِعَ بَيْنه وبَيْن أبيه وإخْوته، وهوَ يَوْمَئِذٍ مَلِك بمِصْرَ، اشْتاقَ إلى اللّه وإلى آبائِه الصَّالِحينَ إبْراهيم وإسْحاق، قال: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [٤].

١٩٩٥٢- حدثني المُثَنَّى، قال: أَخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا هِشام، عَنْ مُسْلِم بن خالِد، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ قال: العِبارة [٥].

١٩٩٥٣- حُدِّثت عَنِ الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: أَخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾. يَقول: تَوَفَّني عَلَى

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله بنحوه، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. وله أسانيد أخرى صحيحة بغير هذا اللفظ.

(٤) [ضعيف] الوليد بن مسلم مدلس التسوية، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [حسن] كما تقدم في أول السورة، وكما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو أسامة، عن شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (﴿وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ قال: عبارة الرؤيا). اهـ. وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

طاعَتك، واغْفِرْ لي إذا تَوَفَّيْتني[(١)].

١٩٩٥٤- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنِ ابن إسْحاق، قال: قال يوسُف - حين رَأى ما رَأى مِنْ كَرامة اللّه وَفَضْله عليه وَعَلَى أهل بَيْته حين جَمَعَ اللّه له شَمْله، وَرَدَّه عَلَى والِده، وَجَمَعَ بَيْنه وَبَيْنه فيما هوَ فيه مِنَ المُلْك والبهْجة -: ﴿يَـٰٓأَبَتِ هَـٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَـٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗا﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾. ثُمَّ ارْعَوى يوسُف، وَذَكَرَ أنَّ ما هوَ فيه مِنَ الدُّنْيا بائِد وَذاهِب، فَقال: ﴿رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّـٰلِحِينَ﴾[(٢)].

وَذُكِرَ أنَّ بَني يَعْقوب الذينَ فَعَلوا بيوسُف ما فَعَلوا، استَغْفَرَ لَهم أبوهُمْ، فَتابَ اللّه عليهم وَعَفا عَنهم، وَغَفَرَ لَهم ذَنْبَهُمْ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٩٩٥٥- حدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنْ صالِح المُرّيّ، عَنْ يَزيد الرّقاشيّ، عَنْ أنَس بن مالِك، قال: إنَّ اللّه تَبارَكَ وَتعالى لما جَمَعَ ليَعْقوب شَمْله، وَأقَرَّ بعبنه، خَلا وَلَده نَجيًا، فَقال بعضهمْ لِبعضٍ: ألَسْتُمْ قد عَلِمْتُمْ ما صَنَعْتُمْ، ما لَقيَ مِنكم الشَيْخ، وَما لَقيَ مِنكم يوسُف؟ قالوا: بَلَى. قالوا: فَيَغُرّكم عَفْوُهُما عَنكُمْ، فَكيف لَكم برَبِّكُمْ؟ فاستَقامَ أمْرهمْ عَلَى أنْ أتَوْا الشَيْخ، فَجَلَسوا بَيْن يَدَيْهِ - وَيوسُف إلى جَنْب أبيه قاعِد - قالوا: يا أبانا أتَيْناك في أمْر لَمْ يأنك مِثْله قَطُّ، وَنَزَلَ بنا أمْر لَمْ يَنزِل بنا مِثْله. حَتَّى حَرَّكوهُ - والأنبياء أرحَم البرّيّة - فَقال: ما لَكم يا بَنيَّ؟ قالوا: ألَسْت قد عَلِمْت ما كانَ مِنَّا إلَيْك، وَما كانَ مِنَّا إلى أخينا يوسُف؟ قال: بَلَى. قالوا: أفَلَسْتُما قد عَفَوْتُما؟ قالا: بَلَى. قالوا: فَإنَّ عَفْوَكُما لا يُغْني عَنَّا شَيْئًا إنْ كانَ اللّه لَمْ يَعْفُ عَنَّا. قال: فَما تُريدونَ يا بَنيَّ؟ قالوا: نُريد أنْ تَدْعوَ اللّه لَنا، فَإذا جاءَك الوحْي مِنْ عند اللّه بأنَّه قد عَفا عَمَّا صَنَعْنا، قَرَّتْ أعْيُننا، واطْمَأنَّتْ قُلوبنا، وَإلا فلا قُرّة عَيْن في الدُّنْيا لَنا أبَدًا. قال: فَقامَ الشَيْخ واستَقْبَلَ القِبْلة، وَقامَ يوسُف خَلْف أبيهِ، وَقاموا خَلْفَهُما أذِلّةً خاشِعينَ. قال: فَدَعا، وَأمَّنَ يوسُف، فَلَمْ يُجَبْ فيهم عِشْرينَ سَنة - قال صالِح المُرّيّ: يُخيفُهم - قال: حَتَّى إذا كانَ رَأس العِشْرينَ، نَزَلَ جبريلُ ﷺ عَلَى يَعْقوب عليه السّلام، فَقال: إنَّ اللّه تَبارَكَ وَتعالى بَعَثَني إلَيْك أُبَشِّرُك بأنَّه قد أجابَ دَعْوَتَك في وَلَدك، وَأنَّه قد عَفا عَمَّا صَنَعوا، وَأنَّه قَدِ اعْتَقَدَ مَواثيقَهم مِنْ بَعْدك عَلَى النُّبوّة[(٣)].

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] صالح بن بشير بن أبي بن أبي الأقعس القارئ أبو بشر البصري القاص المعروف بـ: المري من الأقاعسة الواعظ الزاهد، ضعفوه، و قال أبو داود: لا يكتب حديثه. ويزيد بن أبان الرقاشي أبو عمرو البصري القاص وهو عم الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي ضعيف زاهد. والحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

١٩٩٥٦- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا جَعْفَر بن سُلَيمان، عَنْ أبي عِمْران الجوني، قال: واللَّه لَوْ كانَ قَتْل يوسُف مَضَى، لأدْخَلَهم اللَّه النَّارَ كُلَّهُمْ، وَلَكِنَّ اللَّه جَلَّ ثَناؤه أمْسَكَ نَفْس يوسُف لِيَبْلُغ فيه أمْره وَرَحْمةً لَهُمْ. ثُمَّ يَقول: واللَّه ما قَصَّ اللَّه نَبأهم يُعَيِّرُهم بذَلِكَ، إنَّهم لأنبياء مِنْ أهل الجنّة، وَلَكِنَّ اللَّه قَصَّ عَلَيْنا نَبأهم، لِئَلَّا يَقْنَط عبده(١).

وَذُكِرَ أنَّ يَعْقوب توُفِّيَ قَبْل يوسُف، وَأوْصَى إلَى يوسُف، وَأمَرَه أنْ يَدْفِنَه عند قَبْر أبيه إسْحاق.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٩٥٧- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عمرو، عَنْ أسْباط، عَنِ السُّدِّيِّ، قال: لَمَّا حَضَرَ الموْتُ يَعْقوبَ، أوْصَى إلَى يوسُف أنْ يَدْفِنه عند إبْراهيم وَإسْحاق، فَلَمَّا ماتَ نُفِخَ فيه المرّ وَحَمَلَه إلَى الشَّام. قال: فَلَمَّا بَلَغوا إلَى ذَلِكَ المكان أقْبَلَ عيصا أخو يَعْقوب، فَقال: غَلَبَني عَلَى الدّعْوة، فَواللَّه لا يَغْلِبني عَلَى القبْر، فَأبَى أنْ يَتْرُكَهم أنْ يَدْفِنوه. فَلَمَّا احتَبَسوا قال هِشام بن دان بن يَعْقوب - وَكانَ هِشام أصَم - لِبعضِ إخْوَته: ما لَجَدّي لا يُدْفَن؟ قالوا: هَذا عَمّك يَمْنَعه، قال: أرونيه أيْنَ هوَ؟ فَلَمَّا رَآه، رَفَعَ هِشام يَده، فَوَجَأ بها رَأس العيص وَجْأة، سَقَطَتْ عَيْناه عَلَى فَخِذ يَعْقوب، فَدُفِنا في قَبْر واحِد(٢).

### القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ۝١٠٢﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** هَذا الخبَر الذي أخْبَرْتُك به مِنْ خَبَر يوسُف وَوالِده يَعْقوب وَإخْوَته وَسائِر ما في هَذِه السّورة ﴿مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾. يَقول: مِنْ أخْبار الغيْب الذي لَمْ تُشاهِدْهُ، وَلَمْ تُعايِنْهُ، وَلَكِنَّا ﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ وَنُعَرِّفُكَهُ، لِنُثَبِّتَ به فُؤادك، وَنُشَجِّع به قَلْبك، وَتَصْبِرَ عَلَى ما نالَك مِنَ الأذَى مِنْ قَوْمك في ذات اللَّه، وَتَعْلَمَ أنَّ مَنْ قَبْلَك مِنْ رُسُل اللَّه، إذْ صَبَروا عَلَى ما نالَهم فيه، وَأخَذوا بالعفْو، وَأمَروا بالعُرْف، وَأعْرَضوا عَنِ الجاهِلينَ - فازوا بالظَّفَر، وَأُيِّدوا بالنَّصْر، وَمُكِّنوا في البِلاد، وَغَلَبوا مَنْ قَصَدوا مِنْ أعْدائِهم وَأعْداء دين اللَّه، يَقول اللَّه تَبارَكَ وَتعالى لِنَبيِّه محمد ﷺ: فَبِهم يا محمد فَتَأسَّ، وَآثارَهم فَقُصَّ ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾. يَقول: وَما كُنْت حاضِرًا عند إخْوة يوسُف، إذْ أجْمَعوا، واتَّفَقَتْ آراؤُهم وَصَحَّتْ عَزائِمُهم، عَلَى أنْ يُلْقوا يوسُف في غَيابة الجُبّ، وَذَلِكَ كانَ مَكْرهم الذي قال اللَّه عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾، كَما:

(١) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

١٩٩٥٨- حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عَنْ قَتادة. قوله: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ﴾ يَعْني: محمدًا ﷺ، يَقول: ما كُنت لَدَيْهم وَهم يُلْقونَه في غَيابة الجُبّ ﴿وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾، أي: بيوسُف [1].

١٩٩٥٩- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ الآية. قال: هم بَنو يَعْقوب [2].

## القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾

يَقول جَلّ ثَناؤه: وَما أكْثَر مُشركي قَوْمك يا محمد، وَلَوْ حَرَصْت عَلَى أنْ يُؤْمِنوا بك فَيُصَدِّقوك، وَيَتَّبِعوا ما جِئتهمْ به مِنْ عند رَبّك، بمُصَدِّقيك وَلا مُتَّبِعيك.

## القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِمحمدٍ ﷺ: وَما تَسْأل يا محمد هَؤُلاءِ الذينَ يُنْكِرونَ نُبوّتَك، وَيَمْتَنِعونَ مِنْ تَصْديقك، والإقْرار بما جِئتهمْ به مِنْ عند رَبّك عَلَى ما تَدْعوهم إلَيْه مِنْ إخْلاص العِبادة لِرَبّك، وَهَجْر عِبادة الأوْثان، وَطاعة الرَّحْمَن ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾ يَعْني: مِنْ ثَواب وَجَزاء مِنْهُمْ، بَلْ إنّما ثَوابك وَأجْر عَمَلِك عَلَى اللّه. يَقول: ما تَسْألهم عَلَى ذَلِكَ ثَوابًا، فَيَقولوا لَك: إنّما تُريد بدُعائِك إيّانا إلى اتّباعك، لِنَنْزِل لَك عَنْ أمْوالنا إذا سَألْتنا ذَلِكَ، وَإذْ كُنت لا تَسْألهم، ذَلِكَ فَقد كانَ حَقًّا عليهم أنْ يَعْلَموا أنّك إنّما تَدْعوهم إلى ما تَدْعوهم إلَيْه، اتّباعًا مِنْك لأمْرِ رَبّك، وَنَصيحةً مِنْك لَهُمْ، وَأنْ لا يَسْتَغِشُوكَ.

وَقوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: ما هَذا الذي أرسَلَك به رَبّك يا محمد مِن النّبوّة والرّسالة، إلاّ ذِكْر، يَقول: إلا عِظة وَتَذْكير لِلْعالَمينَ، لِيَتّعِظوا وَيَتَذَكّروا به.

## القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾﴾

يَقول جَلّ وَعَزّ: وَكَمْ مِنْ آية في السّمَوات والأرض لِلّهِ، وَعِبْرةٍ وَحُجّةٍ؛ وَذَلِكَ كالشّمْسِ والقمَر والنّجوم، وَنَحْو ذَلِكَ مِنْ آيات السّمَوات، وَكالجِبالِ والبِحار والنّبات والأشْجار، وَغير ذَلِكَ مِنْ آيات الأرض. ﴿يَمُرُّونَ عَلَيْهَا﴾. يَقول: يُعايِنونَها، فَيَمُرّونَ بها مُعْرِضينَ عَنْها، لا يَعْتَبِرونَ بها، وَلا يُفَكِّرونَ فيها وَفيما دَلّتْ عليه مِنْ تَوْحيد رَبّها، وَأنّ الألوهة لا تنبغي إلا لِلْواحِدِ القهّار، الذي خَلَقَها وَخَلَقَ كُلّ شَيْء، فَدَبّرَها.

وَبِنَحْو الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٩٩٦٠- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا﴾: وَهيَ في مُصْحَف عبد اللَّه: (يَمْشونَ عليها)؛ السّماء والأرض آيَتانِ عَظيمَتانِ [(١)].

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَما يُقِرّ أَكْثر هَؤُلاءِ - الذينَ وَصَفَ عَزَّ وَجَلَّ صِفَتَهم بقوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ - باللَّهِ، أنه خالِقه وَرازِقه وَخالِق كُلِّ شَيْء، إلا وَهم به مُشْرِكونَ في عِبادَتهم الأوْثان والأصْنام، واتِّخاذهمْ مِنْ دونه أربابًا، وَزَعْمهمْ أنَّ له وَلَدًا، تعالى اللَّه عَمَّا يَقولونَ عُلوًّا كبيرًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٩٩٦١- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا عِمْران بن عُيَيْنة، عَنْ عَطاء بن السَّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ﴾ الآية، قال: مِنْ إيمانهمْ إذا قيلَ لَهم: مَنْ خَلَقَ السّماء، وَمَنْ خَلَقَ الأرض، وَمَنْ خَلَقَ الجِبال؟ قالوا: اللَّه. وَهم مُشْرِكونَ [(٢)].

١٩٩٦٢- **حدثنا** هَنَّاد، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة في قوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ قال: تَسْأَلُهم مَنْ خَلَقَهم، وَمَنْ خَلَقَ السَّمَوات والأرض؟ فَيَقولونَ: اللَّه. فَذَلِكَ إيمانهمْ باللَّهِ، وَهم يَعْبُدونَ غيره [(٣)].

١٩٩٦٣- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ إسْرائيل، عَنْ جابِر، عَنْ عامِر وَعِكْرِمة: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ﴾ الآية. قالا: يَعْلَمونَ أنَّه رَبُّهُمْ، وَأنَّه خَلَقَهُمْ، وَهم مُشْرِكونَ بِهِ [(٤)].

١٩٩٦٤- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ إسْرائيل، عَنْ جابِر، عَنْ عامِر وَعِكْرِمة [(٥)].

١٩٩٦٥- **قال:** ثنا ابن نُمَيْر، عَنْ نَضْر، عَنْ عِكْرِمة: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾. قال: مِنْ إيمانهمْ إذا قيلَ لَهُمْ: مَنْ خَلَقَ السَّمَوات؟ قالوا: اللَّه. وَإذا سُئِلوا: وَمَنْ خَلَقَهُمْ؟ قالوا: اللَّه. وَهم يُشْرِكونَ به بَعْد [(٦)].

١٩٩٦٦- **قال:** ثنا أبو نُعَيْم، عَنِ الفضْل بن يَزيد الثُّماليّ، عَنْ عِكْرِمة، قال: هوَ قول اللَّه:

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] كل من تحت سعيد متكلم فيه.

(٣) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٤) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥، والزمر: ٣٨] فإذا سُئِلوا عَنِ اللَّه وَعَنْ صِفَته، وَصَفوه بغيرِ صِفَته، وَجَعَلوا له وَلَدًا، وَأشركوا بِهِ (١).

١٩٩٦٧- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾. إيمانهمْ قولهمْ: اللَّه خالِقنا وَيَرْزُقنا وَيُميتنا (٢).

١٩٩٦٨- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾. فإيمانهمْ قولهمْ: اللَّه خالِقنا وَيَرْزُقنا، وَيُميتنا (٣).

١٩٩٦٩- حَدَّثني المُثنّى، قال: أخْبَرَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ إيمانهمْ قولهمْ: اللَّه خالِقنا، وَيَرْزُقنا وَيُميتنا. فَهَذا إيمان مَعَ شِرْك عِبادَتهمْ غيره (٤).

١٩٩٧٠- قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾. قال: إيمانهمْ قولهمْ: اللَّه خالِقنا، وَيَرْزُقنا وَيُميتنا (٥).

١٩٩٧١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا هانِئ بن سَعيد وَأبو مُعاوية، عَنْ حَجّاج، عَنِ القاسِم، عَنْ مُجاهِد، قال: يَقولونَ: اللَّه رَبّنا، وَهوَ يَرْزُقنا. وَهم يُشْرِكونَ به بَعْد (٦).

١٩٩٧٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قال: إيمانهمْ قولهمْ: اللَّه خالِقنا وَيَرْزُقنا وَيُميتنا (٧).

١٩٩٧٣- قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو تُمَيْلَةَ، عَنْ أبي حَمْزة، عَنْ جابِر، عَنْ عِكْرِمة وَمُجاهِد وَعامِر، أنهم قالوا في هَذِه الآية: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾. قال: لَيْسَ أحَد إلاَّ وَهوَ يَعْلَم أنَّ اللَّه خَلَقَه، وَخَلَقَ السَّموات والأرض، فَهَذا إيمانهمْ، وَيَكْفُرونَ بما سِوَى ذَلِكَ (٨).

---

(١) [ضعيف] فيه ابن وكيع المتقدم قبله.

(٢) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي سقط حديثه.

(٧) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٨) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

١٩٩٧٤- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾. في إيمانهمْ هَذا، إنَّك لَسْت تَلْقَى أحَدًا مِنهم إلا أنْبأك أنَّ اللَّه رَبّه، وَهوَ الذي خَلَقَه وَرزَقَه، وَهوَ مُشْرِكٌ في عِبادَته(١).

١٩٩٧٥- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ الآية. قال: لا تَسْأل أحَدًا مِنَ المُشْرِكينَ: مِنْ رَبّك؟ إلاَّ قال: رَبّي اللَّه، وَهوَ يُشْرِك في ذَلِكَ(٢).

١٩٩٧٦- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾. يَعْني النَّصارَى؛ يَقول: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥]. ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧]. وَلَئِنْ سَألْتهمْ مَنْ يَرزُقُكم مِنَ السَّماء والأرض؟ لَيَقولُنّ: اللَّه. وَهم مَعَ ذَلِكَ يُشْرِكونَ به، وَيَعْبُدونَ، غيره وَيَسْجُدونَ لِلأنْدادِ دونه(٣).

١٩٩٧٧- **حدّثني** المُثَنّى، قال: أخْبَرَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحّاك، قال: كانوا يُشْرِكونَ به في تَلْبيَتِهِمْ(٤).

١٩٩٧٨- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَنْ عبد المَلِك، عَنْ عَطاء: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ﴾ الآية. قال: يَعْلَمونَ أنَّ اللَّه رَبّهمْ، وَهم يُشْرِكونَ به بَعْد(٥).

١٩٩٧٩- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ عبد المَلِك، عَنْ عَطاء في قوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾. قال: يَعْلَمونَ أنَّ اللَّه خالِقهمْ وَرازِقهمْ، وَهم يُشْرِكونَ بِهِ(٦).

١٩٩٨٠- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال: سَمِعْت ابن زَيْد يَقول: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ﴾ الآية، قال: لَيْسَ أحَد يَعْبُد مَعَ اللَّه غيره إلاَّ وَهوَ مُؤْمِن باللَّهِ، وَيَعْرِف أنَّ اللَّه رَبّه، وَأنَّ اللَّه خالِقه وَرازِقه، وَهوَ يُشْرِك به، ألا تَرَى كيف قال إبْراهيم: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۝ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ۝ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ٧٥ - ٧٧] قد عَرَفَ أنَّهم

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [ضعيف] سفيان بن وكيع سقط حديثه.

(٦) [صحيح] كما أخرجه سعيد بن منصور في التفسير فقال: : نا هشيم، قال: نا عبد الملك، عن عطاء، في قوله ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ قال: (كانوا يعلمون أن الله ربهم وهو خالقهم وهو رازقهم وكانوا مع ذلك يشركون). اهـ. وسند المصنف ضعيف.

يَعْبُدونَ رَبَّ العالَمينَ مَعَ ما يَعْبُدونَ. قال: فَلَيْسَ أحَد يُشْرِك به، إلاَّ وَهوَ يؤمنُ بهِ، ألا تَرَى كيف كانَتِ العرَب تُلَبّي، تَقول: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لبيك لا شَريك لَك، إلاَّ شريكٌ هوَ لَك، تَمْلِكه وَما مَلَكَ؟ المُشْرِكونَ كانوا يَقولونَ هَذا[(١)].

## القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوٓا۟ أَن تَأْتِيَهُمْ غَـٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه: أفَأَمِنَ هَؤُلاءِ الذينَ لا يُقِرّونَ بأنَّ اللَّه رَبّهمْ إلا وَهم مُشْرِكونَ في عِبادَتهمْ إيَّاه غيره، ﴿أَن تَأْتِيَهُمْ غَـٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾، تَغْشاهم مِنْ عُقوبة اللَّه وَعَذابه، عَلَى شِرْكهمْ باللَّهِ، أوْ تَأتيهم القيامة فَجْأة وَهم مُقيمونَ عَلَى شِرْكهمْ وَكُفرهمْ برَبِّهِمْ، فَيُخَلِّدهم اللَّه عَزَّ وَجَلَّ في ناره، وَهم لا يَدْرونَ بمَجيئِها وَقيامها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٩٨١- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿أَن تَأْتِيَهُمْ غَـٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾. قال: تَغْشاهُمْ[(٢)].

١٩٩٨٢- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبَّابة، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿غَـٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾. قال: تَغْشاهُمْ[(٣)].

١٩٩٨٣- **حَدَّثَني** المُثَنى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله[(٤)].

١٩٩٨٤- **قال:** ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْلَهُ[(٥)].

١٩٩٨٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[(٦)].

١٩٩٨٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿أَفَأَمِنُوٓا۟ أَن تَأْتِيَهُمْ

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

﴿غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾. أيْ: عُقوبة مِنْ عَذاب اللَّه [(١)].

١٩٩٨٧- حَدَّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾ قال: غاشية: وقيعة تَغْشاهم مِنْ عَذاب اللَّه [(٢)].

**القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾**

**يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيّه محمد ﷺ:** ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿هَٰذِهِۦ﴾ الدّعْوة التي أدْعو إلَيْها، والطّريقة التي أنا عليها مِنَ الدُّعاء إلى تَوْحيد اللَّه وَإخْلاص العِبادة له دون الآلِهة والأوْثان، والانْتِهاء إلى طاعَته، وتَرْك مَعْصيَتِهِ - ﴿سَبِيلِىٓ﴾ وَطَريقَتي وَدَعْوَتي، ﴿أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ﴾ وَحْده لا شَريك له ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ بذَلِكَ، وَيَقينِ عِلْم مِنّي بهِ ﴿أَنَا۠﴾ ويَدْعو إلَيْه عَلَى بَصيرة أيْضًا ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ وَصَدَّقَني، وَآمَنَ بي، ﴿وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ يقول له تعالى ذِكْره: وَقُلْ تَنْزيهًا لِلَّه وَتَعْظيمًا له مِنْ أنْ يَكون له شَريك في مُلْكه، أوْ مَعْبود سِواه في سُلْطانه، ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾. يَقول: وَأنا بَريء مِنْ أهل الشِّرْك بهِ، لَسْت مِنْهم، وَلا هم مِنّي.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٩٨٨- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: أَخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيهِ، عَنِ الرّبيع بن أنَس، في قوله: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ يقول: هَذِه دَعْوَتي [(٣)].

١٩٩٨٩- حَدَّثَني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ قال: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ﴾، هَذا أمْري وَسُنّتي وَمِنْهاجي. ﴿أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾. قال: وَحَقٌّ واللَّهِ عَلَى مَنِ اتَّبَعَه أنْ يَدْعوَ إلى ما دَعا إلَيْهِ، وَيُذَكِّر بالقُرْآنِ والموْعِظة، وَيَنْهَى عَنْ مَعاصي اللَّه [(٤)].

١٩٩٩٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أبي جَعْفَر، عَنِ الرّبيع بن أنَس، قوله: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ﴾: هَذِه دَعْوَتي [(٥)].

١٩٩٩١- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَنْ أبي جَعْفَر، عَنِ الرّبيع: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ﴾ قال: هَذِه دَعْوَتي [(٦)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه. (٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

**القول في تأويل قوله تعالى:** ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾﴾

**يقول تعالى ذِكْره:** ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا﴾ يا محمد ﴿مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا﴾ لا نِساءً، ولا مَلائكةً، ﴿نُّوحِىٓ إِلَيْهِم﴾ آياتِنا، بالدُّعاءِ إلى طاعَتنا، وإفراد العِبادة لَنا. ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ﴾، يَعْني: مِنْ أهل الأمْصار، دون أهل البوادي. كَما:

١٩٩٩٢- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ﴾: لِأنَّهم كانوا أعْلَمَ وأحْلَم مِنْ أهل العمود[(١)].

**وقوله:** ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يقول تعالى ذِكْره: أفَلَمْ يَسِرْ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ الذينَ يُكَذِّبونَك يا محمد، وَيَجْحَدونَ نُبوَّتَك، ويُنكِرون ما جِئتهمْ به مِنْ تَوْحيد اللّه، وإخْلاص الطّاعة والعِبادة له في الأرض، ﴿فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ إذْ كَذَّبوا رُسُلنا، ألَمْ نُحِلّ بهم عُقوبَتنا، فَنُهْلِكهم بها، وَنُنْجِ مِنها رُسُلَنا وأتباعهم، فَيَتَفكَّروا في ذَلِكَ وَيَعْتَبِروا؟

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

١٩٩٩٣- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم﴾. قال: إنَّهم قالوا: ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٩١] قال: وَقوله: ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾. وَقوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا﴾، وَقوله: ﴿أَفَأَمِنُوٓا۟ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾، وَقوله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟﴾ مَنْ أهلَكْنا؟ قال: فَكُلّ ذَلِكَ قال لِقُرَيْشٍ: أفَلَمْ يَسيروا في الأرض، فَيَنْظُروا في آثارهمْ فَيَعْتَبِروا وَيَتَفكَّروا[(٢)].

**وَقوله:** ﴿وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: هَذا فِعْلنا في الدُّنْيا بأهلِ وِلايَتنا وَطاعَتنا، أنَّ عُقوبَتنا إذا نَزَلَتْ بأهلِ مَعاصينا والشِّرْك بنا، أنْجَيْناهم مِنْها، وَما في الدَّار الآخِرة لَهم خَيْر.

وَتُرِكَ ذِكْر ما ذَكَرْنا اكْتِفاء بدَلالةِ قوله: ﴿وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟﴾. عليهِ، وَأُضيفَت الدّار إلى الآخِرة، وَهيَ الآخِرة، لاخْتِلافِ لَفْظيهما، كَما قيلَ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٩٥] وَكَما قيلَ: أتَيْتُك عام الأوَّل، وَبارِحة الأولَى، وَلَيْلة الأولَى، وَيَوْم الخميس. وَكَما قال الشّاعِر:

أتَمْدَحُ فَقْعَسًا وَتَذُمُّ عَبْسًا … ألا لِلَّه أُمُّك مِنْ هَجينِ
وَلَوْ أقْوَتْ عَلَيْكَ دِيارُ عَبْسٍ … عَرَفْتَ الذُّلَّ عِرْفانَ اليَقينِ[(٣)]

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [الوافر]. القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (الهجين): ولد العربي لغير العربية. (أقوت): أقوت الدار؛ أي:

يَعْني عِرْفانًا به يَقينًا.

فَتأويل الكلام: وَلَلدَّار الآخِرة خَيْر لِلَّذينَ اتَّقَوْا اللَّه بأداءِ فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه.

وَقوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾. يَقول: أفَلا يَعْقِل هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ باللَّه حَقيقة ما نَقول لَهم، وَنُخْبِرهم به مِنْ سوء عاقِبة الكُفْر، وَغِبّ ما يَصير إلَيْه حال أهله، مَعَ ما قد عايَنوا وَرَأَوْا وَسَمِعوا، مِمَّا حَلَّ بمَنْ قَبْلَهم مِنَ الأُمَم الكافِرة المُكَذِّبة رُسُلَ رَبّها.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَما أرسَلْنا مِنْ قَبْلك إلا رِجالاً نوحي إلَيْهم مِنْ أهل القُرَى، فَدَعَوْا مَنْ أرسَلْنا إلَيْهِمْ، فَكَذَّبوهُمْ، وَرَدّوا ما أتَوْا به مِنْ عند اللَّه، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ الذينَ أرسَلْناهم إلَيْهم، مِنْهم أنْ يُؤْمِنوا باللَّهِ، وَيُصَدِّقوهم فيما أتَوْهم به مِنْ عند اللَّه، وَظَنّ الذينَ أرسَلْناهم إلَيْهم مِنَ الأُمَم المُكَذِّبة، أنَّ الرُّسُل الذينَ أرسَلْناهُمْ، قد كَذَبوهم، فيما كانوا أخْبَروهم عَنْ اللَّه، مِنْ وَعْده إيّاهم نَصْرَهم عليهِمْ، ﴿جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾، وَذَلِكَ قول جَماعة مِنْ أهل التَّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

١٩٩٩٤- **حَدَّثَنا** أبو السَّائِب سَلْمُ بن جُنادة، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَنِ الأعْمَش، عَنْ مُسْلِم، عَنِ ابن عَبَّاس في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾. قال: لَما أيِسَت الرُّسُل أنْ يَسْتَجيب لَهم قَوْمهمْ، وَظَنّ قَوْمهمْ أنَّ الرُّسُل قد كَذَبوهُمْ، جاءَهم النَّصْرُ عَلَى ذَلِكَ، فَنُنْجي مَنْ نَشاء(١).

١٩٩٩٥- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا أبو مُعاوية الضَّرير، قال: ثنا الأعْمَش، عَنْ مُسْلِم، عَنِ ابن عَبَّاس بنَحْوِهِ. غير أنَّه قال في حَديثه، قال: أيِسَت الرُّسُل. وَلَمْ يَقُلْ: لَمَّا أيِسَتْ(٢).

١٩٩٩٦- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ عَطاء بن السَّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ أنْ يُسْلِم قَوْمهمْ، وَظَنّ قَوْم الرُّسُل أنَّ الرُّسُل قد - كَذَبوا ﴿جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾(٣).

---

أقفرت وخلت من سكانها. المعنى: والظاهر أن هذا الشعر قاله رجل من بني فقعس في رجل من بني عبس، كان هجينًا، فمدح فقعسًا وذم عبسًا لخذلانهم إياه، فيقول له: لو فارقت عبس مكانها وأفردتك فيه، لعرفت الذل عرفانًا يقينًا.

(١) [حسن] من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وهو من غيره على شرط البخاري.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] كما سيأتي بعد خمسة عشر، وهذا سند ضعيف؛ مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظا فغلط.

١٩٩٩٧- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفيان، عَنِ الأعْمَش، عَنْ أبي الضُّحَى، عَنِ ابن عَبَّاس مِثْله [(١)].

١٩٩٩٨- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا عِمْران بن عُيَيْنة، عَنْ عَطاء، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾ قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ مِنْ قَوْمهِمْ، وَظَنّ قَوْمهمْ أنَّ الرُّسُل قد كَذَبوا، ﴿جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ [(٢)].

١٩٩٩٩- حَدَّثَنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَنْ حُصَيْن، عَنْ عِمْران السُّلَميّ، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾: أيِسَ الرُّسُل مِنْ قَوْمهِمْ أنْ يُصَدِّقوهُمْ، وَظَنّ قَوْمهمْ أنَّ الرُّسُل قد كَذَبَتْهُمْ [(٣)].

٢٠٠٠٠- حَدَّثَنا عمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا جَرير، عَنْ حُصَيْن، عَنْ عِمْران بن الحارِث السُّلَميّ، عَنْ عبد اللّه بن عَبَّاس في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾. قال: استَيْأسَ الرُّسُل مِنْ قَوْمهمْ أنْ يَسْتَجيبوا لَهم، ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾. قال: ظَنّ قَوْمهمْ أنَّهم جاءوهم بالكذِب [(٤)].

٢٠٠٠١- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت حُصَيْنًا، عَنْ عِمْران بن الحارِث، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ مِنْ أنْ يَسْتَجيب لَهم قَوْمهمْ، وَظَنّ قَوْمهمْ، أنْ قد كَذَبوهُمْ، ﴿جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ [(٥)].

٢٠٠٠٢- حَدَّثني أبو حَصِيْن عبد اللّه بن أحمد بن يونُس، قال: ثنا عَبْثَر، قال: ثنا حُصَيْن، عَنْ عِمْران بن الحارِث، عَنِ ابن عَبَّاس في هَذِه الآية: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ قال: استَيْأسَ الرُّسُل مِنْ قَوْمهمْ أنْ يُؤْمِنوا، وَظَنّ قَوْمهمْ أنَّ الرُّسُل قد كَذَبوهم فيما وَعَدوا وَكُذِّبوا، ﴿جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ [(٦)].

٢٠٠٠٣- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَنْ شُعْبة، عَنْ حُصَيْن، عَنْ عِمْران بن الحارِث، عَنِ ابن عَبَّاس، قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ مِنْ نَصر قَوْمهمْ، ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾: ظَنّ قَوْمهمْ أنَّهم قد كَذَبوهُمْ [(٧)].

٢٠٠٠٤- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا محمد بن الصَّبَّاح، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَنْ عِمْران بن الحارِث، عَنِ ابن عَبَّاس في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾

---

(١) [صحيح] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف من أجل مؤمل.
(٢) [صحيح] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.
(٣) [صحيح] كما سيأتي، وهذا سند حسن من أجل عمران السلمي.
(٤) [صحيح] كما سيأتي، وهذا سند حسن من أجل عمران السلمي.
(٥) [صحيح] كما سيأتي، وهذا سند حسن من أجل عمران السلمي.
(٦) [صحيح] تقدم قبله.
(٧) [صحيح] تقدم قبله.

قال: مِنْ قَوْمهِمْ أنْ يُؤْمِنوا بِهِمْ، وَأنْ يَسْتَجيبوا لَهُمْ، وَظَنّ قَوْمهِمْ أنَّ الرُّسُل قد كَذَبوهم - ﴿جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾. يَعْني: الرُّسُل[1].

٢٠٠٠٥- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أَخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ حُصَيْن، عَنْ عِمْران بن الحارِث، عَنِ ابن عَبَّاس بمِثْلِه سَواء[2].

٢٠٠٠٦- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا عبد الوهَّاب بن عَطاء، عَنْ هارون، عَنْ عَبَّاد القُرَشيّ، عَنْ عبد الرَّحْمَن بن مُعاوية، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾، خَفيفة، وَتَأْويلها عنده: وَظَنّ القوْم أنَّ الرُّسُل قد كَذَبوا[3].

٢٠٠٠٧- حَدَّثَنا أبو بَكْر، قال: ثنا طَلْق بن غَنَّام، عَنْ زائِدة، عَنِ الأعْمَش، عَنْ مُسْلِم، عَنِ ابن عَبَّاس، قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ مِنْ قَوْمهِمْ أنْ يُصَدِّقوهُمْ، وَظَنّ قَوْمهِمْ أنْ قد كَذَبَتْهم رُسُلهِمْ - ﴿جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾[4].

٢٠٠٠٨- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾. يَعْني: أَيِسَ الرُّسُل مِنْ أنْ يَتْبَعَهم قَوْمهِمْ، وَظَنّ قَوْمهِمْ أنَّ الرُّسُل قد كَذَبوا، فَيَنْصُر اللّه الرُّسُل، وَيَبْعَث العذاب[5].

٢٠٠٠٩- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾: حَتَّى إذا استَيْأَسَ الرُّسُل مِنْ قَوْمهِمْ أنْ يُطيعوهم وَيَتَّبِعوهُمْ، وَظَنَّ قَوْمهِمْ أنَّ رُسُلهِمْ كَذَبوهم - ﴿جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾[6].

٢٠٠١٠- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا محمد بن فُضَيْل، عَنْ حُصَيْن، عَنْ عِمْران بن الحارِث، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ مِنْ قَوْمهِمْ، ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾. قال: فَما أَبْطَأَ عليهم إلا مَنْ ظَنَّ أنَّهم قد كَذَبوا[7].

٢٠٠١١- قال: ثنا آدَم العسْقَلانيّ، قال: ثنا شُعْبة، قال: أَخْبَرَنا حُصَيْن بن عبد الرَّحْمَن، عَنْ عِمْران بن الحارِث قال: سَمِعْت ابن عَبَّاس يَقول: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾. خَفيفة. وَقال ابن عَبَّاس: ظَنّ القوْم أنَّ الرُّسُل قد كَذَبوهم، خَفيفة[8].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث الأنصاري ضعيف.
(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل طلق بن غنام.
(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٦) [صحيح] تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف؛ فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٧) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٨) [صحيح] تقدم قبل بواحد، وهذا سند حسن من أجل عمران.

٢٠٠١٢- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَنْ عَطاء، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ الآية، قال: حتى إذا استيأس الرُسلُ مِنْ قَوْمِهِمْ، وَظَنَّ قَوْمهمْ أنَّ الرُسُل قد كَذَبوهُمْ (١).

٢٠٠١٣- قال: ثنا محمد بن فُضَيْل، عَنْ خُصَيْف، قال: سَأَلْت سَعيد بن جُبَيْر، عَنْ قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾: مِنْ قَوْمِهِمْ، وَظَنَّ الكُفَّار أنَّهم هم كُذِبوا (٢).

٢٠٠١٤- حدثني يَعْقوب والحسَن بن محمد، قالا: ثنا إسْماعيل بن عُلَيّة، قال: ثنا كُلْثوم بن جَبْر: عَنْ سَعيد بن جُبَيْر قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾. قال: استيْأس الرسلُ مِنْ قَوْمِهِمْ أنْ يُؤْمِنوا، وَظَنّ قومهمْ أنَّ الرُسُل قد كَذَبَتْهُمْ (٣).

٢٠٠١٥- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا عارِم أبو النُعْمان، قال: ثنا حَمَّاد بن زَيْد، قال: ثنا شُعَيْب، قال: ثني إبْراهيم بن أبي حُرّة الجزَريّ، قال: سَأَلَ فَتًى مِنْ قُرَيْش سَعيد بن جُبَيْر، فَقال لَه: يا أبا عبد اللّه كيف تَقْرَأ هَذا الحرْف؟ فَإنِّي إذا أتَيْت عليه تَمَنَّيْت أنْ لا أقْرَأ هَذِه السّورة: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾؟ قال: نَعَم، حَتَّى إذا استَيْأسَ الرُسُل مِنْ قَوْمِهِمْ أنْ يُصَدِّقوهُمْ، وَظَنّ المُرْسَل إلَيْهِم أنَّ الرُسُل كَذَبوا. قال: فَقال الضَحَّاك بن مُزاحِم: ما رَأيْت كاليوْمِ قَطُّ رَجُلاً يُدْعَى إلى عِلْم فَيَتَلَكَّأ، لَوْ رَحَلْت في هَذِه إلى اليمَن كانَ قَليلاً (٤).

٢٠٠١٦- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا الحجّاج، قال: ثنا رَبيعة بن كُلْثوم، قال: ثني أبي، أنَّ مُسْلِم بن يَسار سَألَ سَعيد بن جُبَيْر، فَقال: يا أبا عبد اللّه، آية بَلَغَتْ مِنّي كُلّ مَبْلَغ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾، فَهَذا الموْت أنْ تَظُنّ الرُسُل أنَّهم قد كُذِبوا، أوْ نَظُنّ أنَّهم قد كُذِبوا - مُخَفَّفة - قال: فَقال سَعيد بن جُبَيْر: يا أبا عبد الرَّحْمَن، حَتّى إذا استَيْأسَ الرُسُل مِنْ قَوْمِهِمْ أنْ يَسْتَجيبوا لَهُمْ، وَظَنّ قَوْمهمْ أنَّ الرُسُل كَذَبَتْهم - ﴿جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾. قال: فَقال مُسْلِم إلى سَعيد؛ فاعْتَنَقه، وَقال: فَرَّجَ اللّه عَنْك كَما فَرَّجْت عَنّي (٥).

٢٠٠١٧- حدثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا يَحْيَى بن عَبّاد، قال: ثنا وُهَيْب، قال: ثنا أبو المُعَلّى العطّار، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبّاس: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾. قال: استَيْأسَ الرُسُل مِنْ إيمان قَوْمِهِمْ، وَظَنّ قَوْمهمْ أنَّ الرُسُل قد كَذَبوهُمْ، ما كانوا يُخْبِرونَهم وَيُبَلِغونَهُمْ (٦).

(١) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.
(٢) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيء الحفظ.
(٣) [حسن] كلثوم بن جبر أبو محمد صدوق من رجال مسلم. وبقية رجاله تقدموا.
(٤)، (٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٦) [حسن] يحيى بن عباد الضبعي أبو عباد البصري لا بأس به، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

٢٠٠١٨- **قال:** ثنا شَبابةُ، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِدٍ قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ أنْ يُصدِّقَهم قَوْمُهُمْ، وَظَنَّ قَوْمُهم أنَّ الرُّسُل قد كَذَبوا - جاءَ الرُّسُلَ نَصْرُنا[(١)].

٢٠٠١٩- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله[(٢)].

٢٠٠٢٠- **حدّثني** المُثَنّى: قال: أخبرَنا أبو حُذيفةَ، قال: حدَّثنا شِبلٌ، عنِ ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٣)].

٢٠٠٢١- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا الحجَّاج، قال: ثنا حَمَّاد، عَنْ عَطاء بن السَّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، في هَذِه الآية: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ مِنْ قَوْمهِمْ، وَظَنَّ قَوْمهمْ أنَّ الرُّسُل قد كَذَبَتْ[(٤)].

٢٠٠٢٢- **قال:** ثنا حَمَّاد، عَنْ كُلْثوم بن جَبْر، قال: قال لي سَعيد بن جُبَيْر: سَألَني سَيِّد مِنْ ساداتكم عَنْ هَذِه الآية، فَقُلْت: استَيْأسَ الرُّسُل مِنْ قَومهمْ، وَظَنَّ قَومهمْ أنَّ الرُّسُل قد كَذَبَتْ[(٥)].

٢٠٠٢٣- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾. قال: استَيْأسَ الرُّسُل أنْ يُؤْمِنَ قَوْمُهم بهِمْ، وَظَنَّ قَوْمهم المُشْرِكونَ أنَّ الرُّسُل قد كُذِبوا ما وَعَدَهم اللَّه مِنْ نَصْرِه إيَّاهم عليهم وَأُخْلِفوا. وَقَرأ: ﴿جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا﴾. قال: جاءَ الرُّسُلَ النَصْرُ حينَئِذٍ. قال: وَكانَ أُبَيٌّ يَقْرَؤُها: (كَذَبوا)[(٦)].

٢٠٠٢٤- **حدّثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا عبد الوهَّاب بن عَطاء، عَنْ سَعيد، عَنْ أبي المُتَوَكِّل، عَنْ أيوب بن أبي صَفْوان، عَنْ عبد اللَّه بن الحارِث، أنَّه قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ مِنْ إيمان قَوْمهِمْ، ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾: وَظَنَّ القَوْم أنَّهم قد كَذَبوهم فيما جاءوهم بِهِ[(٧)].

٢٠٠٢٥- **حدّثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا عبد الوهَّاب، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاك،

---

(١) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [حسن] كما تقدم قبل ستة، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله مختصرًا، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] أيوب بن صفوان البصري مجهول الحال.

قال: ظَنَّ قَوْمهمْ أَنَّ رُسُلَهم قد كَذَبوهم فيما وَعَدوهم بِهِ [(١)].

٢٠٠٢٦- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا محمد بن فُضَيْل، عَنْ جَحْش بن زياد الضَّبِّيّ، عَنْ تَميم بن حَذْلَم، قال: سَمِعْت عبد الله بن مَسْعود يَقول في هَذِهِ الآية: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾. قال: استَيْأسَ الرُّسُل مِنْ إيمان قَوْمهمْ أَنْ يُؤْمِنوا بِهِمْ، وَظَنّ قَوْمهمْ حين أبطَأ الأمر أنَّهم قد كُذِبوا؛ بالتَّخفيفِ [(٢)].

٢٠٠٢٧- **حدثنا** أبو المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ أبي المُعَلَّى، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾. قال: استَيْأسَ الرُّسُل مِنْ نَصْر قَوْمهمْ، وَظَنّ قَوْم الرُّسُل أنَّ الرُّسُل قد كَذَبوهُمْ [(٣)].

٢٠٠٢٨- **حدثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا عمرو بن ثابِت، عَنْ أبيهِ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ أَنْ يُصَدِّقوهُمْ، وَظَنّ قَوْمهمْ أنَّ الرُّسُل قد كَذَبوهُمْ [(٤)].

٢٠٠٢٩- **قال:** ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيل، عَنْ عَطاء بن السَّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَنِ ابن عَبَّاس: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ أَنْ يُصَدِّقَهم قَوْمهمْ، وَظَنّ قَوْمهمْ أنَّ الرُّسُل قد كَذَبوهُمْ [(٥)].

٢٠٠٣٠- **حُدِّثت** عَنِ الحُسَيْن بن الفَرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾. يَقول: استَيْأسوا مِنْ قَوْمهمْ أَنْ يُجيبوهُمْ، وَيُؤْمِنوا بِهِمْ، ﴿وَظَنُّوٓاْ﴾ يَقول: وَظَنّ قَوْم الرُّسُل أنَّ الرُّسُل قد كَذَبوهم المَوْعِد [(٦)].

والقِراءة عَلَى هَذا التَّأويل الذي ذَكَرْنا في قوله: ﴿كُذِبُواْ﴾ بِضَمِّ الكاف وَتَخْفيف الذَّال، وَذَلِكَ أيْضًا قِراءةُ بعض قرأة أهل المدينة، وَعامّة قراءة أهل الكوفة.

وَإِنَّما اخْتَرْنا هَذا التَّأويل وَهَذِه القِراءة؛ لِأنَّ ذَلِكَ عَقيب قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓۗ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۗ﴾. فَكانَ ذَلِكَ دَليلًا عَلَى أنَّ إياس الرُّسُل كانَ مِنْ إيمان قَوْمهم الذينَ أُهْلِكوا، وَأنَّ المُضْمَر في قوله: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾. إنَّما هوَ مِنْ ذِكْر الذينَ مِنْ قَبْلهمْ مِنَ الأُمَم الهالِكة، وَزادَ ذَلِكَ وُضوحًا أيْضًا

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [حسن] كل رجاله من أهل الصدق، حديثهم حسن.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ عمرو بن ثابت بن هرمز البكري أبو محمد؛ ضعيف الحديث، يكتب حديثه، كان رديء الرأي، شديد التشيع.

(٥) [صحيح] كما تقدم قبل قليل، وهذا سند ضعيف؛ عطاء بن السائب اختلط.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

إتْباع اللَّه في سياق الخبَر عَنِ الرُّسُل وَأُمَمِهِمْ قوله: ﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ﴾ إذ الذينَ أُهْلِكوا هم الذينَ ظَنّوا أنَّ الرُّسُل قد كَذَبَتْهُمْ، فَكَذَّبوهم ظَنًّا مِنهم أنَّهم قد كَذَبوهُمْ.

وَقد ذَهَبَ قَوْم مِمَّنْ قَرَأَ هَذِه القِراءة إلى غير التَّأويل الذي اخْتَرْنا، وَوَجَّهوا مَعْناه إلى: حَتَّى إذا استَيْأَسَ الرُّسُل مِنْ إيمان قَوْمِهِمْ، وَظَنَّت الرُّسُل أنَّهم قد كُذِبوا فيما وُعِدوا مِنَ النَّصْر.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠٠٣١- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا عُثْمان بن عُمَر، قال: ثنا ابن جُرَيْج، عَنِ ابن أبي مُلَيْكة، قال: قَرَأَ ابن عَبَّاس: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾. قال: كانوا بَشَرًا، ضَعُفوا وَيَئِسوا(١).

٢٠٠٣٢- **قال:** ثنا حَجَّاج بن محمد، عَن ابن جُرَيْج، قال: أَخْبَرَني ابن أبي مُلَيْكة، عَنِ ابن عَبَّاس قَرَأَ: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾، خَفيفة. قال ابن جُرَيْج: أقول كَما يَقول: أُخْلِفوا. قال عبد اللَّه: قال لي ابن عَبَّاس: كانوا بَشَرًا. وَتَلا ابن عَبَّاس: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾[البقرة: ٢١٤] قال ابن جُرَيْج: قال ابن أبي مُلَيْكة: ذَهَبَ بها إلى أنَّهم ضَعُفوا فَظَنّوا أنَّهم أُخْلِفوا(٢).

٢٠٠٣٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفيان، عَنِ الأعْمَش، عَنْ أبي الضُّحَى، عَنْ مَسْروق، عَنْ عبد اللَّه أنَّه قَرَأَ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾ مُخَفَّفة. قال عبد اللَّه: هوَ الذي تَكْرَه(٣).

٢٠٠٣٤- **قال:** ثنا أبو عامِر، قال: ثنا سُفيان، عَنْ سُلَيْمان، عَنْ أبي الضُّحَى، عَنْ مَسْروق، أنَّ رَجُلًا سَأَلَ عبد اللَّه بن مَسْعود: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾. قال: هوَ الذي تَكْرَه، مُخَفَّفة(٤).

٢٠٠٣٥- **قال:** ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ أبي بِشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر أنَّه قال في هَذِه الآية ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾. قُلْت: كُذِبوا! قال: نَعَمْ، أَلَمْ يَكونوا بَشَرًا(٥)؟

٢٠٠٣٦- **حَدَّثَنا** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسْرائيل، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، عَنِ ابن عَبَّاس في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾. قال:

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. ولا يُتوقف في عنعنة ابن جريج عن ابن أبي مليكة وعطاء.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظا فغلط، وتابعه - كما في الذي بعده- عبد الملك بن عمرو بن القيسي أبو عامر العقدي البصري الحافظ.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

كانوا بَشَرًا، قد ظَنّوا [(١)].

وَهَذا تأويلٌ، وَقولُ غيرِه مِنْ أهل التأويل أوْلَى عندي بالصّوابِ، وَخِلافه مِنَ القوْل أشْبَه بصِفاتِ الأنبياء والرُّسُل، إنْ جازَ أنْ يَرْتابوا بوَعْدِ اللّه إيّاهم وَيَشُكّوا في حَقيقة خَبَره مَعَ مُعايَنَتهمْ مِنْ حُجَج اللّه وَأدِلّته ما لا يُعايِنه المُرْسَل إلَيْهِمْ، فَيُعْذَروا في ذَلِكَ؛ إنَّ المُرْسَلَ إلَيْهم لأوْلَى في ذَلِكَ مِنْهم بالعُذْرِ. وَذَلِكَ قول إنْ قاله قائِل لا يَخْفَى أمْره. وَقد ذُكِرَ هَذا التأويل الذي ذَكَرْناه أخيرًا عَنِ ابن عَبّاس لِعائِشة فَأنْكَرَتْه أشَدّ النُّكْرة فيما ذُكِرَ لَنا.

**ذِكْر الرِّواية بِذَلِكَ عَنْها، رِضْوان اللّه عليها:**

٢٠٠٣٧- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا عُثْمان بن عُمَر، قال: ثنا ابن جُرَيْج، عَنِ ابن أبي مُلَيْكة، قال: قَرَأ ابن عَبّاس: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾. فَقال: كانوا بَشَرًا ضَعُفوا وَيَئِسوا. قال ابن أبي مُلَيْكة: فَذَكَرْت ذَلِكَ لِعُرْوةَ، فَقال: قالتْ عائِشة: مَعاذ اللّه، ما حَدَّثَ اللّه رَسولَه شَيْئًا قَطُّ إلا عَلِمَ أنّه سَيَكونُ قَبْل أنْ يَموت، وَلَكِنْ لَمْ يَزَلِ البلاء بالرُّسُلِ، حَتّى ظَنّ الأنبياء أنَّ مَنْ تَبِعَهم قد كَذَبوهُمْ. فَكانَتْ تَقْرَؤُها: (قد كُذِّبوا) تُثَقِّلُها [(٢)].

٢٠٠٣٨- **قال:** ثنا حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني ابن أبي مُلَيْكة، أنَّ ابن عَبّاس قَرَأ: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾ خَفيفة؛ قال عبد اللّه: ثُمّ قال لي ابن عَبّاس: كانوا بَشَرًا. وَتَلا ابن عَبّاس: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ﴾ [البقرة: ٢١٤]. قال ابن جُرَيْج: قال ابن أبي مُلَيْكة: يَذْهَب بها إلى أنّهم ضَعُفوا؛ فَظَنّوا أنّهم أُخْلِفوا. قال ابن جُرَيْج: قال ابن أبي مُلَيْكة: وَأخْبَرَني عُرْوة عَنْ عائِشة، أنّها خالَفَتْ ذَلِكَ وَأبَتْهُ، وَقالتْ: ما وَعَدَ اللّه محمدًا ﷺ مِنْ شَيْء إلا وَقد عَلِمَ أنّه سَيَكونُ، حَتّى ماتَ، وَلَكِنّه لَمْ يَزَلِ البلاء بالرُّسُلِ حَتّى ظَنّوا أنَّ مَنْ مَعَهم مِنَ المُؤْمِنينَ قد كَذَبوهُمْ. قال ابن أبي مُلَيْكة في حَديث عُرْوة: كانَتْ عائِشة تَقْرَؤُها: (وَظَنّوا أنّهم قد كُذِّبوا)، مُثَقَّلة لِلتَّكْذيبِ [(٣)].

٢٠٠٣٩- **قال:** ثنا سُلَيْمان بن داوُدَ الهاشِميّ، قال: ثنا إبْراهيم بن سَعْد، قال: ثني صالِح بن كَيْسان، عَنِ ابن شِهاب، عَنْ عُرْوة، عَنْ عائِشة، قال: قُلْت لَها: قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾؟ قال: قالتْ عائِشة: لَقَد اسْتَيْقَنوا أنّهم قد كُذِّبوا. قُلْت: كُذِبوا؟ قالتْ: مَعاذ اللّه، لَمْ تَكُنِ الرُّسُل تَظُنّ ذلك بربِّها، إنّما هم أتْباع الرُّسُل؛ لَمّا اسْتَأخَرَ عَنْهم الوحي واشْتَدَّ عليهم البلاء، ظَنّت الرُّسُل أنَّ أتْباعَهم قد كَذَّبوهُمْ - ﴿جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا﴾ [(٤)].

(١) [صحيح] كما تقدم قبل ثلاثة، وهذا سند ضعيف؛ سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٥٢٥] وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٦٩٦] وغيره، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٠٠٤٠- **حدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنِ الزُّهْرِيّ، عَنْ عُرْوة، عَنْ عائِشة، قالتْ: حَتَّى إذا استَيْأسَ الرّسُل مِمَّنْ كَذَّبَهم مِنْ قَوْمهمْ أنْ يُصَدِّقوهُمْ، وَظَنَّتِ الرُّسُل أنَّ مَنْ قد آمَنَ مِنْ قَوْمهمْ قد كَذَّبوهُمْ، جاءَهم نَصْر اللَّه عند ذَلِكَ (١).

فَهَذا ما رويَ في ذَلِكَ عَنْ عائِشة، غير أنَّها كانَتْ تَقْرَأ: (كُذِّبوا) بالتَّشْديدِ وَضَمِّ الكاف، بمَعْنَى ما ذَكَرْنا عَنْها، مِنْ أنَّ الرُّسُل ظَنَّتْ بأتْباعِها الذينَ قد آمَنوا بهم، أنَّهم قد كَذَّبوهُمْ، فارْتَدّوا عَنْ دينهمْ، استِبْطاءً مِنْهم لِلنّصْر.

وَقد بَيَّنّا أنَّ الذي نَخْتار مِنَ القِراءة في ذَلِكَ والتّأويل غيره في هَذا الحرْف خاصّة.

**وَقال آخَرونَ مِمَّنْ قَرأ قوله**: (كُذِّبوا) بضَمِّ الكاف وَتَشْديد الذّال: مَعْنَى ذَلِكَ: حَتَّى إذا استَيْأسَ الرُّسُل مِنْ قَوْمهمْ أنْ يُؤْمِنوا بهم وَيُصَدِّقوهُمْ، وَظَنَّتِ الرُّسُل - بمَعْنَى واستَيْقَنَتْ أنَّهم قد كَذَّبَهم أُمَمهمْ، جاءَت الرُّسُلَ نُصْرَتُنا. وَقالوا: الظَّنّ في هَذا الموضع بمَعْنَى العِلْم، مِنْ قول الشّاعِر:

فَظَنُّوا بِأَلْفَيْ فارِسٍ مُتَلَبِّبٍ سَراتُهُمُ في الفارِسيِّ المُسَرَّدِ (٢)

**ذكرُ مَن قال ذلك:**

٢٠٠٤١- **حدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، عَنِ الحسَن، وَهوَ قول قَتادة: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾. مِنْ إيمان قَوْمهمْ، (وَظَنّوا أنَّهم قد كُذِّبوا)، أي: استَيْقَنوا أنَّه لا خَيْر عند قَوْمهمْ، وَلا إيمان - ﴿جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا﴾ (٣).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [الطويل]. روي: (عَلانيةً ظُنوا بألفَي مُدَجّج). القائل: دريد بن الصمة (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: قوله: (فقلت لهم ظنوا... إلخ)، استشهد به صاحب الكشاف عند قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗا﴾ [غافر:٣٧] على أن الظن بمعنى اليقين. قال اللخمي: ظنوا هنا معناه: أيقنوا، وهو من الأضداد، يكون شكًا ويكون يقينًا. وقيل في (شرح الحماسة): المعنى أيقنوا أن سيأتيكم ألفا فارس مقنعين في الحديد. ويجوز أن يكون معناه ظنوا كل ظنّ قبيح بهم.

وعلى الرواية الأخرى: (المدجج): بفتح الجيم وكسرها: الكامل السلاح، وقيل: لابس السلاح، وإن لم يكمل. وقيل: بالكسر للفارس، وبالفتح: الفرس، وإنهم كانوا يدرعون الخيل. (سراتهم) بالفتح: أشرافهم، مبتدأ، وبالفارسي خبره، والباء بمعنى في. والدرع الفارسي يصنع بفارس. (المسرد): المحكم النسج، وقيل: هو الدقيق الثقب. وقبل البيت في رواية الأصمعي:

وقلت لعارض، وأصحاب عارض ورهط بني السوداء، والقوم شهدي
علانية ظُنّوا بألفَي مُدَجّج سَراتُهم في الفارِسيّ المُسَرّدِ

ورواية أبي تمام: (نصحت لعارض).. (فقلت لهم ظنوا..). وهذا الشعر قاله في رثاء أخيه عبد الله بن الصمة، ينذر أخاه وقومه أنهم سوف يلقون عدوا من ذوى البأس قد استكمل أداة قتاله، والشاهد في البيت عند المؤلف أن العلم قد يوضع في موضع الظن، كما أن الرجاء قد يوضع موضع الخوف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٠٠٤٢- **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾. قال: مِنْ قومهم، (وَظَنّوا أنّهم قد كُذّبوا). قال: وعلِموا أنّهم قد كُذّبوا - ﴿جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ (١).

وبهذه القراءة كانت تقرأ عامّة قرأة المدينة والبصرة والشّام، أعني بتشديد الذّال من (كُذّبوا) وضمّ كافها.

وهذا التأويل الذي ذهب إليه الحسن وقتادة في ذلك - إذا قُرئ بتشديد الذّال وضمّ الكاف - خلافٌ لما ذكرنا من أقوال جميع من حكينا قوله من الصّحابة؛ لأنّه لم يوجّه الظّنّ في هذا الموضع منهم أحدٌ إلى معنى العلم واليقين، مع أنّ الظّنّ إنّما استعمله العرب في موضع العلم، فيما كان من علم أُدرِك من جهة الخبر، أو من غير وجه المُشاهدة والمُعاينة؛ فأمّا ما كان من علم أُدرِك من وجه المُشاهدة والمُعاينة؛ فإنّها لا تستعمل فيه الظّنّ، لا تكاد تقول: أظنّني حيًّا، وأظنّني إنسانًا، بمعنى: أعلمني إنسانًا، وأعلمني حيًّا. والرّسل الذين كذّبتهم أُممهم، لا شكّ أنّها كانت لأُممها شاهدة، ولتكذيبها إيّاها منها سامعة، فيُقال فيها: ظنّت بأُممها أنّها كذّبتها.

ورُوِيَ عن مُجاهد في ذلك قولٌ هو خلاف جميع ما ذكرنا من أقوال الماضين الذين سمّينا أسماءهم وذكرنا أقوالهم، وتأويلٌ خلاف تأويلهم، وقراءةٌ غير قراءة جميعهم؛ وهو أنّه فيما ذُكِر عنه، كان يقرأ: (وَظَنُّوا أنّهم قد كَذَبوا) بفتح الكاف والذّال وتخفيف الذّال.

**ذكر الرّواية عنه بذلك:**

٢٠٠٤٣- **حدثني** أحمد بن يوسف، قال: ثنا أبو عُبيد، قال: ثنا حجّاج، عن ابن جُريج، عن مُجاهد، أنّه قرأها: (كَذَبوا) بفتح الكاف بالتّخفيف (٢).

وكان يتأوّله، كما:

٢٠٠٤٤- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسين، قال: ثني حجّاج، عن ابن جُريج، عن مُجاهد: استيأس الرّسل أن تُعذّب قومُهم، وظنّ قومهم أنّ الرّسل قد كَذَبوا، ﴿جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾، قال: جاء الرّسلَ نصرُنا. قال مُجاهد: قال في (المؤمن): ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [غافر: ٨٣] قال: قولهم نحن أعلم منهم، ولن نُعذّب. وقوله: ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [غافر: ٨٣] قال: حاق بهم ما جاءت به رُسلهم من الحقّ (٣).

وهذه القراءة لا أستجيز القراءة بها، لإجماع الحجّة من قرأة الأمصار على خلافها، ولو جازت القراءة بذلك لاحتمل وجهًا من التأويل وهو أحسن ممّا تأوّله مُجاهد، وهو: حتى إذا

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه هنا صحيح.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

استيأس الرسل مِنْ عَذاب اللَّه قَوْمَها المُكَذِّبةَ بها، وَظَنَّت الرُّسُل أنَّ قَوْمَها قد كَذَّبوا وافْتَرَوْا عَلَى اللَّه بكُفْرِهم بها. وَيَكون الظَّنُّ موَجَّهًا حينَئِذٍ إلى مَعْنَى العِلْم، عَلَى ما تَأوَّلَه الحسَن وَقَتادة.

**وَأمَّا قوله:** ﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ﴾ فَإنَّ القرأة اخْتَلَفَتْ في قِراءَته؛ فَقَرَأه عامّة قرأة أهل المدينة وَمَكّة والعِراق: (فَنُنْجي) مخففة ﴿مَن نَّشَآءُ﴾ بنونَيْنِ؛ بمَعْنَى: فَنُنْجي نَحْنُ مَنْ نَشاء مِنْ رُسُلنا والمُؤْمِنينَ بنا، دونَ الكافِرينَ الذينَ كَذَّبوا رُسُلَنا إذا جاءَ الرُّسُلَ نَصْرُنا. واعْتَلَّ الذينَ قَرَءوا ذَلِكَ كَذَلِكَ، أنه إنَّما كُتِبَ في المُصْحَف بنونٍ واحِدة، وَحُكْمه أنْ يَكون بنونَيْنِ، لِأنَّ إحْدَى النونَيْنِ حَرْف مِنْ أصْل الكلِمة، مِنْ أنْجَى يُنْجي، والأُخْرَى النون التي تَأتي لِمَعْنَى الدّلالة عَلَى الاِسْتِقْبال، مِنْ فِعْل جَماعة مُخْبِرة عَنْ أنْفُسها؛ لِأنَّهُما حَرْفانِ - أعْني النونَيْنِ - مِنْ جِنْس واحِد. يُخْفَى الثَّاني مِنْهُما عَنِ الإظْهار في الكلام، فَحُذِفَتْ مِنَ الخطّ، واجْتُزِئَ بالمُثْبَتةِ مِنَ المحذوفة، كَما يُفْعَل ذَلِكَ في الحرْفَيْنِ اللَّذَيْنِ يُدْغَمُ أحَدُهُما في صاحِبه.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض الكوفيّينَ عَلَى هَذا المعْنَى، غير أنَّه أدْغَمَ النون الثّانية وَشَدَّدَ الجيم.

وَقَرَأه آخَرُ مِنْهم بتَشْديدِ الجيم، وَنَصْب الياء، عَلَى مَعْنَى: فُعِلَ ذَلِكَ به، مِنْ نَجَّيْته أُنَجّيه.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض المكّيّينَ: (فَنَجا مَنْ نَشاءُ) بفَتْحِ النّون والتّخْفيف، مِنْ نَجا مِنْ عَذاب اللَّه مَنْ نَشاء - يَنْجو.

**والصّواب مِنَ القِراءة في ذَلِكَ عندَنا قِراءة مَنْ قَرَأه:** (فَنُنْجي مَنْ نَشاء) بنونَيْنِ؛ لِأنَّ ذَلِكَ هوَ القِراءة التي عليها القرأةُ في الأمْصار، وَما خالَفَه مِمَّنْ قَرَأ ذَلِكَ ببعضِ الوُجوه التي ذَكَرْناها، فَمُنْفَرِد بقِراءَتِه عَمَّا عليه الحُجّة مُجْمِعة مِنَ القرأة، وَغير جائِز خِلاف ما كانَ مُسْتَفيضًا بالقِراءةِ في قِراءة الأمْصار.

وَتَأويل الكلام: فَنُنْجّي الرُّسُل، وَمَنْ نَشاء مِنْ عِبادنا المُؤْمِنينَ، إذا جاءَ نَصْرنا؛ كَما:

٢٠٠٤٥- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال ثني عَمّي: قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابن عَبَّاس: (فَنُنْجي مَنْ نَشاء)؛ فَنُنْجي الرُّسُل وَمَنْ نَشاء، ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾؛ وَذَلِكَ أنَّ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى بَعَثَ الرُّسُل، فَدَعَوْا قَوْمهمْ، وَأخْبَروهم أنَّه مَنْ أطاعَ نَجا، وَمَنْ عَصاه عُذِّبَ وَغَوَى[(١)].

**وَقوله:** ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾. يَقول: وَلا تُرَدّ عُقوبَتنا وَبَطْشنا بمَنْ بَطَشْنا به مِنْ أهل الكُفْر بنا، عَنِ القوْم الذينَ أجْرَموا، فَكَفَروا باللَّه، وَخالَفوا رُسُله، وَما أتَوْهم به مِنْ عنده.

**القَوْل في تَأويل قوله تعالى:** ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** لَقد كانَ في قَصَص يوسُف وَإخْوَته عِبْرة لِأهلِ الحِجا والعُقول، يَعْتَبِرونَ

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

بها، وَمَوْعِظةٌ يَتَّعِظون بها؛ وَذَلِكَ أنَّ اللَّه جَلَّ ثَناؤه بَعْد أنْ أُلقِيَ يوسُف في الجُبِّ لِيَهْلِكَ، ثُمَّ بيعَ بَيْع العبيد بالخسيسِ مِنَ الثَّمَن، وَبَعْد الإسار والحبْس الطَّويل مَلَّكَه مِصْر، وَمَكَّنَ له في الأرض، وَأَعْلاه عَلَى مَنْ بَغاه سوءًا مِنْ إخْوَته، وَجَمَعَ بَيْنه وَبَيْن والِدَيْه وَإخْوَته بقُدْرَتِه، بَعْد المُدّة الطّويلة، وَجاءَ بهم إلَيْه مِنَ الشُّقّة النّائية البعيدة؛ فَقال جَلَّ ثَناؤه لِلْمُشْرِكينَ مِنْ قُرَيْش، مِنْ قَوْم نَبيّه محمد ﷺ: لَقد كانَ لَكم أيّها القوْم في قَصَصِهِمْ عِبْرة لَوِ اعْتَبَرْتُمْ به، إنَّ الذي فَعَلَ ذَلِكَ بيوسُف وَإخْوَته لا يَتَعَذَّر عليه أنْ يَفْعَل مِثْله بمحمدٍ ﷺ، فَيُخْرِجه مِنْ بَيْن أظْهُرِكم، ثُمَّ يُظْهِره عَلَيْكم، وَيُمَكِّن له في البِلاد، وَيُؤَيِّده بالجُنْدِ والرِّجال، مِنَ الأتْباع والأصْحاب، وَإنْ مَرَّتْ به شَدائِد، وَأَتَتْ دونه الأيّام واللَّيالي والدُّهور والأزْمان.

وَكانَ مُجاهِد يَقول: مَعْنَى ذَلِكَ: لَقد كانَ في قَصَصِهِمْ عِبْرة ليوسُف وَإخْوَته.

**ذِكْر الرّواية بذَلِكَ:**

٢٠٠٤٦- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾ ليوسُف وَإخْوَته (١).

٢٠٠٤٧- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبَّابة، قال: ثنا وَرْقاء، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: عِبْرة ليوسُف وَإخْوَته (٢).

٢٠٠٤٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنِ ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٣).

٢٠٠٤٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾. قال: يوسُف وَإخْوَته (٤).

وَهَذا القَوْل الذي قاله مُجاهِد وَإنْ كانَ له وَجْه يَحْتَمِلُه التّأويلُ، فَإنَّ الذي قُلْنا في ذَلِكَ أوْلَى به؛ لأنَّ ذَلِكَ عَقيبَ الخبَر عَنْ نَبيِّنا ﷺ وَعَنْ قَوْمه مِنَ المُشْرِكينَ، وَعَقيبَ تَهْديدهمْ وَوَعيدهمْ، عَلَى الكُفْر باللَّه وَبِرَسولِه محمد ﷺ، وَمُنْقَطِع عَنْ خَبَر يوسُف وَإخْوَته، وَمَعَ ذَلِكَ أنّه خَبَر عامّ عَنْ جَميع ذَوي الألْباب، أنَّ قَصَصَهم لَهم عِبْرة، وَغير مَخْصوص بعضٌ به دون بعض. فَإذا كانَ الأمْر عَلَى ما وصفنا في ذَلِكَ، فَهوَ بأنْ يَكون خَبَرًا عَنْ أنّه عِبْرة لِغيرِهم أشْبَهُ، والرِّواية التي ذَكَرْناها عَنْ مُجاهِد مِنْ رِواية ابن جُرَيْج أشْبَه به أنْ تَكون مِنْ قوله؛ لِأنَّ ذَلِكَ موافِق القَوْل الذي

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

قُلْناه في ذَلِكَ.

**وقوله**: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ما كانَ هَذا القَوْل حَديثًا يُخْتَلَق وَيُتَكَذَّب وَيُتَخَرَّص. كَما:

٢٠٠٥٠- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ﴾. والفِرْية: الكذِب، ﴿وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يَقول: وَلَكِنه تَصْديق الذي بَيْن يَدَيْه مِنْ كُتُب اللَّه التي أنْزَلَها قَبْلَه عَلَى أنبيائِهِ؛ كالتَوْراةِ والإنْجيل والزَبور، وَيُصَدِّق ذَلِكَ كُلَه وَيَشْهَد عليه، أنَّ جَميعَه حَقٌ مِنْ عند اللَّه [١]. كَما:

٢٠٠٥١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾. والفُرْقان تَصْديق الكُتُب التي قَبْله، وَيَشْهَد عليها [٢].

**وقوله**: ﴿وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: وَهوَ أيْضًا تَفْصيل كُلّ ما بالعِبادِ إلَيْه حاجةٌ؛ مِنْ بَيان أمْر اللَّه وَنَهْيه، وَحَلاله وَحَرامه، وَطاعَته وَمَعْصيَته.

**وقوله**: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾. يَقول تعالى ذِكْرُهُ: وَهوَ بَيان أمْره، وَرَشادُ مَنْ جَهِلَ سَبيلَ الحق فَعَميَ عَنْه، إذا تَبِعَه فاهْتَدَى به مِنْ ضَلالَته ﴿وَرَحْمَةً﴾ لِمَنْ آمَنَ به وَعَمِلَ بما فيهِ، يُنْقِذُه مِنْ سَخَط اللَّه وَأليم عَذابه، وَيورِثه في الآخِرة جِنانه والخُلود في النَعيم المُقيم، ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾. يَقول: لِقَوْمٍ يُصَدِّقونَ بالقُرْآنِ، وَبِما فيه مِنْ وَعْد اللَّه وَوَعيده، وَأمْره وَنَهْيه، فَيَعْمَلونَ بما فيه مِنْ أمْره، وَيَنْتَهونَ عَمَّا فيه مِنْ نَهْيه.

آخِرُ تَفْسير سورة يوسُف ﷺ، يتلوه تفسير السُورة التي يُذكرُ فيها الرَّعدُ. وصلَّى اللهُ على محمدٍ وآلِه وسلَّم كثيرًا

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. وبه تنتهي التعليقات على تفسير سورة يوسف والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

# أولُ تفسيرِ السورةِ التي يُذْكَرُ فيها الرعدُ

## القَوْل في تأويل قوله: ﴿الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝١﴾

قال أبو جعفر: قد بَيَّنَّا القولَ في تأويل قولِه: ﴿الٓرۚ﴾ [يوسف: ١] و﴿الٓمٓرۚ﴾، ونَظائِرِهما مِنْ حُروف المُعْجَم، التي افْتُتِحَ بها أوائِلِ بعض سوَر القُرْآن فيما مَضَى بما فيه الكِفاية مِنْ إعادَتها، غير أنَّا نَذْكُر مِن الرِّواية ما جاءَ خاصًّا به كُلِّ سورة افْتُتِحَ أوَّلها بشَيْءٍ مِنْها.

فَمِمَّا جاءَ مِن الرِّواية في ذَٰلِكَ في هَٰذِه السّورة عَن ابن عَبَّاس مِنْ نَقْل أبي الضُّحَى مُسْلِم بن صُبَيْح، وَسَعيد بن جُبَيْر عَنْهُ، التفْريق بَيْنَ مَعْنَى ما ابْتُدِئَ به أوَّلها، مَعَ زيادة الميم التي فيها، عَلَى سائِر السوَرِ ذَوات الرَّاء، وَمَعْنَى ما ابْتُدِئَ به أَخَواتها، مَعَ نُقْصان ذَٰلِك مِنْها عَنْها.

**ذِكر الرّواية بذَٰلِكَ عَنه:**

٢٠٠٥٢- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد الرّحْمَن، عَنْ هُشَيْم، عَنْ عَطاء بن السَّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس: ﴿الٓمٓرۚ﴾ قال: أنا اللَّه أرَى (١).

٢٠٠٥٣- **حَدَّثَنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا شَريك، عَنْ عَطاء بن السَّائِب، عَنْ أبي الضُّحَى، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿الٓمٓرۚ﴾ قال: أنا اللَّه أرَى (٢).

٢٠٠٥٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو نُعَيْم الفضْل بن دُكَيْن، قال: ثَنا سُفيان، عَنْ مُجاهِد: ﴿الٓمٓرۚ﴾ : فَواتِح يُفْتَتَح بها كَلامه (٣).

**وَقوله:** ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ يَقولُ تعالى ذِكْره: تلك التي قَصَصْت عَلَيْك خَبَرها، آيات الكِتاب الذي أنْزَلْتُهُ قَبْل هَٰذا الكِتاب الذي أنْزَلْتُهُ إلَيْك، إلى مَنْ أنْزَلْته إلَيْه مِنْ رُسُلي قَبْلك.

**وَقيلَ: عَنيَ بذَٰلِكَ: التَّوْراة والإنْجيل.**

**ذِكر مَن قال ذَٰلِكَ:**

٢٠٠٥٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ

---

(١) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، ولم يروه عنه أحدٌ ممن سمع منه قبل الاختلاط. وهذا فيه أيضًا هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا فيه شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ.

(٣) [ضعيف] سفيان عن مجاهد مرسل، والسند إليه هنا ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

﴿ٱلْكِتَٰبِۗ﴾: الكُتُب التي كانوا قَبْل القُرْآن (١).

٢٠٠٥٦- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو نُعَيْم، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ مُجاهِد: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾. قال: التَّوْراة والإِنْجيل (٢).

وَقوله: ﴿وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾ فاعْمَلْ بما فيه، واعْتَصِمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهل التأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٠٠٥٧- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو نُعَيْم الفضْل بن دُكَيْن، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾. قال: القُرْآن (٣).

٢٠٠٥٨- حَدَّثَنا بِشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾ أيْ: هَذا القُرْآن (٤).

وَفي قوله: ﴿وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾. وَجْهانِ مِن الإِعْراب، أَحَدهما الرَّفْع عَلَى أنَّه كَلام مُبْتَدَأ، فَيَكون مَرْفوعًا بـ ﴿ٱلْحَقُّ﴾، و﴿ٱلْحَقُّ﴾ به. وَعَلَى هَذا الوجه تَأويل مُجاهِد وَقَتادة، الذي ذَكَرْنا قَبْل عَنْهُما.

والآخَر: الخفْض عَلَى العطْف به عَلَى ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾، فَيَكون مَعْنَى الكلام حينَئِذٍ: تلك آيات التَّوْراة والإِنْجيل والقُرْآن ثُمَّ يَبْتَدِئ ﴿ٱلْحَقُّ﴾. بمَعْنَى: ذَلِكَ الحقُّ، فَيَكونُ رَفْعُهُ بِمُضْمَرٍ مِن الكلام قد اسْتَغْنَى بدَلالةِ الظَّاهِر عليه مِنْه.

وَلَوْ قيلَ: مَعْنَى ذَلِكَ: تلك آيات الكِتاب الذي أُنْزِلَ إِلَيْك مِنْ رَبّك الحقّ، وَإِنَّما أُدْخِلَت الواو في ﴿وَٱلَّذِىٓ﴾، وَهوَ نَعْتٌ لِـ ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾، كَما أَدْخَلَها الشَّاعِر في قوله:

إلى المَلِكِ القَرْمِ وابنِ الهُمَامِ وَلَيْثِ الكَتيبةِ في المُزْدَحَمِ (٥)

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] سفيان عن مجاهد مرسل، والسند إليه هنا ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] سفيان عن مجاهد مرسل، والسند إليه هنا ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [المتقارب] القائل: لم أهتدِ لقائله. البيت الذي يليه:

إلى المَلِكِ القرمِ وابنِ الهُمام وَلَيثَ الكتيبةِ في المُزدَحَم
وَذا الرّأيِ حينَ تُغَمّ الأمورُ بِذاتِ الصَّليلِ وذاتِ اللُّجُم

اللغة: (القرم): هو في الأصل الجمل المكرم الذي أعد للضراب؛ ثم أطلقوه على الرجل العظيم. (ليث): أسد. (الكتيبة): الجماعة والفصيلة من الجيش، وأراد بليث الكتيبة الشجاع الفاتك. (المزدحم): مكان الازدحام، واستخدمها هنا لأن الحرب الأبطال يتزاحمون فيها. (تغم الأمور): أي تتغطى وتستعجم على أهل الرأي لكثرة إشكالها. (ذات الصليل): الصليل أصوات السيوف. (ذات اللجم): العنان الذي يقود به الفارس فرسه. الشاهد

فَعَطَفَ بالواوِ، وَذَلِكَ كُلُّهُ مِنْ صِفة واحِد - كانَ مَذْهَبًا مِن التّأويل؛ وَلَكِنَّ ذَلِكَ إذا تُؤُوِّلَ كَذَلِكَ، فالصّواب مِن القِراءة في: ﴿ٱلْحَقُّ﴾ الخفضُ عَلَى أنَّهُ نَعت لِـ ﴿ٱلَّذِىٓ﴾ .

وَقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ﴾ مِنْ مُشركي قَوْمك ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لا يُصَدِّقونَ بالحقّ الذي أُنزِلَ إلَيْك مِنْ رَبّك، وَلا يُقِرّونَ بهذا القُرْآن وَما فيه مِنْ مُحْكَم آيه.

**القَوْل في تَأويل قوله تعالى:** ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** اللّه يا محمد هوَ الذي رَفَعَ السّمَوات السَّبْعَ بغيرِ عَمَد تَرَوْنَها، فَجَعَلَها لِلأرضِ سَقْفًا مَسْموكًا.

والعَمَدُ جَمْع عَمود، وَهيَ السّواري، وَما يُعْمَدُ به البِناء، كَما قال النّابِغة:

وَخَيِّس الجِنَّ إنِّي قد أذِنْت لَهُمْ     يَبنُونَ تَدْمُرَ بالصُّفَّاحِ والعَمَدِ(١)

وَجَمْعُ العمود عَمَد، كَما جُمِعُ الأديم أَدَم وَلَوْ جُمِعَ بالضّمّ فَقيلَ: عُمُدٌ. جازَ، كَما يُجْمَع الرّسول رُسُل، والشّكور: شُكُر.

**واختَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله:** ﴿رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾؛ فَقال بعضهمْ: تَأويل ذَلِكَ: اللّه الذي رَفَعَ السّموات بعَمَدٍ لا تَرَوْنَها.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠٠٥٩- **حَدَّثَنا** أحمد بن هِشام، قال: ثَنا مُعاذ بن مُعاذ، قال: ثَنا عِمْران بن حُدَيْر، عَنْ

---

اللغوي: ويستشهد النحاة بقوله (وذا الرأي) حيث قطعه عما قبله إلى النصب بفعل محذوف تقديره أمدح أو أذكر أو أعني. المعنى: يذكر الشاعر هذا الملك الكريم الأصل الشجاع فينعته بأنه كالأسد وسط الجيش، ويزداد قوة وصلابة في أرض النزال حين يزدحم الأبطال فيها؛ فإنه يظهر قوة وصلابة ومقدرة على القتال والثبات، ثم يذكر ثباته واجتماع نفسه ورويته حينما تطيش العقول من وقع أصوات السيوف وكر الخيول في المعركة؛ فتجده ثابتا رأيه رصين متزن.

(١) [البسيط]. القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). اللغة: (وخيس الجن): ذللها؛ التخييس التذليل. (تدمر): قال نشوان الحميري في (شمس العلوم): مدينة بالشام مبنية بعظام الصخر، فيها بناء عجيب، سميت بتدمر الملكة العمليقية بنت حسان بن أذينة؛ لأنها أول من بناها، ثم سكنها سليمان بن داود عليه السلام بعد ذلك فبنت له فيها الجن بناء عظيمًا، فنسبت اليهود والعرب بناءها إلى الجن، لما استعظموه. (الصفاح): حجارة رقاق عراض صلاب. (العمد): جمع عمود، وهي السواري. المعنى: البيت من قصيدته المشهورة التي اعتذر فيها للنعمان، لما قذفوه بأمر المتجردة، يقول قبله:

ولا أرَى فاعلًا في النّاس يُشبِهُهُ     ولا أحاشي مِنَ الأقوامِ مِن أحَدِ
إلاّ سُلَيمانَ إذ قالَ الإلهُ لَهُ     قُم في البرِيّةِ فاحدُدها عن الفنَدِ
وَخَيِّسِ الجِنّ إنّي قد أذِنتُ لَهُم     يَبنون تَدمُرَ بالصّفّاح والعمَدِ
فَمَن أطاعَكَ فانفَعه بطاعَتِهِ     كَما أطاعَكَ وادلُله عَلى الرَّشَدِ
وَمَن عَصاكَ فَعاقِبه مُعاقَبَةً     تَنهى الظَلومَ وَلا تَقعُد عَلى ضَمَدِ

أي: فإني أمرت الجن أن تكون في طوعك مذللة لك، يبنون لك مدينة تدمر بالحجارة العظيمة الصلبة، ويجعلون فيها الأعمدة الشاهقة.

عِكْرِمةَ، قال: قُلْت لابنِ عَبَّاس: إنَّ فُلانًا يَقولُ: إنَّها عَلَى عَمَدٍ. يَعْني السّماء. قال: فَقال: اقْرَأها: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾؛ أيْ: لا تَرَوْنَها (١).

٢٠٠٦٠- حدّثنا الحسَن بن محمد بن الصَّبَّاح، قال: ثَنا مُعاذ بن مُعاذ، عَنْ عِمْران بن حُدَيْر، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس مِثْله (٢).

٢٠٠٦١- حدّثنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عَفَّان، قال: ثَنا حَمَّاد، قال: ثَنا حُمَيْد، عَن الحسَن بن مُسْلِم، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾. قال: بعَمَدٍ لا تَرَوْنَها (٣).

٢٠٠٦٢- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا الحجَّاج، قال: ثَنا حَمَّاد، عَنْ حُمَيْد، عَن الحسَن بن مُسْلِم، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾. قال: هيَ لا تَرَوْنَها (٤).

٢٠٠٦٣- حدّثنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾ يقول: عَمَدٍ لا تَرَوْنها (٥).

٢٠٠٦٤- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٦).

٢٠٠٦٥- قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد الرّزَّاق، عَنْ مَعْمَر، عَن الحسَن وَقَتادَة قوله: ﴿اللَّهُ الَّذِى رَفَعَ السَّمَٰوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾. قال قَتادة: قال ابن عَبَّاس: بعَمَدٍ وَلَكِنْ لا تَرَوْنَها (٧).

٢٠٠٦٦- حدّثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا شَريك، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿رَفَعَ السَّمَٰوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾. قال: ما يُدْريك، لَعَلَّها بعَمَدٍ لا تَرَوْنَها؟ (٨)

وَمَنْ تَأوَّلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، قَصَدَ مَذْهَب تَقْديم العرَب الجحْد مِنْ آخِر الكلام إلى أوَّله، كَقولِ الشَّاعِر؟

وَلا أُراهــا تَــزالُ ظــالِــمــةً ... تُحْدِثُ لي نَكْبةً وَتَنْكَؤُها (٩)

---

(١) [صحيح] أحمد بن هشام قد توبع كما في الذي بعده، وبقية رجاله موثقون تقدموا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن؛ شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٨) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة. و شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ.

(٩) [المنسرح]. القائل: إبراهيم بن هرمة (مخضرم بين الدولتين الأموية والعباسية). اللغة: ( نكبة ): النكبة:

يُرِيدُ: أُراها لا تَزال ظالِمة. فَقَدَّمَ الجحد عَنْ مَوْضِعه مِنْ (تَزال)، وَكَما قال الآخَر:

إذا أعْجَبَتْك الدَّهْرَ حالٌ مِن امْرِئٍ فَدَعْه وَواكِلْ حالَه واللَّياليا
يَجِئْنَ عَلَى ما كانَ مِنْ صالِحٍ بِهِ وَإنْ كانَ فيما لا يَرَى النَّاسُ آليا [(١)]

يَعْني: وَإنْ كانَ فيما يَرَى النَّاس لا يَألو.

وَقال آخَرونَ: بَلْ هيَ مَرْفوعة بغَيرِ عَمَدٍ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠٠٦٧- **حَدَّثَني** محمد بنُ خَلَف العسْقَلانيّ، قال: أخْبَرَنا آدَم، قال: ثَنا حَمَّادُ بن سَلَمَةَ، عَنْ إياس بن مُعاوية في قوله: ﴿رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾. قال: السَّماء مُقَبَّبة عَلَى الأرض مِثْل القُبَّةِ [(٢)].

٢٠٠٦٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾. قال: رَفَعَها بغيرِ عَمَد [(٣)].

**وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصَّحَةِ أنْ يُقالَ** كَما قال اللَّه جلَّ ثناؤه: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾. فَهيَ مَرْفوعةٌ بغيرِ عَمَد نَراها، كَما قال رَبّنا جَلَّ ثَناؤه، وَلا خَبَر بغيرِ ذَلِكَ، وَلا حُجّة يَجِبُ التّسْليم لَها بقولٍ سِواه.

**وَأَمَّا قوله:** ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾. فَإنَّه يَعْني: عَلا عليه.

وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى الاسْتِواء، واخْتِلاف المُخْتَلِفينَ فيه، والصَّحيح مِن القَوْل فيما قالوا فيه، بشَواهِدِه فيما مَضَى، بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

المصيبة من مصائب الدهر. (وتنكؤها): نَكَأْتُ القُرحةَ أنكَؤُها إذا قَرَفتَها، وقد نَكَيتُ في العدوّ أنكي نِكايةً؛ أي: هَزَمتُه وغَلَبتُه، فنَكيَ يَنكَى نكىً. وقولهم: هُنِئتَ ولا تُنكأ؛ أي: هَنَأكَ الله بما نِلتَ ولا أصابَكَ بوَجَع. المعنى: زعموا أنه قيل لابن هرمة: إن قريشًا لا تهمز، فقال: لأقولن قصيدة أهمزها كلها بلسان قريش، فقال هذه القصيدة وأولها:

إنّ سُلَيمي والله يكلَؤها ضَنّت بشَيء ما كان يَرزَؤُها
وعَوّدَتني فيما تُعَوّدُني أظماءَ وِردٍ ما كُنتُ أجزَؤُها
وَلا أراها تَزالُ ظالِمةً تُحدِثُ لي نَكبةً وتَنكَؤُها

أي: وأراها لا تزال ظالمة تحدث لي المصائب.

(١) [الطويل]. القائل: أفنون، هو صريم بن معشر بن ذهل، من تغلب. شاعر جاهلي من الطبقة الثالثة، يماني الأصل، لقب بأفنون لقوله في أبيات: (إن للشباب أفنونًا)، توفي في بادية الشام. اللغة: (وواكل حاله)؛ أي: ودع حاله. (آليا): ألا يَألو ألوًا وألوًا وأليًا وإليًا وألّى يُؤَلّي تَألِيةً وأتَلى: قَصّر وأبطأ. المعنى: أراد: وإن كان فيما يرى النّاس لا يألو، فقد استشهد به المؤلف على أن الجحدَ منقول من موضعه إلى ما بعده.

(٢) [حسن] محمد بن خلف بن عمار بن العلاء بن غزوان الشامي أبو نصر العسقلاني صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

**وَقوله**: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾. يقول: وَأَجْرَى الشَّمْسَ والقمَرَ في السَّماء، فَسَخَّرَهُما فيها لِمَصالِح خَلْقه، وَذَلَّلَهُما لِمَنافِعِهِمْ، ليَعْلَموا بجَرْيِهِما فيها عَدَد السِّنينَ والحِساب، وَيَفْصِلوا به بَيْنَ اللَّيْل والنَّهار.

**وَقوله**: ﴿كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. يقول جَلَّ ثَناؤُه: كُلّ ذَلِكَ يَجْري في السَّماء لِأَجَلٍ مُسَمًّى، أيْ لِوَقْتٍ مَعْلوم، وَذَلِكَ إلى فَناء الدُّنْيا وَقيام القيامة التي عندها تُكَوَّرُ الشَّمْسُ، وَيُخْسَفُ القمَر، وَتَنْكَدِر النُّجوم. وَحُذِفَ (ذَلِكَ) مِن الكلام لِفَهْم السَّامِعينَ مِنْ أهل لِسان مَنْ نَزَلَ بلِسانِهِ القُرْآنُ مَعْناهُ، وَأَنَّ ﴿كُلٌّ﴾ لا بُدّ لَها مِنْ إضافة إلى ما تُحيط به.

**وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في قوله**: ﴿لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

٢٠٠٦٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. قال: الدُّنيا (١).

**وَقوله**: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾. يقول تعالى ذِكْره: يَقْضي اللَّه الذي رَفَعَ السَّمَوات بغيرِ عَمَد تَرَوْنَها أُمور الدُّنْيا والآخِرة كُلّها، وَيُدَبِّر ذَلِكَ كُلَّه وَحْده، بغيرِ شَريك وَلا ظَهير وَلا مُعين، سُبْحانه.

**وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ**: قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

٢٠٠٧٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ يَقْضيه وَحْده (٢).

٢٠٠٧١- **قال**: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد بنَحْوِهِ (٣).

٢٠٠٧٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد بنَحْوِهِ (٤).

**وَقوله**: ﴿يُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ﴾. يقول: يُفَصِّل لَكم رَبّكم آيات كِتابه فَيُبَيِّنُها لَكم، احْتِجاجًا بها عَلَيْكم أيّها النَّاسُ، ﴿لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾. يقول: لِتوقِنوا بلِقاءِ اللَّه والمعاد إلَيْهِ، فَتُصَدِّقوا

---

(١) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

بوَعْدِه وَوَعيده، وَتَنْزَجِروا عَنْ عِبادة الآلِهة والأوْثان، وَتُخْلِصوا له العِبادة إذا تَيَقَّنْتُمْ ذَلِكَ.

**وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ**: قال أهل التّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠٠٧٣- **حَدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾: وَأنَّ اللّه تَبارَكَ وَتعالى إنّما أنْزَلَ كِتابه وَأرسَلَ رُسُله؛ لِنُؤْمِن بوَعْدِهِ، وَليستيقن بلِقائِهِ[1].

**القَوْل في تَأويل قوله تعالي**: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۡهَٰرًاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ يُغۡشِى ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوۡمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝﴾

**يَقول تعالى ذِكْره**: واللّه الذي مَدَّ الأرض، فَبَسَطَها طولاً وَعَرْضًا.

**وَقوله**: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾. يَقول جَلَّ ثَناؤه: وَجَعَلَ في الأرض جِبالاً ثابِتة.

**والرّواسي**: جَمْع راسية، وَهيَ الثّابِتة، يُقال مِنْه: أرسَيْت الوتِد في الأرض. إذا أثْبَتّه، كَما قال الشّاعِر:

بِـه خـالِـداتٌ مـا يَـرِمْـنَ وَهـامِـدٌ وَأشْعَـث أرستْهُ الوليدةُ بالفِهْرِ[2]

**يَعْني**: أثْبَتَتْه.

**وَقوله**: ﴿وَأَنۡهَٰرًاۖ﴾ يَقول: وَجَعَلَ في الأرضِ أنْهارًا مِنْ ماء.

**وَقوله**: ﴿وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ﴾. فـ ﴿مِن﴾ في قوله: ﴿وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ﴾. مِنْ صِلة ﴿جَعَلَ﴾ الثّاني، لا الأوّل.

**وَمَعْنَى الكلام**: وَجَعَلَ فيها زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ مِنْ كُلّ الثّمَرات.

**وَعَنَى بـ** ﴿زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ﴾: مِنْ كُلّ ذَكَر اثْنانِ، وَمِنْ كُلّ أُنْثَى اثْنانِ، فَذَلِكَ أربَعة، مِن الذُّكور اثْنانِ وَمِن الإناث اثْنتانِ، في قول بعضهِمْ.

وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى أنَّ العرَب تُسَمّي الاثْنَيْنِ زَوْجَيْنِ، والواحِد مِن الذُّكور زَوْجًا لِأُنْثاهُ، وَكَذَلِكَ الأُنْثَى الواحِدة زَوْجًا، وَزَوْجة لِذَكَرِها، بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَيَزيد ذَلِكَ إيضاحًا قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ﴾ [النجم: ٤٥] فَسَمَّى الاثْنَيْنِ الذكَر والأُنْثَى زَوْجَيْنِ.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الطويل]. القائل: الأحوص الأنصاري (أموي). اللغة: (الخالدات): صخور الأثافي، سميت بذلك لطول بقائها بعد دروس أطلال الديار. (ما يرمن): ما يبرحن مكانهن؛ من رام المكان يريمه، إذا فارقه. (وهامد): الهامد الرماد المتلبد بعضه على بعض. (وأشعث): الأشعث الوتد؛ لأنه يدق رأسه فيتشعث ويتفرق. (أرسته): أثبتته في الأرض. (الوليدة): الجارية. (بالفهر): الفهر حجر ملء الكف يدق به الوتد. المعنى: يريد أن بهذا المكان صخور خالدات وباقية فيه حتى بعد دروس الأطلال، وبقيت آثار النار من الرماد المتراكم بعضه فوق بعض، وبه ذلك الوتد الأشعث الذي أثبتته الجارية بالفهر في الأرض.

وَإِنَّما عَنَى بقولِه: ﴿زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾. نَوْعَيْنِ وَضَرْبَيْنِ.

**وقوله**: ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾ يقول: يُجَلِّل اللَّيْل النَّهار فَيُلْبِسه ظُلْمَته، والنَّهار اللَّيْل بضيائِه. كما:

٢٠٠٧٤- **حدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾. أيْ: يُلْبِس اللَّيْل النهار [١].

**وقوله**: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. يقول تعالى ذِكْره: إنَّ فيما وَصَفْت وَذَكَرْت مِنْ عَجائِب خَلْق اللَّه وَعَظيم قُدْرَته التي خَلَقَ بها هَذِه الأشياء - لِدَلالاتٍ وَحُجَجًا وَعِظات، لِقَوْم يَتَفَكَّرونَ فيها، فَيَسْتَدِلّونَ وَيَعْتَبِرونَ بها، فَيَعْلَمونَ أنَّ العِبادة لا تَصْلُح وَلا تَجوز إلاَّ لِمَنْ خَلَقَها وَدَبَّرَها، دون غيره مِن الآلِهة والأصْنام التي لا تَقْدِر عَلَى ضُرٍّ وَلا نَفْع، وَلا لِشَيْءٍ غيرها، إلا لِمَنْ أنْشَأ ذَلِكَ فَأحْدَثَه مِنْ غير شَيْء، تَبارَكَ وَتعالى، وَأنَّ القُدْرة التي أبْدَعَ بها ذَلِكَ، هيَ القُدْرةُ التي لا يَتَعَذَّرُ عليه إحْياءُ مَنْ هَلَكَ مِنْ خَلْقه، وَإعادة ما فَنيَ مِنْه، وابْتِداعُ ما شاءَ ابْتِداعه بها.

**القول في تأويل قوله تعالى**: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾

**يعني تعالى ذِكْره بقوله**: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾: وَفي الأرض قِطَع مِنْها مُتَقارِبات مُتَدانيات، يَقْرُبُ بعضها مِنْ بعض بالجِوارِ، وَتَخْتَلِفُ بالتَّفاضُلِ مَعَ تَجاورها وَقُرْب بعضها مِنْ بعض، فَمِنْها قِطْعة سَبِخة لا تُنْبِت شَيْئًا، في جِوار قِطْعة طَيِّبة تُنْبِت وَتَنْفَع.

**وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ**: قال أهل التَّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ**:

٢٠٠٧٥- **حدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾. قال: السَّبِخة والعَذِيَةُ، والمالِحُ والطَّيِّبُ [٢].

٢٠٠٧٦- **حدَّثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾. قال: سِباخٌ وَعُذُوبةٌ [٣].

٢٠٠٧٧- **حدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد مِثْله [٤].

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

٢٠٠٧٨- **حدثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا سَعيد بن سُلَيمان، قال: ثَنا إسْحاق بن سُلَيمان، عَنْ أبي سِنان، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾ قال: العذية والسَّبَخةُ [١].

٢٠٠٧٩- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاسٍ قوله: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾: يَعْني الأرض السَّبِخةَ، والأرض العَذِيَةَ، يَكونانِ جَميعًا مُتَجاوِرات، يُفَضَّلُ بعضها عَلَى بعض في الأُكُل [٢].

٢٠٠٨٠- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبَّاس: ﴿قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾: العَذِيَةُ والسَّبَخةُ، مُتَجاوِراتٌ جَميعًا، تُنْبِت هَذِهِ، وَهَذِه إلى جَنْبها لا تُنْبِت [٣].

٢٠٠٨١- **حدثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا وَرْقاءُ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِدٍ قوله: ﴿قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾: طَيِّبها وعذبها، وَخَبيثُها: السِّباخ [٤].

٢٠٠٨٢- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد بنَحْوِهِ [٥].

٢٠٠٨٣- **قال:** ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله [٦].

٢٠٠٨٤- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾: قُرًى قَرُبَت، مُتَجاوِرات بعضها مِنْ بعض [٧].

٢٠٠٨٥- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾. قال: قُرًى مُتَجاوِرات [٨].

٢٠٠٨٦- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا عمرو، قال: ثَنا هُشَيْم، عَنْ أبي إسْحاق الكوفيِّ، عَن

---

(١) [ضعيف] سعيد بن سنان البرجمي من الذين عاصروا صغار التابعين، فهو عن ابن عباس مرسل.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

الضَّحَّاك في قوله: ﴿قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾. قال: الأرضُ السَّبِخةُ، تَليها الأرضُ العَذِيَةُ (١).

٢٠٠٨٧- حُدِّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْدُ بن سُلَيمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾. يَعْني الأرض السَّبِخَةَ والأرض العَذِيَةُ، مُتَجاوِراتٌ، بعضُها عند بعض (٢).

٢٠٠٨٨- حدَّثنا الحارث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا إسْرائيل، عَنْ عَطاء بن السَّائِبِ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاسٍ في قوله: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾. قال: الأرض تُنْبِت حُلْوًا، والأرض تُنْبِتُ حامِضًا، وَهيَ مُتَجاوِرة يسقى بماء واحد (٣).

٢٠٠٨٩- حدَّثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا إسْرائيل، عَنْ عَطاء بن السَّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاسٍ: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾. قال: يَكون هَذا حُلْوًا، وَهَذا حامِضًا، وَهوَ يُسْقَى بماءٍ واحِد، وَهُنَّ مُتَجاوِرات (٤).

٢٠٠٩٠- حَدَّثني عبد الجبَّار بن يَحْيَى الرَّمْليُّ، قال: ثَنا ضَمْرة بن رَبيعة، عَن ابن شَوْذَب في قوله: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾. قال: عَذِيَةٌ وَمالِحة (٥).

وَقولـه: ﴿وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ﴾. يَقول. تعالى ذِكْره.: وَفي الأرض مَعَ القِطَع المُخْتَلِفات المعاني مِنْها، بالمُلوحةِ والعُذوبة، والخبيث والطَّيِّب، مَعَ تَجاوُرها وَتَقارُب بعضها مِنْ بعض، بَساتين مِنْ أعْناب، وَزَرْع وَنَخيل أيْضًا، مُتَقارِبةٌ في الخِلْقة، مُخْتَلِفة في الطُّعوم والألْوان، مَعَ إجْماع جَميعها عَلَى شِرْب واحِد، فَمِنْ طَيِّب طَعْمه مِنْها، حَسَن مَنْظَره، طَيِّبة رائِحَتهُ، وَمِنْ حامِض طَعْمهُ، وَلا رائِحة لَه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠٠٩١- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَنْ عَطاء بن السَّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾. قال: مُجْتَمِعٌ وَغير مُجْتَمِع، ﴿يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ﴾. قال: الأرض الواحِدة يَكون فيها الخَوْخ والكُمَّثْرَى والعِنَب الأبْيَض والأسْوَد، وَبعضها أكْثَر حَمْلًا مِنْ بعض، وَبعضُه حُلْو، وَبعضُهُ

(١) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط ولا يرويه عنه أحدٌ - في ما أعلم- سمع منه قبل الاختلاط بسند صحيح. وهذا أيضًا فيه عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] عبد الجبار بن يحيى الرملي مجهول الحال.

حامِضٌ، وَبعضه أفْضَلُ مِنْ بعض (١).

٢٠٠٩٢- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، عَنْ وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿وَجَنَّٰتٌ﴾. قال: وَما مَعَها (٢).

٢٠٠٩٣- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد. قال المُثَنَّى، وَثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللّه، عَنْ وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٣).

**واختَلَفَت القرأة في قِراءة قوله:** ﴿وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ﴾، فَقَرَأَ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل المدينة والكوفة: (وَزَرْعٍ وَنَخيلٍ). بالخفْضِ عَطْفًا بذَلِكَ عَلَى (الأعْناب)، بمَعْنَى: وَفي الأرض قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ، وَجَنَّاتٌ مِنْ أعْناب وَمِنْ زَرْعٍ وَنَخيلٍ.

**وَقَرَأَ ذَلِكَ بعض أهل البصْرة:** ﴿وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ﴾. بالرَّفْع، عَطْفًا بذَلِكَ عَلَى (الجنَّات)، بمَعْنَى: وَفي الأرض قِطَعٌ مُتَجاوِرات وَجَنَّات مِنْ أعْناب، وَفيها أيْضًا زَرْع وَنَخيل.

**والصَواب مِن القَوْل في ذَلِكَ** أنْ يُقال: إنَّهُما قِراءَتانِ مُتَقارِبَتا المعْنَى، وَقَرَأَ بكُلٍّ واحِدة مِنْهُما قرأة مَشهورونَ، فَبأيَّتِهِما قَرَأَ القارِئُ فَمُصيب؛ وَذَلِكَ أنَّ الزَّرْع والنَّخْل إذا كانا في البساتين، فَهُما في الأرض، وَإذا كانا في الأرض، فالأرض التي هُما فيها جَنَّة، فَسَواءٌ وُصِفا بأنَّهُما في بُسْتان أوْ في أرض.

**وَأمّا قوله:** ﴿وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾. فَإنَّ الصِّنْوان جَمْع صِنْو، وَهيَ النَّخَلات يَجْمَعهُنَّ أصْلٌ واحِدٌ، لا يُفَرَّق فيه بَيْنَ جَميعه واثْنَيْه إلاّ بالإعْرابِ في النُّون. وَذَلِكَ أنْ تَكون نونه في اثْنَيْه مَكْسورة بكُلِّ حال، وَفي جَميعه مُتَصَرِّفَةً في وُجوه الإعْراب، وَنَظيرُهُ القِنْوانُ، واحِدها قِنْو.

**وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ:** قال أهل التَّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠٠٩٤- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَنْ أبي إسْحاق، عَن البراء: ﴿صِنْوَانٌ﴾. قال: المُجْتَمِع، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾: المُتَفَرِّق (٤).

٢٠٠٩٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثَنا الحُسَيْن، عَنْ أبي إسْحاق، عَن البراء، قال: ﴿صِنْوَانٌ﴾: هيَ النَّخْلة التي إلى جَنْبها نَخَلات إلى أصْلها،

(١) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط ولا يرويه عنه أحدٌ - في ما أعلم - سمع منه قبل الاختلاط بسند صحيح. وفيه شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : النَخلةُ وَحْدها (١) .

٢٠٠٩٦- **حدَّثنا** محمد بن بَشَّار، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ أبي إسْحاق، عَن البراء بن عازِب: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ . قال: الصِّنْوانُ: النَخلَتانِ أصْلُهُما واحِد، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ . النَّخْلة والنَخْلَتانِ المُتَفَرِّقَتانِ (٢) .

٢٠٠٩٧- **حدَّثنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ أبي إسْحاق، قال: سَمِعْت البراء يَقول في هَذِه الآية، قال: النَّخْلة يَكون لَها النَّخَلات، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ . النَخلُ المُتَفَرِّق (٣) .

٢٠٠٩٨- **حدَّثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عمرو بن الهيْثَم أبو قَطَن، وَيَحْيَى بن عَبَّادٍ، وَعَفَّانُ واللَّفْظ لَفْظ أبي قَطَن - قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ أبي إسْحاق، عَن البراء في قوله: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ . قال: الصِّنْوان: النَّخْلة إلى جَنْبها النَّخَلات، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : المُتَفَرِّق (٤) .

٢٠٠٩٩- **حدَّثنا** الحسَن، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا إسْرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَن البراء في قوله: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ . قال: الصِّنْوان: النَّخَلات الثَّلاث والأربَع والثِّنْتانِ، أصْلهنّ واحِد، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : المُتَفَرِّق (٥) .

٢٠١٠٠- **حدَّثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفْيان وَشَريك، عَنْ أبي إسْحاق، عَن البراء في قوله: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ . قال: النَخْلَتانِ يَكون أصْلهما واحِدًا، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : المُتَفَرِّق (٦) .

٢٠١٠١- **حدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاسٍ قوله: ﴿صِنْوَانٌ﴾ . يَقول: مُجْتَمِع (٧) .

٢٠١٠٢- **حدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ يَعْني بالصِّنْوانِ: النَخلة يَخْرُج مِنْ أصْلها النَّخَلات، فَيَحْمِل بعضه وَلا يَحْمِل بعضه، فَيَكون أصْله واحِدًا وَرُءوسه مُتَفَرِّقة (٨) .

٢٠١٠٣- **حدَّثني** الحارِث، قال: ثَنا عبدُ العزيز، قال: ثَنا إسْرائيلُ، عَنْ عَطاء بن السَّائِب،

---

(١) [صحيح] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن؛ شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات عدا شريك وقد تابعه الثوري كما ترى.

(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٨) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ النَخيل في أصْل واحِد، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾: النَخيل المُتَفرّق[(١)].

٢٠١٠٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَنْ عَطاء، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾. قال: مُجْتَمِع، وَغير مُجْتَمِع[(٢)].

٢٠١٠٥- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثَنا النُّفَيْليّ، قال: ثَنا زُهَيْر، قال: ثَنا أبو إسْحاق، عَن البراء، قال: الصِّنْوان: ما كانَ أصْله واحِدًا وَهوَ مُتَفرِّق، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾: الذي نَبَتَ وَحْده[(٣)].

٢٠١٠٦- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبَّابة، قال: ثَنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿صِنْوَانٌ﴾: النَخْلَتانِ وَأكْثَر في أصْل واحِد، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾: وَحْدها[(٤)].

٢٠١٠٧- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿صِنْوَانٌ﴾: النَخْلَتانِ أوْ أكْثَر في أصْل واحِد، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾: واحِدة[(٥)].

٢٠١٠٨- قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله[(٦)].

٢٠١٠٩- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيع، عَنْ سَلَمة بن نُبَيْط، عَن الضَّحَّاك: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ قال: الصِّنْوان المُجْتَمِع، أصْله واحِد، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾: المُتَفرِّق أصْله[(٧)].

٢٠١١٠- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك في قوله: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾. قال: الصِّنْوان المُجْتَمِعُ، الذي أصْله واحِد، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾: المُتَفرِّق[(٨)].

٢٠١١١- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ

---

(١) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط ولا يرويه عنه أحدٌ - في ما أعلم - سمع منه قبل الاختلاط بسند صحيح. وفيه أيضًا عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط ولا يرويه عنه أحدٌ - في ما أعلم - سمع منه قبل الاختلاط بسند صحيح. وفيه أيضًا شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] تقدم قبل قليل، وهذا سند ضعيف؛ زهير سمع من أبي إسحاق السبيعي بعد الاختلاط، و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

صِنْوَانٍ﴾ : أمَّا الصِّنْوان فالنَخْلَتانِ والثّلاث، أُصولهنّ واحِدة وَفُروعهنّ شَتَّى، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : النَّخْلة الواحِدة(١) .

٢٠١١٢- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ قال: ﴿صِنْوَانٌ﴾ : النَّخْلة التي يَكون في أصْلها نَخْلَتانِ وَثَلاث أصْلهنَّ واحِد(٢) .

٢٠١١٣- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ . قال: الصِّنْوانُ: النَخْلَتانِ أو الثّلاث يَكُنَّ في أصْل واحِد، فَذَلِكَ يَعُدّه النَّاس صِنْوانًا(٣) .

٢٠١١٤- حَدَّثَنا ابن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، قال: حَدَّثَني رَجُل أنّه كانَ بَيْنَ عُمَر بن الخطَّاب وَبَيْنَ العبَّاس قول، فَأسْرَعَ إلَيْه العبَّاس، فَجاءَ عُمَر إلى النَبيّ ﷺ، فَقال: يا رَسول اللّه، ألَمْ تَرَ عَبَّاسًا فَعَلَ بي وَفَعَلَ، فَأرَدْتُ أنْ أُجيبهُ، فَذَكَرْت مَكانه مِنْك فَكَفَفْت؟ فَقال: «**يَرْحَمك اللّه، إنَّ عَمّ الرَجُل صِنْو أبيهِ**»(٤) .

٢٠١١٥- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿صِنْوَانٌ﴾ : الصنوانُ النَّخْلة التي يَكون في أصْلِها نَخْلَتانِ وَثَلاث أصْلهُنّ واحِد. قال: فَكانَ بَيْنَ عُمَر بن الخطَّاب وَبَيْنَ العبَّاس رَضيَ اللّه عَنْهُما قول، فَأسْرَعَ إلَيْه العبَّاس، فَجاءَ عُمَر إلى النَبيّ ﷺ فَقال: يا نَبيَّ اللّه، ألَمْ تَرَ عَبَّاسًا فَعَلَ بي وَفَعَلَ، فَأرَدْت أنْ أُجيبهُ، فَذَكَرْت مَكانه مِنْك، فَكَفَفْت عند ذَلِكَ؟ فَقال: «**يَرْحَمك اللّه، إنَّ عَمَّ الرَّجُل صِنْو أبيهِ**»(٥) .

٢٠١١٦- قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ داوُد بن شابور، عَنْ مُجاهِد، أنَّ النَبيّ ﷺ، قال: «**لا تُؤْذوني في العبَّاس، فَإنّه بَقيَّةُ آبائي، وَإنَّ عَمَّ الرَّجُل صِنْو أبيهِ**»(٦) .

٢٠١١٧- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حَجَّاج، عَنْ عَطاء وابن أبي مُلَيْكَةَ، أنَّ رَسول اللّه ﷺ قال لِعُمَر: «**يا عُمَرُ، أما عَلِمْتَ أنَّ عَمَّ الرَّجُل صِنْو أبيهِ**»(٧) .

٢٠١١٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، قال:

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [ضعيف] مجاهد عن النبي ﷺ مرسل.

(٧) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

أخْبَرَني القاسِم بن أبي بَزّة، عَنْ مُجاهِد: ﴿صِنْوَانٌ﴾. قال: في أصْل واحِد ثَلاث نَخلات، كَمَثَلِ ثَلاثة بَني أُمّ وَأب يَتَفاضَلونَ في العمَل، كَما يَتَفاضَل ثَمَر هَذِه النَّخلات الثَّلاث في أصْل واحِد. قال ابن جُرَيْج: قال مُجاهِد: كَمَثَلِ صالِح بَني آدَم وَخَبيثهِمْ، أبوهم واحِد [(١)].

٢٠١١٩- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا حَجَّاجُ بن محمد، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني إبْراهيم بن أبي بَكْر، عَنْ مُجاهِدٍ نَحوه [(٢)].

٢٠١٢٠- حَدَّثني القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاج، عَنْ أبي بَكْر بن عبد اللَّه، عَن الحسَن، قال: هَذا مَثَل ضَرَبَه اللَّهُ لِقُلوبِ بَني آدَم، كانَت الأرض في يَد الرَّحْمَن طينة واحِدة، فَسَطَحَها وَبَطَحَها، فَصارَت الأرض قِطَعًا متجاورةً، فَيَنْزِل عليها الماء مِن السَّماء، فَتُخْرِج هَذِه زَهْرَتها وَثَمَرها وَشَجَرها، وَتُخْرِج نَباتَها وَتُحْيي مَواتها، وَتُخْرِج هَذِه سَبَخها وَمِلْحها وَخَبَثها، وَكِلْتاهُما تُسْقَى بماءٍ واحِد، فَلَوْ كانَ الماء مالِحًا، قيلَ: إنَّما استَسْبَخَتْ هَذِه مِنْ قِبَل الماء، كَذَلِكَ النَّاس خُلِقوا مِنْ آدَم، فَيَنْزِل عليهم مِن السَّماء تَذْكِرة، فَتَرِقّ قُلوبٌ، فَتَخْشَع وَتَخْضَع، وَتَقْسو قُلوب، فَتَلْهو وَتَسْهو وَتَجْفو. قال الحسَن: واللَّه ما جالَسَ القُرْآن أحَدٌ إلا قامَ مِنْ عنده بزيادةٍ أوْ نُقْصان قال اللَّه: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢] [(٣)].

وَقوله: ﴿يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾. اخْتَلَفَت القرأة في قوله: (تُسْقَى)؛ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل المدينة والعِراق مِنْ أهل الكوفة والبصْرة: (تُسْقَى). بالتَّاءِ، بمَعْنَى: تُسْقَى الجنَّاتُ والزَّرْعُ والنَّخيل. وَقد كانَ بعضهمْ يَقول: إنَّما قيلَ: (تُسْقَى). بالتَّاءِ لِتَأنيثِ (الأعْناب).

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض المكّيِّينَ والكوفيِّينَ: ﴿يُسْقَىٰ﴾ بالياءِ.

وَقد اخْتَلَفَ أهل العرَبيَّة في وَجْه تَذْكيره إذا قُرِئَ كَذَلِكَ، وَإنَّما ذَلِكَ خَبَر عَن الجنَّاتِ والأعْناب والنَّخيل والزَّرْع أنَّها تُسْقَى بماءٍ واحِد، فَقال بعض نَحْوِيّي البصْرة: إذا قُرِئَ ذَلِكَ بالتَّاءِ، فَذَلِكَ عَلَى (الأعْناب) كَما ذَكَّرَ (الأنْعام) في قوله: ﴿مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾ [النحل: ٦٦]. وَأنَّثَ بَعْد فَقال: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ [المؤمنون: ٢٢، غافر: ٨٠] فَمَنْ قال: ﴿يُسْقَىٰ﴾. بالياءِ جَعَلَ (الأعْناب) مِمَّا يُذَكَّر وَيُؤَنَّث، مِثْل (الأنْعام).

وَقال بعض نَحْوِيّي الكوفة: مَنْ قال: تُسْقَى ذَهَبَ إلى تَأنيث الزَّرْع والجنَّات والنَّخيل، وَمَنْ ذَكَّرَ ذَهَبَ إلى النَّبْت: ذَلِكَ كُلّه يُسْقَى بماءٍ واحِد، وَأُكُله مُخْتَلِفٌ، حامِض وَحُلْو فَفي هَذا آيَةٌ.

وَأعْجَب القِراءَتَيْنِ إلَيَّ أنْ أقْرأ بها قِراءة مَنْ قَرَأ ذَلِكَ بالتَّاءِ: (تُسْقَى بماءٍ واحِد). عَلَى أنَّ

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] إبراهيم بن أبي بكر الأخنسي المكي مجهول كما قال أبو حاتم الرازي.

(٣) [ضعيف] أبو بكر سلمى بن عبد الله بن سلمى الهذلي البصري متروك الحديث. وفيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

مَعْناه: تُسْقَى الجنّاتُ والنَّخل والزَّرْعُ بماءٍ واحِد؛ لِمَجيءِ (تُسْقَى) بَعْد ما قد جَرَى ذِكْرها، وَهيَ جِماع مِنْ غير بَني آدَم، وَلَيْسَ الوجْه الآخَر بِمُمْتَنِعٍ عَلَى مَعْنَى: يُسْقَى ذَلِكَ بماءٍ واحِد. أيْ: جَميعُ ذَلِكَ يُسْقَى بماءٍ واحِد عَذْب دون المالِح.

**وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ**: قال أهل التّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠١٢١- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: (تُسْقَى بماءٍ واحِد). ماء السَّمَاءِ، كَمِثْلِ صالِح بَني آدَمَ وَخَبيثِهِمْ، أبوهم واحِدٌ (١).

٢٠١٢٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيعٌ، عَنْ سُفْيانَ، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: (تُسْقَى بماءٍ واحِد). قال: ماء السّماء (٢).

٢٠١٢٣- **حَدَّثَني** أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٣).

٢٠١٢٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا عمرو، قال: أخْبَرَنا هُشَيْمٌ، عَنْ أبي إسْحاق الكوفيِّ، عَن الضَّحَّاك: (تُسْقَى بماءٍ واحِد). قال: ماءُ المطَر (٤).

٢٠١٢٥- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا سوَيْدٌ، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قَرَأه ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: (تُسْقَى بماءٍ واحِد). قال: ماء السَّماء، كَمِثْلِ صالِح بَني آدَم وَخَبيثِهِمْ، أبوهم واحِد (٥).

٢٠١٢٦- **قال**: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبدُ اللَّه، عَنْ وَرْقاءَ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد بنَحْوِهِ (٦).

٢٠١٢٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد نَحْوه (٧).

---

(١) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [حسن] كما تقدم قبل واحد، وهذا سند ضعيف ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٠١٢٨- حدّثنا عبدُ الجبَّار بن يَحْيَى الرَّمْليُّ، قال: ثَنا ضَمْرةُ بنُ رَبيعةَ، عَن ابن شَوْذَبٍ: (تُسْقَى بماءٍ واحِد). قال: بماءِ السَّماء[(١)].

وَقوله: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِۚ﴾. اخْتلَفَت القراءُ في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقرَأه عامّة قرأة المكِّيِّينَ والمدَنيِّينَ والبصْريِّينَ وَبعض الكوفيِّينَ: ﴿وَنُفَضِّلُ﴾. بالنُّونِ؛ بمَعْنَى: وَنُفَضِّل نَحْنُ بعضها عَلَى بعض في الأُكُل.

وَقَرأته عامّة قرأة الكوفيِّينَ: (وَيُفَضِّل) بالياءِ، رَدًّا عَلَى قوله: ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾. وَيُفَضِّل بعضها عَلَى بعض.

وَهُما قِراءَتانِ مُسْتَفيضَتانِ بمَعْنًى واحِد، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئُ فَمُصيبٌ، غير أنَّ الياء أعْجَبُهُما إلَيَّ في القِراءة؛ لِأنَّهُ في سياق كَلام ابْتِداؤه ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [الرعد: ٢]. فَقِراءَته بالياءِ، إذْ كانَ كَذَلِكَ، أوْلَى.

وَمَعْنَى الكلام: أنَّ الجنّات مِن الأعْناب والزّرْع والنَّخيل، الصِّنْوان وَغير الصِّنْوان، تُسْقَى بماءٍ واحِد عَذْب لا مِلْح، وَيُخالِف اللَّه بَيْنَ طُعوم ذَلِكَ، فَيُفَضِّل بعضها عَلَى بعض في الطَّعْم، فَهَذا حُلو وَهَذا حامِض.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠١٢٩- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَنْ عَطاء، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِۚ﴾. قال: الفارِسيُّ والدَّقَل، والحُلْو والحامِض[(٢)].

٢٠١٣٠- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَنْ عَطاء بن السَّائِبِ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِۚ﴾. قال: الأرض الواحِدة يَكون فيها الخوْخ والكُمَّثْرَى، والعِنَب الأبْيَض والأسْوَد، وَبعضها أكْثَر حَمْلاً مِنْ بعض، وَبعضه حُلْو وَبعضه حامِض، وَبعضه أفْضَل مِنْ بعض[(٣)].

٢٠١٣١- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا عارِم أبو النُّعْمان، قال: ثَنا حَمَّاد بن زَيْد، عَنْ عَطاء بن السَّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِۚ﴾. قال: بَرْنيٌّ وَكَذا وَكَذا، وَهَذا بعضه أفْضَل مِنْ بعض[(٤)].

---

(١) [ضعيف] عبد الجبار بن يحيى الرملي مجهول الحال.

(٢) [صحيح] عطاء بن السائب اختلط، وسماع سفيان منه قديم، وبقية رجاله ثقات.

(٣) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط ولا يرويه عنه أحدٌ - في ما أعلم - سمع منه قبل الاختلاط بسند صحيح. وفيه أيضًا شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

٢٠١٣٢- حدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثَنا مُؤَمَّلٌ، قال: ثَنا سُفيان، عَنْ عَطاء بن السَّائِبِ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ﴾. قال: هَذا حامِض، وَهَذا حُلو، وَهَذا مُزٌّ (١).

٢٠١٣٣- حدّثني مَحْمود بن خِداش، قال: ثَنا سَيْف بن محمد ابن أختِ سُفْيان الثَّوْرِيّ، قال: ثَنا الأعْمَش عَنْ أبي صالِح، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: قال النَّبِيُّ ﷺ في قوله: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ﴾. قال: (الدَّقَلُ والفارِسِيُّ، والحُلْو والحامِض) (٢).

٢٠١٣٤- حدّثنا أحمد بن الحسَن التِّرْمِذِيُّ، قال: ثَنا سُلَيْمان بن عبيد اللّه الرَّقِّيُّ، قال: ثَنا عُبَيْدُ اللّه بن عمرو الرَّقِّيُّ، عَنْ زَيْد بن أبي أُنَيْسة، عَنِ الأعْمَش، عَنْ أبي صالِح، عَنْ أبي هُرَيْرة، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، في قوله: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ﴾. قال: (الدَّقَلُ والفارِسِيُّ، والحُلْو والحامِض) (٣).

**وقوله**: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾. **يقول تعالى ذِكْره**: إنَّ في مُخالَفة اللّه عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَ هَذا القِطَع الأرض المُتَجاوِرات وَثِمار جَنّاتها وَزُروعها عَلَى ما وَصَفْنا وَبَيَّنّا، لَدَليلاً واضِحًا وَعِبْرة لِقَوْمٍ يَعْقِلونَ اخْتِلاف ذَلِكَ، إنَّ الذي خالَفَ بَيْنَهُ عَلَى هَذا النَّحْو الذي خالَفَ بَيْنَه -هوَ المُخالِفُ بَيْنَ خَلْقه فيما قَسَمَ لَهم مِنْ هِدايةٍ وَضَلالٍ، وَتَوْفيق وَخِذْلان، فَوَفَّقَ هَذا وَخَذَلَ هَذا، وَهَدَى ذا وَأَضَلَّ ذا، وَلَوْ شاءَ لَسَوَّى بَيْنَ جَميعهمْ، كَما لَوْ شاءَ سَوَّى بَيْنَ جَميع أُكُل ثِمار الجنَّةِ التي تَشْرَبُ شُرْبًا واحِدًا، وَتُسْقَى سَقْيًا واحِدًا، وَهيَ مُتَفاضِلة في الأُكُل.

**القول في تأويل قوله تعالى**: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِيٓ أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝﴾

**يقول تعالى ذِكْره**: وَإنْ تَعْجَب يا محمد مِنْ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ المُتَّخِذينَ ما لا يَضُرُّ وَلا يَنْفَع آلِهة يَعْبُدونَها مِنْ دوني، فَعَجَبٌ قولهمْ: أإذا كُنّا تُرابًا وَبَلينا فَعَدِمْنا، ﴿أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾: إنّا لَمُجَدَّد إنْشاؤُنا وَإعادَتنا خَلْقًا جَديدًا كَما كُنّا قَبْل وَفاتنا؟ تَكْذيبًا مِنهم بِقُدْرةِ اللّه، وَجُحودًا

(١) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظا فغلط، وتابعه الزبيري ثقة ثبت.

(٢) [ضعيف] مداره على سيف بن محمد بن أحمد الثوري متهم بالوضع. قال ابن الجوزي في العلل[١٠٩٢]: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ وسيف متفق على كذبه، قال أحمد بن حنبل: كان يضع الحديث. اهـ وقد أخرجه الترمذي [٣١١٨] قال: حدّثنا محمود بن خداش البغدادي، حدّثنا سيف بن محمد الثوري، عن الأعمش، عن أبي صالح... فذكره. قال الشيخ شاكر: فالعجب للترمذي كيف يحسن إسنادًا فيه هذا الكذاب (سيف بن محمد). اهـ. وإني أتعجب أيضا من تحسين الشيخ الألباني له رحمه الله تعالى.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله. سليمان بن عبيد الله الأنصاري الرقي ضعيف الحديث. قال أبو حاتم في العلل[١٧٣٣]: حدّث سُلَيمان بهذا الحديث، وأنا بالكوفة، فلم يقض لي السماع منه، ثم رجع عنه، فقال: حَدّثَنا به سيف بن محمد بن أخت سُفيان أخو عمار، وسيف ضعيف الحديث. اهـ فرجع الحديث لسيف.

لِلثَّوابِ والعِقاب، والبعْث بَعْد المَماتِ. كَما:

٢٠١٣٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزِيد، قال: ثنا سَعِيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٌ﴾. إنْ عَجِبْت يا محمد فَعَجَب قولهم ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلۡقٍ جَدِيدٍۗ﴾. عَجِبَ الرَّحْمَن تَبارَكَ وَتعالى مِنْ تَكْذيبِهِمْ بالبعْثِ بَعْد الموْت [(١)].

٢٠١٣٦- حدثني يُونُسُ، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٌ قَوۡلُهُمۡ﴾. قال: إنْ تَعْجَب مِنْ تَكْذيبِهِمْ، وَهم قد رَأَوْا مِنْ قُدْرة اللَّه وَأَمْره، وَما ضُرِبَ لَهم مِن الأمْثال، فَأراهم مِنْ حَياة الموْتَى في الأرض الميِّتة، إنْ تَعْجَب مِنْ هَذِه، فَتَعَجَّبْ مِنْ قولهِمْ: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلۡقٍ جَدِيدٍۗ﴾. أو يَرَوْنَ أَنَّا خَلَقْناهم مِنْ نُطْفة، فالخلْق مِنْ نُطْفة أَشَدُّ أم الخلْق مِنْ تُراب وَعِظام؟ [(٢)]

واخْتُلِفَ فِي وَجْه تَكْرير الاِسْتِفْهام في قوله: ﴿أَءِنَّا لَفِى خَلۡقٍ جَدِيدٍۗ﴾. بَعْد الاِسْتِفْهام الأوَّل في قوله: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا﴾ -أهل العَرَبيَّة-، فَقال بعض نَحْويِّي البصْرة: الأوَّل ظَرْف، والآخَر هوَ الذي وَقَعَ عليه الاِسْتِفْهامُ كَما تَقول: أَيَوْمَ الجُمْعة زَيْد مُنْطَلِق؟ قال: وَمَنْ أَوْقَعَ اسْتِفْهامًا آخَر عَلَى قوله: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا﴾؟ جَعَلَه ظَرْفًا لِشَيْءٍ مَذْكور قَبْله، كَأَنَّهم قيلَ لَهُمْ: تُبْعَثونَ، فَقالوا: أئِذا كُنَّا تُرابًا؟ ثُمَّ جَعَلَ هَذا اسْتِفْهامًا آخَر. قال: وَهَذا بَعيد. قال: وَإِنْ شِئْت لَمْ تَجْعَل في قولك: ﴿أَءِذَا﴾. اسْتِفْهامًا، وَجَعَلْت الاِسْتِفْهام في اللَّفْظ عَلَى (أَئِنَّا)، كَأَنَّك قُلْت: أَيَوْم الجُمْعة أعبد اللَّه مُنْطَلِق؟ وَأَضْمِرَ نَفْيه، فَهَذا مَوْضِع قد ابْتَدَأَت فيه (أَئِذا)، وَلَيْسَ بكثيرٍ في الكلام لَوْ قُلْت: اليوْم إنَّ عبد اللَّه مُنْطَلِق. لَمْ يَحْسُن، وَهوَ جائِز، وَقد قالت العرَبُ: ما عَلِمْت إنَّه لَصالِح. تُريد: إنَّه لَصالِح ما عَلِمْت.

وَقال غيره: ﴿أَءِذَا﴾ جَزاء وَلَيْسَتْ بوَقْتٍ، وَما بَعْدها جَواب لَها إذا لَمْ يَكُنْ في الثَّاني اسْتِفْهام، والمعْنَى لَهُ؛ لِأَنَّه هوَ المطْلوب. وَقال: ألا تَرَى أَنَّك تَقول: أَإنْ تَقُمْ يَقوم زَيْدٌ، وَيَقُمْ؟ مَنْ جَزَمَ فَلِأَنَّهُ وَقَعَ مَوْقِع جَواب الجزاء، وَمَنْ رَفَعَ فَلِأَنَّ الاِسْتِفْهام له.

واستُشْهِدَ بقولِ الشَّاعِر:

حَلَفْتُ له إنْ تُدْلِجِ اللَّيْلَ لا يَزَلْ ... أمامك بَيْتٌ مِنْ بُيوتي سائِرُ [(٣)]

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [الطويل] القائل: الرَّاعي النَّميري. روي: (حَلَفتُ له إن تُدلجِ اللَّيلَ لا يَزَل أمامَك بَيتٌ مِن بُيوتي عائِرُ). اللغة: (عائر): يعني بيت هجاء سائر يسير في الناس. ومنه يقال: قصيدة عائرة؛ أي: سائرة في كل وجه. (تدلج): مضارع أدلج إدلاجًا، ومعناه سار الليل كله، فإن سار من آخر الليل فقد ادّلج بتشديد الدال. (والليل): ظرف له. (يزل): مضارع زال يزال من أخوات كان. وأمامَكَ بالفتح بمعنى: قُدّامَكَ، خبرها مقدم. (بيت): اسمها مؤخر. (من بيوتي): صفة له. وكذا سائر. وأراد بالبيت جماعةً من أقاربه، وهذا مشهور. يقسم الشاعر ويقول: إن سافرتَ في الليل أرسلتُ جماعةً من أهلي، يسيرون أمامك، يخفرونك ويحرسونك إلى أن تصل إلى مأمنك.

فَجُزِمَ جَواب اليمين؛ لِأَنَّهُ وَقَعَ مَوْقِع جَواب الجَزاء، والوجْه الرَّفْعُ. قال: فَهَكَذا هَذِه الآيةُ. قال: وَمَنْ أدخَلَ الاستِفْهام ثانية؛ فَلأَنَّهُ المُعْتَمَد عليهِ، وَتَرَكَ الجزاء الأوَّلَ.

وَقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْۖ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: هَؤلاءِ الذينَ أنكَروا البعْث، وَجَحَدوا الثَّوابَ والعِقابَ وقالوا: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ﴾. هم الذينَ جَحَدوا قُدْرة رَبِّهِمْ، وَكَذَّبوا رَسوله، وَهم الذينَ في أعْناقهم الأغْلال يَوْم القيامة في نار جَهَنَّم، فَ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ﴾ [البقرة: ٣٩]: يَقول: هم سُكَّانُ النَّار يَوْم القيامة، ﴿هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾. يَقول: هم فيها ماكِثونَ أبَدًا، لا يَموتونَ فيها، وَلا يَخْرُجونَ مِنْها.

## القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ وَقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَيَسْتَعْجِلونَك يا محمد مُشْركو قَوْمك بالبلاءِ والعُقوبة، قَبْل الرَّخاء والعافية، فَيَقولونَ: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [الأنفال: ٣٢] وَهم يَعْلَمونَ ما حَلَّ بمَنْ خَلا قَبْلهمْ مِن الأُمَم التي عَصَتْ رَبَّها، وَكَذَّبَتْ رُسُلها مِنْ عُقوبات اللَّه وَعَظيم بَلائِهِ، فَمِنْ بَيْنِ أُمَّةٍ مُسِخَتْ قِرَدة وَأُخْرَى خَنازير، وَمِنْ بَيْنِ أُمَّة أُهْلِكَتْ بالرَّجْفَةِ، وَأُخْرَى بالخَسْفِ، وَذَلِكَ هوَ المَثُلاتُ التي قال اللَّه جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُۗ﴾.

والمثُلات: العُقوبات المُنَكِّلات، والواحِدة مِنْها: مَثُلة، بفَتْحِ الميم وَضَمّ الثَّاء. ثُمَّ تُجْمَعُ: مَثُلات، كَما واحِدة الصَّدُقات صَدُقةٌ، ثُمَّ تُجْمَع صَدُقات. وَذُكِرَ أنَّ تَميمًا مِنْ بَيْنِ العرب تَضُمُّ الميم والثَّاءَ جَميعًا مِن المثُلات، فالواحِدة عَلَى لُغَتهمْ مِنْها مُثُلة، ثُمَّ تُجْمَع عَلَى مُثُلات، مِثْل غُرُفةٌ وَغُرُفاتٌ. والفِعْل مِنْه: مَثَلْت به أمْثُل مَثْلاً؛ بفَتْح الميم وَتَسْكين الثَّاء، فَإذا أرَدْتَ أنَّك أقْصَصْتَهُ مِنْ غيره، قُلْت: أمْثَلْته مِنْ صاحِبه أمْثِله إمْثالاً. وَذَلِكَ إذا أقْصَصْته مِنْه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال: أهلُ التَّأويلِ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠١٣٧ - حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيدُ، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿وَقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُۗ﴾: وَقائِع الله في الأُمَم، فيمَنْ خَلا قَبْلكُمْ (١).

وَقوله: ﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ﴾. وَهم مُشْركو العرَب، اسْتَعْجَلوا بالشَّرّ قَبْل الخير، وَقالوا: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [الأنفال: ٣٢].

٢٠١٣٨ - حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمدُ بنُ ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة:

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾. قال: بالعُقوبةِ قَبْل العافية، ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَٰتُ﴾. قال: العُقوباتُ (١).

٢٠١٣٩- حدَّثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابةُ، قال: ثنا وَرْقاءُ، عَن ابن أبى نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿الْمَثُلَٰتُ﴾ الأمْثال (٢).

٢٠١٤٠- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد؛ وَحدَّثني المُثَنَّى: قال: ثنا إسْحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّه، عَنْ وَرْقاءَ، عَن ابن أبي نَجيحٍ، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٣).

٢٠١٤١- حدَّثني يُونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَٰتُ﴾. قال: المَثُلات: الذي مَثَّلَ اللَّه به في الأُمَم مِن العذاب الذي عَذَّبَهم، تَوَلَّت المَثُلات مِن العذاب، قد خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ، وَعَرَفوا ذَلِكَ، وانْتَهَى إلَيْهم ما مَثَّلَ اللَّهُ بهم، حين عَصَوْه وَعَصَوْا رُسُله (٤).

٢٠١٤٢- حدَّثني الحارِثُ، قال: ثنا عبدُ العزيز، قال: ثنا سُلَيْمٌ، قال: سَمِعْتُ الشَّعْبيَّ يَقول في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَٰتُ﴾. قال: القِرَدةُ والخنازيرُ هيَ المثُلات (٥).

**وقوله**: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَإنَّ رَبَّك يا محمد لَذو سِتْر عَلَى ذُنوب مَنْ تابَ مِنْ ذُنوبه مِن النَّاس، فَتارِكُ فَضيحَته بها في مَوْقِف القيامة، وَصافِحٌ له عَنْ عِقابه عليها عاجِلاً وَآجِلاً ﴿عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾. يَقولُ: عَلَى فِعْلهمْ ما فَعَلوا مِنْ ذَلِكَ بغيرِ إذي لَهم بفِعْلِه. ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لِمَنْ هَلَكَ مُصِرًّا عَلَى مَعاصيه في القيامة، إنْ لَمْ يُعَجِّلْ له ذَلِكَ في الدُّنيا، أوْ يَجْمَعهُما له في الدُّنيا والآخِرة.

وَهَذا الكلام وَإنْ كانَ ظاهِره ظاهِر خَيْر، فَإنَّه وَعيد مِنْ اللَّه، وَتهدُّدٌ لِلْمُشْرِكينَ مِنْ قَوْم رَسول اللَّه ﷺ، إنْ هم لَمْ يُنيبوا وَيَتوبوا مِنْ كُفْرهمْ، قَبْل حُلول نِقْمة اللَّه بهِمْ.

٢٠١٤٣- حدَّثني عَليُّ بن داوُدَ، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاسٍ: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ﴾. يَقول: وَلَكِنَّ رَبَّك (٦).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.
(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥) [ضعيف] سليم مولى الشعبي ضعيف الحديث. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.
(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

**القول في تأويل قوله تعالى:** ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۝٧﴾

يقول تعالى ذِكره: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يا محمدُ، مِن قَومك: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ﴾: هَلاَّ أُنزِلَ عَلَى محمد آية مِنْ رَبِّه. يعْنونَ: عَلامَة وَحُجَّة له عَلَى نبوَّته، وَذَلِكَ قولهمْ: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ﴾ [هود: ١٢] يقول اللَّه له: يا محمد ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ﴾ لَهُمْ، تُنْذِرهم بَأس اللَّه أنْ يَحِلّ بهم عَلَى شِرْكهمْ، ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ يقول: وَلِكُلّ قَوْم إمام يَأْتَمُّونَ به، وَهادٍ يَتَقَدَّمهُمْ، فَيَهْديهم إمَّا إلى خَيْر، وَإمَّا إلى شَرّ، وَأصْله مِنْ هادي الفَرَس: وَهوَ عُنُقه الذي يَهْدي سائِر جَسَده.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل، عَلَى اخْتِلاف مِنهم في المَعْنيِّ بالهاد في هَذا المَوْضِع؛ فَقال بعضهمْ: هوَ رَسول اللَّه ﷺ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

٢٠١٤٤- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيدُ، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ﴾: هَذا قول مُشْركي العرَب، قال اللَّهُ: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾: لِكُلِّ قَوْم داعٍ يَدْعوهم إلى اللَّه (١).

٢٠١٤٥- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيع، عَنْ سُفيان، عَن السُّدِّيِّ، عَنْ عِكْرِمة وَمَنصور، عَنْ أبي الضُّحَى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قالا: محمد هوَ المُنْذِر، وَهوَ الهاد (٢).

٢٠١٤٦- **حدثنا** محمد بن بَشَّارٍ، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثَنا سُفيان، عَن السُّدِّيِّ، عَنْ عِكْرِمةَ مِثْله (٣).

٢٠١٤٧- **حدثني** الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا سُفيان، عَنْ أبيهِ، عَنْ عِكْرِمةَ مِثْله (٤).

**وَقال آخرونَ:** عُنيَ بالهادي في هَذا المَوْضِع: اللَّه.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

٢٠١٤٨- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيع، عَنْ سُفيان، عَنْ عَطاء بن السَّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾. قال: محمدٌ المُنْذِر، واللَّهُ الهادي (٥).

---

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن]إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي أبو محمد القرشي صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [حسن]تقدم قبله.

(٤) [حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح]عطاء بن السائب اختلط، وسفيان سماعه منه قديم.

٢٠١٤٩- حدّثنا ابن بَشَّارٍ، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا سُفيان، عَنْ عَطاء بن السَّائِبِ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾. قال محمد المُنْذِر، واللَّه الهادي (١).

٢٠١٥٠- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا الأشْجَعيُّ، عَنْ سُفيان، عَنْ عَطاء بن السَّائِبِ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْرٍ: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ﴾. قال: أنتَ يا محمدُ مُنْذِرٌ، واللَّه الهادي (٢).

٢٠١٥١- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ عبد الملِك، عَنْ قَيْس، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾. قال: المُنْذِر النبيّ ﷺ ﴿وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾. قال: اللَّهُ هادي كُلِّ قَوْم (٣).

٢٠١٥٢- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاسٍ قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾. يَقول: أنتَ يا محمد مُنْذِر، وَأنا هادي كُلِّ قَوْم (٤).

٢٠١٥٣- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك، يَقول: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾: المُنْذِر محمدٌ ﷺ، والهادي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (٥).

وَقال آخَرونَ: الهادي في هَذا المَوْضِع، مَعْناه: نَبيّ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠١٥٤- حدّثنا محمدُ بنُ بَشَّار، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا سُفْيانُ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجاهِدٍ، قال: المُنْذِر محمدٌ ﷺ. ﴿وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾ قال: نَبيٌّ (٦).

٢٠١٥٥- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا حَكَّام، عَنْ عَنْبَسَةَ، عَنْ محمد بن عبد الرَّحْمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزَّةَ، عَنْ مُجاهِدٍ في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾. قال: نَبيّ (٧).

٢٠١٥٦- قال: ثَنا جَرير، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد. عَنْ عبد الملِكِ، عَنْ قَيْس، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٨).

---

(١) [صحيح]تقدم قبله.

(٢) [صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ عطاء بن السائب اختلط، وليس الأشجعي ممن سمع منه قبل الاختلاط، ولكن تابعه الثوري كما تقدم.

(٣) [ضعيف]هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [حسن]كما سيأتي، وهذا سند ضعيف؛ الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٧) [حسن]كما سيأتي، وهذا سند ضعيف من أجل محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى يكتب حديثه، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨) [حسن]كما سيأتي، وهذا سند ضعيف؛ الليث بن أبي سليم ضعيف.

٢٠١٥٧- حدّثنا الحسَنُ بنُ محمد، قال: ثنا أسْباطُ بن محمد، عَنْ عبد الملِك، عَنْ قَيْس، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾. قال: لِكُلِّ قَوْم نَبيٌّ، والمُنْذِر: محمدٌ ﷺ (١).

٢٠١٥٨- قال: ثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَني عبد الملِك، عَنْ قَيْس، عَنْ مُجاهِد، في قول اللَّه: ﴿وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾. قال: نَبيٌّ (٢).

٢٠١٥٩- قال: ثَنا شَبابَةُ، قال: ثَنا وَرْقاءُ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِدٍ، قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾. يَعْني: لِكُلِّ قَوْم نَبيٌّ (٣).

٢٠١٦٠- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيحٍ، عَنْ مُجاهِدٍ: ﴿وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾. قال: نَبيّ (٤).

٢٠١٦١- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمدُ بن ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتادَةَ: ﴿وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾. قال: نَبيٌّ يَدْعوهم إلى اللَّه (٥).

٢٠١٦٢- حدّثني يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابنُ زَيْد في قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾. قال: لِكُلِّ قَوْم نَبيٌّ، الهادي: النَّبيُّ ﷺ، والمُنْذِر أيْضًا: النَّبيُّ ﷺ، وَقَرَأ: ﴿وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ﴾ [فاطر: ٢٤]. وَقال: ﴿نَذِيرٞ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلۡأُولَىٰٓ﴾ [النجم: ٥٦] قال: نَبيّ مِن الأنْبياء (٦).

وَقال آخرونَ: بَلْ عُنيَ به: وَلِكُلِّ قَوْمٍ قائِد.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠١٦٣- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا جابِر بن نوح، عَنْ إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنْ أبي صالِح: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾. قال: إنَّما أنْتَ يا محمد مُنْذِر، وَلِكُلِّ قَوْم قادة (٧).

٢٠١٦٤- قال: ثَنا الأشْجَعيّ، قال: ثَني إسْماعيل أوْ سُفْيان، عَنْ إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنْ أبي صالِح: ﴿وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾. قال: لِكُلِّ قَوْم قادة (٨).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] كما سيأتي، وهذا سند فيه سقط واضح فإن بين وفاة محمد بن عبد الأعلى الصنعاني القيسي أبو عبد الله البصري، وبين عبد الملك بن أبي سليمان ما لا يقل عن مئة عام!!

(٣) [حسن] تقدم قبله شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] جابر بن نوح بن جابر ويقال: ابن المختار الحماني أبو بشير الكوفي إمام مسجد بني حمان ضعيف الحديث.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٠١٦٥- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيهِ، عَن الرّبيع، عَنْ أبي العالية: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾. قال: الهادي القائِدُ، والقائِدُ الإمامُ، والإمامُ العمَلُ (١).

٢٠١٦٦- حدَّثنا الحسَن، قال: ثَنا محمدٌ - وَهوَ ابنُ يَزيدَ - عَنْ إسْماعيل، عَنْ يَحْيَى بن رافِع في قوله: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾. قال: قائِدٌ (٢).

وَقال آخَرونَ: هوَ عَليُّ بن أبي طالِبٍ، رَضيَ اللَّه عَنْه.

**ذِكرُ مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠١٦٧- حدَّثنا أحمدُ بن يَحْيَى الصُّوفيُّ، قال: ثَنا الحسَن بن الحُسَيْن الأنْصاريّ، قال: ثَنا مُعاذ بن مُسْلِم بيَّاعُ الهرَويّ، عَنْ عَطاء بن السَّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، وَضعَ ﷺ يَدَهُ عَلَى صَدْره فَقال: **«أنا المُنْذِر، وَلِكُلِّ قَوْم هادٍ»**، وَأوْمَأ بيَدِه إلى مَنْكِبِ عَليٍّ، فَقال: **«أنْتَ الهادي يا عَليُّ، بك يَهْتَدي المُهْتَدونَ بَعْدي»** (٣).

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: لِكُلِّ قَوْم داعٍ.

**ذِكرُ مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠١٦٨- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللَّه، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس، قولَه: ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾. يقول: داعٍ (٤).

وَقد بَيَّنْتُ مَعْنَى الهِداية، وَأنَّهُ الإمامُ المُتَّبَعُ الذي يَقْدُمُ القوْمَ، فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَجائِزٌ أنْ يَكون ذَلِكَ هوَ اللَّهَ، الذي يَهْدي خَلْقه، وَيَتْبع خَلْقُه هُداه، وَيَأتَمُّونَ بأمْره وَنَهيه، وَجائِزٌ أنْ يَكون نَبيُّ اللَّه الذي تَأتَمُّ به أُمَّتُهُ، وَجائِزٌ أنْ يَكون إمامًا مِن الأئِمَّة يُؤتَمُّ به، وَيَتَّبع مِنْهاجه وَطَريقَته أصْحابه، وَجائِز أنْ يَكون داعيًا مِن الدُّعاة إلى خَيْر أوْ شَرٍّ.

وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فلا قول أوْلَى في ذَلِكَ بالصَّوابِ مِنْ أنْ يُقال كَما قال جَلَّ ثَناؤه: إنَّ محمدًا هوَ المُنْذِر مِنْ أرسَلَ إلَيْه بالإنْذار، وَإنَّ لِكُلِّ قَوْم هاديًا يَهْديهم، فَيَتَّبعونَه وَيَأتَمونَ به.

## القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۚ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ۝٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ﴾ [الرعد: ٥] مُنْكِرينَ

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله. وقد أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير من طريق إبراهيم بن أنس عن أبي العالية، ولا أدري من هو إبراهيم بن أنس، ولولاه لكان حسنًا.

(٢) [صحيح] ليحيى بن رافع أبي عيسى، إلا أنه مجهول.

(٣) [ضعيف جدًا] عطاء بن السائب اختلط، والهروي، ومعاذ بن مسلم مجهول، و الحسن بن الحسين العرني الأنصاري الكوفي ضعيف الحديث. (٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

قُدرة اللَّه عَلَى إعادَتهمْ خَلْقًا جَديدًا بَعْد فَنائِهم وَبلائِهِمْ، وَلا يُنْكِرونَ قُدْرَته عَلَى ابْتِدائِهم وَتَصْويرهمْ في الأرحام، وَتَدْبيرهمْ وَتَصْريفهمْ فيها حالاً بَعْد حال، فابْتَدَأ الخبَر عَنْ ذَلِكَ ابْتِداء، والمعْنَى فيه ما وصِفَ، فَقال جَلَّ ثَناؤه: ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُۚ﴾. يَقول: وَما تَنقُصُ الأرحام مِنْ حَمْلها في الأشْهُر التِّسْعة، بإرْسالِها دَم الحيْض، وَما تَزْداد في حَمْلها عَلَى الأشهُر التِّسْعة، لِتَمام ما نَقَصَ مِن الحمْل في الأشْهُر التِّسْعة، بإرْسالِها دَم المحيض. ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾ لا يُجاوِزُ شَيْءٌ مِنْ قَدَرِه عَنْ تَقْديره، وَلا يَقْصُر أمْر أرادَه فَدَبَّرَه عَنْ تَدْبيره، كَما لا يَزْداد حَمْل أُنْثَى عَلَى ما قُدِّرَ له مِن الحمْل، وَلا يَقْصُر عَمَّا حُدَّ له مِن القَدْر. والمِقْدار: مِفْعال مِن القَدْر.

**وَبِنَحْوِ الذي قُلنا في ذَلِكَ**: قال أهل التّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠١٦٩- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن ماهان، قال: ثَنا القاسِم بن مالِك، عَنْ داوُد بن أبي هِنْد، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾. قال: ما رَأَت المرْأة مِنْ يَوْم دَمًا عَلَى حَمْلها، زادَ في الحمْل يَوْمًا (١).

٢٠١٧٠- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمِّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاسَ، قوله: ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾. يَعْني السِّقْط، ﴿وَمَا تَزْدَادُۚ﴾. يَقول: ما زادَت الرَّحِمُ في الحمْل عَلَى ما غاضَتْ، حَتَّى وَلَدَتْه تَمامًا، وَذَلِكَ أنَّ مِن النِّساء مِنْ تَحْمِل عَشَرة أشْهُر، وَمِنْهُنَّ مَنْ تَحْمِل تِسْعةَ أشْهُر، وَمِنْهُنَّ مَنْ تَزيد في الحمْل، وَمِنْهُنَّ مَنْ تَنْقُص، فَذَلِكَ الغيْض والزِّيادة التي ذَكَرَ اللَّه، وَكُلّ ذَلِكَ بعِلْمِهِ (٢).

٢٠١٧١- **حَدَّثَنا** سَعيد بن يَحْيَى الأُمَوِيّ، قال: ثَنا عبد السّلام، قال: ثَنا خُصَيْفٌ، عَنْ مُجاهِد أوْ سَعيد بن جُبَيْر في قول اللَّه: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾. قال: غيضتُها دونَ التِّسْعة، والزِّيادَة فَوْق التِّسْعة (٣).

٢٠١٧٢- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو بشر، عَنْ مُجاهِد، أنَّه قال: الغيْض: ما رَأَت الحامِل مِن الدّم في حَمْلها، فَهوَ نُقْصان مِن الولَد، والزِّيادة: ما زادَ عَلَى التِّسْعة أشْهُر، فَهوَ تَمام لِلنُّقْصانِ، وَهوَ زِيادة (٤).

٢٠١٧٣- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد الصَّمَد، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ أبي بشر، عَنْ

---

(١) [حسن] من أجل يعقوب بن ماهان، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن: سيء الحفظ.

(٤) [ضعيف] قال الحافظ العلائي في جامع التحصيل [٩٩]: قال أحمد بن حنبل عن يحيى القطان... كان شعبة يضعف حديث أبي بشر عن مجاهد وقال: ما سمع منه شيئا. اهـ

مُجاهِد، في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾. قال: ما تَرَى مِن الدَّم، وَما تَزدادُ عَلَى تِسْعة أشْهُر (١).

٢٠١٧٤- حدَّثنا محمد بن بَشَّار، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ أبي بشر، عَنْ مُجاهِد، أنَّه قال: يعلم مَا تغيض الأرحام وما تزداد. قال: ما زادَ عَلَى التِّسْعة الأشْهُر ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾: قال: الدَّمُ تَراه المرأة في حَمْلها (٢).

٢٠١٧٥- حدَّثني المُثَنَّى، ثَنا عمرو بن عَوْن والحجَّاج بن المِنْهال، قالا: ثَنا هُشَيْم، عَنْ أبي بشر، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾. قال: الغيْضُ: الحامِلَ تَرَى الدَّمَ في حَمْلها فَهوَ الغيْض، وَهوَ نُقْصان مِن الولَد، وَما زادَ عَلَى تِسْعة أشْهُر، فَهوَ تَمام لِذَلِكَ النُّقْصان وَهيَ الزِّيادة (٣).

٢٠١٧٦- حدَّثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا عبد السَّلام، عَنْ خُصَيْف، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾. قال: إذا رَأَتْ دون التِّسْعة، زادَ عَلَى التِّسْعة مِثْل أيَّام الحيْض (٤).

٢٠١٧٧- حدَّثنا أحمد، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾: قال: خُروج الدَّم؛ ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾. قال: اسْتِمْساك الدَّم (٥).

٢٠١٧٨- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفةَ، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾: إراقة المرأة، حَتَّى يَخِسّ الولَدُ، ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾. قال: إنْ لَمْ تُهْرِق المرأة تَمَّ الولَد وَعَظُمَ (٦).

٢٠١٧٩- حدَّثنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبَّابة، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ جَعْفَر، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾. قال: المرأة تَرَى الدَّمَ، وَتَحْمِل أكْثَر مِنْ تِسْعة أشْهُر (٧).

٢٠١٨٠- حدَّثنا الحسَن، قال: ثَنا محمد بن الصَّبَّاح، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو بِشْر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾. قال: هيَ المرأةُ تَرَى الدَّمَ في حَمْلها (٨).

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله. (٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن: سيء الحفظ.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٧) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٠١٨١- **قال:** ثَنا شَبَّابة، ثَنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُۚ﴾: إهْراق الدّم حَتَّى يَخِسّ الولَد، و﴿تَزْدَادُۚ﴾ إنْ لَمْ تُهْرِق المرْأة تَمَّ الولَد وَعَظُمَ(١).

٢٠١٨٢- **قال:** ثَنا الحكَمُ بن موسَى، قال: ثَنا هِقْل، عَنْ عُثْمان بن الأسْوَد، قال: قُلْت لِمُجاهِدٍ: امْرَأتي رَأتْ دَمًا، وَأرجو أنْ تَكون حامِلًا - قال أبو جَعْفَر: هَكَذا هوَ في الكِتاب - فَقال مُجاهِد: ذاكَ غَيْض الأرحام، يعلم ما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار، الولَد لا يَزال يَقَع في النُّقْصان ما رَأت الدّم، فَإذا انْقَطَعَ الدّم وَقَعَ في الزّيادة، فلا يَزال حَتَّى يَتِمّ، فَذَلِكَ قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُۚ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾(٢).

٢٠١٨٣- **قال:** ثَنا محمد بن الصَّبَّاح، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو بِشْر، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُۚ﴾ قال: الغيْض: الحامِل تَرَى الدّم في حَمْلها، وَهوَ الغيْض، وَهوَ نُقْصان مِن الولَد، فَما زادَتْ عَلَى التِّسْعة الأشْهُر، فَهيَ الزّيادة، وَهوَ تَمام لِلْوِلادةِ(٣).

٢٠١٨٤- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثَنا عبد الوهَّاب، قال: ثَنا داوُد، عَنْ عِكْرِمة في هَذِه الآية: ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾. قال: كُلَّما غاضَتْ بالدّمِ زادَ ذَلِكَ في الحمْل(٤).

٢٠١٨٥- **قال:** ثَنا عبد الأعْلَى، قال: ثَنا داوُد، عَنْ عِكْرِمة نَحْوه(٥).

٢٠١٨٦- **حدثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا عَبَّاد بن العوَّام، عَنْ عاصِم، عَنْ عِكْرِمة: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾. قال: غَيْض الرّحِم: الدّم عَلَى الحمْل كُلَّما غاضَ الرّحِم مِن الدّم يَوْمًا، زادَ في الحمْل يَوْمًا حَتَّى تَسْتَكْمِل وَهيَ طاهِرة(٦).

٢٠١٨٧- **قال:** ثَنا عَبَّاد، عَنْ سَعيد، عَنْ يَعْلَى بن مُسْلِم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر مِثْله(٧).

٢٠١٨٨- **حدثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا الوليد بن صالِح، قال: ثَنا أبو يَزيد، عَنْ عاصِم، عَنْ عِكْرِمة في هَذِه الآية: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾. قال: هوَ الحيْض عَلَى الحمْل، ﴿وَمَا

---

(١) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [حسن] هقل بن زياد بن عبيد الله إمام مفت ثبت. و الحكم بن موسى بن أبي زهير الشيخ الصالح صدوق.

(٣) [ضعيف] قال الحافظ العلائي في جامع التحصيل [٩٩]: قال أحمد بن حنبل عن يحيى القطان... كان شعبة يضعف حديث أبي بشر عن مجاهد وقال: ما سمع منه شيئا. اهـ.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

(٦) [حسن] من أجل عاصم الأحول، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٧) [حسن] أحمد بن إسحاق بن عيسى الأهوازي أبو إسحاق البزاز صدوق صالح. وبقية رجاله تقدموا.

تَزْدَادُۚ﴾. قال: فَلَها بكُلِّ يَوْم حاضَتْ عَلَى حَمْلها يَوْم تَزداده في طُهْرِها، حَتَّى تَسْتَكْمِلَ تِسْعة أشْهُر طاهِرًا [(١)].

٢٠١٨٩- قال: ثَنا يَزيد بن هارون، قال: أَخْبَرَنا عِمْران بن حُدَيْر، عَنْ عِكْرِمةَ في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُۚ﴾. قال: ما رَأت الدّم في حَمْلها زادَ في حَمْلها [(٢)].

٢٠١٩٠- حَدَّثنا عبد الحميد بن بَيان، قال: أَخْبَرَنا إسْحاق، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُۚ﴾: ما تَغيض: أَقَلّ مِنْ تِسْعة، وَما تَزْداد: أكْثَر مِنْ تِسْعة [(٣)].

٢٠١٩١- حَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا ابن المُبارَك، عَن الحسَن بن يَحْيَى، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول: قد يولَد المَوْلود لِسَنَتَيْنِ، قد كانَ الضَّحَّاك وُلِدَ لِسَنَتَيْنِ، والغَيْض: ما دون التِّسْعة، وَما تَزْداد: فَوْق تِسْعة أشْهُر [(٤)].

٢٠١٩٢- قال: ثَنا أبو أحمدَ، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُۚ﴾. قال: دُون التِّسْعة، ﴿وَمَا تَزْدَادُۚ﴾: قال: فَوْق التِّسْعة [(٥)].

٢٠١٩٣- قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، قال: وُلِدتُ لِسَنَتَيْنِ [(٦)].

٢٠١٩٤- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أَخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن الحسَن بن يَحْيَى، قال: ثَنا الضَّحَّاك: أنَّ أُمّه حَمَلَتْه سَنَتَيْن، قال: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾. قال: ما تَنْقُص مِن التِّسْعة: ﴿وَمَا تَزْدَادُۚ﴾. قال: ما فَوْقَ التِّسْعة [(٧)].

٢٠١٩٥- قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أَخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك في قوله: ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾. قال: كُلُّ أُنْثى مِنْ خَلْقِ اللّه [(٨)].

٢٠١٩٦- قال: ثَنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك وَمَنْصور، عَن الحسَن، قالا: الغَيْض ما دون التِّسْعة الأشْهُر [(٩)].

٢٠١٩٧- قال: ثَنا سوَيْد، قال: أَخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ داوُد بن عبد الرَّحْمَن، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ جَميلة بِنْت سَعْد، عَنْ عائِشة، قالتْ: لا يَكون الحمْل أكْثَر مِنْ سَنَتَيْنِ، قدر ما يَتَحوَّل ظِلّ مِغْزَل [(١٠)].

---

(١) [ضعيف] فيه من لا أعرفهم.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٨) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٩) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(١٠) [ضعيف] ابن جريج مدلس ولم يصرح، وله شاهد من بلاغات مالك عن عائشة.

٢٠١٩٨- حَدَّثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا فُضَيْل بن مَرْزوق، عَنْ عَطيَّةَ العوفيّ: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾. قال: هوَ الحمْل لِتِسْعةِ أشْهُر وَما دون التّسْعة، ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾. قال: عَلَى التّسْعة[(١)].

٢٠١٩٩- قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا عمرو بن ثابِت عَنْ أبيهِ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾. قال: حَيْض المرْأة عَلَى وَلَدها[(٢)].

٢٠٢٠٠- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾. قال: الغيْض: السّقْطُ، وَما تَزْداد: فَوْق التّسْعة الأشْهُر[(٣)].

٢٠٢٠١- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: إذا رَأت المرْأة الدّم عَلَى الحمْل، فَهوَ الغيْض لِلْوَلَدِ. يَقول: نُقْصان في غِذاء الولَد، وَهوَ زيادة في الحمْل[(٤)].

٢٠٢٠٢- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾. قال: كانَ الحسَن يَقول: الغيْضوضة أنْ تَضَع المرْأة لِستّةِ أشْهُر أوْ سبعة أشْهُر، أوْ لِما دونَ الحدّ. قال قَتادة: وَأمّا الزّيادة، فَما زادَ عَلَى تِسْعة أشْهُر[(٥)].

٢٠٢٠٣- حَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا قَيْس، عَنْ سالِم الأفْطَس، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: غَيْض الرّحِم: أنْ تَرَى الدّمَ عَلَى حَمْلِها، فَكُلّ شَيْء رَأتْ فيه الدّم عَلَى حَمْلها، ازْدادَتْ عَلَى حَمْلها مِثْل ذَلِكَ[(٦)].

٢٠٢٠٤- قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا حَمّاد بن سَلَمة، عَنْ قَيْس بن سَعْد، عَنْ مُجاهِد، قال: إذا رَأت الحامِل الدّم كانَ أعْظَم لِلْوَلَدِ[(٧)].

٢٠٢٠٥- حُدّثْت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾: الغيْض: النُّقْصان مِن الأجَل، والزّيادة: ما زادَ عَلَى الأجَل، وَذَلِكَ أنَّ النّساء لا يَلِدْنَ لِعِدّةٍ واحِدة؛ يولَد المَوْلود لِستّةِ أشْهُر

---

(١) [حسن] من أجل فضيل بن مرزوق، وأحمد بن إسحاق، وأما عطية العوفي فلا شأن لنا به، فهو قوله هو، وضعفه على نفسه.

(٢) [ضعيف] عمرو بن ثابت بن هرمز البكري أبو محمد ضعيف، رمي بالرفض.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٧) [ضعيف] فيه عبد العزيز بن أبان المتقدم قبله.

فَيَعيش، وَيولَد لِسَنَتَيْنِ فَيَعيش، وَفيما بَيْنَ ذَلِكَ. قال: وَسَمِعْت الضَّحَّاك يَقول: وُلِدْت لِسَنَتَيْنِ، وَقد نَبَتَتْ ثَنايايَ (١).

٢٠٢٠٦- حَدَّثَنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾. قال: غَيْض الأرحام: الإهْراقة التي تَأْخُذ النِّساء عَلَى الحمْل، وَإذا جاءَتْ تلك الإهْراقة لَمْ يُعْتَدّ بها مِن الحمْل، وَنَقص ذَلِكَ حَمْلها حَتَّى يَرْتَفِع ذَلِكَ؛ وَإذا ارْتَفَعَ اسْتَقْبَلَتْ عِدَّة مُسْتَقْبِلة تِسْعة أشْهُر؛ وَأمَّا ما دامَتْ تَرَى الدَّمَ، فَإنَّ الأرحام تَغيض، والولَد يَرِقّ، فَإذا ارْتَفَعَ ذَلِكَ الدَّمُ، رَبا الولَد، واعْتَدَّتْ حينَ يَرْتَفِع عَنْها ذَلِكَ الدَّم، عِدَّة الحمْل تِسْعة أشْهُر، وَما كانَ قَبْله فلا تَعْتَدّ به، هوَ هِراقة، يُبْطِل ذَلِكَ أجْمَع أكْتَع (٢).

وَقوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾.

٢٠٢٠٧- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾: إي والله، لَقد حَفِظَ عليهم رِزْقهمْ وَآجالهمْ، وَجَعَلَ لَهم أجَلًا مَعْلومًا (٣).

## القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: والله عالِم ما غابَ عَنْكم وَعَنْ أبْصاركم فَلَمْ تَرَوْه، وَما شاهَدْتُموهُ، فَعايَنْتُمْ بأبْصارِكُمْ، لا يَخْفَى عليه شَيْء؛ لِأنَّهم خَلْقه وَتَدْبيره، ﴿ٱلْكَبِيرُ﴾ الذي كُلُّ شَيْء دونه، ﴿ٱلْمُتَعَالِ﴾ المُسْتَعْلي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ بقُدْرَتِهِ، وَهوَ المُتَفاعِلُ مِن العُلوّ، مِثْل المُتَقارِب مِن القُرْب والمُتَداني مِن الدُّنوّ.

## القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ۝﴾

يَقول تعالى ذِكْره: مُعْتَدِل عند الله مِنْكم أيّها النَّاسُ، الذي أسَرَّ القوْل، والذي جَهَرَ بهِ، والذي ﴿هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ﴾ في ظُلْمَته بمَعْصيةِ الله، ﴿وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾. يَقولُ: وَظاهِر بالنَّهارِ في ضَوْئِهِ، لا يَخْفَى عليه شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، سَواءٌ عنده سِرُّ خَلْقه وَعَلانيَتُهمْ؛ لِأنَّهُ لا يَسْتَسِرُّ عنده شَيْء وَلا يَخْفَى.

يُقال مِنْه: سَرَب يَسْرُب سُروبًا. إذا ظَهَرَ، كَما قال قَيْسُ بن الخَطِيم:

أنّى سَرَبْتِ وَكُنْتِ غيرَ سَروبِ ... وَتَقَرُّبُ الأحْلامُ غيرَ قَريبِ (٤)

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [الكامل]. روي: (أنى سربت) بالباء الموحدة. القائل: قيس بن الخطيم (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). (أنى سريت)؛ أي: كيف سريتِ، وهو من الإسراء؛ أي: السير ليلا. (غير سروب)؛ أي: غير مبعدة في مذهبك، يقال: سَرَبَ يَسرَبُ سُروبًا؛ إذا ظهر. والسارب من الأضداد، يكون السارب: المتواريَ، من قولهم: قَدِ انسَرَب

**يقول**: كيف سَرَبْتِ باللَّيلِ عَلَى بُعْد هَذا الطَّريق، وَلَمْ تكوني تَبْرُزينَ وَتَظْهَرينَ. وَكانَ بعضُهُمْ يَقول: هوَ السَّالِك في سربه: أيْ في مَذْهَبه وَمَكانه.

**واختَلَفَ أهلُ العِلْم بكَلام العرَب في السَّرْب؛ فَقال بعضهمْ**: هوَ آمِن في سَرَبه. بفَتْحِ السِّينِ، وَقال بعْضُهمْ: هوَ آمِن في سِرْبه. بكَسْرِ السِّين.

**وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال**: أهل التَّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠٢٠٨- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾. يَقول: هوَ صاحِب ريبة مُسْتَخْفٍ باللَّيْلِ، وَإذا خَرَجَ بالنَّهارِ أرَى النَّاس أنَّهُ بَريء مِن الإثْم (١).

٢٠٢٠٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبَّاس: ﴿وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾: ظاهِر (٢).

٢٠٢١٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشَّار، قال: ثَنا ابن أبي عَديٍّ، عَنْ عَوْف، عَنْ أبي رَجاء في قوله: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾. قال: إنَّ اللَّه أعْلَم بهِمْ، سَواء مَنْ أسَرَّ القوْل، وَمَنْ جَهَرَ بهِ، وَمَنْ هوَ مُسْتَخْفٍ باللَّيْلِ، وَسارِب بالنَهارِ (٣).

٢٠٢١١- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عَليُّ بن عاصِم، عَنْ عَوْف، عَنْ أبي رَجاء: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾. قال: مَنْ هوَ مُسْتَخْفٍ في بَيْته، ﴿وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾: ذاهِب عَلَى وَجْهه؛ عِلْمُه فيهم واحِد (٤).

٢٠٢١٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ﴾ يَقول: السِّرّ والجهْر عنده سَواء. ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾. أمَّا المُسْتَخْفي فَفي بَيْته، وَأمَّا السَّارِب: الخارِج بالنَّهارِ، حَيْثُما

---

الرّجل إذا غاب وتوارى عنك؛ فكأنّه دخل سَرَبًا، والسارب: الظاهر؛ قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾ [الرعد: ١٠]، ففي المستخفي قولان؛ يقال: هو المتواري في بيته، ويقال: هو الظّاهر. وفي تفسير السارب قولان أيضًا؛ يقال: هو المتواري، ويقال: هو الظّاهر البارز، كما في قول قيس بن الخطيم هذا. المعنى: أراد: أنّى ظهرتِ وكنت غير ظاهرة؛ وقد يفسّر على المعنى الآخر. ومن قال: السارب الظّاهر، قال: سَرَبَ الرّجلُ يَسرُب سَربًا، إذا ظهر.

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] علي بن عاصم بن صهيب الواسطي أبو الحسن القرشي التيمي متروك الحديث.

كانَ المُسْتَخْفي غَيْبه الذي يَغيب فيه، والخارج عنده سَواء[(١)].

٢٠٢١٣- قال: ثَنا الحِمَّانيُّ، قال: ثَنا شَريكٌ، عَنْ خُصَيْف، في قوله: ﴿مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ﴾ قال: راكِب رَأسه في المعاصي، ﴿وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾ قال: ظاهِر بالنَّهار[(٢)].

٢٠٢١٤- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ﴾: كُلّ ذَلِكَ عنده تَبارَكَ وَتعالى سَواء، السِّرُّ عنده عَلانية، قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾. أيْ: في ظُلْمة اللَّيْل، ﴿وَسَارِبٌ﴾: أيْ ظاهِر بالنَّهار[(٣)].

٢٠٢١٥- حَدَّثَنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا شَريك، عَنْ خُصَيْف، عَنْ مُجاهِد وَعِكْرِمة: ﴿وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾. قال: ظاهِر بالنَّهار[(٤)].

و(مَنْ) في قوله: ﴿مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ﴾. رَفْعٌ؛ الأولَى مِنْهُنَّ بقولِه سَواء، والثَّانية مَعْطوفة عَلَى الأولَى، والثَّالِثة عَلَى الثَّانية.

**القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾**

**اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ:** مَعْناه: لِلَّه تعالى ذِكْره. مُعَقِّباتٌ، قالوا: الهاءُ في قوله: ﴿لَهُۥ﴾ مِنْ ذِكْر اسْم اللَّه، والمُعَقِّبات: التي تَتَعَقَّبُ عَلَى العبْد، وَذَلِكَ أنَّ مَلائِكة اللَّيْل إذا صَعِدَتْ بالنَّهارِ، أعْقَبَتْها مَلائِكةُ النَّهار، فَإذا انْقَضَى النَّهار، صَعِدَتْ مَلائِكة النَّهار، ثُمَّ أعْقَبَتْها مَلائِكة اللَّيْل، وَقالوا: وقيلَ مُعَقِّبات. والملائِكة: جَمْع مَلَك، مُذَكَّر غير مُؤَنَّث، وَواحِد الملائِكة مُعَقِّب، وَجَماعَتها مُعَقِّبة، ثُمَّ جُمِعَ جَمْعه، أعْني جُمِعَ مُعَقِّب بَعْد ما جُمِعَ مُعَقِّبة، فِقيلَ: مُعَقِّبات. كَما قيلَ: أبْناوات سَعْد، وَرِجالات بَني فُلان. جَمْع رِجال.

**وَقوله:** ﴿مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ﴾. يَعْني بقولِه: ﴿مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾: مِنْ قُدَّام هَذا المُسْتَخْفي باللَّيْل، والسَّارِبُ بالنَّهارِ، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِۦ﴾: مِنْ وَراء ظَهْره.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

حَدَّثَنا محمدُ بنُ المُثَنَّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ مَنْصور، يَعْني -ابن

---

(١) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن: سيء الحفظ. و يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون بن عبد الرحمن الحماني أبو زكريا الكوفي: ضعيف يعتبر به. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن: سيء الحفظ.

زاذان- عَن الحسَن في هَذِه الآية: ﴿لَهُ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾. قال: الملائِكة (١).

٢٠٢١٦- حدثني المُثَنَّى، قال: ثَنا إبْراهيم بن عبد السَّلام بن صالِح القُشَيْرِيُّ، قال: ثَنا عَليُّ بن جَرير، عَنْ حَمَّاد بن سَلَمة، عَنْ عبد الحميد بن جَعْفَر، عَنْ كِنانة العَدَوِيِّ، قال: دَخَلَ عُثْمان بن عَفَّان عَلَى رَسول اللَّه ﷺ فقال: يا رَسول اللَّه، أخْبِرْني عَن العبْد كَمْ مَعَه مِنْ مَلَك؟ قال: «مَلَكٌ عَلَى يَمينك؛ عَلَى حَسَناتك، وَهوَ أمينٌ عَلَى الذي عَلَى الشِّمال، فَإذا عَمِلْت حَسَنة كُتِبَتْ عَشْرًا، وَإذا عَمِلْتَ سَيِّئة، قال الذي عَلَى الشِّمال لِلَّذي عَلَى اليمين: أكْتُبُ؟ قال: لا، لَعَلَّه يَسْتَغْفِر اللَّه وَيَتوب، فَإذا قال ثَلاثًا، قال: نَعَم، اكْتُبْ، أراحَنا اللَّهُ مِنْهُ، فَبِئْسَ القرينُ، ما أقَلَّ مُراقَبَته لِلَّهِ، وَأقَلَّ اسْتِحْياءَه مِنَّا. يَقول اللَّه: ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾. وَمَلَكانِ مِنْ بَيْن يَدَيْك وَمِنْ خَلْفِكَ، يَقولُ اللَّه: ﴿لَهُ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾. وَمَلَك قابِضٌ عَلَى ناصيَتك، فَإذا تَواضَعْت لِلَّه رَفَعَك، وَإذا تَجَبَّرْت عَلَى اللَّه قَصَمك؛ وَمَلَكانِ عَلَى شَفَتَيْك لَيسَ يَحْفَظانِ عَلَيْك إلا الصَّلاة عَلَى محمَّدٍ؛ وَمَلَك قائِم عَلَى فيك، لا يَدَع الحيَّةَ تَدْخُل في فيك؛ وَمَلَكانِ عَلَى عَيْنَيْك؛ فَهَؤُلاءِ عَشَرة أمْلاك عَلَى كُلِّ آدَميٍّ، يَنْزِلونَ مَلائِكةُ اللَّيْل عَلَى مَلائِكة النَّهار؛ لِأنَّ مَلائِكة اللَّيْل سِوَى مَلائِكة النَّهار، فَهَؤُلاءِ عِشْرونَ مَلَكًا عَلَى كُلِّ آدَميٍّ، وَإبْليس بالنَّهارِ وَوَلَدُه باللَّيْلِ» (٢).

٢٠٢١٧- حدثنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابةُ، قال: ثَنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾: الملائِكةُ ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ (٣).

٢٠٢١٨- حدثني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٤).

٢٠٢١٩- قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ عبد الملِك، عَنْ قَيْس، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ﴾. قال: مَعَ كُلِّ إنْسان حَفَظة يَحْفَظونَه مِنْ أمْرِ اللَّه (٥).

٢٠٢٢٠- قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾: فالمُعَقِّبات هُنَّ مِنْ أمْر اللَّه، وَهيَ الملائِكة (٦).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] إبراهيم بن عبد السلام بن صالح القشيري مجهول الحال، والمثنى مثله.

(٣) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٢٠٢٢١- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ إسرائيل، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عبّاس: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾. قال: مَلائِكة يَحْفَظونه مِنْ بَيْن يَدَيْه وَمِنْ خَلْفه، فإذا جاءَ قَدَره خَلَّوْا عَنْهُ (١).

٢٠٢٢٢- حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسْرائيل، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عبّاس: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾، فإذا جاءَ القَدَر خَلَّوْا عَنْهُ (٢).

٢٠٢٢٣- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم في هَذِه الآية، قال: الحَفَظةُ (٣).

٢٠٢٢٤- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾. قال: مَلائِكة (٤).

٢٠٢٢٥- حدثنا أحمد بن حازِم، قال: ثنا يَعْلَى، قال: ثنا إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنْ أبي صالِح في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾ قال: مَلائِكة اللَّيْل يَعْقُبونَ مَلائِكة النَّهار (٥).

٢٠٢٢٦- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ﴾: هَذِه مَلائِكة اللَّيْل يَتَعاقَبُونَ فيكم بِاللَّيْلِ والنَّهار، وَذُكِرَ لَنا أنَّهم يَجْتَمِعُونَ عند صَلاة العَصْر وَصَلاة الصُّبْح (٦).

وَفي قِراءة أُبَيّ بن كَعْب: (لَه مُعَقِّبات مِنْ بَيْن يَدَيْه، وَرَقيب مِنْ خَلْفه، يَحْفَظونَه مِنْ أمْر اللَّه).

٢٠٢٢٧- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾. قال: مَلائِكة يَتَعاقَبونَهُ (٧).

٢٠٢٢٨- حدثنا القاسِم، قال ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبَّاس: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ﴾ قال: المَلائِكة. قال ابن جُرَيْج: مُعَقِّباتٌ، قال: المَلائِكة تَعاقَب اللَّيْل والنَّهار. وَبَلَغَنا أنَّ النَّبيّ ﷺ قال: «**يَجْتَمِعونَ فيكم عند صَلاة**

---

(١) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

**العصر وَصلاة الصُبح»** وَقوله: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ قال ابن جُرَيْج: مِثْل قوله: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق: ١٧]. قال: الحسَنات مِنْ بَيْن يَدَيْه، والسَّيِّئات مِنْ خَلْفه؛ الذي عَنْ يَمينه يَكْتُب الحسَنات، والذي عَنْ شِماله يَكْتُب السَّيِّئات (١).

٢٠٢٢٩- **حَدَّثَنا** سَوَّارُ بن عبد اللَّه، قال: ثَنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت لَيْثًا يُحَدِّث عَنْ مُجاهِد، أنَّه قال: ما مِنْ عبد إلاَّ له مَلَك موَكَّل بحفظه في نَوْمه وَيَقَظَته، مِن الجِنِّ والإِنْس والهوامّ، فَما مِنْها شَيْء يَأْتيه يُريده إلاَّ قال: وَراءَك. إلاَّ شَيْئًا يَأْذَن اللَّه فيه، فَيُصيبهُ (٢).

٢٠٢٣٠- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي: قال: ثَني عَمِّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ﴾. قال: يَعْني الملائِكة (٣).

**وَقال آخَرونَ**: بَلْ عني بالمُعَقِّباتِ في هَذا المَوْضِع: الحرَس الذي يَتَعاقَب عَلَى الأمير.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠٢٣١- **حَدَّثَنا** أبو هِشام الرِّفاعيُّ، قال: ثَنا ابنُ يَمان، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ حَبيب بن أبي ثابِت، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ﴾. قال: ذَلِكَ مَلَكًا مِنْ مُلوك الدُّنْيا له حَرَسٌ، مِنْ دونه حَرَس (٤).

٢٠٢٣٢- **حَدَّثَني** محمد بن سَعدٍ، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمِّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ﴾. يَعْني: وَليُّ السُّلْطان يَكون عليه الحرَس (٥).

٢٠٢٣٣- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ شَرْقيٍّ، أنَّه سَمِعَ عِكْرِمةَ يَقول في هَذِه الآية: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ﴾. قال: هَؤُلاءِ الأُمَراء (٦).

٢٠٢٣٤- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا عمرُ بن نافِع، قال: سَمِعْت عِكْرِمة يَقول: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ﴾. قال: المواكِب مِنْ بَيْن يَدَيْه وَمِنْ خَلْفه (٧).

٢٠٢٣٥- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْدُ بن

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. و محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [حسن] شرقي البصري، صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٧) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

سُلَيْمانَ، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقولُ في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ قال: هوَ السُّلْطان المحترِسُ مِنْ أمْر اللَّه، وَهم أهل الشِّرْك[١].

وَأَوْلَى التَّأويلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ، قول مَنْ قال: الهاءُ في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾. مِنْ ذِكْر (مَنْ) التي في قوله: ﴿وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۭ بِٱلَّيۡلِ﴾. وَأَنَّ المُعَقِّبات مِنْ بَيْن يَدَيْه وَمِنْ خَلْفه، هيَ حَرَسه وَجَلاوِزَته كَما قال ذَلِكَ مَنْ ذَكَرْنا قوله.

وَإِنَّمَا قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى التَّأويلَيْنِ بالصَّوابِ؛ لِأَنَّ قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾. أقْرَب إلى قوله: ﴿وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۭ بِٱلَّيۡلِ﴾. مِنْه إلى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ﴾، فَهيَ لِقُرْبِها مِنْه أوْلَى بأنْ تَكون مِنْ ذِكْره، وَأنْ يَكون المعْنَى بذَلِكَ هَذا، مَعَ دَلالة قول اللَّه: ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ﴾. عَلَى أَنَّهُم المعْنيُّونَ بذَلِكَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ جَلَّ ثَناؤُه ذَكَرَ قَوْمًا أهل مَعْصية له وَأهل ريبة، يَسْتَخْفونَ بالَّليْلِ، وَيَظْهَرونَ بالنَّهارِ، وَيَمْتَنِعونَ عند أنْفُسهِمْ بحَرَسٍ يَحْرُسهُمْ، وَمَنَعة تَمْنَعهم مِنْ أهل طاعَته، أنْ يَحولوا بَيْنهمْ وَبَيْن ما يَأْتونَ مِنْ مَعْصية اللَّه، ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّ اللَّه تعالى ذِكْره إذا أرادَ بهم سوءًا لَمْ يَنْفَعْهم حَرَسهمْ، وَلا يَدْفَع عَنْهم حِفْظهمْ.

وَقوله: ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾. اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل هَذا الحرْف عَلَى نَحْو اخْتِلافهمْ في تَأويل قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾. فَمَنْ قال: المُعَقِّبات هيَ الملائِكة. قال: الذينَ يَحْفَظونَه مِنْ أمْر اللَّه هم أيْضًا الملائِكة. وَمَنْ قال: المُعَقِّبات هيَ الحرَس والجلاوِزة مِنْ بَني آدَم، قال: الذينَ يَحْفَظونَه مِنْ أمْر اللَّه هم أولَئِكَ الحرَسُ.

واخْتَلَفوا أيْضًا في مَعْنَى قوله: ﴿مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ فَقال بعضهمْ: حِفْظهمْ إيَّاه مِنْ أمْره. وَقال بعضهمْ: ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ بأمْرِ اللَّه.

**ذِكْر مَن قال: الذين يَحْفَظونَه هم الملائِكة. وَوَجْه قوله: بأمر الله. إلى مَعْنَى: أنّ حِفْظها إيّاهُ مِن امر الله:**

٢٠٢٣٦- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاويةُ، عَنْ عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾. يَقول: بإذْنِ اللَّه، فالمُعَقِّبات: هيَ مِنْ أمْر اللَّه، وَهيَ الملائِكة[٢].

٢٠٢٣٧- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَنْ عَطاء بن السَّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾. قال: الملائِكة: الحفَظة، وَحِفْظُهُمْ إيَّاه مِنْ أمْر اللَّه[٣].

٢٠٢٣٨- **حدّثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا محمد بن عُبَيْد، قال: ثَني عبد الملِك، عَن

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

ابن عُبَيْد اللَّه، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾. قال: الحفَظة هم مِنْ أمْر اللَّه[(١)].

٢٠٢٣٩- قال: ثَنا عَليٌّ - يَعْني ابن عبد اللَّه بن جَعْفَر - قال: ثَنا سُفيان، عَنْ عمرو، عَن ابن عَبَّاس: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ﴾ رُقَباء ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾. مِنْ أمْر اللَّه ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ﴾[(٢)].

٢٠٢٤٠- قال: ثَنا عبدُ الوهَّاب، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادَةَ، عَن الجارُودِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ﴾. رَقيبٌ، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾[(٣)].

٢٠٢٤١- حَدَّثني الحارِثُ، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا إسْرائيلُ، عَنْ خُصَيْفٍ، عَنْ مُجاهِد: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾. قال: الملائِكة مِنْ أمْر اللَّه[(٤)].

٢٠٢٤٢- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْنُ، قال: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبَّاس: ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾. قال: الملائِكة مِنْ أمْر اللَّه[(٥)].

٢٠٢٤٣- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ قال: الحفَظة[(٦)].

**ذِكر مَن قال: عُنيَ بذلِكَ: يَحفَظونَه بأمرِ الله**

٢٠٢٤٤- حَدَّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾: أيْ بأمْرِ اللَّه[(٧)].

٢٠٢٤٥- حَدَّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾: وَفي بعض القرأة: (بِأمْرِ اللَّه)[(٨)].

٢٠٢٤٦- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ عبد الملِك،

---

(١) [ضعيف] محمد بن عبيد الطنافسي ثقة من رجال الصحيحين. عبد الملك بن ميسرة الفزارى ثقة من رجال مسلم. ومحمد بن عبيد الله العرزمي متروك الحديث.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] يُبحث في سماع قتادة من الجارود، والجارود عن ابن عباس.

(٤) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيء الحفظ.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

عَنْ قَيْس، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾. قال: مَعَ كُلِّ إنسان حَفَظَةٌ يَحْفَظونَه مِنْ أمْر اللَّه[١].

**ذِكْرُ مَنْ قال: تَحْفَظه الحرَسُ مِن بَني آدم مِن أمر اللَّه:**

٢٠٢٤٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثَنا أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾. يَعْني: وَليّ السُّلْطان يَكون عليه الحرَس، يَحْفظونه مِن بَيْن يَدَيْه وَمِنْ خَلْفه، يَقول واللَّه عَزَّ وَجَلَّ: يَحْفَظونه مِنْ أمْري، فَإنّي إذا أرَدْتُ بقَوْمٍ سوءًا فلا مَرَدَّ له، وَما لَهم مِنْ دونه مِنْ والٍ[٢].

٢٠٢٤٨- **حَدَّثَني** أبو هُرَيْرة الضُّبَعيُّ، قال: ثَنا أبو قُتَيْبة، قال: ثَنا شُعْبَةُ، عَنْ شَرْقيّ، عَنْ عِكْرِمة: ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾. قال: الجلاوِزة[٣].

**وَقال آخَرونَ:** مَعْنَى ذَلِكَ: يَحْفَظُونَه مِنْ أمْر اللَّه، وَأمْرُ اللَّه: الجِنُّ وَمَنْ يَبْغي أذاه وَمَكْروهه قَبْل مَجيءِ قَضاءِ اللَّه، فَإذا جاءَ قَضاؤُه خَلَّوْا بَيْنه وَبَيْنه.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠٢٤٩- **حَدَّثَني** أبو هُرَيْرة الضُّبَعيُّ، قال: ثَنا أبو داوُد، قال: ثَنا وَرْقاء، عَنْ مَنْصور، عَنْ طَلْحة، عَنْ إبْراهيم: ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾. قال: مِن الجِنّ[٤].

٢٠٢٥٠- **حَدَّثَنا** سَوَّارُ بنُ عبد اللَّه، قال: ثَنا المُعْتَمِر، قال: سَمِعْتُ لَيْثًا يُحَدِّثُ عَنْ مُجاهِد أنَّهُ قال: ما مِنْ عبد إلا له مَلَكٌ موَكَّل بحفظه في نَوْمه وَيَقِظَته مِن الجِنّ والإنْس والهوامّ، فَما مِنْهم شَيْء يَأتيه يُريده، إلا قال: وَراءَك. إلا شَيْئًا يَأذَن اللَّه فيه فَيُصيبهُ[٥].

٢٠٢٥١- **حَدَّثَنا** الحسَنُ بنُ عَرَفة، قال: ثَنا إسْماعيل بن عَيَّاش، عَنْ محمد بن زياد الألْهانيّ، عَنْ يَزيد بن شُرَيْح، عَنْ كَعْب الأخْبار، قال: لَوْ تَجَلَّى لابنِ آدَم كُلّ سَهْل وَحَزْن، لَرَأى عَلَى كُلّ شَيْء مِنْ ذَلِكَ شَياطين، لَوْلا أنَّ اللَّهَ وَكَّلَ بكم مَلائِكة يَذُبُّونَ عَنْكم في مَطْعَمكم وَمَشْرَبكم وَعَوْراتكم، إذَنْ لَتُخُطِّفْتُمْ[٦].

٢٠٢٥٢- **حَدَّثَني** يَعْقوبُ، قال: ثَنا ابن عُلَيَّةَ، قال: ثَنا عُمارَةُ بن أبي حَفْصة، عَنْ أبي مِجْلَز، قال: جاءَ رَجُل مِنْ مُراد إلى عَليّ رَضيَ اللَّه عَنْهُ، وَهوَ يُصَلّي، فَقال: احْتَرِسْ، فَإنَّ ناسًا مِنْ مُراد يُريدونَ قَتْلك. فَقال: إنَّ مَعَ كُلّ رَجُلٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظانِه مِمَّا لَمْ يُقَدَّر، فَإذا جاءَ القَدَر خَلَّيا

---

(١) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] شرقي البصري صدوق. وأبو قتيبة سلم بن قتيبة الشعيري ثقة من رجال البخاري. وأبو هريرة محمد بن فراس الضبعي صدوق حسن الحديث.

(٤) [حسن] طلحة بن مصرف الإيامي ثقة من رجال الصحيحين. وقد تقدم بعض رجاله في الذي قبله.

(٥) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٦) [ضعيف] يزيد بن شريح الحضرمي يعتبر به، كما قال الدارقطني.

بَيْنه وبَيْنه، وإنَّ الأجل جُنّة حَصينة (١).

٢٠٢٥٣- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عبد الوهَّاب، عَن الحسَن بن ذَكْوانَ، عَنْ أبي غالِب، عَنْ أبي أُمامةَ، قال: ما مِنْ آدميٍّ إلا ومَعَه مَلَكٌ يَذود عَنه، حَتَّى يُسْلِمه لِلَّذي قُدِّرَ لَهُ (٢).

**وَقال آخرونَ:** مَعْنَى ذَلِكَ: يَحْفَظونَ عليه مِنَ اللَّه.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

٢٠٢٥٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾. قال: يَحْفَظونَ عليه مِنَ اللَّه (٣).

**قال أبو جَعْفَر:** يَعْني ابن جُرَيْج بقولِه: يَحْفَظونَ عليه. الملائكة الموَكَّلةَ بابنِ آدَم؛ بحِفْظِ حَسَناته وَسَيِّئاته، وَهيَ المُعَقِّبات عندنا، تَحْفَظُ عَلَى ابن آدم حَسَناته وَسَيِّئاته مِنْ أمْر اللَّه. وَعَلَى هَذا القَوْل يَجِب أنْ يَكون مَعْنَى قوله: ﴿مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾: أنَّ الحفَظة مِنْ أمْر اللَّه، أوْ تُحْفَظ بأمْرِ اللَّه، وَيَجِب أنْ تَكون الهاء التي في قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ﴾. وَحِّدَتْ وَذُكِّرَتْ. وَهيَ مُرادٌ بها الحسَناتُ والسَّيِّئاتُ؛ لِأنَّها كِناية عَنْ ذِكْر (مَن) الذي هوَ مُسْتَخْفٍ باللَّيْلِ، وَسارِبٌ بالنَّهارِ، وَأنْ يَكون المُسْتَخْفي باللَّيْلِ، أُقيمَ ذِكْره مُقام الخبَر عَنْ سَيِّئاته وَحَسَناته، كَما قيلَ: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢].

وَكانَ عبد الرَّحْمَن بن زَيْد يَقول في ذَلِكَ خِلاف هَذِه الأقْوال كُلِّها.

٢٠٢٥٥- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾. قال: أتَى عامِر بنُ الطُّفَيْل، وَأربَد بنُ رَبيعة إلى رَسول اللَّه ﷺ، فَقال عامِر: ما تَجْعَل لي إنْ أنا اتَّبَعْتُك؟ قال: **«أنْتَ فارِسٌ أُعْطيك أعِنَّةَ الخيْل»** قال: فقط، قال: **«فَما تَبْغي؟»** قال: لي الشَّرْقُ وَلَك الغرْب. قال: **«لا»**. قال: فَلي الوبَرُ وَلَك المدَرُ. قال: **«لا»** قال: لأمْلأنَّها عَلَيْك إذًا خَيْلاً وَرِجالاً. قال: **«يَمْنَعك اللَّه ذاكَ، وَابنا قَيْلة»** يُريد الأوْس والخزْرَج. قال: فَخَرَجا، فَقال عامِر لِأرْبَد: إنْ كانَ الرَّجُل لَنا لَمُمْكِنًا، لَوْ قَتَلْناه ما انْتَطَحَتْ فيه عَنْزانِ، وَلَرَضوا بأنْ نَعْقِله لَهم، وَأحَبّوا السِّلْم، وَكَرِهوا الحرْب إذا رَأوْا أمْرًا قد وَقَعَ. فَقال الآخَر: إنْ شِئْت. فَتَشاوَرا، وَقال: ارْجِعْ وَأنا أشْغَلُهُ عَنْك بالمُجادَلةِ، وَكُنْ وَراءَه فاضْرِبْه بالسَّيْفِ ضَرْبة واحِدةً. فَكانا كَذَلِكَ، واحِدٌ وَراء النَّبيّ ﷺ، والآخَر قال: اقْصُصْ عَلَيْنا قَصَصك. قال: **«ما يَقول؟»** قال: قُرْآنك. فَجَعَلَ يُجادِله وَيَسْتَبْطِئه، حَتَّى قال: ما لَك حُشِمْتُ قال: وَضَعْتُ يَدي عَلَى قائِم سَيْفي فَيَبِسَتْ، فَما قَدَرْتُ عَلَى أنْ أُحْلي وَلا أُمِرّ وَلا أُحَرِّكها. قال: فَخَرَجا؛ فَلَمّا كانا بالحرَّةِ سَمِعَ بذَلِكَ سَعْد بن مُعاذ وَأُسَيْد بن حُضَيْرٍ، فَخَرَجا إلَيْهما، عَلَى كُلّ واحِد مِنْهُما لأمْته، وَرُمْحه بيَدِه، وَهوَ مُتَقَلِّد سَيْفه، فَقالا لِعامِرِ بن الطُّفَيْل: يا أعْوَر جِئْتنا يا

---

(١)، (٢) [ضعيف] أبو مجلز عن علي مرسل. يروي عنه بواسطة قيس بن عباد.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

أبلغُ، أنتَ الذي تَشترِط عَلَى رَسول اللَّه ﷺ؟ لَوْلا أنَّكَ في أمانٍ مِنْ رَسول اللَّه ﷺ، ما رُمْت المنزِلَ حَتَّى نضرب عُنُقك، وَلَكِنْ لا تُستَبْقَيَنَّ. وَكانَ أشدَّ الرَّجُلَيْنِ عليه أُسَيْد بن حُضَيْر، فَقال: لَوْ كانَ أبوه حَيًّا لَمْ يَفْعَل بي هَذا. ثُمَّ قال لِأربَد: اخْرُجْ أنتَ يا أربَد إلى ناحية عَدَنَةَ، وَأخْرُج أنا إلى نَجْد، فَنَجْمَع الرِّجال فَنَلْتَقي عليه. فَخَرَجَ أربَد حَتَّى إذا كانَ بالرَّقْم بَعَثَ اللَّهُ سَحابةً مِن الصَّيْف فيها صاعِقة فَأحْرَقَتْه. قال: وَخَرَجَ عامِر، حَتَّى إذا كانَ بوادٍ يُقال له الجُرَيْرُ، أرسَلَ اللَّهُ عليه الطَّاعونَ، فَجَعَلَ يَصيحُ: يا آل عامِر، أغُدَّةٌ كَغُدَّةِ البَكْرِ تَقتُلني؟ يا آل عامِر، أغُدَّةٌ كَغُدَّةِ البَكْر تَقتُلُني، وَمَوْتٌ أيْضًا في بَيْت سَلُوليَّة، وَهيَ امْرَأةٌ مِنْ قَيْس، فَذَلِكَ قول اللَّه: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ﴾ فَقرَأ حَتَّى بَلَغَ: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ﴾ تلك المُعَقِّبات مِنْ أمْر اللَّه، هَذا مُقَدَّم وَمُؤَخَّر لِرَسولِ اللَّه ﷺ مُعَقِّبات يَحفَظونَه مِنْ بَيْن يَدَيْه وَمِنْ خَلْفه، تلك المُعَقِّبات مِنْ أمْر اللَّه. وَقال لِهَذَيْنِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ فَقرَأ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾ الآية، فَقرَأ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ [الرعد: ١٣، ١٤] قال: وَقال لَبيد في أخيه أربَد، وَهوَ يَبْكيه:

أخْشَى عَلَى أربَدَ الحُتوفَ وَلا ... أرهَبُ نَوْء السِّمَاكِ والأسَدِ
فَجعَني الرَّعْدُ والصَّواعِقُ بالـ ... فارِس يَوْم الكريهة النجُد(١) (٢)

قال أبو جَعْفَر: وَهَذا القَوْل الذي قاله ابن زَيْد في تَأويل هَذِه الآية، قول بَعيد مِنْ تَأويل الآية، مَعَ خِلافه أقوال مَنْ ذَكَرْنا قوله مِنْ أهل التَّأويل، وَذَلِكَ أنَّه جَعَلَ الهاءَ في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾. مِنْ ذِكْر رَسول اللَّه ﷺ، وَلَمْ يَجْرِ له في الآية التي قَبْلها، وَلا في التي قَبْل الأُخْرَى ذِكْر، إلاَّ أنْ يَكون أرادَ أنْ يَرُدَّها عَلَى قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧] ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾. فَإنْ كانَ أرادَ ذَلِكَ، فَذَلِكَ بَعيدٌ لِما بَيْنهما مِن الآيات، بغيرِ ذِكْر الخبَر عَنْ رَسول اللَّه ﷺ. وَإذا كانَ كَذَلِكَ، فَكَوْنُهَا عائِدة عَلَى (مَنْ) التي في قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ﴾ أقْرَبُ؛ لِأنَّهُ قَبْلها، والخبَر بَعْدها عَنه، فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأويل الكلام: سَواء مِنْكم أيُّها النَّاس مَنْ أسَرَّ القَوْل وَمَنْ جَهَرَ به عند رَبِّكُمْ، وَمَنْ هوَ مُسْتَخْفٍ بِفِسْقِه وَرِيبَته في ظُلْمة اللَّيْل، وَسارِبٌ: يَذْهَب

(١) [المنسرح]. القائل: لبيد بن ربيعة العامري (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (أربد): أخو لبيد لأمه، قيل: هو أربد بن قيس، وقيل: هو أربد بن جزء بن خالد. (الحتوف): هي الآجال. (نوء السماك والأسد): فإنه يعني بالسماك الأعزل، ونوؤه أربع ليال في تشرين الأول (شهر أكتوبر). وهو نوء غزير. وأما (الأسد)، فإنه يعني: (زبرة الأسد) ونوؤها أربع ليال في أواخر آب (شهر أغسطس). ويكون في نوء الزبرة مطر شديد (الأنواء لابن قتيبة ص: ٥٨، ٥٩/ ٦٤، ٦٥). وذلك كله في زمن الصيف. وقوله: (فجعني الرعد)؛ أي: أنزل بي الفجيعة الموجعة، والرزية المؤلمة. (يوم الكريهة): يوم الشدة في الحرب، حيث تكره النفوس الموت. (النجد) بفتح فضم: هو الشجاع الشديد البأس، السريع الإجابة إلى ما دعي إليه من خير أو شر، مع مضاء فيما يعجز عنه غيره. المعنى: يقول لبيد: كنت أخشى عليه كل رزية مؤلمة أعرفها، إلا هذه المصيبة من صواعق الصيف المفاجئة.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَيَجيء في ضَوْء النَهار، مُمْتَنِعًا بجُنْدِه وَحَرَسه الذينَ يَتعَقَّبونَه مِنْ أهل طاعة اللّه أنْ يَحولوا بَيْنه وَبَيْنَ ما يَأتي مِنْ ذَلِكَ، وَأنْ يُقيموا حَدّ اللّه عليهِ، وَذَلِكَ قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾.

**وَقوله**: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: إنَّ اللّه لا يُغَيِّر ما بقَوْم مِنْ عافيةٍ وَنِعْمة، فَيُزيل ذَلِكَ عَنهم وَيُهْلِكهم، حَتَّى يُغَيِّروا ما بأنْفُسِهم مِنْ ذَلِكَ، بظُلْمِ بعضِهِمْ بعضًا، واعْتِداء بعضهِمْ عَلَى بعض، فَيُحِلَّ بهم حينَئِذٍ عُقوبَته وَتَغْييره.

**وَقوله**: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾. يَقول: وَإذا أرادَ اللّه بهَؤُلاءِ الذينَ يَسْتَخْفونَ باللَّيْلِ، وَيَسْرَبونَ بالنَّهارِ، لَهم جُنْد وَمَنَعة مِنْ بَيْنِ أيْديهمْ وَمِنْ خَلْفهِمْ، يَحْفَظونَهم مِنْ أمْر اللّه، - هَلاكًا وَخِزْيًا في عاجِل الدُّنْيا، ﴿فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾. يَقول: فلا يَقْدِر عَلَى رَدِّ ذَلِكَ عَنهم أحَدٌ غير اللّه. يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾. يَقول: وَما لِهَؤُلاءِ القَوْم - والهاء والميم في (لَهُمْ) مِنْ ذِكْر القَوْم الذينَ في قوله: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا﴾. من دون الله من وال يَليهم، وَيَلي أمْرهِمْ وَعُقوبَتهِمْ.

وَكانَ بعض أهل العِلْم بكَلامِ العرَب يَقول: السّوء: الهلَكة. وَيَقول: كُلّ جُذام وَبَرَص وَعَمًى وَبَلاء عَظيم فَهوَ سُوء مَضْموم الأوَّل، وَإذا فُتِحَ أوَّله فَهوَ مَصْدَر (سُؤْت)، وَمِنْه قولُهُمْ: رَجُل سَوْء.

**واخْتَلَفَ أهل العربيّة في مَعْنَى قوله**: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾؛ فَقال بعض نَحْويّي أهل البصْرة: مَعْنَى قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ﴾: وَمَنْ هو ظاهِر باللَّيْلِ، مِنْ قولهِمْ: خَفَيْتُ الشَّيْء: إذا أظْهَرْته، وَكَما قال امْرُؤُ القَيْس:

فَإنْ تَكْتُمُوا الدَّاءَ لا نَخْفِهِ     وَإنْ تَبْعَثُوا الحرْب لا نَقْعُد (١)

**وَقال**: وَقد قُرِئَ: (أكاد أخفيها) بمَعْنَى: أُظْهِرها. وَقال في قوله: ﴿وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾: السَّارِب: هوَ المُتَواري. كَأنَه وَجَّهَه إلى أنَّهُ صارَ في السَّرَب بالنَّهارِ مُسْتَخْفيًا.

**وَقال بعضُ نَحْويّي البصْرة والكوفة**: إنَّما مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ﴾، أيْ مُسْتَتِر باللَّيْلِ مِن الاسْتِخْفاء، ﴿وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾، وَذاهِبٌ بالنَّهارِ، مِنْ قولهِمْ: سَرَبَت الإبِلُ إلى الرَّعى. وَذَلِكَ ذَهابُها إلى المراعي، وَخُروجها إلَيْها. وَقيلَ: إنَّ السُّروبَ بالعشيِّ، والسُّروح بالغداةِ.

واخْتَلَفوا أيْضًا في تَأنيث (مُعَقِّبات)، وَهيَ صِفةُ لِغيرِ الإناث؛ فَقال بعضُ نَحْويّي البصْرة: إنَّما أُنِّثَتْ لِكَثْرةِ ذَلِكَ مِنْها، نَحْو: نَسَّابة وَعَلَّامة، ثُمَّ ذُكِّرَ، لِأنَّ المعْنَى مُذَكَّرٌ، فَقال: يَحْفَظونَه.

**وَقال بعضُ نَحْويّي الكوفة**: إنَّما هيَ مَلائِكةٌ مُعَقِّبة، ثُمَّ جُمِعَتْ مُعَقِّباتٍ، فَهوَ جَمْعُ جَمْعٍ، ثُمَّ قيلَ: يَحْفَظونَهُ؛ لِأنَّه لِلْمَلائِكةِ.

(١) [المتقارب]. روي: (فَإن تَدفِنُوا الداءَ لا نُخفِهِ). القائل: امرؤ القيس (جاهلي)، وروي لابن عابس الكندي، وروي لعمرو بن أحمر الباهلي، وروي لعمرو بن معدي كرب الزبيدي. اللغة: (لا نخفه): لا نظهره، خَفا الشيءُ خَفوًا: ظَهَر. وخَفَى الشيءَ خَفيًا وخُفيًا: أظهره واستخرجه. المعنى: إن تكتموا الداء لا نكتمه، وإن تبعثوا الحرب نبعثها، فإن تقتلونا نُقتّلكم، وإن تقصِدوا لِدَم نقصِدِ.

وَقد تَقَدَّمَ قولُنا في مَعْنَى المُسْتَخْفي باللَّيْلِ والسَّارِب بالنَّهارِ.

وَأمَّا الذي ذَكَرْناه عَنْ نَحويّي البصريّينَ في ذَلِكَ فَقولُ -وَإنْ كانَ له في كَلام العرَب وَجْه- خِلافٌ لِقولِ أهل التّأويل، وَحَسْبهُ مِن الدّلالة عَلَى فَسادِهِ خُروجُهُ عَنْ قول جَميعِهِمْ.

وَأمَّا المُعَقِّباتُ، فَإنَّ التّعْقيب في كَلام العرَب العوْدُ بَعْد البدْء، والرُّجوعُ إلى الشّيْء بَعْد الانْصِراف عَنْهُ، مِنْ قولِ اللّهِ تعالى: ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ [النمل: ١٠]: أيْ: لَمْ يَرْجِعْ، وَكَما قال سَلامة بن جَنْدَل:

وَكَرُّنا الخيْلَ في آثارهِمْ رُجُعًا ... كُسَّ السَّنابِك مِنْ بَدْء وَتَعْقيبِ(١)

يَعْني: في غَزْو ثانٍ عَقَّبوا؛ وَكَما قال طَرَفَةُ:

وَلَقد كُنْتُ عَلَيْكم عاتِبًا ... فَعَقَبْتُمْ بِذَنُوبٍ غير مُرّْ(٢)

**يَعْني بقولِه**: عَقَبْتُمْ: رَجَعْتُمْ.

وَأتاها التّأنيثُ عندنا، وَهيَ مِنْ صِفة الحرَس الذي يَحْرُسونَ المُسْتَخْفي باللّيْلِ والسَّارِب بالنَّهارِ؛ لِأنّه عُنيَ بها حَرَسٌ مُعَقِّبة، ثُمَّ جُمِعَت المُعَقِّبة، فَقيلَ: مُعَقِّباتٌ. فَذَلِكَ جَمْعُ جَمْع المُعَقِّب، والمُعَقِّب: واحِد المُعَقِّبة، كَما قال لَبيدُ:

حَتَّى تَهَجَّرَ في الرّواح وَهاجَه ... طَلَبَ المُعَقِّب حَقَّه المظْلومُ(٣)

والمُعَقِّباتُ جَمْعها، ثُمَّ قال: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ﴾. فَرَدَّ الخبَر إلى تَذْكير الحرَس والجُنْد.

**وَأمَّا قوله**: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾. فَإنَّ أهل العربيّة اخْتَلَفوا في مَعْناه؛ فَقال بعضُ نَحْويّي الكوفة مَعْناه: له مُعَقِّباتٌ مِنْ أمْر اللّه يَحْفَظونَهُ، وَلَيْس مِنْ أمْره، إنَّما هوَ تَقْديم وَتَأخير. قال: وَيَكون يَحْفَظونَه ذَلِكَ الحِفْظ مِنْ أمْر اللّه وَبِإذْنِهِ، كَما تَقول لِلرَّجُلِ: أجَبْتُك مِنْ دُعائِك إيَّايَ، وَبِدُعائك إيَّايَ.

---

(١) [البسيط]. روي: (وَكَرّنا خَيلَنا أدراجَها رُجُعًا). القائل: سلامة بن جندل (جاهلي). اللغة: (أدراجها)؛ أي: من حيث جاءت ذهبت. (رجعًا): جمع رجيع، وهي الدابة التي هزلها السفر. (كس السنابك): جمع أكس، وهو الحافر الذي كسره طول السير؛ أي: تحاتت سنابكها من طول السير. (من بدء وتعقيب): البدء: الغزو الأول، والتعقيب: الرجوع من الغزو، أو الغزو الثاني بعد الأول. المعنى: أي أنهم أعادوا الكرة عليهم حتى هزلت خيولهم، وتثلمت حوافرها من طول السير في الغزو ثم إعادة الغزو مرة أخرى.

(٢) [الرمل] القائل: طرفة بن العبد (جاهلي). اللغة: (فعقبتم): كُلّ شيءٍ يُعقِبُ شيئًا فهو عَقيبُه كقولك: خَلَفَ يَخْلُفُ بمنزلة اللّيل والنّهار إذا قضى أحدُهُما عَقِبَ الآخر، فهما عقيبان كل واحدٍ منهما عَقيبُ صاحبه، ويَعتقِبان ويَتَعاقَبانِ: إذا جاء أحدُهُما ذَهَبَ الآخر. وعَقَبَ اللّيل النّهارَ والنهارُ الليل؛ أي: خَلَفَه. وأتى فُلانٌ إلى فلانٍ خَبَرًا فَعَقَبَ بخير منه؛ أي: رجعَ وأردَفَ. ويقال: عَقّبَ أيضًا مشددًا. (بذنوب): الذنوب الدلو العظيمة يكون فيها ماء. المعنى: يقول: كنت عليكم معاتبًا غاضبًا، فرجعتم ترجون الصلح بحلو المودة دون مرها، فصفا لكم قلبي مرة أخرى.

(٣) [الكامل]. القائل: لبيد بن ربيعة العامري (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (تهجر)؛ أي: عجل في الرواح إلى الماء. (وهاجه)؛ أي: حركه شغفه وحبه للماء. (المعقب): طالب الحق يتعقبه فيطلبه مرة بعد أخرى. المعنى: هذا البيت من أبيات في صفة حمار الوحش، فقد عجل الحمار في الرواح إلى الماء، وحركه حب الماء، فعجل إليه عجلة طالب الحق يطلبه مرة بعد مرة.

وَقال بعض نَحْويِّي البصْرِيِّينَ: مَعْنَى ذَلِكَ: يَحْفَظونه عَنْ أمْر اللَّه، كَما قالوا: أطْعَمَني مِنْ جوع وَعَنْ جوع، وَكَساني عَنْ عُرْيٍ وَمِنْ عُرْيٍ.

وَقد دَلَّلْنا فيما مَضَى عَلَى أنَّ أوْلَى القوْل بتَأويلِ ذَلِكَ: أنْ يَكون قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ مِنْ صِفة حَرَس هَذا المُسْتَخْفي باللَّيْلِ، وَهيَ تَحْرُسه ظَنًّا مِنها أنَّها تَدْفَع عَنْه أمْر اللَّه، فَأخْبَرَ تعالى ذِكْره، أنَّ حَرَسه تلك لا يُغْني عَنْه شَيْئًا إذا جاءَ أمْره، فَقال: ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾.

**القول في تأويل قوله تعالى:** ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾﴾

**يقول تعالى ذِكْره:** ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ﴾: يَعْني أنَّ الرَّبَّ هوَ الذي يُري عِباده البرْق. وَقوله: ﴿هُوَ﴾ كِناية اسْمه جَلَّ ثَناؤُهُ، وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى البرْق فيما مَضَى، وَذَكَرْنا اخْتِلاف أهل التَّأويل فيه بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع. وَقوله: ﴿خَوْفًا﴾. يَقول: خَوْفًا لِلْمُسافِرِ مِنْ أذاه.

وَذَلِكَ أنَّ البرْق الماء في هَذا المَوْضِع، كَما:

٢٠٢٥٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا حَجَّاج، قال: ثَنا حَمَّاد، قال: أخْبَرَنا موسَى بن سالِم أبو جَهْضَم، مَوْلَى ابن عَبَّاس، قال: كَتَبَ ابن عَبَّاس إلى أبي الجلْد يَسْأله عَن البرْق، فَقال: البرْق الماء (١).

**وَقوله:** ﴿وَطَمَعًا﴾. يَقول: وَطَمَعًا لِلْمُقيمِ أنْ يُمْطَرَ فَيَنْتَفِع. كَما:

٢٠٢٥٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾. يَقول: خَوْفًا لِلْمُسافِرِ في أسْفاره؛ يَخاف أذاه وَمَشَقَّته، وَطَمَعًا لِلْمُقيمِ؛ يَرْجو بَرَكَته وَمَنْفَعَته، وَيَطْمَع في رِزْق اللَّه (٢).

٢٠٢٥٨- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾: خَوْفًا لِلْمُسافِرِ، وَطَمَعًا لِلْمُقيمِ (٣).

**وَقوله:** ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾: وَيُثير السَّحاب الثِّقال بالمطَرِ، وَيُبْدِئُهُ، يُقال مِنْه: أنْشَأَ اللَّه السَّحاب: إذا أبْدَأَهُ، وَنَشَأَ السَّحاب: إذا بَدَأَ. يَنْشَأُ نشئًا. والسَّحابُ في هَذا المَوْضِع وَإنْ كانَ في لَفْظ واحِد، فَإنَّها جَمْع، واحِدَتها سَحابة، وَلِذَلِكَ قال: ﴿ٱلثِّقَالَ﴾، فَنَعَتَها بنَعْتِ

---

(١) [ضعيف]موسى بن سالم أبو جهضم مولى آل العباس بن عبد المطلب عن ابن عباس مرسل. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

الجمْع، ولَوْ كانَ جاءَ: السَّحاب الثَّقيل. كانَ جائِزًا، وكانَ توْحيدًا لِلَفظِ السَّحاب، كَما قيلَ: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا﴾ [يس: ٨٠].

**وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ**: قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠٢٥٩- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبَّابة، قال: ثَنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾ قال: الذي فيه الماء (١).

٢٠٢٦٠- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٢).

٢٠٢٦١- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٣).

٢٠٢٦٢- **قال**: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٤).

٢٠٢٦٣- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾. قال: الذي فيه الماء (٥).

**وَقوله**: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ﴾.

قال أبو جَعْفَر: وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى الرَّعْد فيما مَضَى بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَذُكِرَ أنَّ رَسول اللَّه ﷺ كانَ إذا سَمِعَ صَوْت الرَّعْد، قال كَما:

٢٠٢٦٤- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا كَثير بن هِشام، قال: ثَنا جَعْفَر، قال: بَلَغَنا أنَّ النَّبيّ ﷺ كانَ إذا سَمِعَ صَوْت الرَّعْدِ الشَّديد، قال: «**اللَّهُمَّ لا تَقْتُلنا بغَضَبِك، وَلا تُهْلِكنا بعَذابِك، وَعافِنا قَبْل ذَلِكَ**» (٦).

(١) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند حسن؛ من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وها سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] لإرساله، وقد أخرجه أحمد [٢/ ١٠٠ (٥٧٦٣)] قال: حدّثنا عفان. و(البُخاري) في (الأدب المفرد) [٧٢١] قال: حدّثنا معلى بن أسد. و(التِرمِذيّ) [٣٤٥٠] قال: حدّثنا قتيبة. و(النَسائي) في عمل اليوم والليلة

٢٠٢٦٥- **حَدَّثَنا**أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا إسْرائيل، عَنْ أبيهِ، عَنْ رَجُل، عَنْ أبي هُرَيْرة رَفَعَ الحديث: أنّه كانَ إذا سَمِعَ الرّعْد قال: **«سُبْحانَ مَنْ يُسَبِّح الرَّعْدُ بحَمْدِهِ»** [(١)].

٢٠٢٦٦- **حَدَّثَنا**الحسَن بن محمد، قال: ثَنا مَسْعَدة بن اليسَع الباهِليّ، عَنْ جَعْفَر بن محمد، عَنْ أبيهِ، عَنْ عَليّ رَضيَ اللّه عَنْهُ، كانَ إذا سَمِعَ صَوْت الرّعْد، قال: سُبْحانَ مَنْ سَبَّحْتَ لَهُ [(٢)].

٢٠٢٦٧- **قال:**ثَنا إسْماعيل بن عُلَيّة، عَن الحكَم بن أبان، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، أنّه كانَ إذا سَمِعَ الرّعْد، قال: سُبْحانَ الذي سَبَّحْتَ لَهُ [(٣)].

٢٠٢٦٨- **حَدَّثَنا**أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا يَعْلَى بن الحارِث، قال: سَمِعْت أبا صَخْرة يُحَدِّث عَن الأسْوَد بن يَزيد، أنّه كانَ إذا سَمِعَ الرّعْد، قال: سُبْحان مَنْ سَبَّحْتَ لَهُ، أوْسُبْحانَ الذي يُسَبِّح الرّعْد بحَمْدِهِ، والملائِكة مِنْ خيفَته [(٤)].

٢٠٢٦٩- **قال:**ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا ابن عُلَيّة، عَن ابن طاوُس، عَنْ أبيهِ، وَعبد الكريم، عَنْ طاوُس، أنّه كانَ إذا سَمِعَ الرّعْد، قال: سُبْحانَ مَنْ سَبَّحْتَ لَهُ [(٥)].

٢٠٢٧٠- **حَدَّثَنا**القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَنا حَجَّاج، عَنْ مَيْسَرة، عَن الأوْزاعيّ، قال: كانَ ابن أبي زَكَريّا يَقول: مَنْ قال حينَ يَسْمَع الرّعْد: سُبْحان اللّه وَبِحَمْدِهِ، لَمْ تُصِبْه صاعِقة [(٦)].

**وَمَعْنَى قوله:** ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ﴾: وَيُعَظِّم اللّه الرّعْد وَيُمَجِّدهُ، فَيُثْني عليه بصِفاتِهِ،

---

[٩٢٨] قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد.

ثلاثتهم (عفان، ومعلى، وقتيبة) قالوا: حدّثنا عبد الواحد بن زياد، عن الحجاج بن أرطاة، عن أبي مطر، عن سالم بن عبد الله... فذكره. قال الترمذي: هَذا حَديثٌ غَريبٌ لا نَعرِفُه إلاّ مِن هَذا الوجه.

وأخرَجَه النسائي في (عمل اليوم والليلة) [٩٢٧] قال: أخبرنا محمد بن علي بن حرب المروزي. قال: حدّثنا سيّار بن حاتم.

قال: حدّثنا عبد الواحد بن زياد، عن أبي مطر، عن سالم... فذكره. ليس فيه الحجاج بن أرطاة. قال الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف في تكميل النفع [١/ ٤٢]: والصحيح: عن عبد الواحد عن حجاج عنه كما في (التهذيب) (١٢/ ٢٣٨). اهـ والحجاج بن أرطأة، ضعيف يكتب حديثه.

(١) [ضعيف]فيه راوٍ لم يسم!!

(٢) [ضعيف]محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبو جعفر الباقر عن جده مرسل، فكيف بجد أبيه. و مسعدة بن اليسع الباهلي متروك الحديث.

(٣) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن]أحمد بن إسحاق بن عيسى الأهوازي أبو إسحاق البزاز صدوق صالح. وبقية رجاله تقدموا.

(٥) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَيُنَزِّهه مِمَّا أضافَ إلَيْه أهل الشِّرْك به، وَمِمَّا وَصَفوه به، مِن اتِّخاذ الصَّاحِبة والولَد، تعالى رَبُّنا وَتَقَدَّسَ.

**وَقوله:** ﴿مِنْ خِيفَتِهِۦ﴾. يَقول: وَتُسَبِّح الملائِكة مِنْ خيفة اللّه وَرَهْبَته.

**وَأمَّا قوله:** ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾، **فَقد بَيَّنَّا** مَعْنَى الصَّاعِقة فيما مَضَى، بما أغْنَى عَنْ إعادَته، بما فيه الكِفاية مِن الشَّواهِد، وَذَكَرْنا ما فيها مِن الرِّواية.

**وَقد اخْتُلِفَ فيمَنْ أُنْزِلَتْ هَذِه الآية؛ فَقال بعضهمْ:** نَزَلَتْ في كافِرٍ مِن الكُفَّار، ذِكْر اللّه تعالى وَتَقَدَّسَ، بغيرِ ما يَنْبَغي ذِكْره، فَأرسَلَ عليه صاعِقة أهلَكَته.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠٢٧١- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عَفَّان، قال: ثَنا أبان بن يَزيد، قال: ثَنا أبو عِمْران الجونيُّ، عَنْ عبد الرَّحْمَن بن صُحار العبْديّ، أنَّهُ بَلَغَه أنَّ نَبيَّ اللّه ﷺ بَعَثَ إلى جَبَّار يَدْعوهُ، فَقال: أرَأيْتُمْ رَبَّكُمْ، أذَهَب هوَ، أمْ فِضَّة هوَ، أمْ لُؤْلُؤ هوَ؟ قال: فَبَيْنَما هوَ يُجادِلهُمْ، إذْ بَعَثَ اللّهُ سَحابة فَرَعَدَتْ، فَأرسَلَ اللّه عليه صاعِقة فَذَهَبَتْ بِقِحْفِ رَأسه؛ فَأنْزَلَ اللّه هَذِه الآية: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ (١).

٢٠٢٧٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق بن سُلَيْمان، عَنْ أبي بَكْر بن عَيَّاش، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد، قال: جاءَ يَهوديّ إلى النَّبيّ ﷺ، فَقال: أخْبِرْني عَنْ رَبِّك، مِنْ أيِّ شَيْء هوَ؟ مِنْ لُؤْلُؤ أوْ مِنْ ياقوت؟ فَجاءَتْ صاعِقة فَأخَذَتْهُ، فَأنْزَلَ اللّه: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ (٢).

٢٠٢٧٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا الحِمَّانيّ، قال: ثَنا أبو بَكْر بن عَيَّاش، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٣).

٢٠٢٧٤- **قال:** ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبدُ اللّه بن هاشِم، قال: ثَنا سَيْفٌ، عَنْ أبي رَوْق، عَنْ أبي أيُّوب، عَنْ عَليٍّ، قال: جاءَ رَجُلٌ إلى النَّبيّ ﷺ فَقال: يا محمدُ، حَدِّثْني، مَنْ هَذا الذي تَدْعو إلَيْهِ؟ أياقوت هوَ، أذَهَب هوَ، أمْ ما هوَ؟ قال: فَنَزَلَتْ عَلَى السَّائِل الصَّاعِقة فَأحْرَقَتْهُ، فَأنْزَلَ اللّه: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ﴾ الآية (٤).

٢٠٢٧٥- **حَدَّثَنا** محمد بن مَرْزوق، قال: ثَنا عبد اللّه بن عبد الوهَّاب، قال: ثَني عَليُّ بن أبي سارة الشَّيْبانيّ، قال: ثَنا ثابِت البُنانيُّ، عَنْ أنَس بن مالِك، قال: بَعَثَ النَّبيُّ ﷺ مَرَّة رَجُلاً

---

(١) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف]الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٣) [ضعيف]تقدم قبله، وهذا سند كل رجاله متكلم فيهم.

(٤) [ضعيف]سيف بن عمر التميمي البرجمي متهم بالوضع. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

إلى رَجُل مِنْ فَراعِنة العرَب، (أن ادْعُه لي)، فَقال: يا رَسول اللَّه، إنَّهُ أعْتَى مِنْ ذَلِكَ. قال: «اذْهَبْ إلَيْه فادْعُهُ» قال: فَأتاهُ، فَقال: رَسول اللَّه ﷺ يَدْعوك، فَقال: مَنْ رَسول اللَّه؟ وَما اللَّه؟ أمِنْ ذَهَب هوَ، أمْ مِنْ فِضّة، أمْ مِنْ نُحاس؟ قال: فَأتَى الرَّجُل النبيّ ﷺ فَأخْبَرَهُ، فَقال: «ارْجِعْ إلَيْه فادْعُهُ» قال: فَأتاه فَأعادَ عليه، وَرَدَّ عليه مِثْل الجواب الأوَّل، فَأتَى النَّبيَّ ﷺ فَأخْبَرَهُ، فَقال: «ارْجِعْ إلَيْه فادْعُهُ» قال: فَرَجَعَ إلَيْه، فَبَيْنَما هُما يَتَراجَعانِ الكلام بَيْنهما، إذْ بَعَثَ اللَّه سَحابة بحيالِ رَأسه، فَرَعَدَتْ، فَوَقَعَتْ مِنها صاعِقة، فَذَهَبَتْ بقِحْفِ رَأسه، فَأنْزَلَ اللَّه: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ (١).

وَقال آخرونَ: نَزَلَتْ في رَجُل مِن الكُفّار أنْكرَ القُرْآن، وَكَذَّبَ النبيّ ﷺ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٠٢٧٦- حَدَّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ رَجُلاً أنْكرَ القُرْآن، وَكَذَّبَ النَّبيَّ ﷺ، فَأرسَلَ اللَّه عليه صاعِقة فَأهلَكَتْهُ، فَأنْزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ فيه: ﴿وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ (٢).

وَقال آخرونَ: نَزَلَتْ في أربَد أخي لَبيد بن رَبيعة، وَكانَ هَمَّ بقَتْلِ رَسول اللَّه ﷺ هوَ وَعامِر بن الطُّفَيْل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٢٠٢٧٧- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: نَزَلَتْ، يَعْني قوله: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾ في أربَدَ أخي لَبيد بن رَبيعة؛ لِأنَّه قَدِمَ أربَدُ وَعامِر بن الطُّفَيْل بن مالِك بن جَعْفَر عَلَى النَّبيّ ﷺ، فَقال عامِر: يا محمد أأُسْلِمُ وَأكون الخليفة مِنْ بَعْدك؟ قال: «لا» قال: فَأكونُ عَلَى أهل الوَبَرِ وَأنْتَ عَلَى أهل المَدَرِ؟ قال: «لا»، قال: فَما ذاكَ؟ قال: «أُعْطيك أعِنَّةَ الخيْل تُقاتِل عليها، فَإنَّك رَجُلٌ فارِسٌ» قال: أوَلَيْسَتْ أعِنّة الخيْل بيَدي، أما واللَّه لأَمْلأنها عَلَيْك خَيْلاً وَرِجالاً مِنْ بَني عامِر. وَقال لِأربَد: إمَّا أنْ تَكْفينيه وَأضْرِبه بالسَّيْفِ، وَإمَّا أنْ أكْفيكَه وَتَضْرِبه بالسَّيْفِ. قال أربَدُ: اكفنيه وَأضْرِبُهُ. فَقال الطُّفَيْل: يا محمَّدُ إنَّ لي إلَيْك حاجة. قال: «ادْنُ». فَلَمْ يَزَلْ يَدْنو، وَيَقول النبيُّ ﷺ، «ادْنُ» حَتَّى وَضَعَ يَدَيْه عَلَى رُكْبَتَيْه وَحَنَى عليه، واستَلَّ أربَدُ السَّيْفَ، فاستَلَّ مِنْه قَليلاً؛ فَلَمَّا رَأى النَّبيُّ ﷺ بَريقَهُ، تَعَوَّذَ بآيَةٍ كانَ يَتَعَوَّذ بها، فَيَبِسَتْ يَدُ أربَدَ عَلَى السَّيْف، فَبَعَثَ اللَّهُ عليه صاعِقة فَأحْرَقَتْهُ، فَذَلِكَ قول أخيه:

أخْشَى عَلَى أربَدَ الحُتوفَ وَلا    أرهَبُ نَوْء السِّماكِ والأسَدِ

---

(١) [ضعيف] علي بن أبي سارة شيخ ضعيف الحديث.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

فَجَّعَني البرْقُ والصَّواعِقُ بالـ ـفارِسِ يَوْم الكريهةِ النُّجُدِ (١) (٢)

وَقد ذَكَرْت قَبْل خَبَر عبد الرَّحْمَن بن زَيْد بنَحْوِ هَذِه القِصّة.

وَقوله: ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي ٱللَّهِ﴾. يَقول: وَهَؤُلاءِ الذينَ أصابَهم اللَّهُ بالصَّواعِقِ، أصابَهم بها في حال خُصومَتهِمْ في اللَّه عَزَّ وَجَلَّ لِرَسولِه ﷺ.

وَقوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: واللَّهُ شَديدةٌ مُماحَلَتُه في عُقوبة مَنْ طَغَى عليه وَعَتا، وَتَمادَى في كُفْره.

والمِحالُ: مَصْدَرٌ مِنْ قول القائِل: ماحَلْتُ فُلانًا. فَأنا أُماحِله مُماحَلةً وَمِحالاً، وَفَعَلْتُ مِنْه: مَحَلْتُ أمْحَلُ مَحْلاً: إذا عَرَّضَ رَجُل رَجُلاً لِما يُهْلِكُهُ؛ وَمِنْه قوله: (وَماحِلٌ مُصَدَّقٌ)؛ وَمِنْه قولُ أعْشَى بَني ثَعْلَبَة:

فَرْعُ نَبْعٍ في غُصُن المجْـ ـدِ غَزيرُ النَّدَى شَديدُ المِحالِ (٣)

هَكَذا كانَ يُنْشِده مَعْمَرُ بن المُثَنَّى، فيما حُدِّثْتُ عَنْ عَليِّ بن المُغيرةِ عَنْه، وَأمَّا الرُّواةُ بَعْدُ فَإنَّهم يُنْشِدونَه:

فَرْعُ فَرْعٍ يَهْتَزُّ في غُصُن المجْـ ـدِ كَثيرُ النَّدَى عَظيمُ المِحَالِ (٤)

وَفَسَّرَ ذَلِكَ مَعْمَر بن المُثَنَّى، وَزَعَمَ أنَّه عَنيَ به العُقوبةَ والمكْرَ والنَّكال؛ وَمِنْه قولَ الآخَر:

---

(١) [المنسرح]. القائل: لبيد بن ربيعة العامري (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (أربد): أخو لبيد لأمه، قيل: هو أربد بن قيس، وقيل: هو أربد بن جزء بن خالد. (الحتوف): هي الآجال. (نوء السماك والأسد): فإنه يعني بالسماك الأعزل، ونوؤه أربع ليال في تشرين الأول (شهر أكتوبر). وهو نوء غزير. وأما (الأسد)، فإنه يعني: (زبرة الأسد) ونوؤها أربع ليال في أواخر آب (شهر أغسطس). ويكون في نوء الزبرة مطر شديد (الأنواء لابن قتيبة ص: ٥٨، ٥٩/ ٦٤، ٦٥). وذلك كله في زمن الصيف. وقوله: (فجعني الرعد)؛ أي: أنزل بي الفجيعة الموجعة، والرزية المؤلمة. (يوم الكريهة): يوم الشدة في الحرب، حيث تكره النفوس الموت. (النجد) بفتح فضم: هو الشجاع الشديد البأس، السريع الإجابة إلى ما دعي إليه من خير أو شر، مع مضاء فيما يعجز عنه غيره. المعنى: يقول لبيد: كنت أخشى عليه كل رزية مؤلمة أعرفها، إلا هذه المصيبة من صواعق الصيف المفاجئة.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [الخفيف] القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (النبع): شجر ينبت في قلة الجبل، وهو أصفر العود رزينه، ثقيله في اليد، وإذا تقادم أحمر، وتتخذ منه القسي، فهي أجودها وأجمعها للشدة واللين معًا. (غزير): كثير. (الندى): الجود والكرم. (شديد المحال): المحال الهلاك. وبالكسر القوة، كذا في (العباب). المعنى: البيت من قصيدة مدح بها الأسود بن المنذر، أخا النعمان بن المنذر اللخمي، وكان قد أغار على الحليفين أسد وذبيان، ثم أغار على الطف، فأصاب نعمًا وأسرى، وسبى من بني سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة رهط الأعشى، والأعشى غائب، فلما جاء إليه وأنشده هذه القصيدة سأله أن يهب له الأسرى ففعل، يقول مادحا إياه بالجود والكرم: إنه كفرع النبع في غصن المجد والسؤدد، كثير الجود بالخير، شديد المحال إن أراد مماحلة.

(٤) [الخفيف] القائل: الأعشى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (فَرْعُ فَرْعٍ): من قولهم: (هو فرع قومه)، للشريف منهم الذي فرعهم؛ أي: علاهم بالشرف والمجد. المعنى: يقول: هوَ سيد سادات القوم، وهو أجودهم بالخير، وأعظمهم مكرا وعقوبة ونكالا بمن خالفه.

وَلَـبَّـسَ بَـيْـنَ أقْـوامٍ فَـكُـلٌّ أُعِـدَّ لـه الـشَّـغـازِبَ والمِـحـالا [(١)]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قالَ أهل التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠٢٧٨- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه بن هاشِم، قال: ثَنا سَيْف، عَنْ أبي رَوْق، عَنْ أبي أيُّوبَ، عَنْ عَليٍّ رَضيَ اللَّه عَنْه: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾، قال: شَديد الأخْذ [(٢)].

٢٠٢٧٩- **حَدَّثَنا** أحمدُ بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا إسْرائيلُ، عَنْ أبي يَحْيَى، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾. قال: شَديد القوّة [(٣)].

٢٠٢٨٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾. أي: القوَّة والحيلةِ [(٤)].

٢٠٢٨١- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمدُ بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنِ الحَسَنِ: ﴿شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾. يَعْني الهلاكَ، قال: إذا مَحَلَ فَهوَ شَديدٌ. وَقال قَتادة: شَديد الحيلة [(٥)].

٢٠٢٨٢- **حَدَّثَني** الحارِثُ، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا رَجُل، عَنْ عِكْرِمة: ﴿وَهُمْ يُجَـٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ المحال قال: جِدالُ أربَد، ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾. قال: ما أصابَ أربَدَ مِن الصَّاعِقة [(٦)].

٢٠٢٨٣- **حَدَّثَنا** القاسِمُ، قال: ثَنا الحُسَيْنُ، قال: ثَني حَجَّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ قال: قال ابنُ عَبَّاس: شَديدُ الحَوْلِ [(٧)].

---

(١) [الوافر] القائل: ذو الرمة (أموي). اللغة: (ولبس): اللبس اختلاط الأمر، وهو مشكله. (الشغازب): جمع شغزبة، وأصله أن يدخل الرجل رجله بين رجلي الرجل فيصرعه، يقال: صرعه شغزبيةً. وهي الكيد والحيلة. (والمحالا): المحال الكيد والمكر، من قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ [الرعد:١٣]. والمعنى: البيت من قصيدته في مدح بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، يقول بعده:

وكُـلُّـهُـمُ ألـدّ أخـو كِـظـاظٍ أعَـدّ لِـكُـلّ حـالِ الـقـومِ حـالا
أبرّ على الخُصوم فليسَ خَصمٌ ولا خَـصـمـانِ يـغـلـبُـه جِـدالا
قَـضـيـتَ بـمـرّةٍ فـأصَـبـتَ مـنـهُ فُصوصَ الحقّ فانفصلَ انفصالا

أي أنه داهية عظيم المحال إن أراد قوم أن يوقعوا به ويخدعوه، وإن تخاصم إليه القوم أبر عليهم فغلبهم جدالا، وقضى بينهم بقوة وإحكام. وهذا من أجود ما قيل في الخصومة والقضاء.

(٢) [ضعيف] سيف بن عمر التميمي البرجمي متهم بالوضع، و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٣) [ضعيف] أبو يحيى القتات الكوفي الكناسي صاحب القت اسمه زاذان، ضعيف الحديث.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٦) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! و عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٧) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٠٢٨٤- حَدّثني يونُسُ، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾. قال: شَديد القوَّة، المِحال: القوّة(١).

والقوْلُ الذي ذَكَرْناه عَنْ قَتادةَ في تَأويل المِحال أنَّهُ الحيلةُ، والقوْلُ الذي ذَكَرَه ابن جُرَيْج عَن ابن عَبَّاس يَدُلأنِ عَلَى أنَّهُما كانا يَقْرآنِ: (وَهوَ شَديدُ المَحال) بفَتْحِ الميم؛ لِأنَّ الحيلة لا يَأتي مَصْدَرها مِحالاً بكَسْرِ الميم، وَلَكِنْ قد يَأتي عَلَى تَقْدير المفْعَلة مِنها، فَيَكون مَحالة، وَمِنْ ذَلِكَ قولهمْ: المرْء يَعْجِزُ لا مَحالة، والمحالةُ في هَذا الموْضِع المفْعَلة مِن الحيلة. فَأمَّا بكَسْرِ الميم، فلا تَكون إلا مَصْدَرًا، مِنْ ماحَلْتُ فُلانًا أُماحِله وَمِحالا. والمُماحَلةُ بَعيدةُ المعْنَى مِن الحيلة، وَلا أعْلَمُ أحَدًا قَرَأه بفَتْحِ الميم.

فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالذي هوَ أوْلَى بتَأويلِ ذَلِكَ ما قُلْنا مِن القوْل.

**القوْل في تَأويلِ قوله تعالى:** ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَـٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَـٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴿١٤﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** لِلَّه مِنْ خَلْقه الدّعْوة الحقُّ. والدّعْوة هيَ الحقُّ كَما أُضيفَت الدّارُ إلى الآخِرة في قوله: ﴿وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ﴾. وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ فيما مَضَى. وَإنَّما عنيَ بالدّعْوةِ الحقُّ تَوْحيد اللَّه، وَشَهادة أنْ لا إلَه إلاَّ اللَّه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا تَأوّلَه أهل التّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

٢٠٢٨٥- حَدّثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا إسْرائيل، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمةَ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾. قال: لا إله إلا اللَّه(٢).

٢٠٢٨٦- حَدّثني المُثَنّى، قال: ثَنا عبد اللَّه، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاسٍ قوله: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾. قال: شَهادة أنْ لا إله إلا اللَّه(٣).

٢٠٢٨٧- قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبدُ اللَّه بن هاشِم، قال: ثَنا سَيْفٌ، عَنْ أبي رَوْق، عَنْ أبي أيُوبَ، عَنْ عَليّ رَضيَ اللَّه عَنه: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾. قال: التّوْحيد(٤).

٢٠٢٨٨- حَدّثنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾. قال: لا إله إلا اللَّه(٥).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] سيف بن عمر متروك، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٠٢٨٩- حدثنا القاسمُ، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبَّاس في قوله: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾. قال: لا إلَه إلا اللَّه (١).

٢٠٢٩٠- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾: لا إلَه إلاَّ اللَّه، لَيسَتْ تَنْبَغي لِأحَدٍ غيره، لا يَنْبَغي أنْ يُقال: فُلان إلَه بَني فُلان (٢).

وَقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: والآلِهةُ التي يَدْعونَها المُشْرِكونَ أربابًا وَآلِهة. وَقوله: ﴿مِن دُونِهِۦ﴾. يَقول: مِنْ دون اللَّه. وَإنَّما عنيَ بقولِه: ﴿مِن دُونِهِۦ﴾. الآلِهة، أنَّها مُقصَّرة عَنْهُ، وَأنَّها لا تكون إلَهًا، وَلا يَجوزُ أنْ يَكون إلَهًا إلا اللَّه الواحِد القهَّارُ، وَمِنْه قول الشَّاعِر:

أتــوعِــدُنــي وَراءَ بَــنــي ريــاحٍ      كَذَبْتَ لَتَقْصُرَنَّ يَداك دُوني (٣)

يَعْني: لَتَقصُرَنَّ يَداك عَنّي.

وَقوله: ﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ﴾. يَقول: لا تُجيب هَذِه الآلِهة التي يَدْعوها هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ آلِهة، بشَيْءٍ يُريدونَه، مِنْ نَفْع أوْ دَفْع ضُرٍّ، ﴿إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ﴾. يَقول: لا يَنْفَع داعي الآلِهة دُعاؤُه إيَّاها، إلا كَما يَنْفَع باسِط كَفَّيْه إلى الماء بَسْطه إيَّاهُما إلَيْه مِنْ غير أنْ يَرْفَعه إلَيْه في إناء، وَلَكِنْ لِيَرْتَفِع إلَيْه بدُعائِه إيَّاه، وَإشارَته إلَيْه، وَقَبْضه عليه، والعرَب تَضْرِب لِمَنْ سَعَى فيما لا يُدْرِكُهُ مَثَلاً بالقابِضِ عَلَى الماء. قال بعضُهُمْ:

فَـإنّـي وَإيَّـاكـم وَشَـوْقًـا إلَـيْـكُـمُ      كَقابِضِ ماء لَمْ تَسِقْه أنامِلُه (٤)

يَعْني بذَلِكَ: أنَّهُ لَيسَ في يَده مِنْ ذَلِكَ، إلا كَما في يَد القابِضِ عَلَى الماء؛ لِأنَّ القابِض عَلَى الماءِ لا شَيْء في يَده. وَقال آخَر:

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [الوافر] القائل: جرير بن عطية (أموي). اللغة: ( أتوعدني ): الهمزة للإنكار. ( وراء ): بمعنى خلف. (رياح): بكسر الراء بعدها مثناة تحتية، هو رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. وبنوه هم: همام، وهرمي، وحميري، وزيد، وعبد الله، ومنقذ، وجابر. (لَتَقصُرَنَّ يَداكَ دوني): لتقصرنّ يداك عني. المعنى: البيت من قصيدة في هجاء فضالة العريني، وسبب هذا على ما حكاه محمد بن حبيب: أن جريرًا لما هجا غسان السليطي، وهو سليط بن الحارث بن يربوع، وكان خال فضالة أحد بني عرين بن ثعلبة بن يربوع، قال فضالة لجرير: أتهجو خالي، أما والله لأقتلنك! فقال جريرٌ هذه الأبيات. يقول: أتتوعدني بالقتل من خلف بني رياح، فقد كذبت ولتقصرن يداك عني فلن تستطيع وصولا إليّ.

(٤) [الطويل] القائل: ضابئ بن الحارث البَرْجمي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (لم تسقه): من وسقت الشيء أسقه وسقًا، إذا حملته. المعنى: البيت من أبيات سبعة لضابئ البرجمي، قالها في الحبس ومات فيه، أوردها أبو تمام في كتاب (مختار أشعار القبائل)، وهو هنا يخاطب امرأته بأنه بالرغم من شوقه إليها فإنه لا يدركها في سجنه، وهو في ذلك كالقابض على الماء لم يكد يحمله.

فَأَصْبَحْتُ مِمَّا كانَ بَيْني وَبَيْنها مِن الوُدِّ مثلَ القابِضِ الماء باليدِ[١]

وَبِنَحوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

٢٠٢٩١- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا سَيْف، عَنْ أبي رَوْق، عَنْ أبي أيّوب، عَنْ عَليّ رَضيَ اللَّه عَنْهُ، في قوله: ﴿إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ﴾ قال: كالرَّجُلِ العطْشان يَمُدُّ يَده إلى البِئْر ليَرْتَفِع الماءُ إلَيْه، وَما هوَ ببالِغِهِ[٢].

٢٠٢٩٢- **حدثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قولَه: ﴿كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ﴾ يَدْعو الماءَ بِلِسانِه وَيُشير إلَيْه بيَدِهِ، وَلا يَأتيه أبَدًا[٣].

٢٠٢٩٣- **قال:** ثَنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني الأعْرَج، عَنْ مُجاهِد: ﴿لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾: يَدْعوه ليَأتيَه وَما هوَ بآتيه، كَذَلِكَ لا يَسْتَجيب مَنْ هوَ دونه[٤].

٢٠٢٩٤- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ﴾: يَدْعو الماء بلِسانِه، وَيُشير إلَيْه بيَدِهِ، فلا يَأتيه أبَدًا[٥].

٢٠٢٩٥- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد؛ قال: وَثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، قال: ثَنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[٦].

٢٠٢٩٦- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج. عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْل حَديث الحسَن، عَنْ حَجّاج.

قال ابن جُرَيْج: وَقال الأعْرَج عَنْ مُجاهِد: ﴿لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ قال: يَدْعوه لِأنْ يَأتيَه وَما هوَ بآتيهِ، فَكَذَلِكَ لا يَسْتَجيب مَنْ هوَ دونه[٧].

---

(١) [الطويل] روي: (سِوى ذِكرِها كالقابِضِ الماءَ باليدِ). القائل: الأحوص الأنصاري (أموي)، وروي لأبي دهبل الجمحي (أموي). اللغة: (الود): الحب والهوى. المعنى: يقول: أصبحت من شدة ما بيني وبينها من الحب والشوق كالقابض على الماء بيده، فلا يكاد يدركها.

(٢) [ضعيف] سيف بن عمر متروك، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحدبث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٠٢٩٧- حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيدٌ، عَنْ قتادةَ قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ﴾. ولَيْسَ ببالِغِه حتَّى يَتَمزَّعَ عُنُقه، ويَهلِكَ عطَشًا. قال اللَّه تعالى: ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾. هَذا مَثَل ضَرَبَه اللَّه؛ أيْ هَذا الذي يَدْعو مِنْ دون اللَّهِ هَذا الوثَن وَهَذا الحجَر، لا يَسْتَجيب له بشَيْءٍ أبَدًا، ولا يَسوق إلَيْه خيْرًا، ولا يَدْفَع عَنه سوءًا حتَّى يأتيه الموْت، كَمَثَلِ هَذا الذي بَسَطَ ذارعيه إلى الماء ليَبْلُغ فاه، ولا يَبْلُغ فاه، ولا يَصِل إلَيْه، ذَلِكَ حتَّى يموت عطَشًا[(١)].

وقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: والذينَ يَدْعونَ مِنْ دونه لا يَسْتَجيبونَ لَهم بشَيْءٍ، إلا كَباسِطِ كَفَّيْه إلى الماء؛ ليَتَناوَل خَيالَه فيه، وما هوَ ببالِغِ ذَلِكَ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

٢٠٢٩٨- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾. فَقال: هَذا مَثَلُ المُشْرِك مَعَ اللَّه غيره، فَمَثَله كَمَثَلِ الرَّجُلِ العطْشانِ الذي يَنْظُرُ إلى خَياله في الماءِ مِنْ بَعيد، فَهوَ يُريد أنْ يَتَناوَله ولا يَقْدِر عليهِ[(٢)].

وقال آخرونَ: في ذَلِكَ ما:

٢٠٢٩٩- حدّثني به محمدُ بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ﴾ إلى: ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾. يقول: مَثَل الأوْثانِ الذينَ يَعْبُدونَ مِنْ دون اللَّه، كَمَثَلِ رَجُل قد بَلَغَه العطَشُ، حتَّى كَرَبَه الموْت، وكَفَّاه في الماء قد وَضَعَهُما لا يَبْلُغانِ فاهُ. يَقول اللَّه: لا تَسْتَجيبُ له الآلِهة، ولا تَنْفَعُ الذينَ يَعْبُدونَها، حتَّى يَبْلُغ كَفًّا هَذا فاهُ، وما هُما ببالِغَتَيْنِ فاه أبَدًا[(٣)].

٢٠٣٠٠- حدّثني يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْدُ في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ﴾. قال: لا يَنْفَعونَهم بشَيْءٍ إلا كَما يَنْفَع هَذا بكَفَّيْهِ، يَعْني بَسْطَهُما إلى ما لا يُنال أبَدًا[(٤)].

وقال آخرونَ: في ذَلِكَ، ما:

٢٠٣٠١- حدّثنا به محمدُ بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمدُ بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ ولَيْسَ الماءُ ببالِغِ فاه ما قامَ باسِطًا كَفَّيْه لا يَقْبِضهُما، ﴿وَمَا هُوَ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

بِبَلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ﴾. قال: هذا مَثَل ضَرَبَه الله لِمَن اتَّخَذَ مِنْ دون الله إلَهًا أنَّهُ غير نافِعه، وَلا يَدْفعُ عَنه سوءًا، حَتَّى يَموت عَلَى ذَلِكَ (١).

وَقوله: ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ﴾. يَقول: وَما دُعاء مَنْ كَفَرَ بالله ما يَدْعو مِن الأوْثان والآلِهة ﴿إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ﴾: يَقول: إلا في غير اسْتِقامة وَلا هُدًى، لِأنَّهُ يُشْرِك بالله.

## القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَظِلَٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ۩﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَإِن امْتَنَعَ هَؤلاءِ الذينَ يَدْعونَ مِنْ دون الله الأوْثان والأصْنام لِلَّه شُرَكاء؛ مِنْ إفْراد الطَّاعة إخلاص العِبادةِ لَهُ، فَلِلَّه يَسْجُدُ مَنْ في السَّموات مِن الملائِكة الكِرام، وَمَنْ في الأرض مِن المُؤْمِنينَ به طَوْعًا، فَأمَّا الكافِرونَ به، فَإنَّهُم يَسْجُدونَ له كَرْهًا حين يُكْرَهونَ عَلَى السُّجُودِ. كما:

٢٠٣٠٢- حدثني بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا﴾. فَأمَّا المُؤْمِن فَيَسْجُدُ طائِعًا، وَأمَّا الكافِرُ فَيَسْجُد كارِهًا (٢).

٢٠٣٠٣- حدثني المُثَنَّى، قال: ثَنا سوَيْدٌ، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ سُفيان، قال: كانَ رَبيعُ بن خَيْثَم إذا تَلا هَذِه الآية: ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا﴾. قال: بَلَى يا رَبَّاهُ (٣).

٢٠٣٠٤- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابنُ زَيْد في قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا﴾. قال: مَنْ دَخَلَ طائِعًا هَذا طَوْعًا، وَكَرْهًا مَنْ لَمْ يَدْخُل إلاَّ بالسَّيْفِ (٤).

وَقوله: ﴿وَظِلَٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾. يَقول: وَيَسْجُد أيْضًا ظِلالُ كُلّ مَنْ سَجَدَ لِلَّه طَوْعًا وَكَرْهًا، بالغدَواتِ والعَشَايا، وَذَلِكَ أنَّ ظِلَّ كُلِّ شَخص فَإنَّه يَفيءِ بالعشيِّ، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ﴾ [النحل: ٤٨].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠٣٠٥- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَظِلَٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾. يَعْني: حين يَفيءُ ظِلُّ أحَدِهِمْ عَنْ يَمينهِ أوْ شِماله (٥).

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٢٠٣٠٦- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد اللَّه بن الزُّبَيْر، عَنْ سُفْيان، قال في تَفْسير مُجاهِد: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾. قال: ظِلّ المُؤْمِن يَسْجُد طَوْعًا وَهوَ طائع، وَظِلُّ الكافِر يَسْجُدُ طَوْعًا وَهوَ كارِه (١).

٢٠٣٠٧- حدثني يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾. قال: ذُكِرَ أنَّ ظِلال الأشياء كُلِّها تَسْجُد لَهُ، وَقَرَأ: ﴿سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ﴾ [النحل: ٤٨] قال: تلك الظِّلال تَسْجُد لِلَّه (٢).

والآصالُ: جَمْع أُصُل، والأُصُلُ: جَمْعُ أصيلٍ، والأصيلُ: هوَ العَشِيُّ، وَهوَ ما بَيْنَ العصْر إلى مَغْرِب الشَّمْس؛ قال أبو ذُؤَيْب:

لَعَمْري لَأنتَ البيْتُ أكْرِمُ أهْلَهُ وَأقْعُدُ في أفْيائِه بالأصائِلِ (٣)

**القوْل في تأويل قوله تعالى:** ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾

**يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ:** قُلْ يا محمدُ لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللَّه: مِنْ رَبّ السَّمَوات والأرض وَمُدَبِّرها، فَإنَّهم سَيَقولونَ: اللَّه. وَأمَرَ اللَّه نَبيَّهُ ﷺ أنْ يَقول: اللَّه. فَقال لَه: قُلْ يا محمدُ: رَبّها الذي خَلَقَها وَأنْشَأها، هوَ الذي لا تَصْلُح العِبادة إلاَّ لَهُ، وَهوَ اللَّهُ. ثُمَّ قال: فَإذا أجابوك بذَلِكَ، فَقُلْ لَهُمْ: أفاتَّخَذْتُمْ مِنْ دون رَبّ السَّمَوات والأرض أوْلياء لا تَمْلِكُ لِأنْفُسِها نَفْعًا تَجْلِبه إلى نَفْسها، وَلا ضَرًّا تَدْفَعه عَنْها، وَهيَ إذْ لَمْ تَمْلِكْ ذَلِكَ لِأنْفُسِها، فَمِنْ مِلْكه لِغيرِها أبْعَد فَعَبَدْتُموها، وَتَرَكْتُمْ عِبادة مَنْ بيَدِه النَفْع والضَرّ، والحياة والموْتُ، وَتَدْبير الأشياء كُلِّها! ثُمَّ ضَرَبَ لَهم جَلَّ ثَناؤُه مَثَلاً فَقال: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾.

**القوْل في تأويل قوله تعالى:** ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ:** قُلْ يا محمَّدُ لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ الذينَ عَبَدوا مِنْ دونِ اللَّه الذي بيَدِه نَفْعُهُمْ وَضَرّهِمْ، ما لا يَنْفَع وَلا يَضُرّ: هَلْ يَسْتَوي الأعْمَى الذي لا يُبْصِر شَيْئًا، وَلا

(١) [ضعيف] سفيان الثوري عن مجاهد مرسل. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [الطويل] روي: (وَأجلِسُ في أفيائِه بالأصائِلِ). القائل: أبو ذؤيب الهذلي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام).
اللغة: (أفيائه): الفيء ما بعد زوال الشمس إلى الليل، وجمعه أفياء وفيوء. (الأصائل): جمع أصيل، وهو العشي.
المعنى: قال الإمام المرزوقي في (شرح أشعار الهذليين): قوله: لعمري لأنت البيت إلخ، هذا رجوع من أبي ذؤيب إلى ذكر البيت لتعظيم شأن أهله. وأشار بقوله: وأقعد في أفيائه، إلى ما كان يناله منهم فيدوم لذلك ملازمته له، وحبه وإكرامه لسكانه. قال: ويروى: (وأجلس في أفيائه)، ولا فضل بين أقعد وأجلس في المعنى، وإن كان لكل منهما من التصرف ما يستبد به دون صاحبه. ألا ترى أنه لا يقال مع القيام إلا القعود، وأنه يقال للزمن: هو مقعد وبه قعاد، ولا يبنى له من الجلوس مثل ذلك.

يَهْتَدي لِمَحَجّةٍ يَسْلُكُها إلا بأنْ يُهْدَى، والبصيرُ الذي يَهْدي الأعْمَى لِمَحَجَّةِ الطَّريق الذي لا يُبْصِر إنَّهما لا شَكَّ لَغيرُ مُسْتَوِيَيْنِ، يَقول: فَكَذَلِكَ لا يَسْتَوي المُؤْمِن الذي يُبْصِر الحقَّ فيَتَّبِعه، وَيَعْرِف الهُدَى فَيَسْلُكه؛ وَأَنْتُمْ أيها المُشْرِكونَ، الذينَ لا تَعْرِفونَ حَقًّا، وَلا تُبْصِرونَ رُشْدًا.

وَقوله: ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِى الظُّلُمَٰتُ وَالنُّورُ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَهَلْ تَسْتَوي الظُّلُماتُ التي لا تُرَى فيها المحَجّة فَتُسْلَك، وَلا يُرَى فيها السَّبيلُ فيُرْكَب، والنُّورُ الذي تُبْصَرُ به الأشْياء، وَيَجْلو ضَوْءُه الظَّلامُ؟ يَقول: إنَّ هَذَيْنِ لا شَكَّ لَغيرُ مُسْتَوِيَيْنِ، فَكَذَلِكَ الكُفْرُ باللَّهِ، إنَّما صاحِبه مِنْه في حَيْرة، يَضْرِب أبَدًا في غَمْرة لا يَرْجِع مِنْه إلى حَقيقة، والإيمان باللَّه صاحِبه مِنْه في ضياء، يَعْمَل عَلَى عِلْم بربِّه، وَمَعْرِفة مِنه بأنَّ له مُثيبًا يُثيبه عَلَى إحْسانه، وَمُعاقِبًا يُعاقِبه عَلَى إساءَته، وَرازِقًا يَرْزُقه، وَنافِعًا يَنْفَعه.

**وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ**: قال أهْل التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

٢٠٣٠٨- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى الظُّلُمَٰتُ وَالنُّورُ﴾. أمَّا الأعْمَى والبصيرُ، فالكافِر والمُؤْمِنُ؛ وَأَمَّا الظُّلُمات والنُّورُ، فالهُدَى والضَّلالة (١).

وَقوله: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾. يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: قُلْ يا محمَّدُ لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ: أخَلَقَ أوْثانكم التي اتَّخَذْتُموها أوْلياء مِنْ دون اللَّهِ خلقًا كَخَلْقِ اللَّه، فاشْتَبَهَ عَلَيْكم أمْرُها فيما خَلَقَتْ وَخَلَقَ اللَّه، فَجَعَلْتُموها له شُرَكاء مِنْ أجْل ذَلِكَ، أمْ إنَّما بكم الجهْل والذَّهاب عَن الصَّواب؟ فَإِنَّهُ لا يُشْكِل عَلَى ذي عَقْل أنَّ عِبادة ما لا يَضُرّ وَلا يَنْفَعُ مِن الفِعْل جَهْل، وَأنَّ العِبادة إنَّما تَصْلُح لِلَّذي يُرْجَى نَفْعُهُ، وَيُخْشَى ضَرُّهُ، كَما أنَّ ذَلِكَ غير مُشْكِل خَطَؤُه وَجَهْلُ فاعِله، كَذَلِكَ لا يُشْكِل جَهْلُ مَنْ أشْرَكَ في عِبادة مَنْ يَرْزُقه وَيَكْفُله وَيَمُونُهُ، عبادة مَنْ لا يَقْدِر له عَلَى ضَرٍّ وَلا نَفْع.

**وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ**: قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

٢٠٣٠٩- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِۦ﴾: حَمَلَهم ذَلِكَ عَلَى أنْ شَكُّوا في الأوْثان (٢).

٢٠٣١٠- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاقُ، قال: ثَنا عبدُ اللَّه، عَنْ وَرْقاءَ، عَن ابن أبي

(١) [ضعيف]من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن]كما سيأتي، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله(١).

٢٠٣١١- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْنُ، قال: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾ خَلَقوا كَخَلْقِهِ فَحَمَلَهم ذَلِكَ عَلَى أَنْ شَكُّوا في الأَوْثان(٢).

٢٠٣١٢- حدثنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا وَرْقاءُ، عَن ابن أبي نَجيحٍ، عَنْ مُجاهِد مِثْله(٣).

٢٠٣١٣- قال: ثَنا حَجَّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن كَثير: سَمِعْتُ مُجاهِدًا يَقولُ: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾: ضُرِبَتْ مَثَلًا(٤).

وقوله: ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾. يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ لِهَؤُلاءِ المُشْرِكينَ إذا أقَرُّوا لَكَ أنَّ أوْثانهم التي أشْرَكوها في عِبادة اللَّه لا تَخْلُقُ شَيْئًا، فاللَّه خالِقُكُم وَخالِقُ أوْثانِكُم، وَخَلَقَ كُلِّ شَيْء، فَما وَجْه إشْراكِكُم ما لا تَخْلُق وَلا تَضُرُّ.

وقوله: ﴿وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾. يَقول: وَهوَ الفَرْدُ الذي لا ثانيَ لَهُ، القَهَّارُ الذي يَسْتَحِقُّ الأُلوهة والعِبادةَ، لا الأصْنامُ والأوْثانُ التي لا تَضُرّ وَلا تَنْفَع.

**القَوْل في تأويل قوله تعالى:** ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾﴾

قال أبو جَعْفَر: وَهَذا مَثَل ضَرَبَه اللَّه لِلْحَقِّ والباطِل، والإيمان به والكُفْر. يَقول تعالى ذِكْره: مَثَل الحقِّ في ثَباته والباطِل في اضمِحْلاله مَثَل ماء أنْزَلَه اللَّه مِن السَّماء إلى الأرض، ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾. يَقولُ: فاحتَمَلَتْه الأوْديةُ بِمِلْئِها؛ الكبير بكِبَره، والصّغير بصِغَرِه، ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾. يَقول: فاحتَمَلَ السَّيْلُ الذي حَدَثَ عَنْ ذَلِكَ الماء الذي أنْزَلَه اللَّه مِن السّماء زَبَدًا عاليًا فَوْق السَّيْل. فَهَذا أحَدُ مَثَلَي الحقّ والباطِل، فالحقُّ هوَ الماءُ الباقي الذي أنْزَلَه اللَّهُ مِن السَّماء، والزَّبَد الذي لا يُنْتَفِعُ به هوَ الباطِل.

والمثَل الآخَر: (وَمِمَّا توقِدونَ عليه في النَّار ابْتِغاء حِلْية). يَقول جَلَّ ثَناؤُه: وَمَثَلٌ آخَرُ لِلْحَقِّ والباطِل، مِثْل فِضَّةٍ أوْ ذَهَب يُوقِدُ عليها النَّاس في النَّار؛ طَلَب حِلْية يَتَّخِذونَها، أوْ مَتاع، وَذَلِكَ

---

(١) [حسن] تقدم قبله وسيأتي، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [حسن] تقدم قبله وهذا سند حسن شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

مِن النُّحاس والرَّصاص والحديد، يوقَد عليه ليُتَّخَذَ مِنه مَتاع يُنْتَفَع به، ﴿زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَمِمَّا توقِدونَ عليه مِنْ هَذِه الأشياء زَبَدٌ مِثْله، بمَعْنَى: مِثْلُ زَبَد السَّيْل، لا يُنْتَفَع به وَيَذْهَبُ باطِلاً، كَما لا يُنْتَفَع بزَبَدِ السَّيْل وَيَذْهَبُ باطِلاً.

وَرُفِعَ (الزَّبَدُ) بقولِه: (وَمِمَّا توقِدُونَ عليه في النَّار) وَمَعْنَى الكلام: وَمِمَّا تُوقِدونَ عليه في النَّار زَبَدٌ مِثْل زَبَد السَّيْل في بُطول زَبَده، وَبَقاء خالِص الذَّهَب والفِضَّةِ.

**يَقول اللَّه تعالى**: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ﴾. يَقول: كَما مَثَّل اللَّهُ الإيمانَ والكُفر في بُطول الكُفر وَخَيْبَة صاحِبه عند مُجازاة اللَّه، بالباقي النَّافِع مِنْ ماء السَّيْلِ وَخالِص الذَّهَبِ والفِضَّةِ، كَذَلِكَ يُمَثِّل اللَّه الحقّ والباطِلَ. ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾. يَقول: فَأَمَّا الزَّبَد الذي عَلا السَّيْلَ والذَّهَب والفِضَّة والنُّحاس والرُّصاص عند الوُقود عليها، فَيَذْهَبُ بدَفْع الرِّياح، وَقَذْف الماء به، وَتَعَلُّقه بالأشجارِ وَجَوانِب الوادي، ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾ مِن الماء والذَّهَب والفِضَّة والرَّصاص والنُّحاس، فالماءُ يَمْكُث في الأرض فَتَشْرَبهُ، والذَّهَبُ والفِضَّةُ تَمْكُثُ لِلنَّاسِ ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾. يَقول: كَما مَثَّلَ هَذا المثَل لِلإيمانِ والكُفر، كَذَلِكَ يُمَثِّل الأمْثال.

**وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ**: قال أَهل التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

٢٠٣١٤- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾: فَهَذا مَثَل ضَرَبَه اللَّه، احْتَمَلَتْ مِنه القُلوب عَلَى قَدْر يَقينها وَشَكِّها، فَأَمَّا الشَّكُّ فلا يَنْفَعُ مَعَه العمَلُ، وَأَمَّا اليقينُ فَيَنْفَع اللَّه به أَهلهُ، وَهوَ قولـه: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ وَهـوَ الـشَّكّ، ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ وَهوَ اليقين، كَما يُجْعَل الحُليّ في النَّار، فَيُؤْخَذُ خالِصُهُ وَيُتْرَكُ خَبَثُهُ في النَّار، فَكَذَلِكَ يَقْبَل اللَّه اليقين وَيَتْرُكُ الشَّكّ [(١)].

٢٠٣١٥- **حَدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمِّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾. يَقولُ: احْتَمَلَ السَّيْلُ ما في الوادي مِنْ عود وَدِمْنة، ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ﴾، فَهوَ الذَّهَبُ والفِضَّةُ والحِلْية (والمتاع) والنُّحاس والحديدُ، وَلِلنُّحاسِ والحديد خَبَثٌ، فَجَعَلَ اللَّه مثَلَ خَبَثه كَزَبَدِ الماء، ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾، فالذَّهَبُ والفِضَّةُ، وَأَمَّا ما يَنْفَعُ الأرضَ فما شَرِبَتْ مِن الماءِ فَأَنْبَتَتْ. فَجُعِلَ ذَلِكَ مَثلَ العمَل الصَّالِح يَبْقَى لِأَهلِهِ، والعمَل السَّيِّئ يَضْمَحِلّ عَنْ أَهله، كما يَذْهَب هَذا الزَّبَدُ، فَكَذَلِكَ الهُدَى والحقُّ جاءَ مِنْ عند اللَّه، فَمَنْ عَمِلَ بالحقّ كانَ له، وَبَقِيَ كَما يَبْقَى ما يَنْفَعُ النَّاسَ في الأرض، وَكَذَلِكَ الحديدُ لا يُسْتَطاعُ أَنْ يُجْعَل مِنه سِكِّينٌ وَلا سَيْفٌ حَتَّى يُدْخَلَ في النَّارِ فَتَأْكُل خَبَثه، فَيَخْرُج جَيِّدهُ، فَيُنْتَفَع بهِ، فَكَذَلِكَ يَضْمَحِلُّ الباطِل إذا كانَ يَوْمُ القيامة، وَأُقيمَ

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

النَّاس، وَعُرِضَتْ الأعمالُ، فَيَزيغ الباطِل وَيَهْلِكُ، وَيَنْتَفِع أهلُ الحقِّ بالحقِّ، ثُمَّ قال: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَـٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ (١).

٢٠٣١٦- حَدَّثني يَعْقوب، قال: ثَنا ابن عُلَيَّة، عَنْ أبي رَجاء، عَن الحسَن في قوله: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ﴾ إلى: ﴿أَوْ مَتَـٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ فقال: ﴿ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ﴾ الذهَب والفِضة، ﴿أَوْ مَتَـٰعٍ﴾ الصُّفر والحديد. قال: كَما أوقِدَ عَلَى الذَّهَب والفِضَّةِ والصُّفر والحديد، فَخَلَصَ خالِصُهُ، قال: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَـٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ﴾، كَذلِكَ بَقاء الحقِّ لِأهلِه فانتَفعوا به (٢).

٢٠٣١٧- حَدَّثَنا الحسَنُ بنُ محمد الزَّعْفرانيُّ، قال: ثَنا حَجّاجُ بن محمَّدٍ، قال: قال ابن جُرَيْج: أخْبَرَني عبدُ اللَّه بنُ كَثير أنَّهُ سَمِعَ مُجاهِدًا يَقولُ: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾. قال: ما أطاقَتْ مِلأها، ﴿فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ﴾. قال: انقَضى الكلامُ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ فقال: (وَمِمَّا تُوقِدونَ عليه في النَّارِ ابْتِغاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتاع زَبَدٌ مِثْلُهُ) قال: المتاعُ الحديد والنُّحاس والرَّصاص وَأشْباهه ﴿زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾، قال: خَبَثُ ذَلِكَ مِثْلُ زَبَد السَّيْلِ. قال: وأما ما ينفعُ النَّاس فيمكث في الأرض فأما الزبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء قال: فَذَلِكَ مَثَلُ الحقّ والباطِل (٣).

٢٠٣١٨- حَدَّثَنا القاسِمُ، قال: ثَنا الحُسَيْنُ، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ عبد اللَّه بن كَثير، عَنْ مُجاهِد أنَّه سَمِعَه يَقولُ فَذَكَرَ نَحوه، وَزادَ فيه: قال: قال ابن جُرَيْج: قال مجاهد: قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ﴾. قال: جُمودًا في الأرض، ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ﴾: يَعْني الماء وَهُما مَثَلانِ؛ مَثَل الحقِّ والباطِل (٤).

٢٠٣١٩- حَدَّثَنا الحسَنُ، قال: ثَنا شَبابَةُ، قال: ثَنا وَرْقاءُ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿زَبَدًا رَّابِيًا ۚ﴾: السَّيْل مثلُه خَبَث الحديد والحِلْية، ﴿فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ﴾: جُمودًا في الأرض، (وَمِمَّا تُوقِدون عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَـٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ) الحديد والنُّحاس والرّصاص وَأشْباهه. وَقوله: ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ﴾، إنَّما هُما مَثَلانِ لِلْحَقِّ والباطِل (٥).

٢٠٣٢٠- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفةَ، قال: ثَنا شِبْلٌ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد. قال: وَثَنا إسْحاقُ، قال: ثَنا عبدُ اللَّه، عَنْ وَرْقاءَ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، - يَزيد أحَدهما عَلَى صاحِبه- في قوله: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾. قال: بمِلْئِها. ﴿فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٥) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

رَابِيًا﴾. قال: الزَّبَدُ: السَّيْلُ ﴿ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾. قال: خَبَثُ الحديدِ والحِلْيَة. ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾. قال: جُمودًا في الأرض. ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. قال: الماءُ، وَهُما مَثَلانِ لِلْحَقِّ والباطِل (١).

٢٠٣٢١- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدُ، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾ الصَّغيرُ بصِغَره، والكبيرِ بكِبَرِه، ﴿فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾: أي عاليًا، (وَمِمَّا توقدون عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً)، والجُفاء ما يَتَعلَّقُ بالشَّجرِ، ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. هَذِه ثَلاثة أمْثال، ضَرَبَها اللَّهُ في مَثَلٍ واحِد. يَقول: كَما اضْمَحَلَّ هَذا الزَّبَدُ، فَصارَ جُفاءً لا يُنْتَفَعُ به وَلا تُرْجَى بَرَكَتُهُ، كَذَلِكَ يَضْمَحِلّ الباطِلُ عَنْ أهله كَما اضْمَحَلَّ هَذا الزَّبَدُ، وَكَما مَكَثَ هَذا الماءُ في الأرضِ، فَأمْرَعَتْ هَذِه الأرض، وَأخْرَجَتْ نَباتَها، كَذَلِكَ يَبْقَى الحقُّ لِأهلِه كَما بَقِيَ هَذا الماءُ في الأرض، فَأَخْرَجَ إلَيْه به ما أُخْرِجَ مِن النَّبات. قوله: (وَمِمَّا توقدون عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ) الآية، كَما يَبْقَى خالِص الذهَب والفِضَّة حين أُدْخِلَ النَّار وَذَهَبَ خَبَثُه، كَذَلِكَ يَبْقَى الحقُّ لِأهلِه. قولُهُ: ﴿أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ يقول: هَذا الحديدُ والصُّفْرُ الذي يُنْتَفَع بِهِ فيه مَنافِعُ: يَقولُ: كَما يَبْقَى خالِصُ هَذا الحديد وَهَذا الصُّفْر حينَ أُدْخِلَ النَّارَ وَذَهَبَ خَبَثُه، كَذَلِكَ يَبْقَى الحقُّ لِأهلِه، كَما بَقِيَ خالِصُهما (٢).

٢٠٣٢٢- حدثنا محمدُ بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمدُ بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾ الكبيرُ بقَدْرِه، والصَّغير بقَدْرِه. ﴿زَبَدًا رَّابِيًا﴾ قال: رَبا فَوْق الماء الزَّبَدُ. (وَمِمَّا توقدون عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ) قال: هوَ الذهَبُ إذا أُدْخِلَ النَّار بَقِيَ صَفْوُه، وَنُفِيَ ما كانَ مِنْ كَدَره؛ وَهَذا مَثَلٌ ضَرَبَه اللَّهُ لِلْحَقِّ والباطِل، ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ يَتَعلَّق بالشَّجرِ فلا يَكون شَيْئًا هذا مَثَلِ الباطِل، ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، وَهَذا يُخرِجُ النَّبات، وَهوَ مثلُ الحقّ، ﴿أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾. قال: المتاعُ الصُّفْرُ والحديدُ (٣).

٢٠٣٢٣- حدثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا هَوْذَةُ بن خَليفة، قال: ثنا عَوْفٌ، قال: بَلَغَني في قوله: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾. قال: إنَّما هوَ مَثَلٌ ضَرَبَه اللَّه لِلْحَقِّ والباطِل، ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾: الصَّغيرُ عَلَى قَدْره، والكبيرُ عَلَى قَدْره، وَما بَيْنَهما عَلَى قدره، ﴿فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾. يَقول: عَظيمًا، وَحَيْثُ اسْتَقَرَّ الماءُ يَذْهَب الزَّبَدُ جُفاء، فَتَطير به الرِّيحُ، فلا يَكون شَيْئًا، وَيَبْقَى صَريحُ الماءِ الذي يَنْفَعُ النَّاس؛ مِنْه شَرابهمْ وَنَباتُهمْ وَمَنْفَعَتُهمْ، ﴿أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ وَمِثْلُ الزَّبَد كُلُّ شَيْءٍ يوقَدُ عليه في النَّار؛ الذَّهَبُ والفِضَّةُ والنُّحاس والحديدُ، فَيَذْهَب

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

خَبَثه، وَيَبْقَى ما يَنْفَعُ في أيْديهمْ، والخبَثُ والزَّبَدُ مثل الباطِلِ، والذي يَنْفَع النَّاسَ مِمَّا تَحَصَّلَ في أيْديهمْ مِمَّا يَنفعُهُم المالُ الذي في أيْديهمْ (١).

٢٠٣٢٤- حدثني يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْبٍ، قال: قال ابن زَيْدٍ في قوله: (وَمِمَّا تُوقدون عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ) قال: هَذا مَثَل ضَرَبَه اللَّه لِلْحَقِّ والباطِل. فَقَرَأ: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾، هَذا الزَّبَدُ لا يَنفَعُ، ﴿أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ هَذا لا يَنْفَعُ أيْضًا، قال: وَبَقِيَ الماء في الأرض فَنَفَعَ النَّاس، وَبَقِيَ الحُليُّ الذي صَلَحَ مِنْ هَذا، فانْتَفَعَ النَّاسُ به، ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾. وَقال: هَذا مَثَلٌ ضَرَبَه اللَّه لِلْحَقِّ والباطِل (٢).

٢٠٣٢٥- حدثنا القاسِمُ، قال: ثَنا الحُسَيْنُ، قال: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْجٍ، قال: قال ابن عَبَّاس: ﴿أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا﴾. قال: الصَّغيرُ بصِغَرِهِ، والكبيرُ بكِبَرِهِ (٣).

٢٠٣٢٦- حدثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمدَ، قال: ثَنا طَلْحَةُ بنُ عمرو، عَنْ عَطاء: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلْحَقِّ والباطِل، فَضَرَبَ مَثَل الحقّ كَمَثَلِ السَّيْل الذي يَمْكُثُ في الأرض، وَضَرَبَ مَثَلَ الباطِل كَمَثَلِ الزَبَد الذي لا يَنْفَع النَّاس (٤).

وَعُنِيَ بقولِه: ﴿رَّابِيًا﴾: عاليًا مُنْتَفِخًا، مِنْ قولِهمْ: رَبا الشَّيْء يَرْبو رُبُوًا فَهوَ رابٍ. وَمِنْه قيلَ لِلنَّشَزِ مِن الأرض كَهَيْئَةِ الأكَمَةِ: رابية. وَمِنْه قولُ اللَّه تعالى: ﴿ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ [الحج: ٥]، [فصلت: ٣٩].

وَقيلَ لِلنُّحاسِ والرَّصَاص والحديد في هَذا الموْضِع: المَتَاعُ؛ لِأنَّهُ يُسْتَمْتَع بهِ، وَكُلُّ ما يَتَمَتَّعُ به النَّاس فَهوَ مَتاع؛ كَما قال الشَّاعِر:

تَمَتَّعْ يا مُشَعَّثُ إنَّ شَيْئًا  سَبَقْتَ به المماتَ هوَ المتاعُ (٥)

وَأمَّا الجُفاءُ، فَإنِّي:

٢٠٣٢٧- حُدِّثت عَنْ أبي عُبَيْدة مَعْمَرِ بنِ المُثَنَّى، قال: قال أبو عمرو بنُ العلاء، يُقالُ: قد أجْفَأت القِدْر؛ وَذَلِكَ إذا غَلَتْ فانْصَبَّ زَبَدُها، أوْ سَكَنَتْ فلا يَبْقَى مِنه شَيْءٌ (٦).

(١) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي عن عوف ضعيف كما قال ابن معين.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. (٤) [ضعيف] طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي ضعيف.

(٥) [الوافر] القائل: مشعث العامري (جاهلي). اللغة: (مشعث): اسم الشاعر. (المتاع): المتاعُ في الأصل كل شيء يُنْتَفَعُ به، ويُتَبَلَّغُ به ويُتَزَوَّدُ، والفناءُ يأتي عليه في الدنيا. المعنى: البيت من أبيات جياد، يقول مخاطبا نفسه: تمتع يا مشعث بما لديك من المتاع، فكل نعيم وكل شيء تزودت به في الدنيا لا محالة زائل؛ إذا حشرجت نفس وضاق بها الصدر.

(٦) [صحيح] هذا نص كلام أبي عبيدة في مجاز القرآن [١/ ٣٢٩].

وَقد زَعَمَ بعضُ أهل العربيَّةِ مِنْ أهل البصرة أنَّ مَعْنَى قوله: ﴿فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾: تُنَشِّفه الأرضُ. وَقال: يُقالُ: جَفا الوادي وَأجْفَى في مَعْنَى نَشِفَ، وانْجَفَى الوادي: إذا جاءَ بذَلِكَ الغُثاء، وَغَثَى الوادي فَهوَ يَغْثَى غَثْيًا وَغَثَيانًا. وَذُكِرَ عَن العرَب أنَّهَا تَقُولُ: جَفَأَت القِدْرُ أجْفَؤُها: إذا أخْرَجْتَ جُفاءَها، وَهوَ الزَّبَدُ الذي يَعْلُوها، وَأجْفَأْتُها إجْفاءً لُغة. قال: وَقالوا: جَفَأْتُ الرَّجُلَ جفئًا: صَرَعْتُهُ.

وَقيلَ: ﴿فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ بمَعْنَى جَفْئًا؛ لأنه مَصْدَر مِنْ قول القائِل: جَفَأَ الوادي غُثاءَهُ جُفَاءً، فَخَرَجَ مَخْرَجَ الاسم وَهوَ مَصْدَر. كَذَلِكَ تَفْعَلُ العرَب في مَصْدَر كُلِّ ما كانَ مِنْ فِعْل شَيْء اجْتَمَعَ بعضه إلى بعض كالقُماشِ والدُّقاق والحُطام والغُثاء. تُخْرِجه عَلَى مَذْهَب الاسم، كَما فَعَلَتْ ذَلِكَ في قولهِمْ: أعْطَيْتُه عَطاء، بمَعْنَى الإعْطاء. وَلَوْ أُريدَ مِن القُماشِ المصْدَرُ عَلَى الصِّحَّةِ لَقيلَ: قد قَمَشْتُه قَمْشًا.

**القول في تأويل قوله تعالى:** ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْاْ بِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾﴾

**يقول تعالى ذِكْره:** أمَّا الذينَ اسْتَجابوا لِلَّه فَآمَنوا به حين دَعاهم إلى الإيمان به وَأطاعوه، فاتَّبَعوا رَسوله وَصَدَّقوه فيما جاءَهم به مِنْ عند اللَّه، فَإنَّ لَهم الحُسْنَى؛ وَهيَ الجنَّةُ. كَذَلِكَ:

٢٠٣٢٨- **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثَنا يَزيدُ، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادةَ قوله: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰۚ﴾: وَهيَ الجنَّة [١].

**وَقوله:** ﴿وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْاْ بِهِۦٓۚ﴾. يَقولُ تعالى ذِكْره: وَأمَّا الذينَ لَمْ يَسْتَجيبوا له حين دَعاهم إلى تَوْحيده والإقْرار برُبوبيَّتِهِ، وَلَمْ يُطيعوه فيما أمَرَهم بهِ، وَلَمْ يَتَّبِعوا رَسولَهُ فَيُصَدِّقوه فيما جاءَهم به مِنْ عند رَبِّهِمْ، فَلَوْ أنَّ لَهم ما في الأرض جَميعًا مِنْ شَيْء وَمِثْله مَعَه ملْكًا لَهم ثُمَّ قُبِل مِثْل ذَلِكَ، وَقَبِلَ ذَلِكَ مِنْهم بَدَلاً مِن العذاب الذي أعَدَّه اللَّه لَهم في نار جَهَنَّم وَعِوَضًا، لافْتَدَوْا به أنْفُسَهمْ مِنْه.

**يَقولُ اللَّه:** ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ﴾ يَقول: هَؤُلاءِ الذينَ لَمْ يَسْتَجيبوا لِلَّه ﴿لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ﴾: يَقولُ: لَهم عند اللَّه أنْ يَأْخُذَهم بذُنوبِهم كُلِّها، فلا يَغْفِر لَهم مِنْها شَيْئًا، وَلَكِنْ يُعَذِّبُهم عَلَى جَميعها. كَما:

٢٠٣٢٩- **حدَّثنا** الحسَن بن عَرَفَةَ، قال: ثَنا يونُسُ بنُ محمد، قال: ثَنا عَوْن، عَنْ فَرْقَدٍ السَّبَخيِّ، قال: قال لَنا شَهْرُ بن حَوْشَب: ﴿سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ﴾ أنْ لا يَتَجاوَز لَهم عَنْ شَيْءٍ [٢].

٢٠٣٣٠- **حدَّثني** يَعْقوبُ، قال: ثَنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: ثَني الحجَّاج بن أبي عُثْمان، قال: ثَني

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فرقد بن يعقوب السبخي أبو يعقوب البصري ضعيف الحديث.

فَرْقَدٌ السَّبَخيُّ، قال: قال إبراهيمُ النَّخَعيُّ: يا فَرْقَد، أتَدْري ما سوءُ الحِساب؟ قُلْتُ: لا، قال: هوَ أنْ يُحاسَبَ الرَّجُلُ بذَنْبِه كُلِّه، لا يُغْفَر له مِنه شَيْءٌ[1].

وَقوله: ﴿وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾. يَقول: وَمَسْكَنهم الذي يَسْكُنونَه يَوْم القيامة جَهَنَّمُ. ﴿وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ يَقولُ: وَبِئْسَ الفِراشُ والوِطاءُ جَهَنَّمُ التي هيَ مَأواهم يَوْم القيامة.

## القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ١٩﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** أَهَذا الذي يَعْلَم أنَّ الذي أنْزَلَه اللَّه عَلَيْك يا محمَّدُ حَقٌّ، فَيُؤْمِنُ به وَيُصَدِّقُ وَيَعْمَلُ بما فيهِ، كالذي هوَ أعْمَى، فلا يَعْرِفُ مَوْقِعَ حُجَّةِ اللَّه عليه به، وَلا يَعْلَمُ ما أَلْزَمه اللَّهُ مِن فَرائِضه.

**وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ:** قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

٢٠٣٣١- **حَدَّثَنا** إسْحاقُ، قال: ثَنا هِشامٌ، عَنْ عمرو، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادَةَ في قوله: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾. قال: هَؤُلاءِ قَوْمٌ انْتَفَعوا بما سَمِعوا مِنْ كِتاب اللَّه وَعَقَلوه وَوَعَوْهُ. قال اللَّهُ: ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ﴾. قال: عَن الخيْرِ فلا يُبْصِرُهُ[2].

وَقوله: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾. يَقول: إنَّما يَتَّعِظُ بآياتِ اللَّه وَيَعْتَبِر بها ذَوو العُقولِ؛ وَهيَ الألْبابُ، واحِدُها: لُبٌّ.

## القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ٢٠ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ٢١﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** إنَّما يَتَّعِظُ وَيَعْتَبِرُ بآياتِ اللَّه أولو الألْباب، الذينَ يوفُونَ بوَصيَّةِ اللَّه التي أوْصاهُمْ بها. ﴿وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ﴾، وَلا يُخالِفونَ العهْدَ الذي عاهَدوا اللَّهَ عليه إلى خِلافه، فَيَعْمَلوا بغيرِ ما أمَرَهم به، وَيُخالِفوا إلى ما نَهَى عَنْه.

وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى العهْدِ والميثاق فيما مَضَى بشَواهِدِهِ، فَأغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

**وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ:** قال أهلُ التَّأويلَ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

٢٠٣٣٢- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاقُ، قال: ثَنا هِشامٌ، عَنْ عمرو، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادة قال: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾، فَبَيَّنَ مَنْ هُمْ، فَقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ﴾، فَعَلَيْكم بوَفاءِ العهْدِ، وَلا تَنْقُضوا هَذا الميثاقَ، فَإنَّ اللَّه تعالى قد نَهَى وَقَدَّمَ فيه أشَدّ

---

(١) [ضعيف] فرقد بن يعقوب السبخي أبو يعقوب البصري ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] عمرو هو ابن حمران، وهشام هو ابن عبيد الله الرازي. و إسحاق بن الحجاج الطاحوني مجهول الحال.

التَّقْدِمة، فذَكَرَه في بضع وَعِشرين مَوْضِعًا، نَصيحةً لكم، وَتَقْدِمةً إلَيكم، وَحُجّة عَلَيْكُمْ، وَإنّما تغظُمُ الأمور بما عَظَّمَه اللّه به عند أهل الفهم والعقل، فَعَظِّموا ما عَظَّمَ اللّهُ. قال قَتادةُ: وَذُكِرَ لَنا أنَّ رَسول اللّهِ ﷺ كانَ يَقولُ في خُطْبَته: «لا إيمانَ لِمَنْ لا أمانةَ لَهُ، وَلا دينَ لِمَنْ لا عَهْدَ لَهُ»[١].

وَقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾. يَقولُ تعالى ذِكْره: والذينَ يَصِلونَ الرَّحِمَ التي أمَرَهم اللّهُ بوَصْلِها، فلا يَقْطَعونَها. ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾. يَقول: وَيَخافونَ اللّهَ في قَطْعِها أنْ يَقْطَعُوها، فيُعاقِبهم عَلَى قَطْعها، وَعَلَى خِلافِهِمْ أمْرَهُ فيها.

وَقوله: ﴿وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾. يَقولُ: وَيَحْذَرونَ مُناقَشةَ اللّهِ إيَّاهُم في الحِساب، ثُمَّ لا يُصْفَح لَهم عَنْ ذَنْبٍ، فَهم لِرَهْبَتِهم ذَلِكَ جادُّونَ في طاعَته، مُحافِظونَ عَلَى حُدودِهِ. كَما:

٢٠٣٣٣- حَدَّثَنا الحسَنُ بنُ محمد، قال: ثَنا عَفَّان، قال: ثَنا جَعْفَرُ بن سُلَيْمانَ، عَنْ عمرو بن مالِكٍ، عَنْ أبي الجوْزاءِ في قولِهِ: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾. قال: المُناقَشةُ بالأعْمالِ[٢].

٢٠٣٣٤- قال: ثَنا عَفَّانُ، قال: ثَنا حَمَّادٌ، عَنْ فَرْقَدٍ، عَنْ إبْراهيم، قال: ﴿سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾ أنْ يُحاسَب مَنْ لا يُغْفَرُ لَهُ[٣].

٢٠٣٣٥- حَدَّثَني يُونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْب، قال: قال ابنُ زَيْدٍ، في قوله: ﴿وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾. قال: فَقال: وَما سوءُ الحِسابِ؟ قال: الذي لا جَوازَ فيهِ[٤].

٢٠٣٣٦- حَدَّثَني ابن سِنانٍ القَزّازُ، قال: ثَنا أبو عاصِم، عَنِ الحجّاج، عَنْ فَرْقَدٍ، قال: قال لي إبْراهيمُ: تَدْري ما سوءَ الحِسابِ؟ قُلْت: لا أدْري. قال: يُحاسَبُ العبْدُ بذَنْبِه كُلِّهِ لا يُغْفَرُ له مِنْه شَيْءٌ[٥].

## القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ۝٢٢﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾ عَلَى الوفاءِ بعَهْدِ اللّه، وَتَرْكِ نَقْضِ الميثاق، وَصِلة الرَّحِم؛ ﴿ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾. ويَعْني بقولِه: ﴿ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾: طَلَبَ تَعْظيم اللّهِ، وَتَنْزيهًا له أنْ يُخالَفَ في أمْره، أوْ يَأتيَ أمْرًا كَرِهَ إتْيانه فَيَعْصيه به، ﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. يَقولُ: وَأدَّوْا الصَّلاةَ المفْروضة بحُدودِها في أوْقاتِها، ﴿وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾. يَقولُ: وَأدَّوْا مِنْ أمْوالِهِمْ زَكاتَها المفْروضة، وَأنْفَقوا مِنْها في السُّبُلِ التي أمَرَهم اللّه بالنَّفَقةِ فيها، سِرًّا في خَفاء، وَعَلانية في الظَّاهِر، كَما:

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] عمرو بن مالك النكري أبو يحيى ضعيف الحديث.

(٣) [ضعيف] فرقد بن يعقوب السبخي أبو يعقوب البصري ضعيف الحديث.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] فرقد بن يعقوب السبخي أبو يعقوب البصري ضعيف الحديث.

٢٠٣٣٧- حدثني المثنى، قال: ثنا عبدُ اللَّه بنُ صالحٍ، قال: ثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابن عبَّاس قولَهُ: ﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. يَعْني: الصَّلَوات الخمْس، ﴿وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾. يَقولُ: الزَّكاة (١).

٢٠٣٣٨- حدثني يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زَيْد الصَّبْرُ الإقامةُ. قال: وَقال الصَّبْرُ في هاتَيْنِ، فَصَبْرٌ لِلَّه عَلَى ما أحَبَّ وإنْ ثَقُلَ عَلَى الأنْفُسِ والأبْدانِ، وَصَبْرٌ عَمَّا يَكْرَه وَإنْ نازَعَتْ إلَيْه الأهْواءُ، فَمَنْ كانَ هَكَذا فَهوَ مِن الصَّابِرينَ. وَقَرأ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ (٢).

وَقوله: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾. يَقولُ: وَيَدْفَعونَ إساءةَ مَنْ أساءَ إلَيْهم مِن النَّاس بالإحْسانِ إلَيْهِمْ. كَما:

٢٠٣٣٩- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾. قال: يَدْفَعونَ الشَّرَّ بالخيْرِ، لا يُكافِئونَ الشَّرَّ بالشَّرِّ، وَلَكِنْ يَدْفعونَه بالخيْر (٣).

وَقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾. يَقولُ تعالى ذِكْره: هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفْنا صِفَتَهمْ هم الذينَ لَهم عُقْبَى الدَّار، يَقولُ: هم الذينَ أعْقَبَهم اللَّهُ دارَ الجِنان مِنْ دارِهِم التي لَوْ لَمْ يَكونوا مُؤْمِنينَ كانَتْ لَهم في النَّار، فَأعْقَبَهم اللَّهُ مِنْ تلك هَذِه. وَقد قيلَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أولَئِكَ الذينَ لَهم عَقيبَ طاعَتِهمْ رَبَّهمْ في الدُّنيا دار الجِنان.

**القول في تأويل قوله تعالى:** ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾؛ تَرْجمة عَنْ ﴿عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾، كَما يُقال: نِعْمَ الرَّجُلُ عبد اللَّه فَعبد اللَّه هوَ الرَّجُلُ المقول لَه: نِعْمَ الرَّجُلُ. وَتَأويل الكلام: أولَئِكَ لَهم عَقيب طاعَتِهمْ رَبَّهم الدَّار التي هيَ جَنَّاتُ عَدْنٍ. وَقد بَيَّنَّا مَعْنَى قوله: ﴿عَدْنٍ﴾. وَأنَّهُ بمَعْنَى الإقامة التي لا ظَعْنَ مَعَها.

وَقوله: ﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: جَنَّات عَدْن يَدْخُلُها هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفْت صِفَتَهمْ، وَهم الذينَ يُوفُونَ بعَهْدِ اللَّه، والذينَ يَصِلونَ ما أمَرَ اللَّهُ به أنْ يوصَل وَيَخْشَوْنَ رَبَّهمْ، والذينَ صَبَروا ابْتِغاءَ وَجْه رَبِّهمْ، وَأقاموا الصَّلاة، وَفَعَلوا الأفْعالَ التي ذَكَرَها جَلَّ ثَناؤُه في هَذِه الآيات الثَّلاث، ﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ﴾، وَهيَ نِساؤُهمْ وَأهلوهم وَذُرِّيَّاتُهمْ.

وَصَلاحهمْ إيمانهمْ باللَّه، واتِّباعهمْ أمْره وَأمْر رَسوله عليه الصَّلاة والسَّلام، كَما:

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٢٠٣٤٠- **حدثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا وَرْقاءُ، عَن ابن أبي نَجيحٍ، عَنْ مُجاهِد قولَهُ: ﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ﴾. قال: مَنْ آمَنَ في الدُّنيا (١).

٢٠٣٤١- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْلٌ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، وثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبدُ اللَّه، عَنْ وَرْقاءَ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْلَهُ (٢).

٢٠٣٤٢- **حدثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْنُ، قال: ثَني حَجَّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ﴾. قال: مَنْ آمَنَ مِنْ آبائِهم وأزْواجِهِمْ وَذُرِّيَّاتهمْ (٣).

**وقوله**: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَتَدْخُل الملائِكةُ عَلَى هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفَ جَلَّ ثَناؤُه صِفَتَهمْ في هَذِه الآيات الثَّلاث، في جَنَّات عَدْنٍ، مِنْ كُلِّ بابٍ مِنها، يَقولونَ لَهُمْ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ عَلَى طاعة رَبِّكم في الدُّنْيا، ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾.

وَذُكِرَ أنَّ لِجَنَّاتِ عَدْنٍ خَمْسة آلاف باب.

٢٠٣٤٣- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاقُ، قال: ثَنا عَلِيُّ بنُ جَريرٍ، قال: ثَنا حَمَّادُ بنُ سَلَمةَ، عَنْ يَعْلَى بن عَطاء، عَنْ نافِع بن عاصِم، عَنْ عبد اللَّه بن عمرو، قال: إنَّ في الجنَّة قَصْرًا يُقال له: عَدْنٌ، حَوْله البُروجُ والمُروجُ، فيه خَمْسةُ آلافِ بابٍ، عَلَى كُلِّ بابٍ خَمْسةُ آلافِ حِبَرةٍ، لا يَدْخُلُه إلا نَبِيٌّ أوْ صِدِّيقٌ أوْ شَهيد (٤).

٢٠٣٤٤- **قال**: ثَنا إسْحاقُ، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن بن مَغْراءَ، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، في قوله: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾. قال: مَدينةُ الجنَّةِ، فيها الرُّسُلُ والأنبياءُ والشُّهَداءُ، وَأَئِمَّةُ الهُدَى، والنَّاسُ حَوْلهمْ بَعْدُ، والجنَّات حَوْلَها (٥).

وَحُذِفَ مِنْ قوله: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم﴾ (يَقولونَ) اكْتِفاء بدَلالةِ الكلام عليهِ، كَما حُذِفَ ذَلِكَ مِنْ قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا﴾ [السجدة: ١٢].

٢٠٣٤٥- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا سوَيْدٌ، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ بَقيَّةَ بن الوليد، قال: ثَني أرطاةُ بنُ المُنْذِر، قال: سَمِعْت رَجُلًا مِنْ مَشْيَخة الجُنْد يُقال له: أبو الحجَّاج. يَقول:

---

(١) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] كما تقدم في تفسير سورة التوبة، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

جلَسْت إلى أبي أُمامة، فَقال: إنَّ المُؤمِنَ لَيَكونُ مُتَّكِئًا عَلَى أريكَته إذا دَخَلَ الجنَّةَ، وَعنده سِماطانِ مِنْ خَدَم، وَعند طَرَف السِّماطَيْنِ بابٌ مبوبٌ، فَيُقْبِل الملَكُ يَسْتَأذِن، فَيقول أقصى الخدم للذي يَليه: مَلَك يَسْتَأذِن. وَيَقولُ الذي يَليه: مَلَك يَسْتَأذِن. وَيَقول الذي يَليه لِلَّذي يَليه: مَلَك يَسْتَأذِن. حتَّى يَبْلُغ المُؤمِن، فَيَقول: ائذَنوا. فَيَقول: أَقْرَبُهمْ إلى المُؤمِن: ائذَنوا، وَيَقولُ الذي يَليه لِلَّذي يَليه: ائذَنوا. فَكَذَلِكَ حَتَّى يَبْلُغَ أَقْصاهم الذي عند الباب، فَيُفْتَح لَهُ، فَيَدْخل فَيُسَلِّم ثُمَّ يَنْصَرِفُ[(١)].

٢٠٣٤٦- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: ثَنا سوَيْدٌ، قال: أَخْبَرَنا ابنُ المُبارَك، عَنْ إبراهيمَ بن محمد، عَنْ سهيلِ بن أبي صالِحٍ، عَنْ محمد بن إبراهيمَ قال: كانَ النَّبيُّ ﷺ يَأتي قُبورَ الشُّهَداء عَلَى رَأس كُلِّ حَوْل فَيَقولُ: «**السَّلامُ عَلَيكم بِما صَبَرْتُمْ، فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّار**»، وَأبو بَكْر وَعُمَر وَعُثْمان[(٢)].

**وَأمَّا قوله**: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْۚ﴾. فَإنَّ أهلَ التَّأويل قالوا في ذَلِكَ نَحْوَ قولِنا فيه.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

٢٠٣٤٧- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاقُ، قال: ثَنا عبدُ الرَّزَّاق، عَنْ جَعْفَر بن سُلَيْمانَ، عَنْ أبي عِمْرانَ الجَوْنيُّ أنَّه تَلا هَذِه الآيَة: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْۚ﴾. قال: عَلَى دينكُمْ[(٣)].

٢٠٣٤٨- **حَدَّثني** يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْۚ﴾. قال: حين صَبَروا لِلَّه بما يُحِبُّهُ اللَّهُ فَقَدَّموه. وَقَرَأ: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾ [الإنسان ١٢-٢٢] وَصَبَروا عَمَّا كَرِهَ اللَّه وَحَرَّمَ عليهِمْ، وَصَبَروا عَلَى ما ثَقُلَ عليهم وَأحَبَّه اللَّه، فَسَلَّمَ عليهم بذَلِكَ. وَقَرَأ: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾[(٤)].

**وَأمَّا قوله**: ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾. فَإنَّ مَعْناه إنْ شاءَ اللَّه كَما:

٢٠٣٤٩- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاقُ، قال ثَنا عبدُ الرَّزَّاق، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ أبي عِمْران الجَوْنيّ في قوله: ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾. قال: الجنة مِن النَّار[(٥)].

**القَوْل في تأْويل قوله تعالى**: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِۙ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾

**يقول تعالى ذِكْره**: وأمَّا ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ﴾. وَنَقْضُهُم ذَلِكَ خِلافُهمْ أَمْرَ اللَّهِ، وَعَمَلهمْ بِمَعْصيَتِهِ، ﴿مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾. يَقول: مِنْ بَعْد ما وَثَّقوا عَلَى أنْفسهمْ لِلَّه أنْ يَعْمَلوا بما عَهِدَ

(١) [ضعيف] أبو الحجاج مجهول.
(٢) [ضعيف] لإرساله. وقد روي من حديث أبي هريرة بسند ضعيف.
(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

إِلَيْهِمْ، ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾. يقولُ: وَيَقْطَعونَ الرَّحِمَ التي أمَرَهم اللَّهُ بوَصْلِها، ﴿وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ وإفسادهمْ فيها عَمَلهمْ فيها بمَعاصي اللَّه، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ﴾. يقول: فَهَؤُلاءِ لَهم اللَّعْنة، وَهيَ البُعْدُ مِنْ رَحْمَته، والإقْصاء مِنْ جنابه، ﴿وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ يقول: وَلَهم ما يَسوءهم في الدَّار الآخِرة.

٢٠٣٥٠- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا عبدُ اللَّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاويةُ، عَنْ عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس، قال: أكْبَرُ الكبائِر: الإشراكُ باللَّهِ؛ لِأنَّ اللَّه يَقول: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ﴾ [الحج: ٣١]، وَنَقْض العهْد، وَقَطيعة الرَّحِم؛ لِأنَّ اللَّه تعالى يَقول: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾. يَعْني: سوء العاقِبة[(١)].

٢٠٣٥١- حَدَّثَنا القاسِمُ، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاجٌ، قال: قال ابن جُرَيْج في قوله: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾. قال: بَلَغَنا أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**إذا لَمْ تَمْشِ إلى ذي رَحِمك برِجْلِك، وَلَمْ تُعْطِه مِنْ مالِك؛ فَقد قَطَعْته**»[(٢)].

٢٠٣٥٢- حَدَّثَني محمَّدُ بن المُثَنَّى، قال: ثَنا محمدُ بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبةُ، عَنْ عمرو بن مُرَّةَ، عَنْ مُصْعَبِ بن سَعْدٍ، قال: سَألْت أبي عَنْ هَذِه الآية: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ۝١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف: ١٠٣، ١٠٤] أهم الحَرُوريَّةُ؟ قال: لا وَلَكِن الحَرُوريَّة ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾. فكانَ سَعْدٌ يُسَمِّيهم الفاسِقينَ[(٣)].

٢٠٣٥٣- حَدَّثَنا ابن المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو داوُد، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ عمرو بن مُرَّة، قال: سَمِعْت مُصْعَب بن سَعْد، قال: كُنْت أُمْسِك عَلَى سَعْد المُصْحَف، فَأتَى عَلَى هَذِه الآية ثُمَّ ذَكَر نَحْو حَديث محمد بن جَعْفَر[(٤)].

**القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:** ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ۝٢٦﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** اللَّه يوَسِّع عَلَى مَنْ يَشاءُ مِنْ خَلْقه في رِزْقه، فَيَبْسُط له مِنْهُ؛ لِأنَّ مِنْهم مَنْ لا يُصْلِحه إلا ذَلِكَ، ﴿وَيَقْدِرُ﴾. يَقول: وَيُقَتِّرُ عَلَى مَنْ يَشاءُ مِنهم في رِزْقه وَعَيْشه، فَيُضَيِّقه عليهِ؛ لِأنَّهُ لا يُصْلِحه إلا الإقْتارُ.

﴿وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَفَرِحَ هَؤُلاءِ الذينَ بُسِطَ لَهم في الدُّنْيا مِن الرِّزْق

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] من بلاغات ابن جريج، والسند إليه ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] تقدم قبله.

عَلَى كُفرِهمْ باللَّه وَمَعْصيَتهمْ إيَّاه، بما بُسِطَ لَهم فيها، وَجَهِلوا ما عند اللَّه لِأَهلِ طاعَته والإيمان به في الآخِرة مِن الكرامة والنَّعيم.

ثُمَّ أخْبَرَ جَلَّ ثناؤُه عَنْ قدر ذَلِكَ في الدُّنيا، فيما لِأَهلِ الإيمان به عنده في الآخِرة، وَأَعْلَمَ عِباده قِلَّته فَقال: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْآخِرَةِ إِلَّا مَتَـٰعٌ﴾. يَقول: وَما جَميعُ ما أُعْطيَ هَؤُلاءِ في الدُّنيا مِن السَّعَة، وَبُسِطَ لَهم فيها مِن الرِّزْق وَرَغَد العيْش، فيما عند اللَّه لِأَهلِ طاعَته في الآخِرة، إلا مَتاعٌ قَليلٌ، وَشَيْءٌ حَقير ذاهِبٌ. كَما:

٢٠٣٥٤- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا وَرْقاءُ، عَن ابن أبي نَجيحٍ، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿إِلَّا مَتَـٰعٌ﴾ قال: قَليلٌ ذاهِب[(١)].

٢٠٣٥٥- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْلٌ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: وَثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاءَ، عَن ابن أبي نَجيحٍ، عَنْ مُجاهِدٍ: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْآخِرَةِ إِلَّا مَتَـٰعٌ﴾. قال: قَليلٌ ذاهِبٌ[(٢)].

٢٠٣٥٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثَنا جَريرٌ، عَن الأعْمَشِ، عَنْ بُكَيْر بن الأخْنَسِ، عَنْ عبد الرَّحْمَن بن سابِطٍ في قوله: ﴿وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْآخِرَةِ إِلَّا مَتَـٰعٌ﴾. قال: كَزادِ الرَّاعي يُزَوِّده أهله الكفَّ مِن التَّمْر، أو الشَّيْءِ مِن الدَّقيق، أو الشَّيْءَ يُشْرَبُ عليه اللَّبَنُ[(٣)].

**القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:** ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** وَيَقول لَكَ يا محمدُ مُشْرِكو قَوْمك: هَلَّا أُنْزِلَ عَلَيْك آيَةٌ مِنْ رَبِّك؛ إمَّا مَلَك يَكون مَعَك نَذيرًا، أوْ يُلْقَى إلَيْك كَنْز. فَقُلْ: إنَّ اللَّه يُضِلُّ مِنْكم مَنْ يَشاء أَيُّها القَوْمُ، فَيَخْذُله عَنْ تَصْديقي والإيمان بما جِئْتُه به مِنْ عند رَبِّي، وَيَهْدي إلَيْه مَنْ أنابَ فَرَجَعَ إلى التَّوْبَةِ مِنْ كُفْره والإيمان بِهِ، فَيوَفِّقُهُ لاتِّباعي وَتَصْديقي به عَلَى ما جِئْتُه به مِنْ عند رَبِّهِ، وَلَيْسَ ضَلالُ مَنْ يَضِلُّ مِنْكم بِأنْ لَمْ يُنْزَل عَلَيَّ آيَةٌ مِنْ رَبِّي، وَلا هِداية مَنْ يهتدى مِنْكم بِأنَّها أُنْزِلَتْ عَلَيَّ بيدي وَإنَّما ذَلِكَ بيَدِ اللَّه، يوَفِّق مَنْ يَشاءُ مِنْكم لِلإيمانِ، وَيَخْذُل مَنْ يَشاء مِنْكم فَلا يُؤْمِنُ.

وَقد بَيَّنتُ مَعْنَى الإنابة في غير مَوْضِع مِنْ كِتابنا هَذا بِشَواهِدِه، بما أَغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

٢٠٣٥٧- حَدَّثَنا بشْر، قال: ثَنا يَزيدُ، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ

---

(١) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

﴿أَنَابَ﴾. أي: مَنْ تابَ وَأقْبَلَ[١].

**القول في تأويل قوله تعالى:** ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ۝٢٨ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ۝٢٩﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** ويهدى إليه من أناب بالتَّوْبةِ الذينَ آمَنوا. وَ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ في مَوْضِع نَصْبٍ، رَدٌّ عَلَى ﴿مَنْ﴾؛ لِأنَّ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ هم ﴿مَنْ أَنَابَ﴾، تُرْجِمَ بها عَنْها.

**وَقوله:** ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾. يَقول: وَتَسْكُن قُلوبُهُمْ وَتَسْتَأنِسُ بذِكْرِ اللَّه. كَما:

٢٠٣٥٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾. يَقول: سَكَنَتْ إلى ذِكْر اللَّه واستَأنَسَتْ بِهِ[٢].

**وَقوله:** ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾. يَقول: ألا بذِكْرِ اللَّه تَسْكُن وَتَسْتَأنِس قُلوب المُؤْمِنينَ. وَقيلَ: إنَّه عنيَ بذَلِكَ قُلوب المُؤْمِنينَ مِنْ أصْحاب رَسول اللَّه ﷺ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

٢٠٣٥٩- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبَّابة، قال: ثَنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾. لِمحمدٍ وَأصْحابه[٣].

٢٠٣٦٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، وَحَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاءَ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾. قال: لِمحمدٍ وَأصْحابه[٤].

٢٠٣٦١- **قال:** ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا أحمد بن يونُس، قال: ثَنا سُفيان بن عُيَيْنة في قوله: ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾. قال: هم أصْحاب محمد ﷺ[٥].

**وَقوله:** ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾: الصَّالِحات مِن الأعْمال، وَذَلِكَ العمَل بما أمَرَهم رَبّهمْ، ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾. وَطوبَى في مَوْضِع رَفْع ﴿لَهُمْ﴾. وَكانَ بعض أهل البصْرة والكوفة يَقول: ذَلِكَ رَفْع، كَما يُقالُ في الكلام: وَيْل لِعَمْرو. وَإنَّما أوثِرَ الرَّفْع في ﴿طُوبَىٰ﴾ لِحُسْنِ الإضافة فيه بغيرِ لام، وَذَلِكَ أنَّه يُقال فيه: طوباك. كَما يُقال: وَيْلك وَوَيْبك. وَلَوْلا حُسْن الإضافة فيه بغيرِ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] كما أخرجه سعيد بن منصور في التفسير فقال: نا سفيان عن قوله عز وجل ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ قال: (هم أصحاب محمد ﷺ). اهـ. وسند المصنف ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

لام، لَكانَ النصبُ فيه أحْسَنُ وَأفصَحُ، كَما النَّصْب في قولهمْ: تَعْسًا لِزَيْدٍ، وَبُعْدًا له، وَسُحْقًا. أحْسَن، إذا كانَت الإضافة فيها بغيرِ لام لا تَحْسُنُ.

**وَقد اختَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل قوله:** ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه: نِعْمَ ما لَهُمْ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

٢٠٣٦٢- **حَدَّثَني** جَعْفَر بن محمد البُزُورِيُّ مِنْ أهل الكوفة، قال: ثَنا أبو زَكَرِيًّا الكَلْبيُّ، عَنْ عمرو بن نافِع، قال: سُئِلَ عِكْرِمةُ عَنْ: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾. قال: نِعْمَ ما لَهُمْ [(١)].

٢٠٣٦٣- **حَدَّثَنا** أحمد بن إسْحاقَ، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا عمرُو بن نافِع، عَنْ عِكْرِمةَ في قولِهِ: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾. قال: نِعْمَ ما لَهُمْ [(٢)].

٢٠٣٦٤- **حَدَّثَني** الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَني عمرو بن نافِع، قال: سَمِعْت عِكْرِمة في قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾. قال: نِعْمَ ما لَهُمْ [(٣)].

**وَقال آخَرونَ:** مَعْناه: غِبْطة لَهُمْ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

٢٠٣٦٥- **حَدَّثَنا** أبو هِشام، قال: ثَنا أبو خالِد الأحْمَر، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾. قال: غِبْطة لَهُمْ [(٤)].

٢٠٣٦٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن بن مَغْراءَ، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك مِثْله. قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْمٌ، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاكِ مِثْله [(٥)].

**وَقال آخَرونَ:** مَعْناه: فَرَح وَقُرَّة عَيْن.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

٢٠٣٦٧- **حَدَّثَني** عَليُّ بن داوُدَ والمُثَنَّى بن إبْراهيم، قالا: ثَنا عبد اللَّه، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾. يَقول: فَرَحٌ وَقُرَّةُ عَيْن [(٦)].

**وَقال آخَرونَ:** مَعْناه: حُسْنَى لَهُمْ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

٢٠٣٦٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيدُ، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾.

---

(١) [ضعيف] جعفر بن محمد البزوري مجهول الحال، وعمرو بن نافع كذلك.
(٢) [ضعيف] تقدم قبله.
(٣) [ضعيف] ضعيف تقدم قبله.
(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٥) [ضعيف] تقدم قبله.
(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

يَقول: حُسْنَى لَهُمْ، وَهيَ كَلِمة مِنْ كَلام العرَب[(١)].

٢٠٣٦٩- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادَةَ ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾. هَذِه كَلِمة عَرَبيّة، يَقول الرّجُل: طوبَى لَكَ، أيْ: أصَبْت خَيْرًا[(٢)].

وَقال آخَرونَ: مَعْناه: خَيْرٌ لَهُمْ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠٣٧٠- حدّثنا أبو هِشام، قال: ثَنا ابن يَمان، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم، قال: خَيْر لَهُمْ[(٣)].

٢٠٣٧١- حدّثنا ابنُ حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم في قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾. قال: الخيْر والكرامة التي أعْطاهم اللَّه[(٤)].

وَقال آخَرونَ: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾: اسْمٌ مِنْ أسْماء الجنَّةِ. وَمَعْنَى الكلام: الجنَّةُ لَهُمْ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠٣٧٢- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابن يَمان، عَنْ أشْعَث، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾. قال: اسْم الجنَّةِ بالحبَشيّةِ[(٥)].

٢٠٣٧٣- حدّثنا أبو هشام، قال: حدَّثَنا ابنُ يمانٍ، عن أشعثَ، عن جعفرٍ، عن سعيد بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾. قال: اسمُ أرضِ الجنَّةِ بالحبشيةِ[(٦)].

٢٠٣٧٤- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا يَعْقوب، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد بن مسجوح في قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾. قال: طوبَى اسْم الجنَّةِ بالهِنْديّةِ[(٧)].

٢٠٣٧٥- حدّثنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا داوُد بن مِهْران، قال: ثَنا يَعْقوبُ، عَنْ جَعْفَر بن أبي المُغيرة، عَنْ سَعيد بن مسجوحٍ، قال: اسْم الجنَّةِ بالهِنْديَّةِ: طوبَى[(٨)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. و محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٤) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٦) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. و محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٧) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨) [حسن] تقدم قبله، وداود بن مهران الدباغ أبو سليمان بياع الأدم صدوق، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

٢٠٣٧٦- حدثنا أبو هِشام، قال: ثنا ابن يَمان، قال: ثنا سُفيانُ، عَن السُّدِّيِّ، عَنْ عِكْرِمةَ: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾. قال: الجنَّةُ [(١)].

٢٠٣٧٧- قال: ثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾. قال: الجنَّةُ [(٢)].

٢٠٣٧٨- حدثنا القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد مِثْلَهُ [(٣)].

٢٠٣٧٩- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمِّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾. قال: لَمَّا خلَقَ اللَّه الجنَّةَ وَفَرَغَ مِنْها، قال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾. وَذَلِكَ حين أعْجَبَتْهُ [(٤)].

٢٠٣٨٠- حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا شَريك، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾. قال: الجنَّةُ [(٥)].

**وَقال آخرونَ**: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾: شَجَرة في الجنَّةِ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

٢٠٣٨١- حدثنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا قُرَّةُ بن خالِد، عَنْ موسَى بن سالِم، قال: قال ابن عَبَّاس: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾: شَجرةٌ في الجنَّةِ [(٦)].

٢٠٣٨٢- حدثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَن الأشْعَث بن عبد اللَّه، عَنْ شَهْر بن حَوْشَب، عَنْ أبي هُرَيْرة: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾: شَجَرةٌ في الجنَّةِ يَقول لَها: تَفَتَّقي لِعبدي عَمَّا شاءَ. فَتَتَفَتَّق له عَن الخيْل بسُروجِها وَلُجُمها، وَعَن الإبِل بأزِمَّتِها، وَعَمَّا شاءَ مِن الكِسْوةِ [(٧)].

٢٠٣٨٣- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب، عَنْ جَعْفَر، عَنْ شَهْر بن حَوْشَب، قال: طوبَى: شَجَرة في الجنَّة، كُلّ شَجَر الجنة مِنْها، أغْصانُها مِنْ وَراء سور الجنَّةِ [(٨)].

---

(١) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به. و محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٢) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ.

(٦) [ضعيف] موسى بن سالم عن ابن عباس مرسل.

(٧) [ضعيف] شهر بن حوشب ضعيف يكتب حديثه.

(٨) [ضعيف] شهر بن حوشب ضعيف يكتب حديثه. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٢٠٣٨٤- حدثني المُثَنَّى، قال: ثَنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أَخْبَرَنا ابنُ المُبارَك، عَنْ مَعْمَر، عَنِ الأشعَث بن عبدِ اللَّه، عَنْ شَهْر بن حَوْشَب، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: في الجنَّةِ شَجَرة يُقال لَها: طوبَى. يَقول اللَّه لَها: تَفَتَّقي. فَذَكَرَ نَحْو حَديث ابن عبد الأعْلَى، عَن ابن ثَوْر(١).

٢٠٣٨٥- حدثنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عبد الجبَّار، قال: ثَنا مَرْوانُ، قال: أَخْبَرَنا العلاءُ، عَنْ شِمْر بن عَطيَّةَ في قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾. قال: هيَ شَجَرة في الجنَّةِ يُقال لَها: طُوبَى(٢).

٢٠٣٨٦- حدثني المُثَنَّى، قال: ثَنا سوَيْد، قال: أَخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ سُفْيانَ، عَنْ مَنْصور، عَنْ حَسَّان بن أبي الأشْرَس، عَنْ مُغيث بن سُمَيٍّ، قال: طوبَى شَجَرةٌ في الجنَّةِ، لَيْسَ في الجنَّةِ دار إلا فيها غُصْنٌ مِنها، فَيَجيء الطَّائِر فَيَقَع، فَيَدْعوهُ فَيَأكُل مِنْ أحَد جَنْبَيْه قَديدًا، وَمِن الآخَر شِواء، ثُمَّ يَقول: طِرْ. فَيَطير(٣).

٢٠٣٨٧- قال: ثَنا أبو صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ بعض أهل الشَّام، قال: إنَّ رَبَّكَ أَخَذَ لُؤْلُؤة فَوَضَعَها عَلَى راحَتَيْهِ، ثُمَّ دَمْلَجَها بَيْنَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ غَرَسَها وَسَط أهل الجنَّةِ، ثُمَّ قال لَها: امْتَدِّي حَتَّى تَبْلُغي مَرْضاتي. فَفَعَلَتْ، فَلَمَّا اسْتَوَتْ تَفَجَّرَتْ مِنْ أُصولها أنْهار الجنَّةِ، وَهيَ طوبَى(٤).

٢٠٣٨٨- حدثنا الفضْل بن الصَّبَّاح، قال: ثَنا إسْماعيل بن عبد الكريم الصَّنْعانيُّ، قال: ثَني عبدُ الصَّمَد بن مَعْقِل، أنَّه سَمِعَ وَهْبًا يَقول: إنَّ في الجنَّةِ شَجَرة يُقال لَها: طوبَى. يَسيرُ الرَّاكِب في ظِلِّها مِائة عام لا يَقْطَعها؛ زَهْرها رياطٌ، وَوَرَقُها بُرود، وَقُضْبانها عَنْبَر، وَبَطْحاؤُها ياقوت، وَتُرابها كافور، وَوَحْلها مِسْك، يَخْرُج مِنْ أصْلها أنْهارُ الخمْر واللَّبَن والعسَل، وَهيَ مَجْلِسٌ لأهلِ الجنَّةِ، فَبَيْنا هم في مَجْلِسهِمْ إذْ أَتَتْهم مَلائِكة مِنْ رَبِّهِمْ، يَقودونَ نُجُبًا مَزْمومة بِسَلاسِلَ مِنْ ذَهَب، وُجوهها كالمصابيحِ مِنْ حُسْنها، وَوَبَرها كَخَزِّ المِرْعِزَّى مِنْ لينه، عليها رِحال أَلْواحُهَا مِنْ ياقوت، وَدُفوفها مِنْ ذَهَب، وَثيابها مِنْ سُنْدُس وَإِسْتَبْرَق، فَيُنيخونَها وَيَقولونَ: إنَّ رَبَّنا أرسَلَنا إلَيْكم لِتَزوروه وَتُسَلِّموا عليه. قال: فَيَرْكَبونَها. قال: فَهيَ أسْرَع مِن الطَّائِر، وَأَوْطَأ مِن الفِراش - نُجُبًا مِنْ غير مَهْنة، يَسير الرَّجُلُ إلى جَنْب أخيه وَهوَ يُكَلِّمه وَيُناجيه، لا تُصيب أُذُن راحِلةٍ مِنْها أُذُنَ صاحِبَتِها، وَلا بَرْكَ راحِلة بَرْكَ صاحِبَتها، حَتَّى إنَّ الشَّجَرةَ لَتَتَنَحَّى عَنْ طُرُقهِمْ لِئَلاَّ تُفَرِّق بَيْنَ الرَّجُلِ وَأخيه. قال: فَيَأتونَ إلى الرَّحْمَن الرَّحيم،

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله بواحد.

(٢) [صحيح] علاء بن المسيب بن رافع الكاهلي، و مروان بن معاوية الفزاري، و عبد الجبار بن العلاء بن عبد الجبار، وحسين بن محمد بن مصعب بن رزيق البجلي، كلهم ثقات.

(٣) [صحيح] حسان بن أبي الأشرس من الذين عاصروا صغار التابعين، ومغيث بن سمي الأوزاعي أبو أيوب الشامي من الوسطى من التابعين. كلاهما ثقة، وبقية رجاله تقدموا. والأسانيد إلى حسان صحيحة عند غير المصنف.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

فَيُسْفِرُ لَهم عَنْ وَجْهه الكريم حَتَّى يَنْظُروا إِلَيْهِ، فَإِذا رَأَوْه قالوا: اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلامُ وَمِنْكَ السَّلامُ، وَحُقَّ لَكَ الجلال والإِكْرام. قال: فَيَقول تَبارَكَ وَتعالى عند ذَلِكَ: أَنا السَّلامُ، وَمِنِّي السَّلامُ، وَعَلَيْكم حَقَّتْ رَحْمَتي وَمَحَبَّتي، مَرْحَبًا بِعِبادي الذينَ خَشوني بِغَيْبٍ وَأَطاعوا أَمْري. قال: فَيَقولونَ: رَبَّنا إِنَّا لَمْ نَعْبُدك حَقَّ عِبادَتك، وَلَمْ نَقْدُرك حَقَّ قدرك، فَأْذَنْ لَنا بالسُّجودِ قُدَّامك. قال: فَيَقول اللَّهُ: إِنَّها لَيْسَتْ بدارِ نَصَب وَلا عِبادةٍ، وَلَكِنَّها دار مُلْك وَنَعيم، وَإِنِّي قد رَفَعْت عَنْكم نَصَب العِبادة، فَسَلوني ما شِئْتُمْ، فَإِنَّ لِكُلِّ رَجُل مِنْكم أُمْنِيَّته. فَيَسْأَلونَه، حَتَّى إِنَّ أَقْصَرهمْ أُمْنِيَّةً لَيَقول: رَبِّ تَنافَسَ أَهلُ الدُّنيا في دُنْياهم فَتَضايَقوا فيها، رَبِّ فَآتِني كُلَّ شَيْءٍ كانوا فيه مِنْ يَوْم خَلَقْتها إِلى أن انْتَهَت الدُّنْيا. فَيَقول اللَّه: لَقد قَصُرَتْ بك اليَوْمَ أُمْنِيَّتك، وَلَقد سَأَلْت دونَ مَنْزِلَتك، هَذا لَكَ مِنِّي، وَسَأُتْحِفُكَ بِمَنْزِلَتي؛ لِأَنَّه لَيْسَ في عَطائي نَكَدٌ وَلا تَصْريدٌ. قال: ثُمَّ يَقول: اعْرِضوا عَلَى عِبادي ما لَمْ تَبْلُغ أَمانيهمْ، وَلَمْ يَخْطُر لَهم عَلَى بالٍ. قال: فَيَعْرِضونَ عليهم حَتَّى يَقْضوهم أَمانيهم التي في أَنْفُسهمْ، فَيَكون فيما يَعْرِضونَ عليهم بَراذينُ مُقَرَّنة؛ عَلَى كُلِّ أَربعة مِنْها سَرير مِنْ ياقوتة واحِدة، عَلَى كُلِّ سَرير مِنْها قُبَّةٌ مِنْ ذَهَب مُفْرَغة، في كُلِّ قُبَّةٍ مِنْها فُرُشٌ مِنْ فُرُش الجَنَّةِ مُظاهَرة، في كُلِّ قُبَّةٍ مِنْها جارِيَتانِ مِن الحُور العين، عَلَى كُلِّ جارية مِنْهُنَّ ثَوْبانِ مِنْ ثياب الجنَّة، لَيْسَ في الجنَّة لَوْنٌ إِلا وَهوَ فيهِما، وَلا ريح طَيِّبةٌ إِلاَّ قد عَبِقَتا بِهِ، يَنْفُذُ ضَوْءُ وُجوهِهما غِلَظَ القُبَّةِ، حَتَّى يَظُنَّ مَنْ يَراهُما أَنَّهُما مِنْ دونَ القُبَّة، يُرَى مُخُّهما مِنْ فَوْق سوقِهما كالسِّلْكِ الأَبْيَض مِنْ ياقوتةٍ حَمْراءَ، يَرَيانِ له مِن الفضْل عَلَى صَحابَته كَفَضْلِ الشَّمْس عَلَى الحِجارة أَوْ أَفْضَل، وَيَرَى هوَ لَهُما مِثْلَ ذَلِكَ؛ ثُمَّ يَدْخُل إِلَيْهِما فَيُحَيِّيانِه وَيُقَبِّلانِه وَيُعانِقانِهِ، وَيَقولانِ لَه: واللَّه ما ظَنَنَّا أَنَّ اللَّه يَخْلُق مِثْلك. ثُمَّ يَأْمُر اللَّهُ الملائِكةَ فَيَسيرونَ بهم صَفًّا في الجنَّةِ، حَتَّى يَنْتَهيَ كُلُّ رَجُل مِنْهم إِلى مَنْزِلَته التي أُعِدَّتْ لَهُ (١).

٢٠٣٨٩- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا إِسْحاق، قال: ثَنا عَليّ بن جَرير، عَنْ حَمَّاد، قال: شَجَرةٌ في الجنَّة، في دار كُلِّ مُؤْمِنٍ غُصْنٌ مِنْها (٢).

٢٠٣٩٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثَنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ حَسَّان بن أبي الأَشْرَس، عَنْ مُغيث بن سُمَيٍّ؛ قال: طوبَى شَجَرة في الجنَّة، لَوْ أَنَّ رَجُلاً رَكِبَ قُلوصًا؛ جَذَعًا أَوْ جَذَعة، ثُمَّ دارَ بها، لَمْ يَبْلُغ المكان الذي ارْتَحَلَ مِنه حَتَّى يَموت هَرَمًا، وَما مِنْ أَهل الجنَّةِ مَنْزِل إِلا فيه غُصْن مِنْ أَغْصان تلك الشَّجَرة، مُتَدَلٍّ عليهِمْ، فَإِذا أَرادوا أَنْ يَأْكُلوا مِن الثَّمَرة تَدَلَّى إِلَيْهم، فَيَأْكُلونَ مِنْه ما شاءوا، وَيَجيءُ الطَّيْرُ فَيَأْكُلونَ مِنْه قَديدًا وَشِواءً ما شاءوا، ثُمَّ يَطيرُ (٣).

وَقد رويَ عَنْ رَسول اللَّه ﷺ خَبَر بنَحْوِ ما قال: مَنْ قال هيَ شَجَرة.

---

(١) [حسن] إسماعيل بن عبد الكريم بن معقل بن منبه بن كامل اليماني أبو هشام الصنعاني صدوق. و الفضل بن الصباح البغدادي أبو العباس السمسار وثقه ابن معين وغيره، وبقية رجاله تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. وعلي بن جرير الباوردي صدوق.

(٣) [صحيح] تقدم برقم (٢٠٣٩٥).

**ذِكر الرّواية بذَلِكَ:**

٢٠٣٩١- **حدثني** سُلَيمان بن داوُد القومَسيُّ، قال: ثَنا أبو تَوْبَةَ الرَّبيع بن نافِع، قال: ثَنا مُعاويةُ بنُ سَلَّام، عَنْ زَيْدٍ، أنَّه سَمِعَ أبا سَلَّام، قال: ثَنا عامِر بن زَيْد البكاليُّ، أنَّه سَمِعَ عُتْبَةَ بن عبد السُّلَميّ يَقول: جاءَ أعْرابيٌّ إلى رَسول اللَّه ﷺ، فَقال: يا رَسول اللَّه، إنَّ في الجنَّة فاكِهةٌ؟ قال: **«نَعَمْ، فيها شَجَرةٌ تُدْعَى طوبَى، هيَ تُطابِق الفِرْدَوْسَ»**. قال: أيُّ شَجَر أرضنا تُشْبِهُ؟ قال: **«لَيسَتْ تُشْبِه مِنْ شَجَر أرضك، وَلَكِنْ أتَيْتَ الشَّام؟»** فَقال: لا يا رَسول اللَّه، فَقال: **«فَإنَّها تُشْبِه شَجَرة تُدْعَى الجوْزَةَ، تَنْبُت عَلَى ساق واحِدة ثُمَّ يَنْتَشِر أعْلاها»** قال: ما عِظَمُ أصْلها؟ قال: **«لَو ارْتَحَلَتْ جَذَعةٌ مِنْ إبِل أهلِك ما أحاطَتْ بأصْلِها حَتَّى تَنْكَسِر تَرْقوتاها هَرَمًا»** (١).

٢٠٣٩٢- **حدثنا** الحسَن بن شُبَيْب، قال: ثَنا محمد بن زياد الجَرَيْريّ، عَنْ فُرات بن أبي الفُرات، عَنْ مُعاوية بن قُرَّةَ، عَنْ أبيهِ، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾: **شَجَرة غَرَسَها اللَّه بيَدِهِ، وَنَفَخَ فيها مِنْ رُوحه، تنبُ بالحُليّ والحُلَل، وَإنَّ أغْصانها لَتُرَى مِنْ وَراء سور الجنَّةِ»** (٢).

٢٠٣٩٣- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عمرو بن الحارِث، أنَّ دَرَّاجًا حَدَّثَه أنَّ أبا الهيْثَم حَدَّثَهُ، عَنْ أبي سَعيد الخُدْريّ، عَنْ رَسول اللَّه ﷺ: أنَّ رَجُلاً قال لَه: يا رَسول اللَّه ما طوبَى؟ قال: **«شَجَرة في الجنَّة مَسيرة مِائة سَنَة، ثياب أهل الجنة تَخرُج مِنْ أكْمامها»** (٣).

فَعَلَى هَذا التَّأويل الذي ذَكَرْنا عَنْ رَسولِ اللَّه ﷺ الرِّواية بهِ، يَجِبُ أنْ يَكون القوْلُ في رَفْع قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾.

خِلافَ القوْل الذي حَكَيْناه عَنْ أهل العرَبيّة فيه، وَذَلِكَ أنَّ الخبَرَ عَنْ رَسول اللَّه ﷺ أنَّ طوبَى اسْم شَجَرة في الجنّة، فَإذا كانَ كَذَلِكَ فَهوَ اسْم لِمَعْرِفةٍ كَزَيْدٍ وَعمرو. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، لَمْ يَكُنْ في قوله: ﴿وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ إلاَّ الرَّفع عَطْفًا به عَلَى ﴿طُوبَىٰ﴾.

**وَأمَّا قوله:** ﴿وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾. فَإنَّه يَقول: وَحُسْن مُنْقَلَب، كَما:

---

(١) [ضعيف] عاصم بن زيد البكالي مجهول الحال. وقد صححه الشيخ الألباني في ظلال الجنة [٧٠٠] بإسناد آخر لا أراه قائمًا سندًا ومتنًا، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] فرات بن أبي الفرات بصري، قال يحيى بن معين: ليس بشيء. وقال ابن عدي: الضعف بين على رواياته. و محمد بن زياد الجريري الكوفي، من المبتدعة. نقل أبو محمد بن حزم في الملل والنحل عنه أنه كان يقول: من آمن بالله ووحده، ولم يصدق بالرسول؛ مؤمن وكافر معا، أو ليس بمؤمن ولا كافر. قال ابن حزم: وهذا قول لا يختلف مسلمان في أنه كفر مجرد.

(٣) [ضعيف] دراج بن سمعان، قال أبو داود: أحاديثه مستقيمة إلا ما كان عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد. وقد أخرجه مسلم [٢٨٢٨] من حديث أبي سعيد ولفظه: (إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع، مائة عام ما يقطعها). اهـ وهو عند البخاري [٤٨٨١] من حديث أبي هريرة ولفظه: (إنَّ في الجنّةِ شَجَرةً يَسيرُ الرّاكِبُ في ظِلّها مِائةَ عامٍ لا يَقطَعُها، واقرَءوا إن شِئتُم: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾). اهـ.

٢٠٣٩٤- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخبَرَنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبر، عَن الضَّحَّاك: ﴿وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ﴾. قال: حُسْن مُنْقَلَب[(١)].

**القَوْل في تأويل قوله تعالى:** ﴿كَذَٰلِكَ أَرۡسَلۡنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهَآ أُمَمٞ لِّتَتۡلُوَاْ عَلَيۡهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِۚ قُلۡ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ مَتَابِ ٣٠﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** هَكَذا أرسَلْناك يا محمَّدُ في جَماعةٍ مِن النَّاس، يَعْني: إلى جَماعة قد خَلَتْ مِنْ قَبْلها جَماعاتٌ عَلَى مِثْل الذي هم عليهِ، فَمَضَتْ- ﴿لِّتَتۡلُوَاْ عَلَيۡهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾. يَقول: لِتُبَلِّغهم ما أرسَلْتُك به إلَيْهم مِنْ وَحْيي الذي أوْحَيْتُهُ إلَيْك، ﴿وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِۚ﴾. يَقول: وَهم يَجْحَدونَ وَحْدانيَّةَ اللَّه، ويُكَذِّبونَ بها، ﴿قُلۡ هُوَ رَبِّي﴾. يَقول: إنْ كَفَرَ هَؤُلاءِ الذينَ أرسَلْتُك إلَيْهم يا محمَّدُ بالرَّحْمَنِ، فَقُلْ أنْتَ: اللَّه رَبِّي لا إله إلا هو عليه توكلتُ ﴿وَإِلَيۡهِ مَتَابِ﴾ يَقول: وَإلَيْه مَرْجِعي وَأوْبَتي. وَهوَ مَصْدَر مِنْ قول القائِل: تُبْت مَتابًا وَتَوْبة.

**وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ:** قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠٣٩٥- حدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِۚ﴾. ذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيَّ اللَّه ﷺ زَمَن الحُدَيْبية حين صالَحَ قُرَيْشًا كَتَبَ: «**هَذا ما صالَحَ عليه محمدَ رَسول اللَّه**». فَقال مُشْرِكو قُرَيْش: لَئِنْ كُنْت رَسول اللَّه ﷺ ثُمَّ قاتَلْناك لَقد ظَلَمْناك، وَلَكِن اكْتُبْ: هَذا ما صالَحَ عليه محمدُ بن عبد اللَّه. فَقال أصْحابُ رَسول اللَّه ﷺ: دَعْنا يا رَسول اللَّه نُقاتِلهُمْ. فَقال: «**لا، وَلَكِن اكْتُبوا كَما يُريدونَ؛ إنِّي محمدُ بن عبد اللَّه**». فَلَمَّا كَتَبَ الكاتِب: بِسْم اللَّه الرَّحْمَن الرَّحيم، قالتْ قُرَيْشُ: أمَّا الرَّحْمَن فلا نَعْرِفُه. وَكانَ أهل الجاهِليَّة يَكْتُبونَ: باسمِك اللَّهُمَّ، فَقال أصْحابُه: يا رَسول اللَّه دَعْنا نُقاتِلهُمْ. قال: «**لا، وَلَكِن اكْتُبوا كَما يُريدونَ**»[(٢)].

٢٠٣٩٦- حدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قال: قولُهُ: ﴿كَذَٰلِكَ أَرۡسَلۡنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٖ قَدۡ خَلَتۡ﴾ الآية. قال: هَذا لَمَّا كاتَبَ رَسول اللَّه ﷺ قُرَيْشًا في الحُدَيْبية كَتَبَ: بِسْم اللَّه الرَّحْمَن الرَّحيم، قالوا: لا تَكْتُب الرَّحْمَن، وَما نَدْري ما الرَّحْمَن؟ وَلا نَكْتُب إلا باسمِك اللَّهُمَّ. قال اللَّه: ﴿وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِۚ قُلۡ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ الآية[(٣)].

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

**القول في تأويل قوله تعالى:** ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا﴾

**اختَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى ذَلِكَ، فقال بعضهمْ:** مَعْناه: وَهم يَكْفُرونَ بالرَّحْمَنِ ولوأن قرءانا سيرت به الجبال أي: يَكْفُرونَ باللَّه وَلَوْ سَيَّرَ لَهم الجِبال بهَذا القُرْآن. وَقالوا: هوَ مِن المُؤَخَّر الذي مَعْناه التَّقْديم. وَجَعَلوا جَواب (لَوْ) مُقَدَّمًا قَبْلها وَذَلِكَ أنَّ الكلام عَلَى مَعْنَى قيلهمْ: وَلَوْ أنَّ هَذا القُرْآن سُيِّرَتْ به الجِبال أوْ قُطِّعَتْ به الأرض، لَكَفَروا بالرَّحْمَنِ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠٣٩٧- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمِّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاسٍ قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ قال: هم المُشْرِكونَ مِنْ قُرَيْش، قالوا لِرَسولِ اللَّه ﷺ: لَوْ وَسَّعْتَ لَنا أوْدية مَكَّة، وَسَيَّرت جِبالها، فاحتَرَثْناها، وَأحْيَيْت مَنْ ماتَ مِنَّا، أوْ قَطِّع به الأرض، أوْ كَلِّم به المَوْتَى! فَقال اللَّه تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا﴾(١).

٢٠٣٩٨- **حدثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابَةُ، قال: ثَنا وَرْقاءُ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾: قولُ كُفَّار قُرَيْش لِمحمدٍ: سَيِّرْ جِبالنا تَتَّسِع لَنا أرضُنا، فَإنَّها ضَيِّقَةٌ، أوْ قَرِّبْ لَنا الشَّامَ، فَإنَّا نَتَّجِرُ إلَيْها، أوْ أخْرِجْ لَنا آباءَنا مِن القُبور نُكَلِّمهُمْ. فَقال اللَّه تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾(٢).

٢٠٣٩٩- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْلٌ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِدٍ، وحدَّثَنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللهِ، عن ورقاءَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ بنَحْوِهِ(٣).

٢٠٤٠٠- **حدثنا** القاسِمُ، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِدٍ نَحْوه. قال ابن جُرَيْج: وَقال عبد اللَّه بن كَثير: قالوا: لَوْ فَسَحْت عَنَّا الجِبال، أوْ أجْرَيْتَ لَنا الأنْهارَ، أوْ كَلَّمْت به المَوْتَى. فَنَزَلَ ذَلِكَ. قال ابن جُرَيْج، وَقال ابن عَبَّاس: قالوا: سَيِّرْ بالقُرْآنِ الجِبال، قَطِّعْ بالقُرْآنِ الأرض، أخْرِجْ به مَوْتانا(٤).

٢٠٤٠١- **حدثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابنُ كَثير: قالوا: لَوْ فَسَحْتَ عَنَّا الجِبال، أوْ أجْرَيْت لَنا الأنْهار، أوْ كَلَّمْت به المَوْتَى. فَنَزَلَ: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا﴾(٥).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا. (٣) [-حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. (٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح.

وَقال آخرونَ: بَلْ قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾. كَلام مُبْتَدأ مُنْقَطِعٌ عَنْ قوله: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾. قال: وَجَوابُ (لَوْ) مَحْذوفٌ، استُغْنِيَ بمَعْرِفةِ السَّامِعينَ المُرادَ مِن الكلام عَنْ ذِكْر جَوابها. قالوا: والعرَبُ تَفعَلُ ذَٰلِكَ كَثيرًا، وَمِنْه قول امْرِئِ القَيْس:

فَلَوْ أَنَّها نَفْسٌ تَموتُ سَريحةً وَلَٰكِنَّها نَفْسٌ تَقَطَّعُ أَنْفُسًا(١)

وَهوَ آخِر بَيْت في القصيدة، فَتَرْكُ الجوابُ اكْتِفاءً بمَعْرِفةِ سامِعه مُرادَه. وَكَما قال الآخَر:

فَأُقْسِمُ لَوْ شَيْءٌ أَتانا رَسولُه سِواك وَلَٰكِنْ لَمْ نَجِدْ لَك مَدْفَعًا(٢)

**ذِكر مَن قال نحو مَعنَى ذَلِكَ:**

٢٠٤٠٢- **حدّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾: ذُكِرَ لَنا أَنَّ قُرَيْشًا قالوا: إنْ سَرَّك يا محمد اتِّباعُك، أوْ أنْ نَتَّبِعك، فَسَيِّرْ لَنا جِبال تِهامة، أوْ زِدْ لَنا في حَرَمنا، حَتَّى نَتَّخِذَ قَطائِع نَخْتَرِف فيها، أوْ أَحْيِ لَنا فُلانًا وَفُلانًا - ناسًا ماتوا في الجاهِلِيَّة - فَأَنْزَلَ اللَّه تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾. يَقول: لَوْ فُعِلَ هَذا بقُرْآنٍ قَبْل قُرْآنكم لَفُعِلَ بقُرْآنِكُمْ(٣).

٢٠٤٠٣- **حدّثنا** محمدُ بنُ عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمدُ بنُ ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادَةَ: أنَّ كُفَّار قُرَيْش قالوا لِلنَّبيِّ ﷺ: أَذْهِبْ عَنَّا جِبال تِهامة حَتَّى نَتَّخِذها زَرْعًا فَتَكون لَنا أَرَضينَ، أوْ أَحْيِ

---

(١) [الطويل] روي:

(فَلَو أَنّها نَفسٌ تَموتُ جَميعةً وَلَكِنّها نَفسٌ تُساقِطُ أنفُسا)

وروي:

(فَلَو أَنّها نَفسٌ تَموتُ سوية وَلَكِنّها نَفسٌ تُساقِطُ أنفُسا)

القائل: امرؤ القيس (جاهلي). اللغة: ( سريحة ): معجلة في سهولة ويسر، من قولهم: شيء سريح؛ أي: سهل، أو أمر سريح؛ أي: معجل. المعنى: يبكي امرؤ القيس نفسه فيقول: لو أنها نفس تموت معجلة في سهولة ويسر لهان الأمر، ولكنها نفس إذا ماتت تتقطع معها أنفس أخرى. وقد استشهد به المؤلف على حذف جواب (لو) لعلم السامع المراد منه.

(٢) [الطويل] القائل: امرؤ القيس (جاهلي). وللبيت رواية أخرى:

وَجَدِّكَ لَو شَيءٌ أَتانا رَسولُهُ سِواكَ وَلَكِن لَم نَجِد لَكَ مَدفَعا

اللغة: ( مدفعا ): مانعا. وفي البيت تقدير محذوف، وهو ( لرددناه )، وهذا من سنن العرب في كلامها، الحذف اعتمادا على فهم القارئ. المعنى: في قصيدته التي يقول فيها:

تَقولُ وَقَد جَرَّدتُها مِن ثِيابِها كَما رُعتَ مَكحولَ المَدامِعِ أَتلَعا
وَجَدِّكَ لَو شَيءٌ أَتانا رَسولُهُ سِواكَ وَلَكِن لَم نَجِد لَكَ مَدفَعا

أتى بصاحبته وجردها من ثيابها فبادرته قائلة: لو جاء الرسول من أحد غيرك لرددته، ولكني لا أملك أن أدفع نداء جاء منك.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

لَنا فُلانًا وَفُلانًا يُخبِرونَنا: حَقٌّ ما تَقول؟ فَقال اللَّه: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ﴾. يَقول: لَوْ كانَ فُعِلَ ذَٰلِكَ بشَيْءٍ مِن الكُتُب فيما مَضَى كانَ ذَٰلِكَ (١).

٢٠٤٠٤- حُدِّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أَخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْتُ الضَّحَّاك يَقولُ في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾ الآية. قال: قال كُفَّارُ قُرَيْش لِمحمدٍ ﷺ: سَيِّرْ لَنا الجِبال كَما سُخِّرَتْ لِداوُدَ، أَوْ قَطِّعْ لَنا الأرضَ كَما قُطِّعَتْ لِسُلَيْمان، فاغْتَدَى بها شَهْرًا وَراحَ بها شَهْرًا، أَوْ كَلِّمْ لَنا المَوْتَى كَما كانَ عيسَى يُكَلِّمُهُمْ. يَقول: لَمْ أُنْزِل بهَذا كِتابًا، وَلَكِنْ كانَ شَيْئًا أَعْطَيْته أنبيائي وَرُسُلي (٢).

٢٠٤٠٥- حَدَّثني يُونُس، قال: أَخْبَرَنا ابنُ وَهْب، قال: قال ابنُ زَيْد، في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾ الآية. قال: قالوا لِلنَّبيِّ ﷺ: إنْ كُنْت صادِقًا فَسَيِّرْ عَنَّا هَذِه الجِبال واجْعَلْها حُروثًا كَهَيْئَةِ أرض الشَّام وَمِصْر والبُلْدان، أو ابعَثْ مَوْتانا فَأَخْبِرْهم فَإِنَّهم قد ماتوا عَلَى الذي نَحْنُ عليهِ. فَقال اللَّه تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ﴾ لَمْ يُصْنَع ذَٰلِكَ بقُرْآنٍ قَطُّ وَلا كِتابٍ فَيُصْنَع ذَٰلِكَ بهَذا القُرْآن (٣).

**القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ﴾**

**اختَلَفَ أهل المعْرِفة بكَلام العرَب في مَعْنَى قوله**: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ﴾؛ فَكانَ بعضُ أهل البصْرة يَزْعُم أنَّ مَعْناه: أَلَمْ يَعْلَم وَيَتَبَيَّن؟ وَيَسْتَشْهِد لِقيلِه ذَٰلِكَ ببَيْتِ سُحَيْم بن وَثيل الرِّياحيِّ:

أقول لَهم بالشِّعْبِ إذْ ياسرونني ... أَلَمْ تَيْأَسُوا أَنِّي ابنُ فارِسِ زَهْدَمِ (٤)

وَيُرْوَى: يَيْسِرونَني، فَمَنْ رَواه: يَيْسِرونَني فَإنَّه أرادَ: يقتسمونني مِن المَيْسِر، كَما يُقْسَم الجَزُور. وَمَنْ رَواه: يَأْسِرونَني، فَإنَّه أرادَ: الأَسْر. وَقال: عَنَى بقولِه: أَلَمْ تَيْأَسُوا: أَلَمْ تَعْلَموا. وَأَنْشَدوا أَيْضًا في ذَٰلِكَ:

أَلَـمْ يَيْـأَس الأقْـوامُ أَنِّـي أنـا ابنُـهُ ... وَإنْ كُنْت عَنْ أرضِ العشيرةِ نائيًا (٥)

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [الكامل] روي: (أقولُ لَهم بالشعب إذ يَيسرونَني)، وروي: (أقولُ لَهم بالشعبِ إذ يَأسِرونَني ألَمْ تعلموا أنّي ابنُ فارسِ زَهدَم). القائل: سُحَيمُ بنُ وَثيلِ الرِّياحيّ (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (بالشعب): هو يوم الشعب؛ كان بين قيس التغلبي وبني يربوع قوم سحيم بالشعب. (ألَمْ تَيأسوا): ألم تعلموا. (زهدم): فرس وثيل والد سحيم. المعنى: غزا قيس بن شرقاء التغلبي، فأغار على بني يربوع بالشعب، فاقتتلوا، فانهزمت بنو يربوع، فأسر سحيم بن وثيل الرياحي، فقال سحيم في ذلك هذا الشعر، مذكرا لهم أنه ابن وثيل الرياحي فارس زهدم، ففدى نفسه.

(٥) [الطويل] القائل: نسب إلى مالك بن عوف، وإلى رياح بن عدي. اللغة: (ألم ييأس): ألم يعلم؛ يقال: قد يئست أنك رجل صدق؛ بمعنى: علمت. (عَن أرضِ العشيرةِ نائيا): مغتربا عن قومه. المعنى: ألم يعلم الأقوام أني

وَفَسَّروا معنى قوله: أَلَمْ يَيْأَس: أَلَمْ يَعْلَم وَيَتَبَيَّن. وَذُكِرَ عَن ابن الكلبيّ أَنَّ ذَٰلِكَ لُغَةٌ لِحَيٍّ مِن النَّخَعِ، يُقال لَهُمْ: وَهْبيل، نَقول: أَلَمْ تَيْأَس كَذا، بمَعْنَى: أَلَمْ تَعْلَمْه. وَذُكِرَ عَن القاسِم ابن مَعْن أَنَّها لُغة هَوازِن، وَأَنَّهم يَقولونَ: يَئِسْت كَذا: عَلِمْت.

وَأَمَّا بعض الكوفيِّينَ فَكانَ يُنْكِر ذَٰلِكَ، وَيَزْعُمُ أَنَّه لَمْ يَسْمَع أَحَدًا مِن العرَب يَقول: يَئِسْت بمَعْنَى: عَلِمْت، وَيَقول: هوَ في المعْنَى وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَسْموعًا: (يَئِسْتُ) بمَعْنَى: (عَلِمْتُ)، يَتَوَجَّه إلى ذَٰلِكَ أَنَّ اللَّه قد أَوْقَعَ إلى المُؤْمِنينَ، أَنَّه لَوْ شاءَ لَهَدَى النَّاس جَميعًا، فَقال: أَلَمْ يَيْأَسوا عِلْمًا. يَقول: يُؤَيِّسهم العِلْمُ. فَكانَ فيه العِلْم مُضْمَرًا، كَما يُقال: قد يَئِسْت مِنْك أَنْ لا تُفْلِح عِلْمًا، كَأَنَّه قيلَ: عَلِمْته عِلْمًا، قال: وَقول الشَّاعِر:

حَتَّى إذا يَئِسَ الرُّماةُ وَأَرسَلوا ... غُضْفًا دَواجِنَ قافِلًا أَعْصامُها[1]

مَعْناه: حَتَّى إذا يَئِسوا مِنْ كُلِّ شَيْء مِمَّا يُمْكِن إلا الذي ظَهَرَ لَهم، أَرسَلوا. فَهوَ في مَعْنَى: حَتَّى إذا عَلِموا أَنْ لَيْسَ وَجْهٌ إلاَّ الذي رَأَوْا، وانْتَهَى عِلْمهمْ، فَكانَ ما سِواه يَأْسًا.

وَأَمَّا أَهل التَّأويل، فَإِنَّهُم تَأَوَّلوا ذَٰلِكَ بمَعْنَى: أَفَلَمْ يَعْلَم وَيَتَبَيَّن.

**ذِكر مَن قال ذَٰلِكَ:**

٢٠٤٠٦- **حَدَّثني** يَعْقوب، قال: ثَنا هُشَيْم، عَنْ أَبي إِسْحاق الكوفيِّ، عَنْ مَوْلًى يُخْبِرُ أَنَّ عَليًّا رَضيَ اللَّه عَنه كانَ يَقْرَأُ: (أَفَلَمْ يَتَبَيَّن الذينَ آمَنوا)[2].

٢٠٤٠٧- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عبد الوهَّاب، عَنْ هارون، عَنْ حَنْظَلة، عَنْ شَهْر بن حَوْشَب، عَن ابن عَبَّاس: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَسِ﴾. يَقول: أَفَلَمْ يَتَبَيَّن[3].

٢٠٤٠٨- **حَدَّثَنا** أحمد بن يوسُف، قال: ثَنا القاسِم، قال: ثَنا يَزيد، عَنْ جَرير بن حازِم، عَن الزُّبَيْر بن الخرِّيت، أَوْ يَعْلَى بن حَكيم، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، أَنَّه كانَ يَقْرَؤُها: (أَفَلَمْ

---

أنا ابنه. وإن كنت عن أرض قومي وعشيرتي مغتربا.

(١) [الكامل] القائل: لبيد بن ربيعة العامري (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (غضفا): يقال: كلاب غضف الآذان؛ أي: مسترخية الآذان. (دواجن): ضاريات قد عودن الصيد. (قافلا): القافل اليابس. (أعصامها): الأعصام جمع عصام، وهو قلائد من أدم تجعل في أعناق الكلاب، وهي السواجير أيضًا. المعنى: البيت من معلقته المشهورة، في صفة صيد البقرة الوحشية؛ يقول: حتى إذا يئس الرماة من كل شيء مما يمكن، إلا الذي ظهر لهم، أرسلوا عليها كلابًا غضف الآذان، ضاريات، عليها قلائد يابسة من آدم، فتهجم على البقرة فتطرحها أرضا، فيسهل عليهم صيدها.

(٢) [ضعيف] فيه مولى!! لا أدري من هو. وهشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. وأبو إسحاق الكوفي هو سليمان بن فيروز ثقة.

(٣) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ شهر بن حوشب ضعيف يكتب حديثه. و حنظلة بن عبد الله ويقال: ابن عبيد الله ويقال: ابن عبد الرحمن ويقال: ابن أبي صفية السدوسي أبو عبد الرحيم البصري إمام مسجد بني سدوس ضعيف الحديث.

يَتَبَيَّنِ الذينَ آمَنوا). قال: كَتَبَ الكاتِبُ الأُخْرَى وَهوَ ناعِسٌ (١).

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وقد أخرجه القاسم في فضائل القرآن ومن طريقه المصنف بدون شك، ولفظه (حدثنا يزيد، عن جرير بن حازم، عن يعلى بن حكيم، عن عكرمة، عن ابن عباس، أنه كان يقرأ (أفلم يتبين الذين آمنوا). اهـ.

قال القرطبي في تفسيره [٩/ ٣٢٠]: قال أبو بكر الأنباري: روي عن عكرمة عن ابن أبي نجيح أنه قرأ - (أفلم يتبين الذين آمنوا) وبها احتج من زعم أنه الصواب في التلاوة، وهو باطل عن ابن عباس؛ لأن مجاهدا وسعيد بن جبير حكيا الحرف عن ابن عباس، على ما هو في المصحف بقراءة أبي عمرو وروايته عن مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس، ثم إن معناه: أفلم يتبين، فإن كان مراد الله تحت اللفظة التي خالفوا بها الإجماع فقراءتنا تقع عليها، وتأتي بتأويلها، وإن أراد الله المعنى الآخر الذي اليأس فيه ليس من طريق العلم فقد سقط مما أوردوا. اهـ

وقال الرازي في تفسيره [٩/ ١٨٢]: روي أن عليًا وابن عباس كانا يقرآن: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْئَسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ فقيل لابن عباس: أفلم ييأس. فقال: أظن أن الكاتب كتبها وهو ناعس، أنه كان في الخط يأس فزاد الكاتب سنة واحدة فصار ييأس فقرىء ييأس. وهذا القول بعيد جدًا لأنه يقتضي كون القرآن محلاً للتحريف والتصحيف وذلك يخرجه عن كونه حجة. اهـ.

وقال الزمخشري: وهذا ونحوه مما لا يصدق في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وكيف يخفى هذا حتى يبقى بين دفتي الإمام، وكان متقلبًا في أيدي أولئك الأعلام المحتاطين في دين الله المهيمنين عليه، لا يغفلون عن جلائله ودقائقه خصوصًا عن القانون الذي إليه المرجع، والقاعدة التي عليها المبنى، هذه والله فرية ما فيها مرية. اهـ.

وقد ناقش الزرقاني هذه الشبهة في كتابه مناهل العرفان ورد الرواية وذكر بعض أقوال من سبقه كما سبق.

أما الشيخ محمود شاكر فله رأيٌ آخر فقد قال عند تعليقه على هذا الخبر في تفسير الطبري [١٦/ ٤٥٢]: فهذا خبر رجاله ثقات، بل كل رجاله رجال الصحيحين، سوى أبي عبيد القاسم بن سلام، وهو إمام ثقة صدوق، فإسناده صحيح، لا مطعن فيه - ومع صحة إسناده لم أجد أحدًا من أصحاب الدواوين الكبار، كأحمد في مسنده، أو الحاكم في المستدرك، ولا أحدًا ممن نقل عن الدواوين الكبار، كالهيثمي في مجمع الزوائد، أخرج هذا الخبر أو أشار إلى هذه القراءة عن ابن عباس، أو علي بن أبي طالب، كما جاء في الخبر الذي قبله، بل أعجب من ذلك أن ابن كثير، وهو المتعقب أحاديث أبي جعفر في التفسير، لما بلغ تفسير هذه الآية، لم يفعل سوى أن أشار إلى قراءة ابن عباس، وأغفل هذا الخبر إغفالاً على غير عادته، وأكبر ظني أن ابن كثير عرف صحة إسناده، ولكنه أنكر ظاهر معناه إنكارًا حمله على السكوت عنه، وكان خليقًا أن يذكره ويصفه بالغرابة أو النكارة، ولكنه لم يفعل؛ لأنه فيما أظن قد تحير في صحة إسناده، مع نكارة ما يدل عليه ظاهر لفظه. وزاد هذا الظاهر نكارة عنده؛ ما قاله المفسرون قبله في هذا الخبر عن ابن عباس، حين رووه غير مسند بألفاظ غير هذه الألفاظ. فلما رأيت ذلك من فعل ابن كثير وغيره، تتبعت ما نقله الناقلون من ألفاظ الخبر، فوجدت بين ألفاظ الخبر التي رويت غير مسندة، وبين لفظ أبي جعفر المسند، فرقًا يلوح علانية، وألفاظهم هذه هي التي دعت كثيرًا من الأئمة يقولون في الخبر مقالة سيئة، بلغت مبلغ الطعن في قائله بأنه زنديق ملحد! ونعم، فإنه لحق ما قالوه في الخبر الذي رووه بألفاظهم، أما لفظ أبي جعفر هذا، وإن كان ظاهره مشكلا، فإن دراسته على الوجه الذي ينبغي أن يدرس به، تزيل عنه قتام المعنى الفاسد الذي يبتدر المرء عند أول تلاوته. فلما شرعت في دراسته من جميع وجوه الدراسة، انفتح لي باب عظيم من القول في هذا الخبر وأشباهه، من مثل قول عائشة أم المؤمنين: (يا ابن أخي، أخطأ الكاتب)، أي ما كتب في المصحف الإمام، ومعاذ الله أن يكون ذلك ظاهر لفظ حديثها. وهذان الخبران وأشباه لهما يتخذهما المستشرقون وبطانتهم ممن ينتسبون إلى أهل الإسلام، مدرجة للطعن في القرآن. أو تسويلا للتلبيس على من لا علم عنده بتنزيل القرآن العظيم، فاقتضاني الأمر أن أكتب رسالة جامعة في بيان معنى قوله ﷺ: (أنزل القرآن على سبعة أحرف)، وكيف كانت هذه الأحرف السبعة وما الذي بقي عندنا منها، وانتهيت إلى أنها بحمد الله باقية بجميعها في قراءات القرأة، وفي شاذ القراءة، وفي رواية الحروف، لا

٢٠٤٠٩- حدّثنا الحسَن بن محمد، قال: ثنا حَجّاج بن محمد، عَن ابن جُرَيْج، قال: في القِراءة الأولَى - زَعَمَ ابن كَثير وَغيره: (أفَلَمْ يَتَبَيَّن) (١).

٢٠٤١٠- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾. يقول: أَلَمْ يَتَبيَّن (٢).

٢٠٤١١- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾. يقول: يَعْلَم (٣).

٢٠٤١٢- حدّثنا عِمْران بن موسَى، قال: ثنا عبد الوارِث، قال: ثنا لَيث، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾. قال: أفَلَمْ يَتَبيَّن (٤).

٢٠٤١٣- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾. قال: أَلَمْ يَتَبيَّن الذينَ آمَنوا (٥).

٢٠٤١٤- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾. قال: أَلَمْ يَعْلَم الذينَ آمَنوا (٦).

---

كما ذهب إليه أبو جعفر الطبري في مقدمة تفسيره (١: ٥٥ - ٥٩)، ومن ذهب في ذلك مذهبه. ثم بينت ما كان من أمر كتابة المصحف على عهد أبي بكر، ثم كتابة المصحف الإمام على عهد عثمان رضي الله عنهما، وجعلت ذلك بيانًا شافيًا كافيًا بإذن الله. وكنت على نية جعل هذه الرسالة مقدمة للجزء السادس عشر من تفسير أبي جعفر ولكنها طالت حتى بلغت أن تكون كتابًا، فآثرت أن أفردها كتابًا يطبع على حدته إن شاء الله. اهـ.

وهذا الكتاب لم يكمله رحمه الله كما ذكر في مقدمة تحقيقه للجزء السادس عشر من تفسير الطبري.

وذكر ابن حجر العسقلاني في فتح الباري [١٣/ ١٥٦] كلامًا قريبًا من كلام الشيخ محمود شاكر رحمه الله فقال: (وَرَوَى الطَّبَريّ وَعبد بن حُميدٍ بإسنادٍ صَحيح كُلّهم مِن رِجال البُخاريّ عَن اِبن عَبّاس أنّه كانَ يَقرَؤُها: (أفَلَم يَتَبَيَّن) وَيقول: كَتَبَها الكاتِب وَهوَ ناعِس. وَمِن طَريق اِبن جُرَيج قال: زَعَمَ اِبن كَثير وَغيره أنّها القِراءة الأولَى، وَهَذِه القِراءة جاءَت عَن عَليّ، وابن عَبّاس، وَعِكرِمة، وابن مُلَيكة، وَعَليّ بن بَديمة، وَشَهر بن حَوشَب بن الحُسَين، وابنه زَيد، وَحَفيده جَعفَر بن محمد في آخِر مَن قَرَءوا كُلّهم (أفَلَم يَتَبَيَّن) وَأمّا ما أسنَدَه الطَّبَريّ عَن اِبن عَبّاس فَقد اِشتَدّ إنكار جَماعة مِمّن لا عِلم له بالرِّجالِ صِحّته، وَبالَغَ الزَّمَخشَريّ في ذَلِكَ كَعادَتِه إلى أن قال: وَهيَ واللّه فِرية ما فيها مِرية. وَتَبِعَه جَماعة بَعدَهُ، واللّه المُستَعان. وَقد جاءَ عَن اِبن عَبّاس نَحو ذَلِكَ في قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣] قال: (وَوَصّى) اِلتَزَقَت الواو في الصّاد، أخرَجَه سَعيد بن مَنصور بإسنادٍ جَيِّد عَنه. وَهَذِه الأشياء وَإن كانَ غيرها المُعتَمَد، لَكِن تَكذيب المنقول بَعدَ صِحّته لَيسَ مِن دَأبِ أهل التحصيل، فَليُنظَر في تَأويله بما يَليق بِهِ). اهـ والله أعلم.

وقد استفدت هذه النقولات من مشاركة بملتقى أهل التفسير بارك الله في جهود القائمين عليه.

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٠٤١٥- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْئَسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا﴾. قال: ألم يعلم الذين آمنوا [(١)].

**والصواب من القول في ذلك ما قاله أهل التأويل**: إنَّ تأويل ذلك: أفلم يتبيَّن ويعلم؟ لإجماع أهل التأويل على ذلك، والأبيات التي أنشدناها فيه.

**فتأويل الكلام إذن**: ولو أنَّ قرآنًا سوى هذا القرآن كان سُيِّرت به الجبال، لسُيِّر بهذا القرآن، أو قُطِّعت به الأرض، لقُطِّعت بهذا، أو كُلِّم به الموتى، لكُلِّم بهذا، ولم يُفعل ذلك بقرآنٍ قبل هذا القرآن يُفعل بهذا. ﴿بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا﴾. يقول: ذلك كلُّه إليه وبيده، يهدي من يشاء إلى الإيمان فيوفِّقه له، ويُضِلّ من يشاء فيَخذُلُه، أفلم يتبيَّن الذين آمنوا بالله ورسوله إذ طمعوا في إجابتي من سأل نبيّهم من تسيير الجبال عنهم، وتقريب أرض الشام عليهم، وإحياء موتاهم، أنْ لو يشاء الله لهدى الناس جميعًا إلى الإيمان به، من غير إيجاد آية، ولا إحداث شيء مما سألوا إحداثه؟ يقول تعالى ذكره: فما معنى محبَّتهم ذلك، مع علمهم بأنَّ الهداية والإهلاك إليَّ وبيدي، أنزلت آية أو لم أُنزلها، أهدي من أشاء بغير إنزال آية، وأُضِلّ من أردت مع إنزالها؟

**القول في تأويل قوله تعالى**: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾﴾

**يقول تعالى ذكره**: ﴿وَلَا يَزَالُ﴾ يا محمَّد ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ من قومك ﴿تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟﴾ من كفرهم بالله، وتكذيبهم إيَّاك، وإخراجهم لك من بين أظهرهم، ﴿قَارِعَةٌ﴾. وهي ما يقرعهم من البلاء والعذاب والنِّقَم، بالقتل أحيانًا، وبالحروب، والقحط أحيانًا، ﴿أَوْ تَحُلُّ﴾ أنت يا محمَّد. يقول: أو تنزل أنت ﴿قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ بجيشك وأصحابك ﴿حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ﴾ الذي وعدك فيهم. وذلك ظهورك عليهم، وفتحك أرضهم، وقهرك إيَّاهم بالسيف، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾. يقول: إنَّ الله منجزك يا محمَّد ما وعدك من الظهور عليهم؛ لأنَّه لا يُخلِف وعده.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

**ذكر من قال ذلك**:

٢٠٤١٦- حدثنا أبو داود، قال: ثنا المسعوديّ، عن قتادة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبَّاس في قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ﴾. قال: سريَّة، ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾. قال: محمَّد، ﴿حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ﴾. قال: فتح مكة [(٢)].

٢٠٤١٧- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن المسعوديّ، عن قتادة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبَّاس بنحوه، غير أنَّه لم يذكر سريَّة [(٣)].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده بواحد، وهذا السند فيه سقط من أوله.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

٢٠٤١٨- حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا أبو قطن، قال: ثنا المسعوديّ، عن قتادة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أنه تلا هذه الآية: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾. قال: القارعة السَّريَّة، ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾. قال: هو محمدٌ ﷺ، ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾ قال: فتحُ مكَّةَ(١).

٢٠٤١٩- حدثنا المُثَنَّى، قال: ثنا أبو غسَّان، قال: ثنا زُهَيْرٌ، أنَّ خُصَيفًا حدَّثهم، عن عِكرمة في قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾. قال: نزلتْ بالمدينةِ في سَرايا النبيِّ ﷺ، ﴿أَوْ تَحُلُّ﴾ أنتَ يا محمدُ ﴿قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾(٢).

٢٠٤٢٠- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن النضر بن عربيٍّ، عن عِكرمة: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾. قال: سَريَّةٌ، ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾. قال: أنتَ يا محمدُ(٣).

٢٠٤٢١- حدثنا محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمّي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾. يقول: عذابٌ من السماءِ يَنزِل عليهم، ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾: يعني: نزول رسولِ اللهِ ﷺ بهم وقِتاله إيَّاهم(٤).

٢٠٤٢٢- حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاءُ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهدٍ قوله: ﴿تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾: تُصابُ منهم سَرية، أو تُصابُ منهم مُصيبة، أو يَحُلّ محمد قريبًا من دارهم. وقوله ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾. قال: الفتح(٥).

٢٠٤٢٣- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا الحجَّاجُ، قال: ثنا حمَّاد بن زيد، عن عبد الله بن أبي نجيح: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾: يعني النبيَّ ﷺ(٦).

٢٠٤٢٤- حدثنا القاسمُ، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حجَّاجٌ، عن ابن جُرَيْج، عن مُجاهد نحو حديث الحسن، عن شبابة(٧).

---

(١) [صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند صحيح، عمرو بن الهيثم بن قطن بن كعب الزبيدي القطعي أبو قطن البصري سمع من المسعودي قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيء الحفظ.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٢٠٤٢٥- **حدثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا قيس، عن خُصيف، عن عِكرمة، عن ابن عباس، قال: ﴿قَارِعَةٌ﴾. قال: السَّرايا (١).

٢٠٤٢٦- **قال**: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا عبد الغفَّار، عن منصور، عن مُجاهِد: ﴿قَارِعَةٌ﴾: مُصيبة مِن محمدٍ، ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾. قال: أنتَ يا محمَّدُ، ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾. قال: الفتحُ (٢).

٢٠٤٢٧- **قال**: ثنا إسرائيلُ، عن خُصيف، عن مُجاهِد: ﴿قَارِعَةٌ﴾. قال: كَتيبةٌ (٣).

٢٠٤٢٨- **قال**: ثنا عبدُ العزيز، قال: ثنا عمرُو بن ثابت، عن أبيه، عن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾. قال: سَريَّةٌ، ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾. قال: أنتَ يا محمَّدُ (٤).

٢٠٤٢٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادةَ قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾ أي: بأعمالِهم أعمال السّوء. وقوله: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ أنتَ يا محمَّدُ، ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾: وَوَعْد الله فَتحُ مَكَّةَ (٥).

٢٠٤٣٠- **حدثنا** محمَّدُ بن عبد الأعلَى، قال: ثنا محمَّدُ بن ثَوْر، عن مَعْمَر، عن قَتادَةَ: ﴿قَارِعَةٌ﴾. قال: وَقيعةٌ، ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾. قال: يَعْني النَّبيَّ ﷺ، يقول: أوْ تَحُلّ أنتَ قَريبًا مِنْ دارِهِمْ (٦).

٢٠٤٣١- **حدثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا محمَّدُ بن طَلْحةَ، عن طَلْحةَ، عن مُجاهِد: ﴿تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾. قال: سَريَّةٌ (٧).

٢٠٤٣٢- **حدثنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفيانُ، عن لَيْث، عن مُجاهِد: ﴿تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾. قال: السَّرايا، كانَ يَبْعَثهم النَّبيُّ ﷺ، ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ أنتَ يا محمَّدُ، ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾. قال: فَتحُ مَكَّةَ (٨).

٢٠٤٣٣- **قال**: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا إسْرائيلُ، عَنْ بعض أصْحابه، عَنْ مُجاهِد: ﴿تُصِيبُهُم

---

(١) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيء الحفظ. وعبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [حسن] كما تقدم برقم (٢٠٤٣١)، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] فيه خصيف المتقدم قبل واحد.

(٤) [ضعيف] عمرو بن ثابت بن هرمز البكري أبو محمد ضعيف الحديث، يكتب حديثه، كان رديء الرأي، شديد التشيع.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] محمد بن طلحة بن مصرف اليامي صدوق له أوهام، وأنكروا سماعه من أبيه لصغره.

(٨) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ﴾. قال: كَتِيبةٌ(١).

٢٠٤٣٤- حدثني يُونُسُ، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْدٍ في قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ﴾. قال: قارِعة مِن العذاب(٢).

وقال آخرونَ: مَعْنَى قوله: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾: تَحلّ القارِعةُ قَريبًا مِنْ دارِهِمْ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٤٣٥- حدثنا محمَّدُ بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمَّدُ بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادَةَ، قال: قال الحسَنُ: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾. قال: أوْ تَحُلُّ القارِعةُ قَريبًا مِنْ دارهِمْ(٣).

٢٠٤٣٦- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيدُ، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ، عَن الحسَنِ، قال: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾. قال: أوْ تَحُلُّ القارِعةُ(٤).

وقال آخرونَ في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ﴾. هوَ يَوْمُ القيامة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٤٣٧- حدثني المُثَنَّى، قال: ثَنا مُعَلَّى بن أسَدٍ، قال: ثَنا إسْماعيلُ بن حَكيم، عَنْ رَجُل قد سَمَّاه، عَن الحسَنِ في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ﴾. قال: يَوْمُ القيامةِ(٥).

## القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ: يا محمَّدُ، إنْ يَسْتَهْزِئ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِنْ قَوْمك، وَيَطْلُبوا مِنك الآيات، تَكْذيبًا مِنهم ما جِئتهمْ بهِ، فاصْبِرْ عَلَى أذاهم لَك، وامْضِ لِأمرِ رَبّك في إنذارهم والإعْذار إلَيْهِمْ، فَلَقد اسْتَهزَأتْ أُمَمٌ مِنْ قَبْلك قد خَلَتْ فَمَضَتْ - برُسُل، فأطَلْت لَهم في المهَل وَمَدَدْتُ لَهم في الأجَل، ثُمَّ أحْلَلْتُ بهم عَذابي وَنِقْمَتي حين تَمادَوْا في غَيِّهِمْ وَضَلالِهِمْ، فانظُرْ كيف كانَ عِقابي إيَّاهُم حين عاقَبْتهمْ، ألَمْ أُذِقْهم أليم العذاب، وأجْعَلهم عِبْرة لِأولي الألْباب؟

والإمْلاءُ في كَلام العرَب: الإطالةُ، يُقال مِنْه: أمْلَيْتُ لِفُلانٍ. إذا أطَلْت له في المَهَلِ وَمِنْه المُلاوةُ مِن الدَّهر، وَمِنه قولُهُمْ: تَمَلَّيْت حبيبًا، وَلِذَلِكَ قيلَ لِلَّيْلِ والنَّهار: المَلَوانِ لِطولِهِما، كَما قال ابن مُقْبِلٍ:

---

(١) [ضعيف] فيه بعض أصحاب إسرائيل!!

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

ألا يـا ديـارَ الـحـيِّ بـالـسَّـبُـعـانِ ... أَلَـحَّ عـلـيـهـا بـالـبِـلَـى الـمـلَـوانِ (١)

وَقيلَ لِلْخَرْقِ الواسعِ مِن الأرض: (مَلًا). كَما قال الشَّاعِرُ:

فـأَخْـضَـلَ مِـنْـهـا كُـلُّ بـالٍ وَعَـيِّـنٍ ... وَجَفُ الرَّوايا بالمَلاَ المُتَباطِنِ (٢)

لِطولِ ما بَيْن طَرَفَيْه وامْتِدادِه.

**القول في تأويل قوله تعالى:** ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآيِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْۗ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾﴾

**يقول تعالى ذِكْره:** أفالرَّبُّ الذي هوَ دائِمٌ لا يَبيد وَلا يَهْلِكُ، قائِمٌ بحِفْظِ أرزاق جَميع الخلْق، مُتَضَمِّنٌ لَها، عالِمٌ بهم وَبِما يَكْسِبونَه مِن الأعْمال، رَقيبٌ عليهِمْ، لا يَعْزُبُ عَنْه منه شَيْءٌ أيْنَما

(١) [الطويل]القائل: تميم بن أبي بن مقبل. وقاله عمرو بن أحمر الباهلي وهو متأخر عن تميم. ألا: حرف تنبيه. والحي: القبيلة. والسَّبُعان: بفتح أوله وضم ثانيه على بناء فعلان، هكذا ذكره سيبويه، وهو جبلٌ قبل الفلج. وقوله: (أمل عليها) فيه التفاتٌ؛ لأنه لم يقل عليكِ. قال الجواليقي في (شرح أدب الكاتب): هو من أمللت الكتاب أمله. خاطبها، ثم خرج عن خطابها إلى الإخبار عن الغائب. وقيل: ويجوز أن يكون من أمللت الرجل، إذا أضجرته وأكثرت عليه ما يؤذيه، كأن الليل والنهار أملاها من كثرة ما فعلا بها من البلى. والبلى: بالكسر والقصر، مصدر بلي الثوب يبلى، من باب تعب، بلىً وبلاءً بالفتح والمد؛ أي: خلق، فهو بالٍ. وبلي الميت: أفنته الأرض. والملوان: الليل والنهار ولا يفرد واحدٌ منهما، يوضحه البيت التالي له؛ قوله:

(نَـهـارٌ ولَـيْـلٌ دائِـمٌ مَـلَـواهُـمـا ... عَلَى كُلِّ حالِ الدَّهرِ يَختَلِفانِ)

يريد أن الليل والنهار، أملا عليها أسباب البلى. وقال أبو عبيد البكري في شرح (أمالي القالي): أمل بمعنى دأب ولازم، ومن هذا قيل للدين: ملة؛ لأنها طريقة تلازم. وقال الأصمعي: أمل في معنى أملى؛ أي: طال. انتهى.

وقال الجوهري: أمله وأمل عليه؛ أي: أسأمه، فأراد بأمل عليها، أسأمها الملوان بالبلى؛ لكثرة اختلافهما عليها. يتأسف الشاعر على ديار قومه بهذا المكان، ويخبر أن الملوين؛ وهما الليل والنهار، قد طالا عليها وأملا عليها أسباب البلى حتى أبلياها ودرساها.

(٢) [الطويل]روي: (فَأخلَقَ مِنها كُلّ بالٍ وَعَيِّنٍ)، وروي: (وجف الروايا). القائل: الطرماح (أموي). اللغة: (فأخضل): أخضل؛ أي: ابتل. (وعين): العيِّن من الأضداد؛ يقال: عَيِّن للخلَق، كالقربة التي قد تهيّأت مواضع منها للتثقّب من الإخلاق، وطيئ تقول: عَيِّن للجديد، والطرماح طائي، فهو المراد هنا. (وجيف الروايا): الجيف ضرب من سير الإبل سريع، و (الروايا): جمع رواية، وهو البعير الذي يستقي عليه، يحمل مزاد الماء. (بالملا المتباطن): الملا الخرق الواسع من الأرض، و (المتباطن): هو من قولهم: شأو بطين؛ أي: بعيد واسع، ونص الزمخشري في (الأساس) على ذلك فقال: تباطن المكان، تباعد. المعنى: البيت من قصيدة مشهورة له يقول قبله:

كَأنَّ الـعُـيونَ الـمُرسلاتِ عَشيّةً ... شَـآبيبَ دَمعِ العبرةِ الـمُتَحاتِنِ
عَواسِفَ أوساطَ الـجُفونِ يَسُقنَهُ ... بِمُكتَمِنٍ مِنَ لاعِجِ الحُزنِ واتِنِ
مَزائِدُ خَرقاءِ الـيدَينِ مُسيفةٍ ... يُخِبّ بـها مُستَخلِفٌ غيرُ آيِنِ
رَوى فَوقَها راوٍ عَنيفٌ وَأقصيَت ... إلى الحِنوِ مِن ظَهرِ القعودِ المُداجِنِ
فَأخلَقَ مِنـهـا كُلّ بالٍ وَعَـيِّـنٍ ... وَجيفُ الرَوايا بالملا المُتَباطِنِ

يريد: فابتل من الدموع كلّ خلقٍ بالٍ وكلّ جديدٍ، وابتل منها جيفُ الروايا في هذا الخرق الواسع البعيد من الأرض.

كانوا؛ كَمَنْ هوَ هالِكٌ بائِد، لا يَسْمَع وَلا يُبْصِر وَلا يَفْهَم شَيْئًا، وَلا يَدْفَع عَنْ نَفسه وَلا عَمَّنْ يَعْبُده ضُرًّا، وَلا يَجْلِبُ إلَيْهما نَفعًا؟ كِلاهُما سَواء: وَحذفَ الجوابَ في ذَلِكَ، فَلَمْ يَقُلْ وَقد قيلَ: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآيِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾: كَكَذا وَكَذا. اكْتِفاءً بعِلْم السَّامِع بما ذَكَرَ، عَمَّا تُرِكَ ذِكره، وَذَلِكَ أنّه لَمّا قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَآءَ﴾ عُلِمَ أنَّ مَعْنَى: الكلام: كَشُرَكائِهِم التي اتَّخذوها آلِهةً. كَما قال الشّاعِرُ:

تَخَيَّري خُيِّرْتِ أُمَّ عالِ
بَيْنَ قَصيرٍ شِبْرُه تِنْبال
أذاك أمْ مُنْخَرِقُ السِّرْبالِ
وَلا يَزالُ آخِرَ اللَّيالي
مُتْلِفَ مالٍ وَمُفِيدَ مالِ(١)

وَلَمْ يَقُلْ - وَقد قال: شِبْره تِنْبال - وَبَيْن كَذا وَكَذا. اكْتِفاء مِنْه بقوله: أذاك أمْ مُنْخَرِق السِّرْبال. وَدَلالةُ الخبَر عَن المُنْخَرِق السِّرْبال عَلَى مُراده في ذَلِكَ.

**وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ**: قال أهل التّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠٤٣٨- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآيِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾: ذَلِكم رَبُّكم تَبارَكَ وَتعالى، قائِمٌ عَلَى بَني آدم بأرزاقِهم وَآجالهمْ، وَحَفِظَ عليهم -واللَّه- أعْمالهمْ(٢).

---

(١) [الرجز] القائل: القتال الكلابي (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (أم عال): هي عالية، امرأة من بني نصر بن معاوية، كانت زوجة لرجل من أشراف الحي، فكان القتال ينسب بها في أشعاره، ورواية (الأغاني): (تَخيّري خُيّرتِ في الرّجالِ) لأن قبله: (لَعَلّنا نَطرُقُ أمّ عالِ). (قصير شبره): يقال: فلان قصير الشبر، إذا كان متقارب الخطو، وقال الزمخشري: متقارب الخلق. ورواية (الأغاني): (قصير باعه). (تنبال): التنبال القصير. (منخرق السربال): ممزق السربال، وهو القميص، فقد كانوا يمدحون الرجل بأنه ملازم للأسفار والغزو، يعاقب بينهما، فلا يزال في ثياب تبلى؛ لأنه غير مقيم ملازم للحي، فلا يبالي أن يستجد ثيابًا، وذلك من خلائق الكرم والبأس، ويؤيد ذلك البيت الذي بعده:

(كَريمُ عَمٍّ وَكَريمُ خالِ مُتلِفُ مالٍ ومُفيدُ مالِ)
(وَلا تَزالُ آخِرَ اللّيالي قَلوصُه تَعثُرُ في النّقالِ)

(مفيد مال): مستفيد مال؛ فمن الأضداد قولهم: قد أفاد الرّجُل مالاً؛ إذا استفاده هو، وقد أفاد مالاً إذا كسبه غيرُه، فهو مفيد في المعنيين جميعًا. ورواية (اللسان): (ناقته ترمل في النقال)؛ (ترمل): تسرع. و (النقال): المناقلة، وهي أن تضع رجليها مواضع يديها وذلك من سرعتها. المعنى: يقول القتال لأم عال: تخيري بين هذين الرجلين؛ فأحدهما قصير متقارب الخطو، والآخر ملازم للأسفار والغزو، لا يزال في ثياب تبلى؛ لأنه غير مقيم في الحي، فلا يستجد ثيابه كرما منه، فأعمامه وأخواله كرماء، وهو جوادا بالمال يفيد به ويستفيد.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٠٤٣٩- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾. قال: الله قائمٌ على كلِّ نفسٍ [١].

٢٠٤٤٠- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾. يعني بذلك نفسه. يقول: هو معكم أينما كنتم، فلا يعمل عامل إلا والله حاضره. ويقال: هم الملائكة الذين وُكِّلوا ببني آدم [٢].

٢٠٤٤١- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾. على رزقهم، وعلى طعامهم، فأنا على ذلك قائم، وهم عبيدي، ثم جعلوا لي شركاء [٣].

٢٠٤٤٢- حُدِّثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾: فهو الله، قائم على كلِّ نفس؛ برٍّ وفاجرٍ، يرزقهم ويكلؤهم، ثم يُشرك به منهم من أشرك [٤].

وقوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ﴾. يقول تعالى ذكره: أنا القائم بأرزاق هؤلاء المشركين، والمدبر أمورهم، والحافظ عليهم أعمالهم، وجعلوا لي شركاء من خلقي يعبدونها دوني، قل لهم يا محمد: سمُّوا هؤلاء الذين أشركتموهم في عبادة الله فإنهم إن قالوا: آلهة. فقد كذبوا؛ لأنه لا إله إلا الواحد القهار لا شريك له. ﴿أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ﴾. يقول: أتخبرونه بأن في الأرض إلهًا، ولا إله غيره في الأرض ولا في السماء.

وبنحو الذي قلنا في ذلك: قال أهل التأويل.

**ذكر من قال ذلك:**

٢٠٤٤٣- حُدِّثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ﴾: ولو سمَّوهم آلهة لكذبوا، وقالوا في ذلك غير الحق؛ لأن الله واحد ليس له شريك، قال الله: ﴿أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ﴾. يقول: لا يعلم الله في الأرض إلهًا غيره [٥].

٢٠٤٤٤- حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

ابن عبَّاس قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ﴾ واللَّهُ خَلَقَهُمْ (١).

٢٠٤٤٥- حدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْنُ، قال: ثَني حَجَّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ﴾: وَلَوْ سَمَّوْهم كَذَبوا، وَقالوا في ذَلِكَ ما لا يَعْلَمُ اللَّهُ، ما مِنْ إلَه غيرُ اللَّه، فَذَلِكَ قولُهُ: ﴿أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ﴾ (٢).

وقوله: ﴿أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أم تُنَبِّئُونه بظاهرٍ من القولِ مَسْموع، وَهوَ في الحقيقة باطِل لا صِحَّةَ لَه.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَأويل، غير أنَّهم قالوا: ﴿أَم بِظَاهِرٍ﴾، مَعْناه: أمْ بباطِلٍ، فَأَتَوْا بالمعْنَى الذي تَدُلّ عليه الكلِمةُ دون البيان عَنْ حَقيقة تَأويلها.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠٤٤٦- حدَّثنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِدٍ قوله: ﴿بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ﴾ بظَنٍّ (٣).

٢٠٤٤٧- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاءَ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْلَهُ (٤).

٢٠٤٤٨- حدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ﴾: والظَّاهِر مِن القوْل: هوَ الباطِل (٥).

٢٠٤٤٩- حُدِّثت عَن الحُسَيْن بن الفَرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْدُ بن سُلَيْمانَ، قال: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يقول في قوله: ﴿أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ﴾: يَقول: أمْ بباطِلٍ مِن القوْل وَكَذِب، وَلَوْ قالوا، قالوا الباطِلَ والكذِبَ (٦).

وَقوله: ﴿بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ﴾ يَقول تعالى ذِكْره: ما لِلَّه مِنْ شَريك في السَّمَوات وَلا في الأرض، وَلَكِنْ زُيِّنَ لِلْمُشرِكينَ الذين يَدْعونَ مِنْ دونه إلَهًا، مَكْرُهمْ، وَذَلِكَ افْتِراؤُهم وَكَذِبُهُمْ عَلَى اللَّه.

وَكانَ مُجاهِد يَقول: مَعْنَى المكْر هَاهُنا: القوْل. كَأَنَّه قال: قولهمْ بالشِّرْكِ باللَّه.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

٢٠٤٥٠- حدثنا المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ﴾. قال: قولهم (١).

٢٠٤٥١- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله (٢).

وأما قوله: ﴿وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾. فإن القرأة اختلفت في قراءته؛ فقرأته عامة قرأة الكوفيين: ﴿وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾ بضم الصاد، بمعنى: وصدهم الله عن سبيله لكفرهم به. ثم جعلت الصاد مضمومة إذ لم يسم فاعله. وأما عامة قرأة الحجاز والبصرة، فقرءوه بفتح الصاد، على معنى أن المشركين هم الذين صدوا الناس عن سبيل الله.

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان، قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القرأة، متقاربتا المعنى، وذلك أن المشركين بالله كانوا مصدودين عن الإيمان به، وهم مع ذلك كانوا يصدون غيرهم، كما وصفهم الله به بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٦].

وقوله: ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾. يقول تعالى ذكره: ومن أضله الله عن إصابة الحق والهدى، بخذلانه إياه، فما له أحد يهديه لإصابتهما؛ لأن ذلك لا ينال إلا بتوفيق الله ومعونته، وذلك بيد الله، وإليه دون كل أحد سواه.

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾﴾

يقول تعالى ذكره: لهؤلاء الكفار الذين وصف صفتهم في هذه السورة، عذاب في الحياة الدنيا؛ بالقتل والإسار والآفات التي يصيبهم الله بها، ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ﴾. يقول: ولتعذيب الله إياهم في الدار الآخرة أشد من تعذيبه إياهم في الدنيا و﴿أَشَقُّ﴾. إنما هو (أفعل) من المشقة.

وقوله: ﴿وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ﴾. يقول تعالى ذكره: وما لهؤلاء الكفار من أحد يقيهم من عذاب الله إذا عذبهم؛ لا حميم ولا صديق ولا ولي ولا نصير؛ لأنه جل جلاله لا يعاده أحد فيقهره فيتخلصه من عذابه بالقهر، ولا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، وليس يأذن لأحد في الشفاعة لمن كفر به فمات على كفره قبل التوبة منه.

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا ۖ وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٣٥﴾﴾

اختلف أهل العلم بكلام العرب في مرافع (المثل)، فقال بعض نحويي الكوفيين: الرافع

---

(١) [حسن] كما في الذي بعده، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأن ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

لِلْمَثَلِ قوله: ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ في المعْنَى، وَقال: هوَ كَما تَقول: حِلْية فُلان أسْمَر كَذا وَكَذا. فَلَيْسَ الأسْمَر بمَرْفوع بالحِلْيةِ، إنَّما هوَ ابْتِداء، أيْ: هوَ أسْمَر، هوَ كَذا. قال: وَلَوْ دَخَلَ (أنَّ) في مِثْل هَذا كانَ صَوابًا.

قال: وَمِثْله في الكلام: مَثَلك أنَّك كَذا، وَأنَّك كَذا. وَقولُهُ: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ إنا﴾ [عبس: ٢٤، ٢٥] مِنْ وَجْهِ: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ﴾ [محمد: ١٥]. وَمَنْ قال: ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ﴾ أظْهَرَ الاسم؛ لِأنَّه مَرْدود عَلَى الطَّعام بالخفضِ، وَمُسْتَأنَف، أيْ: طَعامُه أنَّا صَبَبنا، ثُمَّ فَعَلْنا.

وَقال: مَعْنَى قوله: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾: صِفاتُ الجنَّةِ.

وَقال بعضُ نَحْويِّي البصْريِّينَ: مَعْنَى ذَلِكَ: صِفة الجنَّةِ. قال: وَمِنْه قولُ اللَّه تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [الروم: ٢٧]. مَعْناه: وَلِلَّه الصِّفةُ العُلْيا. قال: فَمَعْنَى الكلام في قوله: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾. أوْ ﴿فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ﴾ [محمد: ١٥]، كَأنَّه قال: وَصَفَ الجنَّة صِفة تَجري مِنْ تَحْتها الأنْهار، أوْ صِفة فيها أنْهار؛ واللَّه أعْلَم.

قال: وَوَجْه آخر، كَأنَّه إذا قيلَ: مَثَل الجنَّةِ. قيلَ: الجنَّةُ التي وُعِدَ المُتَّقونَ. قال: وَكَذَلِكَ قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٣٠] كَأنَّه قال: باللَّه الرَّحْمَن الرَّحيم. واللَّه أعْلَم.

قال: وَقوله: ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦] في ذات اللَّه، كَأنَّه عندنا قيلَ: في اللَّه.

قال: وَكَذَلِكَ قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١] إنَّما المعْنَى: لَيْسَ كَشَيْءٍ، وَلَيْسَ مِثْله شَيْء؛ لِأنَّه لا مِثْل لَه.

قال: وَلَيْسَ هَذا كَقولِك لِلرَّجُلِ: لَيْسَ كَمِثْلِك أحَد؛ لِأنَّه يَجوز أنْ يَكون له مِثْل، واللَّه لا يَجوز ذَلِكَ عليه. قال: وَمِثْله قول لَبيد:

إلى الحوْلِ ثُمَّ اسْم السَّلام عَلَيْكُما (١)

قال: وَفَسَّرَ لَنا أنَّهُ أرادَ: السَّلام عَلَيْكُما. قال: وقال أوْسُ بن حَجَرٍ:

وَقَتْلَى كِرام كَمِثْلِ الجُذوعِ ... تَغَشَّاهُمُ سَبَلٌ مُنْهَمِرْ (٢)

(١) [الطويل] القائل: لَبيد بن ربيعة العامري (صحابي جليل من المخضرمين). اللغة: (الحول): العام الكامل. المعنى:

فَقوما فَقولا بالذي قَد عَلِمتُما ... وَلا تَخمِشا وَجهًا وَلا تَحلِقا شَعَر
وَقولا هوَ المرءُ الذي لا خَليلَهُ ... أضاعَ وَلا خانَ الصَديقَ وَلا غَدَر
إلى الحولِ ثُمّ إسمُ السَلام عَلَيكُما ... وَمَن يَبكِ حَولاً كامِلاً فَقَدِ إعتَذَر

يأمر ابنتيه في تلك القصيدة بألا يفعلا أفعال الجاهلية من حلق الشعر وغيرها من الأفعال التي كان يفعلها أهل الميت عليه، حتى إن البعض يأمر بذلك إذا مات كما قال طرفة بن العبد:

فَإِن مُتّ فانعيني بما أنا أهلُهُ ... وَشُقّي عَلَيّ الجيبَ يا إبنةَ مَعبَدِ

فهذا ما ينهى الشاعر ابنتيه عن فعله، ويأمرهما أن يذكراه بالخير، واستمرا في فعل هذا إلى أن ينقضي العام؛ فمن يفعل مثل ما فعلتما فقد بلغ الغاية في العذر.

(٢) [المتقارب] روي:

قال: والمعْنَى عندنا: كالجُذوعِ؛ لِأنَّه لَمْ يُرِدْ أنْ يَجْعَل لِلْجُذوعِ مِثْلا ثُمَّ يُشَبِّه القتْلَى به. قال: وَمِثْله قول أُمَيَّة:

رَجُلٌ وَثَوْرٌ تَحْتَ رِجْلِ يَمِينِهِ والنَّسْرُ لِلأُخْرَى وَلَيْثٌ مُرْصَدُ (١)

قال: فَقال: تَحت رِجْلِ يَمينه. كَأنَّه قال: تَحت رِجْله. أوْ تَحت رِجْله اليُمْنَى؛ قال: وَقول لَبيد:

أَضَلَّ صِوارَهُ وَتَضَيَّفَتْهُ نَطوفٌ أمْرُها بيَدِ الشَّمالِ (٢)

كَأنَّه قال: أمْرُها بالشَّمالِ، وَإلى الشَّمال. وَقول لَبيد أيْضًا:

حَتَّى إذا أَلْقَتْ يَدًا في كافِرٍ (٣)

فَكَأنَّهُ قال: حَتَّى وَقَعَتْ في كافِرٍ.

وَقال آخر مِنْهُمْ: هوَ مِن المكْفوف عَنْ خَبَره. قال: والعرَب تَفْعَلُ ذَلِكَ. قال: وَلَه مَعْنَى آخَرُ: للذين أستجابوا لربهم الحسنى مَثَل الجنَّة، مَوْصول، صِفة لَها عَلَى الكلام الأوَّل.

قال أبو جَعْفَر: وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ أنْ يُقال: ذُكِرَ المثَل فَقال ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾، والمُرادُ الجنَّةُ، ثُمَّ وُصِفَت الجنَّةُ بصِفَتِها، وَذَلِكَ أنَّ مثَلها إنَّما هوَ صِفَتُها، وَلَيْسَتْ صِفَتها شَيْئًا غيرَها. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، ثُمَّ ذكرَ المثَل، فَقيلَ: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾ وَمَثَلها صِفَتها وَصِفة الجنَّةِ،

---

(وَقَتلى كَمِثْلِ جُذوعِ النَخيلِ تَغَشَّاهُمُ مُسبِلٌ مُنهَمِر)

القائل: أوس بن حجر (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (سبل): السبل بالتحريك المطرُ. المعنى: البيت من قصيدة له يمدح فيها قومه بالشجاعة في قتال الأعداء، فيصف ميدان القتال وما حل بالأعداء من التقتيل والهلاك، فترى القوم فيه كأنهم جذوع نخل تغشاهم مطر منهمر، وقد شجت رأس هذا، وجدعت أنف هذا، وقطعت أذن هذا، وشقت صدورهم كجيب الفتاة، فحامت النسور على قتلاهم.

(١) [الطويل] القائل: أمية بن أبي الصلت (مخضرم) اللغة: الضمير في قوله: (رجله)، يعنى به إسرافيل، وذكره في شعره قبل. (زحل): يعني البروج.

(٢) [الوافر] القائل: لبيد بن ربيعة العامري (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (صواره): الصوار قطيع بقر الوحش. (وتضيفته): أخذت ضيفتيه؛ أي: ناحيتيه، وضيف كل شيء ناحيته، يقال: أراد نزلت به ومالت إليه، من قولهم: تضيف فلان فلانًا إذا مال إليه. والضمير في (تضيفته) لإحدى الليالي التي ذكرها في البيت قبله:

(كَأَخنَسَ ناشِطٍ جادَت عَليهِ بِبُرقَةِ واحِفٍ إِحدَى اللَّيالي)

(نطوف): سحابة تنطف؛ أي: تقطر مع الشمال. المعنى: البيت في سياق أبيات من القصيدة، يصف فيها ثور الوحش، والضمير في أضل، يعود إليه، فقد أضل الثور قطيعه وبقي فردًا وحيدًا، كئيبًا متحيرًا، فنزلت به ليلة ممطرة ظلت تقطر حتى الصباح.

(٣) [الكامل] القائل: لبيد بن ربيعة العامري (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). وتمام البيت: (وَأَجَنَّ عَوراتِ الثُغورِ ظَلامُها). اللغة: الضمير في (ألقت) يعود إلى الشمس. (كافر): الكافر هو الليل؛ لأنه يغطي ويستر كل شيء. (أجن): الجنون في اللغة: الاستتار. تقول العرب: جن الشيء يجن جنونًا؛ إذا استتر، وأجنه غيره إجنانًا إذا ستره. (الثغور): الطرق. المعنى: يعني أن الشمس قد بدأت في المغيب فألقت يدًا في ليل مظلم، وستر الظلام الفجاج والطرق.

فَكانَ وَصْفها كَوَصْفِ المثَل، وَكانَ كَأنَّ الكلام جَرَى بذِكْرِ الجنَّةِ، فَقِيلَ: الجنَّةُ تَجْري مِنْ تَحْتها الأنْهار. كَما قال الشَّاعِر:

أرَى مَرَّ السِّنينَ أخَذْنَ مِنِّي كَما أخَذَ السِّرارُ مِن الهِلالِ(١)

فَذَكَرَ (المرَّ)، وَرَجَعَ في الخبَرِ إلى (السِّنينَ).

وَقوله: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَاۚ﴾. يَعْني: ما يُؤكَل فيها. يَقول: هوَ دائِم لِأهلِها، لا يَنْقَطِع عَنْهُمْ، وَلا يَزول وَلا يَبيد، وَلَكِنه ثابِت إلى غير نِهاية. ﴿وَظِلُّهَاۚ﴾. يَقول: وَظِلّها أيْضًا دائِم؛ لِأنَّهُ لا شَمْس فيها. ﴿تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْۖ﴾. يَقول: هَذِه الجنَّةُ التي وَصَفَ جَلَّ ثَناؤه عاقِبةُ الذينَ اتَّقَوْا اللَّه، فاجْتَنَبوا مَعاصيَه، وَأدَّوْا فَرائِضه.

وَقوله: ﴿وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ﴾. يَقولُ: وَعاقِبةُ الكافِرينَ باللَّه النَّار.

**القَول في تَأويلِ قوله تعالى:** ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥۚ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓۚ إِلَيْهِ أَدْعُواْ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** والذينَ أنْزَلْنا إلَيْهم الكِتاب مِمَّنْ آمَنَ بك واتَّبَعَك يا محمد يفرحونَ بِما أُنزِلَ إليك مِنه، ﴿وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥۚ﴾. يَقول: وَمِنْ أهل المِلَل المُتَحَزِّبينَ عَلَيْك، وَهم أهل أدْيان شَتَّى، مَنْ يُنْكِر بعضَ ما أُنزِلَ إلَيْك، فَقُلْ لَهُمْ: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ﴾ أيُّها القوْمُ، ﴿أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ﴾ وَحْده دون ما سِواه، ﴿وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓۚ﴾: وأجْعَل له شَريكًا في عِبادَتي، فَأعْبُدُ مَعَه الآلِهةَ والأصْنامَ، بَلْ أُخْلِصُ له الدِّينَ حَنيفًا مُسْلِمًا، ﴿إِلَيْهِ أَدْعُواْ﴾. يَقول: إلى طاعَته، وَإخْلاص العِبادة له أدْعو النَّاس، ﴿وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ﴾. يَقولُ: وَإلَيْه مَصيري. وَهوَ (مَفْعَل) مِنْ قول القائِل: آبَ يَئوبُ أوْبًا وَمَآبًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

٢٠٤٥٢- **حَدَّثَنا** بِشْرٌ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَۖ﴾. أولَئِكَ أصْحابُ محمَّدٍ ﷺ، فَرِحوا بِكِتابِ اللَّه وَبِرَسوله

(١) [الوافر] القائل: جرير بن عطية. اللغة: (السرار (بكسر السين وفتحها): آخر ليلة من الشهر، ليلة يستسر القمر؛ أي: يختفي، وأراد جرير بالسرار في هذا البيت: نقصان القمر حتى يبلغ آخر ما يكون هلالا، حتى يخفى في آخر ليلة، فهذا النقصان هو الذي يأخذ منه ليلة بعد ليلة، أما (السرار) الذي شرحه أصحاب اللغة، فهو ليلة اختفاء القمر، وذلك لا يتفق في معنى هذا البيت. المعنى: البيت من قصيدة يهجو الفرزدق، لم تذكر في نقائضهما، يقول قبل البيت:

دَعيني، إنَّ شَيبي قد نَهاني وَتَجريبي، وَشَيبي، واكتِهالِي
رَأت مَرّ السِّنينَ أخَذنَ مِنّي كما أخَذ السِّرارُ مِنَ الهِلالِ

يقول الشاعر مخاطبا صاحبته أن تتركه وشأنه، فقد أصبح كهلا غير مرغوبا فيه قد لاح برأسه الشيب، فلما رأته قد تطاول به العمر، وأصبحت حاله في تدهور وتناقص كما يتناقص القمر ليلة بعد أخرى حتى يصير هلالا، قالت له:

وَقالت فيمَ أنتَ مِنَ التَّصابي مَتى عَهدُ التَّشَوّقِ والدَّلالِ
فَما تَرجو وَلَيسَ هَوى الغَواني لِأصحابِ التَّنَحنُحِ والسُّعالِ

وَصَدَّقوا به. قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ﴾: يَعْني اليهود والنَّصارَى[(١)].

٢٠٤٥٣- حدَّثنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا وَرْقاءُ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ﴾. قال: مِنْ أهل الكِتاب[(٢)].

٢٠٤٥٤- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِدٍ مِثْلَهُ[(٣)].

٢٠٤٥٥- حدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ﴾: مِنْ أهل الكِتاب، والأحْزاب أهل الكُتُب، تفرُّقهم تحزُّبهم[(٤)].

قوله: ﴿وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ﴾ [الأحزاب: ٢٠]. قال: لِتَحزُّبهم عَلَى النَّبيِّ ﷺ، قال ابن جُرَيْج، وَقال غيرُ مُجاهِدٍ: ﴿يُنكِرُ بَعْضَهُۥ﴾. قال: بعض القُرْآن.

٢٠٤٥٦- حدَّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ﴾. قال: وَإلَيْه مَصير كُلِّ عبد[(٥)].

٢٠٤٥٧- حدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾. قال: هَذا مَنْ آمَنَ برَسولِ اللَّه ﷺ مِنْ أهل الكِتاب، فَيَفْرَحونَ بذَلِكَ. وَقَرَأ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ﴾ [يونس: ٤٠] وَفي قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ﴾. قال: الأحْزاب الأُمَم اليهود والنَّصارَى والمجوسُ، مِنْهم مَنْ آمَنَ بهِ، وَمِنهم مَنْ أنْكَرَهُ[(٦)].

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ۝٣٧﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَكَما أنزَلْنا عَلَيْك الكِتاب يا محمَّدُ فأنكَرَه بعضُ الأحْزاب، كَذَلِكَ أيْضًا أنزَلْنا الحكْمَ والدِّين حُكْمًا عَرَبيًّا. وَجَعْل ذَلِكَ عَرَبيًّا، وَوَصْفه به لِأنَّهُ أُنزِلَ عَلَى محمد ﷺ وَهوَ عَرَبيٌّ، فَنُسِبَ الدِّينُ إليْه، إذْ كانَ عليه أُنْزِلَ، فَكَذَّبَ به الأحْزاب. ثُمَّ نَهاهُ جَلَّ ثَناؤه عَنْ تَرْك ما أُنزِلَ إلَيْه، واتِّباع الأحْزاب، وَتَهدَّدَه عَلَى ذَلِكَ إنْ فَعَلَهُ فَقال: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ﴾ يا محمَّدُ

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

﴿أَهْوَآءَهُم﴾، أهْواءَ هَؤُلاءِ الأحزاب وَرِضاهم وَمَحَبَّتَهُمْ، وانتَقَلْتَ مِنْ دينك إلى دينهمْ، ما لَك مَنْ يَقيك عَذاب اللَّه إنْ عَذَّبَك عَلَى اتِّباعك أهواءَهُمْ، وما لَك مِنْ ناصِر يَنصُرك، فَيَسْتَنقِذك مِنَ اللَّه إنْ هوَ عاقَبَك. يَقول: فاحذَرْ أنْ تَتَّبع أهْواءَهُمْ.

**القَوْل في تأويل قوله تعالى:** ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** ولقد أرسلنا يا محمَّد رُسُلا من قبلك إلى أُمَم قد خَلَتْ مِنْ قَبْل أُمَّتك، فَجَعَلْناهم بَشَرًا مِثلك؛ لَهم أزواج يَنكِحونَ، وَذُرِّيَّة أَنسَلوهُمْ، وَلَمْ نَجْعَلهم مَلائِكة لا يَأكُلونَ وَلا يَشرَبونَ وَلا يَنكِحونَ، فَنَجْعَل الرَّسول إلى قَوْمك مِن الملائِكة مِثْلَهمْ، وَلَكِنْ أرسَلْنا إلَيْهم بَشَرًا مِثلهِمْ، كَما أرسَلْنا إلى مَنْ قَبْلهمْ مِنْ سائِر الأُمَم بَشَرًا مِثْلهمْ، ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾. يَقول تعالى ذِكْره: وَما يَقْدِر رَسول أرسَلَه اللَّه إلى خَلْقه أنْ يَأتيَ أُمَّته بآيةٍ وَعَلامة، مِنْ تَسْيير الجِبال، وَنَقْل بَلْدة مِنْ مَكان إلى مَكان آخَر، وَإحْياء المَوْتَى، وَنَحْوها مِن الآيات ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾، يَقول: إلاَّ بأمْرِ اللَّه الجِبال بالسَّيْرِ، والأرضَ بالانْتِقالِ، والمَيِّتَ بأنْ يَحْيا، ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾. يَقول: لِكُلِّ أجَل أمْر قَضاه اللَّه كِتاب قد كَتَبَهُ، فَهوَ عنده.

**وَقد قيلَ:** مَعْناه: لِكُلِّ كِتاب أنْزَلَه اللَّه مِن السَّماء أجَل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

٢٠٤٥٨- **حدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق بن يوسُف، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، في قوله: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾. يَقول: لِكُلِّ كِتاب يَنزِل مِن السَّماء أجَل، فَيَمْحو اللَّه مِنْ ذَلِكَ ما يَشاءُ وَيُثْبِت، وَعنده أُمّ الكِتاب (١).

**قال أبو جَعْفَر:** وَهَذا، عَلَى هَذا القَوْل، نَظير قول اللَّه: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾ [ق: ١٩]، وَكانَ أبو بَكْر رَضيَ اللَّه عَنْه يقرؤه: (وَجاءَتْ سَكْرة الحقّ بالموْتِ)؛ وَذَلِكَ أنَّ سَكْرةَ الموْت تَأتي بالحقّ، والحقّ يَأتي بها، فَكَذَلِكَ الأجَل له كِتاب، وَلِلْكِتاب أجَل.

**القَوْل في تأويل قوله تعالى:** ﴿يَمْحُوا ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾

**اختَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعْضهمْ:** يَمْحو اللَّه ما يَشاء مِنْ أُمور عِباده؛ فَيُغَيِّرُهُ، إلاَّ الشَّقاءُ والسَّعادة، فَإنَّهُما لا يُغَيَّرانِ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

٢٠٤٥٩- **حدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا يحيى بنُ عيسَى، عَن ابن أبي لَيْلَى، عَن المِنْهال، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿يَمْحُوا ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾. قال: يُدَبِّر اللَّه أمْر العِباد، فَيَمْحو ما يَشاء، إلا الشَّقاء والسَّعادَةَ والمَوْتَ والحياة (٢).

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه.

٢٠٤٦٠- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا ابنُ أبي لَيْلى، عَن المِنْهال بن عمرو، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس وفي قوله: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾. قال: كُلُّ شَيْءٍ غير السَّعادةِ والشَّقاءِ، فإنَّهُما قد فُرِغَ مِنْهُما (١).

٢٠٤٦١- حدثني عَليُّ بنُ سَهْل، قال: ثنا يَزيدُ، وَحَدَّثَنا أحمد، قال ثنا أبو أحمدَ، عَنْ سُفْيانَ، عَن ابن أبي لَيْلى، عَن المِنْهالِ، عَنْ سَعيدِ بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، يقول: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾. قال: إلا الشَّقاء والسَّعادة، والحياة والموْت (٢).

٢٠٤٦٢- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم الفضل بن دُكَيْن وَقَبيصة، قالا: ثنا سُفيان، عَن ابن أبي لَيْلى، عَن المِنْهالِ بن عمرو، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس مِثْله (٣).

٢٠٤٦٣- حدثنا عمرو بن عَليٍّ، قال: ثنا وَكيعٌ، قال: ثنا ابن أبي لَيْلى، عَن المِنْهالِ بن عمرو، عَنْ سَعيد بن جُبَيْرٍ، عَن ابن عَبَّاس قولَهُ: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾. قال: قال ابن عَبَّاس: إلا الحياة والموْتَ، والشَّقَاءَ والسَّعادةَ (٤).

٢٠٤٦٤- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أَخْبَرَنا هُشَيْم، عَن ابن أبي لَيْلى، عَن المِنْهال بن عمرو، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾. قال: يُقَدِّر اللَّه أمْرَ السَّنةِ في لَيْلة القدْرِ إلا الشَّقاءَ والسَّعادةَ، والموْت والحياةَ (٥).

٢٠٤٦٥- حدثنا عمرو بن عَليٍّ، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا سُفْيانُ، عَنْ مَنْصورٍ، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾. قال: إلا الحياة والموْتَ، والسَّعادةَ والشَّقاوةَ، فإنَّهما لا يَتَغَيَّرانِ (٦).

٢٠٤٦٦- حدثنا عمرو، قال: ثنا عبدُ الرَّحْمَن، قال: ثنا مُعاذُ بن عُقْبةَ، عَنْ مَنْصورٍ، عَنْ مُجاهِد مِثْلَهُ (٧).

٢٠٤٦٧- حدثنا ابنُ بَشّار، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا سُفْيانُ، عَنْ مَنْصورٍ، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٨).

٢٠٤٦٨- قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا سُفْيانُ، عَنْ مَنْصور، قال: قُلْت لِمُجاهِدٍ: إنْ كُنْت كَتَبْتني سَعيدًا فأثْبِتْني، وإنْ كُنْتَ كَتَبْتني شَقيًّا فامْحُني. قال: الشَّقاءُ والسَّعادة قد فُرِغَ مِنْهُما (٩).

٢٠٤٦٩- حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد: قال: ثنا سَعيدُ بن سُلَيْمانَ، قال: ثنا شَريكٌ، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ

(١) [ضعيف] تقدم قبله. (٢) [ضعيف] تقدم قبله.
(٣) [ضعيف] تقدم قبله. (٤) [ضعيف] تقدم قبله.
(٥) [ضعيف] تقدم قبله.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٧) [صحيح] تقدم قبله.
(٨) [صحيح] تقدم قبله. (٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَيُثْبِتُ ﴾. قال: يُنْزِلُ اللَّه كُلّ شَيْءٍ في السّنة في لَيْلة القدْر، فَيَمْحو ما يَشاءُ مِن الآجال والأرزاق والمقادير، إلاَّ الشَّقَاء والسّعادة، فَإنَّهُما ثابِتانِ (١).

٢٠٤٧٠- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير، عَنْ مَنصور، قال: سَألْتُ مُجاهِدًا فَقُلْتُ: أرَأيْتَ دُعاءَ أحَدِنا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إنْ كانَ اسْمي في السُّعَداء فَأثْبِتْه فيهِمْ، وَإنْ كانَ في الأشْقياء فامْحُه منهم واجْعَلْه في السُّعَداء. فَقال: حَسَن. ثُمَّ أتَيْتُهُ بَعْد ذَلِكَ بحَوْلٍ أوْ أكْثر مِنْ ذَلِكَ، فَسَألْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٣، ٤] قال: يُقْضَى في لَيْلةِ القدْر ما يَكون في السّنة مِنْ رِزْق أوْ مُصيبة، ثُمَّ يُقَدِّم ما يَشاءُ، وَيُؤَخِّر ما يَشاءُ، فَأمَّا كِتاب الشَّقاءِ والسّعادة فَهوَ ثابِت لا يُغَيَّر (٢).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أنَّ اللَّه يَمْحو ما يَشاء وَيُثْبِت مِنْ كِتاب سِوَى أُمّ الكِتاب الذي لا يُغَيَّر مِنه شَيْء.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠٤٧١- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا الحجّاج، قال: ثَنا حَمّاد، عَنْ سُلَيْمانَ التَّيْميّ، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾. قال: كِتابانِ: كِتاب يَمْحو مِنْه ما يَشاء وَيُثْبِت، وَعِنده أُمّ الكِتاب (٣).

٢٠٤٧٢- حدّثنا عمرو بن عَليّ، قال: ثَنا سَهْل بن يوسُف، قال: ثَنا سُلَيْمانُ التَّيْميُّ، عَنْ عِكْرِمةَ في قولِهِ: ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾. قال: الكِتاب كِتابانِ؛ كِتاب يَمْحو اللَّه مِنْه ما يَشاء وَيُثْبِت، وَعنده أُمُّ الكِتاب (٤).

٢٠٤٧٣- قال: ثَنا أبو عامِر، قال: ثَنا حَمَّادُ بن سَلَمةَ، عَنْ سُلَيْمانَ التَّيْميّ، عَنْ عِكْرِمةَ، عَن ابن عَبّاس بمِثْلِهِ (٥).

٢٠٤٧٤- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا المُعْتَمِرُ بنُ سُلَيْمانَ، عَنْ أبيهِ، عَنْ عِكْرِمة، قال: الكِتاب كِتابانِ ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ (٦).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أنّه يَمْحو كُلَّ ما يَشاء، وَيُثْبِتُ كُلّ ما أرادَ.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠٤٧٥- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا عَثَّامٌ، عَن الأعْمَش، عَنْ شَقيق أنّه كانَ يَقول: اللَّهُمَّ

(١) [صحيح] رجال السند الأول كلهم ثقات، وهو متصل.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] قال العلائي في جامع التحصيل [٢٥٧]: سليمان بن طرخان التيمي أحد حفاظ التابعين. قال أبو زرعة: لم يسمع من عكرمة شيئًا. اهـ.

(٤) [ضعيف] سليمان عن عكرمة مرسل.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] سليمان عن عكرمة مرسل.

إنْ كُنتَ كَتَبْتنا أشقياءَ، فامْحُنا واكتُبنا سُعَداء، وَإنْ كُنت كَتَبْتنا سُعَداءَ فَأثبِتْنا، فَإنَّك تَمحو ما تَشاءُ وَتُثْبِتُ وَعندك أُمُّ الكِتاب (١).

٢٠٤٧٦- **حدّثنا** عمرو، قال: ثنا وَكيع، قال: ثنا الأعْمَش، عَنْ أبي وائِل، قال: كانَ مِمَّا يُكْثِر أنْ يَدْعوَ بهَؤلاءِ الكلِمات: اللَّهُمَّ إنْ كُنتَ كَتَبْتنا أشقياءَ فامْحُنا واكتُبنا سُعَداء، وَإنْ كُنت كَتَبْتنا سُعَداء فَأثبِتْنا، فَإنَّك تَمحو ما تَشاءُ وَتُثْبِت، وَعندك أُمّ الكِتاب (٢).

٢٠٤٧٧- **قال**: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثنا أبي، عَنْ أبي حَكيمة، عَنْ أبي عُثمانَ النَّهْديّ، أنَّ عُمَر بن الخطَّابِ قال وَهوَ يَطوف بالبيْتِ وَيَبْكي: اللَّهُمَّ إنْ كُنتَ كَتَبْتَ عَلَيَّ شِقْوةً أوْ ذَنْبًا فامْحُهُ، فَإنَّكَ تَمحُو ما تَشاء وَتُثْبِت، وَعندك أُمُّ الكِتاب، فاجْعَلْه سَعادةً وَمَغْفِرةً (٣).

٢٠٤٧٨- **قال**: ثنا مُعتَمِر، عَنْ أبيهِ، عَنْ أبي حَكيمة، عَنْ أبي عُثمان، قال: وَأحْسَبني قد سَمِعْتُهُ مِنْ أبي عُثمانَ مِثْله (٤).

٢٠٤٧٩- **قال**: ثنا أبو عامِر، قال: ثنا قُرّة بن خالِد، عَنْ عِصْمة أبي حَكيمة، عَنْ أبي عُثمان النَّهْديِّ، عَنْ عُمَر رَضيَ اللَّه عَنْهُ مِثْله (٥).

٢٠٤٨٠- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا الحجَّاج، قال: ثنا حَمَّاد، قال: ثنا أبو حَكيمة، قال: سَمِعْت أبا عُثْمان النَهْديّ، قال: سَمِعْتُ عُمَرَ بن الخطَّاب رَضيَ اللَّه عَنه يَقُولُ وَهوَ يَطوفُ بالكعْبةِ: اللَّهُمَّ إنْ كُنتَ كَتَبْتني في أهل السَّعادةِ فَأثبِتْني فيها، وَإنْ كُنت كَتَبْت عَلَيَّ الذَّنْبَ والشِّقْوةَ فامْحُني وَأثبِتْني في أهل السَّعادة، فَإنَّك تَمحُو ما تَشاء وَتُثْبِت، وَعندك أُمُّ الكِتاب (٦).

٢٠٤٨١- **قال**: ثنا الحجَّاجُ بن المِنهال، قال: ثنا حَمَّادٌ، عَنْ خالِد الحذَّاء، عَنْ أبي قِلابة، عَن ابن مَسْعود، أنَّه كانَ يَقول: اللَّهُمَّ إنْ كُنت كَتَبْتني في أهل الشَّقاء فامْحُني، وَأثبِتْني في أهل السَّعادة (٧).

٢٠٤٨٢- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾. يَقول: وَهوَ الرّجُل يَعْمَل الزّمان بطاعةِ اللَّه، ثُمَّ يَعود لِمَعْصيةِ اللَّه، فَيَموت عَلَى ضَلاله، فَهوَ الذي يَمْحُو. والذي يُثْبِت؛ الرّجُلُ يَعْمَل بطاعة اللَّه، وَقد كانَ سَبَقَ له خَيْرٌ حَتَّى يَموت وَهوَ في طاعة اللَّه، فَهوَ الذي يُثْبِت (٨).

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [حسن] مداره على أبي حكيمة عصمة العبدي محله الصدق كما قال أبو حاتم الرازي. وبقية رجاله ثقات.
(٤)، (٥)، (٦) [حسن] تقدم قبله.
(٧) [ضعيف] أبو قلابة عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي، لم يسمع ممن مات بعد ابن مسعود بأربعين عامًا كابن عباس، فكيف بابن مسعود؟!
(٨) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٢٠٤٨٣- **حدثنا** أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا شريك، عَنْ هِلال بن حُمَيْد، عَنْ عبد اللّه بن عُكَيْم، عَنْ عبد اللّه، أنه كانَ يَقول: اللَّهُمَّ إنْ كُنت كَتَبْتني في السُّعَداء فأثْبِتْني في السُّعَداء، فإنَّكَ تَمحو ما تَشاءُ وَتُثْبِت، وَعندك أُمُّ الكِتاب (١).

٢٠٤٨٤- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا الحجَّاجُ، قال: ثنا حَمَّاد، عَنْ أبي حَمْزة، عَنْ إبْراهيم، أنَّ كَعْبًا قال لِعُمَر رَضيَ اللّه عَنه: يا أمير المُؤْمِنينَ، لَوْلا آية في كِتاب اللّه لأنبَأْتُك ما هوَ كائِن إلى يَوْم القيامة، قال: وَما هيَ؟ قال: قول اللّه: ﴿يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الْكِتَٰبِ﴾ (٢).

٢٠٤٨٥- **حُدِّثت** عن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [الرعد: ٣٨] الآية. يَقول: ﴿يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ يَقول: أنسَخ ما شِئْت، وَأصْنَع مِن الأفعال ما شِئْت، إنْ شِئْت زِدْت فيها، وَإنْ شِئْت نَقَصْت (٣).

٢٠٤٨٦- **حدثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عَفَّان، قال: ثَنا هَمَّام، قال: ثَنا الكلْبيّ، قال: ﴿يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾. قال: يَمْحي مِن الرِّزْق وَيَزيد فيهِ، وَيَمْحي مِن الأجَل وَيَزيد فيه. قُلْت: مَنْ حَدَّثَك؟ قال: أبو صالِح، عَنْ جابر بن عبد اللّه بن رِئاب الأنْصاريّ، عَن النَّبيّ ﷺ. فَقَدِمَ الكلْبيُّ بَعْد، فَسُئِلَ عَنْ هَذِه الآية: ﴿يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾. قال: يَكْتُبُ القوْلَ كُلَّهُ، حَتَّى إذا كانَ يَوْم الخميس، طَرَحَ مِنه كُلّ شَيْء لَيْسَ فيه ثَوابٌ وَلا عليه عِقاب، مِثْل قولك: أكَلْت، شَرِبْت، دَخَلْت، خَرَجْت، وَنَحو ذَلِكَ مِن الكلام وَهوَ صادِقٌ، وَيُثْبِت ما كانَ فيه الثَّواب وَعليه العِقاب (٤).

٢٠٤٨٧- **حدثنا** الحسَن، قال: ثنا عبد الوهَّاب، قال: سَمِعْت الكلْبيّ، عَنْ أبي صالِح نَحْوه، وَلَمْ يُجاوِز أبا صالِح (٥).

**وَقال آخَرونَ**: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أنَّ اللّه يَنْسَخ ما يَشاء مِنْ أحْكام كِتابه، وَيُثْبِت ما يَشاء مِنْها فلا يَنْسَخُهُ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠٤٨٨- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن صالِح، قال: ثَني مُعاوِيَةُ، عَنْ عَليّ، عَن

---

(١) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي: سيء الحفظ. وهلال بن أبي حميد الجهني: ثقة.

(٢) [ضعيف] إبراهيم النخعي عن كعب وعمر مرسل.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث بن عبد العزى الكلبي أبو النضر الكوفي الناس مجمعون على ترك حديثه، لا يُشتغل به، هو ذاهب الحديث.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

ابن عبّاس: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾، قال: مِن القُرْآن. يَقول: يُبَدِّل اللّٰه ما يَشاء فَيَنْسَخهُ، وَيُثْبِت ما يَشاء فلا يُبَدِّله، ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾. يَقول: وَجُمْلَةُ ذَٰلِكَ عندَهُ في أُمِّ الكِتاب: النَّاسِخُ والمنسوخُ، وَما يُبَدَّلُ، وَما يُثْبَت، كُلّ ذَٰلِكَ في كِتاب [١].

٢٠٤٨٩- حَدَّثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾: هيَ مِثْلُ قوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البقرة: ١٠٦]، وَقوله: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾. أيْ جُمْلةُ الكِتابِ وَأصْله [٢].

٢٠٤٩٠- حَدَّثنا محمَّدُ بنُ عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بنُ ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادَةَ: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾ ما يَشاءُ، وَهوَ الحكيم وعنده أم الكتاب وَأصْله [٣].

٢٠٤٩١- حَدَّثني يُونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾: بما يُنَزِّل عَلَى الأنبياء ويثبت ما يَشاء مِمَّا يُنَزِّلُ عَلَى الأنْبياء. قال: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾: لا يُغَيَّر وَلا يُبَدَّل [٤].

٢٠٤٩٢- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاجٌ، قال: قال ابن جُرَيْج: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾. قال: يَنْسَخُ. قال: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾. قال: الذِّكْر [٥].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَٰلِكَ أنَّه يَمْحو مَنْ قد حانَ أجَله، وَيُثْبِت مَنْ لَمْ يَجِئْ أجَلُهُ إلى أجَلِهِ.

**ذِكر مَن قال ذَٰلِكَ:**

٢٠٤٩٣- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: ثَنا ابنُ أبي عَديٍّ، عَنْ عَوْف، عَن الحسَنِ في قوله: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾. يَقول: يَمْحُو مَنْ جاءَ أجَلُهُ فَذَهَبَ، والمُثْبِت الذي هوَ حَيٌ يَجْري إلى أجَله [٦].

٢٠٤٩٤- حَدَّثَنا عمرو بن عَليّ، قال: ثَنا يَحْيَى، قال: ثَنا عَوْف، قال: سَمِعْت الحسَنَ يقولُ: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾. قال: مَنْ جاءَ أجَلُهُ، ﴿وَيُثْبِتَ﴾. قال: مَنْ لَمْ يَجِئْ أجَلُه إلى أجَلِهِ [٧].

٢٠٤٩٥- حَدَّثَنا الحسَن بنُ محمد، قال: ثَنا هَوْذَةُ، قال: ثَنا عَوْفٌ، عَن الحسَن، نَحْو حَديث ابن بَشَّار [٨].

٢٠٤٩٦- قال: ثَنا عبدُ الوهَّابِ بن عَطاء، قال: أخْبَرَنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ، عَن الحسَن في

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

قوله: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾. قال: آجالُ بَني آدم في كِتابٍ، ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ مِنْ أجلِه ﴿وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (١).

٢٠٤٩٧- **قال**: ثَنا شَبابةُ، قال: ثَنا وَرْقاءُ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قول اللَّه: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾: قالتْ قُرَيْشٌ حين أُنزِلَ: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ٣٨] ما نَراك يا محمَّدُ تَمْلِك مِنْ شَيْءٍ، وَلَقد فُرِغَ مِن الأمْر. فَأُنزِلَتْ هَذِه الآية تَخْويفًا وَوَعيدًا لَهُمْ: إنَّا إنْ شِئْنا أحْدَثْنا له مِنْ أمْرِنا ما شِئْنا، وَنُحْدِثُ في كُلِّ رَمَضان، فَنَمْحو وَنُثْبِتُ ما نَشاءُ مِنْ أرزاق النَّاس وَمَصائِبِهِمْ، وَما نُعْطيهِمْ، وَما نَقْسِم لَهُمْ (٢).

٢٠٤٩٨- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاقُ، قال: ثَنا عبد اللَّه، عَنْ وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد نَحْوه (٣).

٢٠٤٩٩- **حَدَّثَنا** القاسِمُ، قال: ثَنا الحُسَيْنُ، قال: ثَني حَجَّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِدٍ نَحْوه (٤).

**وَقال آخَرونَ**: مَعْنَى ذَلِكَ: وَيَغْفِر ما يَشاء مِنْ ذُنوب عِباده، وَيَتْرُك ما يَشاء فلا يَغْفِر.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠٥٠٠- **حَدَّثَنا** ابنُ حُمَيْد، قال: ثَنا حَكَّام، عَنْ عمرو، عَنْ عَطاء، عَنْ سَعيدٍ في قوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾. قال: يُثْبِت في البطْن الشَّقاءَ والسَّعادة وَكُلّ شَيْءٍ هو كائن، فَيَغْفِر مِنْه ما يَشاء وَيُؤَخِّر ما يَشاء (٥).

**وَأَوْلَى الأقْوال التي ذُكِرَتْ في ذَلِكَ** بتَأْويلِ الآية، وَأشْبَهها بالصَّوابِ، القَوْل الذي ذَكَرْناه عَن الحسَن وَمُجاهِد؛ وَذَلِكَ أنَّ اللَّه. تعالى ذِكْرُهُ. تَوَعَّدَ المُشْرِكينَ الذينَ سَألوا رَسول اللَّه ﷺ الآيات بالعُقوبةِ، وَتَهَدَّدَهم بها، وَقال لَهُمْ: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ يُعْلِمهم بذَلِكَ أنَّ لِقَضائِه فيهم أجَلًا مُثْبَتًا في كِتاب، هم مُؤَخَّرونَ إلى وَقْت مَجيء ذَلِكَ الأجَل، ثُمَّ قال لَهُمْ: فَإذا جاءَ ذَلِكَ الأجَلُ اللَّه ما شاءَ مِمَّنْ قد دَنا أجَله، وانْقَطَعَ رِزْقه، أوْ حانَ هَلاكُهُ، أو اتَّضَع مِنْ رِفعةٍ، أوْ هَلاكُ مال، فَيَقْضي ذَلِكَ في خَلْقه، فَذَلِكَ مَحْوُه. وَيُثْبِت ما شاءَ مِمَّنْ بَقِيَ أجَلُه، وَرِزْقه وَأكْله، فَيَتْرُكه عَلَى ما هوَ عليه فلا يَمْحوه.

---

(١) [ضعيف] عبد الوهاب سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط وبعده، ولم يستطع أن يميز أحدهما عن الآخر.

(٢) [ضعيف] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَبِهَذا المعْنَى جاءَ الأثرُ عَنْ رَسول اللَّه ﷺ؛ وَذَلِكَ ما:

٢٠٥٠١- **حدثني** محمد بن سَهْل بن عَسْكَر، قال: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قال: ثنا اللَّيْثُ بن سَعْدٍ، عَنْ زيادة بن محمدٍ، عَنْ محمد بن كَعْب القُرَظيِّ، عَنْ فَضالةَ بن عُبَيْدٍ، عَنْ أبي الدَّرْداءِ، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**إنَّ اللَّه يَفتَح الذِّكر في ثَلاثِ ساعاتٍ يَبْقَيْنَ مِن اللَّيل؛ في السَّاعة الأولَى مِنهُنَّ يَنظُر في الكِتاب الذي لا يَنظُر فيه أحَدٌ غيرُهُ، فيَمْحُو ما يَشاءُ وَيُثبِتُ**». ثُمَّ ذَكَرَ ما في السَّاعَتَيْنِ الآخِرَتَيْنِ[(١)].

٢٠٥٠٢- **حدثنا** موسَى بن سَهْل الرَّمْليُّ، قال: ثنا آدَمُ، قال: ثنا اللَّيْثُ، قال: ثنا زيادةُ بنُ محمد، عَنْ محمد بن كَعْبِ القُرَظيِّ، عَنْ فَضالة بن عُبَيْد، عَنْ أبي الدَّرْداء، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ: «**إنَّ اللَّه يَنْزِل في ثَلاثِ ساعاتٍ يَبْقَيْنَ مِن اللَّيل؛ يفتَحُ الذِّكْر في السَّاعة الأولَى الذي لَمْ يَرَه أحَدٌ غيرُه، يَمْحو ما يَشاءُ وَيُثْبِت ما يَشاءُ**»[(٢)].

٢٠٥٠٣- **حدثني** محمدُ بنُ سَهْل بن عَسْكَر، قال: ثنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا ابنُ جُرَيْج، عَنْ عَطاء، عَن ابن عَبَّاس، قال: إنَّ لِلَّه لَوْحًا مَحفوظًا، مَسيرة خَمْس مِائة عام، مِنْ دُرَّةٍ بَيْضاء، لَها دَفَّتانِ مِنْ ياقوت، والدَّفَّتانِ لَوْحانِ لِلَّهِ، كُلَّ يَوْم ثلاثمائة وَسِتُّونَ لَحْظةً، يَمْحُو ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ، وَعندَهُ أُمُّ الكِتاب[(٣)].

٢٠٥٠٤- **حدثنا** محمدُ بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثَوْر، قال: ثنا المُعْتَمِرُ بنُ سُلَيْمانَ، عَنْ أبيهِ، قال: ثني رَجُلٌ، عَنْ أبيهِ، عَنْ قَيْس بن عَبَّاد، أنَّه قال: العاشِرُ مِنْ رَجَبٍ هوَ يَوْم يَمْحو اللَّه فيه ما يَشاء[(٤)].

## القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾

**اختَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل قوله**: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾؛ فَقال بعضهمْ: مَعْناه وَعنده الحلالُ والحرامُ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠٥٠٥- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا مُسْلِم بن إبْراهيمَ، قال: ثنا محمدُ بنُ عُقْبةَ، قال: ثنا مالِك بن دينار، قال: سَألْت الحسَن: قُلْت: ﴿أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾؟ قال: الحلالُ والحرامُ. قال: قُلْت له: فَما ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]؟ قال: هَذِه أُمُّ القُرْآنِ[(٥)].

**وَقال آخَرونَ**: مَعْناه: وَعنده جُمْلةُ الكِتابِ وَأصْلهُ.

---

(١) [ضعيف] زياد بن محمد الأنصاري متروك الحديث.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٥٧٣]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

**ذِكْرُ مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠٥٠٦- **حدثنا** بشرٌ، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ قولَهُ: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾. قال: جُمْلةُ الكِتابِ وَأَصْلُهُ (١).

٢٠٥٠٧- **حدثنا** محمدُ بنُ عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتادَةَ مِثْلَهُ (٢).

٢٠٥٠٨- **حُدِّثْتُ** عَنِ الحُسَيْنِ، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْدٌ، قال: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقول في قوله: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾. قال: كِتاب عند رَبِّ العالَمينَ (٣).

٢٠٥٠٩- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاقُ بن يوسُفَ، عَنْ جوَيْبِر، عَنِ الضَّحَّاكِ: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾. قال: جُمْلةُ الكِتاب وَعِلْمُه يَعْني بذَلِكَ ما يَنْسَخُ مِنه وَما يُثْبِتُ (٤).

٢٠٥١٠- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاويةُ، عَنْ عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾. يَقول: وَجُمْلة ذَلِكَ عنده في أُمِّ الكِتاب؛ النَّاسِخ والمنسوخُ، وَما يُبَدَّلُ، وَما يُثْبِت، كُلّ ذَلِكَ في كِتاب (٥).

**وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ، ما:**

٢٠٥١١- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثنا مُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَنْ أبيهِ، عَنْ سيارٍ، عَن ابن عَبَّاس، أنَّه سَأَلَ كَعْبًا عَنْ أُمِّ الكِتاب فقال: عَلِمَ اللَّهُ ما هوَ خالِقٌ وَما خَلْقُهُ عامِلونَ، فَقال لِعِلْمِه: كُنْ كِتابًا. فكانَ كِتابًا (٦).

**وَقال آخَرونَ:** هوَ الذِّكْر.

**ذِكْرُ مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠٥١٢- **حدثنا** القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجَّاجٌ - قال أبو جَعْفَر: لا أدْري فيه ابن جُرَيْج أمْ لا - قال: قال ابنُ عَبَّاس: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾. قال: الذِّكْر (٧).

**وَأَوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ** قول مَنْ قال: وَعنده أَصْلُ الكِتاب وَجُمْلَته، وَذَلِكَ أنَّه تعالى ذِكْره أَخْبَرَ أنَّه يَمْحو ما يَشاء وَيُثْبِتُ ما يَشاءُ، ثُمَّ عَقَّبَ ذَلِكَ بقولِه: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾. فَكانَ

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [حسن] سيار القرشي الأموي مولاهم الشامي الدمشقي صدوق.

(٧) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

بَيَّنَّا أنَّ مَعْناه: وَعنده أَصْلُ المُثْبَت مِنه والمَمْحُوُّ، وَجُمْلَتُهُ في كِتاب لَدَيْه.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة قوله: ﴿وَيُثْبِتُ﴾؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ عامّة قرأة أهلِ المدينة والكوفة: (وَيُثَبِّتُ) بتَشْديدِ الباءِ، بمَعْنَى: وَيَتْرُكه وَيُقِرُّه عَلَى حاله، فلا يَمْحُوه. وَقَرَأه بعض المكِّيِّينَ وَبعضُ البصْرِيِّينَ وَبعضُ الكوفيِّينَ: ﴿وَيُثْبِتُ﴾ بالتَّخْفيفِ، بمَعْنَى: يَكْتُبُ.

وَقد بَيَّنَّا قَبْلُ أنَّ مَعْنَى ذَلِكَ عندنا: إقْرارُه مَكْتوبًا وَتَرْكُ مَحْوِه، عَلَى ما قد بَيَّنَّا، فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالتَّثْبيت به أَوْلَى، والتَّشْديد أَصْوَبُ مِن التَّخْفيف، وَإنْ كانَ التَّخْفيفُ قد يُحْتَمَلُ تَوْجيهه في المعْنَى إلى التَّشْديد، والتَّشْديد إلى التَّخْفيف، لِتَقارُبِ مَعْنَيَيْهِما.

وَأمَّا المحْوُ، فَإنَّ لِلْعَرَبِ فيه لُغَتَيْنِ؛ فَأمَّا مُضَر فإنَّها تَقول: مَحَوْت الكِتاب أَمْحوه مَحْوًا. وَبِه التَّنْزيلُ، وَمَحَوْتُه أَمْحاه مَحْوًا. وَذُكِرَ عَنْ بعض قَبائِلِ رَبيعة أنَّها تَقول: مَحَيْت أَمْحَى.

**القَوْل في تَأويل قوله تعالى:** ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ۝٤٠﴾

**يَقولُ تعالى ذِكْرُهُ لِنَبيِّه محمد ﷺ:** وَإمَّا نُرِيَنَّك يا محمَّدُ في حَياتِك بعضَ الذي نَعِدُ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللَّه، مِن العِقاب عَلَى كُفرهِمْ، أوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ قَبْلَ أنْ نُريَك ذَلِكَ، فَإنَّما عَلَيْك أنْ تَنْتَهيَ إلى طاعة رَبِّكَ فيما أَمَرَك به مِنْ تَبْليغهمْ رِسالَتَهُ، لا طَلَبَ صَلاحِهِمْ وَلا فَسادِهِمْ، وَعَلَيْنا مُحاسَبَتُهُمْ، فَمُجازاتُهُمْ بأعْمالِهِمْ؛ إنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإنْ شَرًّا فَشَرٌّ.

**القَوْل في تَأويل قوله تعالى:** ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ۝٤١﴾

**اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضُهُمْ:** مَعْناه أَوَلَمْ يَرَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِنْ أهل مَكَّة، الذينَ يَسْألونَ محمدًا الآيات، أنَّا نَأْتِي الأرضَ، فَنَفْتَحها له أرضًا بَعْد أرض، حَوالَيْ أرضِهِمْ؟ أَفَلا يَخافونَ أنْ نَفْتَح له أرضَهمْ، كَما فَتَحنا له غيرها؟

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

٢٠٥١٣- **حَدَّثَنا** الحسَنُ بنُ محمد، قال: ثَنا محمدُ بنُ الصَّبَّاح، قال: ثَنا هُشَيْمٌ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ عِكْرِمةَ، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾. قال: أَوَلَمْ يَرَوْا أنَّا نَفْتَحُ لِمحمدٍ الأرضَ بَعْد الأرض(١).

٢٠٥١٤- **حَدَّثَني** محمدُ بنُ سَعْدٍ، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمِّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قولَهُ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾. يَعْني بذَلِكَ: ما فَتَحَ اللَّهُ عَلَى محمد يَقول: فَذَلِكَ نُقْصانُها(٢).

---

(١) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٢٠٥١٥- حدثنا ابنُ وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سَلَمةَ بنِ نُبَيْطٍ، عَن الضَّحَّاكَ، قال: ما تَغَلَّب عليه مِنْ أرضِ العدوّ (١).

٢٠٥١٦- حدثنا محمدُ بنُ عبد الأعلى، قال: ثنا محمدُ بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، قال: كانَ الحسَن يَقول في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾: هوَ ظُهورُ المُسْلِمينَ عَلَى المُشْرِكينَ (٢).

٢٠٥١٧- حُدثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذٍ، قال: ثنا عُبَيْدُ بنُ سُلَيْمانَ، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقولُ في قولِهِ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾: يَعْنِي أنَّ نبيَّ اللَّه ﷺ كانَ يُنْتَقَصُ له ما حَوْله مِن الأرَضينَ، يَنْظُرونَ إلى ذَلِكَ فلا يَعْتَبِرونَ، قال اللَّهُ في سورة (الأنبياء): ﴿نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٤] بَلْ نَبيُّ اللَّهِ ﷺ وَأصْحابه هم الغالِبونَ (٣).

وقال آخرونَ: بَلْ مَعْناه: أوَلَمْ يَرَوْا أنَّا نَأتي الأرضَ فَنُخَرِبُها؟ أوَلا يَخافونَ أنْ نَفْعَلَ بهم وَبِأرضِهِم مِثْل ذَلِكَ، فَنُهْلِكهم وَنُخَرب أرضهمْ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠٥١٨- حدثنا الحسَنُ بنُ محمد، قال: ثنا عَليّ بن عاصِم، عَنْ حصينِ بن عبد الرَّحْمَن، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾. قال: أوَلَمْ يَرَوْا إلى القَرْية تَخَرَب حَتَّى يَكون العُمْران في ناحية؟ (٤)

٢٠٥١٩- قال: ثنا حَجَّاجُ بنُ محمد، عَن ابن جُرَيْج، عَن الأعْرَج، أنَّهُ سَمِعَ مُجاهِدًا يَقولُ: ﴿نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾. قال: خَرابُها (٥).

٢٠٥٢٠- حدثنا القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجَّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، عَن الأعْرَج، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٦).

قال: وَقال ابنُ جُرَيْج: خَرابُها وَهَلاكُ النَّاس.

٢٠٥٢١- حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسْرائيل، عَنْ أبي جَعْفَر الفرَّاءِ، عَنْ

---

(١) [ضعيف]سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف]معمر عن الحسن مرسل.

(٣) [ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف]علي بن عاصم بن صهيب الواسطي أبو الحسن القرشي التيمي مولى قريبة بنت محمد بن أبي بكر الصديق: متروك الحديث.

(٥) [ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح.

(٦) [ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

عِكْرِمة قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾. قال: نُخَرب مِنْ أطْرافها[١].

**وَقال آخرونَ**: بَلْ مَعْناه: نَنْقُصُ مِنْ بَرَكَتها وَثَمَرَتِها وَأهلِها بالموْتِ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠٥٢٢- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثَنا عبدُ اللّه، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾. يَقول: نُقصان أهلها وَبَرَكَتها[٢].

٢٠٥٢٣- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَريرٌ، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِدٍ في قوله: ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾. قال: في الأنْفُس وَفي الثَّمَرات، وَفي خَراب الأرض[٣].

٢٠٥٢٤- **حدثنا** ابنُ وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ طَلْحة القَنَّادِ، عَمَّنْ سَمِعَ الشَّعْبيَّ، قال: لَوْ كانَت الأرضُ تَنْقُصُ، لَضاقَ عَلَيْك حُشّك، وَلَكِنْ تَنْقُصُ الأنْفُسُ والثَّمَراتُ[٤].

**وَقال آخرونَ**: مَعْناه: أنَّا نَأتي الأرض نَنْقُصها مِنْ أهلها، فَنَتَطَرَّفُهم بأخْذِهم بالموْتِ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠٥٢٥- **حدثنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابةُ، قال: ثَنا وَرْقاءُ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ قال: مَوْت أهلها[٥].

٢٠٥٢٦- **حدثنا** ابن بَشَّار، قال: ثَنا يَحْيَى، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾. قال: الموْت[٦].

٢٠٥٢٧- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثَنا مُسْلِم بن إبْراهيم، قال: ثَنا هارونُ النَّحْويُّ، قال: ثَنا الزُّبَيْرُ بن الحارِث، عَنْ عِكْرِمةَ في قوله: ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾. قال: هوَ الموْتُ. ثُمَّ قال: لَوْ كانَت الأرض تَنْقُصُ، لَمْ نَجِد مَكانًا نَجْلِسُ فيهِ[٧].

٢٠٥٢٨- **حدثنا** محمدُ بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمدُ بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادَةَ: ﴿نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾. قال: كانَ عِكْرِمةُ يَقولُ: هوَ قَبْضُ النَّاس[٨].

٢٠٥٢٩- **حدثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ قال: سُئِلَ عِكْرِمةُ عَنْ نَقْص الأرض، قال: قَبْضُ النَّاس[٩].

---

(١) [حسن] أحمد بن إسحاق بن عيسى الأهوازي أبو إسحاق البزاز صاحب السلعة صدوق صالح.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٤) [ضعيف] فيه من سمع الشعبي. و طلحة القناد شيخ واسطي كوفي منكر الحديث.

(٥) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن؛ شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا. (٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. (٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٢٠٥٣٠- حدّثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا جَرير بن حازِم، عَنْ يَعْلَى بن حَكيم، عَنْ عِكْرِمة في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِى الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾. قال: لَوْ كانَ كَما يَقولونَ لَما وَجَدَ أَحَدُكم جُبًّا يَخْرَأُ فيهِ(١).

٢٠٥٣١- حدّثنا الفضلُ بن الصَّبّاح، قال: ثنا إسْماعيل بن عُلَيَّةَ، عَنْ أبي رَجاءٍ، قال: سُئِلَ عِكْرِمةُ وَأنا أسْمَعُ عَنْ هَذِه الآية: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِى الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾. قال: المؤتُ(٢).

وَقال آخرونَ: نَنْقُصُها مِنْ أطْرافها بذَهابِ فُقَهائِها وَخيارِها.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠٥٣٢- حدّثنا أحمدُ بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا طَلْحةُ بنُ عمرو، عَنْ عَطاء، عَن ابن عَبّاس، قال: ذَهَابُ عُلَمائِها وَفُقَهائِها وَخيار أهلها(٣).

٢٠٥٣٣- قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا عبد الوهّاب، عَنْ مُجاهِد، قال: مَوْتُ العُلَماء(٤).

**وَأوْلَى الأقْوال في تأويل ذَلِكَ بالصّواب**، قول مَنْ قال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِى الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ بظُهورِ المُسْلِمينَ مِنْ أصْحاب محمد ﷺ عليها، وَقَهْرِهِمْ أهلها، أفَلا يَعْتَبِرونَ بذَلِكَ، فَيَخافونَ ظُهورهمْ عَلَى أرضهِمْ، وَقَهْرهمْ إيَّاهُمْ؟ وَذَلِكَ أنَّ اللّه تَوَعَّدَ الذينَ سَألوا رَسولَهُ الآيات مِنْ مُشْركي قَوْمه بقوله: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ [الرعد: ٤٠]. ثُمَّ وَبَّخَهم تعالى ذِكرُه بسوءِ اعْتِبارهمْ بما يُعاينونَ مِنْ فِعْل اللّه بضُرَبائِهم مِن الكُفّار، وَهم مَعَ ذَلِكَ يَسْألونَ الآيات، فَقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِى الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ بقَهْرِ أهلها، والغلَبة عليها مِنْ أطْرافها وَجَوانِبها، وَهم لا يَعْتَبِرونَ بما يَرَوْنَ مِنْ ذَلِكَ!

**وَأمّا قوله:** ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ﴾. يَقول: واللّه هوَ الذي يَحْكُم فَيَنْفُذ حُكْمُهُ، وَيَقْضي فَيَمْضي قَضاؤُهُ، وَإذا جاءَ هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ باللّه مِنْ أهل مَكَّةَ حُكْمُ اللّه وَقَضاؤه، لَمْ يَسْتَطيعوا رَدَّهُ.

**وَيَعْني بقوله:** ﴿لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ﴾: لا رادَّ لِحُكْمِه.

**والمُعَقِّبُ في كَلام العرَب:** هوَ الذي يَكُرّ عَلَى الشَّيْء.

**وَقوله:** ﴿وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾. يَقول: واللّه سَريع الحِساب، يُحْصي أعْمال هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ، لا يَخْفَى عليه شَيْء منها، وَهوَ مِنْ وَراء جَزائِهم عليها.

(١) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي ضعيف.

(٤) [ضعيف] عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر المكي ضعيف الحديث، لم يسمع من أبيه.

**القول في تأويل قوله تعالى:** ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٤٢﴾﴾

**يقول تعالى ذِكْره:** قد مَكَرَ الذينَ مِنْ قَبْل هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ مِنْ قُرَيْش مِن الأُمَم التي سَلَفَتْ، بأنْبياءِ اللَّه وَرُسُله، ﴿فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا﴾. يَقول: فَلِلَّه أسْبابُ المكْر جميعًا، وَبيَدِه وَإلَيْهِ، لا يَضُرّ مَكْرُ مَنْ مَكرَ مِنهم أحَدًا، إلاَّ مَنْ أرادَ ضُرّه بِهِ. يَقولُ: فَلَمْ يَضُرّ الماكِرونَ بمَكْرِهم إلا مَنْ شاءَ اللَّه أنْ يَضُرّه ذَلِكَ، وَإنّما ضَرُّوا به أنْفُسهمْ؛ لِأنّهم أسْخطوا رَبّهمْ بذَلِكَ عَلَى أنْفُسهمْ، حَتّى أهلَكَهُمْ وَنَجّى رُسُله. يَقول: فَكَذَلِكَ هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِنْ قُرَيْش يَمْكُرونَ بك يا محمّدُ، واللَّهُ مُنَجّيك مِنْ مَكْرِهمْ، وَمُلْحِق ضُرّ مَكْرِهمْ بهم دونك.

**وَقوله:** ﴿يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ﴾. يَقول: يَعْلَم رَبُّك يا محمد ما يَعْمَل هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِنْ قَوْمك، وَما يَسْعَوْنَ فيه مِن المكْر بك، وَيَعْلَم جَميع أعْمال الخلْق كُلّهمْ، لا يَخْفَى عليه شَيْء مِنْها، ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ﴾. يَقولُ: وَسَيَعْلَمونَ إذا قَدِموا عَلَى رَبّهمْ يَوْم القيامةِ لِمَنْ عاقِبةُ الدّار الآخِرة، حين يَدْخُلونَ النّارَ، وَيَدْخُلُ المُؤْمِنونَ باللَّه وَرَسوله الجنّةَ.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأتْه قرأةُ المدينة وَبعضُ أهل البصْرة: (وَسَيَعْلَمُ الكافِر). عَلَى التّوْحيد. وَأمّا قرأةُ الكوفة فَإنّهم قَرءوه: ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ﴾. عَلَى الجمْع.

**والصّوابُ مِن القِراءة في ذَلِكَ القِراءة عَلَى الجَمْع:** ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ﴾؛ لِأنَّ الخبَر جَرَى قَبْل ذَلِكَ عَنْ جَماعَتهمْ، وَأُتْبِعَ بَعْده الخبَرُ عَنْهُمْ، وَذَلِكَ قوله: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾. وَبَعْده قولُهُ: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا﴾.

وَقد ذُكِرَ أنّها في قِراءة ابن مَسْعود: (وَسَيَعْلَمُ الكافِرونَ)، وَفي قِراءة أُبَيّ: (وَسَيَعْلَمُ الذينَ كَفَروا). وَذَلِكَ كُلّه دَليل عَلَى صِحّةِ ما اخْتَرْنا مِن القِراءة في ذَلِكَ.

**القول في تأويل قوله تعالى:** ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿٤٣﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ باللَّه مِنْ قَوْمك يا محمّدُ: ﴿لَسْتَ مُرْسَلًا﴾؛ تَكْذيبًا مِنهم لَك، وَجُحودًا لِنُبوّتِك. فقلْ لَهم إذا قالوا ذَلِكَ: ﴿كَفَى بِاللَّهِ﴾. يَقول: قُلْ حَسْبي اللَّه ﴿شَهِيدًا﴾. يَعْني شاهِدًا، ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾: عَلَيّ وَعَلَيْكم، بِصِدْقي وَكَذِبكُمْ، ﴿وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ فَـ ﴿مَنْ﴾ إذا قُرِئَ به كَذَلِكَ في مَوْضِع خَفْض، عَطْفًا به عَلَى اسْم اللَّه، وَكَذَلِكَ قَرأ به قَرَأة الأمْصار، بمَعْنَى: والذينَ عندهمْ عِلْمُ الكُتُب التي نَزَلَتْ قَبْلَ القُرْآنِ كالتّوْراةِ والإنْجيل. وَعَلَى هَذِه القِراءة فَسّرَ ذَلِكَ المُفَسّرونَ.

**ذِكر الرّواية بذَلِكَ:**

٢٠٥٣٤- **حَدّثني** عَلِيّ بن سَعيد الكِنْديّ، قال: ثَنا أبو مُحَيّاة؛ يَحْيَى بنُ يَعْلَى، عَنْ عبد المِلك بن عُمَيْر، عَن ابن أخي عبد اللَّه بن سَلام، قال: قال عبد اللَّه بنُ سَلام: نَزَلَتْ في:

﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ (١).

٢٠٥٣٥- حدَّثنا الحُسَيْن بن عَليّ الصُّدائيُّ، قال: ثَنا أبو داوُدَ الطَّيالِسيُّ، قال: ثَنا شُعَيْبُ بن صَفْوانَ، قال: ثَنا عبد المَلِك بن عُمَيْر، أنَّ محمد بنَ يوسُفَ بن عبد اللَّه بن سَلام، قال: قال عبدُ اللَّه بن سَلام: أُنزِلَ فِي: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ (٢).

٢٠٥٣٦- حدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾. فالذينَ عندهمْ عِلْمُ الكِتاب هم أهل الكِتاب، مِن اليهود والنَّصارى (٣).

٢٠٥٣٧- حدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا الأشْجَعيّ، عَنْ سُفيان، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾. قال: هوَ عبد اللَّه بن سَلام (٤).

٢٠٥٣٨- حدَّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: حَدَّثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنْ أبي صالِح في قوله: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾. قال: رَجُل مِن الإنس. ولَمْ يُسَمِّهِ (٥).

٢٠٥٣٩- حدَّثنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابةُ، قال: ثَنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾. عبد اللَّه بن سَلام (٦).

٢٠٥٤٠- قال: ثَنا يَحْيَى بن عَبَّاد، قال: ثَنا شُعْبة، عَن الحكَم، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ (٧).

٢٠٥٤١- حدَّثنا بشْر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا﴾. قال: قول مُشْركي قُرَيْش، ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾. أُناس مِنْ أهل الكِتاب كانوا يَشْهَدونَ بالحقّ ويُقِرّونَ بهِ، ويَعْلَمونَ أنَّ محمدًا رَسول اللَّه، كُنَّا نحدَّثُ أنَّ مِنهم عبد اللَّه بن سَلام (٨).

٢٠٥٤٢- حدَّثنا محمدُ بنُ عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمدُ بنُ ثَوْر، عن معمرٍ، عَنْ قَتادة:

---

(١) [ضعيف] ابن أخي عبد الله بن سلام مجهول.

(٢) [ضعيف] محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾. قال: كانَ مِنهم عبد الله بن سَلام، وَسَلْمان الفارِسيُّ وَتَميم الدَّاريُّ [١].

٢٠٥٤٣- حَدَّثَنا الحسَن، قال: ثَنا عبد الوهَّاب، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادَةَ: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: هوَ عبد الله بن سَلام [٢].

وَقد ذُكِرَ عَنْ جَماعة مِن المُتَقَدِّمينَ أَنَّهم كانوا يَقْرَءونَه: (وَمِنْ عندِه عِلْمُ الكِتاب). بمَعْنَى: مِنْ عند الله عِلْمُ الكِتاب.

**ذِكر مَن ذُكِرَ ذٰلِكَ عَنه:**

٢٠٥٤٤- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا عبد الوهَّاب بن عَطاء، عَنْ هارونَ، عَنْ جَعْفَر بن أبي وَحْشيَّة، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس: (وَمِنْ عندِه عِلْمُ الكِتاب). يَقول: مِنْ عند الله عِلْمُ الكِتاب [٣].

٢٠٥٤٥- حَدَّثَني محمدُ بنُ المُثَنَّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، عَنْ شُعْبة، عَن الحَكَم، عَنْ مُجاهِد: (وَمِنْ عندِه عِلْمُ الكِتاب). قال: مِنْ عند الله [٤].

٢٠٥٤٦- قال: ثَنا ابن أبي عَديّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَن الحكَم، عَنْ مُجاهِد: (وَمِنْ عنده عِلْمُ الكِتاب) قال: مِنْ عند الله عِلْمُ الكِتاب [٥].

وَقد:

٢٠٥٤٧- حَدَّثَنا هَذا الحديث الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا شُعْبة، عَن الحَكَم، عَنْ مُجاهِد: (وَمِنْ عندِه عُلِمَ الكِتاب). قال: هوَ الله، هَكَذا قَرَأَ الحسَنُ: (وَمِنْ عندِه عُلِمَ الكِتاب) [٦].

٢٠٥٤٨- قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ مَنْصور بن زاذان، عَن الحسَن مِثْلَهُ [٧].

٢٠٥٤٩- قال: ثَنا عَليٌّ، يَعْني ابن الجَعْدِ، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ مَنْصور بن زَاذَانَ، عَن الحَسَن: (وَمِنْ عندِه عُلِمَ الكِتاب). قال: الله. قال شُعْبةُ: فَذَكَرْت ذٰلِكَ لِلْحَكَمِ، فَقال: قال مُجاهِد مِثْله [٨].

٢٠٥٥٠- حَدَّثَنا ابن المُثَنَّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبةُ، قال: سَمِعْتُ مَنْصورَ بن زاذان يُحَدِّثُ عَن الحسَن أَنَّه قال في هَذِه الآية: (وَمِنْ عندِه عُلِمَ الكِتاب). قال: مِنْ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن. (٧) [صحيح] تقدم قبله.
(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٠٥٥١- قال: ثَنا الحسَنُ بن محمد، قال: ثَنا هَوْذة، قال: ثَنا عَوْفٌ، عَن الحسَنِ: (وَمِنْ عندِه عُلِمَ الكِتاب). قال: مِنْ عند اللَّه عُلِمَ الكِتاب (١).

٢٠٥٥٢- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَن الحسَن: (وَمِنْ عنده عُلِمَ الكِتاب). قال: مِنْ عند اللَّه عُلِمَ الكِتاب، هَكَذا قال ابن عبد الأعْلَى (٢).

٢٠٥٥٣- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: كانَ الحسَن يَقْرَؤُها: (قُلْ كَفَى باللَّه شَهيدًا بَيْني وَبَيْنكم وَمِنْ عنده عُلِمَ الكِتاب). يَقول: مِنْ عند اللَّه عُلِمَ الكِتاب، وَجُمْلَته (٣).

هَكَذا:

٢٠٥٥٤- حَدَّثَنا به بشر: (عِلْمُ الكِتاب). وَأنا أحْسَبه وَهَمَ فيهِ، وَأنَّهُ: (وَمِنْ عنده عِلْمُ الكِتاب)؛ لِأنَّ قوله: وَجُمْلَته. اسْم، لا يُعْطَف باسم عَلَى فِعْل ماضٍ.

٢٠٥٥٥- حَدَّثَنا الحسَن، قال: ثَنا عبد الوهَّاب، عَنْ هارون: (وَمِنْ عنده عِلْمُ الكِتاب) يَقول: مِنْ عند اللَّه عِلْمُ الكِتاب (٤).

٢٠٥٥٦- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا الحجَّاج بن المِنْهال، قال: ثَنا أبو عَوانةَ، عَنْ أبي بشر، قال: قُلْت لِسَعيدِ بن جُبَيْر: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾: أهوَ عبد اللَّه بن سَلام؟ قال: هَذِه السُّورة مَكِّيَّةٌ، فَكَيف يَكون عبد اللَّه بن سَلام؟! قال: وَكانَ يَقْرَؤُها: (وَمِنْ عنده عِلْمُ الكِتاب) يَقول: مِنْ عند اللَّه (٥).

٢٠٥٥٧- حَدَّثَنا الحسَن، قال: ثَنا سَعيد بن مَنْصور، قال: ثَنا أبو عَوانة، عَنْ أبي بشر، قال: سَألْت سَعيد بن جُبَيْر عَنْ قول اللَّه: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾: أهوَ عبد اللَّه بن سَلام؟ قال: فَكَيف وَهَذِه السّورة مَكّيَة؟ وَكانَ سَعيد يَقْرَؤُها: (وَمِنْ عنده عِلْمُ الكِتاب) (٦).

٢٠٥٥٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني عَبَّاد، عَنْ عَوْف، عَن الحسَن وَجوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك بن مُزاحِم، قالا: (وَمِنْ عنده عِلْمُ الكِتاب) قال: مِنْ عند اللَّه (٧).

وَقد رويَ عَنْ رَسول اللَّه ﷺ خَبَر بتَصْحيحِ هَذِه القِراءة وَهَذا التّأويل، غير أنَّ في إسْناده نَظَرًا، وَذَلِكَ ما:

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] كما في الذي بعده، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح للحسن، ضعيف للضحاك] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

٢٠٥٥٩- حدّثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني عَبَّاد بن العوَّام، عَنْ هارون الأعْوَر، عَن الزُّهْريّ، عَنْ سالِم بن عبد اللَّه، عَنْ أبيهِ، عَن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قرَأ: (وَمِنْ عنده عِلْم الكِتاب): عند اللَّه عِلْمُ الكِتاب[١].

وَهَذا خَبَر لَيْسَ له أصْل عند الثِّقات مِنْ أصْحاب الزُّهْريِّ، فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَتْ قِراءَةُ الأمْصار مِنْ أهل الحِجاز والشَّام والعِراق عَلَى القِراءة الأُخْرَى، وَهيَ: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ كانَ التَّأويلُ الذي عَلَى المعْنَى الذي عليه قُرَّاء الأمْصار أوْلَى بالصَّوابِ ممَّا خالَفَهُ، إذْ كانَت القِراءةُ بما هم عليه مُجْمِعونَ أحَقَّ بالصَّوابِ.

آخرُ تفسيرِ سورةِ الرَّعدِ، والحمدُ لله صادقِ الوعدِ.

(١) [ضعيف] قال الشيخ شاكر: هارون الأعور، هو (هارون بن موسى العتكي)، ثقة، وهو صاحب القراءات، وله قراءة معروفة، وهذا إسناد منقطع؛ لأن هارون الأعور، لم يسمع من الزهري، وقد خرجه الهيثمي في مجمع الزوائد[٧: ١٥٥]، وقال: (رواه أبو يعلى، وفيه سليمان بن أرقم، وهو متروك)، وكذلك خرجه السيوطي في الدر المنثور[٤: ٦٩]، وقال: وأخرج أبو يعلى، وابن جرير، وابن مردويه، وابن عدي، بسند ضعيف، عن ابن عمر. و (سليمان بن أرقم)، أبو معاذ البصري)، يروي عن الزهري، وهو متروك الحديث، قال ابن معين: (ليس بشيء، ليس يسوى فلسًا)، وقال ابن حبان: (كان ممن يقلب الأخبار، ويروي عن الثقات الموضوعات). وكأن رواية هارون الأعور، هي عن سليمان بن أرقم، فأسقطه. اهـ وهذا هو آخر التعليق على تفسير سورة الرعد، والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

## تفسير سورةِ إبراهيم عليه السلامُ

**القول في تأويل قوله تعالى:** ﴿الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ①﴾

قال أبو جعفرٍ الطبريُّ: قد تقدَّم منَّا البيانُ عن معنى قولِه: ﴿الٓر﴾ فيما مضَى، بما أغنى عن إعادتِه في هذا الموضعِ.

**وأمّا قوله:** ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ﴾. فإنَّ مَعْناه: هَذا كِتاب أنزَلْناه إلَيْك يا محمَّدُ، يَعْني القُرآن. ﴿لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾، يَقولُ: لِتَهْديَهم به مِنْ ظُلُمات الضَّلالةِ والكُفر إلى نور الإيمان وَضيائِهِ، وَتُبَصِّرَ به أهل الجهْل والعمَى سُبُلَ الرّشاد والهُدَى.

**وَقوله:** ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾. يَعْني: بتَوْفيقِ رَبّهمْ لَهم بذَلِكَ، وَلُطْفه بهِمْ، ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾. يَعْني: إلى طَريق اللَّه المُسْتَقيم، وَهوَ دينُهُ الذي ارْتَضاهُ وَشَرَعَه لِخَلْقِه.

وَ(الحميد) فَعيلٌ، صُرِفَ مِنْ مَفْعول إلى فَعيل، وَمَعْناه: المحْمود بآلائِهِ، وَأضافَ تعالى ذِكْره إخْراج النَّاس مِن الظُّلُمات إلى النُّور بإذْنِ رَبّهمْ لَهم بذَلِكَ، إلى نَبيّه ﷺ، وَهوَ الهادي خَلْقه، والموَفِّق مَنْ أحَبَّ مِنْهم لِلإيمانِ؛ إذْ كانَ مِنْه دُعاؤُهم إلَيْهِ، وَتَعْريفُهُمْ ما لَهم فيه وَعليهِمْ، فَبيَّنَ بذَلِكَ صِحَّةَ قول أهل الإثْبات الذينَ أضافوا أفْعال العِباد إلَيْهم كَسْبًا، وَإلى اللَّهِ جَلَّ ثَناؤُه إنْشاءً وَتَدْبيرًا، وَفَسادُ قول أهل القدَر الذينَ أنْكَروا أنْ يَكون لِلَّه في ذَلِكَ صُنْعٌ.

**وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ:** قال أهلُ التَّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠٥٦٠- حَدَّثَنا بشْرٌ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ في قوله: ﴿لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾: أيْ مِن الضّلالة إلى الهُدَى (١).

**القول في تأويل قوله تعالى:** ﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ②﴾

اخْتَلَفَت القراَةُ في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأتْه عامَّةُ قرأة المدينة والشّام: (اللَّهُ الذي له ما في السّماوات). برَفْعِ اسْم اللَّه عَلَى الابْتِداء، وَتَصْيير قوله: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ خَبَره.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقَرَأْته عامَّةُ قرأة أهل العِراق والكوفة والبصْرة: ﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِى﴾. بخَفْضِ اسْم اللَّه عَلَى إتْباع ذَلِكَ ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾، وَهُما خَفْضٌ.

وَقد اخْتَلَفَ أهلُ العرَبيّة في تَأويله إذا قُرِئَ كَذَلِكَ، فَذُكِرَ عَنْ أبي عمرو بن العلاء، أنّه كانَ يَقْرَؤُه بالخفْضِ، وَيَقول: مَعْناه: بإِذْنِ رَبِّهِمْ إلى صِراط العزيز الحميد، الذي له ما في السّماوات، ويَقول: هوَ مِن المُؤَخَّر الذي مَعْناه التَّقْديمُ، وَيُمَثِّله بقولِ القائِل: مَرَرْت بالظَّريفِ عبد اللَّه. والكلامُ الذي يوضَع مَكان الاِسم النَّعْتُ، ثُمَّ يُجعَل الاِسمُ مَكان النَّعْت، فَيَتْبَعُ إعْرابُه إعْرابَ النَّعْت الذي وُضِعَ مَوْضِع الاِسم، كَما قال بعضُ الشُّعَراء:

لَـوْ كُـنْـتُ ذا نَـبْـلٍ وَذا شَـزيـب ما خِفْتُ شَدّاتِ الخبيثِ الذِّيبِ(١)

وَأمّا الكِسائيُّ فَإِنَّهُ كانَ يَقول فيما ذُكِرَ عَنْه: مَنْ خَفَضَ أرادَ أنْ يَجْعَله كَلامًا واحِدًا، وَأَتْبَعَ الخفْضَ الخفْضَ. وَبِالخفْضِ كانَ يَقْرَأه.

والصَّوابُ مِن القوْل في ذَلِكَ عندي، أنّهما قِراءَتانِ مَشهورَتانِ، قد قَرَأ بكُلِّ واحِدةٍ مِنْهُما أئِمّةٌ مِن القرأة مَعْناهُما واحِدٌ، فَبِأَيَّتِهِما قَرَأ القارِئُ فَمُصيبٌ. وَقد يَجوزُ أنْ يَكون الذي قَرَأه بالرَّفْع، أرادَ مَعْنَى مَنْ خَفَضَ في إتْباع الكلام بعضِه بعضًا، وَلَكِنَّهُ رَفَعَ لانْفِصالِه مِن الآية التي قَبْلَهُ، كَما قـال جَـلَّ ثَـنـاؤُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾ إلى آخِر الآية، ثُمَّ قال: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾ [التوبة: ١١١، ١١٢].

وَمَعْنَى قوله: ﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾: اللَّه الذي يَمْلِكُ جَميعَ ما في السَّماوات وَما في الأرض، يَقول لِنَبيِّه محمد ﷺ: أنْزَلْنا إلَيْك هَذا الكِتاب لِتَدْعوَ عِبادي إلى عِبادة مَنْ هَذِه صِفَتهُ، وَيَدَعوا عِبادةَ مَنْ لا يَمْلِكُ لَهم وَلا لِنَفْسِه ضَرًّا وَلا نَفْعًا مِن الآلِهة والأوْثان. ثُمَّ تَوَعَّدَ جَلَّ ثَناؤُه مَنْ كَفَرَ به وَلَمْ يَسْتَجِبْ لِدُعاءِ رَسوله إلى ما دَعاه إلَيْه، مِنْ إخْلاص التَّوْحيد لَهُ، فَقال: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾. يَقولُ: الوادي الذي يَسيلُ مِنْ صَديد أهل جَهَنّم، لِمَنْ جَحَدَ وَحْدانيّته، وَعَبَدَ مَعَه غيره، مِنْ عَذاب اللَّه الشَّديد.

**القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ۝٣﴾**

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ﴾: الذينَ يَخْتارونَ الحياة الدُّنْيا وَمَتاعها وَمَعاصي اللَّه فيها، عَلَى طاعة اللَّه. وَما يُقَرِّبهم إلى رِضاه مِن الأعْمال النّافِعة في الآخِرة. ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. يَقول: وَيَمْنَعونَ مَنْ أرادَ الإيمانَ باللَّه واتِّباع رَسوله، عَلَى

(١) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (الشزيب) و(الشزبة) بفتح فسكون، من أسماء القوس، وهي التي ليست بجديد ولا خلق، كأنها شزب قضيبها؛ أي: ذبل. (شدات): الشَّدَّةُ بفتح الشين: الحملة، يقال: شد على العدو؛ أي: حمل عليه. المعنى: يريد: لو كنت ذا نبل وذا قوس قوية، ما خفت أن يحمل علي الذئب الخبيث الماكر. وقد استشهد به المؤلف على أن النعتَ يوضع مكانَ الاسم، ثم يُجعَلُ الاسمُ مكان النعت، فيتبع إعرابُه إعرابَ النعت الذي وُضع موضع الاسم، فكان حقه أن يقول: (الذيب الخبيث) على أن الذيب الاسم، والخبيث نعت له.

ما جاءَ به مِنْ عند اللَّه، مِن الإيمان به واتِّباعه. ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾. يَقول: وَيَلْتَمِسونَ سَبيل اللَّه، وَهيَ دينُهُ الذي ابْتَعَثَ به رَسوله ﴿عِوَجًا﴾: تَحريفًا وَتَبْديلًا بالكَذِبِ والزّور. وَ(العِوَج) بكَسْرِ العيْن وَفَتْح الواو: في الدِّين والأرض وَكُلِّ ما لَمْ يَكُنْ قائِمًا، فَأمَّا في كُلِّ ما كانَ قائِمًا كالحائِطِ والرُّمْح والسِّنِّ؛ فإنَّه يُقال بفَتْحِ العيْن والواو جَميعًا؛ (عَوَج). يَقول اللَّه عَزَّ ذِكْره: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ﴾ يَعْني هَؤُلاءِ الكافِرينَ الذينَ يَسْتَحِبُّونَ الحياة الدُّنْيا عَلَى الآخِرة. يَقول: هم في ذَهاب عَن الحقِّ بَعيد، وَأخْذ عَلَى غير هُدًى، وَجَوْر عَنْ قَصْد السَّبيل.

**وَقد اخْتَلَفَ أهل العرَبيَّة** في وَجْه دُخول (عَلَى) في قوله: ﴿عَلَى ٱلْأَخِرَةِ﴾، فَكانَ بعض نَحْويّي البصْرة يَقول: أوْصَلَ الفِعْلَ بـ(عَلَى)، كَما قيلَ: ضَرَبوه في السَّيْف. يُريد بالسَّيْفِ، ذَلِكَ أنَّ هَذِه الحُروف يُوصَل بها كُلِّها وَتُحْذَفُ، نَحْو قول العرَبِ: نَزَلْتُ زَيْدًا، وَمَرَرْتُ زَيْدًا، يُريدونَ: مَرَرْتُ بِهِ، وَنَزَلْتُ عليه.

**وَقال بعضهمْ**: إنَّما أدْخَلَ ذَلِكَ؛ لِأنَّ الفِعْل يُؤَدِّي عَنْ مَعْناه مِن الأفْعال، فَفي قوله: ﴿يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْأَخِرَةِ﴾ معناه: يؤثِرون بالحياةِ الدنيا على الآخرة. لِذَلِكَ أُدْخِلَتْ (عَلَى). وَقد بَيَّنْتُ هَذا وَنَظائِره في غير مَوْضِع مِن الكِتاب بما أغْنَى عَن الإعادَةِ.

**القَوْل في تَأْويل قوله تعالى**: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٤﴾

**يَقولُ تعالى ذِكْره**: وَما أرسَلْنا إلى أُمَّة مِن الأُمَم يا محمد مِنْ قَبْلك، وَمِنْ قَبْل قَوْمك، رَسولاً إلا بلِسانِ الأُمَّة التي أرسَلْناه إلَيْها وَلُغَتهمْ ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْۖ﴾. يَقولُ: ليُفَهِّمهم ما أرسَلَه اللَّه به إلَيْهم مِنْ أمْره وَنَهْيه، ليُثْبت حُجَّة اللَّه عليهِمْ، ثُمَّ التَّوْفيق والخِذْلانُ بيَدِ اللَّه، فَيَخْذُل عَنْ قَبول ما أتاه به رَسوله مِنْ عنده مَنْ شاءَ مِنهُمْ، وَيوَفِّق لِقَبولِه مَنْ شاءَ؛ وَلِذَلِكَ رَفع ﴿فَيُضِلُّ﴾؛ لِأنَّهُ أُريدَ به الابْتِداءُ لا العطْفُ عَلَى ما قَبْله، كَما قيلَ: ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ﴾ [الحج: ٥]. ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾: الذي لا يَمْتَنِع مِمَّا أرادَهُ مِنْ ضَلالٍ أوْ هِداية مَنْ أرادَ ذَلِكَ بِهِ، وَ ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في تَوْفيقه لِلْإيمانِ مَنْ وَفَّقَه له، وَهِدايَته له مَنْ هَداه إلَيْهِ، وَفي إضْلاله مَنْ أضَلَّ عَنْهُ، وَفي غير ذَلِكَ مِنْ تَدْبيره. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التَّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠٥٦١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾: أيْ بلُغةِ قَوْمه ما كانَتْ، قال اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْۖ﴾ الذي أُرْسِلَ إلَيْهم، ليَتَّخِذ بذَلِكَ الحُجَّةَ، قال اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ (١).

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝٥﴾

يقول تعالى ذِكْرُه: ولَقد أرسَلْنا موسَى بأدِلَّتِنا وحُجَجنا مِنْ قَبْلك يا محمَّدُ، كما أرسَلْناك إلى قَوْمك بمِثْلِها مِن الأدِلَّة والحُجَج. كما:

٢٠٥٦٢- حدَّثنا محمدُ بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح (ح)؛ وحَدَّثَني الحارِثُ، قال: ثَنا الحسَنُ الأشيَب، قال: ثَنا وَرْقاءُ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد (ح)؛ وحَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾. قال: بالبيِّناتِ (١).

٢٠٥٦٣- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾. قال: التِّسع الآيات؛ الطُّوفان وَما مَعَهُ (٢).

٢٠٥٦٤- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاقُ، قال: ثنا عبدُ الله، عن ورقاء، عَن ابن أبي نجيح عَنْ مُجاهِد: ﴿أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾. قال: التِّسع البيِّنات (٣).

٢٠٥٦٥- حدَّثنا القاسِمُ، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِدٍ مِثْله (٤).

وَقوله: ﴿أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾: كَما أنْزَلْنا إلَيْك يا محمد هَذا الكِتاب، لِتُخرِج النّاس مِن الظُّلُمات إلى النُّور بإذن ربهم، وَيَعْني بقولِه: ﴿أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾: أي: ادْعُهم مِن الضَّلالة إلى الهُدَى، وَمِن الكُفر إلى الإيمان. كَما:

٢٠٥٦٦- حدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمِّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ يَقول: مِن الضَّلالة إلى الهُدَى (٥).

٢٠٥٦٧- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا هِشام، عَنْ عمرو، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادة مِثْله (٦).

---

(١) [حسن]مضى الحديث عن هذا السند مرارًا.

(٢) [ضعيف]من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

(٤) [ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [حسن]كما تقدم قبل ستة، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني مثله.

وَقوله: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾. يَقول عَزَّ وَجَلَّ: وَعِظْهم بما سَلَفَ مِنْ نِعَمي عليهم في الأيَّام التي خَلَتْ. فاجْتَزَأ بذِكْرِ الأيَّام مِنْ ذِكْر النِّعَم التي عَناها؛ لِأنَّها أيَّامٌ كانَتْ مَعْلومة عندهمْ، أنْعَمَ اللَّه عليهم فيها نِعَمًا جَليلة؛ أنْقَذَهم فيها مِنْ آل فِرْعَوْن، بَعْدَما كانوا فيما كانوا مِن العذاب المهين، وَغَرَّقَ عَدوّهم فِرْعَوْن وَقَوْمه، وَأوْرَثَهم أرضَهُمْ وَديارهمْ وَأمْوالهمْ.

وَكانَ بعض أهل العربيَّة يَقول: مَعْناه خَوِّفْهم بما نَزَلَ بعادٍ وَثَمودَ وَأشْباهِهِمْ مِن العذاب، وَبِالعفوِ عَن الآخَرينَ. قال: وَهوَ في المعْنَى كَقولِك: خُذْهم بالشِّدَّةِ واللِّين.

وَقال آخَرونَ مِنهُمْ: قد وَجَدْنا لِتَسْميةِ النِّعَم بالأيَّامِ شاهِدًا في كَلامهمْ. ثُمَّ اسْتَشْهَدَ لِذَلِكَ بقولِ عمرو بن كُلْثوم:

وَأيَّـام لَـنـا غُـرٌّ طِـوالٍ ... عَصَيْنا المـلْك فيها أنْ نَدِينا[1]

وَقال: فَقَدْ يَكون إنّما جَعَلَها غُرًّا طِوالاً؛ لِإنعامِهم عَلَى النَّاس فيها. وَقال: فَهَذا شاهِدٌ لِمَنْ قال: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾ بنِعَمِ اللَّه، ثُمَّ قال: وَقد يَكون تَسْميَتها غُرًّا؛ لِعُلوِّهم عَلَى المِلك وامْتِناعهمْ مِنْهُ، فَأيّامُهُمْ غُرٌّ لَهم، وَطِوال عَلَى أعْدائِهِمْ.

قال أبو جَعْفَر: وَلَيْسَ لِلَّذي قال هَذا القائلُ، مِنْ أنَّ في هَذا البيْت دَليلاً عَلَى أنَّ الأيّام مَعْناها النِّعَمُ - وَجْه؛ لِأنَّ عمرو بن كُلْثوم إنَّما وَصَفَ ما وَصَفَ مِن الأيّام بأنّها غُرٌّ، لِعِزِّ عَشيرَته فيها، وامْتِناعِهِمْ عَلَى الملِك مِن الإذْعان له بالطَّاعةِ، وَذَلِكَ كَقولِ النَّاسِ: ما كانَ لِفُلانٍ قَطُّ يَوْمٌ أبْيَضُ، يَعْنونَ بذَلِكَ: أنَّهُ لَمْ يَكُنْ له يَوْمٌ مَذْكورٌ بخَيْرٍ، وَأمّا وَصْفُهُ إيّاها بالطّولِ، فإنّها لا توصَفُ بالطُّولِ إلا في حال شِدَّةٍ، كما قال النَّابِغةُ:

كِلـيني لِهَـمٍّ يا أُمَيْـمة ناصِـبِ ... وَلَيْلٍ أُقاسيه بَطيءِ الكواكِبِ[2]

---

(١) [الوافر] يروى: (وأيام لنا ولهم طوال). القائل: عمرو بن كلثوم (جاهلي). اللغة: (غر): بيضٌ؛ لم يرد بالغر بياض الوقت ووضوحه بضياء شمس أو قمر، إنما أراد إسفاره وإشراقه واشتهاره في مواطن الشرف والمجد والسنا والافتخار، وحميد البلاء، وحسن الآثار، ولقاح الغرة، وامتناع الجانب على من يأتيهم. (ندينا): الدين الطاعة، وقد دنته ودنت له؛ أي: أطعته. المعنى: يريد بالأيام أحد معنيين؛ أحدهما: أن يكون قد جَعَلها غُرًّا طِوالا لإنعامهم على الناس فيها، فهذا شاهدٌ لمن قال في قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾ [إبراهيم: ٥] أي: بنعم الله. والآخر: أن يكون تَسميتُها غُرًّا؛ لعلوّهم على المِلكِ وامتناعهم منه، فأيامهم غرّ لهم، وطِوالٌ على أعدائهم. فهو في الحالتين يفخر بإنعام قومه على الناس في هذه الأيام، وعلوهم على الملك وعصيانهم له وامتناعهم منه.

(٢) [الطويل] القائل: النابغة الذبياني (جاهلي). اللغة: (كليني): أمرٌ من وكلت الأمر إليه وكلاً، من باب وعد، ووكولاً: إذا فوضته إليه واكتفيت به. (أميمة): تصغير ترخيم أمامة، وهي بنته. (ناصب) بمعنى منصب: من النَّصَب وهو التعب، فجاء به على طرح الزائد وحمله سيبويه على النسب؛ أي: ذي نصب، كما يقال: طريق خائف؛ أي: ذو خوف. (أقاسيه): أكابده. المعنى: دعيني لهذا الهم المتعب ومقاساة الليل البطيء الكواكب بالسهر؛ ولا تزيديني لومًا وعذلاً؛ وجعل بطء الكواكب دليلاً على طول الليل كأنها لا تغرب فينقضي الليل. وهذا البيت مطلع قصيدة للنابغة الذبياني، مدح بها عمرو بن الحارث الأعرج ابن الحارث الأكبر بن أبي شَمِر، حين هرب إلى الشام لما بلغه سعي ابن ربيعة بن قريع به إلى النعمان بن المنذر، وخافه.

فَإنَّما وَصَفَها عمرو بالطُّولِ لِشِدَّةِ مَكروهِها عَلَى أعْداءِ قَوْمِهِ، وَلا وَجْهَ لِذَلِكَ غير ما قُلْتُ.

**وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ**: قال أهل التَّأويل.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠٥٦٨- **حَدَّثني** يَحْيَى بنُ طَلْحةَ اليرْبوعيُّ، قال: ثَنا فُضَيْلُ بن عياض، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾. قال: بأنْعُم اللَّه[(١)].

٢٠٥٦٩- **حَدَّثني** إسْحاقُ بنُ إبْراهيمَ بْنُ حَبيب بن الشَّهيد، قال: ثَنا يَحْيَى بنُ يَمان، عَنْ سُفْيانَ، عَنْ عُبَيْد المُكَتِب، عَنْ مُجاهِدٍ: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ قال: بنِعَم اللَّه[(٢)].

٢٠٥٧٠- **حَدَّثَنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفْيانُ، عَنْ عُبَيْدِ المُكَتِبِ، عَنْ مُجاهِدٍ مِثْله[(٣)].

٢٠٥٧١- **حَدَّثَنا** أحمدُ، قال: ثَنا أبو أحمدَ، قال: ثَنا عَبْثَرٌ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ مُجاهِدٍ مِثْله[(٤)].

٢٠٥٧٢- **حَدَّثني** محمدُ بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى (ح)؛ وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثَنا الحَسَنُ، قال: ثَنا وَرْقاءُ جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾. قال: بنِعَم اللَّه[(٥)].

٢٠٥٧٣- **حَدَّثَنا** الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِدٍ مِثْله[(٦)].

٢٠٥٧٤- **حَدَّثَنا** القاسِمُ، قال: ثَنا الحُسَيْنُ، قال: ثَني حَجَّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِدٍ مِثْله[(٧)].

٢٠٥٧٥- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: أخْبَرَنا أبو حُذَيْفةَ، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِدٍ: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾. قال: بالنِّعَم التي أنْعَمَ بها عليهِمْ؛ أنْجاهم مِنْ آل فِرْعَوْنَ، وَفَلَقَ لَهم البَحْرَ، وَظَلَّلَ عليهم الغمام، وَأنْزَلَ عليهم المنَّ والسَّلْوَى[(٨)].

٢٠٥٧٦- **حَدَّثَنا** أحمد، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا حَبيبُ بنُ حَسَّانَ، عَنْ سَعيدِ بن

---

(١) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [حسن] تقدم الحديث عن هذا الإسناد مرارًا.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند حسن كذلك.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٨) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

جُبَيْرٍ: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾. قال: بنِعَم اللَّه[١].

٢٠٥٧٧- **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾. يَقول: ذَكِّرْهم بنِعَم اللَّهِ عليهِمْ[٢].

٢٠٥٧٨- **حدَّثنا** محمدُ بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا محمدُ بن ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتادَةَ: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾. قال: بنِعَم اللَّه[٣].

٢٠٥٧٩- **حدَّثني** يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زَيْدٍ في قول اللَّه: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾. قال: أيَّامه التي انْتَقَمَ فيها مِنْ أهل مَعاصيه مِن الأُمَم خَوَّفَهم بها، وَحَذَّرهم إيَّاها، وَذَكَّرهم أنْ يُصيبَهم ما أصابَ الذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ[٤].

٢٠٥٨٠- **حدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا الحِمَّانيُّ، قال: ثنا محمدُ بنُ أبانٍ، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ سعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، عَنْ أُبَيٍّ، عَن النَّبيِّ ﷺ: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾. قال: نِعَم اللَّه[٥].

٢٠٥٨١- **حدَّثنا** الحسَنُ بنُ يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبدُ الرَّزَّاق، عَن الثَّوْريِّ، عَنْ عُبَيْد اللَّه أوْ غيره، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾. قال: بنِعَم اللَّه. ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ يقول: إنّ في الأيَّام التي سَلَفَتْ بنِعَمي عليهِمْ، يَعْني عَلَى قَوْم موسَى ﴿لَأَيَٰتٍ﴾، يَعْني: لَعِبَرًا وَمَواعِظ ﴿لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾: يَقول: لِكُلِّ ذي صَبْر عَلَى طاعة اللَّه، وَشُكْر له عَلَى ما أنْعَمَ عليه مِنْ نِعَمه[٦].

٢٠٥٨٢- **حدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاقُ، قال: ثنا هِشامٌ، عَنْ عمرو، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادَةَ في قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ قال: نِعْمَ العبْدُ عبدٌ، إذا ابْتُلِيَ صَبَرَ، وَإذا أُعْطِيَ شَكَرَ[٧].

**القول في تأويل قوله تعالى:** ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ۝﴾

**يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ:** واذْكُرْ يا محمَّدُ إذْ قال موسَى بنُ عِمْرانَ لِقَوْمِه مِنْ بَني إسْرائيل: ﴿ٱذْكُرُواْ﴾ أيُّها القومُ ﴿نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾، التي أنْعَمَ بها عَلَيْكم، ﴿إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ

---

(١) [ضعيف] حبيب بن أبي الأشرس هو حبيب بن حسان، وهو حبيب بن أبي هلال، قال أحمد والنسائي: متروك.
(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥) [ضعيف] كل من تحت سعيد متكلم فيه.
(٦) [ضعيف] عبيد الله بن أبي زياد القداح أبو الحصين المكي أحاديثه مناكير.
(٧) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

فِرْعَوْنَ﴾، يقول: حين أنجاكم مِنْ أهل دين فِرْعَوْنَ وطاعته، ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾. أي: يُذيقونكم شَديد العذاب، ﴿وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ مع إذاقتِهم إياكم شديدَ العذابِ يذبِّحون أبنائكم، وَأُدْخِلَت الواوُ في هَذا المَوْضِع، لِأنّه أُريدَ بقولِه: ﴿وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾: الخبَر عَنْ أنّ آل فِرْعَوْن كانوا يُعَذِّبونَ بَني إسْرائيل بأنواع مِن العذاب غير التَّذْبيح، وَبِالتّذْبيح. وَأمّا في مَوْضِع آخَر مِن القُرْآن، فَإنَّهُ جاءَ بغيرِ الواو: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٩] في مَوْضِع؛ وَفي مَوْضِع: ﴿يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ [الأعراف: ١٤١]، وَلَمْ تَدْخُل الواوُ في المواضِع التي لَمْ تَدْخُل فيها؛ لِأنّه أُريدَ بقولِه: ﴿يُذَبِّحُونَ﴾ وَبِقولِه: ﴿يُقَتِّلُونَ﴾ تَبْيينُه صِفاتِ العذابِ الذي كانوا يَسُومونَهُمْ، وَكَذَلِكَ العمَل في كُلّ جُمْلة أُريدَ تَفْصيلها، فَبِغيرِ الواو تَفْصيلها، وَإذا أُريدَ العطْف عليها بغيرِها وَغير تَفْصيلِها فبالواو.

٢٠٥٨٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا إسْحاقُ، قال: ثَنا عبد اللّه بن الزُّبَيْر، عَن ابنِ عُيَيْنَةَ في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾. أيادي اللّه عندكم وَأيّامه [(١)].

**وَقولُهُ**: ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾. يَقول: وَيُبْقونَ نِساءَكم، فَيَتْرُكونَ قَتْلهنَّ، وَذَلِكَ اسْتِحْياؤُهم كانَ إيّاهُنَّ. وَقد بَيَّنّا ذَلِكَ فيما مَضَى بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع، وَمَعْناه: يَتْرُكونَهُمْ، والحياة.

وَمِنه الخبَرُ الذي رويَ عَنْ رَسول اللّه ﷺ أنَّهُ قال: «**اقْتُلوا شُيوخَ المُشْرِكينَ واستَحْيوا شَرْخهمْ**» بمَعْنَى: اسْتَبْقوهم فلا تَقْتُلوهُمْ [(٢)].

﴿وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾. يَقولُ تعالى: وَفيما يَصْنَعُ بكم آلُ فِرْعَوْنَ مِنْ أنْواع العذاب بَلاءٌ لَكم مِنْ رَبكم ﴿عَظِيمٌ﴾ يقول: أي ابْتِلاءٌ واخْتِبارٌ لَكم مِنْ رَبِّكُم عَظيمٌ. وَقد يَكونُ البلاءُ في هَذا المَوْضِع نَعْماء وَيَكون مِن البلاء الذي قد يُصيب النّاسَ في الشّدائِد.

## القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ۝٧﴾

**يَقول جَلَّ ثَناؤُه**: واذْكُروا أيْضًا حين آذَنَكُم رَبُّكُمْ. وَ(تَأَذَّنَ): تَفَعَّلَ مِنْ (آذِنَ)، والعَرَبُ رُبَّما وَضَعَتْ تَفَعَّلَ مَوْضِع أفْعَلَ، كَما قالوا: أوْعَدْتُه، وَتَوَعَّدْته. بمَعْنًى واحِدٍ، وَآذَنَ: أعْلَمَ، كَما قال الحارثُ بن حِلِّزة:

آذَنَتْنا بِبَيْنِها أسْماءُ ... رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ مِنْه الثَّواءُ [(٣)]

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] أخرجه أحمد [٥/ ١٢ (٢٠٤٠٧)] قال: حدثنا أبو مُعاوية، حدثنا الحجاج. وفي [٥/ ٢٠ (٢٠٤٩٣)] قال: حدثنا هُشَيم، أنبأنا حَجّاج بن أرطاة. و(أبو داود) [٢٦٧٠] قال: حدثنا سَعيد بن منصور، حدثنا هُشيم، حدثنا حَجّاج. و(الترمذي) [١٥٨٣] قال: حدثنا أحمد بن عبد الرحمن، أبو الوليد الدمشقي، حدثنا الوليد بن مسلم، عن سعيد بن بشر. كلاهما (حجّاج، وسعيد بن بَشير، وكلاهما ضعيف) عن قَتادة، عن الحسن عن سمرة. . . فذكره. والحسن لم يسمع من سمرة إلا حديث العقيقة.

(٣) [الخفيف] القائل: الحارث بن حلزة (جاهلي). اللغة: (آذنتنا): أعلمتنا. (ببينها): البين الفراق. (أسماء):

يَعْني بقولِه: آذَنْتنا: أعْلَمْتنا.

وَذُكِرَ عَن ابن مَسْعودٍ رَضيَ اللَّه عَنْه، أنّه كانَ يَقْرأ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾: (وَإِذْ قال رَبُّكُمْ).

٢٠٥٨٤- حَدَّثني بذَلِكَ الحارِثُ، قال: ثَني عبدُ العزيز، قال: ثَنا سُفيانُ، عَن الأعْمَشِ عَنْه[(١)].

٢٠٥٨٥- حَدَّثني يونُسُ قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْدٍ في قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾. وَإِذْ قال رَبُّكُم، ذَلِكَ التَأذُّن[(٢)].

وقوله: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾. يَقول: لَئِنْ شَكَرْتُمْ رَبَّكم بطاعَتِكم إيّاهُ فيما أمَرَكم وَنَهاكم ﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ في أياديه عندكم، وَنِعَمِه عَلَيْكم، عَلَى ما قد أعْطاكم مِن النَّجاة مِنْ آل فِرْعَوْن والخلاص مِنْ عَذابهِمْ.

وَقيلَ في ذَلِكَ قول غيره، وَهوَ ما:

٢٠٥٨٦- حَدَّثَنا الحَسَنُ بنُ محمد، قال: ثَنا الحسَنُ بنُ الحسَن، قال: أَخْبَرَنا ابنُ المُبارَكِ، قال: سَمِعْتُ عَليَّ بن صالِح، يَقولُ في قولِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾. قال: أيْ مِنْ طاعَتي[(٣)].

٢٠٥٨٧- حَدَّثَنا المُثنّى، قال: ثَنا يَزيدُ، قال: أَخْبَرَنا ابنُ المُبارَك، قال: سَمِعْتُ عَليَّ بن صالِح، فَذَكَرَ نَحْوَهُ[(٤)].

٢٠٥٨٨- حَدَّثَني أحمدُ بن إسْحاقَ، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفْيانُ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾. قال: مِنْ طاعَتي[(٥)].

٢٠٥٨٩- حَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا عبد العزيز، قال: ثَنا مالِك بن مِغْوَل، عَنْ أبان بن أبي عَيّاش، عَن الحسَن في قوله: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾. قال: مِنْ طاعَتي[(٦)].

---

اسم حبيبته. (رب ثاو): الثاوي المقيم، يقال: ثوى يثوي ثواء وثواية: إذا قام؛ وروى جماعة من اللغويين: أثوى بمعناه، وأنكرها الأصمعي. (يُمَلّ): بالبناء للمفعول، من الملل وهو الضجر والسأم. وهذا المصراع الثاني من قبيل إرسال المثل. المعنى: يقول: أعلمتنا أسماء أنها قد عزمت على فراقنا، وقد أقمنا ننتظرها فسأم وضجر منا الثواء. ويقال: إنه ارتجل هذه القصيدة بين يدي عمرو بن هندٍ ارتجالا، في شيءٍ كان بين بكر وتغلب بعد الصلح، وكان ينشده من وراء السجف، للبرص الذي كان به، فأمر برفع السجف بينه وبينه استحسانًا لها، وكان الحارث متوكئًا على عَنَزةٍ، فارتزت في جسده وهو لا يشعر.

(١) [ضعيف] عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] تقدم قبله. (٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] أبان بن أبي عياش متروك الحديث. و عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي، متروك الحديث.

وَلا وَجه لِهَذا القوْل يُفْهَم؛ لِأنّه لَمْ يَجْرِ لِلطَّاعةِ في هَذا المَوْضِعِ ذِكْر فَيُقال: إنْ شَكَرْتُموني عليها زِدْتُكم مِنها. وَإنّما جرَى ذِكْر الخبَر عَنْ إنْعام اللَّه عَلَى قَوْم موسَى بقولِه: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾. ثُمَّ أخْبَرَهم أنّ اللَّهَ أعْلَمَهم إنْ شَكَروه عَلَى هَذِه النِّعْمة زادَهُمْ. فالواجِب في المفْهوم أنْ يَكون مَعْنَى الكلام: زادَهم مِنْ نِعَمه. لا مِمّا لَمْ يَجْرِ له ذِكْر مِن الطَّاعة، إلا أنْ يَكون أُريدَ به: لَئِنْ شَكَرْتُمْ فَأطَعْتُموني بالشُّكْرِ، لأزيدَنَّكُم مِنْ أسْبابِ الشُّكْرِ ما يُعينكم عليه. فَيَكونُ ذَلِكَ وَجْهًا.

وَقوله: ﴿وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ﴾. يَقولُ: وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ أيُّها القَوْمُ نِعْمةَ اللَّه، فَجَحَدْتُموها بتَرْكِ شُكْرِه عليها، وَخِلافِهِ في أمْره وَنَهْيه، وَرُكوبكم مَعاصيه ﴿إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ﴾، أُعَذِّبُكم كَما أُعَذِّبُ مَنْ كَفَرَ بي مِنْ خَلْقي.

وَكانَ بعضُ البصْرِيِّينَ يَقولُ في مَعْنَى قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾: وتأذّن ربُّكم وَيَقول: (إذْ) مِنْ حُروف الزَّوائِد. وَقد دَلَّلْنا عَلَى فَساد ذَلِكَ فيما مَضَى قَبْل.

## القوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓاْ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ۝٨﴾

يَقول تعالى ذِكْره: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ﴾ لِقَوْمِه ﴿إِن تَكْفُرُوٓاْ﴾ أيُّها القوْمُ، فَتَجْحَدُوا نِعْمةَ اللَّه التي أنْعَمَها عَلَيْكم ﴿أَنتُمْ﴾، وَيَفْعَلُ في ذَلِكَ مِثْل فِعْلكم ﴿وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ﴾، عَنكم وَعَنهم مِنْ جَميع خَلْقه، لا حاجةَ به إلى شُكْركم إيّاه عَلَى نِعَمِهِ عند جَميعِكُمْ ﴿حَمِيدٌ﴾ ذو حَمْدٍ إلى خَلْقه بما أنْعَمَ به عليهِمْ، كَما:

٢٠٥٩٠- **حَدَّثَنِي** المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاقُ، قال: ثَنا عبدُ اللَّه بن هاشِم، قال: أخْبَرَنا سَيْفٌ، عَنْ أبي رَوْق، عَنْ أبي أيُّوبَ، عَنْ عَليٍّ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ﴾. قال: غَنيٌّ عَنْ خَلْقِهِ. ﴿حَمِيدٌ﴾. قال: مُسْتَحْمِدٌ إلَيْهِمْ (١).

**القوْل في تأويل قوله تعالى:** ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ۝٩﴾

**يَقولُ تعالى ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قيل موسَى لِقَوْمِه:** يا قَوْم ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾. يَقول: خَبَرُ الذينَ مِنْ قَبْلكم مِن الأُمَم التي مَضَتْ قَبْلكُمْ، ﴿قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾. وَ(قَوْم نوحٍ) فَبَيَّنَ بهم عَنْ (الذينَ)، وَ(عاد) مَعْطوفٌ بها عَلَى (قَوْم نوح)، ﴿وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾. يَعْني: مِنْ بَعْد قَوْم نوحٍ وَعادٍ وَثمودِ، ﴿لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ﴾. يَقولُ: لا يُحْصي عَدَدَهمْ، وَلا يَعْلَمُ مَبْلَغَهمْ إلا اللَّه، كَما:

٢٠٥٩١- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبدُ الرَّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيانُ، عَنْ أبي إسْحاقَ، عَنْ

---

(١) [ضعيف] سيف بن عمر متروك، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

عمرو بن ميمون: ﴿وَعَادٍ وَثَمُودُ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾. قال: كَذَبَ النَّسّابونَ[(١)].

٢٠٥٩٢- حدَّثنا ابنُ بَشّارٍ، قال: ثَنا عبدُ الرَّحْمَنِ، قال: ثَنا إسْرائيلُ، عَنْ أبي إسْحاقَ، عَنْ عمرو بن مَيْمونٍ، عَنْ عبد اللَّه بن مَسْعود بمِثْلِ ذَلِكَ[(٢)].

٢٠٥٩٣- حدَّثنا الحسَنُ بن محمد، قال: ثَنا شَبابةُ، قال: أخْبَرَنا إسْرائيلُ، عَنْ أبي إسْحاقَ، عَنْ عمرو بن مَيْمونٍ، قال: ثَنا ابنُ مَسْعودٍ، أنَّهُ كانَ يَقْرَؤُها: (وَعادًا وَثَمودَ والذينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لا يَعْلَمُهُم إلاّ اللَّهُ). ثُمَّ يَقولُ: كَذَبَ النَّسّابونَ[(٣)].

٢٠٥٩٤- حدَّثني ابنُ المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاقُ، قال: ثَنا عيسَى بنُ جَعْفَرٍ، عَنْ سُفْيانَ، عَنْ أبي إسْحاقَ، عَنْ عمرو بن مَيْمون، عَنْ عبد اللَّه، مِثْله[(٤)].

وَقوله: ﴿جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾. يَقول: جاءَتْ هَؤُلاءِ الأُمَم رُسُلُهُم الذينَ أرسَلَهم اللَّه إلَيْهم، بدُعائِهم إلى إخْلاص العِبادة له ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾، يَقول: بحُجَج دَلالاتٍ، عَلَى حَقيقةِ ما دَعَوْهم إلَيْه، مُعْجِزاتٍ.

وَقوله: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾. اخْتَلَفَ أهلُ التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: فَعَضُّوا عَلَى أصابِعهمْ تَغَيُّظًا عليهم في دُعائِهم إيّاهُم ما دَعَوْهم إلَيْه.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠٥٩٥- حدَّثنا محمدُ بنُ بَشّارٍ وَمحمدُ بن المُثَنَّى، قالا: ثَنا عبدُ الرَّحْمَن، قال ثَنا سُفْيانُ، عَنْ أبي إسْحاقَ، عَنْ أبي الأحْوَصِ، عَنْ عبدِ اللَّهِ: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾. قال: عَضُّوا عليها تَغَيُّظًا[(٥)].

٢٠٥٩٦- حدَّثنا الحسَنُ بنُ يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبدُ الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريُّ، عَنْ أبي إسْحاقَ، عَنْ أبي الأحْوَصِ، عَنْ عبد اللَّه في قوله: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾. قال: غَيْظًا، هَكَذا. وَعَضَّ يَدَهُ[(٦)].

٢٠٥٩٧- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو نُعَيْم، قال: ثَنا سُفْيانُ، عَنْ أبي إسْحاقَ، عَنْ أبي الأحْوَصِ، عَنْ عبدِ اللَّه: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾. قال: عَضّوها[(٧)].

---

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٢) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله. (٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. ولا يسئل عن عنعنة أبي إسحاق السبيعي في ما رواه عن الأحوص عن ابن مسعود، فقد امتلأت ضلوعه منه.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

٢٠٥٩٨- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد اللّه بن رَجاءٍ البصْريُّ، قال: ثَنا إسْرائيلُ، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ أبي الأحْوَص، عَنْ عبد اللّه في قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾. قال: عَضُّوا عَلَى أصابِعِهِمْ(١).

٢٠٥٩٩- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا الحِمَّانيُّ، قال: ثَنا شَريكٌ، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ أبي الأحْوَصِ، عَنْ عبدِ اللّهِ: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾. قال: عَضُّوا عَلَى أطْرافِ أصابِعِهِمْ(٢).

٢٠٦٠٠- حدّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى، قال: ثَنا محمدُ بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبَةُ، عَنْ أبي إسْحاقَ، عَنْ هُبَيْرةَ، عَنْ عبد اللّه، أنَّهُ قال في هَذِه الآية: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾. قال: أنْ يجعلَ إصْبَعَهُ في فيهِ(٣).

٢٠٦٠١- حدّثنا الحسَن بنُ محمد، قالا: ثَنا أبو قَطَنٍ، قال: ثَنا شُعْبَةُ، عَنْ أبي إسْحاقَ، عَنْ هُبَيْرة، عَنْ عبد اللّه في قولِ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾. وَوَضَعَ شُعْبَةُ أطْرافَ أنامِله اليُسْرَى عَلَى فيهِ(٤).

٢٠٦٠٢- حدّثنا الحسَنُ، قال: ثَنا يَحيَى بنُ عَبَّادٍ، قال: ثَنا شُعْبةُ، قال: أخْبَرَنا أبو إسْحاقَ، عَنْ هُبَيْرةَ، قال: قال عبدُ اللّه: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾. قال: هَكَذا. وَأدْخَلَ أصابِعَهُ في فيهِ(٥).

٢٠٦٠٣- حدّثنا الحسَنُ، قال: ثَنا عَفَّانُ، قال: ثَنا شُعْبةُ، قال أبو إسْحاقَ: أنْبَأنا عَنْ هُبَيْرةَ، عَنْ عبد اللّهِ أنَّهُ قال في هَذِه الآية: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾. قال أبو عَليٍّ: وَأرانا عَفَّانُ، وَأدْخَلَ أطْرافَ أصابع كَفِّه مَبْسوطةَ في فيهِ، وَذَكَرَ أنَّ شُعْبَةَ أراه كَذَلِكَ(٦).

٢٠٦٠٤- حدّثنا أحمدُ، قال: ثَنا أبو أحمدَ، قال: ثَنا سُفيانُ وَإسْرائيلُ، عَنْ أبي إسْحاقَ، عَنْ أبي الأحْوَصِ، عَنْ عبدِ اللّهِ: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾. قال: عَضُّوا عَلَى أنامِلِهِمْ. وَقال سُفْيانُ: عَضُّوا غَيْظًا(٧).

٢٠٦٠٥- حدّثني يُونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾. فَقَرَأ: ﴿عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ﴾ [آل عمران: ١١٩] قال: هذا: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾. قال: أدْخَلوا أصابِعَهُمْ في أفْواههمْ. وَقال: إذا اغْتاظَ الإنْسانُ عَضَّ يَدَهُ(٨).

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٢) [ضعيف] كل من تحت السبيعي متكلم فيهم.
(٣) [حسن] هبيرة بن يريم الشبامي ضعفه الواقدي وابن معين و أبو حاتم الرازي والنسائي، وقواه أحمد، وابن عدي. فهو صدوق ما لم يخالف.
(٤) [حسن] تقدم قبله. (٥) [حسن] تقدم قبله.
(٦) [حسن] تقدم قبله. (٧) [صحيح] تقدم قبله.
(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أَنَّهم لَمَّا سَمِعوا كِتابَ اللَّه عَجِبوا مِنْهُ، وَوَضَعوا أيْدِيَهُمْ عَلَى أفْواهِهِمْ.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠٦٠٦- **حَدَّثَني** محمدُ بن سَعْدٍ، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمِّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾. قال: لَمّا سَمِعوا كِتابَ اللَّهِ عَجِبوا، وَرَجَعوا بأيْديهم إلى أفْواهِهِمْ[(١)].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أنَّهُم كَذَّبوهم بأفْواهِهِمْ.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠٦٠٧- **حَدَّثَني** محمدُ بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، عَن ابنِ أبي نَجيحٍ، عَنْ مُجاهِدٍ (ح) وَحَدَّثَني الحارِثُ، قال: ثَنا الحسَنُ، قال: ثَنا وَرْقاءُ، عَن ابن أبي نَجيحٍ، عَنْ مُجاهِدٍ في قول اللَّه: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾. قال: رَدُّوا عليهم قولَهُمْ وَكَذَّبوهُمْ[(٢)].

٢٠٦٠٨- **حَدَّثَنا** الحَسَنُ بن محمد، قال: ثَنا شَبابةُ، قال: ثَنا وَرْقاءُ، عَن ابنِ أبي نَجيحٍ، عَنْ مُجاهِد مِثْله[(٣)].

٢٠٦٠٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحسينُ، قال: ثَني حَجَّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[(٤)].

٢٠٦١٠- **حَدَّثَنا** بشْرٌ، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾. يَقولُ: قَوْمُهُمْ كَذَّبوا رُسُلَهمْ، وَرَدُّوا عليهم ما جاءوا به مِن البَيِّنات، وَرَدّوا عليهم بأفْواهِهِمْ، وَقالوا: ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ﴾[(٥)].

٢٠٦١١- **حَدَّثَنا** محمدُ بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمدُ بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادَةَ في قوله: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾. قال: رَدُّوا عَلَى الرُّسُلِ ما جاءَتْ بِهِ[(٦)].

وَكَأنَّ مُجاهِدًا وَجَّهَ قولَهُ: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾. إلى مَعْنَى: رَدُّوا أياديَ اللَّهِ التي لَوْ

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

قَبلوها كانَتْ أياديَ وَنِعَمًا عندهمْ، فَلَمْ يَقْبَلوها. وَوَجْهَ قوله: ﴿فِىٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ إلى مَعْنَى: بأفْواهِهِمْ، يَعْني: بألْسِنَتِهم التي في أفْواههمْ. وَقد ذُكِرَ عَنْ بعض العرَبِ سَماعًا: أدْخَلَكَ اللَّهُ بالجنّةِ. يَعْنونَ: في الجنّة. وَيُنْشِدُ هَذا البيْت:

وَأرغَبُ فيها عَنْ لَقيطٍ وَرَهْطِهِ وَلَكِنَّني عَنْ سِنْبِسٍ لَسْتُ أرغَبُ(١)

يُريد: وَأرغَبُ فيها: يَعْني بابنةٍ له عَنْ لَقيط وَلا أرغب بها عَنْ قَبيلَتي.

**وَقال آخرونَ**: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أنَّهم كانوا يَضَعونَ أيْديهمْ عَلَى أفْواه الرُّسُل، رَدًّا عليهم قولهمْ وَتَكْذيبًا لَهُمْ.

**وَقال آخرونَ**: هَذا مَثَل، وَإنَّما أريدَ أنَّهم كَفُّوا عَمّا أُمِروا بقَبولِه مِن الحقّ، وَلَمْ يُؤْمِنوا به، وَلَمْ يُسْلِموا، وَقال: يُقال للرَّجُلِ إذا أمْسَكَ عَن الجواب فَلَمْ يُجِبْ: رَدَّ يَدَهُ في فَمه.

وَذَكَرَ بعضُهُمْ أنَّ العرَب تَقول: كَلَّمْت فُلانًا في حاجة، فَرَدَّ يَده في فيه. إذا سَكَتَ عَنه فَلَمْ يُجبْ. وَهَذا أيْضًا قولٌ لا وَجْه له؛ لِأنَّ اللَّه عَزَّ ذِكْره قد أخْبَرَ عَنْهم أنهم قالوا: ﴿إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ﴾. فَقد أجابوا بالتَّكْذيبِ.

**وَأشْبَه هَذِه الأقْوال عندي بالصوابِ في تَأويل هَذِه الآية**، القوْلُ الذي ذَكَرْناه عَنْ عبد اللَّه بن مَسْعودٍ؛ أنَّهم رَدُّوا أيْديهمْ في أفْواههمْ، فَعَضّوا عليها غَيْظًا عَلَى الرُّسُل، كَما وَصَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ به إخْوانهمْ مِن المُنافِقينَ، فَقال: ﴿وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ﴾ [آل عمران: ١١٩]. فَهَذا هوَ الكَلامُ المعْروفُ، والمعْنَى المفْهوم مِنْ رَدِّ اليد إلى الفم.

**وَقوله**: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ﴾. يَقولُ عَزَّ وَجَلَّ: وَقالوا لِرُسُلِهِمْ: إنَّا كَفَرْنا بما أرسَلَكم به مَنْ أرسَلَكم، مِن الدُّعاء إلى تَرْك عِبادة الأوْثان والأصْنام، ﴿وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ﴾ مِنْ حَقيقة ما تَدْعونَنا إلَيْه مِنْ تَوْحيد اللَّه. ﴿مُرِيبٍ﴾. يَقولُ: يُريبنا ذَلِكَ الشَّكُّ، أيْ يوجِبُ لَنا الرِّيبةَ والتُّهْمةَ فيهِ، يُقالُ مِنْه: أرابَ الرَّجُلُ: إذا أتَى بريبةٍ، يُريب إرابةً.

**القوْل في تَأويل قوله تعالى**: ﴿قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرَكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۚ قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٌ مِّثۡلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتُونَا بِسُلۡطَٰنٍ مُّبِينٍ ۝١٠﴾

**يَقول تعالى ذِكْره**: قالتْ رُسُلُ الأُمَمِ التي أتَتْها رُسُلُها: ﴿أَفِى ٱللَّهِ﴾ أنَّهُ المُسْتَحِقُّ عَلَيْكم أيُّها النّاسُ الألوهة والعِبادةَ، دون جَميع خَلْقه، ﴿شَكٌّ﴾؟ وَقوله: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾. يَقول: خالِق السَّماوات والأرض. ﴿يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ﴾. يَقولُ: يَدْعوكم إلى تَوْحيدِهِ وَطاعَته.

---

(١) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (وأرغب فيها)؛ أي: وأرغب بها، والضمير هنا يعود إلى ابنته، وقد جاءت (في) هنا بمعنى الباء. ورَغِبَ عن الشيءِ: تَرَكَه مُتعَمِّدًا، وزَهِدَ فيه ولم يُرده. ورَغِبَ بنفسه عنه: رأى لنفسِه عليه فضلاً. يقال: رَغِبتُ بفلانٍ عن هذا الأمرِ إذا كَرِهتَه له، وزَهِدتَ له فيه. (لقيط): اسم رجل. (سنبس): اسم قبيلته. المعنى: يقول: أرغب بابنتي عن لقيط وقومه، ولكني لا أرغب بها عن قبيلتي سنبس.

﴿لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾. يقول: فَيَسْتُر عَلَيْكم بعضَ ذُنوبِكُم بالعفوِ عَنْها، فلا يُعاقِبكم عليها، ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ﴾. يقول: وَيُنْسِئ في آجالِكُمْ، فلا يُعاقِبكُم في العاجِل فَيُهْلِكَكُمْ، وَلَكِنْ يُؤَخِّركم إلى الوقْتِ الذي كتبَ في أُمِّ الكِتاب أنَّهُ يَقْبِضكم فيهِ، وَهوَ الأجَلُ الذي سَمَّى لَكُمْ. فَقالت الأُمَم لَهُمْ: ﴿إِنْ أَنتُمْ﴾ أيُّها القومُ ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ في الصُّورة والهيْئة، وَلَسْتُمْ مَلائِكةً، وَإنَّما تُريدُونَ بقولِكم هَذا الذي تَقولونَ لَنا ﴿أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾. يَقول: إنّما تُريدونَ أنْ تَصْرِفونا بقولِكم عَنْ عِبادة ما كانَ يَعْبُده مِن الأوْثان آباؤُنا: ﴿فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾. يقول: فأتونا بحُجَّةٍ عَلَى ما تَقولونَ، تُبيِّن لَنا حَقيقَته وَصِحَّته، فَنَعْلَم أنّكم فيما تَقولونَ مُحِقّونَ.

## القوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾

**يقول تعالى ذِكْره:** قالت الرُّسُلُ التي أتتهم لهم: ﴿إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾، صَدَقْتُمْ في قولكم: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ [إبراهيم: ١٠] فما نَحْنُ إلاّ بَشَر مِنْ بَني آدَم إنْس مِثْلكُمْ، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ يَقول: وَلَكِنَّ اللَّه يَتَفَضَّل عَلَى مَنْ يَشاء مِنْ خَلْقه، فَيَهْديه وَيوَفِّقه لِلْحَقِّ، وَيُفَضِّله عَلَى كَثير مِنْ خَلْقه، ﴿وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ﴾ يقول: وَما كانَ لَنا أنْ نَأتيكم بحُجَجٍ وَبُرْهان عَلَى ما نَدْعوكم إلَيْه، ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾. يَقول: إلاّ بأمْرِ اللَّه لَنا بذَلِكَ، ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾. يَقول: وَبِاللَّه فَلْيَثِقْ به مَنْ آمَنَ به وَأطاعَه، فَإنّا به نَثِق، وَعليه نَتَوَكَّل.

٢٠٦١٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْنُ، قال: ثَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾. قال: السُّلْطان المُبينُ: البُرْهانُ والبيِّنة. وَقوله: ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٥١] قال: بَيِّنة وَبُرْهانًا (١).

**القول في تأويل قوله تعالى:** ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره مُخْبِرًا عَنْ قيل الرُّسُل لِأُمَمِهِمْ: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ فَنَثِق به وَبِكِفايَتِه وَدِفاعه إيّاكم عَنّا، ﴿وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا﴾. يَقول: وَقد بَصَّرَنا طَريقَ النَّجاة مِنْ عَذابه، فَبَيَّنَ لَنا، ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا﴾ في اللَّه، وَعَلَى ما نَلْقَى مِنْكم مِن المكْروه فيه، بِسَبَبِ دُعائِنا إلَيْكم إلى ما نَدْعوكم إلَيْه، مِن البراءة مِن الأوْثان والأصْنام، وَإخْلاص العِبادة لَه. ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾. يَقول: وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلْ مَنْ كانَ به واثِقًا مِنْ خَلْقه، فَأمّا مَنْ كانَ به كافِرًا، فَإنَّ وَلِيَّه الشَّيْطانُ.

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾

**يقول عزَّ ذِكْره:** وَقال الذينَ كَفَروا باللَّه لِرُسُلِهم الذينَ أُرسِلوا إليهم، حين دَعَوْهم إلى تَوْحيد اللَّه، وإخلاص العِبادة له، وفِراق عِبادة الآلِهة والأوْثان: ﴿لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ﴾ يَعْنُونَ: مِنْ بلادنا، فَنَطْرُدكم عَنها، ﴿أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا﴾ يَعْنُونَ: إلا أنْ تَعودوا في ديننا الذي نَحْنُ عليه مِنْ عِبادة الأصْنام. وَأُدْخِلَتْ في قوله: ﴿لَتَعُودُنَّ﴾ لامٌ، وَهوَ في مَعْنَى شَرْطٍ، كأنّه جَواب لِلْيَمينِ. وَإنَّما مَعْنَى الكلام: لَنُخْرِجَنَّكم مِنْ أرضنا أوْ تَعودُن في مِلَّتنا.

وَمَعْنَى (أوْ) هاهُنا مَعْنَى (إلاّ) أوْ مَعْنَى (حَتَّى) كَما يُقال في الكلام: لأضْرِبَنَّك أوْ تُقِرَّ لي. فَمِن العرَب مَنْ يَجْعَل ما بَعْد (أوْ) في مِثْل هَذا المَوْضِع عَطْفًا عَلَى ما قَبْله؛ إن كان ما قبله جَزْمًا جَزَموهُ، وَإنْ كانَ نَصْبًا نَصبوهُ، وَإنْ كانَ فيه لامٌ جَعَلوا فيه لامًا؛ إذْ كانَتْ (أوْ) حَرْف نَسَق، وَمِنْهم مِنْ يَنْصِب ما بَعْد (أوْ) بكُلِّ حال، لِيُعْلِم بنَصْبِه أنّه عَن الأوَّل مُنْقَطِع عَمّا قَبْله، كَما قال امْرُؤُ القَيْس:

بَكَى صاحِبي لَمَّا رَأى الدَّرْبَ دونَهُ ... وَأيْقَنَ أنَّا لاحِقانِ بقَيْصَرا
فَقُلْتُ لَه: لا تَبْكِ عَيْنُكَ إنَّمَا ... نُحاوِلُ مُلْكًا أوْ نَموت فَنُعْذَرَا (١)

فَنَصَبَ (نَموت فَنُعْذَرا) وَقد رَفَعَ (نُحاوِلُ)؛ لِأنّه أرادَ مَعْنَى: إلا أن نَموت، أوْ حَتَّى نَموت، وَمِنه قول الآخَر:

لا أسْتَطيعُ نُزُوعًا عَنْ مَوَدَّتِها ... أوْ يَصْنَعَ الحُبُّ بي غيرَ الذي صَنَعا (٢)

وَقوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾. الذي ظَلَموا أنْفسهمْ، فَأوْجَبوا لَها عِقابَ اللَّه

---

(١) [الطويل] القائل: امرؤ القيس (جاهلي). اللغة: (الدرب): كل مدخل إلى الروم، أو النافذ منه، وباب السكة الواسع، والباب الأكبر. كذا في (القاموس). (نعذرا) بالبناء للمفعول، وروي: (نعذر)، من أعذر الرجل، إذا أتى بعذر. وقال ابن السيد في (شرح أبيات الجمل): وروي: فنعذر، بكسر الذال؛ أي: نبلغ العذر. المعنى: البيت من قصيدةٍ لامرىء القيس مشتملةٍ على جملٍ من يواقيت الفصاحة، وجواهر البلاغة، قالها لما دخل بلاد الروم مستجيرًا بقيصر؛ لأن أباه كان قد ولي بني أسد فظلمهم، فتعاونوا على قتله، فخرج امرؤ القيس إلى قيصر يستمده، وصاحبه الذي ذكره، هو عمرو بن قميئة اليشكري الذي استصحبه إلى قيصر، يقول فيه: بكى صاحبي لما رأى درب الروم وأيقن أنا لاحقان بقيصر لنصرتنا، فقلت له: لا تبك فإنما نحاول أن نستعيد ملكنا إلا أن نتموت فنعذرا.

(٢) [البسيط] روي:

وَيَصنَعُ الحُبّ بي فَوقَ الذي صَنَعا

وروي:

لا أستَطيعُ نُزوعًا عَن مَحَبّتِها ... أو يَصنَعَ الحُبّ بي فَوقَ الذي صَنَعا

القائل: الأحوص بن محمد الأنصاري (أموي)، وينسب أحيانًا لمجنون ليلى (أموي). اللغة: (نزوعا): نزع عن الأمر نزوعًا: كفّ عنه. المعنى: يقول: لا أستطيع أن أكف عن حبها ومودتها إلا أن يصنع الحب بي فوق الذي صنع.

بكُفرِهم، وَقد يَجوزُ أنْ يَكون قيلَ لَهُمْ: الظَّالِمونَ. لِعِبادَتِهِمْ مَنْ لا تَجوزُ عِبادَته مِن الأوْثانِ والآلِهة، فَيَكونَ بوَضْعِهِم العِبادة في غير مَوْضِعها، إذْ كانَ ظُلْمًا، سَمَّوا بذَلِك.

وَقوله: ﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْۚ﴾. هَذا وَعْدٌ مِنَ اللَّهِ مَنْ وَعَدَ مِنْ أنْبيائِه النَّصْر عَلَى الكفَرةِ به مِنْ قَوْمه. يَقول: لَمَّا تَمادَتْ أُمَمِ الرُّسُل في الكُفْر، وَتَوَعَّدوا رُسُلَهُمْ بالوُقوعِ بِهِمْ، أوْحَى اللَّهُ إلَيْهِم بإهْلاكِ مَنْ كَفَرَ بهم مِنْ أُمَمِهِمْ وَوَعَدَهم النَصْر. وَكُلّ ذَلِكَ كانَ مِنْ اللَّه وَعيدًا وَتَهْديدًا لِمُشْرِكي قَوْم نَبيِّنا محمد ﷺ عَلَى كُفْرهمْ به، وَجَراءَتهمْ عَلَى نَبيّه، وَتَثْبيتًا لِمحمدٍ ﷺ وَأمْرًا له بالصَّبْرِ عَلَى ما لَقيَ مِن المكْروه فيه، مِنْ مُشْركي قَوْمه، كَما صَبَرَ مَنْ كانَ قَبْلَهُ مِنْ أولي العزْم مِنْ رُسُله، وَمَعْرفة أنَّ عاقِبة أمْر مَنْ كَفَرَ به الهلاكُ، وَعاقِبَته النَّصْر عليهِمْ؛ ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُۚ﴾ [الأحزاب: ٦٢].

٢٠٦١٣- حَدَّثَنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادة: ﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْۚ﴾. قال: وَعَدَهم النَّصْر في الدُّنْيا، والجنَّةَ في الآخِرة [(١)].

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾. يَقولُ جَلَّ ثَناؤه: هَكَذا فِعلي بِمَنْ خافَ مَقامَهُ بَيْن يَدَيَّ، وَخافَ وَعيدي؛ فاتَّقاني بطاعَتِه، وَتَجَنَّبَ سَخَطي، أنْصُره عَلَى مَنْ أرادَ به سوءًا، وَبَغاه مَكْروهًا مِنْ أعْدائي، أُهْلِك عَدوَّه وَأُخْزيه، وَأُوَرِّثه أرضَهُ وَديارَهُ.

وَقال: ﴿لِمَنْ خَافَ مَقَامِي﴾. وَمَعْناه ما قُلت مِنْ أنَّهُ لِمَنْ خافَ مَقامه بَيْن يَدَيَّ بحَيْثُ أُقيمُهُ هُنالِكَ لِلْحِسابِ، كَما قال: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعه: ٨٢] مَعْناه: وَتَجْعَلونَ رِزْقي إيَّاكُم أنَّكُم تُكَذِّبونَ. وَذَلِكَ أنَّ العربَ تُضيفُ أفْعالَها إلى أنْفُسها، وَإلى ما أوْقَعَتْ عليهِ، فَتَقول: قد سُرِرْت برُؤْيَتِك، وَبِرُؤْيَتي إيَّاكَ.، فَكَذَلِكَ ذَلِكَ.

## القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۝١٥﴾

يَقول تعالى ذِكْره: واسْتَفْتَحت الرُّسُل عَلَى قَوْمها: أي اسْتَنْصَرَتْ اللَّهَ عليها، ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾. يَقولُ: هَلَكَ كُلُّ مُتَكَبِّرٍ جائِرٍ عَن الإقْرار بتَوْحيدِ اللَّه، وَإخْلاص العِبادة لَه. والعنيدُ والعانِدُ والعَنُودُ بمَعْنًى واحِد، وَمِن الجبّار تَقول: هوَ جَبَّارٌ بَيِّنُ الجَبَرِيَّةِ والجَبْرِيَّةِ والجَبَرُوَّةِ والجبْرُوَّةِ والجَبَرُوتِ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهل التَّأويل.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠٦١٤- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى وَحَدَّثَني الحارِثُ، قال: ثَنا الحسَن قال: ثَنا وَرْقاءُ، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَٱسْتَفْتَحُواْ﴾. قال:

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الرُّسل كُلّها يقول: اسْتَنْصَروا. ﴿عَنِيدٍ﴾. قال: معاندٍ للحقِّ، مجانبه [(١)].

٢٠٦١٥- حَدَّثَنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا وَرقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله [(٢)].

٢٠٦١٦- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفةَ، قال: ثَنا شِبْلٌ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِدٍ، (ح) وَحَدَّثَني الحارِثُ، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبدُ اللَّه، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَٱسۡتَفۡتَحُواْ﴾. قال: الرُّسل كُلُّها اسْتَنْصَروا، ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾. قال: مُعانِد لِلْحَقِّ مُجانِبه [(٣)].

٢٠٦١٧- حَدَّثَنا القاسِمُ، قال: ثَنا الحُسَيْنُ، قال: ثَني حَجَّاجٌ، عَن ابن جُرَيْجٍ، عَنْ مُجاهِد مِثْله. وَقال ابن جُرَيْج: اسْتَفْتَحوا عَلَى قَوْمِهِمْ [(٤)].

٢٠٦١٨- حَدَّثَني حَدَّثَني محمدُ بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾. قال: كانَت الرُّسُل والمُؤْمِنونَ يَسْتَضْعِفُهُم قَوْمُهُمْ، وَيَقْهَرونَهُمْ، وَيُكَذِّبونَهُمْ، وَيَدْعونَهم إلى أنْ يَعودوا في مِلَّتهِمْ، فَأَبَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِرُسُلِه وَلِلْمُؤْمِنينَ أنْ يَعودوا في مِلّة الكُفْر، وَأَمَرَهم أنْ يَتَوَكَّلوا عَلَى اللَّه، وَأَمَرَهم أنْ يَسْتَفْتِحوا عَلَى الجبابِرة، وَوَعَدَهم أنْ يُسْكِنَهُم الأرض مِنْ بَعْدهِمْ، فَأَنْجَزَ اللَّهُ لَهم ما وَعَدَهُمْ، ﴿وَٱسۡتَفۡتَحُواْ﴾ كَما أمَرَهم أنْ يَسْتَفْتِحوا، ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [(٥)].

٢٠٦١٩- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا الحجَّاجُ بن المِنْهالِ، قال: ثَنا أبو عَوانة، عَن المُغيرة، عَنْ إبْراهيم، في قوله: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾. قال: هوَ النَّاكِب عَن الحقِّ [(٦)].

٢٠٦٢٠- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاق، قال: ثَنا مُطَرِّفٌ، عَنْ بشر، عَنْ هُشَيْم، عَنْ مُغيرةَ، عَنْ سِماكٍ، عَنْ إبْراهيم: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾. قال: النَّاكِبُ عَن الحقِّ [(٧)].

٢٠٦٢١- حَدَّثَنا بشرٌ، قال: ثَنا يَزيدُ، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿وَٱسۡتَفۡتَحُواْ﴾ يَقول:

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا كذلك سند حسن، شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٣) [حسن] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والسند إليه ضعيف؛ فيه المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [ضعيف] سماك اختلط. وهشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

اسْتَنْصَرَت الرُّسُلُ عَلَى قَوْمِها. قوله: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾: والجبَّارُ العنيدُ: الذي أبَى أنْ يقولَ: لا إلَه إلا اللَّه(١).

٢٠٦٢٢- حدَّثنا محمدُ بنُ عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمدُ بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادَةَ: ﴿وَٱسْتَفْتَحُواْ﴾. قال: اسْتَنْصَرَت الرُّسُلُ عَلَى قَوْمِها. ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾. يَقول: عنيدٌ عَن الحقِّ، مُعْرِضٌ عَنْهُ(٢).

٢٠٦٢٣- حدَّثنا الحسَنُ بنُ يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبدُ الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتادَةَ مِثْلَهُ، وَزادَ فيه: مُعْرِضٍ عَنْهُ، أبَى أنْ يَقولَ: لا إلَه إلا اللَّه(٣).

٢٠٦٢٤- حدَّثني يُونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زَيْدٍ في قوله: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾. قال: العنيد عَن الحقِّ، الذي يَعْنِدُ عَن الطَّريق. قال: والعرَبُ تَقولُ: شَرُّ الإبِل العنيدُ، الذي يَخْرُج عَن الطَّريق(٤).

٢٠٦٢٥- حدَّثني يُونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْب، قال: قال ابنُ زَيْدٍ في قوله: ﴿وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾. قال: الجبَّار: هوَ المُتَجَبِّرُ(٥).

وَكانَ ابنِ زَيْدٍ يَقولُ في مَعْنَى قوله: ﴿وَٱسْتَفْتَحُواْ﴾. خِلافَ قول هَؤُلاءِ، وَيَقول: إنَّما اسْتَفْتَحَت الأُمَمُ فَأُجيبَتْ.

٢٠٦٢٦- حدَّثني يونُسَ، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زَيْدٍ في قوله: ﴿وَٱسْتَفْتَحُواْ﴾. قال: اسْتِفْتاحُهُمْ بالبلاءِ، قالوا: اللَّهُمَّ إنْ كانَ هَذا الذي أتَى به محمدٌ ﴿هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ كَما أمْطَرْتها عَلَى قَوْم لوط، ﴿أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢] قال: كانَ اسْتِفْتاحُهُمْ بالبلاءِ كَما اسْتَفْتَحَ قَوْمُ هود: ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ۝﴾ [الأعراف: ٧٠]. قال: فالاِسْتِفْتاحُ: العذابُ. قال: قيلَ لَهُمْ: إنَّ لِهَذا أجَلاً. حين سَألُوا اللَّهَ أنْ يُنَزِّل عليهِمْ، فَقال: بَلْ نُؤَخِّرهم إلى يوم القيامة فَقالوا: لا نُريد أنْ نُؤَخَّرَ إلى يَوْم القيامة، ﴿رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ عَذابنا ﴿قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ۝﴾ [ص: ١٦]. وَقَرَأ: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٣-٥٥](٦).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

**القول في تأويل قوله تعالى**: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ ١٦ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٞ ١٧﴾

**يقول عزَّ ذِكره**: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ﴾ مِنْ أمام كُلِّ جَبّار ﴿جَهَنَّمُ﴾ يَرِدونَها. وَ(وَراء) في هَذا المَوْضِع، يَعْني أمام، كَما يُقال: إنَّ المَوْتَ مِنْ وَرائِك: أيْ قُدَّامك، وَكَما قال الشّاعِرُ:

أتوعِدُني وَراء بَني رياحٍ كَذَبْتَ لَتَقْصُرَنَّ يَداك دُوني(١)

يَعْني وَراء بَني رياحٍ: قُدّامَ بَني رياحٍ وَأمامَهم.

وَكانَ بعضُ نَحْويّي أهل البصْرة يَقول: إنَّما ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ﴾ بمعنى: مِنْ أمامه؛ لِأنَّهُ وَراء ما هوَ فيهِ، كَما يَقولُ لَك: وَكُلُّ هَذا مِنْ وَرائِك. أيْ: سَيَأتي عَلَيْك، وَهوَ مِنْ وَراءِ ما أنْتَ فيه؛ لِأنَّ ما أنْتَ فيه قد كانَ قَبْل ذَلِكَ، وَهوَ مِنْ وَرائِه. وَقال: ﴿وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا﴾[الكهف: ٧٩] مِنْ هَذا المعْنَى، أيْ: كانَ وَراء ما هم فيه، أمامهم.

**وَكانَ بعضُ نَحْويّي أهل الكوفة يَقول**: أكْثَر ما يَجوز هَذا، في الأوْقات؛ لِأنَّ الوقْت يَمُرُّ عَلَيْك، فَيَصيرُ خَلْفك إذا جُزْتَهُ، وَكَذَلِكَ ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ﴾؛ لِأنَّهم يَجوزُونَه، فَيَصير وَراءَهُمْ.

**وَكانَ بعضُهُمْ يَقولُ**: هوَ مِنْ حُروف الأضْداد، يَعْني (وَراء) يَكونُ قُدّامًا وَخَلْفًا.

**وَقوله**: ﴿وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ﴾. يَقولُ: وَيُسْقَى مِنْ ماءٍ. ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ الماءَ جَلَّ ثَناؤُه، وَما هوَ، فَقال: هوَ صَديدٌ. وَلِذَلِكَ رَدَّ الصَّديدَ في إعْرابه عَلَى الماء؛ لِأنَّهُ بَيانٌ عَنْهُ، والصَّديد: هوَ القَيْحُ والدَّمُ. وَكَذَلِكَ تَأوَّلَه أهلُ التَّأويل.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

٢٠٦٢٧- **حَدَّثني** محمدُ بنُ عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى؛ وَحَدَّثَني الحارِثُ، قال: ثَنا الحسَن، قال: ثَنا وَرْقاءُ (ح)؛ وَحَدَّثَنا الحسَنُ بن محمد، قال: ثَنا شَبابةُ، قال: ثَنا وَرْقاءُ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ﴾. قال قَيْح وَدَم(٢).

٢٠٦٢٨- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله(٣).

---

(١) [الوافر] القائل: جرير (أموي). اللغة: (أتوعدني): الهمزة للإنكار. (وراء): بمعنى خلف. (رياح): بكسر الراء بعدها مثناة تحتية، هو رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. المعنى: من أبيات لجرير يخاطب فضالة العرني وكان جرير هجا سليط بن الحارث وهو خال فضالة، فقال فضالة لجرير: أتهجو خالي؟ والله لأقتلنك. فرد عليه جرير بالقصيدة التي منها البيت الذي بين يدينا: أتتوعدني بالقتل إنك كاذب فإنك لا تستطيع أن تمد يديك إليّ بالأذى.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

٢٠٦٢٩- حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾. والصديد: ما يسيل من لحمه وجلده [(١)].

٢٠٦٣٠- حدَّثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرزَّاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾ قال: ما يسيلُ من بين لحمِه وجلده [(٢)].

٢٠٦٣١- حدَّثني المثنَّى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا هشامٌ، عمَّن ذكرَه، عن الضحَّاك: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾. قال: يعني بالصديدِ: ما يخرُجُ من جوف الكافرِ، قد خالطَ القيحَ والدم [(٣)].

وقوله: ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ﴾. يتحسَّاه، ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾. يقول: ولا يكاد يزدرده من شدَّة كراهته، وهو مسيغُه.

والعرب تجعلُ (لا يكاد) فيما قد فُعِلَ، وفيما لم يُفعَل. فأمَّا ما قد فُعِلَ، فمنه هذا، لأنَّ اللَّه جلَّ ثناؤه جعلَ لهم ذلك شرابًا؛ وأمَّا ما لم يُفعَل وقد دخلَت فيه (كاد) فقوله: ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ [النور: ٤٠]. فهو لا يراها وبنحوِ ما قلنا من أنَّ معنى قولِه: ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾. وهو يُسيغُه - جاءَ الخبرُ عن رسول اللَّه ﷺ.

**ذكر الرواية بذلك:**

٢٠٦٣٢- حدَّثني محمدُ بن المثنَّى، قال: ثنا إبراهيم أبو إسحاق الطَّالقانيُّ، قال: ثنا ابنُ المبارَكِ، عن صفوانَ بن عمرو، عن عُبَيدِ اللَّه بن بُسْر، عن أبي أُمامة، عن النبيّ ﷺ في قوله: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾ : (فإذا شربه قطَّع أمعاءه، حتَّى يخرُج من دُبره) يقول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَسُقُوا مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥]، ويقولُ: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَآءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِى الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ﴾ [الكهف: ٢٩] [(٤)].

٢٠٦٣٣- حدَّثنا ابن المثنَّى، قال: ثنا معمرٌ، عن ابن المبارَك، قال: ثنا صفوانُ بن عمرو، عن عُبَيدِ اللَّه بن بُسر، عن أبي أُمامة، عن النبيِّ ﷺ في قوله: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾. فذكرَ مثله، إلا أنَّه قال: ﴿وَسُقُوا مَآءً حَمِيمًا﴾ [(٥)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٤) [ضعيف] أخرجه أحمد [٥/ ٢٦٥(٢٢٦٤١)] قال: حدثنا علي بن إسحاق. و(الترمذي) [٢٥٨٣] قال: حدثنا سويد بن نصر. و(النسائي) في (الكبرى) [١١١٩٩] قال: أخبرنا سويد بن نصر. كلاهما (علي، وسويد) قالا: أخبرنا عبد الله، أخبرنا صفوان بن عمرو، عن عبيد الله بن بسر.. فذكره. قال الترمذي: هذا حديثٌ غريبٌ، وهكذا قال محمدُ بنُ إسماعيلَ، عن عُبيدِ اللهِ بنِ بُسرٍ، ولا نعرفُ عُبيدَ اللهِ بنَ بُسرٍ إلاّ في هذا الحديثِ.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

٢٠٦٣٤- حدثني محمدُ بن خَلَف العسْقَلانيُّ، قال: ثَنا حَيْوة بن شُرَيْح الحِمْصيّ، قال: ثَنا بَقِيَّةُ، عَنْ صَفْوان بن عمرو، قال: ثَني عُبَيْدُ اللَّه بنُ بُسْر، عَنْ أبي أُمامة، عَن النَّبيِّ ﷺ مِثْلَه سَواء(١).

وَقوله: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾. فإنّه يَقول: وَيأتيه الموْتُ مِنْ بَيْن يَدَيْه، وَمِنْ خَلْفه، وَعَنْ يَمينه وَشِماله، وَمِنْ كُلّ مَوْضِعٍ مِنْ أعْضاء جَسَده؛ ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ لِأنّه لا تَخْرُج نَفْسه فَيَموت فَيَسْتَريح، وَلا يَحْيا لِتَعَلُّقِ نَفْسه بالحناجِرِ، فلا تَرْجِعُ إلى مَكانها. كما:

٢٠٦٣٥- حدثنا القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْنُ، قال: ثَني حَجّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِدٍ في قوله: ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾. قال: تَعْلَقُ نَفْسه عند حَنْجَرَته، فلا تَخْرُجُ مِنْ فيه فَيَموت، وَلا تَرْجِع إلى مَكانها مِنْ جَوْفه، فَيَجِدَ لِذَلِكَ راحة فَتَنْفَعهُ الحياةُ(٢).

٢٠٦٣٦- حدثنا الحسَنُ بن محمد، قال: ثَنا يَزيد بن هارونَ، قال: ثَنا العوّامُ بن حَوْشَب، عَنْ إبْراهيم التَّيْميّ قولَهُ: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾. قال: مِنْ تَحت كُلِّ شَعْرة في جَسَدِهِ(٣).

وَقوله: ﴿وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾. يَقول: وَمِنْ وَراء ما هوَ فيه مِن العذاب - يَعْني أمامَهُ وَقُدّامه - عَذابٌ غَليظٌ.

**القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيْءٍۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ١٨﴾**

اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في رافِع ﴿مَّثَلُ﴾؛ فَقال بعضُ نَحْويِّي البصْرةِ: إنّما هوَ كأنَّهُ قال: وَمِمّا نَقُصّ عَلَيْكم مثل الذين كفروا، ثُمَّ أقْبَلَ يُفَسِّر، كما قال: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾ [الرعد: ٣٥]، وَهَذا كَثيرٌ.

وَقال بعض نَحْويِّي الكوفيّينَ: إنّما المثَل لِلأعْمالِ، وَلَكِنَّ العرَب تُقَدِّم الأسْماء؛ لِأنّها أعْرَفُ، ثُمَّ تَأتي بالخبَرِ الذي تُخْبِر عَنْه مَعَ صاحِبه، وَمَعْنَى الكلام: مَثَل أعْمال الذينَ كَفَروا برَبِّهم كَرَمادٍ، كَما قيلَ: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌۚ﴾ [الزمر: ٦٠]. وَمَعْنَى الكلام: يَوْم القيامة تَرَى وُجوه الذينَ كَذَبوا عَلَى اللَّه مُسْوَدَّةً. قال: وَلَوْ خَفَضَ (الأعْمال) جازَ، كَما قال: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِۖ﴾ الآية [البقرة: ٢١٧]. وَقوله: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۖ﴾ [الرعد: ٣٥]. قال: (فَجْري) هوَ في مَوْضِع الخبَر، كأنّهُ

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

قال: أنْ تَجْري، وَأَنْ يَكون كَذا وَكَذا. فَلَوْ أَدْخَلَ (أَنْ) جازَ. قال: وَمِنْه قولُ الشّاعِر:

ذَرينـي إنَّ أمْـرك لَـنْ يُـطـاعـا وَما أَلْفَيْتني حِلْمي مُضَاعَا (١)

**قال**: فالحِلْمُ مَنصوبٌ بـ(أَلْفَيْت) عَلَى التَّكْرير. قال: وَلَوْ رَفَعَه كانَ صَوابًا. قال: وَهَذا مَثَلٌ ضَرَبَه اللَّهُ لِأعْمالِ الكُفّارِ، فَقال: مَثَلُ أعْمال الذينَ كَفَروا يَوْمَ القيامة التي كانوا يَعْمَلونَها في الدُّنْيا، يَزْعُمونَ أَنَّهم يُريدونَ اللَّهَ بها، مَثَلُ رَمادٍ عَصَفَت الرِّيحُ عليه في يَوْم ريح عاصِف فَنَسَفَتْه، وَذَهَبَتْ بِهِ، فَكَذَلِكَ أعْمالُ أهل الكُفْر به يَوْمَ القيامة، لا يَجِدونَ مِنْها شَيْئًا يَنْفَعُهُم عند اللَّه، فَيُنَجّيهم مِنْ عَذابه؛ لِأَنَّهُم لَمْ يَكونوا يَعْمَلونَها لِلَّه خالِصًا، بَلْ كانوا يُشْرِكونَ فيها الأَوْثان والأَصْنامَ.

**يَقول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾. يَعْني أعْمالُهُم التي كانوا يَعْمَلونَها في الدُّنْيا التي يُشْرِكونَ فيها مَعَ اللَّه شُرَكاءَ، هيَ أعْمالٌ عُمِلَتْ عَلَى غير هُدًى واستِقامة، بَلْ عَلَى جَوْرٍ عَن الهُدَى بَعيدٍ، وَأَخْذٍ عَلَى غير اسْتِقامة شَديد.

**وَقيلَ**: ﴿فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾. فَوُصِفَ بالعُصوفِ اليومَ، وَهوَ مِنْ صِفة الرِّيح؛ لِأَنَّ الرِّيح تَكونُ فيه، كَما يُقال: يَوْم بارِد، وَيَوْم حارّ؛ لِأَنَّ البَرْد والحرارة يَكونانِ فيه؛ وَكَما قال الشّاعِر:

يَوْمَيْنِ غَيْمَيْنِ وَيَوْمًا شَمْسَا (٢)

فَوَصَفَ اليَوْمَيْنِ بالغَيْمَيْنِ، وَإِنّما يَكونُ الغَيْمُ فيهِما.

وَقد يَجوزُ أَنْ يَكون أُريدَ به في يَوْم عاصِف الرِّيح، فَحُذِفَت الرِّيحُ؛ لِأَنَّها قد ذُكِرَتْ قبل ذَلِكَ، فَيَكونُ ذَلِكَ نَظير قول الشّاعِر:

إذا جاءَ يَوْمٌ مُظْلِم الشَّمْسِ كاسِفُ (٣)

---

(١) [الوافر] روي: (وَما أَلْفَيتِني أمري مُضاعا). القائل: عدي بن زيد العبادي (جاهلي). اللغة: (ذريني): خطاب لامرأته، أي: اتركيني ودعيني. وجملة: (إن أمرك إلخ) مستأنفة للتعليل. وجملة: (ما ألفيتني إلخ)، معطوفة على الجملة المستأنفة. وروى العيني: (ولا ألفيتني). وألفى بمعنى وجد من أخوات ظن تنصب مفعولين، والتاء المكسورة فاعلها، والنون نون الوقاية، والياء مفعول، و(حلمي): بدل من الياء. والحلم بالكسر: العقل. (مضاعا): مفعول ثاني لألفى، وهو اسم مفعول من الإضاعة. المعنى: يقول لها: ذريني من عذلك فإني لا أطيع أمرك، ولا وجدتني سفيهًا مضيع الحلم، وعقلي يأمرني بإتلاف مالي في اكتساب الحمد.

(٢) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. وتمام البيت: (نَجمَينِ بالسّعدِ ونَجمًا نَحسا). اللغة: (غيمين): الغيم: السحاب، وقيل: هو أن لا ترى شمسا من شدة الدجن، وجمعه: غيوم، وغيام. وقد غامت السماء، وأغامت، واغيمت، وتغيمت. وأغام القوم، وأغيموا: دخلوا في الغيم. المعنى: وصف اليومين بالغيمين، وإنما يكون الغيم فيهما؛ كما يقال: يوم بارد، ويوم حارّ؛ لأن البردَ والحرارة يكونان فيه.

(٣) [الطويل] القائل: مسكين الدارمي. المعنى: البيت من قصيدة يفتخر فيها مسكين بقومه بني دارم يقول فيها:

لَقد عَلِمَت قَيسٌ وَخِندِفُ أنّني بِشَغرِهِمُ مِن عارِمِ النّاسِ واقِفُ
وَقد عَلِموا أن لَن يُبقّى عَدوّهُم إذا قَذَفَته في يَدَيّ القَواذِفُ
وأنّ أبانا بكرُ آدَمَ، فاعلَموا، وَحَوّاءَ، قَرمٌ ذو عَثانينَ شارِفُ
كَأنّ عَلَى خُرطومِه مُتَهافِتًا مِنَ القُطنِ هاجَته الأكُفُّ النَّوادِفُ

يُريد: كاسِفُ الشَّمس.

**وقيلَ**: هوَ مِنْ نَعْت الرِّيح خاصَّةً، غير أنَّهُ لَمَّا جاءَ بَعْدَ اليَوْم أُتبع إعْرابه، وَذَلِكَ أنَّ العرَبَ تُتْبِعُ الخفْضَ الخفْضَ في النُّعوتِ، كَما قال الشَّاعِرُ:

تُرِيكَ سُنَّةَ وَجْهٍ غيرِ مُقْرِفةٍ ... مَلْساءَ لَيْسَ بها خالٌ وَلا نَدَبُ[1]

فَخَفَضَ (غير) إتْباعًا لإعْرابِ الوجْه، وَإنَّما هيَ مِنْ نَعْتِ السُّنَّةِ، والمعْنَى: سُنَّةَ وَجْهٍ غيرَ مُقْرِفةٍ وَكَما قالوا: هَذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ.

**وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ**: قال أهلُ التَّأويلِ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

٢٠٦٣٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاجٌ، عَن ابن جُرَيْجٍ في قوله: ﴿كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ﴾. قال: حَمَلَتْه الرِّيح في يوم عاصف[2].

٢٠٦٣٨- **حَدَّثني** محمدُ بنُ سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمِّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍۖ﴾. يقول: الذينَ كَفَروا بربِّهم، وَعَبَدوا غيره، فَأعْمالُهُمْ يَوْم القيامة كَرَمادٍ اشْتَدَّتْ به الرِّيحُ في يَوْم عاصِفٍ، لا يَقْدِرونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أعْمالِهِمْ يَنْفَعُهُمْ، كَما لا يَقْدِرُ عَلَى الرَّمادِ إذا أُرْسِلَ في يَوْم عاصِف. وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾ أي: الخطَأُ البيِّن، البعيد عَنْ طَريق الحقِّ[3].

## القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ۝١٩ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ۝٢٠﴾

**يَقول عَزَّ ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ**: أَلَمْ تَرَ يا محمَّد بعَيْنِ قَلْبك، فَتَعْلَم أنَّ اللَّه أنْشَأ السَّماواتِ والأرْضَ بالحقِّ. مُنْفَرِدًا بإنْشائِها بغيرِ ظَهير وَلا مُعين. ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾. يَقول: إنَّ الذي تَفَرَّدَ بخَلْقِ ذَلِكَ وَإنْشائِه، مِنْ غير مُعين وَلا شَريك، إنْ هوَ شاءَ أنْ يُذْهِبكم

---

وَلِلصَّدَأ المُسوَدِّ أطيبُ عندَنا ... مِنَ المِسكِ، دافَته الأكُفّ الدَّوائِفُ
تُعَلَّقُ في مِثْلِ السَّواري سُيوفُنا ... وما بَيْنَها والكعبِ غوطٌ نفانِفُ
وَتَضحَكُ عِرفانَ الدروع جُلودُنا ... إذا جاء يَومٌ مُظلِمُ اللّون كاسِفُ

يفتخر الشاعر بقومه وشجاعتهم وكرم نسبهم، واصفا إياهم بالقوة والقدرة على حمل السلاح، فشبههم في طولهم بالسواري التي تعلق عليها السيوف، وكأن ما بين السيوف وبين كعوبهم مهوى بعيد كالغوط النفانف.

(١) [البسيط] القائل: ذو الرمة (أموي). اللغة: (السنة): ما أقبل عليك من الوجه وصفحة الخد مصقولا يلوح. (غير مقرفة): لا يشوب معارفها ولا لونها شيء يهجنها، وذلك من عتقها. (خال): الخال الأثر والعلامة. (الندب): أثر الجرح إذا لم يرتفع، والجمع ندوب وأنداب. المعنى: يصف الشاعر امرأة حسناء فيقول: تريك صفحة وجهها غير مشوبة، لا يغير لونها شيء، ناعمة ليس بها أثر جرح أو غيره.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

فَيُفْنيكم، أذهَبَكم وأفْناكُمْ ﴿وَيَأْتِ بِخَلْقٍ﴾ آخر سِواكم مَكانكُمْ، فيُجدِّد خَلْقهمْ، ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾. يَقول: وَما إذهابُكم وَإفْناؤُكم وَإنْشاءُ خَلْقٍ آخر سِواكم مَكانكم، عَلَى اللَّه بمُمْتَنِعٍ وَلا مُتَعَذِّر؛ لِأنَّهُ القادِرُ عَلَى ما يَشاءُ.

**واختَلَفَت القراَةُ في قِراءة قوله:** ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ﴾. فَقَرَأَ ذَلِكَ عامّة قرأة أهل المدينة والبصْرة وَبعضُ الكوفيّينَ: ﴿خَلَقَ﴾ عَلَى (فَعَلَ).

وَقَرَأته عامّة قرأة أهل الكوفة: (خالِق)، عَلَى (فاعِل)، وَهُما قِراءَتانِ مُسْتَفيضَتانِ، قد قَرَأ بكُلٍّ واحِدة مِنهُما أئِمَّةٌ مِن القُرّاء، مُتَقارِبَتا المعْنَى، فَبِأيَّتِهِما قَرَأ القارِئُ فَمُصيبٌ.

**القول في تأويل قوله تعالى:** ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ ۖ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾﴾

**يَعْني تعالى ذِكْره بقوله:** ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا﴾: وَظَهَرَ هَؤُلاءِ الذينَ كَفَروا به - يَوْم القيامة - مِنْ قُبورهِمْ، فَصاروا بالبَرازِ مِن الأرض، ﴿جَمِيعًا﴾. يَعْني: كُلُّهمْ، ﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾. يَقول: فَقال التُّبّاعُ مِنهم لِلْمَتْبوعينَ، وَهم الذينَ كانوا يَسْتَكْبِرونَ في الدُّنْيا عَنْ إخْلاص العِبادة لِلّه، واتِّباع الرُّسُل الذينَ أُرْسِلوا إلَيْهِمْ: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ في الدُّنْيا.

والتَّبَعُ: جَمْعُ تابِع، كَما الغَيَب جَمْعُ غائِب. وَإنّما عَنَوْا بقولِهِمْ: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾. أنَّهم كانوا أتْباعهمْ في الدُّنْيا، يَأْتَمِرونَ لِما يَأْمُرونَهم به مِنْ عِبادة الأوْثان والكُفْر باللّهِ، وَيَنْتَهونَ عَمّا نَهَوْهم عَنه مِن اتِّباع رُسُل اللّه. ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾. يَعْنونَ: فَهَلْ أنْتُمْ دافِعُونَ عَنّا اليَوْم مِنْ عَذاب اللّه مِنْ شَيْء؟ وَكانَ ابن جُرَيْج يَقول نَحو ذَلِكَ.

٢٠٦٣٩- **حدَّثنا** القاسِمُ، قال: ثَنا الحُسَيْنُ، قال: ثَني حَجّاجٌ، عَن ابن جُرَيْجٍ قوله: ﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ﴾. قال: الأتْباعُ. ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾. قال: لِلْقادةِ[1].

**وَقوله:** ﴿لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ﴾. يَقول عَزَّ ذِكْرُهُ: قالت القادَةُ عَلَى الكُفْر باللّه لِتُبّاعِها: ﴿لَوْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ - يَعْنونَ: لَوْ بَيَّنَ لَنا شَيْئًا نَدْفَعُ به عَذابَهُ عَنّا اليَوم - ﴿لَهَدَيْنَاكُمْ﴾، لَبَيَّنّا ذَلِكَ لَكم حَتّى تَدْفَعوا به العَذاب عَنْ أنْفسكُمْ، وَلَكِنّا قد جَزِعْنا مِن العَذاب، فَلَمْ يَنْفَعنا جَزَعُنا مِنه، وَصَبْرُنا عليه، ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾. يَعْنونَ: ما لَهم مِنْ مَراعٍ يَروغونَ عَنهُ. يُقال مِنه: حاصَ عَنْ كَذا. إذا راغَ عَنه. يَحيص حَيْصًا وَحُيُوصًا وَحَيَصانًا.

٢٠٦٤٠- **حدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن الحكَم، عَنْ عُمَرَ بن أبي لَيْلَى، أحَدِ بَني عامِر، قال: سَمِعْتُ مُحمد بن كَعْب القُرَظيَّ يَقولُ: بَلَغَني، أوْ ذُكِرَ لي، أنَّ أهل النّارِ قال بعضهمْ لِبعضٍ: يا هَؤُلاءِ، إنّه قد نَزَلَ بكم مِن العَذاب والبَلاء ما قد تَرَوْنَ، فَهَلُمَّ فَلْنَصْبِرْ، فَلَعَلَّ الصَّبْرَ يَنْفَعنا، كَما صَبَرَ أهلُ الدُّنْيا عَلَى طاعة اللّه فَنَفَعَهم الصَّبْرُ إذْ

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

صَبَروا فأجمعوا رَأيهمْ عَلَى الصَّبْر، قال: فتصبَّروا فَطالَ صَبْرُهمْ، ثُمَّ جَزِعوا فنادَوْا: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾، أيْ مَنْجى [١].

٢٠٦٤١- حدَّثني يُونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾. قال: إنّ أهل النّارِ قال بعضُهُمْ لِبعضٍ: تَعالَوْا، فإنّما أدْرَكَ أهلُ الجنّةِ الجنّةَ ببُكائِهم وتَضرُّعهمْ إلى اللّه، فتعالَوْا نَبْكي: وَنَتَضَرَّعُ إلى اللّه قال: فبَكَوْا، فَلَمَّا رَأوْا ذَلِكَ لا يَنْفَعهم قالوا: تَعالَوْا، فإنّما أدْرَكَ أهل الجنّةِ الجنّةَ إلا بالصَّبْرِ، تعالَوْا نَصْبِر. فَصَبَروا صَبْرًا لَمْ يُرَ مِثْلُه، فَلَمْ يَنْفَعهم ذَلِكَ، فعند ذَلِكَ قالوا: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ [٢].

**القوْل في تأويل قوله تعالى:** ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ۖ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾

**يقول تعالى ذِكْره:** وَقال إبْليس لَمّا قُضِيَ الأمْر؛ يَعْني لَمّا أُدْخِلَ أهل الجنّةِ الجنّةَ، وأهل النّارِ النّار، واستَقَرَّ بكُلِّ فَريق مِنهم قَرارُهمْ: إنَّ اللّه وَعَدَكم - أيُّها الأتْباع - النّارَ، وَوَعَدْتُكم النُّصْرةَ فَأخْلَفْتُكم وَعْدي، وَوَفَّى اللّهُ لَكم بوَعْدِه. ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾. يَقول: وَما كانَ لي عَلَيْكم فيما وَعَدْتُكم مِن النُّصْرة، مِنْ حُجَّة تَثْبُت لي عَلَيْكم بصِدْقِ قولي. ﴿إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ﴾. وَهَذا الاسْتِثْناءُ المُنْقَطِعُ عَن الأوّل، كَما تَقول: ما ضَرَبْته إلا أنّهُ أحْمَقُ. وَمَعْناه: وَلَكِنْ دَعَوْتُكم ﴿فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي﴾. يَقولُ: إلا أنْ دَعَوْتُكم إلى طاعَتي وَمَعْصيةِ اللّهِ، فاستَجَبْتُمْ لِدُعائي ﴿فَلَا تَلُومُونِي﴾ عَلَى إجابَتكم إيايَ. ﴿وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم﴾ عليها. ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ﴾ يَقول: ما أنا بمُغيثِكم. ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾، وَلا أنْتُم بمُغيثيَّ مِنْ عَذاب اللّه فَمُنْجِيَّ مِنْه. ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾. يَقول: إنّي جَحَدْت أنْ أكون شَريكًا لِلّه فيما أشْرَكْتُموني فيه مِنْ عِبادَتكم ﴿مِن قَبْلُ﴾ في الدُّنْيا. ﴿إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يَقول: إنّ الكافِرينَ باللّه ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مِنَ اللّه موجِع.

**يُقال:** أصْرَخْتُ الرَّجُلَ: إذا أغَثْته. إصْراخًا. وَقد صَرَخَ الصّارِخُ يَصْرُخُ، وَيَصْرَخُ قَليلة، وَهوَ الصَّريخُ والصُّراخُ.

**وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ:** قال أهل التّأويل.

**ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:**

٢٠٦٤٢- حَدَّثني محمدُ بن المُثَنّى، قال: ثَنا عبد الأعْلَى، قال: ثَنا داوُدُ، عَنْ عامِرٍ في هَذِه الآية: ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾. قال: خَطيبانِ

(١) [ضعيف] عمر بن أبي ليلى مجهول.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

يَقومانِ يَوْم القيامة؛ إبْليس، وَعيسَى ابنُ مَرْيَم؛ فَأمّا إبْليس فيَقوم في حِزْبه، فيَقول هَذا القَوْل؛ وَأمّا عيسَى عليه السَّلام فيَقول: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: ١١٧] (١).

٢٠٦٤٣- حَدَّثَني يَعْقوبُ بنُ إبْراهيمَ، قال: ثَنا ابن عُلَيَّةَ، عَنْ داوُدَ، عَن الشَّعْبيِّ، قال: يَقوم خَطيبانِ يَوْم القيامة؛ أحَدهما عيسَى، والآخَرُ إبْليسُ؛ فَأمّا إبْليس فَيَقومُ في حِزْبه فيَقولُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ﴾. فتَلا داوُدُ حَتَّى بَلَغَ: ﴿بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ﴾. فلا أدري أتَمَّ الآية أمْ لا؛ وَأمّا عيسَى عليه السَّلامُ فَيُقالُ لَه: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ﴾. فتَلا حَتَّى بَلَغَ: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٦-١١٨] (٢).

٢٠٦٤٤- حَدَّثَنا الحسَنُ بنُ محمد، قال: ثَنا عَليُّ بنُ عاصِم، عَنْ داوُدَ بنِ أبي هِنْدٍ، عَنْ عامِرٍ، قال: يَقومُ خَطيبانِ يَوْمَ القيامةِ عَلَى رُءوس النّاس، يَقولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يا عيسَى ابنَ مَرْيَمَ ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ﴾ إلى قوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ﴾ [المائدة: ١١٦-١١٩]. قال: وَيَقوم إبْليسُ فَيَقولُ: ﴿وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ﴾ ما أنا بِمُغيثِكم، وَما أنْتُمْ بِمُغيثيَّ (٣).

٢٠٦٤٥- حَدَّثَنا الحُسَيْنُ، قال: ثَنا سَعيدُ بنُ مَنْصورٍ، قال: ثَني خالِدٌ، عَنْ داوُدَ، عَن الشَّعْبيِّ في قوله: ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ﴾. قال: خَطيبانِ يَقومانِ يَوْم القيامة؛ فَأمّا إبْليسُ فيَقول هَذا؛ وَأمّا عيسَى فيَقول: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ﴾ [المائدة: ١١٧] (٤).

٢٠٦٤٦- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثَنا سوَيْدُ بنُ نَصْرٍ، قال: أخْبَرَنا ابنُ المُبارَكِ، عَنْ رِشْدين بنِ سَعْدٍ، قال: أخْبَرَني عبدُ الرَّحْمَن بنُ زيادٍ، عَنْ دُخَيْن الحَجْريِّ، عَنْ عُقْبة بن عامِرٍ، عَنْ رَسول اللَّه ﷺ، ذَكَرَ الحديثَ قال: «**يَقولُ عيسَى: ذَلِكم النَّبيُّ الأُمِّيُّ. فيَأْتونَني، فيَأْذَن اللَّه لي أنْ أقوم، فيَثور مِنْ مَجْلِسي مِنْ أطْيَب ريح شَمَّها أحَدٌ حَتَّى آتي رَبّي، فيُشَفِّعُني، وَيَجْعَل لي نورًا إلى نور، مِنْ شَعْر رَأْسي إلى ظُفْر قَدَمي، ثُمَّ يَقول الكافِر: قد وَجَدَ المُؤْمِنونَ مَنْ يَشْفَع لَهم؛ فَقُمْ أنْتَ فاشْفَعْ لَنا، فَإنَّكَ أنْتَ أضْلَلْتنا، فيَقومَ فيَثور مَجْلِسه أنْتَن ريح شَمَّها أحَدٌ، ثُمَّ يَعْظُمُ لجَهَنَّمَ، وَيَقولُ عند ذَلِكَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ﴾ الآية**» (٥).

٢٠٦٤٧- حَدَّثَنا ابنُ وَكيع، قال: ثَنا أبي، عَنْ سُفْيانَ، عَنْ رَجُل، عَن الحسَنِ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾. قال: إذا كانَ يَوْمُ القيامةِ. قامَ إبْليس خَطيبًا عَلَى مِنْبَرٍ مِنْ نارٍ،

---

(١) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف]تقدم قبله مختصرًا وهذا فيه علي بن عاصم بن صهيب الواسطي أبو الحسن القرشي ضعيف.

(٤) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف]عبد الرحمن ورشدين ضعيفان، ومداره على الأول.

فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ﴾، إلى قوله: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ﴾ قال: بناصِريَّ ﴿إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ﴾. قال: بطاعَتِكم إيَّايَ في الدُّنيا [(١)].

٢٠٦٤٨- حدَّثني المُثنَّى، قال: ثَنا سوَيْدٌ، قال: أخْبَرَنا ابنُ المُبارَك عَمَّنْ ذَكَرَهُ، قال: سَمِعْت محمد بن كَعْب القُرَظيّ، قال في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ قال: قامَ إبْليسُ يَخْطُبُهم فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ﴾، إلى قوله: ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ﴾ يقول: بمُغْنٍ عَنْكم شَيْئًا ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ﴾. قال: فلَمَّا سَمِعوا مَقالته مَقَتوا أنْفُسهمْ، قال: فنُودوا: ﴿لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ﴾ [غافر: ١٠] [(٢)].

٢٠٦٤٩- حدَّثنا بشرٌ، قال: ثَنا يَزيدُ، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ﴾، ما أنا بمُغيثِكم، وَما أنْتُمْ بمُغيثيَّ [(٣)].

وَقوله: ﴿إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ﴾. يَقول: عَصَيْتُ اللَّهَ قَبْلكُمْ.

٢٠٦٥٠- حدَّثني محمدُ بنُ سَعْدٍ، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمِّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاسٍ قولَهُ: ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ﴾. قال: هَذا قول إبْليسَ يَوْم القيامةِ، يَقولُ: ما أنْتُمْ بنافِعيَّ، وَما أنا بنافِعِكُمْ ﴿إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ﴾. قال: شَرِكَتُهُ عِبادَته [(٤)].

٢٠٦٥١- حدَّثني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِثُ، قال: ثَنا الحُسَيْنُ، قال: ثَنا وَرْقاءُ جَميعًا، عَن ابن أبي نَجيحٍ، عَنْ مُجاهِدٍ في قوله: ﴿بِمُصۡرِخِيَّ﴾ قال: بمُغيثيَّ [(٥)].

٢٠٦٥٢- حدَّثنا الحسَنُ بنُ محمدٍ، قال: ثَنا شَبابةُ، قال: ثَنا وَرْقاءُ، عَن ابن أبي نَجيحٍ، عَنْ مُجاهِدٍ مِثْله [(٦)].

٢٠٦٥٣- حدَّثني المُثنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفةَ، قال: ثَنا شِبْلٌ، عَن ابن أبي نَجيحٍ، عَنْ مُجاهِد مِثْله [(٧)].

---

(١) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!! وكذلك ابن وكيع ضعيف.

(٢) [ضعيف] فيه راوٍ لم يسم!!

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا كذلك سند حسن شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني صدوق من رجال البخاري ومسلم، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

٢٠٦٥٤- حدثنا القاسمُ، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجَّاجٌ، عَن ابنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجاهِد مِثْله (١).

٢٠٦٥٥- حدثنا القاسمُ، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجَّاجٌ، عَنْ أبي جعْفرٍ الرَّازيِّ، عَن الرَّبيع بنِ أنَسٍ، قال: ما أنا بمُنجِيكم، وَما أنْتُمْ بمُنجِيَّ (٢).

٢٠٦٥٦- حدثنا يونُس، قال: أخْبرَنا ابنُ وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، قال: خَطيبُ السُّوءِ الصَّادِقُ إبْليس، أفَرأيْتُمْ صادِقًا لَمْ يَنْفَعه صِدْقه؟: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ أقْهركم بهِ. ﴿إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى﴾. قال: أطَعْتُموني. ﴿فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم﴾ حين أطَعْتُموني. ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ﴾، ما أنا بناصِركم وَلا مُغيثكُمْ. ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ﴾، وَما أنتُمْ بناصِريَّ وَلا مُغيثيَّ لِما بي. ﴿إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٣).

٢٠٦٥٧- حدثني المُثَنَّى، قال: ثَنا سوَيْدٌ، قال: ثَنا ابنُ المُبارَك، عَن الحكَم، عَنْ عمر بن أبي لَيْلَى، أحَد بَني عامِر، قال: سَمِعْت محمَّدَ بن كَعْب القُرَظيَّ يقول: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾. قال: قامَ إبْليسُ عند ذَلِكَ، يَعْني: حين قال أهلُ جهَنَّمَ: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ فخَطَبَهُم فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾، إلى قوله: ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ﴾. يقول: بمُغْنٍ عَنْكم شَيْئًا ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾. قال: فَلَمّا سَمِعوا مَقالَتَهُ مَقَتوا أنْفُسَهُمْ، قال: فنُودوا: ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ الآية (٤).

**القول في تأويل قوله تعالى**: ﴿وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾﴾

يقول عزَّ ذِكْره: وَأُدْخِلَ الذينَ صَدَّقوا اللَّه وَرَسولَه، فأقَرّوا بوَحْدانيَّةِ اللَّه، وَبِرسالةِ رُسُله، وَأنَّ ما جاءَتْ به مِنْ عند اللَّهِ حَقٌّ، ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. يقول: وَعَمِلوا بطاعةِ اللَّه، فانْتَهَوْا إلى أمر اللَّه وَنَهْيه. ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ بساتين تَجْري مِنْ تَحْتها الأنْهارُ، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾. يَقول: ماكثين فيها أبدًا، ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ يقولُ: أُدْخِلوها بأمْرِ اللَّه لَهم بالدُّخولِ.

﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾ وَذلِكَ إنْ شاءَ اللَّهُ كما:

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] عمرو بن أبي ليلى مجهول.

٢٠٦٥٨- حدثنا القاسمُ، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجَّاجٌ، عَن ابن جُرَيْجٍ، قال: قوله: ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾. قال: الملائكةُ يُسلِّمونَ عليهم في الجنَّةِ (١).

وَقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾. يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: أَلَمْ تَرَ يا محمَّدُ بعيْنِ قَلْبك، فتَعْلَم كيف مَثَّلَ اللَّهُ مَثَلاً وَشَبَّهَ شَبهًا. ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ وَيَعْني بالطَّيِّبةِ: الإيمانَ به جَلَّ ثَناؤُه. كَشَجرةٍ طَيِّبةِ الثَّمَرة. وَتَرَكَ ذِكْر الثَّمرةِ اسْتِغْناءً بمَعْرِفةِ السَّامِعينَ عَنْ ذِكْرها بذِكْرِ الشَّجَرة.

وَقوله: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾. يَقول عَزَّ ذِكْره: أَصْلُ هَذِه الشَّجَرة ثابِتٌ في الأرض. ﴿وَفَرْعُهَا﴾ وَهوَ أعْلاها ﴿فِى ٱلسَّمَآءِ﴾. يَقول: مُرْتَفِعٌ عُلوًّا نَحْوَ السَّماءِ.

وَقوله: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾. يَقولُ: تُطْعِمُ ما يُؤْكَلُ مِنْها مِنْ ثَمَرها، كُلَّ حين بأمر رَبِّها. ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾ يَقول: وَيُمَثِّل اللَّهُ الأمْثال لِلنّاسِ، وَيُشَبِّه لَهم شباه. ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يَقولُ: لِيَتَذَكَّروا حُجَّةَ اللَّه عليهِمْ، فَيَعْتَبِروا بها وَيَتَّعِظوا، فَيَنْزَجِروا عَمّا هم عليه مِن الكُفْر به إلى الإيمان.

**وَقد اخْتلَفَ أهلُ التَّأويلِ في المعْنيِّ بالكلِمةِ الطَّيِّبة، فَقال بعضهمْ: عُنيَ بها إيمانَ المُؤْمِنِ.**

**ذِكْرُ مَن قال ذَلِكَ:**

٢٠٦٥٩- حدَّثني المُثنَّى، قال: ثَنا عبدُ اللَّه بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾: شَهادة أنْ لا إلَه إلا اللَّه. ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾: وَهوَ المُؤْمِنُ، ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ يَقولُ: لا إلَه إلا اللَّه ثابِتٌ في قَلْب المُؤْمِن، ﴿وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ يَقولُ: يُرْفَعُ بها عَمَلُ المُؤْمِنِ إلى السَّماء (٢).

٢٠٦٦٠- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاقُ، قال: ثَنا عبدُ اللَّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيهِ، عَن الرَّبيع بنِ أنَسٍ: ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ قال: هَذا مَثَلُ الإيمان؛ فالإيمانُ: الشَّجَرُة الطَّيِّبةُ، وَأصْلُهُ الثّابِتُ الذي لا يَزولُ: الإخْلاصُ لِلَّهِ. وَفَرْعُهُ في السَّماء، فَرْعُهُ: خَشْيةُ اللَّهِ (٣).

٢٠٦٦١- حدثنا القاسِمُ، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجَّاجٌ، عَن ابن جُرَيْجٍ، قال: قال مُجاهِدٌ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ قال: كَنَخْلةٍ.

قال ابنُ جُرَيْج: وَقال آخَرونَ: الكلِمة الطَّيِّبةُ أصْلها ثابِت؛ هي ذاتُ أصْلٍ في القلْبِ، ﴿وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ تَعرُج فلا تُحْجَبُ، حَتَّى تَنْتَهي إلى اللَّه (٤).

**وَقالَ آخَرونَ:** بَلْ عَنيَ بها المُؤْمِنَ نَفْسَهُ.

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

٢٠٦٦٢- **حدّثني** محمدُ بنُ سَعد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس قولَهُ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۝٢٤ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾(١).

يَعْني بالشّجَرةِ الطَّيِّبَةِ: المُؤمن. وَيَعْني بالأَصْلِ الثّابِت في الأرض وَبالفرْعِ في السّماءِ: يَكونُ المُؤمِن يَعْمَلُ في الأرض وَيَتَكلّم، فَيَبْلُغ عَمَله وَقولُه السَّماءَ وَهوَ في الأرضِ.

٢٠٦٦٣- **حدّثنا** أحمدُ، قال: ثَنا أبو أحمدَ، قال: ثَنا فُضَيْلُ بنُ مَرْزوقٍ، عَنْ عَطيّةَ العوفيِّ في قوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾. قال: ذَلِكَ مَثَل المُؤمِنِ، لا يَزالُ يَخْرُجُ مِنْه كَلامٌ طَيِّبٌ، وَعَمَل صالِح يَصْعَد إلَيْهِ(٢).

٢٠٦٦٤- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثَنا الحُسَيْن، قال: ثَني حَجّاجٌ، عَنْ أبي جَعْفَر، عَن الرَّبيع بنِ أنَسٍ، قال: (أصْلُها ثابِت في الأرض). وَكَذَلِكَ كانَ يَقْرَؤُها. قال: ذَلِكَ المُؤمِنُ ضُرِبَ مَثَله. قال: الإخْلاصُ لِلّه وَحْده وَعِبادَتُه، لا شَريك لَه. قال: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾. قال: أصْلُ عَمَلِهِ ثابتٌ في الأرض. ﴿وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾. قال: ذِكْره في السّماء(٣).

**واختَلَفوا** في هَذِه الشَّجَرةِ التي جُعِلَتْ لِلْكَلِمةِ الطّيِّبة مَثَلاً، فَقال بعضهمْ: هيَ النَّخْلة.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

٢٠٦٦٥- **حدّثنا** ابنُ المُثَنّى، قال: ثَنا محمدُ بنُ جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبةُ، عَنْ مُعاويةَ بنِ قُرَّةَ، قال: سَمِعْتُ أنَسَ بن مالِكٍ في هَذا الحرْف ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾. قال: هيَ النَّخْلة(٤).

٢٠٦٦٦- **حدّثنا** الحسَنُ بنُ محمدٍ، قال: ثَنا أبو قَطَنٍ، قال: ثَنا شُعْبةُ، عَنْ مُعاويةَ بن قُرَّةَ، عَنْ أنَس مِثْله(٥).

٢٠٦٦٧- **حدّثنا** الحسَنُ، قال: ثَنا شَبابةُ، قال: ثَنا شُعْبةُ، عَنْ مُعاويةَ بنِ قُرَّةَ، قال: سَمِعْتُ أنَسَ بن مالِكٍ يَقول: ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾. قال: النَخْل(٦).

٢٠٦٦٨- **حدّثني** يَعْقوبُ والحسَنُ بنُ محمد، قالا: ثَنا ابن عُلَيَّةَ، قال: ثَنا شُعَيْبٌ، قال: خَرَجْتُ مَعَ أبي العالية، نُريد أنَس بن مالِكٍ قال: فَأَتَيْناهُ، فَدَعا لَنا بِقِنْع عليه رُطَبٌ، فَقال: كُلوا مِنْ هَذِه الشَّجَرة التي قال اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [حسن] من أجل فضيل بن مرزوق، وأحمد بن إسحاق، وأما عطية العوفي فلا شأن لنا به، فهو قوله هو، وضعفه على نفسه.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن.

وَفَرْعُهَا فِي السَّمَآءِ﴾. وَقال الحسَن في حَديثه: بقِنَاع [(١)].

٢٠٦٦٩- حدّثنا خَلّاد بن أسْلَمَ، قال: أخْبَرَنا النَّضْر بن شُمَيْلٍ، قال: أخْبَرَنا حَمَّادَ بنُ سَلَمَةَ، قال: أخْبَرَنا شُعَيْبُ بن الحبْحاب، عَنْ أنس: أنَّ رَسولَ اللَّه ﷺ أُتيَ بقِناعِ بُسْر، فقال: (مَثَلُ كَلِمةٍ طَيِّبَةٍ كَشَجَرةٍ طَيِّبة). قال: «هيَ النَّخْلة» [(٢)].

٢٠٦٧٠- حدّثنا سَوَّارُ بن عبد اللَّه، قال: ثَنا أبي، قال: ثَنا حَمَّاد بنُ سَلَمةَ، عَنْ شُعَيْبِ ابن الحَبْحَاب، عَنْ أنس، أنَّ رَسولَ اللَّه ﷺ أُتيَ بقِناع فيه بُسْرٌ، فقال: (مَثَلُ كَلِمةٍ طَيِّبَةٍ كَشَجَرةٍ طَيِّبة). قال: «هيَ النَّخْلة». قال شُعَيْب: فَأخْبَرْتُ بذَلِكَ أبا العاليةِ، فقال: كَذَلِكَ كانوا يَقولونَ [(٣)].

٢٠٦٧١- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا حَجَّاجٌ، قال: ثَنا حَمَّادُ بنُ سَلَمة، عَنْ شُعَيْبِ بن الحبْحاب، قال: كُنَّا عند أنس، فَأُتينا بطَبَقٍ أوْ قمع عليه رُطَبٌ، فقال: كُلْ يا أبا العالية، فَإنَّ هَذا مِن الشَّجرةِ التي ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ في كِتابِهِ: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ [(٤)].

٢٠٦٧٢- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا الحجَّاجُ بنُ المِنْهالِ، قال: ثَنا مَهْديُّ بن مَيْمون، عَنْ شُعَيْبِ بن الحَبْحابِ، قال: كانَ أبو العالية يَأتيني، فَأتاني يَوْمًا في مَنْزِلي بَعْدَما صَلَّيْتُ الفجْرَ، فانْطَلَقْتُ مَعَه إلى أنَس بن مالِك، فَدَخَلْنا مَعَه إلى أنَسِ بنِ مالِكٍ، فَجيءَ بطَبَقٍ عليه رُطَبٌ، فقال أنَسٌ لِأبي العالية: كُلْ يا أبا العالية، فَإنَّ هَذِه مِن الشَّجَرة التي قال اللَّهُ في كِتابه: أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ثابتٌ أصْلُها. قال: هَكَذا قَرَأها يَوْمئِذٍ أنَسٌ [(٥)].

٢٠٦٧٣- حدّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: ثَنا طَلْقٌ، قال: ثَنا شَريكٌ، عَن السُّدِّيِّ، عَنْ مُرَّةَ، عَنْ عبدِ اللَّهِ مِثْلَهُ [(٦)].

٢٠٦٧٤- حدّثني الحارِثُ، قال: ثَنا عبدُ العزيزِ، قال: ثَنا عبدُ الغَفَّار بنُ القاسِمِ، عَنْ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [منكر] والمحفوظ وقفه على أنس كما تقدم قبله. أخرجه الترمذي [٣١١٩] قال: حدّثنا عبد بن حُمَيد، حدّثنا أبو الوليد. و(النَسائي)، في (الكبرى) [١١١٩٨] قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا النَضر بن شُمَيل. كلاهما (أبو الوليد، والنضر) عن حَماد بن سَلَمة، عن شُعَيب... فذكره. وأخرجه الترمِذي [٣١١٩] قال: حدّثنا قُتَيبة، حدّثنا أبو بَكر بن شُعَيب بن الحبحاب، عن أبيه، عن أنس بن مالك، نَحوَهُ، بمعناه، ولم يَرفَعه. قال أبو عيسَى التِرمِذي: وهذا أصح من حديث حَمّاد بن سَلَمة، ورَوَى غير واحد مثل هذا، مَوقوفًا، ولا نعلم أحدًا رَفَعَه غير حَماد بن سَلَمة، ورواه مَعمَر، وحَمّاد بن زَيد، وغير واحد، ولم يرفعوه. حدّثنا أحمد بن عبدة الضَبّي، حدّثنا حَمّاد بن زَيد، عن شُعَيب بن الحبحاب، عن أنس، نَحوَ حديث قُتَيبة، ولم يَرفَعه. اهـ
(٣) [منكر] تقدم قبله.
(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٥) [ضعيف] تقدم قبله.
(٦) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ.

جامِع بن أبي راشِد، عَنْ مُرَّةَ بن شَراحيلَ الهَمْدانيِّ، عَنْ مَسْروقٍ: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾. قال: النَّخلة[(١)].

٢٠٦٧٥- حَدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى، (ح) وَحَدَّثني الحارِثُ، قال: ثَنا الحَسَنُ، قال: حدَّثنا وَرْقاءُ، جميعًا عن ابْنِ أبي نجيحٍ عن مجاهِدٍ في قولِه: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾. قال: كنخلةٍ[(٢)].

٢٠٦٧٦- حَدَّثنا الحسنُ، قال: ثَنا شَبابةُ، قال: ثَنا وَرْقاءُ (ح) وَحَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفةَ، قال: ثَنا شِبْلٌ، جميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِدٍ مِثْله[(٣)].

٢٠٦٧٧- حَدَّثنا أحمدُ، قال: ثَنا أبو أحمدَ، قال: ثَنا إسْرائيلُ، عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ مُرَّةَ، عَنْ عبد اللَّه مِثْله[(٤)].

٢٠٦٧٨- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا مُعَلَّى بنُ أسَد، قال: ثَنا خالِدٌ، قال: أخْبَرَنا حُصَيْنٌ، عَنْ عِكْرِمةَ في قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾. قال: هيَ النَّخْلة، لا تَزالُ فيها مَنْفَعةٌ[(٥)].

٢٠٦٧٩- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاقُ، قال: ثَنا عبدُ الرَّحْمَن بنُ مَغْراءَ، عَنْ جوَيْبِرٍ، عَن الضَّحَّاك في قولِهِ: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾. قال: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَل المُؤْمِن كَمَثَلِ النَّخْلة؛ ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾[(٦)].

٢٠٦٨٠- حَدَّثنا بشْرٌ، قال: ثَنا يَزيدُ، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾. كُنَّا نُحدَّثُ أنَّها النَّخلة[(٧)].

٢٠٦٨١- حَدَّثنا محمدُ بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمدُ بن ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادَةَ: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾. قال: يَزْعُمونَ أنها النَّخْلة[(٨)].

٢٠٦٨٢- حَدَّثني يُونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زَيْدٍ في قوله: ﴿تُؤْتِىٓ

---

(١) [ضعيف] عبد الغفار بن القاسم، وعبد العزيز بن أبان كلاهما متروك الحديث.
(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأن ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.
(٣) [حسن] تقدم قبله.
(٤) [حسن] إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي أبو محمد القرشي صدوق. وبقية رجاله تقدموا.
(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. وقد أخرجه الرامهرمزي في أمثال الحديث قال: حدثنا يوسف بن يعقوب، ثنا محمد بن كثير، ثنا سليمان بن كثير، عن حصين، عن عكرمة في قول الله تعالى: ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾، قال: (هي النخلة، لا يزال فيها شيء ينتفع به، إما ثمره، وإما حطبه، وكذلك الكلمة الطيبة ينتفع بها صاحبها في الدنيا والآخرة). اهـ وهذا كذلك سند ضعيف من أجل محمد بن كثير، مجهول الحال.
(٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾. قال: هيَ النَّخلة [١].

٢٠٦٨٣- حدَّثنا الحسَنُ بنُ محمدٍ، قال: ثَنا محمدُ بنُ عُبَيْد، قال: ثَنا الأعْمَشُ، عَنِ المِنْهال بن عمرو، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: النَّخلة [٢].

٢٠٦٨٤- قال: ثَنا الحَسَنُ، قال: ثَنا سَعيدُ بن مَنْصور، قال: ثَنا خالِدٌ، عَن الشَّيْبانيِّ، عَنْ عِكْرِمةَ: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ قال: هيَ النَّخلة [٣].

٢٠٦٨٥- حدَّثنا محمدُ بنُ عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، قال: قال شُعَيْبُ بنُ الحبْحاب، عَنْ أنَس بن مالِكٍ: الشَّجَرة الطَّيِّبَةُ: النَّخْلة [٤].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هيَ شَجَرةٌ في الجَنَّةِ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠٦٨٦- حدَّثنا الحسَنُ بنُ محمدٍ، قال: ثَنا عَفّان، قال: ثَنا أبو كُدَيْنة، قال: ثَنا قابوس بن أبي ظَبْيان، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبّاس، في قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾. قال: هيَ شَجَرةٌ في الجَنَّةِ [٥].

**وَأَوْلَى القوْلَيْنِ بالصَّوابِ في ذَلِكَ**، قول مَنْ قال: (هيَ النَّخلة)؛ لِصِحَّةِ الخبَر عَنْ رَسول اللّه ﷺ بما:

٢٠٦٨٧- حدَّثنا به الحسَنُ بنُ محمد، قال: ثَنا سُفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: صَحِبْت ابن عُمَر إلى المدينة، فَلَمْ أسْمَعه يُحدِّث عَنْ رَسول اللّه ﷺ إلا حَديثًا واحِدًا، قال: كُنّا عند النَّبيّ ﷺ، فَأُتيَ بجُمَّارٍ، فَقال: «**مِن الشَّجَر شَجَرةٌ مَثَلها مَثَلُ الرَّجُلِ المُسْلِم**» فَأَرَدْتُ أنْ أقول: هيَ النَّخلة. فَإذا أنا أصْغَر القوْم، فَسَكَتُّ [٦].

٢٠٦٨٨- حدَّثنا الحسَنُ، قال: ثَنا يَزيدُ بنُ هارونَ، قال: أخْبَرَنا سُلَيْمانُ، عَنْ يوسُفَ بنِ سَرْح، عَنْ رَجُلٍ، عَن ابنِ عُمَر، أنَّ رَسول اللّه ﷺ قال: «**هَلْ تَدْرونَ ما الشَّجَرةُ الطَّيِّبةُ؟**». قال ابنُ عُمَرَ: فَأَرَدْتُ أنْ أقول: هيَ النَّخلة. فَمَنَعَني مَكانُ عُمَر، فَقالوا: اللّهُ وَرَسوله أعْلَمُ. فَقال رَسولُ اللّه ﷺ: «**هيَ النَّخلة**» [٧].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] فيه عنعنة الأعمش، والمنهال فيه كلام.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي لا يحتج به.

(٦) [صحيح] أخرجه البخاري [٦١-٦٢-٧٢-١٣١-٢٢٠٩-٤٦٩٨-٥٤٤٤-٦١٢٢-٦١٤٤]، ومسلم [٢٨١١] وغيرهما.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٢٠٦٨٩- **حدثنا** الحسنُ، قال: ثنا يحيى بنُ حمَّادٍ، قال: ثنا عبدُ العزيز، قال: ثنا عبدُ اللَّه بنُ دينارٍ، عن ابن عُمَرَ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا لأصحابه: **«إنَّ شجرةً من الشَّجرِ لا يُطْرَح وَرَقُها مَثَل المؤمنِ»**. قال: فوقَعَ النَّاسُ في شجرِ البَدْوِ، ووقَعَ في قلبي أنَّها النَّخلة، فاستحيَيْتُ حتَّى قال رسولُ اللَّه ﷺ: **«هيَ النَّخلة»** (١).

٢٠٦٩٠- **حدثنا** الحسنُ، قال: ثنا عاصمُ بنُ عليٍّ، قال: ثنا عبدُ العزيز بنُ مُسلمٍ القسمَليُّ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ دينارٍ، عن ابن عُمَر، أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال: **«إنَّ من الشَّجَرِ شَجرةً لا يَسقُط وَرَقُها، وهيَ مَثَل المؤمنِ، فحدِّثوني ما هيَ»**. فذكرَ نحوَه (٢).

٢٠٦٩١- **حدثنا** الحسنُ، قال: ثنا عليٌّ، قال: ثنا يحيى بن سعيدٍ، قال: ثنا عُبيدُ اللَّه، قال: ثني نافعٌ، عن عبد اللَّه، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«أخبِروني بشجرةٍ كمَثَلِ الرَّجُل المُسلِم، تُؤتي أُكُلَها كُلَّ حين، لا يَتَحاتُّ وَرَقُها»**. قال: فوقَعَ في نفسي أنَّها النَّخلة، فكرِهت أنْ أتكلَّم وثَمَّ أبو بكر وعُمَر، فلمَّا لم يتكلَّموا قال رسول اللَّه ﷺ: **«هيَ النَّخلة»** (٣).

٢٠٦٩٢- **حدثنا** الحَسَنُ، قال: ثنا محمد بن الصَّبَّاحِ، قال: ثنا إسماعيلُ، عن عُبيدِ اللَّه، عن نافعٍ، عن ابن عُمَرَ، عن النَّبيِّ ﷺ، نحوَهُ (٤).

واختلَفَ أهلُ التأويل في معنى الحينِ الذي ذكَره اللَّهُ عزَّ وجلَّ في هذا الموضِع، فقال: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ﴾. فقال بعضُهُمْ: معناه: تُؤتي أُكُلَها كُلَّ غداة وعَشيَّة.

**ذِكر مَن قال ذَلِك:**

٢٠٦٩٣- **حدثنا** الحسَنُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا أبو مُعاوية، قال: ثنا الأعمَشُ، عن أبي ظَبْيانَ، عن ابن عبَّاس، قال: الحِين قد يكون غُدوةً وعَشيَّةً (٥).

٢٠٦٩٤- **حدثنا** الحسَنُ بنُ محمد، قال: ثنا محمد بن عُبيدٍ، قال: ثنا الأعمشُ، عن أبي ظَبْيانَ، عن ابن عبَّاسٍ في قوله: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾. قال: غُدوةً وعَشيَّةً (٦).

٢٠٦٩٥- **حدثنا** ابنُ بشَّارٍ، قال: ثنا يحيى، قال: ثنا سُفيانُ، عن الأعمَشِ، عن أبي ظَبْيانَ، عن ابن عبَّاسٍ مِثْله (٧).

٢٠٦٩٦- **حدثنا** محمد بن المُثنَّى، قال: ثنا محمد بن أبي عَديٍّ، عن شُعْبة، عن سُلَيْمان، عن أبي ظَبْيان، عن ابن عبَّاسٍ بمِثْلِهِ (٨).

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٣) [صحيح] تقدم قبله. (٤) [صحيح] تقدم قبله.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧) [صحيح] تقدم قبله.
(٨) [صحيح] تقدم قبله.

٢٠٦٩٧- حدثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: ثنا طَلْقٌ، عَنْ زائدة، عَنِ الأعْمَشِ، عَنْ أبي ظَبْيانَ، عَن ابن عَبَّاس مِثْله (١).

٢٠٦٩٨- حدثنا الحسَن، قال: ثنا عَليُّ بن الجعْد، قال: ثنا شُعْبةُ، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي ظَبْيانَ، عَن ابن عَبَّاس، في قوله: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾. قال: بُكْرةً وَعَشيًّا (٢).

٢٠٦٩٩- حدثنا أحمدُ، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا شريكٌ، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي ظَبْيانَ، عَن ابن عَبَّاسٍ: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾. قال: بُكْرة وَعَشيّة (٣).

٢٠٧٠٠- حدثني محمدُ بنُ سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمِّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاسٍ: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾. قال: يَذْكُرُ اللَّهُ كُلّ ساعةٍ مِن اللَّيْلِ والنَّهارِ (٤).

٢٠٧٠١- حدثنا الحَسَنُ، قال: ثنا عَفَّانُ، قال: ثنا أبو كُدَيْنةَ، قال: ثنا قابوسُ، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاسٍ: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾. قال: غُدْوةً وَعَشيَّةً (٥).

٢٠٧٠٢- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاقُ، قال: ثنا عبدُ الرَّحْمَن بن مَغْراء، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك في قوله: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾. قال: المُؤْمِنُ يُطيعُ اللّهَ باللَّيْلِ والنَّهار، وَفي كُلِّ حينٍ (٦).

٢٠٧٠٣- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّه بنُ أبي جَعْفَر، عَنْ أبيهِ، عَن الرَّبيع بن أنَسٍ: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾. يَصْعَدُ عَمَلُه أوَّلَ النَّهار وَآخِره (٧).

٢٠٧٠٤- حدثنا القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجَّاجٌ، عَنْ أبي جَعْفَرٍ، عَن الرَّبيعِ بن أنَسٍ: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾. قال: يَصْعَدُ عَمَله غُدْوة وَعَشيَّةً (٨).

٢٠٧٠٥- حُدِّثت عَن الحُسَيْنِ، قال: سَمِعْت أبا مُعاذٍ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْدُ بنُ سُلَيْمانَ، قال: سَمِعْتُ الضَّحَّاك يَقولُ في قوله: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾. قال: تَخرُج ثَمَرَتُها كُلَّ حين. وَهَذا مَثَلُ المُؤْمِن يَعْمَل كُلّ حين؛ كُلَّ ساعةٍ مِن النَّهار، وَكُلَّ ساعةٍ مِن اللَّيْل، وَبالشِّتاءِ والصَّيْف، بطاعةِ اللَّه (٩).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: تُؤْتي أُكُلَها كُلَّ سِتَّةِ أشْهُرٍ، مِنْ بَيْن صِرامِها إلى حَمْلِها.

(١) [صحيح]تقدم قبله.

(٢) [صحيح]تقدم قبله.

(٣) [صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [ضعيف]جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٧) [ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٨) [ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٩) [ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

ذِكر مَن قال ذلِك:

٢٠٧٠٦- حدثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ، قال: ثَنا يَحيَى، قال: ثَنا سُفيانُ، عَنْ طارِقِ بن عبد الرَّحْمَن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْرٍ، عَن ابن عَبَّاسٍ، قال: الحين: سِتَّةُ أشهرٍ (١).

٢٠٧٠٧- حدثني يَعقوبُ، قال: ثَنا ابن عُلَيَّةَ، قال: أخبَرَنا أيُّوبُ، قال: قال عِكْرِمةُ: سُئِلْتُ عَنْ رَجُل حَلَفَ أنْ لا يَصْنَع كَذا وَكَذا إلى حينٍ، فَقُلْتُ: إنَّ مِن الحين حينًا يُدْرَكُ، وَمِن الحينِ حينًا لا يُدْرَكُ، فالحِينَ الذي لا يُدْرَك قولُه: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينِۭ﴾ [ص: ٨٨]. والحينُ الذي يُدْرَك: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾. قال: وَذَلِكَ مِنْ حين تُصْرَمُ النَّخْلة إلى حين تَطْلُعُ، وَذَلِك سِتَّةُ أشهرٍ (٢).

٢٠٧٠٨- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيعٌ، عَنْ سُفْيانَ، عَن ابنِ الأصْبَهانيِّ، عَنْ عِكْرِمةَ، قال: الحِينُ: سِتَّةُ أشهرٍ (٣).

٢٠٧٠٩- حدثنا الحسَنُ، قال: ثَنا سَعيدُ بنُ مَنصورٍ، قال: ثَنا خالِدٌ، عَن الشَّيْبانيِّ، عَنْ عِكْرِمةَ في قولِهِ: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾. قال: هيَ النَّخْلة، والحِينُ: سِتَّةُ أشهرٍ (٤).

٢٠٧١٠- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا كَثيرُ بنُ هِشام، قال: ثَنا جَعْفَرٌ، قال: ثَنا عِكْرِمةُ: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾. قال: هوَ ما بَيْن حَمْل النَّخْلة إلى أنْ تُجْزَرَ (٥).

٢٠٧١١- حدثني المُثَنَّى، قال: ثَنا قَبيصَةُ بنُ عُقْبةَ، قال: ثَنا سُفيانُ، قال: قال عِكْرِمةُ: الحين: سِتَّةُ أشهرٍ (٦).

٢٠٧١٢- حدثنا أحمدُ، قال: ثَنا أبو أحمدَ، قال: ثَنا قَيْسٌ، عَنْ طارِق بن عبد الرَّحْمَن، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، أنه سُئِلَ عَنْ رَجُل حَلَفَ أنْ لا يُكَلِّم أخاه حينًا، قال: الحين: سِتة أشهر، ثُمَّ ذَكَرَ النَّخْلة ما بَيْن حَمْلها إلى صِرامها سِتَّةُ أشهر (٧).

٢٠٧١٣- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيعٌ، عَنْ سُفْيانَ، عَنْ طارِقٍ، عَنْ سَعيدِ بنِ جُبَيْرٍ: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ﴾. قال: سِتَّةُ أشهرٍ (٨).

٢٠٧١٤- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قال: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ

(١) [حسن] طارق بن عبد الرحمن البجلي ليس به بأس.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] كما سيأتي بعده.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٧) [صحيح] تقدم قبل خمسة.
(٨) [صحيح] تقدم قبله.

بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ . والحينُ ما بَيْن السَّبْعة والسِّتَّةِ، وَهِيَ تُؤْكَلُ شِتاءً وَصَيْفًا (١) .

٢٠٧١٥- حَدَّثَنا محمدُ بن عبد الأعلَى، قال: ثَنا محمدُ بن ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، قال: قال الحَسَنُ: ما بَيْن السِّتَّةِ الأشْهُر والسَّبْعة، يَعْني الحين (٢) .

٢٠٧١٦- حَدَّثَنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: ثَنا عبدُ الرَّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ عبد الرَّحْمَنِ بنِ الأَصْبَهانيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، قال: الحين: سِتَّةُ أشْهُر (٣) .

وَقال آخَرونَ: بَل الحِينُ هاهنا سَنَةٌ .

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٧١٧- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيع، عَنْ أبي مُكَيْن، عَنْ عِكْرِمة: أنَّه نَذَرَ أنْ يَقْطَع يَد غُلامه أوْ يَحْبِسه حينًا، قال: فَسَألَني عُمَر بن عبد العزيز، قال: فَقُلْت: لا تُقْطَع يَده، وَيَحْبِسه سَنة، والحين سَنة. ثُمَّ قَرَأ: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [يوسف: ٣٥]، وَقَرَأ: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ (٤) .

٢٠٧١٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا وَكيع، قال: وَزادَ أبو بَكْر الهُذَليّ، عَنْ عِكْرِمة، قال: قال ابن عَبَّاسٍ: الحينُ حينانِ: حين يُعْرَف، وَحين لا يُعْرَف؛ فَأمَّا الحين الذي لا يُعْرَف: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ﴾ [ص: ٨٨]. وَأمَّا الحين الذي يُعْرَف فَقوله: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ﴾ (٥) .

٢٠٧١٩- حَدَّثَنا ابن المُثَنَّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، قال: سَألْتُ حَمَّادًا والحكَمَ، عَنْ رَجُل حَلَفَ ألا يُكَلِّمَ رَجُلاً إلى حينٍ، قالا: الحِينُ: سَنة (٦) .

٢٠٧٢٠- حَدَّثَنا محمدُ بنُ عمرو، قال: ثَنا أبو عاصِم، قال: ثَنا عيسَى (ح) وَحَدَّثَني الحارِث، قال: ثَنا الحَسَنُ، قال: ثَنا وَرْقاءُ (ح) وَحَدَّثَنا الحسَنُ بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَني وَرْقاءُ (ح) وَحَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفة، قال: ثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿كُلَّ حِينٍۭ﴾ . قال: كُلّ سَنة (٧) .

٢٠٧٢١- حَدَّثَني يُونُس، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْب، قال: قال ابنُ زَيْد في قولِهِ: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ﴾ . قال: كُلَّ سَنةٍ (٨) .

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] عبد الرحمن بن الأصبهاني الجهني ثقة من رجال الصحيحين.

(٤) [حسن] نوح بن ربيعة الأنصاري صدوق.

(٥) [ضعيف] أبو بكر الهذلي البصري اسمه سُلمَى بن عبد الله بن سُلمَى ضعيف الحديث.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٢٠٧٢٢- حدّثنا أحمدُ، قال: ثَنا أبو أحمدَ، قال: ثَنا سَلَّامٌ، عَنْ عَطاء بن السَّائِب، عَنْ رَجُل مِنهُم، أنَّهُ سَأَلَ ابنَ عَبَّاس، فقال: حَلَفْتُ ألا أُكَلِّمَ رَجُلاً حِينًا فقَرَأ ابنُ عَبَّاسٍ: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ﴾. فالحينُ: سَنَةٌ[1].

٢٠٧٢٣- حدّثنا أحمدُ، قال: ثَنا أبو أحمدَ، قال: ثَنا ابنُ غَسِيل، عَنْ عِكْرِمَةَ، قال: أرسَلَ إلَيَّ عُمَرُ بنُ عبد العزيز، فقال: يا مَوْلَى ابن عَبَّاسٍ، إنِّي حَلَفْتُ أنْ لا أفْعَلَ كَذا وَكَذا حينًا، فَما الحينُ الذي تعرفُ به؟ فقُلْت: إنّ مِن الحينِ حينًا لا يُدْرَك، وَمِن الحينِ حينٌ يُدْرَكُ؛ فَأمَّا الحينُ الذي لا يُدْرَكُ فقول اللَّه: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١]. واللَّه ما يُدْرَى كَمْ أتَى له إلى أنْ خُلِقَ، وأمَّا الذي يُدْرَك فقوله: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾. فَهوَ ما بَيْن العام إلى العام المُقْبِل. فَقال: أصَبْتَ يا مَوْلَى ابن عَبَّاسٍ، ما أحْسَن ما قُلْتَ[2].

٢٠٧٢٤- حدّثنا ابنُ حُمَيْدٍ، قال: ثَنا جَرِيرٌ، عَنْ عَطاءٍ، قال: أتَى رَجُلٌ ابن عَبَّاسٍ، فَقال: إنِّي نَذَرْتُ أنْ لا أُكَلِّم رَجُلاً حينًا. فَقال ابن عَبَّاسٍ: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ﴾. فالحِينُ: سَنة[3].

وَقال آخَرونَ: بَل الحينُ في هَذا الموْضِع شَهْرانِ.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠٧٢٥- حدّثنا أحمدُ بنُ إسْحاقَ، قال: ثَنا أبو أحمدَ، قال: ثَنا محمدَ بنُ مُسْلِم الطَّائِفيُّ، عَنْ إبْراهيمَ بن مَيْسَرةَ، قال: جاءَ رَجُلٌ إلى سَعيدِ بن المُسَيَّبِ، فَقال: إنِّي حَلَفْتُ أنْ لا أُكَلِّمَ فُلانًا حينًا. فَقال: قال اللَّه تعالى: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾. قال: هيَ النَّخلة لا يَكون مِنها أُكُلها إلا شَهْرَيْنِ، فالحِينُ شَهْرانِ[4].

**وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندي بالصَّوابِ قولُ مَنْ قال:** عُنيَ بالحينِ في هَذا الموْضِعِ: غُدْوَةٌ وَعَشيَّةٌ، وَكُلُّ ساعةٍ؛ لِأنّ اللَّه تعالى ذِكْرُهُ ضَرَبَ ما تُؤْتي هَذِه الشَّجَرةُ كُلَّ حينٍ مِن الأكْل لِعَمَلِ المُؤْمِنِ وَكَلامه مَثَلاً، وَلا شَكّ أنَّ المُؤْمِن يرتفع له إلى اللَّه في كُلِّ يَوْم صالِحٌ مِن العمَل والقوْل، لا في كُلِّ سَنة، أوْ في كُلِّ سِتَّة أشْهُر، أوْ في كُلِّ شَهْرَيْنِ. فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فلا شَكَّ أنَّ المثَلَ لا يَكونُ خِلافًا لِلْمُمَثَّلِ به في المعْنَى، وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كانَ بَيِّنًا صِحَّةُ ما قُلْنا.

فَإنْ قال قائِلٌ: فَأيُّ نَخْلةٍ تُؤْتي في كُلِّ وَقْتٍ أُكُلاً صَيْفًا وَشِتاءً؟

**قيلَ:** أمَّا في الشِّتاءِ فَإنَّ الطَّلْعَ مِنْ أُكُلها، وَأمَّا في الصَّيْفِ فالبلَحُ والبُسْرُ والرُّطَبُ والتَّمْرُ، وَذَلِكَ كُلُّه مِنْ أُكُلِها.

---

(١) [ضعيف]فيه راوٍ لم يسم!! وعطاء بن السائب اختلط.

(٢) [حسن] عبد الرحمن بن الغسيل صدوق فيه لين من رجال الصحيحين.

(٣) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [حسن] محمد بن مسلم بن سوسن الطائفي صدوق.

**وقوله: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا﴾. فإنه كما:**

٢٠٧٢٦- **حدثنا** به محمدُ بنُ عبد الأعلى، قال: ثنا محمدُ بن ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتادةَ: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾. قال: يُؤْكَلُ ثَمرها في الشِّتاء والصَّيْفِ [(١)].

٢٠٧٢٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ﴾. قال: هيَ تُؤْكَلُ شِتاء وَصَيْفًا [(٢)].

٢٠٧٢٨- **حدثني المُثنَّى**، قال: ثنا إسْحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّه بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيهِ، عَن الرَّبيع بن أنَس: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ يَصْعَدُ عَمَله، يَعْني: عَمَلُ المُؤْمِن، مِنْ أوَّل النَّهار وَآخِره [(٣)].

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾﴾

**يقول تعالى ذِكْره:** وَمَثَلُ الشِّرْك باللَّهِ -وَهيَ الكلِمة الخبيثة- كَشَجَرةٍ خَبيثةٍ.

اخْتَلَفَ أهل التَّأويل فيها؛ أيّ شَجَرة هيَ؟ فَقال أكْثَرُهُمْ: هيَ الحنظَلُ.

**ذِكر مَن قال ذَلِكَ:**

٢٠٧٢٩- **حدثنا** محمدُ بنُ المُثَنَّى، قال: ثَنا محمدُ بنُ جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبةُ، عَنْ مُعاويةَ بن قُرَّةَ، قال: سَمِعْت أنَس بن مالِك، قال في هَذا الحرْف: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ قال: الشِّرْيانُ. فَقلْت: ما الشِّرْيانُ؟ قال رَجلٌ عندَهَ: الحنظَلُ. فَأقَرَّ به مُعاويةُ [(٤)].

٢٠٧٣٠- **حدثنا** الحَسَنُ بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: أخْبَرَنا شُعْبةُ، عَنْ مُعاويةَ بن قُرَّةَ، قال: سَمِعْتُ أنَسَ بن مالِك يَقولُ: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾. قال: الحنظَل [(٥)].

٢٠٧٣١- **حدثنا** الحسَن، قال: ثَنا عمرو بن الهيْثَم، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ مُعاوية بن قُرَّةَ، عَنْ أنَسِ بنِ مالِك، قال: الشِّرْيانُ: يَعْني الحنظَلَ [(٦)].

٢٠٧٣٢- **حدثنا** أحمد بن مَنصور، قال: ثَنا نُعَيْم بن حَمّاد، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَن ابن جُرَيْج، عَن الأعْمَش، عَنْ حِبّان بن شُعْبة، عَنْ أنَس بن مالِك، في قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ قال: الشِّرْيانُ، قُلْت لِأنَسٍ: ما الشِّرْيان؟ قال: الحنظَلُ [(٧)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح.

٢٠٧٢٣- حدثني يعقوبُ، قال: ثَنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: ثَنا شُعَيْبُ، قال: خَرَجْتُ مَعَ أبي العالية نُريد أنس بن مالِك، فَأتَيْناهُ، فقال: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾: تِلْكُم الحَنظَلُ(١).

٢٠٧٢٤- حدثنا الحَسَنُ، قال: ثَنا إسْماعيل بنُ إبْراهيمَ، عَنْ شُعَيْبِ بنِ الحبْحاب، عَنْ أنس، مِثْلَهُ(٢).

٢٠٧٢٥- حدثنا المُثَنَّى، قال: ثَنا آدَمُ العسْقَلانيُّ، قال: ثَنا شُعْبةُ، قال: ثَنا أبو إياس، عَنْ أنَس بن مالِكٍ، قال: الشَّجَرةُ الخبيثةُ: الشَّرْيانُ. فَقُلْت: وَما الشَّرْيانُ؟ قال: الحنظَلُ(٣).

٢٠٧٢٦- حدثني المُثَنَّى، قال: ثَنا الحجَّاجُ، قال: ثَنا حَمَّادٌ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ أنَسٍ، قال: تِلْكُم الحنظَلُ(٤).

٢٠٧٢٧- حدثني المُثَنَّى، قال: ثَنا الحجَّاجُ، قال: ثَنا مَهْديُّ بنُ مَيْمون، عَنْ شُعَيْبٍ، قال: قال أنَسٌ: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ الآية. قال: تِلْكُمُ الحَنظَلُ، ألَمْ تَرَوْا إلى الرِّياح كيف تَصْفُقُها يَمينًا وَشِمالاً؟(٥)

٢٠٧٢٨- حدثني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو حُذَيْفةَ، قال: ثَنا شِبْلٌ، عَن ابن أبي نَجيحٍ، عَنْ مُجاهِدٍ: ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾: الحنظَلَةُ(٦).

وَقال آخَرونَ: هَذِه الشَّجَرةُ لَمْ تُخْلَقْ عَلَى الأرض.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٧٢٩- حدثنا الحسَنُ بنُ محمدٍ الزَّعْفَرانيُّ، قال: ثَنا عَفَّانُ، قال: ثَنا أبو كُدَيْنةَ، قال: ثَنا قابوسُ، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾. قال: هَذا مَثَلٌ ضَرَبَه اللَّهُ، وَلَمْ تُخْلَق هَذِه الشَّجَرةُ عَلَى وَجْه الأرض(٧).

وَقد رُوِيَ عَنْ رَسول اللَّه ﷺ - بتَصْحيح قولِ مَنْ قال: هيَ الحنظَلة - خَبَرٌ، فَإنْ صَحَّ فلا قول يَجوزُ أنْ يُقال غيرُه، وَإلا فَإنّها شَجَرة بالصِّفةِ التي وَصَفَها اللَّهُ بها.

ذِكْر الخَبَر الذي ذَكَرْناه عَنْ رَسول اللَّه ﷺ:

٢٠٧٤٠- حدثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّه، قال: ثَنا أبي، قال: ثَنا حَمَّادُ بنُ سَلَمةَ، عَنْ شُعَيْبِ بنِ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] تقدم قبله.
(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٦) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.
(٧) [ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي لا يحتج به.

الحَبْحابِ، عَنْ أنس بن مالِكٍ، أنَّ رَسولَ اللَّه ﷺ قال: «﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾». قال: «هيَ الحنظَلةُ». قال شُعَيْبٌ: وَأَخْبَرْتُ بذَلِكَ أبا العاليةِ، فَقال: كَذَلِكَ كانوا يَقولونَ (١).

وَقوله: ﴿ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ﴾. يَقول: استُؤْصِلَتْ. يُقال مِنْه: اجْتَثَثْتُ الشَّيْءَ أَجْتَثُّهُ اجْتِثاثًا إذا استَأْصَلْتُهُ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهل التَّأويل.

ذِكْرُ مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٧٤١- حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى، قال: ثَنا محمدُ بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادَةَ: ﴿ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ﴾. قال: استُؤْصِلَتْ مِنْ فَوْق الأرض (٢).

﴿مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ يَقول: ما لِهَذِه الشَّجَرة مِنْ قَرار، وَلا أَصْلٍ في الأرض تَنْبُت عليه وَتَقوم، وَإنَّما ضُرِبَتْ هَذِه الشَّجَرةُ التي وَصَفَها اللَّهُ بهَذِه الصِّفة لِكُفْرِ الكافِرِ وَشِرْكه به، مَثَلًا، يَقول: لَيْسَ لِكُفْرِ الكافِرِ وَعَمَله الذي هوَ مَعْصيةُ اللَّهِ في الأرض ثَباتٌ، وَلا له في السَّماءِ مَصْعَدٌ؛ لأنَّه لا يَصْعَدُ إلى اللَّه مِنه شَيْءٌ.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ: قال أهلُ التَّأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قال ذَلِكَ:

٢٠٧٤٢- حدثني محمدُ بنُ سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمِّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابنِ عَبَّاسٍ قوله: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾. ضَرَبَ اللَّه مَثَل الشَّجَرة الخبيثةِ كَمَثَلِ الكافِر، يَقول: إنَّ الشَّجَرة الخبيثة اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأرضِ ﴿مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾: يَقولُ: الكافِرُ لا يُقْبَل عَمَلُهُ، وَلا يَصْعَدُ إلى اللَّه، فَلَيْسَ له أَصْلٌ ثابِتٌ في الأرض، وَلا فَرْع في السَّمَاءِ، يَقول: لَيْسَ له عَمَلٌ صالِحٌ في الدُّنْيا وَلا في الآخِرة (٣).

٢٠٧٤٣- حدثنا بشْرٌ، قال: ثَنا يَزيدُ، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾. قال قَتادةُ: إنَّ رَجُلًا لَقيَ رَجُلًا مِنْ أهل العِلْم، فَقال: ما تَقول في الكلِمةِ الخبيثةِ؟ فَقال: ما أَعْلَمُ لَها في الأرضِ مُسْتَقَرًّا، وَلا في السَّماء مَصْعَدًا، إلا أنْ تَلْزَم عُنُق صاحِبها، حَتَّى يوافي بها يَوْم القيامة (٤).

٢٠٧٤٤- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، عَنْ أبي العالية: أنَّ رَجُلًا

---

(١) [منكر] والمحفوظ هو وقفه على أنس، كما تقدم تفصيل ذلك قريبًا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

خالَجَت الرِّيحُ رِداءَه فلَعَنَها، فقال رَسولُ اللَّه ﷺ: «لا تَلْعَنها؛ فإنَّها مأمورةٌ، وإنَّه مَن لعَن شيئًا ليسَ له بأهلٍ، رَجَعَت اللَّعْنة علَى صاحِبِها»(١).

٢٠٧٤٥- حدَّثنا القاسِمُ، قال: ثَنا الحُسَيْنُ، قال: ثَني حَجّاجٌ، عَنْ أبي جَعْفَرٍ، عَن الرَّبيع بن أنَس: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾. قال: هَذا الكافِرُ لَيْسَ له عَمَلٌ في الأرض، ولا ذِكْر في السَّماء، ﴿ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾. قال: لا يَصْعَدُ عَمَلُهُ إلى السَّماء، ولا يَقوم علَى الأرض. فقيلَ: فأَيْنَ تكون أعمالُهُمْ؟ قال: يَحمِلونَ أوزارهمْ علَى ظُهورِهِمْ(٢).

٢٠٧٤٦- حدَّثنا أحمدُ بنُ إسْحاقَ، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا فُضَيْلُ بنُ مَرْزوقٍ، عَن عَطيَّةَ العوْفيِّ: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ﴾. قال: مَثَلُ الكافِرِ، لا يَصْعَدُ له قولٌ طَيِّبٌ، وَلا عَمَلٌ صالِح(٣).

٢٠٧٤٧- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا عبدُ اللَّه بنُ صالِح، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس، قال: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾. وَهيَ الشِّرْكُ، ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾. يَعْني الكافِر، قال: ﴿ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ يقول: الشِّرْك لَيْسَ له أصْل يَأْخُذ به الكافِر وَلا بُرْهان، وَلا يَقْبَلُ اللَّهُ مَعَ الشِّرْكِ عَمَلاً(٤).

٢٠٧٤٨- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثَنا إسْحاقُ، قال: ثَنا عبدُ اللَّه بنُ أبي جَعْفَر، عَنْ أبيهِ، عَن الرَّبيع: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾. قال: مَثَلُ الشَّجرةِ الخبيثةِ مَثَلُ الكافِر، لَيْسَ لِقولِه وَلا لِعَمَلِه أصْلٌ وَلا فَرْع، وَلا قوله وَلا عَمَله يَسْتَقِرّ عَلَى الأرض، وَلا يَصْعَد إلى السَّماء(٥).

٢٠٧٤٩- حُدِّثتُ عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذٍ، يَقولُ: أخْبَرَنا عُبَيْدُ بن سُلَيْمانَ، قال: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقولُ: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَل الكافِر: ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾. يَقول: لَيْسَ لَها أصْل وَلا فَرْع، وَلَيْسَتْ لَها ثَمَرة، وَلَيْسَ فيها مَنْفَعة، كَذَلِكَ الكافِر لَيْسَ يَعْمَل خَيْرًا وَلا يَقولُهُ، وَلَمْ يَجْعَل اللَّه فيه بَرَكة وَلا مَنْفَعة(٦).

## القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۝٢٧﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾: يُحقِّق اللَّه أعمالهمْ وَإيمانَهمْ ﴿بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾. يَقول: بالقوْلِ الحقّ، وَهوَ فيما قيلَ: شَهادة أنْ لا إلَه إلا اللَّه وَأنّ محمدًا رَسول اللَّه.

(١) [ضعيف] رفيع أبو العالية عن النبي ﷺ مرسل.
(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٣) [حسن] من أجل فضيل بن مرزوق، وأحمد بن إسحاق، وأما عطية العوفي فلا شأن لنا به، فهو قوله هو، وضعفه على نفسه.
(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وأمّا قوله: ﴿فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ فإنّ أهلَ التّأويلِ اختَلَفوا فيهِ. فقال بعضهمْ: عُنيَ بذَلِكَ أنّ اللّه يُثَبِّتهم في قُبورهمْ قَبْل قيام السّاعة.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠٧٥٠- **حدّثني** أبو السّائِب سَلْم بن جُنادة، قال: ثَنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَنْ سَعْد بن عُبَيْدة، عَن البَراءِ بن عازِب، في قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾. قال: التّثبيت في الحياة الدُّنْيا إذا أتاه الملَكانِ في القبْر، فقالا لَه: مَنْ رَبُّك؟ فقال: رَبّيَ اللّه. فقالا لَه: ما دينك؟ قال: ديني الإسْلامُ. فقالا لَه: مَنْ نَبيّك؟ قال: نَبيِّي محمّدٌ ﷺ. فَذَلِكَ التّثبيتُ في الحياة الدُّنْيا [(١)].

٢٠٧٥١- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثَنا جابِر بن نوح، عَن الأعْمَش، عَنْ سَعْد بن عُبَيْدة، عَن البراء بن عازِب، بنَحْوِ مِنْه في المعْنَى [(٢)].

٢٠٧٥٢- **حدّثني** عبد اللّه بن إسْحاق النّاقِدُ الواسِطيّ، قال: ثَنا وَهْب بن جَرير، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ عَلْقَمة بن مَرْثَد، عَنْ سَعْد بن عُبَيْدة، عَن البراء قال: ذَكَرَ النّبيُّ ﷺ المُؤْمِن والكافِر، فقال: «**وَإنّ المُؤْمِنَ إذا سُئِلَ في قَبْره قال: رَبّيَ اللّه. فَذَلِكَ قوله:** ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾» [(٣)].

٢٠٧٥٣- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا هِشام بن عبد الملِك، قال: ثَنا شُعْبة، قال: أخْبَرَني عَلْقَمة بن مَرْثَد، قال: سَمِعْتُ سَعْد بن عُبَيْدة، عَن البراء بن عازِب، أنّ رَسول اللّه ﷺ قال: «**إنّ المُسْلِمَ إذا سُئِلَ في القبْر يَشْهَد أنْ لا إلَه إلا اللّه، وَأنّ محمدًا رَسولُ اللّه**» قال: «**فَذَلِك قوله:** ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾» [(٤)].

٢٠٧٥٤- **حدّثني** الحُسَيْن بن سَلَمة بن أبي كَبْشة، وَمحمد بن مَعْمَر البحْرانيُّ، واللّفْظ لِحَديثِ ابن أبي كَبْشة، قالا: ثَنا أبو عامِر عبد الملِك بن عمرو، قال: ثَنا عَبّاد بن راشِد، عَنْ داوُد بن أبي هِنْد، عَنْ أبي نَضْرة، عَنْ أبي سَعيد، قال: كُنّا مَعَ رَسول اللّه ﷺ في جِنازة، فقال: «**يا أيُّها النّاسُ إنّ هَذِه الأُمّةَ تُبْتَلَى في قُبورِهَا، فَإذا الإنْسانُ دُفِنَ وَتَفَرّقَ عَنه أصْحابُهُ، جاءَه مَلَك بيَدِه مِطْراقٌ فَأقْعَدَهُ، فَقال: ما تَقولُ في هَذا الرّجُل؟ فَإنْ كانَ مُؤْمِنًا قال: أشْهَدُ أنْ لا إلَه إلا اللّه وَحْده لا شَريك له، وَأنّ محمدًا عبده وَرَسوله. فَيَقول لَه: صَدَقْت. فَيُفتَح له بابٌ إلى النّارِ، فَيُقال: هَذا مَنْزِلك لَوْ كَفَرْت برَبّك؛ فَأمّا إذْ آمَنْت بهِ، فَإنّ اللّه أبْدَلَك به هَذا. ثُمّ يُفْتَحُ له باب إلى الجنّةِ، فَيُريد أنْ يَنْهَض لَهُ، فَيُقال لَه: اسكُنْ! ثُمّ يُفْسَحُ له في قَبْره. وَأمّا الكافِر أو المُنافِقُ،**

(١) [حسن] من أجل سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبي السائب الكوفي، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] أخرجه البخاري [١٣٦٩-٤٦٩٩]، ومسلم [٢٨٧١] وغيرهما.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

**فَيُقالُ له ما تَقول في هَذا الرّجُل؟ فيَقول: ما أدري، فيُقال لَه: لا دَرَيت وَلا تَلَيت وَلا اهتَدَيت، ثُمّ يُفتَح له باب إلى الجنّةِ، فَيُقال لَه: هَذا كانَ مَنزِلك لَوْ آمَنت برَبِّك؛ فأمّا إذْ كَفَرت، فإنّ اللّه أبْدَلَك هَذا. ثُمّ يُفتَحُ له باب إلى النّارِ، ثُمَّ يَقمَعه الملَك بالمِطْراقِ قَمْعةً يَسْمَعه خَلْق اللّه كُلُّهمْ إلا الثّقَلَين».** قال بعض أصحابه: يا رَسول اللّه ما مِنّا أحَد يَقوم عَلَى رَأسه مَلَك بيَدِه مِطْراقٌ، إلاّ هيلَ عند ذَلِكَ؟ فقال رَسول اللّه ﷺ: «﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾»[(١)].

٢٠٧٥٥- حدّثنا أبو كُرَيب، قال: ثَنا أبو بَكر بن عَيّاشٍ، عَن الأعْمَشِ، عَن المِنهالِ، عَن زاذان، عَن البَرَاءِ أنّ رَسول اللّه ﷺ قال، وَذَكَرَ قَبْضَ روحُ المُؤمِن: **«فَتُعادُ روحُه في جَسَده، وَيَأتيه مَلَكانِ فَيُجْلِسانِه في قَبْره، فيَقولانِ: مَنْ رَبُّك؟ فيَقول: رَبِّيَ اللّهُ، فيَقولانِ: ما دينك؟ فيَقول: ديني الإسْلام، فيَقولانِ لَه: ما هَذا الرَّجُلُ الذي بُعِثَ فيكُمْ؟ فيَقولُ: هوَ رَسولُ اللّهِ، فيَقولانِ: ما يُدْريك؟ فيَقول: قَرَأت كِتاب اللّه فآمَنت بهِ، وَصَدَّقت. فيُنادي مُنادٍ مِن السّماء: أنْ صَدَقَ عبدي قال: فَذَلِكَ قول اللّه عزَّ وَجلَّ:** ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾»[(٢)].

٢٠٧٥٦- حدّثني أبو السّائِب، قال: ثَنا أبو مُعاوية، قال: ثَنا الأعْمَش، عَن المِنهال، عَن زاذان، عَن البَرَاءِ، عَن النّبيّ ﷺ، بنَحْوِهِ[(٣)].

٢٠٧٥٧- حدّثنا ابن حُمَيْد وابن وَكيع، قالا: ثَنا جَرير، عَن الأعْمَش، عَن المِنهال، عَن زاذان، عَن البَرَاءِ، عَن النّبيّ ﷺ، بنَحْوِهِ[(٤)].

٢٠٧٥٨- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا ابن نُمَيْر، قال: ثَنا الأعْمَش، قال: ثَنا المِنهال بن

---

(١) [ضعيف] عباد بن راشد التميمي البصري البزاز مولى بني كليب بن يربوع ابن أخت داود بن أبي هند ويقال: ابن خالته، تركه القطان، و ضعفه أبو داود، و قواه أحمد.

(٢) [صحيح] أخرجه أحمد [٤/ ٢٨٧(١٨٧٣٣)] قال: حدّثنا أبو مُعاوية، قال: حدّثنا الأعمَش. وفي [٤/ ٢٨٨(١٨٧٣٤)] قال: حدّثنا ابن نُمَير، حدّثنا الأعمَش. وفي (١٨٧٣٥) قال: حدّثنا مُعاوية بن عمرو، حدّثنا زائدة، حدّثنا سُلَيمان الأعمَش. وفي [٤/ ٢٩٥(١٨٨١٥)] قال: حدّثنا عبد الرّزاق، حدّثنا مَعمَر، عن يونُس بن خَبّاب. وفي [٤/ ٢٩٧(١٨٨٢٨)] قال: حدّثنا عبد الرّزّاق، حدّثنا سُفيان، عن الأعمَش. و (أبو داود)[٣٢١٢-٤٧٥٣] قال: حدّثنا عُثمان بن أبي شَيبة، حدّثنا جَرير، عن الأعمَش. وفي (٤٧٥٣) قال: حدّثنا هَنّاد بن السّري، حدّثنا أبو مُعاوية، عن الأعمَش. وفي (٤٧٥٤) قال: حدّثنا هَنّاد بن السّري، حدّثنا عبد اللهِ بن نُمَير، حدّثنا الأعمَش. و(ابن ماجه) [١٥٤٨] قال: حدّثنا محمد بن زياد، حدّثنا حماد بن زَيد، عن يونُس بن خَبّاب. وفي (١٥٤٩) قال: حدّثنا أبو كُرَيب، حدّثنا أبو خالد الأحمَر، عن عمرو بن قَيس. و(عبد الله بن أحمد) [٤/ ٢٩٦(١٨٨١٦)] قال: حدّثنا أبو الرّبيع، حدّثنا حماد بن زَيد، عن يونُس بن خَبّاب. و(النّسائي) [٤/ ٧٨]، وفي (الكبرى) [٢١٣٩] قال: أخبرنا هارون بن إسحاق، قال: حدّثنا أبو خالد الأحمَر، عن عمرو بن قَيس. ثلاثتهم (الأعمَش، ويونُس، وعمرو) عن مِنهال بن عمرو، عن زاذان... فذكره.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

عمرو، عَنْ زاذان، عَن البراءِ، عَن النَّبيِّ ﷺ بنَحْوِهِ [١].

٢٠٧٥٩- حَدَّثَنا ابنُ حُمَيْد، قال: ثَنا الحكَم بن بَشير، قال: ثَنا عمرو بن قَيْس، عَنْ يونُس بن خَبَّابٍ، عَن المِنْهال، عَنْ زاذان، عَن البراء بن عازِب، عَن النَّبيِّ ﷺ نَحْوه [٢].

٢٠٧٦٠- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمد بن ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، وَحَدَّثَنا الحسَنُ بنُ محمد، قال: ثَنا سَعيد بن مَنْصور، قال: ثَنا مَهْديُّ بن مَيْمون، جَميعًا عَنْ يونُس بن خَبَّابٍ، عَن المِنْهال بن عمرو، عَنْ زاذانَ، عَن البَرَاءِ بن عازِب، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ، وَذَكَرَ قَبْضَ روحِ المُؤمِن، قال: «**فيَأتيه آتٍ في قَبْره، فيَقول: مَنْ رَبُّك؟ وَما دينك؟ وَمَنْ نَبيُّك؟ فيَقولُ: رَبِّيَ اللَّه، وَديني الإسْلام، وَنَبيِّي محمدٌ ﷺ. فيَنْتَهِرهُ، فيَقول: مَنْ رَبُّك؟ وَما دينك؟ فهيَ آخِر فِتْنةٍ تُعْرَضُ عَلَى المُؤمِن، فَذَلِكَ حين يَقول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ فيَقول: رَبِّيَ اللَّه، وَدِيني الإسْلامُ، وَنَبيِّي محمد ﷺ. فيُقال لَه: صَدَقْتَ**» [٣].

واللَّفظ لِحَديثِ ابن عبد الأعْلَى.

٢٠٧٦١- حَدَّثَنا محمدُ بن خَلَف العسْقَلانيُّ، قال: ثَنا آدَم، قال: ثَنا حَمَّادُ بن سَلَمةَ، عَنْ محمدِ بنِ عمرو، عَنْ أبي سَلَمةَ، عَنْ أبي هُرَيْرةَ، قال: تَلا رَسولُ اللَّه ﷺ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ قال: «**ذاكَ إذا قيل في القَبْر: مَنْ رَبُّك؟ وَما دينُك؟ فيَقول: رَبِّيَ اللَّه، وَديني الإسْلامُ، وَنَبيِّي محمدٌ ﷺ، جاءَ بالبيِّناتِ مِنْ عند اللَّه، فآمَنْتُ به وَصَدَّقْت. فيُقالُ لَه: صَدَقْت! عَلَى هَذا عِشْت، وَعليه مِتّ، وَعليه تُبْعَثُ**» [٤].

٢٠٧٦٢- حَدَّثَنا مُجاهِدُ بن موسَى، والحسَنُ بنُ محمد، قالا: ثَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا محمد بن عمرو، عَنْ أبي سَلَمة، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: «**إنّ الميّتَ لَيَسْمَعُ خَفْق نِعالِهِمْ حين يوَلّونَ عَنه مُدْبِرينَ، فإذا كانَ مُؤْمِنًا، كانَت الصَّلاة عند رَأسه، والزّكاة عَنْ يَمينه، وَكانَ الصّيام عَنْ يَساره، وَكانَ فِعْل الخيْرات مِن الصّدَقة والصِّلة والمعروف والإحْسان إلى النَّاس عند رِجْلَيْهِ، فيُؤْتَى مِنْ عند رَأسه، فتَقول الصَّلاة: ما قِبَلي مَدْخَل. فيُؤْتَى عَنْ يَمينه، فتَقول الزَّكاة: ما قِبَلي مَدْخَل. فيُؤْتَى عَنْ يَساره، فيَقول الصِّيامُ: ما قِبَلي مَدْخَل. فيُؤْتَى مِنْ عند رِجْلَيْهِ، فيَقول فِعْل الخيْرات مِن الصَّدَقة والصِّلة والمعْروف والإحْسان إلى النَّاس: ما قِبَلي مَدْخَل. فيُقال لَه: اجْلِسْ. فيَجْلِسُ، قد مُثِّلَتْ له الشَّمْسُ قد دَنَتْ لِلْغُروبِ، فيُقالُ لَه: أخْبِرْنا عَمّا نَسْألك. فيَقول: دَعوني حَتَّى أُصَلّي. فيَقول: إنّك سَتَفْعَلُ، فأخْبِرْنا عَمّا نَسْألُك عَنه. فيَقول: وَعَمَّ تَسْألونَ؟**

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] محمد بن عمرو بن علقمة الليثي يكتب حديثه.

فيُقال: أرأيت هذا الرَّجُلَ الذي كانَ فيكُمْ ماذا تَقول فيه؟ وَماذا تَشْهَد به عليه؟ فيَقول: أمحمدٌ؟ فيُقال لَه: نَعَمْ. فيَقول: أشْهَد أنَّهُ رَسول اللَّه، وَأنّه جاءَ بالبيّناتِ مِنْ عند اللَّه، فَصَدَّقْناهُ. فيُقال لَه: عَلَى ذَلِكَ حَيِيت، وَعَلَى ذَلِكَ مِت، وَعَلَى ذَلِكَ تُبْعَثُ إنْ شاءَ اللَّه. ثُمَّ يُفسَحُ له في قَبْره سَبْعونَ ذِراعًا، وَيُنَوَّر له فيهِ، ثُمَّ يُفتَح له باب إلى الجنة، فيُقال لَه: انظُرْ إلى ما أعَدَّ اللَّه لَك فيها. فَيَزْداد غِبْطة وَسُرورًا، ثُمَّ يُفتَح له بابٌ إلى النَّارِ، فَيُقالُ لَه: انظُرْ ما صَرَفَ اللَّه عَنك لَوْ عَصَيْته. فَيَزْداد غِبْطة وَسُرورًا، ثُمَّ يَجْعَل نَسَمه في النَّسَم الطَّيِّبِ، وَهيَ طَيرٌ خُضرٌ تُعَلَّق بشَجَرِ الجنَّةِ، وَيُعادُ جَسَده إلى ما بُدِئَ مِنه مِن التُّراب، وَذَلِكَ قول اللَّه تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾»(١).

٢٠٧٦٣- حدّثنا الحسَنُ بنُ محمدٍ، قال: ثَنا أبو قَطَن، قال: ثَنا المسْعوديّ، عَنْ عبد اللَّه بن مُخارِق، عَنْ أبيهِ، عَنْ عبد اللَّه، قال: إنّ المُؤمِن إذا ماتَ أُجْلِسَ في قَبْره، فيُقال لَه: مَنْ رَبُّك، وَما دينك، وَمَنْ نَبيُّك؟ فيُثَبِّته اللَّهُ، فيَقولُ: رَبِّيَ اللَّه، وَديني الإسْلام، وَنَبيِّي محمد. قال: فَقَرأ عبد اللَّه ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾(٢).

٢٠٧٦٤- حدّثنا الحَسَنُ، قال: ثَنا أبو خالِدٍ القُرَشيُّ، عَنْ سُفيانَ، عَنْ أبيه، وَحَدَّثَنا أحمدُ، قال: ثَنا أبو أحمدَ، قال: ثَنا سُفيانُ، عَنْ أبيهِ، عَنْ خَيْثَمةَ، عَن البَراءِ في قولِهِ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. قال: عَذابُ القبرِ(٣).

٢٠٧٦٥- حدّثنا الحسَن، قال: ثَنا عفَّانُ، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ عَلْقَمة بن مَرْثَد، عَنْ سَعْد بن عُبَيْدة، عَن البراء، عَن النَّبيِّ ﷺ في قول اللَّه تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾. قال شُعْبة: شَيْئًا لَمْ أحْفظْهُ، قال: في القبرِ(٤).

٢٠٧٦٦- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمِّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاسٍ قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾. إلى قوله: ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. قال: إنّ المُؤمِن إذا حَضَرَه الموْت شَهِدَتْه الملائِكة؛ فَسَلَّموا عليه وَبَشَّروه بالجنَّةِ، فَإذا ماتَ مَشَوْا في جِنازَته، ثُمَّ صَلَّوْا عليه مَعَ النَّاسِ، فَإذا دُفِنَ أُجْلِسَ في قَبْره، فيُقالُ لَه: مَنْ رَبُّكَ؟ فيَقولُ: رَبِّيَ اللَّهُ. وَيُقال لَه: مَنْ رَسولُك؟ فيَقول: محمد. فيُقال لَه: ما شَهادَتُك؟ فيَقول: أشْهَدُ أنْ لا إله إلاّ اللَّه، وَأنّ محمدًا رَسول اللَّه. فيوَسَّع له في قَبْره مَدّ بَصَره(٥).

٢٠٧٦٧- حدّثنا الحسَنُ، قال: ثَنا حَجَّاجٌ، قال: قال ابن جُرَيْج، سَمِعْت ابن طاوُسٍ يُخْبِر

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] عبد الله بن مخارق، أشكل علي.

(٣) [صحيح] متفق عليه، وقد تقدم.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

عَنْ أبيهِ، قال: لا أعْلَمه إلا قال: هيَ في فِتْنة القبْر. في قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ (١).

٢٠٧٦٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثَنا جَرير عَن العلاء بن المُسَيَّب، عَنْ أبيهِ، أنَّهُ كانَ يَقول في هَذِه الآيَة: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾: هيَ في صاحِب القبْر (٢).

٢٠٧٦٩- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن العوَّام، عَن المُسَيَّب بن رافِع: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ قال: نَزَلَتْ في صاحِب القبْر (٣).

٢٠٧٧٠- حَدَّثَنا أحمدُ، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا عَبَّاد بنُ العوَّام، عَن العَلاءِ بن المُسَيَّب، عَنْ أبيه المُسَيَّب بن رافِع نَحْوه (٤).

٢٠٧٧١- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن بن سَعْد، قال: أخبَرَنا أبو جَعْفَر الرَّازيُّ، عَن الرَّبيع في قول اللَّه تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾. قال: بَلَغَنا أنَّ هَذِه الأُمَّةَ تُسْأل في قُبورها، فَيُثَبِّت اللَّهُ المُؤْمِن في قَبْره حين يُسْألُ (٥).

٢٠٧٧٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثَنا أبو رَبيعة فَهْدٌ، قال: ثَنا أبو عَوانةَ، عَن الأعْمَش، عَن المِنْهال بن عمرو، عَنْ زاذانَ، عَن البَرَاءِ بن عازِب، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ، وَذَكَرَ قَبْض روح المُؤمِن، قال: «فَتَرْجِع روحُهُ في جَسَده، وَيَبْعَثُ اللَّهُ إلَيْه مَلَكَيْنِ شَديدي الانْتِهار، فَيُجْلِسانِه وَيَنْتَهِرانِهِ، يَقولانِ: مَنْ رَبُّك؟» قال: «فَيَقول: اللَّه. وَما دينُك؟ قال: الإسْلام». قال: «فَيَقولانِ لَه: ما هَذا الرَّجُل أو النَّبيُّ الذي بُعِثَ فيكُمْ؟ فَيَقول: محمدٌ رَسول اللَّه»، قال: «فَيَقولانِ لا: وَما يُدْريك؟» قال: «فَيَقول: قَرَأْتُ كِتاب اللَّه، فَآمَنْت به وَصَدَّقْتُ، فَذَلِكَ قولُ اللَّه: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾» (٦).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. وقد تابعه ابن أبي شيبة في المصنف فقال: حدثنا عباد بن العوام، عن العلاء بن المسيب، عن أبيه، قال: (إذا وضع الميت في القبر فلا تقل بسم الله، ولكن قل: في سبيل الله، وعلى سنة رسول الله ﷺ، وعلى ملة إبراهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين، اللهم ثبته بالقول الثابت في الآخرة، اللهم اجعله في خير مما كان فيه، اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده) قال: ونزلت هذه الآية في صاحب القبر: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾. اهـ.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [صحيح] وقد تقدم قريبا، وهذا سند ضعيف.

٢٠٧٧٣- حدثني يُونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْدٍ في قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾. قال: نَزلَتْ في الميِّتِ الذي يُسألُ في قَبْره عَن النَّبيِّ ﷺ (١).

٢٠٧٧٤- حدثنا محمدُ بن عبد الأعلَى، قال: ثَنا محمدُ بن ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتادَةَ في قولِ اللَّهِ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾. قال: بَلَغنا أنَّ هَذِه الأمَّة تُسْأل في قُبورها، فيُثَبِّتُ اللَّهُ المُؤمِنَ حَيْثُ يُسْأَلُ (٢).

٢٠٧٧٥- حدثنا أحمدُ، قال: ثَنا أبو أحمدَ، قال: ثَنا شَريكٌ، عَنْ إبراهيمَ بنِ مُهاجِر، عَنْ مُجاهِدٍ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾. قال: هَذا في القبْرُ مُخاطَبَته، وفي الأخرة مِثْل ذَلِكَ (٣).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: يُثَبِّتُ اللَّه الذينَ آمَنوا بالإيمانِ في الحياة الدُّنيا: وَهوَ القَوْلُ الثَّابِتُ، وَفي الآخِرةِ: المسْألة في القبْر.

ذِكر من قال ذَلِكَ:

٢٠٧٧٦- حدثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عبدُ الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَرٌ، عَن ابن طاوُس، عَنْ أبيه: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. قال: لا إلَه إلا اللَّه. ﴿وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾. المسْألة في القبْر (٤).

٢٠٧٧٧- حدثنا بشر، قال: ثَنا يَزيدُ، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. أمّا الحياة الدُّنيا، فيُثَبِّتُهُم بالخيْرِ والعمَل الصَّالِح وَقولُهُ: ﴿وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾: أيْ في القبْر (٥).

والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ ما ثَبَتَ به الخَبَرُ عَنْ رَسول اللَّه ﷺ في ذَلِكَ، وَهوَ أنَّ مَعْناه: يُثَبِّت اللَّه الذينَ آمَنوا بالقوْلِ الثَّابِت في الحياة الدُّنيا، وَذَلِكَ تَثْبيته إيَّاهم في الحياة الدُّنيا بالإيمانِ باللَّه وَبِرَسولِه محمد ﷺ، ﴿وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ بمِثْلِ الذي ثَبَّتَهم به في الحياة الدُّنيا، وَذَلِكَ في قُبورهِمْ حين يُسْألونَ عَن الذي هم عليه مِن التَّوْحيد والإيمان برَسولِه ﷺ. وَأمّا قوله: ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ فَإنَّه يَعْني أنَّ اللَّهَ لا يوَفِّق المُنافِقَ والكافِرَ في الحياة الدُّنيا، وَفي الآخِرة عند المسْألة في القبْر، لِما هَدى له المُؤمِن مِن الإيمان باللَّه وَرَسوله ﷺ. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهلُ التَّأويل.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] إبراهيم بن مهاجر يكتب حديثه، وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

**ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠٧٧٨- **حدّثنا** محمدُ بن سَعْد، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمِّي، قال: ثَني أبي، عَنْ أبيهِ، عَن ابن عَبَّاسٍ، قال: أمّا الكافِرُ فَتَنْزِلُ الملائِكة إذا حَضَرَه الموْتُ، فَيَبْسُطُونَ أيْديهِمْ - والبسْط هوَ الضَّرْبُ - يَضْرِبونَ وُجوهَهُمْ وَأدبارَهمْ عند الموْت، فإذا أُدْخِلَ قَبْره أُقْعِدَ، فَقيلَ لَه: مَنْ رَبُّكَ؟ فَلَمْ يُرْجِع إِلَيْهم شَيْئًا، وَأنساه اللَّهُ ذِكْرَ ذَلِكَ، وَإذا قيلَ لَه: مَن الرَّسولُ الذي بُعِثَ إِلَيْك؟ لَمْ يَهْتَدِ له، وَلَمْ يُرْجِع إِلَيْهم شَيْئًا، يقول: ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ﴾ (١).

٢٠٧٧٩- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثَنا فَهْد بن عَوْف أبو رَبيعة، قال: ثَنا أبو عَوانة، عَن الأعْمَش، عَن المِنْهال بن عمرو، عَنْ زاذانَ، عَنِ البراء، قال: قال رَسول اللَّه ﷺ، وَذَكَرَ الكافِرِ حين تُقْبَض روحه، قال: **«فَتُعادُ روحه في جَسَده»**، قال: **«فَيَأْتيه مَلَكانِ شَديدا الانْتِهار، فَيُجْلِسانِه فَيَنْتَهِرانِهِ، فَيَقولانِ لَه: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقول: لا أدري»** قال: **«فَيَقولانِ لَه: ما دينك؟ فَيَقولُ: لا أدري»**، قال: **«فَيُقالُ لَه: ما هَذا النَّبيُّ الذي بُعِثَ فيكُمْ؟»**. قال: **«فَيَقولُ: سَمِعْتُ النَّاس يَقولونَ ذَلِكَ، لا أدري»**، قال: **«فَيَقولانِ: لا دَرَيْتَ!»** قال: **«وَذَلِكَ قولُ اللَّه: ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾»** (٢).

**وَقوله:** ﴿وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾. يَعْني تعالى ذِكْره بذَلِكَ: وَبيَدِ اللَّه الهِداية والإضْلال، فلا تُنْكِروا أيُها النّاس قُدْرتهُ، وَلا اهْتِداء مَنْ كانَ مِنكم ضالا، وَلا ضَلال مَنْ كانَ مِنكم مُهْتَديًا، فَإنَّ بيَدِه تَصْريفَ خَلْقه، وَتَقْليب قُلوبهِمْ، يَفْعَل فيهم ما يَشاء.

القَوْل فِي تَأْوِيل قَوله تَعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ۝٢٨ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَاۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ۝٢٩﴾

**يَقول تعالى ذِكْره:** ألَمْ تَنْظُر يا محمدُ ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾. يَقول: غَيَّروا ما أنْعَمَ اللَّه به عليهم مِنْ نِعَمه، فَجَعَلوها كُفْرًا به، وَكانَ تَبْديلهمْ نِعْمة اللَّه كُفْرًا في نَبيّ اللَّه محمد ﷺ؛ أنْعَمَ اللَّه به عَلَى قُرَيْش، فَأخْرَجَه مِنهم، وابْتَعَثَه فيهم رَسولاً؛ رَحْمة لَهم، وَنِعْمةً مِنْه عليهِمْ، فَكَفَروا بهِ وَكَذَّبوهُ، فَبَدَّلوا نِعْمة اللَّه عليهم به كُفْرًا.

**وَقوله:** ﴿وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾. يَقول: وَأنْزَلوا قَوْمهمْ مِنْ مُشْرِكي قُرَيْش دارَ البوار؛ وَهيَ دارُ الهلاك. يُقال مِنْه: بارَ الشَّيْءُ يَبور بَوْرًا، إذا هَلَكَ وَبَطَلَ. وَمِنْه قول ابن الزِّبَعْرَى، وَقد قيلَ: إنَّهُ لِأبي سُفْيان بن الحارِث بن عبد المُطَّلِب:

يا رَسولَ المِلَيكِ إنَّ لِساني ... راتِقٌ ما فَتَقْتُ إذْ أنا بُورُ (٣)

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] تقدم قريبًا، وهذا سند ضعيف.

(٣) [الخفيف] القائل: عبد الله بن الزبعرى (مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام). اللغة: (رَسولَ المليكِ): محمد بن عبد الله ﷺ. (الراتق): الذي يصلح ما خلق وتمزق من الثوب. (ما فتقت): يعني ما قاله من هجاء النبي ﷺ

ثُمَّ تُرْجِمَ عَنْ دار البوار وَما هيَ، فَقيلَ: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾. يَقولُ: وَبِئْسَ المُسْتَقَرُّ هيَ جَهَنَّمُ لِمَنْ صَلاها.

وَقيلَ: إنَّ الذينَ بَدَّلوا نِعْمة اللَّه كُفْرًا بَنو أُمَيَّة، وَبَنو مَخْزوم.

**ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:**

٢٠٧٨٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار وَأحمد بن إسْحاق، قالا: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفيان، عَنْ عَليّ بن زَيْد، عَنْ يوسُف بن سَعْد، عَنْ عُمَر بن الخطّاب في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ۝٢٨ جَهَنَّمَ﴾. قال: هُما الأفْجَرانِ مِنْ قُرَيْش، بَنو المُغيرة، وَبَنو أُمَيَّةَ؛ فَأمّا بَنو المُغيرة فَكُفيتُموهم يَوْم بَدْرٍ، وَأمّا بَنو أُمَيَّةَ فَمُتِّعوا إلى حين [(١)].

٢٠٧٨١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثَنا أبو نُعَيْم الفَضْلُ بن دُكَيْن، قال: أخْبَرَنا حَمْزة الزَّيّاتُ، عَنْ عمرو بن مُرَّةَ، قال: قال ابن عَبّاسٍ لِعُمَر رَضيَ اللَّه عَنْهُما: يا أميرَ المُؤْمِنينَ، هَذِه الآية: ﴿الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾. قال: هم الأفْجَرانِ مِنْ قُرَيْش، أخْوالي وَأعْمامك؛ فَأمّا أخْوالي فاستَأصَلَهم اللَّهُ يَوْم بَدْر، وَأمّا أعْمامك فَأمْلَى اللَّهُ لَهم إلى حينٍ [(٢)].

٢٠٧٨٢- **حَدَّثَنا** محمدُ بن بَشّار، قال: ثَنا عبدُ الرَّحْمَن، قال: ثَنا سُفْيان، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ عمرو ذى مرٍّ، عَنْ عَليٍّ: ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ قال: الأفْجَرانِ مِنْ قُرَيْش [(٣)].

٢٠٧٨٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ عمرو ذى مرٍّ، عَنْ عَليٍّ مِثْله [(٤)].

٢٠٧٨٤- **حَدَّثَنا** أحمد بن إسْحاق، قال: ثَنا أبو أحمد، قال: ثَنا سُفْيان وَشَريك، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ عمرو ذى مرٍّ، عَنْ عَليٍّ قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾. قال: بَنو المُغيرة وَبَنو أُمَيَّةَ؛ فَأمّا بَنو المُغيرة فَقَطَعَ اللَّهُ دابِرَهمْ يَوْم بَدْر، وَأمّا بَنو أُمَيَّة فَمُتِّعوا إلى حين [(٥)].

٢٠٧٨٥- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبة، عَنْ أبي إسْحاق، قال: سَمِعْت عمرًا ذا مرٍّ، قال: سَمِعْتُ عَليًا يَقول في هَذِه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾. قال: الأفْجَرانِ مِنْ بَني أَسَد وَبَني مَخْزوم [(٦)].

---

بشعره، وهو إثم يشبه الفتق في الثوب، والتوبة رتق له. (بور): هالك؛ يقال: رجل بور وبائر، وكذلك الاثنان والجمع والمؤنث. المعنى: هذا البيت من أبيات قالها ابن الزبعرى حين قدم على النبي ﷺ، وكان هاربا منه في نجران، فقد رجع نادما على ما أحدث في الدين من مقاومة النبي ﷺ وهجائه بشعره.

(١) [ضعيف] علي بن زيد بن جدعان ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] عمرو ذو مر الهمداني الكوفي مجهول.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

٢٠٧٨٦- حدثنا ابنُ المُثَنَّى، قال: ثَنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثَنا شُعْبةُ، عَن القاسِم بن أبي بَزَّة، عَنْ أبي الطُّفَيْل، عَنْ عَليٍّ، قال: هم كُفَّار قُرَيْش. يَعْني في قوله: ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ (١).

٢٠٧٨٧- حدثنا ابنُ المُثَنَّى، قال: ثَنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثَنا شُعْبةُ، عَن القاسِم بن أبي بَزَّة، عَن أبي الطُّفَيْل، أنَّهُ سَمِعَ عَليَّ بنَ أبي طالِب، وَسَأَلَه ابنُ الكوَّاءِ عَنْ هَذِه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾. قال: هم كُفَّار قُرَيْشٍ يَوْم بَدْر (٢).

٢٠٧٨٨- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثَنا أبو النَّضْر هاشِم بن القاسِم، عَنْ شُعْبة، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، قال: سَمِعْت أبا الطُّفَيْل، قال: سَمِعْت عَليًا. فَذَكَرَ نَحْوه (٣).

٢٠٧٨٩- حدثنا أبو السَّائِب، قال: ثَنا أبو مُعاوِيةَ، عَنْ إسْماعيل بن سُمَيْع، عَنْ مُسْلِم البطينِ، عَنْ أبي أرطَأةَ، عَنْ عَليٍّ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾. قال: هم كُفَّارُ قُرَيْش. هَكَذا قال أبو السَّائِب مُسْلِمُ البطين، عَنْ أبي أرطَأةَ (٤).

٢٠٧٩٠- حدثنا الحسَن بن محمد الزَّعْفَرانيُّ، قال: ثَنا أبو مُعاوية الضَّرِير، قال: ثَنا إسْماعيل بنُ سُمَيْع، عَنْ مُسْلِم عن أرطَأة، عَنْ عَليٍّ، في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾. قال: كُفَّارُ قُرَيْش (٥).

٢٠٧٩١- حدثنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا يَعْقوب بن إسْحاق، قال: ثَنا شُعْبة، عَن القاسِم بن أبي بَزَّة، عَنْ أبي الطُّفَيْلِ، عَنْ عَليّ، قال في قولِ اللَّه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾. قال: هم كُفَّارُ قُرَيْش (٦).

٢٠٧٩٢- حدثنا الحسَن بن محمد، قال: ثَنا شَبابة، قال: ثَنا شُعْبة، عَن القاسِم بن أبي بَزَّة، قال: سَمِعْتُ أبا الطُّفَيْل يُحَدِّث، قال: سَمِعْتُ عَليًا يَقولُ في هَذِه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾. قال: كُفَّارُ قُرَيْشٍ يَوْم بَدْرٍ (٧).

٢٠٧٩٣- حدثنا الحَسَنُ، قال: ثَنا الفضلُ بنُ دُكَيْن، قال: ثَنا بَسَّام الصَّيْرَفيُّ، قال: ثَنا أبو الطُّفَيْل عامِر بن واثِلة، ذَكَرَ أنَّ عَليًا قامَ عَلَى المِنْبَر فَقال: سَلوني قَبْل أنْ لا تَسْألوني، وَلَنْ تَسْألوا بَعْدي مِثْلي. فَقامَ ابن الكوّاء فَقال: مَنْ الذين ﴿بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾؟ قال: مُنافِقو قُرَيْش (٨).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٤) [ضعيف] فيه أبو أرطأة!! (٥) [ضعيف] تقدم قبله.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن.
(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٢٠٧٩٤- حدثنا الحسن، قال: ثنا محمد بن عُبَيْد، قال: ثنا بَسّام، عَنْ رَجُل قد سَمَّاهُ الطُّنافِسيُّ، قال: جاءَ رَجُلٌ إلى عَليٍّ فَقال: يا أمير المُؤمِنينَ، مَنْ ﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾؟ قال: في قُرَيْشٍ (١).

٢٠٧٩٥- حدثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا بَسّامٌ الصَّيْرَفيُّ، عَنْ أبي الطُّفَيْل، عَنْ عَليٍّ أنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾. قال: مُنافِقو قُرَيْش (٢).

٢٠٧٩٦- حدثنا الحسَنُ بنُ محمد، قال: ثنا عَفّانُ، قال: ثنا حَمّادٌ، قال: ثنا عمرو بنُ دينار، أنَّ ابن عَبّاسٍ قال في قول الله: ﴿وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾. قال: هم المُشْرِكونَ مِنْ أهلِ بَدْرٍ (٣).

٢٠٧٩٧- حدثنا الحَسَنُ بن محمد، قال: ثنا عبدُ الجَبّار، قال: ثنا سُفْيانُ، عَنْ عمرو، قال: سَمِعْتُ عَطاءَ يَقولُ: سَمِعْت ابن عَبّاسٍ يَقول: هم والله أهلُ مَكّةَ ﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ (٤).

٢٠٧٩٨- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثنا صالِح بن عُمَر، عَنْ مُطَرِّف بن طَريف، عَنْ أبي إسْحاق، قال: سَمِعْت عمرًا ذا مرٍّ يَقول: سَمِعْت عَليًّا يَقول عَلَى المِنْبَر، وَتَلا هَذِه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾. قال: هُما الأفْجَرانِ مِنْ قُرَيْش؛ فَأمّا أحَدهما فَقَطَعَ اللَّهُ دابِرَهُمْ يَوْم بَدْرٍ؛ وَأمّا الآخَرُ فَمُتِّعوا إلى حين (٥).

٢٠٧٩٩- حدثني محمدُ بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وَحَدَّثني الحارِث، قال: ثنا الحسَنُ، قال: ثنا وَرْقاء، وَحَدَّثَنا الحسَنُ، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا وَرْقاء، جَميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾. قال: كُفّارُ قُرَيْش (٦).

٢٠٨٠٠- حدثنا أحمد بن إسْحاق، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا عبدُ الوهّابِ، عَنْ مُجاهِد، قال: كُفّارُ قُرَيْش (٧).

٢٠٨٠١- حدثنا المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْلٌ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِدٍ: ﴿بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾. كُفّارُ قُرَيْشٍ (٨).

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] عبد الجبار بن العلاء العطار صدوق.

(٥) [ضعيف] عمرو ذو مر الهمداني الكوفي ضعيف.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٧) [حسن] تقدم قبله.

(٨) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

٢٠٨٠٢- حدثنا القاسِمُ، قال: ثَنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجَّاجٌ، عَن ابن جُرَيْجٍ، عَنْ مُجاهِدٍ مِثْلَهُ (١).

٢٠٨٠٣- حدثنا الحَسَن بنُ يَحيَى، قال: أخْبَرَنا عبدُ الرَّزَّاقِ، قال: أخْبَرَنا ابنُ عُيَيْنة، عَنْ عمرو بن دينارٍ، عَنْ عَطاءٍ، قال: سَمِعْتُ ابن عَبَّاس يَقولُ: هم واللَّه ﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ قُرَيْش. أوْ قال: أهلُ مَكَّةَ (٢).

٢٠٨٠٤- حدثنا ابنُ وَكيع وابن بَشَّارٍ، قالا: ثَنا غُنْدَرٌ، عَنْ شُعْبة، عَنْ أبي بشر، عَنْ سَعيدِ بن جُبَيْرٍ في هَذِه الآيةِ: ﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾. قال: قَتْلَى يَوم بَدْرٍ (٣).

٢٠٨٠٥- حدثنا ابن المُثَنَّى، قال: ثني عبد الصَّمَدِ، قال: ثَنا شُعْبةُ، عَنْ أبي بشرٍ، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾. قال: هم كُفَّارُ قُرَيْش (٤).

٢٠٨٠٦- حدثنا محمدُ بنُ بَشّار وَمحمدُ بنُ المُثَنَّى، قالا: ثَنا عبدُ الرَّحْمَن، قال: ثَنا هُشَيْم، عَنْ حُصَيْن، عَنْ أبي مالِك وَسَعيد بن جُبَيْر، قالا: هم قَتْلَى بَدْر مِن المُشْرِكينَ (٥).

٢٠٨٠٧- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثَنا ابنُ عُيَيْنة، عَنْ عمرو، عَنْ عَطاء، عَن ابن عَبَّاسٍ في: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾. قال: هم واللَّهِ أهلُ مَكّة. قال: أبو كُرَيْبٍ: قال سُفْيان: يَعْني كُفَّارَهُمْ (٦).

٢٠٨٠٨- حدثني المُثَنَّى، قال: ثَنا الحجَّاجُ، قال: ثَنا حَمَّادٌ، عَنْ عمرو بن دينار، عَن ابن عَبَّاسٍ في قوله: ﴿وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾. قال: هم المُشْرِكونَ مِنْ أهل بَدْر (٧).

٢٠٨٠٩- حدثني المُثَنَّى، قال: ثَنا عمرُو بنُ عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْمٌ، عَنْ إسْماعيل بن أبي خالِد، عَنْ أبي إسْحاقَ، عَنْ بعض أصْحاب عَليٍّ، عَنْ عَليٍّ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾. قال: هم الأفْجرانِ مِنْ قُرَيْش، مِنْ بَني مَخْزوم وَبَني أُمَيَّةَ؛ أمّا بَنو مَخزوم فَإنَّ اللَّه قَطَعَ دابِرهُمْ يَوْم بَدْر، وأمّا بَنو أُمَيَّةَ فَمُتِّعوا إلى حين (٨).

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٨) [ضعيف] فيه بعض أصحاب علي!! وأبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح. وهشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

٢٠٨١٠- **حدثني المثنى**، قال: ثنا مُعَلَّى بن أسد، قال: أخبَرَنا خالِد، عَنْ حُصَيْن، عَنْ أبي مالِك في قول اللَّه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾. قال: هم القادةُ مِن المُشْرِكينَ يَوْم بَدْرٍ (١).

٢٠٨١١- **حدثني المُثَنَّى**، قال: ثَنا عمرُو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْمٌ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ أبي مالِكٍ وَسَعيد بن جُبَيْر، قالا: هم كُفَّار قُرَيْش، مَنْ قُتِلَ ببَدْرٍ (٢).

٢٠٨١٢- **حدثني المُثَنَّى**، قال: ثَنا عمرُو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْمٌ، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، قال: هم كُفَّارُ قُرَيْش، مَنْ قُتِلَ ببَدْرٍ (٣).

٢٠٨١٣- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذ يَقولُ: أخْبَرنا عُبَيْدُ بن سُلَيْمانَ، قال: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقولُ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ الآية. قال: هم مُشْرِكو أهل مَكَّةَ (٤).

٢٠٨١٤- **حدثنا** ابنُ حُمَيْد، قال: ثَنا سَلَمةُ بنُ الفضْل، قال: أخْبَرَني محمدُ بنُ إسْحاق، عَنْ بعض أصْحابه، عَنْ عَطاء بن يَسارٍ، قال: نَزَلَتْ هَذِه الآيةُ في الذينَ قُتِلوا مِنْ قُرَيْشٍ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ الآية (٥).

٢٠٨١٥- **حدثنا** بشْرُ بن مُعاذ، قال: ثَنا يَزيدُ بنُ زُرَيْع، قال: ثَنا سَعيدٌ، عَنْ قَتادَةَ قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾: كُنَّا نُحَدَّثُ أنَّهم أهلُ مَكَّةَ؛ أبو جَهْل وَأصْحابُهُ الذينَ قَتَلَهم اللَّهُ يَوْم بَدْر، قال اللَّهُ: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾ (٦).

٢٠٨١٦- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمدُ بنُ ثَوْر، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادَةَ، في قوله: ﴿وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾. قال: هم قادةُ المُشْرِكينَ يَوْمَ بَدْرٍ، أحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ البوارِ ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾ (٧).

٢٠٨١٧- **حدثنا** يُونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابنُ وَهْب، قال: قال ابنُ زَيْدٍ في قولِهِ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾. قال: هَؤُلاءِ المُشْرِكونَ مِنْ أهلِ بَدْرٍ (٨).

**وَقال آخرونَ في ذَلِكَ، بِما:**

٢٠٨١٨- **حدثني** به محمدُ بن سَعْدٍ، قال: ثَني أبي، قال: ثَني عَمِّي، قال: ثَني أبي، عَن

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله. (٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

أبيه ابن عبَّاسٍ قولَهُ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ۝٢٨ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾: فهوَ جَبَلَةُ بن الأيهم، والذينَ اتَّبعوه مِن العرَب فلَحِقوا بالرُّوم(١).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾. قال أهلُ التأويلِ.

**ذِكر مَن قال ذَلِك:**

٢٠٨١٩- **حدَّثني** المُثنَّى، قال: ثَنا عمرُو بن عَوْن، قال: أخبَرَنا هُشَيْمٌ، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك: ﴿وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾. قال: أحَلُّوا مَنْ أطاعَهُم مِنْ قَوْمِهِمْ(٢).

٢٠٨٢٠- **حدَّثنا** القاسِمُ، قال: ثَنا الحُسَيْنُ، قال: ثَني حَجَّاجٌ، عَن ابن جُرَيْج، عَن ابن عبَّاسٍ: ﴿دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾. قال: الهلاك. قال ابن جُرَيْج: قال مُجاهِد: ﴿وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ قال: أصْحابُ بَدْر(٣).

٢٠٨٢١- **حدَّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْدٍ في قوله: ﴿دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾. النّار. قال: وَقد بَيَّنَ اللّه ذَلِكَ وَأخبَرَك بِهِ، فقال: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾(٤).

٢٠٨٢٢- **حدَّثنا** محمدُ بن عبد الأعْلَى، قال: ثَنا محمدُ بنُ ثَوْر، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتادةَ: ﴿دَارَ ٱلْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾. هيَ دارُهُمْ في الآخِرة(٥).

## القوْل في تأويلِ قوله تعالى:

## ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ۝٣٠﴾

**يَقول تعالى ذِكْره**: وَجَعَلَ هَؤُلاءِ الذينَ بَدَّلوا نِعْمة اللّه كُفْرًا لِرَبِّهم أنْدادًا. وَهيَ جِماع نِدٍّ.

وَقد بَيَّنْتُ مَعْنَى (النِّدّ) فيما مَضَى بشَواهِدِه بما أغْنَى عَنْ إعادَته. وَإنّما أرادَ أنّهم جَعَلوا لِلّه شُرَكاء. كَما:

٢٠٨٢٣- **حدَّثنا** بشر، قال: ثَنا يَزيد، قال: ثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة: قوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾: والأنْدادُ: الشركُ(٦).

**وَقوله**: ﴿لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ اخْتَلَفَت القراءُ في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأَتْه عامّة قُرّاء الكوفيِّينَ: ﴿لِيُضِلُّوا۟﴾. بمَعْنَى: كَيْ يُضِلّوا النّاسَ عَنْ سَبيل اللّه بما فَعَلوا مِنْ ذَلِكَ.

وَقَرَأَتْه عامَّةُ قرأة أهل البصْرة: (ليَضِلوا) بمَعْنَى: كَيْ يَضِلَّ جاعِلو الأنْداد لِلّه عَنْ سَبيل اللّه.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَقوله: ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا﴾. يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمدٍ ﷺ: قُلْ يا محمد لَهُمْ: تَمَتَّعوا في الحياة الدُّنيا وَعيدًا مِنَ اللَّه لَهم لا إباحةً لَهم التَّمَتُّع بها، وَلا أمْرًا عَلَى وَجْه العِبادة، وَلَكِنْ تَوْبيخًا وَتَهَدُّدًا وَوَعيدًا، وَقد بَيَّنَ ذَلِكَ بقولِه: ﴿فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾. يَقول: اسْتَمْتِعوا في الحياة الدُّنيا، فَإنَّها سَريعةُ الزَّوال عَنْكُمْ، وَإلى النَّارِ تَصيرونَ عَنْ قَريب، فَتَعْلَمونَ هُنالِكَ غِبَّ تَمَتُّعِكم في الدُّنيا بمَعاصي اللَّه، وَكُفْركم فيها به.

**القَوْل في تأويل قوله تعالى:** ﴿قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴿٣١﴾﴾

**يَقول تعالى ذِكْره لِنَبيِّه محمد ﷺ:** ﴿قُل﴾ يا محمَّدُ لعبادى الذين أمنوا بك وَصَدَّقوا أنَّ ما جِئْتَهُمْ به مِنْ عندي ﴿يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾. يَقول: قُلْ لَهُمْ: فَلْيُقيموا الصَّلَوات الخَمْسَ المفروضة عليهم بحُدودِها، وَلْيُنْفِقوا مِمَّا رَزَقْناهم فَخَوَّلْناهم مِنْ فَضْلنا ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾: فَلْيُؤَدُّوا ما أوْجَبْتُ عليهم مِن الحُقوق فيها سِرًّا وَإعْلانًا، ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ﴾. يَقول: لا يُقْبَل فيه فِدْية وَعِوَضٌ مِنْ نَفْس وَجَبَ عليها عِقابُ اللَّه، بما كانَ مِنْها مِنْ مَعْصيةِ رَبِّها في الدُّنْيا، فَيُقْبَل مِنْها الفِدْيةُ، وَتُتْرَك فلا تُعاقَب. فَسَمَّى اللَّهُ جَلَّ ثَناؤه الفِدْية عِوَضًا؛ إذْ كانَ أخْذ عِوَض مِنْ مُعْتاض مِنْه.

وَقوله: ﴿وَلَا خِلَالٌ﴾ يَقول: وَلَيْسَ هُناكَ مُخالَّةُ خَليل، فَيَصْفَح عَمَّن اسْتَوْجَبَ العُقوبة عَن العِقاب لِمُخالَّتِهِ، بَلْ هُنالِكَ العدْل والقِسْط، فـ(الخِلال) مَصْدَرٌ مِنْ قول القائِل: خالَلْتُ فُلانًا فَأنا أُخالِلُه مُخالة وَخِلالاً. وَمِنْه قول امْرِئِ القَيْس:

صَرَفْتُ الهَوَى عَنْهُنَّ مِنْ خَشيَةِ الرَّدَى وَلَسْتُ بمَقْلِيِّ الخِلال وَلا قالِ [(١)]

وَجَزْمُ قوله: ﴿يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ بتَأويلِ الجزاء، وَمَعْناه الأمْر، يُراد: قُلْ لَهم: لِيُقيموا الصَّلاة.

٢٠٨٢٤- **حَدَّثني المُثَنَّى**، قال: ثَنا عبد اللَّه، قال: ثَني مُعاوية، عَنْ عَليٍّ، عَن ابن عَبَّاس: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾. يَعْني الصَّلَواتِ الخَمْسِ، ﴿وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾. يَقولُ: زَكاةَ أمْوالهمْ [(٢)].

٢٠٨٢٥- **حَدَّثني المُثَنَّى**، قال: ثَنا إسْحاقُ، قال: ثَنا هِشامٌ، عَنْ عمرو، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادَةَ في قوله: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾. قال قَتادةُ: إنَّ اللَّه تَبارَكَ وَتعالى قد عَلِمَ أنَّ في الدُّنيا بُيوعًا وَخِلالاً يَتَخالُّونَ بها في الدُّنْيا، فَيَنْظُرُ رَجُل مَنْ يُخالُّ، وَعَلامَ يُصاحِبُ؟ فَإنْ كانَ لِلَّه فَلْيُداوِمْ، وَإنْ كانَ لِغيرِ اللَّه فَإنَّها سَتَنْقَطِعُ عنه [(٣)].

---

(١) [الطويل] القائل: امرؤ القيس (جاهلي). اللغة: (الردى): الفضيحة. (بمقلي): القِلى: البغض؛ فإن فتحت القاف مددت. تقول: قَلاه يَقليه قِلىً وقَلاءً، ويَقلاه لغة طيِّئ. وتَقَلَّى؛ أي: تَبَغَّضَ. (الخلال): مصدر خاله يخاله خلال ومخالة، بمعنى: المصادقة. المعنى: أي لم أنصرف عنهن لأني قليتهن، ولا لأنهن قلينني، ولكن خشية الفضيحة والعار، فإني لست بمبغض من صادقت وأحببت.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

# فهرس

## بقية سورة التوبة

## القول في تفسير السورة التي يُذكرُ فيها يونس ﷺ

## تفسير السورة التي يذكر فيها هود عليه السلام

## تفسيرُ السورةِ التي يُذكَرُ فيها يوسفُ ﷺ

## أولَ تفسيرِ السورةِ التي يُذْكَرُ فيها الرعدُ

## تفسير سورةِ إبراهيم عليه السلامُ